

فتح الباري

بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

برواية أبي ذر الهروي
عن مشايخه الثلاثة السرخسي والمستملي والكشميني

للإمام الحافظ
أحمد بن علي بن حمر
العسقلاني
(٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)

الجزء السابع

تقديم وتحقيق وتعليق
عبد القادر شيبه أحمد

عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية سابقاً
والمدرس بالمسجد النبوي الشريف

طبع على نفقة

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام
معه الله في موازين حسناته وأمه بكنه

ح) عبدالقادر شيبه الحمد، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي

فتح الباري شرح صحيح البخاري / تحقيق عبدالقادر شيبه الحمد - الرياض.

٧٦١ ص، ٢٨×٢١ سم

ردمك: ٨-٧٩٧-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

٦-٧٩٨-٢٠-٩٩٦٠ (ج٧)

١- الحديث الصحيح ٢- الحديث - شرح

أ- شيبه الحمد، عبدالقادر (محقق) ب- العنوان

٢١ / ٣٦١٩

ديوي ١، ٢٣٥

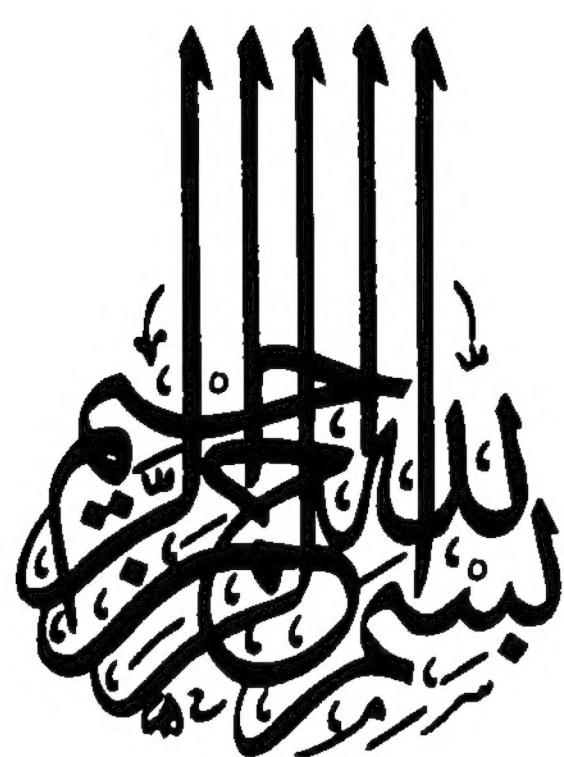
ردمك: ٨-٧٩٧-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة) رقم الإيداع: ٢١ / ٣٣١٩

٦-٧٩٨-٢٠-٩٩٦٠ (ج٧)

حقوق الطبع محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ / ٢٠٠١م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه

ومن صحب النبي صلى الله عليه أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه

[٣٦٤٩] ٣٥٢٤ - نا علي بن عبد الله قال نا سفيان عن عمرو قال سمعت جابر بن عبد الله يقول نا

أبوسعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه فيقولون: نعم، فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم».

[٣٦٥٠] ٣٥٢٥ - نا إسحاق قال أنا النضر قال أنا شعبة عن أبي جمرة قال سمعت زهدم بن مضرب

قال سمعت عمران بن حصين قال رسول الله صلى الله عليه: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». قال عمران: فلا أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً، «ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن».

[٣٦٥١] ٣٥٢٦ - نا محمد بن كثير قال أنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن

النبي صلى الله عليه قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته». قال إبراهيم: وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار.

قوله (باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)، أي بطريق الإجمال ثم التفصيل. أما

الإجمال فيشمل جميعهم ، لكنه اقتصر فيه على شيء مما يوافق شرطه . وأما التفصيل فلمن ورد فيه شيء بخصوصه على شرطه . وسقط لفظ « باب » من رواية أبي ذر وحده .

قوله (ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه) يعنى أن اسم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم مستحق لمن صحبه أقل ما يطلق عليه اسم صحبة لغة وإن كان العرف يخص ذلك ببعض الملازمة . ويطلق أيضاً على من رآه رؤية ولو على بعد . وهذا الذى ذكره البخارى هو الراجح ، إلا أنه هل يشترط فى الرأى أن يكون بحيث يميز ما رآه أو يكتفى بمجرد حصول الرؤية ؟ محل نظر ، وعمل من صنف فى الصحابة يدل على الثانى ، فإنهم ذكروا مثل محمد بن أبى بكر الصديق ، وإنما ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وأيام ، كما ثبت فى الصحيح أن أمه أسماء بنت عميس ولدته فى حجة الوداع قبل أن يدخلوا مكة ، وذلك فى أواخر ذى القعدة سنة عشر من الهجرة ، ومع ذلك فأحاديث هذا الضرب مراسيل ، والخلاف الجارى بين الجمهور وبين أبى إسحق الأسفرائينى ومن وافقه على رد المراسيل مطلقاً حتى مراسيل الصحابة لايجرى فى أحاديث هؤلاء لأن أحاديثهم لامن قبيل مراسيل كبار التابعين ولا من قبيل مراسيل الصحابة الذين سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا مما يلغز به فيقال : صحابى حديثه مرسل لايقبله من يقبل مراسيل الصحابة . ومنهم من بالغ فكان لا يعد فى الصحابة إلا من صحب الصحبة العرفية ، كما جاء عن عاصم الأحول قال « رأى عبد الله بن سرجس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غير أنه لم يكن له صحبة » أخرجه أحمد ، هذا مع كون عاصم قد روى عن عبد الله بن سرجس هذا عدة أحاديث ، وهى عند مسلم وأصحاب السنن ، وأكثرها من رواية عاصم عنه ، ومن جعلتها قوله إن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له . فهذا رأى عاصم أن الصحابى من يكون صحب الصحبة العرفية ، وكذا روى عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد فى الصحابة إلا من أقام مع النبي صلى الله عليه وسلم سنة فصاعداً أو غزا معه غزوة فصاعداً ، والعمل على خلاف هذا القول لأنهم اتفقوا على عد جمع جم فى الصحابة لم يجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم إلا فى حجة الوداع ، ومن اشترط الصحبة العرفية أخرج من له رؤية أو من اجتمع به لكن فارقه عن قرب ، كما جاء عن أنس أنه قيل له : هل بقى من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غيرك ؟ قال : لا ، مع أنه كان فى ذلك الوقت عدد كثير ممن لقيه من الأعراب . ومنهم من اشترط فى ذلك أن يكون حين اجتماعه به بالغاً ، وهو مردود أيضاً لأنه يخرج مثل الحسن بن على ونحوه من أحداث الصحابة ، والذى جزم به البخارى هو قول أحمد والجمهور من المحدثين وقول البخارى « من المسلمين » قيد يخرج به من صحبه أو من رآه من الكفار ، فأما من أسلم بعد موته منهم فإن كان قوله « من المسلمين » حالاً خرج من هذه صفته وهو المعتمد . ويرد على التعريف من صحبه أو رآه مؤمناً به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد إلى الإسلام فإنه ليس صحابياً اتفاقاً ، فينبغى أن يزداد فيه « ومات على ذلك » . وقد وقع فى مسند أحمد حديث ربيعة بن أمية بن خلف الجمحى وهو ممن أسلم فى الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وحدث عنه بعد موته ثم لحقه الخذلان فلحق فى خلافة عمر بالروم وتنصر بسبب شيء أغضبه ، وإخراج حديث مثل هذا مشكل ، ولعل من أخرجه لم يقف على قصة ارتداده والله أعلم . فلو ارتد ثم عاد إلى الإسلام لكن لم يره ثانياً بعد عوده فالصحيح أنه معدود فى الصحابة لإطباق المحدثين على عد الأشعث بن قيس ونحوه ، ممن وقع له ذلك ، وإخراجهم أحاديثهم فى المسانيد ، وهل يختص جميع ذلك بينى آدم أو يعم غيرهم من

العقلاء ، محل نظر ، أما الجن فالراجح دخولهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليهم قطعاً ، وهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون ، فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة وإن كان ابن الأثير عاب ذلك على أبي موسى فلم يستند في ذلك إلى حجة . وأما الملائكة فيتوقف عددهم فيهم على ثبوت بعثته إليهم ، فإن فيه خلافاً بين الأصوليين ، حتى نقل بعضهم الإجماع على ثبوته ، وعكس بعضهم ، وهذا كله فيمن رآه وهو في قيد الحياة الدنيوية ، أما من رآه بعد موته وقبل دفنه فالراجح أنه ليس بصحابي وإلا لعد من اتفق أن يرى جسده المكرم وهو في قبره المعظم ولو في هذه الأعصار ، وكذلك من كشف له عنه من الأولياء فرآه كذلك على طريق الكرامة ، إذ حجة من أثبت الصحبة لمن رآه قبل دفنه أنه مستمر الحياة ، وهذه الحياة ليست دنيوية وإنما هي أخروية لا تتعلق بها أحكام الدنيا ، فإن الشهداء أحياء ومع ذلك فإن الأحكام المتعلقة بهم بعد القتل جارية على أحكام غيرهم من الموتى ، والله أعلم . وكذلك المراد بهذه الرؤية من اتفقت له ممن تقدم شرحه وهو يقظان أما من رآه في المنام وإن كان قد رآه حقاً فذلك مما يرجع إلى الأمور المعنوية لا الأحكام الدنيوية فلذلك لا يعد صحابياً ولا يجب عليه أن يعمل بما أمره به في تلك الحالة والله أعلم . وقد وجدت ما جزم به البخاري من تعريف الصحابي في كلام شيخه على بن المديني ، فقرأت في « المستخرج لأبي القاسم بن منده » بسنده إلى أحمد بن سيار الحافظ المروزي قال سمعت أحمد بن عتيك يقول قال علي بن المديني : من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد بسطت هذه المسألة فيما جمعته من علوم الحديث ، وهذا القدر في هذا المكان كاف . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث أحدهما حديث جابر بن عبد الله عن أبي سعيد ، وهو من رواية صحابي عن صحابي .

قوله (يأتي على الناس زمان فيغزو فنام) بكسر الفاء ثم تحتانية بهمزة ، وحكى فيه ترك الهمزة أي جماعة ، وقد تقدم ضبطه في « باب من استعان بالضعفاء » في أوائل الجهاد ، ويستفاد منه بطلان قول من ادعى في هذه الأعصار المتأخرة الصحبة لأن الخبر يتضمن استمرار الجهاد والبعوث إلى بلاد الكفار وأنهم يسألون هل فيكم أحد من أصحابه ؟ فيقولون لا ، وكذلك في التابعين وفي أتباع التابعين ، وقد وقع كل ذلك فيما مضى وانقطعت البعوث عن بلاد الكفار في هذه الأعصار ، بل انعكس الحال في ذلك على ما هو معلوم مشاهد من مدة متطاولة ولا سيما في بلاد الأندلس ، وضبط أهل الحديث آخر من مات من الصحابة ، وهو علي الإطلاق ، أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه ، وكان موته سنة مائة وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة ، وهو مطابق لقوله قبل وفاته بشهر « على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد » ووقع في رواية أبي الزبير عن جابر عند مسلم ذكر طبقة رابعة ولفظه « يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم ، ثم يبعث البعث الثاني فيقولون انظروا إلى أن قال ثم يكون البعث الرابع » وهذه الرواية شاذة وأكثر الروايات مقتصر على الثلاثة كما سأوضح ذلك في الحديث الذي بعده . ومثله حديث واثلة رفعه « لا تزالون بخير مادام فيكم من رآني صاحبني ، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني صاحبني » الحديث أخرجه ابن أبي شيبة وإسناده حسن . الحديث الثاني .

قوله (حدثنا إسحق) هو ابن راهويه وبذلك جزم ابن السكن وأبو نعيم في « المستخرج » والنضر هو ابن شميل ، وأبو جمرة بالجيم والراء صاحب ابن عباس وحدث هنا عن تابعي مثله .

قوله (محير أمتي قرني) أي أهل قرني ، والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة ، ويقال إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل ، ويطلق القرن على مدة من الزمان ، واختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالسبعين ولا بمائة وعشرة ، وما عدا ذلك فقد قال به قائل . وذكر الجوهري بين الثلاثين والثمانين ، وقد وقع في حديث عبد الله بن بسر عند مسلم ما يدل على أن القرن مائة وهو المشهور ، وقال صاحب المطالع ، القرن أمة هلكت فلم يبق منهم أحد ، وثبت المائة في حديث عبد الله بن بسر وهي ما عند أكثر أهل العراق ، ولم يذكر صاحب « المحكم » الخمسين وذكر من عشر إلى سبعين ثم قال ، هذا هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن ، وهذا أعدل الأقوال وبه صرح ابن الأعرابي وقال ، إنه مأخوذ من الأقران ، ويمكن أن يحمل عليه المختلف من الأقوال المتقدمة ممن قال إن القرن أربعون فصاعداً ، أما من قال إنه دون ذلك فلا يلتزم على هذا القول والله أعلم . والمراد بقرن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة ، وقد سبق في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قوله « وبعث في خير قرون بني آدم » وفي رواية بريدة عند أحمد « خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم » وقد ظهر أن الذي بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل ، وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعاً وتسعين ، وأما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين ، وأما الذين بعدهم فإن اعتبر منها كان نحواً من خمسين ، فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان والله أعلم . واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين ، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً ، وأطلقت المعتزلة ألسنتها ، ورفعت الفلاسفة رؤسها ، وامتنح أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن ، وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً ، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن ، وظهر قوله صلى الله عليه وسلم « ثم يفسو الكذب » ظهوراً بيناً حتى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات والله المستعان .

قوله (ثم الذين يلونهم) أي القرن الذي بعدهم وهم التابعين (ثم الذين يلونهم) وهم أتباع التابعين ، واقتضى هذه الحديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من أتباع التابعين ، لكن هل هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد ؟ محل بحث ، وإلى الثاني نحا الجمهور ، والأول قول ابن عبد البر ، والذي يظهر أن من قاتل مع النبي صلى الله عليه وسلم أو في زمانه بأمره أو أنفق شيئاً من ماله بسببه لا يعدله في الفضل أحد بعده كائناً من كان ، وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث ، والأصل في ذلك قوله تعالى ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾ الآية . واحتج ابن عبد البر بحديث « مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره » وهو حديث حسن له طرق قد يرتقى بها إلى الصحة ، وأغرب النووي فعزاه في فتاويه إلى مسند أبي يعلى من حديث أنس بإسناد ضعيف ، مع أنه

عند الترمذى بإسناد أقوى منه من حديث أنس ، وصححه ابن حبان من حديث عمار ، وأجاب عنه النووي بما حاصله ، أن المراد من يشتبه عليه الحال في ذلك من أهل الزمان الذين يدركون عيسى بن مريم عليه السلام ويرون ما في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الإسلام ودحض كلمة الكفر فيشتبه الحال على من شاهد ذلك أى الزمانين خير ، وهذا الاشتباه مندفع بصریح قوله صلى الله عليه وسلم « خير القرون قرنى » والله أعلم . وقد روى ابن أبى شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير أحد التابعين بإسناد حسن قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليدركن المسيح أقواماً إنهم لمثلکم أو خير — ثلاثاً . ولن يحزى الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها » .

وروى ابو داود والترمذى من حديث أبى ثعلبة رفعه « تأتى أيام للعامل فيهن أجر خمسين ، قيل : منهم أو منا يارسول الله قال : بل منكم » وهو شاهد لحديث « مثل أمتى مثل المطر » ، واحتج ابن عبد البر أيضاً بحديث عمر رفعه « أفضل الخلق إيماناً قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يرونى » الحديث أخرجه الطيالسى وغيره ، لكن إسناده ضعيف فلا حجة فيه . وروى أحمد والدارمى والطبرانى من حديث أبى جمعة قال « قال أبو عبيدة : يارسول الله أحد خير منا ؟ أسلمنا معك ، وجاهدنا معك . قال : قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى » وإسناده حسن وقد صححه الحاكم . واحتج أيضاً بأن السبب في كون القرن الأول خير القرون أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم ، قال : فكذلك أواخرهم إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصى والفتن كانوا أيضاً عند ذلك غرباء ، وزكت أعمالهم في ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك . ويشهد له ما رواه مسلم عن أبى هريرة رفعه « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوى للغرباء » وقد تعقب كلام ابن عبد البر بأن مقتضى كلامه أن يكون فيمن يأتى بعد الصحابة من يكون أفضل من بعض الصحابة ، وبذلك صرح القرطبى ، لكن كلام ابن عبد البر ليس على الإطلاق في حق جميع الصحابة ، فإنه صرح في كلامه باستثناء أهل بدر والحديبية . نعم والذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعد لها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما من اتفق له الذب عنه والسبق إليه بالهجرة أو النصرة وضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده فإنه لا يعدله أحد ممن يأتى بعده لأنه مامن خصلة من الخصال المذكورة إلا والذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده ، فظهر فضلهم . ومحصل النزاع يتمحض فيمن لم يحصل له إلا مجرد المشاهدة كما تقدم ، فإن جمع بين مختلف الأحاديث المذكورة كان متجهاً ، على أن حديث « للعامل منهم أجر خمسين منكم » لا يدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة ، لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة ، وأيضاً فالأجر إنما يقع تفاضله بالنسبة الى ما يماثله في ذلك العمل فأما ما فاز به من شاهد النبى صلى الله عليه وسلم من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها أحد ، فهذه الطريق يمكن تأويل الأحاديث المتقدمة ، وأما حديث أبى جمعة فلم تتفق الرواة على لفظه فقد رواه بعضهم بلفظ الخيرية كما تقدم ، ورواه بعضهم بلفظ « قلنا يارسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً ؟ » الحديث أخرجه الطبرانى وإسناد هذه الرواية أقوى من إسناد الرواية المتقدمة * وهى توافق حديث أبى ثعلبة ، وقد تقدم الجواب عنه والله أعلم .

قوله (فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة) وقع مثل هذا الشك في حديث ابن مسعود وأبى هريرة عند مسلم ، وفي حديث بريدة عند أحمد ، وجاء في أكثر الطرق بغير شك ، منها عن النعمان بن بشير عند أحمد ،

وعن مالك عند مسلم عن عائشة « قال رجل : يا رسول الله أى الناس خير ؟ قال : القرن الذى أنا فيه ، ثم الثانى ، ثم الثالث » ، ووقع فى رواية الطبرانى وسمويه ما يفسر به هذا السؤال ، وهو ما أخرجاه من طريق بلال بن سعد بن تميم عن أبيه « قال قلت : يا رسول الله أى الناس خير ؟ فقال : أنا وقرنى » فذكر مثله . وللطيالسى من حديث عمر رفعه « خير أمتى القرن الذى أنا منهم ، ثم الثانى ، ثم الثالث » ووقع فى حديث جعدة بن هبيرة عند أى شعبة والطبرانى إثبات القرن الرابع ولفظه « خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم الآخرون أرباً » ورجاله ثقات ، إلا أن جعدة مختلف فى صحبته والله أعلم .

قوله (ثم إن بعدكم قوماً) كذا للأكثر ، ول بعضهم « قوم » فيحتمل أن يكون من الناسخ على طريقة من لا يكتب الألف فى المنصوب ، ويحتمل أن تكون « أن » تقريرية بمعنى نعم وفيه بعد وتكلف . واستدل بهذا الحديث على تعديل أهل القرون الثلاثة وإن تفاوتت منازلهم فى الفضل ، وهذا محمول على الغالب والأكثرية ، فقد وجد فيمن بعد الصحابة من القرنين من وجدت فيه الصفات المذكورة المذمومة لكن بقله ، بخلاف من بعد القرون الثلاثة فإن ذلك كثر فيهم واشتهر ، وفيه بيان من ترد شهادتهم وهم من اتصف بالصفات المذكورة ، وإلى ذلك الإشارة بقوله « ثم يفسد الكذب » أى يكثر . واستدل به على جواز المفاضلة بين الصحابة قاله المازرى ، وقد تقدم باقى شرحه فى الشهادات . الحديث الثالث حديث ابن مسعود فى المعنى وقد تقدم فى الشهادات سنداً ومتمناً ، وتقدم من شرحه هناك ما يتعلق بالشهادات ، والله أعلم

مناقب المهاجرين وفضلهم

منهم أبوبكر عبد الله بن أبي قحافة التيمي رضي الله عنه

وقول الله عز وجل : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ الآية

وقوله : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ الآية

قالت عائشة وأبوسعيد وابن عباس : وكان أبوبكر مع النبي صلى الله عليه في الغار .

[٣٦٥٢] ٣٥٢٧ - نا عبد الله بن رجاء قال نا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : اشترى أبوبكر من عازب رحلاً بثلاثة عشر درهماً ، فقال أبوبكر لعازب : مر البراء فليحمل إلي رحلي ، فقال عازب : لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم . قال : ارتحلنا من مكة فأحيينا - أو سرينا - ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة ، فرميت بصري هل أرى من ظل فأوي إليه ، فإذا صخرة أتيتها ، فنظرت بقية ظل لها فسويتها ، ثم فرشت للنبي صلى الله عليه فيه ، ثم قلت : اضطجع يا نبي الله ، فاضطجع النبي صلى الله عليه ، ثم انطلقت أنظر ما حولي : هل أرى من الطلب أحداً ؟ فإذا أنا براعي غنم يسوق

غنمه إلى الصخرة، يريد منها الذي أردنا، فسألته فقلت: لمن أنت يا غلام؟ قال لرجل من قريش سمّاه فعرفته، فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم. قلت: فهل أنت حالب لبناً؟ قال: نعم. فأمرته فاعتقل شاة من غنمه، ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار، ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا، ضرب إحدى كفيه بالأخرى، فحلب لي كُثبة من لبن، وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وآله إداوة على فمها خرقة، فصبت على اللبن حتى برد أسفله، فانطلقت به إلى النبي صلى الله عليه وآله فوافقته قد استيقظ، فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت. ثم قلت: قد آن الرحيل يا رسول الله، قال: فارتحلنا والقوم يطلبونا، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقبة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، فقال: «لا تحزن، إن الله معنا».

[٣٦٥٣] ٣٥٢٨ - نا محمد بن سنان قال نا همام عن ثابت عن أنس عن أبي بكر قال: قلت للنبي صلى الله عليه وآله وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما».

[الحديث ٣٦٥٣ - طرفاه في: ٣٩٢٢، ٤٦٦٣].

قوله (باب مناقب المهاجرين وفضلهم) سقط لفظ «باب» من رواية أبي ذر، والمراد بالمهاجرين من عدا الأنصار ومن أسلم يوم الفتح وهلم جرا، فالصحابه من هذه الحيشة ثلاثة أصناف، والأنصار هم الأوس والخزرج وحلفاؤهم ومواليهم.

قوله (منهم أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة التيمي) هكذا جزم بأن اسم أبي بكر عبد الله وهو المشهور، ويقال كان اسمه قبل الإسلام عبد الكعبة وكان يسمى أيضاً عتيقاً، واختلف هل هو اسم له أصلي أو قيل له ذلك لأنه ليس في نسبه ما يعاب به أو لقدمه في الخير وسبقه إلى الإسلام أو قيل له ذلك لحسنه أو لأن أمه كان لا يعيش لها ولد فلما ولد استقبلت به البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت أو لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشره بأن الله أعنته من النار، وقد ورد في هذا الأخير حديث عن عائشة عند الترمذي، وآخر عن عبد الله بن الزبير عند البزار، وصححه ابن حبان وزاد فيه «وكان اسمه قبل ذلك عبد الله بن عثمان» وعثمان اسم أبي قحافة لم يختلف في ذلك كما لم يختلف في كنية الصديق ولقب الصديق لسبقه إلى تصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الإسراء. وروى الطبراني من حديث علي «أنه كان يحلف أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق» رجاله ثقات. وأما نسبه فهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، يجتمع مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مرة بن كعب، وعدد آبائهما إلى مرة سواء، وأم أبي بكر سلمى وتكنى أم الخير بنت صخر بن مالك بن عامر بن عمرو المذكور، أسلمت وهاجرت، وذلك معدود من مناقبه، لأنه انتظم لإسلام أبويه وجميع أولاده.

قوله (وقول الله عز وجل ﴿ للفقراء والمهاجرين ﴾ الآية) ساقها الأصيلي وكرمة إلى قوله ﴿ هم الصادقون ﴾ وأشار المصنف بهذه الآية إلى ثبوت فضل المهاجرين لما اشتملت عليه من أوصافهم الجميلة وشهادة الله تعالى لهم بالصدق .

قوله (وقال الله تعالى ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله ﴾ الآية) ساق في رواية الأصيلي وكرمة إلى قوله ﴿ إن الله معنا ﴾ وأشار المصنف بها إلى ثبوت فضل الأنصار فإنهم امتثلوا الأمر في نصره ، وكان نصر الله له في حال التوجه إلى المدينة بحفظه من أذى المشركين الذين اتبعوه ليردوه عن مقصده .

وفي الآية أيضا فضل أبي بكر الصديق لأنه انفرد بهذه المنقبة حيث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك السفرة ووقاه بنفسه كما سيأتي ، وشهد الله له فيها بأنه صاحب نبيه .

قوله (وقالت عائشة وأبو سعيد وابن عباس : كان أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار) أى لما خرجا من مكة إلى المدينة ، حديث عائشة سيأتي مطولا في « باب الهجرة إلى المدينة » وفيه « ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور » الحديث ، وحديث أبي سعيد أخرجه ابن حبان من طريق أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عنه في قصة بعث أبي بكر إلى الحج ، وفيه « فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت أخي وصاحبي في الغار » الحديث ، وحديث ابن عباس في تفسير براءة في قصة ابن عباس مع ابن الزبير ، وفيها قول ابن عباس « وأما جده فصاحب الغار » يريد أبا بكر ، ولابن عباس حديث آخر لعله أمس بالمراد ، أخرجه أحمد والحاكم من طريق عمرو بن ميمون عنه قال « كان المشركون يرمون عليا وهم يظنون أنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء أبو بكر فقال : يا رسول الله ، فقال له علي : إنه انطلق نحو بئر ميمون فأدركه ، قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار » الحديث . وأصله في الترمذي والنسائي دون المقصود منه هنا . وروى الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ قال « على أبي بكر » وروى عبد الله بن أحمد في « زيادات المسند » من وجه آخر عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار » الحديث ، ورجاله ثقات .

قوله (حدثنا عبد الله بن رجاء) هو الغداني بضم المعجمة وتخفيف الدال المهملة وبعد الألف نون بصرية ثقة ، وكذا بقية رجال الإسناد .

قوله (فقال عازب : لا حتى تحدثنا) كذا وقع في رواية إسرائيل عن أبي إسحق ، وقد تقدم في « علامات النبوة » من رواية زهير عن أبي إسحق بلفظ « فقال لعازب : ابعث ابنك يحمله معي » قال فحملته معه وخرج أبي ينتقد ثمنه ، فقال له أبي : يا أبا بكر حدثني « وظاهرهما التخالف ، فإن مقتضى رواية إسرائيل أن عازبا امتنع من إرسال ولده مع أبي بكر حتى يحدثهم ، ومقتضى رواية زهير أنه لم يعلق التحديث على شرط ، ويمكن الجمع بين الروایتين بأن عازبا اشترط أولا وأجابه أبو بكر إلى سؤاله ، فلما شرعوا في التوجه استنجز عازب منه ما وعده به من التحديث ففعل ، قال الخطابي : تمسك بهذا الحديث من استجاز أخذ الأجرة على التحديث ، وهو تمسك باطل ، لأن هؤلاء اتخذوا التحديث بضاعة ، وأما الذي وقع بين عازب وأبي بكر فإنما هو على مقتضى العادة الجارية

بين التجار بأن أتباعهم يحملون السلعة مع المشتري سواء أعطاهم أجرة أم لا ، كذا قال ، ولا ريب أن في الاستدلال للجواز بذلك بعداً ، لتوقفه على أن عازباً لو استمر على الامتناع من إرسال ابنه لاستمر أبو بكر على الامتناع من التحديث ، والله أعلم .

قوله (فاذا أنا براع) لم أقف على تسميته ولا على تسمية صاحب الغنم ، إلا أنه جاء في حديث عبد الله ابن مسعود شيء تمسك به من زعم أنه الراعى ، وذلك فيما أخرجه أحمد وابن حبان من طريق عاصم ، عن زر عن ابن مسعود قال « كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط ، فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال : يا غلام هل من لبن ؟ قلت : نعم ، ولكنني مؤتمن » الحديث وهذا لا يصلح أن يفسر به الراعى في حديث البراء لأن ذاك قيل له « هل أنت حالب ؟ فقال : نعم » وهذا أشار بأنه غير حالب ، وذلك حلب من شاة حافل وهذا من شاة لم تطرق ولم تحمل ، ثم إن في بقية هذا الحديث ما يدل على أن قصته كانت قبل الهجرة لقوله فيه « ثم أتيت بعد هذا فقلت : يا رسول الله علمني من هذا القول » فإن هذا يشعر بأنها كانت قبل إسلام ابن مسعود ، وإسلام ابن مسعود كان قديماً قبل الهجرة بزمان ، فبطل أن يكون هو صاحب القصة في الهجرة ، والله أعلم .

قوله (فشرب حتى رضيت) وقع في رواية أوس عن خديج عن أبي إسحاق فتكلم بكلمة والله ماسمعتها من غيره « كأنه يعني قوله « حتى رضيت » فإنها مشعرة بأنه أضمن في الشرب ، وعادته المألوفة كانت عدم الإمعان .

قوله (قد آن الرحيل يا رسول الله) أى دخل وقته ، وتقدم في علامات النبوة « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألم يأن للرحيل ؟ قلت : بلى » فيجمع بينهما بأن يكون النبي صلى الله عليه وسلم بدأ فسأل ، فقال له أبو بكر بلى ، ثم أعاد عليه بقوله « قد آن الرحيل » قال المهلب بن أبي صفرة : إنما شرب النبي صلى الله عليه وسلم من لبن تلك الغنم لأنه كان حينئذ في زمن المكارمة ، ولا يعارضه حديثه « لا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه » لأن ذلك وقع في زمن التشاح ، أو الثانى محمول على التسور والاختلاس والأول لم يقع فيه ذلك بل قدم أبو بكر سؤال الراعى هل أنت حالب ؟ فقال : نعم ، كأنه سأله هل أذن لك صاحب الغنم في حلبها لمن يرد عليك ؟ فقال : نعم ، أو جرى على العادة المألوفة للعرب في إباحة ذلك والإذن في الحلب على المار ولابن السبيل ، فكان كل راع مأذوناً له في ذلك .

وقال الداودى إنما شرب من ذلك على أنه ابن سبيل وله شرب ذلك إذا احتاج ولا سيما النبي صلى الله عليه وسلم . وأبعد من قال : إنما استجازه لأنه مال حرى ، لأن القتال لم يكن فرض بعد ولا أبيحت الغنائم . وقد تقدم شيء من هذه المباحث في هذه المسألة في آخر اللقطة ، وفيها الكلام على إباحة ذلك للمسافر مطلقاً . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم : خدمة التابع الحر للمتبوع في يقظته والذب عنه عند نومه ، وشدة محبة أبى بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وأدبه معه وإيثاره له على نفسه ، وفيه أدب الأكل والشرب واستحباب التنظيف لما يؤكل ويشرب ، وفيه استصحاب آلة السفر كالإداوة والسفرة ولا يقدح ذلك في التوكل ، وستأتى قصة سراقه في الهجرة مستوفاة إن شاء الله تعالى وأوردها هنا مختصرة جداً وفي علامات النبوة أتم منه .

(تنبيه) أورد الإسماعيلي هذا الحديث عن أبي خليفة عن عبد الله بن رجاء شيخ البخاري فيه فزاد في آخره « ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى أتينا المدينة ليلاً ، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه » فذكر القصة مطولة ، وسأذكر ما فيها من الفوائد في « باب الهجرة » إن شاء الله تعالى .

قوله (تريحون بالعشي ، تسرحون بالغداة) هو تفسير قوله تعالى ﴿ ولکم فیہا جمال حین تريحون وحین تسرحون ﴾ وهو تفسير أبي عبيدة في « المجاز » وثبت هذا في رواية الكشميهني وحده ، والصواب أن يثبت في حديث عائشة في قصة الهجرة فإن فيه « ويرعى عليها عامر بن فهيرة ويريحهما عليهما » فهذا هو محل شرح هذه اللفظة بخلاف حديث البراء فلم يجز فيه لهذه اللفظة ذكر والله تعالى أعلم .

قوله (عن ثابت) في رواية حبان بن هلال في التفسير عن همام « حدثنا ثابت » .

قوله (عن أنس عن أبي بكر) في رواية حبان المذكورة حدثنا أنس حدثني أبو بكر

قوله (قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار) زاد في رواية حبان المذكورة « فرأيت آثار المشركين » وفي رواية موسى بن إسماعيل عن همام في الهجرة « فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم »

قوله (لو أن أحدهم نظر تحت قدميه) فيه مجيء « لو » الشرطية للاستقبال خلافاً للأكثر واستدل من جوزه بمجيء الفعل المضارع بعدها كقوله تعالى ﴿ لو يطيعکم فی كثير من الأمر لعنتم ﴾ وعلى هذا فيكون قلبه حالة وقوفهم على الغار ، وعلى القول الأكثر يكون قاله بعد مضيقهم شكرياً لله تعالى على صيانتهما منهم . قوله « لو أن أحدهم نظر تحت قدميه » في رواية موسى « لو أن بعضهم طأطأ بصره » وفي رواية حبان « رفع قدميه » ووقع مثله في حديث حبشي بن جنادة أخرجه ابن عساكر ، وهي مشكلة فإن ظاهرها أن باب الغار استتر بأقدامهم ، وليس كذلك إلا أن يحمل على أن المراد أنه استتر بشياهم ، وقد أخرجه مسلم من رواية حبان المذكورة بلفظ « لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه » وكذا أخرجه أحمد عن عفان عن همام ، ووقع في مغازي عروة بن الزبير في قصة الهجرة قال « وأتى المشركون على الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى طلوعوا فوقه ، وسمع أبو بكر أصواتهم فأقبل عليه وهم والخوف ، فعند ذلك يقول له النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه السكينة ، وفي ذلك يقول الله عز وجل ﴿ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ الآية » وهذا يقوى أنه قال ما في حديث الباب حينئذ ، ولذلك أجابه بقوله ﴿ لا تحزن ﴾

قوله (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما) في رواية موسى « فقال اسكت يا أبا بكر ، اثنان الله ثالثهما » وقوله اثنان خبر مبتدأ محذوف تقديره نحن اثنان ، ومعنى ثالثهما ناصرهما ومعينهما ، وإلا فالله ثالث كل اثنين بعلمه ، وستأتي الإشارة إلى ذلك في تفسير براءة . وفي الحديث منقبة ظاهرة لأبي بكر ، وفيه أن باب الغار كان منخفضاً إلا أنه كان ضيقاً ، فقد جاء في « السير للواقدي » أن رجلاً كشف عن فرجه وجلس يبول فقال أبو بكر « قد رأنا يا رسول الله . قال : لو رأنا لم يكشف عن فرجه » وسيأتي مزيد لذلك في قصة الهجرة إن شاء الله تعالى .

(تنبيه) اشتهر أن حديث الباب تفرد به همام عن ثابت ، ومن صرح بذلك الترمذى والبزار ، وقد أخرجه ابن شاهين في « الأفراد » من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت بمتابعة همام ، وقد قدمت له شاهداً من حديث حبشي بن جنادة ، ووجدت له آخر عن ابن عباس أخرجه الحاكم في « الإكليل » .

باب قول النبي صلى الله عليه : « سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر »

قاله ابن عباس عن النبي صلى الله عليه .

[٣٦٥٤] ٣٥٢٩ - نا عبد الله بن محمد قال نا أبو عامر قال نا فليح قال ني سالم أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري قال : خطب رسول الله صلى الله عليه الناس وقال : « إن الله تبارك وتعالى خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عند الله » . قال : فبكي أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه عن عبد خير ، فكان رسول الله صلى الله عليه هو المخير ، وكان أبو بكر أعلمنا . فقال رسول الله صلى الله عليه : « إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبابكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لا اتخذت أبابكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقين في المسجد باب إلا سد ، إلا باب أبي بكر » .

قوله باب (قول النبي صلى الله عليه وسلم : سدوا الأبواب ، إلا باب أبي بكر ، قاله ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم) وصله المصنف في الصلاة بلفظ « سدوا عنى كل خوخة » فكأنه ذكره بالمعنى .

قوله (حدثنا أبو عامر) هو العقدي و (فليح) هو ابن سليمان ، وهو ومن فوقه مدنيون .

قوله (عن عبيد بن حنين^(١)) تقدم بيان الاختلاف في إسناده في « باب الخوخة في المسجد » في أوائل الصلاة .

قوله (خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية مالك عن أبي النضر الآتية في الهجرة إلى المدينة « جلس على المنبر فقال » وفي حديث ابن عباس الماضي تلو حديث أبي سعيد في « باب الخوخة » من أوائل الصلاة « في مرضه الذي مات فيه » ولمسلم من حديث جندب « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بخمس ليال » وفي حديث أبي بن كعب الذي سأنبه عليه قريباً « إن أحدث عهدى ببيكم قبل وفاته بثلاث » فذكر الحديث في خطبة أبي بكر ، وهو طرف من هذا ، وكأن أبا بكر رضى الله عنه فهم الرمز الذي أشار به النبي صلى الله عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك في مرض موته ، فاستشعر منه أنه أراد نفسه فلذلك بكى .

(١) قوله : (عن عبيد بن حنين) هو سبق قلم من الحافظ ابن حجر رحمه الله ، صوابه : (عن بسر بن سعيد) وقد نص على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله في باب : الخيمة والممر في المسجد ، عند شرحه للحديث رقم ٤٦٦ ، حيث بين أن البخاري رحمه الله روى هذا الحديث من طريق عبيد بن حنين وسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وأن سنده في مناقب أبي بكر هو من رواية بسر بن سعيد لا عبيد بن حنين ، وقد أشبع الكلام في بيان الاختلاف في إسناده ، فليراجع هناك . عبد القادر شيبه الحمد .

قوله (بين الدنيا وبين ما عنده) في رواية مالك المذكورة « بين أن يؤتية من زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده » .

قوله (فعجبنا لبكائه) وقع في رواية محمد بن سنان في « باب الخوخة » المذكورة فقلت في نفسي : وفي رواية مالك « فقال الناس انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد ، وهو يقول فديناك » ويجمع بأن أبا سعيد حدث نفسه بذلك فوافق تحديث غيره بذلك فنقل جميع ذلك .

قوله (وكان أبو بكر أعلمنا) في رواية مالك « وكان أبو بكر هو أعلمنا به » أى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، أو بالمراد من الكلام المذكور ، زاد في رواية محمد بن سنان « فقال : يا أبا بكر لا تبك » .

قوله (إن أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر) في رواية مالك كذلك ، وفي رواية محمد بن سنان « إن من أمن الناس على » بزيادة من ، وقال فيها « أبا بكر » بالنصب للأكثر ، ول بعضهم « أبو بكر » بالرفع ، وقد قيل إن الرفع خطأ والصواب النصب لأنه اسم إن ، ووجه الرفع بتقدير ضمير الشأن أى أنه ، والجار والمجرور بعده خبر مقدم وأبو بكر مبتدأ مؤخر ، أو على أن مجموع الكنية اسم فلا يعرب ما وقع فيها من الأداة أو « إن » بمعنى نعم أو إن « من » زائدة على رأى الكسائي ، وقال ابن برى : يجوز الرفع إذا جعلت من صفة لشيء محذوف تقديره إن رجلاً أو إنساناً من أمن الناس فيكون اسم إن محذوفاً والجار والمجرور في موضع الصفة ، وقوله « أبو بكر » الخبر ، وقوله « أمن » أفعل تفضيل من المن بمعنى العطاء والبذل ، بمعنى إن أبذل الناس لنفسه وماله ، لا من المنه التي تفسد الصنيعة ، وقد تقدم تقرير ذلك في « باب الخوخة » وأغرب الداودي فشرحه على أنه من المنه وقال : تقديره لو كان يتوجه لأحد الامتنان على نبي الله صلى الله عليه وسلم لتوجه له ، والأول أولى . وقوله « أمن الناس » في رواية الباب ما يوافق حديث ابن عباس بلفظ « ليس أحد من الناس أمن على نفسه وماله من أى بكر » وأما الرواية التي فيها « من » فإن قلنا زائدة فلا تخالف ، وإلا فتحمل على أن المراد أن لغيره مشاركة ما في الأفضلية إلا أنه مقدم في ذلك بدليل ما تقدم من السياق وما تأخر ، ويؤيده ما رواه الترمذى من حديث أبى هريرة بلفظ « ما لأحد عندنا يد إلا كافأناه عليها ، ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة » فإن ذلك يدل على ثبوت يد لغيره ، إلا أن لأبى بكر رجحانا . فالحاصل أنه حيث أطلق أراد أنه أرجحهم في ذلك ، وحيث لم يطلق أراد الإشارة إلى من شاركه في شيء من ذلك ، ووقع بيان ذلك في حديث آخر لابن عباس رفعه نحو حديث الترمذى وزاد « منة أعتق بلالا ومنة هاجر بنبيه » أخرجه الطبراني ، وعنه في طريق أخرى « ما أحد أعظم عندى يدا من أبى بكر : واسانى بنفسه وماله ، وأنكحني ابنته » أخرجه الطبراني ، وفي حديث مالك بن دينار عن أنس رفعه « إن أعظم الناس علينا منّا أبو بكر ، زوّجني ابنته ، وواسانى بنفسه . وإن خير المسلمين مالا أبو بكر ، أعتق منه بلالا ، وحملني إلى دار الهجرة » أخرجه ابن عساكر ، وأخرج من رواية ابن حبان التيمى عن أبيه عن علي نحوه ، وجاء عن عائشة مقدار المال الذى أنفق أبو بكر ، فروى ابن حبان من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت « أنفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم » وروى الزبير بن بكار عن عروة عن عائشة « أنه لما مات ما ترك ديناراً ولا درهماً » .

قوله (لو كنت متخذاً خليلاً) يأتي الكلام عليه بعد باب ، قال الداودي : لا ينافي هذا قول أبي هريرة وأبي ذر وغيرهما « أخبرني خليلي صلى الله عليه وسلم » لأن ذلك جائز لهم ، ولا يجوز للواحد منهم أن يقول أنا خليل النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا يقال إبراهيم خليل الله ولا يقال الله خليل إبراهيم . قلت : ولا يخفى ما فيه .

قوله (ولكن أخوة الإسلام ومودته) أي حاصلة ، ووقع في حديث ابن عباس الآتي بعد باب « أفضل » وكذا أخرجه الطبراني من طريق عبيد الله بن تمام عن خالد الحذاء بلفظ « ولكن أخوة الإيمان والإسلام أفضل » وأخرجه أبو يعلى من طريق يعلى بن حكيم عن عكرمة بلفظ « ولكن خلة الإسلام أفضل » وفيه إشكال ، فإن الخلة أفضل من أخوة الإسلام لأنها تستلزم ذلك وزيادة ، فقيل المراد أن مودة الإسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من مودته مع غيره ، وقيل أفضل بمعنى فاضل ، ولا يعكر على ذلك اشتراك جميع الصحابة في هذه الفضيلة لأن رجحان أبي بكر عرف من غير ذلك ، وأخوة الإسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصر الدين وإعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب ، ولأبي بكر من ذلك أعظمه وأكثره ، والله أعلم . ووقع في بعض الروايات « ولكن خوة الإسلام » بغير ألف فقال ابن بطال : لا أعرف معنى هذه الكلمة ولم أجد خوة بمعنى خلة في كلام العرب ، وقد وجدت في بعض الروايات « ولكن خلة الإسلام » وهو الصواب .

وقال ابن التين : لعل الألف سقطت من الرواية فإنها ثابتة في سائر الروايات ، ووجهه ابن مالك بأنه نقلت حركة الهمزة إلى النون فحذف الألف ، وجوز مع حذفها ضم نون لكن وسكونها ، قال : ولا يجوز مع إثبات الهمزة إلا سكون النون فقط . وفي قوله « ولو كنت متخذاً خليلاً الخ » منقبة عظيمة لأبي بكر لم يشاركه فيها أحد . ونقل ابن التين عن بعضهم أن معنى قوله « ولو كنت متخذاً خليلاً » لو كنت أخص أحداً بشيء من أمر الدين لخصت أبا بكر ، قال : وفيه دلالة على كذب الشيعة في دعواهم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان خص علياً بأشياء من القرآن وأمور الدين لم يخص بها غيره . قلت : والاستدلال بذلك متوقف على صحة التأويل المذكور وما أبعدها .

قوله (لا ييقن) بفتح أوله وينون التأكيد ، وفي إضافة النهي إلى الباب تجوز لأن عدم بقاءه لازم للنهي عن إبقائه ، فكأنه قال : لا تبقيه حتى لا يبقى . وقد رواه بعضهم بضم أوله وهو واضح .

قوله (إلا سد) بضم المهملة ، وفي رواية مالك « خوخة » بدل « باب » والخوخة طاقة في الجدار تفتح لأجل الضوء ولا يشترط علوها ، وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب ، وهو المقصود هنا ، ولهذا أطلق عليها باب ، وقيل لا يطلق عليها باب إلا إذا كانت تغلق .

قوله (إلا باب أبي بكر) هو استثناء مفرغ ، والمعنى لا تبقوا باباً غير مسدود إلا باب أبي بكر فاتركوه بغير سد ، قال الخطابي وابن بطال وغيرهما : في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر ، وفيه إشارة قوية إلى استحقيقه للخلافة . ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر . وقد ادعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة والأمر بالسد كناية عن طلبها كأنه قال : لا يطلبن أحد الخلافة إلا أبا بكر فإنه لا حرج عليه في طلبها ، وإلى هذا جنح ابن حبان فقال بعد أن

أخرج هذا الحديث : في هذا دليل على أنه الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه حسم بقوله « سدوا عني كل خوخة في المسجد » أطماع الناس كلهم عن أن يكونوا خلفاء بعده . وقوى بعضهم ذلك بأن منزل أبي بكر كان بالسنع من عوالى المدينة كما سيأتى قريباً بعد باب فلا يكون له خوخة إلى المسجد ، وهذا الإسناد ضعيف لأنه لا يلزم من كون منزله كان بالسنع أن لا يكون له دار مجاورة للمسجد ، ومنزله الذى كان بالسنع هو منزل أصهاره من الأنصار ، وقد كان له إذ ذاك زوجة أخرى وهى أسماء بنت عميس بالاتفاق وأم رومان على القول بأنها كانت باقية يومئذ . وقد تعقب المحب الطبرى كلام ابن حبان فقال : وقد ذكر عمر بن شبة في « أخبار المدينة » أن دار أبي بكر التى أذن له في إبقاء الخوخة منها إلى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ولم تزل بيد أبي بكر حتى احتاج إلى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشتريتها منه حفصة أم المؤمنين بأربعة آلاف درهم فلم تزل بيدها إلى أن أرادوا توسيع المسجد في خلافة عثمان فطلبوها منها ليوسعوا بها المسجد فامتنعت وقالت : كيف بطريقى إلى المسجد ؟ فقبل لها نعطيك داراً أوسع منها ونجعل لك طريقاً مثلها ، فسلمت ورضيت .

قوله (إلا باب أبي بكر) زاد الطبرانى من حديث معاوية في آخر هذا الحديث بمعناه « فإنى رأيت عليه نوراً » .

(تنبيه) جاء في سد الأبواب التى حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب ، منها حديث سعد ابن أبى وقاص قال « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب على » أخرجه أحمد والنسائى وإسناده قوى ، وفي رواية للطبرانى في « الأوسط » رجالها ثقات من الزيادة « فقالوا يا رسول الله سددت أبوابنا ، فقال : ما أنا سددتها ولكن الله سدها » وعن زيد بن أرقم قال « كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سدوا هذه الأبواب إلا باب على ، فتكلم ناس في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة ولكن أمرت بشيء فاتبعته » أخرجه أحمد والنسائى والحاكم ورجاله ثقات ، وعن ابن عباس قال « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبواب المسجد فسدت إلا باب على » وفي رواية « وأمر بسد الأبواب غير باب على فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره » أخرجهما أحمد والنسائى ورجاهما ثقات . وعن جابر ابن سمرة قال « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب كلها غير باب على ، فرمى فيه وهو جنب » أخرجه الطبرانى . وعن ابن عمر قال « كنا نقول في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم : رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر ، ولقد أعطى على بن أبى طالب ثلاث خصال لأن يكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم : زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له ، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر » أخرجه أحمد وإسناده حسن . وأخرج النسائى من طريق العلاء بن عرار بمهمات قال « فقلت لابن عمر : أخبرنى عن على وعثمان — فذكر الحديث وفيه — وأما على فلا تسأل عنه أحداً وانظر إلى منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد سد أبوابنا في المسجد وأقر بابه » ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء وقد وثقه يحيى ابن معين وغيره . وهذه الأحاديث يقوى بعضها بعضاً وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها . وقد أورد ابن الجوزى هذا الحديث في الموضوعات ، أخرجه من حديث سعد بن أبى وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر مقتصرين على بعض طرقه عنهم ، وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته ، وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق ، وأعله أيضاً بأنه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبى بكر وزعم أنه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث

الصحيح في باب أبي بكر انتهى ، وأخطأ في ذلك خطأ شنيعاً فإنه سلك في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة ، مع أن الجمع بين القصتين ممكن ، وقد أشار إلى ذلك البزار في مسنده فقال : ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان في قصة علي ، وورد من روايات أهل المدينة في قصة أبي بكر ، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه حديث أبي سعيد الخدري يعني الذي أخرجه الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنباً غيري وغيرك » والمعنى أن باب علي كان إلى جهة المسجد ولم يكن ليئته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده ، ويؤيد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي في « أحكام القرآن » من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب « أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد » ومحصل الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين ، ففي الأولى استثنى علي لما ذكره ، وفي الأخرى استثنى أبو بكر ، ولكن لا يتم ذلك إلا بأن يحمل ما في قصة علي على الباب الحقيقي وما في قصة أبي بكر على الباب المجازي والمراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه ، وكأنهم لما أمروا بسد الأبواب سدوها وأحدثوا خوفاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها فأمروا بعد ذلك بسدها ، فهذه طريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين ، وبها جمع بين الحديثين المذكورين أبو جعفر الطحاوي في « مشكل الآثار » وهو في أوائل الثلث الثالث منه ، وأبو بكر الكلاباذي في « معاني الأخبار » وصرح بأن بيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد ، وبيت علي لم يكن له باب إلا من داخل المسجد ، والله أعلم . وفي حديث الباب من الفوائد غير ما تقدم فضيلة ظاهرة لأبي بكر الصديق وأنه كان متأهلاً لأن يتخذه النبي صلى الله عليه وسلم خليلاً لولا المانع المتقدم ذكره ، ويؤخذ منه أن للخليل صفة خاصة تقتضي عدم المشاركة فيها ، وأن المساجد تصان عن التطرق إليها لغير ضرورة مهمة ، والإشارة بالعلم الخاص دون التصريح لإثارة أفهام السامعين وتفاوت العلماء في الفهم وأن من كان أرفع في الفهم استحق أن يطلق عليه أعلم ، وفيه الترغيب في اختيار ما في الآخرة على ما في الدنيا ، وفيه شكر المحسن والتنويه بفضله والثناء عليه . وقال ابن بطال : فيه أن المرشح للإمامة يخص بكرامة تدل عليه كما وقع في حق الصديق في هذه القصة .

باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه عليه

[٣٦٥٥] ٣٥٣٠ - نا عبد العزيز بن عبد الله قال نا سليمان عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال : كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرَ ، ثُمَّ عُثْمَانَ ابْنَ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

[الحديث : ٣٦٥٥ - طرفه في ٣٦٩٧] .

قوله (باب فضل أبي بكر - بعد النبي صلى الله عليه وسلم) أي في رتبة الفضل ، وليس المراد البعدية الزمانية فإن فضل أبي بكر كان ثابتاً في حياته صلى الله عليه وسلم كما دل عليه حديث الباب .

قوله (حدثنا سليمان) هو ابن بلال ، ويحيى بن سعيد هو الأنصاري ، والإسناد كله مدنيون .

قوله (كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى نقول : فلان خير من فلان الخ . وفى رواية عبيد الله بن عمر عن نافع الآتية فى مناقب عثمان « كنا لا نعدل بأبى بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ، ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم » وقوله « لا نعدل بأبى بكر » أى لا نجعل له مثلاً » وقوله « ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » يأتى الكلام فيه ولأبى داود من طريق سالم عن ابن عمر « كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى : أفضل أمة النبى صلى الله عليه وسلم بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان » زاد الطبرانى فى رواية « فيسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره » وروى خيثمة ابن سليمان فى فضائل الصحابة من طريق سهيل بن أبى صالح عن أبىه عن ابن عمر « كنا نقول : إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس ، فيسمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره » وهكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق ابن أبى أويس عن سليمان بن بلال فى حديث الباب دون آخره . وفى الحديث تقديم عثمان بعد أبى بكر وعمر ، كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة ، وذهب بعض السلف إلى تقديم على عثمان ، ومن قال به سفيان الثورى ويقال إنه رجع عنه ، وقال به ابن خزيمة وطائفة قبله وبعده ، وقيل لا يفضل أحدهما على الآخر قاله مالك فى « المدونة » وتبعه جماعة منهم يحيى القطان ، ومن المتأخرين ابن حزم ، وحديث الباب حجة للجمهور ، وقد طعن فيه ابن عبد البر واستند إلى ما حكاه عن هارون بن إسحق قال : سمعت ابن معين يقول : من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعل سابقته وفضله فهو صاحب سنة ، قال فذكرت له من يقول أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ ، وتعقب بأن ابن معين أنكر رأى قوم وهم العثمانية الذين يغالون فى حب عثمان وينتقصون عليا ، ولا شك فى أن من اقتصر على ذلك ولم يعرف لعل بن أبى طالب فضله فهو مذموم ، وادعى ابن عبد البر أيضاً أن هذا الحديث خلاف قول أهل السنة إن عليا أفضل الناس بعد الثلاثة ، فإنهم أجمعوا على أن عليا أفضل الخلق بعد الثلاثة ودل هذا الإجماع على أن حديث ابن عمر غلط وإن كان السند إليه صحيحا ، وتعقب أيضا بأنه لا يلزم من سكوتهم إذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله على الدوام ، وبأن الإجماع المذكور إنما حدث بعد الزمن الذى قيده ابن عمر فيخرج حديثه عن أن يكون غلطاً ، والذى أظن أن ابن عبد البر إنما أنكر الزيادة التى وقعت فى رواية عبيد الله بن عمر وهى قول ابن عمر « ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ » لكن لم ينفرد بها نافع فقد تابعه ابن الماجشون أخرجه خيثمة من طريق يوسف بن الماجشون عن أبىه عن ابن عمر « كنا نقول فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان ، ثم ندع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم » ومع ذلك فلا يلزم من تركهم التفاضل إذ ذاك أن لا يكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل على من سواه والله أعلم . وقد اعترف ابن عمر بتقديم على غيره كما تقدم فى حديثه الذى أورده فى الباب الذى قبله ، وقد جاء فى بعض الطرق فى حديث ابن عمر تقييد الخيرية المذكورة والأفضلية بما يتعلق بالخلافة ، وذلك فيما أخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن يسار عن سالم عن ابن عمر قال « إنكم لتعلمون أننا كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو بكر وعمر وعثمان ، يعنى فى الخلافة » كذا فى أصل الحديث . ومن طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر « كنا نقول فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يكون أولى الناس بهذا الأمر ؟ فنقول : أبو بكر ثم عمر » .

وذهب قوم إلى أن أفضل الصحابة من استشهد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وعين بعضهم منهم جعفر

ابن أبي طالب . ومنهم من ذهب إلى العباس وهو قول مرغوب عنه ليس قائله من أهل السنة بل ولا من أهل الإيمان ، ومنهم من قال : أفضلهم مطلقاً عمر متمسكا بالحديث الآتي في ترجمته في المنام الذي فيه في حق أبي بكر « وفي نزعه ضعف » وهو تمسك واه . ونقل البيهقي في « الاعتقاد » بسنده إلى أبي ثور عن الشافعي أنه قال : أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي .

باب قول النبي صلى الله عليه : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا »

قاله أبو سعيد .

[٣٦٥٦] ٣٥٣١- نا مسلم بن إبراهيم قال نا وهيب قال نا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه قال : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي » .

[٣٦٥٧] ٣٥٣٢- نا معلى بن أسد وموسى بن إسماعيل التتوخي قال نا وهيب عن أيوب وقال : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُهُ خَلِيلًا ، وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامُ أَفْضَلُ » .

نا قتيبة قال نا عبد الوهاب عن أيوب . . مثله .

[٣٦٥٨] ٣٥٣٣- نا سليمان بن حرب قال نا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة قال : كتب أهل الكوفة إلى ابن الزبير في الجد ، فقال : أمّا الذي قال رسول الله صلى الله عليه : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُهُ ، أَنْزَلَهُ أَبَا ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ » .

[٣٦٥٩] ٣٥٣٤- نا الحميدي ومحمد بن عبد الله قال نا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه فأمرها أن ترجع إليه قالت : رأيته إن جئت ولم أجده - كأنها تقول الموت - قال : « إِنْ لَمْ تَجِدْنِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ » .

[الحديث ٣٦٥٩ - طرفاه في : ٧٢٢٠ ، ٧٣٦٠ .]

[٣٦٦٠] ٣٥٣٥- نا أحمد بن أبي الطيب قال نا إسماعيل بن مجالد قال نا بيان بن بشر عن وبرة بن عبد الرحمن عن همام قال سمعت عماراً يقول : رأيته رسول الله صلى الله عليه وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر .

[الحديث ٣٦٦٠ - طرفه في : ٣٨٥٧ .]

[٣٦٦١] ٣٥٣٦- نا هشام بن عمار قال نا صدقة بن خالد قال نا زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله عن

عائذ الله أبي إدريس عن أبي الدرداء قال: كُنتُ جالساً عند النبي صلى الله عليه، إذ أقبل أبو بكرٍ آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه، فقال النبي صلى الله عليه: «أما صاحبُكم فقد غامر»، فسَلَّم وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيءٌ، فأسرعتُ إليه ثم ندمتُ، فسألتُه أن يغفرَ لي فأبى عليّ، فأقبلتُ إليك. فقال: «يغفرُ الله لك يا أبا بكرٍ» (ثلاثاً)، ثم إنَّ عمرَ ندم، فأتى منزلَ أبي بكرٍ فسأل: أثمَّ أبو بكرٍ؟ قالوا: لا. فأتى النبي صلى الله عليه فسَلَّم، فجعلَ وجهُ النبي صلى الله عليه عليه يتمعرُ، حتى أشفقَ أبو بكرٍ فجثا على ركبتيه فقال: يا رسولَ الله، والله أنا كُنتُ أظلم (مرتين). فقال النبي صلى الله عليه: «إنَّ الله بعثني إليكم، فقلُتُم: كذبت، وقال أبو بكرٍ: صدق، وأوساني بنفسي وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟» (مرتين). فما أُوذِيَ بعدها.

[الحديث ٣٦٦١ - طرفه في: ٤٦٤٠].

[٣٦٦٢] ٣٥٣٧ - نا معلى بن أسد قال نا عبد العزيز بن المختار قال خالد الحذاء نا عن أبي عثمان قال: نا عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: «عائشة». فقلت: من الرجال؟ فقال: «أبوها». قال: ثم من؟ قال: «ثمَّ عمرُ بن الخطاب، فعدَّ رجالاً».

[الحديث ٣٦٦٢ - طرفه في: ٤٣٥٨].

[٣٦٦٣] ٣٥٣٨ - نا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه يقول: «بينما راع في غنمه عدا عليه الذئبُ فأخذ منها شاةً فطلبه الراعي، فالتفت إليه الذئبُ فقال: من لها يوم السبع، يوم ليس لها راع غيري؟ وبينما رجلٌ يسوق بقرةً قد حملَ عليها، فالتفت إليه فكلَّمته فقالت: إني لم أُخلق لهذا، لكني خلقتُ للحرث». فقال الناس: سبحان الله، قال النبي صلى الله عليه: «فإني أو منُ بذلك وأبو بكرٍ وعمر».

[٣٦٦٤] ٣٥٣٩ - نا عبدان قال أنا عبد الله عن يونس عن الزهري قال أخبرني ابن المسيب سمع أبا هريرة يقول: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه يقول: «بينما أنا نائمٌ رأيتني على قليبٍ عليها دلو، فنزعتُ منها ما شاء الله. ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعهِ

ضعف، والله يغفر له ضعفه. ثم استحالت غرباً فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن».

[الحديث ٣٦٦٤ - أطرافه في ٧٠٢١، ٧٠٢٢، ٧٤٧٥].

[٣٦٦٥] ٣٥٤٠ - نا محمد بن مقاتل قال أنا عبد الله قال أنا موسى بن عتبة عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة». فقال أبوبكر: إن أحد شقي ثوبي يسترخي، إلا أن أتعاهد ذلك منه. فقال رسول الله صلى الله عليه: «إنك لست تصنع ذلك خيلاء». قال موسى: فقلت لسالم: أذكر عبد الله «من جر إزاره»؟ قال: لم أسمعه ذكر إلا «ثوبه».

[الحديث ٣٦٦٥ - أطرافه في: ٥٧٨٣، ٥٧٨٤، ٥٧٩١، ٦٠٦٢].

[٣٦٦٦] ٣٥٤١ - نا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب - يعني الجنة - يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام - باب الريان -». فقال أبوبكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة. وقال: هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ فقال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر».

[٣٦٦٧] ٣٥٤٢ - نا إسماعيل بن عبد الله قال ني سليمان بن بلال عن هشام بن عروة قال أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه: أن رسول الله صلى الله عليه مات وأبوبكر بالسُّنح - قال إسماعيل: تعني بالعالية - فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه. قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذلك، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبوبكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه فقبله قال: بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبداً ثم خرج فقال: أيها الحالف، على رسلك. فلما تكلم أبوبكر جلس عمر، فحمد الله أبوبكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد^(١)

(١)

(١) الرقمان ٣٦٦٧ و ٣٦٦٨ هما لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين.

مُحَمَّدًا فَإِنْ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ. وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ. قَالَ: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادَةَ في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمرٌ يتكلم، فأسكته أبو بكر، وكان عمرٌ يقول: والله ما أردتُ بذلك إلا أني هيأتُ كلاماً قد أعجبنى خشيتُ أن لا يبلغه أبو بكر. ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه: نحنُ الأمراءُ وأنتمُ الوزراءُ، فقال حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ، وقال أبو بكر: لا ولكنّا الأمراءُ وأنتمُ الوزراءُ هم أوسطُ العربِ داراً وأعربهم أحساباً، فبايعوا عمرٌ أو أبا عبيدة بن الجراح. فقال عمرٌ: بل نبايعك أنت، فأنت سيّدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسولِ الله صلى الله عليه. فأخذَ عمرٌ بيده فبايعه وبايعه الناسُ. فقال قائلٌ: قتلتم سعد بن عبادَةَ، فقال عمرٌ: قتله الله.

[٣٦٦٩] ٣٥٤٣- وقال عبدُ الله بن سالم عن الزُّبَيْدِيِّ قال عبدُ الرحمن بن القاسم أخبرني القاسمُ أن عائشة قالت: شخصَ بصرُ النبي صلى الله عليه ثم قال: «في الرِّفِيقِ الْأَعْلَى» (ثلاثاً) وقصَّ الحديث. قالت: فما كانت من خطبتهما من خُطبةٍ إلا نفعَ الله بها، لقد خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ وَإِنْ فِيهِمْ لِنِفَاقًا فَرَدَّاهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الْهَدَى، وَعَرَفَهُمُ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَخَرَجُوا بِهِ يَتْلُونَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إِلَى: ﴿الشَّاكِرِينَ﴾.

[٣٦٧١] ٣٥٤٤- نا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ أَنَا سُفْيَانُ قَالَ نَا جَامِعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ قَالَ نَا أَبُو يَعْلَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ. وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

[٣٦٧٢] ٣٥٤٥- نَافُثِيَّةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ - أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ - انْقَطَعَ عَقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى التَّمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. فَأَتَى النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ

الله صلى الله عليه وبالناس معه، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فجاء أبوبكر ورسول الله صلى الله عليه واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول الله صلى الله عليه والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء. قالت: فعاتبني أبوبكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه على فخذي، فنام رسول الله صلى الله عليه حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾، فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته.

[٣٦٧٣] ٣٥٤٦ - نا آدم بن أبي إياس قال نا شعبة عن الأعمش قال سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي صلى الله عليه: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». تابعه جرير وعبد الله بن داود وأبو معاوية ومُحاضر عن الأعمش.

[٣٦٧٤] ٣٥٤٧ - نا محمد بن مسكين أبو الحسن قال نا يحيى بن حسان قال نا سليمان عن شريك ابن أبي نمر عن سعيد بن المسيب قال: أخبرني أبو موسى الأشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج فقلت: لألزم رسول الله صلى الله عليه ولأكونن معه يومي هذا. قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه فقال: خرج ووجه هاهنا، فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب - وبأبها من جريد - حتى قضى رسول الله صلى الله عليه حاجته فتوضأ، فقمْتُ إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت: لأكونن بواباً للنبي صلى الله عليه اليوم، فجاء أبوبكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبوبكر. فقلت: على رسلك، ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله، هذا أبوبكر يستأذن، فقال: «اأذن له وبشره بالجنة». فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل ورسول الله صلى الله عليه يبشرك بالجنة. فدخل أبوبكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وكشف عن ساقيه. ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً - يريد أخاه - يأت به. فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن

الخطاب، فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن. فقال: «أذن له وبشره بالجنة»، فجئت فقلت: ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه بالجنة. فجلس مع رسول الله صلى الله عليه في القف عن يساره ودلى رجله في البئر. ثم رجعت فجلست فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً يأت به، فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان فقلت: على رسلك. وجئت إلى النبي صلى الله عليه فأخبرته، فقال: «أذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه»، فجئته فقلت له: ادخل، وبشرك رسول الله صلى الله عليه بالجنة على بلوى تصيبك. فدخل فوجد القف قد ملئ، فجلس وجأه من الشق الآخر. قال شريك قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم.

[الحديث ٣٦٧٤ - أطرافه في: ٣٦٩٣، ٦٢١٦، ٧٠٩٧، ٧٢٦٢].

[٣٦٧٥] ٣٥٤٨ - نا محمد بن بشار قال نا يحيى عن سعيد عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم أن النبي صلى الله عليه صعد أحداً وأبوبكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فقال: «اثبت أحد، فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان».

[الحديث ٣٦٧٥ - طرفاه في: ٣٦٨٦، ٣٦٩٩].

[٣٦٧٦] ٣٥٤٩ - نا أحمد بن سعيد أبو عبد الله قال نا وهب بن جرير قال نا صخر عن نافع أن عبد الله ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «بينما أنا على بئر أنزع منها جاءني أبوبكر وعمر، فأخذ أبوبكر الدلو فنزع ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعهم ضعف، والله يغفر له. ثم أخذها ابن الخطاب من يدي أبي بكر فاستحالت في يديه غرباً، فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه، فنزع حتى ضرب الناس بعطن». وقال وهب: العطن: مبرك الإبل، يقول: حتى رويت الإبل فأناخت.

[٣٦٧٧] ٣٥٥٠ - نا الوليد بن صالح قال نا عيسى بن يونس قال نا عمر بن سعيد بن أبي حسين المكي عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال: إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب - وقد وضع على سريرته - فإذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: يرحمك الله، إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبك، لأنني كثيراً مما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه يقول: كنت وأبوبكر وعمر، وفعلت وأبوبكر وعمر - وانطلقت وأبوبكر وعمر، فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما. فالتفت فإذا علي بن أبي طالب. [الحديث ٣٦٧٧ - طرفه في: ٣٦٨٥].

[٣٦٧٨] ٣٥٥١- فامحمد بن يزيد الكوفي قال نا الوليد عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم عن عروة بن الزبير قال : سألتُ عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه ، قال : رأيتُ عتبة بن أبي معيط جاء إلى النبي صلى الله عليه وهو يصلي ، فوضع رداءه في عنقه فخنقه بها خنقاً شديداً ، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ .

[الحديث ٣٦٧٨ - طرفاه في : ٣٨٥٦ ، ٤٨١٥] .

قوله (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : لو كنت متخذاً خليلاً ، قاله أبو سعيد) يشير إلى حديثه السابق قبل باب . ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث : الحديث الأول حديث أبي سعيد المذكور . الحديث الثاني حديث ابن عباس أخرجه من طرق ثلاثة : الأولى

قوله (لو كنت متخذاً خليلاً) زاد في حديث أبي سعيد « غير ربي » وفي حديث ابن مسعود عند مسلم « وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً » . وقد تواردت هذه الأحاديث على نفى الخلّة من النبي صلى الله عليه وسلم لأحد من الناس ، وأما ما روى عن أبي بن كعب قال « إن أحدث عهدى بنبيكم قبل موته بخمس ، دخلت عليه وهو يقول : إنه لم يكن نبي إلا وقد اتخذ من أمته خليلاً ، وإن خليلي أبو بكر . ألا وإن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً » أخرجه أبو الحسن الحرّبي في فوائده ، وهذا يعارضه ما في رواية جندب عند مسلم كما قدمته أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بخمس « إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل » فإن ثبت حديث أبي أمكن أن يجمع بينهما بأنه لما برئ من ذلك تواضعاً لربه وإعظاماً له أذن الله تعالى له فيه من ذلك اليوم لما رأى من تشوفه إليه وإكراماً لأبي بكر بذلك ، فلا يتنافى الخبران ، أشار إلى ذلك المحب الطبري . وقد روى من حديث أبي أمامة نحو حديث أبي بن كعب دون التقييد بالخمس ، أخرجه الواحدى في تفسيره ، والخبران واهيان ، والله أعلم .

قوله (ولكن أخى وصاحبى) في رواية خيثمة في « فضائل الصحابة » عن أحمد بن الأسود عن مسلم بن إبراهيم وهو شيخ البخارى فيه « ولكنه أخى وصاحبى في الله تعالى » وفي الرواية التى بعدها « ولكن أخوة الإسلام أفضل » وقد تقدم توجيهها قبل باب . وقوله في الرواية الثانية « حدثنا معلى بن أسد وموسى بن إسماعيل التبوذكى » كذا للأكثر وهو الصواب ، ووقع في رواية أوى ذر وحده « التنوخى » وهو تصحيف ، وقد تقدم تفسير الخليل في ترجمة إبراهيم عليه السلام من أحاديث الأنبياء ، واختلف في المودّة والخلّة والمحبة والصدّاقة هل هى مترادفة أو مختلفة ، قال أهل اللغة : الخلّة أرفع رتبة ، وهو الذى يشعر به حديث الباب ، وكذا قوله عليه السلام « لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي » فإنه يشعر بأنه لم يكن له خليل من بنى آدم ، وقد ثبتت محبته لجماعة من أصحابه كأبي بكر وفاطمة وعائشة والحسين وغيرهم ، ولا يعكر على هذا اتصاف إبراهيم عليه السلام بالخلّة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة فتكون المحبة أرفع رتبة من الخلّة ، لأنه يجاب عن ذلك بأن محمداً صلى الله عليه

وسلم قد ثبت له الأمران معاً فيكون رجحانه من الجهتين ، والله أعلم . وقال الزمخشري : الخليل هو الذي يوافقك في خلالك ويسايرك في طريقك ، أو الذي يسد خللك وتسد خلله ، أو يداخلك خلال منزلك انتهى . وكأنه جوز أن يكون اشتقاقه مما ذكر . وقيل أصل الخلّة انقطاع الخليل إلى خليله ، وقيل الخليل من يتخلله شرك ، وقيل من لا يسع قلبه غيرك ، وقيل أصل الخلّة الاستصفاء ، وقيل المختص بالمودة ، وقيل اشتقاق الخليل من الخلّة بفتح الحاء وهي الحاجة ، فعلى هذا فهو المحتاج إلى من يخاله ، وهذا كله بالنسبة إلى الإنسان ، أما خلّة الله للعبد فبمعنى نصره له ومعاونته . الحديث الثالث حديث ابن الزبير في المعنى ، وسيأتي الكلام على ما يتعلق منه بالجد في كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى . والمراد بقوله « كتب أهل الكوفة » بعض أهلها وهو عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وكان ابن الزبير جعله على قضاء الكوفة ، أخرجه أحمد من طريق سعيد بن جبير قال « كنت عند عبد الله بن عتبة » وكان ابن الزبير جعله على القضاء فجاءه كتابه : كتبت تسألني عن الجد « فذكر نحوه وزاد بعد قوله « لا اتخذت أبا بكر ولكنه أخى في الدين ، وصاحبي في الغار » ووقع في رواية أحمد من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة في هذا الحديث « لو كنت متخذاً خليلاً سوى الله حتى ألقاه . » الحديث الرابع حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه .

قوله (أت امرأة) لم أقف على اسمها .

قوله (رأيت) أى أخبرني .

قوله (إن جئت ولم أجدك ، كأنها تقول الموت) في رواية يزيد بن هارون عن إبراهيم بن سعد عند البلاذري « قالت فإن رجعت فلم أجدك ، تعرض بالموت » ، وكذا عند الإسماعيلي من طريق ابن معمر عن إبراهيم ، وهو يقوى جزم القاضي عياض أنه كلام جيد . وفي رواية الحميدي الآتي ذكرها في الأحكام « كأنها تعنى الموت » ومرادها إن جئت فوجدتك قد متّ ماذا أعمل ؟ واختلف في تعيين قائل « كأنها » فجزم عياض بأنه جبير بن مطعم راوى الحديث وهو الظاهر ، ويحتمل من دونه .

وروى الطبراني من حديث عصمة بن مالك قال « قلنا يا رسول الله إلى من ندفع صدقات أموالنا بعدك ؟ قال إلى أبي بكر الصديق » وهذا لو ثبت كان أصرح في حديث الباب من الإشارة إلى أنه الخليفة بعده ، لكن إسناده ضعيف . وروى الإسماعيلي في معجمة من حديث سهل بن أبي خيثمة قال « بايع النبي صلى الله عليه وسلم أعرابياً فسأله إن أتى عليه أجله من يقضيه ؟ فقال أبو بكر . ثم سأله من يقضيه بعده ؟ قال عمر » الحديث . وأخرجه الطبراني في « الأوسط » من هذا الوجه مختصراً . وفي الحديث أن مواعيد النبي صلى الله عليه عليه وسلم كانت على من يتولى الخلافة بعده تنجزها . وفيه رد على الشيعة في زعمهم أنه نص على استخلاف علي والعباس ، وسيأتي شيء من ذلك في « باب الاستخلاف » من كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس .

قوله (حدثنا أحمد بن أبي الطيب) هو المروزي ، بغدادى الأصل يكنى أبا سليمان واسم أبيه سليمان . وصفه أبو زرعة بالحفظ ، وضعفه أبو حاتم ، وليس له في البخارى غير هذا الحديث . وقد أخرجه من رواية غيره كما سيأتى في « باب إسلام أبي بكر » .

قوله (حدثنا إسماعيل بن مجالد) بالجيم هو الكوفي ، قواه يحيى بن معين وجماعة ، ولين بعضهم ، وليس له عند البخارى أيضاً غير هذا الحديث . ووبرة بفتح الواو والموحدة تابعى صغير .

قوله (عن همام) هو ابن الحارث ، وعند الإسماعيلي من طريق جمهور بن منصور عن إسماعيل سمعت همام ابن الحارث ، وهو من كبار التابعين ، وعمار هو ابن ياسر ، والإسناد من إسماعيل فصاعداً كوفيون .

قوله (ومامعه) أى ممن أسلم .

قوله (إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر) أما الأعبد فهم بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر ، فإنه أسلم قديماً مع أبى بكر ، وروى الطبرانى من طريق عروة أنه كان ممن كان يعذب فى الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه ، وأبو فكيهة مولى صفوان بن أمية بن خلف ذكر ابن إسحق أنه أسلم حين أسلم بلال فعذبه أمية فاشتراه أبو بكر فأعتقه . وأما الخامس فيحتمل أن يفسر بشقران ، فقد ذكر ابن السكن فى « كتاب الصحابة » عن عبد الله بن داود أن النبى صلى الله عليه وسلم ورثه من أبيه وهو وأم أيمن ، وذكر بعض شيوخنا بدل أبى فكيهة عمار بن ياسر وهو محتمل ، وكان ينبغى أن يكون منهم أبوه وأمه فإن الثلاثة كانوا ممن يعذب فى الله وأمه أول من استشهدت فى الإسلام طغنها أبو جهل فى قلبها بحربة فماتت ، وأما المرأتان فخديجة والأخرى أم أيمن أو سمية ، وذكر بعض شيوخنا تبعاً للدمياطى أنها أم الفضل زوج العباس ، وليس بواضح لأنها وإن كانت قديمة الإسلام إلا أنها لم تذكر فى السابقين ، ولو كان كما قال لعد أبو رافع مولى العباس لأنه أسلم حين أسلمت أم الفضل . كذا عند ابن إسحق . وفى هذا الحديث أن أبى بكر أول من أسلم من الأحرار مطلقاً ، ولكن مراد عمار بذلك ممن أظهر إسلامه ، وإلا فقد كان حينئذ جماعة ممن أسلم لكنهم كانوا يخفونه من أقاربهم ، وسيأتى قول سعد إنه كان ثلث الإسلام ، وذلك بالنسبة إلى من اطلع على إسلامه ممن سبق إسلامه . الحديث السادس .

قوله (حدثنا زيد بن واقد) هو الدمشقى ثقة قليل الحديث ، وليس له فى البخارى غير هذا الحديث الواحد وكلهم دمشقيون ، وبسر بضم الموحدة وبالمهملة .

قوله (عن بسر بن عبيد الله) فى رواية عبد الله بن العلاء بن زيد عند المصنف فى التفسير « حدثنى بسر ابن عبيد الله حدثنى أبو إدريس سألت أبا الدرداء » .

قوله (أما صاحبكم) فى رواية الكشميهنى « أما صاحبك » بالافراد

قوله (فقد غامر) بالغين المعجمة أى خاصم ، والمعنى دخل فى غمرة الخصومة ، والغامر الذى يرمى بنفسه فى الأمر العظيم كالحرب وغيره . وقيل هو من الغمر بكسر المعجمة وهو الحقد ، أى صنع أمراً اقتضى له أن يحقد على من صنعه معه ويحقد الآخر عليه ، ووقع فى تفسير الأعراف فى رواية أبى ذر وحده « قال أبو عبد الله

هو المصنف : غامر أى سبق بالخير « وذكر عياض أنه فى رواية المستملى وحده عن أبى ذر وهو تفسير مستغرب والأول أظهر ، وقد عزاه المحب الطبرى لأبى عبيدة بن المشى أيضا ، فهو سلف البخارى فيه ، وقسم قوله « أما صاحبكم » محذوف أى وأما غيره فلا .

قوله (فسلم) بتشديد اللام من السلام ، ووقع فى رواية محمد بن المبارك عن صدقة بن خالد عند أبى نعيم فى الحلية « حتى سلم على النبى صلى الله عليه وسلم » ولم يقع فى الحديث ذكر الرد وهو مما يحذف للعلم به .

قوله (كان بينى وبين ابن الخطاب شىء) فى الرواية التى فى التفسير « محاورة » وهو بالحاء المهملة أى مراجعة ، وفى حديث أبى أمامة عند أبى يعلى « معاتبة » وفى لفظ « مقابلة » .

قوله (فأسرعت إليه) فى التفسير « فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه مغضبا فاتبعه أبو بكر » .

قوله (ثم ندمت) زاد محمد بن مبارك « على ما كان » .

قوله (فسألته أن يغفر لى) فى الرواية التى فى التفسير « أن يستغفر لى فلم يفعل حتى أغلق بابه فى وجهه .

قوله (فأبى على) زاد محمد بن المبارك « فتبعته إلى البقيع حتى خرج من داره » ولإسماعيل عن الحسنجاني عن هشام بن عمار « وتحرز منى بداره » وفى حديث أبى أمامة « فاعتذر أبو بكر إلى عمر فلم يقبل منه » .

قوله (يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا) أى إعادة هذه الكلمة ثلاث مرات .

قوله (يتمعر) بالعين المهملة المشددة أى تذهب نضارته من الغضب ، وأصله من العر وهو الجرب يقال أمعر المكان إذا أجرب ، وفى بعض النسخ « يتمغر » بالغين المعجمة أى يحمر من الغضب فصار كالذى صبغ بالمغرة ، وللمؤلف فى التفسير « وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفى حديث أبى أمامة عند أبى يعلى فى نحو هذه القصة « فجلس عمر فأعرض عنه — أى النبى صلى الله عليه وسلم — ثم تحول فجلس إلى الجانب الآخر فأعرض عنه ، ثم قام فجلس بين يديه فأعرض عنه ، فقال : يا رسول الله ما أرى إعراضك إلا لشيء بلغك عنى ، فما خير حياتى وأنت معرض عنى ؟ فقال : أنت الذى أعتذر إليك أبو بكر فلم تقبل منه ؟ ووقع فى حديث ابن عمر عند الطبرانى فى نحو هذه القصة « يسألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل ، فقال : والذى بعثك بالحق ما من مرة يسألنى إلا وأنا أستغفر له ، وما خلق الله من أحد أحب إلّى منه بعدك . فقال أبو بكر : وأنا والذى بعثك بالحق كذلك .

قوله (حتى أشفق أبو بكر) زاد محمد بن المبارك « أن يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمر

مايكراه »

قوله (فجثا) بالجيم والمثلثة أى برك .

قوله (والله أنا كنت أظلم) في القصة المذكورة « وإنما قال ذلك لأنه الذي بدأ » كما تقدم في أول القصة .

قوله (مرتين) أى قال ذلك القول مرتين ، ويحتمل أنه من قول أبى بكر فيكون معلقاً بقوله « كنت أظلم » .

قوله (وواسانى) في رواية الكشميهنى وحده « واسانى » والأول أوجه وهو من المواساة وهى بلفظ المفاعلة من الجانبين ، والمراد به أن صاحب المال يجعل يده ويد صاحبه فى ماله سواء .

قوله (تاركو لى صاحبى) فى التفسير « تاركون لى صاحبى » وهى الموجهة حتى قال أبو البقاء : إن حذف النون من خطأ الرواة ، لأن الكلمة ليست مضافة ولا فيها ألف ولام ، وإنما يجوز الحذف فى هذين الموضوعين . ووجهها غيره بوجهين ، أحدهما أن يكون « صاحبى » مضافاً وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الإضافة ، وفى ذلك جمع بين إضافتين إلى نفسه تعظيماً للصديق ، ونظيره قراءة ابن عامر ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ بنصب أولادهم وخفض شركائهم وفصل بين المضافين بالمفعول ، والثانى أن يكون استطال الكلام فحذف النون كما يحذف من الموصول المطول ، ومنه ما ذكره فى قوله تعالى ﴿ وَخَضِعْ كَعَدُوِّ خَاضُوا ﴾

قوله (مرتين) أى قال ذلك القول مرتين ، وفى رواية محمد بن المبارك « ثلاث مرات » .

قوله (فما أودى بعدها) أى لما أظهره النبى صلى الله عليه وسلم لهم من تعظيمه ، ولم أر هذه الزيادة من غير رواية هشام بن عمار ، ووقع لأبى بكر مع ربيعة بن جعفر قصة نحو هذه ، فأخرج أحمد من حديث ربيعة « أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه أرضاً وأعطى أباً بكر أرضاً ، قال فاختلفا فى عذق نخلة ، فقلت أنا : هى فى حدى ، وقال أبو بكر : هى فى حدى ، فكان بيننا كلام ، فقال له أبو بكر كلمة ثم ندم فقال : رد على مثلها حتى يكون قصاصاً ، فأبيت . فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : مالك وللصديق — فذكر القصة — فقال : أجل فلا ترد عليه ، ولكن قل : غفر الله لك يا أباً بكر فقلت ، فولى أبو بكر وهو يبكى » . وفى الحديث من الفوائد فضل أبى بكر على جميع الصحابة ، وأن الفاضل لا ينبغي له أن يغضب من هو أفضل منه وفيه جواز مدح المرء فى وجهه ، ومحله إذا أمن عليه الافتتان والاغترار . وفيه ما طبع عليه الإنسان من البشرية حتى يحمله الغضب على ارتكاب خلاف الأولى ، لكن الفاضل فى الدين يسرع الرجوع إلى الأولى كقوله تعالى ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ وفيه أن غير النبى ولو بلغ من الفضل الغاية ليس بمعصوم . وفيه استحباب سؤال الاستغفار التحلل من المظلوم ، وفيه أن من غضب على صاحبه نسبه إلى أبيه أو جده ولم يسمه باسمه وذلك من قول أبى بكر لما جاء وهو غضبان من عمر « كان بينى وبين ابن الخطاب » فلم يذكره باسمه ، ونظيره صلى الله عليه وسلم « إلا أن كان ابن أبى طالب يريد أن ينكح ابنتهم » وفيه أن الركبة ليست عورة .

الحديث السابع

قوله (خالد الحذاء حدثنا) هو من تقديم الاسم على الصفة وقد استعملوه كثيرا ، والإسناد كله بصريون إلا الصحابي ، وأبو عثمان هو النهدي .

قوله (بعثه على جيش ذات السلاسل) بالمهملتين والمشهور أنها بفتح الأولى على لفظ جمع السلسلة ، وضبطه كذلك أبو عبيد البكري ، قيل سمي المكان بذلك لأنه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة ، وضبطها ابن الأثير بالضم ، وقال هو بمعنى السلسال أى السهل ، وسيأتى شرحها وتسميتها في المغازي إن شاء الله تعالى .

قوله (أى الناس أحب إليك) زاد في رواية قيس بن ألى حازم عن عمرو بن العاص « يارسول الله فأحبه » أخرجه ابن عساكر من طريق على بن مسهر عن إسماعيل عن قيس وقع عند ابن سعد سبب هذا السؤال وأنه وقع في نفس عمرو لما أمره النبي صلى الله عليه وسلم على الجيش وفيهم أبو بكر وعمر وأنه مقدم عنده في المنزلة عليهم فسأله لذلك .

قوله (فقلت من الرجال) في رواية قيس بن ألى حازم عن عمرو بن خزيمة وابن حبان « قلت إني لست أعنى النساء إني أعنى الرجال » وفي حديث أنس عند ابن حبان أيضا « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الناس إليك ؟ قال : عائشة ، قيل له ليس عن أهلِكَ نسألك » وعرف بحديث عمر اسم السائل في حديث أنس .

قوله (فقلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر بن الخطاب ، فعد رجالا) زاد في المغازي من وجه آخر « فسكت مخافة أن يجعلني في آحرهم » ووقع في حديث عبد الله بن شقيق قال « قلت لعائشة : أى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان أحب إليه ؟ قالت : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قالت : عمر ، قلت : ثم من ؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح ، قلت : ثم من ؟ فسكت » أخرجه الترمذي وصححه فيمكن أن يفسر بعض الرجال الذين أبهموا في حديث الباب بأبى عبيدة ، وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال « استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم ، فسمع صوت عائشة عاليا وهي تقول : والله لقد علمت أن عليا أحب إليك من ألى » الحديث ، فيكون على ممن أبهمه عمرو بن العاص ، وهو أيضا وإن كان في الظاهر يعارض حديث عمرو لكن يرجح حديث عمرو أنه من قول النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من تقريره ، ويمكن الجمع باختلاف جهة المحبة : فيكون في حق ألى بكر على عمومته بخلاف على ، ويصح حينئذ دخوله فيمن أبهمه عمرو ، ومعاذ الله أن تقول الرافضة من إبهام عمرو فيما روى لما كان بينه وبين على رضى الله عنهما ، فقد كان النعمان مع معاوية على على ولم يمنعه ذلك من التحديث بمنقبة على ، ولا ارتياب في أن عامراً أفضل من النعمان ، والله أعلم . الحديث الثامن حديث ألى هريرة في قصة الذئب الذى كلم الراعى ، وفي قصة البقرة التى كلمت من حملها ، وقد تقدم الكلام على ما في إسناده في ذكر بنى إسرائيل .

قوله (بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب) الحديث لم أقف على اسم هذا الراعى ، وقد أورد المصنف الحديث في ذكر بنى إسرائيل ، وهو مشعر بأنه عنده ممن كان قبل الإسلام ، وقد وقع كلام الذئب لبعض

الصحابة في نحو هذه القصة ، فروى أبو نعيم في « الدلائل » من طريق ربيعة بن أوس عن أنيس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال « كنت في غنم لي ، فشذ الذئب على شاة منها ، فصحت عليه فأقعى الذئب على ذنبه يخاطبني وقال : من لها يوم تشتغل عنها ؟ تمنعني رزقاً رزقني الله تعالى ، فصفقت بيدي وقلت : والله ما رأيت شيئاً أعجب من هذا ، فقال : أعجب من هذا ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات يدعو إلى الله ، قال فأتى أهبان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم » فيحتمل أن يكون أهبان لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان أبو بكر وعمر حاضرين ، ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وأبو بكر وعمر غائبين ، فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم « فإني أومن بذلك وأبو بكر وعمر » وقد تقدمت هذه الزيادة في هذه القصة من وجه آخر عن أبي سلمة في المزارعة وفيه « قال أبو سلمة : وما هما يومئذ في القوم » أي عند حكاية النبي صلى الله عليه وسلم ذلك . ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك لما اطلع عليه من غلبة صدق إيمانها وقوة يقينها ، وهذا أليق بدخوله في مناقبها .

قوله (يوم السبع) قال عياض : يجوز ضم الموحدة وسكونها ، إلا أن الرواية بالضم ، وقال الحرثي : هو بالضم والسكون وجزم بأن المراد به الحيوان المعروف ، وقال ابن العربي : هو بالإسكان والضم تصحيف ، كذا قال ، وقال ابن الجوزي : هو بالسكون والمحدثون يروونه بالضم وعلى هذا — أي الضم — فالمعنى إذا أخذها السبع لم يقدر على خلاصها منه فلا يرعاها حينئذ غيري ، أي أنك تهرب منه وأكون أنا قريباً منه أرعى ما يفضل لي منها . وقال الداودي : معناه من لها يوم يطرقها السبع — أي الأسد — فتفر أنت منه فيأخذ منها حاجته وأتخلف أنا لأرعى لها حينئذ غيري ، وقيل إنما يكون ذلك عند الاشتغال بالفتن فتصير الغنم هملاً فتنبه السباع فيصير الذئب كالراعى لها لانفراده بها . وأما بالسكون فاختلف في المراد به فقيل : هو اسم الموضع الذي يقع فيه الحشر يوم القيامة ، وهذا نقله الأزهرى في « تهذيب اللغة » عن ابن الأعرابي ، ويؤيده أنه وقع في بعض طرقه عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة « يوم القيامة » وقد تعقب هذا بأن الذئب حينئذ لا يكون راعياً للغنم ولا تعلق له بها ، وقيل هو اسم يوم عيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون فيه باللغو واللعب فيغفل الراعى عن غنمه فيتمكن الذئب من الغنم ، وإنما قال « ليس لها راع غيري » مبالغة في تمكنه منها ، وهذا نقله الإسماعيلي عن أبي عبيدة ، وقيل هو من سبعت الرجل إذا ذعرت ، أي من لها يوم الفزع ؟ أو من أسبعته إذا أهملته ، أي من لها يوم الإهمال : قال الأصمعي : السبع الحمل ، وأسبع الرجل أغنامه إذا تركها تصنع ماتشاً ، ورجع هذا القول النووي . وقيل يوم الأكل ، يقال سبع الذئب الشاة إذا أكلها . وحكى صاحب « المطالع » أنه روى بسكون التحتانية آخر الحروف وفسره بيوم الضياع ، يقال أسيعت وأضيعت بمعنى ، وهذا نقله ابن دحية عن إسماعيل القاضي عن علي بن المديني عن معمر بن المثنى ، وقيل المراد بيوم السبع يوم الشدة كما روى عن ابن عباس أنه سئل عن مسألة فقال : أجراً من سبع ، يريد أنها من المسائل الشداد التي يشتد فيها الخطب على المفتي ، والله أعلم .

قوله (وبينما رجل يسوق بقرة) تقدم الكلام عليه في المزارعة ، ووقع عند ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة في آخره في القصتين « فقال الناس آمنا بما آمن به رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفي الحديث جواز التعجب من خوارق العادات ، وتفاوت الناس في المعارف . الحديث التاسع حديث أبي هريرة

في رؤيا النزع من القليب ، وسيأتى شرحه في التعبير إن شاء الله تعالى . الحديث العاشر حديث ابن عمر في الزجر عن جر الثوب خيلاء ، وسيأتى شرحه في كتاب اللباس ، وفيه فضيلة ظاهرة لأبي بكر لشحه على دينه ، ولشهادة النبي صلى الله عليه وسلم بما ينافي ما يكره .

قوله (فقلت لسالم) هو مقول موسى بن عقبة ، وسيأتى هناك الإشارة إلى تسوية ابن عمر بين الثوب والإزار في الحكم . الحديث الحادى عشر حديث أبى هريرة فيمن أنفق زوجين أى شيئين .

قوله (من شئ من الأشياء) أى من أصناف المال .

قوله (فى سبيل الله) أى فى طلب ثواب الله ، وهو أعم من الجهاد وغيره من العبادات .

قوله (دعى من أبواب يعنى الجنة) كذا وقع هنا وكأن لفظة « الجنة » سقطت من بعض الرواة فلأجل مراعاة المحافظة على اللفظ زاد « يعنى » ، وقد تقدم فى الصيام من وجه آخر عن الزهري بلفظ « من أبواب الجنة » بغير تردد . ومعنى الحديث أن كل عامل يدعى من باب ذلك العمل ، وقد جاء ذلك صريحاً من وجه آخر عن أبى هريرة « لكل عامل باب من أبواب الجنة يدعى منه بذلك العمل » أخرجه أحمد وابن أبى شيبه بإسناد صحيح .

قوله (يا عبد الله هذا خير) لفظ « خير » بمعنى فاضل لا بمعنى أفضل وإن كان اللفظ قد يوهم ذلك ، ففائدته زيادة ترغيب السامع فى طلب الدخول من ذلك الباب ، وتقدم فى أوائل الجهاد بيان الداعى من وجه آخر عن أبى هريرة ولفظه « دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب » أى خزنة كل باب « أى فل هلم » ، ولفظة « فل » لغة فى فلان ، وهى بالضم ، وكذا ثبت فى الرواية ، وقيل إنها ترخيمها فعلى هذا فتفتح اللام .

قوله (فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة) وقع فى الحديث ذكر أربعة أبواب من أبواب الجنة ، وتقدم فى أوائل الجهاد « وإن أبواب الجنة ثمانية » وبقي من الأركان الحج فله باب بلاشك ، وأما الثلاثة الأخرى فمنها باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس رواه أحمد ابن حنبل عن روح بن عبادة عن أشعث عن الحسن مرسل « إن لله باباً فى الجنة لا يدخله إلا من عفا عن مظالمه » ومنها الباب الأيمن وهو باب المتوكلين الذى يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب ، وأما الثالث فلعله باب الذكر فإن عند الترمذى ما يومئ إليه ، ويحتمل أن يكون باب العلم والله أعلم ، ويحتمل أن يكون المراد بالأبواب التى يدعى منها أبواب من داخل أبواب الجنة الأصلية لأن الأعمال الصالحة أكثر عدداً من ثمانية ، والله أعلم .

قوله (فقال أبو بكر ما على هذا الذى يدعى من تلك الأبواب من ضرورة) زاد فى الصيام « فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها » وفى الحديث إشعار بقلة من يدعى من تلك الأبواب كلها ، وفيه إشارة إلى أن المراد ما يتطوع به من الأعمال المذكورة لا واجباتها لكثرة من يجتمع له العمل بالواجبات كلها ، بخلاف التطوعات فقل من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات ، ثم من يجتمع له ذلك إنما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم

له ، وإلا فدخله إنما يكون من باب واحد ، ولعله باب العمل الذى يكون أغلب عليه ، والله أعلم . وأما ما أخرجه مسلم عن عمر « من توضأ ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله » الحديث وفيه « فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » فلا ينافى ماتقدم وإن كان ظاهره أنه يعارضه ، لأنه يحمل على أنها تفتح له على سبيل التكريم ، ثم عند دخوله لا يدخل إلا من باب العمل الذى يكون أغلب عليه كما تقدم ، والله أعلم .

(تنبيه) : الإنفاق فى الصلاة والجهاد والعلم والحج ظاهر ، وأما الإنفاق فى غيرها فمشكل ، ويمكن أن يكون المراد بالإنفاق فى الصلاة فيما يتعلق بوسائلها من تحصيل آلاتها من طهارة وتطهير ثوب وبدن ومكان ، والإنفاق فى الصيام بما يقويه على فعله وخلوص القصد فيه ، والإنفاق فى العفو عن الناس يمكن أن يقع بترك ما يجب له من حق ، والإنفاق فى التوكل بما ينفقه على نفسه فى مرضه المانع له من التصرف فى طلب المعاش مع الصبر على المصيبة ، أو ينفق على من أصابه مثل ذلك طلباً للثواب ، والإنفاق فى الذكر على نحو من ذلك ، والله أعلم . وقيل المراد بالإنفاق فى الصلاة والصيام بذل النفس فيهما فإن العرب تسمى ما يبذله المرء من نفسه نفقة كما يقال أنفقت فى طلب العلم عمرى وبذلت فيه نفسى ، وهذا معنى حسن . وأبعد من قال المراد بقوله زوجين النفس والمال لأن المال فى الصلاة والصيام ونحوهما ليس بظاهر إلا بالتأويل المتقدم ، وكذلك من قال النفقة فى الصيام تقع بتفطير الصائم والإنفاق عليه ، لأن ذلك يرجع إلى باب الصدقة .

قوله (وأرجو أن تكون منهم) قال العلماء : الرجاء من الله ومن نبيه واقع ، وبهذا التقرير يدخل الحديث فى فضائل أبى بكر . ووقع فى حديث ابن عباس عند ابن حبان فى نحو هذا الحديث التصريح بالوقوع لأبى بكر ولفظه « قال أجل وأنت هو يا أبا بكر » وفى الحديث من الفوائد أن من أكثر من شىء عرف به ، وأن أعمال البر قل أن تجتمع جميعها لشخص واحد على السواء ، وأن الملائكة يحبون صالحى بنى آدم ويفرحون بهم ، فإن الإنفاق كلما كان أكثر كان أفضل ، وأن تمنى الخير فى الدنيا والآخرة مطلوب . الحديث الثانى عشر حديث عائشة فى الوفاة وقصة السقيفة ، سيأتى ما يتعلق بالوفاة فى مكانها فى أواخر المغازى ، وأما السقيفة فتتضمن بيعة أبى بكر بالخلافة ، وقد أوردها المصنف أيضاً من طريق ابن عباس عن عمر فى الحدود ، وذكر شيئاً منها فى الأحكام من طريق أنس عن عمر أيضاً ، وأتمها رواية ابن عباس ، وسأذكر هنا ما فيها من فائدة زائدة .

قوله (مات النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بالسنح) تقدم ضبطه فى أول الجنائز وأنه بسكون النون ، وضبطه أبو عبيد البكرى بضمها وقال : إنه منازل بنى الحارث من الخزرج بالعوالى ، وبينه وبين المسجد النبوى ميل .

قوله (قال إسماعيل) هو شيخ المصنف فيه وهو ابن أبى أويس ، وقوله « يعنى بالعالية » أراد تفسير قول عائشة بالسنح .

قوله (ما كان يقع فى نفسى إلا ذاك) يعنى عدم موته صلى الله عليه وسلم حينئذ . وقد ذكر عمر مستنده فى ذلك كما سأبينه فى موضعه .

قوله (لا يذيقك الله الموتين) تقدم شرحه في أوائل الجنائز ، وقد تمسك به من أنكر الحياة في القبر ، وأجيب عن أهل السنة المبتئين لذلك بأن المراد نفى الموت اللازم من الذى أثبتته عمر بقوله « وليبعثه الله في الدنيا ليقطع أيدي القائلين بموته » وليس فيه تعرض لما يقع في البرزخ ، وأحسن من هذا الجواب أن يقال : إن حياته صلى الله عليه وسلم في القبر لا يعقبها موت بل يستمر حياً ، والأنبياء أحياء في قبورهم ، ولعل هذا هو الحكمة في تعريف الموتين حيث قال لا يذيقك الله الموتين أى المعروفتين المشهورتين الواقعتين لكل أحد غير الأنبياء ، وأما وقوع الخلف من عمر على ما ذكره فبناه على ظنه الذى أداه إليه اجتهاده ، وفيه بيان رجحان علم أبى بكر على عمر فمن دونه ، وكذلك رجحانه عليهم لثباته في مثل ذلك الأمر العظيم .

قوله (أيها الخالف على رسلك) بكسر الراء أى هينتك ولا تستعجل ، وتقدم في الطريق الذى بالجنائز أن أباً بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال : اجلس ، فأبى فتشهد أبو بكر ، فمال الناس إليه وتركوا عمر . وقد اعتذر عمر عن ذلك كما سيأتى في « باب الاستخلاف » من كتاب الأحكام .

قوله (فنشج الناس) بفتح النون وكسر المعجمة بعدها جيم أى بكوا بغير انتحاب ، والنشج ما يعرض في حلق الباكي من الغصة ، وقيل هو صوت معه ترجع كما يردد الصبى بكاءه في صدره .

قوله (واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بنى ساعدة) هو سعد بن عباد بن دليم بن حارثة الخزرجى ثم الساعدى ، وكان كبير الخزرج في ذلك الوقت . وذكر ابن إسحق في آخر السيرة أن أسيد بن حضير في بنى عبد الأشهل انحازوا إلى أبى بكر ومن معه وهؤلاء من الأوس . وفي حديث ابن عباس عن عمر « تخلفت عنا الأنصار بأجمعها في سقيفة بنى ساعدة » فيجمع بأنهم اجتمعوا أولاً ثم افترقوا ، وذلك أن الخزرج والأوس كانوا فريقين ، وكان بينهم في الجاهلية من الحروب ما هو مشهور ، فزال ذلك بالإسلام وبقي من ذلك شيء في النفوس ، فكأنهم اجتمعوا أولاً ، فلما رأى أسيد ومن معه من الأوس أباً بكر ومن معه افترقوا من الخزرج إيثاراً لتأثير المهاجرين عليهم دون الخزرج . وفيه أن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر .

قوله (فذهب إليهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة) في رواية ابن عباس المذكورة « فقلت له : يا أباً بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار » وزاد أبو يعلى من رواية مالك عن الزهري فيه « فبينما نحن في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجل ينادى من وراء الجدار أن اخرج إلى يا ابن الخطاب ، فقلت : إليك عنى فإننا عنك مشاغيل يعنى بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : إنه قد حدث أمر ، فإن الأنصار اجتمعوا في سقيفة بنى ساعدة فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمراً يكون فيه حرب .

فقلت لأبى بكر انطلق ، فذكره ، قال فانطلقنا توأمهم حتى لقينا رجلاً صالحاً فقالا : لا عليكم ألا تقربوهم ، واقضوا أمركم . قال فقلت : والله لنأتينهم . فانطلقنا ، فإذا بين ظهرائهم رجل مزمل ، فقلت من هذا ؟ قالوا سعد بن عباد » وذكر في آخر الحديث عن عروة أن الرجلين اللذين لقياهم هما عويمر بن ساعدة بن

عباس بن قيس بن النعمان من بنى مالك بن عوف ، ومعن بن عدى بن الجعد بن العجلان حليفهم وهما من الأوس أيضاً . وكذا وقعت تسميتهما في رواية ابن عيينة عن الزهري ، أخرجه الزبير بن بكار .

قوله (فذهب عمر يتكلم ، فأسكته أبو بكر الخ) وفي رواية ابن عباس « قال عمر : أردت أن أتكلم ، وقد كنت زورت — أى هيات وحسنت — مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أدارى منه بعض الحد — أى الحدة — فقال : على رسلك ، فكرهت أن أغضبه » .

قوله (ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس) بنصب أبلغ على الحال ، ويجوز الرفع على الفاعلية ، أى تكلم رجل هذه صفته . وقال السهيلي النصب أوجه ليكون تأكيداً لمدحه وصرف الوهم عن أن يكون أحد موصوفاً بذلك غيره . وفي رواية ابن عباس قال « قال عمر : والله ماترك كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديته وأفضل حتى سكت » .

قوله (فقال في كلامه) وقع في رواية حميد بن عبد الرحمن بيان ما قال . في روايته « فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنهم إلا ذكره » ووقع في رواية ابن عباس بيان بعض ذلك الكلام وهو . « أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش ، وهم أوسط العرب نسباً وداراً » وعرف المراد بقوله بعد في هذه الرواية « هم أوسط العرب داراً وأعرابهم أحساباً » والمراد بالدار مكة ، وقال الخطابي أراد بالدار أهل الدار ومنه قوله « خير دور الأنصار بنو النجار » وقوله « أحساباً » الحسب الفعال الحسان مأخوذ من الحساب إذا عدوا مناقبهم ، فمن كان أكثر كان أعظم حسباً ، ويقال النسب للآباء والحسب للأفعال .

قوله (فقال حباب) بضم المهملة وموحدين الأولى خفيفة

قوله (ابن المنذر) أى ابن عمرو بن الجموح الخزرجى ثم السلمى نفتحيتين ، وكان يقال له ذو الرأى .

قوله (لا والله لا نفعل ، منا أمير ومنكم أمير) زاد في رواية ابن عباس أنه قال « أنا جديتها المحكك ، وعذيقها المرجب » وشرح هاتين الكلمتين أن العذيق بالذال المعجمة تصغير عذق وهو النخلة ، المرجب بالجيم والموحدة أى يدعم النخلة إذا كثر حملها ، والجديل بالتصغير أيضاً وبالجم ، والجدل عود ينصب للإبل الجرباء لتحتك فيه ، والمحكك بكافين الأولى مفتوحة فأراد يستشفى برأيه . ووقع عند ابن سعد من رواية يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد « فقام حباب بن المنذر وكان بدرياً فقال . منا أمير ومنكم أمير ، فإننا والله ما ننفس عليكم هذا الأمر ، ولكننا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوتهم . قال فقال له عمر . إذا كان ذلك فمت إن استطعت . قال فتكلم أبو بكر فقال . نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، وهذا الأمر بيننا وبينكم . قال فبايع الناس وأولهم بشير بن سعد والد النعمان » وعند أحمد من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد « فقام خطيب الأنصار فقال . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استعمل رجلاً منكم قرنه برجل منا ، فتابيعوا على ذلك . فقام زيد بن ثابت فقال ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وإنما الإمام من المهاجرين ، فنحن أنصار الله

كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أبو بكر : جزاكم الله خيراً . فبايعوه » ووقع في آخر المغازي لموسى بن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر قال في خطبته « وكنا معشر المهاجرين أو الناس إسلاماً ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمه ، ولن تصلح العرب إلا برجل من قريش ، فالتاس لقريش تبع ، وأنتم إخواننا في كتاب الله ، وشركاؤنا في دين الله ، وأحب الناس إلينا ، وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لفضيلة إخوانكم ، وأن لا تحسدوهم على خير » وقال فيه « إن الأنصار قالوا أولاً نختار رجلاً من المهاجرين وإذا مات اخترنا رجلاً من الأنصار ، فإذا مات اخترنا رجلاً من المهاجرين كذلك أبداً فيكون أجدر أن يشفق القرشي إذا زاغ أن ينقض عليه الأنصاري وكذلك الأنصاري . قال فقال عمر . لا والله لا يخالفنا أحد إلا قتلناه . فقام حباب بن المنذر فقال كما تقدم وزاد . وإن شئتم كررناها خدعة » أي أعدنا الحرب . قال « فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم حرب فوثب عمر فأخذ بيد أبي بكر » ، وعند أحمد من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال « توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في طائفة من المدينة — فذكر الحديث قال — فتكلم أبو بكر فقال . والله علمت ياسعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد . قريش ولاية هذا الأمر ، فقال له سعد ، صدقت » .

قوله (هم أوسط العرب) أي قريش .

قوله (فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة) في رواية ابن عباس عن عمر « وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة ، فلم أكره مما قال غيرها » وقد استشكل قول أبي بكر هذا مع معرفته بأنه الأحق بالخلافة بقرينة تقديمه في الصلاة وغير ذلك ، والجواب أنه استحيى أن يزكى نفسه فيقول مثلاً رضيت لكم نفسي ، وانضم إلى ذلك أنه علم أن كلا منهما لا يقبل ذلك ، وقد أفصح عمر بذلك في القصة ، وأبو عبيدة بطريق الأولى لأنه دون عمر في الفضل باتفاق أهل السنة ، ويكفي أبا بكر كونه جعل الاختيار في ذلك لنفسه فلم ينكر ذلك عليه أحد ، ففيه إيماء إلى أنه الأحق ، فظهر أنه ليس في كلامه تصريح بتخليه من الأمر .

قوله (فقال عمر . بل نبايعك أنت ، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد أفرد بعض الرواة هذا القدر من هذا الحديث ، فأخرجه الترمذي عن إبراهيم بن سعيد الجوهري عن إسماعيل بن أبي أويس شيخ المصنف فيه بهذا الإسناد « أن عمر قال لأبي بكر أنت سيدنا الخ » وأخرجه ابن حبان من هذا الوجه ، وهو أوضح ما يدخل في هذا الباب من هذا الحديث .

قوله (فأخذ عمر بيده فبايعه) في رواية ابن عباس عن عمر « قال فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم الأنصار » وفي مغازي موسى بن عقبة عن ابن شهاب « قال فقام أسيد بن الحضير وبشير بن سعد وغيرها من الأنصار فبايعوا أبا بكر ، ثم وثب أهل السقيفة يتبدرون البيعة » ووقع في حديث سالم بن عبيد عند البزار وغيره في قصة الوفاة « فقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير » فقال عمر — وأخذ بيد أبي بكر — أسيفان في غمد واحد ؟ لا يصطلحان ، وأخذ بيد أبي بكر فقال : من له هذه الثلاثة ؟ ﴿ إذ هما في الغار ﴾ من هما ؟ ﴿ إذ يقول لصاحبه ﴾ من صاحبه ؟ ﴿ إن الله معنا ﴾ مع من ؟ ثم بسط يده فبايعه ثم قال : بايعوه ، فبايعه الناس » .

قوله (فقال قائل : قتلتم سعد بن عباد) أى كدتم تقتلون ، وقيل هو كناية عن الإعراض والخذلان ، ويرده ما وقع في رواية موسى بن عقبة عن أبي شهاب « فقال قائل من الأنصار : أبقوا سعد بن عباد لا تطئوه ، فقال عمر : اقتلوه قتل الله » . نعم لم يرد عمر الأمر بقتله حقيقة ، وأما قوله « قتل الله » فهو دعاء عليه ، وعلى الأول هو إخبار عن إهماله والإعراض عنه ، وفي حديث مالك « فقلت وأنا مغضب قتل الله سعداً فإنه صاحب شر وفتنة » قال ابن التين : وإنما قالت الأنصار « منا أمير ومنكم أمير » على ما عرفوه من عادة العرب أن لا يتأمر على القبيلة إلا من يكون منها ، فلما سمعوا حديث « الأئمة من قريش » رجعوا عن ذلك وأذعنوا . قلت حديث « الأئمة من قريش » سيأتى ذكر من أخرجه بهذا اللفظ في كتاب الأحكام (١) ، ولم يقع في هذه القصة إلا بمعناه ، وقد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابياً لما بلغنى أن بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يرو إلا عن أنى بكر الصديق . واستدل به الداودى على أن إقامة الخليفة سنة مؤكدة لأنهم أقاموا مدة لم يكن لهم إمام حتى بويج أبو بكر ، وتعقب بالاتفاق على فرضيتها وبأنهم تركوا لأجل إقامتها أعظم المهمات وهو التشاغل بدفن النبي صلى الله عليه وسلم حتى فرغوا منها ، والمدة المذكورة زمن يسير في بعض يوم يغتفر مثله لاجتماع الكلمة ، واستدل بقول الأنصار « منا أمير ومنكم أمير » على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف ، وبذلك صرح عمر كما سيأتى : ووجه الدلالة أنهم قالوا ذلك في مقام من لا يخاف شيئاً ولا يتقيه ، وكذلك ما أخرجه مسلم عن ابن أنى مليكة « سألت عائشة : من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً ؟ قالت : أبو بكر . قيل : ثم من ؟ قالت : عمر . قيل : ثم من ؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح » ووجدت في الترمذى من طريق عبد الله بن شقيق ما يدل على أنه هو الذى سأل عائشة عن ذلك . قال القرطبى في « المفهم » : لو كان عند أحد من المهاجرين والأنصار نص من النبي صلى الله عليه وسلم على تعيين أحد بعينه للخلافة لما اختلفوا في ذلك ولا تفاوضوا فيه ، قال : وهذا قول جمهور أهل السنة ، واستند من قال إنه نص على خلافة أبى بكر بأصول كلية وقرائن حالية تقتضى أنه أحق بالإمامة وأولى بالخلافة . قلت : وقد تقدم بعضها في ترجمته ، وسيأتى بعضها في الوفاة النبوية آخر المغازى إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث عشر

قوله (قال عبد الله بن سالم) هو الحمصى الأشعرى ، تقدم ذكره في المزارعة ، والزبيدى هو محمد بن الوليد صاحب الزهرى ، وعبد الرحمن بن القاسم أى ابن أبى بكر الصديق . وهذه الطريق لم يوردها البخارى إلا معلقة ولم يسقها بتمامها ، وقد وصلها الطبرانى في مسند الشاميين ، وقوله « شخص » بفتح المعجمتين ثم مهملة أى ارتفع ، وقوله « وقص الحديث » يعنى فيما يتعلق بالوفاة ، وقول عمر (إنه لم يموت ولن يموت حتى يقطع أيدي رجال المنافقين وأرجلهم) وقول أبى بكر (إنه مات) وتلاوته الآيتين كما تقدم .

قوله (قالت عائشة فما كانت من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها) أى من خطبتي أبى بكر وعمر ، و « من » الأولى تبعية أو بيانية ، والثانية زائدة ، ثم شرحت ذلك فقالت (لقد خوف عمر الناس) أى بقوله المذكور ، ووقع في رواية الأصيلي « لقد خوف أبو بكر الناس » وهو غلط ، وقولها (وإن فيهم لنفاقاً) أى إن في بعضهم منافقين ، وهم الذين عرّض بهم عمر في قوله المتقدم . ووقع في رواية الحميدى في الجمع بين الصحيحين « وإن فيهم لتقى » فقليل إنه من إصلاحه ، وإنه ظن أن قوله « وإن فيهم لنفاقاً » تصحيف فصيحه « لتقى » كأنه

استعظم أن يكون في المذكورين نفاقاً . وقال عياض : لا أدري هو إصلاح منه أو رواية ؟ وعلى الأول فلا استعظام ، فقد ظهر في أهل الردة ذلك ، ولا سيما عند الحادث العظيم الذي أذهل عقول الأكابر فكيف بضعفاء الإيمان ، فالصواب ما في النسخ انتهى . وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق البخاري وقال فيه « إن فيهم لنفاقاً » . الحديث الرابع عشر

قوله (حدثنا أبو يعلى) هو منذر بن يعلى الكوفي الثوري ، وهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه ، والإسناد كله كوفيون ، ومحمد بن الحنفية هو ابن علي بن أبي طالب واسم الحنفية خولة بنت جعفر كما تقدم .

قوله (قلت لأبي : أي الناس خير) ؟ في رواية محمد بن سوقة عن منذر عن محمد بن علي « قلت لأبي : يا أبتى من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أو ما تعلم يا بني ؟ قلت : لا ، قال : أبو بكر » أخرجه الدارقطني ، وفي رواية الحسن بن محمد بن الحنفية عن أبيه قال : « سبحان الله يا بني ، أبو بكر » ، وفي رواية ابن جحيفة عند أحمد « قال لي علي : يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها ؟ قلت : بلى ، قال ولم أكن أرى أن أحداً أفضل منه » وقال في آخره « وبعدهما آخر ثالث لم يسمه » وفي رواية للدارقطني في الفضائل من طريق أبي الضحى عن أبي جحيفة « وإن شئتم أخبرتكم بخير الناس بعد عمر » فلا أدري أستحي أن يذكر نفسه أو شغله الحديث .

قوله (وخشيت أن يقول عثمان قلت : ثم أنت ، قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين) في رواية محمد بن سوقة « ثم عجلت للحداثة فقلت : ثم أنت يا أبتى ، فقال أبوك رجل من المسلمين » زاد في رواية الحسن بن محمد « لي ما لهم وعلي ما عليهم » وهذا قاله عليّ تواضعاً مع معرفته حين المسألة المذكورة أنه خير الناس يومئذ لأن ذلك كان معد قتل عثمان ، وأما خشية محمد بن الحنفية أن يقول عثمان فلأن محمداً كان يعتقد أن أباه أفضل ، فخشي أن علياً يقول عثمان على سبيل التواضع منه والهضم لنفسه فيضطرب حال اعتقاده ولا سيما وهو في سن الحداثة كما أشار إليه في الرواية المذكورة .

وروى خيثمة في « فضائل الصحابة » من طريق عبيد بن أبي الجعد عن أبيه أن علياً قال ، فذكر هذا الحديث وزاد « ثم قال : ألا أخبركم بخير أمتكم بعد عمر ؟ ثم سكت ، فظننا أنه يعني نفسه » وفي رواية عبيد خبر عن علي أنه قال ذلك بعد وقعة النهروان وكانت في سنة ثمان وثلاثين ، وزاد في آخر حديثه « أحدثنا أموراً يفعل الله فيها ما يشاء » وأخرج ابن عساكر في ترجمة عثمان من طريق ضعيفة في هذا الحديث أن علياً قال « أن الثالث عثمان » ومن طريق أخرى أن أبا جحيفة قال « فرجعت الموالى يقولون : كنى عن عثمان ، والعرب تقول : كنى عن نفسه » وهذا يبين أنه لم يصرح بأحد ، وقد سبق بيان الاختلاف في أي الرجلين أفضل بعد أبي بكر وعمر : عثمان أو علي ؟ وأن الإجماع انعقد بآخرة بين أهل السنة أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة ، رضى الله عنهم أجمعين . قال القرطبي في « المفهم » ماملخصه : الفضائل جمع فضيلة ، وهي الخصلة الجميلة التي يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة إما عند الحق وإما عند الخلق ، والثاني لاعتبار به إلا أن أوصل إلى الأول فإذا قلنا فلان فاضل فمعناه أن له منزلة عند الله ، وهذا لا توصل إليه إلا بالنقل عن الرسول ، فإذا جاء ذلك عنه إن كان

قطعيًا قطعنا به أوظننا عملنا به ، وإذا لم نجد الخبر فلاخفاء أنا إذا رأينا من أعانه الله على الخير ويسر له أسبابه أنا نرجو حصول تلك المنزلة له لما جاء في الشريعة من ذلك ، قال : وإذا تقرر ذلك فالمقطوع به بين أهل السنة بأفضلية أبي بكر ثم عمر ، ثم اختلفوا فيمن بعدهما : فالجمهور على تقديم عثمان ، وعن مالك التوقف ، والمسألة اجتهادية ، ومستندها أن هؤلاء الأربعة اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه وإقامة دينه فمزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة والله أعلم . الحديث الخامس عشر حديث عائشة في نزول آية التيمم ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب التيمم ، والغرض منه قول أسيد بن الحضير في آخره « ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر » وقد تقدم هناك ذكر ألفاظ أخرى تدل على فضلهم . الحديث السادس عشر حديث أبي سعيد ،

قوله (سمعت ذكوان) هو أبو صالح السمان

قوله (عن أبي سعيد) في رواية أخرى سأينها « عن أبي هريرة » والأول أولى كما سيأتي .

قوله (لاتسبوا أصحابي) وقع في رواية جرير ومحاضر عن الأعمش — وكذا في رواية عاصم عن أبي صالح — ذكر سبب لهذا الحديث ، وهو ما وقع في أوله قال « كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء ، فسبه خالد » فذكر الحديث وسيأتي بيان من أخرجه .

قوله (فلو أن أحدكم) فيه إشعار بأن المراد بقوله أولا « أصحابي » أصحاب مخصوصون ، وإلا فالخطاب كان للصحابة ، وقد قال أحدكم أنفق « لو أن أنفق » وهذا كقوله تعالى ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ الآية ، ومع ذلك فنهى بعض من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضى زجر من لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الأولى ، وغفل من قال إن الخطاب بذلك لغير من الصحابة وإنما المراد من سيوجد من المسلمين المفروضين في العقل تنزيلا لمن سيوجد منزلة الموجود للقطع بوقوعه ، ووجه التعقب عليه وقوع التصريح في نفس الخبر بأن المخاطب بذلك خالد بن الوليد وهو من الصحابة الموجودين إذ ذاك بالاتفاق .

قوله (أنفق مثل أحد ذهباً) زاد البرقاني في « المصافحة » من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش « كل يوم » قال : وهي زيادة حسنة .

قوله (مد أحدهم ولانصيفه) أي المد من كل شيء ، والنصيف بوزن رغيف هو النصف كما يقال عشر وعشير وثمان وثمانين ، وقيل النصيف مكيال دون المد ، والمد بضم الميم مكيال معروف ضبط قدره في كتاب الطهارة ، وحكى الخطابي أنه روى بفتح الميم قال : والمراد به الفضل والطول ، وقد تقدم في أول « باب فضائل الصحابة » تقرير أفضلية الصحابة عن بعدهم ، وهذا الحديث دل لما وقع الاختيار له مما تقدم من الاختلاف والله أعلم . قال البيضاوي : معنى الحديث لاينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهباً من الفضل والأجر ماينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه . وسبب التفاوت مايقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية . قلت . وأعظم

من ذلك في سبب الأفضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج إليه ، وأشار بالأفضلية بسبب الإنفاق إلى الأفضلية بسبب القتال كما وقع في الآية ﴿ من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ فإن فيها إشارة إلى موقع السبب الذي ذكرته ، وذلك أن الإنفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيماً لشدة الحاجة إليه وقلة المعنى به بخلاف ما وقع بعد ذلك لأن المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً فإنه لا يقع ذلك الموقع المتقدم . والله أعلم .

قوله (تابعه جرير) هو ابن عبد الحميد ، وعبد الله بن داود هو الخريبي بالمعجمة والموحدة مصغر ، وأبو معاوية هو الضير ، ومحاضر بمهملة ثم معجمة بوزن مجاهد ، عن الأعمش أى عن أى صالح عن أى سعيد ، فأما رواية جرير فوصلها مسلم وابن ماجه وأبو يعلى وغيرهم ، وأما رواية محاضر فرويناها موصولة في « فوائد أبى الفتح الحداد » من طريق أحمد بن يونس الضبى عن محاضر المذكور فذكره مثل رواية جرير ، لكن قال بين خالد ابن الوليد وبين أى بكر بدل عبد الرحمن بن عوف وقول جرير أصح ، وقد وقع كذلك في رواية عاصم عن أى صالح الآتى ذكرها وأما رواية عبد الله بن داود فوصلها مسدد في مسنده عنه وليس فيه القصة ، وكذا أخرجه أبو داود عن مسدد ، وأما رواية أى معاوية فوصلها أحمد عنه هكذا ، وقد أخرجه مسلم عن أى بكر بن أى شعبة وأبى كريب ويحيى بن يحيى ثلاثتهم عن أى معاوية لكن قال فيه « عن أى هريرة » بدل أى سعيد وهو وهم كما جزم به خلف وأبو مسعود وأبو على الجباني وغيرهم ، قال المزى : كأن مسلماً وهم في حال كتابته فإنه بدأ بطريق أى معاوية ، ثم ثنى بحديث جرير فساقه بإسناده ومتمنه ، ثم ثلث بحديث وكيع وربيع بحديث شعبة ولم يسق إسنادهما بل قال بإسناد جرير وأبى معاوية ، فلولا أن إسناد جرير وأبى معاوية عنده واحد لما أحال عليهما معاً فإن طريق وكيع وشعبة جميعاً تنتهى إلى أى سعيد دون أى هريرة اتفاقاً ، انتهى كلامه .

وقد أخرجه أبو بكر بن أبى شعبة أحد شيوخ مسلم فيه في مسنده ومصنفه عن ابن معاوية فقال « عن أى سعيد » كما قال أحمد ، وكذا رويناه من طريق أبى نعيم في « المستخرج » من رواية عبيد بن غنام عن أبى بكر بن أبى شعبة ، وأخرجه أبو نعيم أيضاً من رواية أحمد ويحيى بن عبد الحميد وأبى خيثمة وأحمد بن جواس كلهم عن أبى معاوية فقال « عن أبى سعيد » وقال بعده « أخرجه مسلم عن أبى بكر وأبى كريب ويحيى بن يحيى » فدل على أن الوهم وقع فيه ممن دون مسلم إذ لو كان عنده عن أبى هريرة لبينه أبو نعيم ، ويقوى ذلك أيضاً أن الدارقطنى مع جزمه في « العلل » بأن الصواب أنه من حديث أبى سعيد لم يتعرض في تتبعه أوهام الشيخين إلى رواية أبى معاوية هذه ، وقد أخرجه أبو عبيدة في « غريب الحديث » والجوزقى من طريق عبد الله بن هاشم وخيثمة من طريق سعيد بن يحيى والإسماعيلي وابن حبان من طريق على بن الجعد كلهم عن أبى معاوية فقالوا « عن أبى سعيد » وأخرجه ابن ماجه عن أبى كريب أحد شيوخ مسلم فيه أيضاً عن أبى معاوية فقال « عن أبى سعيد » كما قال الجماعة ، إلا أنه وقع في بعض النسخ عن ابن ماجه اختلاف : ففى بعضها عن أبى هريرة وفى بعضها عن أبى سعيد ، والصواب عن أبى سعيد لأن ابن ماجه جمع في سياقه بين جرير وكيع وأبى معاوية ولم يقل أحد في رواية وكيع وجرير إنها عن أبى هريرة وكل من أخرجه من المصنفين والمخرجين أورده عنهما من حديث أبى سعيد ، وقد وجدته في نسخة قديمة جدا من ابن ماجه قرئت في سنة بضع وسبعين وثلثمائة وهى في غاية الإتقان وفيها « عن أبى سعيد » واحتمال كون الحديث عند أبى معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد وأبى هريرة جميعاً

مستبعد ، إذ لو كان كذلك لجمعهما ولو مرة ، فلما كان غالب ما وجد عنه ذكر أبي سعيد دون ذكر أبي هريرة دل على أن في قول من قال عنه « عن أبي هريرة » شذوذا والله أعلم ، وقد جمعهما أبو عوانة عن الأعمش ذكره الدارقطني وقال في العلل رواه مسدد وأبو كامل وشيبان عن أبي عوانة كذلك ، ورواه عفان ويحيى بن حماد عن أبي عوانة فلم يذكر فيه أبا سعيد ، قال ورواه زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وكذلك قال نصر بن علي عن عبد الله بن داود ، قال والصواب من روايات الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد لاعتن أبي هريرة ، قال وقد رواه عاصم عن أبي صالح فقال عن أبي هريرة والصحيح عن أبي صالح عن أبي سعيد انتهى ، وقد سبق إلى ذلك علي بن المديني فقال في « العلل » : رواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد ، ورواه عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة ، قال والأعمش أثبت في أبي صالح من عاصم ، فعرف من كلامه أن من قال فيه عن أبي صالح عن أبي هريرة فقد شذ ، وكأن سبب ذلك شهرة أبي صالح بالرواية عن أبي هريرة فيسبق إليه الوهم ممن ليس بحافظ ، وأما الحفاظ فيميزون ذلك . ورواية زيد بن أبي أنيسة التي أشار إليها الدارقطني أخرجها الطبراني في « الأوسط » قال : ولم يروه عن الأعمش إلا زيد بن أبي أنيسة ، ورواه شعبة وغيره عن الأعمش فقالوا « عن أبي سعيد » انتهى . وأما رواية عاصم فأخرجها النسائي في « الكبرى » والبزار في مسنده وقال : ولم يروه عن عاصم إلا زائدة ، ومن رواه عن الأعمش فقال « عن أبي سعيد » أبو بكر بن عياش عند عبد بن حميد ، ويحيى بن عيسى الرملي عند أبي عوانة ، وأبو الأحوص عند ابن أبي خيثمة ، وإسرائيل عند تمام الرازي . وأما ما حكاه الدارقطني عن رواية أبي عوانة فقد وقع لي من رواية مسدد وأبي كامل وشيبان عنه على الشك ، قال في روايته « عن أبي سعيد أو أبي هريرة » وأبو عوانة كان يحدث من حفظه فرما وهم ، وحديثه من كتابه أثبت ، ومن لم يشك أحق بالتقديم ممن شك ، والله أعلم . وقد أملت على هذا الموضع جزءا مفردا لخصت مقاصده هنا بعون الله تعالى .

(تكملة) . اختلف في ساب الصحابي ، فقال عياض : ذهب الجمهور إلى أنه يعزر ، وعن بعض المالكية يقتل ، وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسين فحكى القاضي حسين في ذلك وجهين ، وقواه السبكي في حق من كفر الشيخين ، وكذا من كفر من صرح النبي صلى الله عليه وسلم بإيمانه أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه لما تضمن من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم . الحديث السابع عشر حديث أبي موسى

قوله (عن شريك بن أبي نمر) هو ابن عبد الله وأبو نمر جده .

قوله (خرج ووجه ههنا) كذا للأكثر بفتح الواو وتشديد الجيم أي توجه أو وجه نفسه ، وفي رواية الكشميني بسكون الجيم بلفظ الاسم مضافاً إلى الظرف أي جهة كذا .

قوله (حتى دخل بئر أريس) بفتح الألف وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة : بستان بالمدينة معروف يجوز فيه الصرف وعدمه ، وهو بالقرب من قباء . وفي بئرها سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من إصبع عثمان رضي الله عنه .

قوله (وتوسط قفها) بضم القاف وتشديد الفاء هو الداكه التي تجعل حول البئر ، وأصله ما غلظ من الأرض وارتفع ، والجمع قفاف . ووقع في رواية عثمان بن غياث عن أبي عثمان عند مسلم « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من حوائط المدينة وهو متكئ ينكت بعود معه بين الماء والطين »

قوله (فقلت لأكونن بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم اليوم) ظاهره أنه اختار ذلك وفعله من تلقاء نفسه . وقد صرح بذلك في رواية محمد بن جعفر عن شريك في الأدب فزاد فيه « ولم يأمرني » قال ابن التين : فيه ان المرء يكون بواباً للإمام وإن لم يأمره ، كذا قال . وقد وقع في رواية أبي عثمان الآتية في مناقب عثمان عن أبي موسى « إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً وأمره بحفظ باب الحائط » ووقع في رواية عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد ابن المسيب في هذا الحديث « فقال : يا أبا موسى أملك على الباب ، فانطلق فقضى حاجته وتوضأ ، ثم جاء فقعد على قف البئر » أخرجه أبو عوانة في صحيحة والرويانى في مسنده ، وفي رواية الترمذى من طريق أبي عثمان عن أبي موسى « فقال لى : يا أبا موسى إملك على الباب فلا يدخلن على أحد » فيجمع بينهما لما حدث نفسه بذلك صادف أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يحفظ عليه الباب ، وأما قوله « ولم يأمرني » فيريد أنه لم يأمره بأن يستمر بواباً ، وإنما أمره بذلك قدر ما يقضى حاجته ويتوضأ ثم استمر هو من قبل نفسه ، وسيأتى له توجيه آخر في خبر الواحد ، فبطل أن يستدل به لما قاله ابن التين ، والعجب أنه تقل ذلك بعد عن الداودى ، وهذا من مختلف الحديث ، وكأنه خفى عليه وجه الجمع الذى قرره . ثم إن قول أبي موسى هذا لا يعارض قول أنس أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب كما سبق في كتاب الجنائز لأن مراد أنس أنه لم يكن له بواب مرتب لذلك على الدوام .

قوله (فدفع الباب) في رواية أبي بكر « فجاء رجل يستأذن » .

قوله (يشرك بالجنة) زاد أبو عثمان في روايته « فحمد الله » وكذا قال في عمر .

قوله (وقد تركت أخى يتوضأ ويلحقنى) كان لأبي موسى أخوان أبو رهم وأبو بردة ، وقيل إن له أخا آخر اسمه محمد ، وأشهرهم أبو بردة واسمه عامر ، وقد خرَّج عنه أحمد في مسنده حديثاً .

قوله (فإذا إنسان يحرك الباب) فيه حسن الأدب في الاستئذان ، قال ابن التين . ويحتمل أن يكون هذا قبل نزول قوله ﴿ لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ . قلت وما أبعد ما قاله ، فقد وقع في رواية عبد الرحمن بن حرملة « فجاء رجل فاستأذن » وسيأتى في آخر مناقب عمر من طريق أبي عثمان النهدي عن أبي موسى بلفظ « فجاء رجل فاستفتح » فعرف أن قوله « يحرك الباب » إنما حركه مستأذناً لا دافعاً له ليدخل بغير إذن .

قوله (فقال : عثمان فقلت : على رسلك ، فجئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : ائذن له) في رواية أبي عثمان « ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنية ثم قال ائذن له » .

قوله (وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك) في رواية أئى عثمان « فحمد الله ثم قال : الله المستعان » وفي رواية عند أحمد « فجعل يقول : اللهم صبراً ، حتى جلس » وفي رواية عبد الرحمن بن حرملة « فدخل وهو يحمد الله ويقول : اللهم صبراً » ووقع في حديث زيد بن أرقم عند البيهقى في « الدلائل » قال « بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : انطلق حتى تأتى أبا بكر فقل له : إن النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول لك : أبشر بالجنة ، ثم انطلق إلى عمر كذلك ، ثم انطلق إلى عثمان كذلك وزاد : بعد بلاء شديد . قال فانطلق فذكر أنه وجدهم على الصفة التى قال له وقال : أين نبى الله ؟ قلت فى مكان كذا وكذا ، فلانطلق إليه . وقال فى عثمان فأخذ بيدي حتى أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن زيدا قال لى كذا ، والذي بعثك بالحق ماتغيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى يمينى منذ بايعتك ، فأى بلاء يصيبنى ؟ قال هو ذاك » قال البيهقى إسناده ضعيف ، فإن كان محفوظاً احتمل أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن أرقم قبل أن يجىء أبو موسى ، فلما جاعوا كان أبو موسى قد قعد على الباب فزاسلهم على لسانه بنحو ما أرسل به إليهم زيد بن أرقم والله أعلم . قلت : ووقع نحو قصة أئى موسى لبلال وذلك فيما أخرجه أبو داود من طريق إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أئى سلمة عن نافع بن عبد الحارث الخزاعى قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط المدينة فقال لبلال : أمسك على الباب ، فجاء أبو بكر يستأذن » فذكر نحوه . وأخرجه الطبرانى فى « الأوسط » من حديث أئى سعيد نحوه . وهذا إن صح حمل على التعدد . ثم ظهر لى أن فيه وهما من بعض رواته ، فقد أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو وفى حديثه أن نافع بن عبد الحارث هو الذى كان يستأذن ، وهو وهم أيضا ، فقد رواه أحمد من طريق موسى بن عقبة عن أئى سلمة عن نافع فذكره وفيه « فجاء أبو بكر فاستأذن فقال لأئى موسى فيما أعلم ائذن له » وأخرجه النسائى من طريق أئى الزناد عن أئى سلمة عن نافع بن عبد الحارث عن أئى موسى وهو الصواب ، فرجع الحديث إلى أئى موسى واتحدت القصة والله أعلم . وأشار النبى صلى الله عليه وسلم بالبلوى المذكورة إلى ما أصاب عثمان فى آخر خلافته من الشهادة يوم الدار ، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أصرح من هذا فروى أحمد من طريق كليب بن وائل عن ابن عمر قال « ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة ، فمر رجل فقال : يقتل فيها هذا يومئذ ظلماً . قال فنظرت فإذا هو عثمان » إسناده صحيح .

قوله (فجلس وجاهه) بضم الواو وبكسرهما أى مقابله .

قوله (قال شريك) هو موصول بالإسناد الماضى .

قوله (قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم) فيه وقوع التأويل فى اليقظة وهو الذى يسمى الفراسة والمراد اجتماع الصاحبين مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الدفن وانفراد عثمان عنهم فى البقيع ، وليس المراد خصوص صورة الجلوس الواقعة . وقد وقع فى رواية عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب « قال سعيد فأولت ذلك انتباز قبره من قبورهم » وسيأتى فى الفتن بلفظ « اجتمعت ههنا وانفرد عثمان » ولو ثبت الخبر الذى أخرجه أبو نعيم عن عائشة فى صفة القبور الثلاثة أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره لكان فيه تمام التشبيه ، ولكن

سنده ضعيف ، وعارضه ماهو أصح منه . وأخرج أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد قال « قلت لعائشة : يأمأه اكشفي لى عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ، فكشفت لى » الحديث وفيه « فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أبو بكر رأسه بين كتفيه ، وعمر رأسه عند رجلى النبي صلى الله عليه وسلم » . الحديث الثامن عشر

قوله (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان وسعيد هو ابن أبى عروبة .

قوله (صعد أحداً) هو الجبل المعروف بالمدينة ، ووقع فى رواية لمسلم لأبى يعلى من وجه آخر عن سعيد « حراء » والأول أصح ، ولولا اتحاد المخرج لجوزت تعدد القصة ، ثم ظهر لى أن الاختلاف فيه من سعيد ، فإنى وجدته فى مسند الحارث بن أبى أسامة عن روح بن عبادة عن سعيد فقال فيه « أحداً أو حراء » بالشك ، وقد أخرجه أحمد من حديث بريدة بلفظ « حراء » وإسناده صحيح ، وأخرجه أبو يعلى من حديث سهل بن سعد بلفظ « أحد » وإسناده صحيح ، فقوى احتمال تعدد القصة ، وتقدم فى أواخر الوقف من حديث عثمان أيضاً نحوه وفيه « حراء » ، وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة ما يؤيد تعدد القصة فذكر أنه كان على حراء ومعه المذكورون هنا وزاد معهم غيرهم ، والله أعلم .

قوله (وأبو بكر وعمر) قال ابن التين : إنما رفع أبو بكر عطفاً على الضمير المرفوع الذى فى « صعد » وهو جائز اتفاقاً لوجود الحائل وهو قوله « أحداً » وهو بخلاف قوله الآتى فى آخر الباب « كنت وأبو بكر وعمر » . وقوله « اثبت » وقع فى مناقب عمر « فضربه برجله وقال اثبت » بلفظ الأمر من الثبات وهو الاستقرار ، وأحد منادى ونداءه وخطابه يحتمل المجاز ، وحمله على الحقيقة أولى .

وقد تقدم شىء منه فى قوله « أحد جبل يحبنا ونحبه » ويؤيده ما وقع فى مناقب عمر أنه ضربه برجله وقال اثبت .

قوله (فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان) فى رواية يزيد بن زريع عن سعيد الآتية فى مناقب عمر « فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد » و « أو » فيها للتنويع و « شهيد » للجنس . الحديث التاسع عشر

قوله (حدثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله) هو الرباطى واسم جده إبراهيم ، وأما السرخسى فكنيته أبو جعفر ، واسم جده صخر .

قوله (حدثنا صخر) هو ابن جويرية .

قوله (بينا أنا على بئر) أى فى المنام كما تقدم التصريح به فى هذا الباب من حديث أبى هريرة « بينا أنا نائم » وسبق من وجه آخر عن ابن عمر قبل مناقب الصحابة بباب « رأيت الناس مجتمعين فى صعيد واحد » ويأتى فى مناقب عمر بلفظ « رأيت فى المنام » .

قوله (أنزع منها) أى أملأ الماء بالدلو .

قوله (فنزع ذنوباً أو ذنوبين) بفتح المعجمة وبالنون وآخره موحدة : الدلو الكبيرة إذا كان فيها الماء . واتفق من شرح هذا الحديث على أن ذكر الذنوب إشارة إلى مدة خلافته ، وفيه نظر لأنه ولي سنتين وبعض سنة ، فلو كان ذلك المراد لقال ذنوبين أو ثلاثة ، والذي يظهر لي أن ذلك إشارة إلى مافتح في زمانه من الفتوح الكبار وهي ثلاثة ، ولذلك لم يتعرض في ذكر عمر إلى عدد ما نزع من الدلاء وإنما وصف نزعاً بالعظمة إشارة إلى كثرة ماوقع في خلافته من الفتوحات والله أعلم . وقد ذكر الشافعي تفسير هذا الحديث في « الأم » فقال بعد أن ساقه : ومعنى قوله « وفي نزع ضعف » قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح والازدياد الذي بلغه عمر في طول مدته ، انتهى فجمع في كلامه ماتفرق في كلام غيره ، ويؤيد ذلك ماوقع في حديث ابن مسعود في نحو هذه القصة فقال « قال النبي صلى الله عليه وسلم : فاعبرها يا أبا بكر ، فقال ألي الأمر من بعدك ، ثم يليه عمر ، قال : كذلك عبرها الملك » أخرجه الطبراني ، لكن في إسناده أيوب بن جابر وهو ضعيف .

قوله (وفي نزع ضعف) أي أنه على مهل ورفق .

قوله (والله يغفر له) قال النووي : هذا دعاء من المتكلم ، أي أنه لامفهوم له .. وقال غيره : فيه إشارة إلى قرب وفاة أبي بكر ، وهو نظير قوله تعالى لنبيه عليه السلام ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره ، إنه كان تواباً ﴾ فإنها إشارة إلى قرب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . قلت : ويحتمل أن يكون فيه إشارة إلى أن قلة الفتوح في زمانه لاصنع له فيه ، لأن سببه قصر مدته ، فمعنى المغفرة له رفع الملامة عنه .

قوله (فاستحالت في يده غربا) بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة ، أي دلواً عظيمة .

قوله (فلم أر عبقرياً) بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها قاف مفتوحة وراء مكسورة وتحتانية ثقيلة ، والمراد به كل شيء بلغ النهاية ، وأصله أرض يسكنها الجن ضرب بها العرب المثل في كل شيء عظيم وقيل قرية يعمل فيها الثياب البالغة في الحسن ، وسيأتي بقية ما فيه في مناقب عمر .

قوله (يفرى) بفتح أوله وسكون الفاء وكسر الراء وسكون التحتانية ، وقوله « فَرِيَّة » بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد التحتانية المفتوحة ، وروى بسكون الراء وخطأه الخليل ، ومعناه يعمل عمله البالغ ، ووقع في حديث أبي عمر ينزع نزع عمر .

قوله (حتى ضرب الناس بعطن) بفتح المهملتين وآخره نون ، هو مناخ الإبل إذا شربت ثم صدرت ، وسيأتي في مناقب عمر بلفظ « حتى روى الناس وضربوا بعطن » ووقع في حديث أبي الطفيل بإسناد حسن عند البزار والطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بينا أنا أنزع الليلة إذ وردت علي غنم سود وعفر ، فجاء أبو بكر فنزع » فذكره ، وقال في عمر « فملأ الحياض وأروى الواردة » وقال فيه « فأولت السود العرب والعفر المعجم » .

قوله (قال وهب) هو ابن جرير شيخ شيخه في هذا الحديث ، وكلامه هذا موصول بالسند المذكور ، وقوله « يقول حتى رويت الإبل فأناخت » هو مقول وهب المذكور ، وسيأتي شيء من مباحثه في كتاب التعبير إن شاء الله تعالى . قال البيضاوي : أشار بالبئر إلى الدين الذي هو منبع ماؤه حياة النفوس وتمام أمر المعاش والمعاد ، والنزع منه إخراج الماء ، وفيه إشارة إلى إشاعة أمره وإجراء أحكامه . وقوله « يغفر الله له » إشارة إلى أن ضعفه — المراد به الرفق — غير قاذح فيه ، أو المراد بالضعف ما وقع في أيامه من أمر الردة واختلاف الكلمة إلى أن اجتمع ذلك في آخر أيامه وتكمل في زمان عمر ، وإليه الإشارة بالقوة . وقد وقع عند أحمد من حديث سمرة « أن رجلاً قال : يا رسول الله رأيت كأن دلواً من السماء دليت ، فجاء أبو بكر فشرب شرباً ضعيفاً ، ثم جاء عمر فشرب حتى تضرع » الحديث ، ففي هذا إشارة إلى بيان المراد بالنزع الضعيف والنزع القوى ، والله أعلم . الحديث العشرون

قوله (حدثنا الوليد بن صالح) هو أبو محمد الضبي الجزري النخاس بالنون والخاء المعجمة ، وثقه أبو حاتم وغيره ، ولم يكتب عنه أحمد لأنه كان من أصحاب الرأي فرآه يصلي فلم تعجبه صلاته ، وليس له في البخاري إلا هذا الحديث الواحد ، وسيأتي من وجه آخر في مناقب عمر عن ابن أبي حسين ، فظهر أن البخاري لم يحتج به .

قوله (كنت وأبو بكر وعمر) قال ابن التين الأحسن عند النحاة أن لا يعطف على الضمير المرفوع إلا بعد تأكيده ، حتى قال بعضهم إنه قبيح ، لكن يرد عليهم قوله تعالى ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾ وأجيب بأنه قد وقع الحائل وهو قوله « لا » وتعقب بأن العطف قد حصل قبل « لا » قال : ويرد عليهم أيضاً هذا الحديث انتهى . والتعقيب مردود ، فإنه وجد فاصل في الجملة ، وأما هذا الحديث فلم تتفق الرواة على لفظه ، وسيأتي في مناقب عمر من وجه آخر بلفظ « ذهبت أنا وأبو بكر وعمر » فعطف مع التأكيد مع اتحاد المخرج ، فدل على أنه من تصرف الرواة ، وسيأتي شرح هذا الحديث قريباً في مناقب عمر إن شاء الله تعالى . الحديث الحادي والعشرون .

قوله (حدثنا محمد بن يزيد الكوفي) قيل هو أبو هشام الرفاعي وهو مشهور بكنيته ، وقال الحاكم والكلاباذي : هو غيره ، ووقع في رواية ابن السكن عن الفربري « محمد بن كثير » وهو وهم نبه عليه أبو علي الجبائي ، لأن محمد بن كثير لا تعرف له رواية عن الوليد ، والوليد هو ابن مسلم ، وسيأتي الحديث في « باب ما لقى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة » من وجه آخر عن الوليد وفيه تصريح وتصريح الأوزاعي بالتحديث ، ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى .

(فائدة) : مات أبو بكر رضي الله عنه بمرض السيل على ما قاله الزبير بن بكار ، وعن الواقدي أنه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوماً ، وقيل بل سمته اليهود في حريرة أو غيرها وذلك على الصحيح لثان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، فكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وأياماً ، وقيل غير ذلك ، ولم يختلفوا أنه استكمل سن النبي صلى الله عليه وسلم فمات وهو ابن ثلاث وستين ، والله أعلم

مَنَاقِبُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[٣٦٧٩] ٣٥٥٢- نَا حَجَّاجُ بْنُ مَنْهَالٍ قَالَ نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمَاجْشُونِ قَالَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْفَةً فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلَالٌ. وَرَأَيْتُ قَصْرًا بَفَنَائِهِ جَارِيَةٌ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ. فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ»، فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟

[الحديث ٣٦٧٩ - طرفاه في: ٥٢٢٦، ٧٠٢٤].

[٣٦٨٠] ٣٥٥٣- نَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَنَا اللَّيْثُ قَالَ نِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ ابْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَاهُ رِيرَةَ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا». فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

[٣٦٨١] ٣٥٥٤- نَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ أَبُو جَعْفَرٍ الْكُوفِيُّ قَالَ نَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي حَمْزَةُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ شَرِبْتُ -يَعْنِي اللَّبْنَ- حَتَّى أَنْظَرَ إِلَى الرَّيِّ يَجْرِي فِي ظُفْرِي -أَوْ فِي أَظْفَارِي- ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ». قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْ؟ قَالَ: «الْعِلْمُ».

[٣٦٨٢] ٣٥٥٥- نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَمِيرٍ قَالَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ قَالَ نَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ نِي أَبُو بَكْرٍ ابْنُ سَالِمٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: «أُرَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَنْزَعُ بَدَلُو بَكْرَةَ عَلَى قَلْبٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ نَزَعًا ضَعِيفًا وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ. ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرَبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ، حَتَّى رَوَى النَّاسُ وَضَرَبُوا بَعْطَنَ». قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: الْعَبْقَرِيُّ: عِتَاقُ الزَّرَابِيِّ. وَقَالَ يَحْيَى: الزَّرَابِيُّ: الطَّنَافِسُ لَهَا خَمَلٌ رَقِيقٌ. ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾: كَثِيرَةٌ.

[٣٦٨٣] ٣٥٥٦- نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي وَقَاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرَ ابْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قَرِيشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً

أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه ، فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه يضحك ، فقال عمر : أضحك الله سنك يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه : «عجبت من هؤلاء اللائي كن عندي ، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب» . قال عمر : فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله . ثم قال عمر : يا عدوات أنفسهن ، أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه ؟ فقلن : نعم ، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه . فقال رسول الله صلى الله عليه : «إيه يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده ، ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فحك» .

[٣٦٨٤] ٣٥٥٧- نا محمد بن المثنى قال نا يحيى عن إسماعيل قال نا قيس قال : قال عبد الله : ما زلنا أعزّة منذ أسلم عمر .

[الحديث ٣٦٨٤ - طرفه في : ٣٨٦٣ .]

[٣٦٨٥] ٣٥٥٨- نا عبدان قال أنا عبد الله قال أنا عمر بن سعيد عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول : وضع عمر على سريرته ، فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع - وأنا فيهم - فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي فإذا علي ، فترحم على عمر وقال : ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك . وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك ، وحسبت أني كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه يقول : ذهبت أنا وأبوبكر وعمر ، ودخلت أنا وأبوبكر وعمر ، وخرجت أنا وأبوبكر وعمر .

[٣٦٨٦] ٣٥٥٩- نا مسدد قال نا يزيد بن زريع قال نا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك قال : صعد النبي صلى الله عليه أحدا ومعه أبوبكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فضربه برجله قال : «اثبت ، فما عليك إلا نبي وصديق أو شهيد» .

[٣٦٨٧] ٣٥٦٠- نا يحيى بن سليمان قال نا ابن وهب قال نا عمر هو ابن محمد أن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه قال : سألتني ابن عمر عن بعض شأنه - يعني عمر - فأخبرته ، فقال : ما رأيت أحدا قط بعد رسول الله صلى الله عليه من حين قبض كان أجدا وأجود حتى انتهى من عمر بن الخطاب .

[٣٦٨٨] ٣٥٦١- نا سليمان بن حرب قال نا حماد عن ثابت عن أنس : أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه عن الساعة فقال : متى الساعة ؟ قال : «وماذا أعددت لها ؟» قال : لا شيء ، إلا أني أحب الله

ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فأنا أحب النبي صلى الله عليه وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم.

[الحديث ٣٦٨٨ - أطرافه في: ٦١٦٧، ٦١٧١، ٧١٥٣].

[٣٦٨٩] ٣٥٦٢ - نا يحيى بن قزعة قال نا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر». زاد زكرياء بن أبي زائدة عن سعد عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه: «لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر».

[٣٦٩٠] ٣٥٦٣ - نا عبد الله بن يوسف قال نا الليث قال نا عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن قالا: سمعنا أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه: «بينما راع في غنمه عدا الذئب فأخذ منها شاة، فطلبها حتى استنقذها، فالتفت إليه الذئب فقال: من لهذا يوم السبع ليس لها راع غيري؟» فقال الناس: سبحان الله؟ فقال النبي صلى الله عليه: «فإني أومن به وأبوبكر وعمر». وما ثم أبوبكر وعمر.

[٣٦٩١] ٣٥٦٤ - نا يحيى بن بكير قال نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: «بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدي. ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض علي عمر وعليه قميص أجتره». قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «الدين».

[٣٦٩٢] ٣٥٦٥ - نا الصلت بن محمد قال نا إسماعيل بن إبراهيم قال أنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال: لما طعن عمر جعل يألّم، فقال له ابن عباس - وكأنه يجرعه -: يا أمير المؤمنين، ولا كان ذلك، لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه فأحسنّت صحبتته، ثم فارقت وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر فأحسنّت صحبتته، ثم فارقت وهو عنك راض، ثم صحبت صحبتهم فأحسنّت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون. قال: أما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه ورضاه فإنما ذاك من من الله من به علي، وأما ما ذكرت من صحبة

أبي بكرٍ ورضاهُ فإنما ذاك من من الله من به عليٌّ، وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك ومن أجل أصحابك. والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه.
قال حماد بن زيد نا أيوب عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس: دخلت على عمر بهذا.

[٣٦٩٣] ٣٥٦٦- نا يوسف بن موسى قال نا أبو أسامة قال نا عثمان بن غياث قال نا أبو عثمان النهدي عن أبي موسى قال: كنت مع النبي صلى الله عليه في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي صلى الله عليه: «افتح له وبشره بالجنة»، ففتحت له، فإذا أبو بكر، فبشرته بما قال رسول الله صلى الله عليه، فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي صلى الله عليه: «افتح له وبشره بالجنة»، ففتحت له فإذا عمر فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه فحمد الله. ثم استفتح رجل، فقال: «افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه» فإذا عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه، فحمد الله، ثم قال: الله المستعان.

[٣٦٩٤] ٣٥٦٧- نا يحيى بن سليمان قال نا ابن وهب قال أخبرني حيوة قال نا أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع جده عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

[الحديث ٣٦٩٤ - طرفاه في: ٦٢٦٤، ٦٦٣٢].

قوله (باب مناقب عمر بن الخطاب) أي ابن نفيل بنون وفاء مصغر ابن عبد العزى بن رياح بكسر الراء بعدها تحتانية وآخره مهملة ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بفتح الراء بعدها زاي وآخره مهملة ابن عدى بن كعب ابن لؤي بن غالب، يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب، وعدد ما بينهما من الآباء إلى كعب متفاوت بواحد، بخلاف أبي بكر فبين النبي صلى الله عليه وسلم وكعب سبعة آباء، وبين عمر وبين كعب ثمانية، وأم عمر حنتم بنت هاشم بن المغيرة ابنة عم أبي جهل والحارث ابني هشام بن المغيرة، ووقع عند ابن منده أنها بنت هشام أخت أبي جهل وهو تصحيف نبه عليه ابن عبد البر وغيره.

قوله (أبي حفص القرشي العدوي) أما كنيته فجاء في السيرة لابن إسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها، وكانت حفصة أكبر أولاده، وأما لقبه فهو الفاروق باتفاق، فقيل أول من لقبه به النبي صلى الله عليه وسلم رواه أبو جعفر بن أبي شيبة في تاريخه عن طريق ابن عباس عن عمر، ورواه ابن سعد من حديث عائشة، وقيل أهل الكتاب أخرجه ابن سعد من الزهري، وقيل جبريل رواه البغوي. ثم ذكر المصنف في هذه الترجمة ستة عشر حديثاً: الحديث الأول حديث جابر وهو مشتمل على ثلاثة أحاديث.

قوله (حدثنا عبد العزيز بن الماجشون) كذا لأبي ذر ، وسقط لفظ « ابن » من رواية غيره ، وهو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة المدني ، والماجشون لقب جده وتلقب به أولاده .

قوله (حدثنا محمد بن المنكدر) هكذا رواه الأكثر عن ابن الماجشون ، ورواه صالح بن مالك عنه « عن حميد عن أنس » أخرجه البغوي في فوائده فلعل لعبد العزيز فيه شيخين ، ويؤيده اقتصاره في حديث حميد على قصة القصر فقط ، وقد أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان من وجه آخر « عن حميد » كذلك .

قوله (رأيتني دخلت الجنة ، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة) هي أم سليم ، والرميصاء بالتصغير صفة لها لرمص كان بعينها ، واسمها سهلة ، وقيل رميلة ، وقيل غير ذلك ، وقيل هو اسمها ، ويقال فيه بالغين المعجمة بدل الراء ، وقيل هو اسم أختها أم حرام ، وقال أبو داود هو اسم أخت أم سليم من الرضاعة ، وجوز ابن التين أن يكون المراد امرأة أخرى لأبي طلحة . وقوله « رأيتني » بضم المشاء والضمير من المتكلم ، وهو من خصائص أفعال القلوب

قوله (وسمعت خشفة) بفتح المعجمتين والفاء أي حركة ، وزنا ومعنى ، ووقع لأحمد « سمعت خشفاً » يعنى صوتاً ، قال أبو عبيد : الخشفة الصوت ليس بالشديد ، قيل وأصله صوت ديب الحية ، ومعنى الحديث هنا ما يسمع من حس وقع القدم .

قوله (فقلت : من هذا ؟ فقال : هذا بلال) وهذا قد تقدم في صلاة الليل من حديث أبي هريرة مطولاً ، وتقدم من شرحه هناك ما يتعلق به ، وتقدم بعض الكلام عليه في صفة الجنة حيث أورد هناك من حديث أبي هريرة .

قوله (ورأيت قصراً بفنائها جارية) في حديث أبي هريرة الذي بعده « تتوضأ إلى جانب قصر » وفي حديث أنس عند الترمذي « قصر من ذهب » والفناء بكسر الفاء وتخفيف النون مع المد : جانب الدار .

قوله (فقلت لمن هذا ؟ فقال) في رواية الكشميهني « فقالوا » والظاهر أن المخاطب له بذلك جبريل أو غيره من الملائكة ، وقد أفرد هذه القصة في النكاح وفي التعبير من وجه آخر عن ابن المنكدر .

قوله (فذكرت غيرتك) في الرواية التي في النكاح « فأردت أن أدخله فلم يمنعني إلا علمي بغيرتك » ووقع في رواية ابن عيينة عن ابن المنكدر وعمرو بن دينار جميعاً عن جابر في هذه القصة الأخيرة « دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً يسمع فيه ضوضاء ، فقلت : لمن هذا ؟ فقيل : لعمر » والضوضاء بمعجمتين مفتوحتين بينهما واو وبالماء ، ووقع في حديث أبي هريرة « أن عمر بكى » ويأتى في النكاح بلفظ « فبكى عمر » وهو في المجلس « وقوله « بأبي وأمي » أي أفديك بهما ، وقوله « أعليك أغار » معدود من القلب ، والأصل أعليها أغار منك ؟ قال ابن

بطل : فيه الحكم لكل رجل بما يعلم من خلقه ، قال وبكاء عمر يحتمل أن يكون سرورا ، ويحتمل أن يكون تشوقاً أو خشوعاً . ووقع في رواية أبي بكر بن عياش عن حميد من الزيادة « فقال عمر : وهل رفعتني الله إلا بك ؟ وهل هداني الله إلا بك ؟ » رويناه في « فوائد عبد العزيز الحرثي » من هذا الوجه وهي زيادة غريبة . الحديث الثاني حديث أبي هريرة في المعنى ، ذكره مقتصرأ على قصة رؤيا المرأة إلى جانب القصر وزاد فيه « قالوا : لعمر ، فذكرت غيرته فوليت مدبراً » وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من مراعاة الصحة ، وفيه فضيلة ظاهرة لعمر . وقوله فيه « تتوضأ » يحتمل أن يكون على ظاهره ولا ينكر كونها تتوضأ حقيقة لأن الرؤيا وقعت في زمن التكليف ، والجنة وإن كان لا تكليف فيه فذاك في زمن الاستقرار بل ظاهر قوله « تتوضأ إلى جانب قصر » أنها تتوضأ خارجة منه ، أو هو على غير الحقيقة . ورؤيا المنام لا تحتمل دائما على الحقيقة بل تحتمل التأويل . فيكون معنى كونها تتوضأ أنها تحافظ في الدنيا على العبادة ، أو المراد بقوله تتوضأ أي تستعمل الماء لأجل الوضوء على مدلوله اللغوي وفيه بعد . وأغرب ابن قتيبة وتبعه الخطابي فزعم أن قوله تتوضأ تصحيف وتغيير من الناسخ ، وإنما الصواب امرأة شوهاء ، ولم يستند في هذه الدعوى إلا إلى استبعاد أن يقع في الجنة وضوء لأنه لا عمل فيها ، وعدم الاطلاع على المراد من الخبر لا يقتضي تغليط الحفاظ . ثم أخذ الخطابي في نقل كلام أهل اللغة في تفسير الشوهاء فقليل هي الحسناء ونقله عن أبي عبيدة ، وإنما تكون حسناء إذا وصفت بها الفرس ، قال الجوهري : فرس شوهاء صفة محمودة و « الشوهاء » الواسعة الفم وهو مستحسن في الخيل والشوهاء من النساء القبيحة كما جزم به ابن الأعرابي وغيره ، وقد تعقب القرطبي كلام الخطابي لكن نسبته إلى ابن قتيبة فقط ، قال ابن قتيبة بدل تتوضأ شوهاء ، ثم نقل أن الشوهاء تطلق على القبيحة والحسنة ، قال القرطبي ، والضوء هنا لطلب زيادة الحسن لا للنظافة لأن الجنة منزهة عن الأوساخ والأقذار ، وقد ترجم عليه البخاري في كتاب التعبير « باب الضوء في المنام » فبطل ما تخيله الخطابي . وفي الحديث فضيلة الرميضاء وأنها كانت مواظبة على العبادة ، كذا نقله ابن التين عن غيره وفيه نظر . الحديث الثالث

قوله (حدثنا محمد بن الصلت أبو جعفر) هو الأسدي ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث ، وله شيخ آخر يقال له محمد بن الصلت يكنى أبا يعلى وهو بصرى ، وأبو جعفر أكبر من أبي يعلى وأقدم سماعاً .

قوله (شربت يعني اللبن) كذا أورده مختصراً ، وسيأتي في التعبير عن عبدان عن ابن المبارك بلفظ « بينا أنا نائم أتيت بقدر لبن فشربت منه » أي من ذلك اللبن .

قوله (حتى أنظر إلى الري) في رواية عبدان « حتى أنى » ويجوز فتح همزة أنى وكسرها ورؤية الري على سبيل الاستعارة كأنه لما جعل الري جسماً أضاف إليه ما هو من خواص الجسم ، وهو كونه مرئياً ، وأما قوله « أنظر » فإنما أتى به بصيغة المضارعة والأصل أنه ماض استحضاراً لصورة الحال ، وقوله « أنظر » ويؤيد أن قوله « أرى » في الرواية التي في العلم من رؤية البصر لا من العلم ، والري بكسر الراء ويجوز فتحها .

قوله (يجرى) أي اللبن أو الري وهو حال .

قوله (في ظفري أو أظفاري) شك من الراوى ، وفي رواية عبدان « من أظفاري » ولم يشك ، وكذا في رواية عقيل في العلم لكن قال « في أظفاري » .

قوله (ثم ناولت عمر) في رواية عبدان « ثم ناولت فضلى » يعنى عمر ، وفي رواية عقيل في العلم « ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب » .

قوله (قالوا فما أولته) أى عبرته (قال العلم) بالنصب أى أولته العلم ، وبالرفع أى المؤول به هو العلم ، ووقع فى « جزء الحسين بن عرفة » من وجه آخر عن ابن عمر « قال فقالوا : هذا العلم الذى آتاكه الله ، حتى إذا امتلأت فضلت منه فضلة فأخذها عمر ، قال : أصبتم ، وإسناده ضعيف فإن كان محفوظاً احتمل أن يكون بعضهم أول وبعضهم سأل ، ووجه التعبير بذلك من جهة اشتراك اللبى والعلم فى كثرة النفع ، وكونهما سبباً للصالح ، فاللبى للغذاء البدنى والعلم للغذاء المعنوى . وفى الحديث فضيلة عمر وأن الرؤيا من شأنها أن لا تحمل على ظاهرها وإن كانت رؤيا الأنبياء من الوحى ، لكن منها ما يحتاج إلى تعبير ومنها ما يحمل على ظاهره ، وسيأتى تقرير ذلك فى كتاب التعبير إن شاء الله تعالى والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أى بكر ، وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان ، فإن مدة أى بكر كانت قصيرة فلم يكثر فيها الفتوح التى هى أعظم الأسباب فى الاختلاف ، ومع ذلك فساس عمر فيها — مع طول مدته — الناس بحيث لم يخالفه أحد ، ثم ازدادت اتساعاً فى خلافة عثمان فانتشرت الأقوال واختلفت الآراء ولم يتفق له ما اتفق لعمر من طوعية الخلق له فنشأت من ثم الفتن ، إلى أن أفضى الأمر إلى قتله ، واستخلف على فما ازداد الأمر إلا اختلافاً والفتن إلا انتشاراً . الحديث الرابع حديث ابن عمر فى رؤية النزع من البئر ، وقد تقدم قريباً فى مناقب أى بكر .

قوله (حدثنا عبيد الله) هو ابن عمر العمرى .

قوله (حدثنى أبو بكر بن سالم) أى ابن عبد الله بن عمر ، وهو من أقران الراوى عنه ، وهما مدنيان من صغار التابعين ، وأما أبو سالم فمعدود من كبارهم ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، وليس لأبى بكر بن سالم فى البخارى غير هذا الموضع ، ووثقه العجلى . ولا يعرف له راو إلا عبيد الله بن عمر المذكور ، وإنما أخرج له البخارى فى المتابعات . وقد مضى الحديث من طريق الزهرى عن سالم .

قوله (بدلو بكرة) بفتح الموحدة والكاف على المشهور وحكى بعضهم تثليث أوله ، ويجوز إسكانها على أن المراد نسبة الدلو إلى الأنثى من الإبل وهى الشابة ، أى الدلو التى يسقى بها ، وأما بالتحريك فالمراد الخشبة المستديرة التى يعلق فيها الدلو .

قوله (قال ابن جبير : العبقرى عتاق الزراى) وصله عبد بن حميد من طريقه ، وكذا رويناه فى « صفة

الجنة لأبي نعيم « من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير قال في قوله تعالى ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ﴾ قال : الرفرف رياض الجنة ، والعبقري الزراني . ووقع في رواية الأصيلي وكريمة وبعض النسخ عن أبي ذر هنا « قال ابن نمير » وقيل المراد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ المصنف فيه ، وسيأتي بسط القول في كتاب التعبير ، والمراد بالعتاق الحسان ، والزراني جمع زربية وهي البساط العريض الفاخر ، قال في « المشارق » : العبقري النافذ الماضي الذي لا شيء يفوقه ، قال أبو عمر : وعبقري القوم سيدهم وقيمهم وكبيرهم ، وقال الفراء : العبقري السيد والفاخر من الحيوان والجوهر والبساط المنقوش ، وقيل هو منسوب إلى عبقري موضع بالبادية ، وقيل قرية يعمل فيها الثياب البالغة في الحسن والبسط ، وقيل نسبة إلى أرض تسكنها الجن ، تضرب بها العرب المثل في كل شيء عظيم قاله أبو عبيدة ، قال ابن الأثير : فصاروا كلما رأوا شيئاً غريباً مما يصعب عمله ويدق أو شيئاً عظيماً في نفسه نسبوه إليها فقالوا عبقري ، ثم اتسع فيه حتى سمي به السيد الكبير . ثم استطرد المصنف كعادته فذكر معنى صفة الزراني الواردة في القرآن في قوله تعالى ﴿ وزراني مبثوثة ﴾ .

قوله (وقال يحيى) هو ابن زياد الفراء ، ذكر ذلك في « كتاب معاني القرآن » له ، وظن الكرماني أنه يحيى ابن سعيد القطان فجزم بذلك واستند إلى كون الحديث ورد من روايته كما تقدم في مناقب أبي بكر .

قوله (الطنافس) هي جمع طنفسة وهي البساط .

قوله (لها حمل) بفتح المعجمة والميم بعدها لام أي أهداب ، وقوله « رقيق » أي غير غليظة .

قوله (مبثوثة كثيرة) هو بقية كلام يحيى بن زياد المذكور . الحديث الخامس

قوله (عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد) أي ابن الخطاب ، وفي الإسناد أربعة من التابعين على نسق : قرينان وهما صالح وهو ابن كيسان وابن شهاب ، وقربيان وهما عبد الحميد ومحمد بن سعد وكلهم مدنيون .

قوله (استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش) هن من أزواجه ، ويحتمل أن يكون معهن من غيرهن لكن قرينة قوله « يستكثرنه » يؤيد الأول ، والمراد أنهن يطلبن منه أكثر مما يعطيهن . وزعم الداودي أن المراد أنهن يكثرن الكلام عنده ، وهو مردود بما وقع التصريح به في حديث جابر عند مسلم أنهن يطلبن النفقة .

قوله (عالية) بالرفع على الصفة وبالنصب على الحال ، وقوله « أصواتهن على صوته » قال ابن التين : يحتمل أن يكون ذلك قبل نزول النهي عن رفع الصوت على صوته ، أو كان ذلك طبعهن انتهى .

وقال غيره : يحتمل أن يكون الرفع حصل من مجموعهن لا أن كل واحدة منهن كان صوتها أرفع من صوته ، وفيه

نظر . قيل ويحتمل أن يكون فيهن جهيرة ، أو النهى خاص بالرجال وقيل في حقهن للتنزيه ، أو كن في حال المخاصمة فلم يتعمدن ، أو وثقن بعفوه . ويحتمل في الخلوة مالا يحتمل في غيرها .

قوله (أضحك الله سنك) لم يرد به الدعاء بكثرة الضحك بل لازمه وهو السرور ، أو نفى ضد لازمه وهو الحزن .

قوله (اتبهني) من الهيبة أى توقرنى .

قوله (أنت أفظ وأغلظ) بالمعجمتين بصيغة أفعل التفضيل من الفظاظ والغلظة وهو يقتضى الشركة في أصل الفعل ، ويعارضه قوله تعالى ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ فإنه يقتضى أنه لم يكن فظا ولا غليظا ، والجواب أن الذى فى الآية يقتضى نفى وجود ذلك له صفة لازمة فلا يستلزم ما فى الحديث ذلك ، بل مجرد وجود الصفة له فى بعض الأحوال وهو عند إنكار المنكر مثلا والله أعلم . وجوز بعضهم أن الأفظ هنا بمعنى الفظ ، وفيه نظر للتصريح بالترجيح المقتضى لحمل أفعل على بابه ، وكان النبی صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحدا بما يكره إلا فى حق من حقوق الله ، وكان عمر يبالغ فى الزجر عن المكروهات مطلقا وطلب المندوبات ، فلهذا قال النسوة له ذلك .

قوله (أيها يا ابن الخطاب) قال أهل اللغة « أيها » بالفتح والتنوين معناها لا تبتدئنا بحديث ، وبغير تنوين « كف من حديث عهدنا ، وإيه » بالكسر والتنوين معناها حدثنا ماشئت وبغير التنوين زدنا مما حدثتنا . ووقع فى روايتنا بالنصب والتنوين . وحكى ابن التين أنه وقع له بغير تنوين وقال معناه كف عن لومهن ، وقال الطيبي : الأمر بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوب لذاته تحمدا للزيادة منه ، فكأن قوله صلى الله عليه وسلم « ايه » استزادة منه فى طلب توقيره وتعظيم جانبه ، ولذلك عقبه بقوله « والذى نفسى بيده الخ » فإنه يشعر بأنه رضى مقالته وحمد فعاله ، والله أعلم .

قوله (فجا) أى طريقا واسعا ، وقوله « قط » تأكيد للنفى .

قوله (إلا سلك فجا غير فحك) فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضى أن الشيطان لاسبيل له عليه ، لا أن ذلك يقتضى وجود العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه فى طريق يسلكها ، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته . فإن قيل عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة لأنه إذا منع من السلوك فى طريق فأولى أن لا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان ، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له لأنها فى حق النبی واجبة وفى حق غيره ممكنة ، ووقع فى حديث حفصة عند الطبرانى فى « الأوسط » بلفظ « إن الشيطان لا يلقي عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه » وهذا دال على صلابته فى الدين ، واستمرار حاله على الجد والصرف والحق المحض ، وقال النووى : هذا الحديث محمول على ظاهره

وأن الشيطان يهرب إذا رآه وقال عياض : يحتمل أن يكون ذاك على سبيل ضرب المثل ، وأن عمر فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد فخالف كل ما يحبه الشيطان ، والأول أولى ، انتهى . الحديث السادس

قوله (حدثنا يحيى) ابن سعيد القطان ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وعبد الله هو ابن مسعود . ووقع في رواية ابن عيينة عن إسماعيل كما سيأتى في « باب إسلام عمر » التصريح بذلك .

قوله (مازلنا أعزة منذ أسلم عمر) أى لما كان فيه من الجلد والقوة في أمر الله . وروى ابن أبي شيبة والطبراني من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال : قال عبد الله بن مسعود « كان إسلام عمر عزاً ، وهجرته نصراً ، وإمارته رحمة . والله ما استطعنا أن نصلى حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر » وقد ورد سبب إسلامه مطولاً فيما أخرجه الدارقطني من طريق القاسم بن عثمان عن أنس قال « خرج عمر متقلداً السيف ، فلقية رجل من بنى زهرة — فذكر قصة دخول عمر على أخته وإنكاره إسلامها وإسلام زوجها سعيد بن زيد وقراءته سورة طه ورغبته في الإسلام — فخرج خباب فقال : أبشر يا عمر ، فإنى أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ، قال : اللهم أعز الإسلام بعمر أو بعمر بن هشام ، وروى أبو جعفر بن أبي شيبة نحوه في تاريخه من حديث ابن عباس ، وفي آخره « فقلت يا رسول الله فقيم الاختفاء ؟ فخرجنا في صفين : أنا في أحدهما ، وحمزة في الآخر ، فنظرت قريش إلينا فأصابتهم كآبة لم يصيبهم مثلاً ، وأخرجه البزار من طريق أسلم مولى عمر عن عمر مطولاً ، وروى ابن أبي خيثمة من حديث عمر نفسه قال « لقد رأيتنى وما أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تسعة وثلاثون رجلاً فكملمتهم أربعين ، فأظهر الله دينه ، وأعز الإسلام » وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس وقال فيه « فنزل جبريل فقال : يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » وفي « فضائل الصحابة » لخيثمة من طريق أبي وائل عن ابن مسعود قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أيد الإسلام بعمر » ومن حديث على مثله بلفظ « أعز » وفي حديث عائشة مثله أخرجه الحاكم بإسناد صحيح ، وأخرجه الترمذى من حديث ابن عمر بلفظ « اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك : بأبى جهل أو بعمر ، قال فكان أحبهما إليه عمر ، قال الترمذى : حسن صحيح . قلت : وصححه ابن حبان أيضاً ، وفي إسناده خارجة بن عبد الله صدوق فيه مقال ، لكن له شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الترمذى أيضاً ، ومن حديث أنس كما قدمته في القصة المطولة ، ومن طريق أسلم مولى عمر عن عمر عن خباب ، وله شاهد مرسل أخرجه ابن سعد من طريق سعيد بن المسيب والإسناد صحيح إليه ، وروى ابن سعد أيضاً من حديث صهيب قال « لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا » وروى البزار والطبراني من حديث ابن عباس نحوه .

قوله في السند (أخبرنا عمر بن سعيد) أى ابن أبي حسين ، ووقع في رواية القابسي « سعد » بسكون العين وهو وهم . الحديث السابع حديث ابن عباس قال « وضع عمر على سريره ، فتكنفه الناس » بنون وفاء أى أحاطوا به من جميع جوانبه ، والإكفاف النواحي .

قوله (وضع عمر على سريره) تقدم في آخر مناقب أبى بكر بلفظ « إني لواقف مع قوم وقد وضع عمر على

سريره « أى لما مات ، وهى جملة حالية من عمر .

قوله (فلم يرعنى) أى لم يفزعنى والمراد أنه رآه بغتة .

قوله (إلا رجل آخذ) بوزن فاعل ، وفى رواية الكشميهنى « آخذ » بلفظ الفعل الماضى .

قوله (فترحم على عمر) تقدم فى مناقب أبى بكر بلفظ « فقال يرحمك الله » .

قوله (أحب) يجوز نصبه ورفع « أنى » يجوز، فيه الفتح والكسر . وفى هذا الكلام أن عليا كان لا يعتقد أن لأحد عملا فى ذلك الوقت أفضل من عمل عمر . وقد أخرج ابن أبى شيبه ومسدد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن على نحو هذا الكلام وسنده صحيح ، وهو شاهد جيد لحديث ابن عباس لكون مخرجه عن آل على رضى الله عنهم .

قوله (مع صاحبيك) يحتمل أن يريد ماوقع وهو دفنه عندهما ، ويحتمل أن يريد بالمعية مايشول إليه الأمر بعد الموت من دخول الجنة ونحو ذلك ، والمراد بصاحبيه النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، وقوله « وحسبت أنى » يجوز فتح الهمزة وكسرها ، وتقدم فى مناقب أبى بكر بلفظ « لأنى كثيرا ما كنت أسمع » واللام للتعليل ، وما إبهامية مؤكدة ، وكثيرا ظرف زمان وعامله كان قدم عليه ، وهو كقوله تعالى ﴿ قليلا ما تشكرون ﴾ ووقع للأكثر « كثيرا مما كنت أسمع » بزيادة « من » ووجهت بأن التقدير أنى أجد كثيرا مما كنت أسمع . الحديث الثامن حديث « اثبت أحد » تقدم شرحه فى مناقب أبى بكر .

قوله (وقال لى خليفة) هو ابن خياط ، ومحمد بن سواء بمهملة وتخفيف ومد هو السدوسى البصرى ، أخرج له هنا وفى الأدب ، وكهمس بمهملة وزن جعفر هو ابن المنهال سدوسى أيضا بصرى ماله فى البخارى غير هذا الموضع ، وسعيد هو ابن أبى عروبة ، وسقط جميع ذلك من رواية أبى ذر فى بعض النسخ واقتصر على طريق يزيد بن زريع .

قوله (فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد) تقدم فى مناقب أبى بكر بلفظ ، « فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان » فتكون « أو » فى حديث الباب بمعنى الواو ، ويكون لفظ شهيد للجنس ، ووقع لبعضهم بلفظ « نبى وصديق أو شهيد » فقليل أو بمعنى الواو ، وقيل تغيير الأسلوب للإشعار بمغايرة الحال لأن صفتى النبوة والصدقية كانتا حاصلتين حينئذ بخلاف صفة الشهادة فإنها لم تكن وقعت حينئذ . الحديث التاسع ،

قوله (حدثنى عمر هو ابن محمد) ووقع فى رواية حرملة عن ابن وهب « حدثنى عمر بن محمد بن زيد »

أى ابن عبد الله بن عمر .

قوله (سألنى ابن عمر عن بعض شأنه يعنى عمر) يريد أن ابن عمر سأل أسلم مولى عمر عن بعض شأن عمر .

قوله (فقال ما رأيت) هو مقول ابن عمر .

قوله (أجّد) بفتح الجيم والتشديد أفعل من جد إذا اجتهد ، وأجود أفعل من الجود .

قوله (بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون المراد بالبعدية فى الصفات ولا يتعرض فيه للزمان فيتناول زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بعده ، فيشكل بأبى بكر الصديق وبغيره من الصحابة ممن كان يتصف بالجود المفرط ، أو بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشكل بأبى بكر الصديق أيضا ، ويمكن تأويله بزمان خلافته ، وأجود أفعل من الجود أى لم يكن أحد أجدر منه فى الأمور ولا أجود بالأموال ، وهو محمول على وقت مخصوص وهو مدة خلافته ليخرج النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من ذلك .

قوله (حتى انتهى) أى إلى آخر عمره ، وهذا بناء على أن فاعل انتهى عمر ، وقائل ذلك ابن عمر ، ويحتمل أن يكون فاعل انتهى ابن عمر أى انتهى فى الإنصاف بعد أجّد وأجود حتى فرغ مما عنده ، وقائل ذلك نافع ، والله أعلم . الحديث العاشر حديث أنس « أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الساعة » هو ذو الخويصرة اليماني ، وزعم ابن بشكوال أنه أبو موسى الأشعري أو أبو ذر . ثم ساق من حديث أبى موسى « قلت يارسول الله المرء يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم » وسؤال هذين إنما وقع عن العمل ، والسؤال فى حديث الباب إنما وقع عن الساعة ، فدل على التعدد . وسيأتى فى الأدب من طريق آخر عن أنس أن السائل عن الساعة أعرابي ، وكذا وقع عند الدارقطني من حديث أبى مسعود أن الأعرابي الذى بال فى المسجد قال « يا محمد متى الساعة ؟ قال : وما أعددت لها » فدل على أن السائل فى حديث أنس هو الأعرابي الذى بال فى المسجد ، وتقدم فى الطهارة أنه ذو الخويصرة اليماني كما أخرجه أبو موسى المديني فى دلائل معرفة الصحابة ، وسيأتى شرح هذا الحديث فى كتاب الأدب . والمراد منه ذكر أبى بكر وعمر فى حديث أنس هذا وأنه قرنهما فى العمل بالنبى صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم . الحديث الحادى عشر حديث أبى هريرة أورده من وجهين .

قوله (عن أبى هريرة) كذا قال أصحاب إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبى سلمة وخالفهم ابن وهب فقال « عن إبراهيم بن سعد بهذا الإسناد عن أبى سلمة عن عائشة » قال أبو مسعود : لأعلم أحدا تابع ابن وهب على هذا ، والمعروف عن إبراهيم بن سعد أنه عن أبى هريرة لآعن عائشة ، وتابعه زكريا بن أبى زائدة عن إبراهيم بن سعد يعنى كما ذكره المصنف معلقا هنا ، وقال محمد بن عجلان

« عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة » أخرجه مسلم والترمذى والنسائى ، قال أبو مسعود : وهو مشهور عن ابن عجلان ، فكأن أبا سلمة سمعه من عائشة ومن أبي هريرة جميعا . قلت : وله أصل من حديث عائشة أخرجه ابن سعد من طريق ابن أبي عتيق عنها ، وأخرجه من حديث خفاف بن أيماء أنه كان يصلى مع عبد الرحمن بن عوف فإذا خطب عمر سمعه يقول أشهد أنك مكلم .

قوله (محدثون) بفتح الدال جمع محدث ، واختلف فى تأويله فقيل : ملهم ، قاله الأكثر قالوا : المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن ، وهو من ألقى فى روعة شىء من قبل الملائكة الأعلى فيكون كالذى حدثه غيره به ، وهذا جزم أبو أحمد العسكري .

وقيل من يجرى الصواب على لسانه من غير قصد ، وقيل مكلم أى تكلمه الملائكة بغير نبوة ، وهذا ورد من حديث أبي سعيد الخدرى مرفوعاً ولفظه « قيل يا رسول الله وكيف يحدث ؟ قال تتكلم الملائكة على لسانه » رويناه فى « فوائد الجوهري » وحكاها القاسى وآخرون ، ويؤيده ما ثبت فى الرواية المعلقة . ويحتمل رده إلى المعنى الأول أى تكلمه فى نفسه وإن لم ير مكلماً فى الحقيقة فيرجع إلى الإلهام ، وفسره ابن التين بالتفريس ، ووقع فى « مسند الحميدى » عقب حديث عائشة « المحدث الملهم بالصواب الذى يلقى على فيه » وعند مسلم من رواية ابن وهب « ملهمون ، وهى الإصابة بغير نبوة » وفى رواية الترمذى عن بعض أصحاب ابن عيينة « محدثون يعنى مفهمون » وفى رواية الإسماعيلي « قال إبراهيم — يعنى ابن سعد راويه — قوله محدث أى يلقى فى روعه » انتهى ، ويؤيده حديث « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر ، وأحمد من حديث أبي هريرة ، والطبرانى من حديث بلال ، وأخرجه فى « الأوسط » من حديث معاوية وفى حديث أبي ذر عند أحمد وأبى داود « يقول به » بدل قوله « وقلبه » وصححه الحاكم ، وكذا أخرجه الطبرانى فى « الأوسط » من حديث عمر نفسه .

قوله (زاد زكريا بن أبى زائدة عن سعد) هو ابن إبراهيم المذكور ، وفى روايته زيادتان : إحداهما بيان كونهم من بنى إسرائيل ، والثانية تفسير المراد بالمحدث فى رواية غيره فإنه قال بدلا « يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء » .

قوله (منهم أحد) فى رواية الكشميهنى « من أحد » ورواية زكريا وصلها الإسماعيلي وأبو نعيم فى مستخرجيهما ، وقوله « وإن يك فى أمتى » قيل لم يورد هذا القول مورد التردد فإن أمته أفضل الأمم ، وإذا ثبت أن ذلك وجد فى غيرهم فإمكان وجوده فيهم أولى ، وإنما أورده مورد التأكيد كما يقول الرجل : إن يكن لى صديق فإنه فلان ، يريد اختصاصه بكمال الصداقة لانفى الأصدقاء ، ونحوه قول الأجير : إن كنت عملت لك فوفنى حقى ، وكلاهما عالم بالعمل لكن مراد القائل أن تأخيرك حقى عمل من عنده شك فى كونى عملت . وقيل الحكمة فيه أن وجودهم فى بنى إسرائيل كان قد تحقق وقوعه ، وسبب ذلك احتياجهم حيث لا يكون حيث فيهم نبي ، واحتمل عنده صلى الله عليه وسلم أن لا تحتاج هذه الأمة إلى ذلك لاستغنائها بالقرآن عن حدوث نبي ، وقد وقع الأمر كذلك حتى أن المحدث منهم إذا تحقق وجوده لا يحكم بما وقع له بل لابد له من عرضه على القرآن ،

فإن وافقه أو وافق السنة عمل به وإلا تركه ، وهذا وإن جاز أن يقع لكنه نادر ممن يكون أمره منهم مبنياً على اتباع الكتاب والسنة ، وتمحضت الحكمة في وجودهم وكثرتهم بعد العصر الأول في زيادة شرف هذه الأمة بوجود أمثالهم فيه ، وقد تكون الحكمة في تكثيرهم مضاهاة بني إسرائيل في كثرة الأنبياء فيهم ، فلما فات هذه الأمة كثرة الأنبياء فيها لكون نبيها خاتم الأنبياء غوضوا بكثرة الملهمين . وقال الطيبي : المراد بالمحدث الملهم البالغ في ذلك مبلغ النبي صلى الله عليه وسلم في الصدق ، والمعنى لقد كان فيما قبلكم من الأمم أنبياء ملهمون ، فإن يك في أمتي أحد هذا شأنه فهو عمر ، فكأنه جعله في انقطاع قرينه في ذلك هل نبي أم لا . فلذلك أتى بلفظ « إن » ويؤيده حديث « لو كان بعدى نبي لكان عمر » فلو فيه بمنزلة إن في الآخر على سبيل الفرض والتقدير ، انتهى . والحديث المشار إليه أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم من حديث عقبة بن عامر ، وأخرجه الطبراني في « الأوسط » من حديث أبي سعيد ، ولكن في تقرير الطيبي نظر لأنه وقع في نفس الحديث « من غير أن يكونوا أنبياء » ولا يتم مراده إلا بفرض أنهم كانوا أنبياء .

قوله (قال ابن عباس من نبي ولا محدث) أى في قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ﴾ الآية ، كأن ابن عباس زاد فيها ولا محدث أخرجه سفيان بن عيينة في أواخر جامعهم وأخرجه عبد بن حميد من طريقه وإسناده إلى ابن عباس صحيح ولفظه عن عمرو بن دينار قال « كان ابن عباس يقرأ : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث » والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الموافقات التي نزل القرآن مطابقتها ، ووقع له بعد النبي صلى الله عليه وسلم عدة إصابات . الحديث الثاني عشر حديث أبي هريرة في الذي كلمه الذئب ، أورده مختصراً بدون قصة البقرة ، وقد تقدم شرحه في مناقب أبي بكر . الحديث الثالث عشر حديث أبي أمامة عن أبي سعيد

قوله (عن أبي سعيد الخدري) كذا رواه أكثر أصحاب الزهري ، ورواه معمر عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأبهمه أخرجه أحمد ، وقد تقدم في الإيمان من رواية صالح بن كيسان عن الزهري فصرح بذكر أبي سعيد ، ووقع في التعبير من هذا الوجه عن أبي أمامة بن سهل أنه سمع أبا سعيد .

قوله (رأيت الناس عرضوا على) الحديث وفيه « عرض على عمر وعليه قميص اجتره » أى لطوله ، وقد تقدم من رواية صالح بلفظ « يجره » .

قوله (قالوا فما أولت ذلك) سيأتى في التعبير أن السائل عن ذلك أبو بكر ، ويأتى بقية شرحه هناك إن شاء الله تعالى . وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبي بكر الصديق ، والجواب عنه تخصيص أبي بكر من عموم قوله « عرض على الناس » فلعل الذين عرضوا إذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر ، وأن كون عمر عليه قميص يجره لا يستلزم أن لا يكون على أبي بكر قميص أطول منه وأسبغ ، فلعله كان كذلك إلا أن المراد كان حينئذ بيان فضيلة عمر فاقتصر عليها ، والله أعلم . الحديث الرابع عشر

قوله (حدثنا إسماعيل بن إبراهيم) هو الذى يقال له ابن عليّة .

قوله (عن المسور بن مخرمة) كذا رواه ابن عليّة ورواه حماد بن زيد كما علقه المصنف بعد فقال « عن ابن عباس » وأخرجه الإسماعيلي من رواية القواريري عن حماد بن زيد موصولاً ، ويحتمل أن يكون محفوظاً عن الاثنين .

قوله (لما طعن عمر) سيأتى بيان ذلك بعد فى أواخر مناقب عثمان .

قوله (وكأنه يجزّعه) بالجيم والزاي الثقيلة أى ينسبه إلى الجزع ويلومه عليه ، أو معنى يجزّعه يزيل عنه الجزع ، وهو كقوله تعالى ﴿ حتى إذا فزّع عن قلوبهم ﴾ أى أزيل عنهم الفزع ، ومثله مريضه إذا عانى إزالة مرضه ، ووقع فى رواية الجرجاني « وكأنه جزع » هذا يرجع الضمير فيه إلى عمر بخلاف رواية الجماعة فإن الضمير فيها لابن عباس . ووقع فى رواية حماد بن زيد « وقال ابن عباس مسست جلد عمر فقلت جلد لاتمسسه النار أبداً ، قال فنظر إلى نظرة كنت أرى له من تلك النظرة » .

قوله (ولئن كان ذاك) كذا فى رواية الأكثر ، وفى رواية الكشميهنى « ولا كل ذلك » أى لاتبالغ فى الجزع فيما أنت فيه ، ولبعضهم : ولا كان ذلك ، وكأنه دعا . أى لا يكون ما تخافه ، أو لا يكون الموت بتلك الطعنة .

قوله (ثم فارقت) كذا بحذف المفعول ، وللكشميهنى « ثم فارقت » .

قوله (ثم صحبتهم فأحسنّت صحبتهم ، ولئن فارقتهم) يعنى المسلمين ، وفى رواية بعضهم « ثم صحبت صحبتهم » بفتح الصاد والحاء والموحدة ، أى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر ، وفيه نظر للإتيان بصيغة الجمع موضع التثنية ، قال عياض : يحتمل أن يكون « صحبت » زائدة وإنما هو ثم صحبتهم أى المسلمين ، قال : والرواية الأولى هى الوجه ، ورويناها فى أمالى أبى الحسن بن رزقويه من حديث ابن عمر قال « لما طعن عمر قال له ابن عباس » فذكر حديثاً قال فيه « ولما أسلمت كان إسلامك عزاً » .

قوله (فان ذلك من) أى عطاء ، وفى رواية الكشميهنى « فإنما ذلك »

قوله (فهو من أجلك ومن أجل أصحابك) فى رواية أبى ذر عن الحمويّ والمستمل « أصبحابك » بالتصغير ، أى من جهة فكرته فيمن يستخلف عليهم ، أو من أجل فكرته فى سيرته التى سارها فيهم ، وكأنه غلب عليه الخوف فى تلك الحالة مع هضم نفسه وتواضعه لربه .

قوله (طلاع الأرض) بكسر الطاء المهملة والتخفيف أى ملأها ، وأصل الطلاع ما طلعت عليه الشمس ، والمراد هنا ما يطلع عليها ويشرف فوقها من المال .

قوله (قبل أن أراه) أى العذاب ، وإنما قال ذلك لغلبة الخوف الذى وقع له فى ذلك الوقت من خشية التقصير فيما يجب عليه من حقوق الرعية ، أو من الفتنة بمدحهم .

قوله (قال حماد بن زيد) وصله الإسماعيلي كما تقدم والله أعلم ، وسيأتى مزيد فى الكلام على هذا الحديث فى قصة قتل عمر آخر مناقب عثمان . وأخرج ابن سعد من طريق أبى عبيد مولى ابن عباس عن ابن عباس فذكر شيئاً من قصة قتل عمر .

الحديث الخامس عشر حديث أبى موسى ، تقدم مبسوطاً مع شرحه فى مناقب أبى بكر بما يغنى عن الإعادة .
الحديث السادس عشر

قوله (أخبرنى حيوة) بفتح المهملة والواو بينهما تحتانية ساكنة هو ابن شريح المصرى .

قوله (عبد الله بن هشام) أى ابن زهرة بن عثمان التيمى ابن عم طلحة بن عبيد الله .

قوله (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب) هو طرف من حديث يأتى تمامه فى الأيمان والنذور ، وبقيته « فقال له عمر يارسول الله لأنت أحب إليّ من كل شئ » الحديث وقد ذكرت شيئاً من مباحثه فى كتاب الأيمان ، وسيأتى بيان الوقت الذى قتل فيه عمر فى آخر ترجمة عثمان إن شاء الله تعالى

مَنَاقِبُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبِي عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقال النبي صلى الله عليه : « مَنْ يَحْفَرُ بئرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ . فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ » . وقال : « مَنْ جَهَّزَ جيشَ العُسرةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ » ، فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ .

[٣٦٩٥] ٣٥٦٨ - نا سليمان بن حرب قال نا حماد عن أيوب عن أبي عثمان عن أبي موسى : أن النبي صلى الله عليه دخل حائطاً وأمرني بحفظ باب الحائط ، فجاء رجل يستأذن فقال : « ائذن له وبشره بالجنة » فإذا أبوبكر . ثم جاء آخر يستأذن فقال : « ائذن له وبشره بالجنة » ، فإذا عمر ، ثم جاء آخر يستأذن ، فسكت هنيهة ثم قال : « ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه » ، فإذا عثمان بن عفان .

قال حماد ونا عاصم الأحول وعلي بن الحكم سمعا أبا عثمان يحدث عن أبي موسى بنحوه ، وزاد فيه عاصم : أن النبي صلى الله عليه كان قاعداً في مكان فيه ماء قد انكشف عن ركبتيه - أو ركبته - فلما دخل عثمان غطاها .

[٣٦٩٦] ٣٥٦٩- نا أحمد بن شبيب بن سعيد قال نا أبي عن يونس قال ابن شهاب أخبرني عروة أن عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره: أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قالا: ما يمنعك أن تكلم عثمان لأخيه الوليد فقد أكثر الناس فيه؟ فقصدت لعثمان حين خرج إلى الصلاة، قلت: إن لي إليك حاجة، وهي نصيحة لك. قال: يا أيها المرء منك - قال معمر: أعود بالله منك - فانصرفت فرجعت إليهم، إذ جاء رسول عثمان، فأتيته فقال: ما نصيحتك؟ فقلت: إن الله بعث محمداً بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله، فهاجرت الهجرتين، وصحبت رسول الله صلى الله عليه ورأيت هديه. وقد أكثر الناس في شأن الوليد. قال: أدركت رسول الله صلى الله عليه؟ قلت: لا، ولكن خلص إلي من علمه ما يخلص إلى العذراء في سترها. قال: أما بعد، فإن الله بعث محمداً بالحق، فكنت ممن استجاب لله ولرسوله، وآمنت بما بعث به وهاجرت الهجرتين - كما قلت - وصحبت رسول الله صلى الله عليه وبايعته، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله. ثم أبوبكر مثله. ثم عمر مثله. ثم استخلفت، أفليس لي من الحق مثل الذي لهم؟ قلت: بلى. قال: فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم؟ أما ما ذكرت من شأن الوليد فسنأخذ فيه بالحق إن شاء الله. ثم دعا علياً فأمره أن يجلد، فجلده ثمانين.

[الحديث ٣٦٩٦ - طرفاه في: ٣٨٧٢، ٣٩٢٧].

[٣٦٩٩] ٣٥٧٠- نا مسدد قال نا يحيى عن سعيد عن قتادة أن أنساً حدثهم قال: صعد النبي صلى الله عليه أحداً ومعه أبوبكر وعمر وعثمان، فرجفت، فقال: «اسكن أحد - أظنه ضربه برجله - فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان».

[٣٦٩٧] ٣٥٧١- نا محمد بن حاتم بن بزيع قال نا شاذان قال نا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر: كنا في زمن النبي صلى الله عليه لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه لا نفاضل بينهم. تابعه عبد الله بن صالح عن عبد العزيز.

[٣٦٩٨] ٣٥٧٢- نا موسى قال نا أبو عوانة قال نا عثمان هو ابن موهب قال: جاء رجل من أهل مصر وحج البيت، فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر. قال: يا ابن عمر، إني سائلك عن شيء فحدثني: هل تعلم أن

عُثْمَانُ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَى أَبِينَا لَكَ. أَمَا فَرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ. وَأَمَا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ». وَأَمَا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ يَبْطُنُ مَكَّةَ أَعَزَّ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِيَدِهِ الْيَمْنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ». فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ: «هَذِهِ لِعُثْمَانَ»، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ.

قوله (باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف . وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت، فالنبي صلى الله عليه وسلم من حيث العدد في درجة عفان كما وقع لعمر سواء ، وأما كنيته فهو الذي استقر عليه الأمر ، وقد نقل يعقوب بن سفيان عن الزهري أنه كان يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله الذي رزقه من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات عبد الله المذكور صغيراً وله ست سنين ، وحكى ابن سعد أن موته كان سنة أربع من الهجرة ، وماتت أمه رقية قبل ذلك سنة اثنتين والنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر ، وكان بعض من ينتقصه يكنيه أبا ليلي يشير إلى لين جانبه ، حكاه ابن قتيبة . وقد اشتهر أن لقبه ذو النورين . وروى خيثمة في « الفضائل » والدارقطني في « الأفراد » من حديث علي أنه ذكر عثمان فقال « ذاك امرؤ يدعى في السماء ذا النورين » وسأذكر اسم أمه ونسبها في الكلام على الحديث الثاني من ترجمته .

قوله (وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من يحفر بئر رومة فله الجنة ، فحفرها عثمان . وقال النبي صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان) هذا التعليق تقدم ذكر من وصله في أواخر كتاب الوقف وبسطت هناك الكلام عليه ، وفيه من مناقب عثمان أشياء كثيرة استوعبتها هناك فأغنى عن إعادتها ، والمراد بجيش العسرة تبوك كما سيأتي في المغازي ، وأخرج أحمد والترمذي من حديث عبد الرحمن بن حباب السلمى أن عثمان أعان فيها بثلاثمائة بعير ، ومن حديث عبد الرحمن بن سمرة أن عثمان أتى فيها بألف دينار فصحبها في حَجَرِ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد مضى في الوقف بقية طرده . وفي حديث حذيفة عند ابن عدى « فجاء عثمان بعشرة آلاف دينار » وسنده واه ، ولعلها كانت بعشرة آلاف درهم فتوافق رواية ألف دينار . ثم ذكر المصنف في هذا الباب خمسة أحاديث : الأول حديث أبي موسى في قصة القف أوردها مختصرة من طريق أبي عثمان عن أبي موسى ، وقد تقدم شرحها في مناقب أبي بكر الصديق .

قوله (فسكت هنية) بالتصغير أى قليلا .

قوله (قال حماد وحدثنا عاصم) كذا للأكثر ، وهو بقية الإسناد المتقدم ، وحماد هو ابن زيد ، ووقع في رواية أبي ذر وحده « وقال حماد بن سلمة حدثنا عاصم الخ » والأول أصوب ، فقد أخرجه الطبراني عن يوسف القاضي عن سليمان بن حرب « حدثنا حماد بن زيد عن أيوب » فذكر الحديث وفي آخره « قال حماد فحدثني علي بن الحكم وعاصم أنهما سمعا أبا عثمان يحدث عن أبي موسى نحوه من هذا ، غير أن عاصماً زاد » فذكر الزيادة . وقد وقع لي من حديث حماد بن سلمة لكن عن علي بن الحكم وحده أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه عن موسى بن إسماعيل ، والطبراني من طريق حجاج بن منهال وهدي بن خالد كلهم عن حماد بن سلمة عن علي ابن الحكم وحده به وليست فيه الزيادة ، ثم وجدته في نسخة الصغاني مثل رواية أبي ذر ، والله أعلم .

قوله (وزاد فيه عاصم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قاعداً في مكان فيه ماء قد كشف عن ركبته ، فلما دخل عثمان غطاها) قال ابن التين : أنكر الداودي هذه الرواية وقال : هذه الزيادة ليست من هذا الحديث بل دخل لرواتها حديث في حديث ، وإنما ذلك الحديث أن أبا بكر أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيته قد انكشف فحذه فجلس أبو بكر ، ثم دخل عمر ، ثم دخل عثمان فغطاها الحديث .

قلت : يشير إلى حديث عائشة « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعاً في بيته كاشفاً عن فخديه أو ساقيه ، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحالة » الحديث ، وفيه « ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك ، فقال : ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة » وفي رواية لمسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال في جواب عائشة « إن عثمان رجل حيي ، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحالة لأبلغ إليّ في حاجته » انتهى ، وهذا لا يلزم منه تغليب رواية عاصم ، إذ لا مانع أن يتفق للنبي صلى الله عليه وسلم أن يغطي ذلك مرتين حين دخل عثمان ، وأن يقع ذلك في موطنين ، ولا سيما مع اختلاف مخرج الحديثين وإنما يقال ما قاله الداودي حيث تتفق المخارج فيمكن أن يدخل حديث في حديث لا مع افتراق المخارج كما في هذا ، والله أعلم . الحديث الثاني حديث عبيد الله بن عدي بن الخيار في قصة الوليد بن المغيرة .

قوله (ما منعك أن تكلم عثمان) في رواية معمر عن الزهري الآتية في هجرة الحبشة « أن تكلم خالك » ، ووجه كون عثمان خاله أن أم عبيد الله هذا هي أم قتال بنت أسيد بن أبي العاص بن أمية وهي بنت عم عثمان ، وأقارب الأم يطلق عليهم أحوال . وأما أم عثمان فهي أروى بنت كرز بالتصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وأما أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ، وهي شقيقة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقال إنهما ولدا توأماً حكاه الزبير بن بكار ، فكان ابن بنت عمه النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابن خال والدته ، وقد أسلمت أم عثمان كما بينت ذلك في كتاب الصحابة . وروى محمد بن الحسين المخزومي في كتاب المدينة أنها ماتت في خلافة ابنها عثمان وأنه كان ممن حملها إلى قبرها . وأما أبوه فهلك في الجاهلية .

قوله (لأخيه) اللام للتعليل أي لأجل أخيه ، ويحتمل أن تكون بمعنى عن ، ووقع في رواية الكشميهني « في أخيه » .

قوله (الوليد) أى ابن عقبة ، وصرح بذلك فى رواية معمر ، وعقبة هو ابن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية ابن عبد شمس وكان أخا عثمان لأمه ، وكان عثمان ولاء الكوفة بعد عزل سعد بن أبى وقاص ، فإن عثمان كان ولاء الكوفة لما ولى الخلافة بوصية من عمر كما سيأتى فى آخر ترجمة عثمان فى قصة مقتل عمر ، ثم عزله بالوليد وذلك سنة خمس وعشرين ، وكان سبب ذلك أن سعداً كان أميرها وكان عبد الله بن مسعود على بيت المال فاقترض سعد منه مالا ، فجاءه يتقاضاه فاختصما ، فبلغ عثمان فغضب عليهما وعزل سعدا ، واستحضر الوليد وكان عاملاً بالجزيرة على عسر بها فولاه الكوفة ، وذكر ذلك الطبرى فى تاريخه .

قوله (فقد أكثر الناس فيه) أى فى شأن الوليد أى من القول وقع فى رواية معمر وكان أكثر الناس فيما فعل به ، أى من تركه إقامة الحد عليه ، وإنكارهم عليه عزل سعد بن أبى وقاص به مع كون سعد أحد العشرة ومن أهل الشورى واجتمع له من الفضل والسنن والعلم والدين والسبق إلى الإسلام ما لم يتفق شيء منه للوليد بن عقبة ، والعدر لعثمان فى ذلك أن عمر كان عزل سعداً كما تقدم بيانه فى الصلاة وأوصى عمر من يلى الخلافة بعده أن يولى سعداً قال « لأنى لم أعزله عن خيانة ولاعجز » كما سيأتى ذلك فى حديث مقتل عمر قريباً ، فولاه عثمان امثالاً لوصية عمر ، ثم عزله للسبب الذى تقدم ذكره وولى الوليد لما ظهر له من كفايته لذلك وليصل رحمه ، فلما ظهر له سوء سيرته عزله ، وإنما أخر إقامة الحد عليه ليكشف عن حال من شهد عليه بذلك ، فلما وضع له الأمر أمر بإقامة الحد عليه . وروى المدائنى من طريق الشعبى أن عثمان لما شهدوا عنده على الوليد حبسه .

قوله (فقصدت لعثمان حتى خرج) أى أنه جعل غاية القصد خروج عثمان . وفى رواية الكشميهنى « حين خرج » وهى تشعر بأن القصد صادف وقت خروجه ، بخلاف الرواية الأخرى فإنها تشعر بأنه قصد إليه ثم انتظره حتى خرج ، ويؤيد الأول رواية معمر « فانتصبت لعثمان حين خرج » .

قوله (إن لى إليك حاجة ، وهى نصيحة لك ، فقال : يا أيها المرء منك) كذا فى رواية يونس .

قوله (قال معمر أعوذ بالله منك) هذا تعليق أراد به المصنف بيان الخلاف بين الروایتين ، ورواية معمر قد وصلها فى هجرة الحبشة كما قدمته ولفظه هناك « فقال يا أيها المرء أعوذ بالله منك » قال ابن التين : إنما استعاذ منه خشية أن يكلمه بشيء يقتضى الإنكار عليه وهو فى ذلك معذور فيضيق بذلك صدره .

قوله (فانصرف فرجعت إليهما) زاد فى رواية معمر « فحدثتهما بالذى قلت لعثمان وقال لى ، فقالا : قد قضيت الذى كان عليك » ..

قوله (إذ جاء رسول عثمان) فى رواية معمر « فبينما أنا جالس معهما إذ جاءنى رسول عثمان ، فقالا لى : قد ابتلاك الله ، فانطلقت » ولم أقف فى شيء من الطرق على اسم هذا الرسول .

قوله (وكنت ممن استجاب) هو بفتح كنت على المخاطبة وكذا هاجرت وصحبت ، وأراد بالهجرتين الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة ، وسيأتى ذكرهما قريباً ، « وزاد في رواية معمر » ورأيت هديه « أى هدى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو بفتح الهاء وسكون الدال الطريقة ، وفي رواية شعيب عن الزهري الآتية في هجرة الحبشة » وكنت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله (وقد أكثر الناس في شأن الوليد) زاد معمر « ابن عقبة » فحق عليك أن تقيم عليه الحد .

قوله (قال أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقلت لا) في رواية معمر « فقال لي : يا ابن أختي » وفي رواية صالح ابن أبي الأخضر عن الزهري عن عمر بن شبة « قال هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا » ومراده بالإدراك إدراك السماع منه والأخذ عنه ، وبالرؤية رؤية المميز له ، ولم يرد هنا الإدراك بالسن فإنه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، فسيأتى في المغازي في قصة مقتل حمزة من حديث وحشي بن حرب ما يدل على ذلك ، ولم يثبت أن أباه عدى بن الخيار قتل كافراً وإن ذكر ذلك ابن مأكولا وغيره ، فإن ابن سعد ذكره في طبقة الفتحين ، وذكر المدائني وعمر بن شبة في « أخبار المدينة » أن هذه القصة المحكية هنا وقعت لعدى بن الخيار نفسه مع عثمان فالله أعلم . قال ابن التين . إنما استثبت عثمان في ذلك لينبه على أن الذي ظنه من مخالفة عثمان ليس كما ظنه . قلت : ويفسر المراد من ذلك ما رواه أحمد من طريق سماك بن حرب عن عبادة بن زاهر « سمعت عثمان خطب فقال : إنا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر ، وإن ناساً يعلموني سنته عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط » .

قوله (خلص) بفتح المعجمة وضم اللام ويجوز فتحها بعدها مهملة أى وصل ، وأراد ابن عدى بذلك أن علم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مكتوماً ولا خاصاً بل كان شائعاً ذائعاً حتى وصل إلى العذراء المستترية ، فوصله إليه مع حرصه عليه أولى .

قوله (ثم أبو بكر مثله ثم عمر مثله) يعنى قال في كل منهما « فما عصيته ولا غششته » وصرح بذلك في رواية معمر .

قوله (ثم استخلفت) بضم التاء الأولى والثانية .

قوله (أفليس لي من الحق مثل الذي لهم) في رواية معمر « أفليس لي عليكم من الحق مثل الذي كان لهم على » ووقع في رواية الأصيلي وهم يأتى بيانه هناك إن شاء الله تعالى .

قوله (فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم) كأنهم كانوا يتكلمون في سبب تأخير إقامة الحد على الوليد ، وقد ذكرنا عذره في ذلك

قوله (فأمره أن يجلد) في رواية الكشميهني « أن يجلد » .

قوله (فجلده ثمانين) في رواية معمر « فجلد الوليد أربعين جلدة » وهذه الرواية أصح من رواية يونس ، والوهم فيه من الراوى عنه شبيب بن سعيد ، ويرجح رواية معمر ما أخرجه مسلم من طريق أبي ساسان قال « شهدت عثمان أتى بالوليد وقد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم ، فشهد عليه رجلان أحدهما حمران يعنى مولى عثمان أنه قد شرب الخمر ، فقال عثمان يا على قم فاجلده ، فقال على قم يا حسن فاجلده ، فقال الحسن ول حارها من تولى قارها ، فكأنه وجد عليه فقال : يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده فجلده ، وعلى يعضد ، حتى بلغ أربعين فقال : أمسك . ثم قال . جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل ذلك سنة ، وهذا أحب إلى » انتهى . والشاهد الآخر الذى لم يسم فى هذه الرواية قيل هو الصعب بن جثامة الصحابى المشهور رواه يعقوب بن سفيان فى تاريخه ، وعند الطبرى من طريق سيف فى الفتوح أن الذى شهد عليه ولد الصعب واسمه جثامة كاسم جده ، وفى رواية أخرى أن ممن شهد عليه أبا زنب بن عوف الأسدى وأبا مورع الأسدى ، وكذلك روى عمر بن شبة فى « أخبار المدينة » بإسناد حسن إلى أبى الضحى وقال : لما بلغ عثمان قصة الوليد استشار عليا فقال : أرى أن تستحضره فإن شهدوا عليه بمحضر منه حددته ، ففعل فشهد عليه أبو زنب وأبو مورع وجندب بن زهير الأزدى وسعد بن مالك الأشعرى « فذكر نحو رواية أبى ساسان وفيه » فضربه بمخصرة لها رأسان ، فلما بلغ أربعين قال له : أمسك « وأخرج من طريق الشعبى قال قال الخطيئة فى ذلك :

شهد الخطيئة يوم يلقي ربه	أن الوليد أحق بالعدر
نادى وقد تمت صلاتهم	أأزيدكم سفها وما يدرى
فأتوا أبا وهب ولو أذنوا	لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك إذ جريت ولو	تركوا عنانك لم تزل تجرى

وذكر المسعودى فى « المروج » أن عثمان قال للذين شهدوا : وما يدريكم أنه شرب الخمر ؟ قالوا : هى التى كنا نشربها فى الجاهلية : وذكر الطبرى أن الوليد ولى الكوفة خمس سنين ، قالوا وكان جواداً ، فولى عثمان بعده سعيد بن العاص فسار فيهم سيرة عادلة فكان بعض الموالى يقول :

يا ويلنا قد عزل الوليد
وجاءنا مجوعاً سعيد
ينقص فى الصاع ولا يزيد

الحديث الثالث حديث أنس « اسكن أحد » بضم الدال على أنه منادى مفرد ، وحذف منه حرف النداء ،

وقد تقدم الكلام عليه في مناقب أبي بكر ، ومن رواه بلفظ حراء ، وأنه يمكن الجمع بالحمل على التعدد ، ثم وجدت مايؤيده : فعند مسلم من حديث أبي هريرة قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فذكره ، وفي رواية له « وسعد » وله شاهد من حديث سعيد بن زيد عند الترمذى وآخر عن علي عند الدارقطنى . الحديث الرابع

قوله (حدثنا شاذان) هو الأسود بن عامر ، وعبيد الله هو ابن عمر .

قوله (ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانفاضل بينهم) تقدم الكلام عليه في مناقب أبي بكر ، قال الخطائى : إنما لم يذكر ابن عمر علياً لأنه أراد الشيوخ وذوى الأسنان الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر شاورهم ، وكان على في زمانه صلى الله عليه وسلم حديث السن . قال ولم يرد ابن عمر الازدراء به ولا تأخيره عن الفضيلة بعد عثمان انتهى . وما اعتذر به من جهة السن بعيد لا أثر له في التفضيل المذكور ، وقد اتفق العلماء على تأويل كلام ابن عمر هذا لما تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم علي بعد عثمان ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهدوا وغير ذلك ، فالظاهر أن ابن عمر إنما أراد بهذا النفي أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل ، فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهوراً بيناً فيجزمون به ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص ، ويؤيده ما روى البزار عن ابن مسعود قال « كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة على بن أبى طالب » رجاله موثقون ، وهو محمول على أن ذلك قاله ابن مسعود بعد قتل عمر ، وقد حمل أحمد حديث ابن عمر على ما يتعلق بالترتيب في التفضيل ، واحتج في الترييع بعلى بحديث سفينة مرفوعاً « الخلافة ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً » أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره ، وقال الكرماني . لاحجة في قوله « كنا نترك » لأن الأصوليين اختلفوا في صيغة « كنا نفعل » لافي صيغة كنا لانفعل لتصور تقرير الرسول في الأول دون الثانى ، وعلى تقدير أن يكون حجة فما هو من العمليات حتى يكفى فيه الظن ، ولو سلمنا فقد عارضه ما هو أقوى منه . ثم قال : ويحتمل أن يكون ابن عمر أراد أن ذلك كان وقع لهم في بعض أزمنة النبى صلى الله عليه وسلم فلا يمنع ذلك أن يظهر بعد ذلك لهم ، وقد مضت تمة هذا في مناقب أبي بكر ، والله أعلم .

قوله (تابعه عبد الله بن صالح عن عبد العزيز) أى ابن أبى سلمة بإسناده المذكور ، وابن صالح هذا هو الجهنى كاتب الليث ، وقيل هو العجلي والد أحمد صاحب « كتاب الثقات » والله أعلم . وكأن البخارى أراد بهذه المتابعة إثبات الطريق إلى عبد العزيز بن أبى سلمة لأن عباساً الدورى روى هذا الحديث عن شاذان فقال « عن الفرغ بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع » فكان لشاذان فيه شيخين ، والله أعلم . وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق أبى عمار والرمادى وعثمان بن أبى شيبة وغير واحد عن أسود بن عامر المذكور ، وكذلك رواه عن عبد العزيز عبدة أبو سلمة الخزاعى وحجين بن المثنى . الحديث الخامس

قوله (حدثنا موسى) هو ابن إسماعيل .

قوله (عثمان هو ابن موهب) نسبة إلى جده وهو عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء بعدها موحدة مولى بنى تيم ، بصرى تابعى وسط من طبقة الحسن البصرى وهو ثقة باتفاقهم ، وفى الرواة آخر يقال له عثمان بن موهب بصرى أيضا لكنه أصغر من هذا ، روى عن أنس ، روى عنه زيد بن الحباب وحده أخرج له النسائى .

قوله (جاء رجل من أهل مصر وحج البيت) لم أقف على اسمه ولا على اسم من أجابه من القوم ولا على أسماء القوم ، وسيأتى فى تفسير قوله تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ من سورة البقرة ما قد يقرب أنه العلاء ابن عيزار ، وهو بمهمات ، وكذا فى مناقب على بعد هذا ، ويأتى فى سورة الأنفال أن الذى باشر السؤال اسمه حكيم ، وعليه اقتصر شيخنا ابن الملقن ، وهذا كله بناء على أن الحديثين فى قصة واحدة .

قوله (قال فمن الشيخ) أى الكبير (فيهم) الذى يرجعون إلى قوله

قوله (هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد الخ) الذى يظهر من سياقه أن السائل كان ممن يتعصب على عثمان فأراد بالمسائل الثلاث أن يقرر معتقده فيه ، ولذلك كبر مستحسنا لما أجابه به ابن عمر .

قوله (قال ابن عمر : تعال أبين لك) كأن ابن عمر فهم منه مراده لما كبر ، وإلا لو فهم ذلك من أول سؤاله لقرن العذر بالجواب ، وحاصله أنه عابه بثلاثة أشياء فأظهر له ابن عمر العذر عن جميعها : أما الفرار فبالعفو ، وأما التخلف فبالأمر ، وقد حصل له مقصود من شهد من ترتب الأمرين الدنيوى وهو السهم والأخروى وهو الأجر ، وأما البيعة فكان مأذونا له فى ذلك أيضا ، ويدرس الله صلى الله عليه وسلم خير لعثمان من يده كما ثبت ذلك أيضا عن عثمان نفسه فيما رواه البزار بإسناد جيد أنه عاتب عبد الرحمن بن عوف فقال له : لم ترفع صوتك على ؟ فذكر الأمور الثلاثة ، فأجابه عثمان بمثل ما أجاب به ابن عمر . قال فى هذه : فشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لى من يمينى .

قوله (فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له) يريد قوله تعالى ﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ، ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلیم ﴾ .

قوله (وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) هى رقية ، فروى الحاتم فى « المستدرک » من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال « خلف النبى صلى الله عليه وسلم عثمان وأسامة بن زيد على رقية فى مرضها لما خرج إلى بدر ، فماتت رقية حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة ، وكان عمر رقية لما ماتت عشرين سنة ، قال ابن إسحق : ويقال إن ابنها عبد الله بن عثمان مات بعدها سنة أربع من الهجرة وله ست سنين .

قوله (فلو كان أحد بطن مكة أعز من عثمان) أى على من بها (لبعثه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (مكانه) أى بدل عثمان .

قوله (فبعث النبى صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان) أى بعد أن بعثه والسبب فى ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث عثمان ليعلم قريشاً أنه إنما جاء معتمراً لا محارباً ، ففى غيبة عثمان شاع عندهم أن المشركين تعرضوا لحرب المسلمين ، فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبى صلى الله عليه وسلم حينئذ تحت الشجرة على أن لا يفروا وذلك فى غيبة عثمان . وقيل بل جاء الخبر بأن عثمان قتل ، فكان ذلك سبب البيعة ، وسيأتى إيضاح ذلك فى عمرة الحديبية من المغازى .

قوله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى) أى أشار بها .

قوله (هذه يد عثمان) أى بدنها ، فضرب بها على يده اليسرى فقال « هذه — أى البيعة — لعثمان » أى عن عثمان .

قوله (فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك) أى أقرن هذا العذر بالجواب حتى لا يبقى لك فيما أجبتك به حجة على ما كنت تعتقده من غيبة عثمان . وقال الطيبى قال له ابن عمر تهكما به ، أى توجه بما تمسكت به فإنه لا ينفعك بعد ما بينت لك ، وسيأتى بقية لما دار بينهما فى ذلك فى مناقب على إن شاء الله تعالى

(تنبيه) : وقع هنا عند الأكثر حديث أنس المذكور قبل بحديثين ، والذي أوردناه هو ترتيب ما وقع فى رواية أبى ذر ، والخطب فى ذلك سهل

باب قصة البيعة، والاتفاق على عثمان بن عفان وفيه مقتل عمر بن الخطاب

[٣٧٠٠] ٣٥٧٣ - ناموسى بن إسماعيل قال نا أبو عوانة عن حصين عن عمرو بن ميمون قال : رأيتُ عمر ابن الخطاب قبل أن يُصاب بأيام بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال : كيف فعلتما ؟ أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض مالا تطيق ؟ قال : لا . حملناها أمراً هي له مطيقة ، ما فيها كبير فضل . قال : انظرا أن تكونا قد حملتما الأرض مالا تطيق . قال : لا ، فقال عمر : لئن سلّمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجلٍ بعدي أبداً . قال : فما أتت عليه إلا أربعة حتى أُصيب . قال : إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبد الله بن عباس غداة أُصيب - وكان إذا مرّ بين الصّفين قال : استووا ، حتى إذا لم ير فيهن خلاً تقدّم فكبر ، وربما قرأ بسورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك فى الرّكعة الأولى حتى يجتمع الناس - فما هو إلا أن كبر فسمعته

يقول: قتلني - أو أكلني - الكلب، حين طعنه، فطار العليج بسكين ذات طرفين، لا يمر على أحد يميناً وشمالاً إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة. فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا، فلما ظن العليج أنه مأخوذ نحر نفسه. وتناول عمر يد عبد الرحمن ابن عوف فقدمه، فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله، سبحان الله. فصلّى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس، انظر من قتلني؟ فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة قال: الصنع؟ قال: نعم، قال: قاتله الله، لقد أمرت به معروفاً، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة، وكان العباس أكثرهم رقيقاً. فقال: إن شئت فعلت. أي إن شئت قتلنا. فقال: كذبت، بعد ما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا حجكم؟ فاحتمل إلى بيته، فانطلقنا معه، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ: فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه. فأتي بنبيذ فشربه، فخرج من جوفه. ثم أتى بلبن فشرب، فخرج من جرحه، فعرفوا أنه ميت، فدخلنا عليه، وجاء الناس يثنون عليه. وجاء رجل شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله صلى الله عليه، وقدم في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة. قال: وددت أن ذلك كفاف لا علي ولا لي. فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض، قال: ردوا علي الغلام. قال: يا ابن أخي، ارفع ثوبك، فإنه أبقى لثوبك وأتقى لربك. يا عبد الله بن عمر، انظر ما علي من الدين. فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه. قال: إن وقى له مال آل عمر فأده من أموالهم، وإلا فسل في بني عدي بن كعب فإن لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم، فأد عني هذا المال. انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام - ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً - وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه. فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدوها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه. فقالت: كنت أريده لنفسى، ولأوثرن به اليوم على نفسي. فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء. قال: ارفعوني. فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنت. قال: الحمد لله، ما كان شيء أهم إلي من ذلك، فإذا أنا قبضت فأحملوني، ثم سلم فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردّني ردوني

إلى مقابر المسلمين. وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها، فلما رأيناها قمنا، فولجت عليه فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال، فولجت داخلا لهم، فسمعنا بكاءها من الداخل. فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف. قال: ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وهو عنهم راض: فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبدالرحمن، وقال: يشهدكم عبدالله بن عمر، وليس له من الأمر شيء - كهيئة التعزية له - فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمّر، فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة. وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار خيرا، الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، أن يقبل من محسنهم، وأن يعفى عن مسيئهم. وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، فإنهم ردة الإسلام، وجباة المال وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم. وأوصيه بالأعراب خيرا، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم، ويرد على فقرائهم. وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله، أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم. فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبدالله بن عمر قال: يستأذن عمر بن الخطاب: قالت: أدخلوه، فأدخل، فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبدالله الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. قال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي. فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان. وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبدالرحمن. فقال عبدالرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشيخان. فقال عبدالرحمن: أفتجعلونه إلي والله علي أن لا آلو عن أفضلكم؟ قالا: نعم. فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن. ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك. فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه، وبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعوه.

قوله (باب قصة البيعة) أى بعد عمر .

قوله (والاتفاق على عثمان) زاد السرخسي في روايته « ومقتل عمر بن الخطاب » .

قوله (عن عمرو بن ميمون) هو الأذري ، وهذا الحديث بطولة قد رواه عن عمرو بن ميمون أيضا

أبو إسحق السبيعي ، وروايته عند ابن أبي شيبة والحارث وابن سعد ، وفي روايته زوائد ليست في رواية حصين . وروى بعض قصة مقتل عمر أيضا أبو رافع وروايته عند أبي يعلى ، وابن حبان وجابر وروايته عند ابن أبي عمر ، وعبد الله بن عمر وروايته في « الأوسط » للطبراني ، ومعدان بن أبي طلحة وروايته عند مسلم ، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر ، وسأذكر ما فيها وفي غيرها من فائدة زائدة إن شاء الله تعالى .

قوله (رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يصاب) أي قبل أن يقتل (بأيام) أي أربعة كما سيأتي .

قوله (بالمدينة) أي بعد أن صدر من الحج ، وقد تقدم في الجناز ، من حديث ابن عباس أن ذلك كان لما رجع من الحج ، وفيه قصة صهيب ، وباتي في الأحكام بنحو ذلك ، وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين بالاتفاق .

قوله (ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال : كيف فعلتما . أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض مالا تطيق) الأرض المشار إليها هي أرض السواد ، وكان عمر بعثهما يضربان عليها الخراج وعلى أهلها الجزية ، بين ذلك أبو عبيد في « كتاب الأموال » من رواية عمرو بن ميمون المذکور ، وقوله « انظرا » أي في التحميل ، أو هو كناية عن الحذر لأنه يستلزم النظر .

قوله (قالوا حملناها أمراً هي له مطيقة) في رواية ابن أبي شيبة عن محمد بن فضيل عن حصين بهذا الإسناد « فقال حذيفة لو شئت لأضعفت أرضي » أي جعلت خراجها ضعفين ، وقال عثمان بن حنيف : « لقد حملت أرضي أمراً هي له مطيقة » . وله من طريق الحكم عن عمرو بن ميمون « إن عمر قال لعثمان بن حنيف : لئن زدت على كل رأس درهمين وعلى كل جريب درهما وقفيزا من طعام لأطاقوا ذلك ، قال نعم » .

قوله (إني لقامم) أي في الصف تنتظر صلاة الصبح .

قوله (ما بيني وبينه) أي عمر (إلا عبد الله بن عباس) في رواية أبي إسحق « إلا رجلاً » .

قوله (وكان إذا مر بين الصفين قال : استووا ، حتى إذا لم ير فيهم) أي في الصفوف ، وفي رواية الكشميهني « فيهم » أي في أهلها (خلل تقدم فكبر) وفي رواية الإسماعيلي من طريق جرير عن حصين « وكان إذا دخل المسجد وأقيمت الصلاة تأخر بين كل صفين فقال : استووا ، حتى لا يرى خللاً ، ثم يتقدم ويكبر » وفي رواية أبي إسحق عن عمرو بن ميمون شهدت عمر يوم طعن ، فما منعني أن أكون في الصف الأول إلا هيئته ، وكان رجلاً مهيباً ، وكنت في الصف الذي يليه ، وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المقدم بوجهه ، فإن رأى رجلاً متقدماً من الصف أو متأخراً ضربه بالدرّة ، فذلك الذي منعني منه » .

قوله (قتلني — أو أكلني — الكلب ، حين طعنه) في رواية جرير « فتقدم فما هو إلا أن كبر فطعنه أبو لؤلؤة فقال : قتلني الكلب » في رواية أبي إسحق المذكورة « فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ،

فتأخر عمر غير بعيد ، ثم طعنه ثلاث طعنات ، فرأيت عمر قائلاً بيده هكذا يقول : دونكم الكلب فقد قتلني « واسم أبي لؤلؤة فيروز كما سيأتي ، فروى ابن سعد بإسناد صحيح إلى الزهري قال « كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة ، حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاماً عنده صانعاً ويستأذنه أن يدخله المدينة ويقول : إن عنده أعمالاً تنفع الناس ، إنه حداد نقاش نجار ، فأذن له ، فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة ، فشكى إلى عمر شدة الخراج ، فقال له : ماخراجك بكثير في جنب ماتعمل ، فانصرف ساخطاً ، فلبث عمر ليالي ، فمر به العبد فقال : ألم أحدث أنك تقول لو أشياء لصنعت رحي تطحن بالريح ؟ فالتفت إليه عابساً فقال : لأصنعن لك رحي يتحدث الناس بها ، فأقبل عمر على من معه فقال : توعدني العبد . فلبث ليالي ثم اشتمل على خنجر ذي رأسين نصابه وسطه فكمّن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس حتى خرج عمر يوقظ الناس : الصلاة الصلاة ، وكان عمر يفعل ذلك ، فلما دنا منه عمر وثب إليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهي التي قتلتها ، وفي حديث أبي رافع « كان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة ، وكان يستغله أربعة دراهم — أي كل يوم — فلقى عمر فقال : إن المغيرة أثقل عليّ ، فقال : اتق الله وأحسن إليه ، ومن نية عمر أن يلقي المغيرة فيكلمه فيخفف عنه ، فقال العبد : وسع الناس عدله غيري ، وأضمر على قتله ، فاصطنع له خنجر له رأسان وسمه ، فتحرى صلاة الغداة حتى قام عمر فقال : أقيموا صفوفكم ، فلما كبر طعنه في كتفه وفي خاصرته فسقط « وعند مسلم من طريق معدان بن أبي طلحة « أن عمر خطب فقال : رأيت ديكاً نقرني ثلاث نقرات ، ولا أراه إلا حضور أجلى « وفي رواية جويرية بن قدامة عن عمر نحوه وزاد « فما مر إلا تلك الجمعة حتى طعن ، وعند ابن سعد من رواية سعيد بن أبي هلال قال « بلغني أن عمر « ذكر نحوه وزاد « فحدثها أسماء بنت عميس فحدثتني أنه يقتلني رجل من الأعاجم « وروى عمر بن شبة في « كتاب المدينة » من حديث ابن عمر بإسناد حسن « أن عمر دخل بأبي لؤلؤة البيت ليصلح له ضبة له فقال له : مر المغيرة أن يضع عني من خراجي ، قال إنك لتكسب كسباً كثيراً فاصبر « الحديث . وللطبراني في « الأوسط » بسند صحيح عن المبارك ابن فضالة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر « طعن أبو لؤلؤة عمر طعنتين « ويحمل على أنه لم يذكر الثالثة التي قتلتها .

قوله (حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً) في رواية أبي إسحق « اثني عشر رجلاً معه وهو ثالث عشر « زاد ابن سعد من رواية إبراهيم التيمي عن عمرو بن ميمون « وعلى عمر إزار أصفر قد رفعه على صدره ، فلما طعن قال : وكان أمر الله قدراً مقدوراً » .

قوله (مات منهم سبعة) أي وعاش الباقيون ، ووقفت من أسمائهم على كليب بن البكير الليثي وله وإخوته عاقل وعامر وإياس صحبة ، فروينا في « جزء أبي الجهم » بالإسناد الصحيح إلى ابن عمر أنه « كان مع عمر صادراً من الحج ، فمر بامرأة فدفنها كليب الليثي فشكر له ذلك عمر وقال : أرجو أن يدخله الله الجنة ، قال فطعنه أبو لؤلؤة لما طعن عمر فمات « وروى عبد الرزاق من طريق نافع نحوه ومن طريق الزهري « طعن أبو لؤلؤة اثني عشر رجلاً فمات منهم عمر وكليب « وروى ابن أبي شبة من طريق أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن في قصة قتل عمر « فطعن أبو لؤلؤة كليب بن البكير فأجهز عليه » .

قوله (فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا) وقع في ذيل الاستيعاب لابن فتحون ، من طريق سعيد بن يحيى الأموى قال « حدثنا أبى حدثنى من سمع حصين بن عبد الرحمن في هذه القصة قال : فلما رأى ذلك رجل من المهاجرين يقال له حطان التيمى اليربوعى طرح عليه برنسا » وهذا أصح مما رواه ابن سعد بإسناد ضعيف منقطع قال « طعن أبو لؤلؤة نفراً فأخذ أبا لؤلؤة رهط من قريش منهم عبد الله بن عوف وهاشم ابن عتبة الزهريان ورجل من بنى سهم ، وطرح عليه عبد الله بن عوف خميصة كانت عليه » فإن ثبت هذا حمل على أن الكل اشتركوا في ذلك . وروى ابن سعد عن الواقدي بإسناد آخر « أن عبد الله بن عوف المذكور اختز رأس أبى لؤلؤة » .

قوله (وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه) أى للصلاة بالناس .

قوله (فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة) في رواية أبى إسحق « بأقصر سورتين في القرآن : إنا أعطيناك الكوثر ، وإذا جاء نصر الله والفتح » وزاد في رواية ابن شهاب المذكورة « ثم غلب عمر النزف حتى غشى عليه ، فاحتملته في رهط حتى أدخلته بيته فلم يزل في غشيته حتى أسفر فنظر في وجوهنا فقال : أصلى الناس ؟ فقلت نعم ، قال : لا إسلام لمن ترك الصلاة . ثم توضأ وصلى » وفي رواية ابن سعد من طريق ابن عمر قال « فتوضأ وصلى الصبح فقرأ في الأولى والعصر وفي الثانية قل يا أيها الكافرون ، قال : وتساند إليّ وجرحه يثغب دما ، إني لأضع إصبعي الوسطى فما تسد الفتق .

قوله (فلما انصرفوا قال : يا ابن عباس انظر من قتلتى) في رواية أبى إسحق « فقال عمر يا عبد الله بن عباس اخرج فناد في الناس : أعن ملائمتكم كان هذا ؟ فقالوا : معاذ الله ، ما علمنا ولا اطلعنا » وزاد مبارك بن فضالة « فظن عمر أن له ذنباً إلى الناس لا يعلمه فدعا ابن عباس — وكان يحبه ويدنيه — فقال : أحب أن تعلم عن ملائمتكم كان هذا ؟ فخرج لا يمر بملائمة من الناس إلا وهم يبكون ، فكأنما فقدوا أبكار أولادهم ، قال ابن عباس : فرأيت البشر في وجهه .

قوله (الصنع) بفتح المهملة والنون وفي رواية ابن فضيل عن حصين عند ابن أبى شنية وابن سعد « الصناع » بتخفيف النون ، قال أهل اللغة رجل صنع اليد واللسان وامرأة صناع اليد ، وحكى أبو زيد الصنيع والصنع يقعان معا على الرجل والمرأة .

قوله (لم يجعل ميتى) بكسر الميم وسكون التحتانية بعدها مشاة أى قتلتى ، وفي رواية الكشميهنى « منيتى » بفتح الميم وكسر النون وتشديد التحتانية .

قوله (رجل يدعى الإسلام) في رواية ابن شهاب « فقال الحمد لله الذى لم يجعل قاتلى يحاجنى عند الله بسجدة سجدها له قط » وفي رواية مبارك بن فضالة « يحاجنى يقول لا إله إلا الله » ، ويستفاد من هذا أن المسلم إذا قتل متعمداً ترجى له المغفرة خلافاً لمن قال إنه لا يغفر له أبداً ، وسيأتى بسط ذلك في تفسير سورة النساء ،

وفي رواية ابن أبي شبة « قاتله الله ، لقد أمرت به معروفاً » أى أنه لم يحف عليه فيما أمره به ، وفي حديث جابر « فقال عمر : لاتعجلوا على الذى قتلتى ، فقيل : إنه قتل نفسه ، فاسترجع عمر ، فقيل له إنه أبو لؤلؤة ، فقال الله أكبر » .

قوله (قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة) في رواية ابن سعد من طريق محمد بن سيرين عن ابن عباس « فقال عمر : هذا من عمل أصحابك ، كنت أريد أن لا يدخلها عالج من السبي فغلبتموني » وله من طريق أسلم مولى عمر قال « قال عمر من أصابنى ؟ قالوا أبو لؤلؤة واسمه فمروز ، قال قد نهيتكم أن تجلبوا عليها من علوجهم أحدا فعصيتموني » ونحوه في رواية مبارك بن فضالة ، وروى عمر بن شبة من طريق ابن سيرين قال « بلغنى أن العباس قال لعمر لما قال لاتدخلوا علينا من السبي إلا الوصفاء : إن عمل المدينة شديد لا يستقيم إلا بالعلوج » .

قوله (إن شئت فعلت) قال ابن التين : إنما قال له ذلك لعلمه بأن عمر لا يأمر بقتلهم .

قوله (كذبت) هو على ما ألف من شدة عمر في الدين ، لأنه فهم من ابن عباس من قوله « إن شئت فعلنا » أى قتلناهم فأجابه بذلك ، وأهل الحجاز يقولون « كذبت » في موضع أخطأت ، وإنما قال له « بعد أن صلوا » لعلمه أن المسلم لا يحل قتله ، ولعل ابن عباس إنما أراد قتل من لم يسلم منهم .

قوله (فأتى بنيذ فشربه) زاد في حديث أبى رافع « لينظر ما قدر جرحه » وفي رواية أبى إسحق « فلما أصبح دخل عليه الطبيب فقال : أى الشراب أحب إليك ؟ قال : النبيذ ، فدعا بنيذ فشرب فخرج من جرحه ، فقال : هذا صديد اثتوني بلبن ، فأتى بلبن فشربه فخرج من جرحه ، فقال الطبيب : أوص فأنى لأظنك إلا ميتا من يومك أو من غد » .

قوله (فخرج من جوفه) في رواية الكشميهنى « من جرحه » وهى أصوب ، وفي رواية أبى رافع « فخرج النبيذ فلم يدر أهو نبيذ أم دم » وفي روايته « فقالوا لأبأس عليك ياأمير المؤمنين ، فقال إن يكن القتل بأسا فقد قتلت » وفي رواية ابن شهاب « قال فأخبرنى سالم قال سمعت ابن عمر يقول فقال عمر : أرسلوا إلى طبيب ينظر إلى جرحى ، قال فأرسلوا إلى طبيب من العرب فسقاه نبيذا فشبه النبيذ بالدم حين خرج من الطعنة التى تحت السرة ، قال فدبوت طبيبا آخر من الأنصار فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة أبيض فقال : اعهد ياأمير المؤمنين . فقال عمر . صدقنى ، ولو قال غير ذلك لكذبت » وفي رواية مبارك بن فضالة « ثم دعا بشربة من لبن فشربها فخرج مشاش اللبن من الجرحين فعرف أنه الموت فقال : الآن لو أن لى الدنيا كلها لاقتديت به من هول المطلع ، وما ذاك والحمد لله أن أكون رأيت إلا خيرا » .

(تنبيه) : المراد بالنبيذ المذكور تمرات نبذت في ماء أى نقعت فيه ، كانوا يصنعون ذلك لاستعذاب الماء ، وسيأتى بسط القول فيه في الأشربة .

قوله (وجاء الناس يشنون عليه) في رواية الكشميهني « فجعلوا يشنون عليه » ووقع في حديث جابر عند ابن سعد من تسمية من أثنى عليه عبد الرحمن بن عوف ، وأنه أجابه بما أجاب به غيره . وروى عمر بن شبة من طريق سليمان بن يسار أن المغيرة أثنى عليه وقال له هنيئاً لك الجنة وأجابه بنحو ذلك . وروى ابن أبي شبة من طريق المسور بن مخرمة أنه ممن دخل على عمر حين طعن .

وعند ابن سعد من طريق جويرية بن قدامة فدخل عليه الصحابة ثم أهل المدينة ثم أهل الشام ثم أهل العراق ، فكلما دخل عليه قوم بكوا وأثنوا عليه « وقد تقدم طرف من هذا الوجه في الجزية ، ووقع في رواية أبي إسحق عند ابن سعد « وأتاه كعب — أي كعب الأحبار — فقال : ألم أقل لك إنك لا تموت إلا شهيداً ، وأنت تقول من أين وإني في جزيرة العرب » .

قوله (وجاء رجل شاب) في رواية جرير عن حصين السابقة في الجنائز « وولج عليه شاب من الأنصار » وقد وقع في رواية سماك الحنفي عن ابن عباس عند ابن سعد أنه أثنى على عمر فقال له نحواً مما قال هنا للشاب ، فلو [لا أنه] قال في هذه الرواية إنه من الأنصار لساغ أن يفسر المبهم بابن عباس ، لكن لامانع من تعدد المثني مع اتحاد جوابه كما تقدم . ويؤيده أيضاً أن في قصة هذا الشاب أنه لما ذهب رأى عمر إزاره يصل إلى الأرض فأنكر عليه ، ولم يقع ذلك في قصة ابن عباس ، وفي إنكاره على ابن عباس ما كان عليه من الصلابة في الدين ، وأنه لم يشغله ما هو فيه من الموت عن الأمر بالمعروف ، وقوله « ما قد علمت » مبتدأ وخبره « لك » وقد أشار إلى ذلك ابن مسعود فروى عمر بن شبة من حديثه نحو هذه القصة وزاد « قال عبد الله يرحم الله عمر ، لم يمنعه ما كان فيه من قول الحق » .

قوله (وقدم) بفتح القاف وكسرهما فالأول بمعنى الفضل والثاني بمعنى السبق .

قوله (ثم شهادة) بالرفع عطفاً على ما قد علمت ، وبالجر عطفاً على صحبة ، ويجوز النصب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف والأول أقوى ، وقد وقع في رواية ابن جرير « ثم الشهادة بعد هذا كله » .

قوله (لا على ولا لي) أي سواء بسواء .

قوله (أنقى لشوبك) بالنون ثم القاف للأكثر ، وبالموحدة بدل النون للكشميهني ، ووقع في رواية المبارك بن فضالة قال ابن عباس : وإن قلت ذلك فجزاك الله خيراً ، أليس قد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعز الله بك الدين والمسلمين إذ يخافون بمكة ، فلما أسلمت كان إسلامك عزاً ، وظهر بك الإسلام ، وهاجرت فكانت هجرتك فتحاً ، ثم لم تغب عن مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتال المشركين ، ثم قبض وهو عنك راض ، ووازت الخليفة بعده على منهاج النبي صلى الله عليه وسلم فضربت من أدبر بمن أقبل ، ثم قبض الخليفة وهو عنك راض ، ثم وُلِّيت بخير ماولى الناس : مصر الله بك الأمصار ، وجبا بك الأموال ، ونفى بك العدو ، وأدخل بك على أهل بيت من سيوسعهم في دينهم وأرزاقهم ، ثم ختم لك بالشهادة ، فهنيئاً لك .

فقال : والله إن المغرور من تغرونه . ثم قال : أتشهد لي يا عبد الله عند الله يوم القيامة ؟ فقال : نعم . فقال : اللهم لك الحمد « وفي رواية مبارك بن فضالة أيضا » قال الحسن البصري — وذكر له فعل عمر عند موته وحشيته من ربه فقال — : هكذا المؤمن جمع إحساناً وشفقة ، والمنافق جمع إساءة وعزة . والله ما وجدت إنساناً ازداد إحساناً إلا وجدته ازداد مخافة وشفقة ، ولا ازداد إساءة إلا ازداد عزة .

قوله (يا عبد الله بن عمر ، انظر ماذا عليّ من الدين . فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه) في حديث جابر « ثم قال ، يا عبد الله أقسمت عليك بحق الله وحق عمر إذا مت فدفنتني أن لا تغسل رأسك حتى تبيع من ربيع آل عمر بثمانين ألفاً فتضعها في بيت مال المسلمين . فسأله عبد الرحمن بن عوف ، فقال : أنفقتها في حجج حججتها ، وفي نوائب كانت تنوبني » وعرف بهذا جهة دين عمر . قال ابن التين : قد علم عمر أنه لا يلزمه غرامة ذلك ، إلا أنه أراد أن لا يتعجل من عمله شيء في الدنيا . ووقع في « أخبار المدينة لمحمد بن الحسن بن زباله » أن دين عمر كان ستة وعشرين ألفاً ، وبه جزم عياض ، والأول هو المعتمد .

قوله (إن وفي له مال آل عمر) كأنه يريد نفسه ، ومثله يقع في كلامهم كثيراً ، ويحتمل أن يريد رهنه . وقوله « وإلا فسل في بني عدى بن كعب » هم البطن الذي هو منهم ، وقريش قبيلته ، وقوله « لا تغدhem » بسكون العين أى لا تتجاوزهم ، وقد أنكر نافع مولى ابن عمر أن يكون على عمر دين ، فروى عمر بن شبة في « كتاب المدينة » بإسناد صحيح أن نافعاً قال : من أين يكون على عمر دين وقد باع رجل من ورثته ميراثه بمائة ألف ؟ انتهى . وهذا لا ينفي أن يكون عند موته عليه دين ، فقد يكون الشخص كثير المال ولا يستلزم نفى الدين عنه ، فلعل نافعاً أنكر أن يكون دينه لم يقض .

قوله (فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً) قال ابن التين . إنما قال ذلك عندما أيقن بالموت ، إشارة بذلك إلى عائشة حتى لا تحاييه لكونه أمير المؤمنين . وسيأتى في كتاب الأحكام ما يخالف ظاهره ذلك ، فيحمل هذا النفي على ما أشار إليه ابن التين أنه أراد أن يعلم أن سؤاله لها بطريق الطلب لا بطريق الأمر .

قوله (ولأؤثرنه به اليوم على نفسي) استدل به وباستئذان عمر لها على ذلك على أنها كانت تملك البيت ، وفيه نظر ، بل الواقع أنها كانت تملك منفعتها بالسكنى فيه والاسكان ولا يورث عنها ، وحكم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كالمعتدات لأنهن لا يتزوجن بعده صلى الله عليه وسلم . وقد تقدم شيء من هذا في أواخر الجنائز ، وتقدم فيه وجه الجمع بين قول عائشة « لأؤثرنه على نفسي » وبين قولها لابن الزبير « لا تدفني عندهم » باحتمال أن تكون ظننت أنه لم يبق هناك وسع ثم تبين لها إمكان ذلك بعد دفن عمر ، ويحتمل أن يكون مرادها بقولها « لأؤثرنه على نفسي » الإشارة إلى أنها لو أذنت في ذلك لامتنع عليها الدفن هناك لمكان عمر لكونه أجنبياً منها بخلاف أبيها وزوجها ، ولا يستلزم ذلك أن لا يكون في المكان سعة أم لا ، ولهذا كانت تقول بعد أن دفن عمر « لم أضع ثيابي عنى منذ دفن عمر في بيتي » أخرجه ابن سعد وغيره ، وروى عنها في حديث لا يثبت أنها استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم إن عاشت بعده أن تدفن إلى جانبه فقال لها « وأنى لك بذلك وليس في ذلك الموضع إلا قبرى وقبر

أبى بكر وعمر وعيسى بن مريم « وفي « أخبار المدينة » من وجه ضعيف عن سعيد بن المسيب قال : « إن قبور الثلاثة في صفة بيت عائشة ، وهناك موضع قبر يدفن فيه عيسى عليه السلام »

قوله (ارفعوني) أى من الأرض ، كأنه كان مضجعا فأمرهم أن يقعدوه .

قوله (فأسنده رجل إليه) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أنه ابن عباس ويؤيده ما في رواية المبارك أن ابن عباس لما فرغ من الثناء عليه قال « فقال له عمر : ألصق خدى بالأرض يا عبد الله بن عمر ، قال ابن عباس . فوضعت من فخذي على ساقى فقال : ألصق خدى بالأرض ، فوضعت حتى وضع لحيته وخده بالأرض فقال : ويلك عمر إن لم يغفر الله لك » .

قوله (ما كان شيء أهم إلى من ذلك) وقوله (إذا مت فاستاذن) ذكر ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك أن عمر كان يخشى أن تكون أذنت في حياته حياء منه وأن ترجع عن ذلك بعد موته ، فأراد أن لا يكرهها على ذلك ، وقد تقدم مافيه في أواخر الجناز .

قوله (وجاءت أم المؤمنين حفصة) أى بنت عمر .

قوله (فوجئت عليه) أى دخلت على عمر فمكثت ، وفي رواية الكشميهني « فبكت » وذكر ابن سعد بإسناد صحيح عن المقدم بن معديكرب أنها قالت « يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يا صهر رسول الله ، يا أمير المؤمنين . فقال عمر : لا صبر لي على ما أسمع ، أخرج عليك بمالى عليك من الحق أن تندبينني بعد مجلسك هذا ، فأما عينيك فلن أملكهما » .

قوله (فوجئت داخلا لهم) أى مدخلا كان في الدار .

قوله (فقالوا : أوص يا أمير المؤمنين ، استخلف) سيأتى في الأحكام ما يدل على أن الذى قال له ذلك هو عبد الله بن عمر ، وروى ابن شبة بإسناد فيه انقطاع أن أسلم مولى عمر قال لعمر حين وقف لم يول أحدا بعده « يا أمير المؤمنين ، ما يمنعك أن تصنع كما صنع أبو بكر » ويحتمل أن يكون ذلك قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة ، إفقد روى مسلم من طريق معدان بن أبى طلحة أن عمر قال في خطبته قبل أن يطعن « إن أقواما يأمروننى أن أستخلف » .

قوله (من هؤلاء نفر أو الرهط) شك من الراوى .

قوله (فسمى عليا وعثمان الخ) وقع عند ابن سعد من رواية ابن عمر أنه ذكر عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعلياً ، وفيه « قلت لسالم أبدأ بعبد الرحمن بن عوف قبلهما ؟ قال : نعم » فدل هذا على أن الرواة تصرفوا لأن الواو لا ترتب ، واقتصار عمر على الستة من العشرة لا إشكال فيه لأنه منهم ، وكذلك أبو بكر ومنهم أبو عبيدة وقد مات قبل ذلك ، وأما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر فلم يسمه عمر فيهم مبالغة في التبرى من الأمر ، وقد صرح في رواية المدائني بأسانيده أن عمر عد سعيد بن زيد فيمن توفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم

راض ، إلا أنه استثناه من أهل الشورى لقربته منه ، وقد صرح بذلك المداينى بأسانيده قال « فقال عمر : لا أرب لى فى أموركم فأرغب فيها لأحد من أهلى » .

قوله (وقال : يشهدكم عبد الله بن عمر) ووقع فى رواية الطبرى من طريق المداينى بأسانيده قال « فقال له رجل : استخلف عبد الله بن عمر ، قال : والله ما أردت الله بهذا » وأخرج ابن سعد بسند صحيح من مرسل إبراهيم النخعى نحوه قال « فقال عمر : قاتلك الله ، والله ما أردت الله بهذا ، استخلف من لم يحسن أن يطلق امرأته » .

قوله (كهيئة التعزية له) أى لابن عمر ، لأنه لما أخرجه من أهل الشورى فى الخلافة أراد جبر خاطره بأن جعله من أهل المشاورة فى ذلك . وزعم الكرماني أن قوله « كهيئة التعزية له » من كلام الراوى لا من كلام عمر ، فلم أعرف من أين تهيأ له الجزم بذلك مع الاحتمال . وذكر المداينى أن عمر قال لهم « إذا اجتمع ثلاثة على رأى وثلاثة على رأى فحكموا عبد الله بن عمر ، فان لن ترضوا بحكمه فقدموا من معه عبد الرحمن بن عوف » .

قوله (فان أصابت الإمرة) بكسر الهمزة ، وللكشمينى الإمارة (سعدا) يعنى ابن أبى وقاص ، وزاد المداينى « وما أظن أن يلى هذا الأمر إلا على أو عثمان فان ولى عثمان فرجل فيه لين ، وإن ولى على فستختلف عليه الناس ، وإن ولى سعد وإلا فليستعن به الوالى » . ثم قال لأبى طلحة : إن الله قد نصر بكم الإسلام ، فاختر خمسين رجلاً من الأنصار ، واستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم .

قوله (وقال : أوصى الخليفة من بعدى) فى رواية أبى إسحق عن عمرو بن ميمون « فقال ادعوا لى عليا وعثمان وعبد الرحمن وسعدا والزبير ، وكان طلحة غائباً » قال فلم يكلم أحدا منهم غير عثمان وعلى فقال « يا على ، لعل هؤلاء القوم يعلمون لك حقل وقربتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهرك وما آتاك الله من الفقه والعلم فإن وليت هذا الأمر فاتق الله فيه » . ثم دعا عثمان فقال : « يا عثمان » فذكر له نحو ذلك . ووقع فى رواية إسرائيل عن أبى إسحق فى قصة عثمان « فإن ولوك هذا الأمر فاتق الله فيه ولا تحملن بنى أبى معيط على رقاب الناس » ثم قال « ادعوا لى صهيباً » فدعى له فقال : « صل بالناس ثلاثاً . وليحل هؤلاء القوم فى بيت ، فإذا اجتمعوا على رجل فمن خالف فاضربوا عنقه » . فلما خرجوا من عنده قال « إن تولوها الأجلح يسلك بهم الطريق . فقال له ابنه : ما يمنعك يا أمير المؤمنين منه ؟ قال : أكره أن أتحمّلها حياً وميتاً » وقد اشتمل هذا الفصل على فوائد عديدة ، وله شاهد من حديث ابن عمر أخرجه ابن سعد بإسناد صحيح قال « دخل الرهط على عمر ، فنظر إليهم فقال : إني قد نظرت فى أمر الناس فلم أجد عند الناس شقاقاً ، فإن كان فهو فيكم ، وإنما الأمر إليكم — وكان طلحة يومئذ غائباً فى أمواله — قال : فإن كان قومكم لا يؤمرون إلا لأحد الثلاثة عبد الرحمن ابن عوف وعثمان وعلى فمن ولى منكم فلا يحمل قرابته على رقاب الناس ، قوموا فتشاوروا » ثم قال عمر « أمهلوا فإن حدث لى حدث فليصل لكم صهيب ثلاثاً فمن تأمر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه » .

قوله (بالمهاجرين الأولين) هم من صلى إلى القبلتين ، وقيل من شهد بيعة الرضوان ، والأنصار سيأتى ذكرهم فى باب مفرد . وقوله (الذين تبوأوا الدار) أى سكنوا المدينة قبل الهجرة ، وقوله (والإيمان) ادعى بعضهم أنه من أسماء المدينة وهو بعيد والراجح أنه ضمن « تبوءوا » معنى لزم أو عامل نصبه محذوف تقديره واعتقدوا ، أو أن الإيمان لشدة ثبوته فى قلوبهم كأنه أحاط بهم وكأنهم نزلوه ، والله أعلم .

قوله (فإنهم ردة الإسلام) أى عون الإسلام الذى يدفع عنه (وغيظ العدو) أى يغيظون العدو بكثرة قوتهم .

قوله (وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم) أى إلا ما فضل عنهم ، فى رواية الكشميهنى « ويؤخذ منهم » والأول هو الصواب .

قوله (من حواشى أموالهم) أى التى ليست بخيار ، والمراد بذمة الله : أهل الذمة ، والمراد بالقتال من ورائهم أى إذا قصدتهم عدو لهم . وقد استوفى عمر فى وصيته جميع الطوائف لأن الناس إما مسلم وإما كافر ، فالكافر إما حرى ولا يوصى به وإما ذمى وقد ذكره ، والمسلم إما مهاجرى وإما أنصارى أو غيرهما ، وكلهم إما بدوى وإما حضرى ، وقد بين الجميع ووقع فى رواية المدائنى من الزيادة « وأحسنوا مؤازرة من يلى أمركم وأعينوه وأدوا إليه الأمانة » .

وقوله (ولا يكلفوا إلا طاقتهم) أى من الجزية .

قوله (فانطلقنا) فى رواية الكشميهنى « فانقلبنا » أى رجعنا .

قوله (فوضع هنا لك مع صاحبيه) اختلف فى صفة القبور المكرمة الثلاثة ، فالأكثر على أن قبر أى بكر وراء قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبر عمر وراء قبر أى بكر . وقيل : إن قبره صلى الله عليه وسلم مقدم إلى القبلة ، وقبر أى بكر حذاء منكبيه . وقبر عمر حذاء منكبى أى بكر . وقيل قبر أى بكر عند رأس النبى صلى الله عليه وسلم وقبر عمر عند رجليه . وقيل : قبر أى بكر عند رجلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقبر عمر عند رجلى أى بكر . وقيل غير ذلك كما تقدم بيانه وذكر أدلته فى أواخر كتاب الجنائز .

قوله (فقال عبد الرحمن) هو ابن عوف .

قوله (اجعلوا أمركم إلى ثلاثة) أى فى الاختيار ليقول الاختلاف ، كذا قال ابن التين وفيه نظر ، وصرح المدائنى فى روايته بخلاف ما قاله .

قوله (فقال طلحة : قد جعلت أمرى) فيه دلالة على أنه حضر ، وقد تقدم أنه كان غائبا عند وصية

عمر ، ويحتمل أنه حضر بعد أن مات وقبل أن يتم أمر الشورى ، وهذا أصح مما رواه المدائني أنه لم يحضر إلا بعد أن بويع عثمان

قوله (والله عليه والإسلام) بالرفع فيهما والخبر محذوف أى عليه رقيب أو نحو ذلك .

قوله (لينظرون أفضلهم في نفسه) أى معتقده ، زاد المدائني في رواية « فقال عثمان : أنا أول من رضى ، وقال على : أعطنى موثقاً لتوثرن الحق ولا تخصص ذا رحم ، فقال نعم . ثم قال أعطونى موثيقكم أن تكونوا معى على من خالف .

قوله (فأسكت) بضم الهمزة وكسر الكاف كأن مسكتا أسكتهما ، ويجوز فتح الهمزة والكاف وهو بمعنى سكت ، والمراد بالشيخين على وعثمان .

قوله (فأخذ بيد أحدهما) هو على وبقيّة الكلام يدل عليه ، ووقع مصرحاً به في رواية ابن فضيل عن حصين .

قوله (والقدم) بكسر القاف وفتحها وقد تقدم ، زاد المدائني أنه قال له « رأيت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر من كنت ترى أحق بها من هؤلاء الرهط ؟ قال : عثمان » .

قوله (ماقد علمت) صفة أو بدل عن القدم .

قوله (ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك) زاد المدائني أنه قال له كما قال لعلى فقال على وزاد فيه إن سعداً أشار عليه بعثمان ، وأنه دار تلك الليالى كلها على الصحابة ومن وافى المدينة من أشراف الناس لا يخلو برجل منهم إلا أمره بعثمان . وقد أورد المصنف قصة الشورى في كتاب الأحكام من رواية حميد بن عوف عن المسور بن مخرمة وساقها نحو هذا وأتم بما هنا ، وسأذكر شرح ما فيها هناك إن شاء الله تعالى . وفي قصة عمر هذه من الفوائد : شفقتة على المسلمين ، ونصيحته لهم ، وإقامته السنة فيهم ، وشدة خوفه من ربه ، واهتمامه بأمر الدين أكثر من اهتمامه بأمر نفسه ، وأن النهى عن المدح في الوجه مخصوص بما إذا كان غلو مفرط أو كذب ظاهر ، ومن ثم لم ينه عمر الشاب عن مدحه له مع كونه أمره بتشميم إزاره ، والوصية بأداء الدين ، والاعتناء بالدفن عند أهل الخير والمشورة في نصب الإمام وتقديم الأفضل ، وأن الإمامة تنعقد بالبيعة وغير ذلك مما هو ظاهر بالتأمل ، والله الموفق . وقال ابن بطال : فيه دليل على جواز توليه المفضول على الأفضل منه لأن ذلك لو لم يجز لم يجعل الأمر شورى إلى ستة أنفس مع علمه أن بعضهم أفضل من بعض ، قال : ويدل على ذلك أيضاً قول أبى بكر « قد رضيت لكم أحد الرجلين عمر وأبى عبيدة » مع علمه بأنه أفضل منهما . وقد استشكل جعل عمر الخلافة في ستة ووكّل ذلك إلى اجتihadهم ، ولم يصنع ما صنع أبو بكر في اجتihadه فيه ، لأنه إن كان لا يرى جواز ولاية المفضول

على الفاضل فصنيعه يدل على أن من عدا الستة كان عنده مفضولاً بالنسبة إليهم ، وإذا عرف ذلك فلم يخف عليه أفضلية بعض الستة على بعض ، وإن كان يرى جواز ولاية المفضول على الفاضل فمن ولاه منهم أو من غيرهم كان ممكناً ، والجواب عن الأول يدخل فيه الجواب عن الثاني وهو أنه تعارض عنده صنيع النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يصرح باستخلاف شخص بعينه وصنيع أبي بكر حيث صرح ، فتلك طريق تجمع التنصيص وعدم التعيين ، وإن شئت قل تجمع الاستخلاف وترك تعيين الخليفة وقد أشار بذلك إلى قوله « لا أتقلدها حياً وميتاً » لأن الذي يقع ممن يستخلف بهذه الكيفية إنما ينسب إليه بطريق الإجمال لا بطريق التفصيل ، فعينهم ومكانهم من المشاورة في ذلك والمناظرة فيه لتقع ولاية من يتولى بعده عن اتفاق من معظم الموجودين حينئذ ببلده التي هي دار الهجرة وبها معظم الصحابة ، وكل من كان ساكناً غيرهم في بلد غيرها كان تبعاً لهم فيما يتفقون عليه

مناقب علي بن أبي طالب أبي الحسن القرشي الهاشمي رضي الله عنه

وقال عمر: توفي رسول الله صلى الله عليه وهو عنه راضٍ.

وقال النبي صلى الله عليه لعلي: «أنت مني وأنا منك».

[٣٧٠١] ٣٥٧٤ - نا قتيبة بن سعيد قال نا عبدالعزیز عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله

صلى الله عليه قال: «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه». قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها. فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» فقالوا: يشتكي عنيه يا رسول الله. قال: «فأرسلوا إليه» فأتى به. فلما جاء بصق في عينيه فدعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حمر النعم».

[٣٧٠٢] ٣٥٧٥ - نا قتيبة قال نا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال: كان علي قد تخلف عن

النبي صلى الله عليه في خيبر وكان به رمدٌ فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه؟ فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه. فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه: «لأعطين الراية - أو ليأخذن الراية - غداً رجلاً يحب الله ورسوله» أو قال: يحب الله ورسوله - يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه ففتح الله عليه.

[٣٧٠٣] ٣٥٧٦- نا عبد الله بن مسلمة قال نا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه أن رجلاً جاء إلى سهل ابن سعد فقال: هذا فلان - لأمير المدينة - يدعو علياً عند المنبر. قال: فيقول ماذا؟ قال: يقول له: أبو تراب، فضحك. وقال: والله ما سماه إلا النبي صلى الله عليه، وما كان له اسم أحب إليه منه. فاستطعمت الحديث سهلاً فقلت: يا أبا عباس كيف؟ قال: دخل علي علي فاطمة، ثم خرج فاضطجع في المسجد، فقال النبي صلى الله عليه: «أين ابن عمك؟» قالت: في المسجد، فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح عن ظهره فيقول: «اجلس يا أبا تراب». مرتين.

[٣٧٠٤] ٣٥٧٧- نا محمد بن رافع قال نا حسين عن زائدة عن أبي حصين عن سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان، فذكر عن محاسن عمله، قال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: نعم. قال: فأرغم الله بأنفك. ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله قال: هو ذاك، بيته أوسط بيوت النبي صلى الله عليه. ثم قال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: أجل. قال: فأرغم الله بأنفك، انطلق فاجهد على جهدك.

[٣٧٠٥] ٣٥٧٨- نا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن الحكم قال سمعت ابن أبي ليلى قال نا علي أن فاطمة شكت ما تلقى من أثر الرحي، فأتى النبي صلى الله عليه سبي، فانطلقت، فلم تجده، فوجدت عائشة فأخبرتها. فلما جاء النبي صلى الله عليه أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي صلى الله عليه إلينا - وقد أخذنا مضاجعنا - فذهبت لأقوم فقال: «على مكانكما». فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: «ألا أعلمكما خيراً ما سألتُماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا أربعاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم».

[٣٧٠٧] ٣٥٧٩- نا علي بن الجعد قال أنا شعبة عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي قال: اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف، حتى تكون الناس جماعة، أو أموت كما مات أصحابي. فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن علي الكذب.

[٣٧٠٦] ٣٥٨٠- نا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن سعد قال: سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه لعلي: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟»

قوله (باب مناقب علي بن أبي طالب) أي ابن عبد المطلب (القرشي الهاشمي أبي الحسن) وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق أبيه واسمه عبد مناف على الصحيح . ولد قبل البعثة بعشر سنين على الراجح وكان قد رباه النبي صلى الله عليه وسلم من صغره لقصة مذكورة في السيرة النبوية ، فلازمه من صغره فلم يفارقه إلى أن مات . وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وكانت ابنة عمه أبيه وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي ، وقد أسلمت وصحبت وماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي وكأن السبب في ذلك أنه تأخر ، ووقع الاختلاف في زمانه وخروج من خرج عليه ، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة من كان بينها من الصحابة رداً على من خالفه ، فكان الناس طائفتين ، لكن المبتدعة قليلة جداً . ثم كان من أمر علي ما كان فنجمت طائفة أخرى حاربوه ، ثم اشتد الخطب فتتقصوه واتخذوا لعنه على المنابر سنة ، ووافقهم الخوارج على بغضه وزادوا حتى كفروه ، مضموماً ذلك منهم إلى عثمان ، فصار الناس في حق علي ثلاثة : أهل السنة والمبتدعة من الخوارج والمخربين له من بنى أمية وأتباعهم ز فاحتاج أهل السنة إلى بث فضائله فكثرت الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك ، وإلا فالذي في نفس الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل إذا حرر بميزان العدل لا يخرج عن قول أهل السنة والجماعة أصلاً . وروى يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن عروة قال « أسلم علي وهو ابن ثمان سنين » وقال ابن إسحق « عشر سنين » وهذا أرجحها ، وقيل غير ذلك . (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت مني وأنا منك) هو طرف من حديث البراء بن عازب في قصة بنت حمزة ، وقد وصله المصنف في الصلح وفي عمرة القضاء مطولاً ، ويأتي شرحه في المغازي مستوفى إن شاء الله تعالى . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث : أولها حديث سهل بن سعد في قصة فتح خيبر ، وسيأتي شرحه في المغازي .

ثانيها حديث سلمة بن الأكوع في المعنى ويأتي هناك أيضاً مشروحاً وقوله في الحديثين « أن علياً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » أراد بذلك وجود حقيقة المحبة ، وإلا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة . وفي الحديث تلميح بقوله تعالى ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ فكأنه أشار إلى أن علياً تام الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتصف بصفة محبة الله له ، ولهذا كانت محبته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق كما أخرجه مسلم من حديث علي نفسه قال « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » وله شاهد من حديث أم سلمة عند أحمد . ثالثها حديث سهل بن سعد أيضاً . (وقال عمر : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض) تقدم ذلك في الحديث الذي قبله موصولاً ، وكانتبيعة على بالخلافة عقب قتل عثمان في أوائل ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، فبايعه المهاجرون والأنصار وكل من حضر ، وكتب بيعته إلى الآفاق فأذعنوا كلهم إلا معاوية في أهل الشام فكان بينهم بعد ما كان .

قوله (عن أبيه) هو أبو حازم سلمة بن دينار .

قوله (إن رجلاً جاء إلى سهل بن سعد) لم أقف على اسمه .

قوله (هذا فلان لأمر المدينة) أى عنى أمير المدينة ، وفلان المذكور لم أقف على اسمه صريحاً ، ووقع عند الإسماعيلي « هذا فكان فلان ابن فلان » .

قوله (يدعو عليا عند المنبر ، قال فيقول ماذا) فى رواية الطبراني من وجه آخر عن عبد العزيز بن أبى حازم « يدعو لك لتسب علياً » .

قوله (والله ماسماه إلا النبى صلى الله عليه وسلم) يعنى أبا تراب

قوله (فاستطعمت الحديث سهلاً) أى سأله أن يحدثنى ، واستعار الاستطعام للكلام لجامع ما بينهما من الذوق للطعام الذوق الحسى وللحديث الذوق المعنوى ، وفى رواية الإسماعيلي « فقلت يا أبا عباس كيف كان أمره »

قوله (أين ابن عمك ؟ قالت : فى المسجد) فى رواية الطبراني كان بينى وبينه شئ فغاضبنى .

قوله (وخلص التراب إلى ظهره) أى وصل ، فى رواية الإسماعيلي « حتى تخلص ظهره إلى التراب » وكان نام أولاً على مكان لا تراب فيه ثم تقلب فصار ظهره على التراب أو سقى عليه التراب .

قوله (اجلس يا أبا تراب . مرتين) ظاهره أن ذلك أول ما قال له ذلك ، وروى ابن إسحق من طريقه وأحمد من حديث عمار بن ياسر قال « نمت أنا وعلى فى غزوة العسيرة فى نخل فما أفقنا إلا بالنبى صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله يقول لعلى : قم يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب » وهذا إن ثبت حمل على أنه خاطبه بذلك فى هذه الكائنة الأخرى . ويروى من حديث ابن عباس أن سبب غضب على كان لما آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ولم يؤاخ بينه وبين أحد فذهب إلى المسجد ، فذكر القصة وقال فى آخرها « قم فأنت أخى » أخرج الطبراني ، وعند ابن عساکر نحوه من حديث جابر بن سمرة ، وحديث الباب أصح ، ويمتنع الجمع بينهما لأن قصة المؤاخاة كانت أول ما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ، وتزويج على بفاطمة ودخوله عليها كان بعد ذلك بمدة والله أعلم .

رابعها حديث ابن عمر

قوله (حدثنا حسين) هو ابن على الجعفى ، وأبو حصين بفتح أوله والمهملتين ، وسعد بن عبيدة بضم العين .

قوله (جاء رجل إلى ابن عمر) تقدم فى مناقب عثمان .

قوله (فذكر عن محاسن عمله) كأنه ضمن ذكر معنى أخبر فعداها بعن ، وفى رواية الإسماعيلي « فذكر أحسن عمله » وكأنه ذكر له إنفاقه فى جيش العسرة وتسبيله بئر رومة ونحو ذلك .

قوله (ثم سأله عن علي فذكر محاسن أعماله) كأنه ذكر له شهوده بدرا وغيرها وفتح خير على يديه وقتله مرحب ونحو ذاك .

قوله (هو ذاك ، بيته أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم) أى أحسنها بناء ، وقال الداودى معناه أنه فى وسطها وهو أصح . ووقع عند النسائى من طريق عطاء بن السائب عن سعد بن عبيدة فى هذا الحديث « فقال لا تسأل عن علي ولكن انظر الى بيته من بيوت النبي صلى الله عليه وسلم » وله من رواية العلاء بن عيزار قال سألت ابن عمر عن علي فقال : انظر إلى منزله من نبي الله صلى الله عليه وسلم ليس فى المسجد غير بيته « وقد تقدم ما يتعلق بترك بابه غير مسدود فى مناقب أبى بكر رضى الله عنهما .

قوله (فأرغم الله بأنفك) الباء زائدة معناه أوقع الله بك السوء ، واشتقاقه من السقوط على الأرض فيلصق الوجه بالرغام وهو التراب .

قوله (فاجهد على جهدك) أى أبلغ على غايتك فى حقى ، فإن الذى قلته لك الحق ، وقائل الحق لا يبالى بما قيل فى حقه من الباطل . ووقع فى رواية عطاء المذكورة « قال فقال الرجل : فإنى أبغضه ، فقال له ابن عمر أبغضك الله تعالى » . خامسها حديث على « أن فاطمة شكت ماتلقى من الرحى » الحديث ، وفيه ما يقال عند النوم ، وسيأتى شرحه مستوفى فى الدعوات إن شاء الله تعالى . ووجه دخوله فى مناقب علي من جهة منزلته من النبي صلى الله عليه وسلم ، ودخول النبي صلى الله عليه وسلم معه فى فراشه بينه وبين امرأته وهى ابنته صلى الله عليه وسلم ، ومن جهة اختيار النبي صلى الله عليه وسلم له ما اختار لابنته من إيثار أمر الآخرة على أمر الدنيا ورضاهما بذلك ، وقد تقدم فى كتاب الخمس بيان السبب فى ذلك ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم اختار أن يوسع على فقراء الصفة بما قدم عليه ، ورأى لأهله الصبر بما لهم فى ذلك من مزيد الثواب . سادسها حديث عبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو السلماني .

قوله (عن علي قال اقضوا كما) فى رواية الكشميهنى « على » (ما كنتم تقضون) قبل ، وفى رواية حماد بن زيد عن أيوب أن ذلك بسبب قول علي فى بيع أم الولد ، وأنه كان يرى هو وعمر أنهن لا يعن ، وأنه رجع عن ذلك فرأى أن يعن . قال عبيدة : فقلت له رأيك ورأى عمر فى الجماعة أحب إلى من رأيك وحدك فى الفرقة فقال علي ما قال . قلت : وقد وقعت فى رواية حماد بن زيد أخرجها ابن المنذر عن علي بن عبد العزيز عن أبى نعيم عنه وعنده « قال لى عبيدة : بعث الى علي وإلى شريح فقال : إني أبغض الاختلاف فاقضوا كما كنتم تقضون » فذكره إلى قوله « أصحابى » قال « فقبل علي قبل أن يكون جماعة » .

قوله (فإنى أكره الاختلاف) أى الذى يؤدى إلى النزاع ، قال ابن التين . يعنى مخالفة أبى بكر وعمر . وقال غيره : المراد المخالفة التى تؤدى الى النزاع والفتنة ، ويؤيده قوله بعد ذلك « حتى يكون الناس جماعة » وفى رواية الكشميهنى « حتى يكون للناس جماعة » .

قوله (أو أموت) بالنصب ويجوز الرفع .

قوله (كما مات أصحابي) أى لا أزال على ذلك حتى أموت .

قوله (فكان ابن سيرين) هو موصول بالإسناد المذكور إليه ، وقد وقع بيان ذلك فى رواية حماد بن زيد ولفظه عن أيوب « سمعت محمداً يعنى ابن سيرين يقول لأبى معشر : إني أتهمكم فى كثير مما تقولون عن على » . قلت : وأبو معشر المذكور هو زياد بن كليب الكوفى وهو ثقة مخرج له فى صحيح مسلم وإنما أراد ابن سيرين تهمة من يروى عنه زياد فإنه يروى عن مثل الحارث الأعور .

قوله (يرى) بفتح أوله أى يعتقد - أن (عامة) أى أكثر (ما يروى) بضم أوله - (عن على الكذب) والمراد بذلك ما ترويه الرافضة عن على من الأقوال المشتملة على مخالفة الشيخين ، ولم يرد ما يتعلق بالأحكام الشرعية فقد روى ابن سعد بإسناد صحيح عن ابن عباس قال « إذ حدثنا ثقة عن على بفتيا لم نجاوزها . سابعها حديث سعد

قوله (عن سعد) هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف

قوله (سمعت إبراهيم بن سعد) أى ابن أبى وقاص .

قوله (قال النبى صلى الله النبى وسلم لعلى) بين سعد سبب ذلك من وجه آخر أخرجه المصنف فى غزوة تبوك من آخر المغازى ، وسيأتى بيان ذلك هناك إن شاء الله تعالى .

قوله (أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى) أى نازلا منى منزلة هارون من موسى ، والباء زائدة . وفى رواية سعيد بن المسيب عن سعد « فقال على رضيت رضيت » أخرجه أحمد ، وابن سعد من حديث البراء بن أرقم فى نحو هذه القصة قال : « بلى يا رسول الله ، قال : فإنه كذلك » . وفى أول حديثهما أنه عليه الصلاة والسلام قال لعلى « لا بد أن أقيم أو تقيم ، فأقام على فسمع ناساً يقولون : إنما خلفه لشيء كرهه منه ، فاتبعه فذكر له ذلك ، فقال له « الحديث ، وإسناده قوى . ووقع فى رواية عامر بن سعد بن أبى وقاص عند مسلم والترمذى قال « قال معاوية لسعد : ما منعك أن تسب أباً تراب ؟ قال أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه » فذكر هذا الحديث وقوله « لأعطين الراية رجلاً يحبه الله ورسوله » وقوله لما نزلت ﴿ فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ﴾ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين فقال : اللهم هؤلاء أهلى . وعند أبى يعلى عن سعد من وجه آخر لأبأس به قال لو وضع المنشار على مفرق على أن أسب علياً ما سبته أبداً وهذا الحديث أعنى حديث الباب دون الزيادة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم عن غير سعد من حديث عمر وعلى نفسه وأبى هريرة وابن عباس وجابر بن عبد الله والبراء بن أرقم وأبى سعيد وأنس وجابر بن سمرة وحبشى بن جنادة ومعاوية وأسماء بنت عميس وغيرهم ، وقد استوعب طرقة ابن عساكر فى ترجمة على .

وقريب من هذا الحديث في المعنى حديث جابر بن سمرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : من أشقى الأولين ؟ قال : عاقر الناقة ، قال : فمن أشقى الآخرين ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : قاتلك » أخرجه الطبراني وله شاهد من حديث عمار بن ياسر عند أحمد ، ومن حديث صهيب عند الطبراني ، وعن علي نفسه عند أبي يعلى بإسناد لين ، وعند البزار بإسناد جيد « واستدل بحديث الباب على استحقاق علي للخلافة دون غيره من الصحابة ، فإن هارون كان خليفة موسى ، وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته لا بعد موته لأنه مات قبل موسى باتفاق ، أشار إلى ذلك الخطابي . وقال الطيبي : معنى الحديث أنه متصل في نازل منى منزلة هارون من موسى ، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله « إلا أنه لاني بعدى » فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة مادونها وهو الخلافة ، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي للنبي صلى الله عليه وسلم بحياته والله أعلم . وقد أخرج المصنف من مناقب علي أشياء في غير هذا الموضع ، منها حديث عمر « على أقضانا » وسيأتي في تفسير البقرة . وله شاهد صحيح من حديث أبي مسعود عند الحاكم ، ومنها حديث قتاله البغاة وهو في حديث أبي سعيد « تقتل عماراً الفجأة الباغية » وكان عمار مع علي ، وقد تقدمت الإشارة إلى الحديث المذكور في الصلاة . ومنها حديث قتاله الخوارج وقد تقدم من حديث أبي سعيد في علامات النبوة ، وغير ذلك مما يعرف بالتبع ، وأوعب من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائي في كتاب « الخصائص » وأما حديث « من كنت مولاه فعلي مولاه » فقد أخرجه الترمذي والنسائي ، وهو كثير الطرق جدا ، وقد استوعها ابن عقدة في كتاب مفرد ، وكثير من أسانيدنا صحاح وحسان ، وقد رويناه عن الإمام أحمد قال : ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب .

(تنبيه) : وقع حديث سعد مؤخراً عن حديث علي في رواية أبي ذر ومقدما عليه في رواية الباقرين ، والخطب في ذلك قريب ، والله أعلم

مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه

قال له النبي صلى الله عليه : « أشبهت ، خلقي وخلقي » .

[٣٧٠٨] ٣٥٨١ - نا أحمد بن أبي بكر قال نا محمد بن إبراهيم بن دينار أبو عبد الله الجهنني عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة : أن الناس كانوا يقولون : أكثر أبو هريرة ، وإنني كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه بشبع بطني حين لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير ولا يخدمني فلان ولا فلانة ، وكنت ألزق بطني بالحصباء من الجوع ، وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني . وكان أخير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب : كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته ، حتى إن كان ليخرج إلينا العكّة التي ليس فيها شيء ، فيشقها فنلحق ما فيها .

[٣٧٠٩] ٣٥٨٢- نا عمرو بن علي قال نا يزيد بن هارون قال أنا إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي: أن ابن عمر كان إذا سلم على ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين.

[الحديث ٣٧٠٩- طرفه في: ٤٢٦٤].

قوله (باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي) سقطت الأبواب كلها من رواية أبي ذر ، وأبقى التراجم بغير لفظ « باب » وثبت ذلك في رواية الباقرين . وجعفر هو أخو علي شقيقه ، وكان أسن منه بعشر سنين ، واستشهد بموته كما سيأتي بيان ذلك في المغازي وقد جاوز الأربعين .

قوله (وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أشبهت خلقي وخلقي) هو من حديث البراء الذي ذكره في أول مناقب علي ، وسيأتي بتمامه مع الكلام عليه في عمرة الحديبية .

قوله (حدثنا أحمد بن أبي بكر) هو ابن مصعب الزهري ، والإسناد كله مدنيون ، وقد تقدم في كتاب العلم بهذا الإسناد حديث آخر غير هذا فيما يتعلق بسبب كثرة حديث أبي هريرة أيضا .

قوله (إن الناس كانوا يقولون أكثر أبو هريرة) أي من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم مثله في العلم عن أبي هريرة من طريق أخرى لكنه أجاب بأنه « لولا آية من كتاب الله ما حدثت » وأشار بذلك إلى مثل قول ابن عمر لما ذكر له أنه يروي في حديث « من صلى على جنازة فله قيراط » . أكثر أبو هريرة ، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الجنائز ، واعتراف ابن عمر بعد ذلك له بالحفظ . وروى البخاري في « التاريخ » وأبو يعلى بإسناد حسن من طريق مالك بن أبي عامر قال « كنت عند طلحة بن عبيد الله ، ف قيل له : ماندرى هذا الإيمان أعلم برسول الله منكم ، أو هو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل ؟ قال فقال : والله ما نشك أنه سمع ما لم نسمع ، وعلم ما لم نعلم ، إنا كنا أقواما لنا بيوتات وأهلون ، وكنا نأتي النبي صلى الله عليه وسلم طرفي النهار ثم نرجع ، وكان أبو هريرة مسكيناً لا مال له ولا أهل ، إنما كانت يده مع يد النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان يدور معه حيثما دار فما نشك أنه قد سمع ما لم نسمع » وروى البيهقي في مدخله من طريق أشعث عن مولى لطلحة قال « كان أبو هريرة جالساً ، فمر رجل بطلحة فقال له : لقد أكثر أبو هريرة ، فقال طلحة : قد سمعنا كما سمع ، ولكنه حفظ ونسينا » . وأخرج ابن سعد في « باب أهل العلم والفتوى من الصحابة » في طبقاته بإسناد صحيح عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال « قالت عائشة لأبي هريرة : إنك لتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً ما سمعته منه ، قال شغلك عنه يا أمه المرأة والمكحلة ، وما كان يشغلني عنه شيء »

قوله (بشبع بطنى) في رواية الكشميهني « شبع » أي لأجل الشبع .

قوله (حين لا آكل) في رواية الكشميهني « حتى » والأول أوجه .

قوله (ولا ألبس الحبير) بالموحدة قبلها مهملة مفتوحة ، وللكشميهني « الحرير » والأول أرجح ، والحبير من البرد ما كان موشى مخططاً ، يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنة على الوصف والإضافة .

قوله (لأستقرى الرجل) أى أطلب منه القرى فيظن أنى أطلب منه القراءة ، ووقع بيان ذلك فى رواية لأبى نعيم فى « الحلية » عن أبى هريرة أنه وجد عمر فقال أقرنى ، فظن أنه من القراءة فأخذ يقرئه القرآن ولم يطعمه ، قال : وإنما أردت منه الطعام .

قوله (كى ينقلب لى) أى يرجع لى إلى منزله ، وللترمذى من طريق ضعيفة عن أبى هريرة « إن كنت لأسأل الرجل عن الآية أنا أعلم بها منه ، ما أسأله إلا ليطعمنى شيئاً » وفى رواية الترمذى « وكنت إذا سألت جعفر بن أبى طالب لم يجبنى حتى يذهب لى إلى منزله » .

قوله (وكان أخير) بوزن أفضل ومعناه ، وللكشميهني خير

قوله (للمساكين) فى رواية الكشميهني بالافراد والمراد الجنس ، وهذا التقييد يحمل عليه المطلق الذى جاء عن عكرمة عن أبى هريرة وقال « ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر بن أبى طالب » أخرجه الترمذى والحاكم بإسناد صحيح .

قوله (العكة) بضم المهملة وتشديد الكاف : ظرف السمن ، وقوله (ليس فيها شيء) مع قوله (فلتلق مافيا) لا تنافى بينهما ، لأنه أراد بالنفى أى لاشئ فيها يمكن إخراجها منها بغير قطعها ، وبالإثبات مايقى فى جوانبها . وفى رواية الترمذى « ليقول لامرأته أسماء بنت عميس : أطعمينا فإذا أطعمتنا أجابنى ، وكان جعفر يحب المساكين ويسكن إليهم ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكتبه بأبى المساكين » انتهى . وإنما كان يجيبه عن سؤاله مع معرفته بأنه إنما سأله ليطعمه ليجمع بين المصلحتين ، ولاحتمال أن يكون السؤال الذى وقع حيثئذ وقع منه على الحقيقة .

قوله (إن ابن عمر كان إذا سلم على ابن جعفر) يعنى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وقع فى رواية الإسماعيلى من طريق هشيم عن إسماعيل بن أبى خالد قال : قلنا للشعبى كان ابن جعفر يقال له : ابن ذى الجناحين ؟ قال : نعم ، رأيت ابن عمر آتاه يوماً أو لقيه فقال : السلام عليك يا ابن ذى الجناحين . (السلام عليك يا ابن ذى الجناحين) كأنه يشير الى حديث عبد الله بن جعفر قال « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئاً لك أبوك يطير مع الملائكة فى السماء » أخرجه الطبرانى بإسناد حسن « وعن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « رأيت جعفر بن أبى طالب يطير مع الملائكة » أخرجه الترمذى والحاكم وفى إسناده ضعف ، لكن له شاهد من حديث على عند ابن سعد ، وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مرى جعفر الليلة فى ملاء من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم » أخرجه الترمذى والحاكم بإسناد على شرط

مسلم ، وأخرج أيضا هو والطبراني عن ابن عباس مرفوعاً « دخلت البارحة الجنة فرأيت فيها جعفرًا يطير مع الملائكة » وفي طريق أخرى عنه « أن جعفرًا يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه » وإسناد هذه جيد ، وطريق أبي هريرة في الثانية قوى إسناده على شرط مسلم ، وقد ادعى السهيلي أن الذي يتبادر من ذكر الجناحين والطيران أنهما كجناحي الطائر لهما ريش ، وليس كذلك ، وسيأتي بقية القول في ذلك في غزوة مؤتة إن شاء الله تعالى .

(تنبيه) : وقع في رواية النسفي وحده في هذا الموضع « قال أبو عبد الله يعني المصنف : يقال لكل ذي ناحيتين جناحان » ولعله أراد بهذا حمل الجناحين في قول ابن عمر « يا ابن ذي الجناحين » على المعنوي دون الحسي ، والله أعلم

(١)
[٣٧١٠]

قوله (باب ذكر العباس بن عبد المطلب) ذكر فيه حديث أنس « أن عمر كانوا إذا قحطوا استسقى بالعباس » وهذه الترجمة وحديثها سقطا من رواية أبي ذر والنسفي ، وقد تقدم الحديث المذكور مع شرحه في الاستسقاء ، وكان العباس أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أو بثلاث ، وكان إسلامه على المشهور قبل فتح مكة ، وقيل قبل ذلك ، وليس ببعيد ، فإن في حديث أنس في قصة الحجاج بن علاط ما يؤيد ذلك . وأما قول أبي رافع في قصة بدر « كأن الإسلام دخل علينا أهل البيت » فلا يدل على إسلام العباس حينئذ فإنه كان ممن أسر يوم بدر وفدى نفسه وعقيل ابن أخيه أبي طالب كما سيأتي ، ولأجل أنه لم يهاجر قبل الفتح لم يدخله عمر في أهل الشورى مع معرفته بفضلته واستسقاؤه به ، وسيأتي حديث عائشة في إجلال النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس في آخر المغازي في الوفاة النبوية . وكنية العباس أبو الفضل ، ومات العباس في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وله بضع وثمانون سنة

ب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه

[٣٧١١] ٣٥٨٣- نا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال قالني عروة بن الزبير عن عائشة أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي صلى الله عليه في ما أفاء الله على رسوله (٢) [٣٧١٢] تطلب صدقة النبي صلى الله عليه التي بالمدينة وفدك ، وما بقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر : إن رسول الله صلى الله عليه قال : « لا نورث ، ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال

(١) حسب رواية أبي ذر الهروي لم يرد حديث عند هذه الرقم .

(٢) الرقمان ٣٧١١ و ٣٧١٢ هما لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

يعني مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكّل ، وإنني والله لا أغير شيئاً من صدقات النبي صلى الله عليه التي كانت عليها في عهد النبي صلى الله عليه ، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه . فتشهد عليّ ثم قال : إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك - وذكر قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وحقهم - فتكلّم أبو بكر : والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه أحب إليّ أن أصل من قرابتي .

[٣٧١٣] ٣٥٨٤ - فاعبد الله بن عبد الوهاب قال نا خالد قال نا شعبة عن واقد قال سمعت أبي يحدث عن ابن عمر : عن أبي بكر قال : ارقبوا محمداً في أهل بيته .

[الحديث ٣٧١٣ - طرفه في : ٣٧٥١] .

(١)

[٣٧١٤]

[٣٧١٥]

[٣٧١٦]

قوله (باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد غير ألى ذر في هذا الموضع « ومنقبة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم » وقال النبي صلى الله عليه وسلم « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة » وهذا الحديث سيأتى موصولاً في باب مفرد ترجمته « منقبة فاطمة » وهو يقتضى أن يكون ما اعتمده أبو ذر أولى . وقوله « قرابة النبي صلى الله عليه وسلم » يريد بذلك من ينسب إلى جده الأقرب وهو عبد المطلب ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ، أو من رآه من ذكر وأنثى ، وهم على وأولاده والحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم من فاطمة عليها السلام ، وجعفر وأولاده عبد الله وعون ومحمد ، ويقال إنه كان لجعفر بن أبي طالب ابن اسمه أحمد ، وعقيل ابن أبي طالب وولده مسلم بن عقيل ، وحمزة بن عبد المطلب وأولاده يعلى وعمارة وأمارة ، والعباس بن عبد المطلب وأولاده الذكور عشرة وهم الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله والحارث ومعبد وعبد الرحمن وكثير وعون وتمام ، وفيه يقول العباس :

تموا بتمام فصاروا عشرة يارب فاجعلهم كراما برره

ويقال إن لكل منهم رواية ، وكان له من الإناث أم حبيب وآمنة وصفية وأكثرهم من لبابة أم الفضل ، ومعتب ابن أبي لهب ، والعباس بن عتبة بن أبي لهب وكان زوج آمنة بنت العباس ، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وأخته ضباعة وكانت زوج المقداد بن الأسود ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه جعفر ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأبناء المغيرة والحارث ، ولعبد الله بن الحارث هذا رواية ، وكان يلقب بيه بموحدتين الثانية

(١) حسب رواية أبي ذر الهروي لم يرد أي حديث عند هذه الأرقام .

ثقيلة وأميمة وأروى وعاتكة وصفية بنات عبد المطلب أسلمت صفية وصحبت ، وفي الباقيات خلاف والله أعلم .

ثم ذكر المصنف حديث عائشة إن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها الحديث ، وقد تقدم بآتم من هذا مع شرحه في كتاب الخمس ، ويأتى بقيته في آخر غزوة خيبر ، ويأتى هناك بيان ما وقع في هذه الرواية من الاختصار إن شاء الله تعالى ، والمراد منه هنا قول أبي بكر « لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى الله أن أصل من قرأته » وهذا قاله على سبيل الاعتذار عن منعه إياها ما طلبته من تركه النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله (حدثنا خالد) هو ابن الحارث

قوله (ارقبوا محمداً في أهل بيته) يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به ، والمراقبة للشيء المحافظة عليه ، يقول أحفظوه فيهم فلا تذوهم ولا تسيئوا إليهم . ثم ذكر حديث المسور « فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني » وهو طرف من قضية خطبة على ابنة أبي جهل ، وسيأتى مطولا في ترجمة أبي العباس بن الربيع قريبا . وحديث عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم سارها بشيء فبكت » الحديث وسيأتى شرحه في الوفاة النبوية آخر المغازي ، وهذان الحديثان لم يقعا في رواية أبي ذر وثبتا لغيره ، ولم يذكرهما النسفي أيضا ، والسبب في ذلك أن حديث المسور يأتى بإسناده ومتمنه في مناقب فاطمة ، وحديث عائشة مضى بإسناده ومتمنه في علامات النبوة .

قوله (عن أبيه) في رواية أبي نعيم في المستخرج « سمعت أبي »

مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه

وقال ابن عباس : هو حوارى النبي صلى الله عليه وسلم . وسمى الحواريون لبياض ثيابهم .

[٣٧١٧] ٣٥٨٥ - نا خالد بن مخلد قال نا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه قال أخبرني مروان بن الحكم قال : أصاب عثمان بن عفان رُعافٌ شديدٌ سنة الرُعاف حتى حبسه عن الحج وأوصى ، فدخل عليه رجل من قريش فقال : استخلف . قال : وقالوه ؟ قال : نعم . قال : ومن ، فسكت . فدخل عليه رجل آخر - أحسبه الحارث - فقال : استخلف . فقال عثمان : وقالوا ؟ فقال : نعم . قال : ومن هو ؟ قال : فسكت . قال : فلعلهم قالوا : الزبير ؟ قال : نعم . قال : أما والذي نفسي بيده إنه خيرهم ما علمت ، وإن كان لأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[الحديث ٣٧١٧ - طرفه في : ٣٧١٨] .

[٣٧١٨] ٣٥٨٦ - نا عبيد بن إسماعيل قال نا أبو أسامة عن هشام قال أخبرني أبي قال سمعت مروان

قال : كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : اسْتَخْلَفَ . قَالَ : وَقِيلَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الزُّبَيْرُ . قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَيْرُكُمْ . ثَلَاثًا .

[٣٧١٩] ٣٥٨٧- نَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ هُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَإِنَّ حَوَارِيَ الزُّبَيْرِ» .

[٣٧٢٠] ٣٥٨٨- نَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : كُنْتُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي النِّسَاءِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ عَلَى فَرَسِهِ يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ : يَا أَبَهَ رَأَيْتَكَ تَخْتَلِفُ ، قَالَ : أَوْهَلُ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : «مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ ؟» فَاَنْطَلَقْتُ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جُمِعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَبُوهُ فَقَالَ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي .

[٣٧٢١] ٣٥٨٩- نَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ قَالَ نَا ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ أَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ : أَلَا تَشُدُّ فَنَشُدُّ مَعَكَ ؟ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَضْرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضَرَبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ . قَالَ عُرْوَةُ : فَكُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ .

[الحديث ٣٧٢١ - طرفاه في : ٣٩٧٣ ، ٣٩٧٥] .

قوله (باب مناقب الزبير بن العوام) أى ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي ، وعدد ما بينهما من الآيات سواء ، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يكنى أبا عبد الله وروى الحاكم بإسناد صحيح عن عروة قال أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين .

قوله (وقال ابن عباس : هو حوارى النبي صلى الله عليه وسلم) هو طرف من حديث سيأتي في تفسير براءة من طريق أنى مليكة عن ابن عباس ، ولهذا الحديث طرق من أغربها ما أخرجه الزبير بن بكار من مرسل أنى الخير مرثد بن اليزنى بلفظ « حوارى من الرجال الزبير ومن النساء عائشة » ورجاله موثقون لكنه مرسل .

قوله (وسمى الحواريون لياض ثيابهم) وصله ابن أى حاتم من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس به وزاد

« أنهم كانوا صيادين » وإسناده صحيح إليه وأخرج عن الضحاك أن الحواري هو الغسال بالنبطية ، لكنهم يجعلون الحاء هاء . وعن قتادة : الحواري هو الذي يصلح للخلافة وعنه : هو الوزير . وعن ابن عيينة : هو الناصر ، أخرجه الترمذى وغيره عنه . وعند الزبير بن بكار من طريق مسلمة بن عبد الله بن عروة مثله . وهذه الثلاثة الأخيرة متقاربة . وقال الزبير عن محمد بن سلام : سألت يونس بن حبيب عن الحواري ، قال : الخالص . وعن ابن الكلبي الحواري الخليل .

قوله (سنة الرعاف) كان ذلك سنة إحدى وثلاثين أشار إلى ذلك عمر بن شبة في « كتاب المدينة » وأفاد أن عثمان كتب العهد بعده لعبد الرحمن بن عوف واستكتب ذلك حمران كاتبه ، فوشى حمران بذلك إلى عبد الرحمن ، فعاتب عثمان على ذلك ، فغضب عثمان على حمران فنفاه من المدينة إلى البصرة ، ومات عبد الرحمن بعد ستة أشهر ، وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين .

قوله (فدخل عليه رجل من قريش) لم أقف على اسمه .

قوله (فدخل عليه رجل آخر أحسبه الحارث) أى ابن الحكم وهو أخو مروان راوى الخبر ، ووقع منسوباً كذلك في « مشيخة يوسف بن خليل الحافظ » من طريق سويد بن سعيد عن علي بن مسهر بسند حديث الباب ، وقد شهد الحارث بن الحكم المذكور حصار عثمان ، وعاش بعد ذلك إلى خلافة معاوية . وفي « نسب قريش للزبير » أنه تحاكم مع خصم له إلى أوى هريرة .

قوله (فلعلهم قالوا إنه الزبير) لم أقف على اسم من قال ذلك .

قوله (أنه ما علمت) سيأتى ما فيه .

قوله (إن كان خيبرهم ما علمت) ما مصدرية أى فى علمى ، ويحتمل أن تكون موصولة وهو خبر مبتدأ محذوف ، قال الداودى : يحتمل أن يكون المراد الخيبرية فى شىء مخصوص كحسن الخلق ، وإن حمل على ظاهره ففيه ما يبين أن قول ابن عمر ، « ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانفاضل بينهم » لم يرد به جميع الصحابة ، فإن بعضهم قد وقع منه تفضيل بعضهم على بعض وهو عثمان فى حق الزبير . قلت : قول ابن عمر قيده بحياة النبى صلى الله عليه وسلم فلا يعارض ما وقع منهم بعد ذلك .

قوله (وإن حوارى الزبير) بتشديد الياء وفتحها كقوله ﴿ ما أنتم بمصرخى ﴾ ويجوز كسرهما . وقد مضى تفسير الحواري ، وتقدم سبب هذا الحديث فى « باب الطليعة » فى أوائل الجهاد .

قوله (أنبأنا عبد الله) هو ابن المبارك .

قوله (كنت يوم الأحزاب) أى لما حاصرت قريش ومن معها المسلمين بالمدينة وحفر الخندق بسبب ذلك ، وسيأتى شرح ذلك فى المغازى .

قوله (وعمر بن أبى سلمة) أى ابن عبد الأسد ربيب النبي صلى الله عليه وسلم وأمه أم سلمة .

قوله (فى النساء) فى رواية على بن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم « فى أطم حسان » وله فى رواية أبى أسامة عن هشام « فى الأطم الذى فيه النسوة » يعنى نسوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنده فى رواية على ابن مسهر المذكورة « وكان يطأطئ لى مرة فأنظر ، وأطأطئ له مرة فينظر ، فكنت أعرف أبى إذا مر على فرسه فى السلاح » .

قوله (يختلف إلى بنى قريظة) أى يذهب وينجى ، وفى رواية أبى أسامة عند الإسماعيل « مرتين أو ثلاثاً » .

قوله (فلما رجعت ، قلت : يأبى رأيتك) بين مسلم أن فى هذه الرواية إدراجاً ، فإنه ساقه من رواية على ابن مسهر عن هشام إلى قوله « إلى بنى قريظة » . قال هشام : وأخبرنى عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال : فذكرت ذلك لأبى « إلى آخر الحديث . ثم ساقه من طريق أبى أسامة عن هشام قال « فساق الحديث نحوه ، ولم يذكر عبد الله بن عروة ولكن أدرج القصة فى حديث هشام عن أبيه » انتهى . ويؤيده أن النسائى أخرج القصة الأخيرة من طريق عبدة عن هشام عن أخيه عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، والله أعلم .

قوله (قال أو هل رأيتى يا بنى ؟ قلت نعم) فيه صحة سماع الصغير ، وأنه لا يتوقف على أربع أو خمس ، لأن ابن الزبير كان يومئذ ابن سنتين وأشهر أو ثلاث وأشهر بحسب الاختلاف فى وقت مولده وفى تاريخ الخندق ، فإن قلنا إنه ولد فى أول سنة من الهجرة وكانت الخندق سنة خمس فيكون ابن أربع وأشهر ، وإن قلنا ولد سنة اثنتين وكانت الخندق سنة أربع فيكون ابن سنتين وأشهر ، وإن عجلنا إحداهما وأخرنا الأخرى فيكون ابن ثلاث سنين وأشهر ، وسأين الأصح من ذلك فى كتاب المغازى إن شاء الله تعالى ، وعلى كل حال فقد حفظ من ذلك ما يستغرب حفظ مثله ، وقد تقدم البحث فى ذلك فى « باب متى يصح سماع الصغير » من كتاب العلم .

قوله (جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبويه فقال : فداك أبى وأمى) وسيأتى ما يعارضه فى ترجمة سعد قريباً ووجه الجمع بينهما .

قوله (حدثنا على بن حفص) هو المروزى ، وقد تقدم ذكره فى الجهاد (أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) أى الذين شهدوا وقعة اليرموك (قالوا للزبير) لم أقف على تسمية أحد منهم .

قوله (يوم وقعة اليرموك) هو بفتح التحتانية وسكون الراء وضم الميم وآخره كاف : موضع بالشام ، وكانت فيه وقعة فى أول خلافة عمر ، وكان النصر للمسلمين على الروم ، واستشهد من المسلمين جماعة .

قوله (ألا تشد) بضم المعجمة أى على المشركين .

قوله (إن شددت كذبتم) أى تتأخرون عما أقدم عليه فيختلف موعدكم هذا ، وأهل الحجاز يطلقون الكذب على ما يذكر على خلاف الواقع .

قوله (فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر) كذا فى هذه الرواية ، وسيأتى فى غزوة بدر فى المغازى ما يغير ذلك ويأتى شرحه ، ووجه الجمع بين الروایتين هناك إن شاء الله تعالى ، وكان قتل الزبير فى شهر رجب سنة ست وثلاثين ، انصرف من وقعة الجمل تاركاً للقتال فقتله عمرو بن جرموز — بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي — التميمي غيلة ، وجاء إلى على متقرباً إليه بذلك فبشره بالنار ، أخرجه أحمد والترمذى وغيرهما وصححه الحاكم من طرق بعضها مرفوع .

(تنبيه) : تقدم الكلام على تركه الزبير وما وقع فيها من البركة بعده فى كتاب الخمس

ذَكَرُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقال عمر : توفي النبي صلى الله عليه وهو عنه راضٍ .

٣٥٩٠ - نا محمد بن أبي بكر المقدمي قال نا معتمر عن أبيه عن أبي عثمان قال : لم يبق مع [٣٧٢٢]

نبي الله صلى الله عليه فى بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليه غير طلحة [٣٧٢٣]

وسعد ، عن حديثهما .

[الحديث ٣٧٢٢ - طرفه فى : ٤٠٦٠ .]

[الحديث ٣٧٢٣ - طرفه فى : ٤٠٦١ .]

٣٥٩١ - نا مسدد قال نا خالد قال نا ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : رأيت يد [٣٧٢٤]

طلحة التي وقى بها النبي صلى الله عليه قد شلت .

[الحديث ٣٧٢٤ - طرفه فى : ٤٠٦٣ .]

قوله (ذكر طلحة بن عبيد الله) أى ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ، يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب ومع أبى بكر الصديق فى تيم بن مرة ، وعدد ما بينهم من الآباء سواء . يكنى أبا محمد ، وأمه الصعبة بنت الحضرمي أخت العلاء ، أسلمت وهاجرت وعاشت بعد أبيها قليلا ، وروى الطبرانى من حديث ابن عباس قال « أسلمت أم أبى بكر وأم عثمان وأم طلحة وأم عبد الرحمن بن عوف » وقتل طلحة يوم الجمل سنة ست وثلاثين ، رمى بسهم ، جاء من طرق كثيرة أن مروان بن الحكم رماه فأصاب ركبته فلم يزل ينزف الدم منها حتى مات ، وكان يومئذ أول قتيل ، واختلف فى سنه على أقوال : أكثرها أنه خمس وسبعون ، وأقلها ثمان وخمسون .

قوله (معتمر عن أبيه) هو سليمان التيمي ، وأبو عثمان هو النهدي .

قوله (في بعض تلك الأيام) يريد يوم أحد ، وقوله (عن حديثهما) يعني أنهما حدثا بذلك ، ووقع في « فوائد أبي بكر بن المقرئ » من وجه آخر عن معتمر بن سليمان عن أبيه « فقلت لأبي عثمان : وما علمك بذلك ؟ قال هما أخبراني بذلك » .

قوله (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الواسطي ، وابن أبي خالد هو إسماعيل .

قوله (التي وقى بها) أي يوم أحد ، وصرح بذلك علي بن مسهر عن إسماعيل عند الإسماعيلي ، وعند الطبراني من طريق موسى بن طلحة عن أبيه أنه أصابه في يده سهم ، ومن حديث أنس « وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد بعض المشركين أن يضربه » وفي مسند الطيالسي من حديث عائشة عن أبي بكر الصديق قال « ثم أتينا طلحة — يعني يوم أحد — فوجدنا به بضعا وسبعين جراحة ، وإذا قد قطعت إصبه » وفي الجهاد لابن المبارك من طريق موسى بن طلحة أن إصبه التي أصيبت هي التي تلى الإبهام ، وجاء عن يعقوب بن إبراهيم ابن محمد بن طلحة عن أبيه قال « أصيبت إصبع طلحة البنصر من اليسرى من مفصلها الأسفل فشلت ، ترس بها على النبي صلى الله عليه وسلم » .

قوله (قد شلت) بفتح المعجمة ويجوز ضمها في لغة ذكرها اللحياني ، وقال ابن درستويه : هي خطأ . والشلل نقص في الكف وبطلان لعملها ، وليس معناه القطع كما زعم بعضهم ، زاد الإسماعيلي في روايته من طريق علي بن مسهر وغيره عن إسماعيل « قال قيس : كان يقال إن طلحة من حكماء قريش » وروى الحميدي في « الفوائد » من وجه أخرجه عن قيس بن أبي حازم قال « صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلا أعطي الجزيل مال عن غير مسألة منه »

مَنَاقِبُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وبنو زهرة أخوال النبي صلى الله عليه ، وهو سعد بن مالك .

[٣٧٢٥] ٣٥٩٢ - نا محمد بن المثنى قال نا عبد الوهاب قال سمعت يحيى قال سمعت سعيد ابن

المسيب قال سمعت سعدا يقول : جمع لي رسول الله صلى الله عليه أبويه يوم أحد .

[الحديث ٣٧٢٥ - أطرافه في : ٤٠٥٥ ، ٤٠٥٦ ، ٤٠٥٧ .]

[٣٧٢٦] ٣٥٩٣ - نا المكي بن إبراهيم نا هاشم بن هاشم عن عامر بن سعد عن أبيه قال : لقد رأيتني

وأنا ثلث الإسلام .

[الحديث : ٣٧٢٦ - طرفاه في : ٣٧٢٧ ، ٣٨٥٨ .]

[٣٧٢٧] ٣٥٩٤ - نا إبراهيم بن موسى قال أنا ابن أبي زائدة قال نا هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص قال سمعت سعيد بن المسيب يقول : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام . تابعه أبو أسامة قال نا هاشم .

[٣٧٢٨] ٣٥٩٥ - نا عمرو بن عون قال نا خالد بن عبد الله عن إسماعيل عن قيس قال : سمعت سعداً يقول : إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله ، وكنا نغزوا مع النبي صلى الله عليه وما لنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى إن أحداً ليضع كما يضع البعير أو الشاة ماله خلطاً ، ثم أصبحت بنو أسد تعزرنني على الإسلام لقد خبت إذا وضل عملي . وكانوا وشوا به إلى عمر قالوا : لا يحسن يصلي .

[الحديث ٣٧٢٨ - طرفاه في : ٥٤١٢ ، ٦٤٥٣ .]

قوله (مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري) أحد العشرة يكنى أبا إسحاق .

قوله (وبنو زهرة أخوال النبي صلى الله عليه وسلم) أي لأن أمه آمنه منهم ، وأقارب الأم أخوال .

قوله (وهو سعد بن مالك) أي اسم أبي وقاص مالك بن وهيب — ويقال أهيب — بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ، يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة ، وعدد ما بينهما من الآباء متقارب . وأمهم حمزة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس لم تسلم ، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين وقيل بعد ذلك إلى ثمانية وخمسين ، وعاش نحواً من ثمانين سنة .

قوله (جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد) أي في التفدية ، وهي قوله « فداك أبي وأمي » وبينه حديث على « ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحد غير سعد بن مالك ، فانه جعل يقول له يوم أحد : ارم فداك أبي وأمي » وقد تقدم في الجهاد . وفي هذا الحصر نظر لما تقدم في ترجمة الزبير أنه صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه يوم الخندق ويجمع بينهما بأن علياً رضي الله عنه لم يطلع على ذلك ، أو مراده بذلك بقيد يوم أحد ، والله أعلم .

قوله (ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه) ظاهره أنه لم يسلم أحد قبله لكن اختلف في هذه اللفظة كما سأذكره .

قوله (ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام) سيأتي القول فيه .

قوله (وإني لثالث الإسلام) قال ذلك بحسب اطلاعه ، والسبب فيه أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفى إسلامه ، ولعله أراد بالإثنين الآخرين خديجة وأبا بكر ، أو النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ، وقد كانت خديجة أسلمت قطعاً فلعله خص الرجال ، وقد تقدم في ترجمة الصديق حديث عمار « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبد وأبو بكر » وهو يعارض حديث سعد ، والجمع بينهما ما أشرت إليه . أو يحمل قول سعد على الأحرار البالغين ليخرج الأعبد المذكورون وعلى رضى الله عنه ، أو لم يكن أطلعه على أولئك ، ويدل على هذا الأخير أنه وقع عند الإسماعيلي من رواية يحيى بن سعيد الأموى عن هاشم بلفظ « ما أسلم أحد قبلى » ومثله عند ابن سعد من وجه آخر عن عامر بن سعد عن أبيه ، وهذا مقتضى رواية الأصيلي ، وهى مشكلة لأنه قد أسلم قبله جماعة ، لكن يحمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ . وقد رأيت فى « المعرفة لابن منده » من طريق أبى بدر عن هاشم بلفظ « ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت فيه » وهذا لا إشكال فيه إذ لا مانع أن لا يشاركه أحد فى الإسلام يوم أسلم ، لكن أخرجه الخطيب من الوجه الذى أخرجه ابن منده فأثبت فيه « إلا » كبقية الروايات فتعين الحمل على ماقلته .

قوله (تابعه أبو أسامة حدثنا هاشم) وصله المؤلف فى « باب إسلام سعد » من السيرة النبوية وهو مثل رواية ابن أبى زائدة هذه .

قوله (إني لأول العرب رمى) كان ذلك فى سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب ، وكان القتال فيها أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين ، وهى أول سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة الأولى من الهجرة ، بعث ناساً من المسلمين إلى رابغ ليلقوا عيراً لقريش فتراموا بالسهام ولم يكن بينهم مسايقة ، فكان سعد أول من رمى ، ذكر ذلك الزبير بن بكار بسند له وقال فيه عن سعد إنه أنشد يومئذ :

ألا هل أتى رسول الله أنى حميت صحابتي بصدور نبلى

وذكرها يونس بن بكير فى زيادة المغازى من طريق الزهرى نحوه ، وابن سعد من وجه آخر عن سعد « أنا أول من رمى بسهم . ثم خرجنا مع عبيدة بن الحارث ستين راكباً »

قوله (ماله خلط) بكسر المعجمة أى لا يختلط بعضه ببعض من شدة جفافه وتفتته

قوله (ثم أصبحت بنو أسد) أى ابن خزيمة بن مدركة ، وكانوا ممن شكاه لعمر فى القصة التى تقدم بيانها فى صفة الصلاة ، ووقع عند ابن بطال أنه عرض فى ذلك بعمر بن الخطاب وليس بصواب ، فإن عمر من بنى عدى بن كعب بن لؤى ليس من بنى أسد . ووقع عند النووى « أسد بن عبد العزى » يعنى رهط الزبير بن العوام ، وهو وهم أيضاً

قوله (تعزرنى على الإسلام) أى تؤدبنى ، والمعنى تعلمنى الصلاة ، أو تعيرنى بأنى لا أحسنها .

قوله (خبت) أى إن كنت محتاجاً إلى تعليمهم ، وقد تقدمت قصته مع الذين زعموا أنه لا يحسن يصلى فى صفة الصلاة .

قوله (وضل عملى) فى رواية ابن سعد عن يعلى بن عبيد عن إسماعيل « وضل عمليه » بزيادة هاء السكت

ذكر أصهار النبي صلى الله عليه . منهم أبو العاص بن الربيع

[٣٧٢٩] ٣٥٩٦ - نا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال قال ني علي بن حسين أن المسور بن مخرمة قال : إن علياً خطب بنت أبي جهل ، فسمعت بذلك فاطمة ، فأتت رسول الله صلى الله عليه فقالت : يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك ، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل . فقام رسول الله صلى الله عليه ، فسمعتُه حين تشهد يقول : « أما بعد ، أنكحتُ أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني ، وإن فاطمة مضغة مني ، وإني أكره أن يسوءها ، والله لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد » . فترك علي الخطبة .

وزاد محمد بن عمرو بن حلحلة عن ابن شهاب عن علي عن مسور : سمعت النبي صلى الله عليه ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأتني عليه في مصاهرته إياه فأحسن ، قال : « حدثني فصدقني ، ووعدني فوفى لي » .

قوله (ذكر أصهار النبي صلى الله عليه وسلم) أى الذين تزوجوا إليه ، والصهر يطلق على جميع أقارب المرأة والرجل ، ومنهم من يخصه بأقارب المرأة .

قوله (منهم أبو العاص بن الربيع) أى ابن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، ويقال بإسقاط ربيعة ، وهو مشهور بكنيته ، واختلف فى اسمه على أقوال أثبتتها عند الزبير مقسم وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة فكان ابن أختها ، وأصل المصاهرة المقاربة ، وقال الراغب : الصهر الختن ، وأهل بيت المرأة يقال لهم الأصهار قاله الخليل ، وقال ابن الأعرابي : الأصهار ما يتحرم بجوار أو نسب أو تزوج ، وكأنه لمح بالترجمة إلى ما جاء عن عبد الله بن أبى أوفى رفعه « سألت ربي أن لا أتزوج أحداً من أمتى ولا أتزوج إليه إلا كان معي فى الجنة ، فأعطاني » أخرجه الحاكم فى مناقب علي .

وله شاهد عن عبد الله بن عمر وعند الطبراني فى « الأوسط » بسند واه . وقال النووى الصهر يطلق على أقارب الزوجين ، والمصاهرة مقاربة بين المتباعدين ، وعلى هذا عمل البخارى فإن أبا العاص بن الربيع ليس من أقارب نساء النبي صلى الله عليه وسلم إلا من جهة كونه ابن أخت خديجة ، وليس المراد هنا نسبته إليها بل إلى

تزوجها بابنتها ، وتزوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وهي أكبر بنات النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أسر أبو العاص بيدر مع المشركين وفدته زينب فشرط عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسلها إليه فوفى له بذلك ، فهذا معنى قوله في آخر الحديث « ووعدني فوفى لي » ثم أسر أبو العاص هرة أخرى فأجارتها زينب فأسلم ، فردها النبي صلى الله عليه وسلم إلى نكاحه ، وولدت أمامة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحملها وهو يصلي كما تقدم في الصلاة ، وولدت له أيضاً ابناً اسمه علي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مراهقاً ، فيقال إنه مات قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما أبو العاص فمات سنة اثنتي عشرة ، وأشار المصنف بقوله « منهم » إلى من لم يذكره ممن تزوج إلى النبي صلى الله عليه وسلم كعثمان وعلي ، وقد تقدمت ترجمة كل منهما ، ولم يتزوج أحد من بنات النبي صلى الله عليه وسلم غير هؤلاء الثلاثة ، إلا ابن أبي لهب فإنه كان تزوج رقية قبل عثمان ولم يدخل بها ، فأمره أبوه بمفارقتها ففارقها ، فتزوجها عثمان . وأما من تزوج النبي صلى الله عليه وسلم إليه فلم يقصده البخاري بالذكر هنا ، والله أعلم

قوله (إن علياً خطب بنت أبي جهل) اسمها جويرة كما سيأتي ، ويقال العوراء ويقال جميلة ، وكان علي قد أخذ بعموم الجواز ، فلما أنكر النبي صلى الله عليه وسلم أعرض علي عن الخطبة فيقال تزوجها عتاب بن أسيد ، وإنما خطب النبي صلى الله عليه وسلم ليشيع الحكم المذكور بين الناس ويأخذوا به إما على سبيل الإيجاب وإما على سبيل الأولوية .. وغفل الشريف المرتضى عن هذه النكتة . فزعم أن هذا الحديث موضوع لأنه من رواية المسور وكان فيه انحراف عن علي ، وجاء من رواية ابن الزبير وهو أشد في ذلك ، ورد كلامه بإطباق أصحاب الصحيح على تخريجه ، وسيأتي بسط ما يتعلق بذلك في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى .

قوله (وهذا علي ناكح بنت أبي جهل) في رواية الطبراني عن أبي اليمان « وهذا علي ناكحاً » بالنصب ، وكذا عند مسلم من هذا الوجه ، أطلقت عليه اسم ناكح مجازاً باعتبار ما كان قصد يفعل ، واختلف في اسم ابنة أبي جهل فروى الحاكم في « الإكليل » جويرة وهو الأشهر ، وفي بعض الطرق اسمها العوراء أخرجه ابن طاهر في « المبهمات » وقيل اسمها الحنفاء ذكره ابن جرير الطبري ، وقيل جرهمه حكاة السهيلي ، وقيل اسمها جميلة ذكره شيخنا ابن الملقن في شرحه . وكان لأبي جهل بنت تسمى صفية تزوجها سهيل بن عمرو سماها ابن السكيت وغيره وقال هي الحنفاء المذكورة .

قوله (حدثني فصدقني) لعله كان شرط على نفسه أن لا يتزوج على زينب ، وكذلك علي ، فإن لم يكن كذلك فهو محمول على أن علياً نسي ذلك الشرط فلذلك أقدم على الخطبة ، أو لم يقع عليه شرط إذ لم يصرح بالشرط لكن كان ينبغي له أن يراعى هذا القدر فلذلك وقعت المعاتبة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قل أن يواجه أحداً بما يعاب به ، ولعله إنما جهر بمعاتبة علي بمبالغة في رضا فاطمة عليها السلام ، وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة ، ولم يكن حينئذ تأخر من بنات النبي صلى الله عليه وسلم غيرها ، وكانت أصيبت بعد أمها بإخوتها فكان إدخال الغيرة عليها مما يزيد حزنها ، وزاد محمد بن عمرو بن حلحلة — بمهمتتين مفتوحتين ولامين الأولى ساكنة — وقد تقدم هذا الحديث من روايته موصولاً في أوائل فرض الخمس مطولاً وفيه ذكر بعض ما يتعلق به

مناقب زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه

وقال البراء عن النبي صلى الله عليه، أنت أخونا ومولانا .

[٣٧٣٠] ٣٥٩٧- نا خالد بن مخلد قال نا سليمان قال نا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال :

بعث النبي صلى الله عليه بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن بعض الناس في إمارته ، فقال النبي صلى الله عليه : « إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل . وأيم الله إن كان خليفاً للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلي ، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده » .

[الحديث ٣٧٣٠ - أطرافه في : ٤٢٥٠ ، ٤٤٦٨ ، ٤٤٦٩ ، ٦٦٢٧ ، ٧١٨٧ .]

[٣٧٣١] ٣٥٩٨- نا يحيى بن قزعة قال نا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت :

دخل علي قائف والنبي صلى الله عليه شاهد وأسامه بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض ، قال : فسر بذلك النبي صلى الله عليه وأعجبه ، وأخبر به عائشة .

قوله (مناقب زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم) وهو من بنى كلب ، أسر في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فاستوبه النبي صلى الله عليه وسلم منها ، وذكر قصته محمد بن إسحق في السيرة وأن أباه وعمه أتيا مكة فوجداه فطلبوا أن يفدياه فخيره النبي صلى الله عليه وسلم بين أن يدفعه إليهما أو يثبت عنده فاختر أن يبقى عنده ، وقد أخرج ابن منده في « معرفة الصحابة » وتمام فوائده بإسناد مستغرب عن آل بيت زيد بن حارثة أن حارثة أسلم يومئذ ، وهو حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى الكلبي ، وأخرج الترمذي من طريق جبلة بن حارثة قال « قلت : يا رسول الله ، ابعث معي أخى زيدا قال : إن انطلق معك لم أمنعه ، فقال زيد : يا رسول الله والله لا أختار عليك أحداً .

واستشهد زيد بن حارثة في غزوة مؤتة ، ومات أسامة بن زيد بالمدينة أو بوادي القرى سنة أربع وخمسين وقيل قبل ذلك ، وكان قد سكن المزة من عمل دمشق مدة .

قوله (وقال البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنت أخونا ومولانا) هو طرف من الحديث المشار إليه في ترجمة جعفر بن أبي طالب .

قوله (حدثنا سليمان) هو ابن بلال .

قوله (بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثاً) هو البعث الذي أمر بتجهيزه في مرض وفاته وقال « أنفذوا بعث أسامة » فأنفذه أبو بكر رضى الله عنه بعده . وسيأتى بيانه في أواخر الوفاة النبوية إن شاء الله تعالى .

قوله (فطعن بعض الناس في إمارته) سمي من طعن في ذلك عياش بن أبي ربيعة المخزومي وكما سيأتي بسط ذلك في آخر المغازي .

قوله (تطعنون) بفتح العين يقال طعن يطعن بالفتح في العرض والنسب . وبالضم بالرفع واليد ، ويقال هما لغتان فيهما .

قوله (فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل) يشير إلى إمارة زيد بن حارثة في غزوة مؤتة ، وعند النسائي عن عائشة قالت « مابعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم » وفيه جواز إمارة المولى وتولية الصغار على الكبار والمفضل على الفاضل . لأنه كان في الجيش — الذي كان عليهم أسامة — أبو بكر وعمر ، ثم ذكر حديث عائشة في قصة القائف ، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الفرائض وفيه تسمية القائف المذكور

ذِكْرُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[٣٧٣٢] ٣٥٩٩ - نَاقُتِيْبَةُ قَال نَا لِيْثٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ قُرَيْشًا أَهْمَهُمْ شَأْنُ

الْمَخْزُومِيَّةِ فَقَالُوا : مَنْ يَجْتَرِيْ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حُبُّ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .

[٣٧٣٣] ٣٦٠٠ - نَا عَلِيٌّ قَال نَا سُفْيَانُ قَال : ذَهَبْتُ أَسْأَلُ الزُّهْرِيَّ عَنْ حَدِيثِ الْمَخْزُومِيَّةِ فَصَاحَ بِي ،

قُلْتُ لِسُفْيَانَ : فَلَمْ تَحْمَلْهُ عَنْ أَحَدٍ ، قَال : وَجَدْتُهُ فِي كِتَابٍ كَانَ كَتَبَهُ أَيُّوبُ بْنُ مُوسَى عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ : أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ سَرَقَتْ فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِيهَا ؟ فَلَمْ يَجْتَرِيْ أَحَدٌ أَنْ يُكَلِّمَهُ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَقَال : « إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوْهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ قَطَعُوْهُ . لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتَ يَدَهَا » .

[٣٧٣٤] ٣٦٠١ - نَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَال نَا أَبُو عَبَّادٍ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ قَال نَا الْمَاجِشُونُ قَال أَنَا عَبْدُ اللَّهِ

ابْنُ دِينَارٍ قَال : نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا - وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ - إِلَى رَجُلٍ يَسْحَبُ ثِيَابَهُ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ فَقَال : انْظُرْ مِنْ هَذَا ؟ لَيْتَ هَذَا عِنْدِي . قَال لَهُ إِنْسَانٌ : أَمَا تَعْرِفُ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ . قَال : فَطَاطَأَ ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ وَنَقَرَ بِيَدِهِ فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ قَال : لَوْ رَأَى رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لِأَحَبِّهِ .

[٣٧٣٥] ٣٦٠٢ - نَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَال نَا مُعْتَمِرٌ قَال سَمِعْتُ أَبِي قَال نَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ

زيد حدث عن النبي صلى الله عليه : أنه كان يأخذه والحسن فيقول : «اللهم أحبهما فيني أحبهما» .

[الحديث ٣٧٣٥ - طرفاه في : ٣٧٤٧ ، ٦٠٠٣] .

[٣٧٣٦] ٣٦٠٣ - وقال نعيم عن ابن المبارك أنا معمر عن الزهري قال أخبرني مولى أسامة بن زيد أن الحجاج بن أيمن بن أم أيمن - وكان أيمن أخا أسامة لأمه - وهو رجل من الأنصار ، فرآه ابن عمر لم يتم ركوعه فقال : أعد .

[الحديث ٣٧٣٦ - طرفه في : ٣٧٣٧] .

[٣٧٣٧] ٣٦٠٤ - وحدثني سليمان بن عبد الرحمن قال نا الوليد قال نا عبد الرحمن بن نمر عن الزهري قال نا حرمة مولى أسامة بن زيد أنه بينما هو مع عبد الله بن عمر إذ دخل الحجاج بن الأيمن ، فلم يتم ركوعه ولا سجوده فقال : أعد . فلما ولي قال لي ابن عمر : من هذا ؟ قلت : الحجاج بن أيمن بن أم أيمن . فقال ابن عمر : لو رأى هذا رسول الله صلى الله عليه لأحبه . فذكر حبه وما ولدته أم أيمن . زادني بعض أصحابي عن سليمان . وكانت حاضنة النبي صلى الله عليه .

قوله (ذكر أسامة بن زيد) ذكر فيه حديث المخزومية التي سرت ، وسيأتي شرحه مستوفى في الحدود ، والغرض منه قوله في بعض طرقه « ومن يجترئ أن يكلمه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم » وكانوا يسمون أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر المهملة أى محبوبه لما يعرفون من منزلته عنده ، لأنه كان يحب أباه قبله حتى تبناه فكان يقال له زيد بن محمد . وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « هي أمي بعد أمي » وكان يجلسه على فخذه بعد أن كبر كما سيأتي في مناقب الحسن عن قريب .

قوله (حدثنا الحسن بن محمد) هو الزعفراني وأبو عباد هو يحيى بن عباد الضبي البصري ، والمراد بالماجشون عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة .

قوله (ليت هذا عندي) أى قريبا مني حتى أنصحته وأعظه ، وقد روى بالباء الموحدة من العبودية ، وكأنه على ما قيل كان أسود اللون .

قوله (قال له إنسان) لم أقف على اسمه .

قوله (لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه) إنما جزم ابن عمر بذلك لما رأى من محبة النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة وأم أيمن وذريتهما فقاس ابن أسامة على ذلك .

قوله (اللهم أحبهما فأبى أحبهما) هذا يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم ما كان يحب إلا الله وفي الله ، ولذلك رتب محبة الله على محبته ، وفي ذلك أعظم منقبة لأسامة والحسن .

قوله (وقال نعم) هو ابن حماد .

قوله (أخبرني مولى لأسامة) في رواية ابن أبي الدنيا « أخبرني ابن حرملة مولى أسامة » وابن حرملة هو إياس ، ويقال إنه حرملة بن إياس في الرواية التي بعده .

قوله (وهو رجل من الأنصار) أى أيمن ابن أم أيمن ، وأبوه هو عبيد بن عمرو بن هلال من بنى الحبل من الخزرج ، ويقال إنه كان حبشياً من موالى الخزرج وتزوج أم أيمن قبل زيد بن حارثة فولدت له أيمن ، واستشهد أيمن يوم حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ونسب أيمن إلى أمه لشرفها على أبيه وشهرتها عند أهل البيت النبوى ، وتزوج زيد بن حارثة أم أيمن ، وكانت حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم ورثها من أبيه فولدت له أسامة بن زيد وعاشت أم أيمن بعد النبي صلى الله عليه وسلم قليلاً .

قوله (فرآه ابن عمر) هو معطوف على شيء مقدر تقديره أن الحجاج بن أيمن دخل المسجد فصلى فرآه ابن عمر ، يوضح ذلك الرواية التي بعد هذه .

قوله (فقال أعد) أى أعد صلاتك ، وفي رواية الإسماعيلي « فقال : أى ابن أخى ، أتحسب أنك قد صليت ؟ إنك لم تصل ، فأعد صلاتك » .

قوله (بينا هو) فيه تجريد ، كأن حرملة قال : بينا أنا ، فجرد من نفسه شخصاً فقال : بينا هو .

قوله (فذكر حبه وما ولدته أم أيمن) كذا ثبت بواو العطف في رواية أبى ذر ، والضمير على هذا لأسامة في قوله « فذكر حبه » أى ميله . وفي رواية غير أبى ذر « فذكر حبه ما ولدته أم أيمن » فعلى هذا فالضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ، و« ما ولدته الخ » هو المفعول ، والمراد بما ولدته أم أيمن ما ولدته من ذكر وأنثى .

قوله (وزداني بعض أصحابي) وهو إما يعقوب بن سفيان فإنه رواه في تاريخه عن سليمان بن عبد الرحمن بالاسناد المذكور وزاد فيه « وكانت أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم » وأما الذهلي فإنه أخرجه في الزهريات عن سليمان أيضاً ، وأخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » عن أبى عامر محمد بن إبراهيم الصورى عن سليمان كذلك ، وأخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم من طريق إبراهيم الزهرى عن سليمان كذلك ، وكأن هذا القدر لم يسمعه البخارى من سليمان فحمله عن بعض أصحابه فبين ماسمعه مما لم يسمعه

مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

[٣٧٣٨] ٣٦٠٥ - نا إسحاق بن نصر قال نا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال : كان الرجل في حياة النبي صلى الله عليه إذا رأى رؤيا قصها على النبي صلى الله عليه : فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي صلى الله عليه ، وكنت غلاماً شاباً عزباً ، وكنت أنام في المسجد على عهد النبي صلى الله عليه ، فرأيت في المنام كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر ، وإذا لها قرنان كقرني البئر ، وإذا فيها ناس قد عرفتهم ، فجعلت أقول : أعود بالله من النار ، أعود بالله من النار . فلقيهما ملك آخر فقال لي : لن تراع . فقصصتها (١) على حفصة ، فقصتها حفصة على النبي صلى الله عليه فقال : « نعم الرجل عبد الله ، لو كان يصلي من الليل » . قال سالم : فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً .

[٣٧٤٠] ٣٦٠٦ - نا يحيى بن سليمان قال نا ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم عن ابن عمر عن أخته حفصة : أن النبي صلى الله عليه قال لها : « إن عبد الله رجل صالح » . [٣٧٤١]

قوله (مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب) وهو أحد العبادلة وفقهاء الصحابة والمكثرين منهم ، وأمه زينب ويقال رائطة بنت مظعون أخت عثمان وقدامة ابني مظعون ، للجميع صحبة ، وكان مولده في السنة الثانية أو الثالثة من المبعث ، لأنه ثبت أنه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة ، وكانت بدر بعد البعثة بخمس عشرة سنة ، وقد تقدم تاريخ وفاته في الصلاة وأنها كانت بسبب من دسه عليه الحجاج فمس رجله بحربة مسمومة فمرض بها إلى أن مات أوائل سنة أربع وسبعين . ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر في رؤياه وفيه « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » . وقد تقدم توجيهه في « باب قيام الليل » وقوله في أوله « حدثنا محمد حدثنا إسحاق بن نصر » كذا لأبي ذر وحده ، وبين أن محمداً هو المصنف . ووقع عند ابن السكن وحده « حدثنا إسحاق بن منصور » وقوله « لن تراع » كذا للقباسي ، قال ابن التين : هي لغة قليلة ، يعنى الجزم بلن ، قال القزاز : ولا أحفظ لها شاهداً . وروى الأكثر بلفظ « لن تراع » وهو الوجه .

ثم أورد المصنف من طريق يونس عن الزهري عن سالم عن ابن عمر عن أخته حفصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها « إن عبد الله رجل صالح » وهو طرف من الحديث الذي قبله ، وهذا القدر هو الذي يتعلق منه بمسند حفصة ، وسيأتي في التعبير من طريق نافع عن ابن عمر عن حفصة مثله وزاد « لو كان يصلي من الليل » وتقدمت الإشارة إلى ذلك أيضاً في قيام الليل ، ويأتي بقية ذلك في التعبير إن شاء الله تعالى

(١) الرقمان ٣٧٣٨ و ٣٧٣٩ هما لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما

[٣٧٤٢]

٣٦٠٧ - فاما مالك بن إسماعيل قال نا إسرائيل عن المغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال : قدمت الشام ، فصليت ركعتين ، ثم قلت : اللهم يسر لي جليسا صالحا . فأتيت قوما فجلست إليهم ، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي ، قلت : من هذا ؟ قالوا : أبو الدرداء . فقلت : إني دعوت الله أن يسر لي جليسا صالحا ، فيسرك لي . قال : ممن أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة . قال : أوليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوساد والمطهرة ؟ أفياكم الذي أجاره الله من الشيطان ، يعني على لسان نبيه ؟ أو ليس فيكم صاحب سر النبي صلى الله عليه الذي لا يعلمه أحد غيره ؟ ثم قال : كيف يقرأ عبد الله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ فقرأت عليه (والليل إذا يغشى ، والذكر والأنثى) قال : والله لقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه من فيه إلى في .

[٣٧٤٣]

٣٦٠٨ - فاما سليمان بن حرب قال نا شعبة عن مغيرة عن إبراهيم قال : ذهب علقمة إلى الشام ، فلما دخل المسجد قال : اللهم يسر لي جليسا صالحا . فجلس إلى أبي الدرداء ، فقال أبو الدرداء : ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة . قال : أليس فيكم - أو منكم - صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ يعني حذيفة . قال : قلت : بلى . قال : أليس فيكم - أو منكم - الذي أجاره الله على لسان نبيه ؟ يعني من الشيطان ، يعني عمارا ، قلت : بلى . قال : أليس فيكم - أو منكم - صاحب السواك ، والسواد ؟ قال : بلى . قال : كيف كان عبد الله يقرأ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ والنهار إذا تجلّى ؟ قلت : (والذكر والأنثى) قال : ما زال بي هؤلاء حتى كادوا يستزلوني عن شيء سمعته من النبي صلى الله عليه .

قوله (باب مناقب عمار وحذيفة) أما عمار فهو ابن ياسر ، يكنى أبا اليقظان العنسي بالنون ، وأمه سمية بالمهملة مصغر ، أسلم هو وأبوه قديما ، وعذبوا لأجل الإسلام ، وقتل أبو جهل أمه فكانت أول شهيد في الإسلام ومات أبوه قديما ، وعاش هو إلى أن قتل بصفين مع علي رضي الله عنهم ، وكان قد ولي شيئا من أمور الكوفة لعمر فلهذا نسبه أبو الدرداء إليها . وأما حذيفة فهو ابن اليمان بن جابر بن عمرو العبسي بالموحدة حليف بني عبد الأشهل من الأنصار ، وأسلم هو وأبوه اليمان كما سيأتي ، وولى حذيفة بعض أمور الكوفة لعمر ، وولى إمرة المدائن ، ومات بعد قتل عثمان بيسير بها ، وكان عمار من السابقين الأولين ، وحذيفة من القدماء في الإسلام أيضا إلا أنه متأخر فيه عن عمار . وإنما جمع المصنف بينهما في الترجمة لوقوع الشاء عليهما من أبي الدرداء في حديث

واحد وقد أفرد ذكر ابن مسعود ، وإن كان ذكر معهما لوجوده ما يوافق شرطه غير ذلك من مناقبه ، وقد أفرد ذكر حذيفة في أواخر المناقب ، وهو مما يؤيد ما سنذكره أنه لم يهذب ترتيب من ذكره من أصحاب هذه المناقب ، ويحتمل أن يكون إفراده بالذكر لأنه أراد ذكر ترجمة والده اليمان .

قوله (عن إبراهيم عن علقمة قال : قدمت الشام) في رواية شعبة التي بعد هذه عن إبراهيم قال « ذهب علقمة إلى الشام » وهذا الثاني صورته مرسل ، لكن قال في أثناؤه « قال قلت بلى » فاقضى أنه موصول ، ووقع في التفسير من وجه آخر عن إبراهيم عن علقمة قال « قدمت الشام في نفر من أصحاب ابن مسعود ، فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا » .

قوله (حتى يجلس إلى جنبى) أى يجعل غاية مجيئة جلوسه ، وعبر بلفظ المضارع مبالغة ، زاد الإسماعيلي في روايته « فقلت : الحمد لله ، إني لأرجو أن يكون الله استجاب دعوتى » .

قوله (قالوا أبو الدرداء) لم أقف على اسم القائل .

قوله (قال أو ليس عندكم ابن أم عبد) يعنى عبد الله بن مسعود ، ومراد أى الدرداء بذلك أنه فهم منهم أنهم قدموا في طلب العلم ، فبين لهم أن عندهم من العلماء من لا يحتاجون معهم إلى غيرهم ، ويستفاد منه أن المحدث لا يرحل عن بلده حتى يستوعب ما عند مشايخها .

قوله (صاحب النعلين) أى نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ابن مسعود يحملهما ويتعهدهما .

قوله (والوساد) في رواية شعبة « صاحب السواك — بالكاف — أو السواد » بالبدال ووقع في رواية الكشميهنى هنا « الوساد » ورواية غيره أوجه ، والسواد السرار براءين يقال ساودته سوادا أى ساررته سرارا ، وأصله أدنى السواد وهو الشخص من السواد .

قوله (والمطهرة) في رواية السرخسى « والمطهر » بغير هاء ، وأغرب الداودى فقال : معناه أنه لم يكن من الجهاز غير هذه الأشياء الثلاثة ، كذا قال ، وتعقب ابن التين كلامه فأصاب ، وقد روى مسلم عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له « إذكك على أن ترفع الحجاب وتسمع سوادى » أى سرارى ، وهى خصوصية لابن مسعود ، وسيأتى في مناقبه قريبا حديث أبى موسى « قدمت أنا وأختى من اليمن ، فمكثنا حيناً لانرى إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، لما نرى من دخوله ودخول أمه » والصواب ما قال غير الداودى أن المراد الثناء عليه بخدمة النبى صلى الله عليه وسلم وأنه لشدة ملازمته له لأجل هذه الأمور ينبغى أن يكون عنده من العلم ما يستغنى طالبه به عن غيره .

قوله (أفيكم) بهمة الاستفهام ، وفي رواية الكشميهنى « وفيكم » بواو العطف ، وفي رواية شعبة « أليس فيكم أو منكم » بالشك في الموضعين .

قوله (الذي أجاره الله من الشيطان ، يعنى على لسان نبيه) فى رواية شعبة « أجاره الله على لسان نبيه يعنى من الشيطان » وزاد فى رواية شعبة « يعنى عماراً » وزعم ابن التين أن المراد بقوله « على لسان نبيه » قول النبي صلى الله عليه وسلم « ويخ عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » وهو محتمل ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك حديث عائشة مرفوعاً « ماخير عمار بين أمرين إلا اختار أَرشدَهما » أخرجه الترمذى ، ولأحمد من حديث ابن مسعود مثله أخرجهما الحاكم ، فكونه يختار أرشد الأمرين دائماً يقتضى أنه قد أجبر من الشيطان الذى من شأنه الأمر بالغى ، وروى البزار من حديث عائشة « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ملئ إيماناً إلى مشاشه » يعنى عماراً وإسناده صحيح ، ولابن سعد فى « الطبقات » من طريق الحسن قال « قال عمار : نزلنا منزلاً فأخذت قريتي ودلوى لأستقى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سيأتيك من يمنك من الماء ، فلما كنت على رأس الماء إذا رجل أسود كأنه مرس ، فصرعتة » فذكر الحديث ، وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم « ذاك الشيطان » فلعل ابن مسعود أشار إلى هذه القصة ، ويحتمل أن تكون الإشارة بالإجارة المذكورة إلى ثباته على الإيمان لما أكرهه المشركون على النطق بكلمة الكفر ، فنزلت فيه ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ وقد جاء فى حديث آخر « إن عماراً ملئ إيماناً إلى مشاشه » أخرجه النسائى بسند صحيح ، والمشاش بضم الميم ومعجمتين الأولى خفيفة ، وهذه الصفة لاتقع إلا ممن أجاره الله من الشيطان ، وقد تقدم شرح الحديث الذى أشار إليه ابن التين فى « باب التعاون فى بناء المسجد » مستوفى والله الحمد .

قوله (أو ليس فيكم صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم الذى لا يعلم أحد غيره) كذا فيه بحذف المفعول ، وفى رواية الكشميهنى « الذى لا يعلمه » والمراد بالسّر ما أعلمه به النبي صلى الله عليه وسلم من أحوال المنافقين .

قوله (ثم قال : كيف يقرأ عبد الله) يعنى ابن مسعود ، وسيأتى الكلام على مايتعلق بهذا القدر من القراءة فى تفسير ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ إن شاء الله تعالى حيث أورده المصنف وفيه زيادة فيما يتعلق به على ما هنا .

(تنبيه) : توارد أبو هريرة فى وصف المذكورين مع أبى الدرداء بما وصفهم به وزاد عليه ، فروى الترمذى من طريق خيشمة بن عبد الرحمن قال « أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر لى جليساً صالحاً ، فيسر لى أبا هريرة فقال : ممن أنت ؟ قلت : من الكوفة ، جئت أتمس الخير ، قال : أليس منكم سعد بن مالك مجاب الدعوة ، وابن مسعود صاحب ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعليه — وحذيفة صاحب سره ، وعمار الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ، وسلمان صاحب الكتائب »

مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

[٣٧٤٤] ٣٦٠٩ - نا عمرو بن علي قال نا عبدالأعلى قال نا خالد عن أبي قلابة قال ني أنس أن رسول الله صلى الله عليه قال : « إن لكل أمة أميناً ، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

[الحديث ٣٧٤٤ - طرفاه فى : ٤٣٨٢ ، ٧٢٥٥] .

[٣٧٤٥] ٣٦١٠ - نا مُسلمُ بن إبراهيم قال نا شُعْبَةُ عن أَبِي إِسْحَاقَ عن صَلَّةَ عن حُذَيْفَةَ قال : قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ لِأَهْلِ نَجْرَانَ : «لَأُبْعَثَنَّ حَقَّ أَمِينٍ فَأُشْرِفَ أَصْحَابَهُ ، فُبْعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ» .

[الحديث ٣٧٤٥ - أطرافه في : ٤٣٨٠ ، ٤٣٨١ ، ٧٢٥٤] .

قوله (باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح) كذا آخر ذكره عن إخوانه من العشرة ، ولم أقف في شيء من نسخ البخاري على ترجمة لمناقب عبد الرحمن بن عوف ، ولا لسعيد بن زيد ، وهما من العشرة ، وإن كان قد أفرد ذكر إسلام سعيد بن زيد بترجمة في أوائل السيرة النبوية ، وأظن ذلك من تصرف الناقلين لكتاب البخاري ، كما تقدم مراراً أنه ترك الكتاب مسودة ، فإن أسماء من ذكرهم هنا لم يقع فيهم مراعاة الأفضلية ولا السابقة ولا الأسنية ، وهذه جهات التقديم في الترتيب ، فلما لم يراع واحداً منها دل على أنه كتب كل ترجمة على حدة فضم بعض النقلة بعضها إلى بعض حسبما اتفق .

وأبو عبيدة اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك ، وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت جداً بخمسة آباء ، فيكون أبو عبيدة من حيث العدد في درجة عبد مناف ، ومنهم من أدخل في نسبه بين الجراح وهلال ربيعة فيكون على هذا في درجة هاشم ، وبذلك جزم أبو الحسن بن سميع ولم يذكره غيره ، وأم أبي عبيدة هي من بنات عم أبيه ، ذكر أبو أحمد الحاكم أنها أسلمت وقتل أبوه كافراً يوم بدر ، ويقال إنه هو الذي قتله ، ورواه الطبراني وغيره من طريق عبد الله بن شاذب مرسل ، ومات أبو عبيدة وهو أمير على الشام من قبل عمر بالطاعون سنة ثمان عشرة باتفاق .

قوله (حدثنا عبد الأعلى) هو ابن عبد الأعلى البصري السامي بالمهمل من بني سامة بن لؤي ، وخالد شيخه هو الحذاء .

قوله (إن لكل أمة أميناً وإن أميناً أيتها الأمة) صورته صورة النداء ، لكن المراد فيه الاختصاص أي أمتنا مخصوصون من بين الأمم ، وعلى هذا فهو بالنصب على الاختصاص ، ويجوز الرفع ، والأمين هو الثقة الرضى وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بأن له مزيداً في ذلك ، لكن خص النبي صلى الله عليه وسلم كل واحد من الكبار بفضيلة ووصفه بها ، فأشعر بقدر زائد فيها على غيره ، كالحياة لعثمان ، والقضاء لعلي ونحو ذلك .

(تنييه) : أورد الترمذي وابن حبان هذا الحديث من طريق عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء بهذا الإسناد مطولاً وأوله « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدهم في أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقرأهم لكتاب الله أبي ، وأفرضهم زيد ، وأعلمهم بالحلل والحرام معاذ ، ألا وإن لكل أمة أميناً » الحديث وإسناده صحيح ، إلا أن الحفاظ قالوا : إن الصواب في أوله الإرسال والموصول منه ما اقتصر عليه البخاري ، والله أعلم .

قوله (عن صلة) بكسر المهملة وتخفيف اللام هو ابن زفر وذكر الجياني أنه وقع هنا في رواية القابسي صلة ابن حذيفة وهو تحريف .

قوله (عن حذيفة) وقع في رواية النسائي « عن صلة عن ابن مسعود » وسيأتي بيان ذلك في المغازي .

قوله (لأهل نجران) هم أهل بلد قريب من اليمن ، وهم العاقب واسمه عيد المسيح والسيد ومن معهما ، ذكر ابن سعد أنهم وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع وسماهم ، وسيأتي شرح ذلك مطولاً في أواخر المغازي حيث ذكره المصنف إن شاء الله تعالى . ووقع في حديث أنس عند مسلم « أن أهل اليمن قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام ، فأخذ بيد أبي عبيدة وقال : هذا أمين هذه الأمة » فإن كان الراوي تجوز عن أهل نجران بقوله « أهل اليمن » لقرب نجران من اليمن وإلا فهما واقعتان ، والأول أرجح ، والله أعلم .

قوله (لأبعثن حق أمين) في رواية غير أبي ذر « لأبعثن — يعني عليكم — أمينا حق أمين » ولمسلم « لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين »

قوله (فأشرف أصحابه) في رواية مسلم والإسماعيلي « فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » أي تطلعوا للولاية ورغبوا فيها حرصاً على تحصيل الصفة المذكورة وهي الأمانة ، لا على الولاية من حيث هي ، والله أعلم .

قوله (فبعث أبا عبيدة) في رواية أبي يعلى « قم يا أبا عبيدة ، فأرسله معهم » ووقع في رواية لأبي يعلى من طريق سالم عن أبيه « سمعت عمر يقول : ما أحببت الإمارة قط إلا مرة واحدة » فذكر القصة ، وقال في الحديث « فتعرضت أن تصيبنى ، فقال : قم يا أبا عبيدة »

قوله (ذكر مصعب بن عمير) أي ابن هاشم بن عبد الدار بن عبد مناف ، وقع كذلك في غير رواية أبي ذر الهروي ، وكأنه بيض له ، وقد تقدم من فضائله في كتاب الجنائز أنه لما استشهد لم يوجد له مايكفن فيه

مَنَاقِبُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وقال نافع بن جبير عن أبي هريرة عانق النبي صلى الله عليه وسلم الحسن .

٣٦١١ - ناصدقة قال أنا ابن عيينة قال أنا أبو موسى عن الحسن سمع أبا بكر سمعت

[٣٧٤٦]

النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن إلى جنبه ، ينظر إلى الناس مرة وإلى مرة ويقول : « ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » .

- [٣٧٤٧] ٣٦١٢ - نا مُسَدَّدٌ قال نا مُعْتَمِرٌ قال سمعتُ أبي قال نا أبو عُثْمَانَ : عن أُسَامَةَ بن زيدٍ عن النبيِّ صلى الله عليه وآله أنه كان يأخذهُ والحسن ويقولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا» . أو كما قال .
- [٣٧٤٨] ٣٦١٣ - نا مُحَمَّدُ بن الحسين بن إبراهيم قال ني حُسَيْنُ بن مُحَمَّدٍ قال نا جريرٌ عن مُحَمَّدٍ عن أنس بن مالكٍ : أتني عُبَيْدُ اللَّهِ بن زيادٍ برأسِ الحُسَيْنِ فجعلَ في طستٍ فجعلَ يَنْكُتُ وقالَ في حُسْنِهِ شيئاً ، فقالَ أنسٌ : كانَ أشبههم برسولِ الله صلى الله عليه وآله ، وكانَ مخضوباً بالوسمةِ .
- [٣٧٤٩] ٣٦١٤ - نا حَجَّاجُ بن مَنْهَالٍ قال نا شُعْبَةُ قال أخبرني عديُّ قال سمعتُ البراءَ قال : رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله والحسن بن عليٍّ علي عاتقه يقولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ» .
- [٣٧٥٠] ٣٦١٥ - نا عِدَانُ قال أنا عبدُ الله قال أنا عمرُ بن سعيدٍ بن أبي حُسَيْنٍ عن ابنِ أبي مُليكةَ عن عُقْبَةَ بن الحارث قال : رأيتُ أبا بكرٍ وحملَ الحسن وهو يقولُ : بأبي شبيهٌ بالنبيِّ صلى الله عليه وآله . ليسَ شبيهاً بعليٍّ . وعليٌّ يضحكُ .
- [٣٧٥١] ٣٦١٦ - نا يحيى بن معينٍ وصدقةٌ قالَا أنا مُحَمَّدُ بن جعفرٍ عن شُعْبَةَ عن واقد بن مُحَمَّدٍ عن أبيه عن ابنِ عمرٍ قال : قالَ أبو بكرٍ : ارقُبوا مُحَمَّدًا في أهلِ بيتهِ .
- [٣٧٥٢] ٣٦١٧ - نا إبراهيم بن موسى قال أنا هشامُ بن يوسفَ عن معمرٍ عن الزُّهري عن أنسٍ قال : لم يكن أحدٌ أشبهَ بالنبيِّ صلى الله عليه وآله من الحسن بن عليٍّ . وقالَ عبدُ الرزاقِ أنا معمرٌ عن الزُّهري قال أخبرني أنسٌ .
- [٣٧٥٣] ٣٦١٨ - نا مُحَمَّدُ بن بشارٍ قال نا غُنْدَرٌ قال نا شُعْبَةُ عن مُحَمَّدٍ بن أبي يعقوبَ قال سمعتُ ابنَ أبي نُعمٍ سمعتُ عبدَ الله بنَ عمرَ وسألهُ عن المُحَرَّمِ - قالَ شُعْبَةُ : أحسبهُ يقتلُ الذُّبَابَ - فقال : أهلُ العِراقِ يسألون عن الذُّبَابِ وقد قتلوا ابنَ ابنةِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله ، وقالَ النبيُّ صلى الله عليه وآله عليه : «هما ريحاني من الدنيا» .

[الحديث ٣٧٥٣ - طرفه في : ٥٩٩٤] .

قوله (باب مناقب الحسن والحسين) كأنه جمعهما لما وقع لهما من الاشتراك في كثير من المناقب . وكان مولد الحسن في رمضان سنة ثلاث من الهجرة عند الأكثر ، وقيل بعد ذلك ، ومات بالمدينة مسموماً سنة خمسين ويقال قبلها ويقال بعدها . وكان مولد الحسين في شعبان سنة أربع في قول الأكثر وقتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكرة من أرض العراق ، وكان أهل الكوفة لما مات معاوية واستخلف يزيد كاتبوا الحسين بأنهم في

طاعته ، فخرج الحسين إليهم ، فسبقه عبيد الله بن زياد إلى الكوفة فخذل غالب الناس عنه فتأخروا رغبة ورهبة ، وقتل ابن عمه مسلم بن عقيل ، وكان الحسين قد قدمه قبله ليباع له الناس ، ثم جهز إليه عسكرياً فقاتلوه إلى أن قتل هو وجماعة من أهل بيته ، والقصة مشهورة فلا نطيل بشرحها ، وعسى أن يقع لنا إلام بها في كتاب الفتن .

قوله (وقال نافع بن جبير) أى ابن مطعم ، وحديثه المذكور طرف من حديث تقدم موصولاً في البيوع ، ثم ذكر فيه ثمانية أحاديث : الأول حديث أبي بكرة « أن ابني هذا سيد » وسيأتى شرحه مستوفى في كتاب الفتن ، وزاد أبو ذر هنا : أبو موسى اسمه إسرائيل بن موسى من أهل البصرة نزل الهند ، لم يروه عن الحسن غيره . الثاني حديث أسامة بن زيد تقدم في ترجمة أسامة .

قوله (سمعت أبا) هو سليمان التيمي .

قوله (حدثنا أبو عثمان) وقع في رواية في الأدب من وجه آخر عن معتمر عن أبيه سمعت أبا تيممة يحدث عن أبي عثمان ، قال الإسماعيلي : كأن سليمان سمعه من أبي تيممة عن أبي عثمان ، ثم لقي أبا عثمان فسمعه منه . قلت : بل هما حديثان ، فإن لفظ سليمان عن أبي عثمان « اللهم إني أحبهما » ولفظ سليمان عن أبي تيممة « أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأخذني فيضعه على فخذه ويضع على الفخذ الآخر الحسن بن علي ثم يضمهما ثم يقول : اللهم ارحمهما فإني أرحمهما » . الثالث حديث أنس

قوله (حدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم) هو ابن أشكاب أخو علي .

قوله (حدثنا جرير) هو ابن أبي حازم (عن محمد) هو ابن سيرين .

قوله (أتى عبيد الله بن زياد) هو بالتصغير ، وزياد هو الذي يقال له ابن أبي سفيان وكان أمير الكوفة عن يزيد بن معاوية وقتل الحسين في إمارته كما تقدم فأتى برأسه .

قوله (فجعل ينكت) في رواية الترمذي وابن حبان من طريق حفصة بنت سيرين عن أنس : فجعل يقول بقضيب له في أنفه ، وللطبراني من حديث زيد بن أرقم : فجعل يجعل قضيباً في يده في عينه وأنفه ، فقلت أرفع قضيبك فقد رأيت فم رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضعه . وله من وجه آخر عن أنس نحوه وسيأتى .

قوله (وقال في حسنه شيئاً) في رواية الترمذي « وقال ما رأيت مثل هذا حسناً » .

قوله (كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أشبه أهل البيت ، وزاد البزار من وجه آخر عن أنس قال « فقلت له إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم حيث تضع قضيبك ، قال فانقبض » .

قوله (وكان مخضوباً) أى الحسين (بالوسمة) بفتح الواو — وأخطأ من ضمها — وسكون المهملة ويجوز

فتحها : نبت يختضب به يميل إلى سواد ، وسيأتى البحث فى ذلك فى كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع حديث البراء .

قوله (والحسن بن على) وقع عند الإسماعيلي من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة « الحسن أو الحسين » بالشك ، ثم ذكر أن أكثر أصحاب شعبة رواه فقالوا « الحسن » بغير شك ، ثم عد منهم ثمانية . الحديث الخامس حديث عقبة بن الحارث هو النوفلى .

قوله (عن ابن أبى مليكة عن عقبة بن الحارث) هذا هو الصحيح ، وقال زمعة بن صالح عن ابن أبى مليكة « كانت فاطمة تنقر — بالقاف والزاي أى ترقص — الحسن بن على » فذكر هذا الحديث ، وأخرجه أحمد ، ويحتمل إن كان حفظه أن يكون كل من أبى بكر وفاطمة توافقا على ذلك « أو يكون أبى بكر عرف أن فاطمة كانت تقول ذلك فتابعها على تلك المقالة .

قوله (بأبى شبيه بالنبى) تقدم فى أول صفة النبى صلى الله عليه وسلم ، ووقع عند أحمد من وجه آخر عن ابن أبى مليكة قال « وكانت فاطمة عليها السلام ترقص الحسن وتقول . ابنى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى » وفيه إرسال ، فإن كان محفوظاً فلعلها تواردت فى ذلك مع أبى بكر أو تلقى ذلك أحدهما من الآخر .

قوله (ليس شبيه بعلى) قال ابن مالك كذا وقع برفع « شبيه » على أن ليس حرف عطف وهو مذهب كوفى ، قال : ويجوز أن يكون « شبيه » اسم ليس ، ويكون خبرها ضميراً متصلاً حذف استغناء عن لفظه بنيته ، ونحوه قوله فى خطبة يوم النحر « أليس ذو الحجة » وقال الطيبى فى قوله « بأبى شبيه بالنبى » يحتمل أن يكون التقدير هو مفدى بأبى شبيه فيكون خبراً بعد خبر أو أفديه بأبى وشبيه بالنبى خبر مبتدأ محذوف . وفيه إشعار بعلية الشبه للتفدية ، وفى قوله « شبيه بالنبى » ما قد يعارض قول على فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم « لم أر قبله ولا بعده مثله » أخرجه الترمذى فى الشمائل ، والجواب أن يحمل المنفى على عموم الشبه والمثبت على معظمه ، والله أعلم . الحديث السادس حديث ابن عمر عن أبى بكر ، تقدم متناً وسنداً وشرحاً قريباً قرابة فى مناقب رسول الله صلى الله عليه وسلم . الحديث السابع ،

قوله (وقال عبد الرزاق الخ) وصله أحمد وعبد بن حميد جميعاً عن عبد الرزاق ، وأخرجه الترمذى من روايته ، وقصد البخارى بهذا التعليق بيان سماع الزهرى له من أنس . الحديث الثامن حديث ابن عمر

قوله (لم يكن أحد أشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسن بن على) هذا يعارض رواية ابن سيرين الماضية فى الحديث الثالث ، فإنه قال فى حق الحسين بن على « كان أشبههم بالنبى صلى الله عليه وسلم » ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ما وقع فى رواية الزهرى فى حياة الحسن لأنه يومئذ كان أشد شبيهاً بالنبى صلى الله عليه وسلم من أخيه الحسين ، وأما ما وقع فى رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه ، أو المراد بمن

فضل الحسين عليه في الشبه من عدا الحسن ، ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبيهاً به في بعض أعضائه ، فقد روى الترمذى وابن حبان من طريق هانئ بن هانئ عن علي قال « الحسن أشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الرأس إلى الصدر ، والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك » ووقع في رواية عبد الأعلى عن معمر عند الإسماعيلي في رواية الزهري هذه « وكان أشبههم وجهاً بالنبي صلى الله عليه وسلم » وهو يؤيد حديث علي هذا والله أعلم . والذين كانوا يشبهون بالنبي صلى الله عليه وسلم غير الحسن والحسين جعفر بن أبي طالب وابنه عبد الله بن جعفر وقثم — بالقاف — ابن العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومسلم بن عقيل بن أبي طالب ، ومن غير بنى هاشم السائب بن يزيد المطلبى الجد الأعلى للإمام الشافعى وعبد الله بن عامر بن كريز العبشمى وكابس بن ربيعة بن عدى ، فهؤلاء عشرة نظم منهم أبو الفتح بن سيد الناس خمسة ، أنشدنا محمد بن الحسن المقرئ عنه :

بخمسة أشبهوا المختار من مضر يا حسن ما حولوا من شبهه الحسن
بجعفر وابن عم المصطفى قثم وسائب وأبى سفيان والحسن

وزادهم شيخنا أبو الفضل بن الحسين الحافظ اثنين ، وهما الحسين وعبد الله بن عامر بن كريز . ونظم ذلك في بيتين وأنشدناهما وهما :

وسبعة شبهوا بالمصطفى فسما لهم بذلك قدر قد زكا ونما
سبطا النبي أبو سفيان سائبهم وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما

وزاد فيهم بعض أصحابنا ثامناً وهو عبد الله بن جعفر ، ونظم ذلك في بيتين أيضاً ، وقد زدت فيهما مسلم بن عقيل وكابس بن ربيعة فصاروا عشرة ، ونظمت ذلك في بيتين وهما :

شبه النبي سائب وأبى سفيان والحسين الطاهرين هما
وجعفر وابنه ثم ابن عامر هم ومسلم كابس يتلوه مع قثما

وقد وجدت بعد ذلك أن فاطمة ابنته عليها السلام كانت تشبهه ، فيمكن أن يغير من البيت الأول قوله « لعشر » فيجعل « ليا » وهو بالحساب أحد عشر ويغير « الطاهرين هما » فيجعل « ثم أمهما » . ثم وجدت أن إبراهيم ولده عليه السلام كان يشبهه فيغير قوله ليا فيجعل « ليب » وبدل الطاهرين هما « الخال أمهما » ثم وجدت في قصة جعفر بن أبي طالب أن ولديه عبد الله وعوفاً كانا يشبهانه فيجعل أول البيت « شبه النبي ليح » والبيت الثاني « وجعفر ولداه وابن عامرهم » الخ ، ووجدت من نظم الإمام أبى الوليد بن الشحنة قاضى حلب ولم أسمع منه :

وخمس عشر لهم بالمصطفى شبه سبطاه وابنا عقيل سائب قثم
وجعفر وابنه عبدان مسلم أبو سفيان كابس عثم ابن النجادهم

فزار ابن عقيل الثاني وعثمان وابن النجاد ، واخل ممن ذكرته بابن جعفر الثاني ، وأراد هو بقوله « عبدان » تشبيه عبد وهما عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الحارث ، ولو كان أراد اسماً مفرداً لم يتم له خمسة عشر . وقد تعقب قوله « ابنا عقيل » بالتشبيه مع قوله « ومسلم » لأن مسلماً هو ابن عقيل ، ثم وجدت الجواب عنه يؤخذ مما ذكره أبو جعفر بن حبيب أن مسلم بن معتب بن أبي لهب ممن كان يشبهه ، ومسلم بن عقيل ذكره ابن حبان في ثقافته ، ومحمد بن عقيل ذكره المزى في تهذيبه ، وذكر في « المحبر » أن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الملقب ببه كان يشبهه ، وذكر ذلك ابن عبد البر في « الاستيعاب » أيضاً وأراد ابن الشحنة بقوله « عثم » ترخيم عثمان ، واعتمد على ما جاء في حديث عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنته أم كلثوم لما زوجها عثمان : إنه أشبه الناس بك إبراهيم وأبيك محمد » وهو حديث موضوع كما قاله الذهبي في ترجمة عمرو ابن الأزهر أحد رواة ، وهو وشيخه خالد بن عمرو وكذبهما الأئمة ، وانفرد بهذا الحديث ، والمعروف في صفة عثمان خلاف ذلك ، وأراد بابن النجاد على بن علي بن النجاد بن رفاعه ، واعتمد على ما ذكره ابن سعد عن عثمان أنه كان يشبهه ، وهذا تابعي صغير متأخر عن الذين تقدم ذكرهم فلذلك لم أعول عليه ، وعلى تقدير اعتباره يكون قد فاتته ممن وصف بذلك القاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل ، وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ويحيى بن القاسم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، فكل من هؤلاء مذكور في كتب الأنساب أنه كان يشبهه ، حتى إن يحيى المذكور كان يقال له « الشبيه » لأجل ذلك ، والمهدى الذي يخرج في آخر الزمان جاء أنه يشبهه ويواطئ اسمه واسم أبيه اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه ، وذكر ابن حبيب أيضاً محمد بن جعفر بن أبي طالب ، وهو غلط لأنه وقع في الخبر الذي تقدم في جعفر أنه قال في حق محمد بن جعفر شبيه عمه أبي طالب وقد سلم ابن الشحنة منه ، وقد غيرت بيتي هكذا :

شبه النبي سائب وأبي سفيان والحسين الخال أمهما
وجعفر ولديه وابن عامر كا بس ونجلي عقيل بية قثا

فاقتصرت على ثلاثة عشر ممن ذكرهم ابن الشحنة ، وأبدلتهم باثنين فوفيت عدته مع السلامة مما تعقب عليه ، والله الموفق . وذكر ابن يونس في « تاريخ مصر » عبد الله بن أبي طلحة الخولاني وأنه شهد فتح مصر وأمره عمر بأن لا يمشی إلا مقنعاً لأنه كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم . قال وكان له عبادة وفضل ، وفي قصة الكاهنة مع أويش أنها قالت لهم أشبه الناس بصاحب المقام — أي إبراهيم الخليل — هذا تشير إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

قوله (عن محمد بن أبي يعقوب) هو محمد بن عبد الله البصري الطبي . ويقال إنه تميمي ، وقال شعبة مرة « حدثني محمد بن أبي يعقوب وكان سيد بني تميم » وهو ثقة باتفاق

قوله (سمعت ابن أبي نعم) بضم النون وسكون المهملة وهو عبد الرحمن يكنى أبا الحكم البجلي .

قوله (وسأله عن المحرم) في رواية مهدى بن ميمون عن ابن أبي يعقوب كما سيأتي في الأدب « وسأله

رجل « ورأيت في بعض النسخ من رواية أبي ذر الهروي « وسألته » فإن كانت محفوظة فقد عرف اسم السائل ، لكن يبعده أن في رواية جرير بن حازم عن محمد بن أبي يعقوب عند الترمذی « أن رجلاً من أهل العراق سأل « وفي رواية لأحمد « وأنا جالس عنده ونحوها في رواية مهدي المذكورة في الأدب »

قوله (قال شعبة : أحسبه يقتل الذباب) وقع عند أبي داود الطيالسي عن شعبة بغير شك . وفي رواية جرير بن حازم المذكورة « سئل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب » وكذا هو في رواية مهدي بن ميمون المذكورة . ويحتمل أن يكون السؤال وقع عن الأمرين ، والله أعلم .

قوله (فقال : أهل العراق يسألون عن الذباب) في رواية أبي داود « فقال : يا أهل العراق ، تسألونني عن الذبابا » أورد ابن عمر هذا متعجباً من حرص أهل العراق على السؤال عن الشيء اليسير وتفريطهم في الشيء الجليل .

قوله (ریحانتای) كذا للأكثر بالتثنية ، ولأبي ذر « ریحانی » بالإنفراد والتذكير ، شبههما بذلك لأن الولد يشبه ويقبل ، ووقع في رواية جرير بن حازم « إن الحسن والحسين هما ریحانتی » وعند الترمذی من حديث أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الحسن و الحسين فيشمهما ويضمهما إليه » وفي رواية الطبرانی في « الأوسط » من طريق أبي أيوب قال « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم و الحسن والحسين يلعبان بين يديه ، فقلت : أتجهما يارسول الله ؟ قال : وكيف لا وهما ریحانتای من الدنيا أشمهما »

مناقب بلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنهما

وقال النبي صلى الله عليه : « سمعت دَفَّ نعليك بين يدي في الجنة » .

[٣٧٥٤] ٣٦١٩- نا أبو نعيم قال نا عبد العزيز بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر قال نا جابر بن

عبد الله قال : كان عمر رضي الله عنه يقول : أبوبكر سيدنا ، وأعتق سيدنا ، يعني بلالاً .

[٣٧٥٥] ٣٦٢٠- نا ابن نمير عن محمد بن عبيد قال نا إسماعيل عن قيس : أن بلالاً قال لأبي بكر :

إِنْ كُنْتُ إِنَّمَا اشتريتني لنفسك فأمسكني ، وإن كنت إنما اشتريتني لله فدعني وعمل الله .

قوله (مناقب بلال بن رباح) بفتح الراء والموحدة وآخره مهملة ، وقد تقدم في « باب البيع والشراء مع المشركين » من البيوع بيان الاختلاف في كيفية شرائه ، وذكر ابن سعد أنه كان من مولدى السراة واسم أمه حمامة وكانت لبعض بنى جمح ، وجاء عن أنس عند الطبراني وغيره أنه حبشى وهو المشهور ، وقيل نوبى .

قوله (مولى أبى بكر) روى أبو بكر بن أبى شيبة بإسناد صحيح عن قيس بن أبى حازم قال « اشترى أبو بكر بلالا بخمس أواق ، وهو مدفون بالحجارة » .

قوله (وقال النبى صلى الله عليه وسلم : سمعت دف نعليك فى الجنة) هو طرف من حديث أورده فى صلاة الليل ، وقد تقدم شرحه .

قوله (كان عمر يقول : أبو بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا ، يعنى بلالا) قال ابن التين : يعنى أن بلالا من السادة ، ولم يرد أنه أفضل من عمر . وقال غيره . السيد الأول حقيقة والثانى قاله تواضعاً على سبيل المجاز ، أو أن السيادة لا تثبت الأفضلية ، فقد قال ابن عمر « ما رأيت أسود من معاوية » مع أنه رأى أباً بكر وعمر .

قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبى خالد (عن قيس) هو ابن أبى حازم .

قوله (إن بلالا قال لأبى بكر) كان قوله ذلك لأبى بكر فى خلافة أبى بكر ، وقد وقع ذلك صريحاً فى رواية أحمد عن أبى أسامة عن إسماعيل بلفظ « قال بلال لأبى بكر حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم »

قوله (فدعنى وعمل الله) فى رواية الكشميهنى « وعملى لله » وفى رواية أبى أسامة « فذرني أعمل لله » وذكر ابن سعد فى « الطبقات » فى هذه القصة من الزيادة « أنه قال رأيت أفضل عمل المؤمن الجهاد ، فأردت أن أربط فى سبيل الله ، وإن أباً بكر قال لبلال : أنشدك الله وحقى ، فأقام معه بلال حتى توفى ، فلما مات أذن له عمر فتوجه إلى الشام مجاهداً فمات بها فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، وقيل سنة عشرين » والله أعلم . وكانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير وبهذا جزم النووى ، وقيل دفن بباب كيسان ، وقيل بداريا ، وقيل بحلب ، ورده المنذرى وقال : الذى مات بحلب أخوه خالد ، وزعم ابن السمعاني أن بلالا مات بالمدينة ، وغلطوه .

ذَكَرُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

[٣٧٥٦] ٣٦٢١ - نَا مُسَدَّدٌ قَالَ نَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عَكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ : «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ» . نَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ نَا عَبْدُ الْوَارِثِ : وَقَالَ : «علمه الكتاب» .

نا موسى قال نا وهيب عن خالد . . مثله . الحكمة الإصابت من غير النبوة .

قوله (ذكر ابن عباس) أى عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم ، يكنى أباً العباس ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين . ومات بالطائف سنة ثمان وستين ، وكان من علماء

الصحابة حتى كان عمر يقدمه مع الأشياخ وهو شاب ، أورد فيه حديثه قال « ضمنى النبي صلى الله عليه وسلم إليه وقال اللهم علمه الحكمة ، وفي لفظ علمه الكتاب » وهو يؤيد من فسر الحكمة هنا بالقرآن ، وقد استوعبت ما قيل في تفسيرها في أوائل كتاب العلم ، وقد تقدم هذا الحديث في كتاب العلم وفي الطهارة مع بيان سببه وبيان من زاد فيه « وعلمه التأويل » وهذه اللفظة اشتهرت على الألسنة « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » حتى نسبها بعضهم للصحيحين ولم يصب ، والحديث عند أحمد بهذا اللفظ من طريق ابن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعند الطبراني من وجهين آخرين ، وأوله في هذا الصحيح من طريق عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس دون قوله « وعلمه التأويل » وأخرجها البزار من طريق شعيب بن بشر عن عكرمة بلفظ « اللهم علمه تأويل القرآن » وعند أحمد من وجه آخر عن عكرمة « اللهم أعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل » واختلف في المراد بالحكمة هنا فقيل : الإصابة في القول ، وقيل الفهم عن الله ، وقيل ما يشهد العقل بصحته ، وقيل نور يفرق به بين الإلهام والوسواس ، وقيل سرعة الجواب بالصواب ، وقيل غير ذلك . وكان ابن عباس من أعلم الصحابة بتفسير القرآن . وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه بإسناد صحيح عن ابن مسعود قال « لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشره منا رجل » وكان يقول « نعم ترجمان القرآن ابن عباس » وروى هذه الزيادة ابن سعد من وجه آخر عن عبد الله بن مسعود ، وروى أبو زرعة الدمشقي في تاريخه عن ابن عمر قال « هو أعلم الناس بما أنزل الله على محمد » وأخرج ابن أبي خيثمة نحوه بإسناد حسن ، وروى يعقوب أيضاً بإسناد صحيح عن أبي وائل قال « قرأ ابن عباس سورة النور ثم جعل يفسرها ، فقال رجل : لو سمعت هذا الديلم لأسلمت » ورواه أبو نعيم في « الحلية » من وجه آخر بلفظ « سورة البقرة » وزاد أنه « كان على الموسم » يعنى سنة خمس وثلاثين ، كان عثمان أرسله لما خصر

مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه

[٣٧٥٧] ٣٦٢٢ - نا أحمد بن واقد قال نا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس : أن النبي صلى الله عليه نعى زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال : « أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذ سيف من سيوف الله عز وجل حتى فتح الله عليهم » .

قوله (مناقب خالد بن الوليد) أى ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة - بفتح التحتانية والقاف والمشالة - بن مرة بن كعب ، يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر جميعا في مرة بن كعب ، يكنى أبا سليمان ، وكان من فرسان الصحابة ، أسلم بين الحديبية والفتح ، ويقال قبل غزوة مؤتة بشهرين ، وكانت في جمادى سنة ثمان ، ومن ثم جزم مغلطاً بأنها كانت في صفر وكان الفتح بعد ذلك في رمضان . وحكى ابن أبي خيثمة أنه أسلم سنة خمس ، وهو غلط فإنه كان بالحديبية طليعة للمشركين وهي في ذى القعدة سنة ست . وقال الحاكم : أسلم سنة سبع ، زاد غيره وقبل عمرة القضاء ، والراجح الأول وما وافقه . وقد

أخرج سعيد بن منصور عن هشيم عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه « أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة فقال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق رأسه ، فابتدر الناس شعره ، فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة ، فلم أشهد قتالا وهي معي إلا رزقت النصر » وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم عدة مشاهد ظهرت فيها نجابته ، ثم كان قتل أهل الردة على يديه ثم فتوح البلاد الكبار ، ومات على فراشه سنة إحدى وعشرين وبذلك جزم ابن نمير ، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب ، ونقل عن دحيم أنه مات بالمدينة وغلطوه ، ووقع في كلام ابن التين وتبعه بعض الشراح شيء يدل على أنه مات في خلافة أبي بكر ، وهو غلط قبيح أشد من غلط دحيم ، وذلك أنه قال قال الصديق لما احتضر خالد والنسوة تبكين عليه « دعهن يهرقن دموعهن على أبي سليمان ، فهل تأيمت النساء عن مثله » انتهى . قلت : وبعض هذا الكلام منقول عن عمر في حق خالد كما مضى في كتاب الجنائز ، وفيه ذكر اللقطة . ثم أورد حديث أنس في أهل مؤتة ، والغرض منه قوله « حتى أخذها — يعني الراية — سيف من سيوف الله » فإن المراد به خالد ، ومن يومئذ تسمى سيف الله ، وقد أخرج ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تؤذوا خالدا فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار » وسيأتي شرح هذه الغزوة في المغازي إن شاء الله تعالى

مَنَاقِبُ سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[٣٧٥٨] ٣٦٢٣- فَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ نَا شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ : ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَزَالُ أَحِبُّهُ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ : « اسْتَقْرئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ » . قَالَ : لَا أَدْرِي ، بَدَأَ بِأَبِي أَوْ بِمُعَاذٍ .

[الحديث ٣٧٥٨ - أطرافه في : ٣٧٦٠ ، ٣٨٠٦ ، ٣٨٠٨ ، ٤٩٩٩ .]

قوله (باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة) أي ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وكان مولاه أبو حذيفة بن عتبة من أكابر الصحابة وشهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وقتل أبوه يومئذ كافرًا فسأه ذلك فقال « كنت أرجو أن يسلم ، لما كنت أرى من عقله » واستشهد أبو حذيفة باليامة ، وأما سالم فكان من السابقين الأولين ، وقد أشير في هذا الحديث إلى أنه كان عارفًا بالقرآن ، وسبق في كتاب الصلاة أنه كان يؤم المهاجرين بقاء لما قدموا من مكة ، وشهد سالم بدرًا وما بعدها ، ويقال إن اسم أبيه معقل ، وكان مولى لامرأة من الأنصار فتنبأه أبو حذيفة لما تزوجها فنسب إليه ، وسيأتي بيان ذلك في الرضاع ، واستشهد سالم باليامة أيضًا .

قوله (ذكر) بالضم ولم أعرف اسم فاعله .

قوله (عبد الله) أي ابن مسعود ، وعبد الله بن عمرو أي ابن العاص .

قوله (فبدأ به) فيه أن التقديم يفيد الاهتمام ، وقوله (لا أدري بدأ بأبي أو معاذ) فيه أن الواو تقتضي الترتيب ظاهراً ، وتخصيص هؤلاء الأربعة بأخذ القرآن عنهم إما لأنهم كانوا أكثر ضبطاً له وأتقن لأدائه ، أو لأنهم تفرغوا لأخذه منه مشافهة وتصدوا لأدائه من بعده ، فلذلك ندب إلى الأخذ عنهم ، لا أنه لم يجمعه غيرهم

مَنَاقِبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[٣٧٥٩] ٣٦٢٤ - نا حفص بن عمر قال نا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا وائل قال سمعت مسروقاً قال : قال عبد الله بن عمرو : إن رسول الله صلى الله عليه لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً . وقال : «^(١) إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقاً » ، وقال : «^(١) استقرئوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل » .

[٣٧٦١] ٣٦٢٥ - نا موسى عن أبي عوانة عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة دخلت الشام فصليت ركعتين فقلت : اللهم يسر لي جليساً صالحاً . فرأيت شيخاً مقبلاً ، فلما دنا قلت : أرجو أن يكون استجاب . قال : من أين أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة ، قال : فلم يكن فيكم صاحب النعلين والوساد والمطهر ؟ أو لم يكن فيكم الذي أجير من الشيطان ؟ أو لم يكن فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ كيف قرأ ابن أم عبد ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ فقرأت : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ ، والذكر والأنثى ؟ قال : أقرأنيها النبي صلى الله عليه فاه إلى فاي ، فما زال هؤلاء حتى كادوا يردوني .

[٣٧٦٢] ٣٦٢٦ - نا سليمان بن حرب قال نا شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال : سألنا حذيفة عن رجل قريب السمّت والهدي من النبي صلى الله عليه حتى نأخذ عنه ، قال : ما أعلم أحداً أقرب سمّاً وهدياً ودلاً بالنبي صلى الله عليه من ابن أم عبد .

[الحديث ٣٧٦٢ - طرفه في : ٦٠٩٧] .

[٣٧٦٣] ٣٦٢٧ - نا محمد بن العلاء قال نا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق قال ني أبي عن أبي إسحاق قال ني الأسود بن يزيد قال سمعت أبا موسى الأشعري يقول : قدمت أنا وأخي من اليمن ، فمكثنا حيناً ما نرى إلا أن عبد الله بن مسعود رجلاً من أهل بيت النبي صلى الله عليه ،

(١) الرقمان ٣٧٥٩ و ٣٧٦٠ هما لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

لِما نَرَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .

[الحديث ٣٧٦٣ - طرفه في : ٤٣٨٤] .

قوله (باب مناقب عبد الله بن مسعود) وهو ابن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن هذيل بن مدركة ابن إلياس بن مضر ، مات أبوه في الجاهلية وأسلمت أمه وصحبت ، فلذلك نسب إليها أحياناً ، وكان هو من السابقين . وقد روى ابن حبان من طريقه أنه كان سادس ستة في الإسلام ، وهاجر الهجرتين ، وسيأتي في غزوة بدر شهوده إياها ، وولى بيت المال بالكوفة لعمر وعثمان ، وقدم في أواخر عمره المدينة ، ومات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وقد جاوز الستين ، وكان من علماء الصحابة ، ومن انتشر علمه بكثرة أصحابه والآخرين عنه . ثم أورد المصنف فيه حديث عبد الله بن عمرو المذكور قبله ، وزاد في أوله حديثاً تقدم في صفه النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان بعض الرواة سمعه مجموعاً فأورده كذلك . ثم أورد حديث أنى الرداء المذكور في مناقب عمار وحذيفة أنفاً ، ثم حديث حذيفة « ما أعلم أحداً أقرب سمياً » أى خشوعاً « وهدياً » أى طريقة « ودلاً » بفتح المهملة والتشديد أى سيرة وحالة وهيئة وكأنه مأخوذ مما يدل ظاهر حاله على حسنفعاله .

قوله (من ابن أم عبد) هو عبد الله بن مسعود ، وكانت أمه تكنى أم عبد ، وقد ذكرت في الحديث الذى بعده حديث أنى موسى وتقدم التنبيه عليه في مناقب عمار ، وقد روى الحاكم وغيره من طريق أنى وائل عن حذيفة قال « لقد علم المحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة يوم القيامة » .

قوله في حديث أنى موسى (قدمت أنا وأخى) تقدم بيان اسمه في مناقب أنى بكر الصديق ، وقوله (ما نرى) حال من فاعل مكثنا أو صفة لقوله حيناً ، والحديث دال على ملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يستلزم ثبوت فضله

ذِكْرُ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[٣٧٦٤] ٣٦٢٨ - نا الحسن بن بشر قال نا المعافى عن عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة : أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس ، فأتى ابن عباس ، فقال : دعه فإنه قد صحب رسول الله صلى الله عليه .

[الحديث ٣٧٦٤ - طرفه في : ٣٧٦٥] .

[٣٧٦٥] ٣٦٢٩ - نا ابن أبي مريم قال نا نافع بن عمر قال ني ابن أبي مليكة : قيل لابن عباس : هل لك في أمير المؤمنين معاوية ما أوتر إلا بواحدة ، قال : أصاب إنه فقيه .

[٣٧٦٦]

٣٦٣٠- نا عمرو بن عباس قال نا محمد بن جعفر قال نا شعبة عن أبي التياح قال : سمعتُ حُمرانَ بنَ أبان عن معاوية قال : إنكم لتُصلُّون صلاةً لقد صحبنا النبي صلى الله عليه فما رأيناه يُصلِّيها ، ولقد نهى عنهما ، يعني الرُّكعتين بعد العصر .

قوله (باب ذكر معاوية) أى ابن أبى سفيان واسمه صخر ويكنى أيضا أبا حنظلة بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، أسلم قبل الفتح ، وأسلم أبواه بعده ، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له ، وولى إمرة دمشق عن عمر بعد موت أخيه يزيد بن أبى سفيان سنة تسع عشرة واستمر عليها بعد ذلك الى خلافة عثمان ، ثم زمان محاربه لعل وللحسن ، ثم اجتمع عليه الناس فى سنة إحدى وأربعين إلى أن مات سنة ستين ، فكانت ولايته بين إمارة ومحاربة ومملكة أكثر من أربعين سنة متوالية .

قوله (حدثنا المعافى) هو ابن عمران الأزدي الموصلى يكنى أبا مسعود ، وكان من الثقات النبلاء ، وقد لقى بعض التابعين ، وتلمذ لسفيان الثوري ، وكان يلقب ياقوتة العلماء ، وكان الثوري شديد التعظيم له ، مات سنة خمس أو ست وثمانين ومائة ، وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع وموضع آخر تقدم فى الاستسقاء ، وفى الرواة آخر يقال له المعافى بن سليمان أصغر من هذا ، ووهم من عكس ذلك على ما يظهر من كلام ابن التين ، ومات المعافى بن سليمان سنة مائتين وأربع وثلاثين ، أخرج له النسائى وحده وأخرج للمعافى بن عمران مع البخارى أبو داود والنسائى .

قوله (وعنده مولى لابن عباس) هو كريب ، روى ذلك محمد بن نصر المروزي فى « كتاب الوتر » له من طريق ابن عيينة عن عبيد الله بن أبى يزيد عن كريب ، وأخرج من طريق على بن عبد الله بن عباس قال « كنت مع أبى عند معاوية ، فرأيت أوتر بركة ، فذكرت ذلك لأبى فقال : يا بنى ، هو أعلم . »

قوله (فقال دعه) فيه حذف يدل عليه السياق تقديره : فأتى ابن عباس فحكى له ذلك فقال له : دعه ، وقوله « دعه » أى اترك القول فيه والإنكار عليه « فإنه قد صحب » أى فلم يفعل شيئا إلا بمسند . وفى قوله فى الرواية الأخرى (أصاب ، إنه فقيه) ما يؤيد ذلك ، ولا التفات إلى قول ابن التين : أن الوتر بركة لم يقل به الفقهاء لأن الذى نفاه قول الأكثر ، وثبت فيه عدة أحاديث ، نعم الأفضل أن يتقدمها شفع وأقله ركعتان ، واختلف أيما الأفضل وصلهما بها أو فصلهما ؟ وذهب الكوفيون إلى شرطية وصلهما وأن الوتر بركة لا يجزأ وشهرة ذلك تغنى عن الإطالة فيه . ثم أورد حديث معاوية فى النهى عن الصلاة بعد العصر ، والغرض منه قوله « لقد صحبنا النبي صلى الله عليه وسلم » والكلام على الصلاة بعد صلاة العصر تقدم فى مكانه فى كتاب الصلاة .

(تنبيه) : عبر البخارى فى هذه الترجمة بقوله ذكر ولم يقل فضيلة ولا منقبة لكون الفضيلة لا تؤخذ من حديث الباب ، لأن ظاهر شهادة ابن عباس له بالفقه والصحة دالة على الفضل الكثير ، وقد صنف ابن أبى عاصم جزءا فى مناقبه ، وكذلك أبو عمر غلام ثعلب ، وأبو بكر النقاش وأورد ابن الجوزى فى الموضوعات بعض الأحاديث التى ذكروها ثم ساق عن إسحق بن راهويه أنه قال لم يصح فى فضائل معاوية شئ ، فهذه النكتة فى عدول البخارى عن التصريح بلفظ منقبة اعتماداً على قول شيخه ، لكن بدقيق نظره استنبط ما يدفع به رعبوس الروافض ، وقصة النسائي فى ذلك مشهورة ، وكأنه اعتمد أيضاً على قول شيخه إسحق ، وكذلك فى قصة الحاكم . وأخرج ابن الجوزى أيضاً من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبى ماتقول فى على ومعاوية ؟ فأطرق ثم قال : اعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتش أعداءه له عيباً فلم يجدوا ، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كياداً منهم لعل ، فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له . وقد ورد فى فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد ، وبذلك جزم إسحق بن راهويه والنسائي وغيرهما ، والله أعلم

مَنَاقِبُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وقال النبي صلى الله عليه : «فاطمة سيِّدة نساء أهل الجنة» .

[٣٧٦٧] ٣٦٣١- نا أبو الوليد قال نا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبى مليكة عن المسور ابن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه قال : «فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني» .

قوله (باب مناقب فاطمة) أى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله تعالى عنها ، وأمها خديجة عليها السلام ، ولدت فاطمة فى الإسلام ، وقيل قبل البعثة ، وتزوجها على رضى الله عنه بعد بدر فى السنة الثانية ، وولدت له وماتت سنة إحدى عشرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر وقد ثبت فى الصحيح من حديث عائشة ، وقيل بل عاشت بعده ثمانية وقيل ثلاثة وقيل شهرين وقيل شهراً واحداً ، ولها أربع وعشرون سنة وقيل غير ذلك فقيل إحدى وقيل خمس وقيل تسع وقيل عاشت ثلاثين سنة وسيأتى من مناقب فاطمة فى ذكر أمها خديجة فى أول السيرة النبوية . وأقوى ما يستدل به على تقديم فاطمة على غيرها من نساء عصرها ومن بعدهن ما ذكر من قوله صلى الله عليه وسلم إنها سيِّدة نساء العالمين إلا مريم وأنها رزئت بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيرها من بناته فإنهن متن فى حياته فكن فى صحيفته ومات هو فى حياتها فكان فى صحيفتها ، وكنت أقول ذلك استنباطاً إلى أن وجدته منصوباً : قال أبو جعفر الطبرى فى تفسير آل عمران من التفسير الكبير من طريق فاطمة بنت الحسين بن على : إن جدتها فاطمة قالت « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وأنا عند عائشة فناجاني فبكيت ، ثم ناجاني فضحكت ، فسألتنى عائشة عن ذلك فقلت : لقد علمت أنك خير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فتركتنى فلما توفى سألت فقلت : ناجاني » فذكر الحديث فى معارضة جبريل له بالقرآن مرتين وأنه قال « أحسب أنى ميت فى عامى هذا ، وإنه لم ترزأ امرأة من نساء العالمين مثل ما رزئت ، فلا تكونى دون امرأة

منهن صبراً ، فبكيت ، فقال : أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم فضحكت » . قلت : وأصل الحديث في الصحيح دون هذه الزيادة .

قوله (وقال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء أهل الجنة) هو طرف من حديث وصله المؤلف في « علامات النبوة » وعند الحاكم من حديث حذيفة بسند جيد « أتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك وقال إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة » وقد تقدم في آخر أحاديث الأنبياء ماورد في بعض طرقه من ذكر مريم عليها السلام وغيرها مشاركة لها في ذلك .

قوله (عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة) كذا رواه عنه عمرو بن دينار ، وتابعه الليث وابن لهيعة وغيرهما رواه أيوب عن ابن أبي مليكة فقال : عن عبد الله بن الزبير ، أخرجه الترمذي وصححه وقال : يحتمل أن يكون ابن أبي مليكة سمعه منهما جميعاً ، ورجح الدارقطني وغيره طريق المسور ، والأول أثبت بلا ريب لأن المسور قد روى في هذا الحديث قصة مطولة قد تقدمت في « باب أصهار النبي صلى الله عليه وسلم » . نعم يحتمل أن يكون ابن الزبير سمع هذه القطعة فقط أو سمعها من المسور فأرسلها .

قوله (بضعة) بفتح الموحدة وحكى ضمها وكسرهما أيضاً وسكون المعجمة أى قطعة لحم .

قوله (فمن أغضبها أغضبني) استدل به السهيلي على أن من سبها فإنه يكفر ، وتوجيهه أنها تغضب ممن سبها ، وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن أغضبه صلى الله عليه وسلم يكفر ، وفي هذا التوجيه نظر لا يخفى وسيأتي بقية مايتعلق بفضلها في ترجمة والدتها خديجة إن شاء الله تعالى ، وفيه أنها أفضل بنات النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما ما أخرجه الطحاوي وغيره من حديث عائشة في قصة مجيء زيد بن حارثة بزينة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وفي آخره « قال النبي صلى الله عليه وسلم هي أفضل بناتي أصيبت في » أفقد أجاب عنه بعض الأئمة بتقدير ثبوته بأن ذلك كان متقدماً ، ثم وهب الله لفاطمة من الأحوال السنية والكمال ما لم يشاركها أحد من نساء هذه الأمة مطلقاً والله أعلم . وقد مضى تقرير أفضليتها في ترجمة مريم من حديث الأنبياء ، ويأتي أيضاً في ترجمة خديجة إن شاء الله تعالى

فَضْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

[٣٧٦٨] ٣٦٣٢ - نا يحيى بن بكير قال نا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال أبوسلمة : إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمًا : « يَا عَائِشُ هَذَا جَبْرِيلُ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ » . فَقُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، تَرَى مَا لَا أَرَى . تَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .

[٣٧٦٩] ٣٦٣٣- نا آدم قال نا شعبة... ح. ونا عمرو قال نا شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن أبي موسى الأشعري قال رسول الله صلى الله عليه: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون. وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

[٣٧٧٠] ٣٦٣٤- نا عبدالعزيز بن عبدالله قال ني محمد بن جعفر عن عبدالله بن عبدالرحمن أنه سمع أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

[الحديث ٣٧٧٠- طرفاه في: ٥٤١٩، ٥٤٢٨].

[٣٧٧١] ٣٦٣٥- نا محمد بن بشار قال نا عبدالوهاب بن عبد المجيد قال نا ابن عون عن القاسم بن محمد: أن عائشة اشتكت فجاء ابن عباس فقال: يا أم المؤمنين، تقدمين على فرط صدق، على رسول الله صلى الله عليه وعلى أبي بكر.

[الحديث ٣٧٧١- طرفاه في: ٤٧٥٣، ٤٧٥٤].

[٣٧٧٢] ٣٦٣٦- نا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن الحكم قال سمعت أبا وائل قال: لما بعث علي عماراً والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم خطب عمار فقال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتبعوه أو إياها.

[الحديث ٣٧٧٢- طرفاه في: ٧١٠٠، ٧١٠١].

[٣٧٧٣] ٣٦٣٧- نا عبيد بن إسماعيل قال نا أبو أسامة عن هشام عن أبيه: عن عائشة أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت، فأرسل رسول الله صلى الله عليه ناساً من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة، فصلوا بغير وضوء. فلما أتوا النبي صلى الله عليه شكوا ذلك إليه، فنزلت آية التيمم، فقال أسيد بن حضير: جزاك الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل للمسلمين فيه بركة.

[٣٧٧٤] ٣٦٣٨- نا عبيد بن إسماعيل قال نا أبو أسامة عن هشام عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه عليه لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول: «أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟» حرصاً على بيت عائشة. قالت عائشة: فلما كان يومي سكن.

٣٦٣٩- نا عبد الله بن عبد الوهاب قال نا حماد قال نا هشام عن أبيه قال : كان الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة . فاجتمع صواحيبي إلى أم سلمة فقالوا : يا أم سلمة ، والله إن الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة ، وإنا نريد الخير كما تريد عائشة ، فمري رسول الله صلى الله عليه أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث ما كان ، أو حيث ما دار . قالت : فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه ، قالت : فأعرض عني . فلما عاد إلي ذكرت له ذلك . فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال : « يا أم سلمة ، لا تؤذيني في عائشة ، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها » .

قوله (باب فضل عائشة رضي الله عنها) هي الصديقة بنت الصديق وأما أم رومان تقدم ذكرها في علامات النبوة ، وكان مولدها في الإسلام قبل الهجرة بثمان سنين أو نحوها . ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولها نحو ثمانية عشر عاماً ، وقد حفظت عنه شيئاً كثيراً وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة ، فأكثر الناس الأخذ عنها ، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئاً كثيراً حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي الله عنها . وكان موتها في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين وقيل في التي بعدها ، ولم تلد للنبي صلى الله عليه وسلم ، شيئاً على الصواب وسألته أن تكتني فقال : اكنني بآبن أختك فاكنت أم عبد الله وأخرج ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة أنه كناها بذلك لما أحضر إليه ابن الزبير ليحنكه فقال « هو عبد الله وأنت أم عبد الله » . قالت : فلم أزل أكني بها » ثم ذكر فيه المصنف ثمانية أحاديث : الأول .

قوله (يا عائش) بضم الشين ويجوز فتحها ، وكذلك يجوز ذلك في كل اسم مرخم .

قوله (ترى مالا أرى ، تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو من قول عائشة ، وقد استنبط بعضهم من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة لأن الذي ورد في حق خديجة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها « إن جبريل يقرئك السلام من ربك » وأطلق هنا السلام من جبريل نفسه ، وسيأتي تقرير ذلك في مناقب خديجة . الحديث الثاني حديث أبي موسى « كمل — بتثيت الميم — من الرجال كثير » وتقدم الكلام عليه في قصة موسى عليه السلام عند الكلام على هذا الحديث في ذكر آسية امرأة فرعون وتقرير أن قوله « وفضل عائشة الخ » لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة ، وقد أشار ابن حبان إلى أن أفضليتها التي يدل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يدخل فيها مثل فاطمة عليها السلام جمعاً بين هذا الحديث وبين حديث « أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة » الحديث ، وقد أخرجه الحاكم بهذا اللفظ من حديث ابن عباس ، وسيأتي في مناقب خديجة من حديث علي مرفوعاً « خير نسائها خديجة » ويأتي بقية الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى ، وقوله « كفضل الثريد » زاد معمر من وجه آخر « مرثد باللحم » وهو اسم الثريد الكامل ، وعليه قول الشاعر :

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد

الحديث الثالث حديث أنس « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد » وهو طرف من الحديث الذى قبله ، وكأن المصنف أخذ منه لفظ الترجمة فقال « فضل عائشة » ولم يقل مناقب ولا ذكر كما قال فى غيرها . الحديث الرابع حديث ابن عباس .

قوله (إن عائشة اشتكت) أى ضعفت .

قوله (تقدمين) بفتح الدال (على فرط) بفتح الفاء والراء بعدها مهملة وهو المتقدم من كل شيء ، قال ابن التين . فيه أنه قطع لها بدخول الجنة إذ لا يقول ذلك إلا بتوقيف ، وقوله « على رسول الله » بدل بتكرير العامل ، وسيأتى بقية الكلام على هذا الحديث فى تفسير سورة النور . الحديث الخامس حديث عمار (إني لأعلم أنها زوجته) أى زوجة النبي صلى الله عليه وسلم (فى الدنيا والآخرة) وعند ابن حبان من طريق سعيد بن كثير عن أبيه « حدثتنا عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : أما ترضين أن تكونى زوجتى فى الدنيا والآخرة » فلعل عماراً كان سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقوله فى الحديث « لتبعوه أو إياها » قيل الضمير لعل لأنه الذى كان عمار يدعو إليه ، والذى يظهر أنه لله والمراد باتباع الله اتباع حكمه الشرعى فى طاعة الإمام وعدم الخروج عليه ، ولعله أشار إلى قوله تعالى ﴿ وَقرن فى بيوتكن ﴾ فإنه أمر حقيقى خوطب به أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا كانت أم سلمة تقول : لا يحركنى ظهر بعير حتى ألقى النبي صلى الله عليه وسلم . والعذر فى ذلك عن عائشة أنها كانت متأولة هى وطلحة والزبير ، وكان مرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس وأخذ القصاص من قتلة عثمان رضى الله عنهم أجمعين ، وكان رأى على الاجتماع على الطاعة وطلب أولياء المقتول القصاص ممن يثبت عليه القتل بشروطه . الحديث السادس حديث عائشة فى قصة القلادة ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى أول كتاب التيمم ، قال ابن التين : ليست هذه اللفظة محفوظة ، يعنى أنهم أتوا بالعقد ، أى أن المحفوظ قولها « فأثرنا البعير فوجدنا العقد تحته » . الحديث السابع

قوله عن هشام عن أبيه (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان فى مرضه جعل يدور الحديث) وهذا صورته مرسل ، ولكن تبين أنه موصول عن عائشة فى آخر الحديث حيث قال « فقالت عائشة : فلما كان يومى سكن » وسيأتى فى الوفاة من وجه آخر موصولاً كله ، ويأتى سائر شرحه هناك إن شاء الله تعالى . قال الكرماني : قولها « سكن » أى مات أو سكت عن ذلك القول ، قلت : الثانى هو الصحيح ، والأول خطأ صريح ، قال ابن التين : فى الرواية الأخرى « إنهن أذن له أن يقيم عند عائشة » فظاهره يخالف هذا ، ويجمع باحتمال أن يكن أذن له بعد أن صار إلى يومها ، يعنى فيتعلق الإذن بالمستقبل ، وهو جمع حسن . الحديث الثامن حديثها فى أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، وفيه « والله ما نزل على الوحي وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها » وقد تقدم الكلام عليه مستوفى فى كتاب الهبة ، وقوله فى أوله « حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب » كذا للأكثر ، ووقع فى رواية القابسى وعبدوس عن أبى زيد المروزى « عبيد الله » بالتصغير والصواب بالتكبير ، وقوله فى هذه الرواية « فقال يا أم سلمة لا تؤذينى فى عائشة فإنه والله ما نزل على الوحي وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها » وقع فى الهبة « فإن الوحي لم يأتنى وأنا فى ثوب امرأة إلا عائشة ، فقلت : أتوب إلى الله تعالى » وفى هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة ، وقد استدلل به على فضل عائشة على خديجة ، وليس ذلك بلازم لأمرين : أحدهما

احتمال أن لا يكون أراد إدخال خديجة في هذا ، وأن المراد بقوله « منكن » المخاطبة وهي أم سلمة ومن أرسلها أو من كان موجوداً حينئذ من النساء ، والثاني على تقدير إرادة الدخول فلا يلزم من ثبوت خصوصية شيء من الفضائل ثبوت الفضل المطلق كحديث « أقرأكم أبي وأفرضكم زيد » ونحو ذلك ، ومما يسأل عنه الحكمة في اختصاص عائشة بذلك ، فقليل لمكان أبيها ، وأنه لم يكن يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في أغلب أحواله ، فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه صلى الله عليه وسلم .

وقيل إنها كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها مع النبي صلى الله عليه وسلم والعلم عند الله تعالى وسيأتي مزيد لهذا في ترجمة خديجة إن شاء الله تعالى ، قال السبكي الكبير : الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة ، والخلاف شهير ولكن الحق أحق أن يتبع . وقال ابن تيمية : جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة . وكأنه رأى التوقف . وقال ابن القيم : إن أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يطلع عليه ، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح ، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة ، وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة ، وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها ، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها . قلت : امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ، وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام ، فلها مثل أجر من جاء بعدها ، ولا يقدر قدر ذلك إلا الله . وقيل انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة ، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة .

(فرع) : ذكر الرافعي أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أفضل نساء هذه الأمة ، فإن استثنيت فاطمة لكونها بضعة فأخواتها شاركنها . وقد أخرج الطحاوي والحاكم بسند جيد عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حق زينب ابنته لما أوديت عند خروجها من مكة « هي أفضل بناتي ، أصيبت في » وقد وقع في حديث خطبة عثمان حفصة زيادة في مسند أبي يعلى « تزوج عثمان خيراً من حفصة ، وتزوج حفصة خيراً من عثمان » والجواب عن قصة زينب تقدم ، ويحتمل أن يقدر « من » وأن يقال كان ذلك قبل أن يحصل لفاطمة جهة التفضيل التي امتازت بها عن غيرها من أخواتها كما تقدم ، قال ابن التين : فيه أن الزوج لا يلزمه التسوية في النفقة بل يفضل من شاء بعد أن يقوم للأخرى بما يلزمه له ، قال : ويمكن أن لا يكون فيها دليل لاحتمال أن يكون من خصائصه ، كما قيل إن القسم لم يكن واجباً عليه وإنما كان يتبرع به

مَنَاقِبُ الْأَنْصَارِ

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الآية .

[٣٧٧٦] ٣٦٤٠ - فَا مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ نَا مَهْدِيُّ قَالَ نَا غِيلَانُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ : قُلْتُ لِأَنْسٍ : أَرَأَيْتُمْ اسْمَ الْأَنْصَارِ كُنْتُمْ تُسَمُّونَ بِهِ ، أَمْ سَمَّاكُمْ اللَّهُ ؟ قَالَ : بَلْ سَمَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى أَنْسٍ فَيَحْدِثُنَا بِمَنَاقِبِ الْأَنْصَارِ وَمَشَاهِدِهِمْ ، وَيُقْبِلُ عَلَيَّ أَوْ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَزْدِ فَيَقُولُ : فَعَلْ قَوْمُكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا .

[الحديث ٣٧٧٦ - طرفه في : ٣٨٤٤ .]

[٣٧٧٧] ٣٦٤١ - فَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ نَا أَبُو أَسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ يَوْمُ بَعَاثَ يَوْمًا قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَدْ افْتَرَقَ مَلَأُوهُمْ ، وَقُتِلَتْ سُرَوَاتُهُمْ وَجُرُحُوا . فَقَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ فِي دُخُولِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ .

[الحديث ٣٧٧٧ - طرفاه في : ٣٨٤٦ ، ٣٩٣٠ .]

[٣٧٧٨] ٣٦٤٢ - فَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ نَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ أَنْسًا يَقُولُ : قَالَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ - وَأَعْطَى قَرِيشًا - وَاللَّهُ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعَجَبُ ، إِنَّ سَيْوفَنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ قَرِيشَ ، وَغَنَائِمُنَا تُرَدُّ عَلَيْهِمْ . فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَدَعَا الْأَنْصَارَ ، قَالَ : فَقَالَ : «مَا الَّذِي بَلَّغَنِي عَنْكُمْ؟» - وَكَانُوا لَا يَكْذِبُونَ - فَقَالُوا : هُوَ الَّذِي بَلَّغَكَ . قَالَ : «أَوْ لَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجَعَ النَّاسُ بِالْغَنَائِمِ إِلَى بُيُوتِهِمْ ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟ لَوْ سَلَكْتُ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شَعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشَعْبَهُمْ» .

قوله (باب مناقب الأنصار) هو اسم إسلامي ، سمي به النبي صلى الله عليه وسلم الأوس والخزرج وحلفاءهم كما في حديث أنس . والأوس ينسبون إلى أوس بن حارثة ، والخزرج ينسبون إلى الخزرج بن حارثة ، وهما ابنا قيلة ، وهو اسم أمهم وأبوهم هو حارثة بن عمرو بن عامر الذي يجتمع إليه أنساب الأزد . وقوله ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الآية تقدم شرحه في أول مناقب عثمان . وزعم محمد بن الحسن بن زبالة أن الإيمان اسم من أسماء المدينة ، واحتج بالآية ولا حجة له فيها .

قوله (حدثنا مهدي) هو ابن ميمون .

قوله (غيلان بن جرير) هو المعول بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو بعدها لام ، ومعول بطن من الأزدي ، ونسبه ابن حبان حياً وهو وهم ، وهو تابعي ثقة قليل الحديث ليس له عن أنس شيء إلا في البخاري ، وتقدم له حديث في الصلاة ويأتي له في آخر الرقاق

قوله (قلت لأنس رأيت اسم الأنصار) يعني أخبرني عن تسمية الأوس والخزرج الأنصار .

قوله (كنا ندخل) كذا في هذه الرواية بغير أداة العطف ، وهو من كلام غيلان لامن كلام أنس ، وسيأتي بعد قليل قبل « باب القسامة في الجاهلية » من وجه آخر عن مهدي بن ميمون عن غيلان قال « كنا نأتي أنس ابن مالك » الحديث ولم يذكر ما قبله .

قوله (ويقبل علي) أي مخاطباً لي .

قوله (فعل قومك كذا) أي يحكي ما كان من مآثرهم في المغازي ونصر الإسلام .

قوله (كان يوم بعث) بضم الموحدة وتخفيف المهملة وآخره مثناة ، وحكى العسكري أن بعضهم رواه عن الخليل بن أحمد وصحفه بالغين المعجمة ، وذكر الأزهري أن الذي صحفه الليث الراوي عن الخليل ، وحكى القزاز في « الجامع » أنه يقال بفتح أوله أيضاً ، وذكر عياض أن الأصيلي رواه بالوجهين أي بالعين المهملة والمعجمة ، وأن الذي وقع في رواية أبي ذر بالغين المعجمة وجهاً واحداً ، ويقال إن أبا عبيدة ذكره بالمعجمة أيضاً ، وهو مكان — ويقال حصن وقيل مزرعة — عند بني قريظة على ميلين من المدينة ، كانت به وقعة بين الأوس والخزرج ، فقتل فيها كثير منهم . وكان رئيس الأوس فيه حضير والد أسيد بن حضير وكان يقال له حضير الكتائب وبه قتل ، وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي فقتل فيها أيضاً ، وكان النصر فيها أولاً للخزرج ثم ثبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الأوس وجرح حضير يومئذ فمات فيها ، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأربع وقيل بأكثر والأول أصح ، وذكر أبو الفرج الأصبهاني أن سبب ذلك أنه كان من قاعدتهم أن الأصيل لا يقتل بالحليف ، فقتل رجل من الأوس حليفاً للخزرج ، فأرادوا أن يقيدوه فامتنعوا ، فوقعت عليهم الحرب لأجل ذلك . فقتل فيها من أكابرهم من كان لا يؤمن ، أي يتكبر ويأنف أن يدخل في الإسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره ، وقد كان بقي منهم من هذا النحو عبد الله بن أبي بن سلول وقصته في ذلك مشهورة مذكورة في هذا الكتاب وغيره .

قوله (سرواتهم) بفتح المهملة والراء والواو أي خيارهم والسروات جمع سراة بفتح المهملة وتخفيف الراء ، والسراة جمع سرى وهو الشريف .

قوله (وجرحوا) كذا للأكثر بضم الجيم والراء المكسورة مثقلاً ومخففاً ثم مهملة . وللأصيلي بجيمين مخففاً أي

اضطراب قولهم من قولهم ، جرح الخاتم إذا جال في الكف ، وعند ابن أبي صفرة بفتح المهملة ثم جيم من الحرج وهو ضيق الصدر ، وللمستملى وعبدوس والقاسي « وخرجوا » بفتح الخاء والراء من الخروج ، وصوب ابن الأثير الأول وصوب غيره الثالث ، والله أعلم

قوله (يوم فتح مكة) أى عام فتح مكة ، لأن الغنائم المشار إليها كانت غنائم حنين ، وكان ذلك بعد الفتح بشهرين .

قوله (وأعطى قريشاً) هى جملة حالية ، وقوله « وسيوفنا تقطر من دمائهم » هو من القلب والأصل ودمائهم تقطر من سيوفنا ، ويحتمل أن يكون « من » بمعنى الباء الموحدة ، وبالع في جعل الدم قطر السيوف ، وسيأتى شرح هذا الحديث في غزوة حنين

باب قول النبي صلى الله عليه : « لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار »

قاله عبد الله بن زيد عن النبي صلى الله عليه .

[٣٧٧٩] ٣٦٤٣ - حدثني محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه ، أو قال أبو القاسم صلى الله عليه : « لو أن الأنصار سلكوا وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار » ، فقال أبو هريرة : ما ظلم - بأبي وأمي - آووه ونصروه . وكلمة أخرى .

[الحديث ٣٧٧٩ - طرفه في : ٧٢٤٤] .

قوله (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم « لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار » قال عبد الله بن زيد (هو طرف من حديث سيأتى شرحه في غزوة حنين ، قال الخطابي : أراد صلى الله عليه وسلم بذلك استطابة قلوب الأنصار حيث رضى أن يكون واحداً منهم لولا ما منعه من سمة الهجرة ، وأطال بذلك بما لا طائل فيه .

قوله (فقال أبو هريرة ما ظلم) أى ماتعدى في القول المذكور ولا أعطاهم فوق حقهم ، ثم بين ذلك بقوله « آووه ونصروه » .

قوله (أو كلمة أخرى) لعل المراد وواسوه وواسوا أصحابه بأموالهم ، وقوله « لسلكت في وادي الأنصار » أراد بذلك حسن موافقتهم له لما شاهده من حسن الجوار والوفاء بالعهد ، وليس المراد أنه يصير تابعاً لهم ، بل هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة على كل مؤمن

آخى النبي صلى الله عليه بين المهاجرين والأنصار

[٣٧٨٠] ٣٦٤٤ - نا إسماعيل بن عبد الله قال نا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال : لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه بين عبد الرحمن وسعد بن الربيع . فقال لعبد الرحمن : إني أكثر الأنصار مالاً ، فأقسم مالي نصفين . ولي امرأتان ، فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها ، فإذا انقضت عدتها فتزوجها . قال : بارك الله لك في أهلك ومالك ، أين سوقكم ؟ فدلّوه على سوق بني قينقاع ، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن . ثم تابع الغدو . ثم جاء يوماً وبه أثر صفرة ، فقال النبي صلى الله عليه : « مهيم ؟ » قال : تزوجت . قال : « كم سقت إليها ؟ » . قال : نواة من ذهب - أو وزن نواة - شك إبراهيم .

[٣٧٨١] ٣٦٤٥ - ناقتيبة قال نا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس أنه قال : قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى رسول الله صلى الله عليه بينه وبين سعد بن الربيع - وكان كثير المال - فقال سعد : قد علمت الأنصار أنني من أكثرها مالاً ، سأقسم مالي بينك وبين شطرين ، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها حتى إذا حلت تزوجتها . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ، فلم يرجع يومئذ حتى أفضل شيئاً من سمن وأقط ، فلم ، يلبث إلا يسيراً حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وعليه وضر من صفرة . فقال رسول الله صلى الله عليه : « مهيم ؟ » قال : تزوجت امرأة من الأنصار ، فقال : « ما سقت إليها ؟ » . قال : وزن نواة من ذهب - أو نواة من ذهب - فقال : « أولم ولو بشاة » .

[٣٧٨٢] ٣٦٤٦ - نا الصلت بن محمد أبوهمام قال سمعت المغيرة بن عبد الرحمن قال نا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قالت الأنصار : أقسم بيننا وبينهم النخل ، قال : لا . قال : يكفوننا المؤونة ويشركوننا في الأمر . قالوا : سمعنا وأطعنا .

قوله (باب إخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار) سيأتي بسط القول فيه في أبواب الهجرة قبيل المغازي .

قوله (عن جده) هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وهذا صورته مرسل ، وقد تقدم في أوائل البيع من طريق ظاهره الاتصال .

قوله (لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع)
أى ابن عمرو بن أبى زهير الأنصارى الخزرجى ، أحد النقباء ، استشهد بأحد ، وسيأتى بيان ذلك فى المغازى ،
وسيأتى شرح قصة تزويج عبد الرحمن بن عوف فى الوليمة من كتاب النكاح ، وكذا حديث أنس الذى بعده فى
المعنى إن شاء الله تعالى .

قوله (قالت الأنصار : اقسم بيننا وبينهم النخل) أى المهاجرين ، وقد سبق الكلام عليه فى المزارعة ، وفيه
فضيلة ظاهرة للأنصار .

قوله (ويشركونا فى الثمر) فى رواية الكشميهنى « فى الأمر » أى الحاصل من ذلك ، وهو من قولهم أمر
ماله — بكسر الميم — أى كثر

حُبُّ الْأَنْصَارِ

[٣٧٨٣] ٣٦٤٧ - حدثنا حجاج بن منهال قال نا شعبة قال نا عدي بن ثابت قال : سمعت البراء
قال : سمعت النبي صلى الله عليه - أو قال : قال النبي صلى الله عليه - « الأنصار لا يحبهم إلا
مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق . فمن أحبهم أحب الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله » .

[٣٧٨٤] ٣٦٤٨ - نا مسلم بن إبراهيم قال نا شعبة عن عبد الله بن عبد الله بن جبر عن أنس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه قال : « آية الإيمان حُبُّ الْأَنْصَارِ ، وآية النِّفَاق بُغْضُ الْأَنْصَارِ » .

قوله (باب حب الأنصار) أى فضله ، ذكر فيه حديث البراء « لا يحبهم إلا مؤمن » وحديث أنس « آية
الإيمان حب الأنصار » قال ابن التين : المراد حب جميعهم وبغض جميعهم ، لأن ذلك إنما يكون للدين ، ومن
أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض له فليس داخلا فى ذلك ، وهو تقرير حسن . وقد سبق الكلام على شرح
الحديث فى كتاب الإيمان

قول النبي صلى الله عليه للأنصار : « أنتم أحب الناس إلي »

[٣٧٨٥] ٣٦٤٩ - نا أبو معمر قال نا عبد الوارث قال نا عبد العزيز عن أنس قال : رأى النبي صلى الله
عليه النساء والصبيان مقبلين - قال : حسبت أنه قال من عرس - فقام النبي صلى الله عليه مثلاً
فقال : « اللهم أنتم من أحب الناس إلي » . قالها ثلاث مرار . مثلاً مثل الرجل : قام .

[٣٧٨٦]

٣٦٥٠- نا يعقوب بن إبراهيم بن كثير قال نا بهز بن أسد قال نا شعبة قال أخبرني هشام ابن زيد قال سمعت أنس بن مالك قال : جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه ومعه صبي لها ، فكلمها رسول الله صلى الله عليه فقال : « والذي نفسي بيده ، إنكم أحب الناس إلي » . مرتين .

[الحديث ٣٧٨٦ - طرفاه في : ٥٢٣٤ ، ٦٦٤٥ .]

قوله (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار أنتم أحب الناس إلي) هو على طريق الإجمال ، أي مجموعكم أحب إلي من مجموع غيركم ، فلا يعارض قوله في الحديث الماضي في جواب « من أحب الناس إليك ؟ قال : أبو بكر » الحديث .

قوله (حسبت أنه قال من عرس) الشك فيه من الراوى .

قوله (فقام النبي صلى الله عليه وسلم ممثلاً) بضم أوله وسكون ثانية وكسر المثلثة ، قال ابن التين : كذا وقع رباعياً . والذي ذكره أهل اللغة : مثل الرجل بفتح الميم وضم المثلثة مثولاً إذا انتصب قائماً ، ثلاثي ، انتهى . وفي رواية تأتي في النكاح « ممثلاً بالتشديد أي مكلفاً نفسه ذلك فلذلك عدى فعله قال عياض ، ووقع في النكاح بلفظ « ممتناً » بضم أوله وسكون ثانية وكسر المثناة بعدها نون أي طويلاً ، أو هو من المنة أي عليهم فيكون بالتشديد .

قوله في الطريق الأخرى (جاءت امرأة ومعه صبي لها) لم أقف على اسمها .

قوله (فكلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أجابها عما سألته ، أو ابتدأها بالكلام تأنيساً .

أتباع الأنصار

[٣٧٨٧]

٣٦٥١- نا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن عمرو قال سمعت أبا حمزة عن زيد ابن أرقم : قالت الأنصار : يا رسول الله ، لكل نبي أتباع ، وإنا قد اتبعناك ، فادع الله أن يجعل أتباعنا منا . فدعا به . فسميت ذلك إلى ابن أبي ليلى ، فقال : قد زعم ذلك زيد .

[الحديث ٣٧٨٧ - طرفه في : ٣٧٨٨ .]

[٣٧٨٨]

٣٦٥٢- نا آدم قال نا شعبة قال نا عمرو بن مرة قال سمعت أبا حمزة رجل من الأنصار : قالت الأنصار : إن لكل قوم أتباعاً . وإنا قد اتبعناك ، فادع الله أن يجعل أتباعنا منا . قال النبي

صلى الله عليه: «اللهم اجعل أتباعهم منهم». قال عمرو: فذكرته لابن أبي ليلى. قال: قد زعم ذلك زيد. قال شعبة: أظنه زيد بن أرقم.

قوله (باب أتباع الأنصار) أى من الحلفاء والموالى.

قوله (عن عمرو) هو ابن مرة كما فى الرواية التى تليها.

قوله (سمعت أبا حمزة) بالمهملة والزى اسمه طلحة بن يزيد مولى قرظة بن كعب الأنصارى، وقرظة بفتح القاف والراء والطاء المعجمة صحابى معروف، وهو ابن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب أو عامر بن زيد مناة، أنصارى خزرجى، مات فى ولاية المغيرة على الكوفة لمعاوية وذلك فى حدود سنة خمسين.

قوله (أن يجعل أتباعنا منا) أى يقال لهم الأنصار حتى تتناولهم الوصية بالإحسان إليهم ونحو ذلك.

قوله (فدعاه) أى بما سألوا، وبين ذلك فى الرواية التى تليها بلفظ «فقال اللهم اجعل أتباعهم منهم»

قوله (فسميت ذلك) أى نقلته، وهو بالتخفيف، وأما بتشديد الميم فمعناه أبلغته على أجهة الإفساد، وقائل ذلك هو عمرو بن مرة كما فى الرواية التى تليها، وابن أبى ليلى هو عبد الرحمن.

قوله (قد زعم ذلك زيد) زاد فى الرواية التى تليها «قال شعبة أظنه زيد بن أرقم» وكأنه احتمل عنده أن يكون ابن أبى ليلى أراد بقوله «قد زعم ذلك زيد» أى زيد آخر غير ابن أرقم كزيد بن ثابت، لكن الذى ظنه شعبة صحيح، فقد رواه أبو نعيم فى «المستخرج» من طريق على بن الجعد جازما به. وقوله «زعم» أى قال كما قدمنا مرارا أن لغة أهل الحجاز تطلق الزعم على القول

باب دور الأنصار

٣٦٥٣ - حدثني محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس بن مالك عن أبي أسيد قال: قال النبي صلى الله عليه: «خير دور الأنصار بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث بن الخزرج، ثم بنو ساعدة، وفي كل دور الأنصار خير». فقال سعد: ما أرى النبي صلى الله عليه إلا قد فضل علينا، فقليل: قد فضلكم على كثير. وقال

عبد الصمد : نا شعبة قال نا قتادة قال سمعت أنسا قال أبو أسيد عن النبي صلى الله عليه بهذا وقال : « سعد بن عبادة » .

[الحديث ٣٧٨٩ - أطرافه في : ٣٧٩٠ ، ٣٨٠٧ ، ٦٠٥٣ .]

[٣٧٩٠] ٣٦٥٤ - نا سعد بن حفص قال نا شيبان عن يحيى قال أبو سلمة أخبرني أبو أسيد أنه سمع النبي صلى الله عليه يقول : « خير الأنصار - أو قال : خير دُور الأنصار - بنو النجار ، وبنو عبد الأشهل ، وبنو الحارث ، وبنو ساعدة » .

[٣٧٩١] ٣٦٥٥ - نا خالد بن مخلد قال نا سليمان قال ني عمرو بن يحيى عن عباس بن سهل عن أبي حميد عن النبي صلى الله عليه قال : « إن خير دُور الأنصار دار بني النجار ، ثم عبد الأشهل ، ثم دار بني الحارث ، ثم بني ساعدة ، وفي كل دُور الأنصار خير » ، فلحقنا سعد بن عبادة ، فقال أبو أسيد : ألم تر أن الله خير الأنصار فجعلنا آخرًا ؟ فأدرك سعد النبي صلى الله عليه فقال : يا رسول الله ، خير دُور الأنصار فجعلنا آخرًا ، فقال : « أوليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار » .

قوله (باب فضل دور الأنصار) أى منازلهم .

قوله (عن أنس) فى رواية عبد الصمد المعلقة هنا « سمعت أنسا » وسأذكر من وصلها .

قوله (عن أنى أسيد) بالتصغير وهو الساعدى ، وهو مشهور بكنيته ، ويقال اسمه مالك .

قوله (خير دور الأنصار بنو النجار) هم من الخزرج ، والنجار هم تيم الله ، وسمى بذلك لأنه ضرب رجلا فنجره ف قيل له النجار ، وهو ابن ثعلبة بن عمرو من الخزرج .

قوله (ثم بنو عبد الأشهل) هم من الأوس ، وهو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأصغر ابن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة ، كذا وقع فى هذه الطريق ، ولكن وقع فى رواية معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبى سلمة عن أبى هريرة « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ قالوا : بلى . قال : بنو عبد الأشهل - وهم رهط سعد بن معاد - قالوا : ثم من يارسول الله ؟ قال : ثم بنو النجار » فذكر الحديث وفى آخره « قال معمر : وأخبرني ثابت وقتادة أنهما سمعا أنس بن مالك يذكر هذا الحديث ، إلا أنه قال بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل » أخرجه أحمد ، وأخرجه مسلم من طريق صالح ابن كيسان عن الزهرى دون مابعد من رواية معمر عن ثابت وقتادة ، وأخرج مسلم أيضا من طريق أبى الزناد عن أبى سلمة عن أبى أسيد مثل رواية أنس عن أبى أسيد ، فقد اختلف على أبى سلمة فى إسناده هل شيخه فيه أبو أسيد أو أبو هريرة ، ومثله هل قدم عبد الأشهل على بنى النجار أو بالعكس ؟ وأما رواية أنس فى تقديم بنى النجار فلم يختلف عليه فيها ، ويؤيدها رواية إبراهيم بن محمد بن طلحة عن أبى أسيد ، وهى عند مسلم أيضا وفيها

تقديم بنى النجار على بنى عبد الأشهل . وبنى النجار هم أحوال جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن والدته عبد المطلب منهم ، وعليهم نزل لما قدم المدينة ، فلهم مزية على غيرهم ، وكان أنس منهم فله مزيد عناية بحفظ فضائلهم .

قوله (ثم بنو الحارث بن الخزرج) أى الأكبر أى ابن عمرو بن مالك بن الأوس المذكور ابن حارثة .

قوله (ثم بنو ساعدة) هم الخزرج أيضا ، وساعدة هو ابن كعب بن الخزرج الأكبر .

قوله (خير دور الأنصار وفي كل دور الأنصار خير) خير الأولى بمعنى أفضل والثانية اسم أى الفضل حاصل فى جميع الأنصار وإن تفاوتت مراتبه .

قوله (فقال سعد) أى ابن عبادة كما فى الرواية المعلقة التى بعد هذا ، وهو من بنى ساعدة أيضا ، وكان كبيرهم يومئذ .

قوله (ما أرى) بفتح الهمزة من الرؤية وهى من إطلاقها على المسموع ، ويحتمل أن يكون من الاعتقاد ، ويجوز ضمها بمعنى الظن ، ووقع فى رواية أبى الزناد المذكورة « فوجد سعد بن عبادة فى نفسه فقال : خلفنا فكنا آخر الأربعة ، وأراد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك — فقال له ابن أخيه سهل : أتذهب لترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ورسول الله أعلم ، أو ليس حبسبك أن تكون رابع أربعة ؟ فرجع » .

قوله (فقيل قد فضلكم) لم أقف على اسم الذى قال له ذلك ، ويحتمل أن يكون هو ابن أخيه المذكور قبل .

قوله (وقال عبد الصمد الخ) يأتى موصولا فى مناقب سعد بن عبادة .

قوله فى رواية أبى سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف (بنو النجار وبنى عبد الأشهل) كذا ذكره بالواو ورواية أنس بـ ، وكذا رواية ابن حميد المذكورة بعدها ، وفيه إشعار بأن الواو قد يفهم منها الترتيب ، وإنما فهم الترتيب من جهة التقديم لا بمجرد الواو .

قوله (حدثنا سليمان) هو ابن بلال ، وعمرو بن يحيى أى ابن عمارة ، وعباس ابن سهل أى ابن سعد .

قوله (عن أبى حميد) هو الساعدي وهو مشهور بكنيته ، ويقال إن اسمه عبد الرحمن ، ووقع فى رواية الأصيل « عن أبى أسيد أو أبى حميد » بالشك ، والصواب عن أبى حميد وحده ، وسيأتى فى آخر غزوة تبوك .

قوله (فلحقنا سعد بن عبادة) قائل ذلك هو أبو حماد .

قوله (فقال : أبا أسيد) هو منادى حذف منه حرف النداء .

قوله (ألم تر أن الله) فى رواية الكشميهنى « ألم تر أن رسول الله » وهو أوجه .

قوله (خير الأنصار) أى فضل بين الأنصار بعضها على بعض .

قوله (خير) بضم أوله وكذا قوله « فجعلنا » .

قوله (أو ليس بحسبكم) بإسكان السين المهملة أى كافيكم ، وهذا يعارض ظاهر رواية مسلم المتقدمة فإن فيها أن سعداً رجع عن إرادة مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك لما قال له ابن أخيه ، ويمكن الجمع بأنه رجع حينئذ عن قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك خاصة ثم إنه لما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وقت آخر ذكر له ذلك ، أو الذى رجع عنه أنه أراد أن يورده مورد الإنكار والذى صدر منه ورد مورد المغالبة المتلطفة ولهذا قال له ابن أخيه فى الأول « أترد على رسول الله أمره » .

قوله (من الخيار) أى الأفاضل لأنهم بالنسبة إلى من دونهم أفضل ، وكأن المفاضلة بينهم وقعت بحسب السبق إلى الاسم ، وبحسب مساعيهم فى إعلاء كلمة الله ، ونحو ذلك

باب قول النبي صلى الله عليه للأَنْصار: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض»

قاله عبد الله بن زيد عن النبي صلى الله عليه .

[٣٧٩٢] ٣٦٥٦ - نا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس بن مالك عن أسيد بن حضير : أن رجلاً من الأنصار قال : يا رسول الله ، ألا تستعملني كما استعملت فلاناً ؟ قال : « ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » .

[الحديث ٣٨٩٢ - طرفه في : ٧٠٥٧] .

[٣٧٩٣] ٣٦٥٧ - نا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن هشام قال سمعت أنساً يقول : قال النبي صلى الله عليه للأَنْصار : « إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني ، وموعدكم الحوض » .

[٣٧٩٤] ٣٦٥٨ - حدثني عبد الله بن محمد قال نا سفيان عن يحيى بن سعيد سمع أنس بن مالك حين خرج معه إلى الوليد قال : دعا النبي صلى الله عليه الأنصار إلى أن يُقطع لهم البحرين ، فقالوا : لا ، إلا أن تُقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها . قال : « إما لا فاصبروا حتى تلقوني ، فإنه ستصيبكم أثرة بعدي » .

قوله (قاله عبد الله بن زيد) أى ابن عاصم المازنى ، وحديثه هذا وصله المؤلف بأتم من هذا فى غزوة حنين كما سيأتى إن شاء الله تعالى

قوله (عن أنس عن أسيد) مصغر (ابن حضير) بمهملة ثم معجمة مصغر أيضاً ، وهو من رواية صحابى

عن صحابي ، زاد مسلم « وقد رواه يحيى بن سعيد وهشام بن زيد عن أنس » بدون ذكر أسيد بن حضير ، لكن باختصار القصة التي هنا وذكر كل منهما قصة أخرى غير هذه ، فحديث يحيى بن سعيد تقدم في الجزية ، وحديث هشام يأتي في المغازي . ووقع لهذا الحديث قصة أخرى من وجه آخر : فأخرج الشافعي من رواية محمد ابن إبراهيم التيمي إلى أسيد بن حضير « طلب من النبي صلى الله عليه وسلم لأهل بيتين من الأنصار ، فأمر لكل بيت بوسق من تمر وشطر من شعير ، فقال أسيد : يا رسول الله ، جزاك الله عنا خيراً . فقال : وأنتم فجزاكم الله خيراً يامعشر الأنصار ، وإنكم لأعفة صبر ، وإنكم ستلقون بعدى أثرة » الحديث . وقوله « إنكم لأعفة صبر » أخرجه الترمذي والحاكم من وجه آخر عن أنس عن أبي طلحة وسنده ضعيف .

قوله (إن رجلاً من الأنصار) لم أقف على اسمه ، زاد مسلم في روايته « فخلا برسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (ألا تستعملني) أي تجعلني عاملاً على الصدقة أو على بلد .

قوله (كما استعملت فلاناً) لم أقف على اسمه ، لكن ذكرت في المقدمة أن السائل أسيد بن حضير والمستعمل عمرو بن العاص ، ولا أدري الآن من أين نقلته .

قوله (ستلقون بعدى أثرة) بفتح الهمزة والمثلثة ، ولغير الكشميني بضم الهمزة وسكون المثلثة وأشار بذلك إلى أن الأمر يصير في غيرهم فيختصون دونهم بالأموال ، وكان الأمر كما وصف صلى الله عليه وسلم ، وهو معدود فيما أخبر به من الأمور الآتية فوقع كما قال ، وسيأتي مزيد في الكلام عليه في الفتن .

قوله (عن هشام) هو ابن زيد بن أنس بن مالك .

قوله (وموعدكم الحوض) أي حوض النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .

قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة ، ويحيى بن سعيد هو الأنصاري .

قوله (حين خرج معه) أي سافر

قوله (إلى الوليد) أي ابن عبد الملك بن مروان ، وكان أنس قد توجه من البصرة حين آذاه الحجاج إلى دمشق يشكوه إلى الوليد بن عبد الملك فأنصفه منه .

قوله: (إمالة) أصله إن مكسورة الهمزة مخففة النون وهي الشرطية وما زائدة ولا نافية فأدغمت النون في الميم وحذف فعل الشرط وتقديره تقبلوا أو تفعلوا ، ورواه بعضهم بفتح همزة إمالة وهو خطأ إلا على لغة لبعض بني تميم فإنهم يفتحون الهمزة من إمالة حيث وردت ، قال عياض : واللام من قوله « إمالة » مفتوحة عند الجمهور ، ووقع

عند الأصيلي في البيوع من الموطأ وعند الطبري في مسلم بكسر اللام والمعروف فتحها، وقد منع من كسرهما أبو حاتم وغيره ونسبوه إلى تغيير العامة، لكن هو جار على مذهبهم في الإمالة وأن يجعل الكلام كأنه كلمة واحدة.

قوله (فإنه) الهاء ضمير الشأن ، وأبعد من قال يعود على الإقطاع

دُعاء النبي صلى الله عليه : «أصلح الأنصار والمهاجرة»

[٣٧٩٥] ٣٦٥٩- نا آدم قال نا شعبة قال نا أبو إياس عن أنس بن مالك قال : قال النبي صلى الله عليه :
« لا عيش إلا عيش الآخرة فأصلح الأنصار والمهاجرة ».

وعن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه مثله .. « فاغفر للأنصار ».

[٣٧٩٦] ٣٦٦٠- نا آدم قال نا شعبة عن حميد الطويل قال سمعت أنس بن مالك قال : كانت
الأنصار يوم الخندق تقول :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما حيناً أبداً

فأجابهم : « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأكرم الأنصار والمهاجرة ».

[٣٧٩٧] ٣٦٦١- نا محمد بن عبيد الله قال نا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال : جاءنا رسول الله
صلى الله عليه ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكبادنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه :
« اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار ».

[الحديث ٣٧٩٧- طرفاه في : ٤٠٩٨ ، ٦٤١٤.]

قوله (باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : أصلح الأنصار والمهاجرة) أى قائلا ذلك ، ذكر فيه

حديث أنس من رواية شعبة عن ثلاثة من شيوخه عنه ، وفي الأول بلفظ « فأصلح » وفي الثاني « فاغفر » وفي
الثالث « فأكرم » وبين في الثالث أن ذلك كان يوم الخندق . ثم أورد حديث سهل وهو ابن سعد بلفظ « ونحن
نحفر الخندق » وفيه « فاغفر » وقوله « على أكبادنا » بالمشاة جمع كتد وهو ما بين الكاهل إلى الظهر ،
وللكشميين بالموحدة ، ووجه بأن المراد نحمله على جنوبنا مما يلي الكبد . وقوله فيه « وعن قتادة عن أنس » هو
معطوف على الإسناد الأول ، وقد أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من رواية غندر عن شعبة بالإسنادين معاً

عليه ويصبح صائماً حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس « فقص القصة ، وهذا لا يمنع التعدد في الصنيع مع الضيف وفي نزول الآية ، قال ابن بشكوال : وقيل هو عبد الله بن رواحة ، ولم يذكر لذلك مستنداً ، وروى أبو البختري القاضي أحد الضعفاء المتروكين في « كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم » له أنه أبو هريرة راوى الحديث ، والصواب الذي يتعين الجزم به في حديث أبي هريرة ما وقع عند مسلم من طريق محمد ابن فضيل بن غزوان عن أبيه بإسناد البخارى « فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة » وبذلك جزم الخطيب لكنه قال : أظنه غير أبي طلحة زيد بن سهل المشهور ، وكأنه استبعد ذلك من وجهين : أحدهما أن أبا طلحة زيد بن سهل مشهور لا يحسن أن يقال فيه « فقام رجل يقال له أبو طلحة » والثاني أن سياق القصة يشعر بأنه لم يكن عنده ما يتعشى به هو وأهله حتى احتاج إلى إطفاء المصباح ، وأبو طلحة زيد بن سهل كان أكثر أنصارى بالمدينة مالا فيبعد أن يكون بتلك الصفة من التقليل ، ويمكن الجواب عن الاستبعادين ، والله أعلم .

قوله (إلا قوت صياني) يحتمل أن يكون هو وامراته تعشيا وكان صبيانهم حينئذ في شغلهم أو نياماً فأخروا لهم ما يكفيهم ، أو نسبوا العشاء إلى الصبية لأنهم إليه أشد طلباً ، وهذا هو المعتمد لقوله في رواية أبي أسامة « ونطوى بطوننا الليلة » وفي آخر هذه الرواية أيضاً « فأصبحا طاويين » ، وقد وقع في رواية وكيع عند مسلم « فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه » .

قوله (وأصبحى سراجك) بهزة قطع أى أو قديه

قوله (نؤمى صيانتك) في رواية لمسلم « عليهم بشيء » .

قوله (فجعلنا يُرْيانه كأنهما) في رواية الكشميهنى بحذف الكاف من كأنهما ، وقوله « طاويين » أى بغير عشاء .

قوله (ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما) في رواية جرير « من صنيعةك » وفي رواية التفسير « من فلان وفلانة » ونسبة الضحك والتعجب إلى الله مجازية والمراد بهما الرضا بصنيعهما وقوله « فعالكما » في رواية « فعلكما » بالإفراد قال في البارع : الفاعل بالفتح اسم الفعل الحسن مثل الجود والكرم ، وفي التهذيب : الفاعل بالفتح فعل الواحد في الخير خاصة يقال هو كرم الفاعل بفتح الفاء ، وقد يستعمل في الشر ، والفعال بالكسر إذا كان الفعل بين اثنين يعنى أنه مصدر فاعل مثل قاتل قتالا .

قوله (فأنزل الله : ويؤثرون على أنفسهم الخ) هذا هو الأصح في سبب نزول هذه الآية ، وعند ابن مردويه من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر « أهدى لرجل رأس شاة فقال : إن أخى وعياله أحوج منا إلى هذا فبعث به إليه ، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى رجعت إلى الأول بعد سبعة ، فنزلت ، ويحتمل أن تكون نزلت بسبب ذلك كله ، قيل : في الحديث دليل على نفوذ فعل الأب في الأبن الصغير وإن كان مطوياً على ضرر خفيف إذا كان في ذلك مصلحة دينية أو دنيوية ، وهو محمول على ما إذا عرف بالعادة من الصغير الصبر على مثل ذلك ، والعلم عند الله تعالى

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

[٣٧٩٨] ٣٦٦٢ - نا مسدد قال نا عبدالله بن داود عن فضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة :
 أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ ، فَقُلْنَ : مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ : « مَنْ يَضُمُّ - أَوْ يَضِيفُ - هَذَا ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا . فَاَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ :
 أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ . فَقَالَتْ : مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صَبِيَانٍ . فَقَالَ : هَيْئِي طَعَامَكَ ،
 وَأَصْبَحِي سَرَاجَكَ ، وَنَوْمِي صَبِيَانِكَ إِذَا أَرَادُوا عِشَاءً . فَهَيَّأتُ طَعَامَهَا ، وَأَصْبَحْتُ سَرَاجَهَا ،
 وَنَوِّمْتُ صَبِيَانَهَا ، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّمَا تُصْلِحُ سَرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ ، فَجَعَلَا يُرِيَانَهُ كَأَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ ، فَبَاتَا
 طَاوِيَيْنِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : ضَحَكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ - أَوْ عَجِبَ - مِنْ
 فَعَالِكُمَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ .

[الحديث ٣٧٩٨ - طرفه في : ٤٨٨٩] .

قوله (باب قول الله عز وجل : وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) هو مصير منه إلى أن الآية
 نزلت في الأنصار وهو ظاهر سياقها . وحديث الباب ظاهر في أنها نزلت في قصة الأنصارى فيطابق الترجمة ، وقد
 قيل إنها نزلت في قصة أخرى ، ويمكن الجمع .

قوله (إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم) لم أقف على اسمه وسيأتى أنه أنصارى زاد في رواية أبي
 أسامة عن فضيل بن غزوان في التفسير « فقال : يارسول الله أصابني الجهد » أى المشقة من الجوع ، وفي رواية
 جرير عن فضيل بن غزوان عند مسلم « أنى مجهود » .

قوله (فبعث إلى نسائه) أى يطلب منهن ما يضيفه به .

قوله (فقلن ما معنا) أى ما عندنا (إلا الماء) وفي رواية جرير « ما عندى » وفيه ما يشعر بأن ذلك كان
 في أول الحال قبل أن يفتح الله لهم خير وغيرها .

قوله (من يضم أو يضيف) أى من يؤوى هذا فيضيفه ، وكأن « أو » للشك ، وفي رواية أبي أسامة « ألا
 رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله » .

قوله (فقال رجل من الأنصار) زعم ابن التين أنه ثابت بن قيس بن شماس ، وقد أورد ذلك ابن بشكوال
 من طريق أبي جعفر بن النحاس بسند له عن أبي المتوكل الناجي مرسلًا ، ورواه إسماعيل القاضي في « أحكام
 القرآن » ولكن سياقه يشعر بأنها قصة أخرى لأن لفظه « أن رجلاً من الأنصار عبر عليه ثلاثة أيام لا يجد ما يفتطر

قول النبي صلى الله عليه : «اقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم»

[٣٧٩٩] ٣٦٦٣- حدثني محمد بن يحيى أبو علي قال نا شاذان أخو عبدان قال نا أبي قال أنا شعبة ابن الحجاج عن هشام بن زيد قال : سمعت أنس بن مالك يقول : مرَّ أبو بكر والعباسُ بمجلس من مجالس الأنصار وهم يَبكون ، فقال : ما يُبكيكم قالوا : ذكرنا مجلسَ النبي صلى الله عليه منا . فدخل على النبي صلى الله عليه فأخبره بذلك ، قال : فخرج النبي صلى الله عليه وقد عصبَ على رأسه حاشية بُردة ، قال : فصعد المنبر ، ولم يصعده بعد ذلك اليوم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «أوصيكم بالأنصار ، فإنهم كرشي وعيبتى ، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم ، فاقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم» .

[الحديث ٣٧٩٩ - طرفه في : ٣٨٠١] .

[٣٨٠٠] ٣٦٦٤- نا أحمد بن يعقوب قال نا ابن الغسيل قال سمعتُ عكرمة يقول سمعت ابن عباس يقول : خرج رسول الله صلى الله عليه وعليه ملحفة متعطفاً بها على منكبيه ، وعليه عصاة دسماء ، حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «أما بعد أيها الناس ، فإنَّ الناس يكثرون ويقلُّ الأنصارُ حتى يكونوا كالملح في الطعام ، فمن ولي منكم أمراً يضرُّ فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم» .

[٣٨٠١] ٣٦٦٥- حدثني محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه قال : «الأنصارُ كرشي وعيبتى ، والناسُ سيكثرون ويقلُّون ، واقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» .

قوله (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم) يعنى الأنصار .

قوله (حدثني محمد بن يحيى أبو علي) هو اليشكرى المروزي الصائغ كان أحد الحفاظ ، مات قبل البخارى بأربع سنين .

قوله (حدثنا شاذان أخو عبدان) هو عبد العزيز بن عثمان بن جبلة ، وهو أصغر من أخيه عبدان ، وقد أكثر البخارى عن عبدان وأدرك شاذان ، لكنه روى هنا عنه بواسطة .

قوله (مر أبو بكر) أى الصديق (والعباس) أى ابن عبد المطلب ، وكان ذلك فى مرض النبى صلى الله عليه وسلم وهم يبيكون .

قوله (فقال ما يكيكم) ؟ لم أقف على اسم الذى خاطبهم بذلك هل هو أبو بكر أو العباس ، ويظهر لى أنه العباس .

قوله (ذكرنا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم) أى الذى كانوا يجلسونه معه ، وكان ذلك فى مرض النبى صلى الله عليه وسلم فخشوا أن يموت من مرضه فيفقدوا مجلسه ، فبكوا حزناً على فوات ذلك

قوله (فدخل) كذا أفرد بعد أن ثنى ، والمراد به من خاطبهم ، وقد قدمت رجحان أنه العباس لكون الحديث من رواية ابنه وكأنه إنما سمع ذلك منه .

قوله (حاشية برد) فى رواية المستملى حاشية بردة بزيادة هاء التأنيث .

قوله (أوصيكم بالأنصار) استنبط منه بعض الأئمة أن الخلافة لا تكون فى الأنصار لأن من فيهم الخلافة يوصون ولا يوصى بهم ، ولا دلالة فيه إذ لا مانع من ذلك .

قوله (كرشى وعيتى) أى بطانتى وخاصتى قال القزاز : ضرب المثل بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذى يكون فيه غمؤه ، ويقال : لفلان كرش منشورة أى عيال كثيرة ، والعيبة بفتح المهملة وسكون المثناة بعدها موحدة ما يحرز فيه الرجل نفيس ماعنده ، يريد أنهم موضع سره وأمانته ، قال ابن دريد : هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز الذى لم يسبق إليه . وقال غيره : الكرش بمنزلة المعدة للإنسان ، والعيبة مستودع الثياب والأول أمر باطن والثانى أمر ظاهر ، فكأنه ضرب المثل بهما فى إرادة اختصاصهم بأموره الباطنة والظاهرة ، والأول أولى ، وكل من الأمرين مستودع لما يخفى فيه .

قوله (وقد قضوا الذى عليهم وبقي الذى لهم) يشير إلى ما وقع لهم ليلة العقبة من المبايعة ، فإنهم بايعوا على أن يؤوا النبى صلى الله عليه وسلم وينصروه على أن لهم الجنة ، فوفوا بذلك .

قوله (حدثنا ابن الغسيل) هو عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الأنصارى ، وحنظلة هو غسيل الملائكة ، وعبد الرحمن المذكور يكنى أبا سليمان .

قوله (ملحفة) بكسر أوله .

قوله (متعطفاً بها) أى متوشحاً مرتدياً ، والعطاف الرداء سمي بذلك لوضعه على العطفين وهما ناحيتا العنق ، ويطلق على أردية معاطف .

قوله (وعليه عصابة) بكسر أوله وهى ما يشد به الرأس وغيرها ، وقيل فى الرأس بالتاء وفى غير الرأس يقال عصاب فقط ، وهذا يردده قوله فى الحديث الذى أخرجه مسلم « عصب بطنه بعصابة » .

قوله (دسماء) أى لونها كلون الدسم وهو الدهن ، وقيل المراد أنها سوداء لكن ليست خالصة السوداء ، ويحتمل أن تكون اسودت من العرق أو من الطيب كالغالية . ووقع فى الجمعة « دسمة » بكسر السين ، وقد تبين من حديث أنس الذى قبله أنها كانت حاشية البرد ، والحاشية غالباً تكون من لون غير لون الأصل ، وقيل المراد بالعصابة العمامة ومنه حديث مسح على العصائب .

قوله (حتى جلس على المنبر) تبين من حديث أنس الذى قبله سبب ذلك وعرف أن ذلك كان فى مرض موته صلى الله عليه وسلم وصرح به فى علامات النبوة ، وتقدم فى الجمعة من هذا الوجه وزاد « وكان آخر مجلس جلسه » .

قوله فى حديث أنس (وإن الناس سيكثرون ويقلون) أى أن الأنصار يقلون ، وفيه إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم فى الإسلام وهم أضعاف أضعاف قبيلة الأنصار ، فمهما فرض فى الأنصار من الكثرة كالتناسل فرض فى كل طائفة من أولئك ، فهم أبداً بالنسبة إلى غيرهم قليل ، ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم اطلع على أنهم يقلون مطلقاً فأخبر بذلك فكان كما أخبر لأن الموجودين الآن من ذرية على بن أبى طالب ممن يتحقق نسبه إليه أضعاف من يوجد من قبيلتى الأوس والخزرج ممن يتحقق نسبه وقس على ذلك ، ولا التفات إلى كثرة من يدعى أنه منهم بغير برهان . وقوله « حتى يكونوا كالملاح فى الطعام » فى علامات النبوة « بمنزلة الملاح فى الطعام » أى فى القلة لأنه جعل غاية قلتهم الانتهاء إلى ذلك ، والملاح بالنسبة إلى جملة الطعام جزء يسير منه والمراد بذلك المعتدل .

قوله (فمن ولى منكم أمراً يضر فيه أحداً أو ينفعه) قيل فيه إشارة إلى أن الخلافة لا تكون فى الأنصار . قلت : وليس صريحاً فى ذلك إذ لا يمتنع التوصية على تقدير أن يقع الجور ، ولا التوصية للمتبوع سواء كان منهم أو من غيرهم .

قوله (ويتجاوز عن مسيئتهم) أى فى غير الحدود وحقوق الناس .

مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه

٣٦٦٦ - نا محمد بن بشار قال أنا غندر قال نا شعبة عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء يقول : أهديت للنبي صلى الله عليه حلة حرير ، فجعل أصحابه يمسونها ويعجبون من لينها ، [٣٨٠٢]

فقال: «أتعجبون من لين هذه؟ لمناديل سعد بن معاذ خير منها أو ألين». رواه قتادة والزهرى سمعا أنسا عن النبي صلى الله عليه.

[٣٨٠٣] ٣٦٦٧- حدثنا محمد بن المثني قال نا فضل بن مساور ختن أبي عوانة قال نا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر سمعت النبي صلى الله عليه يقول: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ». وعن الأعمش قال نا أبو صالح عن جابر عن النبي صلى الله عليه مثله: فقال رجل لجابر: فإن البراء يقول: اهتز السرير فقال: إنه كان بين هذين الحيين ضغائن، سمعت النبي صلى الله عليه يقول: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ».

[٣٨٠٤] ٣٦٦٨- نا محمد بن عرعة قال أنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد الخدري أن ناساً نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأرسل إليه فجاء على حمار، فلما بلغ قريباً من المسجد قال النبي صلى الله عليه: «قوموا إلى خيركم - أو سيدكم -» قال: «يا سعد، إن هؤلاء نزلوا على حكمك» قال: فإني أحكم فيهم أن يقتل مقاتلتهم، وتُسبى ذراريهم. قال: «حكمت بحكم الله، أو بحكم الملك».

قوله (باب مناقب سعد بن معاذ) أي ابن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الأشهل، وهو كبير الأوس، كما أن سعد بن عباد كبير الخزرج، وإياهما أراد الشاعر بقوله:
فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف

قوله (أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حلة حرير) الذي أهداها له أكيدر دومة، كما بينه أنس في حديثه المتقدم في كتاب الهبة.

قوله (رواه قتادة والزهرى سمعا أنسا عن النبي صلى الله عليه وسلم) أما رواية قتادة فوصلها المؤلف في الهبة، وأما رواية الزهرى فوصلها في اللباس، ويأتى ما يتعلق بها هناك إن شاء الله تعالى.

قوله (حدثنا فضل بن مساور) بضم الميم وتخفيف المهملة، هو بصرى يكنى أبا المساور، وكان ختن أبي عوانة، وليس له في البخارى إلا هذا الموضع.

قوله (ختن أبي عوانة) بفتح المعجمة والمثناة أى صهره زوج ابنته، والختن يطلق على كل من كان من أقارب المرأة.

قوله (وعن الأعمش) هو معطوف على الإسناد الذى قبله، وهذا من شأن البخارى في حديث أبي سفيان طلحة بن نافع صاحب جابر لا يخرج له إلا مقرونا بغيره أو استشهاده.

قوله (فقال رجل لجابر) لم أقف على اسمه .

قوله (فإن البراء يقول : اهتز السرير) أى الذى حمل عليه .

قوله (إنه كان بين هذين الحين) أى الأوس والخزرج .

قوله (ضغائن) بالضاد والغين المعجمتين جمع ضغينة وهي الحقد ، قال الخطابي : إنما قال جابر ذلك لأن سعداً كان من الأوس والبراء خزرجى والخزرج لا تقر للأوس بفضل ، كذا قال وهو خطأ فاحش ، فإن البراء أيضاً أوسى لأنه ابن عازب بن الحارث بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، يجتمع مع سعد بن معاذ فى الحارث بن الخزرج ، والخزرج والد الحارث بن الخزرج ، وليس هو الخزرج الذى يقابل الأوس وإنما سمي على اسمه . نعم الذى من الخزرج الذين هم مقابلو الأوس جابر ، وإنما قال جابر ذلك إظهاراً للحق واعترافاً بالفضل لأهله ، فكأنه تعجب من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسى ، ثم قال : أنا وإن كنت خزرجياً وكان بين الأوس والخزرج ما كان ، لا يمنعنى ذلك أن أقول الحق ، فذكر الحديث . والعذر للبراء أنه لم يقصد تغطية فضل سعد بن معاذ ، وإنما فهم ذلك فجزم به ، هذا الذى يليق أن يظن به ، وهو دال على عدم تعصبه ، ولما جزم الخطابي بما تقدم احتاج هو ومن تبعه إلى الاعتذار عما صدر من جابر فى حق البراء وقالوا فى ذلك ما محصله : إن البراء معذور لأنه لم يقل ذلك على سبيل العداوة لسعد ، وإنما فهم شيئاً محتملاً فحمل الحديث عليه ، والعذر لجابر أنه ظن أن البراء أراد الغض من سعد فساغ له أن ينتصر له ، والله أعلم . وقد أنكر ابن عمر ما أنكره البراء فقال : إن العرش لا يهتز لأحد ، ثم رجع عن ذلك وجزم بأنه اهتز له عرش الرحمن ، أخرج ذلك ابن حبان من طريق مجاهد عنه ، والمراد باهتزاز العرش استبشاره وسروره بقدم روحه ، يقال لكل من فرح بقدم قادم عليه اهتز له ، ومنه اهتزت الأرض بالنبات إذا اخضرت وحسنت ، ووقع ذلك من حديث ابن عمر عند الحاكم بلفظ « اهتز العرش فرحاً به » لكنه تأوله كما تأوله البراء بن عازب فقال : اهتز العرش فرحاً بقاء الله سعداً حتى تفسخت أعواده على عواتقنا ، قال ابن عمر : يعنى عرش سعد الذى حمل عليه ، وهذا من رواية عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر ، وفى حديث عطاء مقال لأنه ممن اختلط فى آخر عمره ، ويعارض روايته أيضاً ما صححه الترمذى من حديث أنس قال « لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون : ما أحف جنازته ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن الملائكة كانت تحمله » قال الحاكم : الأحاديث التى تصرح باهتزاز عرش الرحمن مخرجة فى الصحيحين ، وليس لمعارضها فى الصحيح ذكر ، انتهى . وقيل : المراد باهتزاز العرش اهتزاز حملة العرش ، ويؤيده حديث « إن جبريل قال : من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واستبشر به أهلها » أخرجه الحاكم ، وقيل هى علامة نصبها الله لموت من يموت من أوليائه ليشعر ملائكته بفضله ، وقال الحزبي : إذا عظموا الأمر نسبوه إلى عظيم كما يقولون قامت لموت فلان القيامة وأظلمت الدنيا ونحو ذلك ، وفى هذه منقبة عظيمة لسعد ، وأما تأويل البراء على أنه أراد بالعرش السرير الذى حمل عليه فلا يستلزم ذلك فضلاً له لأنه يشركه فى ذلك كل ميت ، إلا أنه يريد اهتز حملة السرير فرحاً بقدمه على ربه فيتجه ، ووقع لمالك نحو ما وقع لابن عمر أولاً ، فذكر صاحب « العتبية » فيها أن مالكا

سئل عن هذا الحديث فقال : أنهاك أن تقوله ، وما يدعو المرء أن يتكلم بهذا وما يدري ما فيه من الغرور . قال أبو الوليد بن رشد في « شرح العتبية » إنما نهى مالك لئلا يسبق إلى وهم الجاهل أن العرش إذا تحرك يتحرك الله بحركته كما يقع للجالس منا على كرسيه ، وليس العرش بموضع استقرار الله ، تبارك الله وتنزه عن مشابهة خلقه . انتهى ملخصاً . والذي يظهر أن مالكا ما نهى عنه لهذا ، إذ لو خشي من هذا لما أسند في « الموطأ » حديث « ينزل الله إلى سماء الدنيا » لأنه أصرح في الحركة من اهتزاز العرش . ومع ذلك فمعتقد سلف الأئمة وعلماء السنة من الخلف أن الله منزّه عن الحركة والتحول والحلول ليس كمثله شيء ، ويحتمل الفرق بأن حديث سعد ما ثبت عنده فأمر بالكف عن التحدث به بخلاف حديث النزول فإنه ثابت فرواه ووكّل أمره إلى فهم أولى العلم الذين يسمعون في القرآن استوى على العرش . ونحو ذلك . وقد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصحابة أو أكثر وثبت في الصحيحين ، فلا معنى لإنكاره .

قوله (إن أناساً نزلوا على حكم سعد) هم بنو قريظة ، وسيأتي شرح ذلك في المغازي . وقوله في هذه الرواية « فلما بلغ قريباً من المسجد » أي الذي أعده النبي صلى الله عليه وسلم أيام محاصرته لبني قريظة للصلاة فيه . وأخطأ من زعم أنه غلط من الراوى لظنه أنه أراد بالمسجد المسجد النبوي بالمدينة ، وقال إن الصواب ما وقع عند أبي داود من طريق شعبة أيضاً بهذا الإسناد بلفظ « فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم » انتهى ، وإذا حمل على ما قررته لم يكن بين اللفظين تناف . وقد أخرجه مسلم كما أخرجه البخاري كذلك .

منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما

[٣٨٠٥] ٣٦٦٩ - نا علي بن مسلم قال نا حبان قال نا همام قال أنا قتادة عن أنس : إن رجلين خرجا من عند النبي صلى الله عليه في ليلة مظلمة ، فإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما . وقال معمر عن ثابت عن أنس : أن أسيد بن حضير ورجلاً من الأنصار . وقال حماد أنا ثابت عن أنس : كان أسيد وعباد بن بشر عند النبي صلى الله عليه .

قوله (باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر) هو أسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي الأشهلي ، يكنى أبا يحيى وقيل غير ذلك ، ومات في سنة عشرين في خلافة عمر على الأصح . وعباد بن بشر هو ابن وقش كما سألينه ، وفي تاريخ البخاري ومسند أبي يعلى وصححه الحاكم من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة قالت « ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يغتد عليهم فضلاً كلهم من بني عبد الأشهل : سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر »

قوله (إن رجلين) ظهر من رواية معمر أن أسيد بن حضير أحدهما ، ومن رواية حماد أن الثاني عباد بن بشر ولذلك جزم به المؤلف في الترجمة وأشار إلى حديثهما ، فأما رواية معمر فوصلها عبد الرزاق في مصنفه عنه ، ومن طريق الإسماعيلي بلفظ « أن أسيد بن حضير ورجلاً من الأنصار تحدثا عند رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة ، ثم خرج وييد كل منهما عصية ، فأضاءت عصا أحدهما حتى مشيا في ضوئها ، حتى إذا افترت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر فمشى كل منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله ، وأما رواية حماد بن سلمة فوصلها أحمد والحاكم في « المستدرک » بلفظ « أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر كانا عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء حندس ، فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما فمشيا في ضوئها ، فلما افترت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر » .

قوله (عباد بن بشر) كذا للأكثر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ، وفي رواية أبي الحسن القاسبي « بشير » بفتح أوله وكسر ثانيه وزيادة تحتانية وهو غلط ، وفي الصحابة عباد بن بشر بن قيطي ، وعباد بن بشر بن نهيك ، وعباد بن بشر بن وقش ، وصاحب هذه القصة هو هذا الثالث ، ووهم من زعم خلاف ذلك .

مناقب معاذ بن جبل رضي الله عنه

[٣٨٠٦] ٣٦٧٠- نا محمد بن بشر قال نا غندر قال نا شعبة عن عمرو عن إبراهيم عن مسروق عن عبد الله بن عمرو سمعت النبي صلى الله عليه عليه : « استقرئوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي ، ومعاذ بن جبل » .

قوله (مناقب معاذ بن جبل) أي ابن عمرو بن أوس ، من بني أسد بن شاردة بن يزيد بفتح المثناة الفوقانية ابن جشم بن الخزرج الخزرجي ، يكنى أبا عبد الرحمن ، شهد بدرًا والعقبة ، وكان أميراً للنبي صلى الله عليه وسلم على اليمن ، ورجع بعده إلى المدينة ، ثم خرج إلى الشام مجاهداً فمات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة . ذكر فيه حديث عبد الله بن عمرو « استقرئوا القرآن » وقد تقدم شرحه قريباً ، وقد أخرج ابن حبان والترمذي من حديث أبي هريرة رفعه « نعم الرجل معاذ بن جبل » كان عقيباً بدرياً من فقهاء الصحابة ، وقد أخرج الترمذي وابن ماجه عن أنس رفعه « أرحم أمتي أبو بكر » وفيه — وأعلمهم بالحلل والحرام معاذ » ورجاله ثقات ، وصح عن عمر أنه قال « من أراد الفقه فليأت معاذاً » ، وسيأتي له ذكر في تفسير سورة النحل ، وعاش معاذ ثلاثاً وثلاثين سنة على الصحيح .

منقبة سعد بن عباد رضي الله عنه

وقالت عائشة : وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً .

[٣٨٠٧] ٣٦٧١- نا أسحاق قال نا عبد الصمد قال نا شعبة قال نا قتادة قال سمعت أنس بن مالك قال أبو أسيد قال رسول الله صلى الله عليه عليه : « خيرُ دورِ الأنصارِ بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة ، وفي كلِّ دورِ الأنصارِ خير » ، فقال سعد بن عباد — وكان ذا قدم في الإسلام — : أرى رسول الله صلى الله عليه عليه قد فضل علينا . فقليل له : « قد فضلكم على ناس كثير » .

قوله (منقبة سعد بن عباد) أى ابن دليم بن حارثة بن ألى خزيمية بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة يكنى أبا ثابت ، وهو والد قيس بن سعد أحد مشاهير الصحابة ، وكان سعد كبير الخزرج وأحد المشهورين بالجلود ، ومات بحوران من أرض الشام سنة أربع عشرة أو خمس عشرة فى خلافة عمر . ثم ذكر فيه حديث ألى أسيد فى دور الأنصار وقد تقدم قريباً ، وأورده هنا لقوله فى هذه الطريق « وكان ذا قدم فى الإسلام » .

قوله (وقالت عائشة : وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً) هذا طرف من حديث الإفك الطويل ، وسيأتى بتمامه فى تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى ، وذكرت عائشة فيه ما دار بين سعد بن عباد وأسيد بن حضير حيث قال « وإن كان من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك ، فقال له سعد بن عباد : لا تستطيع قتله ، فثار بينهم الكلام إلى أن أسكتهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأشارت عائشة إلى أن سعد بن عباد كان قبل أن يقول تلك المقالة رجلاً صالحاً ، ولا يلزم من ذلك أن يكون خرج عن هذه الصفة إذ ليس فى الخبر تعرض لما بعد تلك المقالة ، والظاهر استمرار ثبوت تلك الصفة له لأنه معذور فى تلك المقالة لأنه كان فيها متأولاً ، فلذلك أوردها المصنف فى مناقبه ، ولم يبد منه ما يعاب به قبل هذه المقالة ، وعذر سعد فيها ظاهر ، لأنه تخيل أن الأوسى أراد الغض من قبيلة الخزرج لما كان بين الطائفتين فرد عليه ، ثم لم يقع من سعد بعد ذلك شئ يعاب به إلا أنه امتنع من بيعه أى بكر فيما يقال وتوجه إلى الشام فمات بها ، والعذر له فى ذلك أنه تأول أن للأنصار فى الخلافة استحقاقاً فبنى على ذلك ، وهو معذور وإن كان ما اعتقده من ذلك خطأ .

مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه

[٣٨٠٨] ٣٦٧٢- نا أبو الوليد قال نا شعبة عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن مسروق قال : ذكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال : ذاك رجل لا أزال أحبه ، سمعت النبي صلى الله عليه عليه : « خذوا القرآن من أربعة ، من عبد الله بن مسعود - فبدأ به - وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ ابن جبل ، وأبي بن كعب » .

[٣٨٠٩] ٣٦٧٣- حدثني محمد بن بشار قال نا غندر قال سمعت شعبة قال سمعت قتادة عن أنس ابن مالك : قال النبي صلى الله عليه عليه لأبي : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ » قال : وسماني ؟ قال : « نعم » . فبكى .

[الحديث ٣٨٠٩ - أطرافه فى : ٤٩٥٩ ، ٤٩٦٠ ، ٤٩٦١] .

قوله (باب مناقب أبي بن كعب) أى ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار

الأنصاري الخزرجي النجاري ، يكنى أبا المنذر وأبا الطفيل ، كان من السابقين من الأنصار ، شهد العقبة ، وبدرًا وما بعدهما ، مات سنة ثلاثين وقيل غير ذلك ، ذكر فيه حديث عبد الله بن عمرو المتقدم قريباً في مناقب عبد الله بن مسعود .

قوله (قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب : إن الله أمرني أن أقرأ عليك : لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) زاد الحاكم من وجه آخر عن زر بن حبیش عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عليه ﴿ لم يكن ﴾ وقرأ فيها : أن ذات الدين عند الله الحنيفة ، لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية ، من يفعل خيراً فلم يكفره .

قوله (قال وسامى) ؟ أى هل نص علىّ باسمي ، أو قال اقرأ على واحد من أصحابك فاخترتنى أنت ؟ فلما قال له « نعم » بكى إما فرحاً وسروراً بذلك ، وإما خشوعاً وخوفاً من التقصير في شكر تلك النعمة . وفي رواية للطبراني من وجه آخر عن أبي بن كعب قال « نعم باسمك ونسبك في الملاء الأعلى » قال القرطبي : تعجب أى من ذلك لأن تسمية الله له ونصه عليه ليقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم تشريف عظيم ، فلذلك بكى إما فرحاً وإما خشوعاً . قال أبو عبيد : المراد بالعرض على أى ليتعلم أى منه القراءة ويتثبت فيها ، وليكون عرض القرآن السنة ، وللتنبية على فضيلة أبي بن كعب وتقدمه في حفظ القرآن ، وليس المراد أن يستذكر منه النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً بذلك العرض . ويؤخذ من هذا الحديث مشروعية التواضع في أخذ الإنسان العلم من أهله وإن كانوا دونه . وقال القرطبي : خص هذه السورة بالذكر لما اشتملت عليه من التوحيد والرسالة والاخلاص والصحف والكتب المنزلة على الأنبياء . وذكر الصلاة والزكاة والمعاد وبيان أهل الجنة والنار مع وجازتها .

مناقب زيد بن ثابت رضي الله عنه

[٣٨١٠] ٣٦٧٤ - حدثني محمد بن بشار قال نا يحيى قال نا شعبة عن قتادة عن أنس : جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وآله أربعاً كلهم من الأنصار : أبي ومعاذ بن جبل وأبوزيد وزيد . قلت لأنس : من أبوزيد ؟ قال : أحد عمومتي .

[الحديث ٣٨١٠ - أطرافه في : ٣٩٩٦ ، ٥٠٠٣ ، ٥٠٠٤ .]

قوله (باب مناقب زيد بن ثابت) أى ابن الضحاك بن زيد بن لوزان ، من بنى مالك بن النجار ، كاتب الوحي وأحد فقهاء الصحابة . مات سنة خمس وأربعين .

قوله (جمع القرآن) أى استظهره حفظاً .

قوله (وأبو زيد . ثم قال أنس : هو أحد عمومتي) ذكر على بن المديني أن اسمه أوس ، وعن يحيى بن معين هو ثابت بن زيد ، وقيل هو سعد بن عبيد بن النعمان وبذلك جزم الطبراني عن شيخه أبي بكر بن صدقة قال : وهو الذي كان يقال له القارئ وكان على القادسية واستشهد بها ، وهو والد عمير بن سعد . وعن الواقدي :

هو قيس بن السكن بن قيس بن زعور بن حرام الأنصاري النجاري ، ويرجحه قول أنس « أحد عمومتى » فإنه من قبيلة بنى حرام ، وليس في هذا ما يعارض حديث عبد الله بن عمر « واستقرئوا القرآن من أربعة » فذكر اثنين من الأربعة ولم يذكر اثنين ، لأنه إما أن يقال لا يلزم من الأمر بأخذ القراءة عنهم أن يكونوا كلهم استظهروه جميعه ، وإما أن لا يؤخذ بمفهوم حديث أنس لأنه لا يلزم من قوله « جمعه أربعة » أن لا يكون جمعه غيرهم ، فلعله أراد أنه لم يقع جمعه لأربعة من قبيلة واحدة إلا لهذه القبيلة وهي الأنصار ، وسيأتى الكلام على جمع القرآن في كتاب فضائل القرآن .

مناقب أبي طلحة رضي الله عنه

[٣٨١١]

٣٦٧٥- نا أبو معمر قال نا عبد الوارث قال نا عبد العزيز عن أنس قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه ، وأبو طلحة بين يدي النبي صلى الله عليه مجوب عليه بحجفة له ، وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديداً القد ، يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً ، وكان الرجل يمر ومعه الجعبة من النبل ، فيقول : « انشرها لأبي طلحة » ، فأشرف النبي صلى الله عليه ينظر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة : يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم ، نحري دون نحرك . ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدماً سوقهما تنقزان القرب على متونهما ، تفرغانه في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملانها ، ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم . ولقد وقع السيف من يدي أبي طلحة إما مرتين وإما ثلاثاً .

قوله (باب مناقب أبي طلحة) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري الخزرجي النجاري ، هو زوج أم سليم والدة أنس ، وقد تقدم بيان وفاته وتاريخها في الجهاد .

قوله (مجوب) بفتح الجيم وكسر الواو المشددة أى مترس عليه يقيه بها ، ويقال للترس جوبة ، والحجفة بهملة ثم جيم مفتوحتين الترس .

قوله (شديداً لقد يكسر) كذا للأكثر بنصب « شديداً » وبعدها « لقد » بلام ثم قد ، وبعضهم بالاضافة « شديد القد » بسكون اللام وكسر القاف ، والقدسير من جلد غير مدبوغ ، يريد أنه شديد وتر القوس ، وبهذا جزم الخطاى وتبعه ابن التين ، وقد روى بالميم المفتوحة بدل القاف . وسيأتى بقية ما يتعلق بهذا الحديث في المغازى إن شاء الله تعالى .

مناقب عبد الله بن سلام

[٣٨١٢]

٣٦٧٦- نا عبد الله بن يوسف قال سمعت مالكا يحدث عن أبي النضر مولى عمر بن

عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ : إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ . قَالَ : وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ الْآيَةُ . قَالَ : لَا أَدْرِي قَالَ مَالِكٌ : الْآيَةُ أَوْ فِي الْحَدِيثِ .

[٣٨١٣]

٣٦٧٧- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ نَا أَزْهَرُ السَّمَانُ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْخُشُوعِ ، فَقَالُوا : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَصَلَّيْ رَكْعَتَيْنِ تَجَوَّزَ فِيهِمَا ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَبِعْتَهُ فَقُلْتُ : إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ قَالُوا : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ : وَاللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ . فَسَأَلْتُكَ لَمْ ذَاكَ . رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا - وَسَطُهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ ، فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ ، فَقِيلَ لِي : ارْقَ ، فَقُلْتُ : لَا أَسْتَطِيعُ ، فَأَتَانِي مِنْصَفٌ فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي فَرَقَيْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا ، فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ ، فَقِيلَ لِي : اسْتَمْسِكْ . فَاسْتَيْقِظْتُ وَإِنِّهَا لَفِي يَدَيَّ . فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : « تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ الْوَثْقَى ، فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ » . وَذَلِكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ . وَقَالَ لِي خَلِيفَةٌ : نَا مُعَاذٌ قَالَ نَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ نَا قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ قَالَ : وَصِيفٌ مَكَانٌ مِنْصَفٌ .

[الحديث ٣٨١٣ - طرفه في : ٧٠١٠ ، ٧٠١٤ .]

[٣٨١٤]

٣٦٧٨- نَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ نَا شُعْبَةُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ : أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ فَقَالَ : أَلَا تَجِيءُ فَأَطْعَمَكَ سَوِيقًا وَتَمْرًا وَتَدْخُلُ فِي بَيْتٍ ؟ ثُمَّ قَالَ : إِنَّكَ بِأَرْضِ الرَّبِّ بِهَا فَاشْ ، إِذَا كَانَ لَكَ عَلَى رَجُلٍ حَقٌّ فَأَهْدِي إِلَيْكَ حِمْلَ تَبْنٍ أَوْ حِمْلَ شَعِيرٍ أَوْ حِمْلَ قَتٍّ فَلَا تَأْخُذْهُ فَإِنَّهُ رِبَا . وَلَمْ يَذْكُرِ النَّضْرُ وَأَبُو دَاوُدَ وَوَهَبٌ عَنْ شُعْبَةَ الْبَيْتِ .

[الحديث ٣٨١٤ - طرفه في : ٧٣٤٢ .]

قوله (باب مناقب عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام أى ابن الحارث من بنى قينقاع ، وهم من ذرية يوسف الصديق ، وكان اسم عبد الله بن سلام فى الجاهلية الحصين فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله أخرجه ابن ماجه ، وكان من حلفاء الخزرج من الأنصار ، أسلم أول ما دخل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ، وسيأتى شرح ذلك فى أوائل الهجرة ، وزعم الداودى أنه كان من أهل بدر ، وسبقه لى ذلك أبو

عروبة وتفرد بذلك ولا يثبت ، وغلط من قال إنه أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين ، ومات عبد الله بن سلام سنة ثلاث وأربعين .

قوله (عن أنى النضر) فى رواية أنى يعلى عن يحيى بن معين عن أنى مسهر عن مالك « حدثنى أبو النضر » .

قوله (عن عامر) فى رواية عاصم بن مهجع عن مالك عند الدارقطنى « قال سمعت عامر بن سعد » .

قوله (ما سمعت الخ) استشكل بأنه صلى الله عليه وسلم قد قال لجماعة إنهم من أهل الجنة غير عند الله ابن سلام . ويبعد أن لا يطلع سعد على ذلك . وأجيب بأنه كره تركية نفسه لأنه أحد العشرة المبشرة بذلك وتعقب بأنه لا يستلزم ذلك أن ينفى سماعه مثل ذلك فى حق غيره ، ويظهر لى فى جواب أنه قال ذلك بعد موت المبشرين ، لأن عبد الله بن سلام عاش بعدهم ولم يتأخر معه من العشرة غير سعد وسعيد ، ويؤخذ هذا من قوله « يمشى على الأرض » ووقع فى رواية إسحق بن الطباع عن مالك عند الدارقطنى « ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لى يمشى إنه من أهل الجنة » الحديث ، وفى رواية عاصم بن مهجع عن مالك عنه « يقول لرجل لى » وهو يؤيد ماقلته ، لكن وقع عند الدارقطنى من طريق سعيد بن داود عن مالك ما يعكر على هذا التأويل ، فإنه أورده بلفظ « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : لا أقول لأحد من الأحياء إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام » وبلغنى أنه قال « وسلمان الفارسى » لكن هذا السياق منكر ، فإن كان محفوظاً حمل على أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قديماً قبل أن يبشر غيره بالجنة . وقد أخرج ابن حبان من طريق مصعب بن سعد عن أبيه سبب هذا الحديث بلفظ « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : يدخل عليكم رجل من أهل الجنة ، فدخل عبد الله بن سلام » وهذا يؤيد صحة رواية الجماعة ، ويضعف رواية سعيد بن دواد .

قوله (قال : لا أدرى قال مالك الآية أو فى الحديث) أى لا أدرى هل قال مالك إن نزول هذه الآية فى هذه القصة من قبل نفسه أو هو بهذا الإسناد ؟ وهذا الشك فى ذلك من عبد الله بن يوسف شيخ البخارى ، ووهم من قال إنه من القعنبي إذ لا ذكر للقعنبي هنا ، ولم أر هذا عن عبد الله بن يوسف إلا عند البخارى ، وقد رواه عن عبد الله بن يوسف أيضاً إسماعيل بن عبد الله الملقب سمويه فى فوائده ولم يذكر هذا الكلام عن عبد الله بن يوسف ، وكذا أخرجه إسماعيل بن وجه آخر عن عبد الله بن يوسف ، وكذا أخرجه الدارقطنى فى « غرائب مالك » من وجهين آخرين عن عبد الله بن يوسف ، وأخرجه من طريق ثالث عنه بلفظ آخر مقتصراً على الزيادة دون الحديث وقال : إنه وهم ، وروى ابن منده فى « الإيمان » من طريق إسحق بن سيار عن عبد الله بن يوسف الحديث والزيادة وقال فيه : قال إسحق : فقلت لعبد الله بن يوسف إن أبا مسهر حدثنا بهذا عن مالك ولم يذكر هذه الزيادة ، قال فقال عبد الله بن يوسف : إن مالكاً تكلم به عقب الحديث ، وكانت معى ألواحى فكتبت . انتهى . وظهر بهذا سبب قوله للبخارى « ما أدرى الخ » ، وقد أخرجه إسماعيل والدارقطنى فى « غرائب مالك » من طريق أنى مسهر وعاصم بن مهجع وعبد الله بن وهب وإسحق بن عيسى ، زاد الدارقطنى : وسعيد بن داود وإسحق الفروى كلهم عن مالك بدون هذه الزيادة ، قال : فالظاهر أنها مدرجة من هذا الوجه . ووقع فى رواية

ابن وهب عند الدارقطني التصريح بأنها من قول مالك ، إلا أنها قد جاءت من حديث ابن عباس عند ابن مردويه ، ومن حديث عبد الله بن سلام نفسه عند الترمذى ، وأخرجه ابن مردويه أيضا من طرق عنه ، وعند ابن حبان من حديث عوف بن مالك أيضا أنها نزلت في عبد الله بن سلام نفسه ، وقد استنكر الشعبي فيما رواه عبد بن حميد عن النضر بن شميل عن ابن عون عنه نزولها في عبد الله بن سلام لأنه إنما أسلم بالمدينة والسورة مكية ، فأجاب ابن سيرين بأنه لا يمتنع أن تكون السورة مكية وبعضها مدني وبالعكس وهذا جزم أبو العباس في « مقامات التنزيل » فقال : الأحقاف مكية إلا قوله ﴿ وشهد شاهد ﴾ إلى آخر الآيتين انتهى . ولا مانع أن تكون جميعها مكية وتقع الإشارة فيها إلى ماسيقع بعد الهجرة من شهادة عبد الله بن سلام وروى عبد بن حميد في تفسيره من طريق سعيد بن جبير أن الآية نزلت في ميمون بن يامين . وفي تفسير الطبري عن ابن عباس أنها نزلت في ابن سلام وعمير بن وهب بن يامين النضري . وفي تفسير مقاتل اسمه ياميه بن يامين ولا مانع أن تكون نزلت في الجميع .

قوله (عن محمد) هو ابن سيرين وقيس بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة .

قوله (ما ينبغي) هو إنكار من ابن سلام على من قطع له بالجنة ، فكأنه ماسمع حديث سعد وكأنهم هم سمعوه ، ويحتمل أن يكون هو أيضا سمعه لكنه كره الثناء عليه بذلك تواضعا ، ويحتمل أن يكون إنكاراً منه على من سأله عن ذلك لكونه فهم منه التعجب من خبرهم فأخبره بأن ذلك لا عجب فيه بما ذكره له من قصة المنام ، وأشار بذلك القول إلى أنه لا ينبغي لأحد إنكار ما لا علم له به إذا كان الذي أخبره به من أهل الصدق .

قوله (فليل لى : ارق) في رواية الكشميهني « راقه » بزيادة هاء وهى هاء السكت .

قوله (فأتاني منصف) بكسر الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة بعدها فاء ، وفي رواية الكشميهني بفتح الميم ، والأول أشهر وهو الخادم .

قوله (فرقيت) بكسر القاف وحكى فتحها

قوله في الرواية الثانية (وصيف مكان مصنف) يريد أن معاذاً وهو ابن معاذ روى الحديث عن عبد الله ابن عون كما رواه أزهري السمان فأبدل هذه اللفظة بهذه اللفظة وهى بمعناها ، والوصيف الخادم الصغير غلاماً كان أو جارية .

قوله (فاستيقظت وإنها لفي يدي) أى أن الاستيقاظ كان حال الأخذ من غير فاصلة ، ولم يرد أنها بقيت في يده في حال يقظته ، ولو حمل على ظاهره لم يمتنع في قدرة الله ، لكن الذى يظهر خلاف ذلك ، ويحتمل أن يريد أن أثرها بقي في يده بعد الاستيقاظ كأن يصبح فيرى يده مقبوضة .

قوله (وذلك الرجل عبد الله بن سلام) هو قول عبد الله بن سلام ، ولأمانع من أن يخبر بذلك ويريد نفسه ، ويحتمل أن يكون من كلام الراوى .

قوله (عن أبيه) هو أبو بردة بن أبي موسى الأشعري .

قوله (في بيت) التنوين للتعظيم ووجه تعظيمه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل فيه وكان هذا القدر المقتضى لإدخال هذا الحديث في مناقب ابن سلام ، أو لما دل عليه أمره بترك قبوله هدية المستقرض من الورع .

قوله (انك بأرض) يعنى أرض العراق (الربا بها فاش) أى شائع .

قوله (حمل) بكسر المهملة (تبين) بكسر المثناة وسكون الموحدة معروف .

قوله (حمل قت) بفتح القاف وتشديد المثناة وهو علف الدواب .

قوله (فإنه ربا) يحتمل أن يكون ذلك رأى عبد الله بن سلام ، وإلا فالفقهاء على أنه إنما يكون ربا إذا شرطه ، نعم الروع تركه .

قوله (ولم يذكر النضر) أى ابن شميل (وأبو داود) أى الطيالسى (ووهب) أى ابن جرير (عن شعبة البيت) أى قول سليمان بن حرب عن شعبة في روايته « ويدخل في بيت » وقد وقع في رواية أنى أسامة عن يزيد ابن عبد الله أى ابن أبى بردة عن جده أبى بردة في كتاب الاعتصام بلفظ « انطلق إلى المنزل فاسقيك من قدح شرب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم » الحديث

تزويج النبي صلى الله عليه خديجة وفضلها

[٣٨١٥] ٣٦٧٩- حدثنا محمد قال أنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه قال سمعتُ عبد الله بن

جعفر قال سمعتُ علياً يقول سمعتُ رسول الله صلى الله عليه يقول ... ح .

وحدثني صدقة قال أنا عبدة عن هشام عن أبيه قال سمعتُ عبد الله بن جعفر عن علي عن النبي صلى الله عليه قال : « خير نسائها مريم ، وخير نسائها خديجة » .

[٣٨١٦] ٣٦٨٠- نا سعيد بن عفير قال نا الليث قال : كتب إلي هشام عن أبيه عن عائشة قالت : ما

غررتُ على امرأة للنبي صلى الله عليه ما غرتُ على خديجة ، هلكتُ قبل أن يتزوجني ، لما كنتُ أسمعُه يذكرها ، وأمره الله عز وجل أن يبشرها ببيت من قصب . وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يتسعهن .

[الحديث ٣٨١٦- أطرافه في : ٣٨١٧ ، ٣٨١٨ ، ٥٢٢٩ ، ٦٠٠٤ ، ٧٤٨٤] .

[٣٨١٧] ٣٦٨١- نا قتيبة بن سعيد قال نا حميد بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه عن

عائشة قالت : ما غرتُ على امرأة ما غرتُ على خديجة من كثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه

إياها. قالت: وتزوجني بعدها بثلاث سنين، وأمره ربه -أو جبريل- أن يبشرها ببیت في الجنة من قصب.

[٣٨١٨] ٣٦٨٢- حدثنا عمر بن محمد بن حسن قال نا أبي قال نا حفص عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه ما غرت على خديجة وما رأيتها، ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: «إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد».

[٣٨١٩] ٣٦٨٣- نا مسدد قال نا يحيى عن إسماعيل قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى: بشر النبي صلى الله عليه خديجة؟ قال: «نعم، ببیت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب».

[٣٨٢٠] ٣٦٨٤- نا قتيبة بن سعيد قال نا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: أتى جبريل النبي صلى الله عليه فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببیت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب.

[الحديث ٣٨٢٠-- طرفه في: ٧٤٩٧].

[٣٨٢١] ٣٦٨٥- وقال إسماعيل بن خليل أنا علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: استأذنت هالة بنت خويلد -أخت خديجة- على رسول الله صلى الله عليه، فعرف استئذان خديجة، فارتاع لذلك فقال: «اللهم هالة». فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلك في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها.

قوله (باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها) كذا في النسخ «تزويج» وتفعل قد يجيء بمعنى تفعل وهو المراد هنا، أو فيه حذف تقديره تزويجه من نفسه.

قوله (خديجة) هي أول من تزوجها صلى الله عليه وسلم، وهي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، تجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي، وهي من أقرب نسائه إليه في النسب، ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها إلا أم حبيبة، وتزوجها سنة خمس وعشرين من مولده في قول الجمهور، وزوجه إياها أبوها خويلد ذكره البيهقي من حديث الزهري بإسناده عن عمار بن ياسر، وقيل عمها عمرو بن أسد ذكره الكلبي، وقيل أخوها

عمرو بن خويلد ذكره ابن إسحق ، وكانت قبله عند أبي هالة بن النباش بن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار ، واختلف في اسم أبي هالة فقيل مالك قاله الزبير ، وقيل زرارة حكاه ابن منده ، وقيل هند جزم به العسكري ، وقيل اسمه النباش جزم به أبو عبيد ، وابنه هند روى عند الحسن بن علي فقال « حدثني خالي » لأنه أخو فاطمة لأمها ، ولهند هذا ولد اسمه هند ذكره الدولابي وغيره ، فعلى قول العسكري فهو ممن اشترك مع أبيه وجده في الاسم ، ومات أبو هالة في الجاهلية ، وكانت خديجة قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتزوج خديجة قد سافر في مالها مقارضاً إلى الشام ، فرأى منه ميسرة غلامها في تزوجه ، قال الزبير : وكانت خديجة تدعى في الجاهلية الطاهرة ، وماتت على الصحيح بعد المبعث بعشر سنين في شهر رمضان ، وقيل بثمان ، وقيل بسبع ، فأقامت معه صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة على الصحيح ، وقال ابن عبد البر أربعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر ، وسيأتي من حديث عائشة ما يؤيد الصحيح في أن موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ، وذلك بعد المبعث على الصواب بعشر سنين ، وقد تقدم في أبواب بدء الوحي بيان تصديقها للنبي صلى الله عليه وسلم في أول وهلة ، ومن ثباتها في الأمر ما يدل على قوة يقينها ووفور عقلها وصحة عزمها ، لاجرم كانت أفضل نسائه على الراجح ، وقد تقدم في ذكر مريم من أحاديث الأنبياء بيان شيء من هذا . وروى الفاكهي في « كتاب مكة » عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أبي طالب ، فاستأذنه أن يتوجه إلى خديجة فأذن له ، وبعث بعده جارية له يقال لها نبعة فقال لها : انظري ماتقول له خديجة ؟ قالت نبعة : فرأيت عجباً ، ما هو إلا أن سمعت به خديجة فخرجت إلى الباب فأخذت بيده فضمتها إلى صدرها ونحرتها ثم قالت : بأبي وأمي ، والله ما أفعل هذا لشيء ، ولكني أرجو أن تكون أنت النبي الذي ستبعث ، فإن تكن هو فاعرف حقى ومنزلتى وادع الإله الذي يبعثك لى . قالت فقال لها : والله لئن كنت أنا هو قد اضطنعت عندى مثالا أضيعه أبداً ، وإن يكن غيرى فإن الإله الذى تصنعين هذا لأجله لا يضيعك أبداً » . ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث لا تصريح فيها بما في الترجمة ، إلا أن ذلك يؤخذ بطريق اللزوم من قول عائشة « ماغرت على امرأة » ومن قوله صلى الله عليه وسلم « وكان لى منها ولد » وغير ذلك . الحديث الأول

قوله (حدثني محمد) هو ابن سلام كما جزم به ابن السكن ، وعبدية هو ابن سليمان .

قوله (سمعت عبد الله بن جعفر) هو ابن أبي طالب ، ووقع عند عبد الرزاق عن ابن جريج « عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن جعفر ، وهو من المزيدي في متصل الأسانيد لتصريح عبدة في هذه الرواية بسماع عروة عن عبد الله بن جعفر .

قوله (سمعت علي بن أبي طالب) زاد مسلم من رواية أبي أسامة عن هشام « بالكوفة » واتفق أصحاب هشام على ذكر علي فيه ، وقصر به محمد بن إسحق فرواه عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم لكن بلفظ مغاير لهذا اللفظ ، فالظاهر أنهما حديثان ، وفي الإسناد رواية تابعي عن تابعي هشام عن أبيه وصحابي عن صحابي عبد الله بن جعفر عن عمه .

قوله (خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة) قال القرطبي : الضمير عائد على غير مذكور ، لكنه يفسره الحال والمشاهدة ، يعنى به الدنيا . وقال الطيبي : الضمير الأول يعود على الأمة التي كانت فيها مريم والثاني على هذه الأمة . قال : ولهذا كرر الكلام تنبيها على أن حكم كل واحدة منها غير حكم الأخرى . قلت : ووقع عند مسلم من رواية وكيع عن هشام في هذا الحديث « وأشار وكيع إلى السماء والأرض » فكأنه أراد أن يبين أن المراد نساء الدنيا ، وأن الضميرين يرجعان إلى الدنيا . وبهذا جزم القرطبي أيضا . وقال الطيبي : أراد أنهما خير من تحت السماء وفوق الأرض من النساء ، قال : ولا يستقيم أن يكون تفسيراً لقوله نسائها لأن هذا الضمير لا يصلح أن يعود إلى السماء . كذا قال . ويحتمل أن يريد أن الضمير الأول يرجع إلى السماء والثاني إلى الأرض إن ثبت أن ذلك صدر في حياة خديجة وتكون النكته في ذلك أن مريم ماتت فخرج بروحها إلى السماء ، فلما ذكرها أشار إلى السماء ، وكانت خديجة إذ ذاك في الحياة فكانت في الأرض فلما ذكرها أشار إلى الأرض ، وعلى تقدير أن يكون بعد موت خديجة فالمراد أنهما خير من صعد بروحهن إلى السماء وخير من دفن جسدن في الأرض ، وتكون الإشارة عند ذكر كل واحدة منهما . والذي يظهر لي أن قوله « خير نسائها » خير مقدم والضمير لمريم فكأنه قال مريم خير نسائها أي نساء زمانها وكذا في خديجة . وقد جزم كثير من الشراح أن المراد نساء زمانها لما تقدم في أحاديث الأنبياء في قصة موسى وذكر آسية من حديث أبي موسى رفعه « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية » فقد أثبت في هذا الحديث الكمال لآسية كما أثبت لمريم ، فامتنع حمل الخيرية في حديث الباب على الإطلاق ، وجاء ما يفسر المراد صريحاً ، فروى البزار والطبراني من حديث عمار بن ياسر رفعه « لقد فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين » وهو حديث حسن الإسناد ، واستدل بهذا الحديث على أن خديجة أفضل من عائشة . قال ابن التين : ويحتمل أن لا تكون عائشة دخلت في ذلك لأنها كان لها عند موت خديجة ثلاث سنين ، فلعل المراد النساء البوالغ . كذا قال ، وهو ضعيف ، فإن المراد بلفظ النساء أعم من البوالغ ، ومن لم تبلغ أعم ممن كانت موجودة ومن ستوجد . وقد أخرج النسائي بإسناد صحيح وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس مرفوعاً « أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية » وهذا نص صريح لا يحتمل التأويل ، قال القرطبي : لم يثبت في حق واحدة من الأربع أنها نبيهة إلا مريم . وقد أورد ابن عبد البر من وجه آخر عن ابن عباس رفعه « سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية » قال : وهذا حديث حسن يرفع الإشكال ، قال : ومن قال إن مريم ليست بنبيهة أول هذا الحديث وغيره بأن « من » وإن لم تذكر في الخبر فهي مرادة . قلت : الحديث الثاني الدال على الترتيب ليس بثابت ، وأصله عند أبي داود والحاكم بغير صيغة ترتيب ، وقد يتمسك بحديث الباب من يقول إن مريم ليست بنبيهة لتسويتها في حديث الباب بخديجة وليست خديجة بنبيهة بالاتفاق . والجواب أنه لا يلزم من التسوية في الخيرية التسوية في جميع الصفات ، وقد تقدم ما قيل في مريم في ترجمتها من أحاديث الأنبياء والله أعلم .

الحديث الثاني .

قوله (حدثنا الليث قال : كتب إلى هشام بن عروة) وقع عند الإسماعيلي من وجه آخر عن الليث

« حدثني هشام بن عروة » فلعل الليث لقي هشاماً بعد أن كتب به إليه فحدثه به ، أو كان من مذهبه إطلاق « حدثنا » في الكتابة ، وقد نقل الخطيب ذلك عنه في علوم الحديث .

قوله (ما غرت على امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم) فيه ثبوت الغيرة وأنها غير مستنكر وقوعها من فضلات النساء فضلاً عن دونهن ، وأن عائشة كانت تغار من نساء النبي صلى الله عليه وسلم لكن كانت تغار من خديجة أكثر ، وقد بينت سبب ذلك وأنه لكثرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إياها . ووقع في الرواية التي تلي هذه بآيين من هذا حيث قال فيها « من كثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها » وأصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها ، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة . وقال القرطبي : مرادها بالذكر لها مدحها والثناء عليها . قلت : وقع عند النسائي من رواية النضر بن شميل عن هشام « من كثرة ذكره إياها وثنائه عليها » فعطف الثناء على الذكر من عطف الخاص على العام ، وهو يقتضى حمل الحديث على أعم مما قاله القرطبي .

قوله (هلك قبل أن يتزوجني) ذكر في الحديث الذي بعده قدر المدة ، وسيأتي البحث فيه ، وأشارت بذلك إلى أنها لو كانت موجودة في زمانها لكانت غيرها منها أشد .

قوله (وأمره الله أن يشرها الخ) سيأتي شرحه بعد هذا ، وهو أيضاً من جملة أسباب الغيرة ، لأن اختصاص خديجة بهذه البشرى مشعر بمزيد محبة من النبي صلى الله عليه وسلم فيها . ووقع عند الإسماعيلي من رواية الفضل بن موسى عن هشام بن عروة بلفظ « ما حسدت امرأة قط ما حسدت خديجة حين بشرها النبي صلى الله عليه وسلم بيت من قصب » الحديث .

قوله (وإن كان ليزبح الشاة الخ) إن مخففة من الثقيلة ويراد بها تأكيد الكلام ، ولهذا أتت باللام في قولها « ليزبح » .

قوله (في خلائلها) بالحاء المعجمة جمع خليلة أى صديقة ، وهى أيضاً من أسباب الغيرة لما فيه من الإشعار باستمرار حبه لها حتى كان يتعاهد صواحباتها .

قوله (منها) أى من الشاة

قوله (مايسعهن) أى ما يكفيهن كذا للأكثر ، وفي رواية المستملى والحموي « مايتسعهن » أى يتسع لهن ، وفي رواية النسفى « يشبعهن » من الشبع بكسر المعجمة وفتح الموحدة وليس في روايته « ما » . الحديث الثالث

قوله (حدثنا حميد بن عبد الرحمن) هو الرؤاسي بضم الراء وعلى الواو همز وبعد الألف مهملة . ثقة باتفاق ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث وآخر في الحدود .

قوله (وتزوجني بعدها بثلاث سنين) قال النووي : أرادت بذلك زمن دخولها عليه ، وأما العقد فتقدم على ذلك بمدة سنة ونصف أو نحو ذلك ، كذا قال ، وسيأتي في « باب تزويج عائشة » ما يوضح أن المدة بين العقد عليها والدخول كان أكثر من ذلك .

قوله (وأمره ربه عز وجل أو جبريل) هو شك من الراوى ، وسيأتى فى حديث ألى هريرة فى هذا الباب أن البشارة بذلك من الله كانت على لسان جبريل عليه السلام . الحديث الرابع

قوله (حدثنى عمر بن محمد بن الحسن حدثنا ألى) هو الأسدى الذى يعرف بالتل بالمشناة وتشديد اللام ، واسم والد الحسن الزبير ، وعمر كوفى ماله فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الزكاة ، وهو من صغار شيوخه . وقد نزل البخارى فى هذا الإسناد بالنسبة لحديث حفص بن غياث درجة ، فإنه يروى الكثير عن ولده عمر بن حفص وغيره من أصحاب حفص ، وهنا لم يصل لحفص إلا باثنين وبالنسبة لرواية هشام بن عروة درجتين فإنه قد سمع من بعض أصحابه وأخرج هذا فى الصحيح فى كتاب العتق منه « حدثنا عبيد بن موسى عن هشام ابن عروة من مسند أبى ذر » والسبب فى اختياره إيراد هذه الطريق النازلة ما اشتملت عليه من الزيادة على رواية غيره كما سأنبه عليه .

قوله (وما رأيتهما) فى رواية مسلم من هذا الوجه « ولم أدركها » ولم أر هذه اللفظة إلا فى هذه الطريق ، نعم أخرجها مسلم من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة بلفظ « وما رأيتهما قط » ورؤية عائشة لخديجة كانت ممكنة ، وأما إدراكها لها فلا نزاع فيه لأنه كان لها عند موتها ست سنين ، كأنها أرادت بنفى الرؤية والإدراك النفى بقيد اجتماعهما عند النبى صلى الله عليه وسلم ، أى لم أرها وأنا عنده ولا أدركتها كذلك . وقد وقع فى بعض طرقه عند ألى عوانة « ولقد هلك قبل أن يتزوجنى » .

قوله (ولكن كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها) فى رواية عبد الله البهى عن عائشة عند الطبرانى « وكان إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها » .

قوله (فرجما قلت الخ) هذا كله زائد فى هذه الرواية ، فقد أخرج الحديث مسلم وأبو عوانة والإسماعيل وأبو نعيم من طريق سهل بن عثمان والترمذى عن ألى هشام الرفاعى كلهم عن حفص بن غياث بدونها .

قوله (كأنه لم يكن) فى رواية الكشميهنى « كأن لم » بحذف الهاء من كأنه .

قوله (إنها كانت وكانت) أى كانت فاضلة وكانت عاقلة ونحو ذلك ، وعند أحمد من حديث مسروق عن عائشة « آمنت بى إذ كفر بى الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بما لها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله ولدها إذ حرمنى أولاد النساء » .

قوله (وكان لى منها ولد) وكان جميع أولاد النبى صلى الله عليه وسلم من خديجة ، إلا إبراهيم فإنه كان من جاريته مارية ، والمتفق عليه من أولاده منها القاسم وبه كان يكنى ، مات صغيراً قبل المبعث أو بعده ، وبناته الأربع : زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة ، وقيل كانت أم كلثوم أصغر من فاطمة ، وعبد الله ولد بعد المبعث فكان يقال له الطاهر والطيب ، ويقال هما أخوان له ، وماتت الذكور صغاراً باتفاق ، ووقع عند مسلم من طريق حفص بن غياث هذه فى آخر الحديث « قالت عائشة : فأغضبته يوماً فقلت خديجة ، فقال : إني رزقت حبها » قال القرطبى كان حبه صلى الله عليه وسلم لها لما تقدم ذكره من الأسباب ، وهى كثيرة كل منها كان سبباً فى إيجاد المحبة . ومما كافأ النبى صلى الله عليه وسلم به خديجة فى الدنيا أنه لم يتزوج فى حياتها غيرها ، فروى مسلم

من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت « لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت » وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار ، وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين ، لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاماً انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاماً وهي نحو الثلثين من المجموع ، ومع طول المدة فصان قلبها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه بذلك ، وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها . ومما اختصت به سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان ، فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها ، فيكون لها مثل أجرهن ، لما ثبت « أن من سن سنة حسنة » وقد شاركها في ذلك أبو بكر الصديق بالنسبة إلى الرجال ، ولا يعرف قدر مالكل منهما من الثواب بسبب ذلك إلا الله عز وجل . وقال النووي : في هذه الأحاديث دلالة لحسن العهد ، وحفظ الود ، ورعاية حرمة صاحب والمعاشر حياً وميتاً ، وإكرام معارف ذلك صاحب . الحديث الخامس

قوله (عن إسماعيل) هو ابن ألى خالد .

قوله (قلت لعبد الله بن ألى أوفى الخ) هذا مما حمله التابعي عن الصحابي عرضاً ، وليس هذا من التلقين ، لأن التلقين لاستفهام فيه وإنما يقول الطالب للشيخ قل حدثنا فلان بكذا فيحدث به من غير أن يكون عارفاً به حديثه ولا بعدالة الطالب فلا يؤمن أن لا يكون ذلك الطالب ضابطاً لذلك القدر فيدل على تساهل الشيخ ، فلذلك عابوه على من فعله .

قوله (بشر النبي صلى الله عليه وسلم) هو استفهام محذوف الأداة .

قوله (قال نعم) في رواية مسلم « بشر خديجة ببيت من قصب . قال نعم الخ » ووقع في رواية جرير عن إسماعيل أنهم قالوا لعبد الله بن أبي أوفى « حدثنا ما قال لخديجة : قال قال بشروا خديجة » فذكر الحديث ، هكذا تقدم في أبواب العمرة من البخارى .

قوله (من قصب) بفتح القاف والمهملة بعدها موحدة ، قال ابن التين ، المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف . قلت : عند الطبراني في « الأوسط » من طريق أخرى عن ابن ألى أوفى « يعنى قصب اللؤلؤ » ، وعنده في « الكبير » من حديث ألى هريرة « بيت من لؤلؤة مجوفة » وأصله في مسلم ، وعنده في « الأوسط » من حديث فاطمة قالت قلت يا رسول الله أين أمى خديجة ؟ قال : في بيت من قصب ، قلت أمن هذا القصب ؟ قال : لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت ، قال السهيلي : النكتة في قوله « من قصب » ولم يقل من لؤلؤ أن في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها ، ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ هذا الحديث انتهى . وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه ، وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها ، إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ، ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها . وأما قوله « بيت » فقال أبو بكر الأسكاف في « فوائد الأخبار » : المراد به بيت زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها ، ولهذا قال « لانصب فيه » أى لم تتعب بسببه . قال السهيلي :

لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به ، فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي صلى الله عليه وسلم بيت إسلام إلا بيتها ، وهي فضيلة ماشاركها فيها أيضا غيرها . قال : وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه وإن كان أشرف منه ، فلهذا جاء في الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر انتهى . وفي ذكر البيت معنى آخر لأن مرجع أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم إليها ، لما ثبت في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ قالت أم سلمة « لما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فجعلهم بكساء فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي » الحديث أخرجه الترمذي وغيره ، ورجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة ، لأن الحسين من فاطمة وفاطمة بنتها ، وعلى نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها ، فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها .

قوله (لا صخب فيه ولا نصب) الصخب بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة : الصياح والمنازعة برفع الصوت ، والنصب بفتح النون والمهملة بعدها موحدة التعب . وأغرب الداودي فقال : الصخب العيب ، والنصب العوج . وهو تفسير لا تساعد عليه اللغة . وقال السهيلي : مناسبة نفى هاتين الصفتين — أعنى المنازعة والتعب — أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة طوعاً فلم توجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك ، بل أزالته عنه كل نصب ، وآنسته من كل وحشة ، وهونت عليه كل عسير ، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربه بالصفة المقابلة لفعلها . الحديث السادس

قوله (عن عمارة) هو ابن القعقاع .

قوله (عن أبي هريرة) في رواية مسلم عن ابن نمير عن ابن فضيل بهذا الإسناد « سمعت أبا هريرة » .

قوله (أتى جبريل) في رواية سعيد بن كثير عند الطبراني أن ذلك كان وهو بحراء .

قوله (هذه خديجة قد أتت) في رواية مسلم « قد أتتك » ومعناه توجهت إليك ، وأما قوله ثانياً « فإذا هي أتتك » فمعناه وصلت إليك .

قوله (إناؤه فيه إدام أو طعام أو شراب) شك من الراوى ، وكذا عند مسلم ، وفي رواية الإسماعيلي « فيه إدام أو طعام وشراب » وفي رواية سعيد بن كثير المذكور عند الطبراني أنه كان حيساً .

قوله (فاقراً عليها السلام من ربه ومنى) زاد الطبراني في الرواية المذكورة . فقالت : هو السلام ومنه والسلام وعلى جبريل السلام ، وللنساء من حديث أنس قال « قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله يقرئ خديجة السلام » يعنى فأخبرها « فقالت : إن الله هو السلام ، وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته » زاد ابن السني من وجه آخر « وعلى من سمع السلام ، إلا الشيطان » قال العلماء في هذا ، القصة دليل على وفور فقهاها ، لأنها لم تقل « وعليه السلام » كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد « السلام على الله » فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال « إن الله هو السلام ، فقولوا التحيات لله » فعرفت خديجة لصحة فهمها أن الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين ، لأن السلام اسم من أسماء الله ، وهو أيضا دعاء بالسلامة ، وكلاهما لا يصلح أن يرد به على الله فكأنها قالت : كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه ،

ومنه يطلب ، ومنه يحصل . فيستفاد منه أنه لا يليق بالله إلا الثناء عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ، ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره فقالت « وعلى جبريل السلام » ثم قالت « وعليك السلام » ويستفاد منه رد السلام على من أرسل السلام وعلى من بلغه . والذي يظهر أن جبريل كان حاضراً عند جوابها فردت عليه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم مرتين : مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم ، ثم أخرجت الشيطان ممن سمع لأنه لا يستحق الدعاء بذلك . قيل : إنما بلغها جبريل عليه السلام من ربه بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم احتراماً للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك وقع له لما سلم على عائشة لم يواجهها بالسلام بل راسلها مع النبي صلى الله عليه وسلم . وقد واجه مريم بالخطاب ، فقيل لأنها نبيه ، وقيل لأنها لم يكن معها زوج يحترم معه مخاطبتها . قال السهيلي : استدل بهذه القصة أبو بكر بن داود على أن خديجة أفضل من عائشة لأن عائشة سلم عليها جبريل من قبل نفسه ، وخديجة أبلغها السلام من ربه . وزعم ابن العربي أنه لا خلاف في أن خديجة أفضل من عائشة ، ورد بأن الخلاف ثابت قديماً وإن كان الراجح أفضلية خديجة بهذا وبما تقدم . قلت : ومن صريح ما جاء في تفضيل خديجة ما أخرجه أبو داود والنسائي وصححه الحاكم من حديث ابن عباس رفعه « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد » قال السبكي الكبير كما تقدم : لعائشة من الفضائل ما لا يحصى ، ولكن الذي نختاره وندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة . واستدل لفضل فاطمة بما تقدم في ترجمتها أنها سيدة نساء المؤمنين .

قلت : وقال بعض من أدركناه : الذي يظهر أن الجمع بين الحديثين أولى ، وأن لا نفضل إحداها على الأخرى . وسئل السبكي : هل قال أحد إن أحداً من نساء النبي صلى الله عليه وسلم غير خديجة وعائشة أفضل من فاطمة ؟ فقال : قال به من لا يعتد بقوله ، وهو من فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم على جميع الصحابة لأنهن في درجته في الجنة . قال : وهو قول ساقط مردود انتهى . وقائله هو أبو محمد بن حزم وفساده ظاهر . قال السبكي : ونساء النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة متساويات في الفضل ، وهن أفضل النساء لقول الله تعالى ﴿ لستن كأحد من النساء إن اتقيتن ﴾ الآية ، ولا يستثنى من ذلك إلا من قيل إنها نبيه كمریم ، والله أعلم . ومما نبه عليه أنه وقع عند الطبراني من رواية أبي يونس عن عائشة أنها وقع لها نظير مواقع لخديجة من السلام والجواب ، وهي رواية شاذة ، والعلم عند الله تعالى . الحديث السابع

قوله (وقال إسماعيل بن خليل) كذا في جميع النسخ التي اتصلت إلينا بصيغة التعليق ، لكن صنيع المزي يقتضي أنه أخرجه موصولاً ، وقد أخرجه أبو عوانة عن محمد بن يحيى الذهلي عن إسماعيل المذكور ، وأخرجه مسلم عن سويد بن سعيد وإسماعيل من طريق الوليد بن شجاع كلاهما عن علي بن مسهر .

قوله (استأذنت هالة بنت خويلد) هي أخت خديجة ، وكانت زوج الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس والد أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكروها في الصحابة وهو ظاهر هذا الحديث ، وقد هاجرت إلى المدينة لأن دخولها كان بها أي بالمدينة ، ويحتمل أن تكون دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حيث كانت عائشة معه في بعض سفراته ، ووقع عند المستغفرى من طريق حماد بن سلمة عن هشام بهذا السند « قدم ابن خديجة يقال له هالة ، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم في قائلته كلام هالة ، فانتبه

وقال : هالة هالة « قال المستغفرى : الصواب هالة ، أخت خديجة انتهى . وروى الطبرانى فى « الأوسط » من طريق تميم بن زيد بن هالة عن أبى هالة عن أبيه أنه « دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضمه إلى صدره وقال : هالة هالة » وذكر ابن حبان وابن عبد البر فى الصحابة هالة بن أبى هالة التميمى ، فلعله كان لخديجة أيضا ابن اسمه هالة والله أعلم .

قوله (فعرف استئذان خديجة) أى صفته لشبه صوتها بصوت أختها فتذكر خديجة بذلك ، وقوله « ارتاع » من الروع بفتح الراء أى فزع ، والمراد من الفزع لازمه وهو التغير . ووقع فى بعض الروايات « ارتاح » بالحاء المهملة أى اهتز لذلك سرورا ، وقوله « اللهم هالة » فيه حذف تقديره اجعلها هالة ، فعلى هذا فهو منصوب ، ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هذه هالة وعلى هذا هو مرفوع ، وفى الحديث أن من أحب شيئا أحب محبوباته وما يشبهه وما يتعلق به .

قوله (حمراء الشدقين) بالجر ، قال أبو البقاء : يجوز فى حمراء الرفع على القطع والنصب على الصفة أو الحال ، ثم الموجود فى جميع النسخ وفى مسلم « حمراء » بالمهملتين ، وحكى ابن التين أنه روى بالجيم والزاي ولم يذكر له معنى ، وهو تصحيف والله أعلم . قال القرطبى : قيل معنى حمراء الشدقين بيضاء الشدقين ، والعرب تطلق على الأبيض الأحمر كراهة اسم البياض لكونه يشبه البرص ، ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة يا حميراء . ثم استبعد القرطبى هذا لكون عائشة أوردت هذه المقالة مورد التنقيص ، فلو كان الأمر كما قيل لنصت على البياض لأنه كان يكون أبلغ فى مرادها . قال : والذى عندى أن المراد بذلك نسبتها إلى كبر السن ، لأن من دخل فى سن الشيخوخة مع قوة فى بدنه يغلب على لونه غالبا الحمرة المائلة الى السمرة ، كذا قال ، والذى يتبادر أن المراد بالشدقين ما فى باطن الفم فكنت بذلك عن سقوط أسنانها حتى لا يبقى داخل فمها إلا اللحم الأحمر من اللثة وغيرها ، وبهذا جزم النووى وغيره .

قوله (قد أبدلك الله خيرا منها) قال ابن التين : فى سكوت النبى صلى الله عليه وسلم على هذه المقالة دليل على أفضلية عائشة على خديجة إلا أن يكون المراد بالخيرية هنا حسن الصورة وصغر السن انتهى . ولا يلزم من كونه لم ينقل فى هذه الطريق أنه صلى الله عليه وسلم رد عليها عدم ذلك ، بل الواقع أنه صدر منه رد لهذه المقالة ، ففى رواية أبى نجيح عن عائشة عند أحمد والطبرانى فى هذه القصة « قالت عائشة فقلت أبدلك الله بكبيرة السن حديثه السن ، فغضب حتى قلت : والذى بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير » وهذا يؤيد ماتأوله ابن التين فى الخيرية المذكورة ، والحديث يفسر بعضه بعضاً . وروى أحمد أيضاً والطبرانى من طريق مسروق عن عائشة فى نحو هذه القصة « فقال صلى الله عليه وسلم : ما أبدلنى الله خيرا منها آمنت بى إذ كفر بى الناس » الحديث ، قال عياض قال الطبرى وغيره من العلماء الغيرة مسامح للنساء ما يقع فيها ولا عقوبة عليهن فى تلك الحالة لما جبلن عليه منها ، ولهذا لم يزجر النبى صلى الله عليه وسلم عائشة عن ذلك . وتعقبه عياض بأن ذلك جرى من عائشة صغر سنها وأول شببتها ، فلعلها لم تكن بلغت حينئذ قلت : وهو محتمل مع ما فيه من نظر ، قال القرطبى : لا تدل قصة عائشة هذه على أن الغيرة لا تؤاخذ بما يصدر منها ، لأن الغيرة هنا جزء سبب ، وذلك أن عائشة

اجتمع فيها حينئذ الغيرة وصغر السن والإدلال ، قال فإحالة الصفح عنها على الغيرة وحدها تحكم ، نعم الحامل لها على ما قالت الغيرة لأنها هي التي نصت عليها بقولها « فغرت » وأما الصفح فيحتمل أن يكون لأجل الغيرة وحدها ، ويحتمل أن يكون لها ولغيرها من الشباب والإدلال . قلت : الغيرة محققة بتنصيبها ، والشباب محتاج إلى دليل ، فإنه صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي بنت تسع وذلك في أول زمن البلوغ ، فمن أين له أن ذلك القول وقع في أوائل دخوله عليها وهي بنت تسع . وأما إدلال المحبة فليس موجباً للصفح عن حق الغير ، بخلاف الغيرة فإنما يقع الصفح بها لأن من يحصل لها الغيرة لا تكون في كمال عقلها ، فلهذا تصدر منها أمور لا تصدر منها في حال عدم الغيرة ، والله أعلم

ذكر جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه

[٣٨٢٢] ٣٦٨٦- فإسحاق الواسطي قال نا خالد عن بيان عن قيس قال سمعته يقول : قال جرير ابن عبد الله : ما حجبني رسول الله صلى الله عليه من أسلمت ، ولا رآني إلا ضحك .

[٣٨٢٣] ٣٦٨٧- وعن قيس عن جرير بن عبد الله قال : كان في الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة ، وكان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية . فقال لي رسول الله صلى الله عليه : « هل أنت مريحي من ذي الخلصة ؟ » قال : فنفرت إليه في خمسين ومائة فارس من أحمر ، قال : فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده ، فأتيناه فأخبرناه ، فدعا لنا ولأحمر .

قوله (باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي) أي ابن جابر بن مالك من بني أنمار بن أراش ، نسبوا إلى أمهم بجيلة ، يكنى أبا عمرو على المشهور ، واختلف في إسلامه والصحيح أنه في سنة الوقود سنة تسع ، ورواه من قال إنه أسلم قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوماً لما ثبت في الصحيح « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له استنصت الناس » في حجة الوداع وذلك قبل موته صلى الله عليه وسلم بأكثر من ثمانين يوماً ، وكان موت جرير سنة خمسين وقيل بعدها .

قوله (ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي مامعني من الدخول إليه إذا كان في بيته فاستأذنت عليه ، وليس كما حمله بعضهم على إطلاقه فقال كيف جاز له أن يدخل على محرم بغير حجاب ؟ ثم تكلف في الجواب أن المراد مجلسه المختص بالرجال ، أو أن المراد بالحجاب منع ما يطلبه منه . قلت : وقوله ما حجبني « يتناول الجميع مع بعد إرادة الأخير .

قوله (ولا رآني إلا ضحك) في رواية الحميدي عن إسماعيل « إلا تبسم في وجهي » وروى أحمد وابن حبان من طريق المغيرة بن شبيب عن جرير قال « لما دنوت من المدينة أنخت ثم لبست حلتى فدخلت ، فرماني الناس

بالحدق ، فقلت : هل ذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : نعم ذكرك بأحسن ذكر فقال : يدخل عليكم رجل من خير ذى يمن ، على وجهه مسحة ملك .

قوله (وعن قيس) هو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (أو الخلفة) بفتح المعجمة واللام والصاد المهملة وحكى إسكان اللام . وقوله « اليمانية » بتخفيف الياء وحكى تشديدها وقوله « أو الكعبة الشامية » استشكل الجمع بين هذين الوصفين ، وسيأتى جوابه مع شرح هذه القصة فى أواخر المغازى مع الكلام على قوله الكعبة اليمانية أو الكعبة الشامية إن شاء الله تعالى

ذكر حذيفة بن اليمان رضى الله عنه

[٣٨٢٤] ٣٦٨٨ - حدثني إسماعيل بن خليل قال أنا سلمة بن رجاء عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لما كان يوم أحد هزم المشركون هزيمة بينة ، فصاح إبليس : أي عباد الله أخراكم . فرجعت أولاهم ، فاجتلدت أخراهم . فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه ، فنادى : أي عباد الله ، أبي ، أبي . فقالت : فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه . فقال حذيفة : غفر الله لكم . قال أبي : فوالله ما زالت فى حذيفة منها بقية خير حتى لقي الله .

قوله (باب ذكر حذيفة بن اليمان العيسى) بالموحدة ، واسم اليمان حسيل بمهملتين وكسر أوله وسكون ثانية ثم لام ابن جابر له ولأبيه صحبة .

قوله (لما هزم) بضم أوله ، وقوله « وأخراكم » أى اقبلوا أخراكم أو احذروا أخراكم أو انصروا أخراكم ، وقوله « احتجزوا » أى انفصلوا من القتال وامتنع بعضهم من بعض ، وسيأتى بقية شرح هذه القصة فى كتاب المغازى .

قوله (قال أبى) القائل هو هشام بن عروة ، فعله عن أبيه عروة وفصله من حديث عائشة فصار مرسلًا ، وقوله « مازالت فى حذيفة منها » أى من هذه الكلمة أى بسببها ، وقوله « بقية خير » يؤخذ منه أن فعل الخير تعود بركته على صاحبه فى طول حياته .

(تنبيه) : وقع ذكر جرير وحذيفة مؤخراً عن ذكر خديجة عليها السلام ، وفى بعضها مقدماً وهو أليق ، فإن الذى يظهر أنه آخر ذكر خديجة عمداً لكون غالب أحوالها متعلقة بأحوال النبى صلى الله عليه وسلم قبل المبعث فوقع له فى ذلك حسن التخلص من المناقب التى استطرد من ذكر النبى صلى الله عليه وسلم إليها ، فلما فرغ منها رجع إلى بقية سيرته ومغازيه ، والله أعلم

ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها

[٣٨٢٥] ٣٦٨٩- قال : وقال عبدان أنا عبد الله أنا يونس عن الزهري قال ني عروة أن عائشة قالت : جاءت هند بنت عتبة قالت : يا رسول الله ، ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك ، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك . قال : « وأيضاً والذي نفسي بيده » . قالت : يا رسول الله ، إن أباسفيان رجل مسيك ، فهل علي حرج أن أطعم من الذي له عيالنا ؟ قال : « لا بالمعروف » .

قوله (باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة) أى ابن عبد شمس ، وهى والدة معاوية ، قتل أبوها بيدر كما سيأتى فى المغازى ، وشهدت مع زوجها أبى سفيان أحداً ، وحرضت على قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم لكونه قتل عمها شيبة وشرك فى قتل أبيها عتبة فقتله وحشى بن حرب كما سيأتى بيان ذلك فى حديث وحشى ، ثم أسلمت هند يوم الفتح ، وكانت من عقلاء النساء ، وكانت قبل أبى سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ثم طلقها فى قصة جرت ، فتزوجها أبو سفيان فأنجبت عنده ، وهى القائلة للنبي صلى الله عليه وسلم لما شرط على النساء المبايعة ولا يسرقن ولا يزنين « وهل ترزى الحرة » ؟ وماتت هند فى خلافة عمر .

قوله (وقال عبدان) كذا للجميع بصيغة التعليق ، وكلام أبى نعيم فى « المستخرج » يقتضى أن البخارى أخرجه موصولاً عن عبدان ، وقد وصله البيهقى أيضاً من طريق أبو الموجه عن عبدان .

قوله (خباء) بكسر المعجمة وتخفيف الموحدة مع المدهى خيمة من وبر أو صوف ، ثم أطلقت على البيت كيف ما كان .

قوله (قال وأيضاً والذي نفسي بيده) قال ابن التين : فيه تصديق لها فيما ذكرته ، كأنه رأى أن المعنى : وأنا أيضاً بالنسبة إليك مثل ذلك . وتعقب من جهة طرفي البغض والحب ، فقد كان فى المشركين من كان أشد أذى للنبي صلى الله عليه وسلم من هند وأهلها ، وكان فى المسلمين بعد أن أسلمت من هو أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم منها ومن أهلها ، فلا يمكن حمل الخبر على ظاهره . وقال غيره : المعنى بقوله « وأيضاً » ستزيدين فى المحبة كلما تمكن الإيمان من قلبك وترجعين عن البغض المذكور حتى لا يبقى له أثر ، فأيضاً خاص بما يتعلق بها لا أن المراد بها إني كنت فى حقك كما ذكرت فى البغض ثم صرت على خلافه فى الحب بل ساكت عن ذلك ، ولا يعبر على هذا قوله فى بعض الروايات « وأنا » إن ثبتت الرواية بذلك .

قوله (إن أباسفيان رجل مسيك) سيأتى شرحه فى كتاب النفقات إن شاء الله تعالى ، وفى الحديث دلالة على وفور عقل هند وحسن تأتياها فى المخاطبة ، ويؤخذ منه أن صاحب الحاجة يستحب له أن يقدم بين يدي نجواه اعتذاراً إذا كان فى نفس الذى يخاطبه عليه موجدة ، وأن المعتذر يستحب له أن يقدم ما يتأكد به صدقه عند من يعتذر إليه ، لأن هنداً قدمت الاعتراف بذكر ما كانت عليه من البغض ليعلم صدقها فيما ادعته

من المحبة ، وقد كانت هند في منزلة أمهات نساء النبي صلى الله عليه وسلم لأن أم حبيبة إحدى زوجاته بنت زوجها ألى سفيان .

حديث زيد بن عمرو بن نفيل

[٣٨٢٦] ٣٦٩٠ - حدثنا محمد بن أبي بكر قال نا فضيل بن سليمان قال نا موسى قال نا سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر : أن النبي صلى الله عليه لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح قبل أن ينزل على النبي صلى الله عليه الوحي ، فقدمت إلى النبي صلى الله عليه سفرة ، فأبى أن يأكل منها ، ثم قال زيد : إني لست أكل مما تذبحون على أنصابكم ، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه . وإن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول : الشاة خلقها الله ، وأنزل لها من السماء الماء ، وأنبت لها من الأرض ، ثم يذبحونها على غير اسم الله ، إنكاراً لذلك وإعظاماً له .
[الحديث ٣٨٢٦ - طرفه في : ٥٤٩٩ .]

[٣٨٢٧] ٣٦٩١ - قال موسى حدثني سالم بن عبد الله - ولا أعلمه إلا يحدث به عن ابن عمر - أن زيد ابن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه ، فلقي عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال : إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني . فقال : لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله . قال زيد : ما أفر إلا من غضب الله ، ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً وأنى أستطيعه ؟ فهل تدلني على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن تكون حنيفاً . قال زيد : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم ؛ لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله . فخرج زيد فلقي عالماً من النصارى ، فذكر مثله فقال : لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله . قال : ما أفر إلا من لعنة الله ، ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً أبداً ، وأنى أستطيع ؟ فهل تدلني على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن تكون حنيفاً . قال : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم ، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله ، فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم خرج ، فلما برز رفع يديه إلى السماء فقال : اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم .

[٣٨٢٨] ٣٦٩٢ - وقال الليث : كتب إلي هشام عن أبيه عن أسماء ابنة أبي بكر قالت : رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مستنداً ظهره إلى الكعبة يقول : يا معاشر قريش ، والله ما منكم على دين إبراهيم غيري . وكان يحيي المؤودة ، ويقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها ، أنا أكفيك مؤونتها ، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها . إن شئت دفعتها إليك ، وإن شئت كفيتك مؤونتها .

قوله (باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل) هو ابن عم عمر بن الخطاب بن نفيل ، وقد تقدم نسبه في ترجمته . وهو والد سعيد بن زيد أحد العشرة ؛ وكان ممن طلب التوحيد وخلع الأوثان وجانب الشرك ، لكنه مات قبل المبعث ، فروى محمد بن سعد والفاكهى من حديث عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب قال « قال لي زيد بن عمرو : إني خالفت قومي ، واتبعت ملة إبراهيم وإسماعيل وماكانا يعبدان ، وكانا يصليان إلى هذه القبلة ، وأنا انتظر نبياً من بنى إسماعيل يبعث ، ولا أراني أدركه ، وأنا أومن به وأصدقّه وأشهد أنه نبي ، وإن طالت بك حياة فأقرئه مني السلام . قال عامر : فلما أسلمت أعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بخبره قال : فرد عليه السلام وترحم عليه ، قال : ولقد رأيته في الجنة يسحب ذيولاً . »

وروى البزار والطبراني من حديث سعيد بن زيد قال « خرج زيد بن عمرو وورقة بن نوفل يطلبان الدين ، حتى أتيا الشام ، فتنصر ورقة وامتنع زيد ، فأتى الموصل فلقى راهباً فعرض عليه النصرانية فامتنع » وذكر الحديث نحو حديث ابن عمر الآتي في ترجمته وفيه « قال سعيد بن زيد فسألت أنا وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال : « غفر الله له ورحمه ، فإنه مات على دين إبراهيم » ، وروى الزبير بن بكار من طريق هشام بن عروة قال « بلغنا أن زيدا كان بالشام ، فبلغه مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ، فأقبل يريد فقتل بمضيعة من أرض البلقاء » وقال ابن إسحق : لما توسط بلاد لحم قتلوه ، وقيل إنه مات قبل المبعث بخمس سنين عند بناء قريش الكعبة .

قوله (بأسفل بلدح) هو مكان في طريق التنعيم بفتح الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة وآخره مهملة ، ويقال هو واد .

قوله (فقدمت) بضم القاف .

قوله (إلى النبي صلى الله عليه وسلم) كذا للأكثر ، وفي رواية الجرجاني « فقدم إليه النبي صلى الله عليه وسلم سفرة » قال عياض : الصواب الأول ، قلت : رواية الإسماعيلي توافق رواية الجرجاني ، وكذا أخرجه الزبير بن بكار والفاكهى وغيرهما ، وقال ابن بطلال : كانت السفرة لقريش قدموها للنبي صلى الله عليه وسلم فأنى أن يأكل منها فقدمها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن عمرو فأنى أن يأكل منها وقال مخاطباً لقريش الذين قدموها أولاً « إنا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم » انتهى . وماقاله محتمل ، لكن لا أدري من أين له الجزم بذلك ، فإنني لم أقف عليه في رواية أحد . وقد تبعه ابن المنير في ذلك وفيه ما فيه .

قوله (على أنصابكم) بالمهملة جمع نصب بضميتين وهى أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام ، قال الخطابي : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأكل مما يذبحون عليها للأصنام ، ويأكل ما عدا ذلك وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه ، لأن الشرع لم يكن نزل بعد ، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة . قلت : وهذا الجواب أولى مما ارتكبه ابن بطلال ، وعلى تقدير أن يكون زيد بن حارثة ذبح على الحجر المذكور فإنما يحمل على أنه إنما ذبح عليه لغير الأصنام ، وأما قوله تعالى ﴿ وما ذبح على النصب ﴾ فالمراد به ما ذبح عليها للأصنام ، ثم قال الخطابي : وقيل لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في تحريم ذلك شيء . قلت : وفيه نظر ، لأنه كان قبل المبعث فهو من تحصيل الحاصل : وقد وقع في حديث سعيد بن زيد الذى قدمته وهو عند أحمد « وكان ابن زيد يقول : عذت بما عاذ به إبراهيم ، ثم لمخر

ساجداً للكعبة . قال فمر بالنبي صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة وهما يأكلان من سفرة لهما فدعياه فقال : يا ابن أخي لا آكل مما ذبح على النصب ، قال : فما رأت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل مما ذبح على النصب من يومه ذلك » . وفي حديث زيد بن حارثة عند أبي يعلى والبزار وغيرهما قال « خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من مكة وهو مردف ، فذبحنا شاة على بعض الأنصاب فأنضجناها ، فلقينا زيد بن عمرو » فذكر الحديث مطولاً وفيه « فقال زيد : إني لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه » قال الداودي : كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل المبعث يجانب المشركين في عاداتهم ، لكن لم يكن يعلم ما يتعلق بأمر الذبح ، وكان زيد قد علم ذلك من أهل الكتاب الذين لقيهم . وقال السهيلي : فإن قيل فالنبي صلى الله عليه وسلم كان أولى من زيد بهذه الفضيلة ، فالجواب أنه ليس في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أكل منها ، وعلى تقدير أن يكون أكل فزيد إنما كان يفعل ذلك برأى يراه لا بشرع بلغه ، وإنما كان عند أهل الجاهلية بقايا من دين إبراهيم ، وكان في شرع إبراهيم تحريم الميتة لا تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه ، وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام ، والأصح أن الأشياء قبل الشرع لا توصف بحل ولا بحرمة ، مع أن الذبائح لها أصل في تحليل الشرع ، واستمر ذلك إلى نزول القرآن ، ولم ينقل أن أحداً بعد المبعث كف عن الذبائح حتى نزلت الآية . قلت : وقوله إن زيداً فعل ذلك برأيه أولى من قول الداودي إنه تلقاه عن أهل الكتاب ، فإن حديث الباب بين فيما قال السهيلي ، وأن ذلك قاله زيد باجتهاده لا بنقل عن غيره ، ولا سيما وزيد يصرح عن نفسه بأنه لم يتبع أحداً من أهل الكتابين . وقد قال القاضي عياض في الملة المشهورة في عصمة الأنبياء قبل النبوة إنها كالممتنع لأن النواهي إنما تكون بعد تقرير الشرع ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبداً قبل أن يوحى إليه بشرع من قبله على الصحيح ، فعلى هذا فالنواهي إذا لم تكن موجودة فهي معتبرة في حقه والله أعلم . فإن فرعنا على القول الآخر فالجواب عن قوله « ذبحنا شاة على بعض الأنصاب » يعني الحجارة التي ليست بأصنام ولا معبودة ، وإنما هي من آلات الجزار التي يذبح عليها ، لأن النصب في الأصل حجر كبير ، فمنها ما يكون عندهم من جملة الأصنام فيذبحون له وعلى اسمه ، ومنها ما لا يعبد بل يكون من آلات الذبح فيذبح الذابح عليه لا للصنم ، أو كان امتناع زيد منها حسماً للمادة .

قوله (فإن زيد بن عمرو) هو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (قال موسى) هو ابن عقبة والخبر موصول بالإسناد المذكور إليه ، وقد شك فيه الإسماعيلي فقال : ما أدري هذه القصة الثانية من رواية الفضيل بن موسى أم لا . ثم ساقها مطولة من طريق عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة ، وكذا أوردها الزبير بن بكار والفاكهي بالإسنادين معا .

قوله (لا أعلمه إلا يحدث به عن ابن عمر) قد ساق البخاري الحديث الأول في الذبائح من طريق عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة ، وساق الإسماعيلي هذا الثاني من رواية عبد العزيز المذكور بالشك أيضاً فكان الشك فيه من موسى بن عقبة .

قوله (يسأل عن الدين) أي دين التوحيد .

قوله (ويتبعه) بتشديد المثناة بعدها موحدة . وللكشميهني بسكون الموحدة بعدها مثناة مفتوحة ثم غين معجمة أي يطلبه .

قوله (فلقى عالماً من اليهود) لم أقف على اسمه ، وفي حديث زيد بن حارثة المذكور « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن عمرو : مالى أرى قومك قد شنفوا عليك » أى أبغضوك ، وهو بفتح الشين المعجمة وكسر النون بعدها فاء « قال خرجت أبتغى الدين فقدمت على الأحبار فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به » .

قوله (فلقى عالماً من النصارى) لم أقف على اسمه أيضاً ، ووقع فى حديث زيد بن حارثة « قال لى شيخ من أحبار الشام . إنك لتسألنى عن دين ما أعلم أحدا يعبد الله به إلا شيخاً بالجزيرة . قال : فقدمت عليه فقال : إن الذى تطلب قد ظهر ببلادك ، وجميع من رأيتهم فى ضلال » وفى رواية الطبرانى من هذا الوجه « وقد خرج فى أرضك نبي ، أو هو خارج ، فارجع وصدقه وآمن به . قال زيد : فلم أحس بشيء بعد » . قلت : وهذا مع ما تقدم يدل على أن زيدا رجع إلى الشام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فسمع به فرجع ومات ، والله أعلم .

قوله (وأنا أستطيع) أى والحال أن لى قدرة على عدم حمل ذلك ، كذا للأكثر بتخفيف النون ضمير القائل ، وفى رواية بتشديد النون بمعنى الاستبعاد ، والمراد بغضب الله إرادة إيصال العقاب كما أن المراد بلعنة الله الإبعاد عن رحمته .

قوله (فلما برز) أى خارج أرضهم .

قوله (اللهم إني أشهدك أنى على دين إبراهيم) بكسر الهمزة الأولى وفتح الثانية . وفى حديث سعيد بن زيد « فانطلق زيد وهو يقول : لبيك حقاً حقاً ، تعبداً ورقاً . ثم يخر فيسجد لله » .

قوله (وقال الليث كتب إلى هشام) أى ابن عروة ، وهذا التعليق رويناه موصولاً فى حديث زغبة من رواية أبى بكر بن أبى داود عن عيسى بن حماد وهو المعروف بزغبة عن الليث ، وأخرج ابن إسحاق عن هشام ابن عروة هذا الحديث بتمامه ، وأخرجه الفاكهى من طريق عبد الرحمن بن أبى الزناد والنسائى وأبو نعيم فى « المستخرج » من طريق أبى أسامة كلهم عن هشام بن عروة .

قوله (ما منكم على دين إبراهيم غيرى) زاد أبو أسامة فى روايته « وكان يقول : إلهى إله إبراهيم ، ودينى دين إبراهيم » وفى رواية ابن أبى الزناد « وكان قد ترك عبادة الأوثان ، وترك أكل ما يذبح على النصب » وفى رواية ابن إسحاق « وكان يقول : اللهم لو أعلم أحب الوجوه إليك لعبدتك به ، ولكنى لا أعلمه . ثم يسجد على الأرض براحته » .

قوله (وكان يحى الموعودة) هو مجاز ، والمراد بإحيائها إبقاؤها . وقد فسر فى الحديث . ووقع فى رواية ابن أبى الزناد « وكان يفتدى الموعودة أن تقتل » و الموعودة مفعولة من وأد الشيء إذا أثقل ، وأطلق عليها اسم الواد اعتباراً بما أريد بها وإن لم يقع . وكان أهل الجاهلية يدفنون البنات وهن بالحياة ، ويقال كان أصلها من الغيرة عليهن لما وقع لبعض العرب حيث سبى بنت آخر فاستفرشها ، فأراد أبوها أن يفتديها منه فخيرها فاختارت الذى سبأها ، فحلف أبوها ليقتلن كل بنت تولد له ، فتبع على ذلك . وقد شرحت لك قرآن مطولا فى كتابى فى « الأوائل » . وأكثر من كان يفعل ذلك منهم من الإملاق كما قال الله تعالى ﴿ ولا تقتلوا أولادكم ﴾

من إملاق ، نحن نرزقكم وإياهم ﴿ وقصة زيد هذه تدل على هذا المعنى الثاني ، فيحتمل أن يكون كل واحد من الأمرين كان سبباً .

قوله (أكفيك مؤنتها) كذا لأبي ذر ، ولغيره « أكفيكها مؤنتها » زاد أبو أسامة في روايته « وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال : يبعث يوم القيامة أمة وحده بيني وبين عيسى بن مريم ، وروى البغوي في « الصحابة » من حديث جابر نحو هذه الزيادة ، وساق له ابن إسحق أشعاراً قالها في مجانبة الأوثان لا نطيل بذكرها .

بنيان الكعبة

[٣٨٢٩] ٣٦٩٣- نا محمود قال نا عبدالرزاق قال أخبرني ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله قال : لما بُنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وعباس ينقلان الحجارة ، فقال عباس للنبي صلى الله عليه وسلم : اجعل إزارك على رقبتك من الحجارة ، فخر إلى الأرض ، وطمحت عيناه إلى السماء ، ثم أفاق فقال : « إزاري إزاري » ، فشد عليه إزاره .

[٣٨٣٠] ٣٦٩٤- نا أبو النعمان قال نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي يزيد قالوا : لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حول البيت حائط ، كانوا يصلون حول البيت ، حتى كان عمر فبنى حوله حائطاً . قال عبيد الله : جذره قصير ، فبناه ابن الزبير .

قوله (باب بنيان الكعبة) أي على يد قريش في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته ، وقد تقدم ما يتعلق ببناء إبراهيم عليه السلام قبل بناء قريش ، وما يتعلق ببناء عبد الله بن الزبير في الإسلام . وروى الفاكهي من طريق ابن جريج عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال « كانت الكعبة فوق القامة ، فأرادت قريش رفعها وتسقيفها » وسيأتي بيان ذلك في الباب الذي يليه . وروى يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن الزهري « إن امرأة جمرت الكعبة ، فطارت شرارة في ثياب الكعبة فأحرقتها » فذكر قصة بناء قريش لها ، وسيأتي في الحديث الثالث من الباب الذي يليه تتمه هذه القصة . وذكر ابن إسحق وغيره أن قريشاً لما بنت الكعبة كان عمر النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة . وروى إسحق بن راهوية من طريق خالد بن عرعة عن علي في قصة بناء إبراهيم البيت قال « فمر عليه الدهر فانهدم ، فبنته العمالقة ، فمر عليه الدهر فانهدم فبنته جرهم ، فمر عليه الدهر فانهدم فبنته قريش ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ شاب ، فلما أرادوا أن يضعوا الحجر الأسود اختصموا فيه فقالوا : نحكم بيننا أول من يخرج من هذه السكة ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم أول من خرج منها ، فحكم بينهم أن يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل » وذكر أبو داود الطيالسي في هذا الحديث أنهم قالوا نحكم أول من يدخل من باب بني شيبه ، فكان النبي صلى الله

عليه وسلم أول من دخل منه ، فأخبروه ، فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه ، وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه ، ثم أخذه فوضعه بيده ، وروى الفاكهي أن الذي أشار عليهم أن يحكموا أول داخل أبو أمية بن المغيرة المخزومي أخو الوليد ، وقد تقدم في أوائل الحج من حديث أبي الطفيل قصة بناء قريش الكعبة مطولا فأغنى عن إعادته هنا . وعند موسى بن عقبة أن الذي أشار عليهم بذلك هو الوليد بن المغيرة المخزومي ، وأنه قال لهم « لا تجعلوا فيها مالا أخذ غصباً ، ولا قطعت فيه رحم ، ولا انتهكت فيه ذمة » وعند ابن إسحق أن الذي أشار عليهم أن لا يبنوها إلا من مال طيب هو أبو وهب بن عمرو بن عامر بن عمران بن مخزوم .

قوله في حديث جابر (لما بنيت الكعبة) هو من مراسيل الصحابة ، ولعل جابراً سمعه من العباس بن عبد المطلب ، وتقدم بيان ذلك واضحاً في كتاب الحج . وقوله « يذكرك من الحجارة فخر إلى الأرض » فيه حذف تقديره : ففعل ذلك فخر . وفي حديث أبي الطفيل المذكور آنفاً « فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم إذ انكشفت عورته ، فنودي يا محمد غط عورتك ، فذلك في أول ما نودي ، فما رؤيت له عورة قبل ولا بعد » وقوله « طمحت عيناه إلى السماء » أي ارتفعت . وذكر ابن إسحق في المبعث « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي يحدث عما كان الله يحفظه في صغره أنه قال : لقد رأيتني في غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض مما تلعب به الغلمان ، كلنا قد تعرى وأخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة ، إذ لکمني لاكم ماأراه ، ثم قال : شد عليك إزارك ، قال فشددته عليّ ، ثم جعلت أحمل وإزاري عليّ من بين أصحائي » قال السهيلي : إنما وردت هذه القصة في بيان الكعبة ، فإن صح أن ذلك كان في صغره فهي قصة أخرى : مرة في الصغر ومرة في حال الاكتحال . قلت : وقد يطلق على الكبير غلام إذا فعل فعل الغلمان فلا يستحيل اتحاد القصة اعتماداً على التصريح بالأولية في حديث أبي الطفيل .

قوله (قالوا : لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حول البيت حائط) هذا مرسل ، وقيل منقطع ، لأن عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي يزيد من أصاغر التابعين . وأما قوله « حتى كان عمر » فمنقطع فإنهما لم يدركا عمر أيضاً . وأما قوله « قال عبيد الله جدره قصير » هو بفتح الجيم ، والجدر والجدار بمعنى . وقوله « فبناه ابن الزبير » هذا القدر هو الموصول من هذا الحديث ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبي يزيد بتمامه وقال فيه « وكان أول من جعل الحائط على البيت عمر » قال عبيد الله « وكان جدره قصيراً حتى كان زمن ابن الزبير فزاد فيه » وذكر الفاكهي أن المسجد كان محاطاً بالدور على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ، فضاق على الناس ، فوسعه عمر واشترى دوراً فهدمها ، وأعطى من أبي أن يبيع ثمن داره ، ثم أحاط عليه بجدار قصير دون القامة ، ورفع المصابيح على الجدر ، قال « ثم كان عثمان فزاد في سعته من جهات آخر ، ثم وسعه عبد الله بن الزبير ، ثم أبو جعفر المنصور ، ثم ولده المهدي » قال « ويقال أن ابن الزبير سقفه أو سقف بعضه ، ثم رفع عبد الملك بن مروان جدرانه وسقفه بالساج ، وقيل بل الذي صنع ذلك ولده الوليد وهو أثبت ، وكان ذلك سنة ثمان وثمانين » .

أيام الجاهلية

[٣٨٣١] ٣٦٩٥ - نا مسدد قال نا يحيى قال هشام ني أبي عن عائشة قالت : كان عاشوراء يوماً تصومه في الجاهلية قريش ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه . فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه ، فلما نزل رمضان كان من شاء صامه ، ومن شاء لا يصومه .

[٣٨٣٢] ٣٦٩٦ - نا مسلم قال نا وهيب قال نا ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قالوا : كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من الفجور في الأرض ، وكانوا يسمون المحرم صفر ويقولون : إذا برأ الدبر ، وعفا الأثر ، حلت العمرة لمن اعتمر . قال : فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رابعة مهلين بالحج ، وأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعلوها عمرة ، قالوا : يا رسول الله ، أي الحل ؟ قال : « الحل كله » .

[٣٨٣٣] ٣٦٩٧ - نا علي بن عبد الله قال نا سفيان قال : كان عمرو يقول نا سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده قال : جاء سيل في الجاهلية فكسا ما بين الجبلين . قال سفيان ويقول : إن هذا الحديث له شأن .

[٣٨٣٤] ٣٦٩٨ - نا أبو النعمان قال نا أبو عوانة عن بيان أبي بشر عن قيس بن أبي حازم قال : دخل أبو بكر على امرأة من أحمرس يقال لها زينب ، فرآها لا تكلم ، فقال : ما لها لا تكلم ؟ قالوا : حجت مصمتة . قال لها : تكلمي ، فإن هذا لا يحل ، هذا من عمل الجاهلية . فتكلمت فقالت : من أنت ؟ قال : امرؤ من المهاجرين ، قالت : أي المهاجرين ؟ قال : من قريش . قالت : من أي قريش أنت ؟ قال : إنك لسؤول ، أنا أبو بكر . قالت : ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية ؟ قال : بقاؤكم عليه ما استقامت لكم أئمتكم . قالت : وما الأئمة ؟ قال : أما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم ؟ قالت : بلى . قال : فهم أولئك على الناس .

[٣٨٣٥] ٣٦٩٩ - حدثنا فروة بن أبي المغراء قال أنا علي بن مسهر عن هشام عن عائشة قالت : أسلمت امرأة سوداء لبعض العرب ، وكان لها حفش في المسجد ، قالت : فكانت تأتينا فتحدث عندنا ، فإذا فرغت من حديثها قالت :

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر أنجاني

فلما أكثرَتْ قالت لها عائشة : وما يوم الوشاح ؟ قالت : خرجت جويرية لبعض أهلي وعليها وشاح من آدم ، فسقط منها ، فانحطت عليه الحديا وهي تحسبه لحما ، فأخذت . فاتهموني به ، فعذبوني ، حتى بلغ من أمري أنهم طلبوا في قبلي ، فبيناهم حولي وأنا في كربى إذ أقبلت الحديا حتى وازت برؤوسنا ، ثم ألقته فأخذوه ، فقلت لهم : هذا الذي اتهمتموني به وأنا منه بريئة .

[٣٨٣٦] ٣٧٠٠ - نا قتيبة قال نا إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه قال : « ألا من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله » وكانت قريش تحلف بأبائها فقال : « لا تحلفوا بأبائكم » .

[٣٨٣٧] ٣٧٠١ - نا يحيى بن سليمان قال نا ابن وهب قال أخبرني عمرو أن عبد الرحمن ابن القاسم حدثه أن القاسم كان يمشي بين يدي الجنازة ولا يقوم لها ، ويخبر عن عائشة قالت : كان أهل الجاهلية يقومون لها يقولون إذا رأوها : كنت في أهلك ما أنت مرتين .

[٣٨٣٨] ٣٧٠٢ - حدثنا عمرو بن عباس قال نا عبد الرحمن قال نا سفيان عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال : قال عمر : إن المشركين كانوا لا يفيضون من جمع حتى تشرق الشمس على ثبير ، فخالفهم النبي صلى الله عليه فافاض قبل أن تطلع الشمس .

[٣٨٣٩] ٣٧٠٣ - حدثني إسحاق بن إبراهيم قلت لأبي أسامة : حدثكم يحيى بن المهلب قال نا حصين عن عكرمة : ﴿ وكأساً دهاقاً ﴾ قال : ملأى متتابعة . قال : وقال ابن عباس : سمعت أبي يقول في الجاهلية : اسقنا كأساً دهاقاً .

[٣٨٤١] ٣٧٠٤ - نا أبو نعيم قال نا سفيان عن عبد الملك عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه : « أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل . وكاد أمية ابن أبي الصلت أن يسلم » .

[الحديث ٣٨٤١ - طرفاه في : ٦١٤٧ ، ٦٤٨٩ .]

[٣٨٤٢] ٣٧٠٥ - نا إسماعيل قال نا أخي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن ابن القاسم عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج ، وكان

(١) الرقمان ٣٨٣٩ و ٣٨٤٠ هما للحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

أبوبكرٍ يأكلُ من خراجهِ ، فجاء يوماً بشيءٍ فأكلَ منه أبوبكرٌ ، فقال له الغلامُ : تدري ما هذا ؟ فقال أبوبكرٌ وما هو ؟ قال : كنتُ تكهَّنتُ لإنسانٍ في الجاهلية ، وما أحسنُ الكهانة ، إلا أنني خدعتهُ فلقيني فأعطاني بذلك ، فهذا الذي أكلتُ منه ، فأدخلَ أبوبكرٌ يدهُ فقَاءَ كلَّ شيءٍ في بطنه .

[٣٨٤٣] ٣٧٠٦ - نا مسدد قال نا يحيى عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر قال : كان أهلُ الجاهلية يتبايعون لحومَ الجزورِ إلى جبلِ الحَبلة ، قال : وحبلُ الحَبلة أن تُنتج الناقةُ ما في بطنها ، ثم تحمِلُ التي نُتجت . فنهاهم النبيُّ صلى الله عليه عن ذلك .

[٣٨٤٤] ٣٧٠٧ - نا أبو النعمان قال نا مهديُّ قال غيلانُ بن جريرٍ : كنّا نأتي أنسَ بنَ مالكٍ قال فيحدثنا عن الأنصار ، فكان يقول لي : فعلَ قومُك كذا وكذا يومَ كذا وكذا ، وفعلَ قومُك كذا وكذا يومَ كذا وكذا .

قوله (باب أيام الجاهلية) أى مما كان بين المولد النبوى والمبعث ، هذا هو المراد به هنا ، ويطلق غالباً على ما قبل البعثة ومنه ﴿ يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ﴾ وقوله ﴿ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ ومنه أكثر أحاديث الباب ، وأما جزم النوى فى عدة مواضع من شرح مسلم أن هذا هو المراد حيث أتى ففيه نظر فإن هذا اللفظ وهو « الجاهلية » يطلق على ماضى والمراد ما قبل إسلامه ، وضابط آخره غالباً فتح مكة ، ومنه قول مسلم فى مقدمة صحيحه « أن أبا عثمان وأبا رافع أدركا الجاهلية » وقول أبى رجاء العطاردى « رأيت فى الجاهلية قردة زنت » وقول ابن عباس « سمعت أبى يقول فى الجاهلية : اسقنا كأساً دهاقا » وابن عباس إنما ولد بعد البعثة ، وأما قول عمر « نذرت فى الجاهلية » فمحتمل ، وقد نبه على ذلك شيخنا العراقى فى الكلام على المخضرمين من علوم الحديث . وذكر فيه أحاديث : الأول حديث عائشة

قوله (كان عاشوراء) تقدم شرحه فى كتاب الصيام ، وذكرت هناك احتمالاً أنهم أخذوا ذلك عن أهل الكتاب ، ثم وجدت فى بعض الأخبار أنهم كانوا أصابهم قحط ثم رفع عنهم فصاموه شكراً . الثانى حديث ابن عباس .

قوله (كانوا يرون) أى يعتقدون أن أشهر الحج لا ينسك فيها إلا بالحج وأن غيرها من الأشهر للعمرة ، وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب الحج . الثالث

قوله (كان عمرو) هو ابن دينار ، وفى رواية الإسماعيلى من طريق عبد الرحمن بن بشر عن سفيان « حدثنا عمرو بن دينار . »

قوله (عن جده) هو حزن بفتح المهملة وسكون الزاى وهو ابن أبى وهب الذى قدمنا أنه أشار على قريش بأن تكون النفقة فى بناء الكعبة من مال طيب .

قوله (جاء سيل فى الجاهلية فطبق ما بين الجبلين) أى ملأ ما بين الجبلين اللذين فى جانبى الكعبة .

قوله (قال سفيان ويقول إن هذا الحديث له شأن) أى قصة ، وذكر موسى بن عقبة أن السيل كان يأتى من فوق الردم الذى بأعلى مكة فيجره ، فتخوفوا أن يدخل الماء الكعبة فأرادوا تشييد بنيانها ، وكان أول من طلعتها وهدم منها شيئا الوليد بن المغيرة ، وذكر القصة فى بنيان الكعبة قبل المبعث النبوى . وأخرج الشافعى فى « الأم » بسند له عن عبد الله بن الزبير أن كعباً قال له وهو يعمل بناء مكة أشدده وأوثقه ، فإننا نجد فى الكتب أن السيول ستعظم فى آخر الزمان اهـ . فكان الشأن المشار إليه أنهم استشعروا من ذلك السيل الذى لم يعهدوا مثله أنه مبدأ السيول المشار إليها . الحديث الرابع

قوله (دخل) أى أبو بكر الصديق .

قوله (على امرأة من أحمس) بمهملتين وزن أحمد ، وهى قبيلة من بجيلة . وأغرب ابن التين فقال : المراد امرأة من الحمس وهى من قريش

قوله (يقال لها زينب بنت المهاجر) روى حديثها محمد بن سعد فى الطبقات من طريق عبد الله بن جابر الأحمسي عن عمته زينب بنت المهاجر قالت « خرجت حاجة » فذكر الحديث ، وذكر أبو موسى المدينى فى « ذيل الصحابة » أن ابن مندة ذكر فى « تاريخ النساء » له أن زينب بنت جابر أدركت النبى صلى الله عليه وسلم وروت عن أبى بكر ، وروى عنها عبد الله بن جابر وهى عمته قال : وقيل هى بنت المهاجر بن جابر ، وذكر الدارقطنى فى « العلل » أن فى رواية شريك وغيره عن إسماعيل بن أبى خالد فى حديث الباب أنها زينب بنت عوف ، قال : وذكر ابن عيينة عن إسماعيل أنها جدة إبراهيم بن المهاجر ، والجمع بين هذه الأقوال ممكن بأن من قال بنت المهاجر نسبها إلى أبيها أو بنت جابر نسبها إلى جدها الأدنى أو بنت عوف نسبها إلى جد لها أعلى ، والله أعلم .

قوله (مصممة) بضم الميم وسكون المهملة أى ساكته يقال أصمت وصمت بمعنى .

قوله (فإن هذا لا يحل) يعنى ترك الكلام . ووقع عند الإسماعيلي من وجه آخر عن أبى بكر الصديق أن المرأة قالت له « كان بيننا وبين قومك فى الجاهلية شر ، فحلفت إن الله عافانا من ذلك أن لا أكلم أحداً حتى أحج ، فقال إن الإسلام يهدم ذلك ، فتكلمى » وللفاكهى من طريق زيد بن وهب عن أبى بكر نحوه ، وقد استدلل بقول أبى بكر هذا من قال بأن من حلف أن لا يتكلم استحب له أن يتكلم ولا كفارة عليه ، لأن أبى بكر لم يأمرها بالكفارة ، وقياسه أن من نذر أن لا يتكلم لم ينقذ نذره ، لأن أبى بكر أطلق أن ذلك لا يحل وأنه من فعل الجاهلية وأن الإسلام هدم ذلك ولا يقول أبو بكر مثل هذا إلا عن توقيف فيكون فى حكم المرفوع ، ويؤيد ذلك حديث ابن عباس فى قصة أبى إسرائيل الذى نذر أن يمشى ولا يركب ولا يستظل ولا يتكلم فأمره النبى صلى الله

عليه وسلم أن يركب ويستظل ويتكلم ، وحديث على رفعه « لا يتم بعد احتلام ولا صمت يوم إلى الليل » أخرجه أبو داود ، قال الخطابي في شرحه : كان من نسك أهل الجاهلية الصمت ، فكان أحدهم يعتكف اليوم واللييلة ويصمت ، فنهوا عن ذلك وأمروا بالنطق بالخير ، وقد تقدمت الإشارة إلى حديث ابن عباس في كتاب الحج ، ويأتي الكلام عليه في كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى . وقال ابن قدامة في « المغنى » : ليس من شريعة الإسلام الصمت عن الكلام ، وظاهر الأخبار تحريمه ، واحتج بحديث أبي بكر وبحديث على المذكور قال : فإن نذر ذلك لم يلزمه الوفاء به ، وبهذا قال الشافعي وأصحاب الرأي ولا نعلم فيه مخالفاً . وكلام الشافعية يقتضى أن مسألة النذر ليست منقولة ، فإن الرافعي ذكر في كتاب النذر أن في تفسير أبي نصر القشيري عن القفال قال من نذر أن لا يكلم الآدميين يحتمل أن يقال يلزمه لأنه مما يتقرب به . ويحتمل أن يقال لا ، لما فيه من التضييق والتشديد وليس ذلك من شرعنا ، كما لو نذر الوقوف في الشمس ، قال أبو نصر : فعلى هذا يكون نذر الصمت في تلك الشريعة لافي شريعتنا ، ذكره في تفسير سورة مريم عند قولها ﴿ إني نذرت للرحمن صوماً ﴾ وفي « التتمة » لأبي سعيد المتولى : من قال شرع من قبلنا شرع لنا جعل ذلك قرينة . وقال ابن الرفعة في قول الشيخ أبي إسحق في « التنبيه » : ويكره له صمت يوم إلى الليل ، قال في شرحه : إذ لم يؤثر ذلك بل جاء في حديث ابن عباس النهي عنه . ثم قال : نعم قد ورد في شرع من قبلنا ، فإن قلنا إنه شرع لنا لم يكره ، إلا أنه لا يستحب قال ابن يونس ، قال : وفيه نظر ، لأن الماوردي قال : روى عن ابن عمر مرفوعاً صمت الصائم تسبيح ، قال : فإن صرح دل على مشروعية الصمت ، وإلا فحديث ابن عباس أقل درجاته الكراهة . قال : وحيث قلنا إن شرع من قبلنا شرع لنا ، فذاك إذا لم يرد في شرعنا ما يخالفه انتهى . وهو كما قال . وقد ورد النهي . والحديث المذكور لا يثبت . وقد أورده صاحب « مسند الفردوس » من حديث ابن عمر وفي إسناده الربيع بن بدر وهو ساقط ، ولو ثبت لما أفاد المقصود لأن لفظه « صمت الصائم تسبيح ، ونومه عبادة ، ودعاؤه مستجاب » فالحديث مساق في أن أفعال الصائم كلها محبوبة ، لا أن الصمت بخصوصه مطلوب . وقد قال الرويانى في « البحر » في آخر الصيام : فرع جرت عادة الناس بترك الكلام في رمضان ، وليس له أصل في شرعنا بل في شرع من قبلنا ، فيخرج جواز ذلك على الخلاف في المسألة انتهى . وليتعجب ممن نسب تخريج مسألة النذر إلى نفسه من المتأخرين ، وأما الأحاديث الواردة في الصمت وفضله كحديث « من صمت نجاً » أخرجه الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وحديث « أيسر العبادة الصمت » أخرجه ابن أبي الدنيا بسند مرسل رجاله ثقات ، إلى غير ذلك ، فلا يعارض ما جزم به الشيخ أبو إسحق من الكراهة لاختلاف المقاصد في ذلك ، فالصمت الرغب فيه ترك الكلام الباطل ، وكذا المباح إن جر إلى شيء من ذلك ، والصمت المنهى عنه ترك الكلام في الحق لمن يستطيعه ، وكذا المباح المستوى الطرفين والله أعلم .

قوله (إنك) بكسر الكاف .

قوله (لسئول) أى كثيرة السؤال ، وهذه الصيغة يستوى فيها المذكر والمؤنث .

قوله (مابقاؤنا على هذا الأمر الصالح) أى دين الإسلام وما شتمل عليه من العدل واجتماع الكلمة ونصر المظلوم ووضع كل شيء في محله .

قوله (أنتمكم) أى لأن الناس على دين ملوكهم ، فمن حاد من الأئمة عن الحال مال وأمال . الحديث الخامس حديث عائشة فى قصة المرأة السوداء ، لم أقف على اسمها ، وذكر عمر بن شبة فى طريق له أنها كانت بمكة وأنه لما وقع لها ذلك هاجرت إلى المدينة .

قوله (وكان لها حفش) بكسر المهملة وسكون الفاء بعدها معجمة هو البيت الضيق الصغير ، وقال أبو عبيدة : الحفش هو الدرج فى الأصل ثم سمي به البيت الصغير لشبهه به فى الضيق .

قوله (وازت) أى قابلت ، وقد تقدم شرح هذه القصة فى أبواب المساجد من كتاب الصلاة ، ووجه دخولها هنا من جهة ما كان عليه أهل الجاهلية من الجفاء فى الفعل والقول . السادس حديث ابن عمر فى النهي عن الحلف بالآباء ، وسيأتى شرحه فى كتاب الأيمان والنذور . السابع

قوله (إن القاسم) هو ابن محمد بن أبى بكر الصديق .

قوله (ولا يقوم لها) أى الجنابة .

قوله (كان أهل الجاهلية يقومون لها) ظاهره أن عائشة لم يبلغها أمر الشارع بالقيام لها ، فرأت أن ذلك من الأمور التى كانت فى الجاهلية وقد جاء الإسلام بمخالفتهم ، وقد قدمت فى الجناز بيان الاختلاف فى المسألة وهل نسخ هذا الحكم أم لا ؟ وعلى القول بأنه نسخ هل نسخ الوجوب وبقي الاستحباب أم لا ؟ أو مطلق الجواز ؟ واختار بعض الشافعية الأخير ، وأكثر الشافعية على الكراهة ، وادعى فيه المحاملى الاتفاق وخالف المتولى فقال : يستحب ، واختاره النووى وقال : هذا من جملة الأحكام التى استدركتها عائشة على الصحابة لكن كان جانبهم فيها أرجح .

قوله (كنت فى أهلك ما أنت مرتين) أى يقولون ذلك مرتين وما موصولة وبعض الصلة محذوف والتقدير : كنت فى أهلك الذى كنت فيه أى الذى أنت فيه الآن كنت فى الحياة مثله ، لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث بل كانوا يعتقدون أن الروح إذا خرجت تطير طيراً فإن كان ذلك من أهل الخير كان روحه من صالحى الطير وإلا فبالعكس ، ويحتمل أن يكون قولهم هذا دعاء للميت ، ويحتمل أن تكون « ما » نافية ولفظ مرتين من تمام الكلام أى لا تكونى فى أهلك مرتين : المرة الواحدة التى كنت فيهم انقضت ولست بعائدة إليهم مرة أخرى . ويحتمل أن تكون « ما » استفهامية أى كنت فى أهلك شريفة فأى شئ أنت الآن ؟ يقولون ذلك حزناً وتأسفاً عليه . الثامن حديث عمر فى قولهم « أشرق ثبير » وقد تقدم شرحه فى كتاب الحج مستوفى ، وقوله « حتى تشرق الشمس » قال ابن التين : ضبط بفتح أوله وضم الراء ، والمعروف بضم أوله وكسرهما . التاسع

قوله (حدثكم يحيى بن المهلب) هو البجلي يكنى أبا كدينة بالتصغير والنون ، وهو كوفى موثق ماله فى البخارى سوى هذا الموضع .

قوله (ملأى متابعة) كذا جمع بينهما ، وهما قولان لأهل اللغة تقول : أدهقت الكأس إذا ملأتها ، وأدهقت

له إذا تابعت له السقى ، وقيل أصل الدهق الضغط ، والمعنى أنه ملاً إلبد بالكأس حتى لم يبق فيها متسع لغيرها .

قوله (قال وقال ابن عباس) القائل هو عكرمة ، وهو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (سمعت أبا) هو العباس بن عبد المطلب

قوله (فى الجاهلية) أى وقع سماعى لذلك منه فى الجاهلية ، والمراد بها جاهلية نسبية لا المطلقة لأن ابن عباس لم يدرك ما قبل البعثة ، بل لم يولد إلا بعد البعث بنحو عشر سنين ، فكأنه أراد أنه سمع العباس يقول ذلك قبل أن يسلم .

قوله (اسقنا كأساً دهاقاً) فى رواية الإسماعيلي من وجه آخر عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس « سمعت أبا يقول لغلامه : ادهق لنا ، أى املاً لنا ، أو تابع لنا » انتهى . وهو بمعنى ماساقه البخارى . الحديث العاشر

قوله (سفيان) هو الثورى .

قوله (عن عبد الملك) هو ابن عمير ، ولأحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن الثورى « حدثنا عبد الملك ابن عمير » . ولمسلم من هذا الوجه عن عبد الملك « حدثنا أبو سلمة » ، وله من طريق إسرائيل عن عبد الملك عن أبى سلمة بن عبد الرحمن « سمعت أبا هريرة » .

قوله (أصدق كلمة قالها الشاعر) يحتمل أن يريد بالكلمة البيت الذى ذكر شطره ، ويحتمل أن يريد القصيدة كلها ، ويؤيد الأول رواية مسلم من طريق شعبة وزائدة فرقهما عن عبد الملك بلفظ « إن أصدق بيت قاله الشاعر » وليس فى رواية شعبة « إن » ووقع عنده فى رواية شريك عن عبد الملك بلفظ « أشعر كلمة تكلمت بها العرب » فلولا أن فى حفظ شريك مقالا لرفع هذا اللفظ الإشكال الذى أبداه السهيلي على لفظ رواية الصحيح بلفظ « أصدق » إذ لا يلزم من لفظ « أشعر » أن يكون أصدق ، نعم السؤال باق فى التعبير بوصف كل شىء بالبطلان مع اندراج الطاعات والعبادات فى ذلك وهى حق لامحالة ، وكذا قوله صلى الله عليه وسلم فى دعائه بالليل « أنت الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق الخ » وأجيب عن ذلك بأن المراد بقول الشاعر ماعدا الله أى ماعدا صفاته الذاتية والفعلية من رحمته وعذابه وغير ذلك ، فلذلك ذكر الجنة والنار ، أو المراد فى البيت بالبطلان الفناء لا الفساد ، فكل شىء سوى الله جائز عليه الفناء لذاته حتى الجنة والنار ، وإنما يبقيان بإبقاء الله لهما وخلق الدوام لأهلهما ، والحق على الحقيقة من لا يجوز عليه الزوال ، ولعل هذا هو السر فى إثبات الألف واللام فى قوله « أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق » وحذفهما عند ذكر غيرهما والله أعلم . وفى إيراد البخارى هذا الحديث فى هذا الباب تلميح بما وقع لعثمان بن مظعون بسبب هذا البيت مع ناظمه لبى بن ربيعة قبل إسلامه ، والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة وقريش فى غاية الأذى للمسلمين ، فذكر ابن إسحق عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن عثمان بن مظعون ، أنه « لما رجع من الهجرة الأولى إلى

الحبشة دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين وهو آمن رد على الوليد جواره ، فبينما هو في مجلس لقريش وقد وفد عليهم ليبيد بن ربيعة فقعد ينشداهم من شعره فقال ليبيد « ألا كل شيء ما خلا الله باطل » فقال عثمان بن مظعون : صدقت ، فقال ليبيد « وكل نعيم لامحالة زائل » فقال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول . فقال ليبيد : متى كان يؤذى جليستكم يامعشر قريش ؟ فقام رجل منهم فطمع عثمان فاخضرت عينه ، فلامه الوليد على رد جواره فقال : قد كنت في ذمة منيعة ، فقال عثمان : إن عيني الأخرى لما أصاب أختها لفقيرة ، فقال له الوليد : فعد إلى جوارك ، فقال : بل أرضى بجوار الله تعالى . قلت : وقد أسلم ليبيد بعد ذلك ، وهو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر العامري ثم الكلبي ثم الجعفري ، يكنى أبا عقيل . وذكره في الصحابة البخاري وابن أبي خيثمة وغيرهما . وقال لعمر لما سأله عما قاله من الشعر في الإسلام : قد أبدلني الله بالشعر سورة البقرة . ثم سكن الكوفة ومات بها في خلافة عثمان ، وعاش مائة وخمسين سنة وقيل أكثر ، وهو القائل :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف ليبيد ؟

وهذا يعكر على من قال إنه لم يقل شعراً منذ أسلم ، إلا أن يريد القطع المطولة لا البيت والبيتين . والله أعلم .

قوله (وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم) اسم أبي الصلت ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة — بكسر المعجمة وفتح التحتانية — ابن عوف بن ثقيف الثقفي ، وقيل في نسبه غير ذلك ، أبو عثمان . كان ممن طلب الدين ونظر في الكتب ويقال إنه ممن دخل في النصرانية ، وأكثر في شعره من ذكر التوحيد والبعث يوم القيامة ، وزعم الكلاباذي أنه كان يهودياً . وروى الطبراني من حديث معاوية بن أبي سفيان عن أبيه فإنه سافر مع أمية ، فذكر قصته وأنه سأله عن عتبة بن ربيعة وعن سنه ورياسته فأعلمه أنه متصف بذلك فقال : أزرى به ذلك ، فغضب أبو سفيان ، فأخبره أمية أنه نظر في الكتب أن نبياً يبعث من العرب أظل زمانه قال : فرجوت أن أكونه قال : ثم نظرت فإذا هو من بني عبد مناف ، فنظرت فيهم فلم أر مثل عتبة ، فلما قلت لي إنه رئيس وإنه جاوز الأربعين عرفت أنه ليس هو ، قال أبو سفيان : فما مضت الأيام حتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم ، فقلت لأمية ، قال : نعم إنه هو ، قلت أفلا نتبعه ؟ قال : أستحي من نسيات ثقيف ، إني كنت أقول لمن إنني أنا هو ثم أصبح تابعاً لفلان من بني عبد مناف . وذكر أبو الفرج الأصبهاني أنه قال عند موته : أنا أعلم أن الحنيفة حق ، ولكن الشك يداخلني في محمد . وروى الفاكهي وابن منده من حديث ابن عباس « أن الفارعة بنت أبي الصلت أخت أمية أتت النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدته من شعره فقال آمن شعره وكفر قلبه » وروى مسلم من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال « زدفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هل معك من شعر أمية ؟ قلت : نعم ، فأنشدته مائة بيت ، فقال : لقد كاد أن يسلم في شعره » وروى ابن مردويه بإسناد قوى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال في قوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال : نزلت في أمية بن أبي الصلت . وروى من أوجه أخرى أنها نزلت في بلعام الإسرائيلي وهو المشهور . وعاش أمية حتى أدرك وقعة بدر ورث من قتل بها من الكفار كما سيأتي شيء من ذلك في أبواب الهجرة ، ومات أمية بعد ذلك سنة تسع ، وقيل مات سنة اثنتين ذكره سبط ابن الجوزي ، واعتمد في ذلك ما نقله عن ابن هشام : ان أمية قدم من

الشام على أن يأخذ ماله من الطائف ويهاجر إلى المدينة ، فنزل في طريقه ببدر ، قيل له : أتدرى من في القليب ؟ قال لا ، قيل : فيه عتبة وشيبة وهما ابنا خالك وفلان وفلان ، فشق ثيابه وجدع ناقته وبكى ورجع إلى الطائف فمات بها . قلت : ولا يلزم من قوله فمات بها أن يكون مات في تلك السنة . وأغرب الكلاباذى فقال : إنه مات في حصار الطائف . فإن كان محفوظا فذلك سنة ثمان ، ولموته قصة طويلة أخرجها البخارى في تاريخه والطبرانى وغيرهما . الحديث الحادى عشر

قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبى أويس ، وأخوه أبو بكر عبد الحميد ، ويحيى بن سعيد هو الأنصارى ، والإسناد كله مدنيون ، وفيه رواية القرين عن القرين ورواية الأكبر سنا عن الأصغر منه يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن القاسم ، وقد أخرجه البيهقى في « الشعب » من طريق جعفر الفريابى عن أحمد بن محمد المسمى عن إسماعيل بن أبى أويس بهذا السند ، لكن قال فيه عن عبيد بن عمر بدل عبد الرحمن بن القاسم ، فلعل ليحيى بن سعيد فيه شيخين .

قوله (كان لأبى بكر غلام) لم أقف على اسمه ووقع لأبى بكر مع النعيمة بن عمرو أحد الأحرار من الصحابة قصة ذكرها عبد الرزاق بإسناد صحيح « أنهم نزلوا بماء ، فجعل النعيمة يقول لهم : يكون كذا ، فيأتونه بالطعام فيرسله إلى أصحابه . فبلغ أبى بكر فقال : أرانى آكل كهانة النعيمة منذ اليوم ، ثم أدخل يده في حلقة فاستقاه » وفي « الورع لأحمد » عن إسماعيل عن أيوب عن ابن سيرين « لم أعلم أحدا استقاه من طعام غير أبى بكر فإنه أتى بطعام فأكل ثم قيل له جاء به ابن النعيمة ، قال فأطعمتموني كهانة ابن النعيمة ، ثم استقاه » ورجاله ثقات لكنه مرسل ، ولأبى بكر قصة أخرى في نحو هذا أخرجها يعقوب بن أبى شيبة في مسنده من طريق نبيح العنزى عن أبى سعيد قال « كنا ننزل رفاقاً ، فنزلت في رفقة فيها أبو بكر على أهل أبيات فيهن امرأة حبلى ومعنا رجل ، فقال لها : أبشرك أن تلدى ذكراً ، قالت نعم ، فسجع لها أسجاعاً ، فأعطته شاة فذبحها وجلسنا نأكل ، فلما علم أبو بكر بالقصة قام فتقايأ كل شيء أكله » .

قوله (يخرج له الخراج) أى يأتيه بما يكسبه ، والخراج ما يقرره السيد على عبده من مال يحضره له من كسبه .

قوله (يأكل من خراجه) في رواية الإسماعيلي من وجه آخر من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم « كان لأبى بكر غلام ، فكان يجيئ بكسبه فلا يأكل منه حتى يسأله ، فأتاه ليلة بكسبه فأكل منه ولم يسأله ، ثم سأله » .

قوله (كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية) لم أعرف اسمه ويحتمل أن يكون المرأة المذكورة في حديث أبى سعيد .

قوله (فأعطاني بذلك) أى عوض تكهنى له ، قال ابن التين : إنما استقاه أبو بكر تنزهاً لأن أمر الجاهلية وضع ولو كان في الإسلام لغرم مثل ما أكل أو قيمته ولم يكفه القىء ، كذا قال ، والذي يظهر أن أبى بكر إنما قاء لما ثبت عنده من النهى عن حلوان الكاهن ، وحلوان الكاهن ما يأخذه على كهنته ، والكاهن من يخبر بما سيكون عن غير دليل شرعى ، وكان ذلك قد كثر في الجاهلية خصوصاً قبل ظهور النبى صلى الله عليه وسلم

الحديث الثاني عشر حديث ابن عمر في حبل الحبلية ، وقد تقدم شرحه مستوفى في البيوع ، والغرض منه قوله « أنهم كانوا يتبايعونه في الجاهلية » . الحديث الثالث عشر حديث أنس الذي تقدم في أول مناقب الأنصار ، وأدخله هنا لقوله « فعل قومك كذا يوم كذا » لأنه يحتمل أن يشير به إلى وقائعهم في الجاهلية كما يحتمل أن يشير به إلى وقائعهم في الإسلام أو لما هو أعم من ذلك ، وخاطب أنس غيلان بأن الأنصار قومه ، وليس هو من الأنصار ، لكن ذلك باعتبار النسبة الأعمية إلى الأزد فإنها تجمعهم ، والله أعلم

القسامة في الجاهلية

[٣٨٤٥]

٣٧٠٨ - نا أبو معمر قال نا عبد الوارث قال نا قطن أبو الهيثم قال نا أبو يزيد المدني عن عكرمة عن

ابن عباس قال : إنَّ أولَ قسامةٍ كانت في الجاهلية لفينا بني هاشم : كان رجلٌ من بني هاشم استأجره رجلٌ من قريش من فخذ أخرى فانطلق معه في إبله ، فمرَّ به رجلٌ من بني هاشم قد انقطعت عُرْوَةُ جِوَالِقِهِ فقال : أغشني بعقالٍ أشدُّ به عُرْوَةُ جِوَالِقِي لا تنفرِ الإبلُ فأعطاه عقلاً فشدَّ به في عُرْوَةِ جِوَالِقِهِ . فلما نزلوا عُقِلَتِ الإبلُ إلا بعيراً واحداً ، فقال الذي استأجره : ما شأنُ هذا البعيرِ لم يُعَقَلْ من بين الإبلِ ؟ قال : ليس له عقال . قال : فأين عقاله ؟ قال : فحذفه بعضاً كان فيها أجله . فمرَّ به رجلٌ من أهل اليمن ، فقال : أتشهدُ الموسمَ ؟ قال : ما أشهدُ وربما شهدته . قال : هل أنت مُبلغٌ عني رسالةً مرةً من الدهرِ ؟ قال : نعم . قال : فكنت إذا أنت شهدت الموسمَ فنادِ يال قريش ، فإذا أجابوك فنادِ يال بني هاشم ، فإن أجابوك فسل عن أبي طالب فأخبره أنَّ فلاناً قتلني في عقال . ومات المستأجر . فلما قدم الذي استأجره أتاه أبو طالب فقال : ما فعل صاحبنا ؟ قال : مرض فأحسنْتُ القيامَ عليه ، فوليتُ دفنه . قال : قد كان أهلُ ذاك منك . فمكثَ حيناً ثم إنَّ الرجلَ الذي أوصى إليه أن يُبلغَ عنه وافى الموسمَ فقال : يال قريش ، قالوا : هذه قريش . قال : يال بني هاشم ، قالوا : هذه بنو هاشم . قال : أين أبو طالب ؟ قالوا : هذا أبو طالب . قال أمرني فلان أن أبلغك رسالةً أنَّ فلاناً قتلته في عقال . فأتاه أبو طالب فقال : اختر منّا إحدى ثلاث : إن شئت أن تؤدِّيَ مائةً من الإبلِ فإنك قتلتَ صاحبنا ، وإن شئت حلفَ خمسون من قومك أنك لم تقتله ، فإن أبيت قتلناك به . فأتى قومه فقالوا : نحلفُ . فأتته امرأة من بني هاشم كانت تحت رجلٍ منهم قد ولدت له فقالت : يا أبا طالبٍ أحبُّ أن تُجيزَ ابني هذا برجلٍ من الخمسين ولا تُصبرَ يمينه حيث تُصبرُ الأيمان ، ففعل . فأتاه رجلٌ منهم فقال : يا أبا طالبٍ أردتَ خمسين رجلاً أن يحلفوا مكان مائةٍ من الإبلِ ، يصيبُ كلُّ رجلٍ بعيران ، هذان بعيران فاقبلهما عني ولا تصبرَ يميني حين تُصبرُ الأيمان فقبلهما . وجاء ثمانية وأربعون فحلفوا . قال ابن عباس : فوالذي نفسي بيده ما حال الحول ومن الثمانية وأربعين عينٌ تطرف .

[٣٨٤٦] ٣٧٠٩ - حدثنا عبيد بن إسماعيل قال نا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت :

كان يوم بُعث يوماً قدمه الله لرسوله ، فقدم رسول الله صلى الله عليه وقد افترق ملؤهم ، وقُتِلَت سَرَوَاتُهُمْ وَجُرَّحُوا ، قدمه الله لرسوله صلى الله عليه في دخولهم به في الإسلام .

[٣٨٤٧] ٣٧١٠ - وقال ابن وهب أنا عمرو عن بكير بن الأشج أن كريباً مولى ابن عباس حدثه أن

ابن عباس قال : ليس السعي بطن الوادي بين الصفا والمروة سنة ، إنما كان أهل الجاهلية يسعونها ويقولون : لا نجيز البطحاء إلا شداً .

[٣٨٤٨] ٣٧١١ - حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي قال نا سفيان قال أنا مطرف قال سمعت

أبا السّفر يقول سمعت ابن عباس يقول : يا أيها الناس ، اسمعوا مني ما أقول لكم ، وأسمعوني ما تقولون ، ولا تذهبوا فتقولوا : قال ابن عباس ، قال ابن عباس ، من طاف بالبيت فليطف من وراء الحجر ، ولا تقولوا الخطيم ، فإن الرجل في الجاهلية كان يحلف فيلقي سوطه أو نعله أو قوسه .

[٣٨٤٩] ٣٧١٢ - نا نعيم بن حماد قال نا هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون قال : رأيت في

الجاهلية قردة اجتمع عليها قرد قد زنت فرجموها ، فرجمتها معهم .

[٣٨٥٠] ٣٧١٣ - نا علي بن عبد الله قال نا سفيان عن عبيد الله سمع ابن عباس قال : خلال من خلال

الجاهلية : الطعن في الأنساب ، والنياحة - ونسي الثالثة - قال سفيان : ويقولون إنها الاستسقاء بالأنواء .

الحديث الرابع عشر حديث القسامة في الجاهلية بطوله ، وثبت عند أكثر الرواة عن الفريرى هنا ترجمة « القسامة في الجاهلية » ، ولم يقع عند النسخى وهو أوجه ، لأن الجميع من ترجمة أيام الجاهلية ، ويظهر ذلك من الأحاديث التي أوردها تلو هذا الحديث .

قوله (حدثنا قطن) بفتح القاف والمهملة ثم نون هو ابن كعب القطعي بضم القاف البصري ، ثقة عندهم ، وشيخه أبو يزيد المدنى بصرى أيضاً ويقال له المدنى بزيادة تحتانية ، ولعل أصله كان من المدينة ، ولكن لم يرو عنه أحد من أهل المدينة ، وسئل عنه مالك فلم يعرفه ولا يعرف اسمه وقد وثقه ابن معين وغيره ، ولاله ولا للراوى عنه في البخارى إلا هذا الموضع .

قوله (إن أول قسامة) بفتح القاف وتخفيف المهملة اليمين ، وهى فى عرف الشرع حلف معين عند التهمة بالقتل على الإثبات أو النفى . وقيل : هى مأخوذة من قسمة الأيمان على الحالفين . وسيأتى بيان الاختلاف فى حكمها فى كتاب الديات إن شاء الله تعالى .

وقوله (لفينا بنى هاشم) اللام للتأكيد وبنى هاشم مجرور على البدل من الضمير المجرور . ويحتمل أن يكون نصباً على التمييز ، أو على النداء بحذف الأداة .

قوله (كان رجل من بنى هاشم) هو عمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف ، جزم بذلك الزبير بن بكار في هذه القصة فكأنه نسب هذه الرواية إلى بنى هاشم مجازاً لما كان بين بنى هاشم وبنى المطلب من المودة والمؤاخاة والمناصرة ، وسماه ابن الكلبي عامراً .

قوله (استأجره رجل من قريش من فخذ أخرى) كذا في رواية الأصيلي وأبي ذر ، وكذا أخرجه الفاكهي من وجه آخر عن أبي معمر شيخ البخاري فيه . وفي رواية كريمة وغيرها « استأجر رجلاً من قريش » وهو مقلوب ، والأول هو الصواب . والفخذ بكسر المعجمة وقد تسكن . وجزم الزبير بن بكار بأن المستأجر المذكور هو خدش — بمعجمتين ودال مهملة — ابن عبد الله بن أبي قيس العامري .

قوله (فمر به) أى بالأجير (رجل من بنى هاشم) لم أقف على اسمه . وقوله (عروة جوالقه) بضم الجيم وفتح اللام الوعاء من جلود وثياب وغيرها ، فارسي معرب ، وأصله كواله : وجمعه جواليق وحكى جوالق بحذف التحتانية ، والعقال الحبل .

قوله (فأين عقاله ؟ قال فحذفه) كذا في النسخ وفيه حذف يدل عليه سياق الكلام ، وقد بينته رواية الفاكهي « فقال مر بي رجل من بنى هاشم قد انقطع عروة جوالقه ، واستغاث بي فأعطيته ، فحذفه » أى رماه .

قوله (كان فيها أجله) أى أصاب مقتله . وقوله « فمات » أى أشرف على الموت ، بدليل قوله « فمر به رجل من أهل اليمن قبل أن يقضى ولم أقف على اسم هذا المار أيضاً .

قوله (أتشهد الموسم) أى موسم الحج .

قوله (فكتب) بالمشاة ثم الموحده ولغير أبي ذر والأصيلي بضم الكاف وسكون النون ثم المشاة والأول أوجه ، وفي رواية الزبير بن بكار « فكتب إلى أبي طالب يخبره بذلك ومات منها » وفي ذلك يقول أبو طالب :
أفي فضل حبل لا أبالك ضربه بمنسأة ، قد جاء حبل وأحبل

قوله (يا آل قريش) بإثبات الهمزة وبحذفها على الاستغاث .

قوله (قتلني في عقال) أى بسبب عقال .

قوله (ومات المستأجر) بفتح الجيم أى بعد أن أوصى اليماني بما أوصاه به .

قوله (فوليت) بكسر اللام ، وفي رواية ابن الكلبي « فقال أصابه قدره ، فصدقه ولم يظنوا به غير ذلك » وقوله « وفي الموسم أى أتاها » .

قوله (يابنى هاشم) فى رواية الكشميهنى « يا آل بنى هاشم » .

قوله (من أبو طالب) فى رواية الكشميهنى « أين أبو طالب » زاد ابن الكلبي « فأخبره بالقصة وحدثه يطوف بالبيت لا يعلم بما كان ، فقام رجال من بنى هاشم الى خدش فضربوه وقالوا : قتلت صاحبنا ، فجحد .

قوله (اختر منا إحدى ثلاث) يحتمل أن تكون هذه الثلاث كانت معروفة بينهم ، ويحتمل أن تكون شيئاً اخترعه أبو طالب . وقال ابن التين : لم ينقل أنهم تشاوروا فى ذلك ولا تدافعوا فدل على أنهم كانوا يعرفون القسامة قبل ذلك . كذا قال ، وفيه نظر ، لقول ابن عباس روى الحديث « إنها أول قسامة » ويمكن أن يكون مراد ابن عباس الوقوع وإن كانوا يعرفون الحكم قبل ذلك . وحكى الزبير بن بكار أنهم تحاكموا فى ذلك إلى الوليد بن المغيرة فقضى أن يحلف خمسون رجلاً من بنى عامر عند البيت ماقتله خدش ، وهذا يشعر بالأولية مطلقاً .

قوله (فأتته امرأة من بنى هاشم) هى زينب بنت علقمة أخت المقتول (كانت تحت رجل منهم) هو عبد العزى بن ألى قيس العامرى ، واسم ولدها منه حويطب بمهملتين مصغر ، ذكر ذلك الزبير . وقد عاش حويطب بعد هذا دهراً طويلاً ، وله صحبة ، وسيأتى حديثه فى كتاب الأحكام . ونسبتها الى بنى هاشم مجازية والتقدير كانت زوجاً لرجل من بنى هاشم . ويحتمل قولها فولدت له ولداً أى غير حويطب .

قوله (أن تميز ابنى) بالجيم والزاي ، أى تهبه مايلزمه من اليمين . وقولها (ولا تصبر يمينه) بالمهملة ثم الموحدة ، أصل الصبر الحبس والمنع ، ومعناه فى الأيمان الإلزام ، تقول صبرته أى ألزمته أن يحلف بأعظم الأيمان حتى لا يسعه أن لا يحلف .

قوله (حيث تصبر الأيمان) أى بين الركن والمقام ، قاله ابن التين . قال : ومن هنا استدل الشافعى على أنه لا يحلف بين الركن والمقام على أقل من عشرين ديناراً نصاب الزكاة ، كذا قال ، ولأدري كيف يستقيم هذا الاستدلال ، ولم يذكر أحد من أصحاب الشافعى أن الشافعى استدل لذلك بهذه القصة .

قوله (فأتاه رجل منهم) لم أقف على اسمه ولا على اسم أحد من سائر الخمسين إلا من تقدم ، وزاد ابن الكلبي « ثم حلفوا عند الركن أن خدشا برىء من دم المقتول » .

قوله (فوالذى نفسى بيده) قال ابن التين : كأن الذى أخبر ابن عباس بذلك جماعة اطمأنت نفسه إلى صدقهم حتى وسعه أن يحلف على ذلك . قلت : يعنى أنه كان حين القسامة لم يولد ، ويحتمل أن يكون الذى أخبره بذلك هو النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو أمكن فى دخول هذا الحديث فى الصحيح .

قوله (فما حال الحول) أى من يوم حلفوا .

قوله (ومن الثمانية وأربعين) فى رواية ألى ذر « وفى الثمانية » وعند الأصمبلى « والأربعين » وقوله « عين تطرف » بكسر الراء أى تتحرك . زاد ابن الكلبي « وصارت رباع الجميع لحويطب ، فبذلك كان أكثر من بمكة رباعاً » . ورورى الفاكهى من طريق ابن ألى نجيح عن أبيه قال « حلف ناس عند البيت قسامة على باطل ، ثم

خرجوا فنزلوا تحت صخرة فانهدمت عليهم » ومن طريق طاوس قال « كان أهل الجاهلية لا يصيبون في الحرم شيئاً إلا عجلت لهم عقوبته » ومن طريق حبيب « إن أمة في الجاهلية عاذت بالبيت . فجاءتها سيدتها فجذبته فشلت يدها » وروينا في « كتاب مجالي الدعوة لابن أبي الدنيا » في قصة طويلة في معنى سرعة الإجابة بالحرم للمظلوم فيمن ظلمه قال « فقال عمر : كان يفعل بهم ذلك في الجاهلية ليتناهاوا عن الظلم لأنهم كانوا لا يعرفون البعث ، فلما جاء الإسلام أخر القصاص إلى يوم القيامة » وروى الفاكهي من وجه آخر عن طاوس قال « يوشك أن لا يصيب أحد في الحرم شيئاً إلا عجلت له العقوبة » فكأنه أشار إلى أن ذلك يكون في آخر الزمان عند قبض العلم ، وتناسى أهل ذلك الزمان أمور الشريعة فيعود الأمر غريباً كما بدأ ، والله أعلم . الحديث الخامس عشر

قوله (عن هشام) هو ابن عروة .

قوله (يوم بعث) تقدم شرحه في أول مناقب الأنصار وأنه كان قبل البعث على الراجح ، وقوله فيه « وجرحوا » بالجيم المضمومة ثم الحاء المهللة ، ولبعضهم « وخرجوا » بفتح المعجمة وتخفيف الراء بعدها جيم ، والأول أرجح ، وقد تقدم من تسمية من جرح منهم في تلك الواقعة حضير الكتاب والد أسيد فمات منها .

الحديث السادس عشر

قوله (قال ابن وهب الخ) وصله أبو نعيم في « المستخرج » من طريق حرمله بن يحيى عن عبد الله بن وهب .

قوله (ليس السعى) أى شدة المشى .

قوله (سنة) في رواية الكشميهني « بسنة » قال ابن التين خولف ابن عباس في ذلك بل قالوا إنه فريضة . قلت : لم يرد ابن عباس أصل السعى ، وإنما أراد شدة العدو ، وليس ذلك فريضة . وقد تقدم في أحاديث الأنبياء في ترجمة إبراهيم عليه السلام في قصة هاجر أن مبدأ السعى بين الصفا والمروة كان من هاجر ، وهو من رواية ابن عباس أيضاً ، فظهر أن الذي أراد أن مبدأه من أهل الجاهلية هي شدة العدو . نعم قوله « ليس بسنة » أن أراد به أنه لا يستحب فهو يخالف ما عليه الجمهور ، وهو نظير إنكاره استحباب الرمل في الطواف . ويحتمل أن يريد بالسنة الطريق الشرعية وهي تطلق كثيراً على المفروض ، ولم يرد السنة باصطلاح أهل الأصول ، وهو ماثبت دليل مطلوبته من غير تأثيم تاركه .

قوله (لا ينجيز) بضم أوله أى لا تقطع . والبطحاء مسيل الوادى ، تقول جزت الموضع إذا سرت فيه ، وأجزته إذا خلفته وراءك . وقيل هما بمعنى . وقوله إلا شداً أى لا نقطعها إلا بالعدو الشديد . الحديث السابع عشر

قوله (أخبرنا مطرف) بالمهمله وتشديد الراء هو ابن طريف بالمهمله أيضاً الكوفي ، وأبو السفر بفتح المهمله والفاء هو سعيد بن محمد بالتحانية المضمومة والمهمله الساكنة كوفي أيضاً .

قوله (يا أيها الناس اسمعوا مني ما أقول لكم واسمعوني) بهزة قطع أى أعيدوا على قولي لأعرف أنكم

حفظتموه ، كأنه خشي أن لا يفهموا ما أراد فيخبروا عنه بخلاف ما قال ، فكأنه قال : اسمعوا مني سماع ضبط وإتقان ، ولا تقولوا « قال » من قبل أن تضبطوا .

قوله (من طاف بالبيت فليطف من وراء الحجر) في رواية ابن أبي عمير عن سفيان « وراء الجدر » والمراد به الحجر ، والسبب فيه أن الذي يلي البيت إلى جهة الحجر من البيت ، وقد تقدم بيانه وما قيل في مقداره في أوائل كتاب الحج .

قوله (ولا تقولوا الحطيم) في رواية سعيد بن منصور عن خديج بن معاوية عن أبي إسحاق عن أبي السفر في هذه القصة « فقال رجل : ما الحطيم ؟ فقال ابن عباس : إنه لاحطيم ، كان الرجل الخ » زاد أبو نعيم في « المستخرج » من طريق خالد الطحان عن مطرف « فإن أهل الجاهلية كانوا يسمونه — أي الحجر — الحطيم ، كانت فيه أصنام قريش » . وللفاكهي من طريق يونس بن أبي إسحاق عن أبي السفر نحوه وقال « كان أحدهم إذا أراد أن يحلف وضع محجنه ثم حلف ، فمن طاف فليطف من ورائه » .

قوله (كان يحلف) بالحاء المهملة الساكنة وتخفيف اللام المكسورة ، وفي رواية خالد الطحان المذكورة « كان إذا حلف » بضم المهملة وتشديد اللام والأول أوجه ، والمعنى أنهم كانوا إذا حالف بعضهم بعضاً ألقى الحليف في الحجر نعلاً أو سوطاً أو قوساً أو عصاً علامة لقصد حلفهم فسموه الحطيم لذلك ، لكونه يحطم أمتعتهم ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، ويحتمل أن يكون ذلك كان شأنهم إذا أرادوا أن يحلفوا على نفي شيء ، وقيل إنما سمي الحطيم لأن بعضهم كان إذا دعا على من ظلمه في ذلك الموضع هلك . وقال ابن الكلبي : سمي الحجر حطماً لما تحجر عليه ، أو لأنه قصر به عن ارتفاع البيت وأخرج عنه ، فعلى هذا فعيل بمعنى مفعول ، أو لأن الناس يحطم فيه بعضهم بعضاً من الزحام عند الدعاء فيه . وقال غيره : الحطيم هو بئر الكعبة التي كان يلقي فيها ما يهدى لها . وقيل : الحطيم بين الركن الأسود والمقام . وقيل : من أول الركن الأسود إلى أول الحجر يسمى الحطيم . وحديث ابن عباس حجة في رد أكثر هذه الأقوال ، زاد في رواية خديج « ولكنه الجدر » بفتح الجيم وسكون المهملة ، وهو من البيت . ووقع عند الإسماعيلي والبرقاني في آخر الحديث عن ابن عباس « وأما صبي حج به أهله فقد قضى حجه مادام صغيراً ، فإذا بلغ فعليه حجة أخرى ، وأما عبد حج به أهله » الحديث ، وهذه الزيادة عند البخاري أيضاً في غير الصحيح ، وحذفها منه عمداً لعدم تعلقها بالترجمة ، ولكونها موقوفة ، وأما أول الحديث فهو وإن كان موقوفاً من حديث ابن عباس إلا أن الغرض منه حاصل بالنسبة لنقل ابن عباس ما كان في الجاهلية مما راه النبي صلى الله عليه وسلم فأقره أو أزاله ، فمهما لم ينكره واستمرت مشروعيته فيكون له حكم المرفوع ، ومهما أنكر فالشرع بخلافه : الحديث الثامن عشر .

قوله (حدثنا نعيم بن حماد) في رواية بعضهم حدثنا نعيم غير منسوب ، وهو المروزي نزيل مصر ، وقل أن يخرج له البخاري موصولاً بل عادته أن يذكر عنه بصيغة التعليق . ووقع في رواية القابسي « حدثنا أبو نعيم » وصوبه بعضهم وهو غلط .

وقوله (عن حصين) في رواية البخاري في « التاريخ » في هذا الحديث « حدثنا حصين » فأمّن بذلك

ما يخشى من تدليس هشيم الراوى عنه ، وقرن فيه أيضا مع حصين أبا المليح .

قوله (رأيت في الجاهلية قرودة) بكسر القاف وسكون الراء واحدة القروء ، وقوله « اجتمع عليها قرودة » بفتح الراء جمع قرد ، وقد ساق الإسماعيلي هذه القصة من وجه آخر مطولة من طريق عيسى بن حطان عن عمرو بن ميمون قال « كنت في اليمن في غنم لأهلى وأنا على شرف ، فجاء قرد مع قرودة فتوسد يدها ، فجاء قرد أصغر منه فغمزها ، فسلت يدها من تحت رأس القرد الأول سلا رفيقا وتبعته ، فوقع عليها وأنا أنظر ، ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت خد الأول برفق ، فاستيقظ فزعا ، فشمها فصاح ، فاجتمعت القروء ، فجعل يصيح ويومئ إليها بيده ، فذهب القروء يمنة ويسرة ، فجاءوا بذلك القرد أعرفه ، فحفروا لهما حفرة فرجموها ، فلقد رأيت الرجم في غير بنى آدم » قال ابن التين : لعل هؤلاء كانوا من نسل الذين مسخوا فبقى فيهم ذلك الحكم . ثم قال : إن المسوخ لا ينسل . قلت : وهذا هو المعتمد ، لما ثبت في صحيح مسلم « أن المسوخ لا نسل له » وعنده من حديث ابن مسعود مرفوعا « ان الله لم يهلك قوما فيجعل لهم نسلا » وقد ذهب أبو إسحق الزجاج وأبو بكر بن العرى إلى أن الموجود من القردة من نسل المسوخ ، وهو مذهب شاذ اعتمد من ذهب إليه على ما ثبت أيضا في صحيح مسلم « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى بالضب قال : لعله من القرون التي مسخت » وقال في الفأر « فقدت أمة من بنى إسرائيل لأراها إلا الفأر » وأجاب الجمهور عن ذلك بأنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل أن يوحى إليه بحقيقة الأمر في ذلك ، ولذلك لم يأت الجزم عنه بشيء من ذلك ، بخلاف النفي فإنه جزم به كما في حديث ابن مسعود ، ولكن لا يلزم أن تكون القروء المذكورة من النسل ، فيحتمل أن يكون الذين مسخوا لما صاروا على هيئة القردة مع بقاء أفهامهم عاشرتهم القردة الأصلية للمشابهة في الشكل فتلقوا عنهم بعض ما شاهدوه من أفعالهم فحفظوها وصارت فيهم ، واختص القرد بذلك لما فيه من الفطنة الزائدة على غيره من الحيوان وقابلية التعليم لكل صناعة مما ليس لأكثر الحيوان ، ومن خصاله أنه يضحك ويضطرب ويحكى ما يراه ، وفيه من شدة الغيرة ما يوازي الآدمي ولا يتعدى أحدهم إلى غير زوجته ، فلا يدع في الغالب أن يحملها ماركب فيها من الغيرة على عقوبة من اعتدى إلى ما لم يختص به من الأنثى ، ومن خصائصه أن الأنثى تحمل أولادها كهيئة الآدمية ، وربما مشى القرد على رجله لكن لا يستمر على ذلك ، ويتناول الشيء بيده ويأكل بيده ، وله أصابع مفصلة إلى أنامل وأظفار ، ولشفر عينية أهداب . وقد استنكر ابن عبد البر قصة عمرو بن ميمون هذه وقال : فيها إضافة الزنا إلى غير مكلف وإقامة الحد على البهائم وهذا منكر عند أهل العلم ، قال : فإن كانت الطريق صحيحة فلعل هؤلاء كانوا من الجن لأنهم من جملة المكلفين ، وإنما قال ذلك لأنه تكلم على الطريق التي أخرجها الإسماعيلي حسب ، وأجيب بأنه لا يلزم من كون صورة الواقعة صورة الزنا والرجم أن يكون ذلك زنا حقيقة ولا حدا ، وإنما أطلق ذلك عليه لشبهه به ، فلا يستلزم ذلك إيقاع التكليف على الحيوان . وأغرب الحميدى في الجمع بين الصحيحين فرعم أن هذا الحديث وقع في بعض نسخ البخارى ، وأن أبا مسعود وحده ذكره في « الأطراف » قال : وليس في نسخ البخارى أصلا فلعله من الأحاديث المقحمة في كتاب البخارى . وما قاله مردود ، فإن الحديث المذكور في معظم الأصول التي وقفنا عليها ، وكفى بإيراد أى ذر الحافظ له عن شيوخة الثلاثة الأئمة المتقنين عن الفربرى حجة ، وكذا إيراد الإسماعيلي وأبى نعيم في مستخرجيهما وأبى مسعود له في أطرافه ، نعم

سقط من رواية النسفى وكذا الحديث الذى بعده ، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون فى رواية الفربرى ، فإن روايته تزيد على رواية النسفى عدة أحاديث قد نهت على كثير منها فيما مضى وفيما سيأتى إن شاء الله تعالى ، وأما تجويزه أن يزداد فى صحيح البخارى ما ليس منه فهذا يناقى ما عليه العلماء من الحكم بتصحيح جميع ما أورده البخارى فى كتابه ، ومن اتفاهم على أنه مقطوع بنسبته إليه ، وهذا الذى قاله تخيل فاسد يتطرق منه عدم الوثوق بجميع ما فى الصحيح ، لأنه إذا جاز فى واحد لابعينه جاز فى كل فرد فرد ، فلا يبقى لأحد الوثوق بما فى الكتاب المذكور ، واتفاق العلماء يناقى ذلك ، والطريق التى أخرجها البخارى دافعة لتضعيف ابن عبد البر للطريق التى أخرجها الإسماعيلى ، وقد أطنبت فى هذا الموضوع لئلا يغتر ضعيف بكلام الحميدى فيعتمده ، وهو ظاهر الفساد ، وقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى فى « كتاب الخيل » له من طريق الأوزاعى أن مهراً أنزى على أمه فامتنع ، فأدخلت فى بيت وجللت بكساء وأنزى عليها فنزى ، فلما شم ريح أمه عمد إلى ذكره فقطعه بأسنانه من أصله ، فإذا كان هذا الفهم فى الخيل مع كونها أبعد فى الفطنة من القرد فجوازها فى القرد أولى . الحديث التاسع عشر

قوله (عن عبيد الله) بالتصغير وهو ابن أبى يزيد المكى .

قوله (عن ابن عباس) (١) فى نسخة انس وهو غلط .

قوله (خلال من خلال الجاهلية) أى من خصال .

قوله (الطعن فى الأنساب) أى القدح من بعض الناس فى نسب بعض بغير علم .

قوله (والنياحة) أى على الميت ، وقد تقدم ذكر حكمها فى كتاب الجنائز فى « باب ما يكره من النياحة على الميت » وقد تقدم هناك الكلام على حديث أنس « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية .

قوله (ونسى الثالثة) وقع فى رواية ابن أبى عمر عن سفيان « ونسى عبيد الله الثالثة » فعين الناسى أخرجه الإسماعيلى .

قوله (ويقولون إنها الاستسقاء بالأنواء) أى يقولون : مطرنا بنوء كذا ، وقد تقدم شرح ذلك فى كتاب الاستسقاء ، ووقع عند أبى نعيم من رواية شريح بن يونس عن سفيان مدرجاً ولفظه « والأنواء » ولم يقل « ونسى الخ » ومن رواية عبد الجبار بن العلاء عن سفيان بدل قوله : ونسى الثالثة « والتفاخر بالأحساب » وهو وهم منهما ، لما بينته رواية ابن أبى عمر ، وعلى شيخ البخارى فيه هو ابن المدينى ، وقد جاء من حديث أنس ذكر هذه الثلاثة ، وهى الطعن والنياحة والاستسقاء أخرجه أبو يعلى بإسناد قوى ، وجاء عن ابن عباس من وجه آخر ذكر فيه الخصال الأربع أخرجه ابن عدى من طريق عمر بن راشد عن يحيى بن أبى كثير عن عكرمة عنه ، والمحفوظ فى هذا ما أخرجه مسلم وابن حبان وغيرهما من طريق أبان بن يزيد وغيره عن يحيى بن أبى كثير عن زيد بن سلام عن أبى سلام عن أبى مالك الأشعرى مرفوعاً بلفظ « أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر فى الأحساب ، والطعن فى الأنساب ، والاستسقاء بالأنواء ، والنياحة »

(خاتمة) اشتملت أحاديث المناقب وما اتصل بها من ذكر بعض ما وقع قبل البعث من الأحاديث المرفوعة على مائتي حديث وثلاثة وثلاثين حديثاً ، المعلق منها ثلاثة وثلاثون طريقاً والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وثمانية وثلاثون حديثاً والخالص خمسة وتسعون حديثاً ، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة « كان أبو بكر في الغار » وحديث ابن عباس فيه ، وحديث أبي سعيد فيه ، وحديث ابن عمر « كنا نخير » وحديث ابن الزبير « لو كنت متخذاً خليلاً » وحديث عمار « وما معه إلا خمسة » وحديث أبي الدرداء « قد غامر » ، وحديث عائشة في طرف من حديث السقيفة ، وحديث علي « خير الناس » ، وحديث عبد الله بن عمرو « أشد ما صنع المشركون » ، وحديث ابن مسعود « مازلنا أعزة » وحديث ابن عمر في شأن عمر ، وحديث عبد الله بن هشام فيه ، وحديث عثمان « ما بايعت » ، وحديث علي « اقضوا كما كنتم تقضون » ، وحديث أبي هريرة في جعفر ، وحديث ابن عمر فيه ، وحديث أبي بكر « ارقبوا » وحديثه « لقراءة رسول الله أحب إلي » ، وحديث عثمان في الزبير ، وحديث ابن عباس فيه ، وحديث الزبير في اليرموك ، وحديث طلحة وسعد ، وحديث مس يد طلحة ، وحديث سعد في إسلامه ، وحديث ابن عمر في ابن أسامة ، وحديث أسامة « إني أحبهما » ، وحديث أنس في الحسين ، وحديثه في الحسن ، وحديث ابن عمر فيهما ، وحديث عمر في بلال ، وحديث حذيفة في ابن مسعود ، وحديث معاوية في الوتر ، وحديث ابن عباس في عائشة ، وحديث عمار فيها ، وحديث أنس في الأنصار ، وحديث زيد بن أرقم فيهم ، وحديث سعد في عبد الله بن سلام ، وحديث ابن سلام مع أبي بردة ، وحديث ابن عمر ، وحديث ابن عمر في زيد بن عمرو ، وحديث أسماء فيه ، وحديث ابن الزبير في بناء المسجد الحرام ، وحديث جد سعيد بن المسيب ، وحديث أبي بكر مع امرأة من أحفاد عائشة في القيام للجنائز ، وحديث ابن عباس في كأساً دهاقاً ، وحديث أبي بكر مع الذي تكهن ، وحديث ابن عباس في القسامة ، وحديثه في السعي ، وحديثه في الحطيم ، وحديث عمرو بن ميمون في القردة ، وحديث ابن عباس « ثلاث من خلال الجاهلية » فجملة ذلك اثنان وخمسون حديثاً ما بين معلق وموصول ، فوافقه منها على ثلاثة وأربعين حديثاً فقط ، والسبب في ذلك أن الكثير منها صورته أنه موقوف وإن كان قد يتمحل له حكم المرفوع ، ومسلم في الغالب يحرص على تخريج الأحاديث الصريحة في الرفع . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة عشر أثراً ، والله سبحانه وتعالى أعلم

باب

مبعث النبي صلى الله عليه محمد بن عبد الله

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب

ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر

ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

[٣٨٥١] ٣٧١٤ - فإحمد بن أبي رجاء قال نا النضر عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال : أنزل

على رسول الله صلى الله عليه وهو ابن أربعين ، فمكث ثلاث عشرة سنة ، ثم أمر بالهجرة ، فهاجر إلى المدينة ، فمكث بها عشر سنين ، ثم توفي صلى الله عليه .

[الحديث ٣٨٥١ - أطرافه في : ٣٩٠٢ ، ٣٩٠٣ ، ٤٤٦٥ ، ٤٩٧٩ .]

قوله (باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم) المبعث من البعث ، وأصله الإثارة ، ويطلق على التوجيه في أمر ما ، رسالة أو حاجة ، ومنه : بعثت البعير إذا أثرته من مكانه ، وبعثت العسكر إذا وجهتهم للقتال ، وبعثت النائم من نومه إذا أيقظته . قد تقدم في أول الكتاب في الكلام على حديث عائشة كثير مما يتعلق بهذه الترجمة ، وساق المصنف هنا النسب الشريف .

قوله (محمد) ذكر البيهقي في « الدلائل » بإسناد مرسل « أن عبد المطلب لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم عمل له مأدبة ، فلما أكلوا سألو ما سميت به ؟ قال محمداً ، قالوا فما رغبت به عن أسماء أهل بيته ؟ قال : أردت أن يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض » .

قوله (ابن عبد الله) لم يختلف في اسمه ، واختلف متى مات ؟ فقيل مات قبل أن يولد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بعد أن ولد ، والأول أثبت . واختلف في مقدار عمره صلى الله عليه وسلم لما مات أبوه ، والراجح أنه دون السنة .

قوله (ابن عبد المطلب) اسمه شيبة الحمد عند الجمهور ، وزعم ابن قتيبة أن اسمه عامر ، وسمى عبد المطلب واشتهر بها لأن أباه لما مات بغزة كان خرج إليها تاجراً فترك أم عبد المطلب بالمدينة ، فاقامت عند أهلها من الخزرج فكبر عبد المطلب ، فجاء عمه المطلب فأخذه ودخل به مكة فرآه الناس مردفه فقالوا : هذا عبد المطلب ، فغلبت عليه في قصة طويلة ذكرها ابن إسحق وغيره .

قوله (ابن هاشم) اسمه عمرو ، وقيل له هاشم لانه أول من هشم الثريد بمكة لأهل الموسم ولقومه أولاً في سنة المجاعة ، وفيه يقول الشاعر :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

قوله (ابن عبد مناف) اسمه المغيرة ، روى السراج في تاريخه من طريق أحمد بن حنبل « سمعت الشافعي يقول : اسم عبد المطلب شيبة الحمد ، واسم هاشم عمرو ، واسم عبد مناف المغيرة ، واسم قصي زيد » .
قوله (ابن قصي) بصيغة التصغير ، تلقب بذلك لأنه بعد عن ديار قومه في بلاد قضاة في قصة طويلة ذكرها ابن إسحق .

قوله (ابن كلاب) بكسر أوله وتخفيف اللام ، قال السهيلي : هو منقول من المصدر الذي في معنى المكالبة ، تقول : كالت فلانا مكالبة وكلاتاً ، أو هو بلفظ جمع كلب كما تسمت العرب بسباع وأنمار وغير ذلك انتهى . وذكر ابن سعد أن اسمه المذهب ، وزعم محمد بن سعد أن اسمه حكيم ، وقيل عروة وأنه لقب كلاباً لمحبه كلاب الصيد وكان يجمعها فمن مرت به فسأل عنها قيل له هذه كلاب ابن مرة فلقب كلاباً .

قوله (ابن مرة) قال السهيلي : منقول من وصف الحنظلة ، أو الهاء للمبالغة والمراد أنه قوى .

قوله (ابن كعب) قال السهيلي : قيل سمي بذلك لستره على قومه ولين جانبه لهم ، منقول من كعب القدم ، وقال ابن دريد : من كعب القناة ، وكذا قال غيره سمي بذلك لارتفاعه على قومه وشرفه فيهم فلذلك كانوا يخضعون له حتى أرخوا بموته ، وهو أول من جمع قومه يوم الجمعة ، وكانوا يسمونه يوم العروبة حتى جاء الإسلام .

قوله (ابن لؤي) قال ابن الأنباري : هو تصغير لأي بوزن عصاً ، واللأي هو الثور ، وقال السهيلي : هو عندى لأي بوزن عبد وهو البطء ، ويؤيده قول الشاعر :

فدونكم بنى لأي أحاكم ودونك مالكا يا أم عمرو

انتهى . وهذا قد ذكره ابن الأنباري أيضاً احتمالاً . وقد قال الأصمعي : هو تصغير لواء الجيش زيدت فيه همزة

قوله (ابن غالب) لا إشكال فيه كما لا إشكال في مالك والنضر .

قوله (ابن فهر) قيل هو قريش ، نقل الزبير عن الزهري أن أمه سمته به ، وسماه أبوه فهرأ . وقيل فهر لقبه ، وقيل بالعكس ، والفهر الحجر الصغير .

قوله (ابن كنانة) هو بلفظ وعاء السهام إذا كانت من جلود قاله ابن دريد ، ونقل عن أبي عامر العدواني أنه قال : رأيت كنانة بن خزيمة شيخاً مسناً عظيم القدر تحج إليه العرب لعلمه وقضله بينهم .

قوله (ابن خزيمة) تصغير خزمة بمعجمتين مفتوحتين وهي مرة واحدة من الخزم وهو شد الشيء وإصلاحه . وقال الزجاجي : يجوز أن يكون من الخزم بفتح ثم سكون تقول خزمته فهو مخزوم إذا أدخلت في أنفه الخزام .

قوله (ابن مدركة) اسمه عمرو عند الجمهور ، وقال ابن إسحق : عامر

قوله (ابن إلياس) بكسر الهمزة عند ابن الأنباري ، قال وهو إفعال من قولهم أليس الشجاع الذي لا يفر ، قال الشاعر « أليس كالنشوان وهو صاحي » وقال غيره : هو بهمة وصل وهو ضد الرجاء واللام فيه للمح الصفة ، قال قاسم بن ثابت وأنشد قول قصي : « أمهتي خندف واليأس ألى » .

قوله (ابن مضر) قيل سمي بذلك لأنه كان يحب شرب اللبن الماضر وهو الحامض ، وقيل سمي بذلك لبياضه ، وقيل لأنه كان يضر القلوب لحسنه وجماله .

قوله (ابن نزار) هو من النزر أى القليل ، قال أبو الفرج الأصبهاني : سمي بذلك لأنه كان فريد عصره .

قوله (ابن معد) بفتح الميم والمهملة وتشديد الدال ، قال ابن الأنباري : يحتمل أن يكون مفعلا من العد ، أو هو من سعد في الأرض إذا أفسد ، قال الشاعر : « وخاريين خربا فمعدا » وقيل غير ذلك .

قوله (ابن عدنان) بوزن فعلان من العدن تقول عدن أقام ، وقد روى أبو جعفر بن حبيب في تاريخه « المحبر » من حديث ابن عباس قال « كان عدنان ومعد وربيعة وخزيمة وأسد على ملة إبراهيم ، فلا تذكرهم إلا بخير » وروى الزبير بن بكار من وجه آخر مرفوعا « لاتسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مسلمين » وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب .

(تنبيه) : اقتصر البخاري من النسب الشريف على عدنان ، وقد أخرج في التاريخ عن عبيد بن يعيش عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحق مثل هذا النسب ، وزاد بعد عدنان « ابن أدد بن المقوم بن تارح بن يشجب بن يعرب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم » وقد قدمت في أول الترجمة النبوية الاختلاف فيمن بين عدنان وإبراهيم وفيمن بين إبراهيم وآدم بما يغني عن الإعادة . وأخرج ابن سعد من حديث ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان » .

قوله (حدثنا النضر) هو ابن شميل .

قوله (عن هشام) هو ابن حسان .

قوله (عن عكرمة) في رواية روح عن هشام الآتية في الهجرة « حدثنا عكرمة » .

قوله (أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين) هذا هو المقصود من هذا الحديث في هذا الباب ، وهو متفق عليه ، وقد مضى في صفة النبي صلى الله عليه وسلم حديث أنس « أنه صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين » وتقدم في بدء الوحي أنه أنزل عليه في شهر رمضان ، فعلى الصحيح المشهور أن مولده في شهر ربيع الأول يكون حين أنزل عليه ابن أربعين سنة وستة أشهر ، وكلام ابن الكلبي يؤذن بأنه ولد في رمضان فإنه قال : مات وله اثنتان وستون سنة ونصف سنة ، وقد أجمعوا على أنه مات في ربيع الأول فيستلزم ذلك أن يكون ولد في رمضان ، وبه جزم الزبير بن بكار وهو شاذ ، وفي مولده أقوال آخر أشد شذوذاً من هذا .

قوله (بمكة ثلاث عشرة سنة) هذا أصح مما رواه مسلم من طريق عمار بن أبي عمار عن ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمس عشرة سنة » وسيأتي البحث في ذلك في أبواب الهجرة إن شاء الله تعالى

باب ما لقي النبي صلى الله عليه وأصحابه من المشركين بمكة

[٣٨٥٢] ٣٧١٥- نا الحميدي قال نا سفيان قال نا بيان وإسماعيل قالا سَمِعْنَا قَيْسًا يَقُولُ سَمِعْتُ خَبَابًا يَقُولُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ - وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً - فَقُلْتُ: أَلَا تَدْعُو اللَّهَ؟ فَقَعْدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ فَقَالَ: «لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِيُمَشِّطُ بِمَشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبَةٍ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ الْمَنْشَارُ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ. وَلِيَتَمَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ».

زاد بيان: «وَالذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ».

[٣٨٥٣] ٣٧١٦- نا سليمان بن حرب قال نا شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله قال: قرأ النبي صلى الله عليه النجم فسجد، فما بقي أحدٌ إلا سجد، إلا رجلٌ رأيته أخذ كفًا من حصي فرفعه، فسجد عليه وقال: هذا يكفيني. فلقد رأيته قتل كافرًا بالله.

[٣٨٥٤] ٣٧١٧- حدثنا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال: بينا النبي صلى الله عليه ساجدٌ وحوله ناسٌ من قريش جاء عتبة بن أبي معيط بسلى جزورٍ فحذفه على ظهر النبي صلى الله عليه، فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة فأخذته من ظهره ودعت على من صنع، فقال النبي صلى الله عليه: «اللهم عليك الملاء من قريش: أباجهل ابن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأمّية بن خلف - أو أبي بن خلف»، شعبة الشاك - فرأيتهم قتلوا يوم بدرٍ، فألقوا في بئرٍ، غير أمّية أو أبي تقطعت أوصاله فلم يلق في البئر.

[٣٨٥٥] ٣٧١٨- حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال نا جرير عن منصور قال حدثني سعيد بن جبيرة - أو قال: حدثني الحكم عن سعيد بن جبيرة - قال أمرني عبد الرحمن بن أبزى قال: سل ابن عباس عن هاتين الآيتين ما أمرهما؟ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾، فسألت ابن عباس، قال: لما أنزلت التي في الفرقان قال مشركو أهل مكة: فقد قتلنا النفس التي حرم الله، ودعونا مع الله إلها آخر، وأتينا الفواحش، فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾ الآية. فهذه لأولئك، وأما التي في النساء الرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم، فذكرته لمجاهد فقال: إلا من ندم.

[٣٨٥٦]

٣٧١٩- فاعياش بن الوليد قال نا الوليد بن مسلم قال حدثني الأوزاعي قال حدثني يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم التيمي قال حدثني عروة بن الزبير قال سألت ابن عمرو بن العاص : أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه . قال : بينما النبي صلى الله عليه يصلي في حجر الكعبة ، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا ، فأقبل أبوبكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه قال : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ الآية . تابعه ابن إسحاق قال حدثني يحيى بن عروة عن عروة : قلت لعبد الله بن عمرو . وقال عبدة عن هشام عن أبيه : قيل لعمر بن العاص . وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة : حدثني عمرو بن العاص .

قوله (باب ما لقى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة) أى من وجوه الأذى ، وذكر فيه أحاديث فى المعنى ، وقد تقدم فى « ذكر الملائكة » من بدء الخلق حديث عائشة أنها « قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال : لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم » فذكر قصته بالطائف . وروى أحمد والترمذى وابن حبان من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد أوديت فى الله وما يؤذى أحد ، وأخفت فى الله وما يخاف أحد » الحديث . وأخرج ابن عدى من حديث جابر رفعه « ما أودى أحد ما أودى » ذكره فى ترجمة يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر ، ويوسف ضعيف ، وقد استشكل بما جاء من صفات مأودى به الصحابة كما سيأتى لو ثبت ، وهو محمول على معنى حديث أنس ، وقيل معناه أنه أوحى إليه مأودى به من قبله فتأذى بذلك زيادة على ما آذاه قومه به ، وروى ابن إسحاق من حديث ابن عباس وذكر الصحابة فقال « والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجمعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوى جالسا من شدة الضر ، حتى يقولوا له : اللات والعزى إلهك من دون الله ، فيقول : نعم » وروى ابن ماجه وابن حبان من طريق زر بن مسعود قال « أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد وأوقفوه فى الشمس » الحديث . وأجيب بأن جميع مأودى به أصحابه كان يتأذى هو به لكونه بسببه . واستشكل أيضا بما أودى به الأنبياء من القتل كما فى قصة زكريا وولده يحيى . ويجاب بأن المراد هنا غير إزهاق الروح . ثم ذكر المصنف فى الباب أحاديث : الحديث الأول

قوله (حدثنا بيان) هو ابن بشر ، وإسماعيل هو ابن أوى خالد ، وقيس هو ابن أوى حازم ، وخباب بالمعجمة والمحدثين الأولى ثقيلة .

قوله (بردة) كذا للأكثر بالتنوين ، وللكشيمهني بالهاء والأول أرجح فقد تقدم فى « علامات النبوة » من وجه آخر بلفظ « بردة له » .

قوله (ألا تدعو الله لنا) زاد فى الرواية التى فى المبعث « ألا تستنصر لنا » .

قوله (فقعد وهو محمر وجهه) أى من أثر النوم ، ويحتمل أن يكون من الغضب وبه جزم ابن التين .

قوله (لقد كان من قبلكم يمشط بمشاط الحديد) كذا للأكثر بكسر الميم ، وللكشمية « أمشاط » هو جمع مشط بكسر الميم وبضمها ، يقال مشاط وأمشاط كرماح وأرماح ، وأنكر ابن دريد الكسر في المفرد ، والأشهر في الجمع مشاط ورماح .

قوله (ما دون عظامه من لحم أو عصب) في الرواية الماضية مادون لحمه من عظم أو عصب .

قوله (ويوضع الميثار) بكسر الميم وسكون التحتانية يهمز وبغير همز ، تقول وشرت وأشرت ، ويقال فيه بالنون وهي أشهر في الاستعمال . ووقع في الرواية الماضية « يحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار » قال ابن التين : كان هؤلاء الذين فعل بهم ذلك أنبياء أو أتباعهم ، قال : وكان في الصحابة من لو فعل به ذلك لصبر ، إلى أن قال : وما زال خلق من الصحابة وأتباعهم فمن بعدهم يؤذون في الله ، ولو أخذوا بالرخصة لساغ لهم .

قوله (وليتمن الله هذا الأمر) بالنصب ، وفي الرواية الماضية « والله ليتمن هذا الأمر » بالرفع ، والمراد بالأمر الإسلام .

قوله (زاد بيان : والذئب على غنمه) هذا يشعر بأن في الرواية الماضية إدراجاً ، فانه أخرجها من طريق يحيى القطان عن إسماعيل وحده وقال في آخرها « ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه » . وقد أخرج إسماعيل من طريق محمد بن الصباح وخلاد بن أسلم وعبد بن عبد الرحيم كلهم عن ابن عيينة به مدرجاً ، وطريق الحميدي أصح ، وقد وافقه ابن أبي عمر أخرج إسماعيل من طريقه مفصلاً أيضاً .

(تنبيه) : قوله « والذئب » هو بالنصب عطفاً على المستثنى منه لا المستثنى ، كذا جزم به الكرمانى ، ولا يمتنع أن يكون عطفاً على المستثنى ، والتقدير : ولا يخاف إلا الذئب على غنمه ، لأن مساق الحديث إنما هو للأمن من عدوان بعض الناس على بعض كما كانوا في الجاهلية ، والأمن من عدوان الذئب فإن ذلك إنما يكون في آخر الزمان عند نزول عيسى . الحديث الثانى حديث ابن مسعود « قرأ النبي صلى الله عليه وسلم النجم فسجد » سبق الكلام عليه في سجود القرآن من كتاب الصلاة ، ويأتى بقيته في تفسير سورة النجم ، وقد تقدم هناك تسمية الذى لم يسجد ، وزعم الواقدي أن ذلك كان في رمضان سنة خمس من المبعث .

(تنبيه) : كان حق هذا الحديث أن يذكر في « باب الهجرة إلى الحبشة » المذكور بعد قليل ، فسيأتى فيها أن سجود المشركين المذكور فيه كان سبب رجوع من هاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة لظنهم أن المشركين كلهم أسلموا ، فلما ظهر لهم خلاف ذلك هاجروا الهجرة الثانية . الحديث الثالث حديثه في قصة عقبة بن أبى معيط وإلقائه سلا الجزور على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ، وقد سبق الكلام عليه مستوفى في أواخر كتاب الوضوء .

(تنبيه) : كانت هذه القصة بعد الهجرة الثانية إلى الحبشة ، لأن من جملة من دعى عليه عمارة بن الوليد أخو أبى جهل ، وقد ذكر ابن إسحق وغيره أن قريشاً بعثوه مع عمرو بن العاص إلى النجاشى ليرد إليهم من هاجر إليه فلم يفعل ، واستمر عمار بالحبشة إلى أن مات .

(تنبيه آخر) : أغرب الشيخ عماد الدين بن كثير فزعم أن الحديث الوارد عن خباب عند مسلم وأصحاب السنن « شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرضياء فلم يشكنا » طرف من حديث الباب ، وأن

المراد أنهم شكوا مايلقونه من المشركين من تعذيبهم بحر الرمضاء وغيره ، فسألوه أن يدعوا على المشركين فلم يشكهم ، أى لم يزل شكواهم ، وعدل الى تسليتهم بمن مضى ممن قبلهم ، ولكن وعدهم بالنصر انتهى . ويبعد هذا الحمل أن فى بعض طرق حديث مسلم عند ابن ماجه « الصلاة فى الرمضاء » وعند أحمد « يعنى الظهر وقال : إذا زالت الشمس فصلوا » وبهذا تمسك من قال إنه ورد فى تعجيل الظهر ، وذلك قبل مشروعية الإبراد ، وهو المعتمد ، والله أعلم .

(تنبيه آخر) عبد الله المذكور هو ابن مسعود جزماً ، وذكر ابن التين أن الداودى قال : الظاهر أنه عبد الله ابن مسعود لأنهم فى الأكثر إنما يطلقون عبد الله غير منسوب عليه . قلت : وليس ذلك مطرداً ، وإنما يعرف ذلك من جهة الرواة ، وبسط ذلك مقرر فى علوم الحديث ، وقد صنف فيه الخطيب كتاباً حافلاً سماه « المجمل لبيان المهمل » ووقع فى شرح شيخنا ابن الملقن أن الداودى قال : لعلة عبد الله بن عمرو لا ابن عمر ، ثم تعقبه بأن البخارى صرح فى كتاب الصلاة بأنه ابن مسعود ، قلت : ولم أر ما نسبته الى الداودى فى كلام غيره فالله أعلم الحديث الرابع حديث ابن عباس فى توبة القاتل ، وسيأتى شرحه فى تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى ، والغرض منه هنا الإشارة إلى أن صنع المشركين بالمسلمين من قتل وتعذيب وغير ذلك سقط عنهم بالإسلام .

(تنبيه) : قوله هنا « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق » كذا وقع فى الرواية ، والذى فى التلاوة ﴿ ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ﴾ هكذا فى [سورة الفرقان : ٦٨] وهى التى ذكرت فى بقية الحديث ، فتعين أنها المراد فى أوله ، ويمكن الجواب عن ذلك والله أعلم . الحديث الخامس والسادس حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وأبيه عمرو بن العاص على الاختلاف فى ذلك .

قوله (حدثنا عياش بن الوليد حدثنا الوليد بن مسلم) عياش شيخه بالتحتانية والمعجمة هو الرقام ، وله شيخ آخر لاينسبه فى غالب مايجرج عنه ، قال الجياني : وقع هنا عند الأصيلي غير مقيد ، وزعم بعضهم أنه العباس بن الوليد بن مرشد وهو بالموحدة والمهملة ، ثم نقل عن أنى زفر أن البخارى ومسلماً ماأخرجا لابن مرشد شيئاً . قال : ولا أعلم له رواية عن الوليد بن مسلم

قوله (حدثنى يحيى بن أى كثير عن محمد بن إبراهيم) فى رواية على بن المدينى الآتية فى تفسير غافر « حدثنى محمد بن إبراهيم » .

قوله (حدثنى عروة) كذا قال الوليد بن مسلم ، وخالفه أيوب بن خالد الحراني فقال « عن الأوزاعى عن يحيى بن أى كثير حدثنى أبو سلمة قال : قلت لعبد الله بن عمرو » أخرجه الإسماعيلي ، وقول الوليد أرجح .

قوله (سألت ابن عمرو) فى رواية على المذكورة « قلت لعبد الله بن عمرو » .

قوله (بأشد شيء صنعه الخ) هذا الذى أجاب به عبد الله بن عمرو يخالف ماتقدم فى « ذكر الملائكة » من حديث عائشه أنه صلى الله عليه وسلم قال لها « وكان أشد مالقىت من قومك » فذكر قصته بالطائف مع ثقيف ، والجمع بينهما أن عبد الله بن عمرو استند إلى مارواه ، ولم يكن حاضراً للقصة التى وقعت بالطائف . وقد

روى الزبير بن بكار والدارقطني في « الأفراد » من طريق عبد الله بن عروة عن عروة « حدثني عمرو بن عثمان عن أبيه عثمان قال : أكثر ما نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى رأيته يوماً ، قال : وذرفت عينا عثمان فذكر قصة يخالف سياقها حديث عبد الله بن عمرو هذا ، فهذا الاختلاف ثابت على عروة في السند ، لكن سنده ضعيف ، فإن كان محفوظاً حمل على التعدد ، وليس يبعد لما سألته .

قوله (يصلى في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه) في حديث عثمان المذكور « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد أبى بكر ، وفي الحجر عقبة بن أبى معيط وأبو جهل وأمّية بن خلف فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسمعوه بعض ما يكره ثلاث مرات ، فلما كان في الشوط الرابع ناهضوه ، وأراد أبو جهل أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفعته ، ودفع أبو بكر أمّية بن خلف ، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة » فهذا السياق مغاير لحديث عبد الله بن عمرو ، وفي حديث عبد الله قول أبى بكر « أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله » وفي حديث عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم « أما والله لا تنتهون حتى يحل بكم العقاب عاجلاً ، فأخذتهم الرعدة » الحديث ، وهذا يقوى التعدد .

قوله (تابعه ابن إسحق) قال (حدثني يحيى بن عروة الخ) وصله أحمد من طريق إبراهيم بن سعد والبخاري من طريق بكر بن سليمان كلاهما عن ابن إسحق بهذا السند ، وفي أول سياقه من الزيادة قال « حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ما رأينا مثل صبرنا عليه ، سفه أعلامنا ، وشتم آبائنا ، وغير ديننا ، وفرق جماعتنا ، فبيناهم في ذلك إذ أقبل ، فاستلم الركن ، فلما مر بهم غمزوه ، وذكر أنه قال لهم في الثالثة « لقد جئتكم بالذبح » وأنهم قالوا له « يا أبا القاسم ما كنت جاهلاً ، فانصرف راشداً ، فانصرف . فلما كان من الغد اجتمعوا فقالوا : ذكرتم ما بلغ منكم حتى إذا أتاكم بما تكرهون تركتموه ، فبينما كذلك إذ طلع فقالوا : قوموا إليه وثبة رجل واحد ، قال : فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجامع ثيابه ، وقام أبو بكر دونه وهو يبكي فقال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عنه » .

قوله (وقال عبدة عن هشام) أي ابن عروة (عن أبيه قيل لعمرو بن العاص) هكذا خالف هشام بن عروة أخاه يحيى بن عروة في الصحاح ، فقال يحيى « عبد الله بن عمرو » وقال هشام « عمرو بن العاص » ويرجع رواية يحيى موافقة محمد بن إبراهيم التيمي عن عروة ، على أن قول هشام غير مدفوع ، لأن له أصلاً من حديث عمرو بن العاص ، بدليل رواية أبي سلمة عن عمرو الآتية عقب هذا ، فيحتمل أن يكون عروة سأل مرة وسأل أباه أخرى ، ويؤيده اختلاف السياقين ، وقد ذكرت أن عبد الله بن عروة رواه عن أبيه بإسناد آخر عن عثمان فلا مانع من التعدد ، نعم لم تتفق الرواة عن هشام على قوله « عمرو بن العاص » فإن سليمان بن بلال وافق عبدة على ذلك ، وخالفهما محمد بن فليح فقال « عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو » ذكره البيهقي .

قوله (وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة : حدثني عمرو بن العاص) وصله البخاري في « خلق أفعال العباد » من طريقه ، وأخرجه أبو يعلى وابن حبان عنه من وجه آخر عن محمد بن عمرو ولفظه « مارأيت قريشاً أرادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا يوماً أغروا به وهم في ظل الكعبة جلوس وهو يصلى عند المقام ، فقام إليه عقبة فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه وتصايح الناس ، وأقبل أبو بكر يشتد حتى أخذ بضبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه وهو يقول : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عنه ، فلما قطي

صلاته مر بهم فقال : والذي نفسى بيده ما ارسلت إليكم إلا بالذبح ، فقال له أبو جهل : يا محمد ما كنت جهولاً ، فقال : أنت منهم . ويدل على التعدد أيضاً ما أخرجه البيهقي في « الدلائل » من حديث ابن عباس عن فاطمة عليها السلام قالت « اجتمع المشركون في الحجر فقالوا : إذا مر محمد ضربه كل رجل منا ضربة ، فسمعت ذلك فأخبرته فقال : اسكتي يا بنية .

ثم ثم خرج فدخل عليهم فرفعوا رؤوسهم ثم نسكوا قالت فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوها ثم قال شأهت الوجوه ، فما أصاب رجلاً منهم إلا قتل يوم بدر كافراً » وقد أخرج أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح عن أنس قال « لقد ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى غشى عليه ، فقام أبو بكر فجعل ينادى : ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟ فتركوه وأقبلوا على أبي بكر » وهذا من مراسيل الصحابة ، وقد أخرجه أبو يعلى بإسناد حسن مطولاً من حديث أسماء بنت أبي بكر أنهم « قالوا لها ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فذكر نحو سياق ابن إسحق المتقدم قريباً وفيه « فأتى الصريح إلى أبي بكر فقال : أدرك صاحبك ، قالت : فخرج من عندنا وله غدائر أربع وهو يقول : ويلكم ، أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟ فلهوا عنه ، وأقبلوا إلى أبي بكر ، فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا رجع معه » . ولقصة أبي بكر هذه شاهد من حديث علي أخرجه البزار من رواية محمد بن علي عن أبيه أنه خطب فقال « من أشجع الناس ؟ فقالوا : أنت . قال : أما إني ما بارزني أحد إلا أنصفت منه ، ولكنه أبو بكر ، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته قريش فهذا يجؤه وهذا يتلقاه ويقولون له أنت تجعل الآلهة إلهاً واحداً ، فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول : ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، ثم بكى عليّ ثم قال : أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون أفضل أم أبو بكر ؟ فسكت القوم ، فقال علي : والله لساعة من أبي بكر خير منه ، ذاك رجل يكم إيمانه ، وهذا يعلن بإيمانه »

إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه

[٣٨٥٧] ٣٧٢٠ - حدثنا عبد الله قال حدثني يحيى بن معين قال نا إسماعيل بن مجالد عن بيان عن وبرة عن همام بن الحارث قال : قال عمار بن ياسر : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر .

قوله (باب إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه) ذكر فيه حديث عمار ، وقد تقدم شرحه في « مناقب أبي بكر رضي الله عنه » وعبد الله شيخه قال ابن السكن في روايته « حدثني عبد الله بن محمد » فتوهم أبو علي الجياني أنه أراد المسندى فقال : لم يصنع شيئاً . قلت : وفي كلامه نظر ، فقد وقع في تفسير التوبة « حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن معين » لكن عمدة الجياني هنا أن أبا نصر الكلاباذي جزم بأن عبد الله هنا هو ابن حماد الآملي ، وكذا وقع في رواية أبي ذر الهروي منسوباً ، وهو عبد الله بن حماد ، وهو من أقران البخاري ، بل هو أصغر منه ، فلقد لقي البخاري يحيى بن معين وهو أقدم من ابن معين ، وبيان هو ابن بشر ، ووبرة بفتح الواو والموحدة واكتفى بهذا الحديث لأنه لم يجد شيئاً على شرطه غيره ، وفيه دلالة على قدم إسلام أبي بكر إذ لم يذكر عمار أنه رأى مع النبي صلى الله عليه وسلم من الرجال غيره ، وقد اتفق الجمهور على أن أبا بكر أول من أسلم

من الرجال ، وذكر ابن اسحق أنه كان يتحقق أنه سيبعث ، لما كان يسمعه ويرى من ادلة ذلك ، فلما دعاه بإدرا إلى تصديقه من أول وهلة .

(تنبيه) : كان حق هذا الباب أن يكون متقدماً جداً ، إما في « باب المبعث » أو عقبه ، لكن وجهه هنا ماوقع في حديث عمرو بن العاص الذي قبله أنه قام بنصر النبي صلى الله عليه وسلم وتلا الآية المذكورة ، فدل ذلك على أن إسلامه متقدم على غيره ، بحيث أن عماراً مع تقدم إسلامه لم ير مع النبي صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر وبلال ، وغنى بذلك الرجال ، وبلال إنما اشتراه أبو بكر لينقذه من تعذيب المشركين لكونه أسلم إسلام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

[٣٨٥٨]

٣٧٢١- فإسحاق قال نا أبوأسامة قال نا هاشم قال سمعت سعيد بن المسيب قال سمعت أبا إسحاق سعد بن أبي وقاص يقول : ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلت الإسلام .

قوله (باب اسلام سعد) ذكر فيه حديثه ، وقد تقدم شرحه في مناقبه مستوفى ، ومناسبتة لما قبله ، واجتماعهما في أن كلا منهما يقتضى سبق من ذكر فيه إلى الإسلام خاصة ، لكنه محمول على ما اطلع عليه ، وإلا فقد أسلم قبل إسلام بلال وسعد وخديجة وزيد بن حارثة وعلى بن أبي طالب وغيرهم

ذكر الجن وقول الله عز وجل : ﴿ قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾

[٣٨٥٩]

٣٧٢٢- حدثني عبيد الله بن سعيد قال نا أبوأسامة قال نا مسعر عن معن قال سمعت أبي قال : سألت مسروقاً : من آذن النبي صلى الله عليه بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ فقال : حدثني أبوك - يعني عبد الله - أنه آذنت بهم شجرة .

[٣٨٦٠]

٣٧٢٣- فاموسى بن إسماعيل قال نا عمرو بن يحيى بن سعيد قال أخبرني جدي عن أبي هريرة أنه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه الإداوة لوضوئه وحاجته . فبينما هو يتبعه بها فقال : « من هذا ؟ » فقال : أنا أبو هريرة . فقال : « أبغني أحجاراً استنفض بها ، ولا تأتني بعظم ولا بروثة » . فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعت إلى جنبه ، ثم انصرفت ، حتى إذا فرغ مشيت فقلت : ما بال العظم والروثة ؟ قال : « هما طعام الجن ، وإنه أتاني وفدٌ من نصيبين - ونعم الجن - فسألوني الزاد ، فدعوت الله لهم أن لا يمرؤا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاماً » .

قوله (باب ذكر الجن) تقدم الكلام على الجن في أوائل بدء الخلق بما يغنى عن إعادته .

قوله (وقول الله عز وجل ﴿ قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ الآية) يريد تفسير هذه الآية ، وقد أنكر ابن عباس أنهم اجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الصلاة من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « ما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم » الحديث ، وحديث أبي هريرة في هذا الباب وإن كان ظاهراً في اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بالجن وحديثه معهم ، لكنه ليس فيه أنهم قرأ

عليهم . ولا أنهم الجن الذين استمعوا القرآن . لأن في حديث أبي هريرة أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلئذ ، وأبو هريرة إنما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة المدينة ، وقصة استماع الجن للقرآن كان بمكة قبل الهجرة ، وحديث ابن عباس صريح في ذلك ، فيجمع بين مانفاه ومأثبته غيره بتعدد وفود الجن على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأما ما وقع في مكة فكان لاستماع القرآن والرجوع إلى قومهم منذرين كما وقع في القرآن ، وأما في المدينة فللسؤال عن الأحكام ، وذلك بين في الحديثين المذكورين ، ويحتمل أن يكون القدوم الثاني كان أيضا بمكة ، وهو الذى يدل عليه حديث ابن مسعود كما سنذكره ، وأما حديث أبي هريرة فليس فيه تصريح بأن ذلك وقع بالمدينة ، ويحتمل تعدد القدوم بمكة مرتين وبالمدينة أيضا ، قال البيهقي : حديث ابن عباس حكى ماوقع في أول الأمر عند ما علم الجن بحاله صلى الله عليه وسلم ، وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرههم ، ثم أتاه داعي الجن مرة أخرى فذهب معه وقرأ عليهم القرآن كما حكاه عبد الله بن مسعود انتهى ، وأشار بذلك إلى ما أخرجه أحمد والحاكم من طريق زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال « هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن يبطن نخل ، فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، وكانوا سبعة أحدهم زوبعة » . قلت : وهذا يوافق حديث ابن عباس . وأخرج مسلم من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة قال « قلت لعبد الله بن مسعود : هل صحب أحد منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : لا ، ولكننا فقدناه ذات ليلة فقلنا : اغتيل ، استطير ؟ فبتنا شر ليلة . فلما كان عند السحر إذا نحن به يجيء من قبل حراء ، فذكرنا له ، فقال : أتاني داعي الجن ، فأتيتهم فقرأت عليهم ، فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم » وقول ابن مسعود في هذا الحديث إنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم أصح مما رواه الزهري « أخبرني أبو عثمان بن شيبة الخزاعي أنه سمع ابن مسعود يقول : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه وهو بمكة : من أحب منكم أن ينظر الليلة أثر الجن فليفعل ، قال : فلم يحضر منهم أحد غيري ، فلما كنا بأعلى مكة خط لي برجلي خطأ ثم أمرني أن أجلس فيه ، ثم انطلق ، ثم قرأ القرآن ، فغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ، ثم انطلقوا وفرغ منهم مع الفجر فانطلق » الحديث ، قال البيهقي : يحتمل أن يكون قوله في الصحيح « ماصحبه منا أحد » أراد به في حال إقرائه القرآن لكن قوله في الصحيح إنهم فقدوه يدل على أنهم لم يعلموا بخروجه ، إلا أن يحمل على أن الذى فقدوه غير الذى خرج معه ، فالله أعلم . ولرواية الزهري متابع من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن ابن مسعود قال « استتبعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن نفرا من الجن خمسة عشر بنى إخوة وبنى عم يأتونني الليلة فاقرأ عليهم القرآن ، فانطلقت معه إلى المكان الذى أراد ، فخط لي خطأ » فذكر الحديث نحوه أخرجه الدارقطني وابن مردويه وغيرهما ، وأخرج ابن مردويه من طريق أبي الجوزاء عن ابن مسعود نحوه مختصرا ، وذكر ابن إسحق أن استماع الجن كان بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف لما خرج إليها يدعو ثقيفا إلى نصره ، وذلك بعد موت أبي طالب ، وكان ذلك في سنة عشر من المبعث ، كما جزم ابن سعد بأن خروجه إلى الطائف كان في شوال ، وسوق عكاظ التى أشار إليها ابن عباس كانت تقام في ذى القعدة . وقول ابن عباس في حديثه « وهو يصلى بأصحابه » لم يضبط ممن كان معه في تلك السفرة غير زيد بن حارثة ، فلعل بعض الصحابة تلقاه لما رجع ، والله أعلم . وقول من قال إن وفود الجن كان بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف ليس صريحا في أولية قدوم بعضهم . والذى يظهر من سياق الحديث الذى فيه المبالغة في رمي الشهب لحراسة السماء من استراق الجن السمع دال على أن ذلك كان قبل المبعث النبوى وإنزال الوحي إلى الأرض ، فكشفوا ذلك إلى أن

وقفوا على السبب ، ولذلك لم يقيد الترجمة بقدوم ولا وفادة ، ثم لما انتشرت الدعوة وأسلم من أسلم قدموا فسمعوا فأسلموا وكان ذلك بين الهجرتين ، ثم تعدد مجيئهم حتى في المدينة .

قوله (حدثني عبيد الله بن سعيد) هو أبو قدامة السرخسي ، وهو بالتصغير مشهور بكنيته ، وفي طبقة عبد الله بن سعيد مكبر وهو أبو سعيد الأشج .

قوله (عن معن بن عبد الرحمن) أي ابن عبد الله بن مسعود ، وهو كوفي ثقة ماله في البخاري إلا هذا الموضع .

قوله (من آذن) بالمد أي أعلم .

قوله (أنه آذنت بهم شجرة) في رواية إسحق بن راهويه في مسنده عن أبي أسامة بهذا الإسناد « آذنت بهم سمرة » بفتح المهملة وضم الميم .

قوله في حديث أبي هريرة (أخبرني جدي) هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص .

قوله (أبغني) قال ابن التين : هو موصول من الثلاثي تقول : بغيت الشيء طلبته وأبغيتك الشيء أعنتك على طلبه .

قوله (أحجاراً استفض بها) تقدم شرح ذلك في كتاب الطهارة .

قوله (وأنه أثنى وفد جن نصيبين) يحتمل أن يكون خبراً عما وقع في تلك الليلة ، ويحتمل أن يكون خبراً عما مضى قبل ذلك . ونصيبين بلدة مشهورة بالجزيرة . ووقع في كلام ابن التين أنها بالشام وفيه تجوز ، فإن الجزيرة بين الشام والعراق ، ويجوز صرف نصيبين وتركه .

قوله (فسألوني الزاد) أي مما يفضل عن الإنس ، وقد يتعلق به من يقول إن الأشياء قبل الشرع على الحظر حتى ترد الإباحة ، ويحجب عنه بمنع الدلالة على ذلك ، بل لا حكم قبل الشرع على الصحيح .

قوله (فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعاماً) في رواية السرخسي « إلا وجدوا عليها طعاماً » قال ابن التين : يحتمل أن يجعل الله ذلك عليها ، ويحتمل أن يذيقهم منها طعاماً . وفي حديث ابن مسعود عند مسلم « إن البعر زاد دوابهم » ولا ينافي ذلك حديث الباب لإمكان حمل الطعام فيه على طعام الدواب .

إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

٣٧٢٤- نبي عمرو بن عباس قال نا عبد الرحمن بن مهدي قال نا المثنى عن أبي جمرة عن ابن عباس قال : لما بلغ أباذر مبعث النبي صلى الله عليه قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء ، واسمع من قوله ثم ائتني . فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاماً ما هو بالشعر . فقال :

ما شفيتني مما أردت . فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة ، فأتى المسجد ، فالتمس النبي صلى الله عليه ولا يعرفه ، وكره أن يسأل عنه ، حتى أدركه بعض الليل ، فاضطجع فراه عليٌّ فعرف أنه غريب ، فلما رآه تبعه ، فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ، ثم احتمل قربه وزاده إلى المسجد ، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه حتى أمسى فعاد إلى مضجعه ، فمر به عليٌّ فقال : أما نال للرجل أن يعلم منزله ؟ فأقامه ، فذهب به معه ، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء ، حتى إذا كان يوم الثالث قعد على مثل ذلك ، فأقام معه ثم قال : ألا تحدثني ما الذي أقدمك ؟ قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت ، ففعل ، فأخبره ، قال : فإنه حق ، وهو رسول الله ، فإذا أصبحت فاتبعني ، فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأني أريق الماء ، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ، ففعل ، فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي صلى الله عليه ، ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه . فقال له النبي صلى الله عليه : « ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري » . قال : والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم . فخرج حتى أتى المسجد ، فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه . وأتى العباس فأكب عليه ثم قال : ويلكم ، أستم تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تجارتكم إلى الشام ؟ فأنقذه منهم . ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا إليه ، فأكب العباس عليه .

قوله (باب إسلام أبي ذر الغفاري) هو جندب — وقيل بريد — بن جنادة بضم الجيم والنون الخفيفة ابن سفيان — وقيل سفير — بن عبيد بن حرام بالمهملتين ابن غفار ، وغفار من بنى كنانة .

قوله (حدثنا المشي) هو ابن سعيد الضبعي ، له في البخاري حديثان : هذا وآخر تقدم في ذكر بني إسرائيل ، وأبو جمرة هو بالجيم نصر بن عمران .

قوله (إن أبا ذر قال لأخيه) هو أنيس .

قوله (اركب إلى هذا الوادي) أي وادي مكة ، وفي أول رواية أبي قتبية الماضية في مناقب قريش « قال لنا ابن عباس : ألا أخبركم بإسلام أبي ذر ؟ قال قلنا : بلى . قال قال أبو ذر : كنت رجلاً من غفار » وهذا السياق يقتضي أن ابن عباس تلقاه من أبي ذر ، وقد أخرج مسلم قصة إسلام أبي ذر من طريق عبد الله بن الصامت عنه وفيها مغايرة كثيرة لسياق ابن عباس ، ولكن الجمع بينهما ممكن وأول حديثه « خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام ، فخرجت أنا وأخي أنيس وأما ، فنزلنا على خال لنا ، فحسدنا قومه فقالوا له : إنك إذا خرجت عن أهلِكَ خالف إليهم أنيس ، فذكر لنا ذلك فقلنا له : أما ماضى لنا من معروفك فقد كدرته ، فتحملنا عليه ، وجلس يبكي ، فانطلقنا نحو مكة ، فنافر أخى أنيس رجلاً إلى الكاهن ، فخير أنيساً ، فأتانا بصرمتنا ومثلها معها ، قال وقد صليت يا ابن أخى قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ، قلت : لمن ؟ قال : لله . قلت : فأين توجه ؟ قال : حيث يوجهني ربي . قال فقال لي أنيس : إن لي حاجة بمكة فانطلق ، ثم جاء فقلت : ما صنعت ؟ قال : لقيت رجلاً بمكة على دينك ، يزعم أن الله أرسله . قلت فما يقول الناس ؟ قال يقولون : شاعر كاهن ساحر . وكان أنيس شاعراً ، فقال : لقد سمعت كلام الكهنة فما هو بقولهم ، ولقد

وضعت قوله على أقرأء الشعر فما يلتئم عليها ، والله إنه لصادق . قلت : وهذا الفصل في الظاهر مغاير لقوله في حديث الباب « إن أبا ذر قال لأخيه ماشفيتني » ويمكن الجمع بأنه كان أراد منه أن يأتيه بتفاصيل من كلامه وأخباره فلم يأتيه إلا بمجمل .

قوله (فانطلق الأخ) في رواية الكشميهني « فانطلق الآخر » أي أنيس ، قال عياض : وقع عند بعضهم « فانطلق الأخ الآخر » والصواب الاختصار على أحدهما لأنه لا يعرف لأبي ذر إلا أخ واحد وهو أنيس . قلت : وعند مسلم من طريق عبد الرحمن بن مهدي — أي عن المثني — « فانطلق الآخر » حسب .

قوله (حتى قدمه) أي الوادي وادي مكة ، وفي رواية ابن مهدي « فانطلق الآخر حتى قدم مكة » .

قوله (رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاماً ما هو بالشعر) كذا في هذه الرواية ، ووافقها عبد الرحمن ابن مهدي عند مسلم ، وقوله « وكلاماً » منصوب بالعطف على الضمير المنصوب ، وفيه إشكال لأن الكلام لا يري ، ويجاب عنه بأنه من قبيل « علفتها تبناً وماء بارداً » وفيه الوجهان : الإضمار أي وسقيتها ، أو ضمن العلف معنى الإعطاء . وهنا يمكن أن يقال : التقدير رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وسمعه يقول كلاماً ما هو بالشعر . أو ضمن الرؤية معنى الأخذ عنه . ووقع في رواية أبي قتيبة « رأيته يأمر بالخير وينهى عن الشر » ولا إشكال فيها .

قوله (وكره أن يسأل عنه) لأنه عرف أن قومه يؤذون من يقصده أو يؤذونه بسبب قصد من يقصده ، أو لكرهتهم في ظهور أمره لا يدلون من يسأل عنه عليه ، أو يمنعون من الاجتماع به ، أو يخدعون حتى يرجع عنه .

قوله (فرآه علي بن أبي طالب) وهذا يدل على أن قصة أبي ذر وقعت بعد المبعث بأكثر من سنتين بحيث يتيهاً لعل أن يستقل بمخاطبة الغريب ويضيفه ، فإن الأصح في سن علي حين المبعث كان عشر سنين وقيل أقل من ذلك ، وهذا الخبر يقوى القول الصحيح في سنه .

قوله (فعرف أنه غريب) في رواية أبي قتيبة « فقال ، كأن الرجل غريب . قلت : نعم » .

قوله (فلما رآه تبعه) في رواية أبي قتيبة « قال فانطلق إلى المنزل ، فانطلقت معه » .

قوله (أما نال للرجل) أي أما حان ، يقال نال له بمعنى آن له ، ويروى « أما آن » بمد الهمزة و « أني » بالقصر ويفتح النون وكلها بمعنى ، وقد تقدم في قصة الهجرة في قول أبي بكر الصديق « أما آن للرحيل » مثله وقوله « أن يعلم منزله ، أي مقصده ، ويحتمل أن يكون على أشار بذلك إلى دعوته إلى بيته لضيافته ثانياً ، وتكون إضافة المنزل إليه مجازية لكونه قد نزل به مرة ، ويؤيد الأول قول أبي ذر في جوابه « قلت لا » كما في رواية أبي قتيبة

قوله (يوم الثالث) كذا فيه ، وهو كقولهم مسجد الجامع ، وليس من إضافة الشيء إلى نفسه عند التحقيق .

قوله (فعاد عليّ على مثل ذلك) في رواية الكشميهني « فغدا على مثل ذلك » وفي رواية أبي قتيبة « فقال فانطلق معي » .

قوله (لترشدني) كذا للأكثر بنونين ، وفي رواية الكشميهني بواحدة مدغمة .

قوله (فأخبرته) كذا للأكثر وفيه التفات ، وفي رواية الكشميهني « فأخبره » على نسق ماتقدم .

قوله (قمت كأني أريق الماء) في رواية أبي قتيبة (كأني أصلح نعلي) ويحمل على أنه قالهما جميعاً .

قوله (فانطلق يقفوه) أي يتبعه .

قوله (ودخل معه) قال الدوادى : فيه الدخول بدخول المتقدم ، وكأن هذا قبل آية الاستئذان ، وتعقبه ابن التين فقال : لاتؤخذ الأحكام من مثل هذا . قلت : وفي كلام كل منهما من النظر مالا يخفى .

قوله (فسمع من قوله وأسلم مكانه) كأنه كان يعرف علامات النبي ، فلما تحققها لم يتردد في الإسلام ، هكذا في هذه الرواية ، ومقتضاها أن التقاء أي ذر بالنبي صلى الله عليه وسلم كان بدلالة على ، وفي رواية عبد الله بن الصامت « أن أبا ذر لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر في الطواف بالليل ، قال فلما قضى صلاته قلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : فكنت أول من حياه بالسلام ، قال من أين أنت ؟ قلت من بني غفار ، قال : فوضع يده على جبهته ، فقلت كره أن انتميت إلى غفار » فذكر الحديث في شأن زمزم ، وأنه استغنى بها عن الطعام والشراب ثلاثين من بين يوم وليلة ، وفيه « فقال أبو بكر : ائذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة ، وأنه أطعمه من زيب الطائف » الحديث وأكثره مغاير لما في حديث ابن عباس هذا عن أبي ذر ، ويمكن التوفيق بينهما بأنه لقيه أولاً مع علي ثم لقيه في الطواف أو بالعكس ، وحفظ كل منهما عنه ما لم يحفظ الآخر ، كما في رواية عبد الله بن الصامت من الزيادة ما ذكرناه ففي رواية ابن عباس أيضاً من الزيادة قصته مع علي وقصته مع العباس وغير ذلك . وقال القرطبي : في التوفيق بين الرواتين تكلف شديد ، ولا سيما أن في حديث عبد الله بن الصامت أن أبا ذر أقام ثلاثين لا زاد له ، وفي حديث ابن عباس أنه كان معه زاد وقربة ماء إلى غير ذلك . قلت : ويحتمل الجمع بأن المراد بالزاد في حديث ابن عباس ماتزوده لما خرج من قومه ففرغ لما أقام بمكة ، والقربة التي كانت معه كان فيها حال السفر فلما أقام بمكة لم يحتاج إلى ملكها ولم يطرحها ، ويؤيده أنه وقع في رواية أبي قتيبة المذكورة « فجعلت لا أعرفه ، وأكره أن أسأل عنه ، وأشرب من ماء زمزم ، وأكون في المسجد » الحديث .

قوله (ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمرى) في رواية أبي قتيبة « اكتم هذا الأمر ، وارجع إلى قومك فأخبرهم ، فاذا بلغك ظهورنا فأقبل » وفي رواية عبد الله بن الصامت « انه قد وجهت لي أرض ذات نخل ، فهل أنت مبلغ عني قومك عسى الله أن ينفعهم بك » فذكر قصة إسلام أخيه أنيس وأمه وأنهم توجهوا إلى قومهم غفار فأسلم نصفهم ، الحديث .

قوله (لأصرخن بها) أي بكلمة التوحيد ، والمراد أنه يرفع صوته جهاراً بين المشركين ، وكأنه فهم أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم له بالكتمان ليس على الإيجاب بل على سبيل الشفقة عليه ، فأعلمه أن به قوة على ذلك ، ولهذا أقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ، ويؤخذ منه جواز قول الحق من يخشى منه الأذية لمن قاله وإن كان السكوت جائزاً ، والتحقيق أن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والمقاصد ، وبحسب ذلك يترتب وجود الأجر وعدمه .

قوله (ثم قام القوم) في رواية أبي قتيبة « فقالوا قوموا إلى هذا الصابى » بالياء اللينة « فقاموا » وكانوا يسمون من أسلم صابياً لأنه من صبا يصبر إذا انتقل من شيء إلى شيء .

قوله (فضربوه حتى أوجعوه) في رواية أبي قتيبة « فضربت لأموت » أى ضربت ضرباً لا يبالى من ضربنى أن لم أموت منه .

قوله (فأقلعوا عني) أى كفوا .

قوله (فأكب العباس عليه) في رواية أبي قتيبة « فقال مثل مقالته بالأمس » وفي الحديث ما يدل على حسن تأتى العباس وجودة فطنته حيث توصل إلى تخليصه منهم بتخويفهم من قومه أن يقاصوهم بأن يقطعوا طرق متجرهم ، وكان عيشهم من التجارة ، فلذلك بادروا إلى الكف عنه . وفي الحديث دلالة على تقدم إسلام أبي ذر ، لكن الظاهر أن ذلك كان بعد المبعث بمدة طويلة لما فيه من الحكاية عن علي كما قدمناه ، ومن قوله أيضاً في رواية عبد الله بن الصامت « إني وجهت لى أرض ذات نخل ، فإن ذلك يشعر بأن وقوع ذلك كان قرب الهجرة والله أعلم

إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه

[٣٨٦٢] ٣٧٢٥ - ناقتيبة بن سعيد قال نا سفيان عن إسماعيل عن قيس قال سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في مسجد الكوفة يقول : والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقى على الإسلام قبل أن يسلم عمر ، ولو أن أحداً أرفض للذي صنعتم بعثمان لكان .

[الحديث ٣٨٦٢ - طرفاه في : ٣٨٦٧ ، ٦٩٤٢ .]

قوله (باب إسلام سعيد بن زيد) أى ابن عمرو بن نفيل ، وأبوه تقدم ذكره وأنه ابن ابن عم عمر بن الخطاب .

قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم .

قوله (لقد رأيتني) بضم المثناة ، والمعنى رأيت نفس (وإن عمر لموثقى على الإسلام) أى ربطه بسلب إسلامه إهانة له وإلزاما بالرجوع عن الإسلام . وقال الكرماني في معناه : كان يثبتني على الإسلام ويسددني ، كذا قال ، وكأنه ذهل عن قوله هنا « قبل أن يسلم » ، فإن وقوع التثبيت منه وهو كافر لضمه على الإسلام بعيد جداً ، مع أنه خلاف الواقع ، وسيأتى في كتاب الإكراه « باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر » وكأن السبب في ذلك أنه كان زوج فاطمة بنت الخطاب أخت عمر ، ولهذا ذكر في آخر باب إسلام عمر « رأيتني موثقى عمر على الإسلام أنا وأخته » وكان إسلام عمر متأخراً عن إسلام أخته وزوجها ، لأن أول الباعث له على دخوله في الإسلام ماسمع في بيتها من القرآن في قصة طويلة ذكرها الدارقطني وغيره .

قوله (ولو أن أحداً أرفض) أى زال من مكانه ، في الرواية الآتية « انقض » بالنون والقاف بدل الراء والفاء

أى سقط ، وزعم ابن التين أنه أرجح الروايات ، وفي رواية الكشميهني بالنون والفاء وهو بمعنى الأول .
قوله (لكان) في الرواية الآتية « لكان محموقاً أن ينقض » وفي رواية الإسماعيلي « لكان حقيقة » أى واجباً تقول حق عليك أن تفعل كذا وأنت حقيق أن تفعله ، وإنما قال ذلك سعيد لعظم قتل عثمان ، وهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿ تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ، أن دعوا للرحمن ولدا ﴾ قال ابن التين : قال سعيد ذلك على سبيل التمثيل ، وقال الداودي : معناه لو تحركت القبائل وطلبت بشار عثمان لكان أهلاً لذلك ، وهذا بعيد من التأويل

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

[٣٨٦٣] ٣٧٢٦- نا محمد بن كثير قال أنا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن ابن مسعود قال : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر .

[٣٨٦٤] ٣٧٢٧- نا يحيى بن سليمان قال نا ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد قال فأخبرني جدي زيد ابن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : بينما هو في الدار خائفاً إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو وعليه حلة جبر وقميص مكفوف بحرير وهو من بني سهم وهم حلفاؤنا في الجاهلية - فقال له : ما بالكَ؟ قال : زعم قومك أنهم سيقتلونني أن أسلمت . قال : لا سبيل إليك . بعد أن قالها أمنت . فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي ، فقال : أين تريدون؟ قالوا : نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ . قال : لا سبيل إليه . فكر الناس . [الحديث ٣٨٦٤ - طرفه في : ٣٨٦٥] .

[٣٨٦٥] ٣٧٢٨- نا علي بن عبد الله قال نا سفيان قال عمرو بن دينار سمعته قال : قال عبد الله بن عمر : لما أسلم عمر ، اجتمع الناس عند داره وقالوا : صبأ عمر - وأنا غلام فوق ظهر بيتي - فجاء رجل عليه قباء من ديباج فقال : صبأ عمر ، فما ذاك؟ فأنا له جار . قال : فرأيت الناس تصدعوا عنه . فقلت : من هذا؟ قالوا : العاص بن وائل .

[٣٨٦٦] ٣٧٢٩- نا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال حدثني عمر أن سالماً حدثه عن عبد الله بن عمر قال : ما سمعتُ عمرَ لشيء قط يقول : إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن . بينما عمر جالس إذ مرَّ به رجل جميل فقال : لقد أخطأ ظني ، أو أن هذا على دينه في الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم ، عليَّ الرَّجُل . فدُعي له ، فقال ذلك . فقال : ما رأيتُ كاليوم استقبل به رجلاً مسلماً . قال : فإني أعزمُ عليك إلا ما أخبرتني . قال : كنتُ كاهنهم في الجاهلية . قال : فما أعجب ما جاءتك به جنيتك؟ قال : بينما أنا يوماً في السوق ، جاءني أعرفُ فيها الجزع قالت : ألم تر الجن وإبلاسها ، ويأسها من بعد إنكاسها ، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها . قال عمر : صدق بينما أنا نائم عند آلهم ، إذ جاء رجلٌ بعجل فذبحه ،

فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول : يا جليح ، أمرٌ نجيح ، رجلٌ فصيح ، يقول : لا إله إلا أنت . فوثب القوم قلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا . ثم نادى : يا جليح ، أمرٌ نجيح ، رجلٌ يصيح ، يقول : لا إله إلا الله فقمْتُ ، فما نشبنا أن قيل : هذا نبيٌّ .

[٣٨٦٧] ٣٧٣٠ - حدثنا محمد بن المثنى قال نا يحيى قال نا إسماعيل قال نا قيس قال : سمعتُ سعيد ابن زيد يقول للقوم : رأيتني موثقاً عمرُ على الإسلام أنا وأختي ، وما أسلم ، ولو أن أحداً انقض لما صنعتم بعثمان لكان محقوقاً أن ينقض .

قوله (باب إسلام عمر بن الخطاب) قد تقدم نسبه في مناقبه .

قوله (أنبأنا سفيان) هو الثوري .

قوله (ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر) زاد الاسماعيلي من طريق أبي داود الحفري عن سفيان في حديث ذكره أى من كلام ابن مسعود ، وقد تقدم في مناقب عمر الإمام بشيء من ذلك . الحديث الثاني .

قوله (فأخبرني جدي) ظاهر السياق أنه معطوف على شيء تقدم ، وقد رواه الإسماعيلي من طريق ابن وهب هذه فقال فيها عن ابن وهب « أخبرني عمر بن محمد » .

قوله (وعليه حلة حبر) بكسر المهملة وفتح الموحدة وهو برد مخطط بالوشى ، وفي رواية حبرة بزيادة هام .

قوله (أن أسلمت) بفتح الألف وتخفيف النون أى لأجل إسلامي .

قوله (لا سبيل عليك بعد أن قالها) أى الكلمة المذكورة ، وهى قوله « لا سبيل عليك » .

قوله (أمنت) بفتح الهمزة وكسر الميم وسكون النون وضم المثناة أى حصل الأمان فى نفسى بقوله ذلك ، ووقع فى رواية الأصيلي بمد الهمزة ، وهو خطأ فإنه كان قد أسلم قبل ذلك ، وذكر عياض أن فى رواية الحميدى بالقصر أيضاً لكنه بفتح المثناة ، وهو خطأ أيضاً لأنه يصير من كلام العاص بن وائل ، وليس كذلك بل هو من كلام عمر ، يريد أنه آمن لما قال له العاص بن وائل تلك المقالة ، ويؤيده الحديث الذى بعده . الحديث الثالث

قوله (اجتمع الناس عند داره) فى رواية الكشميهنى « اجتمع الناس إليه » .

قوله (وأنا غلام) فى رواية أخرى أنه « كان ابن خمس سنين » وإذا كان كذلك خرج منه أن إسلام عمر كان بعد المبعث بست سنين أو بسبع ، لأن ابن عمر كما سيأتى فى المغازى كان يوم أحد ابن أربع عشرة سنة وذلك بعد المبعث بست عشرة سنة فيكون مولده بعد المبعث بسنتين .

قوله (على ظهر بيتي) قال الداودى هو غلط والمحفوظ « ظهر بيتنا » وتعقبه ابن التين بأن ابن عمر أراد أنه الآن بيته أى عند مقالته تلك ، وكان قبل ذلك لأبيه . ولا يخفى عدم الاحتياج الى هذا التأويل ، وإنما نسب ابن عمر البيت إلى نفسه مجازاً ، أو مراده المكان الذى كان يأوى فيه سواء كان ملكه أم لا ، وأيضاً فإنه إن أراد نسبه إليه حال مقالته تلك لم يصح ، لأن بنى عدى بن كعب رهط عمر لما هاجروا استولى غيرهم على بيوتهم كما ذكره

ابن إسحق وغيره فلم يرجعوا فيها ، وأيضاً فإن ابن عمر لم ينفرد بالإرث من عمر فتحتاج دعوى أن يكون اشترى حصص غيره إلى نقل ، فيتعين الذى قلته .

قوله (فما ذاك) أى فلا بأس ، أولاً قتل أو لايعترض له . وقوله (أنا له جار) أى أجرته من أن يظلمه ظالم ، (تصدعوا) أى تفرقوا عنه .

قوله (قالوا العاص بن وائل) زاد ابن أئى عمر فى روايته عن سفيان قال « فعجبت من عزته » وكذا عند الإسماعيلي من وجهين عن سفيان ، وفى رواية عبد الله بن داود عن عمر بن محمد عند الإسماعيلي « فقلت لعمر : من الذى ردهم عنك يوم أسلمت ؟ قال : يابنى ، ذاك العاص بن وائل » أى ابن هاشم بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشى السهمي ، مات على كفره قبل الهجرة بمدة ، والعاص بمهملتين من العوص لامن العصيان ، والصاد مرفوعة ويجوز كسرهما ، وقيل إنه من العصيان فهو بالكسر جزماً ، ويجوز إثبات الياء كالقاضى ، ويؤيده كتاب عمر الى عمرو وهو عامله على مصر « إلى العاصى بن العاصى » وأطلق عليه ذلك لكونه خالف شيئاً مما كان أمره به فى ولايته على مصر لما ظهر له من المصلحة . الحديث الرابع

قوله (حدثنى عمر) هو ابن محمد بن زيد ، وهو شيخ ابن وهب فى الحديث الثانى ، ووهب من زعم أنه عمر بن الحارث كالكلاباذى فقد وقع فى رواية الإسماعيلي عن عمر بن محمد .

قوله (ما سمعت عمر يقول لشيء إني لأظنه كذا إلا كان) أى عن شيء ، واللام قد تأتى بمعنى عن كقوله ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه ﴾ .

قوله (إلا كان كما يظن) هو موافق لما تقدم فى مناقبه أنه كان محدثاً بفتح الدال ، وتقدم شرحه .

قوله (اذ مر به رجل جميل) هو سواد — بفتح المهملة وتخفيف الواو وآخره مهملة — ابن قارب بالقاف والموحدة ، وهو سدوسى أو دوسى . وقد أخرج ابن أئى خيشمة وغيره من طريق أئى جعفر الباقر قال « دخل رجل يقال له سواد بن قارب السدوسى على عمر ، فقال : ياسواد أنشدك الله ، هل تحسن من كهانتك شيئاً » فذكر القصة . وأخرج الطبرانى والحاكم وغيرهما من طريق محمد بن كعب القرظى قال « بينما عمر قاعد فى المسجد » فذكر مثل سياق أئى جعفر وأتم منه ، وهما طريقان مرسلان يعضد أحدهما الآخر . وأخرج البخارى فى تاريخه والطبرانى من طريق عباد بن عبد الصمد عن سعيد بن جبير قال « أخبرنى سواد بن قارب قال : كنت نائماً » فذكر قصته الأولى دون قصته مع عمر . وهذا إن ثبت دل على تأخر وفاته ، لكن عباداً ولابن شاهين من طريق أخرى ضعيفة عن أنس قال « دخل رجل من دوس يقال له سواد بن قارب على النبى صلى الله عليه وسلم » فذكر قصته أيضاً ، وهذه الطرق يقوى بعضها ببعض ، وله طرق أخرى سأذكر مافيه من فائدة .

قوله (لقد أخطأ ظنى) فى رواية ابن عمر عند البيهقى « لقد كنت ذا فراسة ، وليس لى الآن رأى إن لم يكن هذا الرجل ينظر فى الكهانة » .

قوله (أو) بسكون الواو (على دين قومه فى الجاهلية) أى مستمر على عبادة ماكانوا يعبدون .

قوله (أو) بسكون الواو أيضا (لقد كان كاهنهم) أى كان كاهن قومه . وحاصله أن عمر ظن شيئا متردداً بين شيئين أحدهما يتردد بين شيئين كأنه قال : هذا الظن إما خطأ أو صواب فإن كان صواباً فهذا الآن إما باق على كفره وإما كان كاهناً . وقد أظهر الحال القسم الأخير ، وكأنه ظهرت له من صفة مشيه أو غير ذلك قرينة أثرت له ذلك الظن ، فالله أعلم .

قوله (على) بالتشديد (الرجل) بالنصب أى أحضره إلى وقبره منى .

قوله (فقال له ذلك) أى ماقاله فى غيبته من التردد . وفى رواية محمد بن كعب « فقال له فأنت على ما كنت عليه من كهانتك » فغضب ، وهذا من تلطف عمر ، لأنه اقتصر على أحسن الأمرين .

قوله (مارأيت كالיום) أى مارأيت شيئا مثل مارأيت اليوم .

قوله (استقبل) بضم التاء على البناء للمجهول .

قوله (رجل مسلم) فى رواية النسفى وأبى ذر « رجلاً مسلماً » ورأيت مجوداً بفتح تاء « استقبل » على البناء للفاعل وهو محذوف تقديره أحد ، وضبطه الكرماني استقبل بضم التاء وأعرب رجلاً مسلماً على أنه مفعول رأيت ، وعلى هذا فالضمير فى قوله « به » يعود على الكلام ، ويدل عليه السياق ، وبينه البيهقى فى رواية مرسلة « قد جاء الله بالإسلام ، فما لنا ولذكر الجاهلية » .

قوله (فإني أعزم عليك) أى ألزمتك ، وفى رواية محمد بن كعب « ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك » .

قوله (إلا أخبرتنى) أى ما أطلب منك إلا الإخبار .

قوله (كنت كاهنهم فى الجاهلية) الكاهن الذى يتعاطى الخبر من الأمور المغيبة ، وكانوا فى الجاهلية كثيراً ، فمعظمهم كان يعتمد على تابعه من الجن ، وبعضهم كان يدعى معرفة ذلك بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله ، وهذا الأخير يسمى العراف بالمهملتين ، وسيأتى حكم ذلك واضحاً فى كتاب الطب ، وتقدم طرف منه فى آخر البيوع . ولقد تلطف سواد فى الجواب إذ كان سؤال عمر عن حاله فى كهانته إذ كان من أمر الشرك ، فلما ألزمه أخبره بأخر شيء وقع له لما تضمن من الإعلام بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبباً لإسلامه .

قوله (ما أعجب) بالضم و « ما » استفهامية .

قوله (جنيتك) بكسر الجيم والنون الثقيلة أى الواحدة من الجن كأنه أنث تحقيراً ، ويحتمل أن يكون عرف أن تابع سواد منهم كان أنثى ، أو هو كما يقال تابع الذكر يكون أنثى وبالعكس .

قوله (أعرف فيها الفرع) بفتح الفاء والزاي أى الخوف ، وفى رواية محمد بن كعب « إن ذلك كان وهو بين النائم واليقظان » .

قوله (ألم تر الجن وإبلاسه) بالموحدة والمهملة والمراد به اليأس ضد الرجاء ، وفى رواية أبى جعفر « عجبت

للجن وإبلاسها « وهو أشبه بإعراب بقية الشعر ، ومثله لمحمد بن كعب لكن قال « وتحساسها » بفتح المشاة وبمهملات ، أى أنها فقدت أمراً فشرعت تفتش عليه .

قوله (ويأسها من بعد إنكاسها) اليأس بالتحانية ضد الرجاء والإنكاس الانقلاب ، قال ابن فارس : معناه أنها يئست من استراق السمع بعد أن كانت قد ألفته ، فانقلبت عن الاستراق قد يئست من السمع . ووقع في شرح الداودى بتقديم السين على الكاف ، وفسره بأنه المكان الذى ألفته ، قال : ووقع في رواية « من بعد إيناسها » أى أنها كانت أنست بالاستراق ، ولم أر ما قاله في شيء من الروايات ، وقد شرح الكرمانى على اللفظ الأول الذى ذكره الداودى وقال : الإنساك جمع نسك ، والمراد به العبادة ، ولم أر هذا القسم في غير الطريق التى أخرجها البخارى . وزاد في رواية الباقر ومحمد بن كعب وكذا عند البيهقى موصولاً من حديث البراء بن عازب بعد قوله « وأحلاسها » :

تهوى الى مكة تبغى الهدى مامؤمنوها مثل أرجاسها
فاسم إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى راسها

وفي روايتهم أن الجنى عاوده ثلاث ليال ينشده هذه الأبيات مع تغيير قوافيها ، فجعل بدل قوله إبلاسها « تطلابها » أوله مشاة ، وتارة « تجآرها » بجيم وهمزة ، وبدل قوله أحلاسها « أقتابها » بقاف ومشاة جمع قتب ، وتارة « أكوارها » وبدل قوله مامؤمنوها مثل أرجاسها « ليس قدامها كأذناها » وتارة « ليس ذوو الشر كأخيارها » وبدل قوله رأسها « نابها » وتارة قال « ما مؤمنو الجن ككفارها » . وعندهم من الزيادة أيضاً أنه في كل مرة يقول له « قد بعث محمد ، فانهض اليه ترشد » ، وفي الرواية المرسلة قال « فارتعدت فرائضى حتى وقعت » ، وعندهم جميعاً أنه لما أصبح توجه إلى مكة فوجد النبى صلى الله عليه وسلم قد هاجر ، فأتاه فأنشده أبياتا يقول فيها :

أتانى رنى بعد ليل وهجعة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك نبى من لوى بن غالب
يقول فى آخرها : فكن لى شفيعاً يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب

وفي آخر الرواية المرسلة « فالتزمه عمر وقال : لقد كنت أحب أن أسمع هذا منك » .

قوله (ولحوقها بالقلاص وأحلاسها) القلاص بكسر القاف وبالمهملة جمع قلص بضمين وهو جمع قلوص وهى الفتية من النياق . والأحلاس جمع جلس بكسر أوله وسكون ثانيه وبالمهملتين وهو ما يوضع على ظهور الإبل تحت الرحل . ووقع هذا القسم غير موزون . وفي رواية الباقر « ورحلها العيس بأحلاسها » وهذا موزون ، والعيس بكسر أوله وسكون التحتانية وبالمهملتين : الإبل .

قوله (قال عمر : صدق ، بينما أنا عند آهتهم) ظاهر هذا أن الذى قص القصة الثانية هو عمر ، وفي رواية ابن عمر وغيره أن الذى قصها هو سواد بن قارب ، ولفظ ابن عمر عند البيهقى قال « لقد رأى عمر رجلاً — فذكر القصة — قال فأخبرنى عن بعض ما رأيت ، قال : إني ذات ليلة بواد إذ سمعت صائحاً يقول : يا جليح ، خبر نجيح ، رجل فصيح ، يقول لا إله إلا الله . عجبت للجن وإبلاسها » فذكر القصة ، ثم ساق من طريق أخرى مرسلة قال « مر عمر برجل فقال : لقد كان هذا كاهناً » الحديث وفيه « فقال عمر أخبرنى ،

فقال : نعم ، بينا أنا جالس إذ قالت لى : ألم تر إلى الشياطين وإبلاسهما » الحديث » قال عمر : الله أكبر ، فقال : أتيت مكة فإذا برجل عند تلك الأنصاب » فذكر قصة العجل وهذا يحتمل فيها ما يحتمل في حديث الصحيح أن يكون القائل أتيت مكة هو عمر أو صاحب القصة .

قوله (عند آلهتهم) أى أصنامهم

قوله (إذ جاء رجل) لم أقف على اسمه . لكن عند أحمد من وجه آخر أنه ابن عباس ، فأخرج من طريق مجاهد عن شيخ أدرك الجاهلية يقال له ابن عباس قال « كنت أسوق بقرة لنا ، فسمعت من جوفها » فذكر الرجل قال « فقدمنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث » ورجاله ثقات ، وهو شاهد قوى لما فى رواية ابن عمر وأن الذى حدث بذلك هو سواد بن قارب ، وسأذكر بعد هذا ما يقوى أن الذى سمع ذلك هو عمر فيمكن أن يجمع بينهما بتعدد ذلك لهما .

قوله (يا جليح) بالجيم والمهمله بوزن عظيم ومعناه الوقح المكافح بالعداوة ، قال ابن التين : يحتمل أن يكون نادى رجلا بعينه ، ويحتمل أن يكون أراد من كان بتلك الصفة قلت : ووقع فى معظم الروايات التى أشرت إليها « يا آل ذريح » بالذال المعجمة والراء وآخره مهمله ، وهم بطن مشهور فى العرب .

قوله (رجل فصيح) من الفصاحة ، وفى رواية الكشميهنى بتحتانية أوله بدل الفاء من الصياح ووقع فى حديث ابن عباس « قول فصيح رجل يصيح »

قوله (يقول لا إله إلا أنت) وفى رواية الكشميهنى « لا إله إلا الله » وهو الذى فى بقية الروايات .

قوله (فما نشبنا) بكسر المعجمة وسكون الموحدة أى لم نتعلق بشيء من الأشياء حتى سمعنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج ، يريد أن ذلك كان بقرب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم .

(تنبيهان) : أحدهما ذكر ابن التين أن الذى سمعه سواد بن قارب من الجنى كان من أثر استراق السمع ، وفى جزمه بذلك نظر ، والذى يظهر أن ذلك كان من أثر منع الجن من استراق السمع ، ويبين ذلك ما أخرجه المصنف فى الصلاة ويأتى فى تفسير سورة الجن عن ابن عباس « ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث منع الجن من استراق السمع ، فضربوا المشارق والمغارب يبحثون عن سبب ذلك ، حتى رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلى بأصحابه صلاة الفجر » الحديث .

(التنبيه الثانى) : لمح المصنف بإيراد هذه القصة فى « باب إسلام عمر » بما جاء عن عائشة وطلحة عن عمر من أن هذه القصة كانت سبب إسلامه ، فروى أبو نعيم فى « الدلائل » أن أبا جهل « جعل لمن يقتل محمداً مائة ناقة ، قال عمر : فقلت له : يا أبا الحكم الضمان صحيح ؟ قال : نعم . قال فتقلدت سيفى أريده . فمررت على عجل وهم يريدون أن يذبحوه ، فقامت أنظر إليهم ، فإذا صائح يصيح من جوف العجل : يا آل ذريح ، أمر نجيح ، رجل يصيح ، بلسان فصيح . قال عمر : فقلت فى نفسى إن هذا الأمر ما يراد به إلا أنا ، قال فدخلت على أختى فإذا عندها سعيد بن زيد ، فذكر القصة فى سبب إسلامه بطولها . وتأمل ما فى إيراد حديث سعيد بن زيد الذى بعد هذا — وهو الحديث الخامس — من المناسبة لهذه القصة .

قوله (انقض) بنون وقاف ، للكشميين بفاء بدل القاف في الموضعين ، ولأبي نعيم في « المستخرج » بالفاء والراء ومعانيها متقاربة ، والله أعلم .

(تنبيه) : جعل ابن إسحاق إسلام عمر بعد هجرة الحبشة ، ولم يذكر انشقاق القمر ، فاقضى صنيع المصنف أنه وقع في تلك الأيام . وقد ذكر ابن إسحاق من وجه آخر أن إسلام عمر كان عقب هجرة الحبشة الأولى

انشقاق القمر

[٣٨٦٨] ٣٧٣١- نا عبدالله بن عبد الوهاب قال نا بشر بن الفضل قال نا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك : أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يريهم آية ، فأراهم القمر شقّتين ، حتى رأوا حراء بينهما .

[٣٨٦٩] ٣٧٣٢- نا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبدالله قال : انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال النبي صلى الله عليه وآله : « اشهدوا » ، وذهبت فرقة نحو الجبل . وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبدالله : « انشق بمكة » . وتابعه محمد بن مسلم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبدالله .

[٣٨٧٠] ٣٧٣٣- نا عثمان بن صالح قال نا بكر بن مضر قال حدثني جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس : أن القمر انشق على زمان رسول الله صلى الله عليه وآله .

[٣٨٧١] ٣٧٣٤- نا عمر بن حفص قال نا أبي قال نا الأعمش قال نا إبراهيم عن أبي معمر عن عبدالله قال : انشق القمر .

قوله (باب انشقاق القمر) أى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل المعجزة له ، وقد ترجم بمعنى ذلك في علامات النبوة .

قوله (عن أنس) زاد في الرواية التي في علامات النبوة أنه حدثهم .

قوله (إن أهل مكة) هذا من مراسيل الصحابة ، لأن أنساً لم يدرك هذه القصة ، وقد جاءت هذه القصة من حديث ابن عباس وهو أيضاً ممن لم يشاهدها ، ومن حديث ابن مسعود وجبير بن مطعم وحذيفة وهؤلاء شاهدوها ، ولم أر في شيء من طرقه أن ذلك كان عقب سؤال المشركين إلا في حديث أنس ، فلعله سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم . ثم وجدت في بعض طرق حديث ابن عباس بيان صورة السؤال ، وهو وإن كان لم يدرك القصة لكن في بعض طرقه ما يشعر بأنه حمل الحديث عن ابن مسعود كما سأذكره ، فأخرج أبو نعيم في « الدلائل » من وجه ضعيف عن ابن عباس قال « اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والأسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين ، فسأل ربه فانشق » .

قوله (شقتين) بكسر المعجمة أى نصفين ، وتقدم فى العلامات من طريق سعيد وشيبان عن قتادة بدون هذه اللفظة . وأخرجه مسلم من الوجه الذى أخرجه منه البخارى من حديث سعيد عن قتادة بلفظ « فأراهم انشقاق القمر مرتين » وأخرجه من طريق معمر عن قتادة قال بمعنى حديث شيبان . قلت : وهو فى مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ « مرتين » أيضاً ، وكذلك أخرجه الإمامان أحمد وإسحق فى مسنديهما عن عبد الرزاق ، وقد اتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ « فرقتين » قال البيهقى : قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة عنه « مرتين » . قلت : لكن اختلف عن كل منهم فى هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو أحفظهم ، ولم يقع فى شيء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ « مرتين » إنما فيه « فرقتين أو فلتقتين » بالراء أو اللام وكذا فى حديث ابن عمر « فلتقتين » وفى حديث جبير بن مطعم « فرقتين » وفى لفظ عنه « فانشق باثنتين » وفى رواية عن ابن عباس عند أبى نعيم فى الدلائل « فصار قمرين » وفى لفظ « شقتين » وعند الطبرانى من حديثه « حتى رأوا شقيه » ووقع فى نظم السيرة لشيخنا الحافظ أبى الفضل : وانشق مرتين بالإجماع ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق فى زمنه صلى الله عليه وسلم ، ولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيحين وتكلم ابن القيم على هذه الرواية فقال : المرات يراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى ، والأول أكثر . ومن الثانى « انشق القمر مرتين » وقد خفى على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين ، وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط فإنه لم يقع إلا مرة واحدة : وقد قال العماد بن كثير : فى الرواية التى فيها « مرتين » نظر ، ولعل قائلها أراد فرقتين . قلت : وهذا الذى لا يتجه غيره جمعاً بين الروايات . ثم راجعت نظم شيخنا فوجدته يحتمل التأويل المذكور ، ولفظه :

فصار	فرقتين	فرقة	علت	وفرقة	للطود	منه	نزلت
وذاك	مرتين	بالإجماع	والنص	والتواتر	السماع		

فجمع بين قوله « فرقتين » وبين قوله « مرتين » فيمكن أن يتعلق قوله بالإجماع بأصل الانشقاق لا بالتعدد ، مع أن فى نقل الإجماع فى نفس الانشقاق نظراً سيأتى بيانه .

قوله (حتى رأوا حراء بينهما) أى بين الفرقتين ، وحراء تقدم ضبطه فى بدء الوحي وهو على يسار السائر من مكة إلى منى .

قوله (عن أبى حمزة) بالمهمله والزاي هو محمد بن ميمون السكرى المروزى .

قوله (عن الأعمش عن إبراهيم) وقع فى رواية السرخسى والكشميهنى فى آخر الباب من وجه آخر عن الأعمش « حدثنا إبراهيم » .

قوله (عن أبى معمر) هذا هو المحفوظ . ووقع فى رواية سعدان بن يحيى ويحيى بن عيسى الرملى « عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة » أخرجه ابن مردويه ، ولأبى نعيم نحوه من طريق غريبة عن شعبة « عن الأعمش » والمحفوظ عن شعبة كما سيأتى فى التفسير « عن الأعمش عن إبراهيم عن أبى معمر وهو المشهور ، وقد أخرجه مسلم من طريق أخرى عن شعبة « عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر » وسيأتى للمصنف معلقاً أن مجاهداً

رواه « عن أبي معمر عن ابن مسعود » فالله أعلم هل عند مجاهد فيه إسنادان أو قول من قال ابن عمر وهم من أبي معمر .

قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود .

قوله (انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى) في رواية مسلم من طريق علي بن مسهر عن الأعمش « بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى إذ انفلق القمر » وهذا لا يعارض قول أنس أن ذلك كان بمكة ، لأنه لم يصرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلتشد بمكة ، وعلى تقدير تصريحه فمضى من جملة مكة فلا تعارض ، وقد وقع عند الطبراني من طريق زر بن حبیش عن ابن مسعود قال « انشق القمر بمكة فرأيت فرقتين » وهو محمول على ما ذكرته ، وكذا وقع في غير هذه الرواية ، وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود قال « انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل أن نصير إلى المدينة » فوضح أن مراده بذكر مكة الإشارة إلى أن ذلك وقع قبل الهجرة ، ويجوز أن ذلك وقع وهم ليلتشد بمنى .

قوله (فقال اشهدوا) أى اضبطوا هذا القدر بالمشاهدة .

قوله (وقال أبو الضحى الخ) يحتمل أن يكون معطوفاً على قوله « عن إبراهيم » فإن أبا الضحى من شيوخ الأعمش فيكون للأعمش فيه إسنادان ، ويحتمل أن يكون معلقاً وهو المعتمد ، فقد وصله أبو داود الطيالسي عن أبي عوانة ، ورويناه في « فوائد أبي طاهر الذهلي » من وجه آخر عن أبي عوانة ، وأخرجه أبو نعيم في « الدلائل » من طريق هشيم كلاهما عن مغيرة عن أبي الضحى بهذا الإسناد بلفظ « انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت كفار قريش : هذا سحر سحركم ابن أبي كبشة ، فانظروا إلى السفار ، فإن أخبروكم أنهم رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق ، قال فما قدم عليهم أحد إلا أخبرهم بذلك » لفظ هشيم ، وعند أبي عوانة « انشق القمر بمكة — نحوه وفيه — فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم » .

قوله (وتابعه محمد بن مسلم) هو الطائفي ، وابن أبي نجيح اسمه عبد الله ، واسم أبيه يسار بتحتانية ثم مهملة خفيفة ، ومراده أنه تابع إبراهيم في روايته عن أبي معمر في قوله أن ذلك كان بمكة لا في جميع سياق الحديث ، والجمع بين قول ابن مسعود « تارة بمنى وتارة بمكة » إما باعتبار التعدد إن ثبت ، وإما بالحمل على أنه كان بمنى ، ومن قال كان بمكة لا ينافيه لأن من كان بمنى كان بمكة من غير عكس ، ويؤيده أن الرواية التي فيها بمنى قال فيها « ونحن بمنى » والرواية التي فيها بمكة لم يقل فيها « ونحن » وإنما قال « انشق القمر بمكة » يعنى أن الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة ، وبهذا يندفع دعوى الداودي أن بين الخبرين تضاداً ، والله أعلم . وابن أبي نجيح رواه عن مجاهد عن أبي معمر ، وهذه الطريق وصلها عبد الرزاق في مصنفه ، ومن طريقه البيهقي في « الدلائل » عن ابن عيينة ومحمد بن مسلم جميعاً عن ابن أبي نجيح بهذا الإسناد بلفظ « رأيت القمر منشقاً شقتين : شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء » والسويداء بالمهملة والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل ، وقول ابن مسعود « على أبي قبيس » يحتمل أن يكون رآه كذلك وهو بمنى كأن يكون على مكان مرتفع بحيث رأى طرف جبل أبي قبيس ، ويحتمل أن يكون القمر استمر منشقاً حتى رجع ابن مسعود من منى إلى مكة

فراه كذلك وفيه بعد ، والذي يقتضيه غالب الروايات أن الانشقاق كان قرب غروبه ، ويؤيد ذلك إسنادهم الرؤية إلى جهة الجبل ، ويحتمل أن يكون الانشقاق وقع أول طلوعه فإن في بعض الروايات أن ذلك كان ليلة البدر ، أو التعبير بأى قيس من تغيير بعض الرواة ، لأن الغرض ثبوت رؤيته منشقاً إحدى الشقتين على جبل والأخرى على جبل آخر ، ولا يغير ذلك قول الراوى الآخر رأيت الجبل بينهما أى بين الفرقتين لأنه إذا ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره مثلاً صدق أنه بينهما ، وأى جبل آخر كان من جهة يمينه أو يساره صدق أنها عليه أيضاً ، وسيأتى في تفسير سورة القمر من وجه آخر عن مجاهد بلفظ آخر وهو قوله « انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهدوا اشهدوا » وليس فيه تعيين مكان . وأخرجه ابن مردويه من رواية ابن جريج عن مجاهد بلفظ آخر وهو قوله « انشق القمر ، قال الله تعالى ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ يقول : كما شققت القمر كذلك أقيم الساعة » .

قوله في حديث ابن عباس (أن القمر انشق على زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا أورده مختصراً ، وعند أى نعيم من وجه آخر « انشق القمر فلتقتين ، قال ابن مسعود لقد رأيت جبل حراء من بين فلتقتي القمر » وهذا يوافق الرواية الأولى في ذكر حراء . وقد أنكر جمهور الفلاسفة انشقاق القمر متمسكين بأن الآيات العلوية لا يتبها فيها الانخراق والالتئام ، وكذا قالوا في فتح أبواب السماء ليلة الاسراء إلى غير ذلك من إنكارهم ما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس وغير ذلك ، وجواب هؤلاء إن كانوا كفاراً أن يناظروا أولاً على ثبوت دين الإسلام ثم يشركوا مع غيرهم ممن أنكر ذلك من المسلمين ، ومتى سلم المسلم بعض ذلك دون بعض ألزم التناقض ، ولا سبيل إلى إنكار ما ثبت في القرآن من الانخراق والالتئام في القيامة فيستلزم جواز وقوع ذلك معجزة لنبي الله صلى الله عليه وسلم . وقد أجاب القدماء عن ذلك ، فقال أبو إسحق الزجاج في « معاني القرآن » : أنكر بعض المبتدعة الموافقين لمخالفي الملة انشقاق القمر ولا إنكار للعقل فيه ، لأن القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم البعث ويفنيه ، وأما قول بعضهم : لو وقع لجاء متواتراً واشترك أهل الأرض في معرفته ولما اختص بها أهل مكة ، فجوابه أن ذلك وقع ليلاً وأكثر الناس نيام والأبواب مغلقة وقل من يراصد السماء إلا النادر ، وقد يقع بالمشاهدة في العادة أن ينكسف القمر ، وتبدو الكواكب العظام وغير ذلك في الليل ولا يشاهدها إلا الآحاد ، فكذلك الانشقاق كان آية وقعت في الليل لقوم سألوا واقترحوا فلم يتأهب غيرهم لها ، ويحتمل أن يكون القمر ليلئذ كان في بعض المنازل التي تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض كما يظهر الكسوف لقوم دون قوم . وقال الخطابي : انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء ، وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارجاً من جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع ، فليس مما يطمع في الوصول إليه بحيلة ، فلذلك صار البرهان به أظهر . وقد أنكر ذلك بعضهم فقال : لو وقع ذلك لم يجوز أن يخفى أمره على عوام الناس لأنه أمر صدر عن حس ومشاهدة فالناس فيه شركاء والدواعى متوفرة على رؤية كل غريب ونقل كل ما لم يعهد ، فلو كان لذلك أصل لخلد في كتب أهل التسيير والتنجيم ، إذ لا يجوز إطباقهم على تركه وإغفاله مع جلالة شأنه ووضوح أمره . والجواب عن ذلك أن هذه القصة خرجت عن بقية الأمور التي ذكروها لأنه شيء طلبه خاص من الناس فوقع ليلاً لأن القمر لا سلطان له بالنهار ومن شأن الليل أن يكون أكثر الناس فيه نياماً ومستكنين بالأنبية ، والبارز بالصحراء منهم إذا كان يقظان يحتمل أنه كان في ذلك الوقت مشغولاً بما يلهيه من سمر وغيره ، ومن المستعد أن يقصدوا إلى مراصد مركز القمر ناظرين إليه لا يغفلون عنه ، فقد يجوز أنه وقع ولم يشعر به أكثر

الناس ، وإنما رآه من تصدى لرؤيته ممن اقترح وقوعه ، ولعل ذلك إنما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر . ثم أبدى حكمة بالغة في كون المعجزات المحمدية لم يبلغ شيء منها مبلغ التواتر الذي لا نزاع فيه إلا القرآن بما حاصله : إن معجزة كل نبي كانت إذا وقعت عامة أعقبت هلاك من كذب به من قومه للاشتراك في إدراكها بالحنس ، والنبي صلى الله عليه وسلم بعث رحمة فكانت معجزته التي تحدى بها عقلية ، فاختص بها القوم الذين بعث منهم لما أوتوه من فضل العقول وزيادة الأفهام ، ولو كان إدراكها عاماً لعوجل من كذب به كما عوجل من قبلهم . وذكر أبو نعيم في « الدلائل » نحو ما ذكره الخطابي وزاد : ولا سيما إذا وقعت الآية في بلدة كان عامة أهلها يومئذ الكفار الذين يعتقدون أنها سحر ويجهلون في إطفاء نور الله . قلت : وهو جيد بالنسبة إلى من سأل عن الحكمة في قلة من نقل ذلك من الصحابة ، وأما من سأل عن السبب في كون أهل التنجيم لم يذكروه فجوابه أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه نفاه ، وهذا كاف ، فإن الحجة فيمن أثبت لا فيمن يوجد عنه صريح النفي ، حتى إن من وجد عنه صريح النفي يقدم عليه من وجد منه صريح الإثبات . وقال ابن عبد البر : قد روى هذا الحديث جماعة كثيرة من الصحابة ، وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين ، ثم نقله عنهم الجهم الغفير إلى أن انتهى إلينا ، ويؤيد ذلك بالآية الكريمة ، فلم يبق لاستبعاد من استبعد وقوعه عذر . ثم أجاب بنحو جواب الخطابي وقال : وقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين ، وأيضاً فإن زمن الانشقاق لم يطل ولم تتوفر الدواعي على الاعتناء بالنظر إليه ، ومع ذلك فقد بعث أهل مكة إلى آفاق مكة يسألون عن ذلك فجاءت السفار وأخبروا بأنهم عاينوا ذلك ، وذلك لأن المسافرين في الليل غالباً يكونون سائرين في ضوء القمر ولا يخفى عليهم ذلك . وقال القرطبي : الموانع من مشاهدة ذلك إذا لم يحصل القصد إليه غير منحصرة ، ويحتمل أن يكون الله صرف جميع أهل الأرض غير أهل مكة وما حولها عن الالتفات إلى القمر في تلك الساعة ليختص بمشاهدته أهل مكة كما اختصوا بمشاهدة أكثر الآيات ونقلوها إلى غيرهم اهـ . وفي كلامه نظر لأن أحداً لم ينقل أن أحداً من أهل الآفاق غير أهل مكة ذكروا أنهم رصدوا القمر في تلك الليلة المعينة فلم يشاهدوا انشقاقه ، فلو نقل ذلك لكان الجواب الذي أبداه القرطبي جيداً ، ولكن لم ينقل عن أحد من أهل الأرض شيء من ذلك ، فالإقتصار حينئذ على الجواب الذي ذكره الخطابي ومن تبعه أوضح ، والله أعلم . وأما الآية فالمراد بها قوله تعالى ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ لكن ذهب بعض أهل العلم من القدماء أن المراد بقوله ﴿ وانشق القمر ﴾ أي سينشق كما قال تعالى ﴿ أتى أمر الله ﴾ أي سيأتي ، والنكته في ذلك إرادة المبالغة في تحقق وقوع ذلك ، فنزل منزلة الواقع . والذي ذهب إليه الجمهور أصح كما جزم به ابن مسعود وحذيفة وغيرهما ، ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك ﴿ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ فإن ذلك ظاهر في أن المراد بقوله ﴿ وانشق القمر ﴾ وقوع انشقاقه ، لأن الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة ، وإذا تبين أن قولهم ذلك إنما هو في الدنيا تبين وقوع الانشقاق وأنه المراد بالآية التي زعموا أنها سحر ، ووقع ذلك صريحاً في حديث ابن مسعود كما بيناه قبل ، ونقل البيهقي في أوائل البعث والنشور عن الحلیمی أن من الناس من يقول : إن المراد بقوله تعالى ﴿ وانشق القمر ﴾ أي سينشق ، قال الحلیمی : فإن كان كذلك فقد وقع في عصرنا ، فشاهدت الهلال ببخارى في الليلة الثالثة منشقاً نصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس ، ثم اتصل فصار في شكل أترجة إلى أن غاب . قال : وأخبرني بعض من أثق به أنه شاهد ذلك في ليلة أخرى اهـ . ولقد عجبت من البيهقي كيف أقر هذا مع إيراده حديث ابن مسعود المصرح بأن المراد بقوله تعالى ﴿ وانشق القمر ﴾ أن ذلك وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه ساقه هكذا من طريق ابن مسعود في

هذه الآية ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال : لقد انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ساق حديث ابن مسعود « لقد مضت آية الدخان والروم والبطشة وانشقاق القمر » وسيأتى الكلام على هذا الحديث الأخير في تفسير سورة الدخان إن شاء الله تعالى

هجرة الحبشة

وقالت عائشة : قال النبي صلى الله عليه : « أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين » . فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة .
فيه عن أبي موسى وأسماء عن النبي صلى الله عليه .

[٣٨٧٢] ٣٧٣٥ - نا عبد الله بن محمد الجعفي قال نا هشام قال أنا معمر عن الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير أن عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قالوا له : ما يمنعك أن تكلم خالك عثمان في أخيه الوليد بن عتبة ، وكان أكثر الناس فيما فعل به . قال عبيد الله : فانتصبت لعثمان حين خرج إلى الصلاة فقلت له : إن لي إليك حاجة ، وهي نصيحة . فقال : أيها المرء ، أعوذ بالله منك . فانصرفت . فلما قضيت الصلاة جلست إلى المسور وإلى ابن عبد يغوث فحدثتهما بالذي قلت لعثمان وقال لي . فقالا : قد قضيت الذي كان عليك . فبينما أنا جالس معهما إذ جاءني رسول عثمان ، فقالا لي : قد ابتلاك الله . فانطلقت حتى دخلت عليه ، فقال : ما نصيحتك التي ذكرت آنفاً ؟ فتشهدت ثم قلت : إن الله بعث محمداً وأنزل عليه الكتاب ، وكنت ممن استجاب الله ورسوله وآمنت به ، وهاجرت الهجرتين الأوليين ، وصحبت رسول الله ورأيت هديه . وقد أكثر الناس في شأن الوليد بن عتبة ، فحق عليك أن تقيم عليه الحد . فقال لي : يا ابن أخي ، أدركت رسول الله صلى الله عليه ؟ قال : قلت : لا ، ولكن قد خلص إلي من علمه ما خلص إلى العذراء في سترها . قال : فتشهد عثمان فقال : إن الله عز وجل بعث محمداً بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، وكنت ممن استجاب الله والرسول وآمنت بما بعث به محمد صلى الله عليه ، وهاجرت الهجرتين الأوليين - كما قلت - وصحبت رسول الله صلى الله عليه وبايعته . والله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله ، ثم استخلف الله أبا بكر فوالله ما عصيته ولا غششته ، ثم استخلف عمر فوالله ما عصيته ولا غششته ، ثم استخلفت ، أفليس لي عليكم من الحق مثل الذي كان لهم علي ؟ قال : بلى . قال : فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم ؟ فأما ما ذكرت من شأن الوليد بن عتبة فسناخذه فيه إن شاء الله بالحق . قال : فجلد الوليد أربعين جلدة ، وأمر علياً أن يجلده ، وكان هو يجلده . وقال يونس وابن أخي الزهري عن الزهري : أفليس لي عليكم من الحق مثل الذي كان لهم . قال أبو عبد الله : بلاء من ربكم ما ابتليتم به من شدة وفي موضع البلاء الابتلاء ، والتمحيص من بلوته ومحصلته : أي استخرجت ما عنده . يبلو : يختبر ، مبتليكم : مختبركم . وأما قوله : بلاء عظيم : النعم وهي من ابتليه وتلك من ابتليته .

[٣٨٧٣] ٣٧٣٦- حدثنا محمد بن المثنى قال نا يحيى عن هشام قال حدثني أبي عن عائشة: أن أم سلمة وأم حبيبة ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي صلى الله عليه، فقال: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرارُ الخلق عند الله يوم القيامة».

[٣٨٧٤] ٣٧٣٧- نا الحميدي قال نا سفيان قال نا إسحاق بن سعيد السعدي عن أبيه عن أم خالد بنت خالد قالت: قدمت من أرض الحبشة وأنا جويرية، فكساني رسول الله صلى الله عليه خميصة لها أعلام، فجعل رسول الله صلى الله عليه يمسح بيده ويقول: «سناه سناه». قال الحميدي: يعني: حسن حسن.

[٣٨٧٥] ٣٧٣٨- نا يحيى بن حماد قال نا أبو عوانة عن سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وهو يصلي فيرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا، فقلنا: يا رسول الله، إنا كنا نسلم عليك فترد علينا، قال: «إن في الصلاة شغلاً». فقلت لإبراهيم: كيف تصنع أنت؟ قال: أرد في نفسي.

[٣٨٧٦] ٣٧٣٩- حدثنا محمد بن العلاء قال نا أبو أسامة قال نا بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى: بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه ونحن باليمن، فركبنا سفينة، فألقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب، فأقمنا معه حتى قدمنا، فوافقنا النبي صلى الله عليه حين افتتح خيبر، فقال النبي صلى الله عليه: «لكم أنتم أهل السفينة هجرتان».

قوله (باب هجرة الحبشة) أي هجرة المسلمين من مكة إلى أرض الحبشة، وكان وقوع ذلك مرتين، وذكر أهل السير أن الأولى كانت في شهر رجب من سنة خمس من المبعث، وأن أول من هاجر منهم أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، وقيل وامرأتان وقيل كانوا اثني عشر رجلاً وقيل عشرة، وأنهم خرجوا مشاة إلى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار. وذكر ابن إسحق أن السبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لما رأى المشركين يؤذونهم ولا يستطيع أن يكفهم عنهم «إن بالحبشة ملكاً لا يظلم عنده أحد، فلو خرجتم إليه حتى يجعل الله لكم فرجاً، فكان أول من خرج منهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم» وأخرج يعقوب بن سفيان بسند موصول إلى أنس قال «أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما، فقدمت امرأة فقالت له: لقد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار، فقال: صحبهما الله، إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط». قلت: وبهذا تظهر النكتة في تصدير البخاري الباب بحديث عثمان، وقد سرد ابن إسحق أسماءهم، فأما الرجال فهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزيير بن العوام وأبو حذيفة بن عتبة ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الأسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وأبو سبرة بن أبي رهم العامري، قال ويقال بدله حاطب بن عمرو العامري، قال: فهؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين

إلى الحبشة . قال ابن هشام : وبلغني انه كان عليهم عثمان بن مظعون ، وأما النسوة فهن رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وسهلة بنت سهيل امرأة أبي حذيفة وأم سلمة بنت أبي أمية امرأة أبي سلمة ويلي بنت أبي حثمة امرأة عامر بن ربيعة ، ووافقه الواقدي في سردهن وزاد اثنين عبد الله بن مسعود وحاطب بن عمرو ، مع أنه ذكر في أول كلامهم أنهم كانوا أحد عشر رجلا فالصواب ما قال ابن إسحق أنه اختلف في الحادي عشر هل هو أبو سيرة أو حاطب ، وأما ابن مسعود فجزم ابن إسحق بأنه إنما كان في الهجرة الثانية ، ويؤيده ما روى أحمد بإسناد حسن عن ابن مسعود قال « بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن عرفة وعثمان بن مظعون وأبو موسى الأشعري » فذكر الحديث . وقد استشكل ذكر أبي موسى فيهم ، لأن المذكور في الصحيح أن أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة قاصدا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فآلقتهم السفينة بأرض الحبشة فحضروا مع جعفر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخير ، ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولا إلى مكة فأسلم فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم مع من بعث إلى الحبشة فتوجه إلى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي ، فلما تحقق استقرار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة فآلقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة ، فهذا محتمل ، وفيه جمع بين الأخبار فليعتمد ، والله أعلم . وعلى هذا فقول أبي موسى « بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم » أي إلى المدينة ، وليس المراد بلغنا مبعثه ، ويؤيده أنه يبعد كل البعد أن يتأخر علم مبعثه إلى مضي نحو عشرين سنة ، ومع الحمل على مخرجه إلى المدينة فلا بد فيه من زيادة استقراره بها وانتصافه ممن عاداه ونحو ذلك ، وإلا فبعد أيضا أن يخفى عنهم خبر خروجهم إلى المدينة ست سنين ، ويحتمل أن إقامة أبي موسى بأرض الحبشة طالت لأجل تأخر جعفر عن الحضور إلى المدينة حتى يأتيه الإذن من النبي صلى الله عليه وسلم بالقدوم ، وأما عثمان بن مظعون فذكر فيهم وإن كان مذكورا في الأولى ، لأن ابن إسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من أهل السير ذكروا أن المسلمين بلغهم وهم بأرض الحبشة أن أهل مكة أسلموا ، فرجع ناس منهم عثمان بن مظعون إلى مكة فلم يجدوا ما أخبروا به من ذلك صحيحا ، فرجعوا ، وسار معهم جماعة إلى الحبشة ، وهي الهجرة الثانية . وسرد ابن إسحق أسماء أهل الهجرة الثانية وهم زيادة على ثمانين رجلا . وقال ابن جرير الطبري : كانوا اثنين وثمانين رجلا سوى نسائهم وأبنائهم ، وشك في عمار بن ياسر هل كان فيهم وبه تتكامل العدة ثلاثة وثمانين ، وقيل إن عدة نسائهم كانت ثمان عشرة امرأة .

قوله (وقالت عائشة أريت دار هجرتكم الخ) هذا وقع بعد الهجرة الثانية إلى الحبشة كما سيأتي بيانه موصولا مطولا في « باب الهجرة إلى المدينة » .

قوله فيه (عن أبي موسى وأسماء) أما حديث أبي موسى فسيأتي في آخر الباب وأما حديث أسماء وهي بنت عميس فسيأتي في غزوة خيبر من طريق أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه « بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن — فذكر الحديث وفيه — ودخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة ، وقد كانت أسماء هاجرت فيمن هاجر إلى النجاشي » الحديث . ثم ذكر قصة الوليد بن عقبة التي مضت في مناقب عثمان ، وتقدم شرحها مستوفى بتامه ، وفيه قوله هنا « أن تكلم خالك » والغرض منها قول عثمان « وهاجرت الهجرتين الأوليين » كما قلت و« الأوليين » بضم الهمزة وتحتانيتين تشية أولى ، وهو على طريق التغليب بالنسبة إلى هجرة

الحبشة فإنها كانت أولى وثانية ، وأما إلى المدينة فلم تكن إلا واحدة ، ويحتمل أن تكون الأولية بالنسبة إلى أعيان من هاجر فإنهم هاجروا متفرقين فتعدد بالنسبة إليهم ، فمن أول من هاجر عثمان .

قوله (وقال يونس) هو ابن يزيد (وابن أخى الزهرى) هو محمد بن عبد الله بن مسلم (عن الزهرى) بالإسناد المذكور . وطريق يونس وصلها المؤلف فى مناقب عثمان ، وأما طريق ابن أخى الزهرى فوصلها قاسم بن أنسبغ فى مصنفه ومن طريقه ابن عبد البر فى تمهيده وهو باللفظ الذى علقه المصنف ، وهذا التعليق عن هذين وكذا الذى بعده من التفسير فى رواية المستملى وحده .

قوله (قال أبو عبد الله بلاء من ربكم الخ) وقع فى رواية المستملى وحده أيضا ، وأورده هنا لقوله « قد ابتلاك الله » والمراد به الاختبار ، ولهذا قال « هو من بلوته إذا استخرجت ما عنده واستشهد بقوله نبلو أى نختبر ، ومبتليكم أى مختبركم ، ثم استطرده فقال وأما قوله بلاء من ربكم عظيم أى نعم ، وهو من ابتليته إذا أنعمت عليه ، والأول من ابتليته إذا امتحنته ، وهذا كله كلام أى عبادة فى « المجاز » فرقه فى مواضعه ، وتحرير ذلك أن لفظ البلاء من الأضداد ، يطلق ويراد به النعمة ، ويطلق ويراد به النقمة ، ويطلق أيضا على الاختبار ، ووقع ذلك كله فى القرآن كقوله تعالى ﴿ بلاء حسنا ﴾ فهذا من النعمة والعطية ، وقوله ﴿ بلاء عظيم ﴾ فهذا من النقمة ، ويحتمل أن يكون من الاختبار ، وكذلك قوله ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ﴾ والابتلاء بلفظ الافتعال يراد به النعمة والاختبار أيضا . الحديث الثانى حديث عائشة « إن أم سلمة وأم حبيبة ذكرتا كنيسة رأينا بالحبشة » الحديث كانت أم سلمة قد هاجرت فى الهجرة الأولى إلى الحبشة مع زوجها أبى سلمة بن عبد الأسد كما تقدم بيانه ، وهاجرت أم حبيبة وهى بنت أبى سفيان فى الهجرة الثانية مع زوجها عبيد الله بن جحش فمات هناك ، ويقال إنه قد تنصر ، وتزوجها النبى صلى الله عليه وسلم بعده ، وقد تقدم شرح الحديث فى كتاب الجنائز . الحديث الثالث حديث أم خالد بنت خالد وهو ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وكان أبوها ممن هاجر فى الهجرة الثانية إلى الحبشة ، وولدت له هناك فسمّاها أمة وكنّاها أم خالد ، وأمها أمينة بالتصغير ويقال همينة بالهاء بدل الهمزة بنت خلف الخزاعية .

قوله (حدثنا إسحق بن سعيد السعدي) هو ابن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، وجد أبيه سعيد ابن العاص بن سعيد بن العاص الأصغر هو ابن عم أم خالد المذكورة ، وسيأتى شرح الحديث فى كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع حديث عبد الله وهو ابن مسعود ، وسليمان فى الإسناد هو الأعمش .

قوله (فلما رجعنا من عند النجاشي) قد قدمت من عند أحمد حديث ابن مسعود أنه كان ممن هاجر إلى الحبشة فى الهجرة الثانية ، وتقدم شرح حديث الباب مستوفى فى آخر الصلاة ، وبينت هناك أن رجوع ابن مسعود من الحبشة وقع لما بلغ المسلمين الذين بالحبشة أن النبى صلى الله عليه وسلم هاجر إلى المدينة ، فوصل منهم إلى مكة أكثر من ثلاثين رجلا ، وكان وصول ابن مسعود إلى المدينة والنبى صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى بدر ، وظهر بما تقدم من أسماء أهل الهجرة الأولى إلى الحبشة وهم من زعم أن ابن مسعود كان منهم وإنما كان من أهل الهجرة الثانية . الحديث الخامس حديث أبى موسى وهو الأشعري قال « بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم » أى مبعثه

قوله (ونحن باليمن) أى من بلاد قومهم .

قوله (فركبنا سفينة) أى لنصل فيها إلى مكة .

قوله (فآلقتنا سفينتنا إلى النجاشي) كأن الريح هاجت عليهم فما ملكوا أمرهم حتى أوصلتهم بلاد الحبشة .

قوله فى آخر الحديث (فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لكم أنتم أهل السفينة هجرتان) سيأتى هذا الحديث فى غزوة خير مطولا ، وفيه البيان بأن هذه الجملة الأخيرة إنما هى من حديث أسماء بنت عميس كما أشرت إليه فى أول الباب والله أعلم .

(تكملة) : أرض الحبشة بالجانب الغربى من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جداً ، وهم أجناس ، وجميع فرق السودان يعطون الطاعة للملك الحبشة ، وكان فى القديم يلقب بالنجاشي ، وأما اليوم فيقال له الخطي بفتح المهملة وكسر الطاء المهملة الخفيفة بعدها تحتانية خفيفة ، ويقال إنهم من ولد حبش بن كوش بن حام ، قال ابن دريد : جمع الحبش أحبوش بضم أوله ، وأما قولهم الحبشة فعلى غير القياس ، وقد قالوا أيضاً حبشان وقالوا أحبش ، وأصل التحبيش التجميع ، والله أعلم

موت النجاشي

[٣٨٧٧] ٣٧٤٠ - نا أبو الربيع قال نا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن جابر قال : قال النبى صلى الله عليه عليه حين مات النجاشي : « مات اليوم رجل صالح ، فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة » .

[٣٨٧٨] ٣٧٤١ - نا عبد الأعلى قال نا يزيد بن زريع قال نا سعيد قال نا قتادة أن عطاء حدثهم عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن نبى الله صلى الله عليه عليه على النجاشي ، فصفنا وراءه ، فكنت فى الصف الثانى أو الثالث .

[٣٨٧٩] ٣٧٤٢ - نا عبد الله بن أبي شبة قال نا يزيد عن سليم بن حيّان قال نا سعيد بن ميناء عن جابر ابن عبد الله : أن النبى صلى الله عليه عليه على أصحمة النجاشي فكبر عليه أربعاً . تابعه عبد الصمد .

[٣٨٨٠] ٣٧٤٣ - نا زهير بن حرب قال نا يعقوب بن إبراهيم قال نا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن وابن المسيّب أن أبا هريرة أخبرهما : أن رسول الله صلى الله عليه نعى لهم النجاشي صاحب الحبشة فى اليوم الذى مات فيه ، وقال : « استغفروا لأخيكم » .

[٣٨٨١] ٣٧٤٤ - وعن صالح عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيّب أن أبا هريرة أخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه صف بهم فى المصلى فصلى عليه وكبر عليه أربعاً .

(باب موت النجاشي) تقدم ذكر اسمه واسم أبيه في الجنائز ، وأن النجاشي لقب من ملك الحبشة ، وأفاد ابن التين أنه بسكون الياء يعني أنها أصلية لا ياء النسب ، وحكى غيره تشديدها أيضاً ، وحكى ابن دحية كسر يوه . وذكر موته هنا استطراداً لكون المسلمين هاجروا إليه ، وإنما وقعت وفاته بعد الهجرة سنة تسع عند الأكثر ، وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقي في « دلائل النبوة » وقد استشكل كونه لم يترجم بإسلامه وهذا موضعه وترجم بموته ، وإنما مات بعد ذلك بزمان طويل ، والجواب أنه لما لم يثبت عنده القصة الواردة في صفة إسلامه وثبت عنده الحديث الدال على إسلامه وهو صريح في موته ترجم به ليستفاد من الصلاة عليه أنه كان قد أسلم .

قوله (فصلوا على أخيكم أصحابكم) بمهملتين وزن أربعة ، تقدم ضبطه في كتاب الجنائز وبيان الاختلاف فيه وأنه قيل فيه بالخاء المعجمة .

قوله في الرواية الثانية (حدثنا سعيد) هو ابن أبي عروبة .

قوله في الرواية الثالثة (عن سليم) هو بفتح أوله .

قوله (تابعه عبد الصمد) هو ابن عبد الوارث أي أن عبد الصمد تابع يزيد بن هارون في روايته إياه عن سليم بن حبان ، وقد تقدم بيان من وصله في كتاب الجنائز .

قوله في حديث أبي هريرة (عن صالح) هو ابن كيسان .

قوله (وعن صالح عن ابن شهاب) هو معطوف على الإسناد الموصول .

قوله (حدثني سعيد) هو ابن المسيب ، ووقع في رواية الكشميهني وحده « وأبو سلمة بن عبد الرحمن » وهو زيادة لم يتابع عليها ولم يذكرها مسلم في إسناد هذا الحديث ، وقد تقدم الكلام على مباحث حديثي الباب في كتاب الجنائز

تقاسم المشركين على النبي صلى الله عليه

[٣٨٨٢] ٣٧٤٥ - نا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن

عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه حين أراد حنيناً : « منزلنا غداً - إن شاء الله - بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر » .

قوله (باب تقاسم المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم) كان ذلك أول يوم من المحرم سنة سبع من البعثة وكان النجاشي قد جهز جعفرًا ومن معه ، فقدموا والنبي صلى الله عليه وسلم بخير وذلك في صفر منها ، فلعله مات بعد أن جهزهم ، وفي « الدلائل » للبيهقي أنه مات قبل الفتح وهو أشبه ، قال ابن إسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من أصحاب المغازي : لما رأت قريش أن الصحابة قد نزلوا أرضاً أصابوا بها أماناً وأن عمر أسلم وأن

الإسلام فشا في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله ، فأجابوه إلى ذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية ، فلما رأت قريش ذلك أجمعوا أن يكتبوا بينهم وبين بني هاشم والمطلب كتاباً أن لا يعاملوهم ولا يناكحوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعلوا ذلك ، وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة ، وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فشلت أصابعه ، ويقال إن الذي كتبها النضر بن الحارث ، وقيل طلحة بن أبي طلحة العبدري ، قال ابن إسحق : فأنحازت بنو هاشم وبني المطلب إلى أبي طالب فكانوا معه كلهم إلا أبا لهب فكان مع قريش ، وقيل كان ابتداء حصرهم في المحرم سنة سبع من المبعث ، قال ابن إسحق : فأقاموا على ذلك مستتين أو ثلاثاً ، وجزم موسى بن عقبة بأنها كانت ثلاث سنين حتى جهدوا ولم يكن يأتيهم شيء من الأقوات إلا خفية ، حتى كانوا يؤذون من اطلعوا على أنه أرسل إلى بعض أقاربه شيئاً من الصلوات إلى أن قام في نقض الصحيفة نفر من أشدهم في ذلك صنيعة هشام بن عمرو بن الحارث العامري ، وكانت أم أبيه تحت هاشم بن عبد مناف قبل أن يتزوجها جده ، فكان يصلهم وهم في الشعب ، ثم مشى إلى زهير بن أبي أمية وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فكلمه في ذلك فوافقه ، ومشياً جميعاً إلى المطعم بن عدي وإلى زمعة بن الأسود فاجتمعوا على ذلك ، فلما جلسوا بالحجر تكلموا في ذلك وأنكروه وتواطئوا عليه فقال أبو جهل هذا أمر قضى بليل . وفي آخر الأمر أخرجوا الصحيفة فمزقوها وأبطلوا حكمها . وذكر ابن هشام أنهم وجدوا الأرضة قد أكلت جميع ما فيها إلا اسم الله تعالى . وأما ابن إسحق وموسى بن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك أن الأرضة لم تدع اسم الله تعالى إلا أكلته ، وبقي ما فيها من الظلم والقطيعة ، فالله أعلم . وذكر الواقدي أن خروجهم من الشعب كان في سنة عشر من المبعث ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، ومات أبو طالب بعد أن خرجوا بقليل . قال ابن إسحق ومات هو وخديجة في عام واحد ، فنالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تكن تنله في حياة أبي طالب . ولما لم يثبت عند البخاري شيء من هذه القصة اكتفى بإيراد حديث أبي هريرة لأن فيه دلالة على أصل القصة ، لأن الذي أورده أهل المغازي من ذلك كالشرح لقوله في الحديث « تقاسموا على الكفر » .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد حنيناً منزلنا غداً إن شاء الله تعالى بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر) هكذا أورده مختصراً ، وقد تقدم في الحج من طريق شعيب عن ابن شهاب الزهري بهذا الإسناد بلفظ « قال حين أراد قدوم مكة » وهذا لا يعارض ما في الباب ، لأنه يحمل على أنه قال ذلك حين أراد دخول مكة في غزوة الفتح ، وفي ذلك القدوم غزاً حنيناً ، ولكن تقدم أيضاً من طريق شعيب عن الزهري بلفظ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد يوم النحر وهو بمنى : نحن نازلون غداً » الحديث ، وهذا ظاهر في أنه قاله في حجة الوداع فيحمل قوله في رواية الأوزاعي « حين أراد قدوم مكة » أي صادراً من منى إليها لطواف الوداع ، ويحتمل التعدد ، وسيأتي بيان ذلك مع بقية شرح الحديث في غزوة الفتح من كتاب المغازي إن شاء الله تعالى

قصة أبي طالب

٣٧٤٦ - نا مسدد قال نا يحيى عن سفيان قال نا عبد الملك بن عمير قال نا عبد الله بن الحارث قال

نا العباس بن عبد المطلب : قال للنبي صلى الله عليه : ما أغنيت عن عمك ، فإنه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال : « هو في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار » .

[الحديث ٣٨٨٣ - طرفاه في : ٦٢٠٨ ، ٦٥٧٢ .]

[٣٨٨٤] ٣٧٤٧ - حدثنا محمود قال نا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبيه : أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه - وعنده أبو جهل - فقال : أي عم ، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، ترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزلوا يكلماه حتى قال آخر شيء كلمهم به : على ملة عبد المطلب . فقال النبي صلى الله عليه : لأستغفرن لك ، ما لم أنه عنك . فنزلت : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ ، ونزلت : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ .

[٣٨٨٥] ٣٧٤٨ - نا عبد الله بن يوسف قال حدثني الليث قال حدثني ابن الهادي عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري : أنه سمع النبي صلى الله عليه - وذكر عنه عمه - فقال : « لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه » .

[الحديث ٣٨٨٥ - طرفه في : ٦٥٦٤ .]

نا إبراهيم بن حمزة قال نا ابن أبي حازم والدروردي عن يزيد بهذا وقال : « تغلي منه أم دماغه » .

قوله (باب قصة أي طالب) واسمه عند الجميع عبد مناف ، وشذ من قال عمران ، بل هو قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد على الرافضي أن بعض الروافض زعم أن قوله تعالى ﴿ إِنْ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ﴾ أن آل عمران هم آل أي طالب وأن اسم أي طالب عمران واشتهر بكنيته . وكان شقيق عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك أوصى به عبد المطلب عند موته إليه فكفله إلى أن كبر واستمر على نصره بعد أن بُعث إلى أن مات أبو طالب ، وقد ذكرنا أنه مات بعد خروجهم من الشعب ، وذلك في آخر السنة العاشرة من المبعث ، وكان يذب عن النبي صلى الله عليه وسلم ويرد عنه كل من يؤذيه ، وهو مقيم مع ذلك على دين قومه وقد تقدم قريباً حديث ابن مسعود « وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه » وأخباره في حياته والذب عنه معروفة مشهورة ، وما اشتهر من شعره في ذلك قوله :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً

وقوله : كذبت بيت الله نبزى محمداً ولما تقاتل حوله ونناضل

وقد تقدم شيء من هذه القصيدة في كتاب الاستسقاء ، وحديث ابن عباس في هذا الباب يشهد لذلك ، ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : الأول

قوله (عن يحيى) هو ابن سعيد القطان ، وسفيان هو الثوري ، وعبد الملك هو ابن عمير ، وعبد الله بن الحارث هو ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، والعباس عم جده .

قوله (ما أغنيت عن عمك) يعنى أبا طالب .

قوله (كان يحوطك) بضم الحاء المهملة من الحياطة وهى المراجعة ، وفيه تلميح إلى ما ذكره ابن إسحق قال « ثم إن خديجة وأبا طالب هلكا فى عام واحد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكانت خديجة له وزيرة صدق على الإسلام يسكن إليها ، وكان أبو طالب له عضداً وناصرأ على قومه ، فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تطمع به فى حياة أبى طالب ، حتى اعترضه سفیه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً : فحدثنى هشام بن عروة عن أبيه قال : فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته يقول مانالتنى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب » .

قوله (ويغضب لك) يشير إلى ما كان يرد به عنه من قول وفعل .

قوله (هو فى ضحضاح) بمعجمتين ومهملتين هو استعارة فإن الضحضاح هو استعارة ، فإن الضحضاح من الماء ما يبلغ الكعب ، ويقال أيضاً لما قرب من الماء وهو ضد الغمرة ، والمعنى أنه خفف عنه العذاب . وقد ذكر فى حديث أبى سعيد ثالث أحاديث الباب أنه « يجعل فى ضحضاح يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه » . ووقع فى حديث ابن عباس عند مسلم « إن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب له نعلان يغلى منهما دماغه » ولأحمد من حديث أبى هريرة مثله لكن لم يسم أبا طالب ، وللبزار من حديث جابر « قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل نفعت أبا طالب ؟ قال : أخرجته من النار إلى ضحضاح منها » وسيأتى فى أواخر الرقاق من حديث النعمان بن بشير نحوه وفى آخره « كما يغلى الرجل بالقمقم » والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم الإناء الذى يغلى فيه الماء وغيره ، والقمقم بضم القافين وسكون الميم الأولى معروف وهو الذى يسخن فيه الماء . قال ابن الأثير : كذا وقع « كما يغلى الرجل بالقمقم » وفيه نظر . ووقع فى نسخة « كما يغلى الرجل والقمقم » وهذا أوضح إن ساعدته الرواية ، انتهى . ويحتمل أن تكون الباء بمعنى مع ، وقيل القمقم هو البسر كانوا يغلونه على النار استعجالاً لنضجه فإن ثبت هذا زال الإشكال .

(تنبيه) : فى سؤال العباس عن حال أبى طالب ما يدل على ضعف ما أخرجه ابن إسحق من حديث ابن عباس بسند فيه من لم يسم « أن أبا طالب لما تقارب منه الموت بعد أن عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول لا إله إلا الله فأبى ، قال فنظر العباس إليه وهو يحرك شفثيه فأصغى إليه فقال : يا ابن أخى ، والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها » وهذا الحديث لو كان طريقه صحيحاً لعارضه هذا الحديث الذى هو أصح منه فضلاً عن أنه لا يصح . وروى أبو داود والنسائى وابن خزيمة وابن الجارود من حديث على قال « لما مات أبو طالب قلت : يا رسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات ، قال : اذهب فواره . قلت : إنه مات مشركاً ، فقال : اذهب فواره » الحديث . ووقفت على جزء جمعه بعض أهل الرفض أكثر فيه من الأحاديث الواهية الدالة على إسلام أبى طالب ولا يثبت من ذلك شيء ، وبالله التوفيق . وقد لخصت ذلك فى ترجمة أبى طالب من كتاب الإصابة . الحديث الثانى .

قوله (حدثنا محمود) هو ابن غيلان .

قوله (عن أبيه) هو حزن بفتح المهملة وسكون الزاى أى ابن أبى وهب المخزومى .

قوله (إن أبا طالب لما حضرته الوفاة) أى قبل أن يدخل فى الغرّة .

قوله (أحاج) بتشديد الجيم وأصله أحاجج ، وقد تقدم فى أواخر الجنائز بلفظ « أشهد لك بها عند الله » وكأنه عليه الصلاة والسلام فهم من امتناع أى طالب من الشهادة فى تلك الحالة أنه ظن أن ذلك لا ينفعه لوقوعه عند الموت أو لكونه لم يتمكن من سائر الأعمال كالصلاة وغيرها ، فلذلك ذكر له المحاجة . وأما لفظ الشهادة فيحتمل أن يكون ظن أن ذلك لا ينفعه إذ لم يحضره حينئذ أحد من المؤمنين مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فطيب قلبه بأن يشهد له بها فينفعه . وفى رواية أى حازم عن أى هريرة عند أحمد « فقال أبو طالب : لولا أن تعيرنى قريش يقولون ماحمله عليه إلا جزع الموت لأقررت بها عينك » وأخرج ابن إسحق من حديث ابن عباس نحوه .

قوله (وعبد الله بن أبى أمية) أى ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وهو أخو أم سلمة التى تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، وقد أسلم عبد الله هذا يوم الفتح واستشهد فى تلك السنة فى غزاة حنين .

قوله (على ملة عبد المطلب) خبر مبتدأ محذوف ، أى هو . وثبت كذلك فى طريق أخرى .

قوله (فنزلت : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ماتين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ ونزلت : إنك لا تهدى من أحببت) أما نزول هذه الآية الثانية فواضح فى قصة أى طالب ، وأما نزول التى قبلها ففيه نظر ، ويظهر أن المراد أن الآية المتعلقة بالاستغفار نزلت بعد أى طالب بمدة ، وهى عامة فى حقه وفى حق غيره ، ويوضح ذلك ماسياتى فى التفسير بلفظ « فأنزل الله بعد ذلك ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ﴾ الآية . وأنزل فى أى طالب ﴿ إنك لا تهدى من أحببت ﴾ ولأحمد من طريق أى حازم عن أى هريرة فى قصة أى طالب « قال فأنزل الله ﴿ إنك لا تهدى من أحببت ﴾ وهذا كله ظاهر فى أنه مات على غير الإسلام . ويضعف ما ذكره السهيلي أنه رأى فى بعض كتب المسعودى أنه أسلم ، لأن مثل ذلك لا يعارض ما فى الصحيح . الحديث الثالث

قوله (حدثنى ابن الهاد) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد ، وهو المراد بقوله فى الرواية الثانية « عن يزيد بهذا » أى الاسناد والمتن إلا ما نبه عليه .

قوله (عن عبد الله بن خباب) أى المدنى الأنصارى مولاهم ، وكان من ثقات المدنيين ، ولم أر له رواية عن غير أى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، وروى عنه جماعة من التابعين من أقرانه ومن بعده .

قوله (وذكر عنده عمه) زاد فى رواية أخرى عن ابن الهاد الآتية فى الرقاق « أبو طالب » ويؤخذ من الحديث الأول أن الذاكر هو العباس بن عبد المطلب لأنه الذى سأل عن ذلك .

قوله (يبلغ كعبيه) قال السهيلي : الحكمة فيه أن أبا طالب كان تابعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته ، إلا أنه استمر ثابت القدم على دين قومه ، فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبته إياهما على دين قومه ، كذا قال ، ولا يخلو عن نظر .

قوله (يغلى منه دماغه) وفي الرواية التي تليها « يغلى منه أم دماغه » قال الداودي : المراد أم رأسه ، وأطلق على الرأس الدماغ من تسمية الشيء بما يقاربه ويجاوره ، ووقع في رواية ابن إسحق « يغلى منه دماغه حتى يسيل على قدمه » وفي الحديث جواز زيارة القريب المشرك وعبادته ، وأن التوبة مقبولة ولو في شدة مرض الموت ، حتى يصل إلى المعاينة فلا يقبل ، لقوله تعالى ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴾ ، وأن الكافر إذا شهد شهادة الحق نجا من العذاب لأن الإسلام يجب ما قبله ، وأن عذاب الكفار متفاوت ، والنفع الذي حصل لأبي طالب من خصائصه ببركة النبي صلى الله عليه وسلم . وإنما عرض النبي صلى الله عليه وسلم عليه أن يقول لا إله إلا الله ولم يقل فيها محمد رسول الله لأن الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة ، ويحتمل أن يكون أبو طالب كان يتحقق أنه رسول الله ولكن لا يقر بتوحيد الله ، ولهذا قال في الآيات النونية :

ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت قبل أميناً

فاقتصر على أمره له بقول لا إله إلا الله ، فإذا أقر بالتوحيد لم يتوقف على الشهادة بالرسالة .

(تكملة) : من عجائب الاتفاق أن الذين أدركهم الإسلام من أعمام النبي صلى الله عليه وسلم أربعة : لم يسلم منهم اثنان . وأسلم اثنان . وكان اسم من لم يسلم ينافي أسامي المسلمين ، وهما أبو طالب واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى ، بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس

حديث الإسراء

وقول الله عز وجل : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾

٣٧٤٩ - فإحيى بن بكير قال نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال حدثني أبو سلمة بن

عبد الرحمن قال سمعت جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته ، وأنا أنظر إليه » .

[الحديث ٣٨٨٦ - طرفه في ٤٧١٠ .]

قوله (حديث الإسراء ، وقول الله تعالى : سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً) سيأتى البحث في لفظ ﴿ أسرى ﴾ في تفسير سورة سبحان إن شاء الله تعالى . قال ابن دحية : جنح البخارى إلى أن ليلة الإسراء كانت غير ليلة المعراج ، لأنه أفرد لكل منهما ترجمة . قلت : ولادلالة في ذلك على التغاير عنده ، بل كلامه في أول الصلاة ظاهر في اتحادهما ، وذلك أنه ترجم « باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء » والصلاة إنما فرضت في المعراج ، فدل على اتحادهما عنده ، وإنما أفرد كلا منهما بترجمة لأن كلا منهما يشتمل على قصة مفردة وإن كانا وقعا معاً ، وقد روى كعب الأحبار أن باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس ، فأخذ منه بعض العلماء أن الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج ليحصل العروج مستويا من غير تعويج ، وفيه نظر ، لورود أن في كل سماء بيتاً معموراً ، وأن الذي في السماء الدنيا حيال الكعبة ، وكان المناسب أن يصعد من مكة ليصل إلى البيت المعمور بغير تعويج ، لأنه صعد من سماء إلى سماء إلى البيت المعمور ، وقد ذكر غيره مناسبات أخرى ضعيفة فقل الحكمة في ذلك أن يجمع صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة بين رؤية القبلتين ، أو لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبله فحصل له الرحيل إليه في الجملة ليجمع بين أشد الفضائل ،

أو لأنه محل الحشر وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية ، فكان المعراج منه أليق بذلك ، أو للتفاؤل بحصول أنواع التقديس له حساً ومعنى ، أو ليجتمع بالأنبياء جملة كما سيأتى بيانه ، وسيأتى مناسبة أخرى للشيخ ابن أبى جمرة قريباً ، والعلم عند الله . وقد اختلف السلف بحسب اختلاف الأخبار الواردة : فمنهم من ذهب إلى أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي صلى الله عليه وسلم وروحه بعد المبعث ، وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ، ولا ينبغي العدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل ، نعم جاء في بعض الأخبار ما يخالف بعض ذلك ، فجنح لأجل ذلك بعض أهل العلم منهم إلى أن ذلك كله وقع مرتين مرة في المنام توطئة وتمهيداً ، ومرة ثانية في اليقظة كما وقع نظير ذلك في ابتداء مجيء الملك بالوحى ، فقد قدمت في أول الكتاب ما ذكره ابن ميسرة التابعى الكبير وغيره أن ذلك وقع في المنام ، وأنهم جمعوا بينه وبين حديث عائشة بأن ذلك وقع مرتين ، وإلى هذا ذهب المهلب شارح البخارى وحكاه عن طائفة وأبو نصر بن القشيري ومن قبلهم أبو سعيد في « شرف المصطفى » قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم معارج ، منها ما كان في اليقظة ومنها ما كان في المنام ، وحكاه السهيلي عن ابن العربى واختاره ، وجوز بعض قائلى ذلك أن تكون قصة المنام وقعت قبل المبعث لأجل قول شريك في روايته عن أنس « وذلك قبل أن يوحى إليه » وقد قدمت في آخر صفة النبي صلى الله عليه وسلم بيان ما يرتفع به الإشكال ولا يحتاج معه إلى هذا التأويل ، ويأتى بقية شرحه في الكلام على حديث شريك ، وبيان ما خالفه فيه غيره من الرواة والجواب عن ذلك وشرحه مستوفى في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى . وقال بعض المتأخرين : كانت قصة الاسراء في ليلة المعراج في ليلة ، متمسكا بما ورد في حديث أنس من رواية شريك من ترك ذكر الاسراء ، وكذا في ظاهر حديث مالك بن صعصعة هذا ، ولكن ذلك لا يستلزم التعدد بل هو محمول على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر كما سنبينه . وذهب بعضهم إلى أن الإسراء كان في اليقظة والمعراج كان في المنام ، أو أن الاختلاف في كونه يقظة أو مناما خاص بالمعراج لا بالاسراء ، ولذلك لما أخبر به قريشا كذبوه في الإسراء واستبعدوا وقوعه ولم يتعرضوا للمعراج ، وأيضاً فإن الله سبحانه وتعالى قال ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾ فلو وقع المعراج في اليقظة لكان ذلك أبلغ في الذكر ، فلما لم يقع ذكره في هذا الموضع مع كون شأنه أعجب وأمره أغرب من الإسراء بكثير دل على أنه كان مناما ، وأما الإسراء فلو كان مناما لما كذبوه ولا استنكروه لجواز وقوع مثل ذلك وأبعد منه لآحاد الناس ، وقيل كان الإسراء مرتين في اليقظة فالأولى رجوع من بيت المقدس وفي صبيحته أخبر قريشا بما وقع ، والثانية أسرى به إلى بيت المقدس ثم عرج به من ليلته إلى السماء إلى آخر ما وقع ، ولم يقع لقريش في ذلك اعتراض لأن ذلك عندهم من جنس قوله أن الملك يأتى من السماء في أسرع من طرفة عين ، وكانوا يعتقدون استحالة ذلك مع قيام الحجة على صدقه بالمعجزات الباهرة ، لكنهم عاندوا في ذلك واستمروا على تكذيبه فيه ، بخلاف إخباره أنه جاء بيت المقدس في ليلة واحدة ورجع ، فإنهم صرحوا بتكذيبه فيه فطلبوا منه نعت بيت المقدس لمعرفة به وعلمهم بأنه ما كان رآه قبل ذلك فأمكنهم استعلام صدقه في ذلك بخلاف المعراج ، ويؤيد وقوع المعراج عقب الإسراء في ليلة واحدة ثابت عن أنس عند مسلم ، ففي أوله « أتيت بالبراق فركبت حتى أتيت بيت المقدس » فذكر القصة إلى أن قال « ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا » وفى حديث أبى سعيد الخدرى عند ابن إسحق « فلما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج » فذكر

الحديث ، ووقع في أول حديث مالك بن صعصعة أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به فذكر الحديث ، فهو وإن لم يكن فيه الإسراء الى بيت المقدس فقد أشار اليه وصرح به في روايته فهو المعتمد . واحتج من زعم أن الإسراء وقع مفردا بما أخرجه البزار والطبراني وصححه البيهقي في « الدلائل » من حديث شداد بن أوس قال « قلنا يا رسول الله كيف أسرى بك ؟ قال : صليت صلاة العتمة بمكة فأتاني جبريل بداية » فذكر الحديث في مجيئه بيت المقدس وما وقع له فيه ، قال « ثم انصرف بي ، فمررنا بغير لقريش بمكان كذا » فذكره قال « ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة » وفي حديث أم هانئ عند ابن إسحق وأبي يعلى نحو ما في حديث أبي سعيد هذا ، فان ثبت أن المعراج كان مناما على ظاهر رواية شريك عن أنس فينتظم من ذلك أن الإسراء وقع مرتين : مرة على انفراده ومرة مضموما اليه المعراج وكلاهما في اليقظة ، والمعراج وقع مرتين مرة في المنام على انفراده توطئة وتمهيدا ، ومرة في اليقظة مضموماً إلى الإسراء وأما كونه قبل البعث فلا يثبت ، ويأتي تأويل ما وقع في رواية شريك إن شاء الله تعالى . وجنح الإمام أبو شامة الى وقوع المعراج مراراً ، واستند الى ما أخرجه البزار وسعيد بن منصور من طريق أبي عمران الجوني عن أنس رفعه قال « بينا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكز بين كتفي فقمنا إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر ، فقعدت في أحدهما وقعد جبريل في الآخر ، فارتفعت حتى سدت الخافقين » الحديث وفيه « ففتح لي باب من السماء ، ورأيت النور الأعظم ، وإذا دونه حجاب رفرف الدر والياقوت » ورجاله لا بأس بهم ، إلا أن الدارقطني ذكر له علة تقتضي إرساله ، وعلى كل حال فهي قصة أخرى الظاهر أنها وقعت بالمدينة ، ولا بعد في وقوع أمثالها ، وإنما المستبعد وقوع التعدد في قصة المعراج التي وقع فيها سؤاله عن كل نبي وسؤال أهل كل باب هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد ذلك في اليقظة لا يتجه ، فيتعين رد بعض الروايات المختلفة إلى بعض أو الترجيح إلا أنه لا بعد في جميع وقوع ذلك في المنام توطئه ثم وقوعه في اليقظة على وفقه كما قدمته . ومن المستغرب قول ابن عبد السلام في تفسيره : كان الإسراء في النوم واليقظة ، ووقع بمكة والمدينة . فان كان يريد تخصيص المدينة بالنوم ويكون كلامه على طريق اللف والنشر غير المرتب فيحتمل ويكون الإسراء الذي اتصل به المعراج وفرضت فيه الصلوات في اليقظة بمكة والآخر في المنام بالمدينة ، وينبغي أن يزداد فيه أن الإسراء في المنام تكرر بالمدينة النبوية ، وفي الصحيح حديث سمرة الطويل الماضي في الجنائز ، وفي غيره حديث عبد الرحمن بن سمرة الطويل ، وفي الصحيح حديث ابن عباس في رؤياه الأنبياء ، وحديث ابن عمر في ذلك وغير ذلك ، والله أعلم .

قوله (سبحان) أصلها للتنزيه وتطلق في موضع التعجب ، فعلى الأول المعنى تنزه الله عن أن يكون رسوله كذابا ، وعلى الثاني عجب الله عباده بما أنعم به على رسوله ، ويحتمل أن تكون بمعنى الأمر أى سبحوا الذى أسرى .

قوله (أسرى) مأخوذ من السرى وهو سير الليل ، تقول أسرى وسرى اذا سار ليلا بمعنى ، هذا قول الأكثر ، وقال الحوفي : أسرى سار ليلا ، وسرى سار نهارا ، وقيل أسرى سار من أول الليل ، وسرى سار من آخره وهذا أقرب . والمراد بقوله « أسرى بعبده » أى جعل البراق يسرى به كما يقال أمضيت كذا أى جعلته يمضى ، وحذف المفعول للدلالة السياق عليه ولأن المراد ذكر المسرى به لا ذكر الدابة ، والمراد بقوله « بعبده » محمد عليه الصلاة والسلام اتفاقا والضمير لله تعالى والإضافة للتشريف ، وقوله « ليلا » ظرف للإسراء وهو للتأكيد ، وفائدته رفع

توهم المجاز لأنه قد يطلق على سير النهار أيضا ، ويقال بل هو إشارة إلى أن ذلك وقع في بعض الليل لا في جميعه ، والعرب تقول سرى فلان ليلا إذا سار بعضه ، وسرى ليلة إذا سار جميعها ، ولا يقال أسرى ليلا إلا إذا وقع سيره في أثناء الليل ، وإذا وقع في أوله يقال أدلج ومن هذا قوله تعالى في قصة موسى وبنى إسرائيل ﴿ فَأَسْرَ بَعَادَى لَيْلًا ﴾ أى من وسط الليل .

قوله (سمعت جابر بن عبد الله) كذا في رواية الزهري عن أبي سلمة ، وخالفه عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة فقال « عن أبي هريرة » أخرجه مسلم ، وهو محمول على أن لأبي سلمة فيه شيخين لأن في رواية عبد الله بن الفضل زيادة ليست في رواية الزهري .

قوله (لما كذبنى) في رواية الكشميهني « كذبتني » بزيادة مثناة وكلاهما جائز ، وقد وقع بيان ذلك في طرق أخرى : فروى البيهقي في « الدلائل » من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن أبي سلمة قال : « افتتن ناس كثير — يعنى عقب الإسرائ — فجاء ناس إلى أبي بكر فذكروا له فقال : أشهد أنه صادق ، فقالوا : وتصدقه بأنه أتى الشام في ليلة واحدة ثم رجع إلى مكة ؟ قال نعم ، إني أصدقه بأبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء قال فسمى بذلك الصديق » قال سمعت جابراً يقول فذكر الحديث ، وفي حديث ابن عباس عند أحمد والبخاري بإسناد حسن قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما كان ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة مر بي عدو الله أبو جهل فقال : هل كان من شيء ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أسرى بي الليلة إلى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين أظهرنا ؟ قال : نعم ، قال : فإن دعوت قومك أتحدثهم بذلك ؟ قال : نعم . قال : يا معشر بنى كعب بن لؤى . قال فانفضت إليه المجالس حتى جاءوا إليهما فقال : حدث قومك بما حدثتني ، فحدثتهم ، قال فمن بين مصفق ومن بين واضح يده على رأسه متعجباً ، قالوا وتستطيع أن تنعت لنا المسجد » الحديث . ووقع في غير هذه الرواية بيان ما رآه ليلة الإسرائ ، فمن ذلك ما وقع عند النسائي من رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل » الحديث وفيه « فركبت ومعى جبريل ، فسرت فقال : انزل فصل ، ففعلت ، فقال : أتدرى أين صليت ؟ صليت بطيبة وإليها المهاجرة » يعنى بفتح الجيم ، ووقع في حديث شداد بن أوس عند البخاري أنه « أول ما أسرى به مر بأرض ذات نخل ، فقال له جبريل انزل فصل ، فنزل فصلي ، فقال : صليت بيثرب » ثم قال في روايته « ثم قال : انزل فصل مثل الأول ، قال : صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم قال : انزل — فذكر مثله — قال صليت بيت لحم حيث ولد عيسى » وقال في رواية شداد بعد قوله يثرب « ثم مر بأرض بيضاء فقال : انزل فصل ، فقال : صليت بمدين » وفيه أنه دخل المدينة من بابها اليماني فصلى في المسجد ، وفيه أنه مر في رجوعه بعير لقريش فسلم عليهم فقال بعضهم : هذا صوت محمد ، وفيه أنه أعلمهم بذلك وأن غيرهم تقدم في يوم كذا ، فقدمت الظهر يقدمهم الجمل الذي وصفه ، وزاد في رواية يزيد بن أبي مالك « ثم دخلت بيت المقدس ، فجمع لي الأنبياء ، فقدمني جبريل حتى أمتهم » وفي رواية عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن أنس عند البيهقي في « الدلائل » أنه مر بشيء يدعو متنجياً عن الطريق ، فقال له جبريل : سر ، وأنه مر على عجوز فقال : ما هذه ؟ فقال سر ، وأنه مر بجماعة فسلموا فقال له جبريل اردد عليهم وفي آخره فقال له : الذي دعاك إبليس ، والعجوز الدنيا ، والذين سلموا إبراهيم وموسى وعيسى . وفي حديث أبي هريرة عند البخاري والبخاري أنه

« مر يقوم يزرعون ويحصدون ، كلما حصدوا عاد كما كان ، قال جبريل : هؤلاء المجاهدون . ومر يقوم ترضخ رعوسهم بالصخر كلما رضخت عادت ، قال : هؤلاء الذين تشاقل رعوسهم عن الصلاة . ومر يقوم على عوراتهم رقاع يسرحون كالأنعام ، قال : هؤلاء الذين لا يؤدون الزكاة . ومر يقوم يأكلون لحماً نيئاً خبيثاً ويدعون لحماً نضيجاً طيباً قال : هؤلاء الزناة ، ومر برجل جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها ثم هو يضم إليها غيرها ، قال : هذا الذي عنده الأمانة لا يؤديها وهو يطلب أخرى . ومر يقوم تقرض ألسنتهم وشفاههم ، كلما قرضت عادت قال : هؤلاء خطباء الفتنة . ومر بثور عظيم يخرج من ثقب صغير يريد أن يرجع فلا يستطيع ، قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم فيريد أن يردّها فلا يستطيع » وفي حديث أبي هريرة عند البزار والحاكم أنه صلى بيت المقدس مع الملائكة وأنه أتى هناك بأرواح الأنبياء فأثنوا على الله ، وفيه قول إبراهيم « لقد فضلكم محمد » وفي رواية عبد الرحمن بن هاشم عن أنس « ثم بعث له آدم فمن دونه فأمرهم تلك الليلة » أخرجه الطبراني . وعند مسلم من رواية عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه « ثم حانت الصلاة فأمرتهم » وفي حديث أبي أمامة عند الطبراني في الأوسط « ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمداً » وفيه « ثم مر يقوم بطونهم أمثال البيوت ، كلما نهض أحدهم خر ، وأن جبريل قال له : هم آكلوا الربا . وأنه مر يقوم مشافهم كالإبل يلتقمون حجراً فيخرج من أسافلهم ، وأن جبريل قال له : هؤلاء أكلة أموال اليتامى » .

قوله (فجلى الله لي بيت المقدس) قيل معناه كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته ، ووقع في رواية عبد الله ابن الفضل عن أبي سلمة عند مسلم المشار إليها « قال فسألوني عن أشياء لم أثبتها ، فكربت كرباً لم أكرّب مثله قط ، فرفع الله لي بيت المقدس أنظر إليه ، ما يسألوني عن شيء إلا نبأتهم به » ويحتمل أن يريد أنه حمل إلى أن وضع بحيث يراه ثم أعيد ، وفي حديث ابن عباس المذكور « فجىء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر إليه » وهذا أبلغ في المعجزة ، ولا استحالة فيه ، فقد أحضر عرش بلقيس في طرفه عين لسليمان ، وهو يقتضى أنه أزيل من مكانه حتى أحضر إليه ، وما ذاك في قدرة الله بعزير . ووقع في حديث أم هانئ عند ابن سعد « فخیل لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته » فإن لم يكن مغيراً من قوله « فجلى » وكان ثابتاً احتمل أن يكون المراد أنه مثل قريباً منه ، كما تقدم نظيره في حديث « أريت الجنة والنار » وتأول قوله « جىء بالمسجد » أى جىء بمثاله والله أعلم . ووقع في حديث شداد بن أوس عند البزار والطبراني ما يؤيد الاحتمال الأول ففيه « ثم مررت بغير لقريش — فذكر القصة — ثم أتيت أصحابي بمكة قبل الصبح ، فأتاني أبو بكر فقال : أين كنت الليلة ؟ فقال : إني أتيت بيت المقدس ، فقال : إنه مسيرة شهر فصفه لي . قال ففتح لي شراك كأني أنظر إليه لا يسألني عن شيء إلا أنبأته عنه » وفي حديث أم هانئ أيضاً أنهم « قالوا له كم للمسجد باب ؟ قال ولم أكن عدتها ، فجعلت أنظر إليها وأعدها باباً باباً » وفيه عند أبي يعلى أن الذي سأله عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدى والد جبير بن مطعم ، وفيه من الزيادة « فقال رجل من القوم : هل مررت بإبل لنا في مكان كذا وكذا ؟ قال : نعم والله ، قد وجدتهم قد أضلوا بغيراً لهم فهم في طلبه ، ومررت بإبل بنى فلان انكسرت لهم ناقة حمراء ، قالوا فأخبرنا عن عدتها وما فيها من الرعاة ، قال : كنت عن عدتها مشغولاً ، فقام فأتى الإبل فعدها وعلم ما فيها من الرعاء ثم أتى قريشاً فقال : هي كذا وكذا ، وفيها من الرعاء فلان وفلان » فكان كما قال . قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة : الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء إرادته

إظهار الحق لمعاندة من يريد إخماده ، لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلا إلى البيان والإيضاح ، فلما ذكر أنه أسرى به إلى بيت المقدس سأله عن تعريفات جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك ، فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الإسرائ إلى بيت المقدس في ليلة ، وإذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكره ، فكان ذلك زيادة في إيمان المؤمن ، وزيادة في شقاء الجاحد والمعاندة ، انتهى ملخصا .

باب المعراج

٣٧٥٠ - ناهدية بن خالد قال نا همام بن يحيى قال نا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة : [٣٨٨٧] أن نبي الله صلى الله عليه حدثهم عن ليلة أسري قال : «بينما أنا في الحطيم - وربما قال : في الحجر - مضطجعا ، إذ أتاني آت فقد - قال : وسمعتة يقول : فشق ما بين هذه إلى هذه» ، فقلت للجارود وهو إلى جنبي : ما يعني به ؟ قال : من ثغرة نحره إلى شعرته ، - وسمعتة يقول : من قصه إلى شعرته - «فاستخرج قلبي ، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا ، فغسل قلبي ، ثم حشي ، ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض . - فقال له الجارود : هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال أنس : نعم - يضع خطوه عند أقصى طرفه ، فحملت عليه ، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قال : ومن معك ؟ قال : محمد . قال : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجيء جاء ، ففتح . فلما خلصت فإذا فيها آدم ، فقال : هذا أبوك آدم ، فسلم عليه . فسلمت عليه ، فرد السلام ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجيء جاء . ففتح . فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة . قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما ، فسلمت ، فردا ، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجيء جاء . ففتح . فلما خلصت إذا يوسف ، قال : هذا يوسف فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قال : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجيء جاء . ففتح . فلما خلصت إذا إدريس ، قال : هذا إدريس فسلم عليه ، فسلمت فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قال : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجيء جاء . فلما خلصت فإذا هارون . قال : هذا هارون فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قال : قد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجيء جاء . فلما خلصت فإذا موسى ، قال : هذا موسى فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح . فلما تجاوزت بكى .

حكاه ابن فارس ، وقيل بسنة وخمسة أشهر قاله السدى وأخرجه من طريقه الطبرى والبيهقى ، فعلى هذا كان فى شوال ، أو فى رمضان على إلغاء الكسرين منه ومن ربيع الأول وبه جزم الواقدى ، وعلى ظاهره ينطبق ما ذكره ابن قتيبة وحكاه ابن عبد البر أنه كان قبلها بثمانية عشر شهراً ، وعند ابن سعد عن ابن أبى سبرة أنه كان فى رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ، وقيل كان فى رجب حكاه ابن عبد البر وجزم به النووى فى الروضة ، وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين حكاه ابن الأثير ، وحكى عياض وتبعه القرطبى والنووى عن الزهرى أنه كان قبل الهجرة بخمس سنين ورجحه عياض ومن تبعه واحتج بأنه لاخلاف أن خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة ، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة إما بثلاث أو نحوها وإما بخمس ، ولا خلاف أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء . قلت : فى جميع مانفاه من الخلاف نظر ، أما أولاً فإن العسكرى حكى أنها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل بأربع ، وعن ابن الأعرابى أنها ماتت عام الهجرة . وأما ثانياً فإن فرض الصلاة اختلف فيه فقيل كان من أول البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ، وإنما الذى فرض ليلة الإسراء الصوات الخمس . وأما ثالثاً فقد تقدم فى ترجمة خديجة فى الكلام على حديث عائشة فى بدء الخلق أن عائشة جازمت بأن خديجة ماتت قبل أن تفرض الصلاة ، فالمعتمد أن مراد من قال بعد أن فرضت الصلاة ما فرض قبل الصلوات الخمس إن ثبت ذلك ، ومراد عائشة بقولها ماتت قبل أن تفرض الصلاة أى الخمس ، فيجمع بين القولين بذلك ، ويلزم منه أنها ماتت قبل الإسراء . وأما رابعاً ففى سنة موت خديجة اختلاف آخر ، فحكى العسكرى عن الزهرى أنها ماتت لسبع مضي من البعثة ، وظاهره أن ذلك قبل الهجرة بست سنين ، فرعه العسكرى على قول من قال إن المدة بين البعثة والهجرة كانت عشرأ .

قوله (عن أنس) تقدم فى أول بدء الخلق من وجه آخر عن قتادة « حدثنا أنس » .

قوله (عن مالك بن صعصعة) أى ابن وهب بن عدى بن مالك الأنصارى من بنى النجار ، ماله فى البخارى ولا فى غيره سوى هذا الحديث ، ولا يعرف روى عنه إلا أنس بن مالك .

قوله (حدثه عن ليلة أسرى) كذا للأكثر ، وللكشميمى « أسرى به » وكذا للنسفى ، وقوله « أسرى به » صفة ليلة أى أسرى به فيها .

قوله (فى الحطيم وربما قال فى الحجر) هو شك من قتادة كما بينه أحمد عن عفان عن همام ولفظه « بينا أن نائم فى الحطيم ، وربما قال قتادة : فى الحجر » والمراد بالحطيم هنا الحجر ، وأبعد من قال المراد به ما بين الركن والمقام أو بين زمزم والحجر ، وهو وإن كان مختلفاً فى الحطيم هل هو الحجر أم لا كما تقدم قريباً فى « باب بنيان الكعبة » ، لكن المراد هنا بيان البقعة التى وقع ذلك فيها ، ومعلوم أنها لم تتعدد لأن القصة متحدة لاتحاد مخرجها ، وقد تقدم فى أول بدء الخلق بلفظ « بينا أنا عند البيت » وهو أعم ، ووقع فى رواية الزهرى عن أنس عن أبى ذر « فرج سقف بيتى وأنا بمكة » وفى رواية الواقدى بأسانيده أنه أسرى به من شعب أبى طالب ، وفى حديث أم هانى عند الطبرانى أنه بات فى بيتها قال « ففقدته من الليل فقال إن جبريل أتانى » والجمع بين هذه الأقوال أنه نام فى بيت أم هانئ ، وبيتها عند شعب أبى طالب ، ففرج سقف بيته — وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه — فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعاً وبه أثر النعاس ، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق . وقد وقع فى مرسل الحسن عند ابن إسحق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه

البراق ، وهو يؤيد هذا الجمع . وقيل الحكمة في نزوله عليه من السقف الإشارة إلى المبالغة في مفاجأته بذلك ، والتنبيه على أن المراد منه أن يعرج به إلى جهة الغلو .

قوله (مضطجعا) زاد في بدء الخلق « بين النائم واليقظان » وهو محمول على ابتداء الحال ، ثم لما خرج به إلى باب المسجد فأركبه البراق استمر في يقظته ، وأما ما وقع في رواية شريك الآتية في التوحيد في آخر الحديث « فلما استيقظت » فإن قلنا بالتعدد فلا إشكال ، وإلا حمل على أن المراد باستيقظت أفقت ، أى أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت ورجع إلى العالم الدنيوى . وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة : لو قال صلى الله عليه وسلم إنه كان يقظان لأخبر بالحق ، لأن قلبه في النوم واليقظة سواء ، وعينه أيضا لم يكن النوم تمكن منها ، لكنه تحرى صلى الله عليه وسلم الصدق في الإخبار بالواقع ، فيؤخذ منه أنه لا يعدل عن حقيقة اللفظ المجاز إلا لضرورة .

قوله (إذ أتاني آت) هو جبريل كما تقدم ، ووقع في بدء الخلق بلفظ « وذكر بين الرجلين » وهو مختصر ، وقد أوضحت روايته مسلم من طريق سعيد عن قتادة بلفظ « إذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين الرجلين ، فأتيت فانطلق بي » وتقدم في أول الصلاة أن المراد بالرجلين حمزة وجعفر وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان نائما بينهما ، ويستفاد منه ما كان فيه صلى الله عليه وسلم من التواضع وحسن الخلق ، وفيه جواز نوم جماعة في موضع واحد ، وثبت من طرق أخرى أنه يشترط أن لا يجتمعوا في لحاف واحد .

قوله (فقد) بالقاف والبدال الثقيلة (قال وسمعتة يقول فشق) القائل قتادة والمقول عنه أنس ، ولأحمد « قال قتادة : وربما سمعت أنسا يقول فشق » .

قوله (فقلت للجارود) لم أر من نسبه من الرواة ، ولعله ابن أبى سبرة البصرى صاحب أنس ، فقد أخرج له أبو داود من روايته عن أنس حديثاً غير هذا .

قوله (من ثغرة) بضم المثناة وسكون المعجمة ، وهى الموضع المنخفض الذى بين الترقوتين .

قوله (إلى شعرته) بكسر المعجمة أى شعر العانة ، وفي رواية مسلم « إلى أسفل بطنه » وفي بدء الخلق « من النحر إلى مرق بطنه » وتقدم ضبطه في أوائل الصلاة .

قوله (من قصه) بفتح القاف وتشديد المهملة أى رأس صدره .

قوله (إلى شعرته) ذكر الكرمانى أنه وقع « إلى ثنته » بضم المثناة وتشديد النون ما بين السرة والعانة ، وقد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الإسراء وقال : إنما كان ذلك وهو صغير فى بنى سعد ، ولا إنكار فى ذلك ، فقد تواردت الروايات به . وثبت شق الصدر أيضا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم فى « الدلائل » ولكل منهما حكمة ، فالأول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث أنس « فأخرج علقه فقال : هذا حظ الشيطان منك » وكان هذا فى زمن الطفولية فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان ، ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة فى إكرامه ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوى فى أكمل الأحوال من التطهير ، ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة ، ويحتمل أن تكون الحكمة فى هذا الغسل لتقع المبالغة فى

الإسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر في شرعه صلى الله عليه وسلم . ويحتمل أن تكون الحكمة في انفراج سقف بيته الإشارة إلى ماسيقع من شق صدره وأنه سيلثم بغير معالجة يتضرر بها . وجميع ماورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحيته القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك ، قال القرطبي في « المفهم » : لا يلتفت لإنكار الشق ليلة الإسراء لأن رواته ثقات مشاهير ، ثم ذكر نحو ما تقدم .

قوله (بطست) بفتح أوله وبكسره وبمثناة وقد تحذف وهو الأكثر وإثباتها لغة طيء ، وأخطأ من أنكرها .
قوله (من ذهب) خص الطست لكونه أشهر آلات الغسل عرفا ، والذهب لكونه أغلى أنواع الأواني الحسية وأصفاها ، ولأنه فيه خواص ليست لغيره ويظهر لها هنا مناسبات : منها أنه من أواني الجنة ومنها أنه لا تأكله النار ولا التراب ولا يلحقه الصدأ ، ومنها أنه أثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي . وقال السهيلي وغيره : إن نظر إلى لفظ الذهب ناسب من جهة إذهاب الرجس عنه ، ولكونه وقع عند الذهاب إلى ربه ، وإن نظر إلى معناه فلوضاءته ونقاؤه وصفائه ولثقله ورسوبته ، والوحي ثقيل قال الله تعالى ﴿ إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا ﴾ ، ﴿ ومن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ ولأنه أعز الأشياء في الدنيا ، والقول هو الكتاب العزيز ، ولعل ذلك كان قبل أن يحرم استعمال الذهب في هذه الشريعة . ولا يكفي أن يقال إن المستعمل له كان ممن لم يحرم عليه ذلك من الملائكة لأنه لو كان قد حرم عليه استعماله لنزه أن يستعمله غيره في أمر يتعلق بيدنه المكرم . ويمكن أن يقال إن تحريم استعماله مخصوص بأحوال الدنيا ، وماوقع في تلك الليلة كان الغالب أنه من أحوال الغيب فيلحق بأحكام الآخرة .

قوله (مملوءة) كذا بالتأنيث ، وتقدم في أول الصلاة البحث فيه .

قوله (إيمانا) زاد في بدء الخلق « وحكمة » وهما بالنصب على التمييز ، قال النووي : معناه أن الطست كان فيها شيء يحصل به زيادة في كمال الإيمان وكمال الحكمة وهذا المرء يحتمل أن يكون على حقيقته ، وتجسيد المعاني جائز كما جاء أن سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها ظلة ، والموت في صورة كبش ، وكذلك وزن الأعمال وغير ذلك من أحوال الغيب . وقال البيضاوي : لعل ذلك من باب التمثيل ، إذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرا ، كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط وفائدته كشف المعنوي بالمحسوس . وقال ابن أبي جمرة : فيه أن الحكمة ليس بعد الإيمان أجل منها ، ولذلك قرنت معه ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ﴾ وأصح ما قيل في الحكمة أنها وضع الشيء في محله ، أو الفهم في كتاب الله ، فعلى التفسير الثاني قد توجد الحكمة دون الإيمان وقد لا توجد ، وعلى الأول فقد يتلازمان لأن الإيمان يدل على الحكمة .

قوله (فغسل قلبي) في رواية مسلم « فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم » وفيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه ، قال ابن أبي جمرة : وإنما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع في ماء زمزم من كون أصل مائها من الجنة ثم استقر في الأرض فأريد بذلك بقاء بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الأرض . وقال السهيلي : لما كانت زمزم هزمة جبريل روح القدس لأم إسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم ناسب أن يغسل بمائها عند دخول حضرة القدس ومناجاته . ومن المناسبات المستبعدة قول بعضهم : إن الطست يناسب ﴿ طس تلك آيات القرآن ﴾ .

قوله (ثم حشى ثم أعيد) زاد في رواية مسلم مكانه « تم حشى إيماناً وحكمة » وفي رواية شريك « فحشى به صدره ولغاديدته » بلام وغين معجمة أى عروق حلقه ، وقد اشتملت هذه القصة من خوارق العادة على ما يدهش سامعه فضلاً عما شاهدته ، فقد جرت العادة بأن من شق بطنه وأخرج قلبه يموت لامحالة ، ومع ذلك فلم يؤثر فيه ذلك ضرراً ولا وجعاً فضلاً عن غير ذلك . قال ابن أبى جمرة : الحكمة فى شق قلبه — مع القدرة على أن يمتلىء قلبه إيماناً وحكمة بغير شق — الزيادة فى قوة اليقين ، لأنه أعطى برؤية شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما أمن معه من جميع المخاوف العادية ، فلذلك كان أشجع الناس وأعلاهم حالاً ومقالاً ، ولذلك وصف بقوله تعالى ﴿ لَمَّا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ واختلف هل كان شق صدره وغسله مختصاً به أو وقع لغيره من الأنبياء ؟ وقد وقع عند الطبرانى فى قصة تابوت بنى إسرائيل أنه كان فيه الطست التى يغسل فيها قلوب الأنبياء ، وهذا مشعر بالمشاركة ، وسيأتى نظير هذا البحث فى ركوب البراق .

قوله (ثم أتيت بدابة) قيل الحكمة فى الإسراء به راكباً مع القدرة على طى الأرض له إشارة إلى أن ذلك وقع تأنيساً له بالعادة فى مقام خرق العادة ، لأن العادة جرت بأن الملك إذا استدعى من يختص به يبعث إليه بما يركبه .

قوله (دون البغل وفوق الحمار أبيض) كذا ذكر باعتبار كونه مركوباً أو بالنظر للفظ البراق ، والحكمة لكونه بهذه الصفة الإشارة إلى أن الركوب كان فى سلم وأمن لا فى حرب وخوف ، أو لإظهار المعجزة بوقوع الإسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك فى العادة .

قوله (فقال له الجارود : هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال أنس : نعم) هذا يوضح أن الذى وقع فى رواية بدء الخلق بلفظ دون البغل وفوق الحمار البراق ، أى هو البراق وقع بالمعنى لأن أنسا لم يتلفظ بلفظ البراق فى رواية قتادة .

قوله (يضع خطوه) بفتح المعجمة أوله المرة الواحدة ، وبضمها الفعلة .

قوله (عند أقصى طرفه) بسكون الراء وبالفاء أى نظره ، أى يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره . وفى حديث ابن مسعود عند أبى يعلى والبخاري « إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يده » وفى رواية لابن سعد عن الواقدي بأسانيد « له جناحان » ولم أرها لغيره ، وعند الثعلبى بسند ضعيف عن ابن عباس فى صفة البراق « لها خد كخد الإنسان وعرف كالفرس وقوائم كالابل وأظلاف وذنب كالبقرة ، وكان صدره ياقوته حمراء » قيل ويؤخذ من ترك تسمية سير البراق طيراناً أن الله إذا أكرم عبداً بتسهيل الطريق له حتى قطع المسافة الطويلة فى الزمن اليسير أن لا يخرج بذلك عن اسم السفر وتجرى عليه أحكامه . والبراق بضم الموحدة وتخفيف الراء مشتق من البريق ، فقد جاء فى لونه أنه أبيض ، أو من البرق لأنه وصفه بسرعة السير ، أو من قولهم شاة برقاء إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سود ، ولا ينافية وصفه فى الحديث بأن البراق أبيض لأن البرقاء من الغنم معدودة فى البياض انتهى ويحتمل ألا يكون مشتقاً ، قال ابن أبى جمرة : خص البراق بذلك إشارة إلى الاختصاص به لأنه لم ينقل أن أحداً ملكه ، بخلاف غير جنسه من الدواب . قال : والقدرة كانت صالحة لأن يصعد بنفسه من غير

براق ، ولكن ركوب البراق كان زيادة له في تشريفه لأنه لو صعد بنفسه لكان في صورة ماش ، والراكب أعز من الماشي .

قوله (فحملت عليه) في رواية لأبي سعيد في شرف المصطفى « فكان الذي أمسك بركابه جبريل ، وبزمام البراق ميكائيل » وفي رواية معمر عن قتادة عن أنس « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به أتى بالبراق مسرجا ملجما فاستصعب عليه ، فقال له جبريل : ما حملك على هذا ؟ فوالله ما ركبك خلق قط أكرم على الله منه ، قال فارفض عرقاً » أخرجه الترمذي وقال : حسن غريب ، وصححه ابن حبان . وذكر ابن إسحق عن قتادة « أنه لما شمس وضع جبريل يده على معرفته فقال : أما تستحي » ؟ فذكر نحوه مرسل لم يذكر أنساً . وفي رواية وثيمة عن ابن إسحق « فارتعشت حتى لصقت بالأرض فاستويت عليها » وللنسائي وابن مردويه من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس نحوه موصولا وزاد « وكانت تسخر للأنبياء قبله » ونحوه في حديث أبي سعيد عند ابن إسحق ، وفيه دلالة على أن البراق كان معداً لركوب الأنبياء خلافاً لمن نفى ذلك كابن دحية وأول قول جبريل « فما ركبك أكرم على الله منه » أي ما ركبك أحد قط فكيف يركبك أكرم منه ، وقد جزم السهيلي أن البراق إنما استصعب عليه لبعده عن عهده بركوب الأنبياء قبله ، قال النووي قال الزبيدي في « مختصر العيني » وتبعه صاحب « التحرير » : كان الأنبياء يركبون البراق ، قال وهذا يحتاج إلى نقل صحيح قلت : قد ذكرت النقل بذلك ، ويؤيده ظاهر قوله « فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء » ووقع في « المبتدأ لابن إسحق » من رواية وثيمة في ذكر الإسراء « فاستصعبت البراق ، وكانت الأنبياء تركبها قبلى وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت في الفترة » وفي « مغازي ابن عائد » من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال « البراق هي الدابة التي كان يزور إبراهيم عليها إسماعيل » وفي الطبراني من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه « أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه ، وعند أبي يعلى والحاكم من حديث ابن مسعود رفعه « أتيت بالبراق فركبت خلف جبريل » وفي حديث حذيفة عند الترمذي والنسائي « فما زايلا ظهر البراق » وفي « كتاب مكة » للفاكهي والأزرقي « أن إبراهيم كان يحج على البراق » وفي أوائل الروض للسهيلي « أن إبراهيم حمل هاجر على البراق لما سار إلى مكة بهال وبولدها » فهذه آثار يشد بعضها بعضاً . وجاءت آثار أخرى تشهد لذلك لم أر الإطالة بإيرادها . ومن الأخبار الواهية في صفة البراق ما ذكره الماوردي عن مقاتل وأورده القرطبي في « التذكرة » ومن قبله الثعلبي من طريق ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : الموت والحياة جسمان فالموت كبش لا يجدر ربحه شيء إلا مات ، والحياة فرس بلقاء أنثى ، وهي التي كان جبريل والأنبياء يركبونها لا تمر بشيء ولا يجدر ربحها شيء إلا حيا . ومنها أن البراق لما عاتبه جبريل قال له معتذراً : إنه مس الصفراء اليوم ، وأن الصفراء صنم من ذهب كان عند الكعبة ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم مر به فقال : تبا لمن يعبدك من دون الله ، وأنه صلى الله عليه وسلم نهى زيد بن حارثة أن يمسه بعد ذلك وكسره يوم فتح مكة . قال ابن المنير : إنما استصعب البراق تيبها وزهواً بركوب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأراد جبريل استنطاقه فلذلك خجل وارفض عرقاً من ذلك . وقريب من ذلك رجفة الجبل به حتى قال له « أثبت فإنما عليك نبي وصديق وشهيد » فإنها هزة الطرب لا هزة الغضب . ووقع في حديث حذيفة عند أحمد قال « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فلم يزايل ظهره هو وجبريل حتى انتهيا إلى بيت المقدس » فهذا لم يسنده حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فيحتمل أنه قال عن اجتهاد ،

ويحتمل أن يكون قوله هو وجبريل يتعلق بمرافقته في السير لا في الركوب ، قال ابن دحية وغيره : معناه وجبريل قائد أو سائق أو دليل ، قال وإنما جزمنا بذلك لأن قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره فيها . قلت : ويرد التأويل المذكور أن في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود أن جبريل حمله على البراق رديفاً له ، وفي رواية الحارث في مسنده أتي بالبراق فركب خلف جبريل فسار بهما ، فهذا صريح في ركوبه فالله أعلم . وأيضاً فإن ظاهره أن المعراج وقع للنبي صلى الله عليه وسلم على ظهر البراق إلى أن صعد السماوات كلها ووصل إلى ما وصل ورجع وهو على حاله ، وفيه نظر لما سأذكره ، ولعل حذيفة إنما أشار إلى ما وقع في ليلة الإسراء المجردة التي لم يقع فيها معراج على ماتقدم من تقرير وقوع الإسراء مرتين .

قوله (فانطلق بي جبريل) في رواية بدء الخلق « فانطلقت مع جبريل » ولا مغايرة بينهما ، بخلاف ما نحأ إليه بعضهم من أن رواية بدء الخلق تشعر بأنه ما احتاج إلى جبريل في العروج بل كانا معا بمنزلة واحدة ، لكن معظم الروايات جاء باللفظ الأول ، وفي حديث أبي ذر في أول الصلاة « ثم أخذ بيدي فخرج بي » والذي يظهر أن جبريل في تلك الحالة كان دليلاً له فيما قصد له فلذلك جاء سياق الكلام يشعر بذلك .

قوله (حتى أتي السماء الدنيا) ظاهره أنه استمر على البراق حتى عرج إلى السماء ، وهو مقتضى كلام ابن أبي جمره المذكور قريباً ، وتمسك به أيضاً من زعم أن المعراج كان في ليلة غير ليلة الإسراء إلى بيت المقدس ، فأما العروج ففي غير هذه الرواية من الأخبار أنه لم يكن على البراق بل رقى المعراج ، وهو السلم كما وقع مصرحاً به في حديث أبي سعيد عن ابن إسحق والبيهقي في « الدلائل » ولفظه « فإذا أنا بدابة كالبغل مضطرب الأذنين يقال له البراق ، وكانت الأنبياء تركبه قبلي ، فركبته » فذكر الحديث قال « ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصليت ، ثم أتيت بالمعراج » وفي رواية ابن إسحق « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتي بالمعراج فلم أر قط شيئاً كان أحسن منه ، وهو الذي يمد إليه الميت عينيه إذا حضر ، فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء » الحديث . وفي رواية كعب « فوضعت له مرقاة من فضة وورقة من ذهب حتى عرج هو وجبريل » وفي رواية لأبي سعيد في شرف المصطفى أنه « أتي بالمعراج من جنة الفردوس وأنه منضد باللؤلؤ وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة » وأما المحتج بالتعدد فلا حجة له لاحتمال أن يكون التقصير في ذلك الإسراء من الراوي ، وقد حفظه ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أتيت بالبراق — فوصفه قال — فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناءين — فذكر القصة قال — ثم عرج بي إلى السماء » وحديث أبي سعيد دال على الاتحاد ، وقد تقدم شيء من هذا البحث في أول الصلاة ، وقوله في رواية ثابت فربطته بالحلقة ، أنكره حذيفة ، فروى أحمد والترمذي من حديث حذيفة قال « تحدثون أنه ربطه ، أخاف أن يفر منه ، وقد سخره له عالم الغيب والشهادة » ؟ قال البيهقي : المثبت مقدم على النافي ، يعني من أثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك ، فهو أولى بالقبول . ووقع في رواية بريدة عند البزار « لما كان ليلة أسرى به فأتي جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع إصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق ، ونحوه للترمذي ، وأنكر حذيفة أيضاً في هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم صلى في بيت المقدس ، واحتج بأنه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة في البيت العتيق ، والجواب

عنه منع التلازم في الصلاة إن كان أراد بقوله « كتب عليكم » الفرض وإن أراد التشريع فلتزمه ، وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة في بيت المقدس فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحال ، وذكر فضيلة الصلاة فيه في غير ما حديث ، وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي « حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها — وفيه — فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين » وفي رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه نحوه وزاد ، « ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ، ثم أقيمت الصلاة فأمتهم » وفي رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند ابن أبي حاتم فلم ألبث إلا يسيراً حتى اجتمع ناس كثير ، ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفاً ننظر من يؤمننا ، فأخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم » وفي حديث ابن مسعود عند مسلم « وحانت الصلاة فأمتهم » وفي حديث ابن عباس عند أحمد « فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد الأقصى قام يصلي ، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه » وفي حديث عمر عند أحمد أيضاً أنه « لما دخل بيت المقدس قال : أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدم إلى القبلة فصلى » وقد تقدم شيء من ذلك في الباب الذي قبله ، قال عياض يحتمل أن يكون صلى بالأنبياء جميعاً في بيت المقدس ، ثم صعد منهم إلى السماوات من ذكر أنه صلى الله عليه وسلم رآه ، ويحتمل أن تكون صلاته بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضاً . وقال غيره : رؤيته إياهم في السماء محمولة على رؤية أرواحهم إلا عيسى لما ثبت أنه رفع بجسده ، وقد قيل في إدريس أيضاً ذلك ، وأما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الأرواح خاصة ، ويحتمل الأجساد بأرواحها ، والأظهر أن صلاته بهم ببيت المقدس كان قبل الخروج ، والله أعلم .

قوله (السماء الدنيا) في حديث أبي سعيد في ذكر الأنبياء عند البيهقي « إلى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة ، وعليه ملك يقال له إسماعيل وتحت يده إثنا عشر ألف ملك »

قوله (فاستفتح) تقدم القول فيه في أول الصلاة وأن قولهم « أرسل إليه » أي للخروج ، وليس المراد أصل البعث لأن ذلك كان قد اشتهر في الملكوت الأعلى ، وقيل سألوا تعجباً من نعمة الله عليه بذلك أو استبشاراً به ، وقد علموا أن بشراً لا يترقى هذا الترقى إلا بإذن الله تعالى ، وأن جبريل لا يصعد بمن لم يرسل إليه . وقوله « من معك » يشعر بأنهم أحسوا معه برفيق وإلا لكان السؤال بلفظ « أمعك أحد » وذلك الإحساس إما بمشاهدة لكون السماء شفافة ، وإما بأمر معنوي كزيادة أنوار أو نحوها يشعر بتجدد أمر يحسن معه السؤال بهذه الصيغة ، وفي قول « محمد » دليل على أن الاسم أولى في التعريف من الكنية ، وقيل : الحكمة في سؤال الملائكة « وقد بعث إليه » ؟ أن الله أراد إطلاع نبيه على أنه معروف عند الملأ الأعلى لأنهم قالوا « أو بعث إليه » فدل على أنهم كانوا يعرفون أن ذلك سيقم له : وإلا لكانوا يقولون : ومن محمد ؟ مثلاً .

قوله (مرحباً به) أي أصاب رحباً وسعة ، وكنى بذلك عن الانشراح ، واستنبط منه ابن المنير جواز رد السلام بغير لفظ السلام ، وتعقب بأن قول الملك « مرحباً به » ليس رداً للسلام فإنه كان قبل أن يفتح الباب والسياق يرشد إليه ، وقد نبه على ذلك ابن أبي جمرة ، ووقع هنا أن جبريل قال له عند كل واحد منهم « سلم عليه قال : فسلمت عليه فرد عليّ السلام » وفيه إشارة إلى أنه رآهم قبل ذلك .

قوله (فنعم المجيء جاء) قيل المخصوص بالمدح محذوف ، وفيه تقديم وتأخير ، والتقدير « جاء فنعم المجيء »

مجيؤه » وقال ابن مالك : في هذا الكلام شاهد على الاستغناء بالصلة عن الموصول أو الصفة عن الموصوف في باب نعم ، لأنها تحتاج إلى فاعل هو المجيء ، وإلى مخصوص بمعناها وهو مبتدأ مخبر عنه بنعم وفاعلها ، فهو في هذا الكلام وشبهه موصول أو موصوف بجاء ، والتقدير نعم المجيء الذي جاء ، أو نعم المجيء مجيء جاءه ، وكونه موصولا أجود لأنه مخبر عنه ، والمخبر عنه إذا كان معرفة أولى من كونه نكرة .

قوله (فإذا فيها آدم ، فقال : هذا أبوك آدم) زاد في رواية أنس عن أبي ذر أول الصلاة ذكر النسم التي عن يمينه وعن شماله ، وتقدم القول فيه ، وذكرت هناك احتمالاً أن يكون المراد بالنسم المرئية لآدم هي التي لم تدجل الأجساد بعد . ثم ظهر لي الآن احتمال آخر وهو أن يكون المراد بها من خرجت من الأجساد حين خروجها لأنها مستقرة ، ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء الدنيا أن يفتح لها أبواب السماء ولا تلجها ، وقد وقع في حديث أبي سعيد عند البيهقي ما يؤيده ولفظه « فإذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين . ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول : روح خبيثة ونفس خبيثة ، اجعلوها في سجين » وفي حديث أبي هريرة عند البزار « فإذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه روح خبيثة » الحديث : فظهر من الحديثين عدم اللزوم المذكور ، وهذا أولى مما جمع به القرطبي في « المفهم » أن ذلك في حالة مخصوصة .

قوله (بالابن الصالح والنبي الصالح) قيل اقتصر الأنبياء على وصفه بهذه الصفة وتواردوا عليها لان الصلاح صفة تشمل خلال الخير ، ولذلك كررها كل منهم عند كل صفة ، والصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد ، فمن ثم كانت كلمة جامعة لمعاني الخير ، وفي قول آدم « بالابن الصالح » إشارة إلى افتخاره بأبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيأتي في التوحيد بيان الحكمة في خصوص منازل الأنبياء من السماء .

قوله (ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية) وفيه « فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة » قال النووي قال ابن السكيت : يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عم ، ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال اهـ . ولم يبين سبب ذلك ، والسبب فيه أن ابني الخالة أم كل منهما خالة الآخر لزوماً ، بخلاف ابني العم ، وقد توافقت هذه الرواية مع رواية ثابت عن أنس عند مسلم أن في الأولى آدم وفي الثانية يحيى وعيسى ، وفي الثالثة يوسف ، وفي الرابعة إدريس ، وفي الخامسة هارون ، وفي السادسة موسى ، وفي السابعة إبراهيم وخالف ذلك الزهري في روايته عن أنس عن أبي ذر أنه لم يثبت أسماءهم وقال فيه « وإبراهيم في السماء السادسة » ووقع في رواية شريك عن أنس أن إدريس في الثالثة ، وهارون في الرابعة ، وآخر في الخامسة ، وسياقه يدل على أنه لم يضبط منازلهم أيضاً كما صرح به الزهري ، ورواية من ضبط أولى ولا سيما مع اتفاق قتادة وثابت وقد وافقهما يزيد بن أبي مالك عن أنس ، إلا أنه خالف في إدريس وهارون فقال « هارون في الرابعة ، وإدريس في الخامسة » ووافقهم أبو سعيد إلا أن في رواية يوسف في الثانية ، وعيسى ويحيى في الثالثة ، والأول أثبت . وقد استشكل رؤية الأنبياء في السماوات مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم بالأرض ، وأجيب بأن أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم أو أحضرت أجسادهم لملاقاة النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة تشريفاً له وتكرماً ، ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عن أنس ففيه « وبعث له آدم فمن دونه من الأنبياء » فافهم ، وقد تقدمت الإشارة إليه في الباب الذي قبله .

قوله (فلما خلصت إذا يوسف) زاد مسلم في رواية ثابت عن أنس « فإذا هو قد أعطى شطر الحسن » وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي وأبي هريرة عند ابن عائذ والطبراني « فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله ، قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب » وهذا ظاهره أن يوسف عليه السلام كان أحسن من

جميع الناس ، لكن روى الترمذى من حديث أنس مابعث الله نبياً إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجهاً وأحسنهم صوتاً فعلى هذا فيحمل حديث المعراج على أن المراد غير النبي صلى الله عليه وسلم ، ويؤيده قول من قال : إن المتكلم لا يدخل في عموم خطابه ، وأما حديث الباب فقد حمّله ابن المنير على أن المراد أن يوسف أعطى شطر الحسن الذى أوتيّه نبينا صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم . وقد اختلف في الحكمة في اختصاص كل منهم بالسماء التى التقاه بها ، فقيل ليظهر تفاضلهم في الدرجات ، وقيل لمناسبة تتعلق بالحكمة في الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من الأنبياء ، فقيل أمروا بملاقاته فمنهم من أدركه في أول وهلة ومنهم من تأخر فلحق ومنهم من فاته ، وهذا زيفه السهيلي فأصاب ، وقيل الحكمة في الاقتصار على هؤلاء المذكورين للإشارة إلى ما سيقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير ماوقع لكل منهم ، فأما آدم فوقع التنبية بما وقع له من الخروج من الجنة إلى الأرض بما سيقع للنبي صلى الله عليه وسلم من الهجرة إلى المدينة ، والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق مألّفه من الوطن ، ثم كان مآل كل منهما أن يرجع إلى موطنه الذى أخرج منه ، ويعيسى ويحيى على ماوقع له من أول الهجرة من عداوة اليهود وتماديهم على البغى عليه وإرادتهم وصول السوء اليه ، ويوسف على ماوقع له من إخوته من قريش في نصيبهم الحرب له وإرادتهم هلاكه وكانت العقوبة له ، وقد أشار إلى ذلك بقوله لقريش يوم الفتح : أقول كما قال يوسف : « لا تثريب عليكم » وإدريس على رفيع منزلته عند الله ، وهارون على أن قومه رجعوا إلى محبته بعد أن آذوه ، وموسى على ماوقع له من معالجة قومه وقد أشار إلى ذلك بقوله « لقد أذى موسى بأكثر من هذا فصبر » وإبراهيم في استناده إلى البيت المعمور بما ختم له صلى الله عليه وسلم في آخر عمره من إقامة منسك الحج وتعظيم البيت ، وهذه مناسبات لطيفة أبدّأها السهيلي فأوردتها منقحة ملخصة . وقد زاد ابن المنير في ذلك أشياء اضربت عنها إذ أكثرها في المفاضلة بين الأنبياء والإشارة في هذا المقام عندى أولى من تطويل العبارة . وذكر في مناسبة لقاء إبراهيم في السماء السابعة معنى لطيفاً زائداً ، وهو ما اتفق له صلى الله عليه وسلم من دخول مكة في السنة السابعة وطوافه بالبيت ، ولم يتفق له الوصول إليها بعد الهجرة قبل هذه ، بل قصدها في السنة السادسة فصدوه عن ذلك كما تقدم بسطه في كتاب الشروط قال ابن أبى جمرة : الحكمة في كون آدم في السماء الدنيا لأنه أول الأنبياء وأول الآباء وهو أصل فكان أولاً في الأولى ، ولأجل تأنيس النبوة بالأبوة ، وعيسى في الثانية لأنه أقرب الأنبياء عهداً من محمد ، ويليّه يوسف لأن أمة محمد تدخل الجنة على صورته ، وإدريس في الرابعة لقوله ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ والرابعة من السبع وسط معتدل ، وهارون لقربه من أخيه موسى ، وموسى أرفع منه لفضل كلام الله ، وإبراهيم لأنه الأب الأخير فناسب أن يتجدد للنبي صلى الله عليه وسلم بلقيه أنس لتوجهه بعده إلى عالم آخر ، وأيضاً فمنزلة الخليل تقتضى أن تكون أرفع المنازل ومنزلة الحبيب أرفع من منزلته ، فلذلك ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم عن منزلة إبراهيم إلى قاب قوسين أو أدنى .

قوله في قصة موسى (فلما تجاوزت بكى ، قيل له ما يبكىك ؟ قال : أبكى لأن غلاماً بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي) وفي رواية شريك عن أنس « لم أظن أحداً يرفع على » وفي حديث أبى سعيد « قال موسى : يزعم بنو إسرائيل أنى أكرم على الله ، وهذا أكرم على الله منى » زاد الأُموي في روايته « ولو كان هذا وحده هان على ، ولكن معه أمته وهم أفضل الأمم عند الله » وفي رواية أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أنه « مر بموسى عليه السلام وهو يرفع صوته فيقول : أكرمته وفضلته ، فقال جبريل : هذا موسى ، قلت : ومن يعاتب قال : يعاتب ربه فيك ، قلت : ويرفع صوته على ربه ؟ قال : إن الله قد عرف له حديثه » وفي حديث ابن مسعود عند الحارث وأبى يعلى والبزار « وسمعت صوتاً وتذمراً ، فسألت جبريل فقال : هذا موسى ،

قلت على من تدمره ؟ قال : على ربه . قلت : على ربه ؟ قال : إنه يعرف ذلك منه « قال العلماء : لم يكن بكاء موسى حسداً ، معاذ الله ، فإن الحسد في ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى ، بل كان أسفاً على ما فاتته من الأجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم المستلزم لتنقيص أجره ، لأن لكل نبي مثل أجر كل من اتبعه ، ولهذا كان من اتبعه من أمته في العدد دون من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة لهذه الأمة . وأما قوله « غلام » فليس على سبيل النقص ، بل على سبيل التنويه بقدرة الله وعظيم كرمه إذ أعطى لمن كان في ذلك السن ما لم يعطه أحداً قبله ممن هو أسن منه . وقد وقع من موسى من العناية بهذه الأمة من أمر الصلاة ما لم يقع لغيره ، ووقعت الإشارة لذلك في حديث أبي هريرة عند الطبري والبخاري ، قال عليه الصلاة والسلام « كان موسى أشدهم على حين مررت به . وخيرهم لي حين رجعت إليه » وفي حديث أبي سعيد « فأقبلت راجعاً ، فمررت بموسى ونعم الصاحب . كان لكم ، فسألني : كم فرض عليك ربك ؟ الحديث قال قال ابن أبي جمرة : إن الله جعل الرحمة في قلوب الأنبياء أكثر مما جعل في قلوب غيرهم ، لذلك بكى رحمة لأمرته ، وأما قوله « هذا الغلام » فأشار إلى صغر سنه بالنسبة إليه ، قال الخطابي : العرب تسمى الرجل المستجمع السن غلاماً مادامت فيه بقية من القوة اهـ . ويظهر لي أن موسى عليه السلام أشار إلى ما أنعم الله به على نبينا عليهما الصلاة والسلام من استمرار القوة في الكهولة وإلى أن دخل في سن الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هرم ولا اعتري قوته نقص ، حتى إن الناس في قدومه المدينة كما سيأتي من حديث أنس لما رأوه مردفاً أبا بكر أطلقوا عليه اسم الشاب وعلى أبي بكر اسم الشيخ مع كونه في العمر أسن من أبي بكر ، والله أعلم . وقال القرطبي : الحكمة في تخصيص موسى بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصلاة لعلها لكون أمة موسى كلفت من الصلوات بما لم تكلف به غيرها من الأمم ، فثقلت عليهم ، فأشفق موسى على أمة محمد من مثل ذلك . ويشير إلى ذلك قوله « أني قد جربت الناس قبلك » انتهى وقال غيره لعلها من جهة أنه ليس في الأنبياء من له أتباع أكثر من موسى ولا من له كتاب أكبر ولا أجمع للأحكام من هذه الجهة مضاهياً للنبي صلى الله عليه وسلم ، فناسب أن يتمنى أن يكون له مثل ما أنعم به عليه من غير أن يريد زواله عنه ، وناسب أن يطلعه على ما وقع له وينصحه فيما يتعلق به ، ويحتمل أن يكون موسى لما غلب عليه في الابتداء الأسف على نقص حظ أمته بالنسبة لأمة محمد حتى تمنى ما تمنى أن يكون ، استدرك ذلك ببذل النصيحة لهم والشفقة عليهم ليزيل ما عساه أن يتوهم عليه فيما وقع منه في الابتداء . وذكر السهيلي أن الحكمة في ذلك أنه كان رأى في مناجاته صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فدعا الله أن يجعله منهم ، فكان إشفاقه عليهم كعناية من هو منهم . وتقدم في أول الصلاة شيء من هذا ، ومما يتعلق بأمر موسى بالترديد مراراً ، والعلم عند الله تعالى . وقد وقع من موسى عليه السلام في هذه القصة من مراعاة جانب النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمسك عن جميع ما وقع له حتى فارقه النبي صلى الله عليه وسلم أدباً معه وحسن عشرة ، فلما فارقه بكى وقال ما قال .

قوله (فإذا إبراهيم) في حديث أبي سعيد « فإذا أنا بإبراهيم خليل الرحمن مسنداً ظهره إلى البيت المعمور كأحسن الرجال » وفي حديث أبي هريرة عند الطبري « فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسى » .

(تكملة) : اختلف في حال الأنبياء عند لقي النبي صلى الله عليه وسلم إياهم ليلة الإسراء هل أسرى بأجسادهم لملاقاة النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ، أو أن أرواحهم مستقرة في الأماكن التي لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم وأرواحهم مشكلة بشكل أجسادهم كما جزم به أبو الوفاء بن عقيل ، واختار الأول بعض شيوخنا ، واحتج بما ثبت في مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « رأيت موسى ليلة أسرى بي قائما يصلي في قبره » فدل على أنه أسرى به لما مر به . قلت : وليس ذلك بلازم بل يجوز أن يكون لروحه اتصال بجسده في الأرض ، فلذلك يتمكن من الصلاة وروحه مستقرة في السماء .

قوله (ثم رفعت إلى سدره المنتهى) كذا للأكثر بضم الراء وسكون العين وضم التاء من « رفعت » بضمير المتكلم وبعده حرف جر ، وللكشميمي « رُفَعَتْ » بفتح العين وسكون التاء أي السدرة لى باللام أي من أجل ، وكذا تقدم في بدء الخلق ، ويجمع بين الرواتين بأن المراد أنه رفع إليها أي ارتقى به وظهرت له ، والرفع إلى الشيء يطلق على التقريب منه ، وقد قيل في قوله تعالى ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ أي تقرب لهم ، ووقع بيان سبب تسميتها سدرة المنتهى في حديث ابن مسعود عند مسلم ولفظه « لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انتهى بي إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة وإليها ينتهى ما يعرج من الأرض فيقبض منها ، وإليها ينتهى ما يهبط فيقبض منها » وقال النووي سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهى إليها ، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت : وهذا لا يعارض حديث ابن مسعود المتقدم ، لكن حديث ابن مسعود ثابت في الصحيح فهو أولى بالاعتماد . قلت : وأورد النووي هذا بصيغة التمريض فقال : وحكى عن ابن مسعود أنها سميت بذلك الخ . هكذا أورده فأشعر بضعفه عنده ، ولا سيما ولم يصرح برفعه ، وهو صحيح مرفوع . وقال القرطبي في « المفهم » : ظاهر حديث أنس أنها في السابعة لقوله بعد ذكر السماء السابعة « ثم ذهب بي إلى السدرة » وفي حديث ابن مسعود أنها في السادسة ، وهذا تعارض لاشك فيه ، وحديث أنس هو قول الأكثر ، وهو الذى يقتضيه وصفها بأنها التى ينتهى إليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب على ما قال كعب ، قال : وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله أو من أعلمه ، وبهذا جزم إسماعيل بن أحمد ، وقال غيره : إليها منتهى أرواح الشهداء ، قال : ويترجح حديث أنس بأنه مرفوع ، وحديث ابن مسعود موقوف ، كذا قال ، ولم يعرج على الجمع بل جزم بالتعارض . قلت : ولا يعارض قوله إنها في السادسة ما دلت عليه بقية الأخبار أنه وصل إليها بعد أن دخل السماء السابعة لأنه يحمل على أن أصلها في السماء السادسة وأغصانها وفروعها في السابعة ، وليس في السادسة منها إلا أصل ساقها ، وتقدم في حديث أبي ذر أول الصلاة « فغشيها ألوان لا أدري ما هي » وبقية حديث ابن مسعود المذكور « قال الله تعالى ﴿ اذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ قال : فراش من ذهب » كذا فسر المبهم في قوله ﴿ ما يغشى — بالفراش . ووقع في رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس « جراد من ذهب » قال البيضاوى : وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل ، لأن من شأن الشجر أن يسقط عليها الجراد وشبهه ، وجعلها من الذهب لصفاء لونها وإضاءتها في نفسها انتهى . ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران ، والقدرة صالحة لذلك . وفي حديث أبي سعيد وابن عباس « يغشاها الملائكة » وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي « على كل ورقة منها ملك » ووقع في رواية ثابت عن أنس عند مسلم « فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها » وفي رواية حميد عن أنس عند ابن مردويه نحوه لكن قال تحولت قوتا ونحو ذلك .

قوله (فإذا نبقتها) بفتح النون وكسر الموحدة وسكونها أيضا ، قال ابن دحية : والأول هو الذى ثبت فى الرواية ، أى التحريك . والنبق معروف وهو ثمر السدر .

قوله (مثل قلال هجر) قال الخطائى : القلال بالكسر جمع قلة بالضم هى الجرار ، يريد أن ثمرها فى الكبير مثل القلال ، وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها ، قال : وهى التى وقع تحديد الماء الكثير بها فى قوله « إذا بلغ الماء قلتين » ، وقوله « هجر » بفتح الهاء والجيم بلدة لا تنصرف للتأنيث والعلمية ، ويجوز الصرف .

قوله (وإذا ورقها مثل آذان الفيلة) بكسر الفاء وفتح التحتانية بعدها لام جمع فيل ، ووقع فى بدء الخلق « مثل آذان الفيول » وهو جمع فيل أيضاً قال ابن دحية : اختيرت السدرة دون غيرها لأن فيها ثلاثة أوصاف : ظل ممدود ، وطعام لذيذ ، ورائحة زكية فكانت بمنزلة الإيمان الذى يجمع القول والعمل والنية ، والظل بمنزلة العمل ، والطعم بمنزلة النية ، والرائحة بمنزلة القول .

قوله (وإذا أربعة أنهار) فى بدء الخلق « فإذا فى أصلها — أى فى أصل سدرة المنتهى — أربعة أنهار » ولمسلم « يخرج من أصلها » ووقع فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة « أربعة أنهار من الجنة : النيل والفرات وسيحان وجيحان » فيحتمل أن تكون سدرة المنتهى مغروسة فى الجنة والأنهار تخرج من تحتها فيصح أنها من الجنة .

قوله (أما الباطنان فى الجنة) قال ابن أبى جمرة فيه أن الباطن أجل من الظاهر ، لأن الباطن جعل فى دار البقاء والظاهر جعل فى دار الفناء ، ومن ثم كان الاعتماد على ما فى الباطن كما قال صلى الله عليه وسلم « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم » .

قوله (وأما الظاهران فالنيل والفرات) وقع فى رواية شريك كما سياتى فى التوحيد أنه رأى فى السماء الدنيا نهريْن يطردان فقال له جبريل هما النيل والفرات عنصرهما والجمع بينهما أنه رأى هذين النهريْن عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة ورآهما فى السماء الدنيا دون نهري الجنة وأراد بالعنصر عنصر امتيازهما بسماء الدنيا كذا قال ابن دحية ، ووقع فى حديث شريك أيضاً « ومضى به يرقى السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فإذا هو مسك أذفر فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك » . ووقع فى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس عند ابن أبى حاتم أنه بعد أن رأى إبراهيم قال « ثم انطلق بى على ظهر السماء السابعة حتى انتهى إلى نهر عليه خيام اللؤلؤ والياقوت والزبرجد ، وعليه طير خضر ، أنعم طير رأيت ، قال جبريل : هذا الكوثر الذى أعطاك الله ، فإذا فيه آنية الذهب والفضة يجرى على رضراض من الياقوت والزمرد ، مأؤه أشد بياضاً من اللبن ، قال فأخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت فإذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك » وفى حديث أبى سعيد « فإذا فيها عين تجرى يقال لها السلسيل فينشق منها نهرا أحدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة » . قلت : فيمكن أن يفسر بهما نهرا الباطنان المذكوران فى حديث الباب . وكذا روى عن مقاتل قال : الباطنان السلسيل والكوثر . وأما الحديث الذى أخرجه مسلم بلفظ « سيحان وجيحان والنيل والفرات من أنهار الجنة » فلا يغاير هذا لأن المراد به أن فى الأرض أربعة أنهار أصلها من الجنة ،

وحينئذ لم يثبت لسيحون وجيحون أنهما ينبعان من أصل سدرة المنتهى ، فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك . وأما الباطنان المذكوران في حديث الباب فهما غير سيحون وجيحون ، والله أعلم . قال النووي : في هذا الحديث أن أصل النيل والفرات من الجنة ، وأنهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى ، ثم يسيران حيث شاء الله ، ثم ينزلان إلى الأرض ، ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها ، وهذا لا يمنع العقل ، وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد . وأما قول عياض : إن الحديث يدل على أن أصل سدرة المنتهى في الأرض لكونه قال : إن النيل والفرات يخرجان من أصلها وهما بالمشاهدة يخرجان من الأرض فيلزم منه أن يكون أصل السدرة في الأرض ، وهو متعقب ، فإن المراد بكونهما يخرجان من أصلها غير خروجهما بالنبع من الأرض . والحاصل أن أصلها في الجنة وهما يخرجان أولاً من أصلها ثم يسيران إلى أن يستقرا في الأرض ثم ينبعان . واستدل به على فضيلة ماء النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة ، وكذا سيحان وجيحان . قال القرطبي : لعل ترك ذكرهما في حديث الإسراء لكونهما ليسا أصلاً برأسهما ، وإنما يحتمل أن يتفرعا عن النيل والفرات . قال : وقيل إنما أطلق على هذه الأنهار أنها من الجنة تشبيهاً لها بأنهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة ، والأول أولى ، والله أعلم .

(تنبيه) : الفرات بالمشاة في الخط في حالتي الوصل والوقف في القراءات المشهورة ، وجاء في قراءة شاذة أنها هاء تأنيث ، وشبهها أبو المظفر بن الليث بالتأبوت والتابوه .

قوله (ثم رفع لي البيت المعمور) زاد الكشميهني « يدخله كل يوم سبعون ألف ملك » وتقدمت هذه الزيادة في بدء الخلق بزيادة « إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم » وكذا وقع مضموماً إلى رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة ، وقد بينت في بدء الخلق أنه مدرج ، وذكرت من فصله من رواية قتادة عن الحسن عن أبي هريرة ، وقد قدمت ما يتعلق بالبيت المعمور هناك ، ووقعت هذه الزيادة أيضاً عند مسلم من طريق ثابت عن أنس وفيه أيضاً « ثم لا يعودون إليه أبداً » وزاد ابن إسحق في حديث أبي سعيد « إلى يوم القيامة » وفي حديث أبي هريرة عند البزار أنه رأى هناك أقواماً بيض الوجوه وأقواماً في ألوانهم شيء فدخلوا نهراً فاغتسلوا فخرجوا وقد خلصت ألوانهم ، فقال له جبريل « هؤلاء من أمتك خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً » ، وفي رواية أبي سعيد عند الأموي والبيهقي أنهم « دخلوا معه البيت المعمور وصلوا فيه جميعاً » واستدل به على أن الملائكة أكثر المخلوقات لأنه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون ألفاً غير ما ثبت عن الملائكة في هذا الخبر .

قوله (ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل ، فأخذت اللبن ، فقال : هي الفطرة التي أنت عليها) أي دين الإسلام . قال القرطبي يحتمل أن يكون سبب تسمية اللبن فطرة لأنه أول شيء يدخل بطن المولود ويشق أمعائه ، والسر في ميل النبي صلى الله عليه وسلم إليه دون غيره لكونه كان مألوفاً له ، ولأنه لا ينشأ عن جنسه مفسدة ، وقد وقع في هذه الرواية أن إتيانه الآنية كان بعد وصوله إلى سدرة المنتهى ، وسيأتى في الأشربة من طريق شعبة عن قتادة عن أنس قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رفعت لي سدرة المنتهى فإذا أربعة أنهار » فذكره قال « وأتيت بثلاثة أقذاح » الحديث وهذا موافق لحديث الباب ، إلا أن شعبة لم يذكر في الإسناد مالك بن صعصعة . وفي حديث أبي هريرة عند ابن عائد في حديث المعراج بعد ذكر إبراهيم قال « ثم انطلقنا ،

فإذا نحن بثلاثة آنية مغطاة ، فقال جبريل : يا محمد ألا تشرب مما سقاك ربك ؟ فتناولت إحداها فإذا هو غسل فشربت منه قليلا ، ثم تناولت الآخر فإذا هو لبن فشربت منه حتى رويت ، فقال : ألا تشرب من الثالث ؟ قلت : قد رويت . قال : وفقك الله « وفي رواية البزار من هذا الوجه أن الثالث كان خمرا ، لكن وقع عنده أن ذلك كان بيت المقدس ، وأن الأول كان ماء ولم يذكر الغسل . وفي حديث ابن عباس عند أحمد « فلما أتى المسجد الأقصى قام يصلي ، فلما انصرف جرى بقدرحين في أحدهما لبن وفي الآخر غسل ، فأخذ اللبن » الحديث ، وقد وقع عند مسلم من طريق ثابت عن أنس أيضا أن إتيانه بالآنية كان بيت المقدس قبل المعراج ولفظه « ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن ، فأخذت اللبن ، فقال جبريل : أخذت الفطرة . ثم عرج إلى السماء » وفي حديث شداد بن أوس فصليت من المسجد حيث شاء الله ، وأخذني من العطش أشد ما أخذني ، فأتيت بإناءين أحدهما لبن والآخر غسل ، فعدلت بينهما ، ثم هداني الله فأخذت اللبن ، فقال شيخ بين يدي — يعني لجبريل — أخذ صاحبك الفطرة « وفي حديث أبي سعيد عند ابن إسحق في قصة الإسراء « فصلى بهم — يعني الأنبياء — ثم أتى بثلاثة آنية : إناء فيه لبن ، وإناء فيه خمر ، وإناء فيه ماء ، فأخذت اللبن » الحديث . وفي مرسل الحسن عنده نحوه لكن لم يذكر إناء الماء ، ووقع بيان مكان عرض الآنية في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عند المصنف كما سيأتي في أول الأشربة ولفظه « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به بإيلياء بإناء فيه خمر وإناء فيه لبن ، فنظر إليهما فأخذ اللبن ، فقال له جبريل : الحمد لله الذي هداك للفطرة ، لو أخذت الخمر غوت أمتك » وهو عند مسلم وفي رواية عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن أنس عند البيهقي « فعرض عليه الماء والخمر واللبن فأخذ اللبن ، فقال له جبريل : أصبت الفطرة ، ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك ، ولو شربت الخمر لغويت وغويت أمتك » ويجمع بين هذا الاختلاف إما بحمل « ثم » على غير بابها من الترتيب وإنما هي بمعنى الواو هنا ، وإما بوقوع عرض الآنية مرتين : مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش ، ومرة عند وصوله إلى سدة المنتهى ورؤية الأنهار الأربعة . أما الاختلاف في عدد الآنية وما فيها فيحمل على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر ، ومجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التي رآها تخرج من أصل سدة المنتهى . ووقع في حديث أبي هريرة عند الطبري لما ذكر سدة المنتهى « يخرج أصلها من أنهار من ماء غير آسن ، ومن لبن لم يتغير طعمه ، ومن خمر لذة للشاربين ، ومن غسل مصفى » فلعله عرض عليه من كل نهر إناء . وجاء عن كعب أن نهر الغسل نهر النيل ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء سيحان ، والله أعلم .

قوله (ثم فرضت على الصلاة) تقدم ما يتعلق بها في الكلام على حديث أبي ذر في أول الصلاة ، والحكمة في تخصيص فرض الصلاة بليلة الإسراء أنه صلى الله عليه وسلم لما عرج به رأى في تلك الليلة تعبد الملائكة وأن منهم القائم فلا يقعد والراكم فلا يسجد والساجد فلا يقعد ، فجمع الله له ولأمته تلك العبادات كلها في كل ركعة يصلها العبد ، بشرائطها من الطمأنينة والإخلاص ، أشار إلى ذلك ابن أبي جمرة ، وقال وفي اختصاص فرضيتها بليلة الإسراء إشارة إلى عظيم بيانها ، ولذلك اختص فرضها بكونه بغير واسطة بل بمراجعات تعددت على ما سبق بيانه .

قوله (ولكن أرضى وأسلم) في رواية الكشميهني « ولكنى أرضى وأسلم » وفيه حذف تقدير الكلام : سألت ربي حتى استحيت فلا أرجع ، فإنى إن رجعت صرت غير راض ولا مسلم ، ولكنى أرضى وأسلم .

قوله (أمضيت فريضتي ، وخففت عن عبادي) تقدم أول الصلاة من رواية أنس عن أبي ذر « هن خمس وهن خمسون » وتقدم شرحه ، وفي رواية ثابت عن أنس عند مسلم « حتى قال : يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة ، كل صلاة عشرة فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة » الحديث ، وسيأتى الكلام على هذه الزيادة في الرقاق . وفي رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند النسائي « وأتيت سدرة المنتهى فغشيتني ضبابه ، فخررت ساجداً ، فقيل لي : إني يوم خلقت السماوات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك » فذكر مراجعته مع موسى وفيه « فإنه فرض على بنى إسرائيل صلاتان فما قاموا بهما » وقال في آخره « فخمس بخمسين فقم بها أنت وأمتك ، قال فعرفت أنها عزمة من الله ، فرجعت إلى موسى فقال لي ارجع ، فلم أرجع » .

قوله (فلما جاوزت ناداني مناد : أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي) هذا من أقوى ما استدلل به على أن الله سبحانه وتعالى كلم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بغير واسطة .

(تكملة) : وقع في غير هذه الرواية زيادات رآها صلى الله عليه وسلم بعد سدرة المنتهى لم تذكر في هذه الرواية ، منها ما تقدم في أول الصلاة « حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام » وفي رواية شريك عن أنس كما سيأتى في التوحيد « حتى جاء سدرة المنتهى ، ودنا الجبار رب العزة تبارك وتعالى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إليه خمسين صلاة » الحديث . وقد استشكلت هذه الزيادة ، ويأتى الكلام على ذلك مستوفى إن شاء الله تعالى في كتاب التوحيد . وفي رواية أبي ذر من هذه الزيادة أيضاً « ثم أدخلت الجنة ، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك » وعند مسلم من طريق همام عن قتادة عن أنس رفعه « بينا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافته قباب الدر المجوف ، وإذا طينه مسك أذفر ، فقال جبريل : هذا الكوثر » وله من طريق شيبان عن قتادة عن أنس « لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم » فذكر نحوه . وعند ابن أبي حاتم وابن عائذ من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس « ثم انطلق حتى انتهى إلى الشجرة ، فغشيني من كل سحابة فيها من كل لون فتأخر جبريل . وخررت ساجداً » وفي حديث ابن مسعود عند مسلم « وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس ، وخواتم سورة البقرة ، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمتة المقحّمات » يعنى الكبائر . وفي هذه الرواية من الزيادة « ثم انجلت عنى السحابة وأخذ بيدي جبريل ، فانصرفت سريعاً فأتيت على إبراهيم فلم يقل شيئاً ، ثم أتيت على موسى فقال : ما صنعت » الحديث . وفيه أيضاً « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : ما لي لم آت أهل سماء إلا رحبوا وضحكوا إليّ ، غير رجل واحد فسلمت عليه فرد على السلام ورحب بي ولم يضحك إلى ؟ قال : يا محمد ذاك مالك خازن جهنم ، لم يضحك منذ خلق ، ولو ضحك إلى أحد لضحك إليك » وفي حديث حذيفة عند أحمد والترمذى « حتى فتحت لهما أبواب السماء فرأيا الجنة والنار ، ووعد الآخرة أجمع » وفي حديث أبي سعيد « أنه عرض عليه الجنة ، وإن رمانها كأنه الدلاء ، وإذا طيرها كأنها البخت ، وأنه عرضت عليه النار ، فإذا هي لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها » وفي حديث شداد بن أوس « فإذا جهنم تكشف عن

مثل الزرأبي ، ووجدتها مثل الحمة السخنة » وزاد فيه أنه رآها في وادي بيت المقدس ، وفي رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند ابن أبي حاتم « ان جبريل قال : يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين ؟ قال نعم . قال : فانطلق الى أولئك النسوة فسلم عليهن . قال : فأتيت إليهن فسلمت ، فرددن فقلن : من أنتن ؟ فقلن . خيرات حسان » الحديث ، وفي رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه « أن إبراهيم الخليل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا بني إنك لاق ربك الليلة ، وإن أمتك آخر الأمم وأضعفها ، فإن استطعت أن تكون حاجتك أو جلها في أمتك فافعل » وفي رواية الواقدي بأسانيد في أول حديث الإسراء « كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل ربه أن يريه الجنة والنار ، فلما كانت ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً وهو نائم في بيته ظهراً أتاه جبريل وميكائيل فقالا : انطلق إلى ما سألت ، فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم ، فأتى بالمعراج ، فإذا هو أحسن شيء منظر ، فعرجا به إلى السماوات ، فلقى الأنبياء ، وانتهى إلى سدرة المنتهى ، ورأى الجنة والنار ، وفرض عليه الخمس » فلو ثبت هذا لكان ظاهراً في أنه معراج آخر لقوله إنه كان ظهراً ، وأن المعراج كان من مكة ، وهو مخالف لما في الروايات الصحيحة في الأمرين معاً . ويعكر على التعمد قوله إن الصلوات فرضت حينئذ ، إلا أن حمل على أنه أعيد ذكره تأكيداً ، أو فرع على أن الأول كان مناماً وهذا يقظة أو بالعكس ، والله أعلم . وفي الحديث من الفوائد غير ماتقدم أن للسماء أبواباً حقيقة وحفظة موكلين بها ، وفيه إثبات الاستئذان ، وأنه ينبغي لمن يستأذن أن يقول أنا فلان ، ولا يقتصر على أنا لأنه ينافى المطلوب الاستفهام ، وأن المار يسلم على القاعد وإن كان المار أفضل من القاعد ، وفيه استحباب تلقي أهل الفضل بالبشر والترحيب والثناء والدعاء ، وجواز مدح الإنسان المأمون عليه الافتتان في وجهه ، وفيه جواز الاستناد إلى القبلة بالظهر وغيره مأخوذ من استناد إبراهيم إلى البيت المعمور وهو كالكعبة في أنه قبله من كل جهة ، وفيه جواز نسخ الحكم قبل وقوع الفعل ، وقد سبق البحث فيه في أول الصلاة ، وفيه فضل السير بالليل على السير بالنهار لما وقع من الإسراء بالليل ، ولذلك كانت أكثر عبادته صلى الله عليه وسلم بالليل ، وكان أكثر سفره صلى الله عليه وسلم بالليل ، وقال صلى الله عليه وسلم « عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل » وفيه أن التجربة أقوى في تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة ، يستفاد ذلك من قول موسى عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم أنه عالج الناس قبله وجربهم ، ويستفاد منه تحكيم العادة ، والتنبيه بالأعلى على الأدنى لأن من سلف من الأمم كانوا أقوى أبدأنا من هذه الأمة ، وقد قال موسى في كلامه إنه عالجهم على أقل من ذلك فما وافقوه ، أشار إلى ذلك ابن أبي جمرة قال : ويستفاد منه أن مقام الخلعة مقام الرضا والتسليم ، ومقام التكليم مقام الإدلال والانبطاط ، ومن ثم استبد موسى بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف دون إبراهيم عليه السلام ، مع أن للنبي صلى الله عليه وسلم من الاختصاص بإبراهيم أزيد مما له من موسى لمقام الأبوة ورفع المنزلة والاتباع في الملة . وقال غيره : الحكمة في ذلك ما أشار إليه موسى عليه السلام في نفس الحديث من سبقه إلى معالجة قومه في هذه العبادة بعينها وأنهم خالفوه وعصوه . وفيه أن الجنة والنار قد خلقنا ، لقوله في بعض طرقه التي بينها « عرضت على الجنة والنار » وقد تقدم البحث فيه في بدء الخلق . وفيها استحباب الإكثار من سؤال الله تعالى وتكثير الشفاعة عنده ، لما وقع منه صلى الله عليه وسلم في إجابته مشورة موسى في سؤال التخفيف . وفيه فضيلة الاستحياء ، وبذل النصيحة لمن يحتاج إليها وإن لم يستشر الناصح في ذلك . الحديث الثاني .

قوله (حدثنا عمرو) هو ابن دينار .

قوله (في قوله) أى فى تفسير قوله تعالى ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ﴾ قال : هى رؤيا أعين أريها النبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به إلى بيت المقدس (قلت : وإيراد هذا الحديث فى باب المعراج مما يؤيد أن المصنف يرى اتحاد ليلة الإسراء والمعراج ، بخلاف ما فهم عنه من أفراد الترجمتين ، وقد قدمت أن ترجمته فى أول الصلاة تدل على ذلك حيث قال « فرضت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء » وقد تمسك بكلام ابن عباس هذا من قال : الإسراء كان فى المنام ، ومن قال إنه كان فى اليقظة ، فالأول أخذ من لفظ الرؤيا قال : لأن هذا اللفظ مختص برؤيا المنام ، ومن قال بالثانى فمن قوله أريها ليلة الإسراء ، والإسراء إنما كان فى اليقظة ، لأنه لو كان مناماً ما كذبه الكفار فيه ولا فيما هو أبعد منه كما تقدم تقريره ، وإذا كان ذلك فى اليقظة وكان المعراج فى تلك الليلة تعين أن يكون فى اليقظة أيضاً إذ لم يقل أحد إنه نام لما وصل إلى بيت المقدس ثم عرج به وهو نائم ، وإذا كان فى اليقظة فإضافة الرؤيا إلى العين للاحتراز عن رؤيا القلب ، وقد أثبت الله تعالى رؤيا القلب فى القرآن فقال ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ ورؤيا العين فقال ﴿ مازاغ البصر وما طغى لقد رأى ﴾ وروى الطبرانى فى الأوسط بإسناد قوى عن ابن عباس قال « رأى محمد ربه مرتين » ومن وجه آخر قال « نظر محمد الى ربه » جعل الكلام لموسى والخلة لإبراهيم والنظر لمحمد ، فإذا تقرر ذلك ظهر أن مراد ابن عباس هنا برؤية العين المذكورة جميع ما ذكره صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة من الأشياء التى تقدم ذكرها ، وفى ذلك رد لمن قال : المراد بالرؤيا فى هذه الآية رؤياه صلى الله عليه وسلم أنه دخل المسجد الحرام المشار اليها بقوله تعالى ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلن المسجد الحرام ﴾ قال هذا القائل : والمراد بقوله ﴿ فتنة للناس ﴾ ما وقع من صد المشركين له فى الحديبية عن دخول المسجد الحرام انتهى . وهذا وإن كان يمكن أن يكون مراد الآية لكن الاعتماد فى تفسيرها على ترجمان القرآن أولى ، والله أعلم . واختلف السلف هل رأى به فى تلك الليلة أم لا ؟ على قولين مشهورين ، وأنكرت ذلك عائشة رضى الله عنها وطائفة ، وأثبتها ابن عباس وطائفة . وسيأتى بسط ذلك فى الكلام على حديث عائشة حيث ذكره المصنف بتمامه فى تفسير سورة النجم من كتاب التفسير إن شاء الله تعالى .

قوله (والشجرة الملعونة فى القرآن ، قال : هى شجرة الرقوم) يريد تفسير الشجرة المذكورة فى بقية الآية وقد قيل فيها غير ذلك كما سيأتى فى موضعه فى التفسير إن شاء الله تعالى

وفود الأنصار إلى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة ، وبيعة العقبة

[٣٨٨٩] ٣٧٥٢ - فإحيى بن بكير قال نا الليث عن عقال عن ابن شهاب ... ح . ونا أحمد بن صالح قال نا عنبسة قال نا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب - وكان قائد كعب حين عمي - قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم عليه فى غزوة تبوك بطوله ، قال ابن بكير فى حديثه : ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر فى الناس منها .

[٣٨٩٠] ٣٧٥٣ - نا علي بن عبد الله قال نا سفيان قال كان عمرو يقول : سمعت جابر بن عبد الله يقول :
شهد بي خالي العقبة . قال عباؤه الله بن محمد : قال ابن عيينة : أحدهما البراء بن معرور .
[الحديث ٣٨٩٠ - طرفه في : ٣٨٩١] .

[٣٨٩١] ٣٧٥٤ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال أنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال عطاء قال جابر : أنا
وأبي وخالي من أصحاب العقبة .

[٣٨٩٢] ٣٧٥٥ - حدثنا إسحاق بن منصور قال أنا يعقوب بن إبراهيم قال نا ابن أخي ابن شهاب عن
عمه قال : أخبرني أبو إدريس عائذ الله أن عبادة بن الصامت - من الذين شهدوا بدرًا مع رسول الله صلى
الله عليه ومن أصحابه ليلة العقبة - أخبره أن رسول الله صلى الله عليه قال وحوله عصابة من أصحابه :
« تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا
ببهتانٍ تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوني في معروف ، فمن أوفى منكم فأجره على الله ، ومن
أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة ، ومن أصاب من ذلك شيئًا فستره الله فأمره إلى
الله : إن شاء عاقبه ، وإن شاء عفا عنه » . قال : فبايعته على ذلك .

[٣٨٩٣] ٣٧٥٦ - نا قتيبة قال نا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن الصنابحي عن عبادة بن
الصامت أنه قال : إني من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه ، وقال : بايعناه على أن لا نشرك
بالله شيئًا ، ولا نسرق ، ولا نزن ، ولا نقتل النفس التي حرم الله ، ولا ننتهب ، ولا نعصي بالجنة إن فعلنا
ذلك ، فإن غشنا من ذلك شيئًا كان قضاء ذلك إلى الله عز وجل .

قوله (باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وبيعة العقبة) ذكر ابن إسحق وغيره أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد موت أبي طالب قد خرج إلى ثقيف بالطائف يدعوهم إلى نصره ، فلما امتنعوا
منه كما تقدم في بدء الخلق شره رجع إلى مكة فكان يعرض نفسه على قبائل العرب في مواسم الحج ، وذكر
بأسانيد متفرقة أنه أتى كندة وبنى كعب وبنى حذيفة وبنى عامر بن صعصعة وغيرهم فلم يجبه أحد منهم إلى
ما سأل ، وقال موسى بن عقبة عن الزهري « فكان في تلك السنين - أي التي قبل الهجرة - يعرض نفسه على
القبائل ، ويكلم كل شريف قوم ، لا يسألهم إلا أن يؤوه ويمنعوه ، ويقول : لا أكره أحدًا منكم على شيء ، بل
أريد أن تمنعوا من يؤذيني حتى أبلغ رسالة ربي ، فلا يقبله أحد بل يقولون : قوم الرجل أعلم به » وأخرج البيهقي
وأصله عند أحمد وصححه ابن حبان من حديث ربيعة بن عباد بكسر المهملة وتخفيف الموحدة قال « رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى الله عز وجل » الحديث .
وروى أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث جابر « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض
نفسه على الناس بالموسم فيقول : هل من رجل يحملني إلى قومه ؟ فان قريشاً ممنعوني أن أبلغ كلام ربي . فأتاه
رجل من همدان فأجابه ، ثم خشى أن لا يتبعه قومه فجاء إليه فقال : آتى قومي فأخبرهم ثم أتيتك من العام المقبل .
قال : نعم . فانطلق الرجل وقد جاء الأنصار في رجب » وقد أخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي في « الدلائل »

بإسناد حسن عن ابن عباس « حدثني علي بن أبي طالب قال : لما أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منى ، حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، وتقدم أبو بكر وكان نسابة فقال : من القوم ؟ فقالوا : من ربيعة . فقال من أي ربيعة أنتم ؟ قالوا : من ذهل — فذكروا حديثاً طويلاً في مراجعتهم وتوقفهم أخيراً عن الإجابة — قال ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج ، وهم الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار لكونهم أجابوه إلى إيوائه ونصره ، قال : فما نهضوا حتى بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى . وذكر ابن إسحق أن أهل العقبة الأولى كانوا ستة نفر وهم : أبو أمامة أسعد بن زرارة النجاري ورافع بن مالك ابن العجلان العجلاني وقطبة بن عامر بن حديدة وجابر بن عبد الله بن رثاب ، وعقبة بن عامر — وهؤلاء الثلاثة من بني سلمة — وعوف بن الحارث بن رفاع من بني مالك بن النجار . وقال موسى بن عقبة عن الزهري وأبو الأسود عن عروة : هم أسعد بن زرارة ورافع بن مالك ومعاذ بن عفراء ويزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة ، ويقال كان فيهم عبادة بن الصامت وذكوان . قال ابن إسحق « حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قال لما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أنتم ؟ قالوا من الخزرج . قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : نعم . فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . وكان مما صنع الله لهم أن اليهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب ، وكان الأوس والخزرج أكثر منهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا : إن نبياً سبيعت الآن قد أظل زمانه نتبعه ، فنقتلكم معه ، فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا النعت ، فقال بعضهم لبعض : لاتسبقنا إليه يهود . فآمنوا وصدقوا ، وانصرفوا إلا بلادهم ليدعوا قومهم ، فلما أخبروهم لم يبق دور من قومهم إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان الموسم وافاه منهم اثنا عشر رجلاً » . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث كعب بن مالك في قصة توبته ، ذكر منه طرفاً وسيأتى مطولاً في مكانه ، والغرض منه قوله « ولقد شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة » . وعنيسة هو ابن خالد بن يزيد الأيلي يروي عن عمه يونس بن يزيد ، وقوله « قال ابن بكير في حديثه » يريد أن اللفظ المساق لعقيل لا ليونس ، وقوله « تواتقنا » بالمثلثة والقاف أي وقع بيننا الميثاق على ماتبايعنا عليه ، وقوله « وما أحب أن لي بها مشهد بدر » لأن من شهد بدرًا وإن كان فاضلاً بسبب أنها أول غزوة نصر فيها الإسلام ، لكن بيعة العقبة كانت سبباً في فشول الإسلام ، ومنها نشأ مشهد بدر ، وقوله « أذكر منها » هو أفعل تفضيل بمعنى المذكور ، أي أكثر ذكراً بالفضل وشهرة بين الناس . قلت : وكان كعب من أهل العقبة الثانية ، وقد عقد ثلاثة كما أشرت إليه قبل ، ولعل المصنف لمح بما أخرج ابن إسحق وصححه ابن حبان من طريقه بطوله ، قال ابن إسحق « حدثني معبد بن كعب بن مالك أن أخاه عبد الله — وكان من أعلم الأنصار — حدثه أن أباه كعباً حدثه ، وكان ممن شهد العقبة وبايع بها قال : خرجنا حجاجاً مع مشركي قومنا وقد صلينا وفقهنا ، ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا — فذكر شأن صلاته إلى الكعبة قال — : فلما وصلنا إلى مكة ولم نكن رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، فسألنا عنه فقيل : هو مع العباس في المسجد ، فدخلنا فجلسنا إليه ، فسأله البراء عن القبلة ، ثم خرجنا إلى الحج ، وواعدناه العقبة ومعنا عبد الله بن عمرو والد جابر ولم يكن أسلم قبل فعرفناه أمر الإسلام فأسلم حينئذ وصار من النقباء ، قال فاجتمعنا عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلاً ، ومعنا امرأتان أم عمارة بنت كعب إحدى نساء بني مازن وأسماء بنت عمرو بن عدى إحدى نساء بني

سلمة ، قال فجاء معه العباس فتكلم فقال : إن محمداً منا من حيث علمتم ، وقد منعناه وهو في عز ، فإن كنتم تريدون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وذاك ، وإلا غمنا الآن . قال فقلنا : تكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ما أحببت . فتكلم ، فدعا إلى الله وقرأ القرآن ورغب في الإسلام ثم قال : أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم ، قال فأخذ البراء بن معرور بيده فقال : نعم « فذكر الحديث وفيه » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسلم من سالمتم ، وأحارب من حاربتكم . ثم قال : أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً « وذكر ابن إسحق النقباء وهم أسعد بن زرارة ورافع بن مالك والبراء بن معرور وعبادة بن الصامت وعبد الله ابن عمرو بن حرام وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو بن حبيش وأسيب بن حضير وسعد بن خيثمة وأبو الهيثم بن التيهان ، وقيل بدله رفاعه بن عبد المنذر » . وفي « المستدرک » عن ابن عباس « كان البراء بن معرور أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة . قال ابن إسحق « حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء : أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، قالوا : نعم » وذكر أيضاً أن قريشاً بلغهم أمر البيعة فأنكروا عليهم ، فحلف المشركون منهم وكانوا أكثر منهم — قيل كانوا خمسمائة نفس — أن ذلك لم يقع ، وذلك لأنهم ما علموا بشيء مما جرى . الحديث الثاني حديث جابر .

قوله (كان عمرو) هو ابن دينار .

قوله (شهد لي خالاي العقبة) لم يسمهما في هذه الرواية ، ونقل عن عبد الله بن محمد — وهو الجعفي — أن ابن عيينة قال : أحدهما البراء بن معرور ، كذا في رواية أبي ذر ، ولغيره : قال أبو عبد الله يعني المصنف ، فعلى هذا فتفسير المبهم من كلامه ، لكنه ثبت أنه من كلام ابن عيينة من وجه آخر عند الإسماعيلي ، فترجحت رواية أبي ذر . ووقع في رواية الإسماعيلي « قال سفيان : خالاه البراء بن معرور وأخوه » ولم يسمه . والبراء بتخفيف الراء ومعرور بمهملات يقال إنه كان أول من أسلم من الأنصار ، وأول من بايع في العقبة الثانية كما تقدم ، ومات قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر واحد . وهو أول من صلى إلى الكعبة في قصة ذكرها ابن إسحق وغيره ، وقد تعقبه الدمياطي فقال : أم جابر هي أنيسة بنت غنمة بن عدى وأخواها ثعلبة وعمرو وهما خالا جابر ، وقد شهدا العقبة الأخيرة . وأما البراء بن معرور فليس من أحوال جابر قلت : لكن من أقارب أمه ، وأقارب الأم يسمون أخوالاً مجازاً ، وقد روى ابن عساكر بإسناد حسن عن جابر قال « حملني خالي الحر بن قيس في السبعين راكباً الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، فخرج إلينا معه العباس عمه فقال : يا عم ، خذني على أخوالك » فسمى الأنصار أحوال العباس لكون جدته أم أبيه عبد المطلب منهم ، وسمى الحر بن قيس خاله لكونه من أقارب أمه وهو ابن عم البراء بن معرور ، فلعل قول سفيان « وأخوه » عني به الحر بن قيس ، وأطلق عليه أخا وهو ابن عم لأنهما في منزلة واحدة في النسب ، وهذا أولى من توهم مثل ابن عيينة ، لكن لم يذكر أحد من أهل السير الحر بن قيس في أصحاب العقبة ، فكأنه لم يكن أسلم ، فعلى هذا فالخال الآخر لجابر إما ثعلبة وإما عمرو ، والله أعلم .

قوله في الطريق الثانية (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني ، وعطاء هو ابن أبي رباح .

قوله (أنا وأبى) عبد الله بن عمرو بن حرام بالمهملتين ، وقد تقدم أنه كان من النقباء .

قوله (وخالاي) تقدم القول فيهما ، وقرأت بخط مغلطاي : يريد عيسى بن عامر بن عدى بن سنان وخالد ابن عمرو بن عدى بن سنان لأن أم جابر أنيسة بنت غنمة بن عدى بن سنان ، يعنى فكل منهما ابن عمها بمنزلة أخيها ، فأطلق عليهما جابر. أنهما خالاه مجازاً . قلت : إن حمل على الحقيقة تعين كما قاله الدمياطي ، وإلا فتغليط ابن عيينة مع أن كلامه يمكن حمله على المجاز بأمر فيه مجاز ليس بمتجه ، والله المستعان . ووقع عند ابن التين « وخالي » بغير ألف وتشديد التحتانية وقال : لعل الواو واو المعية أى مع خالي ، ويحتمل أن يكون بالإنفراد بكسر اللام وتخفيف الياء . الحديث الثالث حديث عبادة بن الصامت في قصة البيعة ليلة العقبة ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل كتاب الإيمان مع مباحث نفيسة تتعلق بقوله في الحديث « فعوقب به فهو كفارة له » وأوضحت هناك أن بيعة العقبة إنما كانت على الإيواء والنصر ، وأما ما ذكره من الكفارة فتلك بيعة أخرى وقعت بعد فتح مكة ، ثم رأيت ابن إسحق جزم بأن بيعة العقبة وقعت بما صدر في الرواية الثانية التي في هذا الباب فقال « حدثني يزيد بن أبي حبيب » فذكر بسند الباب « عن عبادة قال : كنت فيمن حضر العقبة الأولى ، فكنا اثني عشر رجلاً ، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء » أى على وفق بيعة النساء التي نزلت بعد ذلك عند فتح مكة ، وهذا محتمل ، لكن ليست الزيادة في طريق الليث بن سعد عن يزيد في الصحيحين ، وعلى تقدير ثبوتها فليس فيه ما ينافي ما قررته من أن قوله « فهو كفارة » إنما ورد بعد ذلك ، لأنه يعارضه حديث أبى هريرة « ما أدرى الحدود كفارة لأهلها أو لا » مع تأخر إسلام أبى هريرة عن ليلة العقبة ، كما استوفيت مباحثه هناك . ومن ذكر صورة بيعة العقبة كعب بن مالك كما أسلفته آنفاً عنه ، وروى البيهقي من طريق عبد الله بن عثمان بن خيثم عن إسماعيل بن عبد الله بن رفاعة عن أبيه قال « قال عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل » فذكر الحديث وفيه « وعلى أن ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم علينا يثرب بما نمنع به أنفسنا وأزواجنا وأبنائنا ، ولنا الجنة . فهذه بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بايعناه عليها » وعند أحمد بإسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان عن جابر مثله وأوله « مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في المواسم بمنى وغيرها يقول : من يؤويني . من ينصرني حتى . أبلغ رسالة ربي وله الجنة ؟ حتى بعثنا الله له من يثرب فصدقناه » فذكر الحديث حتى قال « فرحل إليه منا سبعون رجلاً ، فوعدناه بيعة العقبة ، فقلنا : علام نبايعك ؟ فقال : على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب ، فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ، ولكم الجنة » الحديث . ولأحمد من وجه آخر عن جابر قال « كان العباس آخذاً بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغنا قال رسول الله : أخذت وأعطيت » وللإزار من وجه آخر عن جابر قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء من الأنصار : تؤويني ، وتمنعوني ؟ قالوا : نعم . قالوا : فما لنا ؟ قال : الجنة » وروى البيهقي بإسناد قوى عن الشعبي ، ووصله الطبراني من حديث أبى موسى الأنصاري قال « انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه العباس عمه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة فقال له أبو أمامة — يعنى أسعد بن زرارة — سل يا محمد لربك ولنفسك ما شئت ، ثم أخبرنا مالنا من الثواب ؟ قال : أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأسألكم لنفسي

ولأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم ، قالوا : فما لنا ؟ قال : الجنة . قالوا : ذلك لك « وأخرجه أحمد من الوجهين جميعاً .

قوله في الرواية الثانية (ولا نقضى) بالقاف والضاد المعجمة للأكثر ، وفي بعض النسخ عن شيوخ أبي ذر « ولا نعصى » بالعين والصاد المهملتين ، وقد بينت الصواب من ذلك في أوائل كتاب الإيمان . وذكر ابن إسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مع الإثنى عشر رجلاً مصعب بن عمير العبدري ، وقيل بعثه إليهم بعد ذلك بطلبهم ليفقههم ويقرئهم ، فنزل على أسعد بن زرارة ، فروى أبو داود من طريق عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال « كان أبي إذا سمع الأذان للجمعة استغفر لأسعد بن زرارة ، فسأله ، فقال : كان أول من جمع بنا بالمدينة » وللدارقطني من حديث ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى مصعب بن عمير أن اجمع بهم » اهـ ، فأسلم خلق كثير من الأنصار على يد مصعب بن عمير بمعاونة أسعد بن زرارة حتى فشا الإسلام بالمدينة ، فكان ذلك سبب رحلتهم في السنة المقبلة ، حتى وافى منهم العقبة سبعون مسلماً وزيادة ، فبايعوا كما تقدم

تزويج النبي صلى الله عليه عائشة ، وقُدومها المدينة ، وبناءها بها

[٣٨٩٤] ٣٧٥٧ - حدثنا فروة بن أبي المغراء قال نا علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت :

تزوجني النبي صلى الله عليه وأنا بنت ست سنين ، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج ، فوعكت فتمزق شعري ، فوفى جُميمة ، فأتتني أُمِّي أم رومان - وإني لفي أرجوحة ومعِي صواحب لي - فصرخت بي فأتيتها لا أدري ما تريد ، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار ، وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي . ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار ، فإذا نسوة من الأنصار في البيت ، فقلن : على الخير والبركة ، وعلى خير طائر . فأسلمتني إليهن ، فأصلحن من شأنِي ، فلم يرعني إلا رسول الله صلى الله عليه ضحى ، فأسلمني إليه ، وأنا يومئذ بنت تسع سنين .

[الحديث ٣٨٩٤ - أطرافه في : ٣٨٩٦ ، ٥١٣٣ ، ٥١٣٤ ، ٥١٥٦ ، ٥١٥٨ ، ٥١٦٠ .]

[٣٨٩٥] ٣٧٥٨ - نا معلّى قال نا وهيب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه قال

لها : « أريتك في المنام مرتين : أرى أنك في سرقة من حرير ويقول : هذه امرأتك فاكشف عنها ، فإذا هي أنت ، فأقول : إن يك هذا من عند الله يمضه » . [الحديث ٣٨٩٥ - أطرافه في : ٥٠٧٨ ، ٥١٢٥ ، ٧٠١١ ، ٧٠١٢ .]

[٣٨٩٦] ٣٧٥٩ - نا عبيد بن إسماعيل قال نا أبواسامة عن هشام عن أبيه قال : توفيت خديجة قبل مخرج

النبي صلى الله عليه إلى المدينة بثلاث سنين ، فلبث سنتين أو قريباً من ذلك ، ونكح عائشة وهي بنت ست سنين ، ثم بنى بها وهي بنت تسع .

قوله (باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة) سقط لفظ « باب » لأبي ذر .

قوله (وقدمها المدينة) أى بعد الهجرة .

قوله (وبناءها بها) أى بالمدينة . وكان دخولها عليه في شوال من السنة الأولى وقيل من الثانية ، وقد تعقب

قوله « بنائه بها » اعتماداً على قول صاحب الصحاح : العامة تقول بنى بأهله وهو خطأ ، وإنما يقال بنى على أهله . والأصل فيه أن الداخل على أهله يضرب عليه قبة ليلة الدخول ، ثم قيل لكل داخل بأهله بان ، انتهى . ولا معنى لهذا التعليل لكثرة استعمال الفصحاء له ، وحسبك بقول عائشة « بنى لى » وبقول عروة فى آخر الحديث الثالث « وبنى بها » . وقوله فى الحديث « تزوجنى وأنا بنت ست سنين » أى عقد على . وقولها « فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج » أى لما قدمت هى وأمها وأختها أسماء بنت أبى بكر كما سألينه ، وأما أبوها فقدم قبل ذلك مع النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (فتمزق شعرى) بالزى أى تقطع ، وللكشميهنى « فتمرق » بالراء أى انتف .

قوله (فوفى) أى كثر ، وفى الكلام حذف تقديره ثم فصلت من الوعك فترى شعرى فكثرت ، وقولها « جميمة » بالجيم مصغر الجملة بالضم وهى مجتمع شعر الناصية ، ويقال للشعر إذا سقط عن المنكين جممة ، وإذا كان الى شحمة الأذنين وفرة . وقولها « فى أرجوحة » بضم أوله معروفة وهى التى تلعب بها الصبيان ، وقوله « أنهج » أى أتففس تنفساً عالياً ، وقولهن « على خير طائر » أى على خير حظ ونصيب ، وقولها « فلم يرعنى » بضم الراء وسكون العين أى لم يفزعنى شئ إلا دخوله على ، وكنت بذلك عن المفاجأة بالدخول على غير عالم بذلك فإنه يفزع غالباً ، وروى أحمد من وجه آخر هذه القصة مطولة : « قالت عائشة : قدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا ، فجاءت لى أمى وأنا فى أرجوحة لى جميمة ، ففرقتها ، ومسحت وجهى بشئ من ماء ، ثم أقبلت لى تقودنى حتى وقفت لى عند الباب حتى سكن نفسى » الحديث ، وفيه « فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على سريره وعنده رجال ونساء من الأنصار فأجلستنى فى حجره ، ثم قالت : هؤلاء أهلك يارسول الله ، بارك الله لك فيهم . فوثب الرجال والنساء ، وبنى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتنا وأنا يومئذ بنت تسع سنين . الحديث الثانى .

قوله (أريتك) بضم أوله .

قوله (سرقة) بفتح المهملة والراء والقاف أى قطعة ، أى يريه صورتها

قوله (ويقول) فى رواية الكشميهنى « وقال » ويأتى فى النكاح بلفظ « فقال لى هذه امرأتك » .

قوله (فإذا هى أنت) سيأتى الكلام على شرحه فى كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث .

قوله (عن أبيه) هذا صورته مرسل ، لكنه لما كان من رواية عروة مع كثرة خبرته بأحوال عائشة يحمل على أنه حملة عنها .

قوله (توفيت خديجة قبل مخرج النبى صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين ، فلبث سنتين أو قريباً من ذلك ونكح عائشة وهى بنت ست سنين ثم بنى بها وهى بنت تسع سنين) فيه إشكال لأن ظاهره يقتضى أنه لم يبن بها إلا بعد قدومه المدينة بسنتين ونحو ذلك ، لأن قوله « فلبث سنتين أو نحو ذلك » أى بعد موت خديجة ، وقوله « ونكح عائشة » أى عقد عليها لقوله بعد ذلك « وبنى بها وهى بنت تسع » فيخرج من ذلك أنه بنى بها بعد قدومه المدينة بسنتين ، وليس كذلك ، لأنه وقع عند المصنف فى النكاح من رواية الثورى عن هشام بن عروة فى

هذا الحديث « ومكثت عنده تسعاً » وسيأتى ما قيل من إدراج النكاح في هذه الطريق ، وهو في الجملة صحيح ، فإن عند مسلم من حديث الزهري عن عروة عن عائشة في هذا الحديث « وزفت اليه وهي بنت تسع ولعبتها معها ، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة » وله من طريق الأسود عن عائشة نحوه ، ومن طريق عبد الله بن عروة عن أبيه عن عائشة « تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال ، وبنى بي في شوال » فعلى هذا فقله « فلبث سنتين أو قريباً من ذلك » أى لم يدخل على أحد من النساء ، ثم دخل على سودة بنت زمعة قبل أن يهاجر ، ثم بنى بعائشة بعد أن هاجر ، فكأن ذكر سودة سقط على بعض رواته . وقد روى أحمد والطبراني بإسناد حسن عن عائشة قالت « لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون : يارسول الله ألا تزوج ؟ قال : نعم ، فما عندك ؟ قالت : بكر وثيب ، البكر بنت أحب خلق الله اليك عائشة ، والثيب سودة بنت زمعة . قال : فاذهبي فاذكريهما على أى بكر فقال : إنما هي بنت أخيه ، قال : قولى له أنت أختي في الإسلام ، وابنتك تصلح لى . فجاءه فأنكحه . ثم دخلت على سودة فقالت لها : أخبري أبى ، فذكرت له ، فزوجه . وذكر ابن إسحق وغيره أنه دخل على سودة بمكة . وأخرج الطبراني من وجه آخر عن عائشة قالت « لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر خلفنا بمكة ، فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة وأبا رافع ، وبعث أبو بكر عبد الله بن أريقط وكتب الى عبد الله بن أبى بكر أن يحمل معه أم رومان وأم أبى بكر وأنا وأختي أسماء ، فخرج بنا ، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة ، وأخذ زيد امرأته أم أيمن وولديها أيمن وأسامة ، واصطحبنا ، حتى قدمنا المدينة فنزلت في عيال أبى بكر ، ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عنده ، وهو يومئذ بيني المسجد وبيوته ، فأدخل سودة بنت زمعة أحد تلك البيوت ، وكان يكون عندها ، فقال له أبو بكر : ما يمنعك أن تبني بأهلك ؟ فبنى بي » الحديث . قال الماوردي : الفقهاء يقولون : تزوج عائشة قبل سودة ، والمحدثون يقولون : تزوج سودة قبل عائشة ، وقد يجمع بينهما بأنه عقد على عائشة ولم يدخل بها ودخل بسودة . قلت : والرواية التي ذكرتها عن الطبراني ترفع الإشكال وتوجه الجمع المذكور ، والله أعلم . وقد أخرج الإسماعيلي من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام عن أبيه « أنه كتب الى الوليد : إنك سألتني متى توفيت خديجة ؟ وإنها توفيت قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة بثلاث سنين أو قريب من ذلك ، ونكح النبي صلى الله عليه وسلم عائشة بعد متوفى خديجة ، وعائشة بنت ست سنين . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم بنى بها بعد ما قدم المدينة وهي بنت تسع سنين » وهذا السياق لا إشكال فيه ، ويرتفع به ما تقدم من الإشكال أيضاً ، والله أعلم . وإذا ثبت أنه بنى بها في شوال من السنة الأولى من الهجرة قوى قول من قال إنه دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر ، وقد وهاه النووى في تهذيبه ، وليس بواه إذا عددناه من ربيع الأول ، وجزمه بأن دخوله بها كان في السنة الثانية يخالف ما ثبت كما تقدم أنه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين . وقال الدمياطى في السيرة له : ماتت خديجة في رمضان ، وعقد على سودة في شوال ثم على عائشة « ودخل بسودة قبل عائشة

هجرة النبي صلى الله عليه وأصحابه إلى المدينة

وقال عبد الله بن زيد وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه : « لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار » .

وقال أبو موسى عن النبي صلى الله عليه : « رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهي إلى أنها اليمامة أو الهجر ، فإذا هي المدينة يثرب » .

[٣٨٩٧] ٣٧٦٠ - نا الحميدي قال نا سفيان قال نا الأعمش قال سمعت أبا وائل يقول : عدنا خباباً فقال :

هاجرنا مع النبي صلى الله عليه نريد وجه الله ، فوقع أجرنا على الله ، فمننا من مضى لم يأخذ من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير ، قُتل يوم أُحُدٍ وترك نمرَةً ، فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا بها رجله بدا رأسه ، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه أن نغطي رأسه ونجعل على رجله شيئاً من إذخر . ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها .

[٣٨٩٨] ٣٧٦١ - نا مسدد قال نا حماد بن زيد عن يحيى عن محمد بن إبراهيم عن علقمة بن وقاص :

سمعتُ عمرَ قال : سمعتُ النبي صلى الله عليه يقول : « الأعمالُ بالنية ، فمن كانت هجرته إلى دُنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه ، ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله » .

[٣٨٩٩] ٣٧٦٢ - حدثنا إسحاق بن يزيد الدمشقي قال نا يحيى بن حمزة قال نا أبو عمرو الأوزاعي عن

عبدِ بن أبي لبابة عن مجاهد بن جبر المكي : أنَّ عبدَ الله بن عمر كان يقول : لا هجرة بعد الفتح .

[الحديث ٣٨٩٩ - أطرافه في : ٤٣٠٩ ، ٤٣١٠ ، ٤٣١١ .]

[٣٩٠٠] ٣٧٦٣ - وحدثني الأوزاعي عن عطاء بن أبي رباح قال زُرتُ عائشةَ مع عبيد بن عمير الليثي ،

فسألها عن الهجرة فقالت : لا هجرة اليوم ، كان المؤمنون يفرُّ أحدُهم بدينه إلى الله وإلى رسوله مخافة أن يُفتن عليه ، فأما اليوم فقد أظهرَ الله الإسلامَ ، واليومَ يعبدُ ربُّه حيث شاء ، ولكن جهادٌ ونيةٌ .

[٣٩٠١] ٣٧٦٤ - حدثنا زكرياء بن يحيى قال نا ابن نمير قال هشامُ فأخبرني أبي : عن عائشة أنَّ سعداً

قال : اللهم إنك تعلم أنه ليس أحدٌ أحبَّ إليَّ أن أجاهدَهم فيك من قومٍ كذبوا رسولك وأخرجوه ، اللهم فإني أظنُّ أنك قد وضعت الحربَ بيننا وبينهم . وقال أبان بن يزيد نا هشامُ عن أبيه قال أخبرني عائشة : من قومٍ كذبوا نبيك وأخرجوه من قريش .

[٣٩٠٢] ٣٧٦٥ - حدثنا مطر بن الفضل قال نا روحُ قال نا هشامُ قال نا عكرمة عن ابن عباس قال : بُعث

النبيُّ صلى الله عليه لأربعين سنةً ، فمكثَ بمكة ثلاثَ عشرة سنةً يُوحى إليه ، ثم أمرَ بالهجرة فهاجر عشرَ سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين .

[٣٩٠٣] ٣٧٦٦ - حدثنا مطرُ قال نا روحُ قال نا زكرياء بن إسحاق قال نا عمرو بن دينار عن ابن عباسٍ

قال : مكثَ رسولُ الله صلى الله عليه بمكة ثلاثَ عشرة ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين . قال الفربري :

كان مطر عندنا ومات بفربر وهو مروزي، هكذا وصفه.

[٣٩٠٤] ٣٧٦٧- فإسماعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عبيد -يعني ابن حنين- عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه جلس على المنبر فقال: «إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده، فاختر ما عنده». فبكى أبوبكر وقال: فدينك بآبائنا وأمهاتنا. فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله صلى الله عليه هو المخير، وكان أبوبكر هو أعلمنا به. وقال رسول الله صلى الله عليه: «إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبابكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبابكر، إلا خلة الإسلام، لا تبقي في المسجد خوذة إلا خوذة أبي بكر».

قوله (باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة) أما النبي صلى الله عليه وسلم فجاء عن ابن عباس أنه أذن له في الهجرة إلى المدينة بقوله تعالى ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق، وأخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ أخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم، وذكر الحاكم أن خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريباً منها، وجزم ابن إسحق بأنه خرج أول يوم من ربيع الأول، فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوماً، وكذا جزم به الأموي في المغازي عن ابن إسحق فقال: كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال، قال وخرج لهُلال ربيع الأول وقدم المدينة الاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول. قلت: وعلى هذا خرج يوم الخميس، وأما أصحابه فتوجه معه منهم أبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة، وتوجه قبل ذلك بين العقبتين جماعة منهم ابن أم مكتوم ويقال إن أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي زوج أم سلمة، وذلك أنه أودى لما رجع من الحبشة، فعزم على الرجوع إليها، فبلغه قصة الإثني عشر من الأنصار فتوجه إلى المدينة، ذكر ذلك ابن إسحق، وأسند عن أم سلمة أن أبا سلمة أخذها معه فردها قومها فحبسوها سنة، ثم انطلقت فتوجهت في قصة طويلة وفيها «فقدم أبو سلمة المدينة بكرة، وقدم بعده عامر بن ربيعة حليف بنى عدى عشية» ثم توجه مصعب بن عمير كما تقدم أنفا ليفقه من أسلم من الأنصار، ثم كان أول من هاجر بعد بيعة العقبة عامر بن ربيعة حليف بنى عدى على ما ذكر ابن إسحق، وسيأتى ما يخالفه في الباب الذي يليه وهو قول البراء «أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير» الخ ثم توجه باقي الصحابة شيئاً فشيئاً كما سيأتى في الباب الذي يليه. ثم لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم واستقر بها خرج من بقي من المسلمين، وكان المشركون يمنعون من قدروا على منعه منهم، فكان أكثرهم يخرج سراً إلى أن لم يبق منهم بمكة إلا من غلب على أمره من المستضعفين. ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث: الأول والثاني

قوله (وقال عبد الله بن زيد وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرءاً من

(الأنصار) أما حديث عبد الله بن زيد فيأتي موصولاً في غزوة حنين ، وأما حديث أبي هريرة فتقدم موصولاً في مناقب الأنصار ، وقوله « من الأنصار » أى كنت أنصارياً صرفاً فما كان لى مانع من الإقامة بمكة ، لكننى اتصفت بصفة الهجرة ، والمهاجر لا يقيم بالبلد الذى هاجر منها مستوطناً ، فينبغى أن يحصل لكم الطمأنينة بأنى لا أتحول عنكم ، وذلك أنه إنما قال لهم ذلك فى جواب قولهم : أما الرجل فقد أحب الإقامة بموطنه ، وسيأتى لذلك مزيد فى غزوة حنين إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث .

قوله (وقال أبو موسى الخ) يأتى شرحه مستوفى فى غزوة أحد ، وقوله فيه « فذهب وهلى » بفتح الواو والهاء أى ظنى ، يقال وهل بالفتح يهل بالكسر وهلا بالسكون إذا ظن شيئاً فتبين الأمر بخلافه ، وقوله « أو هجر » بفتح الهاء والجيم بلد معروف من البحرين وهى من مساكن عبد القيس ، وقد سبقوا غيرهم من القرى إلى الإسلام كما سبق بيانه فى كتاب الإيمان . ووقع فى بعض نسخ أى ذر « أو الهجر » بزيادة ألف ولام والأول أشهر ، وزعم بعض الشراح أن المراد بهجر هنا قرية قريبة من المدينة ، وهو خطأ فإن الذى يناسب أن يهاجر إليه لابد وأن يكون بلداً كبيراً كثير الأهل ، وهذه القرية التى قيل إنها كانت قرب المدينة يقال لها هجر لا يعرفها أحد ، وإنما زعم ذلك بعض الناس فى قوله « قلال هجر » أن المراد بها قرية كانت قرب المدينة كان يصنع بها القلال ، وزعم آخرون بأن المراد بها هجر التى بالبحرين كأن القلال كانت تعمل بها وتجلب الى المدينة وعملت بالمدينة على مثالها ، وأفاد ياقوت أن هجر أيضاً بلد باليمن ، فهذا أولى بالتردد بينها وبين الإمامة لأن الإمامة بين مكة واليمن ، وقوله « فإذا هى المدينة يثرب » كان ذلك قبل أن يسميها صلى الله عليه وسلم طيبة ، ووقع عند البيهقى من حديث صهيب رفعه « أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراى حرتين ، فإذا أن تكون هجر أو يثرب » ولم يذكر الإمامة ، وللترمذى من حديث جرير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى أوحى إلى أى هؤلاء الثلاثة نزلت فهى دار هجرتك : المدينة أو البحرين أو قنسرين » استغربه الترمذى ، وفى ثبوته نظر لأنه مخالف لما فى الصحيح من ذكر الإمامة ، لأن قنسرين من أرض الشام من جهة حلب ، وهى بكسر القاف وفتح النون الثقيلة بعدها مهملة ساكنة ، بخلاف الإمامة فإنها إلى جهة اليمن ، إلا إن حمل على اختلاف المأخذ فإن الأول جرى على مقتضى الرؤيا التى أريها ، والثانى يخير بالوحى ، فيحتمل أن يكون أرى أولاً ثم خير ثانياً فاخترت المدينة . الحديث الرابع حديث خباب « هاجرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم » أى بإذنه ، وإلا فلم يرافق النبى صلى الله عليه وسلم سوى أى بكر وعامر بن فهيرة كما تقدم ، وقد أعاد المصنف هذا الحديث فى هذا الباب ، وستأتى الإشارة إليه بعد بضعة عشر حديثاً ، وسيأتى شرح هذا الحديث مستوفى فى كتاب الرقاق ، ومضى شئ منه فى كتاب الجنائز .

الحديث الخامس حديث عمر « الأعمال بالنية » أورده مختصراً ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى أول الكتاب ، ويحىى هو ابن سعيد الأنصارى ، وهو الذى لا يثبت هذا الحديث إلا من طريقه . الحديث السادس .

قوله (حدثنى إسحق بن يزيد الدمشقى) هو إسحق بن إبراهيم بن يزيد الفراديسى الدمشقى أبو النضر ، نسبه هنا إلى جده ، وكذلك فى الزكاة وفى الجهاد ، وجزم بأنه الفراديسى الكلاباذى وآخرون ، وتفرد الباجى فأفرده بترجمة ونسبه خراسانياً ، ولم يعرف من حاله زيادة على ذلك ، وقول الجماعة أولى .

قوله (عن عبدة بن أبى لبابة) بضم اللام والموحدين الأولى خفيفة الأسدى كوفى نزل دمشق وكنيته أبو

القاسم ، لا يعرف اسم أبيه . قال الأوزاعي : لم يقدم علينا من العراق أفضل منه .

قوله (إن عبد الله بن عمر كان يقول : لا هجرة بعد الفتح) هذا موقوف ، وسيأتي شرحه في الذي بعده . الحديث السابع .

قوله (قال يحيى بن حمزة : وحدثني الأوزاعي) هو معطوف على الذي قبله ، وقد أفردهما في أواخر غزوة الفتح ، وأورد كل واحد منهما عن إسحق بن يزيد المذكور بإسناده ، وأخرج ابن حبان الثاني من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال « سألت عن انقطاع فضيلة الهجرة إلى الله ورسوله فقال » فذكره .

قوله (عن عطاء) في رواية ابن حبان « حدثنا عطاء » .

قوله (زرت عائشة مع عبيد بن عمير الليثي) تقدم في أبواب الطواف من الحج أنها كانت حينئذ مجاورة في جبل ثبير .

قوله (فسألها عن الهجرة) أي التي كانت قبل الفتح واجبة إلى المدينة ثم نسخت بقوله « لا هجرة بعد الفتح » وأصل الهجرة هجر الوطن ، وأكثر ما يطلق على من رحل من البادية إلى القرية ، ووقع عند الأموي في المغازي من وجه آخر عن عطاء « فقالت إنما كانت الهجرة قبل فتح مكة والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة .

قوله (لا هجرة اليوم) أي بعد الفتح .

قوله (كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه الخ) أشارت عائشة إلى بيان مشروعية الهجرة وأن سببها خوف الفتنة ، والحكم يدور مع علته ، فمقتضاه أن من قدر على عبادة الله في أي موضع اتفق لم يجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت ، ومن ثم قال الماوردي : إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام ، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره في الإسلام ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في أوائل الجهاد في « باب وجوب النفير » في الجمع بين حديث ابن عباس « لا هجرة بعد الفتح » وحديث عبد الله بن السعدي « لا تنقطع الهجرة » وقال الخطابي : كانت الهجرة أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أول الإسلام مطلوبة ، ثم افترضت لما هاجر إلى المدينة إلى حضرته للقتال معه وتعلم شرائع الدين ، وقد أكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموالات بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجروا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يهاجروا ﴾ فلما فتحت مكة ودخل الناس في الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب . وقال البغوي في « شرح السنة » : يحتمل الجمع بينهما بطريق أخرى بقوله « لا هجرة بعد الفتح » أي من مكة إلى المدينة ، وقوله « لا تنقطع » أي من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام ، قال : ويحتمل وجهاً آخر وهو أن قوله لا هجرة أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان بنية عدم الرجوع إلى الوطن المهاجر منه إلا بإذن ، وقوله « لا تنقطع » أي هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوهم . قلت : الذي يظهر أن المراد بالشق الأول وهو المنفى مذكروه في الاحتمال الأخير ، وبالشق الآخر المثبت مذكروه في الاحتمال الذي قبله ، وقد أفصح ابن عمر بالمراد فيما أخرجه الإسماعيلي بلفظ « انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار » أي مادام في الدنيا دار كفر ،

فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشى أن يفتن عن دينه ، ومفهومه أنه لو قدر أن يبقى في الدنيا دار كفر أن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها والله أعلم . وأطلق ابن التين أن الهجرة من مكة إلى المدينة كانت واجبة وأن من أقام بمكة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بغير عذر كان كافراً ، وهو إطلاق مردود ، والله أعلم .
الحديث الثامن .

قوله (عن هشام) هو ابن عروة .

قوله (إن سعداً) هو ابن معاذ ، وسيأتى شرح هذا في غزوة بني قريظة ، وأورده هنا مختصراً لما يتعلق بقريش الذين أحوجوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الخروج عن وطنه .

قوله (وقال أبان بن يزيد هو العطار الخ) يعنى أن أبان وافق ابن نمير في روايته عن هشام لهذا الحديث وأفصح بتعيين القوم الذين أبهموا وأنهم قريش ، وزعم الداودى أن المراد بالقوم قريظة ، ثم قال في الرواية المعلقة : هذا ليس بمحفوظ ، وهو إقدام منه على رد الروايات الثابتة بالظن الخائب ، وذلك أن في رواية ابن نمير أيضاً ما يدل على أن المراد بالقوم قريش ، وإنما تفرد أبان بذكر قريش في الموضع الأول ، وإلا فسيأتى في المغازى في بقية هذا الحديث من كلام سعد وقال « اللهم فإن كان بقى من حرب قريش شيء فأبقنى له » الحديث ، وأيضاً ففي الموضع الذى اقتصر الداودى على النظر فيه ما يدل على أن المراد قريش ، لأن فيه « من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه » فإن هذه القصة مختصة بقريش لأنهم الذين أخرجوه ، وأما قريظة فلا . الحديث التاسع حديث ابن عباس .

قوله (حدثنا هشام) هو ابن حسان .

قوله (فمكث بمكة ثلاث عشرة) هذا أصح مما أخرجه أحمد عن يحيى بن سعيد عن هشام بن حسان بهذا الإسناد قال « أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين ، فمكث بمكة عشرًا » وأصح مما أخرجه مسلم من وجه آخر عن ابن عباس « أن إقامة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة كانت خمس عشرة سنة » وقد تقدم بيان ذلك في كتاب المبعث ، وسيأتى بقية الكلام عليه في الوفاة إن شاء الله تعالى . وقوله هنا (فهاجر عشر سنين) أى أقام مهاجراً عشر سنين ، وهو كقوله تعالى ﴿ فَأَمَاتَ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ﴾ . الحديث العاشر .
حديث أبى سعيد ، تقدم شرحه في « مناقب أبى بكر » مستوفى ، وقوله فيه (فقال الناس انظروا إلى هذا الشيخ) في حديث ابن عباس عند البلاذرى في نحو هذه القصة « فقال له أبو سعيد الخدرى : يا أبا بكر ما يبكيك » فذكر الحديث

[٣٩٠٥] ٣٧٦٨- فإحيى بن بكير قال نا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقي النهار : بكرة وعشيّة . فلما ابتلي المسلمون ، خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة - وهو سيد القارة - فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي ، فقال ابن الدغنة : فإن مثلك يا أبا بكر لا

يُخرجُ ولا يُخرجُ، إنك تكسبُ المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار. ارجع واعبد ربك ببلدك. فرجع، وارتحل معه ابن الدغنة، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم: إن أبابكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أخرجون رجلاً يكسب المعدم، ويصل الرحم، ويحمل الكل ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة: مر أبابكر فليعبد ربه في داره، فليصل فيها وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا. فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فلبث أبوبكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره. ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذف عليه نساء المشركين وأبنائهم يعجبون منه وينظرون إليه. وكان أبوبكر رجلاً بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، وأفرغ ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجراً أبابكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فأنهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فاسأله أن يرد إليك ذمتك، فإننا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان. قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلي ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أنني أخفرت في رجل عقدت له. فقال أبوبكر: فإني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله تعالى. والنبي صلى الله عليه يومئذ بمكة. فقال النبي صلى الله عليه للمسلمين: «إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين»، وهما الحرتان، فهاجر من هاجر قبل المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبوبكر قبل المدينة، فقال له رسول الله صلى الله عليه: «على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي»، فقال أبوبكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: «نعم». فحبس أبوبكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر - وهو الخبط - أربعة أشهر. قال ابن شهاب: قال عروة: قالت عائشة: فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله صلى الله عليه متقنعا - في ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبوبكر: فدا له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر. قالت: فجاء رسول الله صلى الله عليه فاستأذن، فأذن له، فدخل فقال النبي صلى الله عليه لأبي بكر: «أخرج من عندك»، فقال أبوبكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: «فإني قد أذن لي في الخروج». قال أبوبكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه: «نعم». قال أبوبكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين. قال رسول الله صلى الله عليه: «بالثمن». قالت عائشة: فجهزناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاق. قالت: ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وأبوبكر بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر

وهو غلام شابٌ ثقفٌ لقن، فيُدلجُ من عندهما بسحر، فيُصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمعُ أمراً يُكتادان به إلا وعاهُ حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلطُ الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحةً من غنم فيُريحها عليهما حين تذهبُ ساعةٌ من العشاء فيبيتان في رسلٍ - وهو لبنٌ منحتهما رضيعهما - حتى ينعق - قال عكرمة: ينعقُ الكافرُ كالبهيمة تسمعُ الصوت ولا تعقل - بهما عامرٌ بغلس، يفعلُ ذلك في كلِّ ليلةٍ من تلك الليالي الثلاث. واستأجر رسولُ الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر رجلاً من بني الدئل، وهو من بني عبد بن عدي هادياً خريّتا - والخريّت الماهرُ بالهداية - قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش، فأمناهُ، فدفعنا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثورٍ بعد ثلاث ليالٍ براحتيهما صبح ثلاث، وانطلقَ معهما عامر بن فهيرة والدئل، فأخذَ بهم طريق السواحل.

الحديث الحادى عشر .

قوله (لم أعقل أبوى) يعنى أبا بكر وأم رومان .

قوله (يدينان الدين) بالنصب على نزع الخافض أى يدينان بدين الإسلام ، أو هو مفعول به على التجوز .

قوله (فلما ابتلى المسلمون) أى بأذى المشركين لما حصروا بنى هاشم والمطلب فى شعب أى طالب وأذن النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى الهجرة إلى الحبشة كما تقدم بيانه .

قوله (خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة) أى ليلحق بمن سبقه إليها من المسلمين ، وقد قدمت أن الذين هاجروا إلى الحبشة أولاً ساروا إلى جدة وهى ساحل مكة ليركبوا منها البحر الى الحبشة .

قوله (برك الغماد) أما برك فهو بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها كاف وحكى كسر أوله ، وأما الغماد فهو بكسر المعجمة وقد تضم وتخفيف الميم ، وحكى ابن فارس فيها ضم الغين ، موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن ، وقال البكرى هى أقاصى هجر ، وحكى الهمداني فى أنساب اليمن : هو فى أقصى اليمن ، والأول أولى . وقال ابن خالويه حضرت مجلس المحاملى وفيه زهاء ألف ، فأملى عليهم حديثاً فيه « فقالت الأنصار لو دعوتنا إلى برك الغماد » قالها بالكسر ، فقلت للمستملى : هو بالضم ، فذكر له ذاك ، فقال لى : وما هو ؟ قلت : سألت ابن دريد عنه فقال : هو بقعة فى جهنم . فقال المحاملى : وكذا فى كتابى على الغين ضمة . قال ابن خالويه وأنشد ابن دريد : وإذا تنكرت البلا د فأولها كشف البعاد

واجعل مقامك أو مقرك جانبى برك الغماد

لست ابن أم القاطن ين ولا ابن عم للبلاد

قال ابن خالويه : وسألت أبا عمر - يعنى غلام ثعلب - فقال : هو بالكسر والضم موضع باليمن ، قال وموضع باليمن أوله بالكسر لكن آخره راء مهملة ، وهو عند بئر برهوت الذى يقال إن أرواح الكفار تكون فيها اه . واستبعد بعض المتأخرين ما ذكره ابن دريد فقال : القول بأنه موضع باليمن أنسب ، لأن النبى صلى الله عليه وآله

وسلم لا يدعوه إلى جهنم . وخفى عليهم أن هذا بطريق المبالغة فلا يراد به الحقيقة ، ثم ظهر لي أن لاتنافي بين القولين ، فيحمل قوله جهنم على ما جاز المجاورة بناء على القول بأن برهوت مأوى أرواح الكفار وهم أهل النار .

قوله (ابن الدغنة) بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة ، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون ، قال الأصيلي وقرأه لنا المروزي بفتح الغين ، وقيل إن ذلك كان لاسترخاء في لسانه والصواب الكسر ، وثبت بالتخفيف والتشديد من طريق ، وهي أمه وقيل أم أبيه وقيل دابته ، ومعنى الدغنة المسترخية وأصلها الغمامة الكثيرة المطر ، واختلف في اسمه فعند البلاذري من طريق الواقدي عن معمر عن الزهري أنه الحارث بن يزيد ، وحكى السهيلي أن اسمه مالك ، ووقع في « شرح الكرماني » أن ابن إسحق سماه ربيعة بن ربيع ، وهو وهم من الكرماني فإن ربيعة المذكور آخر يقال له ابن الدغنة أيضا لكنه سلمى ، والمذكور هنا من القارة فاختلفا ، وأيضا السلمى إنما ذكره ابن إسحق في غزوة حنين وأنه صحابي قتل دريد بن الصمة ، ولم يذكره ابن إسحق في قصة الهجرة . وفي الصحابة ثالث يقال له ابن الدغنة لكن اسمه حابس وهو كلبى ، له قصة في سبب إسلامه وأنه رأى شخصا من الجن فقال له « يا حابس بن دغنة يا حابس » في أبيات ، وهو مما يرجح رواية التخفيف في الدغنة .

قوله (وهو سيد القارة) بالقاف وتخفيف الراء ، وهي قبيلة مشهورة من بنى الهون بالضم والتخفيف ابن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا حلفاء بنى زهرة من قريش ، وكانوا يضرب بهم المثل في قوة الرمي ، قال الشاعر « قد أنصف القارة من رامها » .

قوله (أخرجني قومي) أى تسببوا في إخراجي .

قوله (فأريد أن أسبح) بالمهملتين ، لعل أبا بكر طوى عن ابن الدغنة تعيين جهة مقصده لكونه كان كافراً ، وإلا فقد تقدم أنه قصد التوجه إلى أرض الحبشة ، ومن المعلوم أنه لا يصل إليها من الطريق التي قصدتها حتى يسير في الأرض وحده زمانا فيصدق أنه سائح ، لكن حقيقة السياحة أن لا يقصد موضعاً بعينه يستقر فيه .

قوله (وتكسب المعدوم) في رواية الكشميهني « المعدم » وقد تقدم شرح هذه الكلمات في حديث بدء الوحي أول الكتاب ، وفي موافقة وصف ابن الدغنة لأبي بكر بمثل ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على عظيم فضل أبي بكر واتصافه بالصفات البالغة في أنواع الكمال .

قوله (وأنا لك جار) أى مجير أمتع من يؤذك .

قوله (فرجع) أى أبو بكر (وارتحل معه ابن الدغنة) وقع في الكفالة « وارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر » والمراد في الروايتين مطلق المصاحبة ، وإلا فالتحقيق ما في هذا الباب .

قوله (لا يخرج مثله) أى من وطنه باختياره على نية الإقامة في غيره مع مافيه من النفع المتعدى لأهل بلده (ولا يخرج) أى ولا يخرج أحد بغير اختياره للمعنى المذكور ، واستنبط بعض المالكية من هذا أن من كانت فيه منفعة متعدية لا يمكن من الانتقال عن البلد إلى غيره بغير ضرورة راجحة .

قوله (فلم تكذب قريش) أى لم ترد عليه قوله في أمان أبي بكر ، وكل من كذبك فقد رد قولك ، فأطلق

التكذيب وأراد لازمه ، وتقدم في الكفالة بلفظ « فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وآمنت أبا بكر » وقد استشكل هذا ما ذكره ابن إسحق في قصة خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وسؤاله حين رجع الأحنس بن شريق أن يدخل في جواره فاعتذر بأنه حليف ، وكان أيضا من حلفاء بنى زهرة ، ويمكن الجواب بأن ابن الدغنة رغب في إجارة أبا بكر ، والأحنس لم يرغب فيما التمس منه فلم يثرب النبي صلى الله عليه وسلم عليه . .

قوله (بجوار) بكسر الجيم وبضمها ، وقد تقدم بيان المراد منه في كتاب الكفالة .

قوله (مر أبا بكر فليعبد ربه) دخلت الفاء على شيء محذوف لا يخفى تقديره .

قوله (فلبث أبو بكر) تقدم في الكفالة بلفظ « فطفق » أى جعل ، ولم يقع لى بيان المدة التى أقام فيها أبو بكر على ذلك .

قوله (ثم بدا لأبى بكر) أى ظهر له رأى غير الرأى الأول .

قوله (بفناء داره) بكسر الفاء وتخفيف النون وبالمدة أى أمامها .

قوله (فيتقذف) بالمشاة والقاف والذال المعجمة الثقيلة ، تقدم في الكفالة بلفظ « فيتقصف » أى يزدهمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر ، وأطلق يتقصف مبالغة ، قال الخطائى : هذا هو المحفوظ ، وأما يتقذف فلا معنى له إلا أن يكون من القذف أى يتدافعون فيقذف بعضهم بعضا فيتساقطون عليه فيرجع إلى معنى الأول ، وللكشمية بنون وسكون القاف وكسر الصاد أى يسقط .

قوله (بكاء) بالتشديد أى كثير البكاء .

قوله (لا يملك عينيه) أى لا يطيق إمساكهما عن البكاء من رقة قلبه . وقوله (إذا قرأ) إذا ظرفية والعامل فيه لا يملك ، أو هى شرطية والجزاء مقدر .

قوله (فأفرع ذلك) أى أخاف الكفار لما يعلمون أنه من رقة قلوب النساء والشباب أن يميلوا إلى دين الإسلام .

قوله (فقدم عليهم) فى رواية الكشمية « فقدم عليه » أى على أبى بكر .

قوله (أن يفتن نساءنا) بالنصب على المفعولية وفاعله أبو بكر ، كذا لأبى ذر ، وللباقيين « أن يفتن » بضم أوله « نساؤنا » بالرفع على البناء للمجهول .

قوله (أجرنا) بالجيم والراء للأكثر ، وللقابسى بالزأى أى أبجنا له ، والأول أوجه ، والألف مقصورة فى الروايتين .

قوله (فاسأله) فى رواية الكشمية « فسله » .

قوله (ذمتك) أى أمانك له .

قوله (نخفرك) بضم أوله وبالحاء المعجمة وكسر الفاء أى نغدر بك ، يقال خفرك إذا حفظه ، وأخفرك إذا غدر به .

قوله (مقرين لأبي بكر الاستعلان) أى لانسكت عن الإنكار عليه للمعنى الذى ذكره من الخشية على نسائهم وأبنائهم أن يدخلوا فى دينه .

قوله (وأرضى بجوار الله) أى أمانه وحمايته . وفيه جواز الأخذ بالأشد فى الدين ، وقوة يقين أبى بكر .

قوله (والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة) فى هذا الفصل من فضائل الصديق أشياء كثيرة قد امتاز بها عن سواه ظاهرة لمن تأملها .

قوله (بين لابتين وهما الحرتان) هذا مدرج فى الخبر وهو من تفسير الزهرى ، والحرة أرض حجارتها سود ، وهذه الرؤيا غير الرؤيا السابقة أول الباب من حديث أبى موسى التى تردد فيها النبى صلى الله عليه وسلم كما سبق ، قال ابن التين : كأن النبى صلى الله عليه وسلم أرى دار الهجرة بصفة تجمع المدينة وغيرها ، ثم أرى الصفة المختصة بالمدينة فتعينت .

قوله (ورجع عامة من كان هاجراً بأرض الحبشة الى المدينة) أى لما سمعوا باستيطان المسلمين المدينة رجعوا إلى مكة فهاجر إلى أرض المدينة معظمهم لاجميعهم ، لأن جعفرأ ومن معه تخلفوا فى الحبشة ، وهذا السبب فى مجيء مهاجرة الحبشة غير السبب المذكور فى مجيء من رجع منهم أيضاً فى الهجرة الأولى ، لأن ذاك كان بسبب سجود المشركين مع النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين فى سورة النجم فشاع أن المشركين أسلموا وسجدوا فرجع من رجع من الحبشة فوجدوهم أشد ماكانوا كما سيأتى شرحه وبيانه فى تفسير سورة النجم .

قوله (وتجهز أبو بكر قبل المدينة) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة ، وتقدم فى الكفالة بلفظ « وخرج أبو بكر مهاجراً ، وهو منصوب على الحال المقدرة ، والمعنى أراد الخروج طالباً للهجرة ، وفى رواية هشام بن عروة عن أبيه عند ابن حبان « استأذن أبو بكر النبى صلى الله عليه وسلم فى الخروج من مكة »

قوله (على رسلك) بكسر أوله أى على مهلك ، والرسل السير الرفيق ، وفى رواية ابن حبان « فقال اصبر » .

قوله (وهل ترجو ذلك بأبى أنت) لفظ « أنت » مبتدأ وخبره « بأبى » أى مفدى بأبى ، ويحتمل أن يكون أنت تأكيداً لفاعل ترجو وبأبى قسم .

قوله (فحبس نفسه) أى منعها من الهجرة ، وفى رواية ابن حبان « فانتظره أبو بكر رضى الله عنه » .

قوله (ورق السمر) بفتح المهملة وضم الميم .

قوله (وهو الخبط) مدرج أيضاً فى الخبر ، وهو من تفسير الزهرى ، ويقال السمر شجرة أم غيلان ، وقيل كل ماله ظل ثخين ، وقيل السمر ورق الطلح والخبط بفتح المعجمة والموحدة ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر قاله ابن فارس .

قوله (أربعة أشهر) فيه بيان المدة التى كانت بين ابتداء هجرة الصحابة بين العقبة الأولى والثانية وبين

هجرته صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم في أول الباب أن بين العقبة الثانية وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين وبعض شهر على التحرير .

قوله (قال ابن شهاب الخ) هو بالإسناد المذكور أولاً وقد أفرد ابن عائذ في المغازي من طريق الوليد بن محمد عن الزهري ، ووقع في رواية هشام بن عروة عند ابن حبان مضموماً الى ما قبله ، وعند موسى بن عقبة « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئه يوم إلا أتى منزل أوى بكر أول النهار وآخره .

قوله (في نحو الظهيرة) أى أول الزوال وهو أشد ما يكون في حرارة النهار ، والغالب في أيام الحر القيلولة فيها ، وفي رواية ابن حبان « فأناه ذات يوم ظهر » وفي حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبراني « كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية ، فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة ، فقلت يا أبت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (هذا رسول الله متقناً) أى مغطياً رأسه ، وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « قالت عائشة : وليس عند أبى بكر إلا أنا وأسماء » قيل فيه جواز لبس الطيلسان ، وجزم ابن القيم بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلبسه ولا أحد من أصحابه ، وأجاب عن الحديث بأن التقنع يخالف التطليس ، قال : ولم يكن يفعل التقنع عادة بل للحاجة ، وتعقب بأن في حديث أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر التقنع » أخرجه به ، وفي طبقات ابن سعد مرسل « ذكر الطيلسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هذا ثوب لا يؤدى شكره » .

قوله (فدا له) بكسر الفاء وبالقصر ، وفي رواية الكشميهني « فداء » بالمد .

قوله (ما جاء به) في رواية يعقوب بن سفيان « ان جاء به » ان هى النافية بمعنى ما ، وفي رواية موسى بن عقبة « فقال أبو بكر : يا رسول الله ماجاء بك إلا أمر حدث » .

قوله (إنما هم أهلك) أشار بذلك الى عائشة وأسماء كما فسرهم موسى بن عقبة ، ففي روايته قال « أخرج من عندك . قال : لا عين عليك ، إنما هما ابتائى » وكذلك في رواية هشام بن عروة .

قوله (فإنى) في رواية الكشميهني « فإنه » .

قوله (الصحابة) بالنصب أى أريد المصاحبة ، ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف .

قوله (نعم) زاد ابن إسحق في روايته « قالت عائشة : فرأيت أبا بكر يبكى ، وما كنت أحسب أن أحداً يبكى من الفرح » وفي رواية هشام « فقال : الصحبة يا رسول الله ، قال : الصحبة » .

قوله (احدى راحلتى هاتين . قال . بالثمن) زاد ابن إسحق « قال : لا أركب بعيراً ليس هو لى ، قال : فهو لك ، قال : لا ولكن بالثمن الذى ابتعتها به ، قال : أخذتها بكذا وكذا ، قال : أخذتها بذلك ، قال : هى لك » وفي حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبراني « فقال : بثمانى يا أبا بكر ، فقال : بثمانى إن شئت » ونقل السهيلي في « الروض » عن بعض شيوخ المغرب أنه سئل عن امتناعه من أخذ الراحلة مع أن أبا بكر أنفق عليه ماله ، فقال : أحب أن لا تكون هجرته إلا من مال نفسه . وأفاد الواقدي أن الثمن ثمانمائة وأن التى أخذها رسول

الله صلى الله عليه وسلم من أئى بكر هى القصواء ، وأنها كانت من نعم بنى قشير ، وأنها عاشت بعد النبى صلى الله عليه وسلم قليلا وماتت فى خلافة أئى بكر ، وكانت مرسله ترعى بالبقيع . وذكر ابن إسحق أنها الجدعاء ، وكانت من إبل بنى الحريش ، وكذا فى رواية أخرجه ابن حبان من طريق هشام عن أبيه عن عائشة أنها الجدعاء .

قوله (أحتّ الجهاز) أحت بالمهملة والمثلثة أفعل تفضيل من الحث وهو الإسراع ، وفى رواية لأئى ذر « أحب » بالموحدة ، والأول أصح . والجهاز بفتح الجيم وقد تكسر — ومنهم من أنكر الكسر — وهو ما يحتاج إليه فى السفر .

قوله (وصنعنا لهما سفرة فى جراب) أى زاداً فى جراب ، لأن أصل السفرة فى اللغة الزاد الذى يصنع للمسافر ، ثم استعمل فى وعاء الزاد ، ومثله المزادة للماء ، وكذلك الراوية . فاستعملت السفرة فى هذا الخبر على أصل اللغة . وأفاد الواقدى أنه كان فى السفرة شاة مطبوخة .

قوله (ذات النطاق) بكسر النون ، وللكشميهنى النطاقين بالتثنية ، والنطاق ما يشد به الوسط ، وقيل هو إزار فيه تكة ، وقيل هو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل قاله أبو عبيد الهروى ، قال : سميت ذات النطاقين لأنها كانت تجعل نطاقا على نطاق ، وقيل كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتجعل فى الآخر الزاد اهـ . والمحفوظ كما سيأتى بعد هذا الحديث أنها شقت نطاقها نصفين فشدت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر ، فمن ثم قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين ، فالتثنية والإفراد بهذين الاعتبارين . وعند ابن سعد من حديث الباب « شقت نطاقها فأوكأت بقطعة من الجراب وشدت فم القرية بالباقي فسميت ذات النطاقين » .

قوله (قالت : ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار فى جبل ثور) بالمثلثة ذكر الواقدى أنهما خرجا من خوخة فى ظهر بيت أئى بكر ، وقال الحاكم تواترت الأخبار أن خروجه كان يوم الإثنين ودخلوه المدينة كان يوم الإثنين ، إلا أن محمد بن موسى الخوارزمى قال : إنه خرج من مكة يوم الخميس . قلت : يجمع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الإثنين ، لأنه أقام فيه ثلاث ليال ، فهى ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وخرج فى أثناء ليلة الإثنين . ووقع فى رواية هشام بن عروة عند ابن حبان « فركبا حتى أتيا الغار وهو ثور ، فتواريا فيه » وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : فرقد على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يورى عنه ، وباتت قريش تختلف وتأتمر أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه ، حتى أصبحوا فإذا هم بعلى ، فسألوه ، فقال : لا علم لى فعلموا أنه فر منهم . وذكر ابن إسحق نحوه وزاد « أن جبريل أمره لا يبيت على فراشه ، فدعا علياً فأمره أن يبيت على فراشه ويسجى ببرده الأخضر ، ففعل . ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم على القوم ومعه حفنة من تراب ، فجعل ينثرها على رءوسهم وهو يقرأ يس الى ﴿ فهم لا يبصرون ﴾ . وذكر أحمد من حديث ابن عباس بإسناد حسن فى قوله تعالى ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ الآية ، قال « تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبى صلى الله عليه وسلم . وقال بعضهم : بل اقتلوه . وقال بعضهم : بل أخرجوه . فأطلع الله نبيه على ذلك فبات على فراش النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ، وخرج النبى صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبى صلى الله عليه وسلم ، يعنى ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه ، فلما

أصبحوا ورأوا على الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لا أدري ، فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم ، فصعدوا الجبل فمروا بالغار فأروا على بابه نسج العنكبوت فقالوا : لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال . وذكر نحو ذلك موسى بن عقبة عن الزهري قال « مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحج بقية ذى الحجة والمحرم وصفر ، ثم إن مشركي قريش اجتمعوا » فذكر الحديث وفيه « وبات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم يورى عنه ، وباتت قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه ، فلما أصبحوا إذا هم بعلى » وقال في آخره « فخرجوا في كل وجه يطلبونه » وفي مسند أبي بكر الصديق لأبي بكر بن علي المروزي شيخ النسائي من مرسل الحسن في قصة نسج العنكبوت نحوه ، وذكر الواقدي أن قريشا بعثوا في أثرهما قاتنين : أحدهما كرز بن علقمة ، فرأى كرز بن علقمة على الغار نسج العنكبوت فقال : ههنا انقطع الأثر . ولم يسم الآخر وسماه أبو نعيم في « الدلائل » من حديث زيد بن أرقم وغيره سراقه بن جعشم . وقصة سراقه مذكورة في هذا الباب . وقد تقدم في « مناقب أبي بكر » حديث أنس عن أبي بكر .

قوله (فكنا فيه) بفتح الميم ويجوز كسرهما أى اختفيا .

قوله (ثلاث ليال) في رواية عروة بن الزبير « ليلتين » فلعله لم يحسب أول ليلة ، وروى أحمد والحاكم من رواية طلحة النضري قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لبثت مع صاحبي — يعنى أبا بكر — في الغار بضعة عشر يوماً مالنا طعام إلا ثمر البربر ، قال الحاكم : معناه مكثنا مختفين من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوماً . قلت : لم يقع في رواية أحمد ذكر الغار ، وهي زيادة في الخبر من بعض رواته ، ولا يصح حمله على حالة الهجرة لما في الصحيح كما تراه من أن عامر بن فهيرة كان يروح عليهما في الغار بالليل ، ولما وقع لهما في الطريق من لقي الراعي كما في حديث البراء في هذا الباب ، ومن النزول بخيمة أم معبد وغير ذلك ، فالذي يظهر أنها قصة أخرى ، والله أعلم . وفي « دلائل النبوة للبيهقي » من مرسل محمد بن سيرين « أن أبا بكر ليلة انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ، فسأله فقال : أذكر الطلب فأمشي خلفك ، وأذكر الرصد فأمشي أمامك . فقال : لو كان شيء أحببت أن تقتل دوني ؟ قال أى والذي بعثك بالحق ، فلما انتهى إلى الغار قال : مكانك يا رسول الله حتى أسبرئ لك الغار ، فاستبرأه » وذكر أبو القاسم البغوي من مرسل ابن أبي مليكة نحوه . وذكر ابن هشام من زياداته عن الحسن البصري بلاغاً نحوه .

قوله (عبد الله بن أبي بكر) وقع في نسخة « عبد الرحمن » وهو وهم .

قوله (ثقف) بفتح المثناة وكسر القاف ويجوز إسكانها وفتحها وبعدها فاء : الحاذق ، تقول ثقفت الشيء إذا أقمت عوجه .

قوله (لقن) بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون اللقن : السريع الفهم .

قوله (فيدلج) بتشديد الدال بعدها جيم أى يخرج بسحر إلى مكة .

قوله (فيصبح مع قريش بمكة كبائت) أى مثل البائت ، يظنه من لا يعرف حقيقة أمره لشدة رجوعه

بغلس .

قوله (يكتادان به) في رواية الكشميهني « يكتادان به » بغير مثناة أى يطلب لهما فيه المكروه ، وهو من الكيد .

قوله (عامر بن فهيرة) تقدم ذكره في « باب الشراء من المشركين » من كتاب البيوع ، وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر اشتراه من الطفيل بن سخبرة ، فأسلم ، فأعتقه .

قوله (منحة) بكسر الميم وسكون النون بعدها مهملة ، تقدم بيانها في الهبة ، وتطلق أيضاً على كل شاة . وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن الغنم كانت لأبي بكر ، فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة فيحلبان ، ثم تسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس فلا يفطن له .

قوله (في رسل) بكسر الراء بعدها مهملة ساكنة : اللين الطرى .

قوله (ورضيفهما) بفتح الراء وكسر المعجمة بوزن رغيف أى اللين المصنوف أى التى وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته ، وهو بالرفع ويجوز الجر .

قوله (حتى ينق بها عامر) ينق بكسر العين المهملة أى يصيح بغنمه ، والنعيق صوت الراعى إذا زجر الغنم ووقع في رواية أبى ذر « حتى ينق بهما » بالثنية أى يسمعهما صوته إذا زجر غنمه ، ووقع في حديث ابن عباس عند ابن عائذ في هذه القصة « ثم يسرح عامر بن فهيرة فيصبح في رعيان الناس كبائت فلا يفطن به » وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « وكان عامر أميناً مؤتمناً حسن الإسلام » .

قوله (من بنى الدليل) بكسر الدال وسكون التحتانية ، وقيل بضم أوله وكسر ثانيه مهموز .

قوله (من بنى عبد بن عدى) أى ابن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ويقال من بنى عدى بن عمرو بن خزاعة ، ووقع في سيرة ابن إسحق تهذيب ابن هشام اسمه عبد الله بن أرقد ، وفي رواية الأموى عن ابن إسحق ابن أريقط ، كذا رواه الأموى في المغازى بإسناد مرسل في غير هذه القصة ، قال : وهو دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في الهجرة . وعند موسى بن عقبة أريقط بالتصغير أيضاً لكن بالطاء وهو أشهر ، وعند ابن سعد عبد الله بن أريقط ، وعن مالك اسمه رقيط حكاه ابن التين وهو في « العتبية » .

قوله (هادياً خريئاً) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة .

قوله (والخريت الماهر بالهداية) هو مدرج في الخبر من كلام الزهري بينه ابن سعد ، ولم يقع ذلك في رواية الأموى عن ابن إسحق ، قال ابن سعد وقال الأصمعى : إنما سمي خريئاً لأنه يهذى بمثل خرت الإبرة أى ثقبها ، وقال غيره قيل له ذلك لأنه يهتدى لإخرات المفازة وهى طرقها الخفية .

قوله (قد غمس) بفتح الغين المعجمة والميم بعدها مهملة (حلفاً) بكسر المهملة وسكون اللام أى كان حليفاً ، وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيماهم في دم أو خلوق أو في شيء يكون فيه تلويث فيكون ذلك تأكيداً للحلف .

قوله (فأماه) بكسر الميم .

قوله (فأتاهما) براحلتيهما صباح ثلاث) زاد مسلم بن عقبة عن ابن شهاب « حتى إذا هدأت عنهما الأصوات جاء صاحبهما ببعيريهما فانطلقا معهما بعامر بن فهيرة يخدمهما ويعينهما يردفه أبو بكر ويعقبه ليس معهما غيره .

قوله (فأخذ بهم طريق الساحل) في رواية موسى بن عقبة « فأجاز بهما أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من عسفان ، ثم أجاز بهما حتى عارض الطريق » وعند الحاكم من طريق ابن إسحق « حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة » نحوه وأتم منه وإسناده صحيح ، وأخرجه الزبير بن بكار في « أخبار المدينة » مفسراً منزلة منزلة إلى قباء ، وكذلك ابن عائد من حديث ابن عباس ، وقد تقدم في « علامات النبوة » وفي « مناقب أبي بكر » ما اتفق لهما حين خرج من الغار من لقيهما راعي الغنم وشرهما من اللبن

[٣٩٠٦]

٣٧٦٩- قال ابن شهاب : وأخبرني عبدالرحمن بن مالك المدلجي - وهو ابن أخي سراقه بن جعشم - أن أباه أخبره أنه سمع سراقه بن جعشم يقول : جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره . فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال : يا سراقه ، إني قد رأيت أنفاً أسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه . قال سراقه : فعرفت أنهم هم ، فقلت له : إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا . ثم لبثت في المجلس ساعة ، ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي - وهي من وراء أكمة - فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخطت بزجه الأرض ، وخفضت عاليه ، حتى أتيت فرسي فركبتها ، فرفعتها تقرب بي ، حتى دنوت منهم ، وعثرت بي فرسي ، فخررت عنها ، فقامت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزام ، فاستقسمت بها : أضرهم أم لا ؟ فخرج الذي أكره ، فركبت فرسي - وعصيت الأزام - تقرب بي ، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وهو لا يلتفت ، وأبوبكر يكثُر الالتفات ، ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين ، فخررت عنها ، ثم زجرتها ، فنهضت فلم تكد تخرج يديها ، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان ، فوقفوا ، فركبت فرسي حتى جئتهم . ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه ، فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية . وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرزآني ، ولم يسألاني إلا أن قال : « أخف عنا » . فسألته أن يكتب لي كتاباً أمن ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه .

قال ابن شهاب : فأخبرني عروة بن الزبير : أن رسول الله صلى الله عليه لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام ، فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وأبابكر ثياباً بياض .

وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه، حتى يردّهم حرّ الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعدما أطلوا انتظارهم، فلما أروا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله وأصحابه مبّيضين يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معشر العرب، هذا جدكم الذي تنتظرون. فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقوا رسول الله صلى الله عليه بظهر الحرة، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول، فقام أبوبكر للناس، وجلس رسول الله صلى الله عليه صامتاً، فطفق من جاء من الأنصار - ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه - يحيي أبا بكر، حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه، فأقبل أبوبكر حتى ظلّ على رسول الله صلى الله عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه عند ذلك، فلبث رسول الله صلى الله عليه في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي أُسس على التقوى، وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه. ثم ركب راحلته، فسار يمشي معه الناس، حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مربداً للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر سعد بن زرارة، فقال رسول الله صلى الله عليه حين بركت به راحلته: «هذا إن شاء الله المنزل». ثم دعا رسول الله صلى الله عليه الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً، فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله صلى الله عليه أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجداً، وطفق رسول الله صلى الله عليه ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول - وهو ينقل اللبن -:

هذا الحمال لا حمال خبير هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول: إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي. قال ابن شهاب: ولم يبلغنا - في الأحاديث - أن رسول الله صلى الله عليه تمثّل ببیت شعر تام غير هذه الأبيات.

[٣٩٠٧] ٣٧٧٠ - حدثنا عبد الله بن أبي شيبه قال نا أبو أسامة قال نا هشام عن أبيه وفاطمة عن أسماء:

صنعت سفرة للنبي صلى الله عليه وأبي بكر حين أرادا المدينة، فقلت لأبي: ما أجد شيئاً أربطه إلا نطاقي، قال: فشقيّه، ففعلت، فسميت ذات النطاقين. وقال ابن عباس: أسماء ذات النطاق.

[٣٩٠٨] ٣٧٧١ - نا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت البراء قال: لما

أقبل النبي صلى الله عليه إلى المدينة تبعه سراقه بن مالك بن جعشم، فدعا عليه النبي صلى الله عليه فساخت به فرسه. قال: ادع الله لي ولا أضرك، فدعا له، قال: فعطش رسول الله صلى الله عليه فمرّ براع، فقال أبوبكر الصديق: فأخذت قدحاً فحلبت فيه كُثبة من لبن، فأتيته فشرب حتى رضيت.

الحديث الثاني عشر حديث سراقه بن جعشم .

قوله (قال ابن شهاب) هو موصول بإسناد حديث عائشة ، وقد أفرد البيهقي في « الدلائل » وقبله الحاكم في « الإكليل » من طريق ابن إسحق « حدثني محمد بن مسلم هو الزهري به » وكذلك أورده الإسماعيلي منفرداً من طريق معمر والمعاوي في الجليس من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري .

قوله (المدلجي) بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ثم جيم من بني مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة ، وعبد الرحمن بن مالك هذا اسم جده مالك بن جعشم ، ونسب أبوه في هذه الرواية إلى جده كما سنبينه في سراقه ، وأبوه مالك بن جعشم له إدراك ، ولم أر من ذكره في الصحابة بل ذكره ابن حبان في التابعين ، وليس له ولا لأخيه سراقه ولا لابنه عبد الرحمن في البخاري غير هذا الحديث .

قوله (ابن أخي سراقه بن جعشم) في رواية أبي ذر « ابن أخي سراقه بن مالك بن جعشم » ثم قال « إنه سمع سراقه بن جعشم » والأول هو المعتمد ، وحيث جاء في الروايات سراقه بن جعشم يكون نسب إلى جده ، وسيأتي في حديث البراء بعدها بقليل أنه سراقه بن مالك بن جعشم ولم يختلف عليه فيه ، وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة هو ابن مالك بن عمرو وكنية سراقه أبو سفيان ، وكان ينزل قديداً وعاش إلى خلافة عثمان .

قوله (دية كل واحد) أي مائة من الإبل ، وصرح بذلك موسى بن عقبة وصالح بن كيسان في روايتهما عن الزهري ، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر عند الطبراني « وخرجت قريش حين فقدوهما في بغائهما ، وجعلوا في النبي صلى الله عليه وسلم مائة ناقة ، وطافوا في جبال مكة حتى انتهوا إلى الجبل الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : يا رسول الله إن هذا الرجل ليرانا . وكان مواجهه — فقال : كلا إن ملائكة تسترنا بأجنحتها ، فجلس ذلك الرجل يبول مواجهة الغار ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو كان يرانا مافعل هذا » .

قوله (رأيت آنفاً) أي في هذه الساعة .

قوله (أسودة) أي أشخاصاً ، في رواية موسى بن عقبة وابن إسحق « لقد رأيت ركبة ثلاثة إني لأظنه محمداً وأصحابه » ونحوه في رواية صالح بن كيسان .

قوله (رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا) أي في نظرنا معاينة يبتغون ضالة لهم ، وفي رواية موسى بن عقبة وابن إسحق « فأومأت إليه أن اسكت ، وقلت : إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ، قال : لعل ، وسكت » ونحوه في رواية معمر ، وفي حديث أسماء « فقال سراقه : إنهما راكبان ممن بعثنا في طلب القوم » .

قوله (فأمرت جاريتي) لم أقف على اسمها ، وفي رواية موسى بن عقبة وصالح بن كيسان « وأمرت بفرسي فقيد إلى بطن الوادي وزاد : ثم أخذت قداحي — بكسر القاف أي الأزام — فاستقسمت بها ، فخرج الذي أكره ، لاتضر ، وكنت أرجو أن أرده فأخذ المائة ناقة » .

قوله (فخططت) بالمعجمة ، وللكشميهني والأصيلي بالمهملة أى أمكنت أسفله وقوله (بزجه) الزج بضم الزاى بعدها جيم الحديد التى فى أسفل الرمح ، وفى رواية الكشميهني « فخططت به » وزاد موسى بن عقبة وصالح بن كيسان وابن إسحق « فأمرت بسلاحى فأخرج من ذلب حجرى ، ثم انطلقت فلبست لأمتى » .

قوله (وخفضت) أى أمسكه بيده وجر زجه على الأرض فخطها به لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه ، لأنه كره أن يتبعه منهم أحد فيشركوه فى الجمالة . ووقع فى رواية الحسن عن سراقه عند ابن أبى شيبه « وجعلت أجر الرمح مخافة أن يشركنى أهل الماء فيها » .

قوله (فرفعتها) أى أسرعت بها السير .

قوله (تقرب لى) التقريب السير دون العدو وفوق العادة ، وقيل أن ترفع الفرس يديها معاً وتضعهما معاً .

قوله (فأهويت يدي) أى بسطهما للأخذ ، والكنانة الخريطة المستطيلة .

قوله (فاستخرجت منها الأزام فاستقسمت بها أضرمهم أو لا) والأزام هى الأقداح وهى السهام التى لا ريش لها ولا نصل ، وسيأتى شرحها وكيفيتها وصنيعهم بها فى تفسير المائدة .

قوله (فخرج الذى أكره) أى لاتضرهم ، وصرح به الإسماعيلي وموسى وابن إسحق وزاد « وكنت أرجو أن أرده فأخذ المائة ناقة » وفى حديث ابن عباس عند ابن عائد « وركب سراقه ، فلما أبصر الآثار على غير الطريق وهو وجل أنكر الآثار فقال : والله ما هذه بآثار نعم الشام ولا تهامة ، فتبعهم حتى أدركهم » .

قوله (حتى إذا سمعت) فى حديث البراء عن أبى بكر الآتى عقب هذا « فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم » وفى رواية أبى خليفة فى حديث البراء عند الإسماعيلي « فقال : اللهم اكفناه بما شئت » وفى حديث ابن عباس مثله ، ونحوه فى رواية الحسن عن سراقه ، وفى حديث أنس وهو الثامن عشر من أحاديث الباب « فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اصصره فصصره فرسه » .

قوله (ساخت) بالخاء المعجمة أى غاصت ، وفى حديث أسماء بنت أبى بكر « فوقعت لمنخريها » .

قوله (حتى بلغتا الركبتين) فى رواية البراء « فارتطمت به فرسه إلى بطنها » وفى رواية أبى خليفة « فى الأرض إلى بطنها » .

قوله (فخررت عنها) فى رواية أبى خليفة « فوثبت عنها » زاد ابن إسحق « فقلت ما هذا ؟ ثم أخرجت قداحى » نحو الأول .

قوله (ثم زجرتها فنهضت فلم تكد) وفى حديث أنس « ثم قامت تحمحم » الحمحة بمهملتين هو صوت الفرس .

قوله (عثان) بضم المهملة بعدها مثناة خفيفة أى دخان ، قال معمر : قلت لأبى عمرو بن العلاء

ما العثان ؟ قال : الدخان من غير نار ، وفي رواية الكشميهني : غبار بمعجمة ثم موحدة ثم راء ، والأول أشهر . وذكر أبو عبيد في غريبه قال : وإنما أراد بالعثان الغبار نفسه ، شبه غبار قوائمها بالدخان ، وفي رواية موسى بن عقبة والإسماعيلي « وأتبعها دخان مثل الغبار » وزاد « فعلمت أنه منع مني » .

قوله (فناديتهم بالأمان) وفي رواية أبي خليفة « قد علمت يا محمد أن هذا عملك ، فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه ، والله لأعمين عليك من ورأى » أى الطلب . وفي رواية ابن إسحق « فناديت القوم : أنا سراقه بن مالك ابن جعشم ، أنظروني أكلمكم ، فوالله لا آتيكم ولا يأتاكم مني شيء تكرهونه » وفي حديث ابن عباس مثله وزاد « وأنا لكم نافع غير ضار ، وإنى لا أدري لعل الحى — يعنى قومه — فزعوا لركوبى ، وأنا راجع ورادهم عنكم » .

قوله (ووقع في نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية ابن إسحق « أنه قد منع مني » .

قوله (وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم) أى من الحرص على الظفر بهم ، وبذل المال لمن يحصلهم . وفي حديث ابن عباس « وعاهدتهم أن لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم ، وأن يكتم عنهم ثلاث ليال » .

قوله (وعرضت عليهم الزاد والمتاع) في مرسل عمير بن إسحق عند ابن أبي شيبة « فكف ثم قال : هلما الى الزاد والحملان ، فقالا لا حاجة لنا في ذلك » وفي حديث ابن عباس أن سراقه قال لهم « وإن إبلى على طريقكم فاحتلبوا من اللبن وخذوا سهما من كنانتي أمانة إلى الراعى » .

قوله (فلم يرزآنى) براء ثم زى ، أى لم ينقصانى مما معى شيئا ، وفي رواية أبي خليفة « وهذه كنانتي فخذ سهما منها ، فإنك تمر على إبلى وغنمى بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك ، فقال لى : لا حاجة لنا في إبلك ، ودعا له » .

قوله (أخف عنا) لم يذكر جوابه ، ووقع في رواية البراء « فدعا له فنجا ، فجعل لا يلقي أحدا إلا قال له : قد كفيتم ما ههنا ، فلا يلقنى أحدا إلا رده » قال « ووفى لنا » . وفي حديث أنس « فقال : يانبي الله مرني بما شئت ، قال : فقف مكانك لا تترك أحدا يلحق بنا ، قال فكان أول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان آخر النهار مسلحة له » أى حارسا له بسلاحه . وذكر ابن سعد « أنه لما رجع قال لقريش : قد عرفتم بصرى بالطريق وبالأثر ، وقد استبرأت لكم فلم أر شيئا ، فرجعوا » .

قوله (كتاب أمن) بسكون الميم ، وفي رواية الإسماعيلي « كتاب موادة » وفي رواية إسحق « كتابا يكون آية بينى وبينك » .

قوله (فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم) وفي رواية ابن إسحق « فكتب لى كتابا في عظم — أو ورقة أو خرقة — ثم ألقاه إلى ، فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت » وفي رواية موسى بن عقبة نحوه وعندهما « فرجعت فسئلت فلم أذكر شيئا مما كان ، حتى إذا فزع من حنين بعد فتح مكة خرجت لألقاه ومعى »

الكتاب ، فلقيته بالجعرانة حتى دنوت منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت : يا رسول الله هذا كتابك فقال : يوم وفاء وبر أدن ، فأسلمت » وفي رواية صالح بن كيسان نحوه ، وفي رواية الحسن عن سراقه قال : « فبلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي ، فأتيته فقلت : أحب أن توادع قومي ، فإن أسلم قومك أسلموا وإلا أمنت منهم ، ففعل ذلك ، قال : ففيهم نزلت ﴿ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ الآية » قال ابن إسحاق : قال أبو جهل لما بلغه مالمقى سراقه لأمه في تركهم ، فأنشده :

أبا حكم اللات لو كنت شاهداً لأمر جوادي إذ تسبخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بأن محمداً نبي وبرهان فمن ذا يكاتم

وذكر ابن سعد أن سراقه عارضهم يوم الثلاثاء بقديد . الحديث الثالث عشر .

قوله (قال ابن شهاب : فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب) هو متصل إلى ابن شهاب بالإسناد المذكور أولاً ، وقد أفردته الحاكم من وجه آخر عن يحيى بن بكير بالإسناد المذكور ، ولم يستخرجه الإسماعيلي أصلاً وصورته مرسل ، لكنه وصله الحاكم أيضاً من طريق معمر عن الزهري قال « أخبرني عروة أنه سمع الزبير » به ، وأفاد أن قوله « وسمع المسلمون الخ » من بقية الحديث المذكور . وأخرجه موسى بن عقبة عن ابن شهاب به وأتم منه وزاد « قال : وقال لما دنا من المدينة كان طلحة قدم من الشام ، فخرج عائداً إلى مكة إما متلقياً وإما معتمراً ، ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام ، فلما لقيه أعطاه فلبس منها هو وأبو بكر » انتهى ، وهذا إن كان محفوظاً احتمل أن يكون كل من طلحة والزبير أهدى لهما من الثياب . والذي في السير هو الثاني ، ومال الدمياطي إلى ترجيحه على عادته في ترجيح مافي السير على ما في الصحيح ، والأولى الجمع بينهما وإلا فما في الصحيح أصح ، لأن الرواية التي فيها طلحة من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، والتي في الصحيح من طريق عقيل عن الزهري عن عروة . ثم وجدت عند ابن أبي شيبة من طريق هشام بن عروة عن أبيه نحوه رواية أبي الأسود ، وعند ابن عائذ في المغازي من حديث ابن عباس « خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن أبي ربيعة نحو المدينة ، فتوجه عثمان وطلحة إلى الشام » فتعين تصحيح القولين .

قوله (وسمع المسلمون بالمدينة) في رواية معمر « فلما سمع المسلمون » .

قوله (يغدون) بسكون الغين المعجمة أي يخرجون غدوة ، وفي رواية الحاكم من وجه آخر عن عروة عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه قال « لما بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم كنا نخرج فنجلس له بظاهر الحرة نلجأ إلى ظل المدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع إلى رحالنا » .

قوله (حتى يردهم) في رواية معمر « يؤذيهم » وفي رواية ابن سعد « فإذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى منازلهم » ووقع في رواية أبي خليفة في حديث أبي البراء « حتى أتينا المدينة ليلاً » .

قوله (فانقلبوا يوماً بعد ما طال انتظارهم) في رواية عبد الرحمن بن عويم « حتى إذا كان اليوم الذي جاء فيه جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا رجعنا جاء » .

قوله (أوفى رجل من يهود) أى طلع إلى مكان عال فأشرف منه ، ولم أقف على اسم هذا اليهودى .

قوله (أطم) بضم أوله وثانيه هو الحصن ، ويقال كان بناء من حجارة كالقصر .

قوله (مبيضين) أى عليهم الثياب البيض التى كساهم إياها الزبير أو طلحة ، وقال ابن التين: يحتمل أن يكون معناه مستعجلين ، وحكى عن ابن فارس يقال بايض أى مستعجل .

قوله (يزول بهم السراب) أى يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له ، وقيل معناه ظهرت حركتهم للعين .

قوله (يا معاشر العرب) فى رواية عبد الرحمن بن عويم « يابنى قيلة » وهو بفتح القاف وسكون التحتانية وهى الجدة الكبرى للأنصار والدة الأوس والخزرج ، وهى قيلة بنت كاهل بن عذرة .

قوله (هذا جدكم) بفتح الجيم أى حظكم وصاحب دولتكم الذى تتوقعونه ، وفى رواية معمر « هذا صاحبكم » .

قوله (حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف) أى ابن مالك بن الأوس بن حارثة ومنازلهم بقاء ، وهى على فرسخ من المسجد النبوى بالمدينة ، وكان نزوله على كلثوم بن الهرم ، وقيل كان يومئذ مشركاً ، وجزم به محمد بن الحسن بن زبالة فى « أخبار المدينة » .

قوله (وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول) وهذا هو المعتمد وشذ من قال يوم الجمعة ، فى رواية موسى ابن عقبة عن ابن شهاب « قدمها لهلal ربيع الأول » أى أول يوم منه ، وفى رواية جرير بن حازم عن ابن إسحاق « قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول » ونحوه عند أى معشر ، لكن قال ليلة الإثنين ، ومثله عن ابن البرق ، وثبت كذلك فى أواخر صحيح مسلم ، وفى رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق « قدمها لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول » وعند أى سعيد فى « شرف المصطفى » من طريق أى بكر بن حزم « قدم لثلاث عشرة من ربيع الأول » وهذا يجمع بينه وبين الذى قبله بالحمل على الاختلاف فى رؤية الهلال ، وعنده من حديث عمر « ثم نزل بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول » كذا فيه ولعله كان فيه « خلتا » ليوافق رواية جرير وابن حازم ، وعند الزبير فى خبر المدينة عن ابن شهاب « فى نصف ربيع الأول » وقيل كان قدومه فى سابعه ، وجزم ابن حزم بأنه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر ، وهذا يوافق قول هشام بن الكلبي أنه خرج من الغار ليلة الإثنين أول يوم من ربيع الأول فإن كان محفوظاً فلعل قدومه بقاء كان يوم الإثنين ثامن ربيع الأول ، وإذا ضم الى قول أنس أنه أقام بقاء أربع عشرة ليلة خرج منه أن دخوله المدينة كان لاثنتين وعشرين منه ، لكن الكلبي جزم بأنه دخلها لاثنتى عشرة خلت منه فعلى قوله تكون إقامته بقاء أربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فإنه قال « أقام بها الثلاثاء والأربعاء والخميس » يعنى وخرج يوم الجمعة ، فكأنه لم يعتد بيوم الخروج ، وكذا قال موسى بن عقبة إنه أقام فيهم ثلاث ليال فكأنه لم يعتد بيوم الخروج ، ولا الدخول ، وعن قوم من بنى عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوماً حكاه الزبير ابن بكار ، وفى مرسل عروة بن الزبير ما يقرب منه كما يذكر عقب هذا ، والأكثر أنه قدم نهاراً ، ووقع فى رواية مسلم ليلاً ، ويجمع بأن القدوم كان آخر الليل فدخل نهاراً .

قوله (فقام أبو بكر للناس) أى يتلقاهم .

قوله (فطفق) أى جعل (من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى أبا بكر) أى يسلم عليه ، قال ابن التين : إنما كانوا يفعلون ذلك بأبى بكر لكثرة تردده إليهم فى التجارة الى الشام فكانوا يعرفونه ، وأما النبى صلى الله عليه وسلم فلم يأتها بعد أن كبر . قلت : ظاهر السياق يقتضى أن الذى يحيى ممن لا يعرف النبى صلى الله عليه وسلم يظنه أبا بكر فلذلك يبدأ بالسلام عليه ، ويدل عليه قوله فى بقية الحديث « فأقبل أبو بكر يظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم » ووقع بيان ذلك فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال « وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً ، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم يكن رآه يحسبه أبا بكر ، حتى إذا أصابته الشمس أقبل أبو بكر بشيء أظله به » ولعبد الرحمن بن عوف فى رواية ابن إسحق « أناخ الى الظل هو وأبو بكر ، والله ما أدري أيهما هو ، حتى رأينا أبا بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك » .

قوله (فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة) فى حديث أنس الآتى فى الباب الذى يليه أنه أقام فيهم أربع عشرة ليلة ، وقد ذكرت قبله ما يخالفه ، والله أعلم . قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب « أقام فيهم ثلاثاً » قال وروى ابن شهاب عن مجمع بن حارثة « أنه أقام اثنتين وعشرين ليلة » وقال ابن إسحاق : أقام فيهم خمساً ، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أكثر من ذلك . قلت : ليس أنس من بنى عمرو بن عوف « فإنهم من الأوس وأنس من الخزرج ، وقد جزم بما ذكرته فهو أولى بالقبول من غيره » .

قوله (وأسس المسجد الذى أسس على التقوى) أى مسجد قباء ، وفى رواية عبد الرزاق عن معمر بن ابن شهاب عن عروة قال : الذين بنى فيهم المسجد الذى أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف ، وكلنا فى حديث ابن عباس عند ابن عائذ ولفظه « ومكث فى بنى عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجداً فكان يصلى فيه ، ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو الذى أسس على التقوى ، وروى يونس بن بكير فى « زيادات المغازى » عن المسعودى عن الحكم بن عتيبة قال « لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم فنزل بقباء قال عمار بن ياسر : ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من أن يجعل له مكاناً يستظل به إذا استيقظ ويصلى فيه ، فجمع حجارة فبنى مسجد قباء ، فهو أول مسجد بنى » يعنى بالمدينة ، وهو فى التحقيق أول مسجد صلى النبى صلى الله عليه وسلم فيه بأصحابه جماعة ظاهراً ، وأول مسجد بنى لجماعة المسلمين عامة ، وإن كان قد تقدم بناء غيره من المساجد لكن لخصوص الذى بناها كما تقدم فى حديث عائشة فى بناء أبى بكر مسجده . وروى ابن أبى شيبه عن جابر قال « لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنين نعلم المساجد ونقيم الصلاة » وقد اختلف فى المراد بقوله تعالى ﴿ الْمَسْجِدَ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ فالجمهور على أن المراد به مسجد قباء هذا وهو ظاهر الآية ، وروى مسلم من طريق عبد الرحمن بن أبى سعيد عن أبيه « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذى أسس على التقوى فقال : هو مسجدكم هذا » ولأحمد والترمذى من وجه آخر عن أبى سعيد « اختلف رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى فقال أحدهما : هو مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال الآخر : هو مسجد قباء ، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال : هو هذا ، وفى ذلك — يعنى مسجد قباء خير كثير » ، ولأحمد عن سهل بن سعد نحوه ، وأخرجه

من وجه آخر عن سهل بن سعد عن أبي بن كعب مرفوعاً ، قال القرطبي : هذا السؤال صدر ممن ظهرت له المساواة بين المسجدين في اشتراكهما في أن كلا منهما بناه النبي صلى الله عليه وسلم ، فلذلك سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنه فأجاب بأن المراد مسجده ، وكأن المزية التي اقتضت تعيينه دون مسجد قباء لكون مسجد قباء لم يكن بناؤه بأمر جزم من الله لنبيه ، أو كان رأياً رآه بخلاف مسجده ، أو كان حصل له أو لأصحابه فيه من الأحوال القلبية ما لم يحصل لغيره ، انتهى . ويحتمل أن تكون المزية لما اتفق من طول إقامته صلى الله عليه وسلم بمسجد المدينة ، بخلاف مسجد قباء فما أقام به إلا أياماً قلائل ، وكفى بهذا مزية من غير حاجة إلى ما تكلفه القرطبي ، والحق أن كلا منهما أسس على التقوى ، وقوله تعالى في بقية الآية ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ يؤيد كون المراد مسجد قباء ، وعند أبي داود بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « نزلت ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ في أهل قباء ، وعلى هذا فالسر في جوابه صلى الله عليه وسلم بأن المسجد الذي أسس على التقوى مسجده رفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء ، والله أعلم . قال الداودي وغيره : ليس هذا اختلافاً ، لأن كلا منهما أسس على التقوى وكذا قال السهيلي وزاد غيره أن قوله تعالى ﴿ من أول يوم ﴾ يقتضى أنه مسجد قباء ، لأن تأسيسه كان في أول يوم حل النبي صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة ، والله أعلم .

قوله (ثم ركب راحلته) وقع عند ابن إسحاق وابن عائذ أنه ركب من قباء يوم الجمعة فأدركته الجمع في بني سالم بن عوف فقالوا : يا رسول الله هلم إلى العدد والعدد والقوة ، انزل بين أظهرنا . وعند أبي الأسود عن عروة نحوه وزاد : وصاروا يتنازعون زمام ناقته . وسمى ممن سأله النزول عندهم عتبان بن مالك في بني سالم ، وفروة بن عمرو في بني بياضة ، وسعد بن عباد والمندر بن عمرو وغيرهما في بني ساعدة ، وأبا سليط وغيره في بني عدى ، يقول لكل منهم « دعوها فإنها مأمورة » وعند الحاكم من طريق إسحاق بن أبي طلحة عن أنس « جاءت الأنصار فقالوا إلينا يا رسول الله ، فقال : دعو الناقة فإنها مأمورة ، فبركت على باب أبي أيوب » .

قوله (حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة) في حديث البراء عن أبي بكر « فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه فقال : إني أنزل على أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك » . وعند ابن عائذ عن الوليد بن مسلم وعند سعيد بن منصور كلاهما عن عطاء بن خالد « أنها استناخت به أولاً فجاءه ناس فقالوا : المنزل يا رسول الله ، فقال دعوها ، فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ، ثم تحلحلت فنزل عنها ، فأتاه أبو أيوب فقال : إن منزلي أقرب المنازل فأذن لي أن أنقل رحلك ، قال : نعم ، فنقل وأناخ الناقة في منزله » وذكر ابن سعد أن أبا أيوب لما نقل رحل النبي صلى الله عليه وسلم إلى منزله قال النبي صلى الله عليه وسلم « المرء مع رحله » وأن سعد بن زرارة جاء فأخذ ناقته فكانت عنده ، قال وهذا أثبت ، وذكر أيضاً أن مدة إقامته عند أبي أيوب كانت سبعة أشهر .

قوله (وكان) أى موضع المسجد (مريداً) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة : هو الموضع الذي يجفف فيه التمر . وقال الأصبغى : المريد كل شيء حبست فيه الإبل أو الغنم ، وبه سمي مريد البصرة لأنه كان موضع سوق الإبل .

قوله (لسهيل وسهل) زاد ابن عيينة في جامعه عن أبي موسى عن الحسن « وكانا من الأنصار » وعند الزبير ابن بكار في « أخبار المدينة » أنهما أتيا رافع بن عمرو ، وعند ابن إسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل : لمن هذا ؟ فقال له معاذ بن عفراء : هو لسهيل وسهل ابني عمرو يتيمان لي وسأرضيهما منه .

قوله (في حجر سعد بن زرارة) كذا لأبي ذر وحده ، وفي رواية الباقرين « أسعد » بزيادة ألف وهو الوجه ، وكان أسعد من السابقين إلى الإسلام من الأنصار ، ويكنى أبا أمامة ، وأما أخوه سعد فتأخر إسلامه ، ووقع في مرسل ابن سيرين عند أبي عبيد في « الغريب » أنهما كانا في حجر معاذ بن عفراء ، وحكى الزبير أنهما كانا في حجر أبي أيوب ، والأول أثبت ، وقد يجمع باشتراكهما أو بانتقال ذلك بعد أسعد إلى من ذكر واحداً بعد واحد ، وذكر ابن سعد أن أسعد بن زرارة كان يصلي فيه قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله (فساومهما) في رواية ابن عيينة فكلم عمهما أي الذي كانا في حجره أن يتناعه منهما فطلبه منهما فقالا ما تصنع به فلم يجد بداً من أن يصدقهما . ووقع لأبي ذر عن الكشميين « فأبى أن يقبله منهما » .

قوله (حتى ابتاعه منهما) ذكر ابن سعد عن الواقدي عن معمر عن الزهري « أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يعطيهم ثمنه » ، قال وقال غير معمر : أعطاهما عشرة دنانير ، وتقدم في أبواب المساجد من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يا بني النجار ثامنوني بحائطكم ، قالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله » ويأتي مثله في آخر الباب الذي يليه ، ولا منافاة بينهما ، فيجمع بأنهم لما قالوا لا نطلب ثمنه إلا إلى الله سأل عمن يختص بملكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما ، فحينئذ يحتمل أن يكون الذين قالوا له لا نطلب ثمنه إلا إلى الله تحملوا عنه للغلامين بالثمن ، وعند الزبير أن أبا أيوب أرضاهما عن ثمنه .

قوله (وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي جعل (ينقل معهم اللبن) أي الطوب المعمول من الطين الذي لم يحرق ، وفي رواية عطف بن خالد عند ابن عائذ أنه صلى فيه وهو عريش اثني عشر يوماً ، ثم بناه وسقفه . وعند الزبير في خبر المدينة من حديث أنس أنه بناه أولاً بالجريد ثم بناه باللبن بعد الهجرة بأربع سنين .

قوله (هذا الحمال) بالمهمله المكسورة وتخفيف الميم أي هذا المحمول من اللبن (أبر) عند الله ، أي أبقى ذخراً وأكثر وأدوم منفعة وأشد طهارة من حمال خبير ، أي التي يحمل منها التمر والزبيب ونحو ذلك . ووقع في بعض النسخ في رواية المستمل « هذا الجمال » بفتح الجيم ، وقوله « ربنا » منادى مضاف .

قوله (اللهم إن الأجر أجر الآخرة ، فارحم الأنصار والمهاجرة) كذا في هذه الرواية ، ويأتي في حديث أنس في الباب الذي بعده « اللهم لا خير إلا خير الآخرة ، فانصر الأنصار والمهاجرة » وجاء في غزوة الخندق بتغيير آخر من حديث سهل بن سعد ، ونقل الكرمانى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقف على الآخرة والمهاجرة بالتاء محركة فيخرجه عن الوزن ذكره في أوائل كتاب الصلاة ولم يذكر مستنده ، والكلام الذي بعد هذا يرد عليه .

قوله (فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي) قال الكرمانى ، يحتمل أن يكون المراد الرجز المذكور ، ويحتمل أن يكون شعراً آخر . قلت : الأول هو المعتمد ، ومناسبة الشعر المذكور للحال المذكور واضحة ، وفيها إشارة إلى أن الذي ورد في كراهية البناء مختص بما زاد على الحاجة ، أو لم يكن في أمر ديني كبناء المسجد .

قوله (قال ابن شهاب : ولم يبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثل بيت شعر تام غير هذه الآيات) زاد ابن عائذ في آخره « التي كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبناء المسجد » قال ابن التين : أنكر على الزهري هذا من وجهين ، أحدهما أنه رجز وليس بشعر ، ولهذا يقال لقائله راجز ، ويقال أنشد رجزاً ، ولا يقال له شاعر ولا أنشد شعراً . والوجه الثاني أن العلماء اختلفوا هل ينشد النبي صلى الله عليه وسلم شعراً أم لا ، وعلى الجواز هل ينشد بيتاً واحداً أو يزيد ؟ وقد قيل : إن البيت الواحد ليس بشعر ، وفيه نظر اهـ . والجواب عن الأول أن الجمهور على أن الرجز من أقسام الشعر إذا كان موزوناً ، وقد قيل إنه كان صلى الله عليه وسلم إذا قال ذلك لا يطلق القافية بل يقولها متحركة التاء ، ولا يثبت ذلك ، وسيأتي من حديث سهل بن سعد في غزوة الخندق بلفظ « فاغفر للمهاجرين والأنصار » وهذا ليس بموزون ، وعن الثاني بأن الممتنع عنه صلى الله عليه وسلم إنشأؤه لا إنشاده ، ولا دليل على منع إنشاده متمثلاً . وقول الزهري « لم يبلغنا » لا اعتراض عليه فيه ، ولو ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أنشد غير مانقله الزهري ، لأنه نفى أن يكون بلغه ، ولم يطلق النفي المذكور . على أن ابن سعد روى عن عفان عن معتمر بن سليمان عن معمر عن الزهري قال « لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من الشعر قيل قبله أو يروى عن غيره إلا هذا » كذا قال ، وقد قال غيره : إن الشعر المذكور لعبد الله بن رواحة فكأنه لم يبلغه ، وما في الصحيح أصح ، وهو قوله « شعر رجل من المسلمين » وفي الحديث جواز قول الشعر وأنواعه خصوصاً الرجز في الحرب ، والتعاون على سائر الأعمال الشاقة ، لما فيه من تحريك الهمم وتشجيع النفوس وتحركها على معالجة الأمور الصعبة . وذكر الزبير من طريق مجمع بن يزيد قال قائل من المسلمين في ذلك :

لئن قعدنا والنبي يعمل ذاك إذا للعمل المضلل

ومن طريق أخرى عن أم سلمة نحوه وزاد : قال وقال علي بن أبي طالب :

لايستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا ومن يرى عن التراب حائدا

وسياًتي كيفية نزوله على أبي أيوب إلى أن أكمل المسجد في حديث أنس في هذا الباب إن شاء الله تعالى .

(تنبيه) أخرج المصنف هذا الحديث بطوله في « التاريخ الصغير » بهذا السند فزاد بعد قوله هذه الآيات « وعن ابن شهاب قال : كان بين ليلة العقبة — يعني الأخيرة — وبين مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر أو قريب منها » . قلت : هي ذو الحجة والمحرم وصفر ، لكن كان مضى من ذي الحجة عشرة أيام ، ودخل المدينة بعد أن استهل ربيع الأول فمهما كان الواقع أنه اليوم الذي دخل فيه من الشهر يعرف منه القدر على التحرير ، فقد يكون ثلاثة سواء وقد ينقص وقد يزيد ، لأن أقل ما قيل إنه دخل في اليوم الأول منه وأكثر ما قيل إنه دخل الثاني عشر منه . الحديث الرابع عشر .

قوله (عن أبيه) هو عروة ، وفاطمة هي امرأته بنت المنذر بن الزبير ، وأسماء جدتهما جميعاً .

قوله (فقلت لأبي) أي قالت لأبي بكر الصديق .

قوله (أربطه) أي المتاع الذي في السفرة أو رأس السفرة ، أو ذكرت باعتبار الظرف لأنه مذكر ، ويستفاد من هذا أن الذي أمرها بشق نطاقها لتربط به السفرة هو أبوها ، وتقدم تفسير النطاق في حديث عائشة قبل . الحديث الخامس عشر .

قوله (وقال ابن عباس أسماء ذات النطاق) وصله في تفسير براءة في أثناء حديث ، وسيأتى إن شاء الله تعالى . الحديث السادس عشر حديث البراء في قصة الهجرة ، أورده مختصراً ، وقد تقدم مطولاً في علامات النبوة وفي مناقب أبي بكر مع شرحه ، وذكر هنا أوله عن البراء ، وإنما هو عنده عن أبي بكر كما تقدم بيانه ، وفي آخر هذا الحديث هنا ما يشير إلى ذلك ، ثم أعاده المصنف في هذا الباب ، كما سيأتى بعد أبواب من وجه آخر عن البراء أتم مما هنا كما سأنبه عليه .

[٣٩٠٩] ٣٧٧٢ - حدثنا زكرياء بن يحيى عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير ، قالت : فخرجت وأنا متم ، فأتيت المدينة ، فنزلت بقاء فولدته بقاء ، ثم أتيت به النبي صلى الله عليه في حجره ، ثم دعا بتمر فمضغها ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه ، ثم حنكه بتمر ثم دعا له وبرك عليه ، وكان أول مولود ولد في الإسلام . تابعه خالد بن مخلد عن علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن أسماء : أنها هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وهي حبل .

[الحديث ٣٩٠٩ - طرفه في : ٥٤٦٩] .

[٣٩١٠] ٣٧٧٣ - فاقتيبة عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : أول مولود ولد في الإسلام عبد الله بن الزبير . أتوا به النبي صلى الله عليه ، فأخذ النبي صلى الله عليه تمر فلاكها ، ثم أدخلها في فيه ، فأول ما دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه .

الحديث السابع عشر حديث أسماء بنت أبي بكر أنها حملت بعبد الله بن الزبير يعني بمكة .

قوله (وأنا متم) أى قد أتممت مدة الحمل الغالبة وهى تسعة أشهر ، ويطلق « متم » أيضاً على من ولدت تمام .

قوله (فنزلت بقاء فولدته بقاء) هذا يشعر بأنها وصلت إلى المدينة قبل أن يتحول النبي صلى الله عليه وسلم من قباء ، وليس كذلك .

قوله (ثم أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم) أى المدينة .

قوله (ثم تفل) بمشاة ثم فاء تقدم بيانه في أبواب المساجد .

قوله (ثم حنكه) أى وضع في فيه التمر ، وذلك حنكه بها .

قوله (وبرك عليه) أى قال برك الله فيه ، أو اللهم برك فيه .

قوله (وكان أول مولود ولد في الإسلام) أى بالمدينة من المهاجرين ، فأما من ولد بغير المدينة من المهاجرين فليل عبد الله بن جعفر بالحبيشة ، وأما من الأنصار بالمدينة فكان أول مولود ولد لهم بعد الهجرة مسلمة

ابن مغلد كما رواه ابن أبي شيبه ، وقيل النعمان بن بشير . وفي الحديث أن مولد عبد الله بن الزبير كان في السنة الأولى وهو المعتمد ، بخلاف ما جزم به الواقدي ومن تبعه بأنه ولد في السنة الثانية بعد عشرين شهراً من الهجرة ، ووقع عند الإسماعيلي من الزيادة من طريق عبد الله بن الرومي عن أبي أسامة بعد قوله في الإسلام « ففرح المسلمون فرحاً شديداً ، لأن اليهود كانوا يقولون : سحرناهم حتى لا يولد لهم » وأخرج الواقدي ذلك بسند له إلى سهل بن أبي حثمة ، وجاء عن أبي الأسود عن عروة نحوه ، ويرده أن هجرة أسماء وعائشة وغيرهما من آل الصديق كانت بعد استقرار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فالمسافة قريبة جداً لا تحتمل تأخر عشرين شهراً ، بل ولا عشرة أشهر .

قوله (تابعه خالد بن مغلد) وصله الإسماعيلي من طريق عثمان بن أبي شيبه عن خالد بهذا السند ولفظه « أنها هاجرت وهي حبلى بعبد الله ، فوضعت بقباء فلم ترضعه حتى أتت به النبي صلى الله عليه وسلم » نحوه ، وزاد في آخره « ثم صلى عليه أي دعا له — وسماه عبد الله » . الحديث الثامن عشر حديث عائشة في المعنى . هو محمول على أنه عن عروة عن أمه أسماء وعن خالتها عائشة ، فقد أخرجه المصنف من رواية أبي أسامة عن هشام على الوجهين كما ترى ، وفي رواية أسماء زيادة تختص بها ، وقد ذكر المصنف لحديث أسماء متابعاً وهي الرواية المعلقة التي فرغنا منها ، وذكر أبو نعيم لحديث عائشة متابعاً من رواية عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام ، وأخرج مسلم من طريق أبي خالد عن هشام مختصراً نحوه ، وأخرج مسلم من طريق شعيب بن إسحق عن هشام ما يقتضي أنه عند عروة عن أمه وخالتها ولفظه عن هشام « حدثني عروة وفاطمة بنت المنذر قالا : خرجت أسماء حين هاجرت وهي حبلى بعبد الله بن الزبير : قالت : فقدمت بقاء فنفسيت به ، ثم خرجت فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنكه ، ثم دعا بتمرة ، قالت عائشة فمكثنا ساعة نلتمسها قبل أن نجدها فمضغها » الحديث ، فهذا الحديث فيه البيان أنه عند عروة عنهما جميعاً ، وزاد في آخر هذا الطريق « وسماه عبد الله » ، ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمره بذلك الزبير ، فتبسم وبايعه . وقد ذكر ابن إسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة بعث زيد بن حارثة فأحضر زوجته سودة بنت زمعة وبنته فاطمة وأم كلثوم وأم أيمن زوج زيد بن حارثة وابنها أسامة ، وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر ومعه أمه أم رومان وأختاه عائشة وأسماء ، فقدموا والنبي صلى الله عليه وسلم يبنى مسجده ، ومجموع هذا مع قولها « فولدته بقاء » يدل على أن عبد الله بن الزبير ولد في السنة الأولى من الهجرة كما تقدم .

قوله (أتوا به) . يؤخذ من الذي قبله أن أمه هي التي أتت به ، ويحتمل أن يكون معها غيرها كزوجها أو أختها .

قوله (فلا كها) أي مضغها .

قوله (ثم أدخلها في فيه) قال ابن التين : ظاهره أن اللوك كان قبل أن يدخلها في فيه ، والذي عند أهل اللغة أن اللوك في الفم . قلت : وهو فهم عجيب ، فإن الضمير في قوله « في فيه » يعود على ابن الزبير أي لا كها النبي صلى الله عليه وسلم في فمه ثم أدخلها في في ابن الزبير ، وهو واضح لمن تأملها

قوله (مردف أبا بكر) قال الداودي : يحتمل أنه مرتد ف خلفه على راحلته ، ويحتمل أن يكون على راحلة أخرى ، قال الله تعالى ﴿ بألف من الملائكة مردفين ﴾ أى يتلو بعضهم بعضاً ، ورجح ابن التين الأول وقال : لا يصح الثانى لأنه يلزم منه أن يمشى أبو بكر بين يدي النبى صلى الله عليه وسلم . قلت : إنما يلزم ذلك لو كان الخبر جاء بالعكس كأن يقول : والنبى صلى الله عليه وسلم مرتد ف خلف أبى بكر فأما ولفظه « وهو مردف أبا بكر » فلا ، وسيأتى فى الباب الذى بعده من وجه آخر عن أنس « فكأنى أنظر إلى النبى صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر ردفه » .

قوله (وأبو بكر شيخ) يريد أنه قد شاب ، وقوله « يعرف » أى لأنه كان يمر على أهل المدينة فى سفر التجارة ، بخلاف النبى صلى الله عليه وسلم فى الأمرين فإنه كان بعيد العهد بالسفر من مكة ، ولم يشب ، وإلا ففى نفس الأمر كان هو عليه الصلاة والسلام أسن من أبى بكر ، وسيأتى فى هذا الباب من حديث أنس أنه لم يكن فى الذين هاجروا أشمط غير أبى بكر .

قوله (ونبى الله شاب لا يعرف) ظاهره أن أبا بكر كان أسن من النبى صلى الله عليه وسلم وليس كذلك ، وقد ذكر أبو عمر من رواية حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الأصم « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر : أيا أسن أنا أو أنت ؟ قال أنت أكرم يا رسول الله منى وأكبر ، وأنا أسن منك » قال أبو عمر : هذا مرسل ، ولا أظنه إلا وهما . قلت : وهو كما ظن ، وإنما يعرف هذا للعباس ، وأما أبو بكر فثبت فى صحيح مسلم عن معاوية أنه عاش ثلاثاً وستين سنة ، وكان قد عاش بعد النبى صلى الله عليه وسلم سنتين وأشهرأ فيلزم على الصحيح فى سن أبى بكر أن يكون أصغر من النبى صلى الله عليه وسلم بأكثر من سنتين .

قوله (يهدينى السيل) بين سبب ذلك ابن سعد فى رواية له « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر : أله الناس عنى ، فكان إذا سئل من أنت قال : باغى حاجة ، فإذا قيل : من هذا معك ؟ قال : هاد يهدينى » ، وفى حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبرانى « وكان أبو بكر رجلاً معروفاً فى الناس فإذا لقيه لاق يقول لأبى بكر : من هذا معك ؟ فيقول : هاد يهدينى » يريد الهداية فى الدين وبحسبه الآخر دليلاً .

قوله (فقال يا رسول الله هذا فارس) وهو سراقه ، وقد تقدم شرح قصته فى الحديث الحادى عشر . ووقع للنبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فى سفرهم ذلك قضايا : منها نزولهم بخيمتى أم معبد ، وقصتها أخرجه ابن خزيمة والحاكم مطولة ، وأخرج البيهقى فى « الدلائل » من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبى بكر الصديق شبيهاً بأصل قصتها فى لبن الشاة المهزولة دون ما فيها من صفته صلى الله عليه وسلم ، لكنه لم يسمها فى هذه الرواية ولا نسبها ، فاحتمل التعدد ومر بعد يرعى غنماً ، وقد تقدم فى حديث البراء عن أبى بكر ، وروى أبو سعيد فى « شرف المصطفى » من طريق إياس بن مالك بن الأوس الأسلمى قال « لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مروا بابل لنا بالجحفة » فقالا : لمن هذه ؟ قال : لرجل من أسلم ، فالتفت إلى أبى بكر فقال : سلمت ، قال ما اسمك ؟ قال مسعود ، فالتفت إلى أبى بكر فقال : سعدت « ووصله ابن السكن والطبرانى عن إياس عن أبيه عن جده أوس بن عبد الله بن حجر فذكر نحوه مطولاً وفيه « إن أوساً أعطاهما فحل إبله ، وأرسل

معهما غلامه مسعوداً ، وأمره أن لا يفارقهما حتى يصلا المدينة » وتحديث أنس بقصة سراقه من مراسيل الصحابة ، ولعله حملها عن أبي بكر الصديق ، فقد تقدم في مناقبه أن أنساً حدث عنه بطرف من حديث الغار وهو قوله « قلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا » الحديث . وقوله فيه « فصرعه عن فرسه ثم قامت تحمحم » قال ابن التين : فيه نظر ، لأن الفرس إن كانت أنثى فلا يجوز « فصرعه » وإن كان ذكراً فلا يقال « ثم قامت » . قلت : وإنكاره من العجائب ، والجواب أنه ذكر باعتبار لفظ الفرس وأنت باعتبار ما في نفس الأمر من أنها كانت أنثى .

قوله (ثم بعث إلى الأنصار فجاءوا إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فسلموا عليهما وقالوا : اركبا آمنين مطاعين ، فركبا) طوى في هذا الحديث قصة إقامته عليه الصلاة والسلام هنا ، وقد تقدم بيانه في الحديث الثالث عشر ، وتقدير الكلام : فنزل جانب الحرة فأقام بقاء المدة التي أقامها وبني بها المسجد ثم بعث الخ .

قوله (حتى نزل جانب دار أبي أيوب) تقدم بيانه مستوفى في الحديث الثالث عشر ، وقال البخاري في « التاريخ الصغير » حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا سليمان بن المغيرة « عن ثابت عن أنس قال : إني لأسعى مع الغلمان إذ قالوا : جاء محمد ، فننطلق فلا نرى شيئاً ، حتى أقبل وصاحبه ، فكمننا في بعض خرب المدينة وبعثنا رجلاً من أهل البادية يؤذن بهما ، فاستقبله زهاء خمسمائة من الأنصار فقالوا : انطلقا آمنين مطاعين » الحديث .

قوله (فإنه ليحدث أهله) الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم .

قوله (إذ سمع به عبد الله بن سلام) بالتخفيف ابن الحويرث الإسرائيلي يكنى أبا يوسف يقال كان اسمه الحصين فسمى عبد الله في الإسلام ، وهو من حلفاء بني عوف بن الخزرج .

قوله (يخترق لهم) بالخاء المعجمة والفاء أى يجتنب من الثمار .

قوله (فجاء وهي معه) أى الثمرة التي اجتناها ، وفي بعضها « وهو » أى الذي اجتناه .

قوله (فسمع من نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى أهله) وقع عند أحمد والترمذي وصححه هو والحاكم من طريق زرارة بن أوفى « عن عبد الله بن سلام قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه ، فجئت في الناس لأنظر إليه ، فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب » الحديث ، قال العماد بن كثير : ظاهر هذا السياق يعنى سياق أحمد لحديث عبد الله بن سلام ولفظه « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس لقدمه فكنت فيمن انجفل » ، أنه اجتمع به لما قدم قباء ، وظاهر حديث أنس أنه اجتمع به بعد أن نزل بدار أبي أيوب ، قال : فيحمل على أنه اجتمع به مرتين . قلت : ليس في الأول تعيين قباء ، فالظاهر الاتحاد وحمل المدينة هنا على داخلها .

قوله (أى بيوت أهلنا أقرب) تقدم بيان ذلك في أواخر الحديث الثالث عشر ، وأطلق عليهم أهله لقربة ما بينهم من النساء ، لأن منهم والدة عبد المطلب جده وهي سلمى بنت عوف من بني مالك بن النجار ، ولهذا جاء في حديث البراء أنه صلى الله عليه وسلم نزل على أخواله أو أجداده من بني النجار .

قوله (فهى لنا مقيلا) أى مكانا تقع فيه القيلولة (قال قوما) فيه حذف تقديره : فذهب فهياً ، وقد وقع صريحاً في رواية الحاكم وأبو سعيد قال « فانطلق فهياً لهما مقيلا ثم جاء » وفي حديث أبي أيوب عند الحاكم وغيره « أنه أنزل النبي صلى الله عليه وسلم في السفلى ونزل هو وأهله في العلو ، ثم أشفق من ذلك ، فلم يزل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم حتى تحول ال العلو ونزل أبو أيوب إلى السفلى » ونحوه في طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس عند أبي سعيد في « شرف المصطفى » وأفاد ابن سعد أنه أقام بمنزل أبي أيوب سبعة أشهر حتى بنى بيوته . وأبو أيوب هو خالد بن زيد بن كليب من بني النجار ، وبنو النجار من الخزرج بن حارثة ، ويقال إن تبعاً لما غزا الحجاز واجتاز يثرب خرج إليه أربعمائة حبر فأخبروه بما يجب من تعظيم البيت ، وأن نبيا سيبعث يكون مسكنه يثرب ، فأكرمهم وعظم البيت بأن كساه ، وهو أول من كساه ، وكتب كتابا وسلمه لرجل من أولئك الأحرار ، وأوصاه أن يسلمه للنبي صلى الله عليه وسلم إن أدركه ، فيقال : إن أبا أيوب من ذرية ذلك الرجل ، حكاه ابن هشام في « التيجان » وأورده ابن عساكر في ترجمة تبع .

قوله (فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى إلى منزل أبي أيوب (جاء عبد الله بن سلام) أى إليه (فقال أشهد أنك رسول الله) زاد في رواية حميد عن أنس كما سيأتى قريبا قبل كتاب المغازى أنه سأله عن أشياء ، فلما أعلمه بها أسلم ، ولفظه « فأتاه يسأله عن أشياء فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : ما أول أشرط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه ؟ فلما ذكر له جواب مسأله قال : أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : إن اليهود قوم بهت » الحديث ، وعند البيهقي من طريق عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل عبد الله عن عبد الله بن سلام قال : سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت صفته واسمه ، فكنت مسرا لذلك حتى قدم المدينة ، فسمعت به وأنا على رأس نخلة فكبرت ، فقالت لي عمتي خالدة بنت الحارث : لو كنت سمعت بموسى ما زدت ، فقلت : والله هو أخو موسى ، بعث بما بعث به ، فقالت لي : يا ابن أخي هو الذى كنا نخبر أنه سينبعث مع نفس الساعة ، قلت نعم . قالت فذاك إذا ، ثم خرجت إليه فأسلمت ، ثم جئت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا ، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : « إن اليهود قوم بهت » الحديث .

قوله (ولقد علمت يهود أنى سيدهم) في الرواية الآتية قريبا « قال يارسول الله إن اليهود قوم بهت » وسيأتى شرح ذلك ثم .

قوله (قالوا فى ما ليس فى) في الرواية الآتية عند أبي نعم « بهتوني عندك » .

قوله (فأرسل نبي الله صلى الله عليه وسلم) أى إلى اليهود فجاءوا .

قوله (فدخلوا عليه) أى بعد أن اختبأ لهم عبد الله بن سلام كما سيأتى بيانه هناك . وفي رواية يحيى بن عبد الله المذكور « فأدخلني في بعض بيوتك ثم سلهم عنى ، فإنهم إن علموا بذلك بهتوني وعابوني . قال فأدخلني بعض بيوته » .

قوله (سيدنا وابن سيدنا ، وأعلمنا وابن أعلمنا) في الرواية الآتية « خيرنا وابن خيرنا ، وأفضلنا وابن

أفضلنا « وفي ترجمة آدم « أخيرنا » بصيغة افعل ، وفي رواية يحيى بن عبد الله « سيدنا ، وأخيرنا ، وعالمنا » ولعلمهم قالوا جميع ذلك أو بعضه بالمعنى .

قوله (فقالوا شرنا) وفي رواية يحيى بن عبد الله « فقالوا كذبت ثم وقعوا في » .

قوله (فقالوا كذبت فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية يحيى بن عبد الله « فقلت يا رسول الله ألم أخبرك أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور » وفي الرواية الآتية « فنقصوه فقال : هذا ما كنت أخاف يا رسول الله »

[٣٩١٢] ٣٧٧٥ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال أنا هشام عن ابن جريج قال أخبرني عبيد الله بن عمر عن نافع عن عمر بن الخطاب قال : كان فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف في أربعة ، وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة . فقليل له : هو من المهاجرين ، فلم نقصته من أربعة آلاف ؟ فقال : إنما هاجر به أبواه . يقول : ليس هو كمن هاجر بنفسه .

[٣٩١٣] ٣٧٧٦ - نا محمد بن كثير قال أنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن خباب قال : هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه ...

[٣٩١٤] ٣٧٧٧ - ونا مسدد قال نا يحيى عن الأعمش قال سمعت شقيق بن سلمة قال نا خباب قال : هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه نبتغي وجه الله ووجب أجرنا على الله ، فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيئاً ، منهم مصعب بن عمير : قُتل يوم أحد فلم نجد شيئاً نكفنه فيه إلا نمرّة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه ، فإذا غطينا رجله خرج رأسه ، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه أن نغطي رأسه بها ، ونجعل على رجله من إذخر . ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها . الحديث العشرون .

قوله (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني .

قوله (عن عمر كان فرض للمهاجرين) هذا صورته منقطع ، لأن نافعاً لم يلحق عمر ، لكن سياق الحديث يشعر بأن نافعاً حملاً عن ابن عمر . ووقع في رواية غير ألى ذر هنا « عن نافع يعنى عن ابن عمر » ، ولعلها من إصلاح بعض الرواة ، واغتر بها شيخنا ابن الملقن فأنكر على ابن التين قوله إن الحديث مرسل وقال : لعل نسخته التي وقعت له ليس فيها ابن عمر ، وقد روى الدراوردي عن عبيد الله بن عمر فقال « عن نافع عن ابن عمر قال : فرض عمر لأسامة أكثر مما فرض لى » فذكر قصة أخرى شبيهة بهذه أخرجها أبو نعيم في « المستخرج » هنا .

قوله (المهاجرين الأولين) هم الذين صلوا للقبلتين أو شهدوا بدرًا .

قوله (أربعة آلاف في أربعة) كذا للأكثر ، وسقطت لفظة « في » من رواية النسفى وهو الوجه أى لكل واحد أربعة آلاف ، ولعلها بمعنى اللام والمراد إثبات عدد المهاجرين المذكورين .

قوله (إنما هاجر به أبواه ، يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه) وفي رواية الدراوردي المذكورة « قال عمر لابن عمر : إنما هاجر بك أبواك » والمراد أنه كان حينئذ في كنف أبيه ، فليس هو كمن هاجر بنفسه ، وكان لابن عمر حين الهجرة إحدى عشرة سنة ، ووهم من قال اثنتا عشرة وكذا ثلاث عشرة ، لما ثبت في الصحيحين أنه عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة ، وكانت أحد في شوال سنة ثلاث .

(تنبيه) : أعاد المصنف هنا حديث خباب بعد أن ذكره في أوائل الباب ، فأورده من وجهين ساقه على لفظ الرواية الثانية وهي رواية مسدد ، وسأذكر شرحه في غزوة أحد إن شاء الله تعالى

[٣٩١٥] ٣٧٧٨- نا يحيى بن بشر قال نا روح قال نا عوف عن معاوية بن قرة قال : حدثني أبو بردة بن أبي موسى الأشعري قال : قال لي عبد الله بن عمر : هل تدري ما قال أبي لأبيك ؟ قال قلت : لا . قال : فإن أبي قال لأبيك : يا أبا موسى ، هل يسرك إسلامنا مع رسول الله صلى الله عليه وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله معه برد لنا ، وأن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس ؟ فقال أبي : لا والله ، جاهدنا بعد رسول الله صلى الله عليه وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً وأسلم على أيدينا بشر كثير ، وإنا لنرجو ذلك . فقال أبي : لكنني أنا والذي نفس عمر بيده لوددت أن ذلك برد لنا وأن كل شيء عملنا بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس . فقلت : إن أباك والله خير من أبي .

الحديث الحادي والعشرون .

قوله (قال لي عبد الله بن عمر : هل تدري) وقعت في هذا الحديث زيادة من رواية سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال « صليت إلى جنب ابن عمر ، فسمعتة حين سجد يقول « فذكر ذكراً وفيه » ماصليت صلاة منذ أسلمت إلا وأنا أرجو أن تكون كفارة ، وقال لأبي بردة علمت أن أبي » فذكر حديث الباب رويناه في الجزء السادس من « فوائد أبي محمد بن صاعد » .

قوله (برد) بفتح الموحدة والراء (لنا) أي ثبت لنا ودام ، يقال برد على الغريم حق أي ثبت ، وفي رواية سعيد بن أبي بردة « خلص » بدل برد وقوله « كفافاً » أي سواء بسواء ، والمراد لا موجباً ثواباً ولا عقاباً ، وفي رواية سعيد بن أبي بردة « لا لك ولا عليك » .

قوله (قال أبي : لا والله) كذا وقع فيه ، والصواب « قال أبوك » لأن ابن عمر هو الذي يحكي لأبي بردة ما دار بين عمر وأبي موسى ، وهذا الكلام الأخير كلام أبي موسى ، وقد وقع في رواية النسفي على الصواب ولفظه « فقال أبوك : لا والله الخ » ووقع عند القابسي والمستمل « فقال إني والله » بكسر الهمزة بعدها تحتانية ساكنة بمعنى نعم معها القسم مثل قوله ﴿ قل أي ربّي ﴾ وعند عبدوس « إني والله » بنون ثقيلة بعد الهمزة المكسورة ثم تحتانية ، وكله تصحيف إلا رواية النسفي ، ووقع في رواية داود بن أبي هند عن أبي بردة في « تاريخ الحاكم » هذا الحديث « قال أبو موسى : لا ، قال لم ؟ قال : لأنني قدمت على قوم جهال فعلمتهم القرآن والسنة فأرجو بذلك » .

قوله (فقال أئى لكئى والذى نفسى بيده) هذا كلام عمر رضى الله عنه .

قوله (فقلت) القائل هو أبو بردة ، وخاطب بذلك ابن عمر فأراد أن عمر خير من أئى موسى ، وأراد من الحيشة المذكورة وإلا فمن المقرر أن عمر أفضل من أئى موسى عند جميع الطوائف ، لكن لا يمتنع أن يفوق بعض المفضولين بخصلة لا تستلزم الأفضلية المطلقة ، ومع هذا فعمر فى هذه الخصلة المذكورة أيضا أفضل من أئى موسى ، لأن مقام الخوف أفضل من مقام الرجاء ، فالعلم محيط بأن الآدمى لا يخلو عن تقصير فى كل ما يريد من الخير ، وإنما قال عمر ذلك هضمًا لنفسه ، وإلا فمقامه فى الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر .

قوله (خير من أئى) فى رواية سعيد بن أئى بردة « أفقه من أئى »

[٣٩١٦] ٣٧٧٩- حدثنا محمد بن صباح -أو بلغنى عنه- قال نا إسماعيل عن عاصم عن أبي عثمان قال : سمعت ابن عمر إذا قيل له هاجر قبل أبيه يغضب . قال : فقدمت أنا وعمر على رسول الله صلى الله عليه فوجدناه قائلاً فرجعنا إلى المنزل ، فأرسلني عمر فقال : اذهب فانظر هل استيقظ ؟ فأتيته فدخلت عليه فبايعته ، ثم انطلقت إلى عمر فأخبرته أنه قد استيقظ ، فانطلقنا إليه نهروا هرولة حتى دخل عليه فبايعه ، ثم بايعته . [الحديث ٣٩١٦ - طرفاه فى : ٤١٨٦ ، ٤١٨٧ .]

[٣٩١٧] ٣٧٨٠- حدثنا أحمد بن عثمان قال نا شريح بن مسلمة قال نا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء يحدث قال : ابتاع أبو بكر من عازب رجلاً . فحملته معه . قال : فسأله عازب عن مسير رسول الله صلى الله عليه . قال : أخذ علينا بالرصد ، فخرجنا ليلاً ، فأحيينا ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهيرة ، ثم رفعت لنا صخرة ، فأتيناها ولها شيء من ظل . قال : ففرشت لرسول الله صلى الله عليه فروة معي ، ثم اضطجع عليها النبي صلى الله عليه ، فانطلقت أنفض ما حوله ، فإذا أنا براء قد أقبل في غنيمته يريد من الصخرة مثل الذي أردنا فسألته : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : أنا لفلان . فقلت له : هل فى غنمك من لبن ؟ قال : نعم . قلت له : هل أنت حالب ؟ قال : نعم . فأخذ شاة من غنمه ، فقلت له : انفض الضرع . قال : فحلب كثة من لبن ومعى إداوة من ماء عليها خرقة قد روأتها لرسول الله صلى الله عليه ، فصبت على اللبن حتى برد أسفله ، ثم أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : اشرب يا رسول الله . فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رضيت . ثم ارتحلنا والطلب فى أثرنا . قال البراء : فدخلت مع أبي بكر على أهله ، فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حمى ، فرأيت أباهما يقبل خدّها وقال : كيف أنت يا بنية .

الحديث الثانى والعشرون :

قوله (حدثنى محمد بن الصباح أو بلغنى عنه) أما محمد فهو محمد بن الصباح الدولابى البزاز بمعجمتين

نزىل بغداد ، متفق على توثيقه . وقد روى عنه البخارى فى الصلاة وفى البيوع جازما بغير واسطة ، وأما من بلغ البخارى عنه فيحتمل أن يكون هو عباد بن الوليد ، فقد أخرجه أبو نعيم فى « المستخرج » من طريقه عن محمد ابن الصباح بلفظه ، وعباد المذكور يكنى أبا بدر ، وهو غبرى بضم المعجمة وفتح الموحدة الخفيفة ، روى عنه ابن ماجه وابن أبى حاتم وقال صدوق ، ومات قبل سنة ستين أو بعدها . وإسماعيل شيخ محمد فيه هو ابن ابراهيم المعروف بأبن عليه ، وعاصم هو ابن سليمان الأحول ، وأبو عثمان هو النهدي ، والإسناد كله بصريون .

قوله (إذا قيل له هاجر قبل أبيه يفضب) يعنى أنه لم يهاجر إلا صحبة أبيه كما تقدم ، وأخرج الطبرانى من وجه آخر عن ابن عمر أنه كان يقول « لعن الله من يزعم أننى هاجرت قبل أبى ، إنما قدمنى فى ثقله » وهذا فى إسناده ضعف ، والجواب الذى أجاب به فى حديث الباب أصح منه ، وقد استشكل ذكر أبيه ، فإن أمه زينب بنت مظهر كانت بمكة فيما ذكره ابن سعد .

قوله (قدمت أنا وعمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى عند البيعة ، ولعلها بيعة الرضوان ، وزعم الداودى أنها بيعة صدرت حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ، وعندى فى ذلك بعد ، لأن ابن عمر لم يكن فى سن من يبايع ، وقد عرض على النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بثلاث سنين يوم أحد فلم يجزه ، فيحتمل أن تكون البيعة حينئذ على غير القتال ، وإنما ذكرها ابن عمر ليعين سبب وهم من قال إنه هاجر قبل أبيه ، وإنما الذى وقع له أنه بايع قبل أبيه ، فلما كانت بيعته قبل بيعة أبيه توهم بعض الناس أن هجرته كانت قبل هجرة أبيه ، وليس كذلك ، وإنما بادر إلى البيعة قبل حرصا على تحصيل الخير ، ولأن تأخيره لذلك لا ينفع عمر ، أشار إلى ذلك الداودى ، وعارضه ابن التين بأن مثله يرد فى الهجرة التى أنكر كونها كانت سابقة ، والجواب أنه أنكر وقوع ذلك لأكراهيته لو وقع ، أو الفرق أن زمن البيعة يسير جدا بخلاف زمن الهجرة ، وأيضا فلعل البيعة لم تكن عامة بخلاف الهجرة ، فإن ابن عمر خشى أن تفوته البيعة فبادر إلى تحصيلها ، ثم أسرع إلى أبيه فأخبره فسارع إلى البيعة فبايع ، ثم أعاد ابن عمر البيعة ثانيا مرة .

قوله (نهول) الهولة ضرب من السير بين المشى على مهل والعدو .

(تنبيه) : ذكر المصنف هنا حديث البراء عن أبى بكر فى قصة الهجرة ، وقد تقدم التنبيه عليه فى أوائل هذا الباب وساقه هنا أتم ، وقد تقدم شرحه فى علامات النبوة وفى مناقب أبى بكر ، وبقيته فى أوائل الباب فى حديث سراقه . وقوله هنا : « فأحيينا ليلتنا بتحتانيتين من الإحياء ، ول بعضهم بمشاة ثم مثلثة من الحث .

قوله (ففرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة) فسرهما صاحب النهاية بأنها الأرض اليابسة ، وقيل التبت اليابس ، قال وقيل أراد بالفروة اللباس المعروفة . قلت : وهذا هو الراجح بل هو الظاهر من قوله « فروة معى » وقوله هنا « قد رأتها » أى تأتيت بها حتى صلحت ، تقول رأت فى الأمر إذا نظرت فيه ولم تعجل .

قوله (قال البراء : فدخلت مع أبى بكر على أهله فإذا بنته عائشة مضطجعة قد أصابتها حمى ، فرأيت أباها يقبل خدها وقال كيف أنت يابنية) هذا القدر من الحديث لم يذكره المصنف إلا فى هذا الموضع ،

وسأشير إليه في الباب الذي يليه ، وكان دخول البراء على أهل أبي بكر قبل أن ينزل الحجاب قطعاً ، وأيضاً فكان حينئذ دون البلوغ وكذلك عائشة

[٣٩١٩] ٣٧٨١- نا سليمان بن عبد الرحمن قال نا محمد بن حمير قال نا إبراهيم بن أبي عبلة أن عبدة بن وساج حدثه عن أنس خادم النبي صلى الله عليه قال : قدم النبي صلى الله عليه وليس في أصحابه أشمطٌ (١) غير أبي بكر ، فغلفها بالحناء والكتم حتى قنأ لونها . [٣٩٢٠]

[الحديث ٣٩١٩ - طرفه في : ٣٩٢٠]

[٣٩٢١] ٣٧٨٢- نا أصبغ قال أنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة : أن أبا بكر تزوج امرأة من كلب يقال لها أم بكر ، فلما هاجر أبو بكر طلقها فتزوجها ابن عمها هذا الشاهر الذي قال هذه القصيدة رثى كفار قريش :

مَازَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبَ بَدْرِ	مِنَ الشَّيْزَى تُزَيِّنُ بِالسَّانِمِ
وَمَازَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبَ بَدْرِ	مِنَ الْقَيْنَاتِ وَالشَّرْبِ الْكَرَامِ
تَحْيِينَا بِالسَّلَامَةِ أُمُّ بَكْرٍ	فَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامِ
يُحَدِّثُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا	وَكَيْفَ حَيَاةَ أَصْدَاءِ وَهَامِ

[٣٩٢٢] ٣٧٨٣- نا موسى بن إسماعيل قال نا همام عن ثابت عن أنس عن أبي بكر قال : كنت مع النبي صلى الله عليه في الغار ، فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم ، فقلت : يا نبي الله ، لو أن بعضهم طأطأ بصره رأنا . قال : «اسكت يا أبا بكر ، اثنان الله ثالثهما» .

[٣٩٢٣] ٣٧٨٤- نا علي بن عبد الله قال نا الوليد بن مسلم قال نا الأوزاعي ... ح .

وقال محمد بن يوسف : نا الأوزاعي قال حدثني الزهري قال حدثني عطاء بن يزيد الليثي قال حدثني أبوسعيد قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه فسأله عن الهجرة ، فقال : «ويحك ، إن الهجرة شأنها شديد ، فهل لك من إبل ؟» قال : نعم . قال : «فتعطي صدقتها ؟» قال : نعم . قال : «فهل تمنح منها ؟» قال : نعم . قال : «فتحلبها يوم وردها ؟» قال : نعم . قال : «فاعمل من وراء البحار ، فإن الله لن يترك من عملك شيئاً» .

الحديث الثالث والعشرون ،

قوله (حدثنا محمد بن حمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتانية ، ووقع في رواية القابسي عن

(١) الرقمان ٣٩١٩ و ٣٩٢٠ هما لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

أبى زيد بمعجمة مصغر وهو تصحيف ، وشيخه إبراهيم بن أبى عليّة قد سمع من أنس ، وحدث عنه هنا بواسطة ، واسم أبيه يقظان ضد النائم ، وعقبة بن وساج بفتح الواو وتشديد المهملة وآخره جيم ، وأبو عبيد في الإسناد الثانى هو حى بضم المهملة وفتح التحتانية بعدها أخرى ثقيلة ويقال حى بلفظ ضد ميت ، وكان حاجب سليمان بن عبد الملك .

قوله (فغلّفها) بالمعجمة أى خضبها ، والمراد اللحية وإن لم يقع لها ذكر .

قوله (والكتّم) بفتح الكاف والمثناة الخفيفة وحكى تثقيلها : ورق يخضب به كالآس من نبات ينبت فى أصغر الصخور فيتدلى خيطاناً لطافاً ، ومجتناه صعب ولذلك هو قليل ، وقيل إنه يخلط بالوشمة ، وقيل إنه الوشمة ، وقيل هو النيل ، وقيل هو حناء قريش وصبغه أصفر .

قوله فى الرواية الثانية (وقال دحيم) هو عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى ، وصله الإسماعيلى عن الحسن بن سفيان عنه

قوله (فكان أسن أصحابه أبو بكر) أى الذين قدموا معه حينئذ وقبله كما تقدم .

قوله (حتى قناً) بفتح القاف والنون والهمزة أى اشتدت حمرتها ، ستأتى زيادة فى الكلام على خضاب الشعر فى كتاب اللباس إن شاء الله تعالى .

الحديث الرابع والعشرون

قوله (أن أباً بكر تزوج امرأة من كلب) أى من بنى كلب ، وهو كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ويدل عليه ماوقع فى رواية الترمذى الحكيم من طريق الزبيدى عن الزهرى فى هذا الحديث « ثم من بنى عوف » وأما الكلبي المشهور فهو من بنى كلب بن وبرة بن تغلب بن قضاة **قوله (أم بكر)** لم أقف على اسمها ، وكأنه كنيته المذكورة .

قوله (فلما هاجر أبو بكر طلقها ، فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر) هو أبو بكر شداد بن الأسود بن عبد شمس بن مالك بن جعونة ، ويقال له ابن شعوب بفتح المعجمة وضم المهملة وسكون الواو بعدها موحدة ، قال ابن حبيب : هى أمه وهى خزاعية ، لكن سماه عمرو بن شمر ، وأنشد له أشعاراً كثيرة قالها فى الكفر ، قال : ثم أسلم . وذكر مثله ابن الأعرابى فى « كتاب من نسب إلى أمه » وزعم أبو عبيدة أنه ارتد بعد إسلامه ، حكاه عنه ابن هشام فى « زوائد السيرة » والأول أولى . وزاد الفاكهى فى هذا الحديث من الوجه الذى أخرجه منه البخارى « قالت عائشة : والله ما قال أبو بكر بيت شعر فى الجاهلية ولا الإسلام ، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية » وهذا يضعف ما أخرجه الفاكهى أيضاً من طريق عوف عن أبى القموص قال « شرب أبو بكر الخمر قبل أن تحرم وقال هذه الآيات ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فغضب ، فبلغ ذلك عمر فجاء فقال : نعوذ بالله من غضب رسول الله ، والله لا تلج رعوسنا بعد هذا أبداً » قال : وكان أول من حرّمها ، فلهذا قد عارضه قول عائشة ، وهى أعلم بشأن أبيها من غيرها . وأبو القموص لم يدرك أباً بكر ، فالعهدة على

الواسطة ، فلعله كان من الروافض ، ودل حديث عائشة على أن لنسبة أبى بكر إلى ذلك أصلا وإن كان غير ثابت عنه ، والله أعلم .

قوله (رثى كفار قريش) يعنى يوم بدر لما قتلوا وألقاهم النبى صلى الله عليه وسلم فى القليب ، وهى البئر التى لم تطو .

قوله (من الشيزى) بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها زى مقصور ، وهو شجر يتخذ منه الجفان والقصاع الخشب التى يعمل فيها الثريد . وقال الأصمعى : هى من شجر الجوز تسود بالدسم ، والشيزى جمع شيز . والشيز يغلف حتى ينحت منه . فأراد بالشيزى أما يتخذ منها وبالجفنة صاحبها كأنه قال : ماذا بالقليب من أصحاب الجفان الملقى بلحوم أسنمة الإبل ، وكانوا يطلقون على الرجل المطعام « جفنة » لكثرة إطعامه الناس فيها . وأغرب الداودى فقال : الشيزى الجمال ، قال لأن الإبل إذا سميت تعظم أسنمتها ويعظم جمالها . وغلظه ابن التين قال : وإنما أراد أن الجفنة من الثريد ترين بالقطع اللحم من السنام .

قوله (القينات) جمع قينة بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون هى المغنية ، وتطلق أيضا على الأمة مطلقا . « والشرب » بفتح المعجمة وسكون الراء جمع شارب ، وقيل هو اسم جمع ، وجزم ابن التين بالأول فقال : هو كتجر وتاجر والمراد بهم الندامى .

قوله (تحيينا) فى رواية الكشميهنى « تحيينى » بالإفراد ، وقوله « فهل » فى رواية الكشميهنى « وهل لى » بالواو ، وقوله « من سلام » أى من سلامة ، وفيه قوة لمن قال : المراد من السلام الدعاء بالسلامة أو الإخبار بها .

قوله (أصداء) جمع صدى وهو ذكر البوم ، وهام جمع هامة وهو الصدى أيضا وهو عطف تفسيرى ، وقيل الصدى الطائر الذى يطير بالليل ، والهامة جمجمة الرأس وهى التى يخرج منها الصدى بزعمهم ، وأراد الشاعر إنكار البعث بهذا الكلام كأنه يقول : إذا صار الإنسان كهذا الطائر كيف يصير مرة أخرى إنساناً . وقال أهل اللغة : كان أهل الجاهلية يزعمون أن روح القتيل الذى لا يدرك بثأره تصير هامة فتزقو وتقول : اسقونى اسقونى ، وإذا أدرك بثأره طارت فذهبت ، قال الشاعر :

إنك إلا تذر شتى ومنقصتى أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

وقد أورد ابن هشام هذه الأبيات فى « السيرة » بزيادة خمسة أبيات ، ووقع عند الإسماعيلى من طريق أخرى عن ابن وهب ، وعن عنبسة بن خالد أيضا ، كلاهما عن يونس بالإسناد المذكور « أن عائشة كانت تدعو على من يقول إن أبى بكر قال القصيدة المذكورة » فذكر الحديث والشعر مطولا ، وعند الترمذى الحكيم من طريق الزبيدى عن الزهرى مثله وزاد « قالت عائشة فنحلها الناس أبى بكر الصديق من أجل امرأته أم بكر التى طلق ، وإنما قائلها أبو بكر بن شعوب » . قلت : وابن شعوب المذكور هو الذى يقول فيه أبو سفيان :

ولو شئت نجتى كنيث طمرة ولم أحمل النعماء لابن شعوب

وكان حنظلة بن أبى عامر حمل يوم أحد على أبى سفيان فكاد أن يقتله ، فحمل ابن شعوب على حنظلة من

ورائه فقتله ، فنجا أبو سفيان ، فقال في ذلك أبياتا منها هذا البيت . الحديث الخامس والعشرون حديث أنس ، تقدم شرحه في مناقب أبي بكر ، ومعنى قوله « الله ثالثهما » أى معاونهما وناصرهما ، وإلا فهو مع كل اثنين بعلمه كما قال ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ﴾ الآية . الحديث السادس والعشرون حديث أنس سعيد « جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الهجرة » الحديث ، أورده من طريقين موصول ومعلق ، والموصول أخرجه في كتاب الزكاة ، والمعلق أخرجه في كتاب الهبة بالاسنادين المذكورين هنا ، ومر شرحه في كتاب الزكاة . والأعرابي ما عرفت اسمه ، والهجرة المسئول عنها مفارقة دار الكفر إذ ذاك والتزام أحكام المهاجرين مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وكأن ذلك وقع بعد فتح مكة لأنها كانت إذ ذاك فرض عين ثم نسخ ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح » وقوله « اعمل من وراء البحار » مبالغة في إعلامه بأن عمله لا يضيع في أى موضع كان ، وقوله « لن يترك » بفتح التحتانية وكسر المثناة ثم راء وكاف ، أى ينقصك

باب مقدم النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه المدينة

[٣٩٢٤] ٣٧٨٥- نا أبو الوليد قال نا شعبة قال أنبأنا أبو إسحاق سمع البراء قال : أول من قدم علينا مصعب ابن عمير وابن أم مكتوم . ثم قدم علينا عمار بن ياسر وبلال .

[٣٩٢٥] ٣٧٨٦- حدثنا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت البراء بن عازب قال : أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانوا يقرئون الناس ، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر . ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، ثم قدم النبي صلى الله عليه وآله ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وآله ، حتى جعل الإمام يقلن : قدم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فما قدم حتى قرأت ﴿ سُبْحَ اسمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ في سور من المفصل .

قوله (باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة) تقدم بيان الاختلاف فيه في آخر شرح حديث عائشة الطويل في شأن الهجرة ، ثم أخرج من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه قال « قدم رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم وأبو بكر وعليهما ثياب بيض شامية ، فمر على عبد الله بن أبي فوقف عليه ليدعوه إلى النزول عنده ، فنظر إليه فقال : انظر أصحابك الذين دعوك فأنزل عليهم ، فنزل على سعد بن خيثمة . قال الحاكم : الأول أرجح ، وابن شهاب أعرف بذلك من غيره . قلت : ويقوى قول ابن شهاب ما أخرجه أبو سعيد في « شرف المصطفى » من طريق الحاكم من طريق ابن مجمع « لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة قال كلثوم : يا نجيح - لمولى له - فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنجحت » . وذكر محمد بن الحسن بن زبالة في « أخبار المدينة » أنه نزل على كلثوم وهو يومئذ مشرك ، ويؤيد قول التيمي ما أخرجه أبو سعيد أيضا ومن طريق أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء يوم الإثنين فنزل على سعد بن خيثمة » وجمع بين الخبرين بأنه نزل على كلثوم وكان يجلس مع أصحابه عند سعد بن خيثمة لأنه كان أعزب ، وإن ثبت قول ابن زبالة فكأن منزل كلثوم يختص بالمبيت وسائر إقامته عند سعد لكونه كان أسلم . ثم ذكر المصنف فيه ثمانية أحاديث : الأول حديث البراء .

قوله في الطريق الأول (أبو إسحق سمع البراء) حذف قوله « أنه » كما حذف « قال » من الطريق الثاني « عن أبي إسحق سمعت البراء » وكان شعبة يرى أن أنبأنا وأخبرنا وحدثنا واحد ، وقد تقدم البحث فيه في كتاب العلم .

قوله (أول من قدم علينا مصعب) في رواية عن شعبة عند الحاكم في « الإكليل » عن عبد الله بن رجاء في روايته « من المهاجرين » .

قوله (مصعب بن عمير) زاد ابن أبي شيبة « أول من قدم علينا المدينة » زاد في رواية عبد الله بن رجاء عن إسرائيل عن أبي إسحق عند الإسماعيلي « أخو بني عبد الدار بن قصي والده عمير » هو ابن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار ، زاد عبد الله بن رجاء « فقلنا له ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : هو مكانه وأصحابه على أثرى » وذكر موسى بن عقبة أنه لما قدم المدينة نزل على حبيب بن عدي ، وذكر ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل مصعباً مع أهل العقبة يعلمهم .

قوله (وابن أم مكتوم) هو عمرو — ويقال عبد الله — العامري من بني عامر بن لؤي ، ووقع في رواية ابن أبي شيبة « ثم أتانا بعده عمرو بن أم مكتوم الأعشى أخو بني فهر ، فقلنا : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟ قال : هم على أثرى » وفي رواية عبد الله بن رجاء « من ورائك » زاد في رواية غندر عن شعبة « ثم عامر بن ربيعة ومعه امراته ليلى بنت أبي حثمة » وهي أول مهاجرة ، وقيل بل أول مهاجرة أم سلمة لقولها لما مات أبو سلمة « أول بيت هاجر » ويجمع بأن أولية أم سلمة بقيد البيت وهو ظاهر من إطلاقها .

قوله (ثم قدم علينا عمار بن ياسر وبلال) في رواية غندر « فقدم » وقد تقدم الاختلاف في عمار هل هاجر إلى الحبشة أم لا ، فإن يكن فقد كان ممن تقدمهما إلى مكة ، ثم هاجر إلى المدينة . وأما بلال فكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر . لكن تقدمهما بإذن وتأخر معهما عامر بن فهيرة .

قوله في الرواية الثانية عن غندر عن شعبة (وكانوا يقرئون الناس) في رواية الاصيلي وكريمة « فكانا يقرئان الناس » وهو أوجه ، ويوجه الأول إما على أن أقل الجمع اثنان ، وإما على أن من كان يقرئانه كان يقرأ معهما أيضاً .

قوله (وسعد) زاد في رواية الحاكم « ابن مالك » وهو ابن أبي وقاص ، وروى الحاكم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال « وزعموا أن من الآخر من قدم سعد بن أبي وقاص في عشرة فنزلوا على سعد بن خيثمة » وقد تقدم في أول الهجرة « أن أول من قدم المدينة من المهاجرين عامر بن ربيعة ومعه امراته أم عبد الله بنت أبي حثمة ، وأبو سلمة بن عبد الأسد وامراته أم سلمة ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وشماس بن عثمان بن الشريد ، وعبد الله بن جحش » فيجمع بينه وبين حديث البراء بحمل الأولية في أحدهما على صفة خاصة ، فقد جزم ابن عقبة بأن أول من قدم المدينة من المهاجرين مطلقاً أبو سلمة بن عبد الأسد ، وكان رجع من الحبشة إلى مكة فأودى بمكة فبلغه ما وقع للثني عشر من الانصار في العقبة الأولى فتوجه إلى المدينة في أثناء السنة ، فيجمع بين ذلك وبين ما وقع هنا بأن أبا سلمة خرج لا لقصد الإقامة بالمدينة بل فراراً من المشركين ، بخلاف مصعب بن

عمير فانه خرج اليها للإقامة بها ، وتعليم من أسلم من أهلها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فلكل أولية من جهة

قوله في الرواية الثانية (ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية عبد الله بن رجاء « في عشرين راكبا » وقد سمي ابن إسحق منهم زيد بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو وعمرو بن سراقه وأخاه عبد الله وواقد بن عبد الله وخالدا وإياسا وعامرا وعاقلا بنى الكبير وخنيس بن حذافة — بمعجمة ونون ثم سين مصغر — وعياش بن ربيعة وخولى بن أوى خولى وأخاه ، هؤلاء كلهم من أقارب عمر وحلفائهم ، قالوا : فنزلوا جميعا على رفاعه بن عبد المنذر ، يعنى بقباء . قلت : فلعل بقية العشرين كانوا من أتباعهم . وروى ابن عائد في المغازى بإسناد له عن ابن عباس قال « خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن ربيعة في طائفة ، فتوجه عثمان وطلحة إلى الشام اهـ . فهؤلاء ثلاثة عشر من ذكر ابن إسحق . وذكر موسى بن عقبة أن أكثر المهاجرين نزلوا على بنى عمرو بن عوف بقباء إلا عبد الرحمن بن عوف فانه نزل على سعد بن الربيع وهو خزرجى وسيأتى في كتاب الأحكام أن سالما مولى أوى حذيفة ابن عتبة كان يؤم المهاجرين الأولين في مسجد بقاء ، منهم أبو سلمة بن عبد الأسد .

قوله (حتى جعل الإمام يقلن : قدم رسول الله) في رواية عبد الله بن رجاء « فخرج الناس حين قدم المدينة في الطرق وعلى البيوت ، والغلمان والخدم جاء محمد رسول الله ، الله أكبر ، جاء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وأخرج الحاكم من طريق إسحق بن أوى طلحة عن أنس « فخرجت جوار من بنى النجار يضربن بالدف وهن يقلن :

نحن جوار من بنى النجار يا حبذا محمد من جار

وأخرج ابو سعيد في « شرف المصطفى » ورويناه في « فوائد الخلعى » من طريق عبيد الله بن عائشة منقطعا : لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولايد يقلن :
طلع البدر علينا من ثنية الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
وهو سند معضل ، ولعل ذلك كان في قدومه من عزوة تبوك .

قوله (فما قدم حتى حفظت سبح اسم ربك الأعلى في سور من المفصل) أى مع سور ، وفي رواية الحسن بن سفيان عن بNDAR شيخ البخارى فيه « وسوراً من المفصل » ومقتضاه أن ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ مكية ، وفيه نظر لأن ابن أبى حاتم أخرج من طريق حيدة أن قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ نزلت في صلاة العيد وزكاة الفطر ، وسنده حسن . وكل منهما شرع في السنة الثانية ، فيمكن أن يكون نزول هاتين منها وقع بالمدينة . وأقوى منه أن يتقدم نزول السورة كلها بمكة . ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم أن المراد بصلى صلاة العيد وتزكى زكاة الفطر ، فإن تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز ، والجواب عن الإشكال من وجهين : أحدهما احتمال أن تكون السورة مكية إلا هاتين الآيتين ، وثانيهما — وهو أصحهما — فيه يجوز نزولها كلها بمكة . ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم المراد بقوله ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه

فصلي ﴿ صلاة العيد وزكاة الفطر ، فليس من الآية إلا الترغيب في الذكر والصلاة من غير بيان للمراد ، فينته السنة بعد ذلك

[٣٩٢٦] ٣٧٨٧- نا عبد الله بن يوسف قال أنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه المدينة وعك أبو بكر وبلال . قالت : فدخلت عليهما فقلت : يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك؟ قالت : فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله
وكان بلال إذا ألقع عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة بوادٍ وحولي إذ خرّ وجليل
وهل أردن يوماً ميساه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة : فجئت رسول الله صلى الله عليه فأخبرته ، فقال : «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشدّ ، وصححها ، وبارك لنا في صاعها ومدّها ، وانقل حمّاها فاجعلها بالجحفة» .
الحديث الثاني حديث عائشة .

قوله (قدمنا المدينة) في رواية أبي أسامة عن هشام « وهي أوبأ أرض الله » وفي رواية محمد بن إسحق عن هشام بن عروة نحوه وزاد « قال هشام وكان وباءها معروفاً في الجاهلية ، وكان الإنسان إذا دخلها وأراد أن يسلم من وبائها قيل له انهق ، فينهق كما ينهق الحمار ، وفي ذلك يقول الشاعر :

لعمري لئن غنيت من خفية الردى نهيق حمار إننى لمروع

قوله (وعك) بضم أوله وكسر ثانيه أى أصابه الوعك وهي الحمى .

قوله (كيف تجدك) أى تجد نفسك أو جسدك ، وقوله « مصبح » بمهمله ثم موحدة وزن محمد ، أى مصاب بالموت صباحاً ، وقيل المراد أنه يقال له وهو مقيم بأهله صباحك الله بالخير ، وقد يفجأ الموت في بقية النهار وهو مقيم بأهله .

قوله (أدنى) أى أقرب .

قوله (شراك) بكسر المعجمة وتخفيف الراء : السير الذى يكون في وجه النعل ، والمعنى أن الموت أقرب إلى الشخص من شراك نعله لرجله .

قوله (ألقع عنه) بفتح أوله أى الوعك وبضمها ، والإقلاع الكف عن الامر .

قوله (يرفع عقيرته) أى صوته يبكاء أو بغناء ، قال الأصمعي : أصله أن رجلاً انعقرت رجله فرفعها على الأخرى وجعل يصيح فصار كل من رفع صوته يقال : رفع عقيرته ، وإن لم يرفع رجله . قال ثعلب : وهذا من

الأسماء التي استعملت على غير أصلها .

قوله (بواد) أى بوادى مكة .

قوله (وجليل) بالجيم نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت وغيرها .

قوله (مياه مجنة) بالجيم موضع على أميال من مكة وكان به سوق ، تقدم بيانه فى أوائل الحج . وقوله « يبدون » أى يظهر ، وشامة وطفيل جبلان بقرب مكة ، وقال الخطائى : كنت أحسب أنهما جبلان حتى ثبت عندى أنهما عينان ، وقوله أردن ويبدون « بنون التأكيد الخفيفة ، وشامة بالمعجمة والميم مخففاً ، وزعم أن الصواب بالموحدة بدل الميم والمعروف بالميم ، وزاد المصنف آخر كتاب الحج من طريق أبى أسامة عن هشام به « ثم يقول بلال : اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميمة بن خلف كما أخرجونا إلى أرض الوباء » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم حبب إلينا المدينة » الحديث . وقوله « كما أخرجونا » أى أخرجهم من رحمتك كما أخرجونا من وطننا ، وزاد ابن إسحاق فى روايته عن هشام وعمرو بن عبد الله بن عروة جميعاً عن عروة عن عائشة عقب قول أبيها « فقلت والله ما يدرى أبى ما يقول » . قال « ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة — وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب — فقلت : كيف نجدك يا عامر ؟ فقال :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمى جسمه بروقه »

وقالت فى آخره « فقلت : يارسول الله إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى » . والزيادة فى قول عامر بن فهيرة رواها مالك أيضاً فى « الموطأ » عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعاً ، وسيأتى بقية ما يتعلق بهذا الحديث فى كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى وقد تقدم فى الباب الذى قبله من حديث البراء أن عائشة أيضاً وعكت ، وكان أبو بكر يدخل عليها ، وكان وصول عائشة إلى المدينة مع آل أبى بكر ، هاجر بهم أخوها عبد الله وخرج زيد بن حارثة وأبو رافع بنتى النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وأم كلثوم وأسامة بن زيد وأمه أم أيمن وسودة بنت زمعة ، وكانت رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم سبقت مع زوجها عثمان ، وأخرت زينب وهى الكبرى عند زوجها أبى العاص بن الربيع

[٣٩٢٧] ٣٧٨٨ - حدثنا عبد الله بن محمد قال نا هشام قال أنا معمر عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير أن عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره أنه دخل على عثمان ، وقال بشر بن شعيب حدثني أبى عن الزهري قال نا عروة بن الزبير أن عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره : قال دخلت على عثمان فتشهد ثم قال : أما بعد ، فإن الله بعث محمداً بالحق ، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمن بما بعث به محمد ، ثم هاجرت هجرتين ، ونلت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبايعته ، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله .

تابعه إسحاق الكلبي : قال نا الزهري . مثله .

[٣٩٢٨] ٣٧٨٩- فإيحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال نا مالك . وأخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عباس أخبره : أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى أهله وهو بمنى في آخر حجة حجه عمر ، فوجدني فقال عبد الرحمن . فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الموسم يجمع رعاع الناس ، وإنني أرى أن تمهل حتى تقدم المدينة ، فإنها دار الهجرة والسنة ، وتخلص لأهل الفقه وأشرف الناس وذوي رأيهم وقال عمر : لأقومن في أول مقام أقومه بالمدينة .

[٣٩٢٩] ٣٧٩٠- فاموسى بن إسماعيل قال نا إبراهيم بن سعد قال أنا ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت : أن أم العلاء - امرأة من نسائهم بايعت النبي صلى الله عليه - أخبرته أن عثمان بن مظعون طار لهم في السكنى حين أقرعت الأنصار على سكنى المهاجرين . قالت أم العلاء : فاشتكى عثمان عندنا ، فمرضته حتى توفي ، وجعلناه في أثوابه . فدخل علينا النبي صلى الله عليه فقلت : رحمة الله عليك أبا السائل ، شهادتي عليك لقد أكرمك الله ، فقال النبي صلى الله عليه : « وما يدريك أن الله أكرمهم ؟ » قالت : قلت : لا أدري ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فمن ؟ قال : « أما هو فقد جاءه والله اليقين ، والله إنى لأرجو له الخير ، وما أدري - وأنا رسول الله - ما يفعل به » . قالت : فوالله لا أركي أحدا بعده . قالت : فأحزني ذلك ، فميت ، فأريت لعثمان عينا تجري ، فجئت رسول الله صلى الله عليه ، فأخبرته ، فقال : « ذلك عمله » .

[٣٩٣٠] ٣٧٩١- حدثنا عبيد الله بن سعيد قال نا أبواسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : كان يوم بعث يوما قدمه الله لرسوله ، فقدم رسول الله صلى الله عليه المدينة وقد افترق ملوهم ، وقتلت سرواتهم في دخولهم في الإسلام .

[٣٩٣١] ٣٧٩٢- حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني غندر قال نا شعبة عن هشام عن أبيه : عن عائشة أن أبا بكر دخل عليها والنبي صلى الله عليه عندها يوم فطر - أو أضحى - وعندها قينتان تغنيان بما تعازفت الأنصار يوم بعث . فقال أبو بكر : مزمار الشيطان مرتين - فقال النبي صلى الله عليه : « دعهما يا أبا بكر ، إن لكل قوم عيدا ، وإن عيدنا هذا اليوم » .

الحديث الثالث .

قوله (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني ، ذكر حديث عثمان في شأن الوليد بن عقبة ، وقد قدم شرحه في مناقب عثمان مستوفى ، والغرض منه قوله « وهاجرت الهجرتين » وكان عثمان ممن رجع من الحبشة فهاجر من مكة إلى المدينة ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم . (وقال بشر بن شعيب الخ) وصله أحمد ابن حنبل في مسنده عنه بتمامه .

قوله (تابعه إسحق الكلبي) وصله أبو بكر بن شاذان فيما روياه من طريقه بإسناده إلى يحيى بن صالح عن إسحق الكلبي عن الزهري فذكر بتمامه وفيه « أنه جلد الوليد أربعين » وقد تقدم البحث في ذلك في مناقب عثمان . الحديث الرابع . ذكر طرفاً من قصة عبد الرحمن بن عوف مع عمر ، وفيه خطبة عمر ، والغرض منه قول

عبد الرحمن « حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة » ووقع في رواية الكشميهني « والسلامة » بدل السنة .
الحديث الخامس .

قوله (إن أم العلاء) هي والدة خارجة بن زيد بن ثابت الراوى عنها ، وقد روى سالم أبو النضر هذا الحديث عن خارجة بن زيد عن أمه نحوه ولم يسم هذه ، فكأن اسمها كنيته ، وهي بنت الحارث بن ثابت بن خارجة الأنصارية الخزرجية .

قوله (طار لهم) أى خرج في القرعة لهم ، وتقدم بيانه آخر الشهادات .

قوله (حين قرعت) بالقاف ، كذا وقع ثلاثياً ، والمعروف « أقرعت » من الرباعى وتقدم في الجناز بلفظ « اقرعت » .

قوله (أبا السائب) هي كنية عثمان بن مظعون المذكور ، وكان عثمان من فضلاء الصحابة السابقين ، وقد تقدم خبره مع لبيد في أول المبعث . الحديث السادس .

قوله (كان يوم بعث) تقدم بيانه في مناقب الأنصار ، ووقع عند ابن سعد في قصة العقبة الأولى ما يدل على أن يوم بعث كان بعد المبعث بعشر سنين ، وتقدم نحوه في « باب وفود الأنصار » وقوله « في دخولهم » متعلق بقوله « قدمه الله » . الحديث السابع .

قوله (بما تعازفت) بالمهملة والزاي أى قالت من الأشعار في هجاء بعضهم بعضاً وألقته على المغنيات فغنين به ، والمعارف آلات الملاحى الواحدة معزفة ، وقال الخطائى يحتمل أن يكون من عزف اللهو وهو ضرب المعارف على تلك الأشعار المحرصة على القتال ، ويحتمل أن يكون المراد بالعزف أصوات الحرب شبهها بعزف الرياح وهو ما يسمع من دويها ، وفي رواية « تقاذفت » بالقاف والذال المعجمة أى ترامت به .

[٣٩٣٢] ٣٧٩٣ - ناسدٌ قال نا عبد الوارث... ح. وحدثني إسحاق بن منصور قال أنا عبد الصمد قال : سمعتُ أبي يحدثُ قال نا أبو التياح يزيد بن حميد الضُّبَعِيُّ قال حدثني أنسُ بن مالك قال : لما قدَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه المدينة نزلَ في علوِّ المدينة ، في حيٍّ يُقال لهم بنو عمرو بن عُوفٍ ، قال : فأقامَ فيهم أربعَ عشرةَ ليلةً ، ثم أرسلَ إلى ملأٍ بني النجار ، قال : فجاءوا متقلدي سيوفهم . وكأني أنظرُ إلى رسول الله صلى الله عليه على راحلته وأبوبكرٍ ردفه وملأٍ بني النجار حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب ، قال : فكان يُصلي حيث أدركته الصلاة ، ويُصلي في مَرابض الغنم . قال : ثم إنه أمرَ ببناء المسجد ، فأرسلَ إلى بني النجار ، فجاءوا . فقال : « يا بني النجار ، ثامنوني حائطكم هذا » ، فقالوا : لا والله لا نطلبُ ثمنه إلا إلى الله . قال : فكان فيه ما أقول لكم : كانت فيه قبورُ المشركين ، وكانت فيه خربٌ ، وكان فيه نخلٌ . فأمر رسولُ الله صلى الله عليه بقبورِ المشركين فنبشت ، وبالخرب فسويت ، وبالنخل فقطع ، قال : فصفوا النخلَ قبلةَ المسجد ، قال : وجعلوا عضادتيه حجارةً . قال : جعلوا ينقلون ذلك الصخرَ وهم يرتجزون ورسولُ الله صلى الله عليه معهم يقولون :

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة

الحديث الثامن .

قوله (أنبأنا عبد الصمد) هو ابن عبد الوارث بن سعيد .

قوله (في علو المدينة) كل مافى جهة نجد يسمى العالية ، ومافى جهة تهامة يسمى السافلة ، وقباء من عوالى المدينة ، وأخذ من نزول النبي صلى الله عليه وسلم التفاؤل له ولدينه بالعلو .

قوله (يقال لهم بنو عمرو بن عوف) أى ابن مالك بن الأوس بن حارثة .

قوله (وأبو بكر ردفه) تقدم ما فيه فى الباب الذى قبله فى الحديث الثامن عشر .

قوله (وملاً بنى النجار) أى جماعتهم .

قوله (حتى ألقى) أى نزل أو المراد ألقى رحله .

قوله (بفناء) بكسر الفاء وبالماء ما امتد من جوانب الدار .

قوله (أبى أيوب) هو خالد بن زيد بن كليب الأنصارى من بنى مالك بن النجار .

قوله (ثم إنه أمر) تقدم ضبطه فى أوائل الصلاة .

قوله (ثامنونى) أى قرروا معى ثمنه ، أو ساومونى بثمنه ، تقول ثامننت الرجل فى كذا إذا ساومته .

قوله (بحائطكم) أى بستانكم وقد تقدم فى الباب قبله أنه كان مربداً ، فلعله كان أولاً حائطاً ثم خرب فصار مربداً ، ويؤيده قوله « إنه كان فيه نخل وخرب » وقيل كان بعضه بستاناً وبعضه مربداً ، وقد تقدم فى الباب الذى قبله تسمية صاحبه المكان المذكور ، ووقع عند موسى بن عقبة عن الزهرى أنه اشتراه منهما بعشرة دنانير ، وزاد الواقدي أن أبا بكر دفعها لهما عنه .

قوله (فكان فيه) فسرّه بعد ذلك .

قوله (خرب) بكسر المعجمة وفتح الراء والموحدة ، وتقدم توجيه آخر فى أوائل الصلاة بفتح أوله وكسر ثانيه ، قال الخطائى : أكثر الرواة بالفتح ثم الكسر ، وحدثناه الخيام بالكسر ثم الفتح ، ثم حكى احتمالات : منها الخرب بضم أوله وسكون ثانيه قال : هى الخروق المستديرة فى الأرض ، والجرف بكسر الجيم وفتح الراء بعدها فاء ما تجرفه السيول وتأكله من الأرض ، والحذب بالمهمله وبالذال المهمله أيضاً المرتفع من الأرض ، قال وهذا لائق بقوله « فسويت » لأنه إنما يسوى المكان المحدوب ، وكذا الذى جرفته السيول ، وأما الخراب فيبنى ويعمر دون أن يصلح ويسوى . قلت : وما المانع من تسوية الخراب بأن يزال ما بقى منه ويسوى أرضه ، ولا ينبغى الالتفات إلى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة .

قوله (فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت) قال ابن بطال : لم أجد فى نبش قبور المشركين لتتخذ مسجداً نصاً عن أحد من العلماء ، نعم اختلفوا هل تنبش بطلب المال ؟ فأجازه الجمهور ومنعه

الأوزاعي ، وهذا الحديث حجة للجواز ، لأن المشرك لآحرمة له حياً ولا ميتاً ، وقد تقدم في المساجد البحث فيما يتعلق بها .

قوله (وبالنخل فقطع) هو محمول على أنه لم يكن يثمر . ويحتمل أن يثمر لكن دعت الحاجة إليه لذلك ، وقوله « فصفوا النخل » أى موضع النخل ، وقوله « عضادتيه » بكسر المهملة وتخفيف المعجمة تشية عضادة ، وهى الخشبة التى على كتف الباب ، ولكل باب عضادتان ، وأعضاء كل شىء ما يشد جوانبه .

قوله (يرتجزون) أى يقولون رجزاً ، وهو ضرب من الشعر على الصحيح .

قوله (فانصر الأنصار والمهاجرة) كذا رواه أبو داود بهذا اللفظ ، وسبق ما فيه فى أبواب المساجد ، واحتج من أجاز بيع غير المالك بهذه القصة لأن المساومة وقعت مع غير الغلامين ، وأجيب باحتمال أنهما كانا من بنى النجار فساومهما وأشرك معهما فى المساومة عمهما الذى كانا فى حجره كما تقدم فى الحديث الثانى عشر .

باب إقامة المهاجر بمكة ، بعد قضاء نسكه

[٣٩٣٣] ٣٧٩٤ - حدثنا إبراهيم بن حمزة قال نا حاتم عن عبد الرحمن بن حميد الزهري قال : سمعت

عمر بن عبد العزيز يسأل السائب بن أخت النمر : ما سمعت فى سكنى مكة ؟ قال : سمعت العلاء بن الحضرمي قال رسول الله صلى الله عليه : « ثلاث للمهاجر بعد الصدر » .

قوله (باب إقامة المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه) أى من حج أو عمرة .

قوله (حدثنا حاتم) هو ابن إسماعيل المدنى .

قوله (سمعت عمر بن عبد العزيز يسأل السائب) أى ابن يزيد .

قوله (ابن أخت النمر) تقدم ذكره قريباً فى المناقب النبوية .

قوله (العلاء بن الحضرمي) اسمه عبد الله بن عماد ، وكان حليف بنى أمية ، وكان العلاء صحابياً جليلاً ، ولاه النبى صلى الله عليه وسلم البحرين ، وكان مجاب الدعوة ، ومات فى خلافة عمر ، وما له فى البخارى إلا هذا الحديث .

قوله (ثلاث للمهاجر بعد الصدر) بفتح المهملتين أى بعد الرجوع من منى ، وفقه هذا الحديث أن الإقامة بمكة كانت حراماً على من هاجر منها قبل الفتح ، لكن أبيع لمن قصدها منهم بحج أو عمرة أن يقيم بعد قضاء نسكه ثلاثة أيام لا يزيد عليها ، ولهذا رثى النبى صلى الله عليه وسلم لسعد بن خولة أن مات بمكة ، ويستنبط من ذلك أن إقامة ثلاثة أيام لا تخرج صاحبها عن حكم المسافر ، وفى كلام الداودى اختصاص ذلك بالمهاجرين الأولين ، ولا معنى لتقييده بالأولين ، قال النووى معنى هذا الحديث أن الذين هاجروا يحرم عليهم استيطان مكة ، وحكى عياض أنه قول الجمهور ، قال : وأجازه لهم جماعة يعنى بعد الفتح ، فحملوا هذا القول على الزمن الذى كانت الهجرة المذكورة واجبة فيه ، قال : واتفق الجميع على أن الهجرة قبل الفتح كانت واجبة

عليهم ، وأن سكنى المدينة كان واجبا لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم ومواساته بالنفس ، وأما غير المهاجرين فيجوز له سكنى أى بلد أراد سواء مكة وغيرها بالاتفاق ، انتهى كلام القاضى ، ويستثنى من ذلك من أذن له النبي صلى الله عليه وسلم بالإقامة في غير المدينة ، واستدل بهذا الحديث على أن طواف الوداع عبادة مستقلة ليست من مناسك الحج ، وهو أصح الوجهين في المذهب ، لقوله في هذا الحديث « بعد قضاء نسكه » لأن طواف الوداع لا إقامة بعده ، ومتى أقام بعده خرج عن كونه طواف الوداع ، وقد سماه قبله قاضياً لمناسكه فخرج طواف الوداع عن أن يكون من مناسك الحج والله أعلم . وقال القرطبي : المراد بهذا الحديث من هاجر من مكة إلى المدينة لنصر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعنى به من هاجر من غيرها لأنه خرج جواباً عن سؤالهم لما تخرجوا من الإقامة بمكة إذ كانوا قد تركوها لله تعالى ، فأجابهم بذلك ، وأعلمهم أن إقامة الثلاث ليس بإقامة ، قال : والخلاف الذى أشار إليه عياض كان فيمن مضى ، وهل يبنى عليه خلاف فيمن فر بدينه من موضع يخاف أن يفتن فيه في دينه فهل له أن يرجع إليه بعد انقضاء تلك الفتنة ؟ يمكن أن يقال إن كان تركها لله كما فعله المهاجرون فليس له أن يرجع لشيء من ذلك ، وإن كان تركها فراراً بدينه ليس له ولم يقصد إلى تركها لذاتها فله الرجوع إلى ذلك انتهى . وهو حسن متجه ، إلا أنه خص ذلك بمن ترك رباعاً أو دوراً ، ولا حاجة إلى تخصيص المسألة بذلك ، والله أعلم

باب التاريخ . من أين أرخوا التاريخ ؟

[٣٩٣٤] ٣٧٩٥ - نا عبد الله بن مسلمة قال نا عبد العزيز عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدي قال : ما عدوا من مبعث النبي صلى الله عليه ولا من وفاته ، ما عدوا إلا من مقدمه المدينة .

[٣٩٣٥] ٣٧٩٦ - نا مسدد قال نا يزيد بن زريع قال نا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : فرضت الصلاة ركعتين ، ثم هاجر النبي صلى الله عليه ففرضت أربعاً وتركت صلاة السفر على الأولى . تابعه عبد الرزاق عن معمر .

قوله (باب التاريخ) قال الجوهري : التاريخ تعريف الوقت ، والتورخ مثله ، تقول أرخت وورخت . وقيل اشتقاقه من الأرخ وهو الأنثى من بقر الوحش ، كأنه شيء حدث كما يحدث الولد ، وقيل هو معرب ، ويقال أول ما أحدث التاريخ من الطوفان .

قوله (من أين أرخوا التاريخ) كأنه يشير إلى اختلاف في ذلك ، وقد روى الحاتم في « الاكليل » من طريق ابن جريج عن أبي سلمة عن ابن شهاب الزهري « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أمر بالتاريخ فكتب في ربيع الأول » وهذا معضل ، والمشهور خلافه كما سيأتى ، وأن ذلك كان في خلافة عمر . وأفاد السهيلي أن الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم ﴾ لأنه من المعلوم أنه ليس أول الأيام مطلقاً ، فتعين أنه أضيف إلى شيء مضمّر وهو أول الزمن الذى عز فيه الإسلام ، وعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ربه آمناً ، وابتدأ بناء المسجد ، فوافق رأى الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم ، وفهمنا من فعلهم أن قوله تعالى ﴿ من أول يوم ﴾ أنه أول أيام التاريخ الإسلامى ، كذا قال ، والمتبادر أن معنى قوله

﴿ من أول يوم ﴾ أى دخل فيه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة والله أعلم .

قوله (حدثنا عبد العزيز) أى ابن أبى حازم سلمة بن دينار .

قوله (ما عدوا من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم) فى رواية الحاكم من طريق مصعب الزبيرى عن عبد العزيز أخطأ الناس العدد ، لم يعدوا من مبعثه ولا من قدومه المدينة ، وإنما عدوا من وفاته . قال الحاكم : وهو وهم ، ثم ساقه على الصواب بلفظ : ولا من وفاته ، وإنما عدوا من مقدمه المدينة . والمراد بقوله أخطأ الناس العدد أى أغفلوه وتركوه ثم استدركوه ، ولم يرد أن الصواب خلاف ما عملوا . ويحتمل أن يريد أن البداءة من المبعث أو الوفاة أولى ، وله اتجاه لكن الراجح خلافه . والله أعلم .

قوله (مقدمه) أى زمن قدومه ، ولم يرد شهر قدمه لأن التاريخ إنما وقع من أول السنة . وقد أبدى بعضهم للبداءة بالهجرة مناسبة فقال : كانت القضايا التى اتفقت له ويمكن أن يؤرخ بها أربعة : مولده ومبعثه وهجرته ووفاته ، فرجح عندهم جعلها من الهجرة لأن المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع فى تعيين السنة ، وأما وقت الوفاة فأعرضوا عنه لما توقع بذكره من الأسف عليه ، فانحصر فى الهجرة ، وإنما أخرجه من ربيع الأول إلى المحرم لأن ابتداء العزم على الهجرة كان فى المحرم ، إذ البيعة وقعت فى أثناء ذى الحجة وهى مقدمة الهجرة ، فكان أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب أن يجعل مبتدأ ، وهذا أقوى ماوقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم . وذكروا فى سبب عمل عمر التاريخ أشياء : منها ماأخرجه أبو نعيم الفضل بن دكين فى تاريخه ومن طريقه الحاكم من طريق الشعبى « أن أبا موسى كتب إلى عمر : أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ ، فجمع عمر الناس ، فقال بعضهم : أرخ بالمبعث ، وبعضهم أرخ بالهجرة فقال عمر : الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها ، وذلك سنة سبع عشرة . فلما اتفقوا قال بعضهم ابدعوا برمضان ، فقال عمر : بل بالمحرم فإنه منصرف الناس من حجهم ، فاتفقوا عليه » وقيل أول من أرخ التاريخ يعلى بن أمية حيث كان باليمن أخرجه أحمد بن حنبل بإسناد صحيح ، لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى ، وروى أحمد وأبو عروبة فى « الأوائل » والبخارى فى « الأدب » والحاكم من طريق ميمون بن مهران قال « رفع لعمر صك محله شعبان فقال : أى شعبان ، الماضى أو الذى نحن فيه ، أو الآتى ؟ ضعوا للناس شيئاً يعرفونه فذكر نحو الأول . وروى الحاكم عن سعيد بن المسيب قال « جمع عمر الناس فسألهم عن أول يوم يكتب التاريخ ، فقال على : من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ، ففعله عمر » وروى ابن أبى خيثمة من طريق ابن سيرين قال « قدم رجل من اليمن فقال : رأيت باليمن شيئاً يسمونه التاريخ يكتبونه من عام كذا وشهر كذا ، فقال عمر : هذا حسن فأرخوا ، فلما جمع على ذلك قال قوم : أرخوا للمولد ، وقال قائل : للمبعث ، وقال قائل من حين خرج مهاجراً : وقال قائل من حين توفى ، فقال عمر : أرخوا من خروجه من مكة إلى المدينة . ثم قال : بأى شهر نبداً ؟ فقال قوم : من رجب ، وقال قائل : من رمضان ، فقال عثمان : أرخوا المحرم فإنه شهر حرام وهو أول السنة ومنصرف الناس من الحج ، قال وكان ذلك سنة سبع عشرة — وقيل سنة ست عشرة — فى ربيع الأول « فاستفدنا من مجموع هذه الآثار أن الذى أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم .

قوله (فرضت الصلاة ركعتين) أى بمكة ، وقوله « تركت » أى على ما كانت عليه من عدم وجوب

الرائد ، بخلاف صلاة الحضر فانها زيدت في ثلاث منها ركعتان ، فالمعنى أقرت صلاة السفر على جواز الإتمام وإن كان الأحب القصر ، وقد تقدم مافيه من الإشكال في أول كتاب الصلاة .

قوله (تابعه عبد الرزاق عن معمر) وصله الإسماعيلي من طريق فياض بن زهير عن عبد الرزاق بلفظه ، وذكر ابن جرير عن الواقدي أن الزيادة في صلاة الحضر كانت بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر واحد ، قال : وزعم أنه لاختلاف بين أهل الحجاز في ذلك

باب قول النبي صلى الله عليه : « اللهم أمض لأصحابي هجرتهم » ومرتثته لمن مات بمكة

[٣٩٣٦]

٣٧٩٧ - فإحيى بن قزعة قال نا إبراهيم عن الزهري عن عامر بن سعد بن مالك عن أبيه قال : عادني النبي صلى الله عليه عام حجة الوداع من وجع أشفيت منه على الموت ، فقلت : يا رسول الله ، بلغ بي من الوجع ما ترى ، وأنا ذو مال ، ولا ترثني إلا ابنة لي واحدة ، أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال : « لا » . قال : فأتصدق بشطره ؟ قال : « لا » ، قال : « الثلث يا سعد ، والثلث كثير ، إنك أن تذر ذريتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ولست بنافق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرك الله بها ، حتى اللقمة تجعلها في امرأتك » قلت : يا رسول الله أخلف بعد أصحابي ؟ قال : « إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ، ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون . اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم . لكن البائس سعد بن خولة » . يرثي له رسول الله صلى الله عليه أن يتوفى بمكة . وقال أحمد بن يونس وموسى عن إبراهيم . « أن تذر ورثتك » .

قوله (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ، ومرتثته لمن مات بمكة) بتخفيف التحتانية وهو عطف على قول ، والمرثية تعدد محاسن الميت ، والمراد هنا التوجع له لكونه مات في البلد التي هاجر منها ، وقد تقدم بيان الحكمة في ذلك قبل بياب .

قوله (ورثتك) كذا للأكثر ، وللكشميني والقاسبي « ذريتك » ورواية الجماعة أولى لأن هذه اللفظة قد بين البخاري أنها لغير يحيى بن قزعة شيخه هنا .

قوله (ولست بنافق) كذا هنا وللكشميني « بمنفق » وهو الصواب .

قوله (أن مات بمكة) هو بفتح الهمزة للتعليل ، وأغرب الداودي فتردد فيه فقال : ان كان بالفتح ففيه دلالة على أنه أقام بمكة بعد الصدر من حجته ثم مات ، وإن كان بالكسر ففيه دليل على أنه قيل له إنه يريد التخلف بعد الصدر فخشي عليه أن يدركه أجله بمكة . قلت : والمضبوط المحفوظ بالفتح ، لكن ليس فيه دلالة على أنه أقام بعد حجه ، لأن السياق يدل على أنه مات قبل الحج ، والله أعلم .

قوله (وقال أحمد بن يونس وموسى عن إبراهيم) يعني ابن سعد (أن تذر ورثتك) أما رواية أحمد بن يونس فأخرجها المصنف في حجة الوداع في آخر المغازي ، وأما رواية موسى وهو ابن إسماعيل فأخرجها المؤلف في الدعوات

باب كيف آخى النبي صلى الله عليه بين أصحابه

وقال عبد الرحمن بن عوف : آخى النبي صلى الله عليه بيني وبين سعد بن الربيع لما قدمنا المدينة .

وقال أبو جحيفة : آخى النبي صلى الله عليه بين سلمان وأبي الدرداء .

[٣٩٣٧] ٣٧٩٨ - فامحمد بن يوسف قال نا سفيان عن حميد عن أنس قال : قدم عبد الرحمن بن عوف

المدينة فآخى النبي صلى الله عليه بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري ، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله ، فقال عبد الرحمن : بارك الله في أهلك ومالك ، دُلني على السوق . فربح شيئاً من أقط وسمن ، فرآه النبي صلى الله عليه بعد أيام وعليه وضر من صفرة ، فقال النبي صلى الله عليه : « مهيم يا عبد الرحمن ؟ » قال : يا رسول الله ، امرأة تزوجت من الأنصار . قال : « فما سقت فيها ؟ » فقال : وزن نواة من ذهب . فقال النبي صلى الله عليه : « أولم ولو بشاة » .

قوله (باب كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه) تقدم في مناقب الأنصار « باب آخى

النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار » قال ابن عبد البر كانت المؤاخاة مرتين : مرة بين المهاجرين خاصة وذلك بمكة ، ومرة بين المهاجرين والأنصار فهي المقصودة هنا . وذكر ابن سعد بأسانيد الواقدي إلى جماعة من التابعين قالوا : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة آخى بين المهاجرين ، وآخى بين المهاجرين والأنصار على المواساة ، وكانوا يتوارثون ، وكانوا تسعين نفساً بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار ، وقيل كانوا مائة ، فلما نزل ﴿ وأولو الأرحام ﴾ بطلت الموارث بينهم بتلك المؤاخاة . قلت : وسيأتي في الفرائض من حديث ابن عباس « لما قدموا المدينة كان يرث المهاجري الأنصاري دون ذوى رحمه بالأخوة التي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ، فنزلت » وعند أحمد من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده نحوه ، قال السهيلي : آخى بين أصحابه ليذهب عنهم وحشة الغربة ويتأنسوا من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد بعضهم أزر بعض ، فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل الموارث وجعل المؤمنين كلهم إخوة وأنزل ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ يعنى في التوَادد وشمول الدعوة ، واختلفوا في ابتدائها : فقيل بعد الهجرة بخمسة أشهر ، وقيل بتسعة ، وقيل وهو يبنى المسجد ، وقيل قبل بنائه ، وقيل بسنة وثلاثة أشهر قبل بدر ، وعند أبي سعيد في « شرف المصطفى » كان الإخاء بينهم في المسجد ، وذكر محمد بن إسحق المؤاخاة فقال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه بعد أن هاجر : تأخوا أخوين أخوين ، فكان هو وعلى أخوين ، وحمزة وزيد بن حارثة أخوين ، وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين » وتعقبه ابن هشام بأن جعفرأ كان يومئذ بالحبيشة ، وفي هذا نظر ، وقد تقدم . ووجهها العماد بن كثير بأنه أرصده لإخوته حتى يقدم ، وفي تفسير سنيد : آخى بين معاذ وابن مسعود ، وأبو بكر وخارجة بن زيد أخوين ، وعمر وعثمان بن مالك أخوين ، وقد تقدم في أوائل الصلاة قول عمر « كان لي أخ من الأنصار » وفسر بعثمان ، ويمكن أن يكون أخوته له تراخت كما في أبي الدرداء وسلمان . ومصعب بن عمير وأبو أيوب أخوين ، وأبو حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر أخوين ، ويقال بل عمار وثابت بن قيس لأن حذيفة إنما أسلم زمان أحد ، وأبو ذر والمنذر بن عمرو أخوين ، وتعقب بأن أبا ذر تأخرت هجرته ، والجواب كما في جعفر ، وحاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة أخوين وسلمان تأخر إسلامه وكذا أبو الدرداء ، والجواب ما تقدم في

جعفر . وكان ابتداء المؤاخاة أوائل قدومه المدينة ، واستمر يجدها بحسب من يدخل في الإسلام أو يحضر إلى المدينة ، والإخاء بين سلمان وأبي الدرداء صحيح كما في الباب وعند ابن سعد وأخي بين أبي الدرداء وعوف بن مالك وسنده ضعيف ، والمعتمد مافي الصحيح ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع مذكور في هذا الباب ، وسمى ابن عبد البر جماعة آخرين . وأنكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر الرافضي المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعل قال : لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً ولتأليف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحد منهم ولا لمؤاخاة مهاجري ، لمهاجري ، وهذا رد للنص بالقياس وإغفال عن حكمة المؤاخاة لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى فأخي بين الأعلى والأدنى ليرتفع الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى وهذا تظهر مؤاخاته صلى الله عليه وسلم لعل لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمر ، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة لأن زيدا مولاهم فقد ثبت أخوتهما وهما من المهاجرين ، وسيأتي في عمرة القضاء قول زيد بن حارثة : إن بنت حمزة بنت أخي ، وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن أبي الشعثاء عن ابن عباس « أخي النبي صلى الله عليه وسلم بين الزبير وابن مسعود » وهما من المهاجرين . قلت : وأخرجه الضياء في المختارة من المعجم الكبير للطبراني وابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرک ، وقصة المؤاخاة الأولى أخرجها الحاكم من طريق جميع بن عمير عن ابن عمر « أخي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر ، وبين طلحة والزبير ، وبين عبد الرحمن ابن عوف وعثمان — وذكر جماعة قال — فقال علي : يا رسول الله إنك أخيت بين أصحابك فمن أخي ؟ قال أنا أخوك » وإذا انضم هذا إلى ما تقدم تقوى به ، وقد تقدم في « باب الكفالة » قبيل كتاب الوكالة الكلام على حديث « لا حلف في الإسلام » بما يغني عن الإعادة ، وقد سبق كلام السهيلي في حكمة ذلك الميراث ، وسيأتي في الفرائض حديث ابن عباس « كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرون الأنصارى دون ذوي رحمة للإخوة » الحديث الأول .

قوله (وقال عبد الرحمن بن عوف : أخي النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع) هو طرف من حديث تقدم موصولاً في أوائل البيوع من طريق إبراهيم بن سعد عن أبيه وهو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن جده قال « قال عبد الرحمن بن عوف لما قدمنا المدينة أخي النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع ، فقال سعد : إني أكثر الأنصار مالا فأقاسمك مالي » الحديث . وظن الشيخ عماد الدين بن كثير أن البخاري أشار بهذا التعليق إلى حديث أنس فقال : قصة عبد الرحمن لا تعرف مسنداً عنه ، وإنما أسندها البخاري وغيره عن أنس ، قال : فلعل البخاري أراد أن أنسا جملها عن عبد الرحمن بن عوف انتهى . والذي ادعاه مردود لثبوته في الصحيح . الحديث الثاني .

قوله (وقال أبو جحيفة أخي النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء) هو طرف من حديث وصله بتمامه في كتاب الصيام ، والغرض منه التنبيه على تسمية من وقع الإخاء بينهم من المهاجرين والأنصار ، فذكر هذا والذي بعده من إخاء سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف ، ولمسلم من طريق ثابت عن أنس « أخي النبي صلى الله عليه وسلم بين أبي طلحة وأبي عبيدة » وتقدم في الإيمان حديث عمر « كان لي أخ من الأنصار وكنا نتناوب النزول » وذكر ابن إسحق أنه عتيان بن مالك ، وكان أبو بكر الصديق وحارثة بن زيد أخوين فيما

ذكره ابن إسحق أيضا . الحديث الثالث حديث أنس في قصة إخاء سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف وسيأتي شرحه في كتاب النكاح .

ب

[٣٩٣٨] ٣٧٩٩ - حدثنا حامد بن عمر عن بشر بن المفضل قال نا حميد عن أنس : أن عبد الله بن سلام بلغه

مقدم النبي صلى الله عليه المدينة ، فأتاه يسأله عن أشياء فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : ما أول أشرط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، وما بال الوليد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : « أخبرني به جبريل أنفا » . قال ابن سلام : ذلك عدو اليهود من الملائكة . قال : « أما أول أشرط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب . وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزح الولد فإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد » قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . قال : يا رسول الله ، إن اليهود قوم بهت ، فاسألهم عني قبل أن يعلموا إسلامي . فجاءت ، فقال : « أي رجل فيكم عبد الله ؟ » قالوا : خيرنا وابن خيرنا ، وأفضلنا وابن أفضلنا . فقال النبي صلى الله عليه : « رأيتم إن أسلم عبد الله ؟ » قالوا : أعاده الله من ذاك . فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك . فخرج إليهم عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . فقالوا : شرنا وابن شرنا ، وتنقصوه . قال : هذا كنت أخاف يا رسول الله .

[٣٩٣٩] ٣٨٠٠ - نا علي بن محمد الله قال نا سفيان عن عمرو سمع أبا المنهال عبد الرحمن بن مطعم قال : باع

شريك لي دراهم في السوق نسيئة ، فقلت : سبحان الله ، أ يصلح هذا ؟ فقال : سبحان الله ، والله لقد بعته في السوق فما عابه أحد . فسألت البراء بن عازب فقال : قدم النبي صلى الله عليه ونحن نتبايع هذا البيع فقال : « ما كان يدا بيد فليس به بأس ، وما كان نسيئة فلا يصلح » ، والق زيد بن أرقم فأسأله فإنه كان أعظمنا تجارة . فسألت زيد بن أرقم فقال مثله . وقال سفيان مرة : فقال : قدم علينا النبي صلى الله عليه المدينة ونحن نتبايع ، وقال : « نسيئة إلى الموسم أو الحج » .

قوله (باب) كذا لهم بغير ترجمة ، وهو كالفضل من الباب الذي بعده ، ولعله كان بعده .

قوله (عن أنس) صرح به الإسماعيلي فقال في رواية له عن حميد « حدثنا أنس » أخرجها عن ابن خزيمة عن محمد بن عبد الأعلى عن بشر بن المفضل .

قوله (أن عبد الله بن سلام بلغه) تقدم بيان ذلك في « باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة » من وجه آخر .

قوله (ذاك عدو اليهود من الملائكة) سيأتي شرح هذا في تفسير سورة البقرة .

قوله (أما أول أشرط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب) في رواية عبد الله بن بكر عن حميد في التفسير « تحشر الناس » وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى في أواخر كتاب الرقاق .

قوله (وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت) الزيادة هي القطعة المنفردة المعلقة في الكبد ، وهي في المطعم في غاية اللذة ، ويقال إنها أهنأ طعام وأمرأه ووقع في حديث ثوبان أن تحفهم حين يدخلون الجنة زيادة كبد النون والنون هو الحوت ويقال هو الحوت الذي عليه الأرض والإشارة بذلك إلى نفاذ الدنيا ، في حديث ثوبان زيادة وهي « أنه ينحر لهم عقب ذلك نون الجنة الذي كان يأكل من أطرافها وشرابهم عليه من عين تسمى سلسيلا » وذكر الطبري من طريق الضحاك عن ابن عباس قال « ينطح الثور الحوت بقرنه فتأكل منه أهل الجنة ثم يحيا فينحر الثور بذنبه فيأكلونه ثم يحيا فيستمران كذلك » وهذا منقطع ضعيف .

قوله (وأما الولد) في رواية الفزاري عن حميد في ترجمة ادم « وأما شبه الولد » .

قوله (فإذا سبق ماء الرجل) وفي رواية الفزاري « فان الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماءه » .

قوله (نزع الولد) بالنصب على المفعولية أي جذبه اليه ، وفي رواية الفزاري « كان الشبه له » ووقع عند مسلم من حديث عائشة « إذا علا ماء الرجل ماء المرأة أشبه أعمامه ، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أشبه أخواله » ونحوه للبخاري عن ابن مسعود وفيه « ماء الرجل أبيض غليظ ، وماء المرأة أصفر رقيق فأيهما أعلى كان الشبه له » والمراد بالعلو هنا السبق ، لأن كل من سبق فقد علا شأنه فهو علو معنوي ، وأما ماقع عند مسلم من حديث ثوبان رفعه « ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكراً بإذن الله ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثاً بإذن الله » فهو مشكل من جهة أنه يلزم منه اقتران الشبه للأعمام إذا علا ماء الرجل ويكون ذكراً لا أنثى وعكسه ، والمشاهد خلاف ذلك لأنه قد يكون ذكراً ويشبه أخواله لا أعمامه وعكسه ، قال القرطبي : يتعين تأويل حديث ثوبان بأن المراد بالعلو السابق . قلت : والذي يظهر ما قدمته وهو تأويل العلو في حديث عائشة وأما حديث ثوبان فيبقى العلو فيه على ظاهره فيكون السابق علامة التذكير والتأنيث والعلو علامة الشبه فيرتفع الإشكال ، وكأن المراد بالعلو الذي يكون سبب الشبه بحسب الكثرة بحيث يصير الآخر مغموراً فيه فبذلك يحصل الشبه ، وينقسم ذلك ستة أقسام : الأول أن يسبق ماء الرجل ويكون أكثر فيحصل له الذكورة والشبه ، والثاني عكسه ، والثالث أن يسبق ماء الرجل ويكون ماء المرأة أكثر فتحصل الذكورة والشبه للمرأة ، والرابع عكسه ، والخامس أن يسبق ماء الرجل ويستويان فيذكر ولا يختص بشبه ، والسادس عكسه .

قوله (قوم بهت) بضم الموحدة والهاء ويجوز إسكانها جمع بهيت كقضيبي وقضب وقلب وقلب ، وهو الذي يهت السامع بما يفتره عليه من الكذب ، ونقل الكرماني أن مفردة بهوت بفتح أوله .

قوله (فاسألهم) في رواية الفزاري عن حميد عند النسائي « إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني عندك » .

قوله (فجاءت اليهود) زاد في رواية الفزاري « ودخل عبد الله داخل البيت » وفي رواية عبد الله بن بكر عن حميد « فأرسل إلى اليهود فجاءوا » الحديث ، ظاهره التعميم ، والذي يقتضيه السياق تخصيص من كان له بعدد الله بن سلام تعلق وأقرب ذلك عشيرته من بني قينقاع ، فقد ذكر ابن إسحق فيهم فقال في أوائل الهجرة من

كتاب المغازي : في ذكر من كان من اليهود بالمدينة ومن بنى قينقاع زيد بن اللصيب وسعد بن حية ومحمود بن سبيحان وعزير بن ألى عزير وعبد الله بن الصيف وسعيد بن الحرت ورفاعة بن قيس وفنحاص وأشيع ونعمان بن أصبا ويحري بن عمرو وشأس بن قيس وشأس بن عدى وزيد بن الحارث ونعمان بن عمرو وسكين بن ألى سكين وعدى بن زيد ونعمان بن ألى أوفى ومحمود بن دحية ومالك بن الصيف وكعب بن راشد وعازب بن رافع بن ألى رافع وخالد وازار ابني ألى ازار ورافع بن حارثة ورافع بن حرملة ورافع بن خارجة ومالك بن عوف ورفاعة بن التابوت وعبد الله بن سلام بن الحارث وكان حبرهم وأعلمهم ، وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسلم عبد الله ، فهؤلاء بنو قينقاع .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار .

قوله (باع شريك لي دراهم في السوق نسيئة) قد تقدم شرحه في كتاب الشركة ، والغرض منه هنا قوله « قدم علينا المدينة ونحن نتبايع » فإنه يستفاد منه أنه صلى الله عليه وسلم أقرهم على ما وجدهم عليه من المعاملات إلا ما استثناه فبينه لهم

باب إتيان اليهود النبي صلى الله عليه حين قدم المدينة

هادوا : صاروا يهوداً . وأما قوله : هُذْنَا : تَبْنَا . هائد : تائب

[٣٩٤١] ٣٨٠١ - نا مسلم بن إبراهيم قال نا قُرَّة عن محمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : « لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود » .

[٣٩٤٢] ٣٨٠٢ - قال نا أحمد - أو محمد - بن عبيد الله الغداني قال نا حماد بن أسامة قال أنا أبو عُميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن أبي موسى قال : قدم النبي صلى الله عليه المدينة وإذا أناس من اليهود يُعْظَمُونَ عاشوراء ويصومونه ، فقال النبي صلى الله عليه : « نحن أحق بصومه » . فأمر بصومه .

[٣٩٤٣] ٣٨٠٣ - حدثنا زياد بن أيوب قال نا هُشَيْم قال أنا أبوبشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما قدم النبي صلى الله عليه المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء ، فسئلوا عن ذلك فقالوا : هو اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون ، ونحن نصومه تعظيماً له ، فقال رسول الله صلى الله عليه : « نحن أولى بموسى منكم » . ثم أمر بصومه .

[٣٩٤٤] ٣٨٠٤ - نا عبدان قال أنا عبد الله عن يونس عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه كان يسدل شعره ، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ، وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم ، وكان النبي صلى الله عليه يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ، ثم فرق النبي صلى الله عليه رأسه .

[٣٩٤٥] ٣٨٠٥ - فإزيد بن أيوب قال حدثني هشيم قال أنا أبو بشر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال :

هم أهل الكتاب جزؤوه أجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه .

[الحديث ٣٩٤٥ - طرفاه في : ٤٧٠٥ ، ٤٧٠٦ .]

قوله (باب إتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة) وذكر ابن عائد من طريق عروة أن أول من أتاه منهم أبو ياسر بن أخطب أخو حنيفة بن أخطب فسمع منه « فلما رجع قال لقومه : أطيعوني فإن هذا النبي الذي كنا ننتظر . فعصاه أخوه وكان مطاعاً فيهم ، فاستحوذ عليه الشيطان فأطاعوه على ما قال . وروى أبو سعيد في « شرف المصطفى » من طريق سعيد بن جبيرة « جاء ميمون بن يامين وكان رأس اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ابعث إليهم فاجعلني حكماً فإنهم يرجعون إليّ ، فأدخله داخلا ، ثم أرسل إليهم فأتوه فخاطبوه فقال : اختاروا رجلاً يكون حكماً بيني وبينكم ، قالوا قد رضينا ميمون بن يامين . فقال : اخرج إليهم ، فقال : أشهد أنه رسول الله ، فأبوا أن يصدقوه . وذكر ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم وادع اليهود لما قدم المدينة وامتنعوا من اتباعه ، فكتب بينهم كتاباً ، وكانوا ثلاث قبائل : قينقاع والنضير وقريظة ، فنقض الثلاثة العهد طائفة بعد طائفة ، فمن على بنى قينقاع وأجل بنى النضير واستأصل بنى قريظة ، وسيأتي بيان ذلك كله مفصلاً إن شاء الله تعالى . وذكر ابن إسحاق أيضاً عن الزهري « سمعت رجلاً من مزينة يحدث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن أحبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فقالوا : غدا انطلقوا إلى هذا الرجل فاسألوه عن حد الزاني » فذكر الحديث .

قوله (هادوا صاروا يهوداً ، وأما قوله هدنا تبنا هائد تائب) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ومن الذين هادوا سماعون للكذب ﴾ هو هنا من الذين تهودوا فصاروا يهوداً : وقال في قوله تعالى ﴿ إنا هدنا إليك ﴾ أي تبنا إليك ، ثم ذكر فيه خمسة أحاديث : الأول .

قوله (حدثنا قرة) هو ابن خالد ، ومحمد هو ابن سيرين والإسناد كله بصريون .

قوله (لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود) في رواية الإسماعيلي « لم يبق يهودي إلا أسلم » وكذا أخرجه أبو سعيد في « شرف المصطفى » وزاد في آخره قال « قال كعب هم الذين سماهم الله في سورة المائدة » فعلى هذا فالمراد عشرة مختصة وإلا فقد آمن به أكثر من عشرة ، وقيل المعنى لو آمن بي في الزمن الماضي كالزمن الذي قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أو حال قدومه ، والذي يظهر أنهم الذين كانوا حينئذ رؤساء في اليهود ومن عداهم كان تبعاً لهم ، فلم يسلم منهم إلا القليل كعبد الله بن سلام وكان من المشهورين بالرياسة في اليهود عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن بنى النضير أبو ياسر بن أخطب وأخوه حنيفة بن أخطب وكعب ابن الأشرف ورافع بن أبي الحقيق ، ومن بنى قينقاع عبد الله بن حنيفة وفنحاص ورفاعة بن زيد ، ومن بنى قريظة الزبير بن باطيا وكعب بن أسد وشمویل بن زيد ، فهؤلاء لم يثبت إسلام أحد منهم ، وكان كل منهم رئيساً في اليهود ولو أسلم لاتبعه جماعة منهم ، فيحتمل أن يكونوا المراد . وقد روى أبو نعيم في « الدلائل » من وجه آخر الحديث بلفظ « لو آمن بي الزبير بن باطيا وذووه من رؤساء يهود لأسلموا كلهم » وأغرب السهيلي فقال : لم يسلم من أحبار اليهود إلا اثنان يعني عبد الله بن سلام وعبد الله بن صوريا ، كذا قال ، ولم أر لعبد الله بن صوريا

إسلاماً من طريق صحيحة ، وإنما نسبته السهيلي في موضع آخر لتفسير النقاش ، وسيأتي في « باب أحكام أهل الذمة » من كتاب المحاريب شيء يتعلق بذلك ، ووقع عند ابن حبان قصة إسلام جماعة من الأبحار كزيد بن سغنة مطولا . وروى البيهقي أن يهوديا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة يوسف فجاء ومعه نفر من اليهود فأسلموا كلهم ، لكن يحتمل أن لا يكونوا أبحاراً ، وحديث ميمون بن يامين قد تقدم في الباب . وأخرج يحيى ابن سلام في تفسيره من وجه آخر عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة هذا الحديث فقال « قال كعب إنما الحديث اثنا عشر لقول الله تعالى ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً ﴾ فسكت أبو هريرة » قال ابن سيرين : أبو هريرة عندنا أولى من كعب ، قال يحيى بن سلام وكعب أيضا صدوق لأن المعنى عشرة بعد الاثنى وهما عبد الله بن سلام ومخيريق ، كذا قاله وهو معنوى . الحديث الثاني .

قوله (حدثنا أحمد أو محمد بن عبيد الله) بالتصغير ، وفي رواية السرخسي والمستمل « ابن عبد الله » مكبر والأول أصح وأشهر ، واسم جده سهيل وهو الغداني بضم المعجمة وتخفيف المهملة ، شك البخاري في اسمه هنا ، وقد ذكره في التاريخ فيمن اسمه أحمد بغير شك

قوله (عن أبي موسى) وقع لبعضهم عن أبي مسعود وهو غلط .

قوله (دخل النبي) في رواية الكشميهني « قدم » وقد تقدم الكلام عليه في الصيام . الحديث الثالث حديث ابن عباس في المعنى .

قوله (لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء) استشكل هذا لأن قدومه صلى الله عليه وسلم إنما كان في ربيع الأول ، وأجيب باحتمال أن يكون علمه بذلك تأخر إلى أن دخلت السنة الثانية ، قال بعض المتأخرين يحتمل أن يكون صيامهم كان على حساب الأشهر الشمسية فلا يمتنع أن يقع عاشوراء في ربيع الأول ويرتفع الإشكال بالكلية ، هكذا قرره ابن القيم في « الهدى » قال وصيام أهل الكتاب إنما هو بحساب سير الشمس . قلت : وما ادعاه من رفع الإشكال عجيب ، لأنه يلزم منه إشكال آخر وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين أن يصوموا عاشوراء بالحساب . والمعروف من حال المسلمين في كل عصر في صيام عاشوراء أنه في المحرم لا في غيره من الشهور ، نعم وجدت في الطبراني بإسناد جيد عن زيد بن ثابت قال « ليس يوم عاشوراء باليوم الذي يقول الناس ، إنما كان يوم تستر فيه الكعبة وتقلس فيه الحبشة ، وكان يدور في السنة ، وكان الناس يأتون فلانا اليهودي يسألونه ، فلما مات أتوا زيد بن ثابت فسألوه » فعلى هذا فطريق الجمع أن تقول كان الأصل فيه ذلك ، فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بصيام عاشوراء رده إلى حكم شرعه وهو الاعتبار بالأهلة فأخذ أهل الإسلام بذلك ، لكن في الذي ادعاه أن أهل الكتاب يبنون صومهم على حساب الشمس نظر ، فإن اليهود لا يعتبرون في صومهم إلا بالأهلة ، هذا الذي شاهدناه منهم ، فيحتمل أن يكون فيهم من كان يعتبر الشهور بحساب الشمس لكن لا وجود له الآن ، كما انقضى الذين أخبر الله عنهم أنهم يقولون عزير ابن الله ، تعالى الله عن ذلك . وفي الحديث إشكال آخر سبق الجواب عنه في كتاب الصيام

قوله (فأمر بصومه) في رواية الكشميهني « ثم أمر بصومه » .

الحديث الرابع حديث ابن عباس (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره) أى يرخيه .

قوله (عن عبيد الله بن عبد الله) هذا هو المحفوظ عن الزهري ، ورواه مالك في « الموطأ » عن الزهري مرسلًا لم يذكر من فوقه ، وأغرب حماد بن خالد فرواه عن مالك عن الزهري عن أنس . قال أحمد بن حنبل : أخطأ فيه حماد بن خالد والمحفوظ عن الزهري « عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس » .

قوله (ثم يفرقون) بفتح أوله وضم ثالثه .

قوله (ثم فرق النبي صلى الله عليه وسلم رأسه) بفتح القاء والراء الخفيفة ، وقد سبق شرحه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه دليل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يوافق أهل الكتاب إذا خالفوا عبدة الأوثان أخذًا بأخف الأمرين : فلما فتحت مكة ودخل عباد الأوثان في الإسلام رجع إلى مخالفة باقي الكفار وهو أهل الكتاب .

الحديث الخامس حديث ابن عباس (قال هم أهل الكتاب جزؤه أجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه) زاد الكشميهني : يعنى قول الله تعالى ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾

إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه

[٣٩٤٦] ٣٨٠٦ - حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق قال نا معتمر قال : نا أبي ونا أبو عثمان : عن سلمان الفارسي أنه تداوله بضعة عشر من رب إلى رب .

[٣٩٤٧] ٣٨٠٧ - نا محمد بن يوسف قال نا سفيان عن عوف عن أبي عثمان قال سمعت سلمان يقول : أنا من رام هرمرز .

[٣٩٤٨] ٣٨٠٨ - حدثنا الحسن بن مدرّك قال نا يحيى بن حماد قال أنا أبو عوانة عن عاصم الأحول عن أبي عثمان عن سلمان قال : فترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما ستمائة سنة .

قوله (باب إسلام سلمان الفارسي) تقدمت ترجمته في البيوع ، وقوله (قال أي) هو سليمان بن طرخان التيمي وأبو عثمان هو النهدي .

قوله (تداوله بضعة عشر من رب إلى رب) أي من سيد إلى سيد ، وكأنه لم يبلغه حديث أي هريرة في النهي عن إطلاق رب على السيد ، وقد مر في البيوع ، وقد تقدم تفسير البضع وأنه من الثلاث إلى العشر على المشهور ، وذكر ابن حبان والحاكم من طريق ابن عباس عن سلمان في قصته أنه كان ابن ملك وأنه خرج في طلب الدين هارباً وأنه انتقل من عابد إلى عابد إلى أن قدم يثرب ، وقد تقدم في الشراء من المشركين من كتاب البيوع كيفية إسلام سلمان ومكاتبة الذي كان في رقه على غرس الودي . وزعم الداودي أن ولاء سلمان كان لأهل البيت لأنه أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم فكان ولاؤه له ، وتعقبه ابن التين بأنه ليس مذهب مالك ، قال : والذي كاتب سلمان كان مستحقاً لولائه إن كان مسلماً ، وإن كان كافراً فولأؤه للمسلمين . قلت : وفاته من وجوه الرد عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث فلا يورث عنه الولاء أيضاً إن قلنا بولاء الإسلام على تقدير التنزل .

قوله (أنا من رام هرمز) في رواية بشر بن المفضل عن عوف بلفظ « أنا من أهل رام هرمز » بفتح الراء والميم وضم الهاء والميم بينهما راء ساكنة ثم زاي ، مدينة معروفة بأرض فارس بقرب عراق العرب ، ووقع في حديث ابن عباس عند أحمد وغيره أن سلمان كان من أصبهان ، ويمكن الجمع باعتبارين .

قوله (فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ستائة سنة) والمراد بالفترة المدة التي لا يبعث فيها رسول من الله ، ولا يمتنع أن ينبأ فيها من يدعو إلى شريعة الرسول الأخير : ونقل ابن الجوزي الاتفاق على ما اقتضاه حديث سلمان هذا ، وتعقب بأن الخلاف في ذلك منقول ، فعن قتادة خمسمائة وستين سنة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه ، وعن الكلبي خمسمائة وأربعين ، وقيل أربعمائة سنة . ووجه تعلق هذه الأحاديث بإسلام سلمان الإشارة إلى أن الأحاديث التي وردت في سياق قصته ما هي على شرط البخاري في الصحيح ، وإن كان إسناد بعضها صالحاً ، وأما أحاديث الباب فمحصلها أنه أسلم بعد أن تداوله جماعة بالرق ، وبعد أن هاجر من وطنه وغاب عنه هذه المدة الطويلة حتى من الله عليه بالإسلام طوعاً

(خاتمة) اشتملت أحاديث المبعث وما بعدها من الهجرة وغيرها من الأحاديث المرفوعة على مائة وعشرين حديثاً ، الموصول منها مائة وثلاثة أحاديث والبقية معلقات ومتابعات ، المكرر منها فيه وفيما مضى سبعة وسبعون حديثاً والخالص ثلاثة وأربعون ، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث خباب « لقد كان من قبلكم يمشط » وحديث عمرو بن العاص في أشد ما صنعه المشركون ، وحديث عبد الله « آذنت بالجن شجرة » وحديث ابن عمر في إسلام عمر ، وحديث سواد بن قارب ، وحديث عمر يا جليح ، وحديث سعيد بن زيد في إسلامه ، وحديث أم خالد بنت خالد بن سعيد في الخميصة ، وحديث ابن عباس في قوله ﴿ وما جعلنا الرؤيا ﴾ وحديث جابر « شهد بي خالاي العقبة » وحديث ابن عمر وعائشة « لا هجرة بعد الفتح » وحديث عروة بن الزبير « أن الزبير لقي النبي صلى الله عليه وسلم في ركب كانوا تجاراً » الحديث في الهجرة ، وحديث أنس في شأن الهجرة وفيه قصة سراقه ولم يسمه ، وحديث عمر مع أبي موسى في ذكر الهجرة ، وحديث ابن عمر في البيعة .، وحديث عائشة أن أبا بكر تزوج امرأة من كلب وفيه الشعر ، وحديث البراء في أول من قدم المدينة ، وحديث سهل « ما عدوا من بعث » وحديث ابن عباس في تفسير ﴿ جعلوا القرآن عضين ﴾ وأحاديث سلمان الثلاثة في إسلامه ، وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم أربعة آثار أو خمسة . والله أعلم بالصواب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب المغازي

غزوة العشيرة

[٣٩٤٩] ٣٨٠٩ - حدثنا عبد الله بن محمد قال نا وهب قال نا شعبة عن أبي إسحاق كنت إلى جنب زيد ابن أرقم، ف قيل له : كم غزا النبي صلى الله عليه من غزوة؟ قال : تسع عشرة. قيل : كم غزوت أنت معه؟ قال : سبع عشرة. قلت : فأيهم كانت أول؟ قال : العسير أو العشير. فذكرت لقتادة فقال : العشير. قال ابن إسحاق : أول ما غزا النبي صلى الله عليه الأبناء، ثم بواط، ثم العشيرة.

[الحديث ٣٩٤٩ - طرفاه في : ٤٤٠٤ ، ٤٤٧١ .]

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب المغازي . باب غزوة العشيرة) : بالشين المعجمة كذا لأبي ذر ، ولغيره تأخير البسملة عن قوله « كتاب المغازي » وزادوا « باب غزوة العشيرة أو العسيرة » بالشك هل هي بالإهمال أو بالإعجام ، مكانها عند منزل الحج بينبع ، ليس بينها وبين البلد إلا الطريق . وخرج في خمسين ومائة وقيل مائتين ، واستخلف فيها أبا سلمة بن عبد الأسد . والمغازي جمع مغزى ، يقال غزا يغزو غزواً ومغزى والأصل غزواً والواحدة غزوة وغزاة والميم زائدة ، وعن ثعلب الغزوة المرة والغزاة عمل سنة كاملة ، وأصل الغزو القصد ، ومغزى الكلام مقصده ، والمراد بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه أو بجيش من قبله ، وقصدهم أعم من أن يكون إلى بلادهم أو إلى الأماكن التي حلوها حتى دخل مثل أحد والخنديق .

قوله (قال ابن إسحاق أول ما غزا النبي صلى الله عليه وسلم الأبناء ثم بواط ثم العشيرة) كذا للأكثر ، وسقط لأبي ذر إلا عن المستمل وحده لكنه ذكره آخر الباب ، والأبناء بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمدقريه من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً ، قيل سميت بذلك لما كان فيها من البواء وهي على القلب وإلا ل قيل الأبناء ، والذي وقع في مغازي ابن إسحاق ما صورته : غزوة ودان بتشديد المهملة ، قال : وهي أول غزوات النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة يريد قريشا ، فوادع بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة من كنانة ، وادعه رئيسهم مجدي بن عمرو الضمري ورجع

بغير قتال ، قال ابن هشام : وكان قد استعمل على المدينة سعد بن عباد هـ . وليس بين ما وقع في السيرة وبين ما نقله البخاري عن ابن إسحق اختلاف ، لأن الأبناء وودان مكانان متقاربان بينهما ستة أميال أو ثمانية ، ولهذا وقع في حديث الصعب بن جثامة « وهو بالأبناء أو بودان » كما تقدم في كتاب الحج ، ووقع في « مغازي الأموي » حدثني أبي عن ابن إسحق قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بنفسه حتى انتهى إلى ودان وهي الأبناء . وقال موسى بن عقبة : أول غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم — يعني بنفسه — الأبناء . وفي الطبراني من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال : أول غزاة غزونها مع النبي صلى الله عليه وسلم الأبناء . وأخرجه البخاري في « التاريخ الصغير » عن إسماعيل وهو ابن أبي أويس عن كثير بن عبد الله مقتصراً عليه ، وكثير ضعيف عند الأكثر ، لكن البخاري مشاه وتبعه الترمذي ، وذكر أبو الأسود في مغازيه عن عروة ووصله ابن عائذ من حديث ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل إلى الأبناء بعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلاً فلقوا جمعاً من قريش فتراموا بالنبل ، فرمى سعد بن أبي وقاص بسهم ، وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله » وعند الأموي : يقال إن حمزة بن عبد المطلب أول من عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام راية ، وكذا جزم به موسى بن عقبة وأبو معشر والواقدي في آخرين قالوا : وكان حامل رايته أبو مرثد حليف حمزة ، وذلك في شهر رمضان من السنة الأولى ، وكانوا ثلاثين رجلاً ليعترضوا غير قريش ، فلقوا أبا جهل في جمع كثير ، فحجز بينهم مجدى . وأما بواط فبفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو وآخره مهملة : جبل من جبال جهينة بقرب ينبع ، قال ابن إسحاق : ثم غزا في شهر ربيع الأول يريد قريشاً أيضاً حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ورجع ولم يلق أحداً ، ورضوى بفتح الراء وسكون المعجمة مقصور : جبل مشهور عظيم ينبع ، قال ابن هشام : وكان استعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون ، وفي نسخة السائب بن مطعون ، وعليه جرى السهيلي ، وقال الواقدي سعد بن معاذ . وأما العشيرة فلم يختلف على أهل المغازي أنها بالمعجمة والتصغير وآخرها هاء ، قال ابن إسحاق هي بيطن ينبع ، وخرج إليها في جمادى الأولى يريد قريشاً أيضاً ، فوادع فيها بنى مدلج من كنانة . قال ابن هشام استعمل فيها على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد . وذكر الواقدي أن هذه السفرات الثلاث كان يخرج فيها ليلتقى تجار قريش حين يمرون إلى الشام ذهاباً وإياباً ، وسبب ذلك أيضاً أنها كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التي بعثها قبل بدر كما سيأتى ، قال ابن إسحاق : ولما رجع إلى المدينة لم يقيم إلا ليالى حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ سهران — بفتح المهملة والفاء — من ناحية بدر ، ففاته كرز بن جابر ، وهذه هي بدر الأولى ، وقد تقدم في العلم البيان عن سرية عبد الله بن جحش وأنه ومن معه لقوا ناساً من قريش راجعين بتجارة من الشام فقاتلوهم ، واتفق وقوع ذلك في رجب ، فقتلوا منهم وأسروا وأخذوا الذى كان معهم ، وكان أول قتل وقع في الإسلام وأول مال غنم ، ومن قتل عبد الله بن الحضرمي أخو عمرو بن الحضرمي الذى حرض أبو جهل قريشاً على القتال ببدر ، وقال الزهرى : أول آية نزلت في القتال كما أخبرني عروة عن عائشة ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ أخرجه النسائي وإسناده

صحيح ، وأخرج هو والترمذى وصححه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر : أخرجوا نبيهم ، ليهلكن . فنزلت ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ الآية . قال ابن عباس : فهي أول آية أنزلت في القتال . وذكر غيره أنهم أذن لهم في قتال من قاتلهم بقوله تعالى ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ ثم أمروا بالقتال مطلقاً بقوله تعالى ﴿ انفروا خفافاً وثقلاً وجاهدوا ﴾ الآية .

قوله (حدثنا وهب) هو ابن جرير بن حازم ، وأبو إسحاق هو السبيعي .

قوله (فليل له) القائل هو الراوى أبو إسحاق بينه إسرائيل بن يونس عن أبي إسحق كما سيأتى آخر المغازي بلفظ « سألت زيد بن أرقم » ويؤيده أيضاً قوله في هذه الرواية آخر « فأبهم » .

قوله (تسع عشرة) كذا قال ومراده الغزوات التي خرج النبي صلى الله عليه وسلم فيها بنفسه سواء قاتل أو لم يقاتل ، لكن روى أبو يعلى من طريق أبي الزبير عن جابر أن عدد الغزوات إحدى وعشرون وإسناده صحيح وأصله في مسلم ، فعلى هذا ففات زيد بن أرقم ذكر ثنتين منها ولعلهما الأبواء وبواط ، وكأن ذلك خفى عليه لصغره ، ويؤيد ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ « قلت ما أول غزوة غزاها ؟ قال : ذات العشيرة أو العشيرة والعشيرة كما تقدم هي الثالثة ، وأما قول ابن التين : يحمل قول زيد بن أرقم على أن العشيرة أول ما غزا هو ، أى زيد بن أرقم ، والتقدير : فقلت ما أول غزوة غزاها أى وأنت معه ؟ قال : العشيرة ، فهو محتمل أيضاً ، ويكون قد خفى عليه ثنتان مما بعد ذلك . أو عد الغزوتين واحدة ، فقد قال موسى بن عقبة « قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه في ثمان : بدر ثم أُجد ثم الأحزاب ثم المصطلق ثم خيبر ثم مكة ثم حنين ثم الطائف » اهـ وأهمل غزوة قريظة لأنه ضمها إلى الأحزاب لكونها كانت في أثرها ، وأفردها غيره لوقوعها منفردة بعد هزيمة الأحزاب ، وكذا وقع لغيره عد الطائف وحنين واحدة لتقاربهما ، فيجتمع على هذا قول زيد بن أرقم وقول جابر ، وقد توسع ابن سعد فبلغ عدة المغازي التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين ، وتبع في ذلك الواقدي ، وهو مطابق لما عده ابن إسحق إلا أنه لم يفرد وادى القرى من خيبر ، أشار إلى ذلك السهيلي ، وكان الستة الزائدة من هذا القبيل ، وعلى هذا يحمل ما أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال « غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعاً وعشرين » وأخرجه يعقوب بن سفيان عن سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق فزاد فيه أن سعيداً قال أولاً ثمانى عشرة ثم قال أربعاً وعشرين ، قال الزهري : فلا أدري و هـ أو كان شيئاً سمعه بعد . قلت : وحمله على ما ذكرته يدفع الوهم ويجمع الأقوال والله أعلم . وأما البعوث والسرايا فعد ابن إسحق ستاً وثلاثين وعد الواقدي ثمانياً وأربعين ، وحكى ابن الجوزى في « التلخيص » ستاً وخمسين ، وعد المسعودى ستين ، وبلغها شيخنا في « نظم السيرة » زيادة على السبعين ، ووقع عند الحاكم في « الإكليل » أنها تزيد على مائة فلعله أراد ضم المغازي إليها .

قوله (قلت فأبهم كان أول) ؟ كذا للجميع ، قال ابن مالك : والصواب « فأبها » أو « أبين » ووجهه بعضهم على أن المضاف محذوف والتقدير فأبى غزوتهم ؟ قلت : وقد أخرجه الترمذى عن محمود بن غيلان عن وهب بن جرير بالإسناد الذى ذكره المصنف بلفظ « قلت فأبتهن » ؟ فدل على أن التعبير من البخارى أو من

شيخه عبد الله بن محمد المسندى أو من شيخه وهب بن جرير حدث به مرة على الصواب ومرة على غيره إن لم يصح له توجيه .

قوله (العشير أو العسيرة) كذا بالتصغير والأول بالمعجمة بلا هاء والثانية بالمهملة وبالهاء ، ووقع في الترمذى العشير أو العسير بلا هاء فيهما .

قوله (فذكرت لقتادة) القائل هو شعبة ، وقول قتادة « العسيرة » هو بالمعجمة وبإثبات الهاء ومنهم من حذفها ، وقول قتادة هو الذى اتفق عليه أهل السير وهو الصواب ، وأما غزوة العسيرة بالمهملة فهي غزوة تبوك قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ وسميت بذلك لما كان فيها من المشقة كما سيأتى بيانه ، وهى بغير تصغير ، وأما هذه فنسبت إلى المكان الذى وصلوا اليه واسمه العشير أو العسيرة يذكر ويؤنث وهو موضع ، وذكر ابن سعد أن المطلوب فى هذه الغزاة هى عير قريش التى صدرت من مكة إلى الشام بالتجارة فقاتهم ، وكانوا يترقبون رجوعها فخرج النبى صلى الله عليه وسلم يتلقاها ليغنمها ، فبسبب ذلك كانت وقعة بدر ، قال ابن إسحق : فإن السبب فى غزوة بدر ما حدثنى يزيد بن رومان عن عروة أن أبا سفيان كان بالشام فى ثلاثين راكبا منهم مخزومة بن نوفل وعمرو بن العاص ، فأقبلوا فى قافلة عظيمة فيها أموال قريش ، فندب النبى صلى الله عليه وسلم اليهم ، وكان أبو سفيان يتجسس الأخبار فبلغه أن النبى صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه بقصدهم ، فأرسل ضمضم بن عمرو الغفارى إلى قريش بمكة يحرضهم على الحجى لحفظ أموالهم ويحذرهم المسلمين فاستنفرهم ضمضم ، فخرجوا فى ألف راكب ومعهم مائة فرس ، واشتد حذرأبى سفيان فأخذ طريق الساحل وجد فى السير حتى فات المسلمين ، فلما أمن أرسل إلى من يلقي قريشاً يأمرهم بالرجوع ، فامتنع أبو جهل من ذلك ، فكان ما كان من وقعة بدر

ذكر النبى صلى الله عليه من يقتل بدر

[٣٩٥٠]

٣٨١٠ - حدثنا أحمد بن عثمان قال نا شريح بن مسلمة قال نا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق قال حدثني عمرو بن ميمون أنه سمع عبد الله بن مسعود حدث : عن سعد بن معاذ أنه قال : كان صديقاً لأمية بن خلف ، وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد ، وكان سعد إذا مر بمكة نزل على أمية . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه المدينة انطلق سعد معتمراً ، فنزل على أمية بمكة ، فقال لأمية : انظر لي ساعة خلوة لعلني أن أطوف بالبيت . فخرج به قريباً من نصف النهار ، فلقيهما أبوجهل فقال : يا أباصفوان ، من هذا معك ؟ قال : هذا سعد . فقال له أبوجهل : ألا أراك تطوف بمكة آمناً وقد آوئتم الصباة وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم . أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالماً . فقال له سعد - ورفع صوته عليه - : أما والله لئن منعني هذا لأمنعك ما هو أشد عليك منه : طريقك على المدينة ، فقال له أمية : لا ترفع صوتك يا سعد على أبي الحكم سيد أهل الوادي . فقال سعد : دعنا عنك يا أمية ، فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول : «إنهم قاتلوك» . قال : بمكة ؟ قال : لا أدري . ففرع لذلك أمية فرعاً شديداً . فلما رجع أمية إلى أهله قال : يا أم صفوان ، ألم تري ما قال لي سعد ؟ قالت : وما قال

لك؟ قال: زعم أن محمداً أخبرهم أنهم قاتلي. فقلت له: بمكة؟ قال: لا أدري. فقال أمية: والله لا أخرج من مكة. فلما كان يوم بدر استنفر أبوجهل الناس فقال: أدركوا عيركم، فكره أمية أن يخرج، فأتاه أبوجهل فقال: يا أباصفوان، إنه متى ما يراك الناس قد تخلّفت وأنت سيد أهل الوادي تخلّفوا معك. فلم يزل به أبوجهل حتى قال: أما إذ غلبتني فوالله لأشتري أجود بعير بمكة ثم قال أمية: يا أم صفوان، جهّزني. فقالت له: يا أباصفوان، وقد نسيت ما قال لك أخوك اليثربي؟ قال: لا ما أريد أن أجوز معهم إلا قريباً. فلما خرج أمية أخذ لا ينزل منزلاً إلا عقل بعيره، فلم يزل بذلك حتى قتله الله عز وجل ببدر.

قوله (باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من يقتل ببدر) أى قبل وقعة بدر بزمان، فكان كما قال، ووقع عند مسلم من حديث أنس عن عمر قال «إن النبي صلى الله عليه وسلم ليرينا مصارع أهل بدر يقول: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى، وهذا مصرع فلان. فوالذى بعثه بالحق ما أخطأ تلك الحدود» الحديث، وهذا وقع وهم ببدر فبالليلة التى التقوا فى صبيحتها، بخلاف حديث الباب فإنه قبل ذلك بزمان.

قوله (شرح) هو بمعجمة وآخره مهملة، وإبراهيم بن يوسف عن أبيه هو يوسف بن أى إسحق السبيعي.

قوله (إنه سمع عبد الله بن مسعود حدث عن سعد بن معاذ قال كان صديقاً) فيه، إلتفات على رأى، والسياق يقتضى أن يقول قال كنت صديقاً، ويحتمل أن يكون «قال» زائدة ويكون قوله «قال» من كلام ابن مسعود، والمراد سعد بن معاذ، وهى رواية النسفى.

قوله (على أمية) بن خلف ووقع فى علامات النبوة من طريق إسرائيل عن ابن إسحق «أمية بن خلف بن صفوان»، كذا للمروزي، وكذا أخرجه أحمد والبيهقى من طريق إسرائيل، والصواب ما عند الباقيين «أمية بن خلف أى صفوان»، وعند الإسماعيلي «أى صفوان أمية بن خلف» وهى كنية أمية كنى بابنه صفوان بن أمية، وكذلك اتفق أصحاب أى إسحق ثم أصحاب إسرائيل على أن المنزل عليه أمية بن خلف، وخالفهم أبو على الحنفى فقال: نزل على عتبة بن ربيعة، وساق القصة كلها، أخرجه البزار. وقول الجماعة أولى. وعتبة بن ربيعة قتل ببدر أيضاً لكنه لم يكن كارهاً فى الخروج من مكة إلى بدر، وإنما حرص الناس على الرجوع بعد أن سلمت تجارتهم فخالفه أبوجهل، وفى سياق القصة البيان الواضح أنها لأمية بن خلف لقوله فيها «فقال لامرأته يأم صفوان» ولم يكن لعتبة بن ربيعة امرأة يقال لها أم صفوان.

قوله (فقال) أى سعد بن معاذ (لأمية) بن خلف (انظر لى ساعة خلوة) فى رواية إسرائيل «فقال أمية لسعد: ألا تنظر حتى يكون نصف النهار» والجمع بينهما بأن سعداً سأله وأشار عليه أمية، وإنما اختار له نصف النهار لأنه مظنة الخلوة.

قوله (ألا أراك) بتخفيف اللام للاستفتاح، وللكشمينى بحذف همزة الاستفهام وهى مرادة.

قوله (أو يتم) بالمد والقصر، والصبابة بضم المهملة وتخفيف الموحدة جمع صابى بموحدة مكسورة ثم تحنانية خفيفة بغير همزة وهو الذى ينتقل من دين إلى دين، وفى رواية إسرائيل «وقد أويتم محمداً وأصحابه».

قوله (طريقك على المدينة) أى مايقاربها أو يحاذيها ، قال الكرماني : طريقك بالنصب والرفع . قلت : النصب أصح لأن عامله لأمنعك ، فهو بدل من قوله ماهو أشد عليك ، وأما الرفع فيحتاج إلى تقدير . وفي رواية إسرائيل متجرك إلى الشام ، وهو المراد بقطع طريقه على المدينة .

قوله (على أى الحكم) هى كنية أى جهل ، والنبي صلى الله عليه وسلم وهو الذى لقبه بأبى جهل .

قوله (فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنهم قاتلوك) كذا أتى بصيغة الجمع والمراد المسلمون ، أو النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكره بهذا الصيغة تعظيماً ، وفي بقية سياق القصة ما يؤيد هذا الثانى ، ووقع لبعضهم « قاتليك » بتحتانية بدل الواو وقالوا هى لحن ، ووجهت بحذف الأداة والتقدير أنهم يكونون قاتليك ، وفي رواية إسرائيل « إنه قاتلك » بالافراد ، وقد قدمت فى « علامات النبوة » بيان وهم الكرماني فى شرح هذا الموضع وأنه ظن أن الضمير لأبى جهل فاستشكله فقال أن أباه جهل لم يقتل أمية ، ثم تأول ذلك بأنه كان سبباً فى خروجه حتى قتل . قلت : ورواية الباب كافية فى الرد عليه ، فان فيها « أن أمية قال لامراته : إن محمداً أخبرهم أنه قاتلى » ولم يتقدم فى كلامه لأبى جهل ذكر .

قوله (ففرع لذلك أمية فرعا شديداً) بين سبب فزره فى رواية إسرائيل ففيها « قال فوالله ما يكذب محمد إذا حدث » ووقع عند البيهقى « فقال والله ما يكذب محمد ، فكاد أن يحدث » كذا وقع عنده بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الدال من الحدث وهو خروج الخارج من أحد السبيلين ، والضمير لأمية أى أنه كاد أن يخرج منه الحدث من شدة فزره ، وما ظن ذلك إلا تصحيفاً .

قوله (فلما رجع أمية إلى أهله) أى امرأته (فقال يأم صفوان) هى كنيته ، واسمها صفية ويقال كريمة بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وهى من رط أمية فأمية ابن عم أبيها ، وقيل اسمها فاخنة بنت الأسود .

قوله (ما قال لى سعد) وفى رواية إسرائيل « ما قال لى أخى اليربى » ذكر الأخوة باعتبار ما كان بينهما من المؤاخاة فى الجاهلية ، ونسبه إلى يثرب وهو اسم المدينة قبل الإسلام .

قوله (فقلت له : بمكة ؟ قال : لا أدرى . فقال أمية : والله لا أخرج من مكة) يؤخذ منه أن الأخذ بالمحتمل حيث يتحقق الهلاك فى غيره أو يقوى الظن أولى .

قوله (فلما كان يوم بدر) زاد إسرائيل « وجاء الصريح » وفيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحق كما تقدم قبل هذا الباب ، وعرف أن اسم الصريح ضمضم بن عمرو الغفارى ، وذكر ابن إسحق بأسانيده أنه لما وصل إلى مكة جدع بعيره وخول رحله وشق قميصه وصرخ : يا معشر قريش أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد ، الغوث الغوث .

قوله (أدركوا عيركم) بكسر المهملة وسكون التحتانية أى القافلة التى كانت مع أبى سفيان .

قوله (إنك متى يراك الناس) فى رواية الكشميهنى وحده « متى ما يراك الناس » بزيادة « ما » وهى الزائدة

الكافة عن العمل ، وحذفها كان حق الألف من « يراك » أن تحذف ، لأن متى للشرط وهي تجزم الفعل المضارع ، قال ابن مالك : يخرج ثبوت الألف على أن قوله « يراك » مضارع راء بتقديم الألف على الهمزة وهي لغة في رأى قال الشاعر « إذا راءنى أبدى بشاشة وأصل » ومضارعه يراء بمد ثم همز ، فلما جزمت حذفت الألف ثم أبدلت الهمزة ألف فصار يرا ، وعلى أن متى شبهت بإذا فلم يجزم بها ، وهو كقول عائشة الماضي في الصلاة في أى بكر « متى يقوم مقامك » أو على إجراء المعتل مجرى الصحيح كقول الشاعر « ولا ترضاها ولا تملق » أو على الإشباع كما قرئ ﴿ إنه من يتقى ﴾ . قلت : ووقع في رواية الأصيلي « متى يراك الناس » بحذف الألف وهو الوجه

قوله (وأنت سيد أهل الوادى) أى وادى مكة ، قد تقدم أن أمية وصف بها أبا جهل لما خاطب سعدا بقوله « لا ترفع صوتك على أى الحكم هو سيد أهل الوادى » فتقارضا الشاء وكان كل منهما سيداً في قومه .

قوله (فلم يزل به أبو جهل) بين ابن إسحق الصفة التى كاد بها أبو جهل أمية حتى خالف رأى نفسه في ترك الخروج من مكة فقال « حدثنى ابن أبى نجيح أن أمية بن خلف كان قد أجمع على عدم الخروج ، وكان شيخاً جسيماً ، فأتاه عقبة بن أبى معيط بمجمره حتى وضعها بين يديه فقال : إنما أنت من النساء ، فقال : قبحك الله » . وكان أبا جهل سلط عقبة عليه حتى صنع به ذلك ، وكان عقبة سفيهاً .

قوله (لأشترين أجود بعير بمكة) يعنى فاستعد عليه للهرب إذا خفت شيئاً .

قوله (ثم قال أمية) فى الكلام حذف تقديره : فاشترى البعير الذى ذكر ثم قال لامراته .

قوله (لايترك منزلاً إلا عقل بعيره) فى رواية الكشميهنى « ينزل » بنون وزاى ولام من النزول وهى أوجه من رواية غيره « يترك » بمشاة وراء وكاف .

قوله (فلم يزل بذلك) أى على ذلك .

قوله (حتى قتله الله ببدر) تقدم فى الوكالة حديث عبد الرحمن بن عوف فى صفة قتله ، وستأتى الإشارة إليه فى هذه الغزوة . وذكر الواقدي أن الذى ولى قتله خبيب وهو بالمعجمة وموحدة مصغر ، ابن إساف بكسر الهمزة ومهملة خفيفة الأنصارى ، وقال ابن إسحق : قتله رجل من بنى مازن من الأنصار . وقال ابن هشام : يقال اشترك فيه معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب المذكور . وذكر الحاكم فى « المستدرک » أن رفاعه بن رافع طعنه بالسيف ، ويقال قتله بلال . وأما ابنه على بن أمية فقتله عمار . وفى الحديث معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم ظاهرة ، وما كان عليه سعد بن معاذ من قوة النفس واليقين . وفيه أن شأن العمرة كان قديماً ، وأن الصحابة كان مأذونا لهم فى الاعتمار من قبل أن يعتمر النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الحج ، والله أعلم

قصة غزوة بدر

وقول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

إلى ﴿فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾

وقال وحشي: قتل حمزة طعيمة بن عدي بن الخيار يوم بدر.

وقوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾
الشوكة: الحد.

[٣٩٥١] ٣٨١١- فإحيى بن بكير قال نا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب أن عبد الله بن كعب قال: سمعت كعب بن مالك يقول: لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أنني تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحد تخلف عنها، إنما خرج النبي صلى الله عليه يريد غير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد.

قوله (قصة غزوة بدر) كذا للأكثر وثبت « باب » في رواية كريمة .

قوله (وقول الله تعالى : (ولقد نصركم الله ببدر ، وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون — إلى — فتنقلبوا خائبين ﴾ كذا للأكثر ، ولأصلي نحوه قال بعد قوله ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ : إلى قوله ﴿فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ وساق الآيات كلها في رواية كريمة .

قوله (ببدر) هي قرية مشهورة نسبت إلى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها ، ويقال بدر بن الحارث ، ويقال بدر اسم البئر التي بها ، سميت بذلك لاستدارتها أو لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها ، وحكى الواقدي إنكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار ، وإنما هي مأوانا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بدر ، وإنما هو علم عليها كغيرها من البلاد .

قوله (وأنتم أذلة) أى قليلون بالنسبة إلى من لقيهم من المشركين ، ومن جهة أنهم كانوا مشاة إلا القليل منهم ، ومن جهة أنهم كانوا عارين من السلاح وكان المشركون على العكس من ذلك ، والسبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ندب الناس إلى تلقى أى سفیان لأخذ ما معه من أموال قريش ، وكان من معه قليلا فلم يظن أكثر الأنصار أنه يقع قتال لم يجز معه منهم إلا القليل ، ولم يأخذوا أهبة الاستعداد كما ينبغي ، بخلاف المشركين فإنهم خرجوا مستعدين ذابين عن أموالهم . وأما قوله ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فاختلف فيها أهل التأويل ، فمنهم من قال : هي متعلقة بقوله ﴿نَصَرَكُمُ﴾ فعلى هذا في قصة بدر ، وعليه عمل المصنف ، وهو قول الأكثر وبه جزم الداودي ، وأنكره ابن التين فذهل . وقيل هي متعلقة بقوله ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ تبوء المؤمنين مقاعد للقتال ﴿فَعَلَىٰ هَٰذَا فَهِيَ﴾ متعلقة بغزوة أحد وهو قول عكرمة وطائفة ، ويؤيد الأول ما روى ابن أبي حاتم بسند

صحيح إلى الشعبي « أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر يمد المشركين ، فأنزل الله تعالى ﴿ أن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف ﴾ الآية . قال فلم يمد كرز المشركين ولم يمد المسلمين بالخمسة . ومن طريق سعيد عن قتادة قال « أمد الله المسلمين بخمسة آلاف من الملائكة » وعن الربيع بن أنس قال « أمد الله المسلمين يوم بدر بألف ، ثم زادهم فصاروا ثلاثة آلاف ثم زادهم فصاروا خمسة آلاف » وكأنه جمع بذلك بين آيتي آل عمران والأنفال ، وقد لمح المصنف بالاختلاف في النزول فذكر قوله تعالى ﴿ وإذ غدوت من أهلك ﴾ في غزوة أحد ، وكذلك قوله ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ وذكر ما عدا ذلك في غزوة بدر وهو المعتمد

قوله (فورهم : غضبهم) ثبت هكذا في رواية الكشميهني وهو قول عكرمة ومجاهد وروى عن ابن عباس ، وقال الحسن وقتادة والسدي : معناه من وجههم .

قوله (وقال وحشى) أى ابن حرب (قتل حمزة) أى ابن عبد المطلب (طعيمة بن عدى بن الخيار يوم بدر) كذا وقع فيه « ابن الخيار » وهو وهم وصوابه « ابن نوفل » وسأين ذلك في الكلام على قصة مقتل حمزة في غزوة أحد إن شاء الله تعالى .

قوله ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ هذه الآية نزلت في قصة بدر بلا خلاف ، بل جميع سورة الأنفال أو معظمها نزلت في قصة بدر ، وسيأتى في تفسير قول سعيد بن جبير « قلت لابن عباس سورة الأنفال قال نزلت في بدر » والمراد بالطائفتين العير والنفير ، فكان في العير أبو سفيان ومن معه كعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وما معه من الأموال ، وكان في النفير أبو جهل وعتبة بن ربيعة وغيرهما من رؤساء قريش مستعدين بالسلاح متأهين للقتال ، وكان ميل المسلمين إلى حصول العير لهم ، وهو المراد بقوله ﴿ وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ والمراد بذات الشوكة للطائفة التي فيها السلاح .

قوله (الشوكة الحد) هو قول أمي عبدة ، قال في « كتاب المجاز » ويقال ما أشد شوكة بنى فلان أى حدهم ، وكأنها استعارة من واحدة الشوك ، وروى الطبراني وأبو نعيم في « الدلائل » من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس قال « أقبلت عير لأهل مكة من الشام ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريدوها ، فبلغ أهل مكة فأسرعوا إليها وسبقت العير المسلمين ، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين ، وكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكة وأخص مغنا من أن يلقوا النفير ، فلما فاتهم العير نزل النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين بدرأ فوق القتال » . ثم ذكر المصنف طرفاً من حديث كعب بن مالك في قصة توبته ، وسيأتى بطوله في غزوة تبوك ، والفرض منه هنا قوله « ولم يعائب أحد » وهو بفتح التاء على البناء للمجهول ، ووقع في رواية الكشميهني « ولم يعائب الله أحداً » وقوله فيه « إنما خرج النبي صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش » أى ولم يرد القتال . وقوله « حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد » أى ولا إرادة ، قتال . والعير المذكورة يقال كانت ألف بعير ، وكان المال خمسين ألف دينار ، وكان فيها ثلاثون رجلاً من قريش وقيل أربعون وقيل ستون ، وقوله « غير أنى تخلفت في غزوة بدر » وهو استثناء من المفهوم في قوله « لم أتخلف إلا في تبوك » فإن مفهومه أنى حضرت في جميع الغزوات ما خلا غزوة تبوك ، والسبب في كونه لم يستثنهما معاً بلفظ واحد كونه تخلف في تبوك مختاراً لذلك مع تقدم الطلب ووقوع العتاب على من تخلف ، بخلاف بدر في ذلك كله ، فلذلك غاير بين التخلفين

ب

قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿العقاب﴾

[٣٩٥٢] ٣٨١٢- نا أبو نعيم قال نا إسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال: سمعت ابن مسعود يقول: شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به: أتى النبي صلى الله عليه وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول كما قال قوم موسى ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا...﴾ ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك. فرأيت النبي صلى الله عليه أشرق وجهه وسره. [الحديث ٣٩٢٥ - طرفه في: ٤٦٠٩].

[٣٩٥٣] ٣٨١٣- حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب قال نا عبد الوهاب قال نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه يوم بدر: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك. اللهم إن شئت لم تعبد»، فأخذ أبوبكر بيده فقال: حسبك. فخرج وهو يقول: ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونِ الدُّبُرَ﴾.

قوله (باب قول الله تعالى إذ تستغيثون ربكم - إلى قوله - شديد العقاب) كذا للاكثر، وساق في رواية كريمة الآيات كلها، وقد تقدمت الإشارة إليه في الذي قبله، والجمع أيضاً بين قوله ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ وبين قوله ﴿بِثَلَاثَةِ آلَافٍ﴾، وأورد البخاري فيه حديثين: فقصة المقداد فيها بيان ما وقع قبل الوقعة، وحديث ابن عباس فيه بيان الاستغاثة.

قوله (عن مخارق) بضم الميم وتخفيف المعجمة هو ابن عبد الله بن جابر البجلي الأحمسي بمهملتين ويقال اسم أبيه عبد الرحمن، ويقال خليفة، وهو كوفي ثقة عند الجميع يكنى أبا سعيد، ولم أر له رواية عن غير طارق وهو ابن شهاب وله رؤية.

قوله (شهدت من المقداد بن الأسود) تقدم أن اسم أبيه عمرو، وأن الأسود كان تبناه فصار ينسب إليه.

قوله (مما عدل به) بضم المهملة وكسر الدال المهملة أي وزن أي من كل شيء يقابل ذلك من الدنيويات، وقيل من الثواب، أو المراد الأعم من ذلك، والمراد المبالغة في عظمة ذلك المشهد، وأنه كان لو خير بين أن يكون صاحبه وبين أن يحصل له ما يقابل ذلك كائناً ما كان لكان حصوله له أحب إليه، وقوله «لأن أكون صاحبه» هو بالنصب، وفي رواية الكشميهني «لأن أكون أنا صاحبه» ويجوز فيه الرفع والنصب، قال ابن مالك: النصب أجود.

قوله (وهو يدعو على المشركين) زاد النسائي في روايته «جاء المقداد على فرس يوم بدر فقال» وذكر ابن إسحق أن هذا الكلام قاله المقداد لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الصفراء وبلغه أن قريشاً قصدت بدرًا وأن أبا سفيان نجاً بمن معه، فاستشار الناس، فقام أبو بكر فقال فأحسن، ثم قام عمر كذلك، ثم المقداد فذكر

نحو ما في حديث الباب وزاد « فقال والذي بعثك بالحق لو سلكت بنا برك الغماد لجاهدنا معك من دونه . قال فقال أشيروا عليّ . قال فعرفوا أنه يريد الأنصار ، وكان يتخوف أن لا يوافقوه لأنهم لم يبايعوه إلا على نصرته ممن يقصده لا أن يسير بهم إلى العدو ، فقال له سعد بن معاذ : امض يا رسول الله لما أمرت به فنحن معك . قال فسرّه قوله ونشطه » وكذا ذكره موسى بن عقبة مبسوطاً ، وأخرجه ابن عائد من طريق أبي الأسود عن عروة ، وعند ابن أبي شيبة من مرسل علقمة بن وقاص في نحو قصة المقداد « فقال سعد بن معاذ لئن سرت حتى تأتني برك الغماد من ذي يمن لنسرين معك ، ولا نكون كالذين قالوا لموسى — فذكره وفيه — ولعلك خرجت لأمر فأحدثك الله غيره ، فامض لما شئت ، وصل حبال من شئت ، واقطع حبال من شئت ، وسالم من شئت ، وعاد من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت » قال : وإنما خرج يريد غنيمة ما مع أبي سفيان فأحدث الله له القتال ، وروى ابن أبي حاتم من حديث أبي أيوب قال « قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة : إني أخبرت عن غير أبي سفيان ، فهل لكم أن تخرجوا إليها لعل الله يغنمناها ؟ قلنا : نعم ، فخرجنا . فلما سرنا يوماً أو يومين قال : قد أخبروا خبرنا فاستعدوا للقتال ، فقلنا : لا والله مالنا طاقة بقتال القوم ، فأعاده ، فقال له المقداد : لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ولكن نقول : إنا معكم مقاتلون . قال فتمنينا معشر الأنصار لو أنا قلنا كما قال المقداد . فأنزل الله تعالى ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ وأخرج ابن مردويه من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص عن أبيه عن جده نحوه لكن فيه أن سعد بن معاذ هو الذي قال ما قال المقداد ، والمحفوظ أن الكلام المذكور للمقداد كما في حديث الباب ، وأن سعد بن معاذ إنما قال « لو سرت بنا حتى تبلغ برك الغماد لسرنا معك » كذلك ذكره موسى بن عقبة . وعند ابن عائد في حديث عروة « فقال سعد بن معاذ : لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذي يمن » ووقع في مسلم أن سعد بن عباد هو الذي قال ذلك ، وكذا أخرجه ابن أبي شيبة من مرسل عكرمة ، وفيه نظر لأن سعد بن عباد لم يشهد بدرًا ، وإن كان يعد فيهم لكونه ممن ضرب له بسهمه كما سأذكره في آخر الغزوة ، ويمكن الجمع بأن النبي صلى الله عليه وسلم استشارهم في غزوة بدر مرتين : الأولى وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان ، وذلك بين في رواية مسلم ولفظه « أن النبي صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان » والثانية كانت بعد أن خرج كما في حديث الباب ، ووقع عند الطبراني أن سعد بن عباد قال ذلك بالحديبية ، وهذا أولى بالصواب ، وقد تقدم في الهجرة شرح برك الغماد ، ودلت رواية ابن عائد هذه على أنها من جهة اليمن ، وذكر السهيلي أنه رأى في بعض الكتب أنها أرض الحبشة ، وكأنه أخذه من قصة أبي بكر مع ابن الدغنة ، فإن فيها أنه لقيه ذاهباً إلى الحبشة ببرك الغماد فأجاره ابن الدغنة كما تقدم في هذا الكتاب ، ويجمع بأنها من جهة اليمن تقابل الحبشة وبينهما عرض البحر .

قوله (ولكننا نقاتل عن يمينك الخ) وفي رواية سفيان عن مخارق « ولكن امض ونحن معك » وفي رواية محمد بن عمرو المذكورة « ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون » ولأحمد من حديث عتبة بن عبد بن عباد حسن « قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نقول كما قالت بنو إسرائيل ، ولكن انطلق أنت وربك إنا معكم » .

قوله (حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي ، ونخالد هو الحذاء .

قوله (عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم) هذا من مراسيل الصحابة فإن ابن عباس لم يحضر ذلك ، ولعله أخذه عن عمر أو عن أبي بكر ، ففي مسلم من طريق أنى زميل بالزاي مصغر واسمه سماك بن الوليد عن ابن عباس قال « حدثني عمر : لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر ، فاستقبل القبلة ثم مد يديه ، فلم يزل يهتف بربه حتى سقط رداؤه عن منكبيه » الحديث ، وعن سعيد بن منصور من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال « لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وتكاثرهم وإلى المسلمين فاستقلهم ، فركع ركعتين وقام أبو بكر عن يمينه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صلاته : اللهم لاتودع مني ، اللهم لاتخذلني ، اللهم لاتترني ، اللهم أنشدك ما وعدتني » ، وعند ابن إسحق أنه صلى الله عليه وسلم قال « اللهم هذه قریش قد أتت بخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني » .

قوله (يوم بدر) زاد في رواية وهيب الآتية في التفسير عن خالد « وهو في قبة » والمراد بها العريش الذي اتخذته الصحابة لجلوس النبي صلى الله عليه وسلم فيه .

قوله (اللهم إني أنشدك) بفتح الهمزة وسكون النون والمعجمة وضم الدال ، أى أطلب منك . وعند الطبراني بإسناد حسن عن ابن مسعود قال « ما سمعنا مناشداً ينشد ضالة أشد مناشدة من محمد لربه يوم بدر : اللهم إني أنشدك ما وعدتني » قال السهيلي : سبب شدة اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم ونصبه في الدعاء لأنه رأى الملائكة تنصب في القتال ، والأنصار يخوضون غمار الموت ، والجهاد تارة يكون بالسلح وتارة بالدعاء ، ومن السنة أن يكون الإمام وراء الجيش لأنه لا يقاتل معهم فلم يكن ليرى نفسه ، فتشاغل بأحد الأمرين وهو الدعاء .

قوله (اللهم إن شئت لم تعبد) في حديث عمر « اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض » . أما « تهلك » بفتح أوله وكسر اللام ، و« العصابة » بالرفع ، وإنما قال ذلك لأنه علم أنه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه حينئذ لم يبعث أحد ممن يدعو إلى الإيمان ، ولا استمرار مسركون يعبدون غير الله ، فالمعنى لا يعبد في الأرض بهذه الشريعة . ووقع عند مسلم من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام أيضا يوم أحد ، وروى النسائي والحاكم من حديث علي قال « قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ، ثم جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده : يا حي يا قيوم ، فرجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك » .

قوله (فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك) زاد في رواية وهيب عن خالد كما سيأتى في التفسير « قد ألححت على ربك » وكذا أخرجه الطبراني عن عثمان عن عبد الوهاب الثقفي عن أبيه ، زاد في رواية مسلم المذكورة « فأتاه أبو بكر فأخذ رداؤه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه فقال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك . فأنزل الله عز وجل ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ الآية ، فأمد الله بالملائكة » اهـ . وعرف بهذه الزيادة مناسبة الحديث للترجمة . وقوله في رواية مسلم « كذاك » وهو بالذال المعجمة وهو بمعنى كفاك ، قال قاسم بن ثابت « كذاك » يراد بها الإغراء والأمر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا ، ومنه قول الشاعر « كذاك القول إن عليك عيباً » أى حسبك من القول فاتركه اهـ وقد أخطأ من زعم أنه

تصحيف وأن الأصل كفاك . قال الخطابي لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحال ، بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقتة على أصحابه وتقوية قلوبهم ، لأنه كان أول مشهد شهده ، فبالغ في التوجه والدعاء والابتهاال لتسكن نفوسهم عند ذلك ، لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة ، فلما قال له أبو بكر ما قال كف عن ذلك وعلم أنه استجيب له لما وجد أبو بكر في نفسه من القوة والطمأنينة ، فلماذا عقب بقوله « سيهزم الجمع » انتهى ملخصاً . وقال غيره : وكان النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام الخوف ، وهو أكمل حالات الصلاة ، وجاز عنده أن لا يقع النصر يومئذ لأن وعده بالنصر لم يكن معيناً لتلك الواقعة ، وإنما كان مجملًا . هذا الذي يظهر . وزل من لا علم عنده ممن ينسب إلى الصوفية في هذا الموضع زللاً شديداً فلا يلتفت إليه ، ولعل الخطابي أشار إليه .

قوله (فخرج وهو يقول : سيهزم الجمع ويولون الدبر) وفي رواية أيوب عن عكرمة عن ابن عباس « لما نزلت ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ قال عمر : أي جمع يهزم ؟ قال : فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدروع ويقول ﴿ سيهزم الجمع ﴾ أخرجه الطبري وابن مردويه . وله من حديث أبي هريرة عن عمر « لما نزلت هذه الآية قلت : يا رسول الله أي جمع يهزم ؟ فذكر نحوه ، وهذا مما يؤيد ما قدمته أن ابن عباس حمل هذا الحديث عن عمر ، وسيأتي في التفسير عن عائشة « نزلت يمكة وأنا جارية ألعب : ﴿ بل الساعة موعدهم ﴾ الآية »

ب

[٣٩٥٤] ٣٨١٤ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال أنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال : أخبرني عبد الكريم

أنه سمع مقسماً مولى عبد الله بن الحارث يحدث : عن ابن عباس أنه سمعه يقول : ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . عن بدرٍ والخارجون إلى بدرٍ .

[الحديث ٣٩٥٤ - طرفه في : ٤٥٩٥] .

قوله (باب) كذا للجميع بغير ترجمة ، ووقع في شرح شيخنا ابن الملقن « باب فضل من شهد بدرًا » وتبع في ذلك بعض النسخ ، وهو خطأ من جهة أن هذه الترجمة بعينها ستأتي فيما بعد ، فلا معنى لتكررها .

قوله (أخبرني عبد الكريم) هو الجزري ، بينه أبو نعيم في « المستخرج » من طريق يحيى بن سعيد الأموي عن ابن جريج قال « حدثني عبد الكريم الجزري » انتهى . وفي طبقة ممن يروى عن مقسم ويروى عنه ابن جريج عبد الكريم بن أبي المخارق أحد الضعفاء ، ولم يخرج له البخاري شيئاً مسنداً ، ومقسم بكسر الميم هو أبو القاسم مولى ابن عباس وهو في الأصل مولى عبد الله بن الحارث الهاشمي ، وإنما قيل له مولى ابن عباس لشدة لزومه له ، وماله في البخاري إلا هذا الحديث الواحد ، وسيأتي شرحه في تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى

باب عدة أصحاب بدر

[٣٩٥٥] ٣٨١٥ - فامسلم بن إبراهيم قال نا شعبة عن أبي إسحاق عن البراء قال : استصغرت أنا وابن عمر ... ح . وحدثني محمود قال نا وهب عن شعبة عن أبي إسحاق عن البراء : استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر ، وكان المهاجرون يوم بدر نيفاً على ستين ، والأنصار نيف وأربعون ومائتان .
[الحديث ٣٩٥٥ - طرفه في : ٣٩٥٦] .

[٣٩٥٧] ٣٨١٦ - فاعمر بن خالد قال نا زهير قال نا أبو إسحاق قال : سمعت البراء يقول حدثني أصحاب محمد صلى الله عليه من شهد بدر أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت الذين أجازوا معه النهر : بضعة عشر وثلاثمائة . قال البراء : لا والله ما جاوز معه النهر إلا مؤمن .
[الحديث ٣٩٥٧ - طرفاه في : ٣٩٥٨ ، ٣٩٥٩] .

[٣٩٥٨] ٣٨١٧ - فاعبد الله بن رجاء قال نا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : كنا أصحاب محمد نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، ولم يجاوز معه إلا مؤمن ، بضعة عشر وثلاثمائة .

[٣٩٥٩] ٣٨١٨ - حدثنا عبد الله بن أبي شيبه قال نا يحيى عن سفيان عن أبي إسحاق عن البراء ... ح . ونا محمد بن كثير قال أنا سفيان عن أبي إسحاق عن البراء قال : كنا نتحدث أن أصحاب بدر ثلاثمائة وبضعة عشر بعدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، وما جاوز معه إلا مؤمن .

قوله (باب عدة أصحاب بدر) أي الذين شهدوا الواقعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن ألحق بهم .

قوله (استصغرت) بضم أوله ، ومراد البراء أن ذلك وقع عند حضور القتال فعرض من يقاتل فرد من لم يبلغ ، وكانت تلك عادة النبي صلى الله عليه وسلم في المواطن .

قوله (أنا وابن عمر) قال عياض : هذا يرده قول ابن عمر « استصغرت يوم أحد » وكذا اعترض به ابن التين وزاد بأن إخبار ابن عمر عن نفسه أولى من إخبار البراء عنه انتهى . وهو اعتراض مردود إذ لا تنافي بين الإخبارين فيحمل على أنه استصغر بيذر ثم استصغر بأحد ، بل جاء ذلك صريحاً عن ابن عمر نفسه وأنه عرض يوم بدر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاستصغر وعرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فاستصغر ، وسيأتي بيان ذلك في غزوة الخندق إن شاء الله تعالى . ثم وجدت في ابن أبي شيبه من طريق مطرف عن أبي إسحاق عن البراء مثل حديث الباب وزاد آخره « شهدنا أحداً » فهذه الزيادة إن حملت على أن المراد بقوله وشهدنا أحداً نفسه وحده دون ابن عمر ، وإلا فما في الصحيح أصح .

(١) الرقمان ٣٩٥٥ و ٣٩٥٦ هما لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

قوله (وحدثني محمود) هو ابن غيلان ، ووهب هو ابن جرير بن حازم ، ووقع في نسخة وهب بن جرير .

قوله (عن البراء) في رواية إسحق بن راهويه في مسنده عن وهب بن جرير بسنده « سمعت البراء » .

قوله (وكان المهاجرون يوم بدر نيفا على ستين) كذا في هذه الرواية ، وسيأتي في آخر الكلام على هذه الغزوة أنهم كانوا ثمانين أو زيادة ، ويأتي وجه التوفيق بينهما هناك إن شاء الله تعالى . وأما ما وقع عند يعقوب بن سفيان من مرسل عبدة السلماني « أن الأنصار كانوا سبعين ومائتين » فليس بثابت ، وقد وقع عند الحاكم من طريق عبد الملك بن إبراهيم الجسري عن شعبة في هذا الحديث « أن المهاجرين كانوا نيفا وثمانين » وهو خطأ في هذه الرواية لإطباق أصحاب شعبة على ما وقع في البخاري .

قوله (والأنصار نيف وأربعين ومائتين) النيف بفتح النون وتشديد التحتانية وقد تخفف وهو ما بين العقدين ، وقال في الأول « نيفاً » بنصبه على أنه خبر كان وقال في الثاني « نيف » برفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، وقد وقع عند البيهقي بالنصب فيهما وهو واضح وهو الذي وقع في رواية شعبة عن تفصيل عدد المهاجرين والأنصار يوافق جملة ما وقع في رواية زهير وإسرائيل وسفيان أنهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر ، لكن الزيادة على العشر مبهمة ، وقد سبق في الباب قبله أن في حديث عمر عند مسلم أنها تسعة عشر ، لكن أخرجه أبو عوانة وابن حبان بإسناد مسلم بلفظ « بضعة عشر » وللبزار من حديث أبي موسى « ثلاثمائة وسبعة عشر » ولأحمد والبزار والطبراني من حديث ابن عباس « كان أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر » وكذلك أخرجه ابن أبي شيبه والبيهقي من رواية عبدة بن عمر ، والسلماني أحد كبار التابعين ، ومنهم من وصله بذكر على ، وهذا هو المشهور عند ابن إسحاق وجماعة من أهل المغازي ، ويقال عن ابن إسحاق « وأربعة عشر » وروى سعيد بن منصور من مرسل أبي اليمان عامر الهوزني ، ووصله الطبراني والبيهقي من وجه آخر عن أبي أيوب الأنصاري قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فقال لأصحابه تعادوا ، فوجدهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً ، ثم قال لهم تعادوا فتعادوا مرتين ، فأقبل رجل على بكر له ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة ثلاثمائة وخمسة عشر » وروى البيهقي أيضاً بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه ثلاثمائة وخمسة عشر » وهذه الرواية لاتنافي التي قبلها لاحتمال أن تكون الأولى لم يعد النبي صلى الله عليه وسلم ولا الرجل الذي أتى آخراً ، وأما الرواية التي فيها وتسعة عشر فيحتمل أنه ضم إليهم من استصغر ولم يؤذك له في القتال يومئذ كالبراء وابن عمر وكذلك أنس ، فقد روى أحمد بسند صحيح عنه أنه سئل « هل شهدت بدرا ؟ فقال : وأين أغيب عن بدر » انتهى ، وكأنه كان حينئذ في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه لأنه خدمه عشر سنين ، وذلك يقتضي أن ابتداء خدمته له حين قدومه المدينة فكأنه خرج معه إلى بدر ، أو خرج مع عمه زوج أمه أي طلحة . وحكى السهيلي أنه حضر مع المسلمين سبعون نفساً من الجن ، وكان المشركون ألفاً ، وقيل سبعمائة وخمسون ، وكان معهم سبعمائة بعير ومائة فرس . ومن هذا القبيل جابر بن عبد الله فقد روى أبو داود بإسناد صحيح عنه قال « كنت أمنح الماء لأصحابي يوم بدر » وإذا تحرر هذا الجمع فليعلم أن الجميع لم يشهدوا القتال وإنما شهدده منهم ثلاثمائة وخمسة أو ستة كما أخرجه ابن جرير ، وسيأتي من حديث أنس أن ابن

عمته حارثة بن سراقة خرج نظاراً وهو غلام يوم بدر فأصابه سهم فقتل ، وعند ابن جرير من حديث ابن عباس « أن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال » وقد بين ذلك ابن سعد فقال « أنهم كانوا ثلاثمائة وخمسة » وكأنه لم يعد فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين وجه الجمع بأن ثمانية أنفس عدوا في أهل بدر ولم يشهدوها ، وإنما ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم بسهامهم لكونهم تخلفوا لضرورات لهم ، وهم عثمان بن عفان تخلف عن زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذنه ، وكانت في مرض الموت . وطلحة وسعيد بن زيد بعثهما يتجسسان عير قريش ، فهؤلاء من المهاجرين . وأبو لبابة رده من الروحاء واستخلفه على المدينة ، وعاصم بن عدى استخلفه على أهل العالية ، والحارث بن حاطب على بني عمرو بن عوف ، والحارث بن الصمة وقع فكسر بالروحاء فردّه الى المدينة ، وخوات بن جبير كذلك ، هؤلاء الذين ذكرهم ابن سعد ، وذكر غيره سعد بن مالك الساعدي والد سهل مات في الطريق ، ومن اختلف فيه هل شهدها أو رد لحاجة سعد بن عبادة وقع ذكره في مسلم ، وصبيح مولى أحيحة رجع لمرضه فيما قيل ، وقيل إن جعفر بن أبي طالب ممن ضرب له بسهم نقله الحاكم .

قوله (عدة أصحاب طالوت) هو طالوت بن قيس من ذرية بنيامين بن يعقوب شقيق يوسف عليه السلام ، يقال أنه كان سقاء ويقال إنه كان دباغاً .

قوله (أجازوا) في رواية الكشميهني « جازوا » بغير ألف وفي رواية إسرائيل التي بعدها « جاوزوا » .

قوله (لا والله) هو جواب كلام محذوف تقديره إما دعوى وإما استفهام : هل كان بعضهم غير مؤمن ، ويحتمل أن تكون « لا » زائدة وإنما حلف تأكيداً لخبره ، وقد ذكر الله قصة طالوت وجالوت في القرآن في سورة البقرة ، وذكر أهل العلم في الأخبار أن المراد بالنهر نهر الأردن ، وأن جالوت كان رأس الجبارين ، وأن طالوت وعد من قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويقاسمه الملك ، فقتله داود ، فوفى له طالوت وعظم قدر داود في بني إسرائيل حتى استقل بالملكة بعد أن كانت نية طالوت تغيرت لداود وهم بقتله فلم يقدر عليه فتاب وانخلع من الملك وخرج مجاهداً هو ومن معه من ولده حتى ماتوا كلهم شهداء . وقد ذكر محمد بن إسحق في « المبتدأ » قصته مطولة .

دُعَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى كَفَّارِ قُرَيْشٍ

شَيْبَةَ وَعُتْبَةَ وَالْوَلِيدَ وَأَبِي جَهْلٍ ، وَهَلَاكُهُمْ

[٣٩٦٠] ٣٨١٩ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ قَالَ نَا زُهَيْرٌ قَالَ نَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرُو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الْكَعْبَةَ فِدَعَا عَلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ : عَلَى شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَعُتْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدَ بْنِ عُتْبَةَ ، وَأَبِي جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ، فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَعى قَدْ غَيَّرَتْهُمْ الشَّمْسُ ، وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا .

قوله باب (دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش) .

قوله (شيبه بن ربيعة) مجرور بالفتح على البدل وكذا عتبة .

قوله (وأبى جهل بن هشام وهلاكهم) المراد دعاؤه صلى الله عليه وسلم السابق وهو بمكة ، وقد مضى بيانه في كتاب الطهارة حيث أورده المصنف من حديث ابن مسعود المذكور في هذا الباب بأتم منه سياقاً ، وأورده في الطهارة لقصة سلى الجزور ووضعه على ظهر المصلى فلم تفسد صلاته ، وفي الصلاة مستدلاً به على أن ملاصقة المرأة في الصلاة لا تفسدها ، وفي الجهاد في « باب الدعاء على المشركين » وفي الجزية مستدلاً به على أن جيف المشركين لا يفادى بها وفي المبعث في « باب ما لقى المسلمون من المشركين بمكة » وقوله في هذه الرواية « فأشهد بالله » أى أقسم ، وإنما حلف على ذلك مبالغة في تأكيد خبره (قد غيرتهم الشمس) أى غيرت ألوانهم إلى السواد ، أو غيرت أجسادهم بالانتفاخ ، وقد بين سبب ذلك بقوله « وكان يوماً حاراً »

[٣٩٦١] ٣٨٢٠ - نا ابن نمير قال نا أبو أسامة قال نا إسماعيل قال أنا قيس عن عبد الله أنه أتى أباجهله وبه رمق يوم بدر، فقال أبوجهل: هل أعمد من رجل قتلتموه.

[٣٩٦٢] ٣٨٢١ - نا أحمد بن يونس قال نا زهير قال نا سليمان أن أنساً حدثهم قال: قال النبي صلى الله عليه... وحدثني عمرو بن خالد قال نا زهير عن سليمان التيمي أن أنساً حدثهم قال: قال النبي صلى الله عليه: «من ينظر ما صنع أبوجهل؟» فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد، قال: أنت أباجهله؟ قال أحمد بن يونس: أنت أبوجهله؟ فأخذ بلحيته قال: وهل فوق رجل قتلتموه؟ أو رجل قتلته قومه؟
[الحديث ٣٩٦٢ - طرفاه في: ٣٩٦٣ و ٤٠٢٠].

[٣٩٦٣] ٣٨٢٢ - حدثنا محمد بن المثنى قال نا ابن أبي عدي عن سليمان التيمي عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه يوم بدر: «من ينظر ما فعل أبوجهل» فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد، فأخذ بلحيته قال: أنت أباجهله؟ قال: وهل فوق رجل قتلته قومه؟ أو قال: قتلتموه.
حدثنا ابن المثنى قال نا معاذ بن معاذ قال نا سليمان قال أنا أنس بن مالك نحوه.

[٣٩٦٤] ٣٨٢٣ - نا علي بن عبد الله قال كتبت عن يوسف بن الماجشون عن صالح بن إبراهيم عن أبيه عن جدّه في بدر. يعني حديث ابني عفراء.

(تنبيه) : ثبتت هذه الترجمة للأكثر ، وسقطت لأبى ذر عن المستمل والكشميهنى ، وثبوتها أوجه إذ لا تعلق لحديثها بباب عدة أهل بدر ، وثبتت لغير أبى ذر عقب حديثها « باب قتل أبى جهل بن هشام » وسقط لأبى ذر ، وهو أوجه لأن فيه ذكر هلاك غير أبى جهل فهو لائق بالترجمة المذكورة ، والله أعلم . وعلى هذا فقد اشتملت الترجمة على ثلاثة عشر حديثاً : الثانى والثالث حديث ابن مسعود وأنس فى قتل أبى جهل .

قوله (حدثنا ابن نمير) هو محمد بن عبد الله بن نمير ، ولم يدرك البخاري أباه ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، والاسناد كله كوفيون .

قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود .

قوله (أنه أتى أبا جهل) وبه رمق ، كأن أبا جهل قد ضرب في المعركة ، بالسيوف حتى خر صريعاً كما سيأتي بيانه .

قوله (فقال أبو جهل هل أعمد) في الكلام حذف تقديره فكلمه أي بكلام تشفى منه فأجابه بذلك ، ووقع بيان ذلك في رواية عمرو بن ميمون عند الطبراني عن ابن مسعود قال « أدركت أبا جهل يوم بدر صريعاً ، فقلت أي عدو الله قد أخزأك الله قال : وبما أخزاني من رجل قتله قومه » الحديث وهذا تفسير المراد بقوله « هل أعمد من رجل قتله قومه » وأعمد بالمهملة أفعل تفضيل من عمد أي هلك ، يقال عمد البعير يعمد عمداً بالتحريك إذا ورم سنامه من عض القتب فهو عميد ، ويكنى بذلك عن الهلاك ، وقيل هو أن يكون سنامه وارماً فيحمل عليه الشيء الثقيل فيكسره فيموت فيه شحمه ، وقيل معنى أعمد أعجب ، وقيل بمعنى أغضب ، وقيل معناه هل زاد على سيد قتله قومه قاله أبو عبيدة ، قال وكان أبو عبيدة يحكى عن العرب أعمد من كل محق أي هل زاد على مكيال نقص كيله ، وأنشد في ذلك :

وأعمد من قوم كفاهم أخوهم صدام الأعادي حين قلت بيوتها

أي لزيادة على فعلنا فإننا كفينا إخواننا أعاديهم . وفي « مغازي أحمد بن محمد بن أيوب » قلت لابن إسحق : ما أعمد من رجل ؟ قال : يقول هل هو إلا رجل قتلتموه . ورجح السهيلي الأول . ويؤيد تفسير أي عبيدة ما وقع في حديث أنس بعده بلفظ ، وهل فوق رجل قتلتموه . ووقع في رواية الكشميهني في حديث ابن مسعود « أغدر » بدل أعمد فإن ثبت فلا إشكال فيه .

قوله (إن أنسا حدثهم قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم) وقع في رواية الإسماعيلي من طريق يحيى القطان عن سليمان التيمي أن أنسا سمعه ابن مسعود ولفظه عن أنس « قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر : من يأتينا بخبر أبي جهل ؟ قال — يعني ابن مسعود — فانطلقت ، فإذا ابنا عفراء قد اكتنفاه فضرباه ، فأخذت بلحيته » الحديث .

قوله (فانطلق ابن مسعود) وفي رواية ابن خزيمة ومن طريقه أبو نعيم في المستخرج « فقال ابن مسعود أنا ، فانطلق » .

قوله (ابنا عفراء) هما معاذ ومعوذ كما سيأتي بيانه .

قوله (حتى برد) بفتح الموحدة والراء أي مات ، هكذا فسروه ، ووقع في رواية السمرقندي في مسلم « حتى

برك « بكاف بدل الدال أى سقط ، وكذا هو عند أحمد عن الأنصارى عن التيمى ، قال عياض : وهذه الرواية أولى ، لأنه قد كلم ابن مسعود ، فلو كان مات كيف كان يكلمه ؟ انتهى . ويحتمل أن يكون المراد بقوله « حتى برد » أى صار فى حالة من مات ، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح ، فأطلق عليه باعتبار ماسيئول إليه ، ومنه قولهم للسيوف بواذر أى قواطل ، وقيل لمن قتل بالسيف برد أى أصابه متن الحديد لأن طبع الحديد البرودة ، وقيل معنى قوله برد أى فتر وسكن ، يقال جد فى الأمر حتى برد أى فتر ، وبرد النبيذ أى سكن غليانه .

قوله (قتلتموه ، أو رجل قتله قومه) شك من الراوى ، بينه ابن علية عن سليمان التيمى وأن الشك من التيمى كما سيأتى فى أواخر الغزوة . وفيه من الزيادة « قال سليمان — أى التيمى — قال أبو مجلز » هو التابعى المشهور « قال أبو جهل : فلو غير أكار قتلنى » هذا مرسل والأكار بتشديد الكاف الزراع ، وعنى بذلك أن الأنصار أصحاب زرع فأشار إلى تنقيص من قتله منهم بذلك . ووقع فى رواية مسلم « لو غيرك كان قتلنى » وهو تصحيف .

قوله (أنت أبا جهل) كذا للأكثر ، وللمستملى وحده « أنت أبو جهل » والأول هو المعتمد فى حديث أنس هذا ، فقد صرح إسماعيل بن علية عن سليمان التيمى بأنه هكذا نطق بها أنس ، وسيأتى ذلك فى أواخر غزوة بدر ولفظه « فقال أنت أبا جهل » قال ابن علية قال سليمان : هكذا قالها أنس ، قال « أنت أبا جهل » انتهى . وقد أخرجه ابن خزيمة ومن طريقه أبو نعيم عن محمد بن المثنى شيخ البخارى فيه فقال فيه « أنت أبو جهل » وكأنه من إصلاح بعض الرواة ، وكذا نطق بها يحيى القطان أخرجه الإسماعيلي من طريق المقدمى عن يحيى القطان عن التيمى فذكر الحديث وفيه « قال أنت أبا جهل » قال المقدمى : هكذا قالها يحيى القطان . وقد وجهت الرواية المذكورة بالحمل على لغة من يثبت الألف فى الأسماء الستة فى كل حالة كقوله « إن أباه وأبا أباه » وقيل هو منصوب بإضمار أعنى ، وتعقبه ابن التين بأن شرط هذا الإضمار أن تكثر النعوت ، وقال الداودى : كأن ابن مسعود تعمد اللحن ليغيظ أبا جهل كالمصغر له ، وما أبعد ما قال . وقيل : إن قوله أنت مبتدأ محذوف الخبر ، وقوله أبا جهل — منادى محذوف الاداة ، والتقدير أنت المقتول يا أبا جهل ، وخاطبه بذلك مقرعا له ومتشفيا منه لأنه كان يؤذيه بمكة أشد الأذى . وفى حديث ابن عباس عند إسحق والحاكم « قال ابن مسعود : فوجدته بآخر رمق ، فوضعت رجلى على عنقه فقلت : أخزأك الله يا عدو الله ، قال : وبما أخزاني ؟ هل أعمد رجل قتلتموه » قال وزعم رجال من بنى مخزوم أنه قال له « لقد ارتقيت يارويع الغنم مرتقى صعبا » قال « ثم احتزرت رأسه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : هذا رأس عدو الله أبى جهل ، فقال : والله الذى لا إله إلا هو ؟ فحلف له » وفى زيادة المغازى رواية يونس بن بكير من طريق الشعبى عن عبد الرحمن بن عوف نحو الحديث الذى بعده وفيه « فحلف له ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم انطلق حتى أتاه فقام عنده فقال : الحمد لله الذى أعز الإسلام وأهله ثلاث مرات » .

قوله (حدثنا سليمان) هو التيمى المذكور قبل .

قوله (أخبرنا أنس بن مالك نحوه) قد ساق ابن خزيمة ومن طريقه أبو نعيم لفظه فأخرجه عن محمد بن

المثنى شيخ البخارى فيه بلفظ « فقال ابن مسعود أنا يابى الله » وقال فيه « قال فأخذت بلحيته » والباقي مثله .
وقوله « قال فأخذت بلحيته » يؤيد الرواية الماضية للإسماعيلي من طريق يحيى القطان ، فإن أنساً أخذه عن ابن مسعود . الحديث الرابع .

قوله (حدثنا علي بن عبد الله) هو ابن المدينى .

قوله (كتبت عن يوسف بن الماجشون) ظاهره أنه كتبه عنه ولم يسمعه منه ، وقد تقدم في الخمس مطولا عن مسدد عن يوسف .

قوله (عن صالح بن إبراهيم عن أبيه) هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .

قوله (عن جده في بدر) أى في قصة غزوة بدر .

قوله (يعنى حديث ابني عفراء) أى الحديث المقدم ذكره في الخمس عن مسدد عن يوسف بن الماجشون بهذا الإسناد مطولا ، وسيأتى في « باب شهود الملائكة بدر » من وجه آخر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ملخصاً ، وحاصله أن كلا من ابني عفراء سأل عبد الرحمن بن عوف فدلهما عليه فشدا عليه فضرباه حتى قتلاه ، وفي آخر حديث مسدد « وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم نظر في سيفيهما وقال : كلاهما قتله ، وأنه قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح » انتهى . وعفراء والدة معاذ ، واسم أبيه الحارث ، وأما ابن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء وإنما أطلق عليه تغليبا ، ويحتمل أن تكون أم معوذ أيضا تسمى عفراء أو أنه كان لمعوذ أخ يسمى معاذاً باسم الذى شركه في قتل أبى جهل ظنه الراوى أخاه ، وقد أخرج الحاكم من طريق ابن إسحق « حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس ، قال ابن إسحق : وحدثني عبد الله بن أبى بكر بن حزم قال : قال معاذ بن عمرو بن الجموح : سمعته يقولون وأبو جهل في مثل الجرحه : أبو جهل الحكم لا يخلص إليه ، فجعلته من شأنى فعمدت نحوه ، فلما أمكنتى حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدي » قال : ثم عاش معاذ إلى زمن عثمان . قال : ومر بأبى جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبتته وبه رمق ، ثم قاتل معوذ حتى قتل ، فمر عبد الله بن مسعود بأبى جهل فوجده بأخر رمق » فذكر ماتقدم فهذا الذى رواه ابن إسحق يجمع بين الأحاديث ، لكنه يخالف ما في الصحيح من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه رأى معاذاً ومعوذا شدا عليه جميعاً حتى طرحاه ، وابن إسحاق يقول : إن ابن عفراء هو معوذ ، وهو بتشديد الواو ، والذى في الصحيح معاذ وهما أخوان ، فيحتمل أن يكون معاذ بن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو كما في الصحيح وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبتته ثم حز رأسه ابن مسعود ، فتجمع الأقوال كلها ، وإطلاق كونهما قتلاه يخالف في الظاهر حديث ابن مسعود أنه وجده وبه رمق ، وهو محمول على أنهما بلغا به بضربهما إياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق به إلا مثل حركة المذبوح ، وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فضرب عنقه ، والله أعلم . وأما ما وقع عند موسى بن عقبة وكذا عند أبى الأسود عن عروة أن ابن مسعود وجد أباه جهل مصروعاً بينه وبين المعركة غير كثير متقنعاً في الحديد واضعاً سيفه على فخذه لا يتحرك منه عضو ، وظن عبد الله أنه ثبت جراحاً فأتاه من ورائه فتناول قائم سيف أبى جهل فاستله ورفع بيضة أبى جهل عن قفاه فضربه فوق رأسه بين يديه ، فيحمل على أن ذلك وقع له معه بعد أن خاطبه بما تقدم ،

والله أعلم

[٣٩٦٥] ٣٨٢٤ - حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي قال نا معتمر قال سمعت أبي يقول نا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب أنه قال : أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة . وقال قيس وفيهم أنزلت : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ قال : هم الذين تبارزوا يوم بدر ، حمزة وعلي وعبيدة - أو أبو عبيدة - بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة والوليد بن عتبة .

[الحديث ٣٩٦٥ - طرفاه في : ٣٩٦٧ ، ٤٧٤٤ .]

[٣٩٦٦] ٣٨٢٥ - نا قبيصة قال نا سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر قال : نزلت : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ في ستة من قريش : علي وحمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة ابن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة .

[٣٩٦٧] ٣٨٢٦ - نا إسحاق بن إبراهيم الصواف قال نا يوسف بن يعقوب كان ينزل في بني ضبيعة وهو مولى لبني سدوس قال ونا سليمان التيمي عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال : قال علي : فينا نزلت هذه الآية : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ .

[٣٩٦٨] ٣٨٢٧ - حدثنا يحيى بن جعفر قال نا وكيع عن سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس ابن عباد : سمعت أباذر يقسم : لنزل هؤلاء الآيات في هؤلاء الرهط الستة يوم بدر . . نحوه .

[٣٩٦٩] ٣٨٢٨ - نا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال نا هشيم قال أنا أبو هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد : سمعت أباذر يقسم قسماً أن هذه الآية : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ نزلت في الذين برزوا يوم بدر : حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث ، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة .

[٣٩٧٠] ٣٨٢٩ - حدثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله قال نا إسحاق بن منصور قال نا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق : سألت رجلاً البراء وأنا أسمع قال : أشهد علي بدراً ؟ قال : بارز وظاهر .

الحديث الخامس والسادس حديث علي وأبي ذر في المبارزة ، أورده من طرق . وأبو مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي هو لاحق بن حميد ، تابعي وكذا شيخه والراوى عنه . وقيس بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة تقدم في مناقب عبد الله بن سلام ، وليس له في البخاري سوى ذلك الحديث وحديث الباب مع الاختلاف عليه هل هو عن علي أو أبي ذر ، والذي يظهر أنه سمعه من كل منهما ، ويدل عليه اختلاف السياقين .

قوله (من يجثو) بالجيم والمثلثة أي يقعد على ركبتيه مخاصماً ، والمراد بهذه الأولية تقييده بالمجاهدين من هذه

الأمة ، لأن المبارزة المذكورة أول مبارزة وقعت في الإسلام .

قوله (وقال قيس) هو ابن عباد المذكور ، وهو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (وفيهم أنزلت) هكذا وقع في رواية معتمر بن سليمان عن أبيه مرسلًا ، ووقع في رواية يوسف بن يعقوب بعدها عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن قيس قال « قال علي : فينا نزلت » وسيأتي في تفسير الحج أن منصوراً رواه عن أبي هاشم عن أبي مجلز فوقفه عليه .

قوله (في ستة من قريش) يعني ثلاثة من المسلمين من بنى عبد مناف : اثنين من بنى هاشم ، وواحد من بنى المطلب . وثلاثة من المشركين من بنى عبد شمس بن عبد مناف .

قوله (علي وحمة) أي ابن عبد المطلب بن هاشم وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب .

قوله (وشيبة بن ربيعة) أي ابن عبد شمس ، وعتبة هو أخوه ، والوليد بن عتبة ولده . ولم يقع في هذه الرواية تفصيل المبارزين . وذكر ابن اسحق أن عبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة كانا أسن القوم ، فبرز عبيدة لعتبة ، وحمة لشيبة ، وعلي للوليد . وعند موسى بن عقبة : برز حمزة لعتبة ، وعبيدة لشيبة ، وعلي للوليد . ثم اتفقا فقتل علي الوليد ، وقتل حمزة الذي بارزه ، واختلف عبيدة ومن بارزه بضربتين فوقعت الضربة في ركة عبيدة فمات منها لما رجعوا بالصفراء ، ومال حمزة وعلي إلى الذي بارز عبيدة فأعاناه على قتله . وعند الحاكم من طريق عبد خير عن علي مثل قول موسى بن عقبة ، وعند أبي الأسود عن عروة مثله . وأورد ابن سعد من طريق عبيدة السلماني أن شيبة لحمزة وعبيدة لعتبة وعلياً للوليد ، ثم قال الليث : إن عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة اهـ . قال بعض من لقيناه : اتفقت الروايات على أن علياً للوليد ، وإنما اختلفت في عتبة وشيبة أيهما لعبيدة وحمزة ، والأكثر على أن شيبة لعبيدة قلت : وفي دعوى الاتفاق نظر ، فقد أخرج أبو داود من طريق حارثة بن مضرب عن علي قال « تقدم عتبة وتبعه ابنه وأخوه ، فانتدب له شباب من الأنصار ، فقال : لا حاجة لنا فيكم ، إنما أردنا بنى عمنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا حمزة ، قم يا علي ، قم يا عبيدة . فأقبل حمزة إلى عتبة وأقبلت إلى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فآخن كل واحد منهما صاحبه ، ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة . قلت : وهذا أصح الروايات ، لكن الذي في السير من أن الذي بارزه علي هو الوليد هو المشهور وهو اللائق بالمقام ، لأن عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة ، بخلاف علي والوليد فكانا شابين . وقد روى الطبراني بإسناد حسن عن علي قال : أعنت أنا وحمزة عبيدة بن الحارث علي الوليد بن عتبة ، فلم يحب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك علينا » ، وهذا موافق لرواية أبي داود ، فالله أعلم . وفي الحديث جواز المبارزة خلافاً لمن أنكرها كالحسن البصري . وشرط الأوزاعي والثوري وأحمد وإسحق للجواز إذن الأمير على الجيش ، وجواز إعانة المبارز رفيقه ، وفيه فضيلة ظاهرة لحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم .

قوله (حدثنا يوسف بن يعقوب كان ينزل في بني ضبيعة) بالمعجمة والموحدة مصغر .

قوله (وهو مولى لبني سدوس) قلت : ولذلك كان يقال له السدوسي تارة والضبيعي تارة ، وكان يقال له السلعي بمهملتين ولام ساكنة وقد تحرك ويقال له أيضاً صاحب السلعة نسب إلى سلعة كانت بقفاه ، وليس له في

البخارى سوى هذا الحديث .

قوله (فينا نزلت هذه الآية : هذان خصمان اختصموا في ربهم) هكذا أورده مختصراً ، وأورده الإسماعيلي عن ابن صاعد عن هلال بن بشر عن يوسف بن يعقوب المذكور بلفظ « فينا نزلت هذه الآية ، وفي مبارزتنا يوم بدر » وأخرجه من وجه آخر عن سليمان التيمي بلفظ « في الذين برزوا يوم بدر في الفريقين » وسماهم .

قوله في طريق وكيع عن سفيان (في هؤلاء الرهط : الستة يوم بدر نحوه) الضمير يعود إلى سياق قيطة عن سفيان ، ويوضح ذلك ما أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن وكيع ، فإنه ذكر الباب هنا وزاد تسمية الستة ، وعنده من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الذين اختصموا في يوم بدر :

قوله (حدثنا يعقوب بن إبراهيم) زاد أبو ذر في روايته « الدورقي » الحديث السابع حديث البراء بن عازب .

قوله (إسحق بن منصور السلولى) وإبراهيم بن يوسف هو ابن أوى إسحق السبيعى .

قوله (سأل رجل) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون هو الراوى فأبهم اسمه .

قوله (أشهد) بهمة الاستفهام .

قوله (وبارز وظاهر) بلفظ الفعل الماضى فيهما ، وقد تقدم حديث المبارزة فى الذى قبله ، وقوله « ظاهر » أى لبس درعا على درع ، وقوله فى الجواب « قال بارز وظاهر » فيه حذف تقديره : قال نعم شهد ، فإنه بارز فيها وظاهر . ووقع فى رواية الإسماعيلي « أشهد على بدرأ ؟ قال حقا » .

(تنبيه) : حديث البراء هذا من مراسيل الصحابة لأنه لم يشهد بدرأ ، فكأنه تلقى ذلك عن شهداء من الصحابة أو سمع من النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك

[٣٩٧١] ٣٨٣٠- فاعبد العزيز بن عبد الله قال حدثني يوسف بن الماجشون عن صالح بن إبراهيم بن

عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جدّه عبد الرحمن قال : كاتببت أمية بن خلف ، فلما كان يوم بدر فذكر قتله وقتل ابنه - فقال بلال : لا نجوت إن نجا أمية .

[٣٩٧٢] ٣٨٣١- فاعبدان بن عثمان قال أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله عن

النبي صلى الله عليه أنه قرأ : ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ فسجد بها وسجد من معه ، غير أن شيخاً أخذ كفاً من تراب فرفعه إلى جبهته فقال : يكفيني هذا . قال عبد الله : فلقد رأيته بعد قتل كافرأ .

[٣٩٧٣] ٣٨٣٢- حدثنا إبراهيم بن موسى قال أنا هشام بن يوسف عن معمر عن هشام عن عروة قال :

كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف إحداهن في عاتقه قال : إن كنت لأدخل أصابعي فيها . قال : ضرب ثنتين يوم بدر ، وواحدة يوم اليرموك . قال عروة : وقال لي عبد الملك بن مروان حين قتل عبد الله ابن الزبير : يا عروة هل تعرف سيف الزبير ؟ قلت : نعم . قال : فما فيه ؟ قلت : فيه فلة فلها يوم بدر .

قال : صدقت : بهن فلول من قراع الكتائب . ثم رده على عروة . قال هشام : فأقمناه بيننا بثلاثة آلاف ، وأخذه بعضنا ولوددت أني كنت أخذته .

[٣٩٧٤] ٣٨٣٣ - حدثنا فروة قال نا علي عن هشام عن أبيه قال : كان سيف الزبير بن العوام محلي بفضة . قال هشام : وكان سيف عروة محلي بفضة .

[٣٩٧٥] ٣٨٣٤ - نا أحمد بن محمد قال أنا عبد الله قال أنا هشام بن عروة عن أبيه : أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه قالوا للزبير يوم اليرموك : ألا تشد فنشد معك ؟ قال : إني إن شددت كذبتهم . قالوا : لا نفعل . فحمل عليهم حتى شق صفوفهم ، فجاوزهم وما معه أحد ، ثم رجع مقبلاً ، فأخذوا بلجامه ، فضربوه ضربتين على عاتقه ، بينهما ضربة ضربها يوم بدر . قال عروة : كنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير . قال عروة : وكان معه عبد الله بن الزبير يومئذ ، وهو ابن عشر سنين ، فحمله على فرس ووكل به رجلاً .

قوله الحديث الثامن (عن الأسود) هو ابن يزيد .

قوله (إنه قرأ والنجم) تقدم الكلام عليه في سجود القرآن وفي المبعث ، ويأتى في تفسير سورة النجم التصريح بأن المراد بقول ابن مسعود « فلقد رأيته بعد قتل كافراً » أمية ابن خلف ، وبه يعرف مناسبتة للترجمة . الحديث التاسع والعاشر .

قوله (عن هشام) هو ابن عروة .

قوله (كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف إحداهن في عاتقه) تقدم في مناقب الزبير من طريق عبد الله ابن المبارك عن هشام أن الضربات الثلاث كن في عاتقه ، وكذا هو في الرواية التي بعد هذه .

قوله (أصابعي فيها) في رواية الكشميهني « فيهن » زاد في المناقب وفي الرواية التي بعدها « ألعب وأنا صغير » .

قوله (ضرب ثنتين يوم بدر وواحدة يوم اليرموك) في رواية ابن المبارك أنه ضرب يوم اليرموك ضربتين على عاتقه وبينهما ضربة ضربها يوم بدر ، فإن كان اختلافاً على هشام فرواية ابن المبارك أثبت لأن في حديث معمر عن هشام مقالا ، وإلا فيحتمل أن يكون فيه في غير عاتقه ضربتان أيضاً فيجمع بذلك بين الخبرين . ووقعة اليرموك كانت أول خلافة عمر بين المسلمين والروم بالشام سنة ثلاثة عشر وقيل سنة خمسة عشر ، ويؤيد الأول قوله في الحديث الذي بعده إن سن عبد الله بن الزبير كان عشر سنين ، واليرموك — بفتح التحتانية وبضمها أيضاً وسكون الراء — موضع من نواحي فلسطين ، ويقال إنه نهر ، والتحرير أنه موضع بين أذرعات ودمشق كانت به الواقعة المشهورة ، وقتل في تلك الواقعة من الروم سبعون ألفاً في مقام واحد ، لأنهم كانوا سلسلوا أنفسهم لأجل الثبات ، فلما وقعت عليهم الهزيمة قتل أكثرهم ، وكان اسم أمير الروم من قبل هرقل باهان أوله موحدة ويقال ميم ، وكان أبو عبيدة الأمير على المسلمين يومئذ ، ويقال إنه شهدا من أهل بدر مائة نفس والله أعلم . وقوله في الرواية

الثانية « ألا تشد » بضم المعجمة أى تحمل على المشركين ، وقوله « كذبت » أى اختلفتم ، وقوله « فجاوزهم وما معه أحد » أى من الذين قالوا له ألا تشد فنشد معك . وقوله « فأخذوا » أى الروم « بلجامه » أى بلجام فرسه .

قوله (وكان معه عبد الله بن الزبير يومئذ وهو ابن عشر سنين) هو بحسب إلغاء الكسر ، وإلا سنه حينئذ كان على الصحيح اثنتى عشرة سنة .

قوله (ووكل به رجلا) لم أقف على اسمه وكان الزبير آنس من ولده عبد الله شجاعة وفروسية فأركبه الفرس وخشى عليه أن يهجم بتلك الفرس على مالا يطيقه فجعل معه رجلا ليأمن عليه من كيد العدو إذا اشتغل هو عنه بالقتال ، وروى ابن المبارك فى الجهاد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير أنه كان مع أبيه يوم اليرموك ، فلما انهزم المشركون حمل فجعل يجهز على جرحاهم ، وقوله « يجهز » بضم أوله وبجيم وزاى أى يكمل قتل من وجده مجروحا ، وهذا مما يدل على قوة قلبه وشجاعته من صغره .

قوله فى الرواية الأولى (قال عروة وقال لى عبد الملك الخ) هو موصول بالإسناد المذكور ، وكان عروة مع أخيه عبد الله بن الزبير لما حاصره الحجاج بمكة ، فلما قتل عبد الله أخذ الحجاج ما وجده له فأرسل به إلى عبد الملك ، فكان من ذلك سيف الزبير الذى سأل عبد الملك عروة عنه ، وخرج عروة إلى عبد الملك بن مروان بالشام .

قوله (فلة) بفتح الفاء (فلها) بضم الفاء ، أى كسرت قطعة من حده .

قوله (قال صدقت ، بهن فلول من قراع الكتائب) هذا شطر من بيت مشهور من قصيدة مشهورة للناطقة الذبياني وأولها :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

يقول فيها : ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

وهو من المدح فى معرض الذم ، لأن الفل فى السيف نقص حسى ، لكنه لما كان دليلا على قوة ساعد صاحبه كان من جملة كماله .

قوله (قال هشام) هو ابن عروة وهو موصول أيضا ، وقوله « فأقمناه » أى ذكرنا قيمته ، تقول قومتم الشيء وأقمته أى ذكرت ما يقوم مقامه من الثمن .

قوله (وأخذه بغضنا) أى بعض الورثة . وهو عثمان بن عروة أخو هشام ، وقوله « ولوددت إنخ » هو من كلام هشام

قوله (حدثنى فروة) هو ابن مغراء بفتح الميم وسكون المعجمة ممدود ، وعلى هو ابن مسهر ، وهشام هو ابن عروة . وقوله محلى بالمهملة وتشديد اللام من الحلية

[٣٩٧٦] ٣٨٣٥ - حدثنا عبد الله بن محمد سمع روح بن عبادة قال نا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقتلوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث . وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال . فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براجلته فشد عليها رحلها ، ثم مشى واتبعه أصحابه قالوا : ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته ، حتى قام على شفة الركي ، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم : «يا فلان ابن فلان ، ويا فلان ابن فلان ، أيسرُكم أنكم أطعتم الله ورسوله ؟ فإننا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً» . فقال عمر : يا رسول الله ، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «والذي نفس محمد بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» . قال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله ، توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً .

[٣٩٧٧] ٣٨٣٦ - نا الحميدي قال نا سفيان قال نا عمرو عن عطاء عن ابن عباس ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال : هم والله كفار قريش . قال عمرو : هم قريش ، ومحمد صلى الله عليه وسلم نعمة الله . ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال : النار يوم بدر .
[الحديث ٣٩٧٧ - طرفه في : ٤٧٠٠]

[٣٩٧٨] ٣٨٣٧ - حدثنا عبيد بن إسماعيل قال نا أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال : ذكر عند عائشة : أن ابن عمر رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِبَكَاءِ أَهْلِهِ» . فقالت : إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِنَّهُ لَيُعَذَّبُ بِخَطِيئَتِهِ وَذَنْبِهِ ، وَإِنَّ أَهْلَهُ لَيَكُونُ عَلَيْهِ الْآنَ» . قالت : وذلك مثل قوله : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَامَ عَلَى الْقَلْبِ وَفِيهِ قَتْلَى بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ لَهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ : إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ ، إِنَّمَا قَالَ : إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ الْآنَ أَنْ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ . ثم قرأت : ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنَ فِي الْقُبُورِ﴾ يقول : حين تبوءوا مقاعدكم من النار .

[٣٩٨٠] ٣٨٣٨ - حدثنا عثمان قال نا عبدة عن هشام عن أبيه عن ابن عمر قال : وقف النبي صلى الله عليه وسلم عليه على قلب بدر فقال : «هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟» ثم قال : «إِنَّهُمْ الْآنَ يَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ» . فذكر لعائشة فقالت : إِنَّمَا قَالَ : «إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ هُوَ الْحَقُّ» . ثم قرأت : ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ حتى قرأت الآية .

الحديث الحادي عشر .

قوله (حدثني عبد الله بن محمد) هو الجعفي .

قوله (سمع روح بن عبادة) أى أنه سمع ، ولفظة « أنه » تحذف خطأ كما حذفت قال من قوله حدثنا

سعيد .

قوله (ذكر لنا أنس بن مالك) فيه تصريح لقتادة وهو من رواية صحابى عن صحابى : أنس عن أنس بن طلحة ، وقد رواه شيبان عن قتادة فلم يذكر أبا طلحة أخرجه أحمد ورواية سعيد أولى ، وكذا أخرجه مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بغير ذكر أنس بن طلحة .

قوله (بأربعة وعشرين رجلا من صناديد) بالمهملة والنون جمع صناديد بوزن عفريت وهو السيد الشجاع ، ووقع عند ابن عائد عن سعيد بن بشير عن قتادة « ببضعة وعشرين » وهى لا تنافى رواية الباب لأن البضع يطلق على الأربع أيضا ، ولم أقف على تسمية هؤلاء جميعهم ، بل سيأتى تسمية بعضهم ، ويمكن إكمالهم مما سرده ابن إسحق من أسماء من قتل من الكفار ببدر بأن يضيف على من كان يذكر منهم بالرياسة ولو بالتبعية لأبيه ، وسيأتى من حديث البراء أن قتلى بدر من الكفار كانوا سبعين ، وكأن الذين طرحوا فى القليب كانوا الرؤساء منهم ثم من قريش ، وخصوا بالمخاطبة المذكورة لما كان تقدم منهم من المعاندة ، وطرح باقى القتلى فى أمكنة أخرى . وأفاد الواقدي أن القليب المذكور كان حفرة رجل من بنى النار فناسب أن يلقي فيه هؤلاء الكفار .

قوله (على شفة الركى) أى طرف البئر ، وفى رواية الكشميهنى « على شفير الركى » والركى بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد آخره البئر قبل أن تطوى . والاطواء جمع طوى وهى البئر التى طويت وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار ، ويجمع بين الروایتين بأنها كانت مطوية فاستهدمت فصارت كالركى .

قوله (فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم . يا فلان ابن فلان) فى رواية حميد عن أنس « فنادى يا عبدة ابن ربيعة ، ويا شيبه بن ربيعة ، ويا أمية بن خلف ، ويا أبا جهل بن هشام » أخرجه ابن إسحق وأحمد وغيرهما ، وكذا وقع عند أحمد ومسلم من طريق ثابت عن أنس ، فسمى الأربعة ، لكن قدم وأخر ، وسيأقده أتم . قال فى أوله « تركهم ثلاثة أيام حتى جيفوا » فذكره ، وفيه من الزيادة « فسمع عمر صوته فقال : يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث ، وهل يسمعون ؟ ويقول الله تعالى ﴿ إنا لا نسمع الموتى ﴾ فقال : والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، لكن لا يستطيعون أن يجيبوا » وفى بعضه نظر ، لأن أمية بن خلف لم يكن فى القليب لأنه كان ضحما فانتفخ فألقوا عليه من الحجارة والتراب ما غييه . وقد أخرج ذلك ابن إسحق من حديث عائشة . لكن يجمع بينهما بأنه كان قريبا من القليب فنودى فيمن نودى ، لكونه كان من جملة رؤسائهم . ومن رؤساء قريش ممن يصح إلحاقه بمن سمي من بنى عبد شمس بن عبد مناف عبيدة ، والعاص والد أنس أخيه ، وسعيد بن العاص بن أمية ، وحنظلة بن أنس سفيان ، والوليد بن عتبة بن ربيعة . ومن بنى نوفل بن عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن عدى . ومن سائر قريش نوفل بن خويلد بن أسد ، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، وأخوه عقيل ، والعاص بن هشام أخو أنس جهل ، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد ، ونبیه ومنبه ابنا الحجاج السهمي ، وعلى بن أمية بن خلف ، وعمرو بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ، ومسعود بن أنس أمية أخو أم سلمة ، وقيس بن الفاكه بن المغيرة ، والأسود بن عبد الأسد أخو أنس سلمة ، وأبو العاص بن قيس بن عدى

السهمي ، وأميمة بن رفاعه بن أبي رفاعه ، فهؤلاء العشرون تنضم إلى الأربعة فتكمل العدة . ومن جملة مخاطبتهم ما ذكره ابن إسحق « حدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال : يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم ، كذبتُموني وصدقني الناس » الحديث .

قوله (قال قتادة) هو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (أحياهم الله) زاد الإسماعيلي « بأعيانهم » .

قوله (توبيحاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً) في رواية الإسماعيلي « وتندماً وذلة وصغاراً » والصغار الذلة والهوان ، وأراد قتادة بهذا التأويل الرد على من أنكر أنهم يسمعون كما جاء عن عائشة أنها استدلت بقوله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ﴾ وسيأتي البحث في ذلك في تالي الحديث الذي بعده . الحديث الثاني عشر .

قوله (حدثنا عمرو) هو ابن دينار وعطاء هو ابن أبي رباح .

قوله (عن ابن عباس) في رواية أبي نعيم في المستخرج « سمعت ابن عباس » .

قوله (هم والله كفار قريش) وقع في التفسير « هم والله كفار أهل مكة » ورواه عبد الرزاق عن ابن عيينة قال « هم لكفار قريش أو أهل مكة » وللطبراني عن كريب عن ابن عيينة « هم والله أهل مكة » قال ابن عيينة : يعني كفارهم . وعند عبد بن حميد في التفسير من طريق أبي الطفيل قال « قال عبد الله بن الكواء لعلي رضي الله عنه : من الذين بدلوا نعمة الله كفراً ؟ قال : هم الأفجران من قريش بنو أمية وبنو مخزوم قد كتبهم يوم بدر » وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن علي نحوه لكن فيه « فأما بنو مخزوم فقطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فامتعوا إلى حين » وأخرج الطبري عن عمر نحوه ، وله من وجه آخر ضعيف عن ابن عباس قال « هم جبلة بن الأيهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم » والأول المعتمد ، ويحتمل أن يكون مراده أن عموم الآية يتناول هؤلاء أيضاً **قوله (قال عمرو)** هو ابن دينار ، وهو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (ومحمد صلى الله عليه وسلم نعمة الله) هذا موقوف على عمرو بن دينار ، وكذا ﴿ دار البوار ﴾ النار يوم بدر ، وهكذا رويناه في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه عن عمرو بن دينار في قوله ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم ﴾ قال : هم كفار قريش ، ومحمد النعمة ، ودار البوار النار يوم بدر انتهى . « يوم بدر » ظرف لقوله أحلوا أي أنهم أهلکوا قومهم يوم بدر فأدخلوا النار ، والبوار الهلاك وسميت جهنم دار البوار لإهلاكها من يدخلها ، وعند الطبراني من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال : البوار الهلاك ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : قد فسرهما الله تعالى فقال ﴿ جهنم يصلونها ﴾ . الحديث الثالث عشر

قوله (ذكر) بضم أوله ، وعند الإسماعيلي « أن عائشة بلغها » ولم أقف على اسم المبلغ ، ولكن عنده من رواية أخرى ما يشعر بأن عروة هو الذي بلغها ذلك .

قوله (وهل) قيل بفتح الهاء ، والمشهور الكسر ، أي غلط وزنا ومعنى ، وبالفتح معناه فزع ونسي وجبن

وقلق ، وقال الفارابي والأزهري وابن القطاع وابن فارس والقاسمي وغيرهم : وهلت إليه بفتح الهاء أهل بالكسر وهلا بالسكون إذا ذهب وهمك إليه . زاد القالي والجوهري : وأنت تريد غيره . وزاد ابن القطاع (١) .

قوله (إن الميت ليعذب في قبره) الحديث تقدم شرحه في الجنائز ، وقوله « ذلك مثل قوله » أي ابن عمر ، وقوله « فقال لهم ما قال » ووقع عند الكشميهني « فقال لهم مثل ما قال » و« مثل » زائدة لا حاجة إليها .

قوله (يقول حين تبوءوا مقاعدكم من النار) القائل « يقول » هو عروة ، يريد أن يبين مراد عائشة فأشار إلى أن إطلاق النفي في قوله ﴿ إنك لا تسمع الموتى ﴾ مقيد باستقرارهم في النار ، وعلى هذا فلا معارضة بين إنكار عائشة وإثبات ابن عمر كما تقدم توضيحه في الجنائز ، لكن الرواية التي بعد هذه تدل على أن عائشة كانت تنكر ذلك مطلقاً لقولها إن الحديث إنما هو بلفظ « إنهم ليعلمون » وأن ابن عمر وهم في قوله « ليسمعون » قال البيهقي : العلم لا يمنع من السماع ، والجواب عن الآية أنه لا يسمعهم وهم موتى ولكن الله أحياءهم حتى سمعوا كما قال قتادة ، ولم ينفرد عمر ولا ابنه بحكاية ذلك بل وافقهما أبو طلحة كما تقدم ، وللطبراني من حديث ابن مسعود مثله بإسناد صحيح . ومن حديث عبد الله بن سيدان نحوه وفيه « قالوا يا رسول الله وهل يسمعون ؟ قال : يسمعون كما تسمعون ، ولكن لا يجيبون » وفي حديث ابن مسعود « ولكنهم اليوم لا يجيبون ومن الغريب أن في المغازي لابن إسحق رواية يونس بن بكير بإسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة وفيه « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » وأخرجه أحمد بإسناد حسن ، فإن كان محفوظاً فكأنها رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة ، قال الإسماعيلي : كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم مالا مزيد عليه ، لكن لا سبيل إلى رد رواية الثقة إلا بنص مثله يدل على نسخه أو تخصيصه أو استحالته ، فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبتته غيرها ممكن ، لأن قوله تعالى ﴿ إنك لا تسمع الموتى ﴾ لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم « إنهم الآن يسمعون » لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت من المسمع في أذن السامع ، فالله تعالى هو الذي أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك . وأما جوابها بأنه إنما قال إنهم ليعلمون فإن كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية يسمعون بل يؤيدها . وقال السهيلي ما محصله : إن في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، لقول الصحابة له « أتخاطب أقواماً قد جيفوا ؟ فأجابهم » قال : وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز أن يكونوا سامعين ، وذلك إما بآذان رعوهم على قول الأكثر أو بآذان قلوبهم ، قال : وقد تمسك بهذا الحديث من يقول : إن السؤال يتوجه على الروح والبدن ، ورده من قال : إنما يتوجه على الروح فقط بأن الإسماع يحتمل أن يكون لأذن الرأس ولأذن القلب فلم يبق فيه حجة . قلت : إذا كان الذي وقع حينئذ من خوارق العادة للنبي صلى الله عليه وسلم حينئذ لم يحسن التمسك به في مسألة السؤال أصلاً . وقد اختلف أهل التأويل في المراد بالموتى في قوله تعالى ﴿ إنك لا تسمع الموتى ﴾ وكذلك المراد بمن في القبور ، فحملته عائشة على الحقيقة وجعلته أصلاً احتاجت معه إلى تأويل قوله « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » وهذا قول الأكثر ، وقيل هو مجاز والمراد بالموتى وبمن في القبور الكفار ، شبهوا بالموتى وهم أحياء ، والمعنى من هم في حال الموتى أو في حال من سكن القبر ، وعلى هذا لا يبقى في الآية دليل على مانفته عائشة رضي الله عنها ، والله أعلم

فَضْلُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا

[٣٩٨٢] ٣٨٣٩- نا عبد الله بن محمد قال نا معاوية بن عمرو قال نا أبو إسحاق عن حميد قال سمعت أنسًا يقول: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ، وَإِنْ تَكُ الْآخِرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ. فَقَالَ: «وَيَحْكُ أَوْ هَبَلَتْ؟ أَوْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ».

[٣٩٨٣] ٣٨٤٠- نا إسحاق بن إبراهيم قال أنا عبد الله بن إدريس قال سمعت حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعْدِ ابْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَبَا مَرْثَدٍ وَالزَّبِيرَ بْنَ الْعَوَامِ - وَكُنَّا فَارِسٌ - قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخَ فَإِنْ بَهَا امْرَأَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ». فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: الْكِتَابُ، فَقَالَتْ: مَا مَعَنَا الْكِتَابُ، فَأَنْخَنَاهَا، فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرِ كِتَابًا، قُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنَجْرِدَنَّكَ. فَلَمَّا رَأَتْ الْجَدَّ أَهْوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا - وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ - فَأَخْرَجَتْهُ. فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ خَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعَنِي فَلَأُضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ: وَاللَّهِ مَا بِي أَنْ لَا أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ. فَقَالَ: «صَدَقَ، وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا». فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعَنِي فَلَأُضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ: «أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟» فَقَالَ: «لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ - أَوْ فَقَدْ غُفِرَتْ لَكُمْ -» فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قوله (باب فضل من شهد بدرًا) أى مع النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين مقاتلا للمشركين ، وكأن المراد بيان أفضليتهم لا مطلق فضلهم .

قوله (أصيب حارثة يوم بدر) هو بالمهمله والمثلثة ابن سراقه بن الحارث بن عدى الأنصارى بن عدى بن النجار ، وأبوه سراقه له صحبة واستشهد يوم حنين .

قوله (فجاءت أمه) هى الربيع بالتشديد بنت النضر عمة أنس بن مالك ، ووقع فى أوائل الجهاد من طريق شيبان عن قتادة عن أنس « أن أم الربيع بالتخفيف ابن البراء وهى أم حارثة » وقال : هو وهم وإنما الصواب أن أم حارثة الربيع عمة البراء ، وقد ذكرت مباحث ذلك مستوفاة هناك مع شرح الحديث . وقوله « ويحك » هى كلمة رحمة ، وزعم الداودى أنها للتوبيخ وقوله « هبلت » بضم الهاء بعدها موحدة مكسورة أى ثكلت وهو بوزنه ، وقد تفتح الهاء يقال هبلته أمه تهبله بتحريك الهاء أى ثكلته ، وقد يرد بمعنى المدح والإعجاب ، قالوا أصله إذا مات

الولد في الهبل هو موضع الولد من الرحم فكأن أمه وجع مهبلها بموت الولد فيه . وزعم الداودي أن المعنى أجهلت ، ولم يقع عند أحد من أهل اللغة أن هبلت بمعنى جهلت . ثم ذكر المصنف حديث علي في قصة حاطب بن أبي بلتعة ، وسيأتي شرح القصة في فتح مكة مستوفى . وذكر البرقاني أن مسلماً أخرج نحو هذا الحديث من طريق ابن عباس عن عمر مستوفى ، والمراد منه هنا الاستدلال على فضل أهل بدر بقوله صلى الله عليه وسلم المذكور ، وهى بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم ، ووقع الخبر بالفاظ : منها « فقد غفرت لكم » ومنها « فقد وجبت لكم الجنة » ومنها « لعل الله اطلع » لكن قال العلماء إن الترجى في كلام الله وكلام رسوله الموقوع وعند أحمد وأبي داود وابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة بالجزم ولفظه « إن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » وعند أحمد بإسناد على شرط مسلم من حديث جابر مرفوعاً « لن يدخل النار أحد شهد بدرًا » وقوله استشكل قوله « اعملوا ما شئتم » فإن ظاهره أنه للإباحة وهو خلاف عقد الشرع ، وأجيب بأنه إخبار عن الماضي أى كل عمل كأن لكم فهو مغفور ، ويؤيده أنه لو كان لما يستقبلونه من العمل لم يقع بللفظ الماضي ولقال فسأغفره لكم ، وتعقب بأنه لو كان للماضى لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب لأنه صلى الله عليه وسلم خاطب به عمر منكرًا عليه ما قال في أمر حاطب ، وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين فدل على أن المراد ما سيأتى ، وأورده في لفظ الماضي مبالغة في تحقيقه . وقيل إن صيغة الأمر في قوله « اعملوا » للتشريف والتكريم والمراد عدم المؤاخذه بما يصدر منهم بعد ذلك ، وأنهم خصوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التى اقتضت محو ذنوبهم السابقة ، وتأهلوا لأن يغفر الله لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت ، أى كل ما عملتموه بعد هذه الواقعة من أى عمل كان فهو مغفور . وقيل إن المراد ذنوبهم تقع إذا وقعت مغفورة وقيل هى بشارة بعدم وقوع الذنوب منهم ، وفيه نظر ظاهر لما سيأتى في قصة قدامة بن مظعون حين شرب الخمر في أيام عمر وحده عمر ، فهاجر بسبب ذلك ، فرأى عمر في المنام من يأمره بمصالحته ، وكان قدامة بدرياً والذى يفهم من سياق القصة الاحتمال الثانى وهو الذى فهمه أبو عبد الرحمن السلمى التابعى الكبير حيث قال لحيان بن عطية : قد علمت الذى جرأ صاحبك على الدماء ، وذكر له هذا الحديث ، وسيأتى ذلك في « باب استجابة المرتدين » . واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها ، والله أعلم .

بـ

[٣٩٨٤] ٣٨٤١ - حدثنا عبد الله بن محمد قال نا أبو أحمد قال نا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد والزبير بن المنذر بن أبي أسيد عن أبي أسيد قال : قال لنا النبي صلى الله عليه يوم بدر : « إذا أكثبوكم فارموهم ، واستبقوا نبلكم » .

[٣٩٨٥] ٣٨٤٢ - حدثنا محمد بن عبد الرحيم قال نا أبو أحمد الزبيري قال نا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد والمنذر بن أبي أسيد عن أبي أسيد قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه يوم بدر : « إذا أكثبوكم - يعنى أكثروكم - فارموهم ، واستبقوا نبلكم » .

قوله (باب) كذا في الأصول بغير ترجمة . وهو فيما يتعلق ببدر أيضا ، وأبو أحمد هو محمد بن عبد الله بن

الزبير الزبيرى كما نسبه فى الرواية التى بعدها .

قوله (عن حمزة بن أبى أسيد والزبير بن المنذر بن أبى أسيد) كذا فى هذه الرواية . ووقع فى التى بعدها الزبير بن أبى أسيد . فقليل هو عمه وقيل هو هو لكن نسب إلى جده ، والأول أصوب . وأبعد من قال إن الزبير هو المنذر نفسه .

قوله (عن أبى أسيد) بالتصغير وهو مالك بن ربيعة الخزرجى الساعدى .

قوله (إذا أكثبكم) بمثلثة ثم موحدة إذا قربوا منكم ، ووقع فى الرواية الثانية « يعنى أكثروكم » وهو تفسير لا يعرفه أهل اللغة ، وقد قدمت فى الجهاد أن الداودى فسره بذلك وأنه أنكر عليه ، فعرفنا الآن مستنده فى ذلك وهو ما وقع فى هذه الرواية ، لكن يتجه الإنكار لكونه تفسيراً لا يعرفه أهل اللغة وكأنه من بعض رواته ، فقد وقع فى رواية أبى داود فى هذا الموضع « يعنى غشوكم » وهو بمعجمتين والتخفيف وهو أشبه بالمراد ، ويؤيده ما وقع عند ابن إسحق « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم وقال : إذا أكثبكم فأنضحوهم عنكم بالنبل » والهمزة فى قوله « أكثبكم » للتعدية من كذب بفتحيتين وهو القرب ، قال ابن فارس : أكثب الصيد إذا أمكن من نفسه ، فالمعنى إذا قربوا منكم فأمكنوكم من أنفسهم فارموهم

قوله (فارموهم واستبقوا نبلكم) بسكون الموحدة فعل أمر بالاستبقاء ، أى طلب الابقاء ، قال الداودى : معنى قوله « ارموهم » أى بالحجارة لأنها لا تكاد تخطئ إذا رمى بها فى الجماعة ، قال ، ومعنى « استبقوا نبلكم » أى إلى أن تحصل المصادمة . كذا قال . وقال غيره : المعنى ارموهم ببعض نبلكم لا بجميعها . والذى يظهر لى أن معنى قوله « واستبقوا نبلكم » لا يتعلق بقوله « ارموهم » وإنما هو كالبيان للمراد بالأمر بتأخير الرمى حتى يقربوا منهم ، أى أنهم إذا كانوا بعيداً لا تصيبهم السهام غالباً ، فالمعنى استبقوا نبلكم فى الحالة التى إذا رميت بها لا تصيب غالباً ، وإذا صاروا إلى الحالة التى يمكن فيها الإصابة غالباً فارموا

[٣٩٨٦] ٣٨٤٣ - حدثنا عمرو بن خالد قال نا زهير قال نا أبو إسحاق قال سمعت البراء بن عازب قال : جعل النبي صلى الله عليه على الرماة يوم أحد عبد الله بن جبير ، فأصابوا منّا سبعين ، وكان النبي صلى الله عليه وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة : سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً . قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال .

[٣٩٨٧] ٣٨٤٤ - حدثنا محمد بن العلاء قال نا أبو أسامة عن بريد عن جده أبى بردة عن أبى موسى - أراه عن النبي صلى الله عليه - قال : « وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد ، وثواب الصدق الذى آتانا بعد يوم بدر » .

الحديث الثانى حديث البراء فى قصة الرماة يوم أحد ، وذكر طرفاً منه ، وسيأتى بتامه فى غزوة أحد والمراد منه .

قوله (أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة : سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً) هذا هو الحق فى عدد القتلى ، وأطبق أهل السير على أنهم خمسون قتيلاً يزيدون قليلاً أو ينقصون ، سرد ابن إسحق فبلغوا خمسين ، وزاد

الواقدي ثلاثة أو أربعة وأطلق كثير من أهل المغازي أنهم بضعة وأربعون لكن لا يلزم من معرفة أسماء من قتل منهم على التعيين أن يكونوا جميع من قتل . وقول البراء إن عدتهم سبعون قد وافقه على ذلك ابن عباس وآخرون ، وأخرج ذلك مسلم من حديث ابن عباس ، وقال الله تعالى ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ﴾ واتفق أهل العلم بالتفسير على أن المخاطبين بذلك أهل أحد ، وأن المراد بأصبتُم مثليها يوم بدر ، وعلى أن عدة من استشهد من المسلمين بأحد سبعون نفساً ، وبذلك جزم ابن هشام ، واستدل له بقول كعب بن مالك من قصيدة له :

فأقام بالطعن المطعن منهم سبعون عتبة منهم والأسود

يعنى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وقد تقدم اسم من قتله . والأسود بن عبد الأسد بن هلال المخزومي قتله حمزة بن عبد المطلب . ثم سرد ابن هشام أسماء أخرى ممن قتل ببدر غير من ذكره ابن إسحق فزادوا على السنتين فقوى ما قلناه ، والله أعلم .

الحديث الثالث ، ذكر فيه حديث أنى موسى في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم أورده مختصراً جداً ، وقد تقدمت الإشارة إليه في الهجرة ، فإنه علق طرفاً منه هناك . وأورده في علامات النبوة بتمامه فأحلت شرحه على غزوة أحد ، ولم يذكر في غزوة أحد منه هذه القطعة التي ذكرها هنا ، وسأذكر شرحها في كتاب التعبير إن شاء الله تعالى .

[٣٩٨٨] ٣٨٤٥ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال نا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال : قال عبد الرحمن ابن عوف : إني لفي الصف يوم بدر إذ التفت فإذا عن يميني وعن يساري فتیان حديثا السن ، فكأنني لم آمن بمكانهما ، إذ قال لي أحدهما سرّاً من صاحبه : يا عم ، أرني أباجهل . فقلت : يا ابن أخي ، وما تصنع به ؟ قال : عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه . فقال لي الآخر سرّاً من صاحبه مثله . قال : فما سرّني أني بين رجلين مكانهما ، فأشرت لهما إليه ، فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه ، وهما ابنا عفراء .

الحديث الرابع ، حديث عبد الرحمن بن عوف في قصة قتل أنى جهل .

قوله (حدثني يعقوب بن إبراهيم) كذا لأبي ذر والأصيلي ، وللباقين « حدثنا يعقوب » غير منسوب ، فجزم الكلاباذي بأنه ابن حميد بن كاسب ، وبه جزم الحاكم عن مشايخه ، ثم جوز أن يكون يعقوب بن محمد الزهري . قلت : وسيأتى ما يقويه . قال الحاكم : وقد ناظرني شيخنا أبو أحمد الحاكم في أن البخاري روى في الصحيح عن يعقوب بن حميد ، فقلت له : إنما روى عن يعقوب بن محمد فلم يرجع عن ذلك . قلت : وجزم ابن منده وأبو إسحق الحبال وغير واحد بما قال أبو أحمد ، وهو متعقب بما وقع في رواية الأصيلي وأبي ذر ، وقال أبو علي الجبائي : وقع عند ابن السكن هنا « حدثنا يعقوب بن محمد » وعند أبي ذر والأصيلي « حدثنا يعقوب بن إبراهيم » وأهمله الباقون . وجزم أبو مسعود في « الأطراف » بأنه ابن إبراهيم ، وجوز أنه يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، قال : وهو غلط ، فإن يعقوب مات قبل أن يرحل البخاري ، وقد روى له الكثير بواسطة ، وبنى الكرماني على أنه يعقوب بن إبراهيم بن سعد فقال : هذا السند مسلسل بالرواية عن الآباء ، ومال المزني إلى أنه يعقوب بن

إبراهيم الدورقي انتهى . وقد تقدم في أواخر الصلاة في « باب الصلاة في مسجد قباء » وفي المناقب في « باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للأَنْصار أنتم أحب الناس إليَّ » التصريح بالرواية عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي فقال البرقاني في « المصافحة » يعقوب بن حميد ليس من شرط الصحيح ، وقد قيل إنه يعقوب بن إبراهيم بن سعد ولكن سقطت الواسطة من النسخة لأن البخاري لم يسمع منه انتهى . والراجح عدم السقوط وأنه إما الدورقي وإما ابن محمد الزهري ، والله أعلم .

قوله (عن أبيه عن جده) أبوه هو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وقد تقدمت الإشارة في الباب الماضي إلى أن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف روى هذا الحديث أيضا عن أبيه ، وأنه ساقه في الخمس بتمامه . وقوله في هذه الرواية فكأنني لم آمن بمكانهما أى من العدو . وقيل مكانهما كناية عنهما ، كأنه لم يثق بهما لأنه لم يعرفهما فلم يأمن أن يكونا من العدو . ثم وجدت في مغازي ابن عائد ما يرفع الإشكال ، فإنه أخرج هذه القصة مطولة بإسناد منقطع وقال فيها « فأشفقت أن يؤتى الناس من ناحيتي لكوني بين غلامين حديثين » .

قوله (الصقيرين) بالمهملة ثم القاف تشية صقر ، وهو من سباع الطير وأحد الجوارح الأربعة وهي الصقر والبازي والشاهين والعقاب ، وشبههما به لما اشتهر عنه من الشجاعة والشهامة والإقدام على الصيد ، ولأنه إذا تشبث لشيء لم يفارقه حتى يأخذه وأول من صاد به من العرب الحارث بن معاوية بن ثور الكندي ، ثم اشتهر الصيد به بعده .

٣٨٤٦ - فاموسى بن إسماعيل قال نا إبراهيم قال أنا ابن شهاب قال أخبرني عمرو بن أسيد بن جارية الثقفي حليف بني زهرة - وكان من أصحاب أبي هريرة عن أبي هريرة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه عشرة عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب ، حتى إذا كانوا بالهدية بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان ، فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام ، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل نزلوه ، فقال : تمر يثرب ، فاتبعوا آثارهم . فلما حس بهم عاصم وأصحابه لجؤوا إلى موضع فأحاط بهم القوم فقالوا : انزلوا فأعطوا بأيديكم ، ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا . فقال عاصم بن ثابت : أيها القوم ، أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر . اللهم أخبر عنا نبيك . فرمواهم بالنبل فقتلوا عاصما ، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق ، منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر . فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها . قال الرجل الثالث : هذا أول الغدر ، والله لا أصحابكم ، إن لي بهؤلاء أسوة - يريد القتلى - فجرؤه وعالجوه ، فأبى أن يصحبهم . فانطلق بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بدر ، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبا - وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر - فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحذ بها ، فأعارت ، فدرج بني لها وهي غافلة حتى أتاه ، فوجدته مجلسه

على فخذيه والموسى بيده. قالت: ففزعتُ فزعةً عرفها خبيب. فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك. قالت: والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب، والله لقد وجدته يوماً يأكلُ قطفاً من عنبٍ في يده وإنه لموثقٌ بالحديد، وما بمكة من ثمرة. وكانت تقول: إنه لرزقُ رزقه الله خبيباً. فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: دعوني أصلي ركعتين، فتركوه فركع ركعتين فقال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزعٌ لزدت. اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً.

فلست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنبٍ كان لله مصرعِي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلوا ممزَع

ثم قام إليه أبوسروعة عتبة بن الحارث فقتله. وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبراً الصلاة. وأخبر أصحابه يوم أصيب خبرهم. وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل أن يؤثروا بشيء منه يعرف - وكان قتل رجلاً من عظمائهم - فبعث الله عز وجل لعاصم مثل الظلة من الدبر فحملته من رسلهم، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئاً. وقال كعب بن مالك: ذكروا مراًة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا.

[٣٩٩٠] ٣٨٤٧ - ناقتيبة بن سعيد قال ناليت عن يحيى عن نافع: أن ابن عمر ذكر له أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - وكان بدرياً - مرض في يوم الجمعة، فركب إليه بعد أن تعالى النهار واقتربت الجمعة، وترك الجمعة.

[٣٩٩١] ٣٨٤٨ - وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن أباه كتب إلى عمر بن عبد الله بن الأرقم الزهري يأمره أن يدخل على سبيعة بنت الحارث الأسلمية فيسألها عن حديثها وعما قال لها رسول الله صلى الله عليه حين استفتته. فكتب عمر بن عبد الله بن الأرقم إلى عبد الله بن عتبة يخبره أن سبيعة بنت الحارث أخبرته أنها كانت تحت سعد بن خولة - وهو من بني عامر ابن لؤي وكان ممن شهد بدرًا - فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل، فلم تنشب أن وضعت حملها بعد وفاته، فلما تعلت من نفاسها تجملت للخطاب، فدخل عليها أبو السنابل بن بعكك - رجل من بني عبدالدار - فقال: ما لي أراك تجملت للخطاب ترجين النكاح؟ وإنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشراً. قالت سبيعة: فلما قال لي ذلك جمعت علي ثيابي حين أمسيت وأتيت رسول الله صلى الله عليه فسألته عن ذلك، فأفتاني بأني قد حلت حين وضعت حملي، وأمرني بالتزوج إن بدا لي. تابعة أصبغ عن ابن وهب عن يونس وقال الليث: حدثني يونس عن ابن شهاب وسألناه فقال: حدثني محمد بن عبدالرحمن بن ثوبان مولى بني عامر بن لؤي أن محمد بن إياس بن البكير - وكان أبوه شهد بدرًا - أخبره. [الحديث ٣٩٩١ - طرفه في: ٥٣١٩].

الحديث الخامس حديث أنى هريرة في قصة أصحاب بئر معونة وسيأتي شرحه بتأمله في غزوة الرجيع، والغرض

منه هنا قوله فيه « وكان قد قتل عظيماً من عظمائهم » فإنه سيأتى فى الطريق الأخرى التصريح بأن ذلك كان يوم بدر ، والذي قتله عاصم المذكور يوم بدر من المشركين فى قول ابن إسحق ومن تبعه عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية قتله صبراً بأمر النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (أخبرنى عمرو بن جارية) بالجيم ، وفى رواية الكشميهنى « عمرو بن أبى أسيد بن جارية » وكذا للأصيلي ، وهو نسب إلى جده ، بل هو جد أبيه لأنه ابن أسيد بن العلاء بن جارية ، ووقع فى غزوة الرجيع كما سيأتى « عمرو بن أبى سفيان » وهى كنية أبيه أسيد والله أعلم . وأسيد بفتح الهمزة للجميع ، وأكثر أصحاب الزهرى قالوا فيه « عمرو » بفتح العين وقال بعضهم عمر بضم العين ، ورجح البخارى أنه عمرو ، وكذا وقع فى الجهاد فى « باب هل يستأسر الرجل » للأكثر عمرو ، أما النسفى وأبو زيد المروزى فلم يسمياه قالا « أخبرنا ابن أسيد » وقال ابن السكن فى روايته « عمير » بالتصغير ، والراجح عمرو بفتح العين ، وسيأتى مزيد لذلك فى غزوة الرجيع .

قوله (عشرة عينا) سيأتى بيانهم فى غزوة الرجيع ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت جد عاصم بن عمر بن الخطاب يعنى لأمه ، قال : وهو وهم من بعض رواته فإن عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لاجده لأن والدته عاصم هى جميلة بنت ثابت أخت عاصم ، وكان اسمها عاصية فغيرها النبى صلى الله عليه وسلم ، قال عياض إذا قرئ جد بالكسر على أنه صفة لثابت استقام الكلام وارتفع الوهم . الحديث السادس .

قوله (وقال كعب بن مالك ذكروا مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفى رجلين صالحين قد شهدا بدر) هذا طرف من حديث كعب الطويل فى قصة توبته ، وسيأتى موصولاً فى غزوة تبوك مطولاً ، وكأن المصنف عرف أن بعض الناس ينكر أن يكون مرارة وهلال شهدا بدرًا وينسب الوهم فى ذلك إلى الزهرى فرد ذلك بنسبة ذلك إلى كعب بن مالك ، وهو الظاهر من السياق فإن الحديث عنه قد أخذ وهو أعرف بمن شهد بدرًا ممن لم يشهدا ممن جاء بعده ، والأصل عدم الإدراج فلا يثبت إلا بدليل صريح ، ويؤيد كون وصفهما بذلك من كلام كعب أن كعباً ساقه فى مقام التأسى بهما فوصفهما بالصلاح وبشهود بدر التى هى أعظم المشاهد . فلما وقع لهما نظير ما وقع له من القعود عن غزوة تبوك ومن الأمر بهجرهما كما وقع له تأسى بهما . وأما قول بعض المتأخرين كالدمياطى : لم يذكر أحد مرارة وهلالاً فيمن شهد بدرًا فمردود عليه ، فقد جزم به البخارى هنا وتبعه جماعة ، وأما قوله : وإنما ذكروهما فى الطبقة الثانية ممن شهد أحداً ، فحصر مردود ، فإن الذى ذكرهما كذلك هو محمد بن سعد وليس ما يقتضيه صنيعه بحجة على مثل هذا الحديث الصحيح المثبت لشهودهما وقد ذكر هشام بن الكلبي وهو من شيوخ محمد بن سعد أن مرارة شهد بدرًا فإنه ساق نسبه إلى الأوس ثم قال : شهد بدرًا ، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم . وقد استقرت أول من أنكر شهودهما بدرًا فوجدته الأثرم صاحب الإمام أحمد واسمه أحمد بن محمد بن هانى ، قال ابن الجوزى : لم أزل متعجباً من هذا الحديث وحريصاً على كشف هذا الموضع وتحقيقه حتى رأيت الأثرم ذكر الزهرى وفضله وقال : لا يكاد يحفظ عنه غلط إلا فى هذا الموضع ، فإنه ذكر أن مرارة وهلالاً شهدا بدرًا ، وهذا لم يقله أحد ، والغلط لا يخلو منه إنسان . قلت : وهذا ينبى على أن قوله شهدا بدرًا مدرج فى الخبر من كلام الزهرى ، وفى ثبوت ذلك نظر لا يخفى كما قدمته ، واحتج ابن القيم فى الهدى

بأنهما لو شهدا بدرًا ما عوقبا بالهجر الذي وقع لهما بل كانا يسامحان بذلك كما سوحح حاطب بن أبي بلتعة كما وقع في قصته المشهورة قلت : وهو قياس مع وجود النص ، ويمكن الفرق ، وبالله التوفيق والله أعلم . الحديث السابع .

قوله (عن يحيى) هو ابن سعيد الأنصارى .

قوله (ذكر له) بضم أوله ولم أقف على اسم ذاك ذلك ، والغرض منه قوله « وكان بدرًا » وإنما نسب إلى بدر وإن كان لم يحضر القتال لأنه كان ممن ضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهم ، كما تقدم قريباً ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه هو وطلحة يتجسسان الأخبار ، فوقع القتال قبل أن يرجعا ، فألحقهما النبي صلى الله عليه وسلم بمن شهدا وضرب لهما بسهميهما وأجرهما .

الحديث الثامن .

قوله (وقال الليث حدثني يونس إلخ) يأتي شرحه مستوفى في العدد من كتاب النكاح ، والغرض منه ذكر سعد بن خولة وأنه شهد بدرًا ، وقد وصل طريق الليث هذا قاسم بن أصبغ في مصنفه فأخرجه عن مطلب بن شبيب عن عبد الله بن صالح عن الليث بتمامه .

قوله (تابعه أصبغ عن ابن وهب) وصله الإسماعيلي من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن أصبغ بن الفرغ .

الحديث التاسع .

قوله (وقال الليث) وصله المصنف في « التاريخ الكبير » قال « قال لنا عبد الله بن صالح أنبأنا الليث » فذكره بتمامه .

قوله (وسألناه فقد حدثه) في رواية الكشميهني « حدثني » .

قوله (الكبير) بالتصغير وضبط أيضا بكسر الموحدة وبتشديد الكاف .

قوله (وكان أبوه شهد بدرًا) زاد في التاريخ أنه سأل أبا هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمر ، و« مثله » يعني مثل حديث قبله إذا طلق ثلاثاً لم تصلح له المرأة فاقصر المصنف من الحديث على موضع حاجته منه وهي قوله « وكان أبوه شهد بدرًا » وقد روى هذا الحديث قتيبة عن الليث عن ابن شهاب بغير واسطة وساقه مطولاً ، والله أعلم .

باب شهود الملائكة بدرًا

٣٨٤٩ - نا إسحاق بن إبراهيم قال أنا جرير عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاع بن رافع الزرقني عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما تعدون أهل بدر ؟ [٣٩٩٢]

فيكم؟ قال: «من أفضل المسلمين» - أو كلمة نحوها - قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة.

[الحديث ٣٩٩٢ - طرفه في: ٣٩٩٤].

[٣٩٩٣] ٣٨٥٠ - فاسليمان قال نا حماد عن يحيى عن معاذ بن رفاع بن رافع، وكان رفاع من أهل بدر وكان رافع من أهل العقبة، وكان يقول لابنه: ما يسرني أني شهدت بدرًا بالعقبة. قال: سأل جبريل النبي صلى الله عليهما... بهذا.

[٣٩٩٤] ٣٨٥١ - حدثنا إسحاق بن منصور أنا يزيد أنا يحيى سمع معاذ بن رفاع: أن ملكًا سأل النبي صلى الله عليه. وعن يحيى أن يزيد بن الهاد أخبره أنه كان معه يوم حدثه معاذ هذا الحديث، فقال يزيد: قال معاذ: إن السائل هو جبريل عليه السلام.

[٣٩٩٥] ٣٨٥٢ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال أنا عبد الوهاب قال نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه قال يوم بدر: هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب. [الحديث ٣٩٩٥ - طرفه في: ٤٠٤١].

قوله (باب شهود الملائكة بدرًا) تقدم القول في ذلك قبل بابين، وأخرج يونس بن بكير في زيادات المغازي والبيهقي من طريق الربيع بن أنس قال « كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة من قتلى الناس بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل رسم النار » وفي مسند إسحاق « عن جبير بن مطعم قال: رأيت قبل هزيمة القوم ببدر مثل النجاد الأسود أقبل من السماء كأنهم فلم أشك أنها الملائكة، فلم يكن إلا هزيمة القوم » وعند مسلم من حديث ابن عباس « بينما رجل مسلم يشتد في أثر رجل مشرك إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس » الحديث وفيه « فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ذلك مدد من السماء الثالثة ».

قوله (يحيى بن سعيد) هو الأنصارى.

قوله (عن معاذ بن رفاع) أورده عنه من ثلاثة طرق، ففي رواية جرير معاذ عن أبيه وهذه موصولة، وفي رواية حماد وهو ابن زيد معاذ بن رفاع بن رافع وكان رفاع من أهل بدر الخ. وهذا صورته مرسل ولكن عند التأمل يظهر أن فيه رواية لمعاذ بن رفاع بن رافع عن أبيه عن جده، ورواية يزيد وهو ابن هارون وهي الثالثة قال فيها معاذ « ان ملكا سأله » وهذا ظاهره الإرسال، لكن أفاد التصريح بسماع يحيى بن سعيد للحديث من معاذ، ولهذا قال الإسماعيلي: هذا الحديث وصله عن يحيى بن سعيد وجرير بن عبد الحميد، وتابعه يحيى بن أيوب فأرسله عنه حماد بن زيد ويزيد بن هارون وقوله في آخره « وعن يحيى أن يزيد بن الهاد حدثه » يستفاد منه أن تسمية الملك السائل جبريل إنما تلقاها يحيى بن سعيد من يزيد بن الهاد عن معاذ، فيقتضى ذلك أن في رواية جرير الجزم بتسميته في رواية يحيى بن سعيد إدراجا.

قوله (بدرًا بالعقبة) أى بدل العقبة، يريد أن شهود العقبة عنده أفضل من شهود بدر، وقوله في آخر رواية حماد « بهذا » يريد ما تقدم في رواية جرير، وقد أخرجه البيهقي من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي عن سليمان

ابن حرب شيخ البخارى فيه بلفظ « عن معاذ بن رفاع بن رافع » وكان رفاعاً بدرياً وكان رافع عقيباً وكان يقول لابنه ما أحب أنى شهدت بدرأ ولم أشهد العقبة « قال سأل جبريل النبی صلی الله علیه وسلم : كيف أهل بدر فيكم ؟ قال خيارنا ، قال : وكذلك من شهد بدرأ من الملائكة هم خيار الملائكة « وقوله في رواية يزيد « نحوه » ساق الإسماعيلي لفظ يزيد من طريق محمد بن شجاع عنه بلفظ « إن ملكاً من الملائكة أتى رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال يحيى بن سعيد : حدثني يزيد بن الهاد أن السائل هو جبريل « والذي يظهر أن رافع بن مالك لم يسمع من النبي صلی الله علیه وسلم التصريح بتفضيل أهل بدر على غيرهم فقال ما قال باجتهاد منه ، وشبهته أن العقبة كانت منشأ نصر الإسلام وسبب الهجرة التي نشأ منها الاستعداد للغزوات كلها ، لكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله أعلم .

قوله في حديث ابن عباس (أن النبي صلی الله علیه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل) الحديث هو من مراسيل الصحابة ، ولعل ابن عباس حمله عن أبي بكر ، فقد ذكر ابن إسحق « أن النبي صلی الله علیه وسلم في يوم بدر خفق خفقة ثم انتبه فقال : أبشر يا أبا بكر ، أتاك نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثنياه الغبار » ووقعت في بعض المراسيل تنمة لهذا الحديث مقيدة ، وهى ما أخرج سعيد بن منصور من مرسل عطية بن قيس « أن جبريل أتى النبي صلی الله علیه وسلم بعد ما فرغ من بدر على فرس حمراء معقودة الناصية قد تخضب الغبار بثنيته عليه درعه وقال : يا محمد إن الله بعثنى إليك وأمرنى أن لا أفارقك حتى ترضى ، أفرضيت ؟ قال : نعم » ووقع عند ابن إسحق من حديث أبي واقد الليثي قال « إني لأتبع يوم بدر رجلاً من المشركين لأضربه فوق رأسه قبل أن يصل إليه سيفي » ووقع عند البيهقي من طريق ابن محمد بن جبير بن مطعم أنه سمع علياً يقول « هبت ريح شديدة لم أر مثلاً لها ، ثم هبت ريح شديدة ، وأظنه ذكر ثالثة ، فكانت الأولى جبريل والثانية ميكائيل والثالثة إسرافيل ، وكان ميكائيل عن يمين النبي صلی الله علیه وسلم وفيها أبو بكر ، وإسرافيل عن يساره وأنا فيها » ومن طريق أبي صالح عن علي قال « قيل لى ولأبى بكر يوم بدر : مع أحداً جبريل ومع الآخر ميكائيل ، وإسرافيل ملك عظيم يحضر الصف ويشهد القتال » وأخرجه أحمد وأبو يعلى وصححه الحاكم ، والجمع بينه وبين الذى قبله ممكن ، قال الشيخ تقي الدين السبكي : سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلی الله علیه وسلم مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه ، فقلت : وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي صلی الله علیه وسلم وأصحابه ، وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده والله تعالى هو فاعل الجميع والله أعلم

ب

[٣٩٩٦] ٣٨٥٣ - حدثنا خليفة قال نا محمد بن عبد الله الأنصاري قال نا سعيد عن قتادة عن أنس قال : مات أبو يزيد ولم يترك عقباً ، وكان بدرياً .

[٣٩٩٧] ٣٨٥٤ - نا عبد الله بن يوسف قال نا الليث قال حدثني يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن ابن خباب : أن أباسعيد بن مالك الحُدري قدم من سفر ، فقدم إليه أهله حمماً من لحوم الأضاحي فقال : ما أنا بأكله حتى أسأل . فانطلقوا إلى أخيه لأمه وكان بدرياً قتادة بن النعمان فسأله فقال : إنه حدث بعدك أمر

نقض ، لما كانوا يُنْهَوْنَ عنه من أكل لحوم الأضحية بعد ثلاثة أيام .

[الحديث ٣٩٩٧ - طرفه في : ٥٥٦٨] .

[٣٩٩٨] ٣٨٥٥ - نا عبيد بن إسماعيل قال نا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال الزبير : لقيتُ يومَ بدرٍ عبدةَ بن سعيد بن العاص وهو مُدَجَّجٌ لا ترى منه إلا عيناهُ وهو يُكنى أبا ذات الكرش ، فحملتُ عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات . قال هشامُ : فأخبرت أن الزبير قال : لقد وضعتُ رجلي عليه ثم تمطأتُ فكان الجهدُ أن نزعْتُها وقد انثنى طرفاها . قال عروة : فسأله إياها رسولُ الله صلى الله عليه فأعطاه ، فلما قبض رسولُ الله صلى الله عليه أخذها ، ثم طلبها أبو بكرٍ فأعطاه ، فلما قبض أبو بكرٍ سألها إياه عمرُ فأعطاه إياها ، فلما قبض عمرُ أخذها ، ثم طلبها عثمانُ منه فأعطاه إياها ، فلما قُتل عثمانُ وقعتُ عند آل علي فطلبها عبدُ الله بن الزبير ، فكانت عنده حتى قُتل .

[٣٩٩٩] ٣٨٥٦ - نا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو إدريس عائذُ الله بن عبد الله أن عبادة ابن الصامت - وكان شهدَ بدرًا - أن رسولَ الله صلى الله عليه قال : « بايعوني » .

[٤٠٠٠] ٣٨٥٧ - نا يحيى بن بكير قال نا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة : أن أبا حذيفة - وكان ممن شهدَ بدرًا مع رسولِ الله صلى الله عليه - تبني سالمًا وأنكحه بنتَ أخيه هند بنتَ الوليد بن عتبة - وهو مولى لامرأةٍ من الأنصار - كما تبني رسولُ الله صلى الله عليه زيدا ، وكان من تبني رجلاً في الجاهلية دعاهُ الناسُ إليه ، وورثَ من ميراثه ، حتى أنزلَ الله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾ فجاءت سهلةُ النبي صلى الله عليه . فذكر الحديث .

[الحديث ٤٠٠٠ - طرفه في : ٥٠٨٨] .

قوله (باب) كذا للجميع بغير ترجمة ، وهو فيما يتعلق ببيان من شهد بدرًا .

قوله (حدثني خليفة) هو ابن خياط بالمعجمة ثم التحتانية الشديدة (قال حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري) هو من كبار شيوخ البخاري ، وربما حدث عنه بواسطة كما في هذا الموضع ، وسعيد هو ابن أبي عروة .

قوله (مات أبو زيد ولم يترك عقباً وكان بدرياً) كذا أورده مختصراً ، وقد مضى في مناقب الأنصار بأنهم من هذا أنه سأل أنسا عن أبي زيد الذي جمع القرآن فقال : هو قيس بن السكن : رجل من بني عدى بن النجار ، مات فلم يترك عقباً ، نحن ورثناه . وقد تقدم نقل الخلاف في اسمه هناك .

الحديث الثاني .

قوله (عن ابن خباب) بالمعجمة وموحدتين الأولى ثقيلة واسمه عبد الله ، وفي الإسناد ثلاثة من التابعين في

نسق ، وسيأتى شرح الحديث فى كتاب الأضاحى ، والغرض منه هنا وصف قتادة بن النعمان بكونه شهد بدرًا .

الحديث الثالث .

قوله (قال الزبير) هو ابن العوام .

قوله (عبيدة) بالضم أى ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وكان لسعيد بن العاص عدة إخوة أسلم منهم عمرو وخالد وأبان ، وقتل العاص كافرًا .

قوله (مدجج) بجيمين الأولى ثقيلة ومفتوحة وقد تكسر ، أى مغطى بالسلاح ولا يظهر منه شئ .

قوله (قال هشام) هو ابن عروة ، وهو موصول بالإسناد المذكور . وقوله « فأخبرت » بضم الهمزة على البناء للمجهول ولم أقف على تعيين المخبر بذلك .

قوله (ثم تمطأت) قيل الصواب تمطيت بالتحتمية غير مهموز .

قوله (فكان الجهد) بفتح الجيم وبضمها (أن) بفتح الهمزة . (نزعتهما) .

قوله (قال عروة) هو موصول بالإسناد المذكور . وقوله (أخذها) يعنى الزبير (ثم طلبها أبوبكر) أى من الزبير وقوله (وقعت عند آل على) أى عند على نفسه ثم عند أولاده .

قوله (فطلبها عبد الله بن الزبير) أى من آل على . الحديث الرابع ، ذكر فيه طرفا من حديث عبادة بن الصامت فى البيعة لقوله فيه « وكان شهد بدرًا » وقد تقدم بتمامه فى الإيمان . الحديث الخامس .

قوله (إن أبا حذيفة) هو ابن عتبة بن ربيعة الذى تقدم صفة قتل والده قريبًا . وقوله (تبنى سالما) أى ادعى أنه ابنه ، وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ فانها لما نزلت صار يدعى مولى أى حذيفة ، وقد شهد سالم بدرًا مع مولاه المذكور . والوليد بن عتبة والد هند قتل مع أبيه كما تقدم ، وسميت هند هذه باسم عمته هند بنت عتبة ، قال الدمياطى : رواه يونس ويحيى بن سعيد وشعيب وغيرهم عن الزهرى فقالوا « هند » وروى مالك عنه فقال « فاطمة » واقتصر أبو عمر فى الصحابة على فاطمة بنت الوليد فلم يترجم لهند بنت الوليد ، ولا ذكرها محمد بن سعد فى الصحابة . ووقع عنده فاطمة بنت عتبة ، فإما نسبها لجدها وإما كانت لهند أخت اسمها فاطمة . وحكى أبو عمر عن غيره أن اسم جد فاطمة بنت الوليد المغيرة ، فان ثبت فليست هى بنت أخى أى حذيفة ، ويمكن الجمع بأن بنت أى حذيفة كان لها اسمان والله أعلم .

قوله (مولى لامرأة من الأنصار) هى ثبينة بمثلثة ثم موحدة ثم مشناة مصغر بنت يعار بفتح التحتانية ثم مهملة خفيفة ، وقد تقدم فى مناقب الأنصار أن سالماً مولى أى حذيفة ، وهى نسبة مجازية باعتبار ملازمته له ، وهو فى الحقيقة مولى الأنصارية المذكورة ، والمراد بزيد الذى مثل به زيد بن حارثة الصحابى المشهور ، وسهلة هى بنت سهيل بن عمرو زوج أى حذيفة . وقوله « فذكر الحديث » سيأتى بيان ذلك فى كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

[٤٠٠١] ٣٨٥٨- نا عليُّ قال نا بشر بن المفضل قال نا خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ قالت : دخل عليَّ النبيُّ صلى الله عليه غداة بُني عليٌّ، فجلس علي فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدُّفِّ يندبن من قُتل من آبائي يوم بدر، حتى قالت جارية: وفينا نبيٌّ يعلم ما في غدٍ. فقال النبيُّ صلى الله عليه: «لا تقولي هكذا وقولي ما كنتِ تقولين».

[الحديث ٤٠٠١ - طرفه في: ٥١٤٧].

[٤٠٠٢] ٣٨٥٩- نا إبراهيم بن موسى قال أنا هشام عن معمر عن الزهري... ح. ونا إسماعيل قال حدثني أخي عن سليمان عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس قال: أخبرني أبو طلحة صاحب رسول الله صلى الله عليه - وكان قد شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه- أنه قال: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة». يريد صورة التماثيل التي فيها الأرواح.

[٤٠٠٣] ٣٨٦٠- نا عبدان قال أنا عبد الله قال أنا يونس... ح. ونا أحمد بن صالح قال نا عنبسة قال نا يونس عن الزهري قال أنا علي بن الحسين أن حسين بن علي أخبره أن عليًا قال: كانت لي شارب من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان النبيُّ صلى الله عليه أعطاني مما أفاء الله من الخمس يومئذٍ، فلما أردت أن أبتني بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واعدت رجلًا صواغًا في بني قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بإذخر فأردت أن أبيعهُ من الصواغين فنستعين به في وليمة عُرسي. فبينما أنا أجمع لشارفي من الأقتاب والفرائر والحبال، وشارفتاي مُناختان إلى حجرة رجلٍ من الأنصار، حتى جمعت ما جمعت، فإذا أنا بشارفي قد أُجبت أسنمتهما، وبُقرت خواصرهما، وأخذ من أكبادهما: فلم أملك عيني حين رأيت المنظر قلت: من فعل هذا؟ قالوا: فعله حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا البيت في شرب من الأنصار، عنده قينة وأصحابه، فقالوا في غنائها: ألا يا حمز للشرف النواء. فوثب حمزة إلى السيف فأجب أسنمتهما وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما. قال علي: فانطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله عليه وعنده زيد بن حارثة، فعرف النبي صلى الله عليه الذي لقيت، فقال: «مالك؟» قلت: يا رسول الله، والله ما رأيت كاليوم، عدا حمزة على ناقتي فأجب أسنمتها وبقر خواصرها، وها هو ذا في بيت معه شرب. فدعا النبي صلى الله عليه بردائه فارتدى، ثم انطلق يمشي واتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة، فاستأذن عليه، فأذن له، فطفق النبي صلى الله عليه يلوم حمزة في ما فعل، فإذا حمزة ثملٌ محمرة عيناه، فنظر حمزة إلى النبي صلى الله عليه ثم صعد النظر: فنظر إلى ركبته، ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه، ثم قال حمزة: وهل أنتم إلا عبيد لأبي؟ فعرف النبي صلى الله عليه أنه ثمل، فنكص رسول الله صلى الله عليه على عقبيه القهقري، فخرج وخرجنا معه.

قوله الحديث السادس ، (حدثنا علي) هو ابن عبد الله المدني ، والربيع بالتشديد بنت معوذ وهو ابن عفرأ الذي تقدم ذكره في قتل أبي جهل .

قوله (يندبن من قتل من آبائي) كان الذي قتل ببدر ممن يدخل في هذه العبارة ولو بالجواز أبوها وعمها عوف أو عوذ ومن يقرب لهما من الخزرج كحارثة بن سراقة ، وقولها « يندبن » النذب دعاء الميت بأحسن أوصافه ، وهو مما يهيج التشوق إليه والبكاء عليه . والدف معروف وداله مضمومة ويجوز فتحها ، وفيه جواز سماع الضرب بالدف صبيحة العرس ، وكراهة نسبة علم الغيب لأحد من المخلوقين .

الحديث السابع حديث أبي طلحة الأنصاري في الصور ، وسيأتي شرحه في اللباس ، وأورده هنا لقوله فيه « وكان قد شهد بدرأ » .

الحديث الثامن حديث علي في قصة الشارفين وحمزة بن عبد المطلب . وقد مضى شرحه في الخمس ، وأورده هنا لقوله فيه « من نصيبى من المغنم يوم بدر » واستدل بقوله « وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني شارفاً لما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ » إن غنيمة بدر ، خمست خلافاً لما ذهب إليه أبو عبيد في « كتاب الأموال » أن آية الخمس إنما نزلت بعد قسمة غنائم بدر ، وموضع الدلالة منه « يومئذ » ولكن تقدم الحديث في كتاب الخمس بلفظ « وأعطاني شارفاً من الخمس » ليس فيه « يومئذ » وفي رواية مسلم « وأعطاني شارفاً آخر » ولم يقيد باليوم ولا بالخمس ، والجمهور على أن آية الخمس نزلت في قصة بدر .

[٤٠٠٤] ٣٨٦١- حدثنا محمد بن عباد قال أنا ابن عيينة قال : أنفذه لنا ابن الأصبهاني سمعه من ابن معقل : أن علياً كبر على سهل بن حنيف فقال : إنه شهد بدرأ .

[٤٠٠٥] ٣٨٦٢- نا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله بن عمر يحدث أن عمر بن الخطاب حين تأيئت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي - وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه قد شهد بدرأ - توفي بالمدينة ، قال عمر : فلقيت عثمان بن عفان ، فعرضت عليه حفصة فقلت : إن شئت أنكحك حفصة بنت عمر ، قال : سأنظر في أمري . فلبثت ليالي ، فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا . قال عمر : فلقيت أبا بكر فقلت : إن شئت أنكحك حفصة بنت عمر ، فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئاً ، فكنت عليه أوجد مني على عثمان . فلبثت ليالي ، ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه فأنكحها إياه ، فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك ؟ قلت : نعم . قال : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أنني قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه قد ذكرها ، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه ، ولو تركها لقبيلتها .

[الحديث ٤٠٠٥ - أطرافه في : ٥١٢٢ ، ٥١٢٩ ، ٥١٤٥ .]

[٤٠٠٦] ٣٨٦٣- نا مسلم قال نا شعبة عن عدي عن عبد الله بن يزيد سمع أبا مسعود البصري عن النبي صلى

الله عليه قال : نفقة الرجل على أهله صدقة .

[٤٠٠٧] ٣٨٦٤ - نا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري سمعت عروة بن الزبير يحدث عمر بن عبدالعزيز

في إمارته : أخر المغيرة بن شعبة العصر وهو أمير الكوفة ، فدخل أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري جد زيد بن حسن شهد بدرًا فقال : لقد علمت نزل جبريل عليه السلام فصلّى فصلّى رسول الله صلى الله عليه خمس صلوات ثم قال : « هكذا أمرت » . كذلك كان بشير بن أبي مسعود يحدث عن أبيه .

[٤٠٠٨] ٣٨٦٥ - نا موسى قال نا أبو عوانة عن الأعمش عن إبراهيم عن عبدالرحمن بن يزيد عن علقمة عن

أبي مسعود البدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه : الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه . قال عبدالرحمن : فلقيت أبا مسعود وهو يطوف بالبيت فسألته ، فحدثني .

[الحديث ٤٠٠٨ - أطرافه في : ٥٠٠٨ ، ٥٠٠٩ ، ٥٠٤٠ ، ٥٠٥١] .

الحديث التاسع :

قوله (حدثنا محمد بن عباد) هو المكي نزيل بغداد ، ثقة مشهور ، وليس له عند البخاري غير هذا

الحديث ..

قوله (أنفذه لنا ابن الأصبهاني) أي بلغ متناه من الرواية وتمام السياق فنفذ فيه ، كقولك أنفذت السهم أي رميت به فأصبت ، وقيل المراد بقوله « أنفذه لنا » أي أرسله ، فكأنه حمله عنه مكاتبة أو إجازة . وابن الأصبهاني هو عبد الرحمن بن عبد الله الكوفي ، وعبد الله بن معقل بسكون المهملة وكسر القاف قال أبو مسعود : هذا الحديث مما كان ابن عيينه سمعه من إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عبد الله بن معقل ، ثم أخذه عاليا بدرجتين عن ابن الأصبهاني عن عبد الله بن معقل .

قوله (كبر على سهل بن حنيف) أي الأنصاري .

قوله (فقال لقد شهد بدرًا) كذا في الأصول لم يذكر عدد التكبير ، وقد أورده أبو نعيم في « المستخرج » من طريق البخاري بهذا الإسناد فقال فيه « كبر خمساً » ، وأخرجه البغوي في « معجم الصحابة » عن محمد بن عباد بهذا الإسناد ، والإسماعيلي والبرقاني والحاكم من طريقه فقال « ستاً » وكذا أورده البخاري في « التاريخ » عن محمد بن عباد ، وكذا أخرجه سعيد بن منصور عن ابن عيينة وأورده بلفظ « خمساً » زاد في رواية الحاكم « التفت إلينا فقال إنه من أهل بدر » وقول على رضي الله عنه « لقد شهد بدرًا » يشير إلى أن لمن شهدها فضلاً على غيرهم في كل شيء حتى في تكبيرات الجنازة ، وهذا يدل على أنه كان مشهوراً عندهم أن التكبير أربع وهو قول أكثر الصحابة ، وعن بعضهم التكبير خمس ، وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم حديث مرفوع في ذلك ، وقد تقدم في الجنازة أن أنساً قال « إن التكبير على الجنازة ثلاث ، وإن الأولى للاستفتاح » وروى ابن أبي خيثمة من وجه آخر مرفوعاً « أنه كان يكبر أربعاً وخمساً وستاً وسبعاً وثمانياً ، حتى مات النجاشي فكبر عليه أربعاً ، وثبت على ذلك حتى مات » وقال أبو عمر : انعقد الإجماع على أربع ، ولا نعلم من فقهاء الأمصار من قال بخمس إلا ابن أبي

ليلي ، انتهى . وفي « المبسوط » للحنفية عن أنس بن مالك . وقال النووي في « شرح المذهب » كان بين الصحابة خلاف ثم انقرض وأجمعوا على أنه أربع ، لكن لو كبر الإمام خمساً لم تبطل صلاته إن كان ناسياً ، وكذا إن كان عامداً على الصحيح ، ولكن لا يتابعه المأموم على الصحيح ، والله أعلم .

الحديث العاشر ، حديث عمر حين تأيئت حفصة . وتأيئت بالتحناية الثقيلة ، أي صارت أيماً ، وهي من مات زوجها . وخنيس بن حذافه معجمة ثم نون ثم مهملة مصغر وهو أخو عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي ، وسيأتي شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب النكاح ، والغرض منه هنا قوله فيه « قد شهد بدرًا » وقوله « أوجد مني عليه » أي أشد غضبا وهو من الموجدة ، وإنما قال عمر ذلك لما كان لأبي بكر عنده وله عند أبي بكر من مزيد المحبة والمنزلة ، فذلك كان غضبه منه أشد من غضبه من عثمان .

الحديث الحادي عشر ، حديث أبي مسعود « نفقة الرجل على أهله صدقة » وسيأتي في كتاب النكاح ، والغرض منه إثبات كون أبي مسعود شهد بدرًا .

قوله (حدثنا مسلم) هو ابن إبراهيم ، وعدى هو ابن ثابت .

قوله (سمع أبا مسعود البدرى) سيأتي اسمه في الذي يليه . واختلف في شهوده بدرًا فالأكثر على أنه لم يشهد بها ، ولم يذكره محمد بن إسحق ومن اتبعه من أصحاب المغازي في البدرين ، وقال الواقدي وإبراهيم الحارثي : لم يشهد بدرًا ، وإنما نزل بها فنسب إليها ، وكذا قال الإسماعيلي : لم يصح شهود أبي مسعود بدرًا ، وإنما كانت مسكنه فقيل له البدرى ، فأشار إلى أن الاستدلال بأنه شهد بها يقع في الروايات أنه بدرى ليس بقوى ، لأنه يستلزم أن يقال لكل من شهد بدرًا البدرى وليس ذلك مطرداً ، قلت : لم يكتفى البخارى في جزمه بأنه شهد بدرًا بذلك بل بقوله بالحديث الذى يليه أنه شهد بدرًا ، فإن الظاهر أنه من كلام عروة بن الزبير وهو حجة في ذلك لكونه أدرك أبا مسعود ، وإن كان روى عنه هذا الحديث بواسطة ، ويرجح اختيار البخارى ذلك بقول نافع حين حدثه أبو لبابة البدرى فإنه نسبته إلى شهود بدر لا إلى نزولها وقد اختار أبو عبيد القاسم بن سلام أنه شهد بها ذكره البغوى في معجمه عن عمه على بن عبد العزيز عنه ، وبذلك جزم ابن الكلبي ومسلم في الكنى ، وقال الطبراني وأبو أحمد الحاكم يقال إنه شهد بها . وقال البرقي : لم يذكره ابن إسحق في البدرين . وفي غير هذا الحديث أنه شهد بها انتهى . والقاعدة أن المثبت مقدم على النافي . وإنما رجح من نفى شهوده بدرًا باعتقاده أن عمدة من أثبت ذلك وصفه بالبدرى وأن تلك نسبة إلى نزول بدر لا إلى شهودها ، لكن يضعف ذلك تصريح من صرح منهم بأنه شهد بها كما في الحديث الثانى عشر حيث قال فيه « فدخل عليه أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى جد زيد بن حسن ، شهد بدرًا » وقد مضى شرح الحديث في المواقيت من الصلاة ، وزيد بن الحسن أى ابن على ابن أبى طالب لأن أمه أم بشير بنت أبى مسعود وكانت قبل الحسن عند سعيد بن زيد ، ثم بعد الحسن عند عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة .

الحديث الثالث عشر ، حديث أبى مسعود في فضل آخر البقرة ، وسيأتي شرحه في فضائل القرآن ، وشيخه موسى هو إسماعيل التبوذكى ، وفي إسناده أربعة من التابعين في نسق كلهم كوفيون

- [٤٠٠٩] ٣٨٦٦- فإحيى قال نا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب قال أخبرني محمود بن الربيع : أن عتباً ابن مالك - وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - شهد بدرًا من الأنصار - أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه... ح . نا أحمد قال نا عنبسة قال نا يونس قال ابن شهاب : ثم سألت الحصين بن محمد وهو أحد بني سالم وهو من سراتهم عن حديث محمود بن الربيع عن عتب بن مالك فصدقه .
- [٤٠١١] ٣٨٦٧- فإبواليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة - وكان من أكبر بني عدي وكان أبوه شهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم - أن عمرًا استعمل قدامة بن مظعون على البحرين وكان شهد بدرًا ، وهو خال عبد الله بن عمر وحفصة .
- [٤٠١٢] ٣٨٦٨- فإبوالله بن محمد بن أسماء قال نا جويرية عن مالك عن الزهري أن سالم بن عبد الله أخبره قال : أخبر رافع بن خديج عبد الله بن عمر أن عمه - وكانا شهدا بدرًا - أخبراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كراء المزارع ، قلت لسالم : فتكرهها أنت ؟ قال : نعم ، إن رافعًا أكثر على نفسه .
- [٤٠١٤] ٣٨٦٩- فإدم قال نا شعبة عن حصين بن عبد الرحمن سمعت عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي قال : رأيت رفاع بن رافع الأنصاري وكان شهد بدرًا .
- [٤٠١٥] ٣٨٧٠- فإبدان قال نا عبد الله قال أنا معمر ويونس عن الزهري عن عروة بن الزبير أنه أخبره أن المسور بن مخرمة أخبره : أن عمرو بن عوف - وهو حليف لبني عامر بن لؤي وكان شهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقُدوم أبي عبيدة ، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انصرف تعرضوا له ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه حين رآهم ثم قال : «أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء؟» قالوا : أجل يا رسول الله ، قال : «فأبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم» .
- [٤٠١٦] ٣٨٧١- فإبوالنعمان قال نا جرير بن حازم عن نافع أن ابن عمر كان يقتل الحيات كلها حتى حدثه أبو لبابة البصري : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل جنان البيوت فأمسك عنها .
- [٤٠١٧] ٣٨٧٢- فإبوالنعمان قال نا جرير بن حازم عن نافع أن ابن عمر كان يقتل الحيات كلها حتى حدثه أبو لبابة البصري : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل جنان البيوت فأمسك عنها .

الحديث الرابع عشر ، ذكر فيه طرفا من حديث عتب بن مالك في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في

(١) الرقمان ٤٠٠٩ و ٤٠١٠ هما لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

(٢) الرقمان ٤٠١٦ و ٤٠١٧ هما لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

بيته ، وشيخه أحمد هو ابن صالح المصري ، وعنبسة هو ابن خالد ، ويونس هو ابن يزيد ، ولم يورد البخاري موضع الحاجة من الحديث وهي قوله في أوله « إن عتبان بن مالك — وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرًا من الأنصار » وقد تقدم هكذا في أبواب المساجد في كتاب الصلاة ، وكأنه اكتفى بالإيماء إليه كعادته .

الحديث الخامس عشر حديث عمر في قصة قدامة بن مظعون .

قوله (وكان من أكبر بنى عدى) أى ابن كعب بن لؤى ، ولم يكن منهم وإنما كان حليفا لهم ، ووصفه بكونه أكبر منهم بالنسبة لمن لقيه الزهرى منهم .

قوله (وكان أبوه شهد بدرًا) هو عامر بن ربيعة المزني ، تقدم ذكره في أوائل الهجرة وأنه كان ممن سبق بالهجرة .

قوله (إن عمر استعمل قدامة بن مظعون) أى ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي ، وهو أخو عثمان بن مظعون أحد السابقين ، ولم يذكر البخاري القصة لكونها موقوفة ليست على شرطه ، لأن غرضه ذكر من شهد بدرًا فقط ، وقد أوردها عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهرى فزاد « فقدم الجارود العقدي على عمر فقال : إن قدامة سكر ، فقال : من يشهد معك ؟ فقال : أبو هريرة ، فشهد أبو هريرة أنه رآه سكران يقىء ، فأرسل إلى قدامة ، فقال له الجارود : أقم عليه الحد ، فقال له عمر : أخصم أنت أم شاهد ؟ فصمت . ثم عاوده فقال : تمسكن أو لأسوأئك . فقال ليس في الحق أن يشرب ابن عمك وتسوءنى . فأرسل عمر إلى زوجته هند بنت الوليد فشهدت على زوجها ، فقال عمر لقدامة : إني أريد أن أحذك ، فقال : ليس لك ذلك لقول الله عز وجل ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ الآية ، فقال : أخطأت التأويل فإن بقية الآية ﴿ إذا ما اتقوا ﴾ فإنك إذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله عليك ثم أمر به فجلد ، فغاضبه قدامة ، ثم حجا جميعاً ، فاستيقظ عمر من نومه فزعا فقال : عجلوا بقدامة ، أتاني آت فقال : صالح قدامة فإنه أخوك ، فاصطلحا .

الحديث السادس عشر .

قوله (أخبر رافع بن خديج) بالرفع على الفاعلية (عبدالله بن عمر) بالنصب على المفعولية ووقع في رواية المستملى « أخبرني رافع » . بزيادة النون والياء وهو خطأ .

قوله (إن عميه) هما ظهير ومظهر وقد تقدم ذلك في المزارعة مع شرح الحديث .

قوله (وكانا شهدا بدرًا) أنكر ذلك الدمياطى وقال : إنما شهدا أحداً واعتمد على ابن سعد في ذلك ، ومن أثبت شهودهما أثبت ممن نفاه .

الحديث السابع عشر .

قوله (رأيت رفاعه بن رافع الأنصاري وكان قد شهد بدرًا) قد تقدم ذكر رفاعه ونسبه في باب شهود الملائكة بدرًا ، وبقية هذا الحديث أخرجه الإسماعيلي من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة بلفظ « سمع رجلاً من أهل بدر يقال له رفاعه بن رافع كبير في صلاته حين دخلها » ومن طريق ابن أبي عدي عن شعبة ولفظه « عن رفاعه رجل من أهل بدر أنه دخل في الصلاة فقال الله أكبر كبيراً » ولم يذكر البخاري ذلك لأنه موقوف ليس من غرضه .

الحديث الثامن عشر .

قوله (إن عمرو بن عوف) هو الأنصاري حليف بنى عامر بن لؤي ، تقدم حديثه مشروحاً في كتاب الجزية ، وفي الإسناد صحابيان وتابعيان ، وسيأتى في الرقاق بزيادة تابعي ثالث . الحديث التاسع عشر حديث أبي لبابة وسيأتى شرحه في اللباس ، وأبو لبابة ممن ضرب له بسهمه وأجره ولم يحضر القتال

[٤٠١٨] ٣٨٧٢- حدثنا إبراهيم بن المنذر قال نا محمد بن فليح عن موسى بن عتبة قال ابن شهاب نا أنس ابن مالك : أن رجلاً من الأنصار استأذنوا النبي صلى الله عليه فقالوا : ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه قال : والله لا تذكرون منه درهماً .

[٤٠١٩] ٣٨٧٣- نا أبو عاصم عن ابن جريج عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن عبيد الله بن عدي عن المقداد ابن الأسود ... ح . وحدثني إسحاق قال نا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال نا ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال أخبرني عطاء بن يزيد الليثي ثم الجندعي أن عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره : أن المقداد بن عمرو الكندي - وكان حليفاً لبني زهرة وكان ممن شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه - أخبره أنه قال لرسول الله صلى الله عليه : أرايت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتلنا ، فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة فقال : أسلمت لله ، أقتله يا رسول الله بعد أن قالها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه : « لا تقتله » . فقال : يا رسول الله ، إنه قطع إحدى يدي ثم قال ذلك بعد ما قطعها . فقال رسول الله صلى الله عليه : « لا تقتله ، فإن قتلته فإنه بمنزلة قبل أن تقتله ، وإنك بمنزلة قبل أن يقول كلمته التي قال » .

[الحديث ٤٠١٩ - طرفه في : ٦٨٦٥] .

[٤٠٢٠] ٣٨٧٤- حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال نا ابن علية قال نا سليمان التيمي قال نا أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه يوم بدر : من ينظر ما صنع أبو جهل ؟ فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء ، فقال : أنت أبا جهل ؟ قال ابن علية قال سليمان هكذا قالها أنس قال : أنت أبا جهل ؟ قال : وهل فوق رجل قتلتموه . قال سليمان : أو قال : قتله قومه . قال وقال أبو مجلز قال أبو جهل : فلو غير أكار قتلني .

[٤٠٢١] ٣٨٧٥- نا موسى قال نا عبد الواحد قال نا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله قال حدثني ابن

عباس عن عمر : لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار . فلقينا منهم رجلاً صالحاً شهدا بدرًا ، فحدثت عروة بن الزبير وقال : هما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي .

الحديث العشرون .

قوله (إن رجلاً من الأنصار) أي ممن شهد بدرًا ، لأن العباس كان أسير بيدركا سيأتي ، وكان المشركون أخرجه معهم إلى بدر ، فأخرج ابن إسحق من حديث ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر : قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم قد أخرجوا كرها ، فمن لقي أحدا منهم فلا يقتله » وروى أحمد من حديث البراء قال « جاء رجل من الأنصار بالعباس قد أسره ، فقال العباس : ليس هذا أسير بل أسيرى رجل أنزع . فقال النبي صلى الله عليه وسلم للأنصاري أيديكم الله بملك كريم » واسم هذا الأنصاري أبو اليسر بفتح التحتانية والمهملة ، وهو كعب بن عمرو الأنصاري . وروى الطبراني من حديث أبو اليسر أنه أسير العباس . ومن حديث ابن عباس « قلت لأبي كيف أسرك أبو اليسر ؟ ولو شئت لجعلته في كفك . قال : لا تقل ذلك يا بني » .

قوله (فلنترك) بصيغة الأمر واللام للمبالغة .

قوله (لابن أختنا عباس) أي ابن عبد المطلب ، وأم العباس ليست من الأنصار بل جدته أم عبد المطلب هي الأنصارية ، فأطلقوا على جدة العباس أختا لكونها منهم ، وعلى العباس ابنها لكونها جدته ، وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن ليث بن عبد بن النجار ثم من بني الخزرج وأما أم العباس فهي نائلة بنت بنون ومثناة من فوق ثم لام مصغر بنت جناب — بجيم ونون خفيفة بعد الألف موحدة — من ولد تيم اللات بعد التمر بن قاسط ، ووهب الكرماني فقال : أم العباس بن عبد المطلب كانت من الأنصار ، وأخذ ذلك من ظاهر قول الأنصار « ابن أختنا » وليس كما فهمه ، بل فيه تجوز كما بينته . وروى ابن عائذ في المغازي من طريق مرسل أن عمر لما ولى وثاق الأسرى شد وثاق العباس ، فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يئن فلم يأخذه النوم ، فبلغ الأنصار فأطلقوا العباس ، فكأن الأنصار لما فهموا رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه سألوه أن يتركوا له الفداء طلبا لتمام رضاه فلم يجيبهم إلى ذلك . وأخرج ابن إسحق من حديث ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا عباس افد نفسك وابن أخويك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو فإنك ذو مال ، قال : إني كنت مسلماً ، ولكن القوم استكروهني ، قال : الله أعلم بما تقول إن كنت ماتقول حقاً إن الله يجزيك ، ولكن ظاهر أمرك أنك كنت علينا » وذكر موسى بن عقبة أن فداءهم كان أربعين أوقية ذهباً ، وعند أبي نعيم في « الأوائل » بإسناد حسن من حديث ابن عباس « كان فداء كل واحد أربعين أوقية ، فجعل على العباس مائة أوقية ، وعلى عقيل ثمانين ، فقال له العباس اللقراءة صنعت هذا ؟ قال فأنزل الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ ﴾ الآية ، فقال العباس : وددت لو كنت أخذت مني أضعافها لقوله تعالى ﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ ﴾ .

قوله (لا تذرون) بفتح الذال المعجمة أي لا تتركون من الفداء شيئاً ، وزاد الكشميهني في روايته « لا تذرون

له « أى للعباس . قيل والحكمة فى ذلك أنه خشى أن يكون فى ذلك محاباة له لكونه عمه لا لكونه قريبهم من النساء فقط ، وفيه إشارة إلى أن القريب لا ينبغى له أن يتظاهر بما يؤذى قريبه وإن كان فى الباطن يكره ما يؤذيه ، ففى ترك قبول ما يتبرع له الانصار به من الفداء تأديب من يقع له مثل ذلك .

الحديث الحادى والعشرون ، حديث المقداد بن الأسود ، وفى إسناده ثلاثة من التابعين فى نسق وهم مدنيون ، وسيأتى شرحه فى الديات مع ما يرفع الإشكال فى قوله « فانك بمنزلته » والغرض من إيراد هـنا قوله « وكان ممن شهد بدرًا » وقد تقدم أنه كان فارساً يومئذ . وإسحق فى الطريقة الثانية شيخه هو ابن منصور .

الحديث الثانى والعشرون ، حديث أنس فى قصة قتل أوى جهل . تقدم شرحه فى أوائل هذه الغزوة ، والغرض منه هنا بيان كون ابنى عفراء شهدا بدرًا .

الحديث الثالث والعشرون ، ذكر طرفاً من حديث السقيفة ، والغرض منه ذكر عويم بن ساعدة ومعن بن عدى فى أهل بدر ، فأما عويم فهو بالمهمله مصغر ابن ساعدة بن عياش بتحتانية ومعجمة ابن قيس بن النعمان ، وهو أرسى من بنى عمرو بن عوف . وأما معن فهو بفتح الميم وسكون المهمله أى ابن عدى بن الجد بن عجلان أخو عاصم بن عدى ، وهو بكري من حلفاء بنى عمرو بن عوف . وموسى شيخه هو ابن اسماعيل ، وعبد الواحد هو ابن زياد ، وعبيد الله أى ابن عتبة بن مسعود ، وقد مضى شرح حديث السقيفة فى المناقب .

[٤٠٢٢] ٣٨٧٦ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم سمع محمد بن فضيل عن إسماعيل عن قيس : كان عطاء البدرين خمسة آلاف خمسة آلاف ، وقال عمر : لأفضلنهم على من بعدهم .

[٤٠٢٣] ٣٨٧٧ - حدثنا إسحاق بن منصور قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير عن أبيه قال : سمعت النبي صلى الله عليه يقرأ فى المغرب بالطور ، وذلك أول ما وقر الإيمان فى قلبي .

[٤٠٢٤] ٣٨٧٨ - وعن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه قال فى أسارى بدر : « لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني فى هؤلاء النتنى لتركتهم له » .

وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب : وقعت الفتنة الأولى -يعني مقتل عثمان- فلم تبق من أصحاب بدر أحداً ، ثم وقعت الفتنة الثانية -يعني الحرة- فلم تبق من أصحاب الحديبية أحداً ، ثم وقعت الثالثة فلم ترتفع وللناس طباخ .

[٤٠٢٥] ٣٨٧٩ - نا حجاج بن منهال قال نا عبد الله بن عمر النُميري قال نا يونس بن يزيد قال سمعت الزهري قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة ، كلٌ حدثني طائفة من الحديث قالت : فأقبلت أنا وأم مسطح فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت : تعس مسطح ، فقلت : بئس ما قلت ، تسبى رجالاً شهد بدرًا . فذكر حديث الإفك .

[٤٠٢٦] ٣٨٨٠ - حدثنا إبراهيم بن المنذر قال نا محمد بن فليح بن سليمان عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : هذه مغازي رسول الله صلى الله عليه . فذكر الحديث . فقال رسول الله صلى الله عليه وهو يلقيهم : « هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً » ، قال موسى قال نافع قال عبد الله : قال ناس من أصحابه : يا رسول الله ، تنادي ناساً أمواتاً ؟ قال رسول الله صلى الله عليه : « ما أنتم بأسمع لما قلت منهم » . فجميع من شهد بدرًا من قريش ممن ضرب له بسهمه أحد وثمانون رجلاً . فكان عروة بن الزبير يقول قال الزبير : قُسمت سُهْمَانُهُمْ فكانوا مائة . والله أعلم .

[٤٠٢٧] ٣٨٨١ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال أنا هشام عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال : ضربت يوم بدر المهاجرون بمائة سهم .

الحديث الرابع والعشرون .

قوله (إسماعيل) هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم .

قوله (كان عطاء البدرين خمسة آلاف) أى المال الذى يعطاه كل واحد منهم فى كل سنة من عهد عمر فمن بعده .

قوله (وقال عمر لأفضلهم) أى على غيرهم فى زيادة العطاء ، وفى حديث مالك بن أوس عن عمر « أنه أعطى المهاجرين خمسة آلاف خمسة آلاف ، والأنصار أربعة آلاف أربعة آلاف ، وفضل أزواج النبی صلى الله عليه وسلم فأعطى كل واحدة اثنى عشر ألفاً » .

الحديث الخامس والعشرون ، حديث جبير بن مطعم فى القراءة فى المغرب بالطور ، تقدم شرحه فى الصلاة ، وقد عزا المزى فى « الأطراف » طريق إسحق بن منصور هذه إلى التفسير فوهم ، وهى فى المغازى كما ترى ، ووجه إيراده هنا ما تقدم فى الجهاد أنه كان قدم فى أسارى بدر ، أى فى طلب فدائهم .

الحديث السادس والعشرون ، حديث جبير بن مطعم أيضاً ، وهو موصول بالإسناد الذى قبله ، والمطعم هو والد جبير المذكور ، والمراد بالنتنى — جمع نتن وهو بالنون والمنثاة — أسارى بدر من المشركين ، وقوله « ليركبتهم له أى بغير فداء ، وبين ابن شاهين من وجه آخر السبب فى ذلك وأن المراد باليد المذكورة ما وقع منه حين رجع النبی صلى الله عليه وسلم من الطائف ودخل فى جوار المطعم بن عدى ، وقد ذكر ابن إسحق القصة فى ذلك مبسوطاً ، وكذلك أوردها الفاكهى بإسناد حسن مرسل فيه « ان المطعم أمر أربعة من أولاده فلبسوا السلاح ، وقام كل واحد منهم عند ركن من الكعبة . فبلغ ذلك قريشاً فقالوا له : أنت الرجل الذى لا تخفر ذمتك . وقيل المراد باليد المذكورة أنه كان من أشد من قام فى نقض الصحيفة التى كتبتها قريش على بنى هاشم ومن معهم من المسلمين حين حصروهم فى الشعب ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك فى أوائل السيرة ، وروى الطبرانى من طريق محمد بن صالح التمار عن الزهرى عن محمد بن جبير عن أبيه قال « قال المطعم بن عدى لقريش : إنكم قد فعلتم بمحمد ما فعلتم ، فكونوا أكف الناس عنه » وذلك بعد الهجرة ثم مات المطعم بن عدى قبل وقعة بدر وله بضع

وتسعون سنة ، وذكر الفاكهي بإسناد مرسل أن حسان بن ثابت رثاه لما مات مجازاة له على ما صنع للنبي صلى الله عليه وسلم . وروى الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم بإسناد صحيح عن علي قال « جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال : خير أصحابك في الأسرى : إن شاءوا القتل وإن شاءوا الفداء على أن يقتل منهم عاما مقبلا مثلهم ، قالوا : الفداء ويقتل منا » . وأخرج مسلم هذه القصة مطولة من حديث عمر ذكر فيها السبب ، هو أنه صلى الله عليه وسلم قال ماترون في هؤلاء الأسرى ؟ فقال أبو بكر أرى أن نأخذ منهم فدية تكون قوة لنا ، وعسى الله أن يهديهم . فقال عمر : أرى أن تمكنا منهم فتضرب أعناقهم ، فإن هؤلاء أئمة الكفر . فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر « الحديث ، وفيه نزول قوله تعالى ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ﴾ وقد تقدم نقل خلاف الأئمة في جواز فداء أسرى الكفار بالمال في باب ﴿ فاما منا بعدوإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ من كتاب الجهاد ، وقد اختلف السلف في أي الرأي كان أصوب ؟ فقال بعضهم كان رأي أبي بكر لأنه وافق ما قدر الله في نفس الامر ولما استقر الامر عليه ، ولدخول كثير منهم في الاسلام إما بنفسه وإما بذريته التي ولدت له بعد الواقعة ، ولأنه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله في حق من كتب له الرحمة ، وأما العتاب على الأخذ ففيه إشارة إلى ذم من آثر شيئا من الدنيا على الآخرة ولو قل ، والله أعلم . الحديث السابع والعشرون .

قوله (وقال الليث عن يحيى بن سعيد) لم يقع لي هذا الأثر من طريق الليث ، وصله أبو نعيم في « المستخرج » من طريق أحمد بن حنبل « عن يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الأنصاري » نحوه .

قوله (وقعت الفتنة الاولى) يعني مقتل عثمان فلم تبق من أصحاب بدر أحدا ، أي انهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل عثمان إلى أن قامت الفتنة الأخرى بوقعة الحرة ، وكان آخر من مات من البدرين سعد بن أبي وقاص ، ومات قبل وقعة الحرة ببضع سنين ، وغفل من زعم أن قوله في الخبر « يعني مقتل عثمان » غلط مستندا إلى أن عليا وطلحة والزبير وغيرهم من البدرين عاشوا بعد عثمان زمانا ، لأنه ظن أن المراد أنهم قتلوا عند مقتل عثمان ، وليس ذلك مرادا ، وقد أخرج ابن أبي خيثمة هذا الأثر من وجه آخر عن يحيى بن سعيد بلفظ « وقعت فتنة الدار » الحديث ، وفتنة الدار هي مقتل عثمان ، وزعم الداودي أن المراد بالفتنة الاولى مقتل الحسين بن علي ، وهو خطأ فان في زمن مقتل الحسين بن علي لم يكن أحد من البدرين موجودا .

قوله (ثم وقعت الفتنة الثانية يعني الحرة الخ) كانت الحرة في آخر زمن يزيد بن معاوية ، وسيأتي شيء من خبرها في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى .

قوله (ثم وقعت الثالثة) كذا في الأصول ، ووقع في رواية أبي خيثمة « ولو قد وقعت الثالثة » ورجحها الدمياطي بناء على أن يحيى بن سعيد قال ذلك قبل أن تقع الثالثة ، ولم يفسر الثالثة كما فسر غيرها ، وزعم الداودي أن المراد بها فتنة الأزارقة ، وفيه نظر لأن الذي يظهر أن يحيى بن سعيد أراد الفتن التي وقعت بالمدينة دون غيرها ، وقد وقعت فتنة الأزارقة عقب موت يزيد بن معاوية واستمرت أكثر من عشرين سنة . وذكر ابن التين أن مالكا روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال « لم تترك الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم إلا يوم قتل عثمان ويوم الحرة » قال مالك « ونسيت الثالثة » قال ابن عبد الحكم : هو يوم خروج أبي حمزة الخارجي ، قلت :

كان ذلك في خلافة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة ثلاثين ومائة ، وكان ذلك قبل موت يحيى بن سعيد بمدة . ثم وجدت ما أخرجه الدارقطني في غرائب مالك باسناد صحيح اليه عن يحيى بن سعيد نحو هذا الاثر وقال في آخره « وان وقعت الثالثة لم ترتفع وبالناس طباخ » وأخرجه ابن أوى خيثمة بلفظ « ولو وقعت » وهذا بخلاف الجزم بالثالثة في حديث الباب ، ويمكن الجمع بأن يكون يحيى بن سعيد قال هذا أولاً ثم وقعت الفتنة الثالثة المذكورة وهو حى فقال ما نقله عند الليث بن سعد ، وقوله « طباخ » بفتح المهملة والموحدة الخفيفة وآخره معجمة أى قوة ، قال الخليل : أصل الطباخ السمن والقوة ، ويستعمل في العقل والخير ، قال حسان :

المال يغشى رجالاً لا طباخ لهم كالسيل يغشى أصول الدندن البالى

انتهى . والدندن بكسر المهملتين وسكون النون الأولى ما اسود من النبات .

الحديث الثامن والعشرون ذكر طرفاً من حديث الإفك المذكور في هذا السند « وسيأتى شرحه في التفسير مستوفى ، والغرض منه شهادة عائشة لمسطح بأنه من أهل بدر ، وهو مسطح بن أثانة بضم الهمزة وتخفيف المثناة ابن عباد بن المطلب وليس لعبد الله بن عمر التميمي عند البخارى غير هذا الحديث .

الحديث التاسع والعشرون .

قوله (عن ابن شهاب قال : هذه مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث) أى ما حمله موسى بن عقبة عن ابن شهاب من ذلك .

قوله (وهو يلقيهم) بتشديد القاف المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ، وفي رواية المستمل بسكون اللام وتخفيف القاف من الإلقاء وفي رواية الكشميهنى بعين مهملة ونون من اللعن ، وكذا هو في « مغازى موسى بن عقبة » .

قوله (قال موسى بن عقبة) هو بالإسناد المذكور إليه ، وعبد الله هو ابن عمر .

قوله (قال ناس من أصحابه) تقدم شرحه وأن ممن خاطبه بذلك عمر .

قوله (فجميع من شهد بداراً من قريش) هو بقية كلام موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وقوله (ممن ضرب له بسهمه أحد وثمانون) يريد بقوله « ضرب له بسهمه » أى أعطاه نصيباً من الغنيمة وان لم يشهدا لعذر له . فصيره كمن شهدا .

قوله (وكان عروة بن الزبير يقول) هو بقية كلام موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وقد استظهر له المصنف بالحديث الذى بعده ، لكن العدد الذى ذكر يفاير حديث البراء الماضى فى أوائل هذه القصة وهى قوله « إن المهاجرين كانوا زيادة على ستين » فيجمع بينهما بأن حديث البراء أورده فيمن شهدا حساً ، وحديث الباب فيمن شهدا حساً وحكماً . ويحتمل أن يكون المراد بالعدد الأول الأحرار والثانى بانضمام مواليتهم وأتباعهم ، وقد سرد ابن إسحق أسماء من شهد بداراً من المهاجرين وذكر معهم حلفاءهم ومواليهم فبلغوا ثلاثة وثمانين رجلاً ، وزاد عليه ابن هشام فى « تهذيب السيرة » ثلاثة . وأما الواقدي فسردهم خمسة وثلاثين رجلاً . وروى أحمد والبخارى والطبرانى من

حديث ابن عباس « أن المهاجرين بدر كانوا سبعة وسبعين رجلا » فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدا حساً .

الحديث الثلاثون .

قوله (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني .

قوله (ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم) عند ابن عائد من طريق أبي الأسود عن عروة « سألت الزبير على كم سهم جاء للمهاجرين يوم بدر ؟ قال على مائة سهم » قال الداودي هذا يغير قوله « كانوا إحدى وثمانين » قال فإن كان قوله بمائة سهم من كلام الزبير فلعله دخله شك في العدد ، ويحتمل أن يكون من قول الراوى عنه ، قال : وإنما كانوا على التحرير أربعة وثمانين ، وكان معهم ثلاثة أفراس فأسهم لها سهمين سهمين ، وضرب لرجال كان أرسلهم في بعض أمره بسهامهم فصح أنها كانت مائة بهذا الاعتبار . قلت : هذا الذي قال أخيراً لا بأس به ، لكن ظهر أن إطلاق المائة إنما هو باعتبار الخمس ، وذلك أنه عزل خمس الغنيمة ثم قسم ما عداه على الثمانين على ثمانين سهماً عدد من شهدا ومن ألحق بهم ، فاذا أضيف إليه الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم ، والله أعلم

تسمية من سمي من أهل بدر في الجامع

(النبي محمد بن عبد الله الهاشمي . عبد الله بن عثمان ، أبوبكر الصديق القرشي . عمر بن الخطاب العدوي . عثمان بن عفان القرشي . خلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ابنته وضرب له بسهمه . علي بن أبي طالب الهاشمي . إياس بن البكير . بلال بن رباح مولى أبي بكر القرشي الصديق . حمزة بن عبد المطلب الهاشمي . حاطب بن أبي بلتعة حليف لقريش . أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي . حارثة بن الربيع الأنصاري قتل يوم بدر وهو حارثة بن سراقه كان في النظارة . خبيب بن عدي الأنصاري . خنيس بن حذافة السهمي . رفاعه بن رافع الأنصاري . رفاعه بن عبد المنذر أبو لبابة الأنصاري . الزبير بن العوام القرشي . زيد ابن سهل أبو طلحة الأنصاري . أبوزيد الأنصاري . سعد بن مالك الزهري . سعد بن خولة القرشي . سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي . سهل بن حنيف الأنصاري . ظهير بن رافع الأنصاري وأخوه . عبد الله ابن مسعود الهذلي . عبد الرحمن بن عوف الزهري . عبدة بن الحارث القرشي . عبادة بن الصامت الأنصاري . عمرو بن عوف حليف بني عامر بن لؤي . عقبة بن عمرو الأنصاري . عامر بن ربيعة العنزي . عاصم بن ثابت الأنصاري . عويم بن ساعدة الأنصاري . عتب بن مالك الأنصاري . قدامة بن مظعون . قتادة بن النعمان الأنصاري . معاذ بن عمرو بن الجموح . معوذ بن عفراء وأخوه . مالك ابن ربيعة أبو أسيد الأنصاري . مسطح بن أثاثة بن عبادة بن المطلب بن عبد مناف . مرارة بن الربيع الأنصاري . معن بن عدي الأنصاري . مقداد بن عمرو الكندي حليف بني زهرة . هلال بن أمية الأنصاري) .

قوله (باب تسمية من سمي من أهل بدر في الجامع) أي دون من لم يسم فيه ، ودون من لم يذكر فيه أصلاً .

والمراد بالجامع هذا الكتاب ، والمراد بمن سمي من جاء ذكره فيه برواية عنه أو عن غيره بأنه شهدا لا بمجرد ذكره دون التنصيص على أنه شهدا ، وبهذا يجاب على ترك إيراده مثل أي عبدة بن الجراح فانه شهدا باتفاق ، وذكر في الكتاب في عدة مواضع ، إلا أنه لم يقع فيه التنصيص على أنه شهد بدرًا .

قوله (النبي محمد بن عبد الله الهاشمي صلى الله عليه وسلم) قلت بدأه تبركا وتيمنا بذكره ، وإلا فذلك من المقطوع به .

قوله (أبو بكر) تقدم ذكره في مواضع منها في « باب إذ تستغيثون ربكم » .

قوله (عمر) ذكره في حديث أي طلحة .

قوله (عثمان) قلت لم يتقدم له ذكر في هذه القصة ، إلا أنه تقدم في المناقب من قول ابن عمر انه ضرب له بسهمه .

قوله (علي بن أبي طالب) تقدم في حديث المبارزة وفي غيره .

قوله (إياس بن البكير) تقدم قبل « باب شهود الملائكة بدرًا » وقد سرد المصنف من هذه الاسماء على حروف المعجم ، وذكر بعض ذوى الكنى معتمدا على الاسم دون أداة الكنية فلهذا قال أبو حذيفة في حرف الحاء ، وقدم النبي صلى الله عليه وسلم والأربعة قبل الباقيين لشرفهم ، وفي بعض النسخ قدم النبي صلى الله عليه وسلم فقط وذكر الأربعة في حرف العين والخطب فيه سهل . ثم إن إياس بن البكير المذكور بكسر الهمزة بعدها تحتانية وآخره مهملة ، ووهم من ضبطه بفتح الهمزة ، وأما أبوه فتقدم ضبطه ، وقد شهد مع إياس بدرًا إخوته عاقل وعامر وغيرهما ، ولكن لما لم يقع ذكرهم في الجامع لم يذكرهم .

قوله (بلال) تقدم في حديث عبد الرحمن بن عوف في قتل أمية بن خلف .

قوله (حمزة) تقدم في أول القصة .

قوله (حاطب) تقدم في فضل من شهد بدرًا .

قوله (أبو حذيفة) تقدم في الحديث الخامس من الباب الأخير .

قوله (حارثة بن الربيع) يعنى بالتشديد هو ابن سراقه ، تقدم في أول « باب فضل من شهد بدرًا » وقوله « كان في النظارة » أشار إلى ما وقع في رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أنه خرج نظاراً أخرجه أحمد والنسائي وزاد « ماخرج لقتال » .

قوله (خبيب بن عدي) تقدم في حديث أي هريرة ، وسيأتى ما قيل فيه في الكلام على غزوة الرجيع .

قوله (خنيس بن حذافة) تقدم في العاشر في الباب الأخير .

قوله (رفاعة بن رافع) تقدم في « باب فضل من شهد بدرًا » .

قوله (رفاعه بن عبد المنذر أبو لبابة) تقدم في التاسع عشر من الباب الأخير ، وجزمه بأن اسمه رفاعه خالف فيه الأكثر فإنهم قالوا إن اسمه بشير وأن رفاعه أخوه .

قوله (الزبير بن العوام) تقدم في عدة أحاديث .

قوله (زيد بن سهل أبو طلحة) تقدم في « باب الدعاء على المشركين » .

قوله (أبو زيد الأنصاري) تقدم من حديث أنس .

قوله (سعد بن مالك) هو ابن أبي وقاص ، ولم يتقدم له ذكر في هذه القصة ، ولكن هو منهم بالاتفاق ، ويحتمل أن يكون أخذه من أثر سعيد بن المسيب على بعد في ذلك .

قوله (سعد بن خولة) تقدم في قصة سبيعة الأسلمية .

قوله (سعيد بن زيد) تقدم في أثر نافع عن ابن عمر .

قوله (سهل بن حنيف) تقدم في حديث على أنه كبر عليه خمساً .

قوله (ظهير بن رافع) تقدم في حديث رافع بن خديج وأنه عمه وأن اسم أخيه مظهر ، ولم يسم البخاري أخاه .

قوله (عبد الله بن مسعود) تقدم في أوائله .

قوله (عتبة بن مسعود) يعني أخاه . قلت : ولم يتقدم له ذكر بل ولا ذكره أحد ممن صنف في المغازي في البدرين ، وقد سقط ذكره من رواية النسفي ولم يذكره الإسماعيلي ولا أبو نعيم في مستخرجيهما وهو المعتمد .

قوله (عبد الرحمن بن عوف) تقدم في قتل أبي جهل وغيره .

قوله (عبيدة بن الحارث) تقدم في حديث على .

قوله (عبادة بن الصامت) تقدم بعد « باب شهود الملائكة بدرأ » .

قوله (عمرو بن عوف) تقدم فيه .

قوله (عقبة بن عمرو) أبو مسعود البدرى تقدم مترجماً بثلاثة أحاديث .

قوله (عامر بن ربيعة العنزي) بالنون والزاي ، وقع في رواية الكشميهني « العدوي » وكلاهما صواب ، فإنه عنزي الأصل عدوي الحلف .

قوله (عاصم بن ثابت) تقدم في حديث أبي هريرة .

قوله (عويم بن ساعدة) تقدم في حديث السقيفة .

قوله (عتبان بن مالك) تقدم في « باب شهود الملائكة بدرأ » .

قوله (قدامة بن مظعون) تقدم فيه

قوله (قتادة بن النعمان) تقدم في أول الباب في حديث أبي سعيد .

قوله (معاذ بن عمرو بن الجموح) بفتح الجيم وتخفيف الميم المضمومة وآخره مهملة ، تقدم في قتل أبي جهل .

قوله (معوذ بن عفراء) هي أمه ، واسم أبيه الحارث ، ومعوذ بتشديد الواو وفتحها على الأشهر ، وجزم الوقشي بأنه بالكسر .

قوله (وأخوه) عوف بن الحارث ، تقدم ذكرهما .

قوله (مالك بن ربيعة أبو أسيد) تقدم في أول « باب من شهد بدرًا » ونبه عياض على أن من لا معرفة له قد يتوهم أن مالكا أخو معاذ لأن سياق البخاري هكذا « معاذ بن عفراء أخوه مالك بن ربيعة » وليس ذلك مراده بل قوله أخوه أي عوف ولم يسمه ، ثم استأنف فقال « مالك بن ربيعة » ولو كتبه بواو العطف لارتفع اللبس ، وكذا وقع عند بعض الرواة .

قوله (مرارة بن الربيع) تقدم في حديث كعب بن مالك .

قوله (معن بن عدى) تقدم مع عويم بن ساعدة .

قوله (مسطح بن أثالة) تقدم في أواخر الباب الأخير ، ووقع هنا لأبي زيد في نسبته « عباد بن عبد المطلب » والصواب حذف « عبد » .

قوله (المقداد بن عمرو) تقدم ، ووقع في رواية الكشميهني « المقدام » بيم في آخره وهو غلط .

قوله (هلال بن أمية) تقدم مع مرارة . قلت فجملة من ذكر من أهل بدر هنا أربعة وأربعون رجلا ، وقد سبق البخاري إلى ترتيب أهل بدر على حروف المعجم وهو أضبط لاستيعاب أسمائهم ، ولكنه اقتصر على ما وقع عنده منهم ، واستوعبهم الحافظ ضياء الدين المقدسي في « كتاب الأحكام » وبين اختلاف أهل السير في بعضهم وهو اختلاف غير فاحش ، وأورد ابن سيد الناس أسماءهم في « عيون الأثر » لكن على القبائل كما صنع ابن إسحق وغيره ، واستوعب ما وقع له من ذلك فزادوا — على ثلاثمائة وثلاثة عشر — خمسين رجلا ، قال : وسبب الزيادة الاختلاف في بعض الأسماء . قلت : ولولا خشية التطويل لسردت أسماءهم مفصلا مبينا للراجع ، لكن في هذه الإشارة كفاية ، والله المستعان

حَدِيثُ بَنِي النَّضِيرِ ، وَمَخْرَجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَيْهِمْ فِي دِيَةِ الرَّجُلَيْنِ

وَمَا أَرَادُوا مِنَ الْغَدْرِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وقال الزهري عن عروة : كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد ، وقول الله عز وجل : ﴿ هُوَ

الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ﴿٤٠﴾ ، وجعله ابن إسحاق بعد بشر معونة وأحد .

[٤٠٢٨] ٣٨٨٢- حدثنا إسحاق بن نصر قال نا عبد الرزاق قال نا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال : حاربت النضير وقريظة ، فأجلى بني النضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة ، فقتل رجالهم ، وقسم نساءهم وأموالهم وأولادهم بين المسلمين ، إلا بعضهم لحقوا بالنبي صلى الله عليه وآله فأمّنهم وأسلموا . وأجلى يهود المدينة كلهم : بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام ، ويهود بني حارثة ، وكل يهود بالمدينة .

[٤٠٢٩] ٣٨٨٣- حدثنا الحسن بن مُدركٍ قال نا يحيى بن حمّاد قال نا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : سورة الحشر ، قال : قل سورة النضير . تابعه هشيم عن أبي بشر . [الحديث ٤٠٢٩ - أطرافه في : ٤٦٤٥ ، ٤٨٨٢ ، ٤٨٨٣] .

[٤٠٣٠] ٣٨٨٤- نا عبد الله بن أبي الأسود قال نا مُعمرٌ عن أبيه سمعت أنس بن مالك قال : كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وآله الخلات ، حتى افتتح قريظة والنضير ، فكان بعد ذلك يرد عليهم .

[٤٠٣١] ٣٨٨٥- نا آدم قال نا الليث عن نافع عن ابن عمر قال : حرق رسول الله صلى الله عليه وآله عليه نخل النضير وقطع ، وهي البويرة ، فنزلت : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ .

[٤٠٣٢] ٣٨٨٦- حدثنا إسحاق قال نا حبان قال نا جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وآله عليه نخل بني النضير ، قال : ولها يقول حسان بن ثابت :

وهان على سَـرارة بني لؤي
حريقٌ بالبويرة مُستطيرٌ
فأجابه أبو سفيان بن الحارث :

أدام الله ذلك من صنيع
ستعلم أيّنا منها بنزه
وحرق في نواحيها السعير
وتعلم أي أرضينا تضرير

قوله (حديث بني النضير) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة ، هم قبيلة كبيرة من اليهود ، وقد مضت الإشارة إلى التعريف بهم في أوائل الكلام على أحاديث الهجرة . وكان الكفار بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ثلاثة أقسام : قسم وادعهم على أن لا يحاربوه ولا يمالئوا عليه عدوه ، وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة والنضير وقينقاع . وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش . وقسم تاركوه وانتظروا ما يثول إليه أمره كطوائف من العرب ، فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن . كخزاعة ، وبالعكس كبنى بكر ، ومنهم من كان معه ظاهراً ومع عدوه باطناً وهم المنافقون ، فكان أول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع فحاربهم في شوال بعد وقعة بدر فنزلوا على حكمه ، وأراد قتلهم فاستوهم منه عبد الله بن أبي وكانوا حلفاءه فوهمهم له ، وأخرجهم من المدينة إلى

اذرعات . ثم نقض العهد بنو النضير كما سيأتي ، وكان رئيسهم حبي بن أخطب . ثم نقضت قريظة كما سيأتي شرح حالهم بعد غزوة الخندق إن شاء الله تعالى .

قوله (ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في دية الرجلين ، وما أرادوا من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم) سيأتي شرح ذلك في نقل كلام ابن إسحق في هذا الباب .

قوله (وقال الزهري عن عروة بن الزبير : كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل وقعة أحد) وصله عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري أتم من هذا ولفظه عن الزهري وهو في حديثه عن عروة « ثم كانت غزوة بني النضير ، وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر ، وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة ، فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال لا الحلقة يعنى السلاح فأنزل الله فيهم ﴿ سبح لله — إلى قوله — لأول الحشر ﴾ وقاتلهم حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى الشام ، وكانوا من سبط لم يصيبهم جلاء فيما خلا ، وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسب . وقوله ﴿ لأول الحشر ﴾ فكان جلاؤهم أول حشر — حشراً — في الدنيا إلى الشام وحكى ابن التين عن الداودي أنه رجح ما قال ابن إسحق من أن غزوة بني النضير كانت بعد بئر معونة ، مستدلاً بقوله تعالى ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيم ﴾ قال : وذلك في قصة الأحزاب . قلت : وهو استدلال واه ، فإن الآية نزلت في شأن بني قريظة ، فإنهم هم الذين ظاهروا الأحزاب ، وأما بنو النضير فلم يكن لهم في الأحزاب ذكر ، بل كان من أعظم الأسباب في جمع الأحزاب ما وقع من جلائهم ، فإنه كان من رءوسهم حبي بن أخطب وهو الذي حسن لبني قريظة الغدر وموافقة الأحزاب كما سيأتي ، حتى كان من هلاكهم ما كان ، فكيف يصير السابق لاحقاً ؟ .

قوله (وقول الله عز وجل : هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب — إلى قوله — أن يخرجوا) وقد وضح المراد من ذلك في أثر عبد الرزاق المذكور ، وقد أورد ابن إسحق تفسيرها لما ذكر هذه الغزوة . واتفق أهل العلم على أنها نزلت في هذه القصة ، قال السهيلي ، قال : ولم يختلفوا في أن أموال بني النضير كانت خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأن المسلمين لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب وأنه لم يقع بينهم قتال أصلاً

قوله (وجعله ابن إسحق بعد بئر معونة وأحد) كذا هو في المغازي لابن إسحق مجزماً به ، ووقع في رواية القابسي « وجعله إسحق » قال عياض : وهو وهم والصواب « ابن إسحق » وهو كما قال . ووقع في شرح الكرمانى « محمد بن إسحق بن نصر » وهو غلط ، وإنما اسم جده يسار ، وقد ذكر ابن إسحق عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم وغيره من أهل العلم أن عامر بن الطفيل أعتق عمرو بن أمية لما قتل أهل بئر معونة عن رقبة كانت على أمه ، فخرج عمرو إلى المدينة فصادف رجلين من بني عامر معهما عقد وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به عمرو ، فقال لهما عمرو ممن أنتم ؟ فذكرا أنهما من بني عامر فتركهما حتى ناما فقتلهما عمرو وظن أنه ظفر ببعض ثأر أصحابه ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : لقد قتلت قتيلين

لأودينهما . انتهى . وسيأتى خبر غزوة بئر معونة بعد غزوة أحد ، وفيها عن عروة « ان عمرو بن أمية الضمري كان مع المسلمين ، فأسره المشركون » . قال ابن إسحق « فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى النضير يستعينهم في ديتهم فيما حدثني يزيد بن رومان ، و٥٥ بين بنى النضير وبنى عامر عقد وحلف ، فلما أتاهم يستعينهم قالوا : نعم . ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : إنكم لن تجدوه على مثل هذه الحال . قال : وكان جالساً إلى جانب جدار لهم ، فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت فيلقى هذه الصخرة عليه فيقتله ويرينا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فأتاه الخبر من السماء ، فقام مظهراً أنه يقضى حاجة وقال لأصحابه : لا تبرحوا ، ورجع مسرعاً إلى المدينة ، واستبطأه أصحابه فأخبروا أنه توجه إلى المدينة ، فلحقوا به ، فأمر بحربهم والمسير إليهم ، فتحصنوا ، فأمر بقطع النخل والتحريق » وذكر ابن إسحق أنه حاصرهم ست ليال ، وكان ناس من المنافقين بعثوا إليهم أن اثبتوا وتمنعوا ، فإن قوتلتهم قاتلنا معكم ، فتربصوا ، فقذف الله في قلوبهم الرعب فلم ينصروهم ، فسألوا أن يجلووا عن أرضهم على أن لهم ما حملت الإبل فصولحوا على ذلك . وروى البيهقي في « الدلائل » من حديث محمد بن معلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى بنى النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثة أيام ، قال ابن إسحق : فاحتملوا إلى خير وإلى الشام ، قال فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنهم جلوا الأموال من الخيل والمزارع فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة . قال ابن إسحق : ولم يسلم منهم إلا يامين بن عمير وأبو سعيد بن وهب فأحرزا أموالهما . وروى ابن مردويه قصة بنى النضير بإسناد صحيح إلى معمر عن الزهري « أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : كتب كفار قريش إلى عبد الله بن أبي وغيره ممن يعبد الأوثان قبل بدر يهددونهم بأيوائهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويتوعدونهم أن يغزوههم بجميع العرب ، فهم ابن أبي ومن معه بقتال المسلمين ، فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما كادكم أحد بمثل ما كادتكم قريش ، يريدون أن تلقوا بأسكم بينكم ، فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق افترقوا . فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها إلى اليهود : انكم أهل الحلقة والحصون ، يتهددونهم ، فأجمع بنو النضير على الغدر ، فأرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم : اخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا ، فإن آمنوا بك اتبعناك . ففعل . فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر فأرسلت امرأة من بنى النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بنى النضير ، فأخبر أخوها النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليهم ، فرجع ، وصباحهم بالكتائب فحصرهم يومه ، ثم غدا على بنى قريظة فحاصرهم فعاهدوه ، فانصرف عنهم إلى بنى النضير ، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت ، الإبل إلا السلاح ، فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم ، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم فيهدمونها ، ويحملون ما يوافقهم من خشبها ، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام . وكذا أخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق ، وفي ذلك رد على ابن التين في زعمه أنه ليس في هذه القصة حديث بإسناد ، قلت : فهذا أقوى مما ذكر ابن إسحق من أن سبب غزوة بنى النضير طلبه صلى الله عليه وسلم أن يعينوه في دية الرجلين ، لكن وافق ابن إسحق جل أهل المغازي ، فالله أعلم . وإذا ثبت أن سبب إجلاء بنى النضير ما ذكر من همهم بالغدر به صلى الله عليه وسلم ، وهو إنما وقع عند ما جاء إليهم ليستعين بهم في دية قتيلي عمرو بن أمية ، تعين ما قال ابن إسحق ، لأن بئر معونة كانت بعد أحد بالاتفاق . وأغرب السهيلي فرجح ما قال الزهري ، ولولا ما ذكر في قصة عمرو بن أمية لأمكن أن يكون ذلك في غزوة الرجيع ، والله أعلم . ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث :

الأول حديث ابن عمر « حاربت النضير وقريظة فأجلى بنى النضير » كذا فيه ولم يعين المفعول من حاربت ولم يسم فاعل أجلى ، والمراد النبي صلى الله عليه وسلم . وكان سبب وقوع المحاربة نقضهم العهد : أما النضير فبالسبب الآتي ذكره وهو ما ذكره موسى بن عقبة في المغازي قال : كانت النضير قد دسوا إلى قريش وحضوهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلوهم على العورة ، ثم ذكر نحوه مما تقدم عن ابن إسحق من مجيء النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الرجلين قال وفي ذلك نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن ييسطوا إليكم أيديهم ﴾ الآية . وعند ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليهم محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدى فلا تساكنتوني بعد أن همتم بما همتم به من الغدر ، وقد أجلتكم عشرا . وأما قريظة فبمظاهرتهم الأحزاب على النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق كما سيأتى .

قوله (حتى حاربت قريظة) سيأتى شرح ذلك بعد غزوة الخندق إن شاء الله تعالى . كذا وقع تقديم قريظة على النضير وكأنه لشرفهم ، وإلا فإجلاء النضير كان قبل قريظة بكثير .

قوله (والنضير) ذكر ابن إسحق في قصته أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أرسل إليهم أن اخرجوا وأجلهم عشراً وأرسل إليهم عبد الله بن أبي شبطهم أرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم : إنا لانخرج ، فاصنع ما بدا لك . فقال : الله أكبر ، حاربت يهود فخرج إليهم ، فخذلهم ابن أبي ولم تعنهم قريظة . وروى عبد بن حميد في تفسيره من طريق عكرمة أن غزوة بنى النضير كانت صبيحة قتل كعب بن الأشرف ، يغنى الآتى ذكره عقب هذا .

قوله (بنى قينقاع) هو بالنصب على البدلية ، ونون قينقاع مثلثة والأشهر فيها الضم ، وكانوا أول من أخرج من المدينة كما تقدم في أول الباب . وروى ابن إسحق في المغازي عن أبيه عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال « لما حاربت بنو قينقاع قام بأمرهم عبد الله بن أبي فمضى عبادة بن الصامت وكان له من حلفهم مثل الذى لعبد الله بن أبى ، فتبرأ عبادة منهم . قال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض — إلى قوله — يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ﴾ وكان عبد الله بن أبى لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يمن عليهم قال : يا محمد إنهم منعوني من الأسود والأحمر ، وإنى امرؤ أخشى الدوائر . فوهبهم له . وذكر الواقدي أن إجلاءهم كان في شوال سنة اثنتين ، يعنى بعد بدر بشهر . ويؤيده ما روى ابن إسحق بإسناد حسن عن ابن عباس قال « لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً يوم بدر جمع يهود في سوق بنى قينقاع فقال يا يهود : أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشاً يوم بدر ، فقالوا : إنهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلنا لعرفت أنا الرجال . فأنزل الله تعالى ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون — إلى قوله — لأولى الأبصار ﴾ وأغرب الحاكم فزعم أن إجلاء بنى قينقاع وإجلاء بنى النضير كان في زمن واحد ، ولم يوافق على ذلك لأن إجلاء بنى النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة ، أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحق كما تقدم بسطه .

الحديث الثانى حديث ابن عباس في تسمية سورة الحشر سورة النضير لأنها نزلت فيهم ، قال الداودى : كأن ابن عباس كره تسميتها سورة الحشر لئلا يظن أن المراد بالحشر يوم القيامة ، أو لكونه محملاً فكره النسبة إلى غير معلوم . كذا قال ، وعند ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال : نزلت سورة الحشر في بنى النضير ، وذكر الله فيها الذى أصابهم من النعمة .

قوله (حدثنا الحسن بن مدرك) كذا للجميع ، وفي نسخة « إسحق » بدل الحسن هو غلط .

قوله (تابعه هشيم الخ) وصله المصنف في التفسير كما سيأتي هناك .

الحديث الثالث .

قوله (عن أبيه) هو سليمان التيمي .

قوله (كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات) تقدم هذا الحديث بهذا الإسناد في الخمس ، وسيأتي في أول غزوة قريظة بآتم من هذا السياق . وقوله « فكان بعد ذلك يرد عليهم » زاد في الرواية الأخرى « ما كانوا أعطوه » وروى الحاكم في « الإكليل » من حديث أم العلاء قال « قال النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار لما فتح النضير : إن أحببتكم قسمت بينكم ما أفاء الله على ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم وأموالكم ، وإن أحببتكم أعطيتهم وخرجوا عنكم ، فاختراروا الثاني »

الحديث الرابع .

قوله (حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير) في رواية الكشميهني « نخل النضير » .

قوله (وهي البويرة) بالموحدة مصغر بؤرة وهي الحفرة ، وهي هنا مكان معروف بين المدينة وبين تيماء ^(١) ، وهي من جهة قبله مسجد قباء إلى جهة الغرب ^(٢) ويقال لها أيضا البويرة باللام بدل الراء .

قوله (فنزل : ما قطعتم من لينة) هي صنف من النخل ، قال السهيلي : في تخصيصها بالذكر إيماء إلى أن الذي يجوز قطعه من شجر العدو مالا يكون معداً للإقتيات ، لأنهم كانوا يقتاتون العجوة والبرني دون اللينة . وفي الجامع : اللينة النخلة وقيل الدقل ، وعن الفراء كل شيء من النخل سوى العجوة فهو من اللين .

قوله في الرواية الثانية (أخبرنا حبان) هو ابن هلال ، وهو بفتح المهملة بعدها موحدة ثقيلة ، وإسحق الراوى عنه هو ابن راهويه .

قوله (ولها يقول حسان بن ثابت : وهان على سراة بني لؤي) كذا للأكثر ، وفي رواية الكشميهني « لهان باللام » بدل الواو ، وسقطت اللام والواو من رواية الإسماعيلي . وقوله « سراة » بفتح المهملة وتخفيف الراء جمع سرى وهو الرئيس ، وقوله « حريق بالبويرة مستطير » أى مشتعل ، وإنما قال حسان ذلك تعبيراً لقريش لأنهم كانوا أغروهم بنقض العهد وأمروهم به ووعدوهم أن ينصروهم إن قصدهم النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله (فأجابه أبو سفيان بن الحارث) أى ابن عبد المطلب ، وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان حينئذ لم يسلم وقد أسلم بعد في الفتح وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم بخنين ، وذكر إبراهيم بن المنذر أن اسمه المغيرة ، وجزم ابن قتيبة أن المغيرة أخوه ، وبه جزم ابن عبد البر والسهيلي .

(١) قول الحافظ رحمه الله : (وبين تيماء) وهم ظاهر ؛ لأن تيماء تقع شمالي المدينة بنحو أربع مئة (كيلومتر) على الطريق إلى تبوك . قال البكري في معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع : ترتحل من المدينة وأنت تريد تيماء لتنزل الصهباء لأشجع ثم تنزل أشمذين لأشجع ثم تنزل العين ثم سلاح لبني عذرة ثم تسير ثلاث ليال في الجنب ، ثم تنزل تيماء وهي لطبي .

(٢) قوله : (وهي من جهة قبله مسجد قباء إلى جهة الغرب) وهم أيضاً ؛ لأن البويرة تقع إلى الجنوب الشرقي من مسجد قباء . والعلم عند الله . وكتبه عبد القادر شعبة الحمد .

قوله (ستعلم أينما بنزه) بنون ثم زاي ساكنة أى بعيد وزنا ومعنى ، ويقال بفتح النون أيضا . وقوله « وتعلم أى أرضينا » بالثنية ، وقوله « تضير » بفتح المثناة وكسر الضاد المعجمة من الضير وهو بمعنى الضل ، ويطلق الضير ويراد به المضرة . ونسبة هذه الأبيات لحسان بن ثابت وجوابها لأبى سفيان بن الحارث هو المشهور كما وقع في هذا الصحيح ، وعند مسلم بعض ذلك ، وعند شيخ شيوخنا أبى القتح بن سيد الناس في « عيون الأثر » له عن أبى عمرو الشيباني أن الذى قال له « وهان على سراة بنى لؤى » هو أبو سفيان بن الحارث ، وأنه إنما قال « عز » بدل هان ، وأن الذى أجاب بقوله « أدام الله ذلك من صنيع » البيتين هو حسان ، قال : وهو أشبه من الرواية التى وقعت في البخارى اهـ . ولم يذكر مستندا للترجيح ، والذى يظهر أن الذى في الصحيح أصح ، وذلك أن قريشاً كانوا يظاهرون كل من عادى النبی صلى الله عليه وسلم عليه ويعدونهم النصر والمساعدة ، فلما وقع لهنى النضير من الخذلان ما وقع قال حسان الأبيات المذكورة موبخاً لقريش — وهم بنو لؤى — كيف خذلوا أصحابهم . وقد ذكر ابن إسحق أن حسان قال ذلك في غزوة بنى قريظة ، وأنه إنما ذكر بنى النضير استطراداً ، فمن الأبيات المذكورة :

الا يا سعد بنى معاذ	فما فعلت قريظة والنضير
وقد قال الكريم أبو حباب	أقيموا قينقاع ولا تسيروا
تقاعد معشر نصروا قريشاً	وليس لهم ببلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه	فهم عمى عن التوراة بور
كفرتم بالقران لقد لقيتم	بتصديق الذى قال النذير

وفي جواب أبى سفيان بن الحارث في قوله و « تعلم أى أرضينا تضير » ما يرجح ما وقع في الصحيح ، لأن أرض بنى النضير مجاورة لأرض الأنصار ، فإذا خربت أضرت بما جاورها ، بخلاف أرض قريش فإنها بعيدة منها بعدا شديدا فلا تبالى بخرابها ، فكان أبو سفيان يقول تخربت أرض بنى النضير وتخربها إنما يضر أرض من جاورها ، وأرضكم هى التى تجاورها فهى التى تتضرر لا أرضنا ، ولا يتهاى مثل هذا في عكسه إلا بتكلف ، وهو أن يقال : إن الميرة كانت تحمل من أرض بنى النضير إلى مكة فكانوا يرتفقون بها ، فإذا خربت تضرهم ، بخلاف المدينة فإنها في غنية عن أرض بنى النضير بغيرها كخير ونحوها فيتجه بعض اتجاه ، لكن إذا تعارضا كان ما في الصحيح أصح . ويحتمل إن كان ما قال أبو عمرو الشيباني محفوظاً أن أبى سفيان بن الحارث ضمن في جوابه بيتاً من قصيدة حسان فاهتمه ، فلما قال حسان « وهان على سراة بنى لؤى » اهتدمه أبو سفيان فقال « وعز على سراة بنى لؤى » وهو عمل سائغ ، وكأن من أنكر ذلك استبعد أن يدعو أبو سفيان بن الحارث على أرض الكفرة مثله بالتحريق في قوله « أدام الله ذلك من صنيع » والجواب عنه أن اسم الكفرة وإن جمعهم لكن العداوة الدينية كانت قائمة بينهم كما بين أهل الكتاب وعبدة الأوثان من التباين ، وأيضا فقوله « وحرقت في نواحيها السعير » يريد بنواحيها المدينة فيرجع ذلك دعاء على المسلمين أيضا . ولكعب بن مالك في هذه القصة قصيدة على هذا الوزن والروي أيضا ذكرها ابن إسحق أولها :

لقد منيت بغدرتها الحبور كذاك الدهر ذو صرف يدور

يقول فيها : فغودر منهم كعب صريعا فذلت عند مصرعه النضير

يشير إلى كعب بن الأشرف الذي سيذكر قتله عقب هذا ، وفيها :

فذاقوا غب أمرهم وبالا لكل - ثلاثة منهم بعير
فأجلوا عامدين بقينقاع وغودر منهم نخل ودور

[٤٠٣٣] ٣٨٨٧- نا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان النصري أن

عمر بن الخطاب دعاه إذ جاءه حاجبه يرفأ فقال : هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون ؟ قال : نعم فأدخلهم . فلبث قليلاً ثم جاء فقال : هل لك في عباس وعلي يستأذنان ؟ قال : نعم .

فلما دخلا قال عباس : يا أمير المؤمنين ، اقض بيني وبين هذا - وهما يختصمان في التي أفاء الله على رسوله من بني النضير - فاستب علي وعباس . فقال الرهط : يا أمير المؤمنين ، اقض بينهما وأرح أحدهما من

الآخر . فقال عمر : اتدوا ، أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ، هل تعلمون أن رسول الله صلى

الله عليه قال : « لا نورث ، ما تركنا صدقة » ، يريد بذلك نفسه ؟ قالوا : قد قال ذلك : فأقبل عمر على علي

وعباس فقال : أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه قد قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : فإني

أحدثكم عن هذا الأمر . إن الله كان خص رسول الله في هذا الشيء لم يعطه أحداً غيره ، فقال : ﴿ وما

أفاء الله على رسوله منهم فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ - إلى قوله - قدير ﴾ فكانت هذه خالصة

لرسول الله صلى الله عليه . ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم ، لقد أعطاكموها وقسمها

فيكم . حتى بقي هذا المال منها ، فكان رسول الله صلى الله عليه ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ،

ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله ، فعمل ذلك رسول الله صلى الله عليه حياته ، ثم توفي النبي صلى

الله عليه فقال أبو بكر : فأنا ولي رسول الله صلى الله عليه ، فقبضه أبو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله

صلى الله عليه وأنتم حيئذ - وأقبل علي وعباس - : تذكران أن أبا بكر فيه كما تقولان ، والله يعلم إنه

فيها لصادق بار راشد تابع للحق . ثم توفي الله عز وجل أبا بكر فقلت : أنا ولي رسول الله صلى الله عليه

وأبي بكر ، فقبضته سنتين من إمارتي أعمل فيه ما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وأبو بكر ، والله يعلم

أني فيه لصادق بار راشد تابع للحق . ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وأمركما جميع ، فجئتنني -

يعني عباساً - فقلت لكما : إن رسول الله صلى الله عليه قال : « لا نورث ، ما تركنا صدقة » ، فلما بدا لي أن

أدفعه إليكما قلت : إن شئتما دفعته إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه ليعملان فيه بما عمل فيه

رسول الله صلى الله عليه وأبو بكر وما عملت فيه منذ وليت ، وإلا فلا تكلماني . فقلتما : ادفعه إلينا

بذلك ، فدفعته إليكما ، أفلتتمسان مني قضاء غير ذلك ؟ فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي

[٤٠٣٤] فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة . فإن عجزتما عنه فادفعا إلي ، فأنا أكفيكماه . قال فحدثت هذا ^(١)

(١) الرقمان ٤٠٣٣ و ٤٠٣٤ هما لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

الحديث عروة بن الزبير فقال : صدق مالك بن أوس ، أنا سمعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه تقول : أرسل أزواج النبي صلى الله عليه عثمان إلى أبي بكر ليسألنه ثمنهن مما أفاء الله على رسوله ، فكنت أنا أردهن ، فقلت لهن : ألا تتقين الله ؟ ألم تعلمن أن النبي صلى الله عليه كان يقول : « لا نورث ، ما تركنا صدقة - يريد بذلك نفسه - إنما يأكل آل محمد في هذا المال » . فانتهى أزواج النبي صلى الله عليه إلى ما أخبرتهن . قالت : وكانت هذه الصدقة بيد علي ، منعها علي عباساً فغلبه عليها . ثم كان بيد الحسن بن علي ، ثم بيد الحسين بن علي ، ثم بيد علي بن الحسين وحسين بن حسن كلاهما كانا يتداولانها ، ثم بيد زيد بن حسن وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه حقاً . [الحديث ٤٠٣٤ - طرفاه في : ٦٧٢٧ ، ٦٧٣٠] .

[٤٠٣٥] ٣٨٨٨ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال أنا هشام قال أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما : أرضه من فذك ، وسهمه من خير ، فقال أبو بكر : سمعت النبي صلى الله عليه يقول : « لا نورث ، ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد في هذا المال » . والله لقراءة رسول الله صلى الله عليه أحب إلي أن أصل من قرابتي .

الحديث الخامس حديث مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر ، وفيه قصة مخصوصة العباس وعلي عنده مطولة ، وقد تقدم شرحه في فرض الخمس مستوفى ، والغرض منه قوله « وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من بنى النضير » .

الحديث السادس حديث عائشة .

قوله (قال فحدثت هذا الحديث عروة) القائل هو الزهري ، وهو موصول بالإسناد المذكور ، وقد ذكرت شرحه أيضا مع حديث مالك بن أوس في فرض الخمس .

الحديث السابع حديث أبي بكر الصديق تقدم أيضا في أول فرض الخمس بزيادة فيه ، وزاد هنا قول أبي بكر « والله لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي » وظاهر سياقه الإدراج ، وقد بينه الإسماعيلي بلفظ « فتشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فوالله لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي » قال أبو بكر ذلك معتذرا عن منعه القسمة ، وأنه لا يلزم منها أن لا يصلهم بيه من جهة أخرى . ومحصل كلامه أن قرابة الشخص مقدمة في بزه إلا إن عارضهم في ذلك من هو أرجح منهم ، والله أعلم

قَتْلُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ

[٤٠٣٧] ٣٨٨٩ - نا علي بن عبد الله قال نا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله

صلى الله عليه : « من لكعب بن الأشرف ؟ فإنه قد آذى الله ورسوله » . فقام محمد بن مسلمة فقال : يا رسول الله ، أتحب أن أقتله ؟ قال : « نعم » . قال : فأذن لي أن أقول شيئاً . قال : « قل » . فأتاه محمد بن مسلمة فقال : إن هذا الرجل قد سألنا صدقةً ، وإنه قد عانا ، وإنني قد أتيتك أستسلفك قال : وأيضاً والله لتملئه . قال : إنا قد اتبعناه ، فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه ، وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين - وحدثنا غير مرة فلم يذكر : وسقاً أو وسقين ، فقلت له : فيه وسق أو وسقان ؟ فقال : أرى فيه وسقاً أو وسقين - فقال : نعم ، ارهنوني ، قالوا : أي شيء تريد ؟ قال : ارهنوني نساءكم ، قالوا : كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ؟ ! قال : فارهنوني أبناءكم . قالوا : كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال : رهن بوسق أو وسقين ، هذا عار علينا ، ولكننا نرهنك الامة . قال : سفيان : يعني السلاح . فواعده أن يأتيه . فجاءه ليلاً ومعه أبونائلة - وهو أخو كعب من الرضاعة - فدعاهم إلى الحصن ، فنزل إليهم ، فقالت له امرأته : أين تخرج هذه الساعة ؟ فقال : إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبونائلة . وقال غير عمرو : قالت : أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم . قال : إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعة أبونائلة ، إن الكريم لو دُعي إلى طعنة بليل لأجاب . قال : ويدخل محمد بن مسلمة معه برجلين - قيل لسفيان : سماهم عمرو ؟ قال : سمى بعضهم . قال عمرو : جاء معه برجلين ، وقال غير عمرو : أبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد ابن بشر - قال عمرو : جاء معه برجلين فقال : إذا ما جاء فإنني قائل بشعره فأشمه ، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه . وقال مرة : ثم أشمكم . فنزل إليهم متوشحاً وهو ينفح منه ريح الطيب فقال : ما رأيت كالיום ريحاً - أي طيب - وقال غير عمرو : قال : عندي عطر سيد العرب وأكمل العرب . قال عمرو فقال : أتأذن لي أن أشم رأسك ؟ قال : نعم . فشمه ، ثم أشم أصحابه ثم قال : أتأذن لي ؟ قال : نعم . فلما استمكن منه قال : دونكم . فقتلوه . ثم أتوا النبي صلى الله عليه فأخبروه .

قوله (باب قتل كعب بن الأشرف) أي اليهودي ، قال ابن إسحق وغيره : كان عري من بني نهبان وهم بطن من طيء ، وكان أبوه أصاب دماً في الجاهلية فأتى المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم ، وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعباً ، وكان طويلاً جسيماً ذا بطن وهامة ، وهجا المسلمين بعد وقعة بدر ، وخرج إلى مكة فنزل على ابن وداعة السهمي والد المطلب فهجاه حسان وهجا امرأته عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية فطرده ، فرجع كعب إلى المدينة وتشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم . وروى أبو داود والترمذي من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه « أن كعب بن الأشرف كان شاعراً ، وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وأهلها أخلاط ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم استصلاحهم ، وكان اليهود والمشركون يؤذون المسلمين أشد الأذى ، فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبر . فلما أبى كعب أن ينزع عن أذاه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي معاذ أن يبعث رهطاً ليقتلوه . وذكر ابن سعد أن قتله كان في ربيع الأول من السنة الثالثة .

قوله (قال عمرو) هو ابن دينار ، كذا هنا وفي رواية قتيبة عن سفيان في الجهاد وعند أبي نعيم من طريق

الحميدى عن سفيان « حدثنا عمرو » .

قوله (من لكعب بن الاشرف) ؟ أى من الذى ينتدب إليه قتله .

قوله (آذى الله ورسوله) فى رواية محمد بن محمود بن محمد بن مسلمة عن جابر عند الحاكم فى الاكلیل « فقد آذانا بشعره وقوى المشركين » وأخرج ابن عائد من طريق الكلبي أن كعب بن الأشرف قدم على مشركى قريش فحالفهم عند أستار الكعبة على قتال المسلمين . ومن طريق أبى الأسود عن عروة « أنه كان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويحرض قريشاً عليهم ، وأنه لما قدم على قريش قالوا له : أديننا أهدي أم دين محمد ؟ قال : دينكم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : من لنا بابن الأشرف فإنه قد استعلن بعداوتنا » ووجدت فى « فوائد عبد الله بن إسحق الخراسانى » من مرسل عكرمة بسند ضعيف إليه لقتل كعب سببا آخر ، وهو أنه صنع طعاماً وواطأ جماعة من اليهود أنه يدعو النبى صلى الله عليه وسلم إلى الوليمة فإذا حضر فتكوا به ، ثم دعاه فجاء معه بعض أصحابه ، فأعلمه جبريل بما أضمره بعد أن جالسه ، فقام فستره جبريل بجناحه فخرج ، فلما فقدوه تفرقوا ، فقال حينئذ : من ينتدب لقتل كعب . ويمكن الجمع بتعدد الأسباب .

قوله (فقام محمد بن مسلمة فقال : يا رسول الله أتحب أن أقتله) ؟ فى مرسل عكرمة « فقال محمد بن مسلمة هو خالى » .

قوله (قال نعم) فى رواية محمد بن محمود « فقال أنت له » وفى رواية ابن إسحق « قال فافعل إن قدرت على ذلك » وفى رواية عروة « فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال محمد بن مسلمة : أقر صامت » ومثله عند سمويه فى فوائده ، فإن ثبت احتمال أن يكون سكت أولاً ثم أذن له ، فإن فى رواية عروة أيضاً أنه قال له « إن كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ ، قال فشاوره فقال له : توجه إليه واشك إليه الحاجة ، وسله أن يسلفكم طعاماً » .

قوله (فائذن : لى أن أقول شيئاً ، قال قل) كأنه استأذنه أن يفعل شيئاً يحتال به ، ومن ثم بوب عليه المصنف « الكذب فى الحرب » وقد ظهر من سياق ابن سعد للقصة أنهم استأذنوا أن يشكوا منه ويعيبوا رأيه ، ولفظه « فقال له : كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء ، حاربتنا العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة » وعند ابن إسحق بإسناد حسن عن ابن عباس « أن النبى صلى الله عليه وسلم مشى معهم إلى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال : انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم » .

قوله (إن هذا الرجل) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (قد سألنا صدقة) فى رواية الواقدي « سألنا الصدقة ، ونحن لانجد مانأكل » وفى مرسل عكرمة « فقالوا : ياأبا سعيد ، إن نبينا أراد منا الصدقة ، وليس لنا مال نصدقه » .

قوله (قد عنانا) بالمهملة وتشديد النون الأولى من العناء وهو التعب .

قوله (قال وأيضاً) أى وزيادة على ذلك ، وقد فسره بعد ذلك قوله « والله تملنه » بفتح المثناة والميم وتشديد اللام والنون من الملل ، وعند الواقدي « أن كعباً قال لأبى نائلة : أخبرنى مافى نفسك ، مالى الذى تريدون فى

أمره ؟ قال : خذلانه والتخلي عنه ، قال : سررتني .

قوله (وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين ، وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقاً أو وسقين) قائل ذلك على بن المديني ، ولم يقع ذلك في رواية الحميدى ، ووقع في رواية عروة « وأحب أن تسلفنا طعاما . قال : أين طعامكم ؟ قالوا : أنفقناه على هذا الرجل وعلى أصحابه . قال ألم يأن لكم أن تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل » .

(تنبيه) : وقع في هذه الرواية الصحيحة أن الذى خاطب كعباً بذلك هو محمد بن مسلمة ، والذى عند ابن إسحق وغيره من أهل المغازى أنه أبو نائلة ، وأوماً الدمياطى إلى ترجيحه ، ويحتمل أن يكون كل منهما كلمه في ذلك ، لأن أبا نائلة أخوه من الرضاعة ، ومحمد بن مسلمة ابن أخته . وفي مرسل عكرمة في الكل بصيغة الجمع « قالوا » ، وفي مرسل عكرمة « وائذن لنا أن نصيب منك فيطمئن إلينا ، قال قولوا ماشئتم » وعنده « أما مالى فليس عندى اليوم ، ولكن عندى التمر » وذكر ابن عائد أن سعد بن معاذ بعث محمداً ابن أخيه الحارث بن أوس بن معاذ .

قوله (ارهنونى) أى ادفعوا الى شيئاً يكون رهناً على التمر الذى تريدونه .

قوله (وأنت أجهل العرب) لعلمهم قالوا له ذلك تهكماً ، وإن كان هو نفسه كان جميلاً . زاد ابن سعد من مرسل عكرمة ، ولا نأمنك ، وأى امرأة تمتنع منك لجمالك « وفي المرسل الآخر الذى أشرت إليه « وإنت رجل حسان تعجب النساء » وحسان بضم الحاء وتشديد السين المهملتين .

قوله (ولكن ترهنك اللأمة) بتشديد اللام وسكون الهمزة .

قوله (قال سفيان : يعنى السلاح) كذا قال ، وقال غيره من أهل اللغة اللأمة : الدرع ، فعلى هذا إطلاق السلاح عليها من إطلاق اسم الكل على البعض . وفي مرسل عكرمة « ولكننا نرهنك سلاحنا مع علمك بحاجتنا إليه ، قال نعم » وفي رواية الواقدي « وإنما قالوا ذلك لئلا ينكر مجيئهم إليه بالسلاح » .

قوله (فجاء ليلاً ومعه أبو نائلة) بنون وبعد الألف تحتانية واسمه سلكان بن سلامة .

قوله (وكان أخاه من الرضاعة) يعنى كان أبو نائلة أخا كعب ، وذكروا أنه كان نديمه في الجاهلية فكان يركن إليه . وقد ذكر الواقدي أن محمد بن مسلمة أيضاً كان أخاه ، زاد الحميدى في روايته « وكانوا أربعة سمي عمرو منهم اثنين » . قلت : وستأتى تسميتهم قريباً . وعند الخراساني في مرسل عكرمة « فلما كان في القائلة أتوه ومعهم السلاح فقالوا : يا أبا سعيد . فقال : سامعاً دعوت » .

قوله (فقالت له امرأته) لم أقف على اسمها :

قوله (وقال غير عمرو : قالت أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم) في رواية الكلبي « فتعلقت به امرأته وقالت ، مكانك ، فوالله إني لأرى حمرة الدم مع الصوت ، وبين الحميدى في روايته عن سفيان أن الغير الذى أبهمه سفيان في هذه القصة هو العبسى وأنه حدث بذلك عن عكرمة مرسل ، وعند ابن إسحق « فهتف به

أبو نائلة — وكان حديث عهد بعرس — فوثب في ملحفته ، فأخذت امرأته بناحيها وقالت له : أنت امرؤ محارب ، لاتنزل في هذه الساعة . فقال : إنه أبو نائلة ، لو وجدني نائماً ما أيقظني . فقالت : والله إني لأعرف من صوته الشر « وفي مرسل عكرمة » أخذت بثوبه فقالت : أذكرك الله أن لاتنزل إليهم ، فوالله إني لأسمع صلواتا يقطر منه الدم . »

قوله (قال ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين ، قيل لسفيان : سماهم عمرو ؟ قال : سمى بعضهم ، قال عمرو : جاء معه برجلين ، وقال غير عمرو : أبو عيس بن جبر والحارث بن أوس وعباد بن بشر) قلت : ووقع في رواية الحميدى « قال فأتاه ومعه أبو نائلة وعباد بن بشر وأبو عيس بن جبر والحارث بن معاذ إن شاء الله » كذا أدرجه ورواية على بن المدينى مفصلة ، ونسب الحارث بن معاذ إلى جده ، ووقعت تسميتهم كذلك في رواية ابن سعد ، فعلى هذا فكانوا خمسة . ويؤيده قول عباد بن بشر من قصيدة في هذه القصة :

فشد بسيفه صلتا عليه فقطعه أبو عيس بن حبر
وكان الله سادسنا فأبنا بأنعم نعمة وأعز نصر

وهو أولى مما وقع في رواية محمد بن محمود « كان مع محمد بن مسلمة أبو عيس بن جبر وأبو عتيك » ولم يذكر غيرهما ، وكذا في مرسل عكرمة « ومعه رجلان من الأنصار ، ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفي الأخرى خمسة .

قوله (فإني قائل بشعره فأشبهه) وهو من إطلاق القول على الفعل .

قوله (وقال مرة فاشمكم) أى أمكنكم من الشم ، وهو ينفح بالفاء والمهملة .

قوله (ربح الطيب) في رواية ابن سعد « وكان حديث عهد بعرس » وفي مرسل عكرمة فقال « يا أبا سعيد أدن منى رأسك أشمه وأمسح به عيني ووجهي » .

قوله (عندى أعطر نساء العرب وأكمل العرب) وعند الأصيلي وأجمل بالجيم بدل الكاف وهى أشبه ، وفي مرسل عكرمة « فقال هذا عطر أم فلان » يعنى امرأته . وفي رواية الواقدي « وكان كعب يدهن بالمسك المفتت والعنبر حتى يتلبد في صدغيه » وفي رواية أخرى وعندي أعطر سيد العرب « وكأن « سيد » تصحيف من نساء ، فإن كانت محفوظة فالمعنى أعطر نساء سد العرب على الحذف .

قوله (دونكم فقتلوه ، ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه) في رواية عروة « وضربه محمد بن مسلمة فقتله وأصاب ذباب السيف الحارث بن أوس ، وأقبلوا حتى إذا كانوا بجرف بعثت تخلف الحارث ونزف ، فلما افتقده أصحابه رجعوا فاحتملوه ، ثم أقبلوا سراعاً حتى دخلوا المدينة » وفي رواية الواقدي « أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل على جرح الحارث بن أوس فلم يئذه » . وفي مرسل عكرمة « فبزق فيها ثم ألصقها فالتجمت » وفي رواية ابن الكلبي « فضربوه حتى برد ، وصاح عند أول ضربة ، واجتمعت اليهود فأخذوا على غير طريق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاتوهم » وفي رواية ابن سعد « أن محمد بن مسلمة لما أخذ بقرون شعره قال لأصحابه : اقتلوا عدو الله فضربوه بأسيا ففهم ، فالتفت عليه فلم تغن شيئاً . قال محمد : فذكرت معولا كان في

سيفى فوضعتة فى سرتة ، ثم تحاملت عليه فغططته حتى انتهى إلى عانته ، فصاح وصاحت امرأته : يا آل قريظة والنضير مرتين .

قوله (فأخبروه) فى رواية عروة « فأخبروا النبى صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله تعالى » وفى رواية ابن سعد فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا ، وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يصلى ، فلما سمع تكبيرهم كبر ، وعرف أن قد قتلوه ، ثم انتهوا إليه فقال : أفلحت الوجوه ، فقالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا رأسه بين يديه ، فحمد الله على قتله « وفى مرسل عكرمة « فأصبحت يهود مذعورين ، فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة ، فذكرهم النبى صلى الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحرض عليه ويؤذى المسلمين » زاد ابن سعد « فخافوا فلم ينطقوا » . قال السهيلي : فى قصة كعب بن الأشرف قتل المعاهد إذا سب الشارع ، خلافا لأبى حنيفة . قلت : وفيه نظر ، وصنيع المصنف فى الجهاد يعطى أن كعباً كان محارباً حيث ترجم لهذا الحديث « الفتك بأهل الحرب » وترجم له أيضاً « الكذب فى الحرب » وفيه جواز قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت الدعوة العامة قد بلغت . وفيه جواز الكلام الذى يحتاج إليه فى الحرب ولو لم يقصد قائله إلى حقيقة . وقد تقدم البحث فى ذلك مستوفى فى كتاب الجهاد . وفيه دلالة على قوة فطنة امرأته المذكورة وصحة حديثها . وبلاغتها فى إطلاقها أن الصوت يقطر منه الدم

قَتْلُ أَبِي رَافِعٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ

ويقال : سلام بن أبى الحقيق كان بخيبر ، ويقال : فى حصن له بأرض الحجاز ، قال الزهرى : هو بعد كعب بن الأشرف .

[٤٠٣٨] ٣٨٩٠- نا إسحاق بن نصر قال نا يحيى بن آدم قال نا ابن أبى زائدة عن أبيه عن أبى إسحاق عن البراء

قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً إلى أبى رافع ، فدخل عليه عبدالله بن عتيك بيته ليلاً وهو نائم فقتله .

[٤٠٣٩] ٣٨٩١- نا يوسف بن موسى قال نا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء بن

عازب قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى رافع اليهودي رجلاً من الأنصار ، وأمر عليهم عبدالله بن

عتيك ، وكان أبورافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه ، وكان فى حصن له بأرض الحجاز ، فلما

دنوا منه - وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم - قال عبدالله لأصحابه : اجلسوا مكانكم ، فإنى منطلق

ومتلطف للبواب لعلنى أن أدخل . فأقبل حتى دنا من الباب ، ثم تقنّع بثوبه كأنه يقبضى حاجة ، وقد دخل

الناس ، فهتف به البواب : يا عبدالله ، إن كنت تريد أن تدخل فادخل ، فإنى أريد أن أغلق الباب . فدخلت

فكمنت ، فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق على ود . فقامت إلى الأقاليد فأخذتها ففتحت

الباب ، وكان أبورافع يسمر عنده ، وكان فى علالي له ، فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت

كلما فتحت باباً أغلقت على من داخل . قلت : إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله . فانتهيت

إليه ، فإذا هو فى بيت مظلم وسط عياله ، لا أدري أين هو من البيت ، قلت : أبارافع . قال : من هذا ؟ فأهويت

نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئاً . وصاح ، فخرجت من البيت فأمكت غير

بعيد، ثم دخلت إليه فقلت: ما هذا الصوت يا أبارافع؟ فقال: لأمك الويل، إن رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف. قال: فأضربه ضربة أثخنه ولم أقتله. ثم وضعت ضيب السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره، فعرفت أنني قتلت، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له، فوضعت رجلي وأنا أرى أنني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة، فانكسرت ساقي، فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته. فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال: أنعي أبارافع تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابي فقلت: النجاء، فقد قتل الله أبارافع، فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه فحدثته، فقال: أبسط رجلك، فبسطت رجلي فمسحها، فكأنما لم أشتكها قط.

[٤٠٤٠] ٣٨٩٢ - نا أحمد بن عثمان قال نا شريح قال نا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق قال سمعت البراء بن عازب قال: بعث رسول الله صلى الله عليه إلى أبي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم، فانطلقوا حتى دنوا من الحصن، فقال لهم عبد الله بن عتيك: امكثوا أنتم حتى أنطلق أنا فأنظر. قال: فتلطف أن أدخل الحصن، ففقدوا حماراً لهم، فخرجوا بقبس يطلبونه قال: فخشيت أن أعرف، قال: فغطيت رأسي وجلست كأني أقضي حاجة. ثم نادى صاحب الباب: من أراد أن يدخل فليدخل قبل أن أغلقه. فدخلت ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن، فتعشوا عند أبي رافع وتحدثوا حتى ذهب ساعة من الليل، ثم رجعوا إلى بيوتهم. فلما هدت الأصوات ولا أسمع حركة خرجت، قال: ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن في كوة، فأخذته ففتحت به باب الحصن، قال: قلت: إن نذر بي القوم انطلقت على مهل، ثم عمدت إلى أبواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر، ثم صعدت إلى أبي رافع في سلم، فإذا البيت مظلم قد طفى سراجهم فلم يدري أين الرجل، فقلت: يا أبارافع. قال: من هذا؟ قال: فعمدت نحو الصوت فأضربه، وصاح، فلم تغن شيئاً. قال: ثم جئت كأني أغيثه فقلت: مالك يا أبارافع؟ وغيّرت الصوت. فقال: ألا أعجبك، لأمك الويل، دخل علي رجل ف ضربني بالسيف. قال: فعمدت له أيضاً فأضربه أخرى، فلم تغن شيئاً، فصاح وقام أهله. قال: ثم جئت وغيّرت صوتي كهيئة المغيث، وإذا هو مستلق على ظهره فأضع السيف في بطنه ثم انكفئ عليه حتى سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشاً حتى أتيت السلم أريد أن أنزل فأسقط منه، فانخلعت رجلي فعصبتها، ثم أتيت أصحابي أحجل، فقلت: انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه، فإني لا أبرح حتى أسمع الناعية. فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال: أنعي أبارافع. قال: فقممت أمشي ما بي قلبية، فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي صلى الله عليه، فبشرته.

قوله (قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق - ويقال سلام بن أبي الحقيق - كان بخير) ، والحقيق بمهملة وقاف مصغر ، والذي سماه عبد الله هو عبد الله بن أنيس ، وذلك فيما أخرجه الحاكم في « الإكليل » من حديثه مطولاً وأوله « أن الرهط الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي الحقيق ليقتلوه وهم

عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وحليف لهم ورجل من الانصار ، وأنهم قدموا بخير ليلا ، فذكر الحديث . وقال ابن إسحق : هو سلام أى بتشديد اللام قال « لما قتلت الأوس كعب بن الأشرف استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتل سلام بن أى الحقيق وهو بخير ، فأذن لهم . قال فحدثنى الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : كان مما صنع الله لرسوله أن الأوس والخزرج كانا يتصاولان تصاول الفحلين ، لاتصنع الأوس شيئا إلا قالت الخزرج : والله لاتذهبون بهذه فضلا علينا . وكذلك الأوس . فلما أصابت الأوس كعب بن الأشرف تذاكرت الخزرج من رجل له من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لكعب ؟ فذكروا ابن أى الحقيق وهو بخير .

قوله (ويقال فى حصن له بأرض الحجاز) وهو قول وقع فى سياق الحديث الموصول فى الباب ، ويحتمل أن يكون حصنه كان قريبا من خير فى طرف أرض الحجاز . ووقع عند موسى بن عتبة « فطرقوا أبا رافع بن أى الحقيق بخير فقتلوه فى بيته » ولأى رافع المذكور أخوان مشهوران من أهل خير . أحدهما كنانة وكان زوج صفية بنت حى قبل النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخوه الربيع بن أى الحقيق ، وقتلها النبى صلى الله عليه وسلم جميعا بعد فتح خيبر .

قوله (وقال الزهرى : هو بعد كعب بن الأشرف) وصله يعقوب بن سفيان فى تاريخه عن حجاج بن أى منيع عن جده عن الزهرى ، وقد ذكرت من عند ابن إسحق عن الزهرى أنه أخذ ذلك عن عبد الله بن كعب بن مالك بزيادة فيه ، قال ابن سعد كانت فى رمضان سنة ست ، وقيل فى ذى الحجة سنة خمس ، وقيل فيها سنة أربع ، وقيل فى رجب سنة ثلاث . ثم أورد البخارى قصته من رواية ثلاثة عن أى إسحق عن البراء بن عازب : الأولى رواية زكريا بن أى زائدة عن أى إسحق عن البراء « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا إلى أى رافع ، فدخل عليه عبد الله بن عتيك ليلا وهو نائم فقتله » هكذا أورده مختصرا ، وقوله « بيته » للأكثر بسكون التحتانية وبالنصب على المفعولية ، وللسرخسى والمستملى بتشديد التحتانية بلفظ الفعل الماضى من التبييت ، وقد أخرجه المصنف فى الجهاد من هذا الوجه مطولا نحو رواية إبراهيم بن يوسف الآتية .

قوله (حدثنا يوسف بن موسى) هو القطان ، وعبيد الله بن موسى هو العيسى شيخ البخارى ، وقد حدث عنه هنا بواسطة .

قوله (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أى رافع اليهودى رجالا من الأنصار) فى رواية يوسف بن إسحق بن أى إسحق الآتية بعد هذه « بعث إلى أى رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة فى أناس معهم » وعبد الله بن عتيك بالنصب مفعول بعث وهو المبعوث إلى أى رافع وليس هو اسم أى رافع ، وعبد الله بن عتبة لم يذكر إلا فى هذا الطريق ، وزعم ابن الأثير فى « جامع الأصول » أنه ابن عتبة بكسر العين وفتح النون ، وهو غلط منه فإنه خولانى لا أنصارى ، ومتأخر الإسلام وهذه القصة متقدمة والرواية بضم العين وسكون المثناة لا بالنون والله أعلم .

قوله (رجالا من الأنصار) قد سمي منهم فى هذا الباب عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة ، وعند ابن إسحق عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وخزاعى بن أسود فإن كان عبد الله بن

عتبة محفوظا فقد كانوا ستة ، فأما الأول فهو ابن عتيك بفتح المهملة وكسر المثناة ابن قيس بن الأسود من بني سلمة بكسر اللام ، وأما عبد الله بن عتبة فقد شرحت ما فيه ، وأما مسعود فهو ابن سنان الأسلمي حليف بني سلمة ، شهد أحدا واستشهد باليامة ، وأما عبد الله بن أنيس فهو الجهني حليف الأنصار ، وقد فرق المنذري بين عبد الله بن أنيس الجهني وعبد الله بن أنيس الأنصاري ، وجزم بأن الأنصاري هو الذي كان في قتل ابن أبي الحقيق وتبع في ذلك ابن المديني ، وجزم غير واحد بأنهما واحد وهو جهني حالف الأنصار ، وأما أبو قتادة فمشهور ، وأما خزاعي بن أسود فقد قلبه بعضهم فقال أسود بن خزاعي ، وفي حديث عبد الله بن أنيس في « الإكليل » أسود بن حرام ، وكذا ذكره موسى بن عقبة في المغازي ، فإن كان غير من ذكر وإلا فهو تصحيف ، ثم وجدته في « دلائل البيهقي » من طريق موسى بن عقبة على الشك هل هو أسود بن خزاعي أو أسود بن حرام .

قوله (وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه) ذكر ابن عائد من طريق أبي الأسود عن عروة أنه كان ممن أعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله (وقد دخل الناس) ذكر في رواية يوسف سبياً لتأخير غلق الباب فقال « ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس — أي شعلة من نار — يطلبونه ، قال فخشيت أن أعرف فغطيت رأسي » .

قوله (وراح الناس بسرهم) أي رجعوا بمواشيهم التي ترعى ، وسرح بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مهملة هي السائمة من إبل وبقر وغنم .

قوله (يا عبد الله) لم يرد اسمه العلم لأنه لو كان كذلك لكان قد عرفه ، والواقع أنه كان مستخفيا منه ، فالذي يظهر أنه أراد معناه الحقيقي لأن الجميع عبيد الله .

قوله (تقنع بثوبه) أي تغطى به ليخفى شخصه لئلا يعرف .

قوله (فهتف به) أي ناداه ، وفي رواية يوسف « ثم نادى صاحب الباب » أي البواب ولم أقف على اسمه .

قوله (فكمنت) أي اختبأت ، وفي رواية يوسف « ثم اختبأت في مربوط حمار عند باب الحصن » .

قوله (ثم علق الأغاليق على ود) بفتح الواو وتشديد الدال هو الود ، وفي رواية يوسف « وضع مفتاح الحصن في كوة » والأغاليق بالمعجمة جمع غلق بفتح أوله ما يغلق به الباب والمراد بها المفاتيح ، كأنه كان يغلق بها ويفتح بها ، كذا في رواية أبي ذر ، وفي رواية غيره بالعين المهملة وهو المفتاح بلا إشكال ، والكوة بالفتح وقد تضم وقيل بالفتح غير النافذة وبالضم النافذة .

قوله (فقممت إلى الأقاليد) هي جمع إقليد وهو المفتاح ، وفي رواية يوسف « ففتحت باب الحصن » .

قوله (يسمر عنده) أي يتحدثون ليلا ، وفي رواية يوسف « فتعشوا عند أبي رافع وتحدثوا حتى ذهب ساعة من الليل ، ثم رجعوا إلى بيوتهم » .

قوله (في علالي له) بالمهملة جمع عليّة بتشديد التحتانية وهي الغرفة ، وفي رواية ابن إسحق « وكان في عليّة

له إليها عجلة » والعجلة بفتح المهملة والجيم السلم من الخشب ، وقيده ابن قتيبة بخشب النخل
قوله (فجعلت كلما فتحت بابا أغلقت على من داخل) في حديث عبد الله بن أنيس عند الحاكم فلم
يدعوا بابا إلا أغلقوه .

قوله (نذروا بي) بكسر الهمزة أي علموا ، وأصله من الإنذار وهو الإعلام بالشئ الذي يحذر
منه ، وذكر ابن سعد أن عبد الله بن عتيك كان يرطن باليهودية ، فاستفتح فقالت له امرأة أي رافع من أنت ؟
قال : جئت أبا رافع بهدية . ففتحت له . وفي رواية يوسف « فلما هدأت الأصوات » أي سكنت ، وعنده « ثم
عمدت إلى أبواب بيوتهم فأغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت إلى أي رافع في مسلم » .
قوله (فأهويت نحو الصوت) أي قصدت نحو صاحب الصوت ، وفي رواية يوسف « فعمدت نحو
الصوت » .

قوله (وأنا دهش) بكسر الهاء بعدها معجمة .

قوله (فما أغيت شيئا) أي لم أقتله .

قوله (فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع) في حديث عبد الله بن أنيس « فقالت امرأته يا أبا رافع هذا
صوت عبد الله بن عتيك . فقال ثكلتك أمك وأين عبد الله بن عتيك » .

قوله (هدأت الأصوات) بهزة أي سكنت ، وزعم ابن التين أنه وقع عنده « هدت » بغير همز وأن
الصواب بالهمز .

قوله (فأضربه) ذكره بلفظ المضارع مبالغة لاستحضار صورة الحال وإن كان ذلك قد مضى .

قوله (فلم يغن) أي لم ينفع .

قوله (ثم دخلت إليه) في رواية يوسف « ثم جئت كأني أغيته فقلت مالك ؟ وغيبت صوتي » .

قوله (لأمك الويل) في رواية يوسف زاد وقال ألا أعجلتك » وزاد في رواية « قال فعمدت له أيضا فاضربه
أخرى فلم تغن شيئا فصاح وقام أهله . ثم جئت وغيبت صوتي كهيفة المستغيث فإذا هو مستلق على ظهره » وفي
رواية ابن إسحق « فصاحت امرأته فنوهت بنا ، فجعلنا نرفع السيف عليها ثم نذكر نهي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قتل النساء فتكف عنها » .

قوله (ضبيب السيف) بضاد معجمة مفتوحة وموحدين وزن رغيف ، قال الخطابي : هكذا يروى ، وماأراه
محفوظا وإنما هو ظبة السيف وهو حرف حد السيف ويجمع على ظبات ، قال : والضبيب لاعمى له هنا لأنه
سيلان الدم من الفم ، قال عياض : هو في رواية أبي ذر بالصاد المهملة ، وكذا ذكره الحري وقال : أظنه طرفه .
وفي رواية غير أبي ذر بالمعجمة وهو طرف السيف ، وفي رواية يوسف « فأضع السيف في بطنه ثم أتكىء عليه
حتى سمعت صوت العظم » .

قوله (فوضعت رجلى وأنا أرى) بضم الهمزة أى أظن ، وذكر ابن إسحق فى روايته أنه كان سىء البصر .

قوله (فانكسرت ساقى فعصبتها) فى رواية يوسف « ثم خرجت دهشاً حتى أتيت السلم أريد أن أنزل فسقطت منه فانخلعت رجلى فعصبتها » ويجمع بينهما بأنها اخلعت من المفصل وانكسرت الساق ، وقال الداودى : هذا اختلاف وقد يتجاوز فى التعبير بأحدهما عن الآخر ، لأن الخلع هو زوال المفصل من غير بينونة ، أى بخلاف الكسر ، قلت : والجمع بينهما بالحمل على وقوعهما معاً أولى ، ووقع فى رواية ابن إسحق « فوثبت يده » وهو وهم والصواب رجله ، وإن كان محفوظاً فوقع جميع ذلك ، وزاد أنهم كمنوا فى نهر ، وأن قومه أوقدوا النيران وذهبوا فى كل وجه يطلبون حتى أيسوا رجعوا إليه وهو يقضى .

قوله (قام الناعى) فى رواية يوسف « صعد الناعية » .

قوله (أنعى أبا رافع) كذا ثبت فى الروايات بفتح العين ، قال ابن التين : هى لغة والمعروف أنعوا ، والنعى خبر الموت والاسم الناعى . وذكر الأصمعى أن العرب كانوا إذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرساً وسار فقال : نعى فلان .

قوله (فقلت النجاء) بالنصب أى أسرعوا ، فى رواية يوسف « ثم أتيت أصحابى أحجل فقلت : انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وقوله « أحجل » هو بمهملة ثم جيم ، الحجل هو أن يرفع رجلاً ويقف على أخرى من العرج ، وقد يكون بالرجلين معاً ، إلا أنه حينئذ يسمى قفراً لا مشياً ، ويقال حجل فى مشى مثل المقيد أى قارب خطوه ، وفى حديث عبد الله بن أنيس « قال وتوجهنا من خير ، فكنا نكمن النهار ونسير الليل ، وإذا كمننا بالنهار أقعدنا منا واحداً يحرسنا ، فإذا رأى شيئاً يخافه أشار إلينا ، فلما قربنا من المدينة كانت نوبتى ، فأشرت إليهم فخرجوا سراعاً ، ثم لحقتهم فدخلنا المدينة ، فقالوا : ماذا رأيت ؟ قلت : مارأيت شيئاً ، لكن خشيت أن تكونوا أعيتتم فأحببت أن يحملكم الفرع .

قوله (فمسحها فكأنها لم أشتكها قط) ووقع فى رواية يوسف أنه « ما سمع الناعى قال : فقامت أمشى ما بى قلبة » وهو بفتح القاف واللام والموحدة أى علة أنقلب بها ، وقال الفراء أصل القلاب بكسر القاف داء يصيب البعير فيموت من يومه ، فقليل لكل من سلم من علة ما به قلبة ، أى ليست به علة تهلكه . وقوله « فأدركت أصحابى قبل أن يأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فبشرته ، يحمل على أنه لما سقط من الدرجة وقع له جميع ما تقدم ، لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام بالأمر ما أحس بالألم وأعين على المشى أولاً ، وعليه يدل قوله « ما بى قلبة » ثم لما تمادى عليه المشى أحس بالألم فحمله أصحابه كما وقع فى رواية ابن إسحق ثم لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم مسح عليه فزال عنه جميع الألم ببركته صلى الله عليه وسلم . وفى هذا الحديث من الفوائد : جواز اغتيال المشرك الذى بلغته الدعوة وأصر ، وقتل من أعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أو ماله أو لسانه ، وجواز التجسس على أهل الحرب وتطلب غرتهم ، والأخذ بالشدة فى محاربة المشركين ، وجواز إبهام القول للمصلحة ، وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين ، والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال ابن عتيك على أبى رافع بصوته ، واعتماده على صوت الناعى بموته ، والله أعلم

غَزْوَةُ أَحَدَ

وقول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
 وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾
 وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ﴾: تستأصلونهم قتلاً ﴿بِإِذْنِهِ﴾
 إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾
 وقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾

قوله (باب غزوة أحد) سقط لفظ « باب » من رواية أبي ذر و « أحد » بضم الهمزة والمهملة جبل معروف بينه وبين المدينة أقل من فرسخ . وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « جبل يحبنا ونحبه » كما سيأتى فى آخر باب من هذه الغزوة مع مزيد فوائد فيما يتعلق به . ونقل السهيلي عن الزبير بن بكار فى فضل المدينة أن قبر هارون عليه السلام بأحد ، وأنه قدم مع موسى فى جماعة من بنى إسرائيل حجاجاً فمات هناك . قلت : وسند الزبير بن بكار فى ذلك ضعيف جداً من جهة شيخه محمد بن الحسن بن زبالة ، ومنقطع أيضاً وليس بمرفوع . وكانت عنده الواقعة المشهورة فى شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور ، وشذ من قال سنة أربع . قال ابن إسحق : لإحدى عشرة ليلة خلت منه وقيل لسبع ليالٍ وقيل لثمانٍ وقيل لتسع وقيل فى نصفه ، وقال مالك : كانت بعد بدر بسنة وفيه تجوز لأن بدرًا كانت فى رمضان باتفاق فهى بعدها بسنة وشهر لم يكمل . ولهذا قال مرة أخرى : كانت بعد الهجرة بأحد وثلاثين شهراً . وكان السبب فيها ما ذكر ابن إسحق عن شيوخه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وأبو الأسود عن عروة قالوا : وهذا ملخص ما ذكره موسى بن عقبة فى سياق القصة كلها قال : لما رجعت قريش استجلبوا من استطاعوا من العرب وسار بهم أبو سفيان حتى نزلوا ببطن الوادى من قبل أحد ، وكان رجال من المسلمين أسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر وتمنوا لقاء العدو ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة رؤيا ، فلما أصبح قال : رأيت البارحة فى منامى بقرأً تذبح ، والله خير وأبقى ، ورأيت سيفى ذا الفقار انقضم من عند ظبته أو قال به فلول فكرهته وهما مصيبتان ، ورأيت أنى فى درع حصينة وأنى مردف كبشا . قالوا : وما أولتها ؟ قال : أولت البقر بقرأً يكون فينا ، وأولت الكبش كبش الكتيبة ، وأولت الدرع الحصينة المدينة ، فامكثوا ، فإن دخل القوم الأزقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت ، فقال أولئك القوم : يابى الله كنا نتمنى هذا اليوم ، وأنى كثير من الناس إلا الخروج فلما صلى الجمعة وانصرف دعا بالأمة فلبسها ، ثم أذن فى الناس بالخروج ، فندم ذوو الرأى منهم فقالوا : يا رسول الله امكث كما أمرتنا ، فقال ما ينبغى لنبى إذا أخذ لأمة الحرب أن يرجع حتى يقاتل ، نزل فخرج بهم وهم ألف رجل وكان المشركون ثلاثة آلاف حتى نزل بأحد ، ورجع عنه عبد الله بن أبى بن سلول فى ثلاثمائة فبقى فى سبعمائة ، فلما رجع عبد الله سقط فى أيدي طائفتين من المؤمنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة ، وصَفَ المسلمون بأصل أحد ، وصَفَ المشركون بالسبخة وتعَبُّوا للقتال ، وعلى خيل

المشركين — وهى مائة فرس — خالد بن الوليد ، وليس مع المسلمين فرس وصاحب لواء المشركين طلحة بن عثمان ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلاً وعهد إليهم أن لا يتركوا منازلهم ، وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير ، فبارز طلحة بن عثمان فقتله ، وحمل المسلمون على المشركين حتى أجهضوهم عن أثقالهم ، وحملت خيل المشركين فنضحتهم الرماة بالنبل ثلاث مرات ، فدخل المسلمون عسكر المشركين فانتهبوهم ، فرأى ذلك الرماة فتركوا مكانهم ، ودخل العسكر — فأبصر ذلك خالد ابن الوليد ومن معه فحملوا على المسلمين فى الخيل فمزقوهم ، وصرخ صارخ : قتل محمد أخراكم ، فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضاً وهم لا يشعرون ، وانهم طائفة منهم إلى جهة المدينة وتفرق سائرهم ووقع فيهم القتل ، وثبت نبي الله حين انكشفوا عنه وهو يدعوهم فى أخراهم ، حتى رجع إليه بعضهم وهو عند المهراس فى الشعب ، وتوجه النبي صلى الله عليه وسلم يلتمس أصحابه ، فاستقبله المشركون فرموا وجهه فأدموه وكسروا رباعيته ، فمر مصعبا فى الشعب ومعه طائفة طلحة والزبير وقيل معه طائفة من الأنصار منهم سهل بن بيضاء والحارث بن الصمة وشغل المشركون بقتلى المسلمين يمثلون بهم يقطعون الآذان والأنوف والفروج ويبقرون البطون وهم يظنون أنهم أصابوا النبي صلى الله عليه وسلم وإشراف أصحابه فقال أبو سفيان يفتخر بأهله اعل هبل فناداه عمر الله أعلى وأجل ورجع المشركون إلى أثقالهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه إن ركبوا وجعلوا الأثقال تتبع آثار الخيل فهم يريدون البيوت وإن ركبوا الأثقال وتجنبوا الخيل فهم يريدون الرجوع فتبعهم سعد بن أبى وقاص ثم رجع فقال : رأيت الخيل مجنوبة ، فطابت أنفس المسلمين ورجعوا إلى قتلاهم فدفنوهم فى ثيابهم ولم يغسلوهم ولم يصلوا عليهم ، وبكى المسلمون على قتلاهم ، فسر المنافقون وظهر غش اليهود وفارت المدينة بالنفاق ، فقالت اليهود : لو كان نبياً ماظهروا عليه ، وقالت المنافقون : لو أطاعونا ما أصابهم هذا . قال العلماء : وكان فى قصة أحد وما أصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة : منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهى ، لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذى أمرهم الرسول أن لا يرحوا منه . ومنها أن عادة الرسل أن تبلى وتكون لها العاقبة كما تقدم فى قصة هرقل مع أبى سفيان ، والحكمة فى ذلك أنهم لو انتصروا دائماً دخل فى المؤمنين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ، ولو انكسروا دائماً لم يحصل المقصود من البعثة ، فاقترضت الحكمة الجمع بين الأمرين تمييز الصادق من الكاذب ، وذلك أن نفاق المنافقين كان مخفياً عن المسلمين ، فلما جرت هذه القصة وأظهر أهل النفاق ما أظهروه من الفعل والقول عاد التلويح تصريحاً ، وعرف المسلمون أن لهم عدواً فى دورهم فاستعدوا لهم وتجرزوا منهم . ومنها أن فى تأخير النصر فى بعض المواطن هضماً للنفس وكسراً لشماختها ، فلما ابتلى المؤمنون صبروا وجزع المنافقون . ومنها أن الله هياً لعباده المؤمنين منازل فى دار كرامته لا تبلغها أعمالهم ، فقيض لهم أسباب الابتلاء والمحن ليصلوا إليها . ومنها أن الشهادة من أعلى مراتب الأولياء فساقها إليهم . ومنها أنه أراد إهلاك أعدائه فقيض لهم الأسباب التى يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغهم وطغيانهم فى أذى أوليائه ، فمحص بذلك ذنوب المؤمنين ، ومحق بذلك الكافرين . ثم ذكر المصنف آيات من آل عمران فى هذا الباب وفيما بعده كلها تتعلق بوقعة أحد ، وقد قال ابن إسحق : أنزل الله فى شأن أحد ستين آية من آل عمران ، وروى ابن أبى حاتم من طريق المسور بن مخرمة قال : قلت لعبد الرحمن بن عوف أخبرنى عن قصتكم يوم أحد ، قال : اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجدها ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ

للقاتل — إلى قوله — أمانة نعاساً ﴿ ٤٠٣ 》 .

قوله (وقول الله تعالى : وإذ غدوت من أهلك تبئى المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) وقوله غدوت أى خرجت أول النهار ، والعامل فى إذ مضمر تقديره واذكر إذ غدوت ، وقوله تبئى المؤمنين أى تنزلهم ، وأصله من المآب وهو المرجع ، والمقاعد جمع مقعد والمراد به مكان القعود . وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال « غدا نبى الله من أهله يوم أحد يبئى المؤمنين مقاعد للقتال ، ومن طريق مجاهد والسدى وغيرهما نحوه ، ومن طريق الحسن أن ذلك كان يوم الأحزاب وواه .

قوله (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) الأصل توهنوا فحذفت الواو ، والوهن الضعف يقال وهن بالفتح يهن بالكسر فى المضارع « وهذا هو الأفصح ، ويستعمل وهن لازماً ومتعدياً ، قال تعالى ﴿ ٤٠٤ 》 وهن العظم منى ﴿ ٤٠٥ 》 وفى الحديث « وهنتم حمى يثرب » والأعلون جمع أعل ، وقوله ﴿ ٤٠٦ 》 إن كنتم مؤمنين ﴿ ٤٠٧ 》 محذوف الجواب وتقديره فلا تهنوا ولا تحزنوا . وأخرج الطبرى من طريق مجاهد فى قوله ولا تهنوا أى لا تضعفوا . ومن طريق الزهرى قال « كثر فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم القتل والجراح حتى خلص إلى كل امرئ منهم نصيب ، فاشتد حزنهم ، فعزاهم الله أحسن تعزية » ومن طريق قتادة نحوه قال « فعزاهم وحشهم على قتال عدوهم ونهاهم عن العجز » ومن طريق ابن جريج قال فى قوله ﴿ ٤٠٨ 》 ولا تهنوا ﴿ ٤٠٩ 》 أى لا تضعفوا فى أمر عدوكم ﴿ ٤١٠ 》 ولا تحزنوا ﴿ ٤١١ 》 فى أنفسكم فإنكم أنتم الأعلون قال : والسبب فيها أنهم لما تفرقوا ثم رجعوا إلى الشعب قالوا : ما فعل فلان ما فعل فلان ؟ فنعى بعضهم بعضاً ، وتحدثوا بينهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل فكانوا فى هم وحزن ، فبينما هم كذلك إذ علا خالد بن الوليد بخيل المشركين فوقهم ، فثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله ، وعلا المسلمون الجبل والتقوا بالنبى صلى الله عليه وسلم . ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال : أقبل خالد بن الوليد يريد أن يعلو الجبل عليهم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم لا يعلون علينا ، فأنزل الله تعالى ﴿ ٤١٢ 》 ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ﴿ ٤١٣ 》 .

قوله (وقوله تعالى ﴿ ٤١٤ 》 ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم ﴾ تستأصلوهم قتلاً ﴾ بإذنه ﴾ الآية إلى قوله ﴿ ٤١٥ 》 والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ أخرج الطبرى من طريق السدى وغيره أن المراد بالوعد قوله صلى الله عليه وسلم للرماة « إنكم ستظهرون عليهم فلا تبرحوا من مكانكم حتى آمركم » وقد ذكر المصنف قصة الرماة فى هذا الباب ، وسأذكر شرحها إن شاء الله تعالى . ومن طريق قتادة ومجاهد فى قوله ﴿ ٤١٦ 》 إذ تحسونهم ﴿ ٤١٧ 》 أى تقتلونهم ، وقول المصنف فى تفسير ﴿ ٤١٨ 》 تحسونهم ﴿ ٤١٩ 》 تستأصلونهم هو كلام أبى عبيدة ، وأخرج الطبرى من طريق السدى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم للرماة « إنا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم » وكان أول من برز طلحة بن عثمان فقتل ، ثم حمل المسلمون على المشركين فهزموهم ، وحمل خالد بن الوليد وكان فى خيل المشركين على الرماة فرموه بالنبل فانقمع ، ثم ترك الرماة مكانهم ودخلوا العسكر فى طلب الغنيمة ، فصاح خالد فى خيله فقتل من بقى من الرماة ، منهم أميرهم عبد الله بن جبير . ولما رأى المشركون خيلهم ظاهرة تراجعوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وأثنوا فى القتل . وقوله ﴿ ٤٢٠ 》 حتى إذا فشلتم ﴿ ٤٢١ 》 أى جبنتم ﴿ ٤٢٢ 》 وتنازعتم فى الأمر ﴿ ٤٢٣ 》 أى اختلفتم ، وحتى حرف جر وهى متعلقة بمحذوف أى دام لكم ذلك إلى وقت فشلكم ، ويجوز أن تكون ابتدائية داخلية على الجملة الشرطية وجوابها محذوف ، وقوله ﴿ ٤٢٤ 》 ثم صرفكم عنهم ﴿ ٤٢٥ 》 فيه إشارة إلى رجوع المسلمين عن المشركين بعد أن ظهوروا

عليهم لما وقع من الرماة من الرغبة في الغنيمة ، وإلى ذلك الإشارة بقوله ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ قال السدي عن عبد خير قال : قال عبد الله بن مسعود « ما كنت أرى أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية يوم أحد : منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة » . وقوله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ﴾ الآية أخرج مسلم من طريق مسروق قال « سألنا عبد الله ابن مسعود عن هؤلاء الآيات قال : أما إنا قد سألنا عنها فقيل لنا : إنه لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها » الحديث .

(١)

[٤٠٤١]

٣٨٩٣- فامحمد بن عبد الرحيم قال أنا زكرياء بن عدي قال أنا ابن المبارك عن حيوة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر قال : صلى رسول الله صلى الله عليه على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ، ثم طلع المنبر فقال : « إني بين أيديكم فرط ، وأنا شهيد عليكم ، وإن موعدكم الحوض وإني لأنظر إليه من مقامي هذا . وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ، ولكنني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها » . قال فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[٤٠٤٢]

ثم ذكر المصنف تلو هذه الآيات أحاديث كالمفسرة للآيات المذكورة :

الأول حديث عقبة بن عامر قال « صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد » الحديث ، وهو متعلق بقوله تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله ﴾ وقوله « بعد ثمان سنين » فيه تجوز تقدم بيانه في « باب الصلاة على الشهداء » من كتاب الجنائز . وقوله « ثم طلع المنبر فقال : إني بين أيديكم فرط » وقد وقع في مرسل أيوب بن بشر من رواية الزهري عنه عند ابن أبي شيبة « خرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر ، ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم » وهذا يحمل على أن المراد أول ماتكلم به أي عند خروجه قبل أن يصعد المنبر .

قوله (كالمودع للأحياء والأموات) تابع حيوة بن شريح على هذه الزيادة عن يزيد بن أبي حبيب يحيى بن أيوب عند مسلم ولفظه « ثم صعد المنبر كالمودع للأحياء والأموات » وتوديع الأحياء ظاهر ، لأن سياقه يشعر بأن ذلك كان في آخر حياته صلى الله عليه وسلم ، وأما توديع الأموات فيحتمل أن يكون الصحابي أراد بذلك انقطاع زيارته الأموات بجسده ، لأنه بعد موته وإن كان حيا فهي حياة أخروية لا تشبه الحياة الدنيا ، والله أعلم . ويحتمل أن يكون المراد بتوديع الأموات ما أشار إليه في حديث عائشة من الاستغفار لأهل البقيع ، وقد سبق شرح هذا الحديث في الجنائز وفي علامات النبوة ، وتأني بقيته في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

(تنبيه) : وقع في رواية أبي الوقت والأصيلي هنا قبل حديث عقبة بن عامر حديث ابن عباس « قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد : هذا جبريل أخذ برأس فرسه » الحديث ، وهو وهم من وجهين : أحدهما أن هذا

الحديث تقدم بسنده ومنتنه في « باب شهود الملائكة بدر » ولهذا لم يذكره هنا أبو ذر ولا غيره من متقني رواه البخاري ، ولا استخرجه الإسماعيلي ولا أبو نعيم . ثانيهما أن المعروف في هذا المتن يوم بدر كما تقدم لا يوم أحد ، والله المستعان

[٤٠٤٣] ٣٨٩٤- فاُعْبِدُ اللَّهَ بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : لقينا المشركين يومئذ ، وأجلس النبي صلى الله عليه جيشاً من الرماة ، وأمر عليهم عبد الله وقال : « لا تبرحوا ، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وإن رأيتموهم ظهوروا علينا فلا تعينونا » . فلما لقينا هربوا ، حتى رأيت النساء يشتدْنَ في الجبل ، رَفَعْنَ عن سَوْقِهِنَّ قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون : الغنيمة الغنيمة . فقال عبد الله : عهد النبي صلى الله عليه أن لا تبرحوا فأبوا ، فلما أبوا صرف وجوههم ، فأصيب سبعون قتيلاً . وأشرف أبوسفیان فقال : أفي القوم محمد ؟ فقال : « لا تجيبوه » قال : أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ قال : « لا تجيبوه » قال : أفي القوم ابن الخطاب ؟ فقال : إن هؤلاء قتلوا ، فلو كانوا أحياء لأجابوا . فلم يملك عمر نفسه فقال : كذبت يا عدو الله ، أبقى الله لك ما يخزيك . قال أبوسفیان : اعل هبل . فقال النبي صلى الله عليه : « أجيبوه » . قالوا : ما نقول ؟ قال قولوا : « الله أعلى وأجل » . قال أبوسفیان : لنا العزى ولا عزى لكم . فقال النبي صلى الله عليه : « أجيبوه » . قالوا : ما نقول ؟ قال : « قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم » . قال أبوسفیان : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ، وتجدون مثله لم أمر ولم تسؤني .

الحديث الثاني حديث البراء بن عازب في قصة الرماة .

قوله (عن البراء) في رواية زهير في الجهاد عن أبي إسحاق « سمعت البراء بن عازب » .
قوله (لقينا المشركين يومئذ) في رواية لأبي نعيم « لما كان يوم أحد لقينا المشركين » .
قوله (الرماة) في رواية زهير « وكانوا خمسين رجلاً » وهذا هو المعتمد ، ووقع في الهدى أن الخمسين عدد الفرسان يومئذ ، وهو غلط بين ، وقد جزم موسى بن عقبة بأنه لم يكن معهم في أحد شيء من الخيل . ووقع عند الواقدي : كان معهم فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لأبي بردة .

قوله (وأمر عليهم عبد الله) في رواية زهير « عبد الله بن جبير » وعند ابن إسحاق أنه قال لهم « انضحوا الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا » .

قوله (لا تبرحوا) في رواية زهير « حتى أرسل لكم » .

قوله (وإن رأيتموهم ظهوروا علينا) في رواية زهير « وإن رأيتمونا تخطفنا الطير » وفي حديث ابن عباس عن أحمد والطبراني والحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم أقامهم في موضع ثم قال لهم « احموا ظهورنا ، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا » .

قوله (رأيت النساء يشتدْنَ) كذا للأكثر بفتح أوله وسكون المعجمة وفتح المثناة بعدها دال مكسورة ثم أخرى ساكنة أى يسرعن المشى ، يقال اشتد إذا أسرع « وكذا للكشميين في رواية زهير ، وله هنا « يسندن » نضم أوله وسكون المهملة بعدها نون مكسورة ودال مهملة أى يضعدن ، يقال أسند في الجبل يسند إذا صعد ،

وللباقين في رواية زهير « يشددن » بفتح أوله وسكون المعجمة وضم المهملة الأولى وسكون الثانية . قال عياض : ووقع للقباسي في الجهاد « يشددن » وكذا لابن السكن فيه وفي الفضائل ، وعند الإسماعيلي والنسفي « يشددون » بمعجمة ودال واحدة وللكشيميني « يستندون » ولرفيقه « يشدون » وكله بمعنى . وقد تقدم في أول الباب أن قريشاً خرجوا معهم بالنساء لأجل الحفيظة والثبات ، وسمى ابن إسحق النساء المذكورات وهن : هند بنت عتبة خرجت مع أبي سفيان ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام مع زوجها عكرمة بن أبي جهل ، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة مع زوجها الحارث بن هشام ، وبرزة بنت مسعود الثقفية مع زوجها صفوان بن أمية وهي والددة ابن صفوان ، وربطة بنت شيبه السهمية مع زوجها عمرو بن العاص وهي والددة ابنه عبد الله ، وسلافة بنت سعد مع زوجها طلحة ابن أبي طلحة الحنظلي ، وحناس بنت مالك والددة مصعب بن عميرة ، وعمرة بنت علقمة بن كنانة . وقال غيره كان النساء اللاتي خرجن مع المشركين يوم أحد خمس عشرة امرأة .

قوله (رفعن عن سوقهن) جمع ساق أى ليعينهن ذلك على سرعة الهرب . وفي حديث الزبير بن العوام عند ابن إسحق قال « والله لقد رأيتني أنظر إلى خذم هند بنت عتبة وصواحباتها مشمرات هوارب مادون إحداهن قليل ولا كثير ، إذ مالت الرماة إلى العسكر حتى كشف القوم عنه وخلوا ظهرنا للجبل ، فأتينا من خلفنا ، وصرخ صارخ : ألا إن محمداً قد قتل ، فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب لوائهم حتى مايدنو منه أحد من القوم .

قوله (فاخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله بن جبير : عهد إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تبرحوا ، فأبوا) في رواية زهير « فقال أصحاب عبد الله بن جبير : الغنيمة — أى يوم الغنيمة — ظهر أصحابكم ، فما تنتظرون » وزاد « فقال عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة » وفي حديث ابن عباس « فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباحوا عسكر المشركين انكفت الرماة جميعاً فدخلوا في العسكر ينتهبون ، وقد التفت صفوف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم هكذا — وشبك بين أصابعه — فلما أخلت الرماة تلك الخلعة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على الصحابة ، فضرب بعضهم بعضاً والتبسوا ، وقتل من المسلمين ناس كثير ، قد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين تسعة أو سبعة ، وجال المسلمون جولة نحو الجبل ، وصاح الشيطان : قتل محمد » وقد ذكرنا من حديث الزبير نحوه .

قوله (فلما أبوا صرفت وجوههم) في رواية زهير « فلما أتوهم » بالمشاة ، وقوله « صرفت وجوههم » أى تحيروا فلم يدروا أين يتوجهون . وزاد زهير في روايته « فذلك » إذ يدعوهم الرسول في أخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلاً » وجاء في رواية مرسلة أنهم من الأنصار ، وسأذكرها في الكلام على الحديث السابع من الباب الذي يليه . وروى النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال « لما ولي الناس يوم أحد كان النبي صلى الله عليه وسلم في اثني عشر رجلاً من الأنصار وفيهم طلحة » الحديث . ووقع عند الطبراني من طريق السدي قال « تفرق الصحابة : فدخل بعضهم المدينة ، وانطلق بعضهم فوق الجبل ، وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى الله ، فرماه ابن قمئة بحجر فكسر أنفه ورباعيته ، وشجه في وجهه فأثقله ،

فتراجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون رجلاً فجعلوا يذبون عنه . فحمله منه طلحة وسهل بن حنيف ، فرمى طلحة بسهم ويبست يده . وقال بعض من فر إلى الجبل : ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي يستأمن لنا من أبي سفيان ، فقال أنس بن النضر : يا قوم إن كان محمد قتل فرب محمد لم يقتل ، فقاتلوا على ما قاتل عليه ، ثم ذكر قصة قتله كما سيأتى قريباً . وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجبل فأراد رجل من أصحابه أن يرميه بسهم ، فقال له : أنا رسول الله . فلما سمعوا ذلك فرحوا به واجتمعوا حوله وتراجع الناس . وسيأتى فى باب مفرد ما يتعلق بمن شج وجهه عليه الصلاة والسلام .

قوله (فأصيب سبعون قتيلاً) فى رواية زهير « فأصابوا منها » أى من طائفة المسلمين ، وفى رواية الكشميهنى « فأصابوا منا » وهى أوجه . وزاد زهير « كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة ، وقد تقدم بسط القول فى ذلك . وروى سعيد بن منصور من مرسل أبى الضحى قال « قتل يومئذ — يعنى يوم أحد — سبعون أربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ، وسائرهم من الأنصار » . قلت : وبهذا جزم الواقدى . وفى كلام ابن سعد ما يخالف ذلك ويمكن الجمع كما تقدم . وأخرج ابن حبان والحاكم فى صحيحيهما عن أبى بن كعب قال « أصيب يوم أحد من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة ، وكان الخامس سعد مولى حاطب بن أبى بلتعة . والسادس يوسف بن عمرو الأسلمى حليف بنى عبد شمس » ، وذكر المحب الطبرى عن الشافعى أن شهداء أحد اثنان وسبعون . وعن مالك خمسة وسبعون من الأنصار خاصة أحد وسبعون ، وسرد أبو الفتح اليعمرى أسماءهم فبلغوا ستة وتسعون ، من المهاجرين أحد عشر وسائرهم من الأنصار ، منهم من ذكره ابن إسحق والزيادة من عند موسى بن عقبة أو محمد بن سعد أو هشام بن الكلبي . ثم ذكر عن ابن عبد البر وعن الديلمى أربعة أو خمسة ، قال فزادوا عن المائة . قال اليعمرى : قد ورد فى تفسير قوله تعالى ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ﴾ أنها نزلت تسلياً للمؤمنين عمن أصيب منهم يوم أحد ، فإنهم أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين قتيلاً وسبعين أسيراً فى عدد من قتل . قال اليعمرى : إن ثبتت فهذه الزيادة ناشئة عن الخلاف فى التفصيل . قلت : وهو الذى يعول عليه ، والحديث الذى أشار إليه أخرجه الترمذى والنسائى من طريق الثورى عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن على « أن جبريل هبط فقال : خيرهم فى أسارى بدر من القتل أو الفداء على أن يقتل من قابل مثلهم ، قالوا : الفداء ويقتل منا » قال الترمذى حسن ، ورواه ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة مرسل . قلت : ورواه ابن عون عند الطبرى ، ووصلها من وجه آخر عنه ، وله شاهد من حديث عمر عند أحمد وغيره ، قال اليعمرى : ومن الناس من يقول السبعين من الأنصار خاصة ، وبذلك جزم ابن سعد . قلت : وكأن الخطاب بقوله ﴿ أو لما أصابتكم ﴾ للأنصار خاصة ، ويؤيده قول أنس « أصيب منا يوم أحد سبعون » وهو فى الصحيح بمعناه .

قوله (وأشرف أبو سفيان) أى ابن حرب ، وكان رئيس المشركين يومئذ .

قوله (فقال أبى القوم محمد) زاد زهير ثلاث مرات فى المواضع الثلاث .

قوله (فقال : لا تحيوه) وقع فى حديث ابن عباس « أين ابن أبى كبشة ، أين ابن أبى قحافة ، أين ابن

الخطاب ؟ فقال عمر : ألا أجيبه ؟ قال : بلى ، وكأنه نهى عن إجابته في الأولى وأذن فيها في الثالثة .

قوله (فقال إن هؤلاء قتلوا) في رواية زهير « ثم رجع إلى أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا » .

قوله (أبقي الله عليك ما يحزنك) زاد زهير « إن الذي عدت لأحياء كلهم » .

قوله (اعل هبل) في رواية زهير « ثم أخذ يرتجز : اعل هبل » قال ابن إسحق : معنى قوله اعل هبل أى ظهر دينك . وقال السهيلي : معناه زاد علواً . وقال الكرماني : فإن قلت مامعنى اعل ولاعلو في هبل ؟ فالجواب هو بمعنى العلى ، أو المراد أعلى من كل شيء اهـ ، وزاد زهير « قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال » بكسر المهملة وتخفيف الجيم ، وفي حديث ابن عباس « الأيام دول والحرب سجال » وفي رواية ابن إسحق أنه قال : أنعمت فعال أن الحرب سجال اهـ ، وفعال بفتح الفاء وتخفيف المهملة قالوا معناه أنعمت الأزام ، وكان استقسم بها حين خرج إلى أحد . ووقع في خبر السدي عند الطبراني : اعل هبل ، حنظلة بحنظلة ، ويوم أحد يوم بدر . وقد استمر أبو سفيان على اعتقاد ذلك حتى قال له رقل لما سأله كيف كان حربكم معه — أى النبي صلى الله عليه وسلم — كما تقدم بسطه في بدء الوحي ، وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان على ذلك ، بل نطق النبي صلى الله عليه وسلم بهذه اللفظة كما في حديث أوس بن أوس عند ابن ماجه وأصله عند أبي داود « الحرب سجال » ويؤيد ذلك قوله تعالى ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس — بعد قوله — إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾ فإنها نزلت في قصة أحد بالاتفاق . والقرح الجرح . وأخرج ابن أبي حاتم من مرسل عكرمة قال « لما صعد النبي صلى الله عليه وسلم الجبل جاء أبو سفيان فقال : الحرب سجال — فذكر القصة قال — فأنزل الله تعالى : إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس » وزاد في حديث ابن عباس « قال عمر : لاسواء ، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار . قال : إنكم لتزعمون ذلك ، لقد خبنا إذا وخسرنا » .

قوله (وتجدون) في رواية الكشميهني « وستجدون » .

قوله (مثلة) بضم الميم وسكون المثلة ، ويجوز فتح أوله . وقال ابن التين : بفتح الميم وضم المثلة ، قال ابن فارس : مثل بالقتيل إذا جدعه ، قال ابن إسحق : حدثني صالح بن كيسان قال « خرجت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى ، يجدن عن الآذان والأنف ، حتى اتخذت هند من ذلك حزما وقلائد ، وأعطت حزمها وقلائدها — أى اللاتي كن عليها — لوحشى جزاء له على قتل حمزة ، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها .

قوله (لم آمر بها ، ولم تسؤني) أى لم أكرهها وإن كان وقوعها بغير أمرى . وفي حديث ابن عباس « ولم يكن ذلك عن رأى سراتنا ، أدركته حمية الجاهلية فقال : أما إنه كان لم يكرهه . وفي رواية ابن إسحق « والله ما رضيت وما سخطت ، وما نهيت وما أمرت » وفي هذا الحديث من الفوائد منزلة أبى بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصيتهما به بحيث كان أعداؤه لا يعرفون بذلك غيرهما ، إذ لم يسأل أبو سفيان عن غيرهما . وأنه ينبغي للمرء أن يتذكر نعمة الله ويعترف بالتقصير عن أداء شكرها . وفيه شؤم ارتكاب النهي وأنه يعم ضرره

من لم يقع منه ، كما قال تعالى ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ وأن من أثر دنياه أضر بأمر آخرته ولم تحصل له دنياه . واستفيد من هذه الكائنة أخذ الصحابة الحذر من العود إلى مثلها ، والمبالغة في الطاعة ، والتحرز من العدو الذين كانوا يظهرون أنهم وليسوا منهم ، وإلى ذلك أشار سبحانه وتعالى في سورة آل عمران أيضا ﴿ وتلك الأيام نداؤها بين الناس — إلى أن قال — ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ ، وقال ﴿ ما كان الله ليزر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾

[٤٠٤٤] ٣٨٩٥ - حدثنا عبد الله بن محمد قال أنا سفيان عن عمرو عن جابر قال : اصطبَحَ الخمر يوم أحد ناسٌ ثم قُتلوا شهداء .

الحديث الثالث .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار .

قوله (اصطبَحَ الخمر يوم أحد ناسٌ ثم قُتلوا شهداء) سمى جابر منهم فيما رواه وهب بن كيسان عنه أباه عبد الله بن عمرو ، أخرجه الحاكم في « الإكليل » ، ودل ذلك على أن تحريم الخمر كان بعد أحد ، وصرح صدقة ابن الفضل عن ابن عيينة كما سيأتى في تفسير المائدة بذلك فقال في آخر الحديث « وذلك قبل تحريمها » وقد تقدم التنبيه على شيء من فوائده في أول الجهاد

[٤٠٤٥] ٣٨٩٦ - نا عبدان قال أنا عبد الله قال أنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم أن عبد الرحمن ابن عوف أتى بطعام - وكان صائماً - فقال : قُتل مصعب بن عمير وهو خير مني ، كفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه ، وإن غطي رجلاه بدا رأسه . وأراه قال : وقُتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط - أو قال : أعطينا من الدنيا ما أعطينا - وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا . ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام .

الحديث الرابع .

قوله (حدثنا عبد الله) هو ابن المبارك .

قوله (عن سعد بن إبراهيم) أى ابن عبد الرحمن بن عوف .

قوله (أتى عبد الرحمن بن عوف بطعام) فى رواية نوفل بن إياس أن الطعام كان خبزاً ولحماً ، أخرجه الترمذى فى « الشمائل » .

قوله (وهو صائم) ذكر ابن عبد البر أن ذلك كان فى مرض موته .

قوله (قتل مصعب بن عمير) تقدم نسبه وذكره فى أول الهجرة ، وأنه كان من السابقين إلى الإسلام وإلى الهجرة ، وكان يقرئ الناس بالمدينة قبل أن يقدم النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان قتله يوم أحد ، وذكر ذلك ابن إسحق وغيره ، وقال ابن إسحق : وكان الذى قتل مصعب بن عمير عمرو بن قمئة الليثى ، فظن أنه رسول الله

صلى الله عليه وسلم فرجع إلى قريش فقال لهم : قتلت محمداً . وفي الجهاد لابن المنذر من مرسل عبد بن عمير قال « وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وهو متجفف على وجهه ، وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم » الحديث .

قوله (وهو خير مني) لعله قال ذلك تواضعاً . ويحتمل أن يكون ما استقر عليه الأمر من تفضيل العشرة على غيرهم بالنظر إلى من لم يقتل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد وقع من أبي بكر الصديق نظير ذلك « فذكر ابن هشام أن رجلاً دخل على أبي بكر الصديق وعنده بنت سعد بن الربيع وهي صغيرة فقال : من هذه ؟ قال : هذه بنت رجل خير مني ، سعد بن الربيع ، كان من نقباء العقبة شهد بدرًا واستشهد يوم أحد .

قوله (ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط) يشير إلى ما فتح لهم من الفتوح والغنائم وحصل لهم من الأموال ، وكان لعبد الرحمن من ذلك الحظ الوافر .

قوله (وقد خشينا أن تكون حسناتنا) في رواية الجنائز « طيباتنا » ، وفي رواية نوفل بن إياس « ولا أرانا آخرنا لما هو خير لنا

قوله (ثم جعل يكي حتى ترك الطعام) في رواية أحمد عن غندر عن شعبة « وأحسبه لم يأكله » . وفي الحديث فضل الزهد ، وأن الفاضل في الدين ينبغي له أن يمتنع من التوسع في الدنيا لكلا تنقص حسناته ، وإلى ذلك أشار عبد الرحمن بقوله خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت « وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . قال ابن بطال : وفيه أنه ينبغي ذكر سير الصالحين وتقللهم في الدنيا لتقل رغبتهم فيها قال : وكان بكاء عبد الرحمن شفقاً أن لا يلحق بمن تقدمه

[٤٠٤٦] ٣٨٩٧ - حدثنا عبد الله بن محمد قال نا سفيان عن عمرو سمع جابر بن عبد الله قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد : أرايت إن قتلت ؟ فأين أنا ؟ قال : « في الجنة » . فألقى تمرات في يده ، ثم قاتل حتى قتل .

[٤٠٤٧] ٣٨٩٨ - نا أحمد بن يونس قال نا زهير قال نا الأعمش عن شقيق عن خباب قال : هاجرنا مع رسول صلى الله عليه وسلم فوجه الله فوجب أجرنا على الله ، ومنا من مضى أو ذهب لم يأكل من أجره شيئاً ، كان منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد لم يترك إلا نمرَةً كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطي بها رجلاه خرج رأسه . فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم : « غطوا بها رأسه ، واجعلوا - أو قال : ألقوا - على رجله من الإذخر » . ومنا من أينعت له ثمرته ، فهو يهدبها .

الحديث الخامس .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار

قوله (قال رجل) لم أقف على اسمه ، وزعم ابن بشكوال أنه عمير بن الحمام وهو بضم المهملة وتخفيف

الميم ، وسبقه إلى ذلك الخطيب واحتج بما أخرجه مسلم من حديث أنس « أن عمير بن الحمام أخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا أحييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ، ثم قاتل حتى قتل » . قلت : لكن وقع التصريح في حديث أنس أن ذلك كان يوم بدر ، والقصة التي في الباب وقع التصريح في حديث جابر أنها كانت يوم أحد ، فالذي يظهر أنهما قصتان وقعتا لرجلين ، والله أعلم . وفيه ما كان الصحابة عليه من حب نصر الإسلام ، والرغبة في الشهادة ابتغاء مرضاة الله .

الحديث السادس حديث خباب ، وقد تقدم شرحه في كتاب الجنائز ، ويأتي أيضا بعد سبعة أبواب ، ويأتي شرحه في كتاب الرقاق

[٤٠٤٨] ٣٨٩٩ - نا حسان بن حسان قال نا محمد بن طلحة قال نا حميد : عن أنس أن عمه غاب عن بدر فقال : غبت عن أول قتال النبي صلى الله عليه ، لئن أشهدني الله تعالى مع النبي صلى الله عليه ليرين الله ما أجد ، فلقي يوم أحد فهزم الناس فقال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - وأبرأ إليك مما جاء به المشركون . فتقدم بسيفه ، فلقي سعد بن معاذ فقال : أين يا سعد ؟ إني أجد ريح الجنة دون أحد . فمضى فقتل . فما عرف حتى عرفته أخته بشامة - أو بنانه - وبه بضع وثمانون : من طعنة ، وضربة ، ورمية بسهم .

الحديث السابع .

قوله (أخبرنا حسان بن حسان) هو أبو علي البصري نزيل مكة ويقال أيضا حسان بن أبي عباد ، وهم من جعله اثنين ، وهو من قدماء شيوخ البخاري مات سنة ثلاثة عشر ، وماله عنده سوى هذا الحديث وآخر في أبواب العمرة . ومحمد بن طلحة أي ابن مصرف بتشديد الراء المكسورة كوفي فيه مقال ، إلا أنه لم ينفرد بهذا عن حميد ، فقد تقدم في الجهاد من رواية عبد الأعلى بن عبد الأعلى بأتم من هذا السياق فيه عن حميد « سألت أنسا » .

قوله (ليرين الله) بفتح التحتانية والراء ثم التحتانية وتشديد النون والله بالرفع ، ومراده أن يبالغ في القتال ولو زهقت روحه . وقال أنس في رواية ثابت « وخشى أن يقول غيرها » أي غير هذه الكلمة ، وذلك على سبيل الأدب منه والخوف لئلا يعرض له عارض فلا يفى بما يقول فيصير كمن وعد فأخلف .

قوله (فلقي يوم أحد فهزم الناس) يأتي بيانه قريباً في شرح الحديث السابع من الباب الذي بعده .

قوله (ما أجد) بضم أوله وكسر الجيم وتشديد الدال للأكثر من الرباعي ، يقال أجد في الشيء يجد إذا بالغ فيه ، وقال ابن التين : صوابه بفتح الهمزة وضم الجيم ، يقال أجد يجد إذا اجتهد في الأمر ، أما أجد فإنما يقال لمن سار في أرض مستوية ، ولا معنى لها هنا . قال وضبطه بعضهم بفتح الهمزة وكسر الجيم وتخفيف الدال من الوجدان أي ما ألتقى من الشدة في القتال .

قوله (إني أجد ريح الجنة دون أحد) يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شم رائحة طيبة زائدة عما يعهد فعرف أنها ريح الجنة . ويحتمل أن يكون أطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين حتى كأن الغائب عنه صار محسوساً عنده ، والمعنى أن الموضع الذي أقاتل فيه يثول بصاحبه إلى الجنة .

قوله (فمضى فقتل) في رواية عبد الأعلى « قال سعد بن معاذ : فما استطعت يا رسول الله ما صنع » . قلت : وهذا يشعر بأن أنس بن مالك إنما سمع هذا الحديث من سعد بن معاذ لأنه لم يحضر قتل أنس بن النضر ، وذلك على شجاعة مفرطة في أنس بن النضر بحيث أن سعد بن معاذ مع ثباته يوم أحد وكأل شجاعته ماجسر على ما صنع أنس بن النضر .

قوله (فما عرف حتى عرفته أخته بشامة ، أو بينانه) كذا هنا بالشك والاول بالمعجمة والميم والثاني بموحدين ونونين بينهما ألف والثاني هو المعروف وبه جزم عبد الأعلى في روايته وكذا وقع في رواية ثابت عن أنس عند مسلم .

قوله (وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم) ووقع في رواية عبد الأعلى بلفظ « ضربة بالسيف طعنة بالرمح أو رمية بالسهم » وليست « أو » للشك بل هي التقسيم وزاد في روايته « ووجدناه قد مثل به المشركون » وعنده « قال أنس : إن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه » من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى ﴿ إلى آخر الآية ﴾ وفي رواية ثابت المذكورة « قال أنس فنزلت هذه الآية ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ وكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه ، وكذا وقع الجزم بأنها نزلت في ذلك عند المصنف في تفسير الأحزاب من طريق ثمامة عن أنس ولفظه « هذه الآية نزلت في أنس بن النضر » فذكرها ، وفي الحديث جواز الأخذ بالشدة في الجهاد ، وبذل المرء نفسه في طلب الشهادة والوفاء بالعهد ، وتقدمت بقية فوائده في كتاب الجهاد

[٤٠٤٩] ٣٩٠٠ - نا موسى بن إسماعيل قال نا إبراهيم بن سعد قال نا ابن شهاب قال أخبرني خارجة بن زيد

ابن ثابت أنه سمع زيد بن ثابت يقول : فقدت آية من الأحزاب - حين نسخنا المصحف - كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه يقرأ بها . فالتمسناها ، فوجدناها مع خزيمه بن ثابت الأنصاري : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ﴾ فألحقناها في سورتها في المصحف .

[٤٠٥٠] ٣٩٠١ - نا أبو الوليد قال نا شعبة عن عدي بن ثابت : سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن

ثابت قال : لما خرج النبي صلى الله عليه إلى أحد رجع ناس ممن خرج معه . وكان أصحاب النبي صلى الله عليه عليه فرقتين : فرقة تقول : نقاتلهم ، وفرقة تقول : لا نقاتلهم . فنزلت : ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا ﴾ وقال : « إنها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة » .

الحديث الثامن حديث زيد بن ثابت أورده مختصراً ، وسيأتي تاماً في فضائل القرآن مع شرحه .
الحديث التاسع .

قوله (عبد الله بن يزيد) هو الخطمي بفتح المعجمة وسكون المهملة صحابي صغير .

قوله (رجع ناس ممن خرج معه) يعنى عبد الله بن أبى وأصحابه ، وقد ورد ذلك صريحاً فى رواية موسى بن عقبة فى المغازى وأن عبد الله بن أبى كان وافق رأيه رأى النبى صلى الله عليه وسلم على الإقامة بالمدينة ، فلما أشار غيره بالخروج وأجابهم النبى صلى الله عليه وسلم فخرج قال عبد الله بن أبى لأصحابه : أطاعهم وعصاني ، علام نقتل أنفسنا ؟ فرجع بثلاث الناس . قال ابن إسحق فى روايته : فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وهو والد جابر وكان خزرجياً كعبد الله بن أبى فناشدهم أن يرجعوا فأبوا فقال : أبعدكم الله .

قوله (وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين) أى فى الحكم فيمن انصرف مع عبد الله ابن أبى .

قوله (فنزلت) هذا هو الصحيح فى سبب نزولها . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق زيد بن أسلم عن أبى سعيد بن معاذ قال « نزلت هذه الآية فى الأنصار ، خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من لى بمن يؤذيني ؟ فذكر منازعة سعد بن معاذ وسعد بن عباد وأسيد بن حضير ومحمد بن مسلمة ، قال : فأنزل الله هذه الآية » وفى سبب نزولها قول آخر أخرجه أحمد من طريق أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه « أن قوماً أتوا المدينة فأسلموا ، فأصابهم الوباء فرجعوا ، واستقبلهم ناس من الصحابة فاخبروهم ، فقال بعضهم : نافقوا ، وقال بعضهم : لا ، فنزلت » وأخرجه ابن أبى حاتم من وجه آخر عن أبى سلمة مرسل ، فإن كان محفوظاً احتمل أن تكون نزلت فى الأمرين جميعاً .

قوله (وقال إنها طيبة تنفى الذنوب) كذا فى هذه الرواية ، وتقدم فى الحج « تنفى الدجال » ويأتى فى التفسير بلفظ « تنفى الخبث » وهو المحفوظ ، وقد سبق الكلام عليه فى أواخر الحج مستوفى

قوله (كما تنفى النار الخ) هو حديث آخر تقدم فى أواخر الحج ، وقد فرقه مسلم حديثين ، فذكر ما يتعلق بهذه القصة فى « باب ذكر المنافقين » وهو فى أواخر كتابه ، وذكر قوله « إنها طيبة الخ » فى فضل المدينة من أواخر كتاب الحج ، وهو من نادر صنيعة ، بخلاف البخارى فإنه يقطع الحديث كثيراً فى الأبواب .

﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ الآية

[٤٠٥١] ٣٩٠٢ - نا محمد بن يوسف عن ابن عيينة عن عمرو بن جابر قال : نزلت فىنا هذه الآية ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ بنى سلمة وبني حارثة ، وما أحب أنها لم تنزل والله يقول : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ .
[الحديث ٤٠٥١ - طرفه فى : ٤٥٥٨] .

[٤٠٥٢] ٣٩٠٣ - نا قتيبة قال نا سفيان عن عمرو بن جابر قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه : « هل نكحت يا جابر ؟ » قلت : نعم . قال : « ماذا ، أبكراً أم ثيباً ؟ » قلت : لا ، بل ثيباً . قال : « فهلاً جارية تلاعبك » قلت : يا رسول الله ، إن أبى قتل يوم أحد وترك تسع بنات كن لى تسع أخوات ، فكرهت أن أجمع إليهن جارية خرقاء مثلهن ، ولكن امرأة تمشطهن وتقوم عليهن . قال : « أصبت » .

[٤٠٥٣]

٣٩٠٤ - حدثنا أحمد بن أبي سريج قال أنا عبيد الله بن موسى قال نا شيبان عن فراس عن الشعبي قال : حدثني جابر بن عبد الله أن أباه استشهد يوم أحد وترك عليه ديناً وترك ست بنات . فلما حضر جذاذ النخل قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : قد علمت أن والدي قد استشهد يوم أحد وترك ديناً كثيراً ، وإنني أحب أن يراك الغرماء . فقال : « اذهب فبيدر كل تمر على ناحية » . ففعلت ، ثم دعوته ، فلما نظروا إليه كأنما أغروا بي تلك الساعة ، فلما رأى ما يصنعون أطاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات ، ثم جلس عليه ثم قال : « ادع لك أصحابك » . فمزال يكيل لهم حتى أدى الله عز وجل عن والدي أمانته ، وأنا أَرْضَى أن يؤدي الله أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة ، فسلم الله البيادر كلها ، حتى إنني أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم كأنها لم تنقص ثمرة واحدة .

قوله (باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما . الآية) الفشل بالفاء والمعجمة الجبن ، وقيل الفشل في الرأي العجز ، وفي البدن الإعياء ، وفي الحرب الجبن . وذكر المصنف فيه أحد عشر حديثاً . الحديث الأول .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار .

قوله (نزلت هذه الآية فينا) أي في قومه بني سلمة وهم من الخزرج . وفي أقاربهم بني حارثة وهم من الأوس .

قوله (وما أحب أنها لم تنزل والله يقول : والله وليهما) أي وأن الآية وإن كان في ظاهرها غض منهم لكن في آخرها غاية الشرف لهم ، قال ابن إسحق : قوله ﴿ والله وليهما ﴾ أي الدافعة عنهما ما هموا به من الفشل ، لأن ذلك كان من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم .

الحديث الثاني والثالث .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار .

قوله (تسع بنات) في رواية الشعبي « ست بنات » فكأن ثلاثاً منهن كن متزوجات أو بالعكس ، وقد تقدم شرح ماتضمنته الرواية الثانية في علامات النبوة ، ويأتي شرح ماتضمنته الرواية الأولى في كتاب النكاح ، وتقدم في الجنائز من وجه آخر عن جابر ، والغرض من إيراده هنا أن عبد الله والد جابر كان ممن استشهد بأحد ، وعند الترمذي من طريق طلحة بن خراش « سمعت جابراً يقول لقيني النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مالي أراك منكسراً ؟ قلت : يا رسول الله استشهد أني بأحد وترك ديناً وعيالا ، قال : أفلا أبشرك ؟ أن الله قد لقي أباك فقال : تمن على ، قال : تحييني فأقتل فيك مرة أخرى ، وأنزلت هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء ﴾ الآية » .

٣٩٠٥ - نا عبد العزيز بن عبد الله قال نا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جدّه عن سعد بن أبي وقاص [٤٠٥٤]

قال : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه يومَ أحدٍ ومعه رجلانِ يقاتلانِ عنه عليهما ثيابٌ بيضٌ كأشدَّ القتالِ ،
ما رأيتُهما قبلُ ولا بعد .

[الحديث ٤٠٥٤ - طرفه في : ٥٨٢٦] .

[٤٠٥٥] ٣٩٠٦ - حدثنا عبد الله بن محمد قال نا مروان بن معاوية قال نا هاشم بن هاشم السَّعدي قال
سمعت سعيد بن المسيَّب يقول سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : نثَّل لي النبيُّ صلى الله عليه كنانته يومَ
أحدٍ فقال : « ارم فداك أبي وأمي » .

[٤٠٥٦] ٣٩٠٧ - نا مسددٌ قال نا يحيى عن يحيى بن سعيدٍ قال سمعت سعيد بن المسيَّب يقول : سمعت
سعداً يقول : جمع لي النبيُّ صلى الله عليه أبويه يومَ أحد .

[٤٠٥٧] ٣٩٠٨ - نا قُتيبة قال نا ليثٌ عن يحيى عن ابن المسيَّب أنه قال : قال سعد بن أبي وقاص : لقد جمع
لي رسول الله صلى الله عليه يومَ أحدٍ أبويه كلاهما - يريدُ حينَ قال : « فداك أبي وأمي » - وهو يقاتل .

[٤٠٥٨] ٣٩٠٩ - نا أبو نعيم قال نا مسعرٌ عن سعدٍ عن ابن شدَّاد قال : سمعت علياً يقول : ما سمعت النبي
صلى الله عليه يجمعُ أبويه لأحدٍ غير سعد .

[٤٠٥٩] ٣٩١٠ - نا يسرة بن صفوان قال نا إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن شدَّاد : عن عليٍّ قال : ما سمعت
النبي صلى الله عليه يجمعُ أبويه لأحدٍ إلا لسعد بن مالك ، فإنِّي سمعته يقول يومَ أحد : « يا سعد ، ارم فداك
أبي وأمي » .

الحديث الرابع .

قوله (عن أبيه) هو سعد بن إبراهيم .

قوله (ومعه رجلان يقاتلان عنه) هما جبريل وميكائيل كذا وقع في مسلم من طريق أخرى عن مسعر وفي
آخره « يعنى جبريل وميكائيل »

قوله (ما رأيتهما قبل ولا بعد) في رواية الطيالسي عن إبراهيم بن سعد « لم أرهما قبل ذلك اليوم ولا بعده » .

الحديث الخامس حديث سعد أورده من وجهين عن سعيد بن المسيَّب عنه ومن وجهين عن يحيى بن سعيد
الأنصاري عن سعيد بن المسيَّب ، وقوله في الرواية الثانية « حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان وفي الثالثة ليث
وهو ابن سعد عن ابن يحيى وهو ابن سعيد الأنصاري ورواية الليث أتم وقوله في الرواية الأولى هاشم بن هاشم أي
ابن عتبة أي ابن أبي وقاص ، وإنما قال في نسبه السعدي لأنه منسوب إلى عم أبيه سعد وهو جده من قبل الأم ،

وقوله « نثل » بفتح النون والمثلثة أى نفض وزنا ومعنى ، والكنانة جعبة السهام وتكون غالبا من جلود ، وقوله فى الرواية الثالثة « كلاهما » كذا لأبى ذر وأبى الوقت ، ولغيرهما « كليهما » وهما جائزان . وقوله « ارم فداك أبى وأمى » هو تفسير لما فى الروایتين الآخرين من قوله « جمع لى أبويه » ورأيت فى هذا الحديث زيادة من وجه آخر مرسل أخرجه ابن عائد عن الوليد بن مسلم عن يحيى بن حمزة قال « قال سعد : رميت بسهم ، فرد على النبى صلى الله عليه وسلم سهمى أعرفه ، حتى واليت بين ثمانية أو تسعة كل ذلك يرده على ، فقلت : هذا سهم دم فجعلته فى كنانتى لايفارقنى » وعند الحاكم لهذه القصة بيان سبب ، فأخرج من طريق يونس بن بكير وهو فى المغازى روايته من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها قال « جال الناس يوم أحد تلك الجولة تنحيت فقلت أذود عن نفسى فإذا أنجو وإما أن أستشهد ، فاذا رجل محمر وجهه وقد كاد المشركون أن يركبوه ، فملا يده من الحصى فرماهم ، وإذا بينى وبينه المقداد ، فأردت أن أسأله عن الرجل فقال لى : يأسعد هذا رسول الله يدعوك ، فقممت وكأنه لم يصبنى شيء من الأذى ، وأجلسنى أمامه فجعلت أرمى » فذكر الحديث .

الحديث السادس أورده من وجهين .

قوله (عن سعد) هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وابن شداد هو عبد الله كما فى الرواية الثانية ، وأبوه صحابى جليل . ويسر بفتح التحتانية والمهمل . وإبراهيم هو ابن سعد بن إبراهيم المذكور .

قوله (وغير سعد) أى ابن أبى وقاص ، وهو ابن مالك كما فى الرواية الثانية . وقوله فيها « إلا لسعد بن مالك » فى رواية الكشميهنى « غير سعد بن مالك »

[٤٠٦٠] ٣٩١١ - نا موسى بن إسماعيل عن معتمر عن أبيه قال : زعم أبو عثمان أنه لم يبق مع النبى صلى الله عليه عليه فى بعض تلك الأيام التي يقاتل فيهن غير طلحة وسعد عن حديثهما . [٤٠٦١]

[٤٠٦٢] ٣٩١٢ - نا عبد الله بن أبي الأسود قال نا حاتم بن إسماعيل عن محمد بن يوسف قال سمعت السائب بن يزيد قال صحبت عبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وسعدا ، فما سمعت أحدا منهم يحدث عن النبى صلى الله عليه عليه ، إلا أنى سمعت طلحة يحدث عن يوم أحد .

[٤٠٦٣] ٣٩١٣ - حدثنا عبد الله بن أبي شعبة قال نا وكيع عن إسماعيل عن قيس قال : رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبى صلى الله عليه عليه يوم أحد .

الحديث السابع

قوله (عن معتمر) هو ابن سليمان ، وقوله « زعم أبو عثمان » يعنى النهدي ، وفى رواية الاسماعلى « سمعت أبا عثمان » .

قوله (فى تلك الأيام) فى رواية غير أبى ذر « فى بعض تلك الأيام » وهو أبين لأن المراد بالبعض يوم أحد ، وقوله « الذى يقاتل فيهن » فى رواية أبى ذر « التى » وقوله « غير طلحة » ابن عبيد الله « وسعد » ابن أبى

وقاص ، وقوله « عن حديثهما » يريد أنهما حدثا أبا عثمان بذلك . ووقع عند أبي نعيم في « المستخرج » من طريق عبد الله من معاذ عن معتمر في هذا الحديث « قال سليمان فقلت لأبي عثمان : وما علمك بذلك ؟ قال : عن حديثهما » وهذا قد يعكر عليه ماتقدم قريباً في الحديث الخامس أن المقداد كان ممن بقى معه ، لكن يحتمل أن المقداد إنما حضر بعد تلك الجولة ، ويحتمل أن يكون انفرادهما عنه في بعض المقامات ، فقد روى مسلم من طريق ثابت عن أنس قال « أفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش » وكأن المراد بالرجلين طلحة وسعد ، وكأن المراد بالحصر المذكور في حديث الباب تخصيصه بالمهاجرين ، فكأنه قال : لم يبق معه من المهاجرين غير هذين ، وتعين حملة على مأولته وأن ذلك باعتبار اختلاف الأحوال وأنهم تفرقوا في القتال ، فلما وقعت الهزيمة فيمن انهزم وصاح الشيطان : قتل محمد ، اشتغل كل واحد منهم بهم والذب عن نفسه كما في حديث سعد ، ثم عرفوا عن قرب ببقائه فتراجعوا إليه أولاً فأولاً ، ثم بعد ذلك كان يندبهم إلى القتال فيشتغلون به . وروى ابن إسحق بإسناد حسن عن الزبير بن العوام قال « مال الرماة يوم أحد يريدون النهب ، فأتينا من ورائنا ، وصرخ صارخ ألا إن محمداً قد قُتل ، فانكفأنا راجعين ، وانكفأ القوم علينا » وسمى ابن إسحق في المغازي بإسناد له أن جملة من استشهد من الأنصار الذين بقوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ زياد بن السكن — قال وبعضهم يقول عمارة بن السكن — في خمسة من الأنصار ، وعند ابن عائد من مرسل المطلب ابن عبد الله بن حنطب « أن الصحابة تفرقوا عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى بقى معه اثنا عشر رجلاً من الأنصار » وللنسائي والبيهقي في « الدلائل » من طريق عمارة بن غزية عن أبي الزبير عن جابر قال « تفرق الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار وطلحة » وإسناده جيد ، وهو كحديث أنس ، إلا أن فيه زيادة أربعة فلعلهم جاءوا بعد ذلك . وعند محمد بن سعد أنه ثبت معه أربعة عشر رجلاً : سبعة من المهاجرين منهم أبو بكر وسبعة من الأنصار ، ويجمع بينه وبين حديث الباب بأن سعداً جاءهم بعد ذلك كما في حديثه الذي قدمته في الحديث الخامس ، وأن المذكور من الأنصار استشهدوا كما في حديث أنس ، فإن فيه عند مسلم « فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة ؟ فقام رجل من الأنصار » فذكر أن المذكورين من الأنصار استشهدوا كلهم فلم يبق غير طلحة وسعد ، ثم جاء بعدهم من جاء . وأما المقداد فيحتمل أن يكون استمر مشغلاً بالقتال ، وسيأتى بيان ماجرى لطلحة بعد هذا . وذكر الواقدي في المغازي أنه ثبت يوم أحد من المهاجرين سبعة : أبو بكر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير وأبو عبيدة ، ومن الأنصار أبو دجانة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل ابن حنيف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وقيل إن سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة بدل الآخرين ، وإن ثبت حمل على أنهم ثبتوا في الجملة ، وماتقدم فيمن حضر عنده صلى الله عليه وسلم أولاً فأولاً والله أعلم .

الحديث الثامن .

قوله (عن محمد بن يوسف) هو الكندي ، والسائب بن يزيد صحابي صغير .

قوله (إلا أني سمعت طلحة) يعني ابن عبيد الله (يحدث عن يوم أحد) وقد تقدم شرح هذا الحديث في الجهاد ، ووقع عند أبي يعلى من وجه آخر عن السائب بن يزيد أن طلحة ظاهر يوم أحد بين درعين ، وذكر ابن

إسحق أن طلحة جلس تحت النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد الجبل ، قال : « فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده عن عبد الله بن الزبير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول : أوجب طلحة »

الحديث التاسع .

قوله (عن إسماعيل) هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وقوله « رأيت يد طلحة » أي ابن عبيد الله وقوله « شلاء » بفتح المعجمة وتشديد اللام مع المد أي أصابها الشلل ، وهو ما يبطل عمل الأصابع أو بعضها .

قوله (وفي بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد) وقع بيان ذلك عند الحاكم في « الإكليل » من طريق موسى بن طلحة « جرح يوم أحد تسعاً وثلاثين أو خمساً وثلاثين ، وشلت أصبعه » أي السبابة والتي تليها . وللطياشي من طريق عيسى بن طلحة عن عائشة قالت « كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : كان ذلك اليوم كله لطلحة . قال : كنت أول من فاء فرأيت رجلاً يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت : كن طلحة ، قلت : حيث فاتني يكون رجل من قومي ، وبينى وبينه رجل من المشركين فإذا هو أبو عبيدة » فاتتينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : دونكما صاحبكما ، يريد طلحة ، فإذا هو قد قطعت إصبعه ، فلما أصلحنا من شأنه « وفي حديث جابر عند النسائي قال « فأدرك المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من للقوم ؟ فقال طلحة : أنا » فذكر قتل الذين كانوا معهما من الأنصار وقال « ثم قاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال : حسن ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو قلت بسم الله لرفعك الملائكة والناس ينظرون ، قال ثم رد الله المشركين

[٤٠٦٤] ٣٩١٤ - نا أبو معمر قال نا عبد الوارث قال نا عبد العزيز عن أنس قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه ، وأبو طلحة بين يدي النبي صلى الله عليه مجوب عليه بحجفة له ، وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزع ، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً ، وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول : « انثرها لأبي طلحة » قال : ويشرف النبي صلى الله عليه ينظر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة : بأبي أنت وأمي ، لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم ، نحري دون نحرك . ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدماً سوقهما تنقزان القرب وقال غيره : تنقلان القرب على متونهما تفرغانه في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملانها ، ثم تحيثان فتفرغانه في أفواه القوم . ولقد وقع السيف من يدي أبي طلحة إما مرتين وإما ثلاثاً .

[٤٠٦٥] ٣٩١٥ - حدثنا عبيد الله بن سعيد قال نا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لما كان يوم أحد هزم المشركون ، فصرخ إبليس : أي عباد الله ، أخراكم . فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأخراهم ، فبصر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان فقال : أي عباد الله ، أبي أبي . قال : فوالله ما احتجزوا حتى

قَتَلُوهُ . فقال حذيفة : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ . قال عروة : فوالله ما زالت في حذيفة بقيةٌ خيرٍ حتى لحقَ بالله .

الحديث العاشر .

قوله (عبد العزيز) هو ابن صهيب .

قوله (انهزم الناس) أى بعضهم ، أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم كما تقدم بيانه ، والواقع أنهم صاروا ثلاث فرق : فرقة استمروا في الهزيمة إلى قرب المدينة فمارجعوا حتى انفض القتال وهم قليل ، وهم الذين نزل فيهم [آل عمران : ١٥٥] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ ، وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل فصار غاية الواحد منهم أن يذب عن نفسه أو يستمر على بصيرته في القتال إلى أن يقتل ، وهم أكثر الصحابة . وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم . ثم تراجع إليه القسم الثانى شيئاً فشيئاً لما عرفوا أنه حى كما بينته في الحديث السابع ، وبهذا يجمع بين مختلف الأخبار في عدة من بقى مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فعند محمد بن عائد من مرسل المطلب بن حنطب : لم يبق معه سوى اثنى عشر رجلاً ، وعند ابن سعد ثبت معه سبعة من الأنصار وسبعة من قريش ، وفي مسلم من حديث أنس « أفرد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش طلحة وسعد » وقد سرد أسماءهم الواقدي ، واقتصر أبو عثمان النهدي على ذكر طلحة وسعد وهو في الصحيح ، وأخرج الطبري من طريق السدي أن ابن قمئة لما رمى النبي صلى الله عليه وسلم وكسر ربايته وشجه في وجهه وتفرق الصحابة منهزمين وجعل يدعوهم فاجتمع اليه منهم ثلاثون رجلاً ، فذكر بقية القصة .

قوله (وأبو طلحة) هو زيد بن سهل الأنصارى ، وهو زوج والددة أنس وكان أنس حمل هذا الحديث عنه .

قوله (محبوب) بضم أوله وفتح الجيم وتشديد الواو المكسورة بعدها موحدة أى مترس ، ويقال للترس جوبة ، والحجفة بفتح المهملة والجيم والفاء هى الترس .

قوله (شديد النزع) بفتح النون والزاي الساكنة ثم المهملة أى رمى السهم ، وتقدم في الجهاد من وجه آخر بلفظ « كان أبو طلحة حسن الرمي ، وكان يتترس مع النبي صلى الله عليه وسلم بترس واحد » .

قوله (كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً) أى من شدة الرمي .

قوله (بجعبة) بضم الجيم وسكون العين المهملة بعدها موحدة هى الآلة التى يوضع فيها السهام .

قوله (لا تشرف) بضم أوله وسكون المعجمة من الإشراف ، ولأى الوقت بفتح أوله وسكون الشين أيضاً وتشديد الراء وأصله تشرف أى لا تطلب الإشراف عليهم .

قوله (يصبك) بسكون الموحدة على أنه جواب النهى . ولغير أى ذر « يصيبك » بالرفع وهو جائز على تقدير ، كأنه قال مثلاً لا تشرف فإنه يصيبك :

قوله (نحري دون نحرك) أى أفديك بنفسى .

قوله (ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر) أم المؤمنين (وأم سليم) أى والددة أنس

قوله (أرى خدام سوقهما) بفتح المعجمة والمهملة جمع خدمة وهي الخلاخيل ، وقيل الخدمة أصل السباق والسوق جمع ساق ، وقد تقدم في الجهاد ، وكذا شرح قوله « تنقزان القرب » والاختلاف في لفظه .

قوله (ولقد وقع السيف من يد أوى طلحة) في رواية الأصيلي « من يدى » بالتثنية .

قوله (إما مرتين وإما ثلاثاً) زاد مسلم عن الدارمي عن أوى معمر شيخ البخارى فيه بهذا الإسناد « من النعاس » فأفاد سبب وقوع السيف من يده ، وسيأتى بعد باب من وجه آخر عن أنس عن أوى طلحة « كنت فيمن يغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفى من يدى مراراً » ، ولأحمد والحاكم من طريق ثابت عن أنس « رفعت رأسى يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم من أحد إلا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وهو قوله تعالى ﴿ إذ يغشاكم النعاس أمانة منه ﴾ .

الحديث الحادى عشر .

قوله (لما كان يوم أحد هزم المشركون ، فصرخ إبليس : أى عباد الله أحرأكم) أى احترزوا من جهة أحرأكم ، وهى كلمة تقال لمن يخشى أن يؤتى عند القتال من ورائه ، وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم ودخلوا ينتهبون عسكر المشركين كما سبق بيانه .

قوله (فرجعت أولاهم فاجتلدت هى وأحرأهم) أى وهم يظنون أنهم من العدو ، وقد تقدم بيان ذلك من حديث ابن عباس الذى أخرجه أحمد والحاكم ، وأنهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس العسكر فلم يتميزوا ، فوقع القتل على المسلمين بعضهم من بعض .

قوله (فبصر حذيفة فإذا هو بأبيه الإيمان فقال : أى عباد الله أوى أوى) هو بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة وأعادها تأكيداً ، وإنما ضبطه لثلاثاً يصحف بأوى بضم الهمزة وفتح الموحدة مع التشديد ، وأفاد ابن سعد أن الذى قتل الإيمان خطأ عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود ، وهو فى « تفسير عبد بن حميد » من وجه آخر عن ابن عباس ، وذكر ابن إسحق قال « حدثنى عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال كان الإيمان والد حذيفة وثابت بن وقش شيخين كبيرين فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع النساء والصبيان ، فتذاكرا بينهما ورغبا فى الشهادة ، فأخذا سيفيهما ولحقا بالمسلمين بعد الهزيمة ، فلم يعرفوا بهما ، فأما ثابت فقتله المشركون ، وأما الإيمان فاختلف عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه .

قوله (قال عروة الخ) تقدم بيانه فى المناقب . وفى رواية ابن إسحق « فقال حذيفة : قتلتم أوى ، قالوا والله ما عرفناه ، وصدقوا ، فقال حذيفة : يغفر الله لكم ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً » وفيه تعقب على ابن التين حيث قال : إن الراوى سكت فى قتل الإيمان عما يجب فيه من الدية والكفارة ، فإما أن تكون لم تفرض يومئذ ، أو اكتفى بعلم السامع .

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾

[٤٠٦٦]

٣٩١٦- نا عبدان قال أنا أبو حمزة عن عثمان بن موهب قال : جاء رجلٌ حجَّ البيتَ فرأى قوماً جلوساً فقال : مَنْ هؤلاء القعود؟ قالوا : هؤلاء قُريش . قال : مَنْ الشيخُ؟ قالوا : ابن عمر . فأتاه فقال : إني سائلُكَ عن شيءٍ أتحدثُني؟ قال : أنشدُكَ بحرمةِ هذا البيتِ ، أتَعلمُ أنَّ عثمانَ فرَّ يومَ أحدٍ؟ قال : نعم ، قال : فتَعلِّمه تَغَيَّبَ عن بدرٍ فلم يشهدها؟ قال : نعم . قال : فتَعلِّم أنه تخلفَ عن بيعةِ الرضوان فلم يشهدها؟ قال : نعم . فكَبَّر . فقال ابن عمر : تعالِ لأخبرَكَ ولأبينَ لك عَمَّا سألتَنِي عنه : أمَّا فراره يومَ أحدٍ فأشهد أن الله عزَّ وجلَّ عفا عنه ، وأمَّا تَغَيُّبه عن بدرٍ فإنه كان تحتَهُ بنتُ النبيِّ صلى الله عليه وآله وكانت مريضةً فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله : «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ» . وأمَّا تَغَيُّبه عن بيعةِ الرضوان فإنه لو كان أحدٌ أعزَّ بطنٍ مكةَ من عثمانَ لبعثَهُ مكانه ، فبعثَ عثمانَ وكان بيعةَ الرضوان بعدَ ما ذهبَ عثمانُ إلى مكةَ ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله عليه بيده اليمنى : «هذه يدُ عثمان» ، فضربَ بها على يده فقال : «هذه لعثمان» . اذهبْ بهذا الآنْ معَكَ .

قوله (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ) اتفق أهل العلم بالنقل على أن المراد به هنا يوم أحد . وغفل من قال يوم بدر ، لأنه لم يول فيها أحد من المسلمين . نعم المراد بقوله تعالى ﴿وَمَا أَتَزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ، يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾ وهى فى سورة الأنفال يوم بدر ، ولا يلزم منه أن يكون حيث جاء ﴿التقى الجمعان﴾ المراد به يوم بدر .

قوله ﴿استزلهم﴾ أى زين لهم أن يزلوا ، وقوله ﴿ببعض ما كسبوا﴾ قال ابن التين : يقال إن الشيطان ذكَّرهـم خطاياهم فكرهوا القتال قبل التوبة ؟ ولم يكرهوه معاندة ولا نفاقاً ، فعفا الله عنهم . قلت : ولم يتعين ما قال ، فيحتمل أن يكونوا فروا جبناً ومحبة فى الحياة لاعناداً ولا نفاقاً فتابوا فعفا الله عنهم . ثم ذكر حديث ابن عمر فى قصة عثمان ، وقد تقدم شرحه فى مناقب عثمان ، وقدمت أنى لم أقف على اسمه صريحاً ، إلا أنه يحتمل أن يكون هو العلاء بن عرار . ثم رأيت لبعضهم أن اسمه حكيم فليحذر . وفى الرواية المتقدمة أنه من أهل مصر ، ثم وجدت الجزم بالعلاء بن عرار وهما بالمهملات وذلك فى مناقب عثمان ، ويأتى بأبسط من ذلك فى تفسير ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ من سورة البقرة . وقوله فى هذه الرواية «أنشدك بحرمة هذا البيت» فيه جواز مثل هذا القسم عند أثر عبد الله بن عمر لكونه لم ينكر عليه ، وسيأتى البحث فى شيء من هذا فى كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى .

قوله (إني سائلُكَ عن شيءٍ ، أتحدثُني ؟) زاد فى رواية أُمى نعيم المذكورة « قال : نعم » .

باب ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾

[٤٠٦٧] ٣٩١٧ - نا عمرو بن خالد قال نا زهير قال نا أبو إسحاق قال سمعت البراء بن عازب قال : جعل النبي صلى الله عليه على الرجال يوم أحد عبد الله بن جبير ، وأقبلوا منهزمين ، فذاك إذ يدعوهم الرسول في آخرهم .

قوله (باب إذ تصعدون ولا تلون على أحد — الى قوله — بما تعملون) .

قوله (تصعدون تذهبون . أصعد وصعد فوق البيت) سقط هذا التفسير للمستمل ، كأنه يريد الإشارة إلى التفرقة بين الثلاثي والرباعي ، فالثلاثي بمعنى ارتفع والرباعي بمعنى ذهب . وقال بعض أهل اللغة : أصعد إذا ابتدأ السير . وقوله ﴿ فَأَثَابَكُمْ غَمًا بِغَمٍ ﴾ روى عبد بن حميد من طريق مجاهد قال « كان الغم الأول حين سمعوا الصوت أن محمداً قد قتل ، والثاني لما انحازوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وصعدوا في الجبل فتذكروا قتل من قتل منهم فاغتموا » ومن طريق سعيد عن قتادة نحوه وزاد « وقوله ﴿ لَكَيْلًا تَحْزِنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ أي من الغنيمة ﴿ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ أي من الجراح وقتل إخوانكم . وروى الطبري من طريق السري نحوه لكن قال « الغم الأول ما فاتهم من الغنيمة والثاني ما أصابهم من الجراح » وزاد قال « لما صعدوا أقبل أبو سفيان بالخيول حتى أشرف عليهم فنسوا ما كانوا فيه من الحزن على من قتل منهم واشتغلوا بدفع المشركين ، ثم ذكر المصنف طرفاً من حديث البراء في قصة الرماة ، وقد تقدم شرحه قريباً .

﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ إلى قوله : ﴿ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾

[٤٠٦٨] ٣٩١٨ - وقال لي خليفة نا يزيد بن زريع قال نا سعيد عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة قال : كنت فيمن يغشاه النعاس يوم أحد ، حتى سقط سيفي من يدي مراراً ، يسقط وأخذه ، ويسقط وأخذه .

[الحديث ٤٠٦٨ - طرفه في : ٤٥٦٢] .

قوله باب قوله (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً) الآية ذكر فيه حديث أبي طلحة « كنت فيمن تغشاه النعاس » الحديث ، وقد تقدم شرحه قريباً . قال ابن إسحق أنزل الله النعاس أمانة لأهل اليقين فهم ينام لا يخافون ، والذين أهتمهم أنفسهم أهل النفاق في غاية الخوف والذعر

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾

قال حميد وثابت عن أنس : شج النبي صلى الله عليه يوم أحد فقال : « كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟ » فنزلت : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ .

[٤٠٦٩] ٣٩١٩ - نا يحيى بن عبد الله السلمي قال أنا عبد الله قال أنا معمر عن الزهري قال حدثني سالم عن

أبيه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول : «اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً» ، بعدما يقول : «سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد» . فأنزل الله عز وجل : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إلى قوله : ﴿ظَالِمُونَ﴾ . [الحديث ٤٠٦٩ - أطرافه في : ٤٠٧٠ ، ٤٥٥٩ ، ٧٣٤٦] .

[٤٠٧٠] ٣٩٢٠ - وعن حنظلة بن أبي سفيان قال سمعت سالم بن عبد الله يقول : كان رسول الله صلى الله عليه يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام . فنزلت : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إلى قوله : ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ .

قوله (باب قوله : ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) أى بيان سبب نزول هذه الآية ، وقد ذكر في الباب سببين ، ويحتمل أن تكون نزلت في الأمرين جميعاً فإنها كانا في قصة واحدة ، وسأذكر في آخر الباب سبباً آخر .

قوله (وقال حميد وثابت عن أنس : شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، فقال : كيف يفلح قوم شجوا نبهم ؟ فنزلت : ليس لك من الأمر شيء) أما حديث حميد فوصله أحمد والترمذي والنسائي من طرق عن حميد به ، وقال ابن إسحق في المغازي « حدثني حميد الطويل عن أنس قال : كسرت ربيعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج وجهه ، فجعل الدم يسيل على وجهه ، وجعل يمسح الدم وهو يقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبهم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ فأنزل الله الآية . وأما حديث ثابت فوصله مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد وهو يسيل الدم عن وجهه : كيف يفلح قوم شجوا نبهم وكسروا رباعيته وأدموا وجهه ؟ فأنزل الله عز وجل : ليس لك من الأمر شيء الآية » وذكر ابن هشام في حديث أنس سعيد الخدري « أن عتبة بن أبي وقاص هو الذي كسر ربيعة النبي صلى الله عليه وسلم السفلى وجرح شفته السفلى ، وأن عبد الله بن شهاب الزهري هو الذي شجه في جبهته ، وأن عبد الله بن قمئة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته وأن مالك بن سنان مص الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال : لن تمسك النار » وروى ابن إسحق من حديث سعد بن أبي وقاص قال « فما حرصت على قتل رجل قط حرصى على قتل أخى عتبة بن أبي وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد » وفي الطبراني من حديث أنس « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فشح وجهه وكسر رباعيته فقال : خذها وأنا ابن قمئة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه : مالك أقمأك الله ، فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعة قطعة قطعه » وأخرج ابن عائد في المغازي عن الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد عن جابر فذكر نحوه منقطعاً ، وسيأتى في أواخر هذه الغزوة شواهد لحديث أنس من حديث أنس هريرة وغيره ، ووقع عند مسلم من طريق ابن عباس عن عمر في قصة بدر قال « فلما كان يوم أحد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت ربيعة النبي صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه . فأنزل الله تعالى ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَكُمْ مِصْبِيَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ الآية ، والمراد بكسر الرباعية وهى السن التى بين الثنية والنباب أنها كسرت فذهب منها فلق ولم تقلع من أصلها .

قوله (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك .

قوله (العن فلاناً وفلاناً وفلاناً) سماهم في الرواية التي بعدها .

قوله (وعن حنظلة بن أبي سفيان) هو معطوف على قوله « أخبرنا معمر الخ » والراوى له عن حنظلة هو عبد الله بن المبارك ، ووهم من زعم أنه معلق . وقوله « سمعت سالم بن عبد الله يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الخ » هو مرسل ، والثلاثة الذين سماهم قد أسلموا يوم الفتح ، ولعل هذا هو السر في نزول قوله تعالى ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ ووقع في رواية يونس عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة نحو حديث ابن عمر ، لكن فيه « اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية » قال « ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت : ليس لك من الأمر شيء . قلت : وهذا إن كان محفوظاً احتمل أن يكون نزول الآية تراخى عن قصة أحد ، لأن قصة رعل وذكوان كانت بعدها كما سيأتى تلو هذه الغزوة وفيه بعد ، والصواب أنها نزلت في شأن الذين دعا عليهم بسبب قصة أحد ، والله أعلم . ويؤيد ذلك ظاهر قوله في صدر الآية ﴿ ليقطع طرفاً من الذين كفروا ﴾ أى يقتلهم ﴿ أو يكتبهم ﴾ أى يخزيهم ، ثم قال ﴿ أو يتوب عليهم ﴾ أى فيسلموا ﴿ أو يعذبهم ﴾ أى إن ماتوا كفاراً

باب ذكر أم سليط

٣٩٢١ - فإحيى بن بكير قال نا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال ثعلبة بن أبي مالك : إنَّ عمر ابن الخطاب قسم مروطاً بين نساء من نساء أهل المدينة ، فبقي منها مرطٌ جيد ، فقال له بعض من عنده : يا أمير المؤمنين ، أعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله التي عندك - يريدون أم كلثوم بنت علي - فقال عمر : أم سليط أحق به . وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وآله . قال عمر : فإنها كانت تزفُّ لنا القرب يوم أحد . [٤٠٧١]

قوله (باب ذكر ام سليط) بفتح المهملة وكسر اللام ، ذكر فيه حديث عمر في قصة المروط ، وقد تقدم شرحه في كتاب الجهاد . وأم سليط المذكورة هي والدة أبي سعيد الخدري كانت زوجاً لأبي سليط فمات عنها قبل الهجرة ، فتزوجها مالك بن سنان الخدري فولدت له أبا سعيد

قتل حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه

٣٩٢٢ - حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله قال حجين بن المثنى قال نا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبيد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار ، فلما قدمنا حمص قال لي عبيد الله بن عدي : هل لك في وحشي نسأله عن قتل حمزة ؟ قلت : نعم . وكان وحشي يسكن حمص ، فسألنا عنه ، فقليل لنا : هو ذاك في ظل قصره كأنه حميت . قال : فجئنا حتى وقفنا عليه ، فسلمنا ، فردَّ السلام ، قال : وعبيد الله معتمر بعمامته ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه فقال عبيد الله : يا وحشي أتعرفني ؟ قال : فنظر إليه ثم قال : لا والله ، إلا أني أعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة يقال لها أم قتال بنت أبي العيص ، فولدت غلاماً بمكة فكنت أسترضع له ، [٤٠٧٢]

فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه، فلكأني نظرت إلى قدميك . قال : فكشف عبيد الله عن وجهه ثم قال : ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ قال : نعم ، إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر ، فقال لي مولاي جبير ابن مطعم : إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر ، قال : فلما أن خرج الناس عام عنين - وعنين جبل بحيال أحد ، بينه وبينه واد - خرجت مع الناس إلى القتال ، فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال : هل من مبارز؟ قال : فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فقال : يا سباع ، يا ابن أم أعمار مقطعة البُطور ، أتحاد الله ورسوله؟ قال : ثم شد عليه ، فكان كأمس الذاهب . قال : وكننت لحمزة تحت صخرة ، فلما دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثنته حتى خرجت من بين وركيه ، قال : فكان ذلك العهد به . فلما رجع الناس رجعت معهم ، فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام . ثم خرجت إلى الطائف ، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل لي : إنه لا يهيج الرُّسل ، قال : فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآني قال : «أأنت وحشي» ، قلت : نعم . قال : «أنت قتلت حمزة؟» قلت : قد كان من الأمر ما قد بلغك . قال : «فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني؟» قال : فخرجت . فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مُسيلمة الكذاب قلت : لأخرجنَّ إلى مُسيلمة لعلِّي أقتله فأكافئ به حمزة . قال : فخرجت مع الناس فكان من أمري ما كان ، فإذا رجل قائم في ثلثة جدار كأنه جمل أورق ثائر الرأس ، قال : فرميته بحربتي . فأضعها بين ثديه حتى خرجت من بين كتفيه . قال : ووثب إليه رجل من الانصار فضربه بالسيف على هامته .

قال عبد الله بن الفضل : فأخبرني سليمان بن يسار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول : فقالت جارية على ظهر بيت : وا أمير المؤمنين ، قتله العبد الأسود .

قوله (قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه) كذا لأبي ذر ، ولغيره « باب قتل حمزة » فقط ، وللنسفي « قتل حمزة سيد الشهداء » وهذا اللفظ قد ثبت في حديث مرفوع أخرجه الطبراني من طريق الأصبع بن نباتة عن علي قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب » .

قوله (حدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله) أي ابن المبارك المخرمي بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء البغدادي ، روى عنه البخاري هنا وفي الطلاق ، وشيخه حجين بن المثنى بمهملة ثم جيم وآخره نون مصغر ، أصله من اليمامة وسكن بغداد وولى قضاء خراسان ، وهو من أقران كبار شيوخ البخاري لكن لم يسمع منه البخاري ، وليس له عنده سوى هذا الموضع .

قوله (عن عبد الله بن الفضل) هو ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي المدني من صغار التابعين .

قوله (عن جعفر بن عمرو بن أمية) هو الضمري ، وأبوه هو الصحابي المشهور ، هذا هو المحفوظ ، وكذا رواه أحمد بن خالد الوهبي عن عبد العزيز أخرجه الطبراني وقد رواه أبو داود الطيالسي عن عبد العزيز شيخ حجين ابن المثنى فيه فقال « عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن سليمان بن يسار عن عبيد الله بن عدي بن الخيار

قال : أقبلتنا من الروم « فذكر الحديث ، والمحفوظ « عن جعفر بن عمرو قال : خرجت مع عبيد الله بن عدي « وكذا أخرجه ابن إسحق « عن عبد الله بن الفضل عن سليمان عن جعفر قال : خرجت أنا وعبيد الله « فذكره ، وكذا أخرجه ابن عائد في المغازي « عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن جعفر بن عمرو بن أمية قال خرجت أنا وعبيد الله بن عدي « وللطبراني من وجه آخر عن ابن جابر .

قوله (خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار) النوفلي الذي تقدم ذكره في مناقب عثمان ، زاد أحمد بن خالد الوهبي عن عبد العزيز بن عبد الله « فأدرينا » أي دخلنا درب الروم مجاهدين « فلما مررنا بجمص » وكذا في رواية ابن اسحق ، وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد بن جابر « خرجت أنا وعبيد الله بن عدي غازين الصائفة زمن معاوية ، فلما قفلنا مررنا بجمص » .

قوله (هل لك في وحشي) أي ابن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم .

قوله (نسأله عن قتل حمزة) في رواية الكشميهني « فنسأله عن قتله حمزة » زاد ابن إسحق كيف قتله ؟

قوله (فسألنا عنه ، فقليل لنا) في رواية ابن اسحق « فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه : إنه غلب عليه الخمر ، فإن تجدها صاحبها تجدها عرييا يحدثكما بما شئتما ، وإن تجدها على غير ذلك فانصرفا عنه » وفي رواية الطيالسي نحوه وقال فيه « وإن أدركتماه شاربا فلا تسألاه » .

قوله (كأنه حيت) بمهمله وزن رغيف ، أي زق كبير ، وأكثر ما يقال ذلك إذا كان مملوءا ، وفي رواية لابن عائد « فوجدناه رجلا سمينا محمرا عيناه » وفي رواية الطيالسي « فاذا به قد ألقى له شئ على بابه وهو جالس صاح » وفي رواية ابن إسحق « على طنفسة له » وزاد « فاذا شيخ كبير مثل البغاث » يعني بفتح الموحدة والمعجمة الخفيفة وآخره مثله وهو طائر ضعيف الجثة كالرخمة ونحوها مما لا يصيد ولا يصاد .

قوله (معتجر) أي لاف عمامته على رأسه من غير تحنيك .

قوله (ياوحشي أتعرفني) في رواية ابن إسحق « فلما انتهينا إليه سلمنا عليه فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدي فقال : ابن العدي بن الخيار أنت ؟ قال : نعم . فيحتمل أن يكون قال له ذلك بعد أن قال له « أتعرفني » .

قوله (أم قتال) بكسر القاف بعدها مثناة خفيفة ، وفي رواية الكشميهني بموحدة ، والأول أصح ، وهي عمة عتاب بن أسيد أي ابن أبي العيص بن أمية .

قوله (أسترضع له) أي أطلب له من يرضعه ، زاد في رواية ابن إسحق « والله مارأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى ، فإني ناولتكها وهي على بغيرها فأخذتك ، فلمعت لي قدمك حين رفعتك ، فما هو إلا أن وقفت على فعرقتها . وهذا يوضح قوله في رواية الباب « فكأنني نظرت إلى قدميك » يعني أنه شبه قدميه بقدم الغلام الذي حمله فكان هو هو ، وبين الرؤيتين قريب من خمسين سنة ، فدل ذلك على ذكاء مفرط ، ومعرفة تامة بالقيافة .

قوله (ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟ قال : نعم) في رواية الطيالسي « فقال سأحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألتني »

قوله (فلما أن خرج الناس) أي قريش ومن معهم (عام عنين) أي سنة أحد وقوله « عنين جبل بحيال أحد » أي من ناحية أحد ، يقال فلان حيال كذا بالمهملة المكسورة بعد تحتانية خفيفة أي مقابله ، وهو تفسير من بعض رواته . والسبب في نسبة وحشي العام إليه دون أحد أن قريشاً كانوا نزلوا عنده . قال ابن إسحق : نزلوا بعنين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة .

قوله (خرجت مع الناس إلى القتال) في رواية الطيالسي « فانطلقت يوم أحد معي حربتي ، وأنا رجل من الحبشة ألعب لعبهم ، قال : وخرجت ما أريد أن أقتل ولا أقاتل إلا حمزة ، وعند ابن إسحق : وكان وحشي يقذف بالحربة قذف الحبشة قلما يخطئ .

قوله (خرج سباع) بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة وهو ابن عبد العزى الخزاعي ثم الغبشاني بضم المعجمة وسكون الموحدة ثم معجمة ، ذكر ابن إسحق : أن كنيته أبو نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية .

قوله (فخرج إليه حمزة) في رواية الطيالسي « فإذا حمزة كأنه جمل أورك ما يرفع له أحد إلا قمعه بالسيف ، فهبته وبادر إليه رجل من ولد سباع » كذا قال ، والذي في الصحيح هو الصواب ، وعند ابن إسحق « فجعل يهد الناس بسيفه » وعند ابن عائد « فرأيت رجلاً إذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : حمزة . قلت : هذا حاجتي » .

قوله (يا ابن أم أنمار) بفتح الهمزة وسكون النون هي أمه ، كانت مولاة لشريق بن عمرو الثقفي والد الأحنس .

قوله (مقطعة البظور) بالظاء المعجمة جمع بظر وهي اللحمية التي تقطع من فرج المرأة عند الختان ، قال ابن إسحق : كانت أمه ختانة بمكة تختن النساء اهـ . والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم ، وإلا قالوا خاتنة وذكر عمر بن شبة في « كتاب مكة » عن عبد العزيز بن المطلب أنها أم سباع وعبد العزى الخزاعي ، وكانت أمة وهي والدة خباب بن الارت الصحابي المشهور .

قوله (أتحاد) بمهملتين . وتشديد الدال أي أتعاود ، وأصل المحادة أن يكون ذا في حد وذا في حد ، ثم استعمل في المحاربة والمعاداة . وقوله « كأمس الذاهب » هي كناية عن قتله أي صيره عدماً ، وفي رواية ابن إسحق « فكأنما أخطأ رأسه » وهذا يقال عند المبالغة في الإصابة .

قوله (وكمنت) بفتح الميم أي اختفيت ، وفي رواية ابن عائد « عند شجرة » وعند ابن أبي شيبة من مرسل عمير بن إسحق « أن حمزة عثر فانكشفت الدرع عن بطنه فأبصره العبد الحبشي فرماه بالحربة » .

قوله (في ثنته) بضم المثناة وتشديد النون هي العانة ، وقيل ما بين السرة والعانة ، وللطيالسي « فجعلت ألود من حمزة بشجرة ومعى حربتي حتى إذا استمكنك منه هزرت الحربة حتى رضيت منها ، ثم أرسلتها فوقعت بين

ثندوتيه ، وذهب يقوم فلم يستطع « اهـ والشندوة بفتح المثلثة وسكون النون وضـ المهملة بعدها واو خفيفة هي من الرجل موضع الثدى من المرأة ، والذي في الصحيح أن الحربة أصابت ثنته أصح .

قوله (فلما رجع الناس) أى إلى مكة ، زاد الطيالسي « فلما جئت عتقت » ولابن إسحق « فلما قدمت مكة عتقت ، وإنما قتلته لأعتق »

قوله (حتى فشا فيها الإسلام) فى رواية ابن إسحق « فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت الى الطائف » .

قوله (فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية ابن إسحاق « فلما خرج وفد الطائف ليسلموا تغمت على المذاهب فقلت ألحق باليمن أو الشام أو غيرها .

قوله (رسلا) كذا لأبى ذر وأبى الوقت ، ولغيرهما « رسولا » بالإفراد ، كان أول من قدم من ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة عروة بن مسعود فأسلم ، ورجع فدعاهم إلى الإسلام فقتلوه ، ثم ندموا فأرسلوا وفدهم — وهم عمرو بن وهب بن مغيث وشرحبيل بن غيلان بن مسلمة وعبد ياليل بن عمرو بن عمير ، هؤلاء الثلاثة من الأحلاف ، وعثمان بن أبى العاص ، وأوس بن عوف ونمير بن حرشة ، وهؤلاء الثلاثة من بنى مالك ، ذكر ذلك محمد بن إسحق مطولا ، وزاد ابن إسحق أن الوفد كانوا سبعين رجلا ، وكان السبعة رؤساءهم ، وقيل كان الجميع سبعة عشر ، قال وهو أثبت

قوله (فقل لي إنه لا يهيج الرسل) أى لا يهيجهم منه إزعاج ، وفى رواية الطيالسي « فأردت الهرب إلى الشام ، فقال لي رجل : ويحك ، والله ما يأتى محمداً أحد بشهادة الحق إلا خلى عنه ، قال فانطلقت فما شعرت إلا وأنا قائم على رأسه أشهد بشهادة الحق » وعند ابن إسحق « فلم يره إلا بى قائماً على رأسه » .

قوله (قال : أنت قتلت حمزة ؟ قلت : قد كان من الأمر ما قد بلغك) فى رواية الطيالسي « فقال ويحك » حدثني عن قتل حمزة . قال فأنشأت أحدثه كما حدثتكما « وعند يونس بن بكير فى المغازي عند ابن إسحق قال « فقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وحشى ، فقال : دعوه ، فلاسلام رجل واحد أحب إليّ من قتل ألف كافر » .

قوله (فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني) فى رواية الطيالسي « فقال غيب وجهك عني فلا أراك » .

قوله (قال فخرجت) زاد الطيالسي « فكنت أتقى أن يرانى » . ولابن عائد « فما رآنى حتى مات » . وعند الطبرانى « فقال : ياوحشى ، أخرج فقاتل فى سبيل الله كما كنت تصد عن سبيل الله » .

قوله (فقلت لأخرجن إلى مسيلمة) فى رواية الطيالسي « فلما كان من أمر مسيلمة ما كان انبعثت مع البعث فأخذت حربتي » ولابن إسحق نحوه .

قوله (فأكافئ به حمزة) بالهمز أى أساويه به ، وقد فسره بعد بقوله « فقتلت خير الناس وشر الناس » وقوله « فكان من أمره ماكان » أى من محاربتة ، وقتل جمع من الصحابة فى الوقعة التى كانت بينهم وبينه ، ثم كان الفتح

للمسلمين بقتل مسيلمة كما سيأتى بيان ذلك فى كتاب الفتن إن شاء الله تعالى .

قوله (فى ثلثة جدار) أى خلل جدار .

قوله (جمل أورك) أى لونه مثل الرماد ، وكان ذلك من غبار الحرب . وقوله « نائر الرأس » أى شعره منتفش .

قوله (فوضعتها) فى رواية الكشميهنى « فأضعها » .

قوله (ووثب إليه رجل من الأنصار) هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى كما جزم به الواقدى وإسحق بن راهويه والحاكم ، وقيل هو عدى بن سهل جزم به سيف فى « كتاب الردة » وقيل أبو دجاجة ، وقيل زيد بن الخطاب والأول أشهر ، ولعل عبد الله بن زيد هو الذى أصابته ضربته ، وأما الآخرا فحملا عليه فى الجملة . وأغرب وثيمة فى « كتاب الردة » فزعم أن الذى ضرب مسيلمة هو شن بفتح المعجمة وتشديد النون ابن عبد الله ، وأنشد له :

ألم تر أنى ووحشيم ضربنا مسيلمة المفتن
يسائلنى الناس عن قتله فقلت ضربت وهذا طعن
فلست بصاحبه دون وليس بصحابه دون شن

وأغرب من ذلك ما حكى ابن عبد البر أن الذى قتل مسيلمة هو خلاص بن بشير بن الأصم .

قوله (فضربه بالسيف على هامته) فى رواية الطيالسى « فربك أعلم أينما قتله ، فإن أك قتله فقد قتلت خير الناس وشر الناس » .

قوله (قال عبد الله بن الفضل) هو موصول بالإسناد المذكور أولا ، وفى رواية الطيالسى « فقال سليمان ابن يسار : سمعت ابن عمر يقول » زاد ابن إسحق فى روايته « وكان قد شهد اليمامة » .

قوله (فقالت جارية على ظهر بيت : وأمير المؤمنين ، قتله العبد الأسود) هذا فيه تأييد لقول وحشى إنه قتله ، لكن فى قول الجارية أمير المؤمنين نظر لأن مسيلمة كان يدعى أنه نبي مرسل من الله ، وكانوا يقولون له يارسول الله ، ونبي الله والتلقيب بأمر المؤمنين حدث بعد ذلك ، وأول من لقب به عمر ، وذلك بعد قتل مسيلمة بمدة ، فليتأمل هذا . وأما قول ابن التين : كان مسيلمة تسمى تارة بالنبي وتارة بأمر المؤمنين ، فإن كان أخذه من هذا الحديث فليس بجيد ، وإلا فيحتاج الى نقل بذلك والذى فى رواية الطيالسى « قال ابن عمر : كنت فى الجيش يومئذ ، فسمعت قائلا يقول فى مسيلمة : قتله العبد الأسود ، ولم يقل أمير المؤمنين ، ويحتمل أن تكون الجارية أطلقت عليه الأمير باعتبار أن أمر أصحابه كان إليه وأطلقت على أصحابه المؤمنين باعتبار إيمانهم به ، ولم يقصد إلى تلقيبه بذلك ، والله أعلم . ثم وجدت فى كلام أبى الخطاب بن دحية الإنكار على من أطلق أن عمر أول من لقب أمير المؤمنين وقال : قد تسمى به مسيلمة قبله ، كما أخرجه البخارى فى قصة وحشى ، يشير إلى هذه الرواية . وتعقبه ابن الصلاح ثم النووى . قال النووى : وذكر ابن الصلاح أن الذى ذكره ابن دحية ليس بصحيح ، فانه ليس فى هذا الحديث إلا أن الجارية صاحت لما أصيب مسيلمة : وأمير المؤمنين ، ولا يلزم من ذلك تسميته

بذلك اهـ . واعترض مغلطاي أيضا بأن أول من قيل له أمير المؤمنين عبد الله بن جحش ، وهو متعقب أيضا بأنه لم يلقب به ، وإنما خوطب بذلك لأنه كان أول أمير في الإسلام على سرية . وفي حديث وحشي من الفوائد غير ماتقدم ما كان عليه من الذكاء المفرط ، ومناقب كثيرة لحمزة ، وفيه أن المرء يكره أن يرى من أوصل إلى قريبه أو صديقه أذى ، ولا يلزم من ذلك وقوع الهجرة المنهية بينهما . وفيه أن الإسلام يهدم ما قبله ، والحذر في الحرب ، وأن لا يحتقر المرء منها أحداً ، فإن حمزة لابد أن يكون رأى وحشياً في ذلك اليوم لكنه لم يحترز منه احتقاراً منه إلى أن أتى من قبله . وذكر ابن إسحق قال « حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة ، فوجده ببطن الوادي قد مثل به ، فقال : لولا أن تحزن صفية — يعني بنت عبد المطلب — وتكون سنة بعدى لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير » زاد ابن هشام قال « وقال لن أصاب بمثلك أبداً . ونزل جبريل فقال : إن حمزة مكتوب في السماء أسد الله وأسد رسوله » وروى البزار والطبراني بإسناد فيه ضعف عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى حمزة قد مثل به قال : رحمة الله عليك ، لقد كنت وصولاً للرحم ، فعولاً للخير ، ولولا حزن من بعدك لسرني أن أدعك حتى تحشر من أجواف شتى . ثم حلف وهو بمكانه لأمثلن بسبعين منهم ، فنزل القرآن ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ ﴾ الآية ، وعند عبد الله بن أحمد في زيادات المسند الطبراني من حديث أبي بن كعب قال « مثل المشركون بقتلى المسلمين ، فقال الأنصار : لئن أصبنا منهم يوماً من الدهر لتزيدن عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل : لا قریش بعد اليوم ، فأنزل الله ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كفوا عن القوم » . وعند ابن مردويه من طريق مقسم عن ابن عباس نحو حديث أبي هريرة باختصار ، وقال في آخره « فقال : بل نصبر يارب » وهذه طرق يقوى بعضها بعضاً

ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم أحد

[٤٠٧٣] ٣٩٢٣ - حدثنا إسحاق بن نصر قال نا عبد الرزاق عن معمر عن همام سمع أبا هريرة قال : قال : النبي صلى الله عليه وسلم : « اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه - يشير إلى ربا عيته - اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله » .

[٤٠٧٤] ٣٩٢٤ - حدثنا مخلد بن مالك ، قال : نا يحيى بن سعيد الأموي ، قال : أنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : اشتد غضب الله على من قتل النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الله ، اشتد غضب الله على قوم دموا وجه نبي الله صلى الله عليه وسلم . [الحديث ٤٠٧٤ - طرفه في : ٤٠٧٦] .

[٤٠٧٥] ٣٩٢٥ - نا قتيبة بن سعيد قال نا يعقوب عن أبي حازم أنه سمع سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان يسكب الماء وبما دوي . قال : كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب يسكب الماء بالحنن ، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها

فألصقتها فاستمسك الدم . وكُسِرَت رباعيته يومئذ ، وجُرحَ وجهه ، وكسرت البيضة على رأسه .
 [٤٠٧٦] ٣٩٢٦ - حدثنا عمرو بن علي قال نا أبو عاصم قال نا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة
 عن ابن عباس قال : اشتد غضبُ الله على من قتلَهُ نبي ، واشتد غضبُ الله على من دمى وجهَ رسولِ الله
 صلى الله عليه .

قوله (باب ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم أحد) وقد تقدم شيء من ذلك في
 « باب قوله ليس لك من الأمر شيء » ومجموع ما ذكر في الأخبار أنه شج وجهه وكسرت رباعيته وجرحته وجنته
 وشفته السفلى من باطنها وهي منكبه من ضربة ابن قمئة وجحشت ركبته . وروى عبد الرزاق عن معمر عن
 الزهري قال « ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها » وهذا
 مرسل قوى ، ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقتها أو المبالغة في الكثرة .

قوله (رباعيته) بفتح الراء وتخفيف الموحدة .

قوله (اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله) زاد سعيد بن منصور من مرسل عكرمة
 « يقتله رسول الله بيده » ولابن عائد من طريق الأوزاعي « بلغنا أنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 أحد أخذ شيئاً فجعل ينشف به دمه وقال : لو وقع منه شيء على الأرض لنزل عليكم العذاب من السماء . ثم
 قال : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » . الحديث الثاني حديث ابن عباس بمعنى الذي قبله ، أورده من
 وجهين عن ابن جريج . ووقع هنا قبل حديث سهل بن سعد وبعده ، ولعله قدم وأخر .

قوله (دمود) بتشديد الميم أى جرحوه حتى خرج منه الدم .

(تنبيه) : حديث أنى هريرة وحديث ابن عباس هذا من مراسيل الصحابة ، فإنهما لم يشهدا الواقعة ،
 فكأنهما حملاها عن شهدائها أو سمعاها من النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك

الحديث الثالث .

قوله (يعقوب) هو ابن عبد الرحمن الإسكندراني .

قوله (فلما رأت فاطمة) هي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوضح سعيد بن عبد الرحمن عن أنى
 حازم فيما أخرجه الطبراني من طريقه سبب مجيء فاطمة إلى أحد ولفظه « لما كان يوم أحد وانصرف المشركون
 خرج النساء إلى الصحابة يعينونهم ، فكانت فاطمة فيمن خرج ، فلما رأت النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقته
 وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيزداد الدم ، فلما رأت ذلك أخذت شيئاً من حصير فأحرقتة بالنار وكمدته به
 حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم » . وله من طريق زهير بن محمد عن أنى حازم « فأحرقت حصيراً حتى
 صارت رماداً ، فأخذت من ذلك الرماد فوضعت فيه حتى رقأ الدم » وقال في آخر الحديث « ثم قال يومئذ :

اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله . ثم مكث ساعة ثم قال : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » وقال ابن عائد « أخبرنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن الذي رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد فجرحه في وجهه قال : خذها مني وأنا ابن قمئة ، فقال : أقمأك الله . قال فانصرف إلى أهله فخرج إلى غنمه فوافاها على ذروة جبل ، فدخل فيها فشد عليه تيسها فنطحه نطحة أوداه من شاهق الجبل فتقطع » وفي الحديث جواز التداوى ، وأن الأنبياء قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والأسقام ليعظم لهم بذلك الأجر وتزداد درجاتهم رفعة ، وليتأسى بهم أتباعهم في الصبر على المكروه ، والعاقبة للمتقين

باب ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾

٣٩٢٧ - حدثنا محمد قال أنا أبو معاوية عن هشام عن أبيه : عن عائشة : ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ قالت لعروة : يا ابن أخي ، كان أبوك منهم : الزبير وأبوبكر . لما أصاب نبي الله صلى الله عليه ما أصاب يوم أحد فانصرف المشركون خاف أن يرجعوا ، فقال : « من يذهب في إثرهم ؟ » فانتدب منهم سبعون رجلاً . قال : كان فيهم أبوبكر والزبير . [٤٠٧٧]

قوله (باب الذين استجابوا لله والرسول) أى سبب نزولها ، وأنها تتعلق بأحد ، قال ابن إسحق : كان أحد يوم السبت لنصف من شوال ، فلما كان الغد يوم الأحد سادس عشر شوال أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو ، وأن لا يخرج معنا إلا من حضر بالأمس ، فاستأذنه جابر بن عبد الله في الخروج معه فأذن له ، وإنما خرج مرهبا للعدو وليظنوا أن الذي أصابهم لم يوهنهم عن طلب عدوهم ، فلما بلغ حمراء الأسد لقيه معبد بن أبي معبد الخزاعي فيما حدثني عبد الله بن أبي بكر فعزاه بمصاب أصحابه ، فأعلمه أنه لقي أبا سفيان ومن معه وهم بالروحاء وقد تلوموا في أنفسهم وقالوا : أصبنا جل أصحاب محمد وأشرافهم وانصرفنا قبل أن نستأصلهم ، وهما بالعود إلى المدينة ، فأخبرهم معبد أن محمداً قد خرج في طلبكم في جمع لم أر مثله ممن تخلف عنه بالمدينة ، قال فثناهم ذلك عن رأيهم فرجعوا إلى مكة . وعند عبد الله بن حميد من مرسل عكرمة نحو هذا .

قوله (حدثني محمد) هو ابن سلام ، وقال أبو نعيم في مستخرجه : أراه ابن سلام .

قوله (عن عائشة الذين استجابوا) في الكلام حذف تقديره : عن عائشة أنها قرأت هذه الآية ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا﴾ أو أنها سألت عن هذه الآية أو نحو ذلك .

قوله (كان أبوك منهم الزبير) أى الزبير بن العوام .

قوله (فانتدب منهم) أى من المسلمين .

قوله (سبعون رجلاً) وقع في نسخة الصغاني « كان فيهم أبو بكر والزبير » اهـ . وقد سمي منهم أبو بكر

وعمر وعثمان وعلي وعمار بن ياسر وطلحة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة وحذيفة وابن مسعود ، أخرجه الطبري من حديث ابن عباس . وعند ابن حاتم من مرسل الحسن ذكر الخمسة الأولين ، وعند عبد الرزاق من مرسل عروة ذكر ابن مسعود . وقد ذكرت عائشة في حديث الباب أبا بكر والزبير

من قُتل من المسلمين يوم أحد

منهم : حمزة ، واليمان ، والنضر بن أنس ، ومُصعب بن عمير .

[٤٠٧٨] ٣٩٢٨- نا عمرو بن علي قال نا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال : ما نعلم حيًّا من أحياء العرب أكثر شهيداً أغرَّ يوم القيامة من الأنصار . قال قتادة : ونا أنس بن مالك أنه قتل منهم يوم أحد سبعون ، ويوم بئر معونة سبعون ، ويوم اليمامة سبعون . قال : وكان بئر معونة على عهد النبي صلى الله عليه وآله ويوم اليمامة على عهد أبي بكر يوم مُسيلمة الكذاب .

[٤٠٧٩] ٣٩٢٩- نا قتيبة بن سعيد قال نا الليث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن جابر ابن عبد الله أخبره : أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول : «أيهم أكثر أخذًا للقرآن ؟» فإذا أُشير له إلى أحد قدمه في اللحد وقال : «أنا شهيدٌ على هؤلاء يوم القيامة» ، وأمر بدفنهم بدمائهم ، ولم يُصل عليهم ، ولم يُغسلوا .

[٤٠٨٠] ٣٩٣٠- وقال أبو الوليد عن شعبة عن ابن المنكدر : سمعت جابر بن عبد الله قال : لما قُتل أبي جعلت أبكي وأكشف الثوب عن وجهه ، فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله عليه ينهونني ، والنبي صلى الله عليه وآله لم ينه ، وقال النبي صلى الله عليه وآله : «لا تبكوه أو ما يبكيه مازالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع» .

[٤٠٨١] ٣٩٣١- حدثنا محمد بن العلاء قال نا أبو أسامة عن بُريد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى -أرى عن النبي صلى الله عليه وآله عليه- قال : «رأيت في رؤيائي أني هزرت سيفاً فانقطع صدره ، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد . ثم هزرت أخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين . ورأيت فيها بقراً والله خير ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد» .

[٤٠٨٢] ٣٩٣٢- نا أحمد بن يونس قال نا زهير قال نا الأعمش عن شقيق عن خباب قال : هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وآله ونحن نبتغي وجه الله ، فوجب أجرنا على الله ، فمنّا من مضى -أو ذهب- لم يأكل من أجره شيئاً ، كان منهم مُصعب بن عمير : قُتل يوم أحد فلم يترك إلا نمرة ، كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطينا بها رجله خرج رأسه ، فقال لنا النبي صلى الله عليه وآله : «غطوا بها رأسه واجعلوا -أو قال : ألقوا- على رجله من الإذخر» . ومنّا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها .

قوله (باب من قتل من المسلمين يوم أحد ، منهم حمزة بن عبد المطلب واليمان والنضر بن أنس ومصعب ابن عمير) أما حمزة فتقدم ذكره في باب مفرد ، وأما اليمان وهو والد حذيفة فتقدم في آخر باب ﴿ إذ هبَّت طائفتان ﴾ وأما النضر بن أنس فكذا وقع لأبي ذر عن شيوخه ، وكذا وقع عند النسفي ، وهو خطأ والصواب ما وقع عند الباقيين « أنس بن النضر » وقد تقدم ذكره في أوائل الغزوة على الصواب ، فأما النضر بن أنس فهو ولده ، وكان إذ ذاك صغيراً ، وعاش بعد ذلك زماناً ، وقد تقدم في هذه الأبواب ممن استشهد بها عبد الله بن عمرو والد جابر ، ومن المشهورين عبد الله بن جبير أمير الرماة وسعد بن الربيع ومالك بن سنان والد أبي سعيد وأوس بن ثابت أخو حسان وحظلة بن أبي عامر المعروف بغسيل الملائكة وخارجة بن زيد بن أبي زهير صهر أبي بكر الصديق وعمرو بن الجموح ، ولكل من هؤلاء قصة مشهورة عند أهل المغازي . ثم ذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث : الأول حديث أنس .

قوله (ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهيدا أغر) كذا للكشيميني بغين معجمة ، ولغيره بالهمزة وراء ، ولغيره بالمهمل والزاي .

قوله (قال قتادة) هو موصول بالإسناد المذكور ، وأراد بذلك الاستدلال على صحة قول الأول .

قوله (قتل منهم يوم أحد سبعون) هذا هو المقصود بالذكر من هذا الحديث هنا ، وظاهره أن الجميع من الأنصار ، وهو كذلك إلا القليل . وقد سرد ابن إسحق أسماء من استشهد من المسلمين بأحد فبلغوا خمسة وستين ، منهم أربعة من المهاجرين : حمزة وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير ، وأغفل ذكر سعد مولى حاطب ، وقد ذكره موسى بن عقبة . وروى الحاكم في « الاكلیل » وابن منده من حديث أبي بن كعب قال « قتل من الأنصار يوم أحد أربعة وستون ، ومن المهاجرين ستة ، وصححه ابن حبان من هذا الوجه ، ولعل السادس ثقيف بن عمرو الأسلمي حليف بني عبد شمس فقد عده الواقدي منهم ، وعد ابن سعد ممن استشهد بأحد من غير الأنصار الحارث بن عقبة بن قابوس المزني وعمه وهب بن قابوس وعبد الله وعبد الرحمن ابني الهيب بموحدتين مصغر من بني سعد بن ليث ومالكاً والنعمان ابني خلف بن عوف الأسلميين قال : إنهما كانا طليعة للنبي صلى الله عليه وسلم فقتلا . قلت : ولعل هؤلاء كانوا من حلفاء الأنصار فعدوا فيهم ، فإن كانوا من غير المعدودين أولاً فحينئذ تكمل العدة سبعين من الأنصار ، ويكون جملة من قتل من المسلمين أكثر من سبعين ، فمن قال قتل منهم سبعون ألغى الكسر ، والله أعلم . وقد تقدم في أول هذه الغزوة النقل عن ابن إسحق وغيره أن الاختلاف في عدد من قتل من المسلمين يومئذ .

قوله (ويوم بئر معونة سبعون) سيأتى شرح ذلك قريباً ، ويوضح أن الجميع لم يكونوا من الأنصار ، بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ونافع بن ورقاء الخزاعي وغيرهما .

قوله (ويوم اليمامة سبعون) قد سرد أسماءهم الذين صنفوا في الردة كسيف ووثيمة .

قوله (وكان بئر معونة الخ) قائل ذلك قتادة ، قاله شرحاً لحديث أنس ، وقد بينه أبو نعيم في « المستخرج » .

قوله (ويوم اليمامة على عهد أبي بكر ويوم مسيلمة الكذاب) كذا بالواو وهي زائدة لأن يوم اليمامة هو يوم مسيلمة . ووقع عند أحمد من طريق حماد عن ثابت عن أنس نحو حديث قتادة في عدة من قتل من الأنصار وزاد : ويوم مؤتة سبعون ، وصححه أبو عوانة وأخرجه الحاكم في « الإكليل » ولفظه « عن أنس أنه كان يقول : يارب سبعين من الأنصار يوم أحد ، وسبعين يوم بئر معونة ، وسبعين يوم مؤتة ، وسبعين يوم مسيلمة ، ثم أخرج من طريق إبراهيم بن المنذر أن هذه الزيادة خطأ . ثم أسند من وجهين عن سعيد بن المسيب فذكر بدل يوم مؤتة يوم جسر أبي عبيدة ، قال إبراهيم بن المنذر : وهذا هو المعروف . قلت : وهي وقعة بالعراق كانت في خلافة عمر . الحديث الثاني حديث جابر .

قوله (قدمه في اللحد) في حديث عبد الله بن ثعلبة عند ابن إسحق « فكان يقول : انظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن فاجعلوه أمام أصحابه ، وذكر ابن إسحق ممن دفن جميعاً عبد الله بن جحش وخاله حمزة بن عبد المطلب ، ومن وجه آخر أنه أمر بدفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو والد جابر .

قوله فيه (ولم يصل عليهم) تقدم الكلام عليه في الجنائز ، وقد أجاب بعض الحنفية عنه بأنه ناف وغيره مثبت . وأجيب بأن الإثبات مقدم على النفي غير المحصور ، وأما نفي الشيء المحصور إذا كان راويه حافظاً فإنه يرجع على الإثبات إذا كان راوية ضعيفاً كالحديث الذي فيه إثبات الصلاة على الشهيد ، وعلى تقدير التسليم فالأحاديث التي فيها ذلك إنما هي في قصة حمزة فيحتمل أن يكون ذلك مما خص به حمزة من الفضل . وأجيب بأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال . ويجاب بأنه يوقف الاستدلال . قالوا : ويمكن الجمع بأنه لم يصل عليهم ذلك اليوم كما قال جابر ثم صلى عليهم ثاني يوم كما قال غيره .

الحديث الثالث .

قوله (وقال أبو الوليد عن شعبة) وصله الإسماعيلي « حدثنا أبو خليفة حدثنا أبو الوليد » بسنده .

قوله (لما قتل أبي) زاد في الجنائز « يوم أحد » .

قوله (والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمه) في رواية الإسماعيلي « لاینهانی » .

قوله (لاتبكه) كذا هنا ، وظاهره أنه نهى لجابر ، وليس كذلك ، وإنما هو نهى لفاطمة بنت عمرو عمة جابر ، وقد أخرجه مسلم من طريق غندر عن شعبة بلفظ « قتل أبي — فذكر الحديث إلى أن قال — وجعلت فاطمة بنت عمرو عمتي تبكيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لاتبكيه » ، وكذا تقدم عند المصنف في الجنائز نحو هذا ، ومن طريق ابن عيينة عن ابن المنكدر نحوه . والله أعلم . الحديث الرابع حديث أبي موسى .

قوله (أرى عن النبي صلى الله عليه وسلم) كذا في الأصول « أرى » وهو بضم الهمزة بمعنى أظن ، والقائل ذلك هو البخاري كأنه شك هل سمع من شيخه صيغة الرفع أم لا ، وقد ذكر هذه العبارة في هذا الحديث في

علامات النبوة وفي التعبير وغيرهما ، وأخرجه مسلم وأبو يعلى عن أنس كريب شيخ البخاري فلم يترددا فيه .

قوله (رأيت) في رواية الكشميهني « أريت » .

قوله (أني هزرت سيفاً) في رواية الكشميهني « سيفي » وقد تقدم في أول الغزوة أنه ذو الفقار .

قوله (فانقطع صدره) عند ابن إسحق « ورأيت في دباب سيفي ثلما ، وعند أنس الأسود في المغازي عن عروة « رأيت سيفي ذا الفقار قد انقصم من عند ظبته » وكذا عند ابن سعد ، وأخرجه البيهقي في « الدلائل » من حديث أنس ، وسبق موصولا ، وفي رواية عروة « كأن الذي رأى بسيفه مأصاب وجهه المكرم » وعند ابن هشام « حدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال وأما الثلم في السيف فهو رجل من أهل بيتي يقتل » .

قوله (ورأيت فيها بقرأ) بالموحدة والقاف ، وفي رواية أنس الأسود عن عروة « بقرا تذبح » وكذا في حديث ابن عباس عند أبي يعلى .

قوله (والله خير) هذا من جملة الرؤيا كما جزم به عياض وغيره كذا بالرفع فيهما على أنه مبتدأ وخبر ، وفيه حذف تقديره وصنع الله خير ، قال السهيلي : معناه رأيت بقرأ تنحر ، والله عنده خير . قلت : في رواية ابن إسحق « وإني رأيت والله خيراً ، رأيت بقرأ » وهي أوضح ، والواو للقسم والله بالجر وخيراً مفعول رأيت . وقال السهيلي : البقر في التعبير بمعنى رجال متسلحين يتناطحون . قلت : وفيه نظر ، فقد رأى الملك بمصر البقر وأولها يوسف عليه السلام بالسنين . وقد وقع في حديث ابن عباس ومرسل عروة « تأولت البقر التي رأيت بقرأ يكون فينا ، قال فكان ذلك من أصيب من المسلمين » اهـ ، وقوله بقر هو بسكون القاف وهو شق البطن ، وهذا أحد وجوه التعبير أن يشتق من الاسم معنى مناسب ، ويمكن أن يكون ذلك لوجه آخر من وجوه التأويل وهو التصحيف فإن لفظ بقر مثل لفظ نفر بالنون والفاء خطأ . وعند أحمد والنسائي وابن سعد من حديث جابر بسند صحيح في هذا الحديث « ورأيت بقرأ منحرة » وقال فيه — فأولت أن الدرع المدينة والبقر نفر — هكذا فيه بنون وفاء ، وهو يؤيد الاحتمال المذكور فالله أعلم . وسيأتي بقية لهذا في كتاب التعبير إن شاء الله تعالى .

الحديث الخامس حديث خباب تقدم بهذا السند والمتن مع الكلام عليه .

بأحد يُحبُّنا

قاله عباس بن سهل عن أبي حميد عن النبي صلى الله عليه .

٣٩٣٣ - حدثنا نصر بن علي قال أخبرني أبي عن قرة بن خالد عن قتادة سمعت أنساً : أن النبي [٤٠٨٣]

صلى الله عليه قال : « هذا جبل يُحبُّنا ونحبه » .

٣٩٣٤ - نا عبد الله بن يوسف قال أنا مالك عن عمرو مولى المطلب عن أنس : أن رسول الله صلى الله [٤٠٨٤]

عليه طلع له أحد فقال : « هذا جبل يُحبُّنا ونحبه . اللهم إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت ما بين لابتيها » .

٣٩٣٥ - حدثني عمرو بن خالد قال نا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عتبة : أن [٤٠٨٥]

النبي صلى الله عليه خرج يوماً فصلّى على أهل أحدٍ صلاته على الميت ، ثمّ انصرف إلى المنبر فقال : «إني فرطٌ لكم ، وأنا شهيدٌ عليكم ، وإني لأنظرُ إلى حوضي الآن ، وإني أُعطيْتُ مفاتيحَ خزائن الأرض -أو مفاتيحَ الأرض- وإني والله ما أخافُ عليكم أن تُشركوا بعدي ، ولكنني أخافُ عليكم أن تنافسوا فيها» .

قوله (باب أحد جبل يحبنا ونحبه) قال السهيلي - : سُمي أحد لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك ، أو لما وقع من أهله من نصر التوحيد .

قوله (قاله عباس بن سهل عن أبي حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم) هو طرف من حديث وصله البزار في الزكاة مطولاً ، وقد تقدم شرح ما فيه هناك إلا ما يتعلق بأحد . ونسبه مغلطاً إلى تخريجه موصولاً في كتاب الحج ، وإنما حُرج هناك أصله دون خصوص هذه الزيادة .

قوله (أخبرني أبي) هو علي بن نصر الجهضمي .

قوله (هذا جبل يحبنا ونحبه) ظهر من الرواية التي بعدها أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك لما رآه في حال رجوعه من الحج . ووقع في رواية أبي حميد أنه قال لهم ذلك لما رجع من تبوك وأشرف على المدينة قال « هذه طابة ، فما رأى أحداً قال : هذا جبل يحبنا ونحبه » فكأنه صلى الله عليه وسلم تكرر منه ذلك القول . وللعلماء في معنى ذلك أقوال : أحدها أنه على حذف مضاف والتقدير أهل أحد ، والمراد بهم الأنصار لأنهم جيرانه . ثانيهما أنه قال ذلك للمسرة بلسان الحال إذا قدم من سفر لقربة من أهله ولقياهم ، وذلك فعل من يحب بمن يحب . ثالثها أن الحب من الجانبين على حقيقته وظاهره لكون أحد من جبال الجنة كما ثبت في حديث أبي عبيس بن جبر مرفوعاً « جبل أحد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة » أخرجه أحمد . ولا مانع في جانب البلد من إمكان المحبة منه كما جاز التسبيح منها ، وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب « اسكن أحد » الحديث . وقال السهيلي : كان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن والاسم الحسن ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الأحدية . قال ومع كونه مشتقاً من الأحدية فحركات حروفه الرفع ، وذلك يشعر بارتفاع دين الأحد وعلوه ، فتعلق الحب من النبي صلى الله عليه وسلم به لفظاً ومعنى فخص من بين الجبال بذلك والله أعلم . وقد تقدم شيء من الكلام على قوله « يحبنا ونحبه » في « باب من غزا بصبي للخدمة » من كتاب الجهاد . ثم ذكر المصنف حديث عقبة بن عامر في صلاته صلى الله عليه وسلم على أهل أحد ، وقد تقدم مع الكلام عليه في أول الباب

غزوة الرجيع

ورعلٍ وذكوان ، وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه

قال ابن إسحاق : نا عاصم بن عمر أنها بعد أحد .

٣٩٣٦ - نا إبراهيم بن موسى قال أنا هشام بن يوسف عن معمر بن الزهري عن عمرو ابن أبي

[٤٠٨٦]

سفيان الثقيفي عن أبي هريرة قال : بعث النبي صلى الله عليه سريةً عينا ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت - وهو جدُّ عاصم بن عمر بن الخطاب - فانطلقوا ، حتى إذا كان بين عُسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال

لهم بنو لحيان، فتبعوهم بقريب من مائة رامٍ فاقتصوا آثارهم، حتى أتوا منزلاً نزلوه، فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة، فقالوا: هذا تمر يثرب، فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجؤوا إلى فدقد، وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً. فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا رسولك. فقاتلوهم فرموهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر بالنبل، وبقي خبيب وزيد ورجل آخر فأعطوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغدر فأبى أن يصحبهم فجرؤوه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل، فقتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل، وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر، فمكث عندهم أسيراً، حتى إذا أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها، فأعارته، قالت: فغفلت عن صبي لي، فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه، فلما رأيته فزعت فزعة عرف ذاك مني، وفي يده موسى، فقال: أتحسبن أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله. وكانت تقول: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة، وإنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزق رزقه الله، فخرجوا به من الحرم ليقتلوه، فقال: دعوني أصلي ركعتين. ثم انصرف إليهم فقال: لولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لزدت، فكان أول من سن الركعتين عند القتل هو. وقال: اللهم أحصهم عدداً:

على أي شق كان لله مصرعي

فلست أبالي حين أقتل مسلماً

يبارك على أوصال شلو ممزّع

وذلك في ذات الإله وإن يشأ

ثم قام إليه عتبة بن الحارث فقتله. وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان قتل عظيمًا من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عليه مثل الظلّة من الدبر فحمته من رسلهم، فلم يقدرُوا منه على شيء. [٤٠٨٧] ٣٩٣٧ - حدثنا عبد الله بن محمد قال نا سفيان عن عمرو سمع جابراً يقول: الذي قتل خبيبا هو أبوسروعة.

قوله (باب غزوة الرجيع) سقط لفظ «باب» لأي ذر. والرجيع بفتح الراء وكسر الجيم هو في الأصل اسم للروث، سمي بذلك لاستحالاته. والمراد هنا اسم موضع من بلاد هذيل كانت الواقعة بقرب منه فسميت به.

قوله (ورعل وذكوان) أي وغزوة رعل وذكوان، فأما رعل فبكسر الراء وسكون المهملة بطن من بنى سليم ينسبون إلى رعل بن عوف بن مالك بن امرئ القيس بن لهيعة بن سليم، وأما ذكوان فبطن من بنى سليم أيضاً ينسبون إلى ذكوان بن ثعلبة ابن بهثة بن سليم فنسبت الغزوة إليهما.

قوله (وبئر معونة) بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو بعدها نون: موضع في بلاد هذيل بين مكة

وعسفان ، وهذه الوقعة تعرف بسرية القراء ، وكانت مع بنى رعل وذكوان المذكورين ، وسيذكر ذلك في حديث أنس المذكور في الباب .

قوله (وحديث عضل والقارة) أما عضل فبفتح المهملة ثم المعجمة بعدها لام : بطن من بنى الهول بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ينسبون إلى عضل بن الديش بن محكم ، وأما القارة فبالقاف وتخفيف الراء بطن من الهول أيضا ينسبون إلى الديش المذكور ، وقال ابن دريد : القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموا بها ، ويضرب بهم المثل في إصابة الرمي وقال الشاعر : « قد انصف القارة من رامها » وقصة العضل والقارة كانت في غزوة الرجيع لآفي سرية بئر معونة وقد فصل بينهما ابن إسحق فذكر غزوة الرجيع في أواخر سنة ثلاث ، وبئر معونة في أوائل سنة أربع ، ولم يقع ذكر عضل والقارة عند المصنف صريحا ، وإنما وقع ذلك عند ابن إسحق فإنه بعد أن استوفى قصة أحد قال « ذكر يوم الرجيع . حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا : يا رسول الله ، إن فينا إسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا . فبعث معهم ستة من أصحابه » فذكر القصة ، وعرف بها بيان قول المصنف « قال ابن إسحق حدثنا عاصم بن عمر أنها بعد أحد » وإن الضمير يعود على غزوة الرجيع لأعلى غزوة بئر معونة ، وسأذكر ما عنده فيهما من فائدة زائدة في شرح حديث أبي هريرة في الباب .

قوله (وعاصم بن ثابت) أي ابن أبي الأفلح بالقاف والمهملة الأنصاري ، وخبيب بالمعجمة والموحدة مصغر .

قوله (وأصحابه) يعنى العشرة كما سنذكره في حديث أبي هريرة .

(تنبيه) : سياق هذه الترجمة يوهم أن غزوة الرجيع وبئر معونة شيء واحد ، وليس كذلك كما أوضحته ، فغزوة الرجيع كانت سرية عاصم وخبيب في عشرة أنفس وهى مع عضل والقارة ، وبئر معونة كانت سرية القراء السبعين وهى مع رعل وذكوان ، وكأن المصنف أدرجها معها لقربها منها ، ويدل على قربها منها ما في حديث أنس من تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين بنى لحيان وبنى عصىة وغيرهم في الدعاء عليهم . وذكر الواقدي أن خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ، ورجح السهيلي أن رواية البخارى أن عاصم كان أميرهم أرجح ، وجمع غيره بأن أمير السرية مرثد ، وأن أمير العشرة عاصم بناء على التعدد . ولم يرد المصنف أنهما قصة واحدة والله أعلم .

قوله (عن عمرو بن أبى سفيان الثقفى) هكذا يقول معمر ووافقه شعيب وآخرون ، وقد تقدم مستوفى في الجهاد بآثم من هذا ، وإبراهيم بن سعد يقول عن الزهرى عن عمر بضم العين ، كذا أخرجه ابن سعد عن معن ابن عيسى عنه ، وكذا قال الطيالسى عن إبراهيم ، وبذلك جزم الذهلى في « الزهريات » ، لكن وقع في غزوة بدر عن موسى بن إسماعيل بن إبراهيم بن سعد « عمرو » بفتح العين ، وأخرجه أبو داود عن موسى المذكور فقال « عمر » كذا قال ابن أخى الزهرى ويونس من رواية الليث عنه عن الزهرى عن عمر ، قال البخارى في تاريخه عمرو أصح ، وقد ذكرت ما فيه في غزوة بدر .

قوله (بعث النبي صلى الله عليه وسلم سره) في رواية الكشميهني « بسرية » بزيادة موحدة في أوله ، وفي رواية إبراهيم بن سعد التي مضت في غزوة بدر « بعث عشرة عيناً يتجسسون له » وفي رواية أبي الأسود عن عروة « بعثهم عيناً إلى مكة ليأتوه بخبر قريش » وذكر الواقدي أن سبب خروج بني لحيان عليهم قتل سفيان بن نبيح الهذلي ، قلت : وكان قتل سفيان المذكور على يد عبد الله بن أنيس ، وقصته عند أبي داود بإسناد حسن ، وذكر ابن إسحق أنهم كانوا ستة وسماهم وهم : عاصم بن ثابت المذكور ، ومرثد بن أبي مرثد وحبيب بن عدى ، وزيد ابن الدثنة وهو بفتح الدال وكسر المثلثة بعدها نون ، وعبد الله بن طارق ، وخالد بن البكير . وجزم ابن سعد بأنهم كانوا عشرة وساق أسماء الستة المذكورين وزاد : معتب بن عبيد قال : وهو أخو عبد الله بن طارق لأمه ، وكذا سمي موسى بن عقبة السبعة المذكورين لكن قال : معتب بن عوف . قلت : فلعل الثلاثة الآخرين كانوا أتباعاً لهم فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم .

قوله (وأمر عليهم عاصم بن ثابت) كذا في الصحيح وفي السيرة أن الأمير عليهم كان مرثد بن أبي مرثد ، ووافي الصحيح أصح .

قوله (حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة) تقدم في غزوة بدر حتى إذا كانوا بالهداة وهي للأكثر بسكون الدال بعدها همزة مفتوحة ، وللكشميهني بفتح الدال وتسهيل الهمزة ، وعند ابن إسحق الهداة بتشديد الدال بغير ألف قال : وهي على سبعة أميال من عسفان .

قوله (وهو جد عاصم بن عمر) تقدم أنه خال عاصم لأجده ، وأن الرواية المتقدمة يمكن ردها إلى الصواب بأن يقرأ جد بالكسر ، وأما هذه فلا حيلة فيها . وقد أخذ بظاهرها بعضهم فتال : تزوج عمر جميلة بنت عاصم بن ثابت فولدت له عاصماً .

قوله (يقال لهم بنو لحيان) بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة . ولحيان هو ابن هذيل نفسه وهذيل هو ابن مدركة بن إلياس بن مضر وزعم الهمداني النسابة أن أصل بني لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل فنسبوا إليهم .

قوله (فتبعوهم بقريب من مائة رام) في رواية شعيب في الجهاد « فنفروا لهم قريباً من مائتي رجل » والجمع بينهما واضح بأن تكون المائة الأخرى غير رماة ، ولم أقف على اسم أحد منهم .

قوله (فاقصوا آثارهم حتى أتوا منزلاً نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر) في رواية أبي معشر في مغازيه « فثزلوا بالرجيع سحراً فأكلوا تمر عجوة فسقطت نواة بالأرض ، وكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار ، فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنماً فرأت النواة فأنكرت صغرها وقالت : هذا تمر يثرب ، فصاحت في قومها أتيتم ، فجاءوا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا في الجبل .

قوله (حتى لحقوهم) في رواية ابن سعد فلم يرع القوم إلا بالرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم .

قوله (لجئوا إلى فدقد) بفاءين مفتوحتين ومهملتين الأولى ساكنة وهي الراية المشرفة ، ووقع عند أبي داود إلى قردد بقاف وراء ودالين ، قال ابن الأثير : هو الموضع المرتفع ، ويقال : الأرض المستوية ، والأول أصح .

قوله (فقالوا لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً) في رواية ابن سعد فقالوا لهم « إنا والله ما نريد قتالكم إنما نريد أن نصيب منكم شيئاً من أهل مكة » .

قوله (فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر) في مرسل بريدة بن سفيان عن سعيد بن منصور « فقال عاصم : اليوم لا أقبل عهداً من مشرك » .

قوله (فقال اللهم أخبر عنا رسولك) في رواية الطيالسي عن إبراهيم بن سعد « فاستجاب الله لعاصم ، فأخبر رسوله خبره ، فأخبر أصحابه بذلك يوم أصيبوا » وفي رواية بريدة « فقال عاصم : اللهم إني أحمل لك اليوم دينك ، فاحم لي لحمي » وسيأتي ما يتعلق بذلك في آخر الكلام على الحديث .

قوله (في سبعة) أي في جملة سبعة .

قوله (وبقي خبيب وزيد ورجل آخر) في رواية ابن إسحق « فأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله ابن طارق فاستأسروا » وعرف منه تسمية الرجل الثالث وأنه عبد الله بن طارق ، وفي رواية أبي الاسود عن عروة أنهم صعدوا في الجبل فلم يقدرُوا عليهم حتى أعطوهم العهد والميثاق .

قوله (فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذي معهما : هذا أول الغدر الخ) وهو يقتضي أن ذلك وقع منه أول ما أسروهم ، لكن في رواية ابن إسحق « فخرجوا بالنفر الثلاثة حتى إذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده وأخذ سيفه فذكر قصة قتله ، فيحتمل أنهم إنما ربطوا بعد أن وصلوا إلى مر الظهران ، وإلا فما في الصحيح أصح .

قوله (حتى باعوهما بمكة) في رواية ابن إسحق وابن سعد « فأما زيد فابتاعه صفوان بن أمية فقتله بأبيه » وعند ابن سعد أن الذي تولى قتله نسطاس مولى صفوان .

قوله (فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل) بين ابن إسحق أن الذي تولى شراؤه هو حجين بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل ، وكان أخا الحارس بن عامر لأمه ، وفي رواية بريدة بن سفيان أنهم اشتروا خبيبا بأمة سوداء ، وقال ابن هشام باعوهما بأسيرين من هذيل كانا بمكة ، ويمكن الجمع .

قوله (وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر) كذا وقع في حديث أبي هريرة ، واعتمد البخاري على ذلك فذكر خبيب بن عدي فيمن شهد بدرًا ، وهو اعتماد متجه ، لكن تعقبه الدمباطي بأن أهل المغازي لم يذكر أحد منهم أن خبيب بن عدي شهد بدرًا ولا قتل الحارث بن عامر وإنما ذكروا أن الذي قتل الحارث بن عامر ببدر خبيب بن أساف ، وهو غير خبيب بن عدي ، وهو خزرجي وخبيب بن عدي أوسي والله أعلم . قلت : يلزم من الذي قال ذلك رد هذا الحديث الصحيح ، فلو لم يقتل خبيب بن عدي الحارث بن عامر ما كان لاعتناء الحارث بن عامر بأسر خبيب معنى ولا بقتله ، مع التصريح في الحديث الصحيح أنهم قتلوه به ، لكن يحتمل أن يكون قتلوه بخبيب بن عدي لكون خبيب بن أساف قتل الحارث على عادتهم في الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض ، ويحتمل أن يكون خبيب بن عدي شرك في قتل الحارث ، والعلم عند الله تعالى .

قوله (فمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا قتله) في رواية ابن سعد فحبسوهما حتى خرجت الأشهر

الحرم ثم أخرجوهما إلى التنعيم فقتلوهما وفي رواية بريدة بن سفيان فأساءوا إليه في أساره ، فقال لهم : ما تصنع القوم الكرام هذا بأسيرهم ، قال فأحسنوا إليه بعد ذلك ، وجعلوه عند امرأة تحرسه . وروى ابن سعد من طريق موهب مولى آل نوفل قال قال لي خبيب وكانوا جعلوه عندي : ياموهب أطلب إليك ثلاثاً ، أن تسقيني العذب ، وأن تجنبنى ماذبح على النصب ، وأن تعلمنى إذا أرادوا قتلى .

قوله (حتى إذا أجمعوا على قتله استعار موسى) هكذا وقعت هذه القصة مدرجة في رواية معمر ، وكذا إبراهيم بن سعد كما تقدم في غزوة بدر ، وقد وصلها شعيب في روايته كما تقدم في الجهاد « قال فلبث خبيب عندهم أسيراً ، فأخبرني عبيد الله بن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى » ووقع في الأطراف لخلف أن اسمها زينب بنت الحارث ، وهي أخت عقبة بن الحارث الذي قتل خبيباً ، وقيل امرأته . وعبيد الله بن عياض المذكور قال الدمياطي : أغفله من صنف في رجال البخاري . قلت : لكن ترجم له المزى وذكر أنه تابعي روى عن عائشة وغيرها ، وروى عنه الزهري وعبد الله بن عثمان بن خثيم وغيرهما ، والقائل « فأخبرني » هو الزهري ، ووهم من زعم أنه عمرو بن أبي سفيان ، وعند ابن إسحق عن عبد الله بن أبي نجيح قال « حدثت مارية مولاة حجين بن أبي إهاب وكانت قد أسلمت قالت : حبس خبيب في بيتي ، ولقد اطلعت عليه يوماً وإن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه » فإن كان محفوظاً احتمل أن يكون كل من مارية وزينب رأت القطف في يده يأكله ، وأن التي حبس في بيتها مارية والتي كانت تحرسه زينب جمعاً بين الروایتين ، ويحتمل أن يكون الحارث أبا لمارية من الرضاع ، ووقع عند ابن بطل أن اسم المرأة جويرية ، فيحتمل أن يكون لما رأى قول ابن إسحق إنها مولاة حجين بن أبي إهاب أطلق عليها جويرية لكونها أمة ، أو يكون وقع له رواية فيها أن اسمها جويرية . وقوله « موسى » يجوز فيه الصرف وعدمه ، وقوله « ليستحد بها » في رواية بريدة بن سفيان « ليستطيب بها » والمراد أنه يخلق عانته .

قوله (قالت ففعلت عن صبي لي) ذكر الزبير بن بكار أن هذا الصبي هو أبو حسين بن الحارث بن عدى ابن نوفل بن عبد مناف ، وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي المحدث ، وهو من أقران الزهري . وفي رواية بريدة بن سفيان « وكان لها ابن صغير ، فأقبل إليه الصبي فأخذه فأجلسه عنده ، فخشيت المرأة أن يقتله فناشدته » وعند أبي الأسود عن عروة « فأخذ خبيب بيد الغلام فقال : هل أمكن الله منكم ؟ فقالت ما كان هذا ظني بك ، فرمى لها موسى وقال : إنما كنت مازحاً » وفي رواية بريدة بن سفيان « ما كنت لأغدر » وعند ابن إسحق عن ابن أبي نجيح وعاصم بن عمر جميعاً أن مارية قالت « قال لي خبيب حين حضره القتل : ابعثي لي بحديدة أتطهر بها ، قالت فأعطيته غلاماً من الحى » قال ابن هشام . يقال إن الغلام ابنها . ويجمع بين الروایتين بأن طلب موسى من كل من المرأتين ، وكان الذي أوصله إليه ابن إحداهما ، وأما الابن الذي خشيت عليه ففي رواية هذا الباب « ففعلت عن صبي لي فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه » فهذا الذي أحضر إليه الحديد ، والله أعلم .

قوله (لقد رأيته يأكل من قطف عنب ، وما بمكة يومئذ ثرة) القطف بكسر القاف العنقود ، وفي رواية ابن إسحق عن ابن أبي نجيح كما تقدم « وإن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل » .

قوله (وما كان إلا رزق رزقه الله) في رواية ابن سعد « رزقه الله خبيياً » وفي رواية شعيب وثابت « تقول إنه لرزق من الله رزقه خبيياً » قال ابن بطال : هذا يمكن أن يكون الله جعله آية على الكفار وبرهاناً لنبهه لتصحيح رسالته قال : فأما من يدعى وقوع ذلك له اليوم بين ظهرائي المسلمين فلا وجه له ، إذ المسلمون قد دخلوا في الدين وأيقنوا بالنبوة ، فأى معنى لإظهار الآية عندهم ؟ ولو لم يكن في تجويز ذلك إلا أن يقول جاهل إذا جاز ظهور هذه الآيات على يد غير نبي فكيف نصدقها من نبي والفرض أن غيره يأتي بها لكان في إنكار ذلك قطعاً للذريعة ، إلى أن قال : إلا أن يكون وقوع ذلك مما لا يخرق عادة ولا يقلب عينا ، مثل أن يكرم الله عبداً بإجابة دعوة في الحين ، ونحو ذلك مما يظهر فيه فضل الفاضل وكرامة الولي ، ومن ذلك حماية الله تعالى غاصماً لكلاً ينتهك عدوه حرمة انتهى والحاصل أن ابن بطال توسط بين من يثبت الكرامة ومن ينفيها فجعل الذي يثبت ما قد تجرى به العادة لآحاد الناس أحياناً ، والممتنع ما يقلب الأعيان مثلاً ، والمشهور عن أهل السنة إثبات الكرامات مطلقاً ، لكن استثنى بعض المحققين منهم كأبي القاسم القشيري ما وقع به التحدى لبعض الأنبياء فقال : ولا يصلون إلى مثل إيجاد ولد من غير أب ونحو ذلك ، وهذا أعدل المذاهب في ذلك ، فإن إجابة الدعوة في الحال وتكثير الطعام والماء والمكاشفة بما يغيب عن العين والإخبار بما سيأتي ونحو ذلك قد كثر جداً حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب إلى الصلاح كالعادة ، فانحصر الخارق الآن فيما قاله القشيري ، وتعين تقييد قول من أطلق أن كل معجزة وجدت لنبى يجوز أن تقع كرامة لولى ، ووراء ذلك كله أن الذى استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك من أولياء الله تعالى ، وهو غلط ممن يقوله ، فإن الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب ، فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله تعالى إلى فارق ، وأولى ماذكروه أن يختبر بحال من وقع له ذلك فإن كان متمسكاً بالأوامر الشرعية والنواهي كان ذلك علامة ولايته ومن لا فلا وبالله التوفيق .

قوله (فلما خرجوا به من الحرم) بين ابن إسحق أنهم أخرجوه الى التنعيم .

قوله (دعوني أصل) كذا للكشيميني بغير ياء ، ولغيره بثبوت الياء ولكل وجه ، ولموسى بن عقبة أنه صلى ركعتين في موضع مسجد التنعيم .

قوله (لزدت) في رواية بريدة بن سفيان « لزدت سحنتين أخريين » .

قوله (ثم قال : اللهم أحصهم عددا) زاد في رواية إبراهيم بن سعد « واقتلهم بدداً » أى متفرقين « ولا تبق منهم أحداً » وفي رواية بريدة بن سفيان « فقال خبيب : اللهم إني لا أجد من يبلغ رسولك منى السلام فبلغه » وفيه « فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء قال : فلبد رجل بالأرض خوفاً من دعائه ، فقال اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً » قال فلم يحل الحول ومنهم أحد حتى غير ذلك الرجل الذى لبد بالأرض . وحكى ابن إسحق عن معاوية بن أبى سفيان قال « كنت مع أبى فجعل يلقينى إلى الأرض حين سمع دعوة خبيب » وفي رواية أبى الأسود عن عروة « ممن حضر ذلك أبو إهاب بن عزيز والأخنس بن شريق وعبيدة بن حكيم السلمى وأمىة بن عتبة بن همام » وعنده أيضاً « فجاء جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فأخبر أصحابه بذلك » وعند موسى ابن عقبة « فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس : وعليك السلام يا خبيب ، قتلته قریش » .

قوله (ما إن أبالي) هكذا للأكثر وللكشميين « فلست أبالي » وهو أوزن ، والأول جائز لكنه مخروم ، ويكمل بزيادة الفاء ، وما نافية وإن بعدها بكسر الهمزة نافية أيضاً للتأكيد ، وفي رواية شعيب للكشميين « وما إن أبالي بزيادة واو ، ولغيره » ولست أبالي » وقوله « وذلك في ذات الإله » يأتي الكلام على هذه اللفظة في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى .

قول (أوصال شلو ممزوع) الأوصال جمع وصل وهو العضو ، والشلو بكسر المعجمة الجسد ، وقد يطلق على العضو ولكن المراد به هنا الجسد ، والممزوع بالزاي ثم المهملة المقطع ، ومعنى الكلام أعضاء جسد يقطع . وعند أبي الأسود عن عروة زيادة في هذا الشعر :

لقد أجمع الأحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
إلى الله أشكو غربتي بعد كربتي وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي
وساقها ابن إسحق ثلاثة عشر بيتاً ، قال ابن هشام : ومنهم من ينكرها لخبيب .

قوله (ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله) سيأتي البحث فيه في الحديث الذي بعده ، وفي رواية أبي الأسود عن عروة « فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه : أتحب أن محمداً مكانك ؟ قال : لأوالله العظيم ، ما أحب أن يفديني بشوكة في قدمه » .

قوله (وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه) وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر (لعل العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط ، فإن عاصماً قتله صبراً بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن انصرفوا من بدر . ووقع عند ابن إسحق ، وكذا في رواية بريدة بن سفيان أن عاصماً لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعه من سلافة بنت سعد بن شهيد وهي أم مسافع وجلاس ابني طلحة العبدري ، وكان عاصم قتلها يوم أحد ، وكانت نذرت لئن قدرت على رأس عاصم لتشرب الخمر في قحفة ، فمنعته الدبر ، فإن كان محفوظاً احتمل أن تكون قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر لها من أخذ رأس عاصم ، فأرسلت من يأخذه ، أو عرفوا بذلك ورجوا أن تكون الدبر تركته فيمكنوا من أخذه .

قوله (مثل الظلة من الدبر) الظلة بضم المعجمة السحابة ، والدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة الزناير ، وقيل ذكور النحل ولا واحد له من لفظه . وقوله « فحمته » بفتح المهملة والميم أى منعتهم منهم .

قوله (فلم يقدروا منه على شيء) في رواية شعبة « فلم يقدروا أن يقطعوا من لحمه شيئاً وفي رواية أبي الأسود عن عروة « فبعث الله عليهم الدبر تطير في وجوههم وتلدغهم ، فحالت بينهم وبين أن يقطعوا » وفي رواية ابن إسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة قال « كان عاصم بن ثابت أعطى الله عهداً أن لا يمس مشرك ولا يمس مشركاً أبداً ، فكان عمر يقول لما بلغه خبره : يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته » وفي الحديث أن للأسير أن يمتنع من قبول الأمان ولا يمكن من نفسه ولو قتل ، أنفة من أنه يجرى عليه حكم كافر ، وهذا إذا أراد الأخذ بالشدة فإن أراد الأخذ بالرخصة فله أن يستأمن ، قال الحسن البصري : لا بأس بذلك . وقال سفيان الثوري : أكره ذلك . وفيه الوفاء للمشركين بالعهد ، والتورع عن قتل أولادهم ، والتلطف بمن أريد قتله ، وإثبات كرامة الأولياء ، والدعاء على المشركين بالتعميم ، والصلاة عند القتل . وفيه إنشاء الشعر وإنشاده عند القتل ودلالة

على قوة يقين خبيب وشدة في دينه ، وفيه أن الله يتلى عبده المسلم بما شاء كما سبق في علمه ليشبهه ، ولو شاء ربك ما فعلوه . وفيه استجابة دعاء المسلم وإكرامه حياً وميتاً ، وغير ذلك من الفوائد مما يظهر بالتأمل . وإنما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين ولم يمنعهم من قتله لما أراد من إكرامه بالشهادة ، ومن كرامته حمايته من هتك حرمة بقطع لحمه . وفيه ما كان عليه مشركو قريش من تعظيم الحرم والأشهر الحرم .

الحديث الثاني .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار .

قوله (الذي قتل خبيبا هو أبو سروعة) زاد سعيد بن منصور عن سفيان « واسمه عقبة بن الحارث » ووقع عند الإسماعيلي من رواية ابن أبي عمر عن سفيان مدرجاً ، وهذا خالف فيه سفيان جماعة من أهل السير والنسب فقالوا : أبو سروعة أخو عقبة بن الحارث ، حتى قال أبو أحمد العسكري : من زعم أنهما واحد فقد وهم . وذكر ابن إسحق بإسناد صحيح عن عقبة بن الحارث قال « ما أنا قتلت خبيبا لأنني كنت أصغر من ذلك ، ولكن أبا ميسرة العبدري أخذ الحرب ف جعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله

٣٩٣٨ - نا أبو معمر قال نا عبد الوارث قال نا عبد العزيز عن أنس قال : بعث النبي صلى الله عليه سبعين رجلاً لحاجة يقال لهم القراء ، فعرض لهم حيّان من بني سليم رعل وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة ، فقال القوم : والله ما إياكم أردنا ، إنما نحن مجتازون في حاجة للنبي صلى الله عليه ، فقتلوهم ، فدعا النبي صلى الله عليه شهراً عليهم في صلاة الغداة ، وذلك بدأ القنوت ، وما كنا نقنت . قال عبد العزيز : وسأل رجل أنساً عن القنوت : بعد الركوع أو عند فراغ من القراءة ؟ قال : لا . بل عند فراغ من القراءة . [٤٠٨٨]

٣٩٣٩ - نا مسلم قال نا هشام قال نا قتادة عن أنس قال : قنت النبي صلى الله عليه شهراً بعد الركوع يدعو على أحياء من العرب . [٤٠٨٩]

٣٩٤٠ - حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال نا يزيد بن زريع قال نا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك : أن رجلاً وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه على عدو ، فأمدّهم بسبعين من الأنصار كنا نسميهم القراء في زمانهم ، كانوا يحطبون بالنهار ، ويصلون بالليل . حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه فقنت شهراً يدعو في الصبح على أحياء من العرب : على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان . قال أنس : فقرأنا فيهم قرآناً ، ثم إن ذلك رفع : « بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا » ، وعن قتادة عن أنس حدثه أن النبي صلى الله عليه قنت شهراً في صلاة الصبح يدعو على أحياء من العرب : على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان . زاد خليفة : قال نا يزيد بن زريع قال نا سعيد عن قتادة قال نا أنس : أن أولئك السبعين من الأنصار قتلوا ببئر معونة قرآناً كتاباً نحوه . [٤٠٩٠]

٣٩٤١ - نا موسى بن إسماعيل قال نا همام عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال حدثني أنس أن [٤٠٩١]

النبي صلى الله عليه بعث خاله - أخ لأُم سليم - في سبعين راكباً وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خُبر بين ثلاث خصال فقال : يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر ، أو أكون خليفتك ، أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف . فطعن عامر في بيت أم فلان فقال : غدة كغدة البكر ، في بيت امرأة من آل بني فلان : اثتوني بفرسي ، فمات على ظهر فرسه . فانطلق حرام أخو أم سليم - هو ورجل أعرج ورجل من بني فلان قال : كونا قريباً حتى آتيهم ، فإن أمنوني كنتم قريباً ، وإن قتلوني أتيتم أصحابكم . فقال : تؤمنونني أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه ؟ فجعل يحدثهم ، وأومؤوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه ، قال همام : أحسبه حتى أنفذه بالرمح ، قال : الله أكبر ، فزت ورب الكعبة ، فلحق الرجل فقتلوا كلهم غير الأعرج كان في رأس جبل ، فأنزل الله عز وجل علينا ثم كان من المنسوخ : «إنا قد لقينا ربنا ، فرضي عنا وأرضانا» . فدعا النبي صلى الله عليه عليهم ثلاثين صباحاً ، على رعل وذكوان وبني لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله .

[٤٠٩٢] ٣٩٤٢ - فا حبان قال أنا عبد الله قال أنا معمر قال وحدثني ثمامة بن عبد الله بن أنس أنه سمع أنس بن مالك يقول : لما طعن حرام بن ملحان - وكان خاله - يوم بئر معونة ، قال بالدم هكذا ، فنضحه على وجهه ورأسه ثم قال : فزت ورب الكعبة .

الحديث الثالث ، وهو أول حديث بئر معونة وجميعها عن أنس .

قوله (بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلاً لحاجة) فسر قتادة الحاجة كما سيأتي قريباً بقوله «ان رجلاً وغيرهم استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فأمدهم بسبعين من الأنصار» وقد تقدم في الجهاد من وجه آخر عن سعيد عن قتادة بلفظ « أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رعل وذكوان وعصية وبني لحيان فرعموا أنهم أسلموا واستمدوا على قومهم » وفي هذا رد على من قال رواية قتادة وهم ، وأنهم لم يستمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما الذي استمدهم عامر بن الطفيل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى . ولأمانع أن يستمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظاهر ويكون قصدهم الغدر بهم ، ويحتمل أن يكون الذين استمدوا غير الذين استمدهم عامر بن الطفيل وإن كان الكل من بني سليم ، وفي رواية عاصم آخر الباب عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أقواماً إلى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد » ويحتمل أنه لم يكن استمدادهم لهم لقتال عدو ، وإنما هو للدعاء إلى الإسلام . وقد أوضح ذلك ابن إسحاق قال « حدثني أبي عن المغيرة بن عبد الرحمن وغيره قال : قدم أبو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الأسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال : يا محمد ، لو بعثت رجلاً من أصحابك إلى أهل نجد رجوت أن يستجيبيوا لك وأنا جار لهم ، فبعث المنذر بن عمرو في أربعين رجلاً منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان ورافع بن بديل بن ورقاء وعروة بن أسماء وعامر بن فهيرة وغيرهم من خيار المسلمين » وكذلك أخرج هذه القصة موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال من أهل العلم نحوه ، لكن لم يسم المذكورين . ووصله الطبري من وجه آخر عن ابن

شهاب عن ابن كعب بن مالك عن كعب ، ووصلها أيضا ابن عائذ من حديث ابن عباس لكن بسند ضعيف ، وهى عند مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس مختصراً ولم يسم أبا براء ، بل قال « إن ناساً » ويمكن الجمع بينه وبين الذى فى الصحيح بأن الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدة أتباعاً . ووهم من قال كانوا ثلاثين فقط . وذكر المصنف فى مرسل عروة أن عامر بن الطفيل أسر عمرو بن أمية يوم بئر معونة وهو شاهد لمرسل ابن إسحق .

قوله (يقال لهم القراء) قد بين قتادة فى روايته أنهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل . وفى رواية ثابت « ويشترون به الطعام لأهل الصُّفَّة ويتدارسون القرآن بالليل ويتعلمون » .

قوله (فعرض لهم حيان) بالمهملة والتحتانية تشية حى أى جماعة من بنى سليم .

قوله فى رواية قتادة (أن رعلا وذكوان وعصية وبنى لحيان) ذكر بنى لحيان فى هذه القصة وهم ، وإنما كان بنو لحيان فى قصة خبيب فى غزوة الرجيع التى قبل هذه .

قوله فى رواية إسحق بن أبى طلحة (عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث خاله أخا أم سليم فى سبعين راكبا) قد سماه فى هذه الرواية حراما ، وكذا فى رواية ثمامة عن أنس التى بعدها ، والضمير فى خاله لأنس ، وقد قال فى الرواية الأخرى الآتية عن ثمامة عن أنس « لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله » وعجب تجويز الكرمانى أن الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم قال : وحرام خاله من الرضاعة ويجوز أن يكون من جهة النسب ، كذا قاله .

قوله (قال أنس فقرأنا فيهم قرآنا ، ثم إن ذلك) أى القرآن (رفع) أى نسخت تلاوته . وفى الرواية المقدمة « ثم رفع بعد ذلك » ورواه أحمد عن غندر عن شعبة بلفظ « ثم نسخ ذلك » .

قوله (زاد خليفة) هو ابن خياط وهو أحد شيوخ البخارى .

قوله (قرأنا كتابا نحوه) أى نحو رواية عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زريع .

قوله فى رواية إسحق (وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل) أى ابن مالك بن جعفر بن كلاب ، وهو ابن أخى أبى براء عامر بن مالك .

قوله (خير) بفتح أوله وحذف المفعول أى خير النبى صلى الله عليه وسلم ، وبينه البيهقى فى « الدلائل » من رواية عثمان بن سعيد عن موسى بن إسماعيل شيخ البخارى فيه ولفظه « وكان أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أخيرك بين ثلاث خصال » فذكر الحديث . ووقع فى بعض النسخ « خير » بضم أوله ، وخطأها ابن قرقول .

قوله (بألف وألف) فى رواية عثمان بن سعيد بألف أشقر وألف شقراء .

قوله (غدة كغدة البكر) يجوز فيه الرفع بتقدير أصابتنى غدة أو غدة لى ، ويجوز النصب على المصدر أى أغده غدة مثل بعيه ، والغدة بضم المعجمة من أمراض الإبل وهو طاعونها .

قوله (في بيت امرأة من آل بني فلان) بينها الطبراني من حديث سهل بن سعد فقال « امرأة من آل سلول » وبين فيه قدوم عامر بن الطفيل على النبي صلى الله عليه وسلم وأنه قال فيه « لأغزونك بألف أشقر وألف شقراء » وأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل أصحاب بئر معونة بعد أن رجع عامر ، وأنه غدر بهم وأخفر ذمة عمه أبي براء وأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه فقال « اللهم اكفني عامراً » قال فجاء إلى بيت امرأة من بني سلول . قلت : سلول امرأة ، وهي بنت ذهل بن شيبان ، وزوجها مرة بن صعصعة أخو عامر بن صعصعة فنسب بنوه إليها .

قوله (فانطلق حرام أخوام سليم وهو رجل أعرج) كذا هنا على أنها صفة حرام . وليس كذلك بل الأعرج غيره ، وقد وقع في رواية عثمان بن سعيد « فانطلق حرام ورجلان معه رجل أعرج ورجل من بني فلان » فالذي يظهر أن الواو في قوله « وهو » قدمت سهواً من الكاتب ، والصواب تأخيرها ، وصواب الكلام : فانطلق حرام هو ورجل أعرج ، فأما الأعرج فاسمه كعب بن زيد ، وهو من بني دينار بن النجار ، وأما الآخر فاسمه المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح الخزرجي سماه ابن هشام في زيادات السيرة . ووقع في بعض النسخ « هو ورجل أعرج » وهو الصواب .

قوله (فإن آمنوني كنتم) وقع هنا بطريق الاكتفاء ، ووقع في رواية عثمان بن سعيد المذكور « فإن آمنوني كنتم كذا » ولعل لفظة كذا من الراوي كأنه كتبها على قوله كنتم أي كذا وقع بطريق الاكتفاء ، ولأبي نعيم في « المستخرج » من طريق عبيد الله بن زيد المقرئ عن همام « فإن آمنوني كنتم قريباً مني » فهذه رواية مفسرة .

قوله (فجعل يحدثهم) في رواية الطبري من طريق عكرمة عن عمار عن إسحق بن أبي طلحة في هذه القصة « فخرج حرام فقال : يا أهل بئر معونة إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم ، فآمنوا بالله ورسوله ، فخرج رجل من كسر البيت برمح فضربه في جنبه حتى خرج من الشق الآخر .

قوله (فأومئوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه) لم أعرف اسم الرجل الذي طعنه ، ووقع في السيرة لابن إسحق ما ظاهره أنه عامر بن الطفيل ، لأنه قال : فلما نزلوا أي الصحابة بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا عليه فقتله ، لكن وقع في الطبراني من طريق ثابت عن أنس أن قاتل حرام بن ملحان أسلم ، وعامر بن الطفيل مات كافراً كما تقدم في هذا الباب . وأما ما أخرجه المستغفرى في « الصحابة » من طريق القاسم عن أبي أمامة « عن عامر بن الطفيل أنه قال : يا رسول الله زودني بكلمات ، قال : يا عامر أفش السلام وأطعم الطعام ، واستحي من الله ، وإذا أسأت فأحسن » الحديث فهو أسلمى ، ووهم المستغفرى في كونه ساق في ترجمته نسب عامر بن الطفيل العامري ، وقد روى البغوي في ترجمة أبي براء عامر بن مالك العامري من طريق عبد الله بن بريدة الأسلمي قال « حدثني عمي عامر بن الطفيل » فذكر حديثاً فعرف أن الصحابي أسلمى ، ووافق اسمه واسم أبيه العامري فكان ذلك سبب الوهم .

قوله (قال : الله أكبر ، فزت ورب الكعبة ، فلدق الرجل فقتلوا كلهم) أشكل ضبط قوله « فلدق الرجل » في هذا السياق فقليل : يحتمل أن يكون المراد بالرجل الرجل الذي كان رفيق حرام ، وفيه حذف تقديره

فلحق الرجل بالمسلمين . ويحتمل أن يكون المراد به قاتل حرام ، والتقدير فطعن حراماً فقال : فزت ورب الكعبة
فلحق الرجل المشرك الطاعن بقومه المشركين فاجتمعوا على المسلمين فقتلوا كلهم . ويحتمل أن يكون « فلحق »
بضم اللام والرجل هو حرام أى لحقه أجله ، أو الرجل رفيقه بمعنى أنهم لم يمكنوه أن يرجع إلى المسلمين بل لحقه
المشركون فقتلوه وقتلوا أصحابه ، ويحتمل أن يضبط الرجل بسكون الجيم وهو صيغة جمع والمعنى أن الذى طعن
حراماً لحق بقومه وهم الرجال الذين استنصر بهم عامر بن الطفيل ، والرجل بسكون الجيم هم المسلمون القراء
فقتلوا كلهم ، وهذا أوجه التوجيهات إن ثبتت الرواية بسكون الجيم ، والله أعلم .

قوله (فقتلوا كلهم غير الأعرج كان في رأس جبل) في رواية حفص بن عمر عن همام في كتاب الجهاد
« فقتلوههم إلا رجلاً أعرج صعد الجبل » قال همام « وآخر معه » وفي رواية الإسماعيلي من هذا الوجه « فقتلوا
أصحابه غير الأعرج وكان في رأس الجبل » .

قوله (ثم كان من المنسوخ) أى المنسوخ تلاوته فلم يبق له حكم حرمة القرآن كتحرime على الجنب وغير
ذلك .

قوله في رواية ثمانية (وكان خاله) أى خال أنس .

قوله (قال بالدم هكذا) هو من إطلاق القول على الفعل ، وقد فسره بأنه نضج الدم .

قوله (فزت ورب الكعبة) أى بالشهادة

[٤٠٩٣] ٣٩٤٣ - نا عبيد بن إسماعيل قال نا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : استأذن النبي صلى
الله عليه وأبو بكر في الخروج حين اشتد عليه الأذى ، فقال له : « أقم » . فقال : يا رسول الله ، أتطمع أن يؤذن
لك ؟ فكان رسول الله صلى الله عليه يقول : « إني لأرجو ذلك » . قالت : فانتظره أبو بكر . فأتاه رسول الله صلى
الله عليه ذات يوم ظهراً فناده فقال : « أخرج أخرج من عندك » . فقال أبو بكر : إنما ابنتاي . فقال :
« أشعرت أنه قد أذن لي في الخروج ؟ » فقال : يا رسول الله ، الصحبة : فقال النبي صلى الله عليه : « الصحبة » .
قال : يا رسول الله ، عندي ناقتان قد كنت أعددتهم للخروج ، فأعطى النبي صلى الله عليه إحداهما - وهي
الجدعاء - فركبا ، فانطلقا حتى أتيا الغار وهو بثور فتواريا فيه ، فكان عامر بن فهيرة غلاماً لعبد الله بن
الطفيل بن سخبرة أخو عائشة لأُمها ، وكانت لأبي بكر منحة فكان يروح بها ويغدو عليهم ، ويصبح فيدلج
إليهما ، ثم يسرح فلا يفطن به أحد من الرعاء . فلما خرجا خرج معهما يعقبان حتى قدما المدينة . فقتل عامر
ابن فهيرة يوم بئر معونة . وعن أبي أسامة قال : قال هشام بن عروة فأخبرني أبي قال : لما قُتل الذين ببئر
معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل : من هذا وأشار إلى قتيل ، فقال له عمرو بن
أمية : هذا عامر بن فهيرة فقال : لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين
الأرض ، ثم وضع . فأتى النبي صلى الله عليه خبرهم ، فنعاهم فقال : « إن أصحابكم قد أصيبوا ، وإنهم قد
سألوا ربهم فقالوا : ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا » . فأخبرهم عنهم ، وأصيب يومئذ

فيهم عروة بن أسماء بن الصلت فسمي عروة به ، ومُنذر بن عمرو سمي به منذراً .

[٤٠٩٤] ٣٩٤٤ - حدثنا محمد قال أنا عبد الله قال أنا سليمان التيمي عن أبي مجلز عن أنس قال : قنت

النبي صلى الله عليه بعد الركوع شهراً يدعو على رعل وذكوان ويقول : «عصية عصت الله ورسوله» .

[٤٠٩٥] ٣٩٤٥ - نا يحيى بن بكير قال نا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال :

دعا النبي صلى الله عليه على الذين قتلوا ببئر معونة ثلاثين صباحاً حتى يدعو على رعل ولحيان وعصية عصت الله ورسوله . قال أنس : فأنزل الله عز وجل لنبيه في الذين قتلوا أصحاب بئر معونة قرآناً قرأناه حتى نسخ بعد : «بلغوا قومنا ، فقد لقينا ربنا ، فرضي عنا ورضينا عنه» .

[٤٠٩٦] ٣٩٤٦ - نا موسى بن إسماعيل قال نا عبد الواحد قال نا عاصم الأحول قال سألت أنس بن مالك عن

القنوت في الصلاة فقال : نعم . فقلت : كان قبل الركوع أو بعده ؟ قال : قبله . قلت : فإن فلاناً أخبرني عنك أنك قلت : بعده . قال : كذب ، إنما قنت النبي صلى الله عليه بعد الركوع شهراً أنه كان بعث ناساً يقال لهم القراء - وهم سبعون رجلاً - إلى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه عهد قبلهم ، فظهر هؤلاء الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه عهد ، فقنت رسول الله صلى الله عليه بعد الركوع شهراً يدعو عليهم .

قوله (عن عائشة قالت : استأذن النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر في الخروج) يعني في الهجرة ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى بطوله في أبواب الهجرة ، وإنما ذكر منه ههنا هذه القطعة من أجل ذكر عامر بن فهيرة لينبه أنه كان من السابقين .

قوله فيه (فكان عامر بن فهيرة غلاماً لعبد الله بن الطفيل بن سخبرة أخو عائشة) في رواية الكشمي «أخي عائشة» وهما جائزان الأولى على القطع والثانية على البدل ، وفي قوله «عبد الله بن الطفيل» نظر وكأنه مقلوب والصواب كما قال الدمياطي الطفيل بن عبد الله بن سخبرة ، وهو أزدى من بني زهران ، وكان أبوه زوج أم رومان والدة عائشة ، فقدما في الجاهلية مكة فحالف أبا بكر ، ومات وخلف الطفيل ، فتزوج أبو بكر امرأته أم رومان فولدت له عبد الرحمن وعائشة ، فالطفيل أخوها من أمهما ، واشترى أبو بكر عامر بن فهيرة من الطفيل .

قوله (وعن أبي أسامة) هو معطوف على قوله «حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة» وإنما فصله لئلين الموصول من المرسل ، وكأن هشام بن عروة حدث به عن أبيه هكذا فذكر قصة الهجرة موصولة بذكر عائشة فيه ، وقصة بئر معونة مرسله ليس فيه ذكر عائشة . ووجه تعلقه به من جهة ذكر عامر بن فهيرة ، فإنه ذكر في شأن الهجرة أنه كان معهم ، وفيه «فلما خرجا - أي النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر - خرج معهم» أي إلى المدينة ، وقوله يعقبانه بالقاف أي يركبانه عقبه ، وهو أن ينزل الراكب ويركب رفيقه ثم ينزل الآخر ويركب الماشي ، هذا الذي يقتضيه ظاهر اللفظ في العقبة ، ويحتمل أن يكون المراد أن هذا يركبه مرة وهذا يركبه أخرى ، ولو كان كذلك لكان التعبير بيردفانه أظهر .

قوله (فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة) هذا آخر الحديث الموصول ، ثم ساق هشام بن عروة عن أبيه صفة قتل عامر بن فهيرة برسلة ، وقد وقع عند الإسماعيلي والبيهقي في « الدلائل » سياق هذه القصة في حديث الهجرة موصولا به مدرجا ، والصواب ما وقع في الصحيح .

قوله (لما قتل الذين بئر معونة) أى القراء الذين تقدم ذكرهم (وأسر عمرو بن أمية الضمري) قد ساق عروة ذلك في المغازي من رواية أبى الأسود عنه ، وفي روايته « وبعث النبي صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي الى بئر معونة وبعث معه المطلب السلمى ليدهم على الطريق ، فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه ، إلا عمرو بن أمية فإنهم أسروه واستحيوه » وفي رواية ابن إسحق في المغازي أن عامر بن الطفيل اجتز ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت على أمه .

قوله (قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ فأشار الى قتيل) في رواية الواقدي بإسناده عن عروة « أن عامر بن الطفيل قال لعمرو بن أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال : نعم . فطاف في القتلى فجعل يسأله عن أنسابهم » .

قوله (هذا عامر بن فهيرة) وهو مولى أبى بكر المذكور في حديث الهجرة .

قوله (لقد رأيته بعد ما قتل) في رواية عروة المذكورة « فأشار عامر بن الطفيل إلى رجل فقال : هذا طعنه برمح ثم انتزع رمح فذهب بالرجل علواً في السماء حتى ما أراه » .

قوله (ثم وضع) أى الى الأرض . وذكر الواقدي في روايته أن الملائكة وارتبه ولم يره المشركون ، وهذا وقع عند ابن المبارك عن يونس عن الزهري ، وفي ذلك تعظيم لعامر بن فهيرة وترهيب للكفار وتخويف ، وفي رواية عروة المذكورة « وكان الذى قتله رجل من بنى كلاب جبار بن سلمى ، ذكر أنه لما طعنه قال فزت والله قال : فقلت في نفسى : ما قوله فزت ؟ فأتيت الضحاك بن سفيان فسألته فقال : بالجنة . قال : فأسلمت ، ودعاني الى ذلك ما رأيت من عامر بن فهيرة » انتهى . وجبار بالجيم والموحدة مثقل معدود في الصحابة ، ووقع في ترجمة عامر بن فهيرة في « الاستيعاب » أن عامر بن الطفيل قتله ، وكأن نسبته له على سبيل التجوز لكونه كان رأس القوم .

قوله (فأقى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم) قد ظهر من حديث أنس أن الله أخبره بذلك على لسان جبريل ، وفي رواية عروة المذكورة فجاء خبرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة .

قوله (وأصيب فيهم يومئذ عروة بن أسماء بن الصلت) أى ابن أبى حبيب بن حارثة السلمى حليف بنى عمرو بن عوف .

قوله (فسمى عروة به) قيل المراد ابن الزبير ، كان الزبير سمي ابنه عروة لما ولد له باسم عروة بن أسماء المذكور ، وكان بين قتل عروة بن أسماء ومولد عروة بن الزبير بضعة عشر عاماً ، وقد يستبعد هذا بطول المدة وبأنه لا قرابة بين الزبير وعروة بن أسماء .

قوله (ومنذر بن عمرو) أى ابن حبش بن لؤذان من بنى ساعدة من الخزرج ، وكان عقيبا بدرية من أكابر

الصحابة (سمي به منذراً) كذا ثبت بالنصب ، والأول سمي به منذر كما تقدم تقريره في الذي قبله ، أى أن الزبير سمي ابنه منذراً باسم المنذر بن عمرو هذا ، فيحتمل أن تكون الرواية بفتح السين على البناء للفاعل وهو محذوف والمراد به الزبير ، أو المراد به أبو أسيد لما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بابت لابن أسيد فقال : ما اسمه ؟ قالوا فلان ، قال : بل هو المنذر . قال النووي في شرح مسلم : قالوا إنه سماه المنذر تفاقلاً باسم عم أبيه المنذر بن عمرو ، وكان استشهد ببئر معونة ، فتفاءل به ليكون خلفاً منه ، وهذا مما يؤيد البحث الذي ذكرته في عروة . ويحتمل أن يوجه النصب على مذهب الكوفيين في إقامة الجار والمجرور في قوله به مقام الفاعل كما قرئ ﴿ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ﴾ ومن المناسبة هنا أن عروة بن الزبير هو عروة بن أسماء بنت أبي بكر ، وكأله لما كان عروة بن أسماء ناسب أن يسمى باسم عروة بن أسماء ، ولما سمي الزبير ابنه باسم أحد الرجلين المشهورين ناسب أن يسمى الآخر باسم الثاني .

قوله (حدثني محمد) هو ابن مقاتل ، وعبد الله هو ابن المبارك .

قوله (عن أبي مجلز) بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي اسمه لاحق بن حميد ، وروايته هذه مختصرة لما ظهر من رواية إسحق بن أبي طلحة التي تقدمت ، وكذلك رواية مالك عن إسحق التي بعد هذه مختصرة بالنسبة الى رواية همام عن إسحق المتقدمة .

قوله (حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد .

قوله (فإن فلاناً) كأنه محمد بن سيرين ، وقد تقدم بيان ذلك في أواخر كتاب الوتر .

قوله (إلى ناس من المشركين وبينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قبلهم ، فظهر هؤلاء الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد) هكذا ساقه هنا ، وقوله قبلهم بكسر القاف وفتح الموحدة واللام أى من جهتهم ، وأورده في آخر كتاب الوتر عن مسدد عن عبد الواحد بلفظ « إلى قوم من المشركين دون أولئك وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد » وليس المراد من ذلك أيضاً بواضح ، وقد ساقه الاسماعيلي مبينا فأورده يوسف القاضي عن مسدد شيخ البخاري فيه ولفظه « إلى قوم من المشركين فقتلهم قوم مشركون دون أولئك وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد » فظهر أن الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد غير الذين قتلوا المسلمين ، وقد بين ابن إسحق في المغازي عن مشايخه وكذلك موسى بن عقبة عن ابن شهاب أصحاب الطائفتين وأن أصحاب العهد هم بنو عامر ورأسهم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر المعروف بملاعب الأسنة وأن الطائفة الأخرى من بني سليم ، وأن عامر بن الطفيل وهو ابن أخي ملاعب الأسنة أراد الغدر بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بني عامر إلى قتالهم ، فامتنعوا وقالوا : لا نخفر ذمة أبي براء ، فاستصرخ عليهم عصية وذكوان من بني سليم فأطاعوه وقتلوه ، وذكر لحسان شعراً يعيب فيه أبا براء ويحرضه على قتال عامر بن الطفيل فيما صنع فيه ، فعمد ربيعة بن أبي براء إلى عامر بن الطفيل فطعنه فأرداه ، فقال له عامر بن الطفيل : إن عشت نظرت في أمري ، وإن مت فدمي لعمى ، قالوا ، ومات أبو براء عقب ذلك أسفاً على ما صنع به عامر بن الطفيل ، وعاش عامر بن الطفيل بعد ذلك ومات بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم كما قدمته . ووقع في آخر الحديث في الدعوات « فقتل شهراً في صلاة الفجر وقال : إن عصية

عصت الله ورسوله « وعصية بطن من بنى سليم قبيلة تنسب الى عصية بن خفاف بن ندبة بن بهثة بن سليم
غزوة الخندق وهي الأحزاب

قال موسى بن عقبة: كانت في شوال سنة أربع.

[٤٠٩٧] ٣٩٤٧- نا يعقوب بن إبراهيم قال نا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه عرّضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجره، وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه.

[٤٠٩٨] ٣٩٤٨- نا قتيبة قال نا عبد العزيز عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال: كنا مع النبي صلى الله عليه في الخندق وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكتادنا، فقال رسول الله صلى الله عليه: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار».

[٤٠٩٩] ٣٩٤٩- حدثنا عبد الله بن محمد قال نا معاوية بن عمرو قال نا أبو إسحاق عن حميد سمعت أنساً يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع فقال: «اللهم إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة». فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

[٤١٠٠] ٣٩٥٠- نا أبو معمر قال نا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة، وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون:

نحن الذين بايعوا محمداً على الإسلام ما بقينا أبداً

قال: يقول النبي صلى الله عليه وهو يجيبهم: «اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة، فبارك في الأنصار والمهاجرة»، قال: يؤتون بملء كفي من الشعير فيصنع لهم بإهالة نسخة توضع بين يدي القوم، والقوم جياع، وهي بشعة في الحلق ولها ريح منتنة.

قوله (باب غزوة الخندق وهي الأحزاب) يعني أن لها اسمين، وهو كما قال، والأحزاب جمع حزب أى طائفة، فأما تسميتها الخندق فلأجل الخندق الذى حفر حول المدينة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذى أشار بذلك سلمان فيما ذكر أصحاب المغازى منهم أبو معشر قال «قال سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة، وعمل فيه بنفسه ترغيباً للمسلمين، فسارعوا إلى عمله حتى فرغوا منه، وجاء المشركون فحاصروهم» وأما تسميتها الأحزاب فلاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين، وهم قريش وغطفان واليهود ومن تبعهم، وقد أنزل الله تعالى

في هذه القصة صدر سورة الأحزاب ، وذكر موسى بن عقبة في المغازي قال « خرج حبي بن أخطب بعد قتل بنى النضير الى مكة يحرض قريشاً على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج كنانة بن الربيع بن أوى الحقيق يسعى في بنى غطفان ويحرضهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لهم نصف ثمر خير ، فأجابه عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري إلى ذلك ، وكتبوا إلى حلفائهم من بنى أسد فأقبل إليهم طلحة بن خويلد فيمن أطاعه ، وخرج أبو سفيان بن حرب بقریش فأنزلوا بمر الظهران ، فجاءهم من أجابهم من بنى سليم مدداً لهم فصاروا في جمع عظيم ، فهم الذين سماهم الله تعالى الأحزاب » . وذكر ابن إسحق بأسانيده أن عدتهم عشرة آلاف ، قال : وكان المسلمون ثلاثة آلاف ، وقيل كان المشركون أربعة آلاف والمسلمون نحو الألف ، وذكر موسى بن عقبة أن مدة الحصار كانت عشرين يوماً ، ولم يكن بينهم قتال إلا مرامة بالنبل والحجارة ، وأصيب منها سعد بن معاذ بسهم فكان سبب موته كما سيأتى . وذكر أهل المغازي سبب رحيلهم ، وأن نعيم بن مسعود الأشجعي ألقى بينهم الفتنة فاختلفوا ، وذلك بأمر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك . ثم أرسل الله عليهم الريح ففترقوا ، وكفى الله المؤمنين القتال .

قوله (قال موسى بن عقبة : كانت في شوال سنة أربع) هكذا روينا في مغازيه . قلت : وتابع موسى على ذلك مالك ، وأخرجه أحمد عن موسى بن داود عنه ، وقال ابن إسحق : كانت في شوال سنة خمس ، وبذلك جزم غيره من أهل المغازي ، ومال المصنف إلى قول موسى بن عقبة وقواه بما أخرجه أول أحاديث الباب من قول ابن عمر أنه عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة ويوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فيكون بينهما سنة واحدة ، وأحد كانت سنة ثلاث ، فيكون الخندق سنة أربع ، ولا حجة فيه إذا ثبت أنها كانت سنة خمس لاحتمال أن يكون ابن عمر في أحد كان في أول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الأحزاب قد استكمل الخمس عشرة ، وبهذا أجاب البيهقي ، ويؤيد قول ابن إسحق أن أبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أحد : موعدكم العام المقبل بيد فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من السنة المقبلة إلى بدر ، فتأخر مجيء أوى سفيان تلك السنة للجذب الذي كان حينئذ ، وقال لقومه إنما يصلح الغزو في سنة الخصب ، فرجعوا بعد أن وصلوا إلى عسفان أو دونها ، ذكر ذلك ابن إسحق وغيره من أهل المغازي . وقد بين البيهقي سبب هذا الاختلاف ، وهو أن جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذي وقع بعد الهجرة ويلغون الأشهر التي قبل ذلك إلى ربيع الأول ، وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان في تاريخه فذكر أن غزوة بدر الكبرى كانت في السنة الأولى ، وأن غزوة أحد كانت في الثانية ، وأن الخندق كانت في الرابعة وهذا عمل صحيح على ذلك البناء ، لكنه بناء واه مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة ، وعلى ذلك تكون بدر في الثانية وأحد في الثالثة والخندق في الخامسة وهو المعتمد . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة عشر حديثاً :

الحديث الأول حديث ابن عمر ،

قوله (عرضه يوم أحد) عرض الجيش اختبار أحوالهم قبل مباشرة القتال للنظر في هيئتهم وترتيب منازلهم وغير ذلك .

قوله (وهو ابن أربع عشرة سنة) في رواية مسلم « عرضني يوم أحد في القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة »

وقد تقدم مع شرحه ومباحثه في كتاب الشهادات بما يغنى عن إعادته وقوله « فأجازه » أى أمضاه وأذن له في القتال ، وقال الكرماني : أجازه من الإجازة وهى الأنفال أى أسهم له ، قلت : والأول أولى ، ويرد الثانى هنا أنه لم يكن فى غزوة الخندق غنيمة يحصل منها نفل . وفى حديث أبى واقد الليثى « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الغلمان وهو يحفر الخندق ، فأجاز من أجاز ورد من رد الى الذرارى » فهذا يوضح أن المراد بالإجازة الإمضاء للقتال ، لأن ذلك كان فى مبدأ الأمر قبل حصول الغنيمة أن لو حصلت غنيمة والله أعلم .

الحديث الثانى حديث سهل بن سعد .

قوله (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخندق وهم يحفرون) قد تقدم ذكر السبب فى حفر الخندق فى مغازى ابن عقبة ، ولما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم جمعهم أخذ فى حفر الخندق حول المدينة ووضع يده فى العمل معهم مستعجلين يبادرون قدوم العدو ، وكذا ذكر ابن إسحق نحوه ، وعند موسى أنهم أقاموا فى عمله قريباً من عشرين ليلة ، وعند الواقدي أربعاً وعشرين ، وفى الروضة للنووى خمسة عشر يوماً ، وفى الهدى لابن القيم أقاموا شهراً .

قوله (ونحن نقل التراب على أكبادنا) بالمشاة جمع كتد بفتح أوله وكسر المشاة وهو ما بين الكاهل إلى الظهر ، وقد تقدم فى الجهاد من حديث أنس بلفظ « على متونهم » والمتن مكتنف الصلب بين اللحم والعصب ، ووهم ابن التين فعزا هذه اللفظة لحديث سهل بن سعد . ووقع فى بعض النسخ « على أكبادنا » بالموحدة وهو موجه على أن يكون المراد به ما يلى الكبد من الجنب .

قوله (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة) قال ابن بطال : هو قول ابن رواحة ، يعنى تمثل به النبى صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن من لفظه لم يكن لذلك النبى صلى الله عليه وسلم شاعراً ، قال : وإنما يسمى شاعراً من قصده وعلم السبب والتد جميع معانيه من الزحاف ونحو ذلك ، كذا قال وعلم السبب والتد إلى آخره إنما تلقوه من العروض التى اخترع ترتيبها الخليل بن أحمد ، وقد كان شعر الجاهلية والمخضرمين والطبقة الأولى والثانية من شعراء الإسلام قبل أن يصنفه الخليل كما قال أبو العتاهية أنا أقدم من العروض ، يعنى أنه نظم الشعر قبل وضعه . وقال أبو عبد الله بن الحجاج الكاتب :

قد كان شعر الورى قديماً من قبل أن يخلق الخليل

وقال الداودى فيما نقله ابن التين : إنما قال ابن رواحة « لاهم إن العيش » بلا ألف ولام ، فأورده بعض الرواة على المعنى ، كذا قال : وحمله على ذلك ظنه أنه يصير بالألف واللام غير موزون ، وليس كذلك بل يكون دخله الخزم ومن صورته زيادة شئ من حروف المعانى فى أول الجزء .

قوله (فاغفر للمهاجرين والأنصار) فى حديث أنس بعده « فاغفر للأنصار والمهاجرة » وكلاهما غير موزون ، ولعله صلى الله عليه وسلم تعمد ذلك ، ولعل أصله فاغفر للأنصار والمهاجرة بتسهيل لام الانصار وباللام فى المهاجرة ، وفى الرواية الأخرى « فبارك » بدل فاغفر .

الحديث الثالث حديث أنس ، أورده من وجهين فى الثانى زيادة .

قوله (ولم يكن لهم عييد يعملون ذلك) أى أنهم عملوا فيه بأنفسهم لاحتياجهم إلى ذلك لا لمجرد الرغبة في الأجر .

قوله (فلما رأى ما بهم من النصب والجوع) فيه بيان لسبب قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم إن العيش عيش الآخرة » وعند الحارث بن أبى أسامة من مرسل طاوس زيادة في هذا الرجز :

والعن عضلا والقارة هم كلفونا ننقل الحجارة

والأول غير موزون أيضاً ولعله كان والعن إلهى عضلا والقارة ، وفي الطريق الثانية لأنس أنه قال ذلك جواباً لقولهم نحن الذين بايعوا محمداً الخ ، ولا أثر للتقديم والتأخير فيه لأنه يحمل على أنه كان يقول إذا قالوا ويقولون إذا قال ، وفيه أن في إنشاد الشعر تنشيطاً في العمل ، وبذلك جرت عادتهم في الحرب ، وأكثر ما يستعملون في ذلك الرجز .

قوله (نحن الذين بايعوا) هو صفة الذين لا صفة نحن .

قوله (على الجهاد ما بقينا أبداً) في رواية عبد العزيز على الإسلام بدل الجهاد والأول أثبت .

(تنبيه) : تقدم طريق عبد العزيز سنداً وممتناً في أوائل الجهاد سوى قوله « قال يوتون الخ » وسيأتى بعد أحاديث من حديث البراء أنه كان يقول « اللهم لولا أنت ما اهتدينا » .

قوله (قال يوتون) قائل ذلك أنس بن مالك ، وهو موصول بالإسناد المذكور إليه .

قوله (بملء كفى) روى بالافراد والثنية (فيصنع لهم الشعير) أى يطبخ ، وقوله « بإهالة » بكسر الهمزة وتخفيف الهاء : الدهن الذى يؤتى به سواء كان زيتاً أو سمناً أو شحماً ، وأغرب الداودى فقال : الإهالة وعاء من جلد فيه سمن ، وقوله « سنخة » أى تغير طعمها ولونها من قدمها ، ولهذا وصفها بكونها بشعة ، وقوله بشعة بموحدة ومعجمة وعين مهملة ، وقيل بنون وغين معجمة ، والنسخ الغشى أى أنهم كان يحصل لهم عند ازديادها شبه بالغشى ، والأول أصوب وقوله « فى الحلق » هو بالحاء المهملة .

قوله (ولها ريح منتن) يدل على أنها عتيقة جداً حتى عفنت وأنتنت ، وفي رواية الإسماعيلي « ولها ريح منكر » قال ابن التين : الصواب ريح منتنة لأن الريح مؤنثة قال : إلا أنه يجوز في المؤنث غير الحقيقي أن يعبر عنه بالذكر . ومنتن بضم الميم ويجوز كسرهما

[٤١٠١] ٣٩٥١ - نا خلاد بن يحيى قال نا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال : أتيت جابراً فقال : إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كيدة شديدة ، فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذه كيدة عرضت في الخندق فقال : « أنا نازل » . ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقاً ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب ، فعاد كشيئاً أهيل أو أهيم . فقلت : يا رسول الله ، ائذن لي إلى البيت . فقلت لامرأتي : رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ما في ذلك صبر ، فعندك شيء ؟ فقالت : عندي شعير وعناق . فذبحت العناق ،

وطحنت الشعير، حتى جعلنا اللحم في البرمة. ثم جئت النبي صلى الله عليه والعجين قد انكسر، والبرمة بين الأثافي قد كادت أن تنضج، فقال: طعيم لي، فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان. قال: «كم هو؟» فذكرت له، قال: «كثير طيب». قال: «قل لها: لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي»، قال: «قوموا». فقام المهاجرون. فلما دخل على امرأته قال: ويحك، جاء النبي صلى الله عليه بالمهاجرين والأنصار ومن معهم. قالت: هل سألك؟ قلت: نعم. قال: «ادخلوا ولا تضاعطوا». فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية، قال: «كلي هذا وأهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة».

[٤١٠٢] ٣٩٥٢ - حدثنا عمرو بن علي قال نا أبو عاصم قال أنا حنظلة بن أبي سفيان قال أنا سعيد بن ميناء قال سمعت جابر بن عبد الله قال: لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه خمصاً شديداً، فانكفيت إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله صلى الله عليه خمصاً شديداً. فأخرجت إلي جراباً فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبحتها، وطحنت، وفرغت إلى فراغي، وقطعتها في برمتها. ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه. فقالت: لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه ومن معه. فجئت فساررتة فقلت: يا رسول الله، ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعاً من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي صلى الله عليه فقال: «يا أهل الخندق، إن جابراً قد صنع سوراً، فحي أهلاً بكم» فقال رسول الله صلى الله عليه: «لا تنزلن برمتكم، ولا يخبزن عجينكم حتى أجيء»، فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه، يقدم الناس، حتى جئت امرأتي فقالت: بك وبك. فقلت: قد فعلت الذي قلت. فأخرجت لنا عجينا، فبسق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبسق فيه وبارك. ثم قال: «ادع خابزة فلتخبز معي، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها»، وهم ألف، فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو.

الحديث الرابع

قوله (عن أبيه) في رواية يونس بن بكير في زيادات المغازي « عن عبد الواحد بن أيمن الخزومي » .

قوله (أتيت جابراً فقال إنا يوم الخندق) في رواية الإسماعيلي من طريق المحاربي عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه « قال قلت لجابر بن عبد الله حدثني بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرويه عنك فقال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق » .

قوله (فعرضت كيدة) كذا لأبي ذر بفتح الكاف وسكون التحتانية ، قيل هي القطعة الشديدة الصلبة من الأرض ، وقال عياض كأن المراد أنها واحدة الكيد كأنهم أرادوا أن الكيد — وهي الجبل — أعجزهم فلجئوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية أحمد عن وكيع عن عبد الواحد بن أيمن « وههنا كدية من الجبل » وفي رواية الإسماعيلي « فعرضت كدية » وهي بضم الكاف وتقديم الدال على التحتانية ، وهي القطعة الصلبة

الصماء . ووقع في رواية الأصيلي عن الجرجاني « كندة » بنون ، وعند ابن السكن « كتدة » بمثناة من فوق قال عياض : لا أعرف لهما معنى ، وفي رواية الإسماعيلي « فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : هذه كدية قد عرضت في الخندق » وزاد في روايته « فقال : رشوها بالماء فرشوها » .

قوله (أنا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر) زاد يونس « من الجوع » وفي رواية أحمد « أصابهم جهد شديد حتى ربط النبي صلى الله عليه وسلم على بطنه حجرا من الجوع » وفائدة ربط الحجر على البطن أنها تظهر من الجوع فيخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك فإذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر ، وقال الكرماني : لعله لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر ، ولأنها حجارة رقاق قدر البطن تشد الأمعاء فلا يتحلل شيء مما في البطن فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل .

قوله (ولبثنا ثلاثة أيام لاندوق ذواقا) هي جملة معترضة أوردها لبيان السبب في ربطه صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه ، وزاد الإسماعيلي « لانطعم شيئا أولا نقدر عليه » .

قوله (فأخذ المعول) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو بعدها لام أى المسحاة ، وفي رواية أحمد « فأخذ المعول أو المسحاة » بالشك .

قوله (فضرب) في رواية الإسماعيلي « ثم سمي ثلاثا ثم ضرب » وعند الحارث بن أنى أسامة من طريق سليمان التيمي عن أنى عثمان قال « ضرب النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق ثم قال :

بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقيننا فحبذا ربا وحب دينا »

قوله (فعاد كئيبا) أى رملا .

قوله (هيل أو أهيم) شك من الراوى ، في رواية الإسماعيلي « أهيل » بغير شك ، وكذا عند يونس ، وفي رواية أحمد « كئيباً يهال » والمعنى أنه صار رملا يسيل ولا يماسك ، قال الله تعالى ﴿ وكانت الجبال كئيبا مهيلا ﴾ أى رملا سائلا ، وأما « أهيم » فقال عياض ضبطها بعضهم بالمثلثة وبعضهم بالمشاة وفسرها بأنها تكسرت ، والمعروف بالتحسانية وهى بمعنى أهيل ، وقد قال في قوله تعالى ﴿ فشاربون أهيم ﴾ المراد الرمال التى لا يروىها الماء ، وقد تقدم الخلاف في تفسيرها في كتاب البيوع . ووقع عند أحمد والنسائي في هذه القصة زيادة بإسناد حسن من حديث البراء بن عازب قال « لما كان حين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا نأخذ فيها المعاول ، فاشتكيننا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء فأخذ المعول فقال : بسم الله ، فضرب ضربة فكسر ثلثها ، وقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة ، ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال : الله أكبر ، أعطيت مفاتيح فارس ، والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض . ثم ضرب الثالثة وقال : بسم الله ، فقطع بقية الحجر فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة » وللطبراني من حديث عبد الله بن عمرو نحوه ، وأخرجه السيقي مطولا من طريق كثير بن عبد الرحمن بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده وفي أوله « خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق لكل عشرة أناس عشرة أذرع — وفيه — فمرت بنا صخرة بيضاء كسرت

معاويلنا فأردنا أن نعدل عنها فقلنا : حتى نشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسلنا إليه سلمان — وفيه — فضرب ضربة صدع الصخرة وبرق منها برق فكير وكبر المسلمون — وفيه — رأيك تكبر فكبرنا بتكبيرك فقال : إن البرقة الأولى أضاءت لها قصور الشام ، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليهم — وفي آخره — ففرح المسلمون واستبشروا » وأخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه .

قوله (فقلت يا رسول الله ائذن لي الى البيت) زاد أبو نعيم في « المستخرج » فأذن لي ، وفي المسند من زيادات عبد الله بن أحمد من حديث ابن عباس « احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع ، فلما رأى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال : هل دللت على رجل يطعمنا أكلة ؟ قال رجل : نعم ، قال : أما لا فتقدم » الحديث ، وكأنه جابر ، ويؤخذ من هذه النكتة في قوله « ائذن لي يا رسول الله » .

قوله (فقلت لامرأتى) اسمها سهيلة بنت مسعود الأنصارية .

قوله (عندي شعير) بين يونس بن بكير في روايته أنه صاع .

قوله (وعناق) بفتح العين المهملة وتخفيف النون هي الأنثى من المعز ، وفي رواية سعيد بن ميناء التي تلو هذه « فأخرجت الى جرابا فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن » أى سمينة ، والداجن التي تترك في البيت ولا تفلت للمرعى ، ومن شأنها أن تسمن . وفي رواية أحمد من طريق سعيد بن ميناء « سمينة » .

قوله (فذبحت) بسكون المهملة وضم التاء ، وقوله (طحنت) بفتح المهملة وفتح النون ، فالذى ذبح هو جابر ، وامراته التي طحنت . وفي رواية سعيد عند أحمد « فأمرت امرأتى فطحنت لنا الشعير وصنعت لنا منه خبزاً »

قوله (والعجين قد انكسر) أى لان ورطب وتمكن منه الخمير .

قوله (والبرمة بين الأثافي) بمثلثة وفاء أى الحجارة التي توضع عليها القدر وهي ثلاثة .

قوله (حتى جعلنا) في رواية الكشميهني « حتى جعلت » .

قوله (في البرمة) بضم الموحدة وسكون الراء .

قوله (طعيم) بتشديد التحتانية على طريقة المبالغة في تحقيره ، قالوا : من تمام المعروف تعجيله وتحقيره ، قال ابن التين ضبطه بعضهم بتخفيف الياء وهو غلط .

قوله (فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان) في رواية يونس « ورجلان » بالجزم ، وفي رواية سعيد بعد هذه « فقم أنت ونفر معك » وفي رواية أحمد « وكنت أريد أن ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده » .

قوله (فقال : قوموا ، فقام المهاجرون) في رواية يونس « فقال للمسلمين جميعا قوموا » وهي أوضح ، فان الأحاديث تدل على أنه لم يخص المهاجرين بذلك ، فكأن المراد فقام المهاجرون ومن معهم ، وخصهم بالذكر لشرفهم ، وفي بقية الحديث ما يؤيد هذا فانه قال « فلما دخل على امرأته قال ويحك جاء رسول الله صلى الله عليه

وسلم بالمهاجرين والأنصار .

قوله (قالت هل سألك ، قال نعم . فقال : ادخلوا) في هذا السياق اختصار ، وبيانه في رواية يونس « قال فلقيت من الحياء مالا يعلمه الا الله عز وجل وقلت : جاء الخلق على صاع من شعير وعناق ، فدخلت على امرأتى أقول : افتضحت ، جاءك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخذق أجمعين ، فقالت : هل كان سألك كم طعامك ؟ فقلت : نعم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، ونحن قد أخبرناه بما عندك كشفت عني غمًا شديدًا » وفي الرواية التي تلي هذه « فجئت امرأتى فقالت : بك وبك ، فقلت : قد فعلت الذي قلت » . وكان قد ذكر في أوله أنها « قالت له لا تفضحنى برسول الله وبمن معه ، فجئت فساررتي » ويجمع بينهما بأنها أوصته أولاً بأن يعلمه بالصورة ، فلما قال لها إنه جاء بالجميع ظنت أنه لم يعلمه فخاصمته ، فلما أعلمها أنه أعلمه سكن ما عندها لعلمها بإمكان خرق العادة ، ودل ذلك على وفور عقلها وكال فضلها . وقد وقع لها مع جابر في قصة التمر « أن جابرا أوصاها لما زارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تكلمه ، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف نادته . يا رسول الله صلى على وعلى زوجي ، فقال : صلى الله عليك وعلى زوجك ، فعاتبها جابر ، فقالت له : أكنت تظن أن الله يورد رسوله بيتي ثم يخرج ولا أسأله الدعاء » أخرجه أحمد بإسناد حسن في حديث طويل ، ووقع في رواية أبي الزبير عن جابر في نحو هذه القصة أنها قالت لجابر « فارجع اليه فبين له ، فأثبته فقلت : يا رسول الله ، إنما هي عناق وصاع من شعير ، قال : فارجع فلا تحزكن شيئا من التنور ولا من القدر حتى آتيا ، واستعر صحافا .

قوله (ولا تضاعطوا) بضاد معجمة وغين معجمة وطاء مهملة مشالة ، أى لا تزدحموا ، وفي الرواية التي بعدها « فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق فيها وبارك » .

قوله (ويخمر البرمة) أى يغطها .

قوله (ثم ينزع) أى يأخذ اللحم من البرمة ، وفي رواية سعيد التي تلو هذه « فقال ادع خابزة فلتخيز معك » أى تساعدك ، وقوله « واقداحي من برمتكم » أى اغرفي ، والمقدحة المغرفة ، وفي رواية أبي الزبير عن جابر « وأقعدهم عشرة عشرة فأكلوا » .

قوله (وبقي بقية) في رواية سعيد « فأقسم بالله لأكلوا — أى لقد أكلوا — حتى تركوه وانحرفوا » بالحاء المهملة والفاء أى رجعوا ، وفي رواية يونس بن بكير « فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا أجمعون ويعود التنور والقدر أملاً ما كانا .

قوله (كلى هذا وأهدى) بهمزة قطع فعل أمر للمرأة من الهدية ، ثم بين سبب ذلك بقوله « فان الناس أصابتهم مجاعة » وفي رواية يونس « كلى وأهدى ، فلم نزل نأكل ونهدى يومنا أجمع » وفي رواية أبي الزبير عن جابر « فأكلنا نحن وأهدينا لجيراننا ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك » وقد تقدم في علامات النبوة حديث أنس في تكثير الطعام القليل أيضا في قصة أخرى بما يغني عن الإعادة .

الحديث الخامس حديث جابر أيضاً .

قوله (أبو عاصم) هو الضحاك بن مخلد شيخ البخارى ، وقد روى عنه هنا بواسطة ، وهو من كبار شيوخه ، فكأن هذا فاته سماعه منه كغيره من الأحاديث التى يدخل بينه وبينه فيها واسطة .

قوله (خصا) بمعجمة وميم مفتوحتين وصاد مهملة وقد تسكن الميم وهو خموص البطن .

قوله (فانكفيت) بفاء مفتوحة بعدها تحتانية ساكنة أى انقلبت ، وأصله انكفأت بهمزة وكأنه سهلها .

قوله (ان جابرا قد صنع سورا) بضم المهملة وسكون الواو بغير همز ، هو هنا الصنيع بالحشية وقيل العرس بالفارسية ، ويطلق أيضاً على البناء الذى يحيط بالمدينة ، وأما الذى بالهمز فهو البقية .

قوله (فحيلا بكم) هى كلمة استدعاء فيها حث ، أى هلموا مسرعين . ووقع فى رواية القابسى « أهلا بكم » بزيادة ألف والصواب حذفها .

قوله (وهم ألف) أى الذين أكلوا ، وفى رواية أى نعيم فى « المستخرج » فأخبرنى أنهم كانوا تسعمائة أو ثمانمائة ، وفى رواية عبد الواحد بن أيمن عند الإسماعيلى « كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة » وفى رواية أى الزبير « كانوا ثلاثمائة » والحكم للزائد لمزيد علمه لأن القصة متحدة .

قوله (وانحرفوا) أى مالوا عن الطعام .

قوله (لتفط) يكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة أن تغلى وتفور .

[٤١٠٣] ٣٩٥٣ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة نا عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة : « إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ » قالت : كان ذلك يوم الخندق .

[٤١٠٤] ٣٩٥٤ - نا مسلم بن إبراهيم قال نا شعبة عن أبي إسحاق عن البراء قال : كان النبي صلى الله عليه ينقل التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنه - أو اغبر بطنه - يقول :

«والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكيناً علينا

إن الأولى قد بغوا علينا

ورفع بها صوتهُ : «أبيناً أبينا» .

[٤١٠٥] ٣٩٥٥ - نا مسدد قال نا يحيى بن سعيد عن شعبة قال نا الحكم عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه قال : «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكْتُ عَادً بِالدَّبُورِ» .

[٤١٠٦] ٣٩٥٦ - حدثنا أحمد بن عثمان قال نا شريح بن مسلمة قال حدثني إبراهيم بن يوسف قال

حدثني أبي عن أبي إسحاق ، قال سمعت البراء بن عازب يحدث قال : لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله صلى الله عليه ، رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه - وكان كثير الشعر - فسمعت يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل من التراب يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكيناً علينا
إن الأولى قد رغبوا علينا
وإن أرادونا على فتنة أبينا

قال : ثم يمدُّ صوته بآخرها .

[٤١٠٧] ٣٩٥٧ - حدثنا عبدة بن عبد الله قال نا عبد الصمد عن عبد الرحمن - هو ابن عبد الله بن دينار - عن أبيه أن ابن عمر قال : أول يوم شهدته يوم الخندق .

الحديث السادس .

قوله (عن عائشة رضي الله عنها) إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر (قالت : كان ذلك يوم الخندق) هكذا وقع مختصراً ، وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما (إذ جاءوكم من فوقكم) قال : عيينة بن حصن . (ومن أسفل منكم) : أبو سفيان بن حرب . وبين ابن إسحق في المغازي صفة نزولهم قال : نزلت قريش بمجتمع السيول في عشرة آلاف من أحابشهم ومن تبعهم من بنى كنانة وتهامة ، ونزل عيينة في غطفان ومن معهم من أهل نجد إلى جانب أحد يباب نعمان ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف ، والخندق بينه وبين القوم ، وجعل النساء والذراري في الآطام ، قال : وتوجه حيي بن أخطب إلى بنى قريظة فلم يزل بهم حتى غدروا كما سيأتي بيانه في الباب الآتي ، وبلغ المسلمين غدرهم فاشتد بهم البلاء ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطى عيينة بن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة على أن يرجعوا ، فمنعه من ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباد وقالوا كنا نحن وهم على الشرك لا يطعمون منا في شيء من ذلك ، فكيف نفعله بعد أن أكرمنا الله عز وجل بالإسلام وأعزنا بك ؟ نعطيهم أموالنا ، مالنا بهذا من حاجة ، ولا نعطيهم إلا السيف . فاشتد بالمسلمين الحصار ، حتى تكلم معتب بن قشير وأوس بن قيطي وغيرهما من المنافقين بالنفاق ، وأنزل الله تعالى (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) الآيات . قال : وكان الذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان ، قال ابن إسحق في روايته : ولم يقع بينهم حرب إلا مراماة بالنبل لكن كان عمرو بن عبد ود العامري اقتحم هو ونفر معه خيولهم من ناحية ضيقة من الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه على فقتله ، وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فبارزه الزبير فقتله ، ويقال قتله على ، ورجعت بقية الخيول منهزمة . وروى البيهقي في « الدلائل » من طريق زيد بن أسلم « أن رجلاً قال لحذيفة : أدركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندركه ، فقال : يا ابن أخي ، والله لا تدرى لو أدركته كيف تكون ، لقد رأيتنا ليلة الخندق في ليلة باردة مطيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيامة ، فوالله ما قام أحد ، فقال لنا الثانية : جعله الله رفيق فلم يبق أحد . فقال أبو بكر : ابعث حذيفة ،

فقال : اذهب ، فقلت أخشى أن أؤسر ، قال : إنك لن تؤسر ، فذكر أنه انطلق : وأنهم تجادلوا ، وبعث الله عليهم الريح فما تركت لهم بناء إلا هدمته ولا إناء إلا أكفأته « ومن طريق عمرو بن سريع بن حذيفة نحوه وفيه « أن علقمة بن علاثة صار يقول : يا آل عامر ، إن الريح قاتلني وتحملت قريش وإن الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم » وروى الحاكم من طريق عبد العزيز ابن أخي حذيفة عن أبي حذيفة قال « لقد رأيتنا ليلة الأحزاب وأبو سفيان ومن معه من فوقنا ، وقريظة أسفل منا نخافهم على ذرارينا ، وما أتت علينا ليلة أشد ظلمة ولا ريحاً منها ، فجعل المنافقون يستأذنون ويقولون : إن بيوتنا عورة ، فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا جاث على ركبتي ولم يبق معه إلا ثلاثمائة فقال : اذهب فأتني بخير القوم ، قال : فدعا لي فأذهب الله عني القر والفرع ، فدخلت عسكرهم فإذا الريح فيه لا تجاوزه شبرا ، فلما رجعت رأيت فوارس في طريقي فقالوا : أخبر صاحبك أن الله عز وجل كفاه القوم » وأصل هذا الحديث عند مسلم باختصار ، وسيأتي في الحديث الذي يليه شيء يتعلق بحديث عائشة .

الحديث السابع ذكر فيه حديث البراء من وجهين .

قوله (عن البراء) سيأتي بعد حديث ابن عباس الطريق الأخرى لحديث البراء ، وفيه تصريح أبي إسحق بسماعه له من البراء .

قوله (حتى أغمر بطنه أو أغبر بطنه) كذا وقع بالشك بالغين المعجمة فيهما ، فأما التي بالموحدة فواضح من الغبار ، وأما التي بالميم فقال الخطابي : إن كانت محفوظة فالمعنى وارى التراب جلدة بطنه ، ومنه غمار الناس وهو جمعهم إذا تكاثف ودخل بعضهم في بعض ، قال ، وروى اعفر بمهمله وفاء ، والعفر بالتحريك التراب ، وقال عياض : وقع للأكثر بمهمله وفاء ومعجمة وموحدة فمنهم من ضبطه بنصب بطنه ومنهم من ضبطه برفعها ، وعند النسفى « حتى غبر بطنه أو اغبر » بمعجمة فيهما وموحدة . ولأبى ذر وأبى زيد « حتى أغمر » قال ولا وجه لها إلا أن يكون بمعنى ستركا في الرواية الأخرى « حتى وارى عني التراب بطنه » قال : وأوجه هذه الروايات اغبر بمعجمة وموحدة ورفع بطنه . قلت : وفي حديث أم سلمة عند أحمد بسند صحيح « كان النبي صلى الله عليه وسلم يعاطيهم اللبن يوم الخندق ، وقد اغبر شعر صدره » وفي الرواية الآتية « حتى وارى عني الغبار جلد بطنه وكان كثير الشعر » وظاهر هذا أنه كان كثير شعر الصدر ، وليس كذلك فإن في صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان دقيق المسربة أى الشعر الذى فى الصدر إلى البطن ، فيمكن أن يجمع بأنه كان مع دقته كثيرا أى لم يكن منتشرا بل كان مسطیلا والله أعلم .

قوله (يقول : والله لولا الله ما اهتدينا) بين في الرواية التي بعد هذه أن هذا الرجز من كلام عبد الله بن رواحة ، وقوله « إن الألى قد بغوا علينا » ليس بموزون ، وتحريره أن الذين قد بغوا علينا فذكر الراوى الألى بمعنى الذين وحذف قد ، وزعم ابن التين أن المحذوف « قد » و « هم » قال : والأصل إن الألى هم قد بغوا علينا ، وهو يتزن بما قال . لكن لا يتعين . وذكره بعض الرواة في مسلم بلفظ « أبوا » بدل بغوا ومعناه صحيح ، أى أبوا أن يدخلوا في ديننا . ووقع في الطريق الثانية لحديث البراء « إن الألى قد رغبوا علينا » كذا للسرخسى والكشميهنى وأبى

الوقت والأصلي ، وكذا في نسخة ابن عساكر ، وللباقين « قد بغوا » كالأولى . وأما الأصلي فضبطها بالغين الثقيلة والموحدة ، وضبطها في « المطالع » بالغين المعجمة ، وضبطت في رواية أبي الوقت كذا لكن بزاي أوله والمشهور مافي « المطالع » .

قوله (ورفع بها صوته : أيننا أيننا) كذا للأكثر بموحدة وفي آخر الرواية الآتية قال « ثم يمد صوته بآخرها » وهو يبين أن المراد بقوله « أيننا » ماوقع في آخر القسم الأخير وهو قوله « إذا أرادوا فتنة أيننا » ويحتمل أن يريد ماوقع في القسم الأخير وهو قوله « إنا إذا صيح بنا أيننا » فإنه روى بالوجهين ، ووقع في رواية أبي ذر وأبي الوقت وكريمة « أيننا » بمثناة بدل الموحدة ، والأصلي والسجزي بمثناة ، قال عياض : كلاهما صحيح المعنى ، أما الأول فمعناه إذا صيح بنا لفرع أو حادث أيننا الفرار وثبتنا ، وأما الثاني فمعناه جئنا وأقد منا على عدونا . قال : والرواية في هذا القسم بالمثناة أوجه لأن إعادة الكلمة في قوافي الرجز عن قرب عيب معلوم عنده ، فالراجع أن قوله « إذا أرادوا فتنة أيننا » بالموحدة ، وقوله « إنا إذا صيح بنا أيننا » بالمثناة ، والله أعلم . ووقع في بعض النسخ « وإن أرادونا على فتنة أيننا » وهو تغيير .

الحديث الثامن حديث ابن عباس .

قوله (نصرت بالصبا) بفتح المهملة وتخفيف الموحدة وهي الريح الشرقية ، والدبور هي الريح الغربية ، وروى أحمد من حديث أبي سعيد قال « قلنا يوم الخندق : يا رسول الله ، هل من شيء تقوله ؟ قد بلغت القلوب الحناجر ، قال نعم ، اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا . قال فضرب الله وجوه أعدائنا بالريح ، فهزمهم الله عز وجل بالريح » وروى ابن مردويه في التفسير من طريق أخرى عن ابن عباس أيضا قال « قالت الصبا للشمال : اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إن الحرائر لا تهب بالليل ، فغضب الله عليها فجعلها عقيماً » وفي رواية له من هذا الوجه « فكانت الريح التي نصر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبا » وقد تقدم في الاستسقاء ذكر النكتة في تخصيص الدبور بعاد والصبا بالمسلمين ، وعرف بهذا وجه إيراد المصنف هذا الحديث هنا ، وأن الله نصر نبيه في غزوة الخندق بالريح ، قال تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجَنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ قال مجاهد : سلط الله عليهم الريح فكفأت قدورهم ، ونزعت خيامهم حتى أظعنهم . وذكر ابن إسحق في سبب رحيلهم « أن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً ولم يعلم به قومه ، فقال له : خذل عنا . فمضى إلى بني قريظة — وكان نديماً لهم — فقال عرفتم محبتي ، قالوا : نعم فقال : إن قريشاً وغطفان ليست هذه بلادهم ، وإنهم إن رأوا فرصة انتهزوها وإلا رجعوا إلى بلادهم وتركوكم في البلاء مع محمد ، ولا طاقة لكم به . قالوا : فما ترى ؟ قال : لا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا رهناً منهم . فقبلوا رأيهم . فتوجه إلى قريش فقال لهم : إن اليهود ندموا على الغدر بمحمد فراسلوه في الرجوع إليه ، فراسلهم بأننا لا نرضى حتى تبعثوا إلى قريش فتأخذوا منهم رهناً فاقتلوهم . ثم جاء غطفان بنحو ذلك . قال : فلما أصبح أبو سفيان بعث عكرمة بن أبي جهل إلى بني قريظة بأننا قد ضاقت بنا المنزل ولم نجد مرعى ، فاخرجوا بنا حتى نناجز محمداً . فأجابوهم : إن اليوم يوم السبت ولا نعمل فيه شيئاً ، ولا بد لنا من الرهن منكم لئلا تغدروا بنا . فقالت قريش : هذا ما حذركم نعيم ، فراسلوهم ثانياً أن لا نعطيكم رهناً ، فإن شئتم أن تخرجوا فافعلوا . فقالت قريظة : هذا ما أخبرنا نعيم » قال

ابن إسحق : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة « أن نعيماً كان رجلاً غموا ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : إن اليهود بعثت إليّ إن كان يرضيك أن تأخذ من قريش وغطفان رهنا ندفعهم إليك فتقتلهم فعلنا ، فرجع نعيم مسرعاً إلى قومه فأخبرهم ، فقالوا : والله ما كذب محمد عليهم ، وإنهم لأهل غدر . وكذلك قال لقريش . فكان ذلك سبب خذلانهم ورحيلهم » وقد تقدم في الحديث السادس بيان ما أرسل عليهم من الريح . الحديث التاسع .

قوله (حدثنا عبد الصمد) هو ابن عبد الوارث بن سعيد .

قوله (أول مشهد شهدته يوم الخندق) أي باشرت فيه القتال ، وهذا يوافق رواية نافع عنه الماضية في أول الباب . وروى الطبراني بإسناد صحيح عن ابن عمر قال « بعثني خالي عثمان بن مظعون في حاجة ، فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم فأذن لي وقال : من لقيت فقل لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن ترجعوا ، قال : فلا والله ما عطف عليّ منهم اثنان »

[٤١٠٨] ٣٩٥٨ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال أنا هشام عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر ... ح . قال وأخبرني ابن طاوس عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال : دخلت على حفصة ونسواتها تنطف ، قلت : قد كان من أمر الناس ما ترين ، فلم يجعل لي من الأمر شيء . فقالت : الحق فإنهم ينتظرونك ، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة . فلم تدعه حتى ذهب . فلما تفرق الناس خطب معاوية قال : من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحق به منه ومن أبيه . قال حبيب بن مسلمة : فهلا أجبتة ؟ قال عبدالله : فحللت حبوتي وهممت أن أقول : أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام . فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجميع وتسفك الدم ويحمل عني غير ذلك ، فذكرت ما أعد الله في الجنان . قال حبيب : حفظت وعصمت . قال محمود عن عبد الرزاق . ونسواتها . الحديث العاشر .

قوله (هشام) هو ابن يوسف الصنعاني .

قوله (قال وأخبرني ابن طاوس) قائل ذلك هو معمر ، واسم ابن طاوس عبد الله .

قوله (دخلت على حفصة) أي بنت عمر أخته .

قوله (ونسواتها) بفتح النون والمهمل . قال الخطابي : كذا وقع ، وليس بشيء ، وإنما هو « نسواتها » أي ذوائبها ، ومعنى تنطف أي تقطر كأنها قد اغتسلت ، والنسوات جمع نوسة والمراد أن ذوائبها كانت تنوس أي تتحرك ، وكل شيء تحرك فقد ناس ، والنوس الاضطراب ، ومنه قول المرأة في حديث أم زرع « أناس من حلى أذني » قال ابن التين : قوله نسوات هو بسكون الواو وضبط بفتحها ، وأما نسوات فكانه على القلب .

قوله (قد كان من أمر الناس ما ترين ، فلم يجعل لي من الأمر شيء) مراده بذلك ما وقع بين علي ومعاوية من القتال في صفر يوم اجتماع الناس على الحكومة بينهم فيما اختلفوا فيه ، فراسلوا بقايا الصحابة من الحرمين

وغيرهما وتواعدوا على الاجتماع لينظروا في ذلك ، فشاور ابن عمر أخته في التوجه اليهم أو عدمه فأشارت عليه باللاحاق بهم خشية أن ينشأ من غيبته اختلاف يفضي إلى استمرار الفتنة .

قوله (فلما تفرق الناس) أى بعد أن اختلف الحكماء ، وهما أبو موسى الأشعري وكان من قبل علي وعمر بن العاص وكان من قبل معاوية . ووقع في رواية عبد الرزاق عن معمر في هذا الحديث « فلما تفرق الحكماء » وهو يفسر المراد ويعين أن القصة كانت بصفين ، وجوز بعضهم أن يكون المراد الاجتماع الأخير الذي كان بين معاوية والحسن بن علي ورواية عبد الرزاق ترده ، وعلى هذا تقدير الكلام ، فلم تدعه حتى ذهب اليهم في المكان الذي فيه الحكماء فحضر معهم ، فلما تفرقوا خطب معاوية الخ ، وأبعد من ذلك قول ابن الجوزي في « كشف المشكل » أشار بذلك إلى جعل عمر الخلافة شوري في ستة ولم يجعل له من الأمر شيئاً فأمرته باللاحاق ، قال : وهذا حكاية الحال التي جرت قبل ، وأما قوله : « فلما تفرق الناس خطب معاوية » كان هذا في زمن معاوية لما أراد أن يجعل ابنه يزيد ولي عهده ، كذا قال ولم يأت له بمستند ، والمعتمد ما صرح به في رواية عبد الرزاق . ثم وجدت في رواية حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر قال « لما كان في اليوم الذي اجتمع فيه معاوية بدومة الجندل قالت حفصة : إنه لا يجمل بك أن تتخلف عن صلح يصلح الله به بين أمة محمد ، وأنت صهر رسول الله وابن عمر بن الخطاب ، قال فأقبل معاوية يومئذ على بختي عظيم فقال : « من يطمع في هذا الأمر أو يرجوه أو يمد إليه عنقه » الحديث أخرجه الطبراني .

قوله (أن يتكلم في هذا الأمر) أى الخلافة .

قوله (فليطلع لنا قرنه) بفتح القاف ، قال ابن التين يحتمل أن يريد بدعته كما جاء في الخبر الآخر « كلما نجم قرن » أى طلع قرن ، ويحتمل أن يكون المعنى فليبد لنا صفحة وجهه ، والقرن من شأنه أن يكون في الوجه ، والمعنى فليظهر لنا نفسه ولا يخفيها . قيل أراد عليا وعرض بالحسن والحسين ، وقيل أراد عمر وعرض بابنه عبد الله ، وفيه بُعد لأن معاوية كان يبالغ في تعظيم عمر ووقع في رواية حبيب بن أبي ثابت أيضا قال ابن عمر : ما حدثت نفسي بالدنيا قبل يومئذ أردت أن أقول له يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه ، فذكرت الجنة فأعرضت عنه . ومن هنا يظهر مناسبة إدخال هذه القصة في غزوة الخندق ، لأن أبا سفيان كان قائد الأحزاب يومئذ .

قوله (قال حبيب بن مسلمة) أى ابن مالك الفهري ، صحابي صغير ، ولأبيه صحبة ، وكان قد سكن الشام وأرسله معاوية في عسكر لنصر عثمان فقتل عثمان قبل أن يصل ، فرجع فكان مع معاوية ، وولاه غزوة الروم ، فكان يقال له حبيب الروم لكثرة دخوله عليهم ومات في خلافة معاوية .

قوله (فهلا أجبته) أى هلا أجبت معاوية عن تلك المقالة ، فأعلمه ابن عمر بالذي منعه عن ذلك قال : خللت حبوتي الخ ، ووقع في رواية عبد الرزاق عند قوله « فلنحن أحق به منه ومن أبيه » يعرض بابن عمر فعرف بهذه الزيادة مناسبة قول حبيب بن مسلمة لابن عمر : هلا أجبته . والحبوة بضم المهملة وسكون الموحدة ثوب يلقي على الظهر ويربط طرفاه على الساقين بعد ضمهما .

قوله (من قاتلك وأباك على الإسلام) يعنى يوم أحد ويوم الخندق ، ويدخل في هذه المقاتلة على جميع من

شهدها من المهاجرين ، ومنهم عبد الله بن عمر . ومن هنا تظهر مناسبة إدخال هذه القصة في غزوة الخندق لأن أبا سفيان والد معاوية كان رأس الأحزاب يومئذ . ووقع في رواية حبيب بن أبي ثابت أيضا « قال ابن عمر فمحدث نفسي بالدنيا قبل يومئذ ، أردت أن أقول له يطمع فيه من قاتلك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه فذكرت الجنة فأعرضت عنه » وكان رأى معاوية في الخلافة تقديم الفاضل في القوة والرأى والمعرفة على الفاضل في السبق إلى الإسلام والدين والعبادة ، فلهذا أطلق أنه أحق ، ورأى ابن عمر بخلاف ذلك ، وأنه لا يبايع المفضول إلا إذا خشي الفتنة ، ولهذا بايع بعد ذلك معاوية ثم ابنه يزيد ونهى بنيه عن نقض بيعته كما سيأتى في الفتن ، وبيع بعد ذلك لعبد الملك بن مروان .

قوله (ويحمل عنى غير ذلك) أى غير ما أردت ، ووقع في رواية منقطعة عند سعيد بن منصور أخرجها عن إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب قال « نبئت أن ابن عمر لما قال معاوية من أحق بهذا الأمر منا ومن ينازعنا ، فهممت أن أقول الذين قاتلوك وأباك على الإسلام ، فخشيت أن يكون في قولى هراقة الدماء ، وأن يحمل قولى على غير الذى أردت » .

قوله (فذكرت ما أعد الله في الجنان) أى لمن صبر وآثر الآخرة على الدنيا .

قوله (قال حبيب) أى ابن مسلمة المذكور « حفظت وعصمت » بضم أولهما أى أنه صوب رأية في ذلك . وقد قدمنا أن حبيب بن مسلمة المذكور كان من أصحاب معاوية .

قوله (قال محمود عن عبد الرزاق : ونوساتها) أى إن عبد الرزاق روى عن معمر شيخ هشام بن يوسف هذا الحديث كما رواه هشام فخالف في هذه اللفظة فقال « نوساتها » وهذا هو الصواب كما تقدم ، وطريق محمود هذا وهو ابن غيلان المروزي وصلها محمد بن قدامة الجوهري في كتاب « أخبار الخوارج » له قال حدثنا محمود ابن غيلان المروزي أنبأنا عبد الرزاق عن معمر فذكره بالإسنادين معا ، وساق المتن بتمامه ، وأوله « دخلت على حفصة ونوساتها تنظف » وقد ذكرت ما في روايته من فائدة زائدة ، وكذلك أخرجه إسحق بن راهويه في مسنده عن عبد الرزاق

[٤١٠٩] ٣٩٥٩ - نا أبو نعيم قال نا سفيان عن أبي إسحاق عن سليمان بن صرد قال : قال النبي صلى الله عليه يوم الأحزاب : « نغزوهم ولا يغزونا » .

[الحديث ٤١٠٩ - طرفه في : ٤١١٠] .

[٤١١٠] ٣٩٦٠ - حدثنا عبد الله بن محمد قال نا يحيى بن آدم قال نا إسرائيل قال سمعت أبا إسحاق يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبي صلى الله عليه يقول حين أجلى الأحزاب عنه : « الآن نغزوهم ولا يغزونا ، نحن نسير إليهم » .

[٤١١١] ٣٩٦١ - حدثنا إسحاق قال نا روح قال نا هشام عن محمد عن عبيدة عن علي : عن النبي صلى الله عليه أنه قال يوم الخندق : « ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس » .

[٤١١٢] ٣٩٦٢- نا المكي بن إبراهيم قال نا هشام عن يحيى عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله: أن عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس جعل يسب كفار قريش وقال: يا رسول الله، ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس تغرب. قال النبي صلى الله عليه: «والله ما صليتها»، فنزلنا مع النبي صلى الله عليه بطحان، فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها، فصلى العصر بعد ما غربت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب.

الحديث الحادى عشر حديث سليمان بن صرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء بعدها مهملة ابن الجون بفتح الجيم الخزاعى صحابى مشهور، يقال كان اسمه يسار فغيره النبي صلى الله عليه وسلم، ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم فى صفة إبليس، وله طريق فى الأدب. وقد صرح فى الرواية الثانية بسماع أى إسحق له منه، وكان سليمان المذكور أسن من خرج من أهل الكوفة فى طلب ثار الحسين بن على فقتل هو وأصحابه بعين الوردية فى سنة خمس وستين.

قوله (نغزوهم ولا يغزوننا) فى رواية أبى نعيم فى « المستخرج » من طريق بشر بن موسى عن أبى نعيم شيخ البخارى فيه « الآن نغزوهم » وهى فى رواية إسرائيل التى تلو هذه، وقوله فى رواية إسرائيل « حين أجلى » بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام أى رجعوا عنه، وفيه إشارة إلى أنهم رجعوا بغير اختيارهم بل بصنع الله تعالى لرسوله، وذكر الواقدى أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد أن انصرفوا، وذلك لسبع بقين من ذى القعدة وفيه علم من أعلام النبوة، فإنه صلى الله عليه وسلم اعتمر فى السنة المقبلة فصدته قريش عن البيت ووقعت الهدنة بينهم إلى أن نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة، فوقع الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم. وأخرج البزار بإسناد حسن من حديث جابر شاهداً لهذا الحديث ولفظه « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب وقد جمعوا له جمعاً كثيرة: لا يغزونكم بعد هذا أبداً، ولكن أنتم تغزونهم ».

الحديث الثانى عشر حديث على.

قوله (حدثنا إسحق) هو ابن منصور، وهشام كنت ذكرت فى الجهاد أنه الدستوائى لكن جزم المزى فى الأطراف أنه ابن حسان، ثم وجدته مصرحاً به فى عدة طرق فهذا هو المعتمد، وأما تضعيف الأصملى للحديث به فليس بمعتمة كما سأوضحه فى التفسير إن شاء الله تعالى.

قوله (عن محمد) هو ابن سيرين وعبيدة بفتح العين هو ابن عمرو السلماني.

قوله (قال يوم الخندق) فى رواية الجهاد « يوم الأحزاب » وهو بالمعنى، وفى رواية يحيى بن الجزار عن على عند مسلم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم الأحزاب قاعداً على فرصة من فرص الخندق » فذكره.

قوله (كما شغلونا) فى رواية الكشميهنى « كلما شغلونا » بزيادة لام وهو خطأ.

قوله (الصلاة الوسطى) زاد مسلم « صلاة العصر » وسيأتى الكلام عليها وعلى شرح هذا الحديث مستوفى فى تفسير سورة البقرة.

الحديث الثالث عشر حديث جابر .

قوله (حدثنا هشام) أى ابن عبد الله الدستوائى ، ويحىى هو ابن أبى كثير .

قوله (جعل يسب كفار قريش) قد سبق شرح هذا الحديث فى المواقيت من كتاب الصلاة وبينت فيه المذاهب فى ترتيب فائتة الصلاة .

[٤١١٣] ٣٩٦٣- نا محمد بن كثير قال أنا سفيان عن ابن المنكدر قال : سمعت جابراً يقول : قال رسول الله صلى

الله عليه يوم الأحزاب : « من يأتينا بخبر القوم ؟ » فقال الزبير : أنا . ثم قال : « من يأتينا بخبر القوم ؟ » فقال الزبير : أنا . ثم قال : « من يأتينا بخبر القوم ؟ » فقال الزبير : أنا . قال : « إن لكل نبي حوارياً ، وحواري الزبير » .

[٤١١٤] ٣٩٦٤- نا قتيبة قال نا الليث عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله

عليه كان يقول : « لا إله إلا الله وحده ، أعز جندة ، ونصر عبده ، وغلب الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده » .

[٤١١٥] ٣٩٦٥- حدثني محمد قال أنا الفزاري وعبد الله عن إسماعيل بن أبي خالد قال سمعت عبد الله بن

أبي أوفى يقول : دعا رسول الله صلى الله عليه على الأحزاب فقال : « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب ، اهزم الأحزاب . اللهم اهزمهم وزلزلهم » .

[٤١١٦] ٣٩٦٦- نا محمد بن مقاتل قال أنا عبد الله قال أنا موسى بن عقبة عن سالم ونافع عن عبد الله : أن

رسول الله صلى الله عليه كان إذا قفل من الغزو أو الحج أو العمرة يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . آيئون ، تائبون ، عابدون ،

ساجدون ، لربنا حامدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » .

الحديث الرابع عشر حديث جابر أيضاً فى ذكر الزبير ، وقد تقدم شرحه فى المناقب .

قوله (من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال الزبير أنا) ذكرها ثلاث مرات ، وقد تقدم فى الجهاد فى « باب فضل

الطليعة » ذكرها مرتين ، ومضى شرح الحديث فى مناقب الزبير ، وقد استشكل ذكر الزبير فى هذه القصة فقال شيخنا ابن الملقن^(١) : أعلم أنه وقع هنا أن الزبير هو الذى ذهب لكشف خبر بنى قريظة والمشهور كما قاله شيخنا أبو الفتح اليعمرى أن الذى توجه لياأتى بخبر القوم حذيفة كما روينا من طريق ابن إسحق وغيره . قلت : وهذا الحصر مردود ، فإن القصة التى ذهب لكشفها غير القصة التى ذهب حذيفة لكشفها ، فقصة الزبير كانت لكشف خبر بنى قريظة هل نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين ، وقصة حذيفة كانت لما اشتد الحصار على المسلمين بالخذق وتمالأت عليهم الطوائف ثم وقع بين الأحزاب الاختلاف وحذرت كل طائفة من الأخرى وأرسل الله تعالى عليهم الريح واشتد البرد تلك الليلة فانتدب النبي صلى الله عليه وسلم من يأتية بخبر قريش ، فانتدب له حذيفة بعد تكراره طلب ذلك ، وقصته فى ذلك مشهورة لما دخل بين قريش فى

(١) قول الحافظ : (وقد استشكل ذكر الزبير فى هذه القصة شيخنا ابن الملقن .. إلخ) : الواقع أنه لا إشكال لأن

الزبير هو الذى توجه لبنى قريظة يوم الأحزاب وأن حذيفة هو الذى توجه للأحزاب أنفسهم فلا إشكال . عبد القادر شيبه الحمد

الليل وعرف قصتهم ورجع وقد اشتد عليه البرد ، فغطاه النبي صلى الله عليه وسلم حتى دفئ ، وبين الواقدي أن المراد بالقوم بنو قريظة . وروى ابن أبي شيبه من مرسل عكرمة « أن رجلا من المشركين قال يوم الخندق : من يبارز ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قم يازبير ، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب : واحدى يارسول الله ، فقال : قم يازبير ، فقام الزبير فقتله ثم جاء بسلبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فنقله إياه » .

الحديث الخامس عشر .

قوله (عن أبيه) هو أبو سعيد المقبرى .

قوله (وغلب الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده) هو من السجع المحمود ، والفرق بينه وبين المذموم أن المذموم ما يأتي بتكلف واستكراه ، والمحمود ما جاء بانسجام واتفاق ، ولهذا قال فى مثل الأول : أسجع مثل سجع الكهان ؟ وكذا قال : كان يكره السجع فى الدعاء . ووقع فى كثير من الأدعية والمحادثات ما وقع مسجوعا لكنه فى غاية الانسجام المشعر بأنه وقع بغير قصد ، ومعنى قوله « لا شيء بعده » أى جميع الأشياء بالنسبة إلى وجوده كالعدم ، أو المراد أن كل شيء يفنى وهو الباقي ، فهو بعد كل شيء فلا شيء بعده كما قال تعالى ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ .

الحديث السادس عشر .

قوله (حدثني محمد بن سلام) والفزارى هو مروان بن معاوية ، وعبد الله هو ابن سليمان .

قوله (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب) قد تقدم شرحه فى « باب لا تتمنوا لقاء العدو » من كتاب الجهاد .

الحديث السابع عشر حديث عبد الله وهو ابن عمر .

قوله (أو الحج أو العمرة) ليست أو للشك بل هى للتنويع ، وذكره هنا لقوله « وهزم الأحزاب وحده » وسيأتى شرحه فى الدعوات إن شاء الله تعالى

باب مرجع النبي صلى الله عليه من الأحزاب

ومخرجه إلى بني قريظة ، ومحاصرته إياهم

[٤١١٧] ٣٩٦٧- نا عبد الله بن أبي شيبه قال نا ابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : لما رجع النبي صلى الله عليه من الخندق ووضع السلاح واغتسل ، أتاه جبريل فقال : قد وضعت السلاح ، والله ما وضعناه ، اخرج إليهم . قال : « فإلى أين ؟ » قال : ها هنا . وأشار إلى بني قريظة ، فخرج النبي صلى الله عليه إليهم .

[٤١١٨] ٣٩٦٨- نا موسى قال نا جرير بن حازم عن حميد بن هلال عن أنس قال : كأنى أنظر إلى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم ، موكب جبريل صلى الله عليه حين سار رسول الله صلى الله عليه إلى بني قريظة .

٣٩٦٩ - نا عبد الله بن محمد بن أسماء قال نا جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه يوم الأحزاب : « لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة » ، فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال : بعضهم : لا نصلي حتى نأتيها ، وقال بعضهم : بل نصلي ، لم يرد منا ذلك . فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه فلم يعنف واحدا منهم .

قوله (باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب) أى من الموضع الذى كان يقاتل فيه الأحزاب إلى منزله بالمدينة .

قوله (ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم) قد تقدم السبب فى ذلك ، وهو ما وقع من بني قريظة من نقض عهده ومما لأتاهم لقريش وغطفان عليه ، وتقدم نسب بني قريظة فى غزوة بني النضير ، وذكر عبد الملك بن يوسف فى « كتاب الأنواء » له أنهم كانوا يزعمون أنهم من ذرية شعيب نبي الله عليه السلام وهو بمحتمل وأن شعبيا كان من بني جذام القبيلة المشهورة وهو بعيد جداً ، وتقدم أن توجه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم كان لسبع بقين من ذى القعدة ، وأنه خرج إليهم فى ثلاثة آلاف . وذكر ابن سعد أنه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرساً . ثم ذكر المصنف فيه ستة أحاديث :

الأول حديث عائشة رضى الله عنها ، ذكره مختصراً وسيأتى مطولاً فى الباب مع شرحه .

الثانى حديث أنس .

قوله (حدثنا موسى) هو ابن إسماعيل التبوذكى .

قوله (كأنى أنظر إلى الغبار) يشير إلى أنه يستحضر القصة حتى كأنه ينظر إليها مشخصة له بعد تلك المدة الطويلة .

قوله (ساطعاً) أى مرتفعاً .

قوله (بنى غنم) بفتح المعجمة وسكون النون ، كما تقدم شرحه فى أوائل بدء الخلق ، وتقدم إعراب قوله « موكب جبريل » ووقع هذا الحديث عند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال مطولاً لكن ليس فيه أنس ، وأوله « كان بين بني قريظة وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد ، فلما جاءت الأحزاب نقضوه وظاهروهم . فلما هزم الله عز وجل الأحزاب تحصنوا ، فجاء جبريل ومن معه من الملائكة فقال : يا رسول الله انهض إلى بني قريظة ، فقال : إن فى أصحابى جهداً قال : انهض إليهم فلاضعضهم . قال فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار فى زقاق بنى غنم من الأنصار » .

الحديث الثالث حديث ابن عمر .

قوله (جويرية) بالجيم مصغر هو عم عبد الله الراوى عنه .

قوله (لا يصلين أحد العصر) كذا وقع فى جميع النسخ عند البخارى ، ووقع فى جميع النسخ عند مسلم

«الظهر» مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن شيخ واحد بإسناد واحد ، وقد وافق مسلماً أبو يعلى وآخرون ، وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبي عتيان مالك بن إسماعيل عن جويرية بلفظ «الظهر» وابن حبان من طريق أبي عتيان كذلك ، ولم أره من رواية جويرية إلا بلفظ «الظهر» غير أن أبا نعيم في «المستخرج» أخرجه من طريق أبي حفص السلمي عن جويرية فقال «العصر» وأما أصحاب المغازي فاتفقوا على أنها العصر ، قال ابن إسحق : لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق راجعاً إلى المدينة أتاه جبريل الظهر فقال : إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة ، فأمر بلالا فأذن في الناس : من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة ، وكذلك أخرجه الطبراني والبيهقي في «الدلائل» بإسناد صحيح إلى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الأحزاب وجمع عليه اللأمة واغتسل واستجمر تبدى له جبريل فقال : عذيرك من محارب ، فوثب فزعا ، فعزم على الناس أن لا يصلوا العصر حتى يأتوا بني قريظة ، قال فلبس الناس السلاح فلم يأتوا قريظة حتى غربت الشمس ، قال فاختصموا عند غروب الشمس فصلت طائفة العصر وتركتها طائفة وقالت : إنا في عزمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس علينا إثم ، فلم يعنف واحداً من الفريقين» وأخرجه الطبراني من هذا الوجه موصولاً بذكر كعب بن مالك فيه ، وللبيهقي من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها نحوه مطولاً وفيه «فصلت طائفة إيماناً واحتساباً وتركت طائفة إيماناً واحتساباً ، وهذا كله يؤيد رواية البخاري في أنها العصر وقد جمع بعض العلماء بين الروایتين باحتمال أن يكون بعضهم قبل الأمر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقبل لمن لم يصلها لا يصلين أحد الظهر ولمن صلاها لا يصلين أحد العصر . وجمع بعضهم باحتمال أن تكون طائفة منهم راحت بعد طائفة فقبل للطائفة الأولى الظهر وقبل للطائفة التي بعدها العصر ، وكلاهما جمع لأبأس به ، لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث لأنه عند الشيخين كما بيناه بإسناد واحد من مبدئه إلى منتهاه ، فيبعد أن يكون كل من رجال إسناده قد حدث به على الوجهين إذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم عن بعض رواته على الوجهين ولم يوجد ذلك . ثم تأكد عندي أن الاختلاف في اللفظ المذكور من حفظ بعض رواته فإن سياق البخاري وحده مخالف لسباق كل من رواه عن عبد الله بن محمد بن أسماء وعن عمه جويرية ، ولفظ البخاري «قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة ، فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم : لا نصلي حتى نأتيها . وقال بعضهم : بل نصلي ، لم يرد منا ذلك . فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحداً منهم» ولفظ مسلم وسائر من رواه «نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم انصرف عن الأحزاب أن لا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة ، فتخوف ناس فوث الوقت فصلوا دون بني قريظة ، وقال آخرون : لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن فاتنا الوقت ، قال فما عنف واحداً من الفريقين» فالذي يظهر من تباين اللفظين أن عبد الله بن محمد بن أسماء شيخ الشيخين فيه لما حدث به البخاري حدث به على هذا اللفظ ، ولما حدث به الباقيين حدثهم به على اللفظ الأخير وهو اللفظ الذي حدث به جويرية ، بدليل موافقة أبي عتيان له عليه بخلاف اللفظ الذي حدث به البخاري ، أو أن البخاري كتبه من حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه في تجويز ذلك ، بخلاف مسلم فإنه يحافظ على اللفظ كثيراً ، وإنما لم أجوز عكسه لموافقة من وافق مسلماً على لفظه بخلاف البخاري ، لكن موافقة أبي حفص السلمي له تؤيد الاحتمال الأول ، وهذا كله من حيث حديث ابن عمر ، أما بالنظر إلى

حديث غيره فالاحتمالان المتقدمان في كونه قال الظهر لطائفة والعصر لطائفة متجه فيحتمل أن تكون رواية الظهر هي التي سمعها ابن عمر ورواية العصر هي التي سمعها كعب بن مالك وعائشة والله أعلم . قال السهيلي وغيره : في هذا الحديث من الفقه أنه لا يعاب على من أخذ بظاهر حديث أو آية ، ولا على من استنبط من النص معنى يخصه . وفيه أن كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب ، قال السهيلي : ولا يستحيل أن يكون الشئ صواباً في حق إنسان وخطأ في حق غيره وإنما المحال أن يحكم في النازلة بحكمين متضادين في حق شخص واحد ، قال : والأصل في ذلك أن الخطر والإباحة صفات أحكام لأعيان قال : فكل مجتهد وافق اجتهاده وجهاً من التأويل فهو مصيب انتهى . والمشهور أن الجمهور ذهبوا إلى أن المصيب في القطعيات واحد ، وخالف الجاحظ والعنبري . وأما ما لا قطع فيه فقال الجمهور أيضاً : المصيب واحد ، وقد ذكر ذلك الشافعي وقرره ، ونقل عن الأشعري أن كل مجتهد مصيب ، وأن حكم الله تابع لظن المجتهد . وقال بعض الحنفية وبعض الشافعية : هو مصيب باجتهاده ، وإن لم يصب ما في نفس الأمر فهو مخطئ وله أجر واحد ، وسيأتي بسط هذه المسألة في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى . ثم الاستدلال بهذه القصة على أن كل مجتهد مصيب على الإطلاق ليس بواضح وإنما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد ، فيستفاد منه عدم تأثيمه . وحاصل ما وقع في القصة أن بعض الصحابة حملوا النهي على حقيقته ، ولم يبالوا بخروج الوقت ترجيحاً للنهي الثاني على النهي الأول وهو ترك تأخير الصلاة عن وقتها ، واستدلوا بجواز التأخير لمن اشتغل بأمر الحرب بنظير ما وقع في تلك الأيام بالخذق فقد تقدم حديث جابر المصريح بأنهم صلوا العصر بعدما غربت الشمس وبذلك لشغلهم بأمر الحرب ، فجازوا أن يكون ذلك عاماً في كل شغل يتعلق بأمر الحرب ولا سيما والزمان زمان التشريع ، والبعض الآخر حملوا النهي على غير الحقيقة وأنه كناية عن الحث والاستعجال والاسراع إلى بني قريظة ، وقد استدل به الجمهور على عدم تأثيم من اجتهد لأنه صلى الله عليه وسلم لم يعنف أحداً من الطائفتين ، فلو كان هناك إثم لعنف من أثم ، واستدل به ابن حبان على أن تارك الصلاة حتى يخرج وقتها لا يكفر ، وفيه نظر لا يخفى . واستدل به غيره على جواز الصلاة على الدواب في شدة الخوف ، وفيه نظر قد أوضحته في باب صلاة الخوف . وعلى أن الذي يتعمد تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها يقضيها بعد ذلك لأن الذين لم يصلوا العصر صلوا بعد ذلك كما وقع عند ابن إسحق أنهم صلوا في وقت العشاء ، وعند موسى بن عقبة أنهم صلوا بعد أن غابت الشمس ، وكذا في حديث كعب بن مالك ، وفيه نظر أيضاً لأنهم لم يؤخروها إلا لعذر تأويله ، والنزاع إنما هو فيمن أخر عمداً بغير تأويل ، وأغرب ابن المنير فادعى أن الطائفة الذين صلوا العصر لما أدركتهم في الطريق إنما صلوا وهم على الدواب ، واستند إلى أن النزول إلى الصلاة ينافي مقصود الإسراع في الوصول ، قال : فإن الذين لم يصلوا عمداً بالدليل الخاص وهو الأمر بالإسراع فترك عموم إيقاع العصر في وقتها إلى أن فات ، والذين صلوا جمعوا بين دليل وجوب الصلاة وجوب الإسراع فصلوا ركباناً ، لأنهم لو صلوا نزولاً لكان مضادة لما أمروا به من الإسراع ولا يظن ذلك بهم مع ثقب أفهامهم انتهى . وفيه نظر لأنه لم يصرح لهم بترك النزول . فلعلهم فهموا أن المراد بأمرهم أن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة المبالغة في الأمر بالإسراع فبادروا إلى امتثال أمره ، وخصوا وقت الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تأكيد أمرها ، فلا يمتنع أن ينزلوا فيصلوا ولا يكون في ذلك مضادة لما أمروا به ، ودعوى أنهم صلوا ركباناً يحتاج إلى دليل ولم أره صريحاً في شيء من طرق هذه القصة ، وقد تقدم بحث ابن بطال في ذلك في « باب صلاة الخوف » . وقال ابن

القيم في الهدى ما حاصله : كل من الفريقين مأجور بقصده ، إلا أن من صلى حاز الفضيلتين : امثال الأمر في الإسراع ، وامثال الأمر في المحافظة على الوقت ولا سيما ما في هذه الصلاة بعينها من الحث على المحافظة عليها وأن من فاتته حبط عمله ، وإنما لم يعنف الذين أخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الأمر ، ولأنهم اجتهدوا فأخروا لامثالهم الأمر . لكنهم لم يصلوا إلى أن يكون اجتهدهم أصوب من اجتهد الطائفة الأخرى . وأما من احتج لمن أخر بأن الصلاة حينئذ كانت تؤخر كما في الخندق وكان ذلك قبل صلاة الخوف ، فليس بواضح ، لاحتمال أن يكون التأخير في الخندق كان عن نسيان ، وذلك بين في قوله صلى الله عليه وسلم لعمر لما قال له ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ، فقال : والله ماضيتها . لأنه لو كان ذاكرها لبادر إليها كما صنع عمر انتهى . وقد تقدم تأخير الصلاة في الخندق في كتاب الصلاة بما يغنى عن إعادته

[٤١٢٠] ٣٩٧٠ - حدثنا ابن أبي الأسود ، قال : نا معتمر ... ح . وحدثني خليفة نا معتمر قال سمعت أبي عن أنس قال : كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وآله النخلات حتى افتتح قريظة والنضير ، وإن أهلي أمروني أن آتي النبي صلى الله عليه وآله فأسأله الذي كانوا أعطوه أو بعضه ، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أعطاه أم أيمن ، فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي تقول : كلا ، والذي لا إله إلا هو لا نعطيكم ، وقد أعطانيها أو كما قالت ، والنبي صلى الله عليه وآله يقول : « لك كذا » ، وتقول : كلا والله حتى أعطاه حسب أنه قال : عشرة أمثاله أو كما قال .

الحديث الرابع .

قوله (حدثني ابن أبي الأسود) هو عبد الله كما تقدم بيانه في كتاب الخمس ، وساق هذا الحديث عنه هناك أتم وتقدم باختصار في غزوة بني النضير وتقدم ما يتعلق بالزيادة التي فيه هنا في حديث الزهري عن أنس في كتاب الهبة ، وحاصله أن الأنصار كانوا واسوا المهاجرين بنخيلهم لينتفعوا بثمرها ، فلما فتح الله النضير ثم قريظة قسم في المهاجرين من غنائمهم فأكثر ، وأمرهم برد ما كان للأنصار لاستغنائهم عنه ، ولأنهم لم يكونوا ملكوهم رقاب ذلك ، وامتنعت أم أيمن من رد ذلك ظنا أنها ملكت الرقبة ، فلاطفها النبي صلى الله عليه وسلم لما كان لها عليه من حق الحضانة حتى عوضها عن الذي كان بيدها بما أرضاها .

قوله (وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أعطاه أم أيمن ، فجاءت أم أيمن) في هذا السياق حذف يوضحه رواية مسلم من هذا الوجه بلفظ « أعطاه أم أيمن فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأعطانيه . فجاءت أم أيمن » .

قوله (والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لك كذا) أى يقول لأم أيمن لك كذا ، في رواية مسلم « والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : يا أم أيمن اتركيه ولك كذا » وقوله ولك كذا كناية عن القدر الذي ذكره لها النبي صلى الله عليه وسلم ، قال النووي : ظنت أم أيمن أن تلك المنحة مؤبدة فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم عليها هذا الظن تطييباً لقلبها لكونها حاضنته وزادها من عنده حتى طاب قلبها .

قوله (أو كما قالت) إشارة إلى شك وقع في اللفظ مع حصول المعنى .

قوله (حتى أعطاها حسبت أنه قال عشرة أمثاله أو كما قال) في رواية مسلم « حتى أعطاها عشرة أمثالها أو قريباً من عشرة أمثاله » وعرف بهذا أن معنى قوله « ولك كذا » أى مثل الذى لك مرة ، ثم شرع يزيدها مرتين أو ثلاثاً إلى أن بلغها عشرة . وفي الحديث مشروعية هبة المنفعة دون الرقبة ، وفرط جود النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة حلمه وبره ، ومنزلة أم أيمن عند النبي صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهما وهى والددة أسامة بن زيد ، وابنها أيمن أيضاً له صحبة واستشهد بخين ، وهو أسن من أسامة ، وعاشت أم أيمن بعد النبي صلى الله عليه وسلم قليلاً . رضى الله عنهم

[٤١٢١] ٣٩٧١- حدثنا محمد بن بشر قال نا غندر قال نا شعبة عن سعد قال : سمعت أبا أمامة قال سمعت أباسعيد الخدري يقول : نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ ، فأرسل النبي صلى الله عليه إلى سعد فأتى على حمار ، فلما دنا من المسجد قال للأنصار : « قوموا إلى سيدكم - أو أخيركم - » فقال : « هؤلاء نزلوا على حكمك » فقال : تقتل مقاتلتهم ، وتسبى ذراريهم . قال : « قضيت بحكم الله » . وربما قال : « بحكم الملك » .

[٤١٢٢] ٣٩٧٢- نا زكرياء بن يحيى قال نا عبد الله بن نمير قال نا هشام عن أبيه عن عائشة قالت : أصيب سعد يوم الخندق ، رماه رجل من قريش يقال له حبان بن العرق ، رماه في الأكحل ، فضرب النبي صلى الله عليه عليه خيمة في المسجد ليعوده من قريب . فلما رجع رسول الله صلى الله عليه من الخندق ووضع السلاح واغتسل ، فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال : قد وضعت السلاح ، والله ما وضعت ، اخرج إليهم . فقال النبي صلى الله عليه : « فأين ؟ » فأشار إلى بني قريظة . فأتاهم رسول الله صلى الله عليه فنزلوا على حكمه ، فرد الحكم إلى سعد . قال : فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة ، وأن تسبى النساء والذرية ، وأن تقسم أموالهم . قال هشام : فأخبرني أبي عن عائشة أن سعداً قال : اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي أن أجاهدكم فيك من كذبوا رسولك وأخرجوه . اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني لهم حتى أجاهدكم فيك ، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتى فيها . فأنفجرت من لبته . فلم يرعهم - وفي المسجد خيمة من بني غفار - إلا الدم يسيل إليهم ، فقالوا : يا أهل الخيمة ، ما هذا الذي يأتينا من قبلكم ؟ فإذا سعد يغزو جرحه دماً ، فمات منها رحمة الله عليه .

الحديث الخامس حديث أبي سعيد ، أورده من طريق شعبة بنزول ، وقد تقدم له في المناقب عالياً ، وكذا في المغازى قبل هذا بقليل .

قوله (عن سعد بن إبراهيم عن أبي أمامة بن سهل) هكذا رواه شعبة عن سعد بن إبراهيم ، ورواه محمد بن صالح بن دينار التمار المدني عن سعد بن إبراهيم فقال « عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه » أخرجه النسائي ، ورواية شعبة أصح ، ويحتمل أن يكون لسعد بن إبراهيم فيه إسنادان .

قوله (نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) سيأتي بيان ذلك في الحديث الذى يليه ، وفي رواية

محمد بن صالح المذكورة « حكم أن يقتل منهم كل من جرت عليه موسى » وفيه زيادة بيان الفرق بين المقاتلة والذرية .

قوله (فلما دنا من المسجد) قيل المراد المسجد الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم أعده للصلاة فيه في ديار بني قريظة أيام حصارهم ، وليس المراد به المسجد النبوي بالمدينة . لكن كلام ابن إسحق يدل على أنه كان مقيماً في مسجد المدينة حتى بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم في بني قريظة فإنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل سعداً في خيمة رفيدة عند مسجده ، وكانت امرأة تداوى الجرحى فقال : اجعلوه في خيمتها لأعوده من قريب ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة وحاصرهم وسأله الأنصار أن ينزلوا على حكم سعد أرسل إليه فحملوه على حمار ووطؤوا له وكان جسيماً » فدل قوله « فلما خرج إلى بني قريظة » أن سعداً كان في مسجد المدينة .

قوله (قوموا إلى سيدكم) يأتي البحث فيه في كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى ، وفيه البيان عما يختلف فيه هل المخاطب بذلك الأنصار خاصة أم هم وغيرهم ، ووقع في مسند عائشة رضي الله عنها من مسند أحمد من طريق علقمة بن وقاص عنها في أثناء حديث طويل « قال أبو سعيد : فلما طلع قال النبي صلى الله عليه وسلم : قوموا إلى سيدكم فأنزلوه ، فقال عمر : السيد هو الله » .

قوله (حكمت فيه بحكم الله ، وربما قال بحكم الملك) هو بكسر اللام ، والشك فيه من أحد رواه أي اللفظين قال ، وفي رواية محمد بن صالح المذكورة « لقد حكمت فيهم اليوم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سماوات » وفي حديث جابر عند ابن عائذ « فقال : احكم فيهم ياسعد ، قال : الله ورسوله أحق بالحكم : قال : قد أمرك الله تعالى أن تحكم فيهم » وفي رواية ابن إسحاق من مرسل علقمة بن وقاص « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » وأرقعة بالقاف جمع رقيع وهو من أسماء السماء ، قيل سميت بذلك لأنها رقيعت بالنجوم ، وهذا كله يدفع ما وقع عند الكرماني بحكم الملك بفتح اللام وقره بجبريل ، لأنه الذي ينزل بالأحكام ، قال السهيلي : قوله « من فوق سبع سماوات » معناه أن الحكم نزل من فوق ، قال ومثله قول زينب بنت جحش « زوجني الله من نبيه من فوق سبع سموات » أي نزل تزويجها من فوق ، قال ولا يستحيل وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذي يليق بجلاله لا على المعنى الذي يسبق إلى الوهم من التحديد الذي يفضي إلى التشبيه ، وبقية الكلام على هذا الحديث في الذي بعده . الحديث السادس حديث عائشة رضي الله عنها .

قوله (أصيب سعد) في الرواية التي في المناقب « سعد بن معاذ » .

قوله (حبان) بكسر المهملة وتشديد الموحدة (ابن العرقة) بفتح المهملة وكسر الراء ثم قاف .

قوله (وهو حبان بن قيس) يعني أن العرقة أمه وهي بنت سعيد بن سعد بن سهم .

قوله (من بني معيص) بفتح الميم وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة ، وهو حبان بن قيس ويقال ابن أبي قيس بن علقمة بن عبد مناف .

قوله (رماه في الأكحل) بفتح الهمزة المهملة بينهما كاف ساكنة وهو عرق في وسط الذراع ، قال الخليل

هو عرق الحياة ويقال إن في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الأكحل وفي الظهر الأبهر وفي الفخذ النسا إذا قطع لم يرقأ الدم .

قوله (خيمة في المسجد) تقدم بيانها في الذي قبله (فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل) هذا السياق يبين أن الواو زائدة في الطريق التي في الجهاد حيث وقع فيه بلفظ « لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح فأتاه جبريل » وهو أولى من دعوى القرطبي أن الفاء زائدة قال : وكأنها زيدت كما زيدت الواو في جواب لما ، انتهى . ودعوى زيادة الواو في قوله « وضع » أولى من دعوى زيادة الفاء لكثرة مجيء الواو زائدة ، ووقع في أول هذه الغزاة « لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاها جبريل » فمن هنا ادعى القرطبي أن الفاء زائدة ، ووقع عند الطبراني والبيهقي من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت « سلم علينا رجل ونحن في البيت ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعا ، فقمت في أثره فإذا بدحية الكلبي فقال : هذا جبريل » وفي حديث غلقة « يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة » وذلك لما رجع من الخندق ، قالت : فكأنني برسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه جبريل ، وفي حديث غلقة بن وقاص عن عائشة عند أحمد والطبراني « فجاءه جبريل وإن على ثنياه لتقع الغبار » وفي مرسل يزيد بن الأصم عند ابن سعد « فقال له جبريل : عفا الله عنك ، وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله » وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة في حديث الباب « قالت عائشة : لقد رأيته من خلل الباب قد عصب التراب رأسه » ، وفي رواية جابر عند ابن عائد « فقال : قم فشده عليك سلاحك ، فو الله لأدقنهم دق البيض على الصفا » .

قوله (فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فحاصرهم ، وروى ابن عائد من مرسل قتادة قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ، فنادى : يا خيل الله اركبي » وفي رواية أبي الأسود عن عروة عند الحاكم والبيهقي « وبعث علياً على المقدمة ودفع إليه اللواء ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثره » وعند موسى بن عقبة نحوه وزاد « وحاصرهم بضع عشرة ليلة » وعند ابن سعد « خمس عشرة » وفي حديث غلقة بن وقاص المذكور « خمسا وعشرين » ومثلها عند ابن إسحق عن أبيه عن معبد بن كعب قال « حاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب ، فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا ، أو يقتلوا نساءهم وأبناءهم ويخرجوا مستقتلين ، أو يبيتوا المسلمين ليلة السبت . فقالوا : لا نؤمن ، ولا نستحل ليلة السبت ، وأي عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا ، فأرسلوا إلى أبي لبابة بن عبد المنذر وكانوا حلفاءه فاستشاروه في النزول على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فأشار إلى حلقه — يعني الذبح — ثم ندم ، فتوجه إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فارتبط به حتى تاب الله عليه » .

قوله (فنزلوا على حكمه ، فرد الحكم إلى سعد) كأنهم أذعنوا للنزول على حكمه صلى الله عليه وسلم ، فلما سأله الأنصار فيهم رد الحكم إلى سعد . ووقع بيان ذلك عند ابن إسحق قال « لما اشتد بهم الحصار أذعنوا إلى أن ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الأوس فقالوا : يا رسول الله قد فعلت في موالى الخزرج — أي بني هينقاع ، ما علمت ، فقال : ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى . قال : فذلك إلى سعد بن معاذ » وفي كثير من السير أنهم نزلوا على حكم سعد ، ويجمع بأنهم نزلوا على حكمه قبل أن

يحكم فيه سعد ، وفي رواية علقمة بن وقاص المذكورة « فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما استشاروا أبا لبابة قال نزل على حكم سعد بن معاذ » ونحوه في حديث جابر عند ابن عائذ ، فحصل في سبب رد الحكم إلى سعد بن معاذ أمران : أحدهما سؤال الأوس ، والآخر إشارة أبي لبابة ، ويحتمل أن تكون الإشارة إثر توقفهم ، ثم لما اشتد الأمر بهم في الحصار عرفوا سؤال الأوس فأذعنوا إلى النزول على حكم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأيقنوا بأنه يرد الحكم إلى سعد . وفي رواية على بن مسهر عن هشام بن عمرو عند مسلم « فرد الحكم فيهم إلى سعد وكانوا حلفاءه » .

قوله (فإني أحكم فيهم) أي في هذا الأمر ، وفي رواية النسفي « وإني أحكم فيهم » .

قوله (أن تقتل المقاتلة) قد تقدم في الذي قبله بيان ذلك ، وذكر ابن إسحق أنهم حبسوا في دار بنت الحارث ، وفي رواية أبي الأسود عن عروة في دار أسامة بن زيد . ويجمع بينهما بأنهم جعلوا في بيتين . ووقع في حديث جابر عند ابن عائذ التصريح بأنهم جعلوا في بيتين ، قال ابن إسحق : فخذقوا لهم خنادق فضربت أعناقهم فجرى الدم في الخنادق ، وقسم أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وأسهم للخيال فكان أول يوم وقعت فيه السهمان لها . وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال « أن سعد بن معاذ حكم أيضا أن تكون دارهم للمهاجرين دون الأنصار ، فلامه فقال : إني أحببت أن تستغنوا عن دورهم ، واختلف في عدتهم : فعند ابن إسحق أنهم كانوا ستمائة وبه جزم أبو عمرو في ترجمة سعد بن معاذ ، وعند ابن عائذ من مرسل قتادة « كانوا سبعمائة » وقال السهيلي الأكثر يقول إنهم ما بين الثمانمائة إلى التسعمائة . وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان بإسناد صحيح أنهم كانوا أربعمائة مقاتل ، فيحتمل في طريق الجمع أن يقال إن الباقي كانوا أتباعا ، وقد حكى ابن إسحق أنه قيل إنهم كانوا تسعمائة .

قوله (قال هشام فأخبرني أبي) هو موصول بالإسناد المذكور أولا ، وقد تقدم هذا القدر من هذا الحديث موصولا من طريق أخرى عن هشام في أوائل الهجرة ، وفي رواية عبد الله بن نمير عن هشام عند مسلم قال « قال سعد وتحجر كلمه للبرء : اللهم إنك تعلم الخ » أي أنه دعا بذلك لما كاد جرحه أن يبرأ ، ويعني تحجر أي ييس .

قوله (فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم) قال بعض الشراح : ولم يصب في هذا الظن لما وقع من الحروب في الغزوات بعد ذلك ، قال فيحمل على أنه دعا بذلك فلم تقع الإجابة وأدخر له ما هو أفضل من ذلك كما ثبت في الحديث الآخر في دعاء المؤمن ، أو أن سعداً أراد بوضع الحرب أي في تلك الغزوة الخاصة لا فيما بعدها . وذكر ابن التين عن الداودي أن الضمير لقريظة ، قال ابن التين : وهو بعيد جدا لنصه على قريش . قلت : وقد تقدم الرد عليه أيضا في أول الهجرة في الكلام على هذا الحديث ، والذي يظهر لي أن ظن سعد كان مصيباً ، وأن دعاءه في هذه القصة كان مجاباً ، وذلك أنه لم يقع بين المسلمين وبين قريش من بعد وقعة الخندق حرب يكون ابتداء القصد فيها من المشركين ، فإنه صلى الله عليه وسلم تجهز إلى العمرة فصدوه عن دخول مكة وكاد الحرب أن يقع بينهم فلم يقع كما قال تعالى ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفرهم عليهم ﴾ ثم وقعت الهدنة واعتمر صلى الله عليه وسلم من قابل ، واستمر ذلك إلى أن نقضوا العهد ، فتوجه إليهم غازياً ففتحت مكة فعلى هذا فالمراد بقوله « أظن أنك وضعت الحرب » أي أن

يقصدونا محاربين ، وهو كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الماضي قريبا في أواخر غزوة الخندق « إلا أن نغزوهم ولا يغزونا » .

قوله (فأبقنى له) أى للحرب ، في رواية الكشميهني « فأبقنى لهم » .

قوله (فافجرها) أى الجراحة .

قوله (فانفجرت من لبته) بفتح اللام وتشديد الموحدة هي موضع القلادة من الصدر ، وهي رواية مسلم والإسماعيلي ، وفي رواية الكشميهني « من ليلته » وهو تصحيف فقد رواه حماد بن سلمة عن هشام فقال في روايته « فإذا لبته قد انفجرت من كلمه » أى من جرحه ، أخرجه ابن خزيمة . وكان موضع الجرح ورم حتى اتصل الورم إلى صدره فانفجر من ثم .

قوله (فانفجرت) بين سبب في ذلك مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد ولفظه « أنه مرت به عنز وهو مصطجع فأصاب ظلفها موضع الجرح فانفجر حتى مات » .

قوله (فلم يرعهم) بالمهمله أى أهل المسجد ، أى لم يفزعهم .

قوله (وفي المسجد خيمة) هي جملة حالية .

قوله (خيمة من بنى غفار) تقدم أن ابن إسحق ذكر أن الخيمة كانت لرفيدة الأسلمية ، فيحتمل أن تكون كان لها زوج من بنى غفار .

قوله (يغذو) بغين وذال معجمتين أى يسيل .

قوله (فمات منها) في رواية ابن خزيمة في آخر هذه القصة « فإذا الدم له هدير » ووقع في رواية علقمة بن وقاص عن عائشة عند أحمد « فانفجر كلمه وكان قد برئ إلا مثل الخرص » وهو بضم المعجمة وسكون الراء ثم مهملة ، وهو من حلى الأذن . ولمسلم من طريق عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة « فما زال الدم يسيل حتى مات » قال فذلك حين يقول الشاعر :

ألا يا سعد سعد بنى معاذ	لما فعلت قريظة والنضير
لعمرك إن سعد بنى معاذ	غداة تحملوا لهم الصبور
تركتم قدركم لا شيء فيها	وقدر القوم حامية تفور
وقد قال الكريم أبو حبات	أقيموا قينقاع ولا تسهروا
وقد كانوا ببلدتهم ثقالا	كما ثقلت بميطان الصخور

وقوله « أبو حبات » بضم المهملة وتخفيف الموحدة وآخرها مثلثة هو عبد الله بن أبي ريس الخزرج ، وكان شفع في بنى قينقاع فوهبهم النبي صلى الله عليه وسلم له وكانوا حلفاءه ، وكانت قريظة حلفاء سعد بن معاذ فحكم بقتلهم فقال هذا الشاعر يوبخه بذلك . وقوله « تركتم قدركم » أراد به ضرب المثل ، وميطان موضع في بلاد مزينة من الحجاز كثير الأوعار ، وأشار بذلك إلى أن بنى قريظة كانوا في بلادهم راسخين من كثرة ما لهم من القوة

والنجدة والمال ، كما رسخت الصخور بتلك البلدة . وذكر ابن إسحق أن هذه الأبيات لجبل بن جوال الثعلبي وهو بفتح الجيم والموحدة وأبوه بالجيم وتشديد الواو والثعلبي بمثلثة ومهملة ثم موحدة ، ووقع عنده بدل قوله « وقد قال الكريم » البيت :

وأما الخزرجي أبو حبات فقال لقينقاع لا تسيروا
وزاد فيها أبياتاً منها .
وأقيموا ياسرة الأوس فيها كأنكم من المخزاة غور

وأراد بذلك توبيخ سعد بن معاذ لأنه رئيس الأوس ، وكان جبل بن جوال حينئذ كافراً . ولعل قصيدة كعب بن مالك التي قدمناها في غزوة بني النضير كانت جواباً لجبل ، والله أعلم . وذكر ابن إسحق لحسان بن ثابت قصيدة على هذا الوزن والقافية يقول فيها :

تفاقد معشر نصرنا قريشاً وليس لهم ببلدتهم نصير
وهم أوتوا الكتاب فضيعوه فهم عمى عن التوراة بور

وهي من جملة قصيدته التي تقدم بعضها في غزوة بني النضير ، وأجابه أبو سفيان بن الحارث عنها . وفي قصة بني قريظة من الفوائد وخبر سعد بن معاذ جواز تمنى الشهادة ، وهو مخصوص من عموم النهي عن تمنى الموت . وفيها تحكيم الأفضل من هو مفضل . وفيها جواز الاجتهاد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي خلافة في أصول الفقه ، واختار الجواز سواء كان بحضور النبي صلى الله عليه وسلم أم لا ، وإنما استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن مع إمكان القطع ، ولا يضر ذلك ، لأنه بالتقرير يصير قطعياً ، وقد ثبت وقوع ذلك بحضرته صلى الله عليه وسلم كما في هذه القصة وقصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قتل أبي قتادة كما سيأتي في غزوة حنين وغير ذلك ، وسيأتي مزيد له في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى

[٤١٢٣] ٣٩٧٣- نا حجاج بن منهال قال أنا شعبة قال أخبرني عدي أنه سمع البراء قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم عليه لحسان : « اهجهم - أو هاجهم - وجبريل معك » .

[٤١٢٤] ٣٩٧٤- وزاد إبراهيم بن طهمان عن الشيباني عن عدي بن ثابت عن البراء عن عازب قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة لحسان بن ثابت : « اهج المشركين ، فإن جبريل معك » .

الحديث السابع حديث البراء .

قوله (عدي) هو ابن ثابت .

قوله (اهجهم أو هاجهم) بالشك ، والثاني أخص من الأول .

قوله (وزاد إبراهيم بن طهمان) وصله النسائي وإسناده على شرط البخاري ، وأبو إسحق هو الشيباني واسمه سليمان ، وزيادته في هذا الحديث معينة أن الأمر له بذلك ، وقع يوم قريظة ، ووقع في حديث جابر رضي الله عنه

عند ابن مردويه « لما كان يوم الأحزاب وردهم الله بغيظهم قال النبي صلى الله عليه وسلم : من يحمي أغراض المسلمين ؟ فقام كعب وابن رواحة وحسان ، فقال لحسان : اهجم أنت فإنه سيعينك عليهم روح القدس » فهذا يؤيد زيادة الشيباني المذكورة ، فإن يوم بنى قريظة مسبب عن يوم الأحزاب والله أعلم . ولا مانع أن يتعدد وقوع الأمر له بذلك . وأورد ابن إسحق لجسان في شأن بنى قريظة عدة قصائد ، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك في الحديث الذي قبله

غزوة ذات الرقاع

وهي غزوة محارب خصفة من بني ثعلبة من غطفان فنزل نخلاً ، وهي بعد خيبر ، لأن أبا موسى جاء بعد خيبر .

[٤١٢٥] ٣٩٧٥- قال أبو عبد الله وقال عبد الله بن رجاء أنا عمران القطان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن

جابر بن عبد الله : أن النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه في الخوف في غزوة السابعة غزوة ذات الرقاع . وقال ابن عباس : صلى النبي صلى الله عليه وسلم الخوف بذي قرد . [الحديث ٤١٢٥ - أطرافه في : ٤١٢٦ ، ٤١٢٧ ، ٤١٣٠ ، ٤١٣٧] .

[٤١٢٦] ٣٩٧٦- وقال بكر بن سوادة حدثني زياد بن نافع عن أبي موسى أن جابراً حدثهم : صلى النبي صلى الله عليه وسلم بهم يوم محارب وثلعة .

[٤١٢٧] ٣٩٧٧- وقال ابن إسحاق سمعت وهب بن كيسان قال سمعت جابراً : خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذات الرقاع من نخل فلقني جمعاً من غطفان فلم يكن قتالاً ، وأخاف الناس بعضهم بعضاً ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ركعتي الخوف ، وقال يزيد عن سلمة : غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم القرد .

[٤١٢٨] ٣٩٧٨- حدثنا محمد بن العلاء قال نا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بغير نعتقه ، فنقبت أقدامنا ونقبت قدمائنا وسقطت أظفاري ، فكنا نلف على أرجلنا الخرق ، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا . وحدث أبو موسى بهذا ثم كره ذلك قال : ما كنت أصنع بأن أذكره . كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه .

قوله (باب غزوة ذات الرقاع) هذه الغزوة اختلف فيها متى كانت ، واختلف في سبب تسميتها بذلك . وقد جنح البخاري إلى أنها كانت بعد خيبر ، واستدل لذلك في هذا الباب بأمر سيأتي الكلام عليها مفصلاً ، ومع ذلك فذكرها قبل خيبر فلا أدري هل تعتمد ذلك تسليماً لأصحاب المغازي أنها كانت قبلها كما سيأتي ، أو أن ذلك من الرواة عنه ، أو إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع إسماً لغزوتين مختلفتين كما أشار إليه البيهقي ، على أن أصحاب المغازي مع جزمهم بأنها كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها ، فعند ابن إسحق أنها بعد بنى النضير وقبل الخندق سنة أربع ، قال ابن إسحق : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بنى النضير شهر ربيع وبعض جمادى — يعنى من سنته — وغزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان ، حتى نزل نخلاً وهي

غزوة ذات الرقاع . وعند ابن سعد وابن حبان أنها كانت في المحرم سنة خمس ، وأما أبو معشر فجزم بأنها كانت بعد بنى قريظة والخندق ، وهو موافق لصنيع المصنف ، وقد تقدم أن غزوة قريظة كانت في ذى القعدة سنة خمس فتكون ذات الرقاع في آخر السنة وأول التي تليها ، وأما موسى بن عقبة فجزم بتقديم وقوع غزوة ذات الرقاع ، لكن تردد في وقتها فقال : لا ندري كانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها ، وهذا التردد لا حاصل له ، بل الذى ينبغى الجزم به أنها بعد غزوة بنى قريظة ، لانه تقدم أن صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت ، وقد ثبت وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع فدل على تأخرها بعد الخندق ، وسأذكر بيان ذلك واضحا في الكلام على رواية هشام عن أنى الزبير عن جابر في هذا الباب إن شاء الله تعالى .

قوله (وهى غزوة محارب خصفة) كذا فيه ، وهو متابع في ذلك لرواية مذكورة في أواخر الباب ، وخصفة بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة ثم الفاء هو ابن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر ، ومحارب هو ابن خصفة ، والمحاريبون من قيس ينسبون إلى محارب بن خصفة هذا ، وفي مضر محاريبون أيضا لكونهم ينسبون إلى محارب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وهم بطن من قريش منهم حبيب بن مسلمة الذى ذكره في أواخر غزوة الخندق . ولم يحمر الكرماني هذا الموضع فانه قال : قوله محارب هى قبيلة من فهر ، وخصفة هو ابن قيس بن عيلان . وفي شرح قول البخارى محارب خصفة بهذا الكلام من الفساد مالا يخفى ، ويوضحه أن بنى فهر لا ينسبون إلى قيس بوجه ، نعم وفي العرنيين محارب بن صباح ، وفي عبد القيس محارب بن عمرو ذكر ذلك الديماطى وغيره ، فلهذه النكتة أضيفت محارب إلى خصفة لقصد التمييز عن غيرهم من المحاريبين ، كأنه قال محارب الذين ينسبون إلى خصفة لا الذين ينسبون إلى فهر ولا غيرهم .

قوله (من بنى ثعلبة بن غطفان) بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة بعدها فاء ، كذا وقع فيه ، وهو يقتضى أن ثعلبة جد لمحارب وليس كذلك . ووقع في رواية القاسى « خصفة بن ثعلبة » وهو أشد في الوهم ، والصواب ما وقع عند ابن إسحق وغيره « وبنى ثعلبة » بواو العطف فان غطفان هو ابن سعد بن قيس بن عيلان ، فمحارب وغطفان ابنا عم فكيف يكون الأعلى منسوباً إلى الأدنى ؟ وسيأتى في الباب من حديث جابر بلفظ « محارب وثعلبة » بواو العطف على الصواب ، وفي قوله « ثعلبة بن غطفان » بياء موحدة ونون نظر أيضا . والأولى ما وقع عند ابن إسحق « وبنى ثعلبة من غطفان » بميم ونون فانه ثعلبة بن سعد بن دينار بن معيص بن ريث بن غطفان ، على أن لقوله « ابن غطفان » وجهها بأن يكون نسبه إلى جده الأعلى ، وسيأتى في الباب من رواية بكر بن سودة « يوم محارب وثعلبة » فغاير بينهما ، وليس في جميع العرب من يسب إلى بنى ثعلبة بالثلاثة والمهملة الساكنة واللام المفتوحة بعدها موحدة إلا هؤلاء ، وفي بنى أسد بنو ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة وهم قليل . والثعلبيون يشتبهون بالتغليبين بالمشاة ثم المعجمة واللام المكسورة فأولئك قبائل أخرى ينسبون إلى تغلب بن وائل أخى بكر بن وائل وهم من ربيعة إخوة مضر .

قوله (فنزل) أى النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (نخلا) هو مكان من المدينة على يومين ، وهو بواد يقال له شرخ بشين معجمة بعدها مهملة ساكنة ثم خاء معجمة ، وبذلك الوادى طوائف من قيس من بنى فزارة وأثمار وأشجع ، ذكره أبو عبيد البكرى .

(تنبيه) : جمهور أهل المغازى على أن غزوة ذات الرقاع هي غزوة محارب كما جزم به ابن إسحق ، وعند الواقدي أنهما ثنتان ، وتبعه القطب الحلبي في شرح السيرة ، والله أعلم بالصواب .

قوله (وهى) أى هذه الغزوة (بعد خير ، لأن أبا موسى جاء بعد خير) هكذا استدل به ، وقد ساق حديث أبا موسى بعد قليل ، وهو استدلال صحيح ، وسيأتى الدليل على أن أبا موسى إنما قدم من الحبشة بعد فتح خير في « باب غزوة خير » ففيه في حديث طويل « قال أبو موسى فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خير » وإذا كان كذلك ثبت أن أبا موسى شهد غزوة ذات الرقاع ، ولزم أنها كانت بعد خير . وعجبت من ابن سيد الناس كيف قال : جعل البخارى حديث أبا موسى هذا حجة في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خير ، قال : وليس في خبر أبا موسى ما يدل على شيء من ذلك انتهى . وهذا النفي مردود ، والدلالة من ذلك واضحة كما قررته . وأما شيخه الدمياطي فادعى غلط الحديث الصحيح ، وأن جميع أهل السير على خلافه ، وقد قدمت أنهم مختلفون في زمانها ، فالأولى الاعتماد على ما ثبت في الحديث الصحيح ، وقد ازداد قوة بخديث أبا هريرة وبحديث ابن عمر كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى . وقد قيل إن الغزوة التى شهدها أبو موسى وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التى وقعت فيها صلاة الخوف ، لأن أبا موسى قال- فى روايته أنهم كانوا ستة أنفس ، والغزوة التى وقعت فيها صلاة الخوف كان المسلمون فيها أضعاف ذلك ، والجواب عن ذلك أن العدد الذى ذكره أبو موسى محمول على من كان موافقا له من الرامة لا أنه أراد جميع من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ، واستدل على التعدد أيضا بقول أبا موسى إنها سميت ذات الرقاع لما لفوا في أرجلهم من الخرق ، وأهل المغازى ذكروا فى تسميتها بذلك أمورا غير هذا ، قال ابن هشام وغيره : سميت بذلك لأنهم رقعوا فيها راياتهم ، وقيل بشجر بذلك الموضع يقال له ذات الرقاع ، وقيل بل الأرض التى كانوا نزلوا بها كانت ذات ألوان تشبه الرقاع ، وقيل لأن خيلهم كان بها سواد وبياض قاله ابن حبان ، وقال الواقدي : سميت بجبل هناك فيه بقع ، وهذا لعله مستند ابن حبان ويكون قد تصحف جبل بخيل ، وبالجمله فقد اتفقوا على غير السبب الذى ذكره أبو موسى ، لكن ليس ذلك مانعا من اتحاد الواقعة ولازما للتعدد ، وقد رجح السهيلي السبب الذى ذكره أبو موسى ، وكذلك النووى ثم قال : ويحتمل أن تكون سميت بالمجموع ، وأغرب الداودى فقال : سميت ذات الرقاع لوقوع صلاة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها . ومما يدل على التعدد أنه لم يتعرض أبو موسى فى حديثه إلى أنهم صلوا صلاة الخوف ولا أنهم لقوا عدوا ، ولكن عدم الذكر لا يدل على عدم الوقوع ، فإن أبا هريرة فى ذلك نظير أبا موسى لأنه إنما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بخير كما سيأتى هناك ، ومع ذلك فقد ذكر فى حديثه أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فى غزوة نجد كما سيأتى فى أواخر هذا الباب واضحا ، وكذلك عبد الله بن عمر ذكر أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بنجد ، وقد تقدم أن أول مشاهدته الخندق فتكون ذات الرقاع بعد الخندق .

قوله (وقال لى عبد الله بن رجاء) كذا لأبى ذر ، ولغيره « قال عبد الله بن رجاء » ليس فيه « لى » وعبد الله بن رجاء هذا هو الغداني البصرى قد سمع منه البخارى ، وأما عبد الله بن رجاء المكي فلم يدركه . وقد وصله أبو العباس السراج فى مسنده المبوب فقال « حدثنا جعفر بن هاشم حدثنا عبد الله بن رجاء » فذكره .

قوله (أخبرنا عمران القطان) هو بصرى لم يخرج له البخارى إلا استشهاده .

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه في الخوف) زاد السراج أربع ركعات ، صلى بهم ركعتين ثم ذهبوا ثم جاء أولئك فصلى بهم ركعتين « وسياقي في آخر الباب من وجه آخر عن يحيى بن أبي كثير بسنده ، وهذا بزيادة فيه ، وذلك كله في غزوة ذات الرقاع . ولجابر حديث آخر فيه ذكر صلاة الخوف على صفة أخرى ، وسياقي الكلام فيه قريباً .

قوله (في غزوة السابعة) هي من إضافة الشيء إلى نفسه على رأى ، أو فيه حذف تقديره غزوة السفرة السابعة ، وقال الكرماني وغيره غزوة السنة السابعة أى من الهجرة . قلت : وفي هذا التقدير نظر ، إذ لو كان مراداً لكان هذا نصاً في أن غزوة ذات الرقاع تأخرت بعد خيبر ، ولم يحتاج المصنف الى تكلف الاستدلال لذلك بقصة أى موسى وغير ذلك مما ذكره في الباب . نعم في التنصيص على أنها سابع غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم تأييد لما ذهب إليه البخاري من أنها كانت بعد خيبر ، فانه إن كان المراد الغزوات التي خرج النبي صلى الله عليه وسلم فيها بنفسه مطلقاً وإن لم يقاتل فإن السابعة منها تقع قبل أحد ، ولم يذهب أحد الى أن ذات الرقاع قبل أحد إلا ما تقدم من تردد موسى بن عقبة ، وفيه نظر لأنهم متفقون على أن صلاة الخوف متأخرة عن غزوة الخندق ، فتعين أن تكون ذات الرقاع بعد بنى قريظة فتعين أن المراد الغزوات التي وقع فيها القتال ، والأولى منها بدر والثانية أحد والثالثة الخندق والرابعة قريظة والخامسة المريسيع والسادسة خيبر ، فيلزم من هذا أن تكون ذات الرقاع بعد خيبر للتنصيص على أنها السابعة ، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازي ، وهذه العبارة أقرب الى إرادة السنة من العبارة التي وقعت عند أحمد بلفظ « وكانت صلاة الخوف في السابعة » فإنه يصح أن يكون التقدير في الغزوة السابعة كما يصح في غزوة السنة السابعة .

قوله (وقال ابن عباس : صلى النبي صلى الله عليه وسلم — يعنى صلاة الخوف — بذي قرد) بفتح القاف والراء هو موضع على نحو يوم من المدينة مما يلي بلاد غطفان ، وحديث ابن عباس هذا وصله النسائي والطبراني من طريق أبي بكر بن أبي الجهم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بذي قرد صلاة الخوف مثل صلاة حذيفة » وأخرجه أحمد وإسحق من هذا الوجه بلفظ « فصف الناس خلفه صفين : صف موازى العدو وصف خلفه فصلى بالذى يليه ركعة ثم ذهبوا الى مصاف الآخرين ، وجاء الآخرون فصلى بهم ركعة أخرى » انتهى . وقد تقدم حديث ابن عباس في « باب صلاة الخوف » من طريق الزهري عن عبيد الله به نحو هذا ، لكن ليس فيه « بذي قرد » وزاد فيه « والناس كلهم في صلاة ، ولكن يحرس بعضهم بعضاً » وحمله الجمهور على أن العدو كانوا في جهة القبلة كما سياقي بعد قليل وهذه الصيغة تخالف الصفة التي وصفها جابر ، فيظهر أنهما قصتان ، لكن البخاري أراد من إيراد حديث ابن عباس وحديث سلمة بن الأكوع الموافق له في تسميته الغزوة الإشارة أيضاً الى أن غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر ، لأن في حديث سلمة التنصيص على أنها كانت بعد الحديبية ، وخيبر كانت قرب الحديبية ، لكن يعكر عليه اختلاف السبب والقصد ، فإن سبب غزوة ذات الرقاع ما قيل لهم إن محارب يجمعون لهم فخرجوا اليهم الى بلاد غطفان ، وسبب غزوة القرد إغارة عبد الرحمن بن عيينة على لقاح المدينة فخرجوا في آثارهم ، ودل حديث سلمة على أنه بعد أن هزمهم وحده واستنقذ اللقاح منهم أن المسلمين لم يصلوا في تلك الخرجة الى بلاد غطفان فافترقا ، وأما الاختلاف في كيفية صلاة الخوف بمجرد فلا يدل على التغاير لاحتمال أن تكون وقعت في الغزوة الواحدة على

كيفيتين في صلاتين في يومين بل في يوم واحد .

قوله (وقال بكر بن سودة حدثني زياد بن نافع عن أبي موسى أن جابراً حدثهم قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم محارب وثعلبة) أما بكر بن سودة فهو الجذامي المصري يكنى أبا يمامة ، وكان أحد الفقهاء بمصر ، وأرسله عمر بن عبد العزيز إلى أهل إفريقية ليفقههم فمات بها سنة ثمان وعشرين ومائة . وثقه ابن معين والنسائي ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع المعلق ، وقد وصله سعيد بن منصور والطبري من طريقه بهذا الإسناد . وأما زياد بن نافع فهو التجيبي المصري تابعي صغير ، وليس له أيضاً في البخاري سوى هذا الموضع ، وأما أبو موسى فيقال إنه علي بن رباح ، وهو تابعي معروف أخرج له مسلم ، ويقال هو الغافقي واسمه مالك بن عبادة وهو صحابي معروف أيضاً ويقال إنه مصري لا يعرف اسمه ، وليس له في البخاري أيضاً إلا هذا الموضع . وقوله « يوم محارب وثعلبة » يؤيد ما وقع من الوهم في أول الترجمة .

قوله (وقال ابن إسحق سمعت وهب بن كيسان سمعت جابراً قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذات الرقاع من نخل فلقى جمعاً من غطفان) لم أر هذا الذي ساقه عن ابن إسحق هكذا في شيء من كتب المغازي ولا غيرها ، والذي في السيرة تهذيب ابن هشام « قال ابن إسحق حدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال : خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة ذات الرقاع من نخل على جبل لي صعب » فساق قصة الجمل . وكذلك أخرجه أحمد من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحق ، وقال ابن إسحق قبل ذلك « وغزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلاً وهي غزوة ذات الرقاع فلقى بها جمعاً من غطفان ، فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب ، وقد أخاف الناس بعضهم بعضاً ، حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف الناس » وهذا القدر هو الذي ذكره البخاري تعليقاً مدرجاً بطريق وهب بن كيسان عن جابر ، وليس هو عند ابن إسحق عن وهب كما أوضحته إلا أن يكون البخاري اطلع على ذلك من وجه آخر لم نقف عليه ، أو وقع في النسخة تقديم وتأخير فظنه موصولاً بالخبر المسند ، فالله أعلم . ولم أر من نبه على ذلك في هذا الموضع . ونخل بالخاء المعجمة كما تقدم : موضع من نجد من أراضي غطفان ، قال أبو عبيد البكري : لا يصرف وغفل من قال إن المراد نخل بالمدينة ، واستدل به على مشروعية صلاة الخوف في الحضر ، وليس كما قال . وصلاة الخوف في الحضر قال بها الشافعي والجمهور إذا حصل الخوف ، وعن مالك تختص بالسفر ، والحجة للجمهور قوله تعالى ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ فلم يقيد ذلك بالسفر ، والله أعلم .

قوله (وقال يزيد عن سلمة : غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم القرد) أما يزيد فهو ابن أبي عبيد ، وأما سلمة فهو ابن الأكوع ، وسيأتي حديثه هذا موصولاً قبل غزوة خيبر ، وترجم له المصنف « غزوة ذي قرد وهي الغزوة التي أغاروا فيها على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم » ثم ساقه مطولاً ، وليس فيه لصلاة الخوف ذكر ، وإنما ذكره هنا من أجل حديث ابن عباس المذكور قبل ، أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بذي قرد ، ولا يلزم من ذكر ذي قرد في الحديثين أن تتحد القصة ، كما لا يلزم من كونه صلى الله عليه وسلم صلى الخوف في مكان أن لا يكون صلاحاً في مكان آخر ، قال البيهقي : الذي لا نشك فيه أن غزوة ذي قرد كانت بعد الحديبية وخيبر ، وحديث سلمة بن الأكوع مصرح بذلك ، وأما غزوة ذات الرقاع فمختلف

فيها ، فظهر تغاير القصتين كما حررته واضحاً .

قوله (عن أبي موسى) هو الأشعري .

قوله (خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن في ستة نفر) لم أقف على أسمائهم وأظنهم من الأشعرين .

قوله (بيننا بعير نعتقه) أي نركبه عقبة عقبة ، وهو أن يركب هذا قليلاً ثم ينزل فيركب الآخر بالنوبة حتى يأتي على سائرهم .

قوله (فنقبت أقدامنا) بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة أي رقت ، يقال نقب البعير إذا رقت خفه .

قوله (لما كنا) أي من أجل ما فعلناه من ذلك .

قوله (نعصب) بفتح أوله وكسر الصاد المهملة .

قوله (وحدث أبو موسى بهذا) هو موصول بالإسناد المذكور ، وهو مقول أبي بردة بن أبي موسى .

قوله (كره ذلك) أي لما خاف من تركية نفسه .

قوله (كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه) وذلك أن كتمان العمل الصالح أفضل من إظهاره ، إلا لمصلحة راجحة كمن يكون ممن يقتدى به وعند الإسماعيلي في رواية منقطعة قال : والله يجزي به

[٤١٢٩] ٣٩٧٩- نا قتيبة عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن شهد رسول الله صلى الله عليه

يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ، أن طائفة صلت معه وطائفة وجاه العدو ، فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائماً وأتموا لأنفسهم ، ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ، ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم ، ثم سلم بهم . قال مالك : وذلك أحسن ما سمعت في صلاة الخوف .

[٤١٣٠] ٣٩٨٠- وقال معاذ نا هشام عن أبي الزبير عن جابر كنا مع النبي صلى الله عليه بنخل . فذكر

صلاة الخوف . تابعه الليث عن هشام عن زيد بن أسلم أن القاسم بن محمد حدثه : صلى النبي صلى الله عليه في غزوة بني أنمار .

[٤١٣١] ٣٩٨١- نا مسدد قال نا يحيى عن يحيى عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن سهل بن

أبي حنيفة قال : يقوم الإمام مستقبل القبلة وطائفة منهم معه ، وطائفة من قبل العدو وجوههم إلى العدو ، فيصلون بالذين معه ركعة ثم يقومون فيركعون لأنفسهم ركعة ويسجدون سجدين في مكانهم . ثم يذهب هؤلاء إلى مقام أولئك فيجيء أولئك فيركعون بهم ركعة فله ثنتان ثم يركعون ويسجدون سجدين نا

مسدد قال نا يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حنيفة عن النبي صلى الله عليه . حدثنا محمد بن عبيد الله قال حدثني ابن أبي حازم عن يحيى سمع القاسم

قال أخبرني صالح بن خوات عن سهل حدثه قوله .

[٤١٣٢] ٣٩٨٢- نا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سالم أن ابن عمر قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه قبل نجد ، فوازيينا العدو فصاففنا لهم .

[٤١٣٣] ٣٩٨٣- نا مسدد قال نا يزيد بن زريع قال نا معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه صلى بإحدى الطائفتين ، والطائفة الأخرى مواجهة العدو ، ثم انصرفوا فقاموا في مقام أصحابهم أولئك ، فجاء أولئك فصلى بهم ركعة ثم سلم عليهم ، ثم قام هؤلاء فقصوا ركعتهم وقام هؤلاء فقصوا ركعتهم .

قوله (عن صالح بن خوات) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو وآخره مثناة أى ابن جبير بن النعمان الأنصارى ، وصالح تابعى ثقة ليس له فى البخارى إلا هذا الحديث الواحد ، وأبوه أخرج له البخارى فى الأدب المفرد ، وهو صحابى جليل أول مشاهده أحد ومات بالمدينة سنة أربعين .

قوله (عمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف) قيل إن اسم هذا المبهم سهل بن أبى حشمة ، لأن القاسم بن محمد روى حديث صلاة الخوف عن صالح بن خوات عن سهل بن أبى حشمة ، وهذا هو الظاهر من رواية البخارى ، ولكن الراجح أنه أبوه خوات بن جبير ، لأن أبى أويس روى هذا الحديث عن يزيد بن رومان شيخ مالك فيه فقال « عن صالح بن خوات عن أبيه » أخرجه ابن منده فى « معرفة الصحابة » من طريقه ، وكذلك أخرجه البيهقى من طريق عبيد الله بن عمر عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن أبيه ، وجزم النووى فى تهذيبه بأنه خوات بن جبير وقال : إنه محقق من رواية مسلم وغيره . قلت : وسبقه لذلك الغزالي فقال : إن صلاة ذات الرقاع فى رواية خوات بن جبير . وقال الرافعى فى شرح الوجيز اشترى هذا فى كتب الفقه ، والمنقول فى كتب الحديث رواية صالح بن خوات عن سهل بن أبى حشمة وعمن صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم قال : ففعل المبهم هو خوات والد صالح . قلت : وكأنه لم يقف على رواية خوات التى ذكرتها وبالله التوفيق . ويحتمل أن صالحاً سمعه من أبيه ومن سهل بن أبى حشمة فلذلك يهيم تارة ويهيم أخرى ، إلا أن تعيين كونها كانت ذات الرقاع إنما هو فى روايته عن أبيه وليس فى رواية صالح عن سهل أنه صلاها مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وينفع هذا فيما سنذكره قريباً من استبعاد أن يكون سهل بن أبى حشمة كان فى سن من يخرج فى تلك الغزاة ، فإنه لا يلزم من ذلك أن لا يروى روايته إياها مرسل صحابى ، فهذا يقوى تفسير الذى صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم بخوات والله أعلم .

قوله (إن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو) وجاه بكسر الواو وبضمها أى مقابل .

قوله (فصلى بالتى معه ركعة ثم ثبت قائماً وأتموا لأنفسهم) هذه الكيفية تخالف الكيفية التى تقدمت عن جابر فى عدد الركعات ، وتوافق الكيفية التى تقدمت عن ابن عباس فى ذلك ، لكن تخالفها فى كونه صلى الله عليه وسلم ثبت قائماً حتى أتمت الطائفة لأنفسها ركعة أخرى ، وفى أن الجميع استمروا فى الصلاة حتى سلموا بسلام النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (وقال معاذ حدثنا هشام) كذا للأكثر ، وعند النسفى « وقال معاذ بن هشام حدثنا هشام » وفيه رد على أبى نعم ومن تبعه فى الجزم بأن معاذاً هذا هو ابن فضالة شيخ البخارى ، ومعاذ بن هشام ثقة صاحب

عرائب ، وقد تابعه ابن عليه عن أبيه هشام وهو الدستوائى أخرجه الطبرى فى تفسيره ، وكذلك أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن هشام عن أبى الزبير ، ولعاذ بن هشام عن أبيه فيه إسناد آخر أخرجه الطبرى عن بنى دار عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن سليمان اليشكرى عن جابر ، وسأذكر ما فى رواياتهم من الاختلاف قريباً إن شاء الله تعالى .

قوله (كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بنخل فذكر صلاة الخوف) أورده مختصراً معلقاً لأن غرضه الإشارة إلى أن روايات جابر متفقة على أن الغزوة التى وقعت فيها صلاة الخوف هى غزوة ذات الرقاع ، لكن فيه نظر لأن سياق رواية هشام عن أبى الزبير هذه تدل على أنه حديث آخر فى غزوة أخرى ، وبيان ذلك أن فى هذا الحديث عند الطيالسى وغيره « أن المشركين قالوا : دعوهم فإن لهم صلاة هى أحب إليهم من أبنائهم ، قال فنزل جبريل فأخبره ، فصلى بأصحابه العصر ، وصفهم صفين » فذكر صفة صلاة الخوف ، وهذه القصة إنما هى فى غزوة عسفان ، وقد أخرج مسلم هذا الحديث من طريق زهير بن معاوية عن أبى الزبير بلفظ يدل على مغايرة هذه القصة لغزوة محارب فى ذات الرقاع ، ولفظه عن جابر قال « غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم قوماً من جهينة ، فقاتلونا قتالاً شديداً ، فلما أن صلينا الظهر قال المشركون : لو ملنا عليهم ميلاً واحدة لأفطعناهم ، فأخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ، قال وقالوا : ستأتيهم صلاة هى أحب إليهم من الأولاد » فذكر الحديث . وروى أحمد والترمذى وصححه النسائى من طريق عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بين ضبحان وعسفان ، فقال المشركون : إن هؤلاء صلاة هى أحب إليهم من أبنائهم » فذكر الحديث فى نزول جبريل لصلاة الخوف ، وروى أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان من حديث أبى عياش الزرقى قال « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد ، فقالوا : لقد أصبنا منهم غفلة ، ثم قال : إن لهم صلاة بعد هذه هى أحب إليهم من أموالهم وأبنائهم ، فنزلت صلاة الخوف بين الظهر والعصر ، فصلى بنا العصر ففرقنا فرقتين » الحديث وسياقه نحو رواية زهير عن أبى الزبير عن جابر ، وهو ظاهر فى اتحاد القصة . وقد روى الواقدى من حديث خالد بن الوليد قال « لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بإزائه وتعرضت له ، فصلى بأصحابه الظهر ، فهممنا أن نغير عليهم فلم يعزم لنا ، فأطلع الله نبيه على ذلك فصلى بأصحابه العصر صلاة الخوف » الحديث ، وهو ظاهر فيما قررته أن صلاة الخوف بعسفان غير صلاة الخوف بذات الرقاع ، وأن جابراً روى القصة معاً ، فأما رواية أبى الزبير عنه ففى قصة عسفان ، وأما رواية أبى سلمة ووهب بن كيسان وأبى موسى المصرى عنه ففى غزوة ذات الرقاع وهى غزوة محارب وثعلبة ، وإذا تقرر أن أول ما صليت صلاة الخوف فى عسفان وكانت فى عمرة الحديبية وهى بعد الخندق وقريظة وقد صليت صلاة الخوف فى غزوة ذات الرقاع وهى بعد عسفان فتعين تأخرها عن الخندق وعن قريظة وعن الحديبية أيضاً ، فيبقى القول بأنها بعد خيبر ، لأن غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية ، وأما قول الغزالي إن غزوة ذات الرقاع آخر الغزوات فهو غلط واضح ، وقد بالغ ابن الصلاح فى إنكاره . وقال بعض من انتصر للغزالي : لعله أراد آخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف ، وهذا انتصار مردود أيضاً ، لما أخرجه أبو داود والنسائى وصححه ابن حبان من حديث أبى بكره أنه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ، وإنما أسلم أبو بكره فى غزوة الطائف باتفاق ، وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعاً ، وإنما ذكرت هذا استطراداً لتكمل الفائدة .

قوله (قال مالك) هو موصول بالإسناد المذكور

قوله (وذلك أحسن ما سمعت في صلاة الخوف) يقتضى أنه سمع في كیفيتها صفات متعددة ، وهو كذلك ، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة صلاة الخوف كیفیات حملها بعض العلماء على اختلاف الأحوال ، وحملها آخرون على التوسع والتخیر ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في « باب صلاة الخوف » وما ذهب إليه مالك من ترجیح هذه الكيفية وافقه الشافعی وأحمد وداود على ترجيحها لسلامتها من كثرة المخالفة ولكونها أحوط لأمر الحرب ، مع تجویزهم الكيفية التي في حديث ابن عمر . ونقل عن الشافعی أن الكيفية التي في حديث ابن عمر منسوخة ولم يثبت ذلك عند ، وظاهر كلام المالكية عدم إجازة الكيفية التي في حديث ابن عمر ، واختلفوا في كيفية رواية سهل بن أبي حثمة في موضع واحد وهو أن الإمام هل يسلم قبل أن تأتي الطائفة الثانية بالركعة الثانية أو ينتظرها في التشهد ليسلموا معه ؟ فبالأول قال المالكية ، وزعم ابن حزم أنه لم يرد عن أحد من السلف القول بذلك والله أعلم . ولم تفرق المالكية والحنفية حيث أخذوا بالكيفية التي في هذا الحديث بين أن يكون العدو في جهة القبلة أم لا ، وفرق الشافعی والجمهور فحملوا حديث سهل على أن العدو كان في غير جهة القبلة فلذلك صلى بكل طائفة وحدها جميع الركعة ، وأما إذا كان العدو في جهة القبلة فعلى ما تقدم في حديث ابن عباس أن الإمام يحرم بالجميع ويركع بهم ، فإذا سجد سجد معه صف وحرس صف الخ . ووقع عند مسلم من حديث جابر « صفنا صفين والمشركون بيننا وبين القبلة » وقال السهيلي : اختلف العلماء في الترجيح ، فقالت طائفة يعمل منها بما كان أشبه بظاهر القرآن ، وقالت طائفة يجتهد في طلب الأخير منها فإنه الناسخ لما قبله ، وقالت طائفة يؤخذ بأصحها نقلاً وأعلها رواية ، وقالت طائفة يؤخذ بجميعها على حسب اختلاف أحوال الخوف ، فإذا اشتد الخوف أخذ بأيسرها مؤنة ، والله أعلم .

قوله (تابعه الليث عن هشام عن زيد بن أسلم أن القاسم بن محمد حدثه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني أنمار) قلت : لم يظهر لي مراد البخاري بهذه المتابعة ، لأنه إن أراد المتابعة في المتن لم يصح ، لأن الذي قبله غزوة محارب وثعلبة بنخل ، وهذه غزوة أنمار ، ولكن يحتمل الاتحاد لأن ديار بني أنمار تقرب من ديار بني ثعلبة ، وسيأتي بعد باب أن أنمار في قبائل منهم بطن من غطفان ، وإن أراد المتابعة في الإسناد فليس كذلك ، بل الروايتان متخالفتان من كل وجه : الأولى متصلة بذكر الصحابي وهذه مرسل ، ورجال الأولى غير رجال الثانية ، ولعل بعض من لا بصر له بالرجال يظن أن هشاماً المذكور قبل هو هشام المذكور ثانياً ، وليس كذلك فإن هشاماً الراوي عن أبي الزبير هو الدستوائي كما بينته قبل وهو بصرى ، وهشام شيخ الليث فيه هو ابن سعد وهو مدني ، والدستوائي لا رواية له عن زيد بن أسلم ولا رواية لليث بن سعد عنه ، وقد وصل البخاري في تاريخه هذا المعلق قال « قال لي يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم سمع القاسم بن محمد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في غزوة بني أنمار نحوه » ، يعنى نحو حديث صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة في صلاة الخوف . قلت : فظهر لي من هذا وجه المتابعة ، وهو أن حديث سهل بن أبي حثمة في غزوة ذات الرقاع متحد مع حديث جابر ، لكن لا يلزم من اتحاد كيفية الصلاة في هذه وفي هذه أن تتحد الغزوة ، وقد أفرد البخاري غزوة بني أنمار بالذكر كما سيأتي بعد باب . نعم ذكر الواقدي أن سبب غزوة ذات الرقاع أن أعراياً قدم بجلب إلى المدينة فقال : إني رأيت ناساً من بني ثعلبة ومن بني أنمار وقد جمعوا لكم جمعاً وأنتم في غفلة عنهم ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في أربعمائة ويقال سبعمائة ، فعلى هذا فغزوة أنمار متحدة مع غزوة بني محارب وثعلبة ، وهي غزوة ذات الرقاع ، والله أعلم . ويحتمل أن يكون موضع هذه المتابعة بعد حديث القاسم بن محمد عن صالح بن خوات فيكون متأخراً عنه ، ويكون تقديمه من بعض النقلة عن البخاري ، ويؤيد ذلك ما ذكرته عن تاريخ البخاري فإنه بين في ذلك ، والله أعلم .

قوله (حدثنا يحيى عن يحيى) الأول هو ابن سعيد القطان وشيخه هو ابن سعيد الأنصارى ، والقاسم بن محمد أى ابن أبى بكر الصديق ، وصالح بن خوات تقدم التعريف به ، ففي الإسناد ثلاثة من التابعين المدنيين في نسق : يحيى الأنصارى فمن فوقه وسهل بن أبى حثمة بفتح المهملة وسكون المثناة واسمه عبد الله وقيل عامر وقيل اسم أبيه عبد الله وأبو حثمة جده واسمه عامر بن ساعدة ، وهو أنصارى من بنى الحارث بن الخزرج ، اتفق أهل العلم بالأخبار على أنه كان صغيراً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما ذكر ابن أبى حاتم عن رجل من ولد سهل أنه حدثه أنه بايع تحت الشجرة وشهد المشاهد إلا بداراً وكان الدليل ليلة أحد . وقد تعقب هذا جماعة من أهل المعرفة وقالوا : إن هذه الصفة لأبيه ، وأما هو فمات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين ، ولمن جزم بذلك الطبرى وابن حبان وابن السكن وغير واحد ، وعلى هذا فتكون روايته لقصة صلاة الخوف مرسلة ويتعين أن يكون مراد صالح بن خوات ممن شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف غيره ، والذي يظهر أنه أبوه كما تقدم والله أعلم .

قوله (يقوم الإمام) هذا ذكره موقوفاً ، وقد أخرجه المصنف بعد حديث من طريق ابن أبى حاتم واسمه عبد العزيز عن يحيى بن سعيد الأنصارى ، وأورده من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه مرفوعاً .

قوله (عن سهل بن أبى حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أى مثل المتن الموقوف من رواية يحيى عن يحيى ، وقد أورده مسلم وأبو داود من هذا الوجه بلفظ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه في الخوف فصنفهم خلفه صفين » فذكر الحديث ، وهو مما يقوى ما قدمته أن سهل بن أبى حثمة لم يشهد ذلك وأن المراد بقول صالح بن خوات ممن شهد أبوه لاسهل والله أعلم .

قوله (أن ابن عمر رضى الله عنهما قال . غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فوزينا) بالزى أى قاتلنا (العدو فصاففناهم) وقد تقدم في « باب صلاة الخوف » أن في رواية الكشميهنى « فصففناهم » وكذا أخرجه أحمد عن أبى اليمان شيخ البخارى فيه ، وهكذا أورده البخارى من طريق شعيب هنا مقتصرًا منها على هذا القدر ، وعقبها بطريق معمر فلم يتعرض لصدر الحديث بل أوله « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بإحدى الطائفتين والطائفة الأخرى مواجهة العدو ، الحديث ، فأما رواية شعيب فتقدمت في « باب صلاة الخوف » تامة ، وأما رواية معمر فأخرجها أبو داود عن مسدد شيخ البخارى فيه كذلك ووقع في آخرها « ثم أقام هؤلاء فقصوا ركعتهم ، وقام هؤلاء فقصوا ركعتهم » ولفظ القضاء فيها على معنى الأداء لا على معنى القضاء الاصطلاحي . وقد وقع في رواية شعيب « فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين » وهى تبين المراد في رواية ابن جريج عن الزهرى عن أحمد نحوه ، وقد تقدم الكلام على بقية هذا الحديث في « باب صلاة الخوف »

[٤١٣٤] ٣٩٨٤ - نا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهرى قال حدثني سنان وأبوسلمة أن جابراً أخبر : أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد .

[٤١٣٥] ٣٩٨٥ - ونا إسماعيل قال حدثني أخي عن سليمان عن محمد بن أبى عتيق عن ابن شهاب عن سنان بن أبى سنان الدؤلى عن جابر بن عبد الله أخبره : أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد ، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ، فأدركتهم القائلة في وادٍ كثير العضاه ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وتفرق الناس في العضاه، يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله صلى الله عليه تحت سمره فعلق بها سيفه. قال جابر: فمنا نومة ثم إذا رسول الله صلى الله عليه يدعونا، فجئناه، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله صلى الله عليه: «إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتاً، فقال: من يمنعك مني؟ قلت: الله. فهذا هو ذا جالس». ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه.

[٤١٣٦] ٣٩٨٦- وقال أبان نا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر قال: كنا مع النبي صلى الله عليه بذات الرقاع، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي صلى الله عليه. فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه معلق بالشجرة، فاخرطه فقال: تخافني؟ فقال: «لا». قال: فمن يمنعك مني؟ قال: «الله». فتهدده أصحاب النبي صلى الله عليه وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين، ثم تأخروا، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين، وكان للنبي صلى الله عليه أربع وللقوم ركعتان. وقال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر: اسم الرجل غورث بن الحارث. وقاتل فيها محارب خصفة.

[٤١٣٧] ٣٩٨٧- وقال أبو الزبير عن جابر: كنا مع النبي صلى الله عليه بنخل فصلى الخوف. وقال أبو هريرة: صليت مع النبي صلى الله عليه غزوة نجد صلاة الخوف. وإنما جاء أبو هريرة إلى النبي صلى الله عليه أيام خيبر.

له في الكلام أن الله سبحانه وتعالى منع نبيه صلى الله عليه وسلم منه، وإلا فما أحوجه إلى مراجعته مع احتياجه إلى الخطوة عند قومه بقتله، وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه «الله» أي يمنعني منك إشارة إلى ذلك، ولذلك أعادها الأعرابي فلم يزد على ذلك الجواب، وفي ذلك غاية التهكم به وعدم المبالاة به أصلاً.

قوله (فها هو ذا جالس لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية يحيى بن أبي كثير «فتهدده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم» وظاهرها يشعر بأنهم حضروا القصة وأنه إنما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد، وليس كذلك، بل وقع في رواية إبراهيم بن سعد في الجهاد بعد قوله: قلت الله «فشام السيف» وفي رواية معمر «فشامه» والمراد أغمدته، وهذه الكلمة من الأضداد، يقال شامه إذا استله وشامه إذا أغمدته، قاله الخطابي وغيره، وكأن الأعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف أنه حيل بينه وبينه تحقق صدقه وعلم أنه لا يصل إليه فألقى السلاح وأمكن من نفسه. ووقع في رواية ابن إسحق بعد قوله قال الله «فدفع جبريل في صدره فوق السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: من يمنعك أنت مني؟ قال: لا أحد. قال: قال قم فاذهب لشأنك فلما ولى قال: أنت خير مني» وأما قوله في الرواية «فها هو جالس ثم لم يعاقبه» فيجمع مع رواية ابن إسحاق بأن قوله «فاذهب» كان بعد أن أخبر الصحابة بقصته، فمن عليه لشدة رغبة النبي صلى الله عليه وسلم في استئلاف الكفار ليدخلوا في الإسلام ولم يؤاخذه بما صنع، بل عفا عنه. وقد ذكر الواقدي في نحو هذه القصة أنه أسلم وأنه رجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير. ووقع في رواية ابن إسحاق التي أشرت إليها «ثم أسلم بعد».

قوله (وقال أبان) هو ابن يزيد العطار، وروايته هذه وصلها مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عنه بتمامه.

قوله (كثير العضاه) بكسر المهملة وتخفيف الضاد المعجمة : كل شجر يعظم له شوك ، وقيل هو العظيم من السمر مطلقاً ، وقد تقدم غير مرة .

قوله (فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة) أى شجرة كثيرة الورق ، وفي رواية معمر « فاستظل بها » ويفسره ما في رواية يحيى « فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم » .

قوله (قال جابر) هو موصول بالإسناد المذكور ، وسقط ذلك من رواية معمر .

قوله (فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا ، فجنناه ، فإذا عنده أعرابي) هذا السياق يفسر رواية يحيى ، فإن فيها « فجاء رجل من المشركين الخ » فبينت هذه الرواية أن هذا القدر لم يحضره الصحابة وإنما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن دعاهم واستيقظوا .

قوله (أعرابي جالس) في رواية معمر « فإذا أعرابي قاعد بين يديه » وسيأتى ذكر اسمه قريباً .

قوله (وهو في يده صلتاً) بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة ، أى مجرداً عن غمده .

قوله (فقال لى : من يمنعك منى) في رواية يحيى « فقال : تخافنى ؟ قال : لا . قال : فمن يمنعك منى ؟ » وكرر ذلك في رواية أبى اليمان في الجهاد ثلاث مرات ، وهو استفهام إنكار ، أى لا يمنعك منى أحد لأن الأعرابي كان قائماً والسيوف في يده والنبي صلى الله عليه وسلم جالس لاسيف معه . ويؤخذ من مراجعة الأعرابي له في الكلام أن الله سبحانه وتعالى منع نبيه صلى الله عليه وسلم منه ، وإلا فما أحوجه إلى مراجعته مع احتياجه إلى الحظوة عند قومه بقتله ، وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه « الله » أى يمنعنى منك إشارة إلى ذلك ، ولذلك أعادها الأعرابي فلم يزد على ذلك الجواب ، وفي ذلك غاية التهكم به وعدم المبالاة به أصلاً .

قوله (فيها هو ذا جالس لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية يحيى بن أبى كثير « فتهده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » وظاهرها يشعر بأنهم حضروا القصة وأنه إنما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد ، وليس كذلك ، بل وقع في رواية إبراهيم بن سعد في الجهاد بعد قولها : قلت الله « فشام السيف » وفي رواية معمر « فشامه » والمراد أغمده ، وهذه الكلمة من الأضداد ، يقال شامه إذا استله وشامه إذا أغمده ، قاله الخطاى وغيره ، وكأن الأعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف أنه حيل بينه وبينه تحقق صدقه وعلم أنه لا يصل إليه فألقى السلاح وأمكن من نفسه . ووقع في رواية ابن إسحاق بعد قوله قال الله « فدفع جبريل في صدره فوق السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال : من يمنعك أنت منى ؟ قال : لا أحد . قال : قال قم فاذهب لشأنك فلما ولى قال : أنت خير منى » وأما قوله في الرواية « فيها هو جالس ثم لم يعاقبه » فيجمع مع رواية ابن إسحاق بأن قوله « فاذهب » كان بعد أن أخبر الصحابة بقصته ، فمن عليه لشدة رغبة النبي صلى الله عليه وسلم في استئلاف الكفار ليدخلوا في الإسلام ولم يؤاخذه بما صنع ، بل عفا عنه . وقد ذكر الواقدي في نحو هذه القصة أنه أسلم وأنه رجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير . ووقع في رواية ابن إسحاق التي أشرت إليها « ثم أسلم بعد » .

قوله (وقال أبان) هو ابن يزيد العطار ، وروايته هذه وصلها مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبه عن عفان عنه

بتامه .

قوله (وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين الخ) هذه الكيفية مخالفة للكيفية التي في طريق أبي الزبير عن جابر ، وهو مما يقوى أنهما واقعتان .

قوله (وقال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر : اسم الرجل غورث بن الحارث ، وقاتل فيها محارب خصفة) هكذا أورده مختصراً من الإسناد ومن المتن ، فأما الإسناد فأبو عوانة هو الوضاح البصري ، وأما أبو بشر فهو جعفر بن أبي وحشية ، وبقية الإسناد ظاهر فيما أخرجه مسدد في مسنده رواية معاذ بن المثني عنه ، وكذلك أخرجه إبراهيم الحري في كتاب « غريب الحديث » له عن مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر ، وأما المتن فتمامه عن جابر قال « غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم محارب خصفة بنخل فرأوا من المسلمين غرة ، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف » فذكره وفيه « فقال الأعرابي : غير أني أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، فخلى سبيله ، فجاء إلى أصحابه فقال : جئتم من عند خير الناس . فلما حضرت الصلاة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس » الحديث . وغورث وزن جعفر وقيل بضم أوله وهو بغين معجمة وراء ومثلثة مأخوذ من الغرث وهو الجوع ، ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة ، وحكى الخطابي فيه غويرث بالتصغير ، وحكى عياض أن بعض المغاربة قال في البخاري بالعين المهملة قال : وصوابه بالمعجمة . ومحارب خصفة تقدم بيانه في أول الباب . ووقع عند الواقدي في سبب هذه القصة أن اسم الأعرابي دعثور وأنه أسلم ، لكن ظاهر كلامه أنهما قصتان في غزوتين فالله أعلم . وفي الحديث فرط شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقوة يقينه وصبره على الأذى وحلمه عن الجهال . وفيه جواز تفرق العسكر في النزول ونومهم ، وهذا محله إذا لم يكن هناك ما يخافون منه .

قوله (وقال أبو الزبير عن جابر : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخل فصلى الخوف) تقدمت الإشارة إلى ذكر من وصله قبل مع التنبيه على ما فيه من المغايرة .

قوله (وقال أبو هريرة صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة نجد صلاة الخوف) وصله أبو دواد وابن حبان والطحاوي من طريق أبي الأسود أنه سمع عروة يحدث عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ؟ قال أبو هريرة : نعم . قال مروان : متى قال : عام غزوة نجد .

قوله (وإنما جاء أبو هريرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم أيام خيبر) يريد بذلك تأكيد ما ذهب إليه من أن غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر . لكن لا يلزم من كون الغزوة كانت من جهة نجد أن لا تتعدد ، فإن نجداً وقع القصد إلى جهتها في عدة غزوات ، وقد تقدم تقرير كون جابر روى قصتين مختلفتين في صلاة الخوف بما يغني عن إعادته ، فيحتمل أن يكون أبو هريرة حضر التي بعد خيبر لا التي قبل خيبر .

غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع

قال ابن إسحاق: وذلك سنة ست، وقال موسى بن عقبة: سنة أربع. وقال النعمان بن راشد عن الزهري: كان حديث الإفك في غزوة المريسيع.

[٤١٣٨] ٣٩٨٨ - ناقتية بن سعيد قال أنا إسماعيل بن جعفر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن

حبان عن ابن محيريز أنه قال: دخلت المسجد فرأيت أبا سعيد الخدري فجلست إليه، فسألتُه عن العزل، قال أبو سعيد: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه في غزوة بني المصطلق، فأصبنا سبيًا من سبي العرب، فاشتبهنا النساء فاشتدت علينا العزبة وأحببنا العزل، فأردنا أن نعزل، وقلنا: نعزل ورسول الله صلى الله عليه بين أظهرنا قبل أن نسأله؟ فسألناه عن ذلك فقال: «ما عليكم أن لا تفعلوا، ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة».

[٤١٣٩] ٣٩٨٩ - حدثنا محمود قال نا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر بن

عبد الله قال: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه غزوة نجد، فلما أدركته القائلة وهو في وادٍ كثير العظام فنزل تحت شجرة واستظل بها وعلق سيفه، ففرق الناس في الشجر يستظلون. وبيننا نحن كذلك إذ دعانا رسول الله صلى الله عليه فجئنا. فإذا أعرابي قاعد بين يديه فقال: «إن هذا أتاني وأنا نائم، فاخترب سيفي، فاستيقظت وهو قائم على رأسي مخترب صلتًا، قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله فشامه ثم قعد، فهو هذا». ولم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه.

غزوة أنمار

[٤١٤٠] ٣٩٩٠ - نا آدم قال نا ابن أبي ذئب قال نا عثمان بن عبد الله بن سُرَاقَة عن جابر بن عبد الله الأنصاري

قال: رأيت النبي صلى الله عليه في غزوة أنمار يصلي على راحلته متوجهًا قبل المشرق متطوعًا.

قوله (باب) هكذا وقع هنا، وذكر ما يتعلق بها. ثم أورد حديث أبي سعيد في العزل ثم قال بعد ذلك «حدثني محمود» يعني ابن غيلان «حدثنا عبد الرزاق» فذكر حديث جابر في غزوة نجد وفيه قصة الأعرابي وهذا محله في غزوة ذات الرقاع وقد وقع في رواية أبي ذر عن المستمل «في غزوة ذات الرقاع» وهو أنسب. ثم ذكر بعد هذه ترجمة وهي غزوة أنمار، وذكر فيه حديث جابر «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أنمار يصلي على راحلته» وهذا الحديث قد تقدم في «باب قصر الصلاة» وكان محل هذا قبل غزوة بني المصطلق لأنه عقبه بترجمة حديث الإفك والإفك كان في غزوة بني المصطلق فلا معنى لإدخال غزوة أنمار بينهما، بل غزوة أنمار يشبه أن تكون هي غزوة محارب وبني ثعلبة، لما تقدم من قول أبي عبيد: إن الماء لبني أشجع وأنمار وغيرهما من قيس، والذي يظهر أن التقديم والتأخير في ذلك من النساخ والله أعلم. ولم يذكر أهل المغازي غزوة أنمار، وذكر مغلطاي أنها غزوة أمر بفتح الهمزة وكسر الميم، فقد ذكر ابن إسحاق أنها كانت في صفر، وعند ابن سعد «قدم قادم بجلب فأخبر أن أنمار وثعلبة قد جمعوا لهم، فخرج لعشر خلون من المحرم فأتى محلهم بذات الرقاع» وقيل إن غزوة أنمار وقعت في أثناء غزوة بني المصطلق لما روى أبو الزبير عن جابر «أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

منطلق إلى بنى المصطلق فأتيته وهو يصلى على بعير » الحديث . ويؤيده رواية الليث عن القاسم بن محمد « أن النبی صلی الله علیه وسلم صلی فی غزوة بنی أنمار صلاة الخوف » ويحتمل أن رواية جابر لصلاته صلی الله علیه وسلم تعددت

قوله (غزوة بنى المصطلق من خزاعة وهى غزوة المريسيع) أما المصطلق فهو بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المهملة وكسر اللام بعدها قاف ، وهو لقب واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة ، بطن من بنى خزاعة . وقد تقدم بيان نسب خزاعة فى أوائل السيرة النبوية : وأما المريسيع فبضم الميم وفتح الراء وسكون التحتائيتين بينهما مهملة مكسورة وآخره عين مهملة ، هو ماء لبنى خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم . وقد روى الطبرانى من حديث سفيان بن وبرة قال « كنا مع النبی صلی الله علیه وسلم فى غزوة المريسيع غزوة بنى المصطلق »

قوله (قال ابن إسحاق وذلك سنة ست) كذا هو فى مغازى ابن إسحاق رواية يونس بن بكير وغيره عنه وقال : فى شعبان وبه جزم خليفة والطبرى ، وروى البيهقى من رواية قتادة وعروة وغيرهما أنها كانت فى شعبان سنة خمس ، وكذا ذكرها أبو معشر قبل الخندق .

قوله (وقال موسى بن عقبة سنة أربع) كذا ذكره البخارى ، وكأنه سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع . والذى فى مغازى موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابورى والبيهقى فى الدلائل وغيرهم سنة خمس ، ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب « ثم قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق وبنى لحيان فى شعبان سنة خمس » ويؤيده ما أخرجه البخارى فى الجهاد « عن ابن عمر أنه غزا مع النبی صلی الله علیه وسلم بنى المصطلق فى شعبان سنة أربع » ولم يؤذن له فى القتال لأنه إنما أذن له فيه فى الخندق كما تقدم وهى بعد شعبان سواء قلنا إنها كانت سنة خمس أو سنة أربع ، وقال الحاكم فى « الإكليل » قول عروة وغيره إنها كانت فى سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق . قلت ويؤيده ما ثبت فى حديث الإفك أن سعد ابن معاذ تنازع هو وسعد بن عباد فى أصحاب الإفك كما سيأتى ، فلو كان المريسيع فى شعبان سنة ست مع كون الإفك كان فيها لكان ما وقع فى الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً لأن سعد بن معاذ مات أيام قريظة وكانت سنة خمس على الصحيح كما تقدم تقريره ، وإن كانت كما قيل سنة أربع فهى أشد فيظهر أن المريسيع كانت سنة خمس فى شعبان لتكون قد وقعت قبل الخندق لأن الخندق كانت فى شوال من سنة خمس أيضاً فتكون بعدها فيكون سعد بن معاذ موجوداً فى المريسيع ورمى بعد ذلك بسهم فى الخندق ومات من جراحته فى قريظة . وسأذكر ما وقع لعياض من ذلك فى أثناء الكلام على حديث الإفك إن شاء الله تعالى . ويؤيده أيضاً أن حديث الإفك كان سنة خمس إذ الحديث فيه التصريح بأن القصة وقعت بعد نزول الحجاب والحجاب كان فى ذى القعدة سنة أربع عند جماعة فيكون المريسيع بعد ذلك فيرجح أنها سنة خمس ، أما قول الواقدي إن الحجاب كان فى ذى القعدة سنة خمس فمردود ، وقد جزم خليفة وأبو عبيدة وغير واحد بأنه كان سنة ثلاث ، فحصلنا فى الحجاب على ثلاثة أقوال أشهرها سنة أربع والله أعلم .

قوله (وقال النعمان بن راشد عن الزهري كان حديث الإفك في غزوة المريسيع) وصله الجوزقي والبيهقي في « الدلائل » من طريق حماد بن زيد عن النعمان بن راشد ومعمّر عن الزهري عن عائشة فذكر قصة الإفك في غزوة المريسيع ، وهذا قال ابن إسحق وغير واحد من أهل المغازي إن قصة الإفك كانت في رجوعهم من غزوة المريسيع . وذكر ابن إسحق عن مشايخه عاصم بن عمر بن قتادة وغيره أنه صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار فخرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع قريباً من الساحل ، فزاحف الناس واقتتلوا ، فهزمهم الله ، وقتل منهم ، ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم وأبناءهم وأموالهم . كذا ذكر ابن إسحق بأسانيد مرسلة ، والذي في الصحيح كما تقدم في كتاب العتق من حديث ابن عمر يدل على أنه أغار عليهم على حين غفلة منهم فأوقع بهم ولفظه « ان النبي صلى الله عليه وسلم أغار على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم تستقى على الماء ، فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم » الحديث ، فيحتمل أن يكون حين الإيقاع بهم ثبتوا قليلاً ، فلما كثر فيهم القتل انهزموا بأن يكون لما دهمهم وهم على الماء ثبتوا وتضافوا ووقع القتال بين الطائفتين ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم ، وقد ذكر هذه القصة ابن سعد نحو ما ذكر ابن إسحق ، وأن الحارث كان جمع جمعاً وأرسل عيناً تأتيه بخبر المسلمين فظفروا به فقتلوه ، فلما بلغه ذلك هلع وتفرق الجمع وانتهى النبي صلى الله عليه وسلم إلى الماء وهو المريسيع فصف أصحابه للقتال ورموهم بالنبل ثم حملوا عليهم حملة واحدة فما أفلت منهم إنسان بل قتل منهم عشرة وأسر الباقون رجالاً ونساء ، وساق ذلك اليعمرى في « عيون الأثر » ثم ذكر حديث ابن عمر ثم قال : أشار ابن سعد إلى حديث ابن عمر ثم قال : الأول أثبت . قلت : آخر كلام ابن سعد ، والحكم بكون الذي في السير أثبت مما في الصحيح مردود ، ولا سيما مع إمكان الجمع والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث ابن محيريز واسمه عبد الله ومحيريز بمهمله وراء ثم زاي بصيغة التصغير عن أبي سعيد في قصة العزل ، وسيأتي شرحه في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى ، والغرض منه هنا ذكر غزوة بني المصطلق في الجملة ، وقد أشرت إلى قصتها مجملًا والله الحمد

حديث الإفك

والأفك بمنزلة النجس والنجس يقال : إفكهم أفكهم وأفكهم ، من قال : ﴿ أفكهم ﴾ يقول : صرّفهم عن الإيمان وكذبهم ، كما قال : ﴿ يؤفك عنه ﴾ يصرف عنه من صرف .

٣٩٩١ - نا عبد العزيز بن عبد الله قال نا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال حدثني عروة ابن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله ، وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصاً ، وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة ، وبعض حديثهم يصدق بعضاً ، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض ، قالوا : قالت عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه ، وأيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه . قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب ، فكنت أحمل في هودج وأنزل فيه . فسرنا ، حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

[٤١٤١]

غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل، فقامت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه. قالت: وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه - وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العُلقة من الطعام - فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل فساروا، ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب. فتيممت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي. فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنامت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رأي، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها، فقامت إليها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول. قالت: فهلك من هلك. وكان الذي تولّى كبر الإفك عبدالله بن أبي بن سلول. قال عروة: أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه. وقال عروة: لم يسم من أهل الإفك أيضاً إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم، غير أنهم عصبه - كما قال الله عز وجل - وإن كبر ذلك يقال عبدالله بن أبي بن سلول. قال عروة: كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول إنه الذي قال:

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

قالت عائشة: فقدما المدينة، فاشتكت حين قدمت شهراً، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يرييني في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم؟» ثم ينصرف، فذلك يرييني ولا أشعر بالشر، حتى خرجت حين نقهت، فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع - وكان متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل - وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا. قالت: فانطلقت أنا وأم مسطح - وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح ابن أثانة بن عباد بن المطلب، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدرًا؟ فقالت: أي هنتاه، ولم تسمعي ما قال؟ قالت: وقلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك. قالت: فازددت مرضاً على مرضي. فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه، فسلم ثم قال: «كيف تيكم؟» فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأريد أن أستيغن الخبر من قبلهما. قالت: فأذن لي رسول الله صلى الله عليه. فقلت لأمي: يا أمتاه، ماذا يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية، هوئي عليك. فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند

رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن عليها. قالت: فقلت: سبحان الله، أو لقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي. قالت: ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب وأسماء بن زيد حين استلبت الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسماء فأشار على رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسماء: أهلك، ولا نعلم إلا خيراً. وأما علي فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك. قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه بريرة فقال: «أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟» قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق، ما رأيت عليها أمراً قط أغمصه، أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فيأتي الداجن فيأكله. قالت: فقام رسول الله صلى الله عليه وآله من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي - وهو على المنبر - فقال: يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً. وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما يدخل على أهلي إلا معي. قالت: فقام سعد - أخو بني عبد الأشهل - فقال: أنا يا رسول الله أعذرک، وإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرک. قالت: وقام رجل من الخزرج - وكانت أم حسان بنت عمه من فخذ وهو سعد بن عباد - وهو سيد الخزرج. قالت: وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية - فقال لسعد: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل. فقام أسيد بن حضير - وهو ابن عم سعد - فقال لسعد بن عباد: كذبت لعمر الله، لنقتله، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. قالت: فثار الحيان الأوس والخزرج - حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله عليه قائم على المنبر. قالت: فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه يخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم. قالت: وأصبح أبوأي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع، حتى إنني لأظن أن البكاء فلق كبدي. فبينا أبوأي جالساً عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي. قالت: فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وآله علينا فسلم ثم جلس. قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء. قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه حين جلس ثم قال: «أما بعد، يا عائشة، إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه». قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه مقالته قلص دمه حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه فيما قال، فقال أبي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وآله عليه. فقلت لأبي: أجيب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه فيما قال. فقالت أمي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وآله عليه. فقلت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً - إنني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إنني بريئة - لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أنني بريئة - لتصدقني، فوالله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبايوسف حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، والله

يعلم أنني حينئذ بريئة ، وأن الله مبرئى ببراءتي . ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيًا يتلى ، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في أمر ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه في النوم رؤيا يبرئني الله بها ، فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، حتى إنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان - وهو في يوم شات - من ثقل القول الذي أنزل عليه . قالت : فسُرِّي عن رسول الله صلى الله عليه وهو يضحك ، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال : « يا عائشة ، أما الله فقد برأك » . قالت : فقالت أمي لي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ، فإنني لا أحمد إلا الله . قالت : وأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ۚ ۖ الْعَشْرَ آيَاتِ ۚ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ هَذَا فِي بَرَاءَتِي ۚ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَىٰ مَسْطَحِ بْنِ أَثَاثَةَ لِقْرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرَهُ - : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ ۖ إِلَىٰ قَوْلِهِ : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۖ ۚ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : بلى والله ، إني لأحب أن يغفر الله لي . فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه قال : والله لا أنزعها منه أبداً . قالت عائشة : وكان رسول الله صلى الله عليه سأل زينب بنت جحش عن أمري ، فقال لزينب : « ماذا علمت أو رأيت ؟ » فقالت : يا رسول الله ، أحمي سمعي وبصري ، والله ما علمت ألا خيراً . قالت عائشة : وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه ، فعصمها الله بالورع . قالت : وطفقت أختها حمنة تحارب لها ، فهلكت فيمن هلك ، قال ابن شهاب : فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط . ثم قال عروة : قالت عائشة : والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول : سبحان الله ، فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط . قالت : ثم قُتل بعد ذلك في سبيل الله .

قوله (باب حديث الإفك) قد تقدم وجه مناسبة إيراد هنا لما ذكره عن الزهري أن قصة الإفك كانت في غزوة المريسيع .

قوله (الإفك والأفك بمنزلة النجس والنجس) أي هما في الاسم لغتان بكسر الهمزة وسكون الفاء وهي المشهورة ، وفتحهما معا . وقوله « بمنزلة » أي نظير ذلك النجس والنجس في الضبط وكونهما لغتين .

قوله (يقال إفكهم وأفكهم) أي في قوله تعالى ﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ فقرأ في المشهور بكسر الهمزة وسكون الفاء وبضم الكاف ، وأما بالفتحات فقرأ بالشاذ ، وهو عن عكرمة وغيره بثلاث فتحات فعلا ماضياً أي صرفهم ، ووراء ذلك قراءات أخرى في الشواذ كالمشهور لكن بفتح أوله وهو عن ابن عباس ومثل الثاني لكن بتشديد الفاء وهو عن أبي عياض بصيغة التكبير ، وبالمد أوله وفتح الفاء والكاف وهو عن ابن الزبير وغير ذلك مما يستوعب في موضعه .

قوله (فمن قال أفكهم) أي جعله فعلا ماضياً يقال معناه صرفهم عن الإيمان كما قال ﴿ يَوْمَكَ عَنْهُمْ ﴾ من أفك أي يصرف عنه من صرف . ثم ذكر المصنف حديث الإفك بطوله من طريق صالح وهو ابن كيسان عن ابن شهاب ، وقد تقدم بطوله في الشهادات من طريق فليح عن ابن شهاب ، وذكرت أني أورد شرحه مستوفى في سورة النور ، وسأذكر هناك مع شرحه بيان ما اختلفوا فيه من ألفاظ وسياقه إن شاء الله تعالى

- [٤١٤٢] ٣٩٩٢ - نا عبد الله بن محمد قال : أملى عليّ هشام بن يوسف من حفظه قال أنا معمر عن الزهري قال : قال لي الوليد بن عبد الملك : أبلغك أن علياً كان فيمن قذف عائشة ؟ قلت : لا ، ولكن قد أخبرني رجلان من قومك - أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث - أن عائشة قالت لهما : كان عليّ مسلماً في شأنها ، فراجعوه فلم يرجع وقال : مسلماً بلا شك فيه ، وعليه وكان في أصل العتيق كذلك .
- [٤١٤٣] ٣٩٩٣ - نا موسى بن إسماعيل قال نا أبو عوانة عن حصين عن أبي وائل قال حدثني مسروق بن الأجدع قال حدثني أم رومان - وهي أم عائشة - قالت : بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت امرأة من الأنصار فقالت : فعل الله بفلان وفعل . فقالت : أم رومان : وما ذاك ؟ قالت : ابني فيمن حدث الحديث . قالت : وما ذاك ؟ قالت : كذا وكذا . قالت عائشة : سمع رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قالت : نعم . قالت : وأبو بكر ؟ قالت : نعم . فخرت مغشياً عليها ، فما أفاقت إلا وعليها حمى بنافض ، فطرحتها عليها ثيابها فغطيتها . فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال : « ما شأن هذه ؟ » قلت : يا رسول الله ، أخذتها الحمى بنافض . قال : « فلعن في حديثي تحدث ؟ » قالت : نعم . فقعدت عائشة فقالت : والله لئن حلفت لا تصدقوني ، ولئن قلت لا تعذروني ، مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه : ﴿ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ . قالت : فانصرف ولم يقل شيئاً . فأنزل الله عز وجل عذرها . قالت : بحمد الله لا بحمد أحد ولا بحمدك .
- [٤١٤٤] ٣٩٩٤ - حدثنا يحيى قال نا وكيع عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عائشة كانت تقرأ : (إذ تلقونه بالسنتكم) وتقول : الولق : الكذب . قال ابن أبي مليكة : وكانت أعلم من غيرها بذلك ؛ لأنه نزل فيها .

[الحديث ٤١٤٤ - طرفه في : ٤٧٥٢] .

- [٤١٤٥] ٣٩٩٥ - نا عثمان بن أبي شيبة قال نا عبدة عن هشام عن أبيه ذهبت أسب حسان عند عائشة فقالت : لا تسبه ، فإنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وآله . وقالت عائشة : استأذن النبي صلى الله عليه وآله عليه في هجاء المشركين ، قال : « كيف بنسبي ؟ » قال : لأسلنك منهم كما تسأل الشعرة من العجين . وقال محمد بن عقبة نا عثمان بن فرقد قال سمعت هشاماً عن أبيه قال : سبت حسان ، وكان ممن كثر عليها .
- [٤١٤٦] ٣٩٩٦ - حدثنا بشر بن خالد قال أنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق قال : دخلنا على عائشة ، وعندها حسان بن ثابت ينشدوها شعراً يشبب بأبيات له :
حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثي من حوم الغوافل
فقالت له عائشة : لكنك لست كذلك . قال مسروق : فقلت لها : لم تأذني له أن يدخل عليك وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . قالت : وأي عذاب أشد من العمى . فقالت له : إنه كان ينافح - أو يهاجي - عن رسول الله صلى الله عليه وآله .
- [الحديث ٤١٤٦ - طرفاه في : ٤٧٥٥ ، ٤٧٥٦] .

وذكر المصنف بعد سياقه قصة الإفك أحاديث تتعلق بها : الأول .

قوله (حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفي .

قوله (أملى على هشام بن يوسف) هو الصنعاني .

قوله (من حفظه) فيه إشارة إلى أن الإملاء قد يقع من الكتاب .

قوله (قال لي الوليد بن عبد الملك) أي ابن مروان ، في رواية عبد الرزاق عن معمر « كنت عند الوليد بن عبد الملك » أخرجه الاسماعيلي .

قوله (أبلغك أن عليا كان فيمن قذف عائشة) في رواية عبد الرزاق « فقال الذي تولى كبره منهم علي ، قلت : لا » كذا في رواية عبد الرزاق وزاد « ولكن حدثني سعيد بن المسيب وعروة وعلقمة وعبيد الله كلهم عن عائشة قال : الذي تولى كبره عبد الله بن أبي قال فما كان جزمه » وفي ترجمة الزهري عن « حلية أبي نعيم » من طريق ابن عيينة عن الزهري « كنت عند الوليد بن عبد الملك فتلا هذه الآية ﴿ والذي تولى كبره منهم لهم عذاب عظيم ﴾ فقال : نزلت في علي بن أبي طالب . قال الزهري : أصلح الله الأمير ليس الأمر كذلك ، أخبرني عروة عن عائشة . قال : وكيف أخبرك ؟ قلت : أخبرني عروة عن عائشة أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن أي سلول » ولابن مردويه من وجه آخر عن الزهري « كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقيا ، فلما بلغ هذه الآية ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾ حتى بلغ — والذي تولى كبره ﴿ جلس ثم قال : يا أبا بكر من تولى كبره منهم ؟ أليس علي بن أبي طالب ؟ قال فقلت في نفسي : ماذا أقول ؟ لئن قلت لا لقد خشيت أن ألقى منه شراً ، ولئن قلت نعم لقد جئت بأمر عظيم ، قلت في نفسي : لقد عودني الله على الصدق خيراً ، قلت : لا ، قال فضرب بقضيبه على السرير ثم قال : فمن فمن ؟ حتى ردد ذلك مراراً ، قلت : لكن عبد الله بن أبي » .

قوله (ولكن قد أخبرني رجلان من قومك) أي من قريش ، لأن أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث مخزومي وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف زهري يجمعهما مع بني أمية رهط الوليد مرة بن كعب بن لؤي بن غالب .

قوله (كان علي مسلماً في شأنها) كذا في نسخ البخاري بكسر اللام الثقيلة وفي رواية الحموي بفتح اللام

قوله (فراجعوه فلم يرجع) المراجعة في ذلك وقعت مع هشام بن يوسف فيما أحسب ، وذلك أن عبد الرزاق رواه عن معمر فخالفه فرواه بلفظ « مسيئاً » كذلك أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم في المستخرجين ، وزعم الكرماني أن المراجعة وقعت في ذلك عند الزهري ، قال وقوله « فلم يرجع » أي لم يجب بغير ذلك ، قال : ويحتمل أن يكون المراد فلم يرجع الزهري إلى الوليد . قلت ويقوى رواية عبد الرزاق ما في رواية ابن مردويه المذكورة بلفظ « إن علياً أساء في شأنى والله يغفر له » انتهى . وقال ابن التين : قوله « مسلماً » هو بكسر اللام وضبط أيضاً بفتحها والمعنى متقارب . قلت : وفيه نظر ، فرواية الفتح تقتضى سلامته من ذلك ، ورواية الكسر تقتضى تسليمه لذلك : قال ابن التين : وروى « مسيئاً » وفيه بعد . قلت : بل هو الأقوى من حيث نقل الرواية ، وقد ذكر عياض أن النسفى رواه عن البخاري بلفظ « مسيئاً » قال : وكذلك رواه أبو علي بن السكن عن الفربرى ، وقال الأصيلي بعد أن رواه بلفظ « مسلماً » كذا قرأناه والأعراف غيره ، وإنما نسبته إلى الإساءة لأنه لم يقل كما قال

أسامة «أهلك ولا نعلم إلا خيراً» بل ضيق على بريرة وقال «لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير» ونحو ذلك من الكلام كما سيأتي بسطه في مكانه ، وتوجيه العذر عنه . وكأن بعض من لاخير فيه من الناصبة تقرب الى نبي أمية بهذه الكذبة فحرفوا قول عائشة إلى غير وجهه لعلمهم بانحرافهم عن علي فظنوا صحتها ، حتى بين الزهري للوليد أن الحق خلاف ذلك ، فجزاه الله تعالى خيراً . وقد جاء عن الزهري أن هشام بن عبد الملك كان يعتقد ذلك أيضاً ، فأخرج يعقوب بن شيبه في مسنده عن الحسن بن علي الحلواني عن الشافعي قال حدثنا عمي قال «دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له : يا سليمان الذي تولى كبره من هو ؟ قال : عبد الله ابن أبي قال : كذبت ، هو علي قال : أمير المؤمنين أعلم بما يقول . فدخل الزهري فقال : يا ابن شهاب من الذي تولى كبره ؟ قال ابن أبي قال : كذبت هو علي ، فقال أنا أكذب لا أبالك ، والله لو نادى مناد من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت ، حدثني عروة وسعيد وعبيد الله وعلقمة عن عائشة أن الذي تولى كبره عبد الله ابن أبي — فذكر له قصة مع هشام في آخرها — نحن هيجنا الشيخ» هذا أو معناه .

الحديث الثاني .

قوله (عن حصين) هو ابن عبد الرحمن الواسطي .

قوله (عن أبي وائل) هو شقيق بن سلمة الأسدي .

قوله (عن مسروق حدثني أم رومان) بضم الراء وسكون الواو وتقدم ذكرها في علامات النبوة وتسميتها ، وقد استشكل قول مسروق «حدثني أم رومان» مع أنها ماتت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومسروق ليست له صحبة لأنه لم يقدم من اليمن إلا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة أبي بكر أو عمر ، قال الخطيب : لا نعلمه روى هذا الحديث عن أبي وائل غير حصين ، ومسروق لم يدرك أم رومان وكان يرسل هذا الحديث عنها ويقول «سئلت أم رومان» فوهم حصين فيه حيث جعل السائل لها مسروقاً ، أو يكون بعض النقلة كتب سئلت بألف فصارت «سألت» فقرئت بفتحيتين ، قال علي : إن بعض الرواة قد رواه عن حصين على الصواب يعنى بالعننة ، قال وأخرج البخاري هذا الحديث بناء على ظاهر الاتصال ولم يظهر له علة انتهى . وقد حكى المزي كلام الخطيب هذا في التهذيب وفي الأطراف ولم يتعقبه بل أقره وزاد أنه روى عن مسروق عن ابن مسعود عن أم رومان ، وهو أشبه بالصواب . كذا قال . وهذه الرواية شاذة وهي من المزيد في متصل الأسانيد على ما سنوضحه . والذي ظهر لي بعد التأمل أن الصواب مع البخاري ، لأن عمدة الخطيب ومن تبعه في دعوى الوهم الاعتماد على قول من قال إن أم رومان ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم سنة أربع وقيل : سنة خمس وقيل : ست وهو شيء ذكره الواقدي ، ولا يتعقب الأسانيد الصحيحة بما يأتي عن الواقدي . وذكره الزبير بن بكار بسند منقطع فيه ضعف أن أم رومان ماتت سنة ست في ذي الحجة ، وقد أشار البخاري إلى رد ذلك في تاريخه الأوسط والصغير فقال بعد أن ذكر أم رومان في فصل من مات في خلافة عثمان : روى علي بن يزيد عن القاسم قال ماتت أم رومان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست ، قال البخاري : وفيه نظر ، وحديث مسروق أسند ، أي أقوى إسناداً وأبين اتصالاً انتهى . وقد جزم إبراهيم الحري بأن مسروقاً سمع من أم رومان وله خمس عشرة سنة ، فعلى هذا يكون سماعه منها في خلافة عمر لأن مولد مسروق كان في سنة الهجرة ولهذا قال أبو نعيم الأصبهاني : عاشت أم رومان بعد النبي صلى الله عليه وسلم . . وقد تعقب ذلك كله الخطيب معتمداً على ما تقدم عن الواقدي والزبير ، وفيه نظر ، لما وقع عند أحمد من طريق أبي سلمة عن عائشة قالت «لما نزلت آية التخيير بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة فقال : يا عائشة إني عارض عليك أمراً فلا تفتاني فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك أبي

بكر وأم رومان « الحديث ، وأصله في الصحيحين دون تسمية أم رومان وآية التخيير نزلت سنة تسع اتفاقاً ، فهذا دال على تأخر موت أم رومان عن الوقت الذي ذكره الواقدي والزبير أيضاً ، فقد تقدم في علامات النبوة من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر في قصة أضياف أبي بكر قال عبد الرحمن « وإنما هو أنا وأبي وأمي وامراتي وخادم » وفيه عند المصنف في الأدب « فلما جاء أبو بكر قالت له أمي احتبست عن أضيافك » الحديث ، وعبد الرحمن إنما هاجر في هدنة الحديبية وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست وهجرة عبد الرحمن في سنة سبع في قول ابن سعد ، وفي قول الزبير فيها أو في التي بعدها ، لأنه روى أن عبد الرحمن خرج في فئة من قريش قبل الفتح إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتكون أم رومان تأخرت عن الوقت الذي ذكره فيه ، وفي بعض هذا كفاية في التعقب على الخطيب ومن تبعه فيما تعقبوه على هذا الجامع الصحيح والله المستعان . وقد تلقى كلام الخطيب بالتسليم صاحب المشارق والمطالع والسهيلي وابن سيد الناس وتبع المزي الذهبي في مختصراته والعلاني في المراسيل وآخرون ، وخالفهم صاحب الهدى . قلت وسأذكر ما في حديث أم رومان من قصة الإفك مخالفاً لحديث عائشة ووجه التوفيق بينهما في التفسير إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث .

قوله (عن ابن أبي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله .

قوله (عن عائشة) في رواية ابن جريج عن ابن أبي مليكة « سمعت عائشة » وسيأتي في التفسير .

قوله (كانت تقرأ إذ تلقونه) أي بكسر اللام وضم القاف مخففاً ، وقد فسر في الخبر حيث قال (وتقول الولق الكذب) والولق بفتح الواو واللام بعدها قاف وقال الخطاطي : هو الإسراع في الكذب .

قوله (قال ابن أبي مليكة وكانت أعلم من غيرها بذلك لأنه نزل فيها) قلت لكن القراءة المشهورة بفتح اللام وتشديد القاف من التلقى وإحدى التاغيين فيه محذوفة ، وسيأتي مزيد لذلك في تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع قول عائشة في حسان ذكره بالفاظ ، وسيأتي شرحه أيضاً في تفسير سورة النور . وقوله (وقال محمد) ابن عقبة أي الطحان الكوفي يكنى أبا جعفر وأبا عبد الله وهو من شيوخ البخاري ، ووقع في رواية كريمة والأصيلي « حدثنا محمد » بغير زيادة ، وقد عرف نسبه من رواية الآخرين ، وسيأتي له ذكر في كتاب الأحكام . وشيخه عثمان بن فرقد بصرى له عند البخاري شيخ آخر تقدم في آخر البيوع . الحديث الخامس حديث مسروق « دخلنا على عائشة وعندها حسان » يأتي شرحه أيضاً في تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى

باب غزوة الحديبية

وقول الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾

٣٩٩٧- نا خالد بن مخلد قال نا سليمان بن بلال قال حدثني صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله عن زيد بن خالد قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه الصبح ، ثم أقبل علينا فقال : « أتدرون ماذا قال ربكم ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، فقال : « قال الله : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي . فأما من قال : مطرنا برحمة الله

وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنجم كذا فهو مؤمنٌ بالكوكب كافرٌ بي .»

[٤١٤٨] ٣٩٩٨- نا هُدبةُ بن خالد قال نا همامٌ عن قتادة أن أنساً أخبره قال : اعتمر النبي صلى الله عليه أربعَ عُمَر كُلهنَّ في ذي القعدة ، إلا التي كانت مع حجته عمرةً من الحُدبية في ذي القعدة ، وعمرةً من العام المقبل في ذي القعدة ، وعمرةً من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة ، وعمرةً مع حجته .

[٤١٤٩] ٣٩٩٩- نا سعيدُ بن الربيع قال نا عليُّ بن المبارك عن يحيى عن عبد الله بن أبي قتادة أن أباه حَدَّثه قال : انطلقنا مع النبي صلى الله عليه عام الحُدبية ، فأحرم أصحابه ولم أحرم .

قوله (باب غزوة الحُدبية) في رواية أَى ذر عن الكشَميَني « عمرة » بدل غزوة . والحُدبية بالتثنية والتخفيف لفتان ، وأنكر كثير من أهل اللغة التخفيف ، وقال أبو عبيد البكري : أهل العراق يثقلون وأهل الحجاز يخففون .

قوله (وقول الله تعالى ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾) يشير إلى أنها نزلت في قصة الحُدبية ، وقد تقدم شرح معظم هذه القصة في كتاب الشروط ، وأذكر هنا ما لم يتقدم له ذكر هناك . وكان توجهه صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الاثنين مستهل ذي القعدة سنة ست فخرج قاصداً إلى العَمرة فصده المشركون عن الوصول إلى البيت ، ووقعت بينهم المصالحة على أن يدخل مكة في العام المقبل . وجاء عن هشام بن عروة عن أبيه أنه خرج في رمضان واعتمر في شوال ، وشذ بذلك ، وقد وافق أبو الأسود عن عروة الجمهور ، ومضى في الحج قول عائشة « ما اعتمر إلا في ذي القعدة » ثم ذكر المصنف فيه ثلاثين حديثاً : الحديث الأول حديث زيد بن خالد الجهني في النهي عن قول « مطرنا بنجم كذا » الحديث ، وقد تقدم شرحه في الاستسقاء ، والغرض منه قوله « خرجنا عام الحُدبية »

الحديث الثاني حديث أنس « اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم أربع عمر » تقدم شرحه في الحج الحديث الثالث حديث أبي قتادة انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الحُدبية فأحرم أصحابه ولم أحرم « هكذا ذكره مختصراً ، وقد تقدم بطوله في كتاب الحج مشروحاً ، ويستفاد منه أن بعض من خرج إلى الحُدبية لم يكن أحرم بالعمرة فلم يحتج إلى التحلل منها كما سَأشِير إليه في الحديث الذي بعده .

الحديث الرابع حديث البراء في تكثير ماء البئر بالحُدبية ببركة بصاق النبي صلى الله عليه وسلم فيها ، ذكره من وجهين عن أبي إسحاق عن البراء ، ووقع في رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء كنا أربع عشرة مائة ، وفي رواية زهير عنه أنهم كانوا ألفاً وأربعمئة أو أكثر ، ووقع في حديث جابر الذي بعده من طريق سالم بن أبي الجعد عنه أنهم كانوا خمس عشرة مائة ، ومن طريق قتادة « قلت لسعيد بن المسيب بلغني عن جابر أنهم كانوا أربع عشرة مائة ، فقال سعيد : حدثني جابر أنهم كانوا خمس عشرة مائة » ومن طريق عمرو بن دينار عن جابر « كانوا ألفاً وأربعمئة » ومن طريق عبد الله بن أبي أوفى « كانوا ألفاً وثلاثمئة » ووقع عند ابن أبي شيبة من حديث مجمع بن حازمة « كانوا ألفاً وخمسمئة » والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمئة ، فمن قال ألفاً وخمسمئة جبر الكسر ، ومن قال ألفاً وأربعمئة ألغاه ، ويؤيده قوله في الرواية الثالثة من حديث البراء « ألفاً

وأربعمائة أو أكثر » واعتمد على هذا الجمع النووي ، وأما البيهقي فمال إلى الترجيح وقال : إن رواية من قال ألف وأربعمائة أصح ، ثم ساقه من طريق أبي الزبير ومن طريق أبي سفيان كلاهما عن جابر كذلك ، ومن رواية معقل بن يسار وسلمة بن الأكوع والبراء بن عازب ومن طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قلت : ومعظم هذه الطرق عند مسلم ووقع عند ابن سعد في حديث معقل بن يسار زهاء ألف وأربعمائة وهو ظاهر في عدم التحديد . وأما قول عبد الله بن أبي أوفى ألفاً وثلاثمائة فيمكن حمله على ما اطلع هو عليه ، واطلع غيره على زيادة ناس لم يطلع هو عليهم ، والزيادة من الثقة مقبولة ، أو العدد الذي ذكره جملة من ابتداء الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك ، أو العدد الذي ذكره هو عدد المقاتلة والزيادة عليها من الأتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم . وأما قول ابن إسحق إنهم كانوا سبعمائة فلم يوافق عليه لأنه قاله استنباطاً من قول جابر « نحرنا البدنة عن عشرة » وكانوا نحروا سبعين بدنة وهذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن ، مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلاً . وسيأتي في هذا الباب في حديث المسور ومروان أنهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بضع عشرة مائة ، فيجمع أيضاً بأن الذين بايعوا كانوا كما تقدم ، وما زاد على ذلك كانوا غائبين عنها كمن توجه مع عثمان إلى مكة ، على أن لفظ البضع يصدق على الخمس والأربع فلا تخالف ، وجزم موسى بن عقبة بأنهم كانوا ألفاً وستمائة ، وفي حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبي شيبه ألفاً وسبعمائة ، وحكى ابن سعد أنهم كانوا ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين ، وهذا إن ثبت تحرير بالغ . ثم وجدته موصولاً عن ابن عباس عند ابن مردويه ، وفيه رد على ابن دحية حيث زعم أن سبب الاختلاف في عددهم أن الذي ذكر عددهم لم يقصد التحديد وإنما ذكره بالحدس والتخمين ، والله أعلم

[٤١٥٠] ٤٠٠٠ - نا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : تُعدُّون أنتم الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحاً ، ونحن نعدُّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية : كنّا مع النبي صلى الله عليه وآله أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر ، فنزحناها فلم نترك فيها قطرة ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله ، فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضى ودعا ، ثم صبه فيها ، فتركناها غير بعيد ، ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا .

[٤١٥١] ٤٠٠١ - حدثنا فضل بن يعقوب قال نا الحسن بن محمد بن أعين أبو علي الحراني قال نا زهير قال نا أبو إسحاق قال أنبأنا البراء بن عازب أنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة أو أكثر ، فنزلوا على بئر فنزحوها ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال : « ائتوني بدلو من مائها » ، فأتي به ، فبصق فدعا ، ثم قال : « دعوها ساعة » . فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا .

[٤١٥٢] ٤٠٠٢ - نا يوسف بن عيسى قال نا ابن فضيل قال نا حصين عن سالم عن جابر قال : عطش الناس يوم الحديبية ، ورسول الله صلى الله عليه وآله بين يديه ركوة ، فتوضأ منها ، ثم أقبل الناس نحوه ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « مالكم ؟ » قالوا : يا رسول الله ، ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في

ركوتك . قال : فوضع النبي صلى الله عليه في الركوة ، فجعل الماء يَفُورُ من بين أصابعه كأمثال العيون ، قال : فشرَبنا وتوضأنا . فقلت : لجابر كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة .

قوله (ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان) يعنى قوله تعالى ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم ، والتحقيق أنه يختلف ذلك باختلاف المراد من الآيات ، فقوله تعالى ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ مراد بالفتح هنا الحديبية لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين ، لما ترتب على الصلح الذى وقع منه الأمن ورفع الحرب وتمكن من يخشى الدخول في الإسلام والوصول إلى المدينة من ذلك كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما ، ثم تبعت الأسباب بعضها بعضاً إلى أن كمل الفتح . وقد ذكر ابن إسحق في المغازي عن الزهري قال : لم يكن في الإسلام فتح قبل فتح الحديبية أعظم منه ، إنما كان الكفر حيث القتال ، فلما أمن الناس كلهم كلم بعضهم بعضاً وتفاوضوا في الحديث والمنازعة ولم يكن أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا بادر إلى الدخول فيه ، فلقد دخل في تلك السنتين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر . قال ابن هشام : ويدل عليه أنه صلى الله عليه وسلم خرج في الحديبية في ألف وأربعمائة ثم خرج بعد سنين إلى فتح مكة في عشرة آلاف انتهى . وهذه الآية نزلت منصرفه صلى الله عليه وسلم من الحديبية كما في هذا الباب من حديث عمر ، وأما قوله تعالى في هذه السورة ﴿ وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ فالمراد بها فتح خيبر على الصحيح لأنها هي التي وقعت فيها المغنم الكثيرة للمسلمين . وقد روى أحمد وأبو داود والحاكم من حديث مجمع بن حارثة قال : شهدنا الحديبية فلما انصرفنا وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً عند كراع والعميم وقد جمع الناس قرا عليهم ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ الآية فقال رجل : يا رسول الله أو فتح هو ؟ قال : أى والذى نفسى بيده إنه لفتح . ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية . وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن الشعبي في قوله ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : صلح الحديبية ، وغفر له ماتقدم وما تأخر ، وتبايعوا ببيعة الرضوان ، وأطعموا نخيل خيبر ، وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بنصر الله . وأما قوله تعالى ﴿ فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ﴾ فالمراد الحديبية ، وأما قوله تعالى ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم « لاهجرة بعد الفتح » فالمراد به فتح مكة باتفاق ، فهذا يرتفع الإشكال وتجتمع الأقوال بعون الله تعالى .

قوله (والحديبية بئر) يشير إلى أن المكان المعروف بالحديبية سمي ببئر كانت هنالك ، هذا اسمها ثم عرق المكان كله بذلك ، وقد مضى بأبسط من هذا في أواخر الشروط .

قوله (فنزحناها) كذا للأكثر ، ووقع في شرح ابن التين « فنزفناها بالفاء بدل الحاء المهملة قال : والنزف والنزح واحد وهو أخذ الماء شيئاً بعد شيء إلى أن لا يبقى منه شيء .

قوله (فلم نترك فيها قطرة) في رواية « فوجدنا الناس قد نزحوها » .

قوله (فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء) في رواية زهير « ثم قال : لئن توفى بدلو من مائها » .

قوله (ثم مضمض ودعا ، ثم صبه فيها ، فتركناها غير بعيد) في رواية زهير « فبصق فدعا ثم قال : دعوها

ساعة »

قوله (ثم انها أصدرتنا) أى رجعتنا ، يعنى أنهم رجعوا عنها وقد رروا ، وفي رواية زهير « فأرووا أنفسهم وركابهم » والركاب الابل التى يسار عليها .

الحديث الخامس حديث جابر .

قوله (ابن فضيل) هو محمد ، وحصين هو ابن عبد الرحمن ، وسالم هو ابن أوى الجعد ، والكل كوفيون كما أن الإسناد الذى بعده إلى قتادة بصريون .

قوله (فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه) هذا مغاير لحديث البراء أنه صب ماء وضوئه فى البئر فكثرت الماء فى البئر ، وجمع ابن حبان بينهما بأن ذلك وقع مرتين ، وسيأتى فى الأشربة البيان بأن حديث جابر فى نزع الماء كان حين حضرت صلاة العصر عند إرادته الوضوء ، وحديث البراء كان لإرادة ما هو أعم من ذلك ، ويحتمل أن يكون الماء لما تفجر من أصابعه ويده فى الركوة وتوضئوا كلهم وشربوا أمر حينئذ بصب الماء الذى بقى فى الركوة فى البئر فتكاثر الماء فيها ، وقد أخرج أحمد من حديث جابر من طريق نبيح العنزى عنه وفيه « فجاء رجل بإداوة فيها شئ من ماء ليس فى القوم ماء غيره ، فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قدح ثم تفضأ فأحسن ثم انصرف وترك القدح ، قال فتزاحم الناس على القدح ، فقال : على رسلكم ، فوضع كفه فى القدح ثم قال : أسبغوا الوضوء ، قال فلقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين أصابعه » ووقع فى حديث البراء أن تكثير الماء كان بصب النبى صلى الله عليه وسلم وضوئه فى البئر ، وفى رواية أبى الأسود عن عروة فى « دلائل البيهقى » أنه أمر بسهم فوضع فى قعر البئر فجاشت بالماء ، وقد تقدم وجه الجمع فى الكلام على حديث المسور ومروان فى آخر الشروط ، وتقدم الكلام على اختلافهم فى كيفية نزع الماء فى علامات النبوة ، وأن نزع الماء من بين أصابعه وقع مراراً فى الحضر وفى السفر : والله أعلم

[٤١٥٣] ٤٠٠٣ - حدثنا الصلت بن محمد قال نا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة : قلت لسعيد بن

المسيب : بلغني أن جابر بن عبد الله كان يقول : كانوا أربع عشرة مائة ، فقال لي سعيد : حدثني جابر كانوا خمس عشرة الذين بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية . تابعه أبوداود ، قال نا قرّة عن قتادة .

[٤١٥٤] ٤٠٠٤ - نا عليّ قال نا سفيان قال نا عمرو قال سمعت جابر بن عبد الله قال : قال لنا رسول الله صلى

الله عليه يوم الحديبية : « أنتم خير أهل الأرض » . وكنا ألفاً وأربعمائة . ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة . تابعه الأعمش : سمع سالماً سمع جابراً ألفاً وأربعمائة .

[٤١٥٥] ٤٠٠٥ - وقال عبيد الله بن معاذ نا أبى قال نا شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثني عبد الله بن أبي أوفى

قال : كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة ، وكانت أسلم ثمن المهاجرين . تابعه محمد بن بشار قال نا أبوداود قال نا شعبة .

قوله (تابعه أبو داود) هو سليمان بن داود الطيالسى (قال حدثنا قرّة) هو ابن خالد (عن قتادة) ، وهذه الطريق وصلها الإسماعيلي من طريق عمرو بن على الفلاس عن أبى داود الطيالسى بهذا الإسناد الى قتادة قال « سألت سعيد بن المسيب كم كانوا فى بيعة الرضوان ؟ فذكر الحديث وقال فيه : أوهم يرحمه الله ، هو حدثني أنهم كانوا ألفاً وخمسمائة .

قوله (قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية : أنتم خير أهل الأرض) هذا صريح فى فضل أصحاب الشجرة ، فقد كان من المسلمين إذ ذاك جماعة بمكة وبالمدينة وبغيرهما ، وعند أحمد بإسناد حسن عن أبى سعيد الخدرى قال « لما كان بالحديبية قال النبى صلى الله عليه وسلم : لا توقدوا ناراً بليل ، فلما كان بعد

ذلك قال : أوقدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم » وعند مسلم من حديث جابر مرفوعاً « لا يدخل النار من شهد بدرًا والحديبية » وروى مسلم أيضاً من حديث أم مبشر أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لا يدخل النار أحد من أصحاب الشجرة » وتمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي على عثمان لأن علياً كان من جملة من خطب بذلك ومن بايع تحت الشجرة وكان عثمان حينئذ غائباً كما تقدم في المناقب من حديث ابن عمر ، لكن تقدم في حديث ابن عمر المذكور أن النبي صلى الله عليه وسلم بايع عنه فاستوى معهم عثمان في الخيرة المذكورة ، ولم يقصد في الحديث إلى تفضيل بعضهم على بعض ، واستدل به أيضاً على أن الخطر ليس بحى لأنه لو كان حياً مع ثبوت كونه نبياً للزم تفضيل غير النبي على النبي وهو باطل فدل على أنه ليس بحى حينئذ ، وأجاب من زعم أنه حى باحتمال أن يكون حينئذ حاضراً معهم ولم يقصد إلى تفضيل بعضهم على بعض أو لم يكن على وجه الأرض بل كان في البحر ، والثاني جواب ساقط ، وعكس ابن التين فاستدل به على أن الخطر ليس بنبي فبنى الأمر على أنه حى وأنه دخل في عموم من فضل النبي صلى الله عليه وسلم أهل الشجرة عليهم ، وقد قدمنا الأدلة الواضحة على ثبوت نبوة الخضر في أحاديث الأنبياء . وأغرب ابن التين فجزم أن إلياس ليس بنبي وبناءه على قول من زعم أنه أيضاً حى ، وهو ضعيف أعني كونه حياً ، وأما كونه ليس بنبي فنفي باطل ففي القرآن العظيم ﴿ وإن إلياس لمن المرسلين ﴾ فكيف يكون أحد من بنى آدم مرسلًا وليس بنبي ؟ .

قوله (ولو كنت أبصر اليوم) يعنى أنه كان عمى في آخر عمره .

قوله (تابعه الأعمش سمع سالمًا) يعنى ابن أبى الجعد (سمع جابراً ألفاً وأربعمائة) أى فى قوله ألفاً وأربعمائة ، وهذه الطريق وصلها المؤلف فى آخر كتاب الأشربة وساق الحديث أتم مما هنا ، وبين فى آخره الاختلاف فيه على سالم ثم على جابر فى العدد المذكور ، وقد بينت وجه الجمع قريباً . وقيل إنما عدل الصحاح عن قوله ألف وأربعمائة إلى قوله أربع عشرة مائة للإشارة إلى أن الجيش كان منقسماً إلى المئات وكانت كل مائة ممتازة عن الأخرى إما بالنسبة إلى القبائل وإما بالنسبة إلى الصفات . قال ابن دحية : الاختلاف فى عددهم دال على أنه قيل بالتخمين . وتعقب بإمكان الجمع كما تقدم .

الحديث السادس حديث عبد الله بن أبى أوفى .

قوله (وقال عبيد الله بن معاذ) كذا ذكره بصيغة التعليق ، وقد وصله أبو نعيم فى « المستخرج على مسلم » من طريق الحسن بن سفيان « حدثنا عبيد الله بن معاذ به » وقال مسلم « حدثنا عبيد الله بن معاذ به »

قوله (ألفاً وثلاثمائة) فى رواية على بن قادم عن شعبة عن عمرو بن مرة عند ابن مردويه « ألفاً وأربعمائة » وهى شاذة .

قوله (وكانت أسلم) أى قبيلته .

قوله (ثمن المهاجرين) بضم المثناة وسكون الميم وضمها ولم أعرف عدد من كان بها من المهاجرين خاصة ليعرف عدد الأسلميين ، إلا أن الواقدي جزم بأنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة الحديبية من أسلم مائة رجل ، فعلى هذا كان المهاجرون ثمانمائة .

قوله (تابعه محمد بن بشار) هو بندار (حدثنا أبو داود) هو الطيالسى ، وهذه الطريق وصلها الإسماعيلي عن ابن عبد الكريم عن بندار به ، وأخرجه مسلم عن أبى موسى محمد بن المثني عن أبى داود به .

[٤١٥٦] ٤٠٠٦ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال أنا عيسى عن إسماعيل عن قيس أنه سمع مرداساً الأسلمي يقول وكان من أصحاب الشجرة : يُقبض الصالحون الأول فالأول وتبقى حفالة كحفالة التمر والشعير لا يبالي الله بهم شيئاً . [الحديث ٤١٥٦ - أطرافه في : ٦٤٣٤] .

[٤١٥٧] ٤٠٠٧ - نا علي بن عبد الله قال نا سفيان عن الزهري عن عروة عن مروان والمسور بن مخرمة قال : [٤١٥٨] خرج النبي صلى الله عليه عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه ، فلما كان بذي الحليفة قلد الهدى وأشعر وأحرم منها ، لا أحصى كم سمعته من سفيان ، حتى سمعته يقول : لا أحفظ من الزهري الإشعار والتقليد ، فلا أدري يعني موضع الإشعار والتقليد ، أو الحديث كله .

[٤١٥٩] ٤٠٠٨ - حدثنا الحسن بن خلف قال نا إسحاق بن يوسف عن أبي بشر ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى : عن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه رآه وقمله تسقط على وجهه فقال : «أتؤذيك هوأمك؟» قال : نعم . فأمره رسول الله صلى الله عليه أن يحلق وهو بالحديبية ، لم يتبين لهم أنهم يحلون بها وهو على طمع أن يدخلوا مكة ، فأنزل الله عز وجل الفدية ، فأمره رسول الله صلى الله عليه أن يطعم فرقا بين ستة مساكين ، أو يهدي شاة ، أو يصوم ثلاثة أيام .

الحديث السابع .

قوله (أخبرنا عيسى) هو ابن يونس ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، ومرداس الأسلمي هو ابن مالك وليس له في البخاري سوى هذا الحديث ، ولا يعرف أحد روى عنه إلا قيس بن أبي حازم وجزم بذلك البخاري وأبو حاتم ومسلم وآخرون . وقال ابن السكن : زعم بعض أهل الحديث أن مرداس بن عروة الذي روى عنه زياد بن علاقة هو الأسلمي ، قال : والصحيح أنهما اثنان . قلت : وفي هذا تعقب على المزني في قوله في ترجمة مرداس الأسلمي « روى عنه قيس بن أبي حازم وزيد بن علاقة » ، ووضح أن شيخ زياد بن علاقة غير مرداس الأسلمي . والله أعلم .

قوله (سمع مرداساً الأسلمي يقول وكان من أصحاب الشجرة : يقبض الصالحون) كذا ذكره عنه موقوفاً هنا ، وأورده في الرقاق من طريق بيان عن قيس مرفوعاً ، ويأتى شرحه هناك إن شاء الله تعالى . والغرض منه بيان أنه كان من أصحاب الشجرة ، والحفالة بالمهملة والفاء بمعنى الحثالة بالمثلثة ، والفاء قد تقع موضع الثاء ، والمراد بها الردى من كل شيء .

الحديث الثامن حديث المسور ومروان في قصة الحديبية ، ذكره مختصراً جداً من رواية سفيان — وهو ابن عيينة — عن الزهري وقال فيه « لا أحصى كم سمعته من سفيان ، حتى سمعته يقول : لا أحفظ من الزهري الأشعار والتقليد الخ » وهذا كلام علي بن المديني ، وسيأتى هذا الحديث في هذا الباب من رواية عبيد الله بن محمد الجعفي عن سفيان بن عيينة أتم من رواية علي ، ولكن قال فيه « حفظت بعضه وثبتني معمر » وسأذكر مايتعلق بشرحه ، وهو الحديث الخامس والعشرون فيه . وأغرب الكرماني فحمل قول علي بن المديني « لا أحصى كم سمعته من سفيان » على أنه شك في العدد الذي سمعه منه هل قال ألف وخمسمائة أو ألف وأربعمائة ، أو ألف وثلاثمائة ويكفى في التعقب عليه أن حديث سفيان هذا ليس فيه تعرض للتردد في عددهم ، بل الطرق كلها

جازمة بأن الزهري قال في روايته « كانوا بضع عشرة مائة » وكذلك كل من رواه عن سفيان ، وإنما وقع الاختلاف في حديث جابر والبراء كما تقدم مبسوطاً .

الحديث التاسع

قوله (حدثنا الحسن بن خلف) هو الواسطي ، ثقة من صغار شيوخ البخاري ، وماله عنه في الصحيح سوى هذا الموضع .

قوله (عن أبي بشر ورقاء) هو ابن عمر اليشكري ، وهو مشهور باسمه . وابن أبي نجيح اسمه عبد الله واسم أبي نجيح يسار بمهمله ، وحديث كعب بن عجرة هذا ذكره المصنف من وجهين عن مجاهد في آخر هذا الباب ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج

٤٠٠٩ - نا إسماعيل بن عبد الله قال : حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب إلى السوق ، فلحقت عمر امرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين ، هلك زوجي وترك صبية صغاراً والله ما ينضجون كراعاً ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت أن تأكلهم الضبع ، وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري وقد شهد أبي الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه . فوقف معها عمر ولم يمض ، ثم قال : مرحباً بنسب قريب . ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطاً في الدار فحمل عليه غرارتين مألها طعاماً وحمل بينهما نفقة وثياباً ، ثم ناولها بخطامه ثم قال : اقتاديه ، فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير . فقال رجل : يا أمير المؤمنين ، أكثرت لها ، فقال عمر : ثكلتك أمك ، والله إنني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصراً حصناً زماناً فافتتحاه ، ثم أصبحنا نستفي سهمانها فيه .

[٤١٦٠]

[٤١٦١]

الحديث العاشر والحادي عشر .

قوله (فلحقت عمر امرأة شابة) لم أقف على اسمها ولا على اسم زوجها ولا اسم أحد من أولادها ، وزوجها صحابي لأن من كان له في ذلك الزمان أولاد يدل على أن له إداركاً ، وهذه بنت صحابي لا يبعد أن يكون لها رؤية ، فالذي يظهر أن زوجها صحابي أيضاً ، وفي رواية معن عن مالك عند الإسماعيلي « فلقينا امرأة قد شبث بثيابه » . والدارقطني من هذا الوجه « إني امرأة مؤتمة » وله من طريق سعيد بن داود عن مالك « فتعلقت بثيابه » .

قوله (وترك صبية صغاراً) في رواية سعيد بن داود « وخلف صبيين صغيرين » فيحتمل أن يكون معهما بنت أو أكثر .

قوله (فقالت يا أمير المؤمنين) زاد الدارقطني من طريق عبد العزيز بن يحيى عن مالك « فقال من معه : دعي أمير المؤمنين » .

قوله (ما ينضجون) بضم أوله وسكون النون وكسر الضاد المعجمة بعدها جيم .

قوله (كراعاً) بضم الكاف هو مادون الكعب من الشاة ، قال الخطابي : معناه أنهم لا يكفون أنفسهم معالجة ما يأكلونه ، ويحتمل أن يكون المراد لا كراع لهم فينضجونه .

قوله (ليس لهم ضرع) بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء : ليس لهم ما يحلبونه . وقوله (ولا زرع) أى ليس لهم نبات .

قوله (وخشيت أن تأكلهم الضبع) أى السنة المجذبة ، ومعنى تأكلهم أى تهلكهم .

قوله (فقال رجل) لم أقف على اسمه .

قوله (ثكلتك أمك) هى كلمة تقولها العرب للإنكار ولا تريد بها حقيقتها

قوله (وأنا بنت خفاف) بضم المعجمة وفاءين الأولى خفيفة .

قوله (إيماء) بكسر الهمزة ويقال بفتحها وسكون التحتانية والمد ، وخفاف صحابى مشهور قيل له ولايه ولجده صحبة حكاه ابن عبد البر ، قال : وكانوا ينزلون غيقة يعنى بغين معجمة وتحتانية ساكنة وقاف ، ويأتون المدنية كثيراً ، ولخفاف هذا حديث عند مسلم موصول .

قوله (شهد أبى الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) ذكر الواقدي من حديث أبى رهم الغفارى قال « لما نزل النبى صلى الله عليه وسلم بالأبواء أهدى له إيماء بن رخصة الغفارى مائة شاة وبغيرين يحملان لبنا ، وبعث بها مع ابنه خفاف ، فقبل هديته وفرق الغنم فى أصحابه ودعا بالبركة » .

قوله (بنسب قريب) يحتمل أن يريد قرب نسب غفار من قريش ، لأن كنانة تجمعهم . أو أراد أنها انتسبت إلى شخص واحد معروف .

قوله (بعير ظهير) أى قوى الظهر معد للحاجة .

قوله (اقتاديه) بقاف ومثناة وفى رواية سعيد بن داود « وقودى هذا البعير »

قوله (حتى يأتىكم الله بخير) فى رواية سعيد بن داود « بالرزق »

قوله (إني لأرى أبا هذه) يعنى خفافاً .

قوله (وأخاها) لم أقف على اسمه وكان لخفاف ابنان الحارث ومحمد لكنهما تابعيان فوهم من فسر الأخ الذى ذكره عمر بأحدهما ، لأن مقتضى هذه القصة أن يكون الولد المذكور صحابياً ، وإذا ثبت ما ذكره ابن صحبة ، وهم ولد خفاف وخفاف وإيماء ورخصة ، فتذاكر بهم مع بيت الصديق لمن زعم أنه لم يوجد أربعة فى عبد البر أن لخفاف وأبيه وجده صحبة اقتضى أن يكون هؤلاء أربعة فى نسق لهم نسق لهم صحبة إلا فى بيت الصديق ، وقد جمعت من وقع له ذلك ولو من طريق ضعيف فبلغوا عشرة أمثلة ، منهم زيد بن حارثة وأبوه أسامة وولده أسامة ، لأن الواقدي وصف أسامة بأنه تزوج فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وولد له .

قوله (قد حاصرا حصنا) لم أعرف الغزوة التى وقع فيها ذلك ، ويحتمل احتمالاً قريباً أن تكون خيبر لأنها كانت بعد الحديبية وحوصرت حصونها .

قوله (نستفىء) بالمهملة وبالفاء وبالهمز أى نسترجع ، يقول هذا المال أخذته فيثا . وفى رواية الحموى بالقاف بغير همز . وقوله « سهماننا » أى أنصباؤنا من الغنيمة

[٤١٦٢] ٤٠١٠ - حدثنا محمد بن رافع قال نا شَبَابَةُ بن سَوَّار أبو عمرو الفزاريُّ قال نا شَعْبَةُ عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لقد رأيت الشجرة ، ثم أتيتها بعد فلم أعرفها .

[الحديث ٤١٦٢ - أطرافه في : ٤١٦٣ ، ٤١٦٤ ، ٤١٦٥ .]

[٤١٦٣] ٤٠١١ - نا محمود قال نا عُبَيْدُ اللَّهِ عن إسرائيل عن طارق بن عبد الرحمن قال : انطلقتُ حاجًّا فمررتُ بقومٍ يصلُّون ، قلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيثُ بايع رسولُ الله صلى الله عليه بيعة الرضوان . فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته ، فقال : حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه تحت الشجرة ، قال : فلما خرجنا من العام المقبل أنسيناها فلم نقدر عليها . فقال سعيد : إن أصحاب محمد لم يعلموها ، وعلمتموها أنتم ؟ فأنتم أعلم ! .

[٤١٦٤] ٤٠١٢ - نا موسى قال نا أبو عوانة قال نا طارق عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه كان ممن بايع تحت الشجرة ، فرجعنا إليها العام المقبل فعميت علينا .

[٤١٦٥] ٤٠١٣ - نا قبيصة قال نا سفيان عن طارق ذكرت عند سعيد بن المسيب الشجرة فضحك فقال : أخبرني أبي وكان شهدها .

الحديث الثاني عشر حديث سعيد بن المسيب عن أبيه في الشجرة ، أورده من طريق قتادة عنه ، ومن طريق طارق بن عبد الرحمن عن سعيد من ثلاثة طرق إلى طارق .

قوله (لقد رأيت الشجرة) أى التى كانت بيعة الرضوان تحتها ، ووقع فى بعض النسخ « قال محمود ثم أنسيتها » .

قوله (ثم أتيتها بعد فلم أعرفها) بين فى رواية طارق أنه أتاها فى العام المقبل فلم يعرفها .

قوله (حدثنا محمود) هو ابن غيلان ، وعبيد الله هو ابن موسى وهو من شيوخ البخارى ، وقد يحدث عنه بواسطة كما هنا .

قوله (انطلقت حاجًّا فمررت بقوم يصلون) لم أقف على اسم أحد منهم ، وزاد الإسماعيلي من رواية قيس ابن الربيع عن طارق « فى مسجد الشجرة » .

قوله (نسيناها) فى رواية الكشميهنى والمستمل « أنسيناها » بضم الهمزة وسكون النون أى أنسينا موضعها بدليل « فلم نقدر عليها » .

قوله (فقال سعيد) أى ابن المسيب « إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتموها أنتم ؟ فأنتم أعلم » . قال سعيد هذا الكلام منكراً ، وقوله « فأنتم أعلم » هو على سبيل التهكم . وفى رواية قيس بن الربيع « إن أقاويل الناس كثيرة » .

قوله (فرجعنا إليها فى العام المقبل) فى رواية عفان عن أبى عوانة عند الإسماعيلي « فانطلقنا فى قابل حاجين » كذا أطلق ، وهم كانوا معتمرين ، لكن يطلق عليها الحج كما يقال : العمرة : الحج الأصغر .

قوله (فعميت علينا) أى أبهت ، فى رواية عفان « فعمى علينا مكانها » وزاد « فإن كانت بينت لكم فأنتم أعلم »

قوله (ذكرت عند سعيد بن المسيب الشجرة فضحك فقال : أخبرنى أبى وكان شهدها) زاد الاسماعيلى من طريق أبى زرعة عن قبيصة شيخ البخارى فيه « أنهم أتوها من العام القابل فأنسيناها » وقد قدمت الحكمة فى إخفائها عنهم فى « باب البيعة على الحرب » من كتاب الجهاد عند الكلام على حديث ابن عمر فى معنى ذلك ، لكن إنكار سعيد بن المسيب على من زعم أنه عرفها معتمداً على قول أبيه إنهم لم يعرفوها فى العام المقبل لا يدل على رفع معرفتها أصلاً ، فقد وقع عند المصنف من حديث جابر الذى قبل هذا « لو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة » فهذا يدل على أنه كان يضبط مكانها بعينه ، وإذا كان فى آخر عمره بعد الزمان الطويل يضبط موضوعها ففيه دلالة على أنه كان يعرفها بعينها لأن الظاهر أنها حين مقالته تلك كانت هلكت إما بجفاف أو بغيره ، واستمر هو يعرف موضعها بعينه . ثم وجدت عند ابن سعد بإسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوماً يأتون الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم ، ثم أمر بقطعها فقطعت

[٤١٦٦] ٤٠١٤ - نا آدم بن أبى إياس قال نا شعبة عن عمرو بن مرة قال : سمعت عبد الله بن أبى أوفى وكان من أصحاب الشجرة قال : كان النبى صلى الله عليه إذا أتاه قومٌ بصدقة قال : « اللهم صل عليهم » ، فأتاه أبى بصدقته فقال : « اللهم صل على آل أبى أوفى » .

الحديث الثالث عشر حديث عبد الله بن أبى أوفى فى قوله « اللهم صل على آل أبى أوفى » وقد تقدم شرحه فى كتاب الزكاة ، وذكره هنا لقوله « وكان من أصحاب الشجرة »

[٤١٦٧] ٤٠١٥ - نا إسماعيل عن أخيه عن سليمان عن عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم قال : لما كان يوم الحرة - والناس يبايعون لعبد الله بن حنظلة - فقال ابن زيد : على ما يبايع ابن حنظلة الناس ؟ قيل له : على الموت . قال : لا أبايع على ذلك أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه . وكان شهد معه الحديبية .
الحديث الرابع عشر .

قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبى أويس ، وأخوه أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال ، وعمرو ابن يحيى هو المازنى ، وعباد بن تميم أى ابن أبى زيد بن عاصم المازنى وكلهم مدنيون .

قوله (لما كان يوم الحرة) أى لما خلع أهل المدينة بيعة يزيد بن معاوية وبايعوا عبد الله بن حنظلة أى ابن أبى عامر الأنصارى .

قوله (فقال ابن زيد) هو عبد الله بن زيد بن عاصم عم عباد بن تميم .

قوله (ابن حنظلة) هو عبد الله ، وصرح به الإسماعيل فى روايته ، وقوله « يبايع الناس » أى على الطاعة له وخلع يزيد بن معاوية . وعكس الكرمانى فزعم أنه كان يبايع الناس ليزيد بن معاوية ، وهو غلط كبير .

قوله (لا أبايع على ذلك أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه إشعار بأنه بايع النبى صلى الله

عليه وسلم على الموت ، وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في « باب البيعة على الحرب » من كتاب الجهاد ، وذكرت هناك ما وقع للكرماني من الخطب في شرح قوله ابن حنظلة . ووقع في رواية الإسماعيلي من الزيادة « وقتل عبد الله بن زيد يوم الحرة » وكان السبب في البيعة تحت الشجرة ما ذكر ابن إسحق قال « حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن عثمان قد قتل فقال : لئن كانوا قتلوه لأناجزنهم ، فدعا الناس إلى البيعة فبايعوه على القتال على أن لا يفروا . قال فبلغهم بعد ذلك أن الخبر باطل ورجع عثمان » . وذكر أبو الأسود في المغازي عن عروة السبب في ذلك مطولا قال « إن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية أحب أن يبعث إلى قريش رجلا يخبرهم بأنه إنما جاء معتمرا ، فدعا عمر لبيعته فقال : والله لا آمنهم على نفسي ، فدعا عثمان فأرسله وأمره أن يبشر المستضعفين من المؤمنين بالفتح قريبا ، وأن الله سيظهر دينه . فتوجه عثمان فوجد قريشا نازلين ببلدح ، قد اتفقوا على أن يمنعوا النبي صلى الله عليه وسلم من دخول مكة ، فأجاره أبان بن سعيد بن العاص قال وبعث قريش بديل بن ورقاء وسهيل بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وسلم « فذكر القصة التي مضت مطولة في الشروط قال « وآمن الناس بعضهم بعضا ، وهم في انتظار الصلح ، إذ رمى رجل من الفريقين رجلا من الفريق الآخر فكانت معاركة ، وتراموا بالنبل والحجارة . فارتعن كل فريق من عندهم ، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى البيعة ، فجاءة المسلمون وهو نازل تحت الشجرة التي كان يستظل بها ، فبايعوه على أن لا يفروا ، وألقى الله الرعب في قلوب الكفار فأذعنوا إلى المصالحة » . وروى البيهقي في « الدلائل » من مرسل الشعبي قال « كان أول من انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا الناس إلى البيعة تحت الشجرة أبو سنان الأزدي » وروى مسلم في حديث سلمة بن الأكوع قال « ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى البيعة فبايعه أول الناس » فذكر الحديث قال « ثم إن المشركين راسلونا في الصلح حتى مشى بعضنا في بعض ، قال فاضطجعت في أصل شجرة فأتاني أربعة من المشركين فجعلوا يقعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتحولت عنهم إلى شجرة أخرى ، فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي : يا آل المهاجرين ، قال فاخرطت سيفي ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم ، ثم جئت بهم أسوقهم ، وجاء عمى برجل يقال له مكرز في ناس من المشركين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم يكون لهم بدء الفجور وثناياه ، فعفا عنهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ وروى مسلم أيضا من حديث أنس أن رجلا من أهل مكة هبطوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل التنعيم ليقاتلوه ، فأخذهم ، فعفا عنهم فأنزل الله الآية

[٤١٦٨] ٤٠١٦ - فإحيى بن يعلى المحاربي قال حدثني أبي قال نا إياس بن سلمة بن الأكوع قال حدثني أبي وكان من أصحاب الشجرة قال : كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم ننصرف وليس للحيطان ظل نستظل فيه .

[٤١٦٩] ٤٠١٧ - فإقتيبة بن سعيد قال نا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد قال : قلت لسلمة بن الأكوع : على أي شيء بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ؟ قال : على الموت .

[٤١٧٠]

٤٠١٨ - حدثنا أحمد بن إشكاب قال نا محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال :
لقيت البراء بن عازب فقلت : طوبى لك ، صحبت رسول الله صلى الله عليه وباعته تحت الشجرة فقال : يا
ابن أخي ، إنك لا تدري ما أحدثنا بعده .

[٤١٧١]

٤٠١٩ - حدثنا إسحاق قال نا يحيى بن صالح قال نا معاوية - هو ابن سلام - عن يحيى عن أبي
قلاية : أن ثابت بن الضحّاك أخبره أنه بايع النبي صلى الله عليه تحت الشجرة .

الحديث الخامس عشر حديث سلمة بن لاكوع في وقت صلاة الجمعة ، أورده لقوله فيه : وكان من
أصحاب الشجرة

قوله (حدثنا يحيى بن يعلى المحاربي) هو كوفي ثقة من قدماء شيوخ البخاري ، مات سنة ست عشرة
ومائتين ، وأبوه يعلى بن الحارث المحاربي ثقة أيضاً ، مات سنة ثمان وستين ومائة ، ومالهما في البخاري إلا هذا
الحديث .

قوله (ثم ننصرف وليس للحيطان ظل نستظل فيه) استدل به لمن يقول بأن صلاة الجمعة تجزئ قبل
الزوال ، لأن الشمس إذا زالت ظهرت الظلال . وأجيب بأن النفي إنما تسلط على وجود ظل يستظل به لا على
وجود الظل مطلقاً ، والظل الذي يستظل به لا يتبأ إلا بعد الزوال بمقدار يختلف في الشتاء والصيف ، وقد تقدم
بسط هذه المألة ونقل الخلاف فيها في كتاب الجمعة .
الحديث السادس عشر .

قوله (حدثنا حاتم) هو ابن إسماعيل .

قوله (على الموت) تقدم الكلام عليه في « باب البيعة على الحرب » من كتاب الجهاد وذكر كيفية الجمع
بينه وبين قول جابر لهم « نبايعه على الموت » وكذا روى مسلم من حديث معقل بن يسار مثل حديث جابر ،
وحاصل الجمع أن من أطلق أن البيعة كانت على الموت أراد لازماً لأنه إذا بايع أنه لا يفر لزماً من ذلك أن يثبت ،
والذي يثبت إما أن يغلب وإما أن يؤسر ، والذي يؤسر إما أن ينجو وإما أن يموت ، ولما كان الموت لا يؤمن في مثل
ذلك أطلقه الراوي . وحاصله أن أحدهما حكى صورة البيعة ، والاخر حكى ماتمول اليه . وجمع الترمذي بأن
بعضاً بايع على الموت وبعضاً بايع على أن لا يفر .
الحديث السابع عشر .

قوله (عن العلاء بن المسيب) أي ابن رافع الكوفي ، وهو وأبوه ثقتان ، وماله في البخاري إلا هذا الحديث
وآخر في الدعوات ، ولأبيه حديث آخر في الأدب من رواية منصور بن المعتمر عنه .

قوله (طوبى لك صحبت النبي صلى الله عليه وسلم) غبطه التابعي بصحبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وهو مما يغبط به ، لكن سلك الصحابي مسلك التواضع في جوابه . وطوبى في الأصل شجرة في الجنة
تقدم تفسيرها في صفة الجنة في بدء الخلق ، وتطلق ويراد بها الخير أو الجنة أو أقصى الأمانة ، وقيل هي من الطيب
أي طاب عيشكم .

قوله (فقال يا ابن أخي) لي رواية الكشميهني يا ابن أخ بغير إضافة ، وهي على عادة العرب في المخاطبة ،

أو أراد أخوة الاسلام .

قوله (إنك لا تدري ما أحدثناه بعده) يشير إلى ما وقع لهم من الحروب وغيرها فخاف غائلة ذلك ، وذلك من كمال فضله .

الحديث الثامن عشر .

قوله (حدثني إسحق) هو ابن منصور ، ويحيى بن صالح هو الوحاظي وهو من شيوخ البخاري . أوقد يحدث عنه بواسطة كما هنا ، ومعاوية بن سلام بالتشديد ، ويحيى هو ابن أبي كثير . ووقع في رواية ابن السكن « عن زيد بن سلام » بدل يحيى بن أبي كثير « قال أبو علي الجبائي : ولم يتابع على ذلك ، وقد وقع في رواية النسفي عن البخاري كما قال الجمهور ، وكذا هو عند مسلم وأبي داود من طريق معاوية بن سلام عن يحيى .

قوله (إنه بايع النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة) هكذا أورده مختصراً مقتضراً على موضع حاجته منه ، وبقية الحديث قد أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن معاوية بهذا الإسناد وزاد ، « وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من حلف على يمين بجملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال » الحديث ، وسيأتي الكلام على ذلك في كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى

٤٠٢٠ - حدثنا أحمد بن إسحاق قال نا عثمان بن عمر قال أنا شعبة عن قتادة : عن أنس بن مالك **﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾** قال : الحديبية . قال أصحابه : هنيئاً مريئاً ، فما لنا ؟ فأنزل الله عز وجل : **﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ ﴾** . قال شعبة : فقدمت الكوفة فحدثت بهذا كله عن قتادة ، ثم رجعت فذكرت له ، فقال : أما : **﴿ فَتَحْنَا ﴾** فعن أنس ، وأما : هنيئاً مريئاً ، فعن عكرمة . [الحديث ٤١٧٢ - طرفه في : ٤٨٣٤]

الحديث التاسع عشر

قوله (عن أنس بن مالك) **﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾** قال : الحديبية (سيأتي الكلام عليه في تفسير سورة الفتح إن شاء الله تعالى ، وأفاد هنا أن بعض الحديث عن قتادة عن أنس وبعضه عن عكرمة ، وقد أورده الإسماعيلي من طريق حجاج بن محمد عن شعبة ، وجمع في الحديث بين أنس وعكرمة وساقه مساقاً واحداً ، وقد أوضحته في « كتاب المدرج »

٤٠٢١ - حدثنا عبد الله بن محمد قال نا أبو عامر قال نا إسرائيل عن مجزأة بن زاهر الأسلمي عن أبيه - وكان ممن شهد الشجرة - قال : إني لأوقد تحت القدور بلحوم الحمر ، إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه : **﴿ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَنْهَاكُمُ عَنْ لَحْمِ الْحَمْرِ . ﴾**

٤٠٢٢ - وعن مجزأة عن رجل منهم من أصحاب الشجرة اسمه أهبان بن أوس ، وكان اشتكى ركبته ، فكان إذا سجد جعل تحت ركبته وسادة .

٤٠٢٣ - حدثنا محمد بن بشار قال نا ابن أبي عدي عن شعبة عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سويد بن النعمان وكان من أصحاب الشجرة كان النبي صلى الله عليه وأصحابه أتوا بسويق فلاكوه . تابعه معاذ عن شعبة .

٤٠٢٤ - حدثنا محمد بن حاتم بن بزيع قال نا شاذان عن شعبة عن أبي جمرة سألت عائذ بن عمرو وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه من أصحاب الشجرة: هل ينقض الوتر؟ قال: إذا أوترت من أوله فلا توتر من آخره.
الحديث العشرون .

قوله (حدثنا أبو عامر) هو عبد الملك بن عمرو العقدي ، ووقع في رواية ابن السكن « حدثنا عثمان بن عمرو » بدل أبي عامر .

قوله (عن إسرائيل) كذا في الأصول ولا بد منه ، وحكى بعض الشراح أنه وقع في بعض النسخ بإسقاطه . قلت : ولا أعتقد صحة ذلك ، بل إن كان سقط من نسخة فتلك النسخة غير معتمدة .

قوله (عن مجزأة) بفتح الميم والزاي بينهما جيم ساكنة وبهمز مفتوحة قبل الهاء ، وقال أبو علي الجياني : المحدثون يسهلون الهمزة ولا يلفظون بها وقد يكسرون الميم ، وأبوه زاهر هو ابن الأسود بن الحجاج ، وليس له في البخاري إلا هذا الحديث .

قوله (عن أبيه) كذا للجميع ، ووقع في رواية الأصيلي عن أبي زيد المروزي « عن أنس » بدل قوله عن أبيه وهو تصحيف نبه عليه أبو علي الجياني .

قوله (إني لأوقد تحت القدور بلحوم الحمر) يعني يوم خير كما سيأتي فيها واضحاً . وقد تعقب الداودي ما وقع هنا فقال : هذا وهم « فإن النهي عن لحوم الحمر الأهلية لم يكن بالحديبية وإنما كان بخيبر اهـ . وليس في السياق أن ذلك كان في يوم الحديبية ، وإنما ساق البخاري الحديث في الحديبية لقوله فيه « وكان ممن شهد الشجرة » ولم يتعرض لمكان النداء بذلك ، مع أن غالب من بايع تحت الشجرة شهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم خير بعد رجوعهم .
الحديث الحادي والعشرون .

قوله (وعن مجزأة) يعني بالإسناد المذكور قبله ، وليس لمجزأة في البخاري إلا هذا الحديث والذي قبله .

قوله (عن رجل منهم) يعني من بني أسلم ، وقال الكرماني : أي من الصحابة ، الأول أولى .

قوله (اسمه أهبان بن أوس) هو بضم الهمزة وسكون الهاء بعدها موحدة ، وماله في البخاري سوى هذا الحديث ، وقد ذكره في التاريخ فقال : له صحبة ، ونزل الكوفة ، ويقال له وهبان أيضا . ثم ساق من طريق أنيس بن عمرو عن أهبان بن أوس أنه كان في غنم له فكلمه الذئب .

قوله (وكان) يعني أهبان (إذا سجد جعل تحت ركبته وسادة) ولعله كان كبير فكان يشق عليه تمكين ركبته من الأرض فوضع تحتها وسادة لينة لاتمنع اعتماده عليها من التمكين لاحتمال أن ييس الأرض كان يضر ركبته .
الحديث الثاني والعشرون حديث سويد بن النعمان .

قوله (أتوا بسويق فلاكوه) هو طرف من حديث تقدم في الطهارة وفي الجهاد ، وسيأتي بتامه قريبا في غزوة خيبر إن شاء الله تعالى .

قوله (تابعه معاذ عن شعبة) يعني بالإسناد المذكور ، وقد وصلها الاسماعيلي عن يحيى بن محمد عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه به مختصرا ، وزاد فيه « وذلك بعد أن رجعوا من خيبر » .

الحديث الثالث والعشرون .

قوله (حدثنا محمد بن حاتم بن بزيع) بفتح الموحدة وكسر الزاي بوزن عظيم وآخره مهملة ، وشاذان هو الاسود بن عامر .

قوله (عن أبي جرة) نجيم وراء هو نصر بن عمران الضبعي ووقع في رواية أبي ذر عن الكشميين بالمهملة والزاي وهو تصحيف .

قوله (سألت عائذ بن عمرو) هو بتحتانية مهموز وذال معجمة وهو ابن عمرو بن هلال المزني ، عاش الى خلافة معاوية ، ماله في البخاري إلا هذا الحديث .

قوله (هل ينقض الوتر) يعنى إذا أوتر المرء ثم نام وأراد أن يتطوع هل يصلى ركعة ليصير الوتر شفعا ثم يتطوع ماشاء ثم يوتر محافظة على قوله « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا » أو يصلى تطوعا ماشاء ولا ينقض وتره ويكتفى بالذى تقدم ؟ فأجاب باختيار الصفة الثانية فقال (إذا أوترت من أوله فلا توتر من آخره) زاد الإسماعيلي من طريق غندر عن شعبة بهذا الإسناد « وإذا أوترت من آخره فلا توتر أوله » وزاد فيه أيضا « وسألت ابن عباس عن نقض الوتر فذكر مثله » وهذه المسألة اختلف فيها السلف فكان ابن عمرو ممن يرى نقص الوتر ، والصحيح عند الشافعية أنه لا ينقض كما في حديث الباب ، وهو قول المالكية .

٤٠٢٥ - **حدثنا عبد الله بن يوسف قال أنا مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه :** أن رسول الله صلى الله عليه كان يسير في بعض أسفاره - وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا - فسأله عمر عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه . وقال عمر : ثكلتك أمك عمر ، نزلت رسول الله صلى الله عليه ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك . قال عمر : فحركت بعيري ثم تقدمت أمام المسلمين ، وخشيت أن ينزل في قرآن . فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بي ، قال : فقلت : لقد خشيت أن يكون قد نزل في قرآن . وجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت . فقال : لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ ﴾ . [الحديث ٤١٧٧ - طرفاه في : ٤٨٣٣ ، ٥٠١٢] .

الحديث الرابع والعشرون حديث عمر .

قوله (عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وكان عمر بن الخطاب يسير معه ليلا ، فسأله عمر عن شيء الحديث) هذا صورته مرسل ، ولكن بقيته تدل على أنه عن عمر ، لقوله في أنثاءه « قال عمر : فحركت بعيري الخ » وقد أشعبت القول فيه في المقدمة ، وقد أورده الإسماعيلي من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال « سمعت عمر بن الخطاب » فذكره ، وسيأتى شرح المتن في تفسير سورة الفتح إن شاء الله تعالى .

قوله (نزلت) بنون وزاي ثقيلة أى ألححت ، وقال أبو ذر الهروي : لم أسمعه إلا بالتخفيف

٤٠٢٦ - **حدثنا عبد الله بن محمد قال نا سفيان قال سمعت الزهري حدث هذا الحديث حفظت** [٤١٧٨] بعضه ، وثبتني معمر عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم - يزيد أحدهما علي صاحبه - قال : خرج النبي صلى الله عليه عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحاب النبي صلى الله عليه عليه . فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره ، وأحرم منها بعمره ، وبعث عينا له من خزاعة . وسار النبي [٤١٧٩]

صلى الله عليه حتى كان بغدير الأشطاط أتاه عينه قال : إن قريشاً جمعوا لك جموعاً ، وقد جمعوا لك الأحابيش ، وهم مقاتلون وصادقوك عن البيت ومانعوك . فقال : « أشيروا أيها الناس علي أترون أن أميل إلى عيالهم وذراي هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت ، فإن يأتونا كان الله قد قطع عينا من المشركين ، وإلا تركناهم محروبين » . قال أبوبكر : يا رسول الله ، خرجت عامداً لهذا البيت لا نريد قتل أحد ولا حرب أحد ، فتوجه له ، فمن صدنا عنه قاتلناه . قال : « امضوا على اسم الله » .

٤٠٢٧ - حدثنا إسحاق قال أنا يعقوب قال حدثني ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال أخبرني عروة ابن الزبير أنه سمع مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة يخبران خبراً من خبر رسول الله صلى الله عليه في عمرة الحديبية ، فكان فيما أخبرني عروة عنهما أنه لما كاتب رسول الله صلى الله عليه سهيل بن عمرو يوم الحديبية على قضية المدة وكان فيما اشترط سهيل بن عمرو أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا وخلصت بيننا وبينه . وأبى سهيل أن يقاضي رسول الله صلى الله عليه إلا على ذلك ، فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا فتكلموا فيه ، فلما أبى سهيل أن يقاضي رسول الله صلى الله عليه إلا على ذلك كاتبه رسول الله صلى الله عليه ، فرد رسول الله صلى الله عليه أبا جندل بن سهيل يومئذ إلى أبيه سهيل بن عمرو . ولم يأت رسول الله صلى الله عليه أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة وإن كان مسلماً . وجاءت المؤمنات مهاجرات ، فكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط من خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وهي عاتق ، فجاء أهلها يسألون رسول الله صلى الله عليه أن يرجعها إليهم ، حتى أنزل الله في المؤمنات ما أنزل .

[٤١٨٠]

[٤١٨١]

الحديث الخامس والعشرون حديث المسورين مخرمة ومروان بن الحكم ، يزيد أحدهما على صاحبه .

قوله (حفظت بعضه وثبتني فيه معمر) بين أبو نعيم في مستخرجه القدر الذي حفظه سفيان عن الزهري والقدر الذي ثبت فيه معمر ، فساقه من طريق حامد بن يحيى عن سفيان إلى قوله « فأحرم منها بعمرة » ومن قوله « وبعث عينا له من خزاعة الخ » مما ثبت فيه معمر ، وقد تقدم في هذا الباب من رواية علي بن المديني عن سفيان وفيه قول سفيان « لأحفظ الإشعار والتقليد فيه » وأن علياً قال « ما أدري ما أراد سفيان بذلك ، هل أراد أنه لا يحفظ الإشعار والتقليد فيه خاصة ، أو أراد أنه لا يحفظ بقية الحديث » وقد أزلت هذه الرواية الإشكال والتردد الذي وقع لعل بن المديني ، وقد تقدم الكلام على شرح الحديث مستوفى في الشروط ، وأنه أورد هنا صدر الحديث واختصر هناك ، وساق هناك الحديث بطوله واقتصر منه هنا على البعض ، وتقدم بيان ما وقع هنا مما لم يذكره هناك من تسمية عينه الذي بعثه وأنه بشر بن سفيان الخزاعي ، وضبط غدير الأشطاط ، وذكر الواقدي أنه وراء عسفان . ثم أورد المصنف بعضاً من الحديث غير ما ذكره من هذه الطريق من طريق أخرى .

قوله (حدثني إسحق) هو ابن راهويه ، ويعقوب هو ابن إبراهيم بن سعد ، وابن أخي ابن شهاب اسمه محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب .

قوله (وامتعضوا) بتشديد الميم بعدها عين مهملة ثم ضاد معجمة ، وفي رواية الكشميهني « وامتعضوا » بإظهار المثناة والمعنى شق عليهم ، وقد سبق بسطه في الشروط .

قوله (ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من الرجال إلا رده) أى إلى المشركين فى تلك المدة وإن كان مسلماً .

قوله (وجاءت المؤمنات مهاجرات) أى فى تلك المدة أيضاً ، وقد ذكرت أسماء من سمى منهن فى كتاب الشروط .

قوله (فكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى من مكة إلى المدينة مهاجرة مسلمة . فقوله « وهى عاتق » أى بلغت واستحقت التزويج ولم تدخل فى السن ، وقيل هى الشابة ، وقيل فوق المعصر ، وقيل استحقت التخدير ، وقيل بين البالغ والعانس ، وتقدم بسط ذلك فى كتاب العيدين .

قوله (فجاء أهلها يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجعها إليهم) فى حديث عبد الله بن أبى أحمد بن جحش « هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، فخرج أخوها الوليد وعمارة ابنا عقبة بن أبى معيط حتى قدما المدينة فكلما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردها إليهم ، فنقض العهد بينه وبين المشركين فى النساء خاصة ، فنزلت الآية » أخرجه ابن مردويه فى تفسيره ، وبهذا يظهر المراد بقوله فى حديث الباب « حتى أنزل الله فى المؤمنات ما أنزل » .

قوله (حتى أنزل الله فى المؤمنات ما أنزل) أى من استثنائهن من مقتضى الصلح على رد من جاء منهم مسلماً ، وسيأتى بيان ذلك مشروحاً فى أواخر كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

٤٠٢٨ - قال ابن شهاب : وأخبرني عروة أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه قالت : إن رسول الله صلى الله عليه كان يمتحن من هاجر من المؤمنات بهذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعَنَّكَ ﴾ . وعن عمه قال : بلغني حين أمر الله رسوله صلى الله عليه أن يرد إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم ، وبلغنا أن أبا بصير . . فذكره بطوله .

الحديث السادس والعشرون .

قوله (قال ابن شهاب وأخبرني عروة الخ) هو موصول بالإسناد المذكور ، وقد وصله الإسماعيلي عن أبى يعلى عن أبى خيثمة عن يعقوب بن إبراهيم به وفيه بيان لأن الذى وقع فى الشروط من عطف هذه القصة فى رواية الزهرى عن عروة عن مروان والمسور مدرج . وإنما هو عن عروة عن عائشة ، ويأتى شرح الامتحان فى النكاح إن شاء الله تعالى .

قوله (وعن عمه) هو موصول بالإسناد المذكور أيضاً .

قوله (بلغنا حين أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يرد إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم) هذا القدر ذكره هكذا مرسل ، وهو موصول من رواية معمر كما أشرنا إليه فى الشروط ، وسأشبع الكلام على ذلك فى النكاح إن شاء الله تعالى .

قوله (وبلغنا أن أبا بصير فذكره بطوله) كذا فى الأصل وأشار إلى ماتقدم فى قصة أبى بصير فى كتاب الشروط ، وقد ذكرت شرحها مبسوطاً هناك حيث ساقها مطولة .

- [٤١٨٣] ٤٠٢٩ - فاقْتَبَةُ عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ حِينَ خَرَجَ مُعْتَمِرًا فِي الْفِتْنَةِ فَقَالَ : إِنْ صُدِّدْتُ عَنْ الْبَيْتِ صَنَعْنَا كَمَا صَنَعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَهْلُ بَعْمُرَةٍ مِنْ أَجْلِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ أَهْلًا بِبَعْمُرَةٍ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ .
- [٤١٨٤] ٤٠٣٠ - فَا مَسَدُّ قَالَ نَا يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ : عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ أَهْلٌ وَقَالَ : إِنْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَفَعَلْتُ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ حِينَ حَالَتْ كَفَّارُ قَرِيشَ بَيْنَهُ ، وَتَلَا : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ .
- [٤١٨٥] ٤٠٣١ - فَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَسْمَاءَ قَالَ نَا جَوِيرِيَّةُ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَاهُ أَنَّهُمَا كَلَّمَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ . . . ح . وَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ نَا جَوِيرِيَّةُ عَنْ نَافِعٍ : أَنَّ بَعْضَ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَهُ : لَوْ أَقَمْتَ الْعَامَ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا تَصِلَ إِلَى الْبَيْتِ . قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَحَالَ كَفَّارُ قَرِيشٍ دُونَ الْبَيْتِ ، فَنَحَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ هَدَايَاهُ وَحَلَقَ وَقَصَّرَ أَصْحَابَهُ : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي أَوْجِبْتُ عُمْرَةً فَإِنْ خُلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْبَيْتِ طُفْتُ ، وَإِنْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْبَيْتِ صَنَعْتُ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ . فَسَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : مَا أَرَى شَأْنَهُمَا إِلَّا وَاحِدًا ، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَوْجِبْتُ حَاجَةَ مَعَ عُمَرَتِي . فَطَافَ طَوَافًا وَاحِدًا وَسَعِيًّا وَاحِدًا حَتَّى حَلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا .
- [٤١٨٦] ٤٠٣٢ - حَدَّثَنَا شِجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ سَمِعَ النَّضَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَالَ نَا صَخْرٌ عَنْ نَافِعٍ قَالَ : إِنَّ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ عُمَرُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَرْسَلَ عَبْدَ اللَّهِ إِلَى فَرَسٍ لَهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَأْتِي بِهِ لِيُقَاتَلَ عَلَيْهِ - وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يُبَايِعُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ ، وَعُمَرُ لَا يَدْرِي بِذَلِكَ - فَبَايَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْفَرَسِ فَجَاءَ بِهِ عُمَرُ وَعُمَرُ يَسْتَلِمْ لِلْقِتَالِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يُبَايِعُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، قَالَ : فَا نَطْلُقُ فَذَهَبَ مَعَهُ حَتَّى بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَهِيَ الَّتِي يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ .
- [٤١٨٧] ٤٠٣٣ - وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ نَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ نَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّ النَّاسَ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ تَفَرَّقُوا فِي ظِلَالِ الشَّجَرِ ، فَإِذَا النَّاسُ مُحَدِّقُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، انْظُرْ مَا شَأْنُ النَّاسِ قَالَ : أَحَدَقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَوَجَدَهُمْ يُبَايِعُونَ فَبَايَعَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عُمَرَ فَخَرَجَ فَبَايَعَ .

الحديث السابع والعشرون حديث ابن عمر حيث خرج معتمرًا في الفتنة . الحديث ذكره من طرق ، وقد تقدم شرحه في « باب الإحصار » من كتاب الحج .
الحديث الثامن والعشرون حديث ابن عمر أيضا ،

قوله (حدثني شجاع بن الوليد) أي البخاري المؤدب أبو الليث ، ثقة من أقران البخاري ، وسمع قبله قليلاً ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع . وأما شجاع بن الوليد الكوفي فذاك يكنى أبا بدر ولم يدركه البخاري .

قوله (سمع النضر بن محمد) هو الجرشي بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة ، ثقة متفق عليه ، وماله في البخارى إلا هذا الحديث .

قوله (حدثنا صخر) هو ابن جويرية .

قوله (عن نافع قال : إن الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر ، وليس كذلك ، ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله الخ) ظاهر هذا السياق الإرسال ، ولكن الطريق التى بعدها أوضحت أنه نافعاً حمله عن ابن عمر .

قوله (عند رجل من الأنصار) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أنه الذى آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبينه ، وقد تقدمت الإشارة إليه فى أول كتاب العلم .

قوله (وعمر يستلم للقتال) أى يلبس اللأمة بالهمز وهى السلاح .

قوله (وقال هشام بن عمار) كذا وقع بصيغة التعليق ، وفى بعض النسخ « وقال لى » وقد وظله الإسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن دحيم وهو عبد الرحمن بن إبراهيم عن الوليد بن مسلم بالإسناد المذكور .

قوله (فإذا الناس محذقون بالنبى صلى الله عليه وسلم) أى محيطون به ناظرون إليه بأحداقهم .

قوله (فقال : يا عبد الله) القائل يا عبد الله هو عمر .

قوله (قد أحذقوا) كذا للكشمينى وغيره وهو الصواب . ووقع للمستملى « قال أحذقوا » جعل بدل قد قال وهو تحريف ، وهذا السبب الذى هنا فى أن ابن عمر بايع قبل أبيه غير السبب الذى قبله ، ويمكن الجمع بينهما بأنه بعثه يحضر له الفرس ، ورأى الناس مجتمعين فقال له انظر ما شأنهم ، فبدأ بكشف حالهم فوجدهم يبايعون فبايع ، وتوجه الى الفرس فأحضرها وأعاد حينئذ الجواب على أبيه . وأما ابن التين فلم يظهر له وجه الجمع بينهما فقال : هذا اختلاف ، ولم يسند نافع الى ابن عمر ذلك فى شىء من الروايتين ، كذا قال ، والثانية ظاهرة فى الرد عليه فإن فيها عن ابن عمر كما بيناه . ثم زعم أن المبايعه المذكورة إنما كانت حين قدموا الى المدينة مهاجرين ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم بايع الناس فمر به ابن عمر وهو يبايع ، الحديث قلت : ويمثل ذلك لاترد الروايات الصحيحة . فقد صرح فى الرواية الأولى بأن ذلك كان يوم الحديبية ، والقصة التى أشار إليها تقدمت من وجه آخر فى الهجرة ، وليس فيما نقل فيها ما يمنع التعدد ، بل يتعين ذلك لصحة الطريقين : والله المستعان .

قوله (فبايع ثم رجع إلى عمر فخرج فبايع) هكذا أورده مختصراً ، وتوضحه الرواية التى قبله وهو أن ابن عمر لما رأى الناس يبايعون بايع ثم رجع إلى عمر فأخبره بذلك فخرج وخرج معه فبايع عمر وبايع ابن عمر مرة أخرى .

[٤١٨٨] ٤٠٣٤ - فا ابن نُمير قال نا يعلى قال نا إسماعيل قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى : كنا مع النبى صلى الله عليه حين اعتمر فطاف فطفنا معه ، وصلى وصلينا معه ، وسعى بين الصفا والمروة ، فكنا نستره من أهل مكة لا يصيبه أحد بشيء .

[٤١٨٩] ٤٠٣٥ - حدثنا الحسن بن إسحاق قال نا محمد بن سابق قال نا مالك بن مغول قال سمعت

أباحصين قال : قال أبو وائل : لما قدم سهل بن حنيف من صفين أتينا نستخبره فقال : اتهموا الرأي ، فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله صلى الله عليه أمره لرددت ، والله ورسوله أعلم ، وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا لأمر يُفْظَعُنَا إِلَّا أسهل بنا إلى أمر نعرفه ، قبل هذا الأمر : ما نسدُّ منها خصماً إِلَّا انفجر علينا خصم ما ندري كيف نأتي له .

[٤١٩٠] ٤٠٣٦ - نا سليمان بن حرب قال نا حماد بن زيد عن أيوب عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن كعب ابن عجرة قال : أتى علي النبي صلى الله عليه زمن الحديبية والقمل يتناثر على وجهي قال : «أتؤذيك هوام رأسك؟» قلت : نعم . قال : «فاحلق وصم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ، أو انسك نسيكة» . قال أيوب : لا أدري بأي هذا بدأ .

[٤١٩١] ٤٠٣٧ - حدثنا محمد بن هشام أبو عبد الله قال نا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون . قال : وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي ، فمر بي النبي صلى الله عليه فقال : «أتؤذيك هوام رأسك؟» قلت : نعم . قال : وأنزلت هذه الآية : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ .

الحديث التاسع والعشرون .

قوله (حدثنا ابن نمير) هو محمد بن عبد الله بن نمير .

قوله (حدثنا يعلى) هو ابن عبيد ، وإسماعيل هو ابن أوى خالد .

قوله (لا يصيبه أحد بشيء) أى لئلا يصيبه ، وهذا كان فى عمرة القضاء وقد تقدم أن عبد الله بن أوى كان ممن بايع تحت الشجرة وهو فى عمرة الحديبية ، وكل من شهد الحديبية وعاش الى السنة المقبلة خرج مع النبى صلى الله عليه وسلم معتمراً فى عمرة القضاء .
الحديث الثلاثون حديث سهل بن حنيف .

قوله (حدثنا الحسن) بفتح المهملتين أى ابن إسحق بن زياد الليثى مولا هم المروزى المعروف بحسنويه يكنى أبا على وثقه النسائى ، ولم يعرفه أبو حاتم وعرفه غيره ، قال ابن حبان فى الثقات : كان من أصحاب ابن المبارك ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وماله فى البخارى سوى هذا الحديث . ومحمد بن سابق من شيوخ البخارى ، وقد يروى عنه بواسطة كما هنا .

قوله (ما يسد منه خصم) (١) بضم الخاء المعجمة وسكون المهملة أى جانب ، وقد تقدم فى آخر الجهاد . وزعم المزي فى «الأطراف» أن المصنف أخرج هذه الطريق فى فرض الخمس ، وليس كذلك . ثم ذكر المصنف حديث كعب بن عجرة فى قصة القمل وحلق رأسه بالحديبية أورده من وجهين ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك .

قصة عكل وعرينة

٤٠٣٨ - حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال نا يزيد بن زريع قال نا سعيد عن قتادة أن أنساً حدثهم أن ناساً من عكل وعرينة قدموا المدينة على النبي صلى الله عليه وتكلموا بالإسلام، فقالوا: يا نبي الله، إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف، واستوخموا المدينة. فأمرهم رسول الله صلى الله عليه بذود وراغ، وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها. فانطلقوا، حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه، واستاقوا الذود، فبلغ النبي صلى الله عليه، فبعث الطلب في آثارهم، فأمر بهم فسمروا أعينهم، وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم. قال قتادة: وبلغنا أن النبي صلى الله عليه بعد ذلك بحث على الصدقة وينهى عن المثلة.

قوله (باب قصة عكل) بضم المهمله وسكون الكاف بعدها لام (وعرينة) بمهملة وراء ثم نون مصغر ، قبيلتان تقدم ذكرهما وبيان نسبهما في « باب أبوال الإبل » من كتاب الطهارة مع شرح حديث الباب مستوفى ، وتقدم قريباً بيان الاختلاف في وقتها وأن ابن إسحق ذكر أنها كانت بعد غزوة ذي قرد .

قوله (قال قتادة) هو موصول بالإسناد المذكور إليه .

قوله (وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان بحث على الصدقة وينهى عن المثلة) بضم الميم وسكون المثلة ، وهذا البلاغ لم أقف على من فسر المراد به ، وقد يسر الله الكريم به الآن ، وكنت قد اغفلت التنبيه عليه في المقدمة ، وحقه أن يذكر في الفصل الأخير منها عند ذكر عدد أحاديث الصحيح وتفصيلها بذكر كل صحابي وكم ورد له عنده من حديث ، وأن يذكر في المبهات من الفصل المذكور ، فإنه حديث أخرجه البخاري في الجملة وإن كان إسناده معضلاً ، فإن هذا المتن جاء من حديث قتادة عن الحسن البصري عن هياج ابن عمران عن عمران بن حصين وعن سمرة بن جندب قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة » أخرجه أبو داود من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة بهذا الإسناد واللفظ وفيه قصة ، وأخرجه أحمد من طريق سعيد عن قتادة بهذا الإسناد إلى عمران بن حصين وفيه القصة ولفظه « كان بحث في خطبته على الصدقة وينهى عن المثلة » وعن سمرة مثل ذلك ، وإسناد هذا الحديث قوى ، فإن هياجاً بتحتانية ثقيلة وآخره جيم هو ابن عمران البصري وثقه ابن سعد وابن حبان وبقية رجاله من رجال الصحيح ، وسيأتي في الذبائح ، ومضى في المظالم من حديث عبد الله بن يزيد الأنصاري قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المثلة والنهي » ولكنه من غير طريق قتادة ، وسيأتي شرح المثلة في الذبائح إن شاء الله تعالى . والذي يظهر أن الذي أوردناه هو مراد قتادة بالبلاغ الذي وقع عند البخاري ، وقد تبين بهذا أن في الحديث الذي أخرجه النسائي من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث عن هشام عن قتادة عن أنس قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المثلة » إدراجاً وأن هذا القدر من الحديث لم يسنده قتادة عن أنس وإنما ذكره بلاغاً ، ولما نشط لذكر إسناده ساقه بوسائط إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم .

قوله (وقال شعبة وأبان وحامد عن قتادة من عرينة) يريد أن هؤلاء رووا هذا الحديث عن قتادة عن أنس فاقصروا على ذكر عرينة دون عكل ، فأما رواية شعبة فوصلها المصنف في الزكاة ، وأما رواية أبان وهو ابن يزيد العطار فوصلها ابن أبي شيبة ، وأما رواية حماد هو ابن سلمة فوصلها أبوداود والنسائي .

قوله (قال يحيى بن أبي كثير وأيوب عن أبي قلابة عن أنس : قدم نفر من عكل) يريد أن هذين رواه بعكس أولئك فاقصرا على ذكر عكل دون عرينة ، فأما رواية يحيى فوصلها المصنف في المحارير ، وأما رواية أيوب فوصلها المصنف في الطهارة .

غَزْوَةُ ذِي قَرْدٍ

وهي الغزوة التي أغاروا على لقاح النبي صلى الله عليه قبل خيبر بثلاث .

[٤١٩٤] ٤٠٣٩ - ناقتيبة بن سعيد قال نا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد قال سمعت سلمة بن الأكوع يقول : خرجت قبل أن يؤذن بالأولى ، وكانت لقاح النبي صلى الله عليه ترعى بذى قرد . قال : فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال : أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه . قلت : من أخذها ؟ قال : غطفان . قال : فصرخت بثلاث صرخات : يا صباحاه . قال : فأسمعت ما بين لابتي المدينة . ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا يستقون من الماء ، فجعلت أرميهم بنبلي - وكنت رامياً - وأقول : أنا ابن الأكوع ، اليوم يوم الرضع . وأرتجز حتى استنقذت اللقاح منهم ، واستلبت منهم ثلاثين بردة . قال : وجاء النبي صلى الله عليه والناس ، فقلت : يا نبي الله قد حميت القوم الماء وهم عطاش ، فابعث إليهم الساعة . فقال : « يا ابن الأكوع ، ملكت فأسجح » . قال : ثم رجعنا ، ويردني رسول الله صلى الله عليه على ناقته حتى دخلنا المدينة . وقال شعبة وأبان وحماد عن قتادة : من عرينة . وقال يحيى بن أبي كثير وأيوب عن أبي قلابة عن أنس : قدم نفر من عكل .

[٤١٩٣] ٤٠٤٠ - حدثنا محمد بن عبد الرحيم قال نا حفص بن عمر أبو عمر الحوضي قال نا حماد بن زيد قال نا أيوب والحجاج الصواف قالالا حدثني أبو رجاء مولى أبي قلابة - وكان معه بالشام - أن عمر بن عبد العزيز استشار الناس يوماً فقال : ما تقولون في هذه القسامة ؟ فقالوا : حق ، قضى بها رسول الله صلى الله عليه ، وقضت بها الخلفاء قبلك . قال : وأبو قلابة خلف سريرته : فقال عنبسة بن سعيد : فأين حديث أنس في العرنيين ؟ قال أبو قلابة : إياي حدثه أنس بن مالك . قال عبد العزيز بن صهيب عن أنس : من عرينة . وقال أبو قلابة عن أنس : من عكل . . ذكر القصة .

قوله (باب غزوة ذى قرد) بفتح القاف والراء ، وحكى الضم فيهما ، وحكى ضم أوله وفتح ثانيه ، قال الحازمي : الأول ضبط أصحاب الحديث والضم عن أهل اللغة . وقال البلاذري : الصواب الأول . وهو ماء على نحو بريد مما يلي بلاد غطفان ، وقيل على مسافة يوم .

قوله (وهي الغزوة التي أغاروا فيها على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم قبل خيبر بثلاث) كذا جزم به ،

ومستنده في ذلك حديث إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه فإنه قال في آخر الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم من طريقه « قال فرجعنا — أى من الغزوة — إلى المدينة فوالله ما لبثنا بالمدينة إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر » وأما ابن سعد فقال « كانت غزوة ذي قرد في ربيع الأول سنة ست قبل الحديبية ، وقيل في جمادى الأولى » وعن ابن إسحق في شعبان منها فإنه قال « كانت بنو لحيان في شعبان سنة ست ، فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فلم يبق بها إلا ليالي حتى أغار عيينة بن حصن على لقاحه ، قال القرطبي شارح مسلم في الكلام على حديث سلمة بن الأكوع : لا يختلف أهل السير أن غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية ، فيكون ما وقع في حديث سلمة من وهم بعض الرواة ، قال : ويحتمل أن يجمع بأن يقال : يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان أغزى سرية فيهم سلمة بن الأكوع إلى خيبر قبل فتحها ، فأخبر سلمة عن نفسه وعن خرج معه يعني حيث قال « خرجنا إلى خيبر » قال : ويؤيده أن ابن إسحق ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أغزى إليها عبد الله بن رواحة قبل فتحها مرتين انتهى . وسياق الحديث يأتي هذا الجمع ، فإن فيه بعد قوله « حين خرجنا إلى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل عمر يرتجز بالقول » وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم « من السائق » وفيه مبارزة على لمحب وقتل عامر وغير ذلك مما وقع في غزوة خيبر حين خرج إليها النبي صلى الله عليه وسلم ، فعلى هذا ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد أصح مما ذكره أهل السير ، ويحتمل في طريق الجمع أن تكون إغارة عيينة بن حصن على اللقاح وقعت مرتين الأولى التي ذكرها ابن إسحق وهي قبل الحديبية ، والثانية بعد الحديبية قبل الخروج إلى خيبر ، وكان رأس الذين أغاروا عبد الرحمن بن عيينة كما في سياق سلمة عند مسلم ، ويؤيده أن الحاكم ذكر في « الاكلیل » أن الخروج إلى ذي قرد تكرر ، ففي الأولى خرج إليها زيد بن حارثة قبل أحد ، وفي الثانية خرج إليها النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الآخر سنة خمس ، والثالثة هذه المختلف فيها انتهى . فإذا ثبت هذا قوى هذا الجمع الذي ذكرته والله أعلم .

قوله (حدثنا حاتم) هو ابن إسماعيل ويزيد بن أبي عبيدة هو مولى سلمة بن الأكوع ، وقد أخرج البخاري هذا الحديث عالياً في الجهاد عن مكى بن إبراهيم عن يزيد وهو أحد ثلاثياته .

قوله (خرجت قبل أن يؤذن بالأولى) يعني صلاة الصبح ، ويدل عليه قوله في رواية مسلم أنه تبعهم من الغلس إلى غروب الشمس ، وفي رواية مكى « خرجت من المدينة ذاهباً نحو الغابة » .

قوله (وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بذى قرد) اللقاح بكسر اللام وتخفيف القاف ثم مهملة : ذوات الدر من الإبل واحدها لقحة بالكسر وبالفتح أيضاً ، واللقوق الحلوب . وذكر ابن سعد أنها كانت عشرين لقحة ، قال : وكان فيهم ابن أذى وامراته فأغار المشركون عليهم فقتلوا الرجل وأسروا المرأة .

قوله (فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون هو رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية مسلم ، وكأنه كان ملك أحدهما وكان يخدم الآخر فنسب تارة إلى هذا وتارة إلى هذا .

قوله (غطفان) بفتح المعجمة والطاء المشالة المهملة والفاء ، تقدم بيان نسبهم في غزوة ذات الرقاع ، وفي رواية مكى « غطفان وفزارة » وهو من الخاص بعد العام لأن فزارة من غطفان ، وعند مسلم « قدمنا الحديبية ثم قدمنا المدينة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه وأنا معه ، وخرجت بفرس لطلحة أُنْدَبه ، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزاري » ولأحمد وابن سعد من هذا الوجه « عبد الرحمن بن عيينة بن حصن

الفزاري وقد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه أجمع وقتل راعيه ، قال فقلت : يارباح خذ هذا الفرس وأبلغه طلحة وأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر » وللطبراني من وجه آخر عن سلمة « خرجت بقوسي ونبل وكنت أرمي الصيد ، فاذا عيينة بن حصن قد أغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقها » ولا منافاة ، فإن كلا من عيينة وعبد الرحمن بن عيينة كان في القوم . وذكر موسى بن عقبة وابن إسحق أن مسعدة الفزاري كان أيضا رئيسا في فزارة في هذه الفزارة

قوله (فصرخت ثلاث صرخات) في رواية المستمل « بثلاث » بزيادة الموحده وهي للاستغاثة .

قوله (فأسمعت ما بين لابتى المدينة) فيه إشعار بأنه كان واسع الصوت جداً ، ويحتمل أن يكون ذلك من خوارق العادات . ولمسلم « فعلوت أكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثاً » وللطبراني « فصعدت في سلع ثم صحت : يا صباحاه ، فأنتهى صياحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فنودي في الناس الفزع الفزع » وهو عند إسحق بمعناه .

قوله (يا صباحاه) هي كلمة تقال عند استنفار من كان غافلاً عن عدوه .

قوله (ثم اندفعت على وجهي) أي لم ألتفت يمينا ولا شمالا بل أسرع الجزى ، وكان شديد العدو كما سيأتي بيانه في آخر الحديث .

قوله (حتى أدركتهم) في رواية مكى « حتى ألقاهم وقد أخذوها » ، يعنى اللقاح ذكره بهذه الصيغة مبالغة في استحضار الحال .

قوله (فأقبلت أرميهم) أي أقبلت عليهم ، أرميهم أي بالسهم .

قوله (وأقول : أنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع) بضم الراء وتشديد المعجمة جمع راضع وهو اللثيم ، فمعناه اليوم يوم اللثام أي اليوم يوم هلاك اللثام ، والأصل فيه أن شخصا كان شديد البخل ، فكان إذا أراد حلب ناقته ارتضع من ثديها لثلا يحلبها فيسمع جيرانه أو من يمر به صوت الحلب ، فيطلبون منه اللبن ، وقيل بل صنع ذلك لثلا يتبدد من اللبن شيء إذا حلب في الإناء أو يبقى في الإناء شيء إذا شربه منه ، فقالوا في المثل « الأم من راضع » وقيل : بل معنى المثل ارتضع اللثوم من بطن أمه ، وقيل كل من كان يوصف باللثوم يوصف بالمصر والرضاع ، وقيل المراد من يمس طرف الخلال إذا خل أسنانه ، وهو دال على شدة الحرص . وقيل هو الراعى الذى لا يستصحب محلبا ، فإذا جاءه الضيف اعتذر بأن لا محلب معه ، وإذا أراد أن يشرب ارتضع ثديها . وقال أبو عمرو الشيباني : هو الذى يرتضع الشاة أو الناقة عند إرادة الحلب من شدة الشو . وقيل أصله الشاة ترضع لبن شاتين من شدة الجوع . وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع كريمة فأنجبته ولثيمة فهجنته . وقيل معناه اليوم يعرف من أرضعته الحرب من صغره وتدرّب بها من غيره . وقال الداودى : معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من أرضعته فلا تجد من ترضعه . قال السهيلي : قوله اليوم يوم الرضع يجوز الرفع فيهما ونصب الأول ورفع الثانى على جعل الأول ظرفاً قال : وهو جائز إذا كان الظرف واسعا ولا يضيق على الثانى . قال وقال : أهل اللغة : يقال فى اللثوم رضع بالفتح يرضع بالضم رضاعة لاغير ، ورضع الصبى بالكسر ثدى أمه يرضع بالفتح رضاعاً مثل سمع يسمع سماعاً . وعند مسلم فى هذا الموضع « فأقبلت أرميهم بالنبل وأرتجز » وفيه « فألقى رجلا منهم فأصكه بسهم فى رجله فخلص السهم إلى كعبه ، فمازلت أرميهم وأعقرهم ، فإذا رجع الى فارس منهم أتيت

شجرة فجلست في أصلها ثم رميته فعقرت به ، فإذا تضايق الخيل فدخلوا في مضايقة علوت الجبل فرميتهم بالحجارة » وعند ابن إسحق « وكان سلمة مثل الأسد ، فإذا حملت عليه الخيل فر ثم عارضهم فنضجها عنه بالنبل » .

قوله (استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة) في رواية مسلم « فمازلت كذلك حتى ما خلق الله من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعير إلا خلفته وراء ظهرى ، ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رحا يتخففون بها ، قال فأتوا مضيقاً قاتاهم رجل فجلسوا يتغدون فجلست على رأس قرن ، فقال لهم : من هذا ؟ فقالوا لقينا من هذا البرج ، قال فليقم إليه منكم أربعة ، فتوجهوا إليه فتهدهم فرجعوا ، قال : فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم الأخرم الأسدى ، فقلت له احذوهم ، فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فقتله عبد الرحمن وتحول على فرسه ، فلحقه أبو قتادة غقتل عبد الرحمن وتحول على الفرس ، قال واتبعهم على رجلى حتى ماأرى أحداً ، فعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذى قرد فشربوا منه وهم عطاش ، قال فجلاهم عنه حتى طردهم ، وتركوا فرسين على ثنية فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » وذكر ابن إسحق نحو هذه القصة وقال « إن الأخرم لقب ، واسمه محرز بن نضلة » لكن وقع عنده « حبيب بن عيينة بن حصن » بدل عبد الرحمن ، فيحتمل أن يكون كان له اسمان .

قوله (وجاء النبی صلى الله عليه وسلم والناس) في رواية مسلم « وأتاني عمى عامر بن الأكوع بسطيحة فيها ماء وسطحية فيها لبن ، فتوضأت وشربت » ثم أتيت النبی صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذى أجليتهم عنه ، فإذا هو قد أخذ كل شيء استنقذته منهم ، ونحر له بلال ناقته .

قوله (قد حميت القوم الماء) أى منعتهم من الشرب .

قوله (فابعث إليهم الساعة) في رواية مسلم « فقلت يارسول الله خلنى أنتخب من القوم مائة رجل فأتعهم فلا يبقى منهم مخبر ، قال فضحك » وعند ابن إسحق « فقلت يارسول الله لو سرحتنى فى مائة رجل لأخذت بأعناق القوم .

قوله (فقال يا ابن الأكوع ملكك فأسجح) بهمة قطع وسين مهمة ساكنة وجيم مكسورة بعذدها مهمة ، أى سهل . والمعنى قدرت فاعف . والسجاجة السهولة . زاد مكى فى روايته « ان القوم ليقررون فى قومهم » وعند الكشميين « من قومهم » ولمسلم « انهم ليقررون فى أرض غطفان » ويقررون بضم أوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الواو من القرى وهى الضيافة ، ولابن إسحق « فقال إنهم الآن ليغبقون فى غطفان » وهو بالغين المعجمة الساكنة والموحدة المفتوحة والقاف ، من الغبوق وهو شرب أول الليل ، والمراد أنهم فاتوا وأنهم وصلوا الى بلاد قومهم ونزلوا عليهم فهم الآن يذبجون لهم ويطعمونهم . ووقع عند مسلم ، قال فجاء رجل فقال : نحر لهم فلان جزوراً ، فلما كشطوا جلدها إذا هم بغيرة ، فقالوا أتاكم القوم فخرجوا هارين .

قوله (ثم رجعنا) الى المدينة (ويردنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة) فى رواية مسلم « ثم أردنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه على العضباء » وذكر قصة الأنصارى الذى سايقه فسبقه سلمة قال « فسبقت إلى المدينة فوالله ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خير وفيه فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : خير فرساننا اليوم أبو قتادة ، وخير رجالنا اليوم سلمة . قال سلمة ثم أعطاني سهم الراجل والفارس جميعاً » وروى الحاكم في « الإكليل » والبيهقي من طريق عكرمة بن قتادة بن عبد الله بن عكرمة بن عبد الله بن أبي قتادة حدثني أبي عن أبيه عن عبد الله بن أبي قتادة . أن أبا قتادة اشترى فرسه ، فلقبه مسعدة الفزاري فتقاولا فقال أبو قتادة . اسأل الله أن يلقيني وأنا عليها ، قال : آمين . قال : فبينما هو يعلفها إذ قيل : أخذت اللقاح ، فركبها حتى هجم على العسكر ، قال فطلع على فارس فقال : لقد ألقانيك الله يا أبا قتادة ، فذكر مصارعتة له وظفره به وقتله وهزم المشركين ، ثم لم ينشب المسلمون أن طلع عليهم أبو قتادة يخوش اللقاح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أبو قتادة سيد الفرسان . وفي الحديث جواز العدو الشديد في الغزو ، والانذار بالصياح العالي ، وتعريف الانسان نفسه إذا كان شجاعا ليرعب خصمه ، واستحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة لا سيما عند الصنع الجميل ليستزيد من ذلك ومحله حيث يؤمن الافتتان ، وفيه المسابقة على الاقدام ولا خلاف في جوازه بغير عرض ، وأما بالعوض فالصحيح لا يصح . والله أعلم

قوله (وحدثني محمد بن عبد الرحيم) هو الحافظ المعروف بصاعقة البزار يكنى أبا يحيى ، وحفص بن عمر شيخه من شيوخ البخاري وربما روى عنه بواسطة كالذي هنا .

قوله (حدثنا أيوب والحجاج الصواف قالاه حدثني أبو قلابة) كذا وقع في النسخ المعتمدة « قال حدثني » بالإفراد والمراد حجاج ، فأما أيوب فلا يظهر من هذه الرواية كيفية سياقه ، وقد اختلف عليه فيه هل هو عنده عن أبي قلابة بغير واسطة أو بواسطة ، وأوضح ذلك الدارقطني فقال : ان أيوب حيث يرويه عن أبي قلابة نفسه فإنه يقتصر على قصة العرنين ، وحيث يرويه عن أبي رجاء مولى أبي قلابة عن أبي قلابة فإنه يذكر مع ذلك قصة أبي قلابة مع عمر بن عبد العزيز ولما دار بينه وبين عنبسة بن سعيد ، وأما حجاج الصواف فإنه يرويه بتمامه عن أبي رجاء عن أبي قلابة انتهى . وقد تقدمت الإشارة الى شيء من هذا في كتاب الطهارة .

قوله (وأبو قلابة خلف سريره فقال عنبسة بن سعيد) كذا وقع مختصراً ، وسيأتي في الديات من طريق إسماعيل بن علي عن حجاج الصواف مطولاً ، وكذا ساقه الإسماعيلي من طريق أيوب عن أبي رجاء عن أبي قلابة مطولاً ، وسيأتي شرحه في الديات إن شاء الله تعالى .

قوله (وقال قلابة عن أنس من عكل ، وذكر القصة) أي قصتهم ، وقد تقدم الكلام على حديث أبي قلابة في الطهارة .

(تنبيه) : وقع من قوله « وقال شعبة » الى آخر الباب عند أبي ذر بين غزوة ذي قرد وبين خيبر وعليه جرى الإسماعيلي ، ووقع عند الباقيين تالياً لحديث العرنين الذي قبله وهو الراجح ، ولعل الفصل وقع من تغيير بعض الرواة ، ويحتمل أن يكون البخاري تعمد ذلك إشارة منه إلى أن قصة العرنين متحدة مع غزوة ذي قرد كما يشير اليه كلام بعض أهل المغازي ، وان كان الراجح خلافه ، والله أعلم

غَزْوَةُ خَيْبَر

[٤١٩٥] ٤٠٤١ - نا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أن سويد بن النعمان أخبره : أنه خرج مع النبي صلى الله عليه عام خيبر حتى إذا كنا بالصهباء - وهي من أدنى خيبر - صلى

العصر، ثم دعا بالأزواد فلم يؤت إلا بالسويق، فأمر به فثري، فأكل وأكلنا، ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا، ثم صلى ولم يتوضأ.

[٤١٩٦] ٤٠٤٢ - فاعبد الله بن مسلمة قال نا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه إلى خيبر، فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم لعامر: يا عامر، ألا تسمعنا من هنيهاتك؟ وكان عامر رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اتقينا وثبت الأقدام إن لاقينا
وألقين سكينه علينا إنا إذا صريح بنا أتينا

وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه: «من هذا السائق؟» قالوا: عامر بن الأكوع، قال: «يرحمه الله». قال رجل من القوم: وجبت يا نبي الله، لولا أمتعتنا به. فأتينا خيبر فحاصرناهم. حتى أصابتنا مخمصة شديدة. ثم إن الله فتحها عليهم. فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم أوقدوا نيراناً كثيرة، فقال النبي صلى الله عليه: «ما هذه النيران؟ على أي شيء توقدون؟» قالوا: على لحم، قال: «على أي لحم؟» قالوا: لحم حمر الإنسية. قال النبي صلى الله عليه: «اهريقوها واكسروها». فقال رجل: يا رسول الله، أو نهريقها ونغسلها. قال: «أو ذاك». فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيراً، فتناول به ساق يهودي ليضربه، ويرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركة عامر فمات منه. قال: فلما قفلوا قال سلمة: رأيت رسول الله صلى الله عليه وهو آخذ يدي. قال: «مالك؟» قلت له: فذاك أبي وأمي، زعموا أن عامراً حبط عمله. قال النبي صلى الله عليه: «كذب من قاله، وإن له أجرين - وجمع بين إصبعيه - إنه لجاهد مجاهد، قلّ عربي مشى بها مثله». نا قتيبة قال نا حاتم قال: نشأ بها.

قوله (باب غزوة خيبر) بمعجمة وتحتانية وموحدة بوزن جعفر، وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام، وذكر أبو عبيد البكري أنها سميت باسم رجل من العماليق نزلها، قال ابن إسحق: خرج النبي صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم سنة سبع فأقام يحاصرها بضعة عشرة ليلة إلى أن فتحها في صفر، وروى يونس بن بكير في المغازي عن ابن إسحق في حديث المسور ومروان قالاً: انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فأعطاه الله فيها خير بقوله ﴿وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه﴾ يعني خيبر، فقدم المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم. وذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب أنه صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها، ثم خرج إلى خيبر. وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس «أقام بعد الرجوع من الحديبية عشر أيام» في مغازي سليمان التيمي «أقام خمسة عشر يوماً» وحكى ابن التين عن ابن الحصار أنها كانت في آخر

سنة ست ، وهذا منقول عن مالك ، وبه جزم ابن حزم ، وهذه الأقوال متقاربة ، والراجع منها ما ذكره ابن إسحق ، ويمكن الجمع ، بأن من أطلق سنة ست بناء على أن ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الأول ، وأما ما ذكره الحاكم عن الواقدي وكذا ذكره ابن سعد أنها كانت في جمادى الأولى ، فالذى رأيت في مغازى الواقدي أنها كانت في صفر ، وقيل في ربيع الأول ، وأغرب من ذلك ما أخرجه ابن سعد وابن أبي شيبة من حديث أنى سعيد الخدري قال « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خير لثمان عشرة من رمضان » الحديث وإسناده حسن ، إلا أنه خطأ ، ولعلها كانت إلى حنين فتصحفت ، وتوجيهه بأن غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح ، وغزوة الفتح خرج النبي صلى الله عليه وسلم فيها في رمضان جزماً ، والله أعلم . وذكر الشيخ أبو حامد في التعليقة أنها كانت سنة خمس ، وهو وهم ، ولعله انتقل من الخندق إلى خير . وذكر ابن هشام أنه صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة نميلة بنون مصغر ابن عبد الله الليثي ، وعند أحمد والحاكم من حديث أنى هريرة أنه سباع بن عرفطة وهو أصح ، ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثين حديثاً .

الحديث الأول حديث سويد بن النعمان وهو الأنصاري الحارثي أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم عام خير ، الحديث . وقد تقدم شرحه في الطهارة . والغرض منه هنا الإشارة إلى أن الطريق التي خرجوا منها إلى خير كانت على طريق الصهباء ، وقد تقدم ضبطها .
الحديث الثاني حديث سلمة بن الأكوع .

قوله (خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خير ، فسرنا ليلاً ، فقال رجل من القوم لعامر : يا عامر ألا تسمعون) لم أقف على اسمه صريحاً ، وعند ابن إسحق من حديث نصر بن دهر الأسلمي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره إلى خير لعامر بن الأكوع وهو عم سلمة بن الأكوع واسم الأكوع سنان « انزل يا ابن الأكوع فاحد لنا من هنياتك » ففي هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أمره بذلك .

قوله (من هنياتك) في رواية الكشميهني بحذف الهاء الثانية وتشديد التحتانية التي قبلها ، والهنيات جمع هنية وهي تصغير هنة كما قال في تصغير سنة سنية . ووقع في الدعوات من وجه آخر عن يزيد بن أبي عبيد « لو أسمعنا من هنياتك » بغير تصغير .

قوله (وكان عامر رجلاً شاعراً) قيل هذا يدل على أن الرجز من أقسام الشعر ، لأن الذي قاله عامر حينئذ من الرجز . وسيأتي بسط ذلك في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى .

قوله (اللهم لولا أنت ما هتدينا) في هذا القسم زحاف الخزم بمعجمتين وهو زيادة سبب خفيف في أوله ، وأكثرها أربعة أحرف ، وقد تقدم في الجهاد من حديث البراء بن عازب وأنه من شعر عبد الله بن رواحة ، فيحتمل أن يكون هو وعامر تواردا على ما تواردا منه ، بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر ، أو استعان عامر ببعض ما سبقه إليه ابن رواحة .

قوله (فاغفر فداء لك ما اتقينا) أما قوله فداء فهو بكسر الفاء وبالمدة ، وحكى ابن التين فتح أوله مع القصر عم أنه هنا بالكسر مع القصر لضرورة الوزن ، ولم يصب في ذلك فإنه لا يتزن إلا بالمدة . وقد استشكل هذا

الكلام لأنه لا يقال في حق الله ، إذ معنى فداء لك نفديك بأنفسنا وحذف متعلق الفداء للشهرة ، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء . وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يراد بها ظاهرها بل المراد بها المحبة والتعظيم مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ . وقيل المخاطب بهذا الشعر النبي صلى الله عليه وسلم ، والمعنى لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك ، وعلى هذا فقوله « اللهم » لم يقصد بها الدعاء ، وإنما افتتح بها الكلام ، والمخاطب بقول الشاعر « لولا أنت » النبي صلى الله عليه وسلم الخ ، ويعكر عليه قوله بعد ذلك :

فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

فإنه دعا الله تعالى ويحتمل أن يكون المعنى فاسأل ربك أن ينزل ويثبت والله أعلم . وأما قوله « ما اتقينا » فبتشديد المثناة بعدها قاف للأكثر ، ومعناه ما تركنا من الأوامر ، و « ما » ظرفية ، وللأصلي والنسفي بهمزة قطع ثم موحدة ساكنة أى ما خلفنا وراءنا مما اكتسبنا من الآثام ، أو ما أبقينا وراءنا من الذنوب فلم نتب منه . وللقاسبي « ما لقينا » باللام وكسر القاف والمعنى ما وجدنا من المناهى ، ووقع في رواية قتيبة عن حاتم بن إسماعيل كما سيأتى في الأدب « ما اقتفينا » بقاف ساكنة ومثناة مفتوحة ثم تحتانية ساكنة أى تبعنا من الخطايا من قفوت الأثر إذا اتبعته ، وكذا لمسلم عن قتيبة وهي أشهر الروايات في هذا الرجز .

قوله (وألقين سكينه علينا) في رواية النسفي « وألق السكينة علينا » بحذف النون وزيادة ألف ولام في السكينة بغير تنوين ، وليس بموزون .

قوله (إنا إذا صيح بنا أتينا) بمثناة ، أى جئنا إذا دعينا إلى القتال أو إلى الحق ، وروى بالموحدة كذا رأيت في رواية النسفي ، فإن كانت ثابتة فالمعنى إذا دعينا إلى غير الحق امتنعنا .

قوله (وبالصياح عولوا علينا) أى قصدونا بالدعاء بالصوت العالي واستغاثوا علينا ، تقول : عولت على فلان وعولت بفلان بمعنى استغثت به . وقال الخطابي : المعنى اجلبوا علينا بالصوت ، وهو من العويل . وتعقبه ابن التين بأن عولوا بالثقل من التعويل ولو كان من العويل لكان أعولوا . ووقع في رواية إياس بن سلمة عن أبيه عند أحمد في هذا الرجز من الزيادة :

إن الذين قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا ونحن عن فضلك ما استغنيا
قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت تلهب
وهذا القسم الأخير عند مسلم أيضا .

قوله (من هذا السائق) في رواية أحمد فجعل عامر يرتجز ويسوق الركاب وهذه كانت عادتهم إذا أرادوا تنشيط الإبل في السير ينزل بعضهم فيسوقها ويجدو في تلك الحال .

قوله (قال يرحمه الله) في رواية إياس بن سلمة « قال غفر لك ربك » قال : وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان يخرجه إلا استشهد ، وبهذه الزيادة يظهر السر في قول الرجل « لولا أمتعتنا به » .

قوله (قال رجل من القوم : وجبت يانبي الله ، لولا أمتعتنا به) اسم هذا الرجل عمر سماه مسلم في رواية إياس بن سلمة ولفظه « فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له : يانبي الله لولا أمتعتنا بعامر » وفي حديث نصر بن دهر عند ابن إسحق « فقال عمر : وجبت يا رسول الله » ومعنى قوله لولا ، أى هلا ، وأمتعتنا أى

متعنا أى أبقيته لنا لنتمتع به أى بشجاعته ، والتمتع الترفه إلى مدة ، ومنه أمتعنى الله ببقائك .

قوله (فأتينا خيبراً) أى أهل خيبر .

قوله (فحاصرناهم) ذكر ابن إسحق أن أول شيء حاصروه ففتح حصن ناعم ، ثم انتقلوا إلى غيره .

قوله (حتى أصابتنا مخمصة) بمعجمة ثم مهملة أى مجاعة شديدة ، وسيأتى شرح قصة الحمر الأهلية فى كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى .

قوله (وكان سيف عامر قصيراً فتناول به ساق يهودى ليضربه) فى رواية إياس بن سلمة « فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول :

« إن الذين قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا ونحن عن فضلك ما استغينا »

قال فبرز إليه عامر فقال :

قد علمت خير أنى عامر شاكى السلاح بطل مغامر
فاختلفا ضربتين ، فوقع سيف مرحب فى ترس عامر ، فصار عامر يسفل له أى يضربه من أسفل ، فرجع سيفه — أى عامر — على نفسه .

قوله (ويرجع ذباب سيفه) أى طرفه الأعلى وقيل حده .

قوله (فأصاب عين ركبة عامر) أى طرف ركبته الأعلى فمات منه ، وفى رواية يحيى القطان « فأصيب عامر بسيف نفسه فمات » وفى رواية إياس بن سلمة عند مسلم « فقطع أكحله فكانت فيها نفسه » وفى رواية ابن إسحق « فكلمه كلما شديدا فمات منه » .

قوله (فلما قفلوا من خيبر) أى رجعوا .

قوله (وهو آخذ يدي) فى رواية الكشميهنى « بيدى » وفى رواية قتيبة « رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاحباً » بمعجمة ثم مهملة وموحدة أى متغير اللون ، وفى رواية إياس « فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى » .

قوله (زعموا أن عامراً حبط عمله) فى رواية إياس « بطل عمل عامر قتل نفسه » وسمى من القائلين أسيد ابن حضير ، فى رواية قتيبة الآتية فى الأدب وعند ابن إسحق « فكان المسلمون شكوا فيه وقالوا إنما قتله سلاحه » ونحوه عند مسلم من وجه آخر عن سلمة .

قوله (كذب من قاله) أى أخطأ .

قوله (إن له أجرين) فى رواية الكشميهنى « لأجرين » وكذا فى رواية قتيبة ، وكذا فى رواية ابن إسحق « إنه لشهيد ، وصلى عليه » .

قوله (إنه لجاهد مجاهد) كذا للأكثر باسم الفاعل فيهما وكسر الهاء والتنوين ، والأول مرفوع على الخبر .
والثاني اتباع للتأكيد ، كما قالوا : جاد مجد . ووقع لأنى ذر عن الحمويّ والمستملى بفتح الهاء والبدال ، وكذا ضبطه
الباجي ، قال عياض : والأول هو الوجه . قلت : يؤيده رواية أنى داود من وجه آخر عن سلمة « مات جاهداً
مجاهداً » قال ابن دريد : رجل جاهد أى جاد فى أموره ، وقال ابن التين : الجاهد من يرتكب المشقة ، ومجاهد أى
لأعداء الله تعالى .

قوله (قل عربى مثى بها مثله) كذا فى هذه الرواية بالميم والقصر من المثى ، والضمير للأرض أو المدينة
أو الحرب أو الخصلة .

قوله (قال قتيبة نشأ) أى بنون وبهمزة ، والمراد أن قتيبة رواه عن حاتم بن إسماعيل بهذا الإسناد فخالف فى
هذه اللفظة . وروايته موصولة فى الأدب عنده ، وغفل الكشمينى فرواها هنالك بالميم والقصر ، وحكى السهيلي
أنه وقع فى رواية « مشابهاً » بضم الميم اسم فاعل من الشبه أى ليس له مشابهة فى صفات الكمال فى القتال ، وهو
منصوب بفعل محذوف تقديره رأيته مشابهاً ، أو على الحال من قوله « عربى » قال السهيلي : والحال من النكرة
يجوز إذا كان فى تصحيح معنى ، قال السهيلي أيضاً : وروى « قل عربياً نشأ بها مثله » والفاعل مثله ، وعربياً
منصوب على التمييز لأن فى الكلام معنى المدح ، على حد قولهم عظم زيد رجلاً وقل زيد أدباً

[٤١٩٧] ٤٠٤٣ - نا عبد الله بن يوسف قال أنا مالك عن حميد الطويل عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه
أتى خيبر ليلاً - وكان إذا أتى قومًا بليل لم يقربهم حتى يصبح - فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم
ومكاتلهم ، فلما رأوه قالوا : محمد والله ، محمد والخميس . فقال النبي صلى الله عليه : « خربت خيبر ، إنا
إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » .

[٤١٩٨] ٤٠٤٤ - نا صدقة بن الفضل قال أنا ابن عيينة قال نا أيوب عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك
قال : صبحنا خيبر بكرة ، فخرج أهلها بالمساحي ، فلما بصروا بالنبي صلى الله عليه قالوا : محمد والله ،
محمد والخميس . فقال النبي صلى الله عليه : « الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء
صباح المنذرين » . فأصبنا من لحوم الحمر ، فنادى منادي النبي صلى الله عليه : إن الله ورسوله ينهيانكم عن
لحوم الحمر ، فإنها رجس .

[٤١٩٩] ٤٠٤٥ - حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال نا عبد الوهاب قال نا أيوب عن محمد بن أنس بن
مالك : أن رسول الله صلى الله عليه جاءه فجاء فقال : أكلت الحمر ، فسكت . ثم أتى الثانية فقال : أكلت
الحمر فسكت . ثم أتى الثالثة فقال : أفنيت الحمر ، فأمر منادياً فنادى فى الناس : إن الله ورسوله ينهيانكم
عن لحوم الحمر الأهلية . فأكفئت القدور ، وإنها لتفور باللحم .

الحديث الثالث حديث أنس ذكره من ثلاثة طرق .

قوله (عن أنس) فى رواية أنى إسحق الفزارى عن حميد « سمعت أنساً » كما تقدم فى الجهاد .

قوله (أتى خير ليلاً) أى قرب منها ، وذكر ابن إسحق أنه نزل بواد يقال له الرجيع بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم وكانوا حلفاءهم ، قال : فبلغنى أن غطفان تجهزوا وقصدوا خير ، فسمعوا حسا خلفهم فظنوا أن المسلمين خلفوهم فى ذرايعهم ، فرجعوا فأقاموا وخذلوا أهل خير .

قوله (لم يغربهم حتى يصبح) كذا للأكثر من الإغارة ، ولأبى ذر عن المستملى « لم يقربهم » بفتح أوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الموحدة ، وتقدم فى الجهاد بلفظ « لا يغرب عليهم » وهو يؤيد رواية الجمهور ، وتقدم فى الأذان من وجه آخر عن حميد بلفظ « كان اذا غزا لم يغز بنا حتى يصبح وينظر ، فإن سمع أذاناً كف عنهم وإلا أغار ، قال : فخرجنا الى خير فأنتهينا إليهم ليلاً فلما أصبح ولم يسمع أذاناً ركب » وحكى الواقدي أن أهل خير سمعوا بقصده لهم ، فكانوا يخرجون فى كل يوم متسلحين مستعدين ، فلا يرون أحداً . حتى إذا كانت الليلة التى قدم فيها المسلمون ناموا فلم تتحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك ، وخرجوا بالمساحى طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين .

قوله (خرجت يهود) زاد أحمد من طريق قتادة عن أنس « الى زروعهم » .

قوله (بمساحيهم) بمهملتين جمع مسحاة وهى من آلات الحرث (ومكاتلهم) جمع مكاتل وهو القفة الكبيرة التى يخول فيها التراب وغيره . وعند أحمد من حديث أبى طلحة فى نحو هذه القصة « حتى اذا كان عند السحر وذهب ذو الزرع إلى زرع وذو الضرع الى ضرعه أغار عليهم » .

قوله (محمد والخميس) تقدم فى أوائل الصلاة من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس بلفظ « خرج القوم إلى أعمالهم فقالوا : محمد » قال عبد العزيز : قال بعض أصحابنا عن أنس « والخميس » يعنى الجيش وعرف المراد ببعض أصحابه من هذا الطريق ، وتقدم فى الصلاة الخوف من طريق حماد بن زيد عن ثابت وعبد العزيز عن أنس نحوه وفيه « يقولون محمد والخميس » قال : والخميس الجيش . وعرف من سياق هذا الباب أن اللفظ هناك لثابت ، وقد بينت ما فى هذا الموضع من الإدراج فى أوائل كتاب الصلاة ، وزاد فى الجهاد من وجه آخر عن أيوب « فلدجئوا الى الحصن » أى تحصنوا به .

قوله (خربت خير) زاد فى الجهاد فرفع يديه وقال « الله أكبر ، خربت خير » وزيادة التكبير فى معظم الطرق عن أنس وعن حميد ، قال السهيلي : يؤخذ من هذا الحديث التفاؤل ، لأنه صلى الله عليه وسلم لما رأى آلات الهدم — مع أن لفظ المسحاة من سحوت إذا قشرت — أخذ منه أن مدينتهم ستخرب ، انتهى . ويحتمل أن يكون قال « خربت خير » بطريق الوحي . ويؤيده قوله بعد ذلك « إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » وقوله فى رواية محمد بن سيرين عن أنس « صبحنا خير بكرة » لا يغادر قوله فى رواية حميد عن أنس أنهم قدموها ليلاً . فإنه يحمل على أنهم لما قدموها وناموا دونها ركبوا اليها بكرة فصحوها بالقتال والإغارة ، وقد وقع ذلك فى رواية إسماعيل بن جعفر عن حميد واضحاً ، زاد فى رواية محمد بن سيرين قصة الحمر الأهلية وسيأتى شرحها مستوفى فى كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى .

قوله (حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي ، وليس هو والد الراوى عنه عبد الله بن عبد الوهاب ، فإن الراوى عنه عبد رى حجبى لا ثقفى .

قوله (ينهانكم) فى رواية سفيان الآتية « ينهاكم » بالإفراد وفى رواية عبد الوهاب بالتثنية . وهو دال على جواز جمع اسم الله مع غيره فى ضمير واحد ، فيرد به على من زعم أن قوله للخطيب « بئس خطيب القوم أنت » لكونه قال « ومن يعصمها فقد غوى » وقد تقدمت الإشارة الى مباحث ذلك فى كتاب الصلاة .

قوله (فأكفئت القدر) قال ابن التين : صوابه فكفئت ، قال الأصمعى : كفأت الإناء قلبته ولا يقال أكفأته ، ويحتمل أن يكون المراد أملت حتى أزيل مافيها ، قال الكسائى : أكفأت الإناء أملته

٤٠٤٦ - نا سليمان بن حرب قال نا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : صلى النبي صلى الله عليه الصبح قريباً من خيبر بغلس ثم قال : « الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » . فخرجوا يسعون فى السكك ، فقتل النبي صلى الله عليه المقاتلة ، وسبى الذرية ، وكان فى السبي صفية فصارت إلى دحية الكلبي ، ثم صارت إلى النبي صلى الله عليه ، فجعل عتقها صداقها . فقال عبدالعزيز بن صهيب لثابت : يا أبا محمد ، أنت قلت لأنس : ما أصدقها ؟ فحرك ثابت رأسه تصديقاً له . [٤٢٠٠]

٤٠٤٧ - نا آدم قال نا شعبة عن عبدالعزيز بن صهيب قال : سمعت أنس بن مالك يقول : سبى النبي صلى الله عليه صفية فأعتقها وتزوجها ، فقال ثابت لأنس : ما أصدقها ؟ قال : أصدقها نفسها فأعتقها . [٤٢٠١]

قوله (حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس) تقدم فى صلاة الخوف مع ثابت عبد العزيز بن صهيب .

قوله (فخرجوا يسعون فى السكك) ، فقتل النبي صلى الله عليه وسلم المقاتلة وسبى الذرية (فيه اختصار كبير ، لأنه يوهم أن ذلك وقع عقب الإغارة عليهم ، وليس كذلك فقد ذكر ابن إسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام على محاصرتهم بضع عشرة ليلة ، وقيل أكثر من ذلك . ويؤيده قوله فى الحديث الذى قبله « إنهم أصابتهم مخمصة شديدة » فإنه دال على طول مدة الحصار ، إذ لو وقع الفتح من يومهم لم يقع لهم ذلك . وفى حديث سلمة بن الأكوع وسهل بن سعد الآتين قريباً فى قصة على ما يؤكد ذلك ، وكذا فى حديث سهل وأبى هريرة فى قصة الذى قتل نفسه ، وكذا فى حديث عبد الله بن أبى أوفى أنهم حاصروهم .

الحديث الرابع حديث أنس أيضاً فى ذكر صفية ، ذكره من طريقين ، وسيأتى فى الباب من وجه ثالث بأتم من هذا سياقاً . وصفية هى بنت حبي بن أخطب بن سعية — بفتح المهملة وسكون العين المهملة بعدها تحتانية ساكنة — ابن عامر بن عبيد بن كعب ، من ذرية هارون بن عمران أخى موسى عليهما السلام ، وأمها برة بنت شموال من بنى قريظة ، وكانت تحت سلام بن مشكم القرظى ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضيرى فقتل عنها يوم خيبر ، ذكر ذلك ابن سعد وأسند بعضه من وجه مرسل .

قوله (وكان في السبي صفية بنت حسي فصارت الى دحية ، ثم صارت الى النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية عبد العزيز عن أنس « فجاء دحية فقال : أعطني يارسول الله جارية من السبي ، قال : اذهب فخذ جارية ، فأخذ صفية ، فجاء رجل فقال : يا نبي الله أعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح إلا لك ، قال ادعوه بها ، فجاء بها ، فلما نظر إليها النبي صلى الله عليه وسلم قال : خذ جارية من السبي غيرها » وعند ابن إسحق أن صفية سبيت من حصن القموص وهو حصن بنى ألى الحقيق ، وكانت تحت كنانة بن الربيع بن ألى الحقيق وسبي معها بنت عمها وعند غيره بنت عم زوجها — فلما استرجع النبي صلى الله عليه وسلم صفية من دحية أعطاه بنت عمها . قال السهيلي : لامعارضة بين هذه الأخبار فإنه أخذها من دحية قبل القسم ، والذي عوضه عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل . قلت : وقع في رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عند مسلم أن صفية وقعت في سهم دحية ، وعنده أيضا فيه « فاشتراها من دحية بسبعة أرؤس » فالأولى في طريق الجمع أن المراد بسهمه هنا نصيبه الذي اختاره لنفسه ، وذلك أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيه جارية فأذن له أن يأخذ جارية ، فأخذ صفية . فلما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم إنها بنت ملك من ملوكهم ظهر له أنها ليست ممن توهب لدحية لكثرة من كان في الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل صفية في نفاستها ، فلو خصه بها لأمكن تغير خاطر بعضهم ، فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بها ، فإن في ذلك رضا الجميع ، وليس ذلك من الرجوع في الهبة من شيء . وأما إطلاق الشراء على العوض فعلى سبيل المجاز ، ولعله عوضه عنها بنت عمها أو بنت عم زوجها فلم تطب نفسه فأعطاه من جملة السبي زيادة على ذلك . وعند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وأصله في مسلم « صارت صفية لدحية ، فجعلوا يمدحونها . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطى بها دحية ما رضى » وقد تقدم شيء من هذا في أوائل الصلاة ، ويأتى تمام قصتها في الحديث الثاني عشر ، ويأتى الكلام على قوله في الحديث « وجعل عتقها صداقها » في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

[٤٢٠٥] ٤٠٤٨ - فاموسى بن إسماعيل قال نا عبد الواحد عن عاصم عن أبي عثمان عن أبي موسى قال : لما غزا رسول الله صلى الله عليه خيبر - أو قال : لما توجه رسول الله صلى الله عليه - أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير ، الله أكبر ، لا إله إلا الله . فقال رسول الله صلى الله عليه : « اربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم » . وأنا خلف دابة رسول الله صلى الله عليه ، فسمعتنى وأنا أقول : لا حول ولا قوة إلا بالله . فقال : « يا عبد الله بن قيس » . قلت : لبيك رسول الله . قال : « ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة ؟ » قلت : بلى يا رسول الله ، فذاك أبي وأمي . قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

الحديث الخامس حديث أبى موسى الاشعري ،

قوله (حدثنا عبد الواحد) هو ابن أبى زياد ، وعاصم هو الأحول ، وأبو عثمان هو النهدي ، والإسناد كله إلى أبى موسى بصريون .

قوله (لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم خيبر أو قال لما توجه) هو شك من الراوى .

قوله (أشرف الناس على واد - فذكر الحديث الى قول أبى موسى - فسمعى وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله) هذا السياق يوهم أن ذلك وقع وهم ذاهبون إلى خيبر ، وليس كذلك بل إنما وقع ذلك حال رجوعهم ، لأن أبى موسى إنما قدم بعد فتح خيبر مع جعفر . كما سيأتى فى الباب من حديثه واضحاً ، وعلى هذا ففى السياق حذف تقديره : لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فحاصرها ففتحها ففرغ فرجع أشرف الناس الخ ، وسيأتى شرح المتن فى كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى

[٤٢٠٢] ٤٠٤٩ - ناقتيبة قال نا يعقوب عن أبى حازم عن سهل بن سعد الساعدي : أن رسول الله صلى الله عليه وآله هو والمشركون فاقتتلوا ، فلما مال رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم - وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه . فقال : ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه : «أما إنه من أهل النار» . فقال رجل من القوم : أنا صاحبه . قال : فخرج معه كلما وقف وقف معه ، وإذا أسرع أسرع معه . قال : فجرح الرجل جرحاً شديداً ، فاستعجل الموت ، فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثديه ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أشهد أنك رسول الله . قال : «وما ذاك ؟» قال : الرجل الذي ذكرت أننا أنه من أهل النار ، فأعظم الناس ذلك ، فقلت : أنا لكم به ، فخرجت في طلبه ، ثم جرح جرحاً شديداً فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين ثديه ، ثم تحامل عليه فقتل نفسه . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه عند ذلك : «إن الرجل ليعمل عمل الجنة فيما يبدو للناس ، وهو من أهل النار . وإن الرجل ليعمل عمل النار فيما يبدو للناس ، وهو من أهل الجنة» .

[٤٢٠٣] ٤٠٥٠ - نا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال : شهدنا خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه لرجل ممن معه يدعى الإسلام : «هذا من أهل النار» . فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة . فكاد بعض الناس يرتاب ، فوجد الرجل ألم الجراحة ، فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهماً فنحر بها نفسه ، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا : يا رسول الله ، صدق الله حديثك ، انتحر فلان فقتل نفسه . فقال : «قم يا فلان فأذن أن لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر» . تابعه معمر عن الزهري .

[٤٢٠٤] ٤٠٥١ - وقال شبيب عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرني ابن المسيب وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب أن أبا هريرة قال : شهدت مع النبي صلى الله عليه وآله عليه حينئذ . وقال ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله عليه . تابعه صالح عن الزهري . وقال الزبيدي : أخبرني الزهري أن

عبد الرحمن بن كعب أخبره أن عبيد الله بن كعب قال : حدثني من شهد مع النبي صلى الله عليه بخيبر . قال الزهري وأخبرني عبيد الله بن عبد الله وسعيد عن النبي صلى الله عليه . الحديث السادس حديث سهل بن سعد في قصة الذي قتل نفسه ،

قوله (حدثنا يعقوب) هو ابن عبد الرحمن الإسكندراني ، وأبو حازم هو سلمة بن دينار .

قوله (التقى هو والمشركون) في رواية ابن أبي حازم الآتية بعد قليل « في بعض مغازية » ولم أقف على تعيين كونها خير ، لكنه مبنى على أن القصة التي في حديث سهل متحدة مع القصة التي في حديث أبي هريرة ، وقد صرح في حديث أبي هريرة أن ذلك كان بخيبر وفيه نظر ، فإن في سياق سهل أن الرجل الذي قتل نفسه اتكأ على حد سيفه حتى خرج من ظهره ، وفي سياق أبي هريرة أنه استخرج أسهما من كنانته فنحر بها نفسه . وأيضاً ففي حديث سهل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم لما أخبره بقصته « إن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة » الحديث ، وفي حديث أبي هريرة أنه قال لهم لما أخبره بقصته « قم يا بلال فأذن : إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن » ولهذا جرح ابن التين إلى التعدد ، ويمكن الجمع بأنه لا منافاة في المغازية الأخيرة ، وأما الأولى فيحتمل أن يكون نحر نفسه بأسهمه فلم تزهق روحه وإن كان قد أشرف على القتل فاتكأ حينئذ على سيفه استعجالاً للموت ، لكن جزم ابن الجوزي في مشكله بأن القصة التي حكاها سهل بن سعد وقعت بأحد ، قال : واسم الرجل قزمان الظفري ، وكان قد تخلف عن المسلمين يوم أحد فعيه النساء ، فخرج حتى صار في الصف الأول فكان أول من رمى بسهم ، ثم صار إلى السيف ففعل العجائب ، فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول : الموت أحسن من الفرار ، فمر به قتادة بن النعمان فقال له : هنيئاً لك بالشهادة . قال : والله اني ما قاتلت على دين ، وإنما قاتلت على حسب قومي . ثم أفلقتة الجراحة فقتل نفسه . قلت : وهذا الذي نقله أخذه من مغازي الواقدي وهو لا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف ، نعم أخرج أبو يعلى من طريق سعيد بن عبد الرحمن القاضي عن أبي حازم حديث الباب وأوله أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد مارأينا مثل ماأبلى فلان ، لقد فر الناس ومافر وماترك للمشركين شاذة ولا فاذة الحديث بطوله على نحو ما في الصحيح ، وليس فيه تسميته ، وسعيد مختلف فيه وماأظن روايته خفيت على البخاري ، وأظنه لم يلتفت إليها لأن في بعض طرقه عن أبي حازم « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » وظاهره يقتضي أنها غير أحد ، لأن سهلاً ماكان حينئذ ممن يطلق على نفسه ذلك لصغره ، لأن الصحيح أن مولده قبل الهجرة بخمس سنين فيكون في أحد ابن عشرة أو إحدى عشرة ، على أنه قد حفظ أشياء من أمر أحد مثل غسل فاطمة جراحة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يلزم من ذلك أن يقول « غزونا إلا أن يحمل على المجاز كما سيأتى لأبي هريرة ، لكن يدفعه ماسيأتي من رواية الكشميهني قريباً .

قوله (فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عسكره) أي رجع بعد فراغ القتال في ذلك اليوم

قوله (وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل) وقع في كلام جماعة ممن تكلم على هذا الكتاب أن اسمه قزمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري بضم المعجمة والفاء نسبة الى بني ظفر بطن من الأنصار وكان يكنى أبا الغيداق بمعجمة مفتوحة وتحتانية ساكنة وآخره قاف ، ويعكر عليه ماتقدم .

قوله (شاذة ولا فاذة) الشاذة بتشديد المعجمة ما انفرد عن الجماعة ، وبالفاء مثله ما لم يختلط بهم ، ثم هما صفة لمحذوف أى نسمة ، والهاء فيهما للمبالغة ، والمعنى أنه لا يلقي شيئاً إلا قتله ، وقيل المراد بالشاذ والفاذ ما كبر وصغر ، وقيل الشاذ الخارج والفاذ المنفرد ، وقيل هما بمعنى ، وقيل الثانى اتباع .

قوله (فقال) أى قائل ، وتقدم فى الجهاد بلفظ فقالوا ويأتى بعد قليل من طريق أخرى بلفظ « فقليل » ووقع هنا للكشميين « فقلت » فإن كانت محفوظة عرف اسم قائل ذلك **قوله (ما أجزأ)** بالهمزة أى ما أغنى .

قوله (فقال إنه من أهل النار) فى رواية ابن أبى حازم المذكورة « فقالوا أينما من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار » وفى حديث أكم بن أبى الجون الخزاعى عند الطبرانى « قال قلنا يارسول الله فلان يجرى فى القتال ، فقال : هو فى النار . قلنا يارسول الله اذا كان فلان فى عبادته واجتهاده ولين جانبه فى النار فأين نحن ؟ قال : ذلك أخبث النفاق قال فكنا نتحفظ عليه فى القتال » .

قوله (فقال رحل من القوم : أنا صاحبه) فى رواية ابن أبى حازم « لأتبعنه » وهذا الرجل هو أكم بن أبى الجون كما سيظهر من سياق حديثه .

قوله (فجرح جرحاً شديداً) زاد فى حديث أكم « فقلنا يارسول الله قد استشهد فلان ، قال : هو فى النار » .

قوله (فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين يديه) فى رواية ابن أبى حازم « فوضع نصاب سيفه فى الأرض » وفى حديث أكم « أخذ سيفه فوضعه بين يديه ثم اتكأ عليه حتى خرج من ظهره ، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : أشهد أنك رسول الله » .

قوله (وهو من أهل الجنة) زاد فى حديث أكم « تدركه الشقاوة والسعادة عند خروج نفسه فيختم له بها » وسيأتى شرح الكلام الأخير فى كتاب القدر إن شاء الله تعالى . الحديث السابع حديث أبى هريرة .

قوله (شهدنا خير) أراد جيشها من المسلمين ، لأن الثابت أنه إنما جاء بعد أن فتحت خيبر ، ووقع عند الواقدي أنه قدم بعد فتح معظم خيبر فحضر فتح آخرها ، لكن مضى فى الجهاد من طريق عنبة بن سعيد عن أبى هريرة قال « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد ما افتتحها فقلت : يا رسول الله أسهم لى » وسيأتى البحث فى ذلك فى حديث آخر لأبى هريرة آخر هذا الباب .

قوله (فلما حضر القتال) بالرفع والنصب .

قوله (فقال لرجل ممن معه) أى عن رجل ، واللام قد تأتى بمعنى عن مثل قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ ويحتمل أن يكون بمعنى فى أى فى شأنه أى سببه ، ومنه قوله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾

قوله (فكاد بعض الناس يرتاب) في رواية معمر في الجهاد « فكاد بعض الناس أن يرتاب » ففيه دخول أن على خبر كاد ، وهو جائز مع قلته .

قوله (قم يا فلان) هو بلال كما وقع مفسرا في كتاب القدر .

قوله (ان الله يؤيد) في رواية الكشميهني « ليؤيد » قال النووي يجوز في أن فتح الهمزة وكسرها .

قوله (بالرجل الفاجر) يحتمل أن تكون اللام للعهد ، والمراد به قزمان المذكور ، ويحتمل أن تكون للجنس .

قوله (تابعه معمر) أي تابع شعبيا عن الزهري أي بهذا الإسناد ، وهو موصول عند المصنف في آخر الجهاد مقروناً برواية شعيب عن الزهري .

قوله (وقال شيب) أي ابن سعيد (عن يونس) أي ابن يزيد (عن ابن شهاب) أي الزهري بهذا الإسناد .

قوله (شهدنا حيننا) يريد أن يونس خالف معمرأ وشعبياً فذكر بدل خير لفظة « حين » ورواية شيب هذه وصلها النسائي مقتصراً على طرف من الحديث ، وأوردها الذهلي في « الزهريات » ويعقوب بن سفيان في تاريخه كلاهما عن أحمد بن شيب عن أبيه بتمامه ، وأحمد بن شيوخ البخاري وقد أخرج عنه غير هذا ، وقد وافق يونس معمرأ وشعبيا في الاسناد ، لكن زاد فيه مع سعيد بن المسيب عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، وساق الحديث عنهما عن أبي هريرة .

قوله (وقال ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم) يعني وافق شيبا في لفظ « حين » وخالفه في الإسناد فأرسل الحديث ، وطريق ابن المبارك هذه وصلها في الجهاد ولم أر فيها تعيين الغزوة .

قوله (وتابعه صالح) يعني ابن كيسان (عن الزهري) وهذه المتابعة ذكرها في البخاري في تاريخه قال « قال لي عبد العزيز الأويسى عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن بعض من شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل معه : هذا من أهل النار » الحديث فظهر أن المراد بالمتابعة أن صالحا تابع رواية ابن المبارك عن يونس في ترك ذكر اسم الغزوة ، لا في بقية المتن ولا في الإسناد . وقد رواه يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح عن الزهري فقال « عن عبد الرحمن بن المسيب » مرسلًا ووهم فيه ، وكأنه أراد أن يقول « عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب وسعيد بن المسيب » فذهل .

قوله (وقال الزبيدي أخبرني الزهري أن عبد الرحمن بن كعب أخبره أن عبيد الله بن كعب قال : أخبرني من شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم خير) قال الزهري « وأخبرني عبيد الله بن عبد الله وسعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم » وفي رواية النسفي « عبد الله بن عبد الله » هكذا أورد البخاري طريق الزبيدي هذه معلقة مختصرة ، وأجحف فيها في الاختصار فإنه لم يفصل بين رواية الزهري الموصولة عن عبد الرحمن وبين روايته المرسلة

عن سعيد وعبيد الله بن عبد الله ، وقد أوضح ذلك في التاريخ ، وكذلك أبو نعيم في « المستخرج » والذهلي في « الزهريات » فأخرجوه من طريق عبد الله بن سالم الحمصي عن الزبيدي فساق الحديث الموصول بالقصة ثم ساق بعده « قال الزبيدي قال الزهري وأخبرني عبد الله بن عبد الله وسعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا بلال قم فأذن إنه لا يدخل الجنة إلا رجل مؤمن ، والله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » هذا سياق البخاري ، وفي سياق الذهلي « قال الزهري وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله » وهذا أصوب من عبيد الله بن عبد الله ، نبه عليه أبو علي الجبائي ، وقد اقتضى صنيع البخاري ترجيح رواية شعيب ومعمّر وأشار إلى أن بقية الروايات محتملة وهذه عادته في الروايات المختلفة إذا رجع بعضها عنده اعتمده وأشار إلى البقية ، وأن ذلك لا يستلزم القدح في الرواية الراجحة لأن شرط الاضطراب أن تتساوى وجوه الاختلاف فلا يرجح شيء منها ، وذكر مسلم في كتاب التمييز فيه اختلافاً آخر على الزهري فقال « حدثنا الحسن بن الحلواني عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا بلال قم فأذن إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن . قال الحلواني : قلت ليعقوب بن إبراهيم من عبد الرحمن بن المسيب هذا ؟ قال : كان لسعيد بن المسيب أخ اسمه عبد الرحمن ، وكان رجل من بني كنانة يقال له عبد الرحمن بن المسيب ، فأظن أن هذا هو الكناني . قال مسلم وليس ما قال يعقوب بشيء ، وإنما سقط من هذا الإسناد واد واحد ففحش خطؤه ، وإنما هو عن الزهري عن عبد الرحمن وابن المسيب ، فعبد الرحمن هو ابن عبد الله بن كعب وابن المسيب هو سعيد ، وقد حدث به عن الزهري كذلك ابن أخيه وموسى بن عقبة ويونس بن يزيد ، والله أعلم . وكذا رجع الذهلي رواية شعيب ومعمّر قال : ولا تدفع رواية الأخيرين لأن الزهري كان يقع له الحديث من عدة طرق فيحمله عنه أصحابه بحسب ذلك ، نعم ساق من طريق موسى بن عقبة وابن أخي الزهري عن الزهري موافقة الزبيدي على إرسال آخر الحديث ، قال المهلب : هذا الرجل ممن أعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه نفذ عليه الوعيد من الفساق ، ولا يلزم منه أن كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار . وقال ابن التين ، يحتمل أن يكون قوله « هو من أهل النار » أي إن لم يغفر الله له ، ويحتمل أن يكون حين أصابته الجراحة ارتاب وشك في الإيمان أو استحسّن قتل نفسه فمات كافراً . ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في بقية الحديث « لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة » وبذلك جزم ابن المنير . والذي يظهر أن المراد بالفاجر أعم من أن يكون كافراً أو فاسقاً ، ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم « إنا لانتعين بمشرك » لأنه محمول على من كان يظهر الكفر أو هو منسوخ ، وفي الحديث إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات ، وذلك من معجزاته الظاهرة ، وفيه جواز إعلام الرجل الصالح بفضيلة تكون فيه والجهر بها .

(تنبيه) : المنادى بذلك بلال ، ووقع عند مسلم في رواية « قم يا ابن الخطاب » وعند البيهقي أن المنادى بذلك عبد الرحمن بن عوف ، ويجمع بأنهم نادوا جميعاً في جهات مختلفة

٤٠٥٢ - نا المكي بن إبراهيم قال نا يزيد بن أبي عبيد قال : رأيت أثرَ ضربة في ساق سلمة فقلت : يا أبا مسلم ، ما هذه الضربة ؟ قال : هذه ضربة أصابتها يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة . فأتيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنفت فيه ثلاث نفثات ، فما اشتكىتها حتى الساعة . [٤٢٠٦]

[٤٢٠٧] ٤٠٥٣ - نا عبد الله بن مسلمة قال نا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال : التقى النبي صلى الله عليه والمشركون في بعض مغازيه فاقتتلوا ، فمال كل قوم إلى عسكرهم ، وفي المسلمين رجل لا يدع من المشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها فضربها بسيفه ، ف قيل : يا رسول الله ، ما أجراً أحدهما أجزأ فلان . فقال : «إنه من أهل النار» . فقالوا : أيننا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار؟ فقال رجل من القوم : لأتبعنه ، فإذا أسرع وأبطأ كنت معه ، حتى جرح فاستعجل الموت ، فوضع نصاب سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ، ثم تحامل عليه فقتل نفسه ، فجاء الرجل إلى النبي صلى الله عليه فقال : أشهد أنك رسول الله . فقال : «وما ذاك؟» فأخبره . فقال : «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وإنه من أهل النار . ويعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس ، وهو من أهل الجنة» .

[٤٢٠٨] ٤٠٥٤ - نا محمد بن سعيد الخزازي قال نا زياد بن الربيع عن أبي عمران قال : نظر أنس إلى الناس يوم الجمعة فرأى طيالة فقال : «كأنهم الساعة يهود خير» .

الحديث الثامن حديث سلمة بن الأكوع . وهو من ثلاثياته .

قوله (فقلت يا أبا مسلم) هي كنية سلمة بن الأكوع .

قوله (أصابتها يوم خير) أى أصابت ركبته ، ويوم بالنصب على الظرفية .

قوله (فنفت فيه) أى فى موضع الضربة ، وقد تقدم أنه فوق النفخ ودون التفل ، وقد يكون بغير ريق بخلاف التفل ، وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ . ثم ذكر المصنف طريقاً لحديث سهل بن سعد الماضى قبل وقد تقدم شرحه فى الحديث السادس . الحديث التاسع .

قوله (حدثنا محمد بن سعيد الخزازي) هو بصرى واسم جده الوليد وهو ثقة من أقران أحمد وليس له فى البخارى إلا هذا الحديث وآخر تقدم فى الجهاد .

قوله (حدثنا زياد بن الربيع) هو اليحمدي بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة ساكنة بصرى أيضاً ، وثقه أحمد وغيره ، ونقل ابن عدى عن البخارى أنه قال : فيه نظر ، قال ابن عدى : وما أرى بروايته بأساً . قلت : وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث .

قوله (عن أبى عمران) هو عبد الملك بن حبيب الجوفى بفتح الجيم وسكون الواو ثم نون نسبة الى بنى الجون بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ، وهم بطن من الأزد ، وكذا جزم به الرشاطى عن أبى عبيد أن عمران من هذا البطن ، وجزم الحازمى أنه من بنى الجون بطن من كندة ولم يسق نسبه ، وقد ساقه الرشاطى فقال : الجون واسمه معاوية بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور .

قوله (فرأى طيالة) أى عليهم ، وفى رواية محمد بن بزيع عن زياد بن الربيع عند ابن خزيمة وأبى نعيم أن

أنساً قال « ماشبهت الناس اليوم في المسجد وكثرة الطيالة إلا يهود خيبر » والذي يظهر ان يهود خيبر كانوا يكثر من لبس الطيالة ، وكان غيرهم من الناس الذين شاهدتهم أنس لا يكثر من لبس الطيالة ، فلما قدم البصرة رأهم يكثر من لبس الطيالة فشبههم بيهود خيبر ، ولا يلزم من هذا كراهية لبس الطيالة . وقيل المراد بالطيالة الأكسية ، وإنما أنكر ألوانها لأنها كانت صفراء

[٤٢٠٩] ٤٠٥٥ - نا عبد الله بن مسلمة قال نا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال : كان علي بن أبي طالب تخلف عن النبي صلى الله عليه في خيبر ، وكان رمداً ، فقال : أنا أتخلف عن النبي صلى الله عليه ؟ فلحق به . فلما بتنا الليلة التي فتحت قال : « لأعطين الراية غداً - أو ليأخذن الراية غداً - رجل يحب الله ورسوله يفتح الله عليه » . فحن نرجوها . فقيل : هذا علي فأعطاه ، ففتح عليه .

[٤٢١٠] ٤٠٥٦ - نا قتيبة قال نا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال : أخبرني سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه قال يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » . قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم : أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : « أين علي بن أبي طالب ؟ » فقالوا : هو يا رسول الله يشتكي عينيه . قال : « فأرسلوا إليه » فأتى به ، فبصق رسول الله صلى الله عليه في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية . فقال علي : يا رسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال : « انفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حمر النعم » .

الحديث العاشر والحادي عشر حديث سلمة بن الأكوع وحديث سهل بن سعد في قصة فتح علي خيبر .

قوله (وكان رمداً) في حديث علي عند ابن أبي شيبة « أرمداً » وفي حديث جابر عند الطبراني في الصغير « أرمداً شديد الرمد » وفي حديث ابن عمر عند أبي نعيم في الدلائل « أرمداً لا يبصر » .

قوله (فقال أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فلحق به) وكأنه أنكر على نفسه تأخره عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك ، وقوله « فلحق به » يحتمل أن يكون لحق به قبل أن يصل إلى خيبر ، ويحتمل أن يكون لحق به بعد أن وصل إليها .

قوله (فلما بتنا الليلة التي فتحت) خيبر في صبيحتها (قال لأعطين الراية غداً) وقع في هذه الرواية اختصار ، وهو عند أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث بريدة بن الحصيب قال « لما كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء فرجع ولم يفتح له ، فلما كان الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له ، وقتل محمود بن مسلمة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لأدفعن لوأى غداً إلى رجل » الحديث ، وعند ابن إسحق نحوه من وجه آخر ، وفي الباب عن أكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم في « الإكليل » وأبو نعيم والبيهقي في « الدلائل » .

قوله (لأعطين الراية غداً أو ليأخذن غداً) هو شك من الراوى ، وفي حديث سهل الذى بعده « لأعطين هذه الراية غداً رجلاً » بغير شك ، وفي حديث بريدة « إني دافع اللواء غداً الى رجل يحبه الله ورسوله » والراية بمعنى اللواء وهو العلم الذى فى الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش ، وقد يحمله أمير الجيش ، وقد يدفعه لمقدم العسكر ، وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادفهما ، لكن روى أحمد والترمذى من حديث ابن عباس « كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولؤلؤه أبيض » ومثله عند الطبرانى عن بريدة ، وعند ابن عدى عن أبى هريرة وزاد « مكتوباً فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله » وهو ظاهر فى التغاير ، فلعل التفرقة بينهما عرفية ، وقد ذكر ابن إسحق وكذا أبو الأسود عن عروة أن أول ما وجدت الرايات يوم خيبر ، وما كانوا يعرفون قبل ذلك إلا الألوية » ،

قوله (يحبه الله ورسوله) زاد فى حديث سهل بن سعد « ويحب الله ورسوله » وفى رواية ابن إسحق « ليس بفرار » وفى حديث بريدة « لا يرجع حتى يفتح الله له »

قوله (فتحن نرجوها) فى حديث سهل « فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها » وقوله « يدوكون » بمهملة مضمومة أى باتوا فى اختلاط واختلاف ، والدوكة بالكاف الاختلاط ، وعند مسلم من حديث أبى هريرة « أن عمر قال : ما أحببت الإمارة إلا يومئذ » وفى حديث بريدة « فما منا رجل له منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل ، حتى تطاولت أنا لها ، فدعا علياً وهو يشتكى عينه فمسحها ، ثم دفع إليه اللواء ، ولمسلم من طريق إياس بن سلمة عن أبيه قال « فأرسلنى إلى على قال : فجئت به أقوده أرمذ فبزق فى عينه فبرأ » .

قوله (فقبل هذا على) كذا وقع مختصراً ، وبيانه فى رواية إياس بن سلمة عند مسلم ، وفى حديث سهل بن سعد الذى بعده « فلما أصبح الناس غدو على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين على بن أبى طالب ؟ قالوا : يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ، فأتوا به » وقد ظهر من حديث سلمة بن الأكوع أنه هو الذى أحضره ، ولعل علياً حضر إليهم بخير ولم يقدر على مباشرة القتال لرمده ، فأرسل إليه النبى صلى الله عليه وسلم فحضر من المكان الذى نزل به ، أو بعث إليه الى المدينة فصادف حضوره .

قوله (فبرأ) بفتح الراء والهمزة بوزن ضرب ، ويجوز كسر الراء بوزن علم ، وعند الحاكم من حديث على نفسه قال « فوضع رأسى فى حجرة ثم بزق فى إلية راحته فذلك بها عيني » وعند بريدة فى « الدلائل » للبيهقى « فما وجعها على حتى مضى لسبيله » أى مات . وعند الطبرانى من حديث على « فما رمدت ولا صدعت مذ دفع النبى صلى الله عليه وسلم إلى الراية يوم خيبر » وله من وجه آخر « فما اشتكيتها حتى الساعة . قال : ودعا لى فقال : اللهم أذهب عنه الحر والقر ، قال فما اشتكيتها حتى يومى هذا » .

قوله (فأعطاها ففتح عليه) فى حديث سهل « فأعطاها الراية » وفى حديث أبى سعيد عند أحمد « فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها » وقد اختلف فى فتح خيبر هل كان عنوة أو صلحاً ، وفى حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس التصريح بأنه كان عنوة وبه جزم ابن عبد البر ، ورد على من قال : فتحت صلحاً

قال : وإنما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحاً بالحصنين اللذين أسلمهما أهلها لحقن دمائهم ، وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى . والذي يظهر أن الشبهة في ذلك قول ابن عمر « ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر فغلب على النخل وأجأهم الى القصر فصالحوه على أن يجلو منها وله الصنفراء والبيضاء والحلقة ولهم ما حملت ركا بهم على أن لا يكتموا ولا يغيبوا » الحديث وفي آخره « فسبى نساءهم وذرائعهم ، وقسم أموالهم للنكت الذي نكتوا ، وأراد أن يجلبهم فقالوا : دعنا في هذه الأرض نصلحها » الحديث أخرجه أبو داود والبيهقي وغيرهما ، وكذلك أخرجه أبو الأسود في المغازي عن عروة ، فعلى هذا كان قد وقع الصلح ، ثم حدث النقص منهم فزال أثر الصلح ، ثم من عليهم بترك القتل وإبقائهم عمالاً بالأرض ليس لهم فيها ملك ، ولذلك أجلاهم عمر كما تقدم في المزارعة ، فلو كانوا صلحوا على أرضهم لم يجلو منها والله أعلم . وقد تقدم في فرض الخمس احتجاج الطحاوي على أن بعضها فتح صلحاً بما أخرجه هو وأبو داود من طريق بشير بن يسار « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم خيبر عزل نصفها لنوائبه وقسم نصفها بين المسلمين » وهو حديث مختلف في وصله وإرساله ، وهو ظاهر في أن بعضها فتح صلحاً ، والله أعلم .

قوله في حديث سهل (فقال عليّ يا رسول الله أقاتلهم) هو بحذف همزة الاستفهام .

قوله (حتى يكونوا مثلنا) أى حتى يسلموا .

قوله (فقال انفذ) بضم الفاء بعدها معجمة .

قوله (على رسلك) بكسر الراء أى على هينتك .

قوله (ثم ادعهم إلى الإسلام) ووقع في حديث أبي هريرة عند مسلم « فقال علي : يا رسول الله علام أقاتل الناس ؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله » واستدل بقوله « ادعهم » أن الدعوة شرط في جواز القتال ، والخلاف في ذلك مشهور فقيل : يشترط مطلقاً ، وهو عن مالك سواء من بلغتهم الدعوة أو لم تبلغهم ، قال : إلا أن يعجلوا المسلمين . وقيل لا مطلقاً وعن الشافعي مثله . وعنه لا يقاتل من لم تبلغه حتى يدعوه ، وأما من بلغته فتجوز الإغارة عليهم بغير دعاء ، وهو مقتضى الأحاديث . ويحمل لما في حديث سهل على الاستحباب ، بدليل أن في حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم أغار على أهل خيبر لما لم يسمع النداء ، وكان ذلك أول ما طرقهم ، وكانت قصة على بعد ذلك . وعن الحنفية تجوز الإغارة عليهم مطلقاً وتستحب الدعوة .

قوله (فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً إلخ) يؤخذ منه أن تألف الكافر حتى يسلم أولى من المبادرة إلى قتله

قوله (حمر النعم) بسكون الميم من حمر وفتح النون والعين المهملة وهو من ألوان الإبل المحموده ، قيل المراد خير لك من أن تكون لك فتصدق بها ، وقيل تقتنيها وتملكها ، وكانت مما تتفاخر العرب بها . وذكر ابن إسحق من حديث أبي رافع قال « خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيته فضربه رجل من يهود فطرح ترسه ، فتناول على باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه حتى فتح الله عليه ، فلقد رأيتني أنا في سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه . وللحاكم من حديث جابر « أن علياً حمل الباب يوم

خير ، وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً » والجمع بينهما أن السبعة عالجوا قلبه ، والأربعين عالجوا حملة ، والفرق بين الأمرين ظاهر ، ولو لم يكن إلا باختلاف حال الأبطال وزاد مسلم في حديث إياس بن سلمة عن أبيه « وخرج مرحب فقال : قد علمت خير أني مرحب ، الأبيات . فقال علي : أنا الذي سمتني أمي حيدرة » الأبيات . « ف ضرب رأس مرحب فقتله ، فكان الفتح على يديه » وكذا في حديث بريدة الذي أشرت إليه قبل وخالف ذلك أهل السير فجزم ابن إسحق وموسى بن عقبة والواقدي بأن الذي قتل مرحباً هو محمد بن سلمة ، وكذا روى أحمد بإسناد حسن عن جابر ، وقيل إن محمد بن سلمة كان بارزه فقطع رجله فأجهز عليه على ، وقيل إن الذي قتله هو الحارث أخو مرحب فاشتبهوا على بعض الرواة ، فإن لم يكن كذلك وإلا فما في الصحيح مقدم على ما سواه ، ولا سيما وقد جاء من حديث بريدة أيضاً ، وكان اسم الحصن الذي فتحه على القموص وهو من أعظم حصونهم ، ومنه سبيت صفية بنت حيي ، والله أعلم

٤٠٥٧ - نا عبد الغفار بن داود قال نا يعقوب ... ح . وحدثني أحمد قال نا ابن وهب قال حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن عمرو مولى المطلب عن أنس بن مالك قال : قدمنا خيبر ، فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب ، وقد قتل زوجها ، وكانت عروساً . فاصطفاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج بها ، حتى بلغنا سد الصهباء حلت ، فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم صنع حيساً في نطع صغير ، ثم قال : « آذن من حولك » ، فكانت تلك وليمة على صفية . ثم خرجنا إلى المدينة ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم عليه يحوي لها وراءه بعباءة ، ثم يجلس عند بعيه فيضع ركبته ، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب . [٤٢١١]

٤٠٥٨ - نا إسماعيل قال حدثني أخي عن سليمان عن يحيى عن حميد الطويل : سمع أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام على صفية بنت حيي بطريق خيبر ثلاثة أيام حتى أعرس بها ، وكان فيمن ضرب عليها الحجاب . [٤٢١٢]

٤٠٥٩ - نا سعيد بن أبي مریم قال أنا محمد بن جعفر بن أبي كثير قال أخبرني حميد أنه سمع أنساً يقول : أقام النبي صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبنى عليه بصفية ، فدعوت المسلمين إلى وليمته ، وما كان فيها من خبز ولا لحم ، وما كان فيها إلا أن أمر بلالاً بالأنطاع فبسطها ، فألقى عليها التمر والأقط والسمن ، فقال المسلمون : إحدى أمهات المؤمنين ، أو ملكت يمينه ؟ قالوا : إن حجبها فهي إحدى أمهات المؤمنين . وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه . فلما ارتحل وطأ لها خلفه ، ومد الحجاب . [٤٢١٣]

الحديث الثاني عشر حديث أنس في قصة صفية أخرجه من طرق : الطريق الأولى .

قوله (حدثنا عبد الغفار بن داود) هو أبو صالح الجزامي ، أخرج عنه هنا وفي البيوع خاصة هذا الحديث الواحد ، وشيخه يعقوب هو ابن عبد الرحمن الإسكندراني .

قوله (وحدثني أحمد) في رواية كريمة أحمد بن عيسى ، وفي رواية أبي علي ابن شبيب عن الفربري أحمد بن صالح وبه جزم أبو نعيم في « المستخرج » والذي يظهر أن البخاري ساقه على لفظ رواية ابن وهب ، وأما على رواية ابن عبد الغفار فساقها في البيوع قبيل السلم على لفظه .

قوله (عن عمرو) في رواية عبد الغفار عن عمرو بن أبي عمرو واسم أبي عمرو ميسرة .

قوله (مولى المطلب) هو ابن عبد الله بن حنطب الخزومي .

قوله (فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيى وقد قتل عنها زوجها وكانت عروساً) اسم الحصن القموص كما تقدم قريباً ، واسم زوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق كما تقدم في النفقات ، وكان سبب قتله ما أخرجه البيهقي بإسناد رجاله ثقات من حديث ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ترك من ترك من أهل خيبر على أن لا يكتموه شيئاً من أموالهم فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، قال فغيبوا مسكاً فيه مال وحلى لحى بن أخطب كان احتمله معه إلى خيبر ، فسألهم عنه فقالوا : أذهبته النفقات ، فقال : العهد قريب ، والمال أكثر من ذلك . قال فوجد بعد ذلك في خربة ، فقتل النبي صلى الله عليه وسلم ابني أبي الحقيق وأحدهما زوج صفية ، وقد تقدمت الإشارة إلى بعض هذا الحديث في الحديث الذى قبله .

قوله (فاصطفاها لنفسه) روى أبو داود وأحمد وصححه وابن حبان والحاكم من طريق أبي أحمد الزبيدي عن سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال « كانت صفية من الصفى » والصفى بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتانية ، فسر محمد بن سيرين فيما أخرجه أبو داود بإسناد صحيح عنه قال « كان يضرب للنبي صلى الله عليه وسلم بسهم مع المسلمين ، والصفى يؤخذ له رأس من الخمس قبل كل شيء » ومن طريق الشعبي قال « كان للنبي صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفى إن شاء عبداً وإن شاء أمة وإن شاء فرساً يختاره من الخمس » ومن طريق قتادة « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غزا كان له سهم صاف يأخذه من حيث شاء ، وكانت صفية من ذلك السهم » وقيل إن صفية كان اسمها قبل أن تسبى زينب ، فلما صارت من الصفى سميت صفية .

قوله (فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء) أما سد بفتح المهملة وبضمها ، وأما الصهباء فتقدم بيانها في كتاب الطهارة ، ووقع في رواية عبد الغفار هنا « سد الروحاء » والأول أصوب ، وهى رواية قتيبة كما تقدم في الجهاد ، ورواية سعيد بن منصور عن يعقوب في هذا الحديث أخرجه أبو داود وغيره . والروحاء بالمهملة مكان قريب من المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلاً من جهة مكة ، وقد تقدم ذلك في حديث ابن عمر في أواخر المساجد ، وقيل بقرب المدينة مكان آخر يقال له الروحاء ، وعلى التقديرين فليست قرب خيبر ، فالصواب ما اتفق عليه الجماعة أنها الصهباء ، وهى على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره .

قوله (حلت) أى طهرت من الحيض ، وقد تقدم بيان ذلك في أواخر كتاب البيوع قبيل كتاب السلم وعند ابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وصله عند مسلم في قصة صفية « قال أنس ودفعها إلى أمى أم سليم حتى تهيئها وتصبنيها وتعتد عندها » وإطلاق العدة عليها مجاز عن الاستبراء ، والله أعلم .

قوله (فبنى بها) يأتي بيان ذلك وشرح بقية الحديث فيما يتعلق بتزويج صفية في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى .

قوله (يحوى لها) بالمهملة المفتوحة وضم أوله وتشديد الواو ، أى يجعل لها حوية ، وهى كساء محشوة تدار حول الراكب .

قوله (ويضع ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب) وزاد عن قتيبة عن يعقوب في الجهاد في آخر هذا الحديث ذكر أحد وذكر الدعاء للمدينة ، وفي أوله أيضا التعوذ ، وقد بينت هناك أماكن شرح هذه الأحاديث . ووقع في مغازى أئى الأسود عن عروة « فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب ، فأجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضع رجلها على فخذه ، فوضعت ركبته على فخذه وركبت . الطريق الثانية .

قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أئى أؤيس ، وأخوه أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال ، ويحيى هو ابن سعيد الأنصارى وروايته عن حميد من رواية الأقران .

قوله (أقام على صفية بنت حى بطريق خير ثلاثة أيام حتى أعرس بها) المراد أنه أقام في المنزلة التى أعرس بها فيها ثلاثة أيام ، لا أنه سار ثلاثة أيام ثم أعرس لأن في حديث سويد بن النعمان المذكور في أول غزوة خير أن الصهباء قريبة من خير ، وبين ابن سعد في حديث ذكره في ترجمتها أن الموضع الذى بنى بها فيه بينه وبين خير ستة أميال ، وقد ذكر في الطريق التى قبل هذه أنه صلى الله عليه وسلم أعرس بصفية بسد الصهباء ، وهو بين المراد من قوله « بطريق خير » وكذا قوله في الطريق الثالثة « أقام بين خير والمدينة ثلاث ليال » ولا مغايرة بينه وبين قوله في التى قبلها ثلاثة أيام لأنه يبين أنها ثلاثة أيام بلياليها . الطريق الثالثة .

قوله (قام النبى صلى الله عليه وسلم) كذا لأئى ذر عن السرخسى ، وللباقيين « أقام » وهو أوجه .

قوله (قالوا إن حجبها الخ) سيأتى شرحه واضحاً في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

[٤٢١٤] ٤٠٦٠ - نا أبو الوليد قال نا شعبة... ح . وحدثني عبد الله بن محمد قال نا وهب قال نا شعبة عن حميد بن هلال عن عبد الله بن مغفل قال : كنا محاصري خير ، فرمى إنسان بجراب فيه شحم فنزوت لآخذه ، فالتفت ، فإذا النبى صلى الله عليه فاستحييت .

[٤٢١٥] ٤٠٦١ - حدثني عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع وسالم عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه نهى يوم خير عن أكل الثوم وعن لحوم حمر الأهلية . نهى عن أكل الثوم : وهو عن نافع وحده . ولحوم الحمر الأهلية : عن سالم .

[٤٢١٦] ٤٠٦٢ - نا يحيى بن قزعة قال نا مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن

أبيهما عن علي بن أبي طالب: أن رسول الله صلى الله عليه نهى عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل الحمر الإنسية.

[الحديث ٤٢١٦ - أطرافه في: ٥١٥، ٥٥٢٣، ٦٩٦١].

[٤٢١٧] ٤٠٦٣ - نا محمد بن مقاتل قال أنا عبد الله قال أنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية.

[٤٢١٨] ٤٠٦٤ - حدثنا إسحاق بن نصر قال نا محمد بن عبيد قال نا عبيد الله عن نافع وسالم عن ابن عمر قال: نهى النبي صلى الله عليه عن أكل لحوم الحمر الأهلية.

[٤٢١٩] ٤٠٦٥ - ونا سليمان بن حرب قال نا حماد بن زيد عن عمرو عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله: نهى النبي صلى الله عليه يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية، ورخص في الخيل.

[٤٢١٩ - طرفاه في: ٥٥٢٠، ٥٥٢٤].

[٤٢٢٠] ٤٠٦٦ - نا سعيد بن سليمان قال نا عباد عن الشيباني سمعت ابن أبي أوفى: أصابتنا مجاعة يوم خيبر، فإن القدور لتغلي - قال: وبعضها نضجت - فجاء منادي النبي صلى الله عليه: «لا تأكلوا من لحوم الحمر شيئاً وأهريقوها». قال ابن أبي أوفى: فتحدثنا أنه إنما نهى عنها لأنها لم تخمس. وقال بعضهم: نهى عنها البتة لأنها كانت تأكل العذرة.

[٤٢٢١] ٤٠٦٧ - نا حجاج بن منهال قال نا شعبة قال أخبرني عدي بن ثابت عن البراء وعبد الله بن أبي أوفى: أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه فأصابوا حمراً فاطبخوها، فنادى منادي النبي صلى الله عليه: «أكفئوا القدور».

[الحديث ٤٢٢١ - أطرافه في: ٤٢٢٣، ٤٢٢٥، ٤٢٢٦، ٥٥٢٥].

[٤٢٢٣] ٤٠٦٨ - حدثنا إسحاق قال نا عبد الصمد قال نا شعبة قال نا عدي بن ثابت سمعت البراء وابن أبي أوفى يحدثان عن النبي صلى الله عليه: أنه قال يوم خيبر - وقد نصبوا القدور -: «أكفئوا القدور».

[٤٢٢٥] ٤٠٦٩ - نا مسلم قال نا شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء قال: غزونا مع النبي صلى الله عليه نحوه.

[٤٢٢٦] ٤٠٧٠ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال نا ابن أبي زائدة قال نا عاصم عن عامر عن البراء قال:

أمرنا النبي صلى الله عليه في غزوة خيبر أن تلقى الحمر الأهلية نية ونضيحة، ثم لم يأمرنا بأكله بعد.

٤٠٧١ - حدثنا محمد بن أبي الحسين قال نا عمر بن حفص قال نا أبي عن عاصم عن عامر عن ابن عباس قال : لا أدري أنه رسول الله صلى الله عليه من أجل أنه كان حمولة الناس ، فكره أن تذهب حمولتهم ، أو حرّمه يوم خيبر لحم حمر الأهلية ؟

الحديث الثالث عشر حديث عبد الله بن مغفل بالغين المعجمة والفاء الثقيلة المزني .

قوله (حدثنا وهب) هو ابن جرير بن حازم ، وساق الحديث هناك ، وتقدم في الخمس لفظ أبي الوليد المبدوء ، بذكره هنا .

قوله (فرمى إنسان بجواب) لم أقف على اسمه . وقد تقدم أن الجراب بكسر الجيم ويجوز فتحها في لغة نادرة ، وتقدمت بقية مباحثه في « باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب » من كتاب الخمس .
الحديث الرابع عشر حديث ابن عمر ، ذكره من ثلاثة طرق إلى عبيد الله بن عمر العمرى عن نافع وسالم عنه ، فأما الطريق الثالثة وهي طريق محمد بن عبيد عن عبد الله فتيين من الرواية الأولى وهي رواية أبي أسامة عن عبيد الله أن فيها إدراجاً لأنه صرح في رواية أبي أسامة أن ذكر الثوم عن نافع وحده ، وذكر الحمر عن سالم ، واقتصر في الرواية الثانية وهي رواية عبد الله وهو ابن المبارك عن عبيد الله على ما ذكر نافع وحده مقتضراً في المتن على ذكر الحمر ، فدل على أن ذكر الحمر والثوم معا عند نافع ، وأن الذي عند سالم إنما هو ذكر الحمر خاصة دون ذكر الثوم ، فأدرجهما محمد بن عبيد الله في روايته عن عبيد الله عنهما ، هذا مقتضى ما في هذا الموضع وسيكون لنا عودة إليه في الذبائح ، ونذكر هناك شرح الحديث إن شاء الله تعالى . ويستفاد من الجمع بين النهي عن أكل الثوم ولحوم الحمر جواز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه ، لأن أكل الحمر حرام وأكل الثوم مكروه ، وقد جمع بينهما بلفظ النهي : فاستعمله في حقيقته وهو التحريم ، وفي مجازه هو الكراهة .
الحديث الخامس عشر حديث على .

قوله (ابني محمد) أي ابن أبي طالب .

قوله (عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل الحمر الإنسانية) في رواية أبي ذر عن السرخسي والمستمل « حمر الإنسانية بغير ألف ولام في الحمر ، قيل إن في الحديث تقدماً وتأخيراً والصواب : نهى يوم خيبر على لحوم الحمر الإنسانية وعن متعة النساء ، وليس يوم خيبر ظرفاً لمتعة النساء لأنه لم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنساء ، وسيأتي بسط ذلك في مكانه من كتاب النكاح إن شاء الله تعالى .
الحديث السادس عشر حديث جابر .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار ومحمد بن علي هو أبو جعفر الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي .

قوله (عن لحوم الحمر) زاد الكشميهني « الأهلية » وسيأتي شرحه في الذبائح إن شاء الله تعالى .
الحديث السابع عشر حديث ابن أبي أوفى .

قوله (حدثنا عباد) هو ابن العوام والشيباني سليمان بن فيروز.

قوله (أصابتنا مجاعة يوم خير ، فإن القدور لتغلي) كذا وقع مختصراً وتماه قد تقدم في فرض الخمس من وجه آخر عن الشيباني بلفظ « فلما كان يوم خير وقعنا في الحمر الأهلية فانتحرناها ، فلما غلت القدور » الحديث ، وقد ذكر الواقدي أن عدة الحمر التي ذبحوها كانت عشرين أو ثلاثين ، كذا رواه بالشك .

قوله (وقال بعضهم : نهى عنها البتة لأنها كانت تأكل العذرة) تقدم في فرض الخمس أن بعض الصحابة قال « نهى عنها البتة » وأن الشيباني قال « لقيت سعيد بن جبير فقال : نهى عنها البتة » وزاد الإسماعيلي من رواية جرير عن الشيباني قال « فلقيت سعيد بن جبير فسألته عن ذلك ، وذكرت له ذلك فقال : نهى عنها البتة ، لأنها كانت تأكل العذرة » وسيأتى شرح ذلك في كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى .

(تنبيه) : قوله « البتة » معناه القطع ، وألفها ألف وصل ، وجزم الكرمانى بأنها ألف قطع على غير القياس ، ولم أر ما قاله في كلام أحد من أهل اللغة ، قال الجوهري الانبتات الانقطاع ، ورجل منبت أى منقطع به ، ويقال لا أفعله بته ولا أفعله البتة لكل أمر لا رجعة فيه ، ونصبه على المصدر انتهى . ورأيت في النسخ المعتمدة بألف وصل والله أعلم .

الحديث الثامن عشر حديث البراء وهو ابن عازب مقرونا بابن أبى أوفى ، أخرجه من ثلاثة طرق : عن شعبة عاليتين ونازلة ، والنكتة في إيراد النازلة بعد العالية أن في النازلة التصريح بسماع التابعي له من الصحابين دون العالية فإنها بالنعنة .

قوله في الأولى (واطبخوها) بتشديد الطاء المهملة أى عالجوا طبخها .

قوله فيها (فنادى منادى النبى صلى الله عليه وسلم) هو أبو طلحة كما تقدم .

قوله في الثانية (حدثنى إسحق) هو ابن منصور ، وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث ، وقد أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريق إسحق بن راهويه فقال « عن النضر — وهو ابن شميل — عن شعبة » فدل على أنه ليس شيخ البخارى فيه ، وقد حققت في المقدمة أن إسحق حيث أتى عن عبد الصمد فهو ابن منصور لا ابن راهويه .

قوله فيها (أنه قال يوم خير وقد نصبوا القدور : أكفئوا القدور) أى أميلوها ليراق ما فيها .

قوله في الثالثة (حدثنا مسلم) هو ابن إبراهيم ، واقتصر في روايته على البراء ، وقد بين الإسماعيلي الاختلاف فيه على شعبة وأن أكثر الرواة عنه جمعوا بينهما ، ومنهم من أفرد أحدهما بالذكر ، وإن الجزى رواه عن شعبة فقال عن عدى عن ابن أبى أوفى أو البراء بالشك .

قوله (نحوه) قد أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريق محمد بن يحيى الذهلى عن مسلم بن إبراهيم بلفظ « غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم خير فأصبنا حمراً فطبخناها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أكفئوا القدور » ثم ساقه المصنف من وجه آخر عن البراء .

قوله (ابن ألى زائدة) هو يحيى بن زكريا ، وعاصم هو الأحول ، وعامر هو الشعبي .

قوله (نيئة ونضيحة) بالتونين فيهما ، ووقع في رواية بهاء الضمير فيهما والنيء بكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة ضد النضيح .

قوله (ثم لم يأمرنا بأكله بعد) فيه إشارة إلى استمرار تحريمه ، وسيأتى بسط ذلك في كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى .

الحديث التاسع عشر حديث ابن عباس .

قوله (حدثني محمد بن أبي الحسين) كذا للجميع ، وهو أبو جعفر محمد بن أبي الحسين جعفر السمناني بكسر المهملة وسكون الميم ونونين بينهما ألف ، كان حافظاً ، وهو من أقران البخارى ، وعاش بعده خمس سنين . وقد ذكر الكلاباذى ومن تبعه أن البخارى ماروى عنه غير هذا الحديث ، لكن تقدم في العيدين حديث آخر قال البخارى فيه « حدثنا محمد حدثنا عمر بن حفص بن غياث » فالذى يظهر أنه هذا ، وقد روى البخارى الكثير عن عمر بن حفص بن غياث وأخرج عنه هنا بواسطة

[٤٢٢٨] ٤٠٧٢ - نا الحسن بن إسحاق قال نا محمد بن سابق قال نا زائدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : قسم رسول الله صلى الله عليه يوم خيبر للفرس سهمين ، وللراجل سهماً . قال : فسره نافع فقال : إذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم ، وإن لم يكن له فرس فله سهم .

الحديث العشرون حديث ابن عمر في سهام الراجل والفرس ، تقدم شرحه في الجهاد . والقائل « قال فسرهُ نافع » هو عبيد الله بن عمر العمرى الراوى عنه ، وهو موصول بالإسناد المذكور إليه . وزائدة هو ابن قدامة ، ومحمد بن سابق من شيوخ البخارى وربما حدث عنه بواسطة كما هنا ، وشيخ البخارى الحسن بن إسحاق تقدم قريباً في عمرة الحديثية

[٤٢٢٩] ٤٠٧٣ - نا يحيى بن بكير قال نا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن جبير بن مطعم أخبره قال : مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى النبي صلى الله عليه فقلنا : أعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا ، ونحن بمنزلة واحدة منك . فقال : إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد . قال جبير : ولم يقسم النبي صلى الله عليه لبني عبد شمس وبني نوفل شيئاً .

الحديث الحادى والعشرون حديث جبير بن مطعم ، تقدم شرحه في فرض الخمس ، وقوله « إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد » كذا للأكثر بفتح الشين المعجمة وبالهزة ، وللمستملى هنا وحده بكسر المهملة وتشديد التحتانية . وقوله « قال جبير : ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس وبني نوفل شيئاً » هو موصول بالإسناد المذكور

[٤٢٣٠] ٤٠٧٤ - حدثنا محمد بن العلاء قال نا أبو أسامة قال نا بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى قال : بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم : أحدهما أبو بردة ، والآخر أبو رهم - إما قال : بضع ، وإما قال : في ثلاثة وخمسين ، أو اثنين

وخمسين رجلاً من قومي - فركبنا سفينة ، فألقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه ، حتى قدمنا جميعاً ، فوافقنا النبي صلى الله عليه حين افتتح خيبر . وكان أناس من الناس يقولون لنا - يعني لأهل السفينة - : سبقناكم بالهجرة . ودخلت أسماء بنت عميس - وهي من قدم معنا - على حفصة زوج النبي صلى الله عليه زائرة ، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر ، فدخل عمر على حفصة - وأسماء عندها - فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه ؟ قالت : أسماء بنت عميس . قال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ قالت أسماء : نعم ، قال : سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه منكم . فغضبت وقالت : كلاً والله ، كنتم مع رسول الله صلى الله عليه يطعم جائعكم ويعط جاهلكم ، وكنا في دار - أو في أرض - البعداء البغضاء بالحبشة ، وذلك في الله وفي رسول الله . وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرباً حتى أذكر ما قلت للنبي صلى الله عليه ، ونحن كنا نؤذى ونخاف ، وسأذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وأسأله ، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه ، فلما جاء النبي صلى الله عليه قالت : يا نبي الله ، إن عمر قال كذا وكذا . قال : « فما قلت له ؟ » قالت : قلت له كذا وكذا . قال : « ليس بأحق بي منكم ، وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان » . قالت : فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتون أسماء أرسالاً يسألوني عن هذا الحديث ، مامن الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه . قال أبو بردة : قالت أسماء : ولقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني .

٤٠٧٥ - وقال أبو بردة عن أبي موسى قال النبي صلى الله عليه : « إني لأعرف أصوات رفقة الأشعرين بالقرآن حين يدخلون بالليل ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل ، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار ، ومنهم حكيم إذا لقي الخيل - أو قال : العدو - قال لهم : إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم » .

الحديث الثاني والعشرون حديث أبي موسى .

قوله (بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن . فخرجنا مهاجرين إليه) ظاهرة أنهم لم يبلغهم شأن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد الهجرة بمدة طويلة ، وهذا إن كان أراد بالمخرج البعثة ، وإن أراد الهجرة فيحتمل أن تكون بلغتهم الدعوة فأسلموا وأقاموا ببلادهم إلى أن عرفوا بالهجرة فعزموا عليها ، وإنما تأخروا هذه المدة إما لعدم بلوغ الخبر إليهم بذلك ، وإما لعلمهم بما كان المسلمون فيه من المحاربة مع الكفار ، فلما بلغتهم المهادنة آمنوا وطلبوا الوصول إليه . وقد روى ابن مندة من وجه آخر عن أبي بردة عن أبيه « خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئنا مكة أنا وأخوك وأبو عامر بن قيس وأبو رهم ومحمد بن قيس وأبو بردة وخمسون من الأشعرين وستة من عك ، ثم خرجنا في البحر حتى أتينا المدينة » وصححه ابن حبان من هذا الوجه ، ولجميع بينه وبين ما في الصحيح أنهم مروا بمكة في حال مجيئهم إلى المدينة ، ويجوز أن يكونوا دخلوا مكة لأن ذلك كان في الهدنة .

قوله (أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم) أما أبو بردة فاسمه عامر ، وله حديث عند أحمد والحاكم من طريق كريب بن الحارث بن أبي موسى وهو ابن أخيه عنه ، وأما أبو رهم فهو بضم الراء

(١) الرقمان ٤٢٣٠ و ٤٢٣١ هما لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

وسكون الهاء واسمه مجدى بفتح الميم وسكون الجيم وكسر المهملة وتشديد التحتانية قاله ابن عبد البر ، وجزم ابن حبان في « الصحابة » بأن اسمه محمد . ويعكر عليه ما تقدم قبل من المغايرة بين أئى رهم ومحمد بن قيس . وذكر ابن قانع أن جماعة من الأشعرين أخبروه وحققوا له وكتبوا خطوطهم أن اسم أئى رهم مجيلة بكسر الجيم بعدها تحتانية خفيفة ثم لام ثم هاء .

قوله (إما قال بضعا وإما قال ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي) في رواية المستملى « من قومه » وقد بين في الرواية التي قبل أنهم كانوا خمسين من الأشعرين وهم قومه ، فلعل الزائد على ذلك هو وإخوته ، فمن قال اثنين أراد من ذكرهما في حديث الباب وهما أبو بردة وأبو رهم ، ومن قال ثلاثة أو أكثر فعلى الخلاف في عدد من كان معه من إخواته . وأخرج البلاذري بسند له عن ابن عباس أنهم كانوا أربعين رجلا ، والجمع بينه وبين ما قبله بالحمل على الأصول والاتباع ، وأما ابن إسحق فقال : كانوا ستة عشر رجلا وقيل أقل .

قوله (فوافقنا جعفر بن أئى طالب) أى بأرض الحبشة .

قوله (فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا) اختصر المصنف هنا شيئا ذكره في الخمس بهذا الإسناد وهو « فقال جعفر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا . فأقمنا معه » .

قوله (حتى قدمنا جميعا) ذكر ابن إسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الى النجاشي أن يجهز إليه جعفر بن أئى طالب ومن معه فجهزهم وأكرمهم وقدم بهم عمرو بن أمية وهو بخير ، وسمى ابن إسحق من قدم مع جعفر فسرد أسماءهم وهم ستة عشر رجلا ، فمنهم امرأته أسماء بنت عميس وخالد بن سعيد ابن العاص وامرأته وأخوه عمرو بن سعيد ومعقيب بن أئى فاطمة .

قوله (فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في فرض الخمس « فأسهم لنا ولم يسهم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهدا معه ، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه فإنه قسم لهم معهم » وقد أخرجه الإسماعيلي عن أئى يعلى عن أئى كريب شيخ البخارى فيه في هذا الموضع من هذا الحديث . ووقع عند البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يقسم لهم كلم المسلمين فأشركوهم .

قوله (وكان ناس) سمي منهم عمر كما سيأتى .

قوله (دخلت أسماء بنت عميس) هى زوج جعفر ، وقوله « وهى ممن قدم معنا » هو كلام أئى موسى

قوله (على حفصة) زاد أبو يعلى « زوج النبي صلى الله عليه وسلم » .

قوله (قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه) كذا لأئى ذر بالتصغير ، ولغيره « البحرية » بغير تصغير . وكذا في رواية أئى يعلى . ووقع في الموضعين بهمزة الاستفهام ، ونسبها إلى الحبشة لسكانها فيهم ، وإلى البحر لركوبها إياه .

قوله (وكنا في دار أو في أرض البعداء) هو شك من الراوى .

قوله (البعداء البغضاء) كذا للأكثر جمع بغيض وبعيد وفي رواية أئى يعلى بالشك البعداء أو البغضاء ،

وللنسقى البعد بضميتين ، وللقابسي البعد البعداء البغضاء جمع بينهما فلعله فسر الأولى بالثانية ، وعند ابن سعيد من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي « فقالت : أى لعمرى لقد صدقت ، كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعلم جاهلكم ، وكنا البعداء والطرءاء » .

قوله (وذلك فى الله وفى رسوله) أى لأجلهما .

قوله (وايم الله) بهمزة وصل ، وفيها لغات تقدم ذكرها .

قوله (ولكم أنتم أهل السفينة) بنصب أهل على الاختصاص أو على النداء بحذف أداته ، ويجوز الجر على البدل من الضمير .

قوله (هجرتان) « زاد أبو يعلى هاجرتم مرتين ، هاجرتم الى النجاشى وهاجرتم الى » ولابن سعد بإسناد صحيح عن الشعبي قال « قالت أسماء بنت عميس : يا رسول الله إن رجالا يفتخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين ، فقال : بل لكم هجرتان ، هاجرتم إلى أرض الحبشة ، ثم هاجرتم بعد ذلك » ومن وجه آخر عن الشعبي نحوه وقال فيه « كذب من يقول ذلك » ومن وجه آخر عنه قال يقول « للناس هجرة واحدة » وظاهرة تفضيلهم على غيرهم من المهاجرين ، لكن لا يلزم منه تفضيلهم على الإطلاق ، بل من الحيثية المذكورة . وهذا القدر المرفوع من الحديث ظاهر هذا السياق أنه من رواية أسماء بنت عميس ، وقد تقدم فى الهجرة بهذا الإسناد من رواية أبى موسى لاذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فيه ، وكذلك أخرجه ابن حبان ، ومن وجه آخر عن أبى بردة عن أبى موسى .

قوله (قالت) يعنى أسماء بنت عميس ، وهذا يحتمل أن يكون من رواية أبى موسى عنها فيكون من رواية صحابى عن مثله ، ويحتمل أن يكون من رواية أبى بردة عنها ويؤيده قوله بعد هذا « قال أبو بردة قالت أسماء »

قوله (يأتوننى) فى رواية الكشميهنى « يأتون » وقوله « أرسالا » بفتح الهمزة أى أفواجا ، أى يجيئون إليها ناسا بعد ناس . وفى رواية أبى يعلى « ولقد رأيت أبا موسى أنه ليستعيد منى هذا الحديث » . الحديث الثالث والعشرون

قوله (قال أبو بردة) هو موصول بالإسناد المذكور ، وقد أفرد مسلم عن أبى كريب وساق الحديث الذى قبله الى قوله « وإنه ليستعيد هذا الحديث منى »

قوله (إني لأعرف أصوات رفقة الأشعرين) الرفقة الجماعة المترافعون والراء مثلثة والأشهر ضمها

قوله (حين يدخلون بالليل) بالدال والحاء المعجمة لجميع رواة البخارى ومسلم ، وحكى عياض عن بعض رواة مسلم بالراء والحاء المهملة ، وصوبها الدمياطى فى البخارى ، وهو عجيب منه فإن الرواية بالدال والمعجمة ، والمعنى صحيح فلا معنى للتغيير ، وقد نقل عياض عن بعض الناس اختيار الرواية التى بالراء والمهملة ، قال النووى : والرواية الأولى صحيحة أو أصح ، والمراد يدخلون منازلهم إذا خرجوا إلى المسجد أو إلى شغل ماثم رجعوا .

قوله (بالقرآن) يتعلق بأصوات ، وفيه أن رفع الصوت بالقرآن بالليل مستحسن لكن محله إذا لم يؤذ أحداً وأمن من الرياء .

قوله (ومنهم حكيم) قال عياض قال أبو علي الصدفي : هو صفة لرجل منهم ، وقال أبو علي الجبائي : هو اسم علم على رجل من الأشعرين ، واستدبركه على صاحب « الاستيعاب » .

قوله (إذا لقي الخيل أو قال العدو) هو شك من الراوى .

قوله (قال لهم إن أصحابي يأمرؤنكم أن تنظروهم) أى تنتظروهم من الانتظار ومعناه أنه لفرط شجاعته كان لا يفر من العدو بل يواجههم ويقول لهم إذا أرادوا الانصراف مثلاً انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ، ليثبتهم على القتال ، هذا بالنسبة الى الشق الثانى وهو قوله « أو قال العدو » وأما على الشق الأول وهو قوله « إذا لقي الخيل » فيحتمل أن يريد بها خيل المسلمين ، ويشير بذلك إلى أن أصحابه كانوا رجالاً فكان هو يأمر الفرسان أن ينتظروهم ليسيروا إلى العدو جميعاً ، وهذا أشبه بالصواب . قال ابن التين . معنى كلامه أن أصحابه يخبون القتال فى سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم

[٤٢٣٣] ٤٠٧٦ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم سمع حفص بن غياث قال نا بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال : قدمنا على النبي صلى الله عليه بعد أن افتتح خيبر ، فقسم لنا ، ولم يقسم لأحدٍ لم يشهد الفتح غيرنا .

الحديث الرابع والعشرون .

قوله (حدثنا إسحاق بن إبراهيم) هو ابن راهويه ، وقوله « سمع » أى أنه سمع . وبريد هو ابن عبد الله بن أبى بردة الأشعرى .

قوله (قدمنا) أى هو وأصحابه مع جعفر ومن معه .

قوله (ولم يقسم لأحدٍ لم يشهد الفتح غيرنا) يعنى الأشعرين ومن معهم ، وجعفر ومن معه . وقد سبق فى فرض الخمس من وجه آخر عن بريد بلفظ « وما قسم لأحدٍ غاب عن فتح خيبر منها شيئاً إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفيتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم » وقد تقدم شرحه هناك . ويعكر على هذا الحصر ما سيأتى فى حديث أبى هريرة والذى بعده وسيأتى الجواب عنه إن شاء الله تعالى

[٤٢٣٤] ٤٠٧٧ - حدثنا عبد الله بن محمد قال نا معاوية بن عمرو قال نا أبو إسحاق عن مالك بن أنس قال

حدثني ثور قال حدثني سالم مولى ابن مطيع أنه سمع أبا هريرة يقول : افتتحنا خيبر فلم نغنم ذهباً ولا فضة ، وإنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط ، ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه إلى وادي القرى ، ومعه عبد له يقال له مدغم أهده له أحد بني الضباب ، فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه : إذ جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد ، فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله صلى الله عليه : « بل

والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من الغنائم لم تُصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً». فجاء رجل - حين سمع ذلك من النبي صلى الله عليه - بشراك له أو شركاين، فقال: هذا شيء كنت أُصبتُهُ، فقال رسول الله صلى الله عليه: «شراك أو شركاكان من نار». [الحديث ٤٢٣٤ - طرفه في: ٦٧٠٧].

الحديث الخامس والعشرون .

قوله (حدثني عبد الله بن محمد) هو الجعفي ومعاوية بن عمرو هو الأزدي وهو من شيوخ البخاري وربما روى عنه بواسطة كما هنا .

قوله (قال أبو إسحق) هو إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري ووقع في مسند حديث مالك للنسائي أمن وجه آخر عن معاوية بن عمرو قال « حدثنا أبو إسحق » وأخرجه الدارقطني في « الموطآت » طريق المسيب بن واضح قال « حدثنا أبو إسحق الفزاري » .

قوله (عن مالك) نزل البخاري في هذا الحديث درجتين لأنه أخرجه في الأيمان والنذور عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك وبينه وبين مالك في هذا الموضع ثلاثة رجال ، قال ابن طاهر : والسر في ذلك أن في رواية أبي إسحق الفزاري وحده عن مالك « حدثني ثور بن زيد » وفي رواية الباقرين « عن ثور » وللبخاري حرص شديد على الإتيان بالطرق المصروفة بالتحديث انتهى وثور بن زيد هو الدليل مدني مشهور وقد صرح في رواية أبي إسحاق هذه أيضاً بقوله « حدثني سالم أنه سمع أبا هريرة » وعن باقي الرواة عن مالك جميع الإسناد وسالم مولى ابن مطيع يكنى أبا الغيث وهو بها أشهر ، وقد سمي هنا . فلا التفات لقول من قال إنه لا يوقف على اسمه صحيحاً ، وهو مدني لا يعرف اسم أبيه ، وابن مطيع اسمه عبد الله وليست لسالم في الصحيح رواية عن غير أبي هريرة ، له عنه تسعة أحاديث تقدم منها في الاستقراض وفي الوصايا وفي المناقب .

قوله (افتتحنا خيبر) في رواية عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي عن أبيه في الموطأ « حنين » بدل خيبر ، وخالفه محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى فقال « خيبر » مثل الجماعة ، نبه عليه ابن عبد البر . ووقع في رواية إسماعيل المذكورة « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر » وهي رواية رواة الموطأ أعني قوله « خرجنا » ، وأخرجها مسلم من طريق ابن وهب عن مالك ، ومن طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن ثور ، فحكى الدارقطني عن موسى بن هارون أنه قال : وهم ثور في هذا الحديث ، لأن أبا هريرة لم يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر وإنما قدم بعد خروجهم ، وقدم عليهم خيبر بعد أن فتحت . قال أبو مسعود : ويؤيده حديث عنبة بن سعيد عن أبي هريرة قال « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد ما افتتحوها » قال ولكن لا يشك أحد أن أبا هريرة حضر قسمة الغنائم ، فالغرض من الحديث قصة مدعم في غلول الشملة . قلت : وكأن محمد بن إسحق صاحب المغازي استشعر بوهم ثور بن زيد في هذه اللفظة فروى الحديث عنه بدونها ، أخرجه ابن حبان والحاكم وابن مندة من طريقه بلفظ « انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادي القرى » ورواية أبي إسحق الفزاري التي في هذا الباب تسلم من هذا الاعتراض بأن يحمل قوله « افتتحنا » أي المسلمون ، وقد تقدم نظير ذلك قريباً . وروى البيهقي في « الدلائل » من وجه آخر عن أبي هريرة قال « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر إلى وادي القرى » فلعل هذا أصل الحديث ، وحديث قدوم أبي هريرة المدينة والنبي صلى الله

عليه وسلم بخير أخرجه أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق خثيم بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة قال : « قدمت المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بخير وقد استخلف سباع بن عرفة » فذكر الحديث وفيه « فزودونا شيئاً حتى أتينا خير وقد افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم ، فكلّم المسلمين فأشركونا في سهامهم . ويجمع بين هذا وبين الحصر الذي في حديث أبي موسى الذي قبله أن أبا موسى أراد أنه لم يسهم لأحد لم يشهد الوقعة من غير استرضاء أحد من الغانمين إلا لأصحاب السفينة ، وأما أبو هريرة وأصحابه فلم يعطهم إلا عن طيب خواطر المسلمين ، والله أعلم . وسأذكر رواية عنبة بن سعيد التي أشار إليها أبو مسعود وبيان ما فيها بعد . هذا الحديث إن شاء الله تعالى .

قوله (إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط) في رواية مسلم « غنمنا المتاع والطعام والثياب » وعند رواية الموطأ « إلا الأموال والثياب والمتاع » وعند يحيى بن يحيى الليثي وحده « إلا الأموال والثياب » والأول هو المحفوظ ، ومقتضاه أن الثياب والمتاع لا تسمى مالا ، وقد نقل ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل الضبي قال : المال عند العرب الصامت والناطق ، فالصامت الذهب والفضة والجوهر والناطق البعير والبقرة والشاة ، فإذا قلت عن حضري كثر ماله فالمراد الصامت ، وإذا قلت عن بدوي فالمراد الناطق انتهى . وقد أطلق أبو قتادة على البستان مالا فقال في قصة السلب الذي تنازع فيه هو والقرشي في غزوة حنين « فابتعت به مخرفاً ، فانه لأول مال تأثلته » فالذي يظهر أن المال ماله قيمة ، لكن قد يغلب على قوم تخصيصه بشيء كما حكاه المفضل فتحمل الأموال على المواشي والحوائط التي ذكرت في رواية الباب ولايراد بها النقود لأنه نفاهها أولاً .

قوله (الى وادى القرى) تقدم ضبطه في البيوع .

قوله (عبد له) في رواية الموطأ « عبد أسود »

قوله (مدعم) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة .

قوله (أهده له أحد بنى الضباب) كذا في رواية أبي إسحق بكسر الضاد المعجمة وموحدتين الأولى خفيفة بينهما ألف بلفظ جمع الضب وفي رواية مسلم أهده له رفاعه بن زيد أحد بنى الضبيب بضم أوله بصيغة التصغير ، وفي رواية أبي إسحق رفاعه بن زيد الجذامي ثم الضبني بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون ، وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام ، قال الواقدي : كان رفاعه قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من قومه قبل خروجه إلى خير فأسلموا وعقد له على قومه .

قوله (فيينا هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البيهقي في الرواية المذكورة « وقد استقبلتنا يهود بالرمي ولم نكن على تعبئة » .

قوله (سهم عائر) بعين مهملة بوزن فاعل أى لايدري من رمى به ، وقيل الحائد عن قصده .

قوله (بل والذي نفسى بيده) في رواية الكشميهني « بلى » وهو تصحيف وفي رواية مسلم « كلا » وهو رواية الموطأ .

قوله (لتشتعل عليه ناراً) يحتمل أن يكون ذلك حقيقة بأن تصير الشملة نفسها ناراً فيعذب بها ، ويحتمل

أن يكون المراد أنها سبب لعذاب النار ، وكذا القول في الشراك الاتي ذكره .

قوله (فجاء رجل) لم أقف على اسمه .

قوله (بشراك أو بشراكين) الشراك بكسر المعجمة وتخفيف الراء : سير النعل على ظهر القدم ، وفي الحديث تعظيم أمر الغلول ، وقد مر شرح ذلك واضحاً في أواخر كتاب الجهاد في « باب القليل من الغلول » في الكلام على حديث عبد الله بن عمرو قال « كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هو في النار في عباءة غلها » وكلام عياض يشعر بان قصته مع قصة مدعم متحدة ، والذي يظهر من عدة أوجه تغايرهما . نعم عند مسلم من حديث عمر « لما كان يوم خير قالوا فلان شهيد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة » فهذا يمكن تفسيره بكركرة ، بخلاف قصة مدعم فإنها كانت بوادي القرى ، ومات بسهم عائر ، وغل شملة . والذي أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم كركرة هوذة بن علي ، بخلاف مدعم فأهداه رفاعة فافترقا ، والله أعلم . وذكر البيهقي في روايته أنه صلى الله عليه وسلم « حاصر أهل وادي القرى حتى فتحها ، وبلغ ذلك أهل تيماء فصالحوه » وفي الحديث قبول الإمام الهدية ، فإن كانت لأمر يختص به في نفسه أن لو كان غير وال فله التصرف فيها بما أراد ، وإلا فلا يتصرف فيها إلا للمسلمين ، وعلى هذا التفصيل يحمل حديث « هدايا الأمراء غلول » فيخص بمن أخذها فاستبد بها ، وخالف في ذلك بعض الحنفية فقال : له الاستبداد مطلقاً بدليل أنه لو ردها على مهديها لجاز ، فلو كانت فينا للمسلمين لما ردها ، وفي هذا الاحتجاج نظر لا يخفى ، وقد تقدم شيء من هذا في أواخر الهبة

[٤٢٣٥] ٤٠٧٨ - فاسعيد بن أبي مريم قال نا محمد بن جعفر قال أخبرني زيد عن أبيه أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : أما والذي نفسي بيده ، لولا أن أترك آخر الناس ببياناً ليس لهم شيء ، ما فُتحت علي قرية إلا قسمتها كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنني أتركها خزانة لهم يقتسمونها .

[٤٢٣٦] ٤٠٧٩ - حدثنا محمد بن المثنى قال نا ابن مهدي عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال : لولا آخر المسلمين ، ما فُتحت عليهم قرية إلا قسمتها كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم .

الحديث السادس والعشرون حديث عمر ذكره من طريقين .

قوله (أخبرنا محمد بن جعفر) أي ابن أبي كثير .

قوله (أخبرني زيد) هو ابن أسلم مولى عمر .

قوله (لولا أن أترك آخر الناس بياناً) كذا للأكثر بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة وبعد الألف نون ، قال أبو عبيدة بعد أن أخرجه عن ابن مهدي قال ابن مهدي يعني شيئاً واحداً ، قال الخطابي ولا أحسب هذه اللفظة عربية ولم أسمعها في غير هذا الحديث . وقال الأزهرى : بل هي لغة صحيحة ، لكنها غير فاشية في لغة معد ، وقد صححها صاحب العين وقال : ضوعفت حروفه . وقال البيان : المعدم الذي لا شيء له ، ويقال هم على بيان واحد أي على طريقة واحدة . وقال ابن فارس : يقال هم بيان واحد أي شيء واحد . قال الطبري : البيان في

المعدم الذى لاشىء له ، فالمعنى لولا أن أتركهم فقراء معدمين لاشىء لهم أى متساوين فى الفقر . وقال أبو سعيد الضرير فيما تعقبه على أى عبيد : صوابه بياناً بالموحدة ثم تحتانية بدل الموحدة الثانية ، أى شيئاً واحداً ، فإنهم قالوا لمن لا يعرف : هو هيان بن بيان . قلت : وقد وقع من عمر ذكر هذه الكلمة فى قصة أخرى وهو أنه كان يفضل فى القسمة فقال « لكن عشت لأجعلن الناس بيابا واحدا » . ذكره الجوهري . وهو مما يؤيد تفسيرها بالتسوية . وروى الدارقطني فى « غرائب مالك » من طريق معن بن عيسى عن مالك بسند حديث الباب عن عمر قال « لإن بقيت إلى الحول لألحقن أسفل الناس بأعلاهم » وقد قدمت ذلك فى « باب الغنيمة لمن شهد الواقعة » من كتاب الجهاد .

(تنبيه) : نقل صاحب « المطالع » عن أهل العربية أنه لم يلتق حرفان من جنس واحد فى اللسان العربى ، وتعقب بأن ذلك لا يعرف عن أحد من النحويين ولا اللغة ، وقد ذكر سيبويه البر بموحدة مفتوحة ثم ساكنة وهى دابة تعادى الأسد . وفى الأعلام « ببة » بموحدين الثانية ثقيلة لقب عبد الله بن الحارث الهاشمى أمير الكوفة .

قوله (ولكنى أتركها لهم خزانة يقتسمونها) أى يقتسمون خراجها .

قوله فى الطريق الثانية (حدثنا ابن مهدي عن مالك عن زيد بن أسلم) ووقع فى « غرائب أى عبيد » عن ابن مهدي عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ، فهو محمول على أن لعبد الرحمن بن مهدي فيه شيخين ، لأنه ليس فى رواية مالك قوله « بياناً » وهو فى رواية هشام بن سعد المذكورة كما وقع فى رواية محمد بن جعفر بن أى كثير

[٤٢٣٧] ٤٠٨٠ - نا علي بن عبد الله قال نا سفيان قال سمعت الزهري وسأله إسماعيل بن أمية قال : أخبرني عنبسة بن سعيد أن أباهريرة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ، قال له بعض بني سعيد بن العاص : لا تعطه . فقال أبوهريرة : هذا قاتل ابن قوئل . فقال : « واعجابه لو بر تدلى من قدوم الضأن » .

[٤٢٣٨] ٤٠٨١ - ويذكر عن الزبيدي عن الزهري قال : أخبرني عنبسة بن سعيد أنه سمع أباهريرة يخبر سعيد بن العاص قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبان على سرية من المدينة قبل نجد ، قال أبوهريرة : فقدم أبان وأصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم فبخر بهما ففتحها وإن حزم خيلهم لليف . قال أبوهريرة : قلت : يا رسول الله ، لا تقسم لهم ، قال أبان : وأنت بهذا ياو بر تحدر من رأس ضال . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أبان اجلس » . فلم يقسم لهم . قال أبو عبد الله : الضال : السد .

[٤٢٣٩] ٤٠٨٢ - نا موسى بن إسماعيل قال نا عمرو بن يحيى بن سعيد قال أخبرني جدي أن أبان بن سعيد أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم عليه ، فقال أبوهريرة : يا رسول الله ، هذا قاتل ابن قوئل . فقال أبان لأبي هريرة : واعجباً لك وبر تدادا من قدوم ضأن ، تنعى علي امرأة أكرمها الله بيدي ، وتمنعه أن يهينني بيده .

الحديث السابع والعشرون حديث أى هريرة .

قوله (سمعت الزهري وسأله إسماعيل بن أمية) أى ابن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي ، والجملة حالية .

قوله (قال أخبرني) قائل ذلك هو الزهري ، وعنبسة بن سعيد أى ابن العاص وهو عم والد إسماعيل بن أمية .

قوله (إن أبا هريرة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله) هذا السياق صورته مرسل ، وقد تقدم من وجه آخر مصرحاً فيه بالاتصال في أوائل الجهاد ، وفيه بيان اسم المبهمة هنا في قوله « قال بعض بنى سعيد » وبيان المراد بقوله ابن قوقل وشرح مافيه .

قوله (فسأله) أى سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيه من غنائم خيبر ، وفي رواية الحميدى عن سفيان في الجهاد « فقلت يا رسول الله أسهم لى » .

قوله (قال له بعض بنى سعيد بن العاص لاتعطه) القائل هو أبان بن سعيد كما في الرواية التي بعده .

قوله (واعجابه) في رواية السعيدى التي بعد هذه « واعجباً لك » وهو بالتثنية اسم فعل بمعنى أعجب و « وا » مثل واها ، واعجبا للتوكيد وبغير التثنية بمعنى واعجبى فأبدلت الكسرة فتحة كقوله يأسفى ، وفيه شاهد على استعمال « وا » في منادى غير مندوب كما هو رأى المبرد واختيار ابن مالك .

قوله (لوبر تدلى من قدوم الضأن) كذا اختصره ، وقد مضى في الجهاد من رواية الحميدى عن سفيان أتم منه ، وسيأتى شرحه في الذى بعده .

قوله (ويذكر عن الزبيدى) أى محمد بن الوليد ، وطريقه هذه وصلها أبو داود من طريق إسماعيل بن عياش عنه ، ووصلها أيضاً أبو نعيم في « المستخرج » من طريق إسماعيل أيضاً ومن طريق عبد الله بن سالم كلاهما عن الحميدى .

قوله (يخبر سعيد بن العاص) أى ابن أمية ، وكان سعيد بن العاص تأمر على المدينة من قبل معاوية في ذلك الزمان .

قوله (قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبان على سرية من المدينة قبل نجد) لم أعرف حال هذه السرية ، وأما أبان فهو ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وهو عم سعيد بن العاص الذى حدثه أبو هريرة ، وكان إسلام أبان بعد غزوة الحديبية ، وقد ذكرنا أولاً في قصة الحديبية في الشروط وغيرها أن أبان هذا أجاز عثمان بن عفان في الحديبية حتى دخل مكة وبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقدم في هذه الغزوة أن غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية ، فيشعر ذلك بأن أبان أسلم عقب الحديبية حتى أمكن أن يبعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية ، وقد ذكر الهيثم بن على في الأخبار سبب إسلام أبان ، فروى من طريق سعيد بن العاص قال « قتل أبى يوم بدر ، فربانى عمى أبان ، وكان شديداً على النبي صلى الله عليه وسلم يسبه إذا ذكر ، فخرج إلى الشام فرجع فلم يسبه ، فسئل عن ذلك ، فذكر أنه لقي راهباً فأخبره بصفته ونعته ، فوقع في قلبه

تصديقه ، فلم يلبث أن خرج الى المدينة فأسلم » فإن كان هذا ثابتاً احتمل أن يكون خروج أبان الى الشام كان قبل الحديبية .

قوله (وإن حزم) بمهمله وزاى مضمومتين .

قوله (الليف) بلام التأكيد ، والليف معروف ، وفي رواية الكشميهني الليف على أنه خبر إن بغير تأكيد .

قوله (وأنت بهذا) أى وأنت تقول بهذا ، أو وأنت بهذا المكان والمنزلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونك لست من أهله ولا من قومه ولا من بلاده .

قوله (ياوبر) بفتح الواو وسكون الموحدة دابة صغيرة كالسنور وحشية ، ونقل أبو على القالى عن أبى حاتم أن بعض العرب يسمى كل دابة من حشرات الجبال وبراً ، قال الخطاى : أراد أبان تحقير أبى هريرة ، وأنه ليس فى قدر من يشير بعطاء ولا منع ، وأنه قليل القدرة على القتال انتهى . ونقل ابن التين عن أبى الحسن القابسى أنه قال : معناه أنه ملصق فى قريش لأنه شبهه بالذى يعلق بوبر الشاة من الشوك وغيره . وتعصبه ابن التين بأنه يلزم من ذلك أن تكون الرواية « وبر » بالتحريك ، قال : ولم يضبط إلا بالسكون .

قوله (تحدر) فى الرواية الأولى « تدلى » وهى بمعناها ، وفى الرواية التى بعدها « تدأداً » بمهملتين بينهما همزة ساكنة ، قيل أصله تدهداً فأبدلت الهاء همزة ، وقيل الدأداة صوت الحجارة فى المسيل ، ووقع فى رواية المستمل « تدأراً » براء بدل الدال الثانية ، وفى رواية أبى زيد المروزى « تردى » وهى بمعنى تحدر وتدلى ، كأنه يقول : تهجم علينا بغتة .

قوله (من رأس ضال) كذا فى هذه الرواية باللام ، وفى التى قبلها بالنون ، وقد فسر البخارى فى رواية المستمل الضال باللام فقال هو الصدر البرى ، وكذا قال أهل اللغة إنه الصدر البرى ، ووقع فى نسخة الصغاني « الضال سدر البر » وتقدم كلام ابن دقيق العيد فى ذلك فى أوائل الجهاد وأنه الصدر البرى ، وأما قدوم بفتح القاف للأكثر أى طرف ، ووقع فى رواية الأصيل بضم القاف ، وأما الضان فقليل هو رأس الجبل لأنه فى الغالب موضع مرعى الغنم ، وقيل هو بغير همز وهو جبل لدوس قوم أبى هريرة .

قوله (ينعى) بفتح أوله وسكون النون بعدها عين مهملة مفتوحة أى يعيب على ، يقال نعى فلان على فلان أمراً إذا عابه ووبخه عليه ، وفى رواية أبى داود عن حامد بن يحيى عن سفيان « يعيرنى » .

قوله (ومنعه أن يهينى) بالتشديد أصله يهيننى فأدغمت إحدى النونين فى الأخرى ، ووقع فى الرواية الأخيرة « ومنعه أن يهينى بيده » وقد تقدم بقية شرحه فى الجهاد ، قيل وقع فى إحدى الطريقتين مايدخل فى قسم المقلوب ، فإن فى رواية ابن عيينة أن أباً هريرة السائل أن يقسم له ، وأن أبان هو الذى أشار بمنعه . وفى رواية الزبيدى أن أبان هو الذى سأل ، وأن أباً هريرة هو الذى أشار بمنعه ، وقد رجح الذهلى رواية الزبيدى . ويؤيد ذلك وقوع التصريح فى روايته بقول النبى صلى الله عليه وسلم « يا أبان اجلس » ولم يقسم لهم ، ويحتمل أن يجمع بينهما بأن يكون كل من أبان وأبى هريرة أشار أن لا يقسم للآخر ، ويدل عليه أن أباً هريرة احتج على أبان بأنه قاتل ابن قوئل ، وأبان احتج على أبى هريرة بأنه ليس ممن له فى الحرب يد يستحق بها النفل فلا يكون فيه قلب ،

وقد سلمت رواية السعيدى من هذا الاختلاف ، فإنه لم يتعرض فى حديثه لسؤال القسمة أصلاً . والله أعلم

٤٠٨٣ - نايحى بن بكير قال نا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن فاطمة [٤٢٤٠]

بنت النبي صلى الله عليه أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه مما أفاء الله عليه [٤٢٤١]

بالمدينة وفدك وما بقي من خيبر ، فقال أبو بكر : إن رسول الله صلى الله عليه قال : « لا نورث ، ما تركنا

صدقة ، إنما يأكل آل محمد في هذا المال » . وإنى والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه عن

حالتها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله

عليه ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً . فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرتة فلم

تكلمه حتى توفيت . وعاشت بعد النبي صلى الله عليه ستة أشهر . فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً

ولم يؤذن بها أبابكر ، وصلى عليها . وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر علي

وجوه الناس ، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ، ولم يكن يبايع تلك الأشهر ، فأرسل إلى أبي بكر أن

ائتنا ، ولا يأتنا أحدٌ معك ، كراهية ليحضر عمر فقال عمر : لا والله لا تدخل عليهم وحدك . فقال

أبو بكر : وما عسيتهم أن يفعلوه بي ؟ والله لآتينهم . فدخل عليهم أبو بكر ، فتشهد علي فقال : إنا قد

عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم نفس عليك خيراً ساقه الله إليك . ولكنك استبددت علينا بالأمر ،

وكنا نرى لقربتنا من رسول الله صلى الله عليه نصيباً ، حتى فاضت عينا أبي بكر . فلما تكلم أبو بكر

قال : والذي نفسي بيده ، لقربة رسول الله صلى الله عليه أحب إلي أن أصل من قرابتي . وأما الذي شجر

بيني وبينكم من هذه الأموال فإنني لم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه

يصنعه فيها إلا صنعته . فقال علي لأبي بكر : موعدك العشية للبيعة . فلما صلى أبو بكر الظهر رقى على

المنبر فتشهد ، وذكر شأن علي وتخلّفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ، ثم استغفر . وتشهد علي

فعظم حق أبي بكر ، وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ، ولا إنكاراً للذي فضله

الله به ، ولكننا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا ، فوجدنا في أنفسنا . فسر بذلك المسلمون

وقالوا : أصبت . وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر المعروف .

الحديث الثامن والعشرون حديث عائشة « ان فاطمة أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها » تقدم شرحه فى

فرض الخمس ، وفى هذه الطريق زيادة لم تذكر هناك فتشرح .

قوله (وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر) هذا هو الصحيح فى بقائها بعده ، وروى ابن

سعد من وجهين أنها عاشت بعده ثلاثة أشهر ونقل عن الواقدي ، وأن ستة أشهر هو الثبت ، وقيل عاشت بعده

سبعين يوماً ، وقيل ثمانية أشهر ، وقيل شهرين جاء ذلك عن عائشة أيضاً . وأشار البيهقي إلى أن فى قوله

« وعاشت الخ » إدراجاً ، وذلك أنه وقع عند مسلم من طريق أخرى عن الزهري فذكر الحديث وقال فى آخره

« قلت للزهري : كم عاشت فاطمة بعده : قال : ستة أشهر » وعزا هذه الرواية لمسلم ، ولم يقع عند مسلم هكذا

بل فيه كما عند البخارى موصولاً . والله أعلم .

قوله (دفنها زوجها على ليلا ، ولم يؤذن بها أبا بكر) روى ابن سعد من طريق عمرة بنت عبد الرحمن أن العباس صلى عليها ، ومن عدة طرق أنها دفنت ليلا ، وكان ذلك بوصية منها لإرادة الزيادة في التستر ، ولعله لم يعلم أبا بكر بموتها لأنه ظن أن ذلك لا يخفى عنه ، وليس في الخبر ما يدل على أن أبا بكر لم يعلم بموتها ولا صلى عليها ، وأما الحديث الذي أخرجه مسلم والنسائي وأبو داود من حديث جابر في النهي عن الدفن ليلا فهو محمول على حال الاختيار لأن في بعضه « إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك » .

قوله (وكان لعل من الناس وجه حياة فاطمة) أى كان الناس يحترمونه إكراما لفاطمة ، فلما ماتت واستمر على عدم الحضور عند أى بكر قصر الناس عن ذلك الاحترام لإرادة دخوله فيما دخل فيه الناس ، ولذلك قالت عائشة في آخر الحديث « لما جاء وبايع كان الناس قريباً إليه حين راجع الأمر بالمعروف » وكأنهم كانوا يعذرونه في التخلف عن أى بكر في مدة حياة فاطمة لشغله بها وتمريضها وتسليتها عما فيه من الحزن على أبيها صلى الله عليه وسلم ، ولأنها لما غضبت من رد أى بكر عليها فيما سألته من الميراث رأى على أن يوافقها في الانقطاع عنه .

قوله (فلما توفيت استكر على وجوه الناس ، فالتمس مصالحة أى بكر ومبايعته ، ولم يكن يبايع تلك الأشهر) أى في حياة فاطمة . قال المازرى : العذر لعل في تخلفه مع ما اعتذر هو به أنه يكفى في بيعة الإمام أن يقع من أهل الحل والعقد ولا يجب الاستيعاب ، ولا يلزم كل أحد أن يحضر عنده ويضع يده في يده ، بل يكفى التزام طاعته والانقياد له بأن لا يخالفه ولا يشق العصا عليه ، وهذا كان حال على لم يقع منه إلا التأخر عن الحضور عند أى بكر ، وقد ذكرت سبب ذلك .

قوله (كراهية ليحضر عمر) في رواية الأكثر « لمحضر عمر » والسبب في ذلك ما الفوه من قوة عمر وصلابته في القول والفعل ، وكان أبو بكر رقيقاً ليناً ، فكأنهم خشوا من حضور عمر كثرة المغالبة التي قد تفضي إلى خلاف ماقصده من المصافاة .

قوله (لاتدخل عليهم) أى لئلا يتركوا من تعظيمك ما يجب لك .

قوله (وما عسيتم أن يفعلوا بي) قال ابن مالك : في هذا شاهد على صحة تضمين بعض الأفعال معنى فعل آخر وإجرائه مجراه في التعدية ، فإن عسيت في هذا الكلام بمعنى حسبت وأجريت مجراها فنصبت ضمير الغائبين على أنه مفعول ثان ، وكان حقه أن يكون عارياً من « أن » لكن جرى بها لئلا تخرج « عسى » عن مقتضاها بالكلية . وأيضاً فإن « أن » قد تسد بصلتها مسد مفعولى حسبت ، فلا يستبعد مجيئها بعد المفعول الأول بدلا منه . قال : ويجوز جعل « ماعسيتم » حرف خطاب والهاء والميم اسم عسى ، والتقدير ماعساهم أن يفعلوا بي ، وهو وجه حسن .

قوله (ولم نفس عليك خيراً ساقه الله إليك) بفتح الفاء من نفس أى لم نحسدك على الخلافة ، يقال نفست بكسر الفاء أنفست بالفتح نفاسة ، وقوله « استبدت » في رواية غير أى ذر « واستبدت » بدال واحدة وهو بمعناه وأسقطت الثانية تخفيفاً كقوله ﴿ فظلمتم تفكهن ﴾ أصله ظللتم ، أى لم تشاورنا ، والمراد بالأمر الخلافة .

قوله (وكنا نرى) بضم أوله ونجوز الفتح .

قوله (لقربتنا) أى لأجل قربتنا (من رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيباً) أى لنا فى هذا الأمر .

قوله (حتى فاضت) أى لم يزل على يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فاضت عينا أبى بكر من الرقة . قال المازرى : ولعل علياً أشار إلى أن أبى بكر استبد عليه بأمر عظام كان مثله عليه أن يحضره فيها ويشاوره ، أو أنه أشار إلى أنه لم يستشره فى عقد الخلافة له أولاً ، والعذر لأبى بكر أنه خشى من التأخر عن البيعة الاختلاف لما كان وقع من الأنصار كما تقدم فى حديث السقيفة فلم ينتظروه .

قوله (شجر بينى وبينكم) أى وقع من الاختلاف والتنازع .

قوله (من هذه الأموال) أى التى تركها النبى صلى الله عليه وسلم من أرض خير وغيرها .

قوله (فلم آل) أى لم أقصر .

قوله (موعذك العشية) بالفتح ونجوز الضم أى بعد الزوال .

قوله (رقى المنبر) بكسر القاف بعدها تحتانية أى علا ، وحكى ابن التين أنه رآه فى نسخة بفتح القاف بعدها ألف وهو تحريف .

قوله (وعذره) بفتح العين والذال على أنه فعل ماض ، ولغير أبى ذر بضم العين وإسكان الذال عطفاً على مفعول وذكر .

قوله (وتشهد على فعظم حق أبى بكر) زاد مسلم فى روايته من طريق معمر عن الزهرى « وذكر فضيلته وسابقته ، ثم مضى إلى أبى بكر فبايعه »

قوله (وكان المسلمون إلى على قريباً) أى كان ودهم له قريباً (حين راجع الأمر بالمعروف) أى من الدخول فيما دخل فيه الناس ، قال القرطبى : من تأمل ما دار بين أبى بكر وعلى من المعاتبة ومن الاعتذار وما تضمن ذلك من الإنصاف عرف أن بعضهم كان يعترف بفضل الآخر ، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة ، وإن كان الطبع البشرى قد يغلب أحياناً لكن الديانة ترد ذلك والله الموفق . وقد تمسك الرافضة بتأخر على عن بيعة أبى بكر إلى أن ماتت فاطمة ، وهذيانهم فى ذلك مشهور . وفى هذا الحديث ما يدفع فى حجتهم ، وقد صرح ابن حبان وغيره من حديث أبى سعيد الخدرى وغيره أن علياً بايع أبى بكر فى أول الأمر ، وأما ما وقع فى مسلم « عن الزهرى أن رجلاً قال له لم يبايع على أبى بكر حتى ماتت فاطمة ، قال : لا ولا أحد من بنى هاشم » فقد ضعفه البيهقى بأن الزهرى لم يسنده ، وأن الرواية الموصولة عن أبى سعيد أصح ، وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى لإزالة ما كان وقع بسبب الميراث كما تقدم ، وعلى هذا فيحمل قول الزهرى لم يبايعه على فى تلك الأيام على إرادة الملازمة له والحضور عنده وما أشبه ذلك ، فإن فى انقطاع مثله عن مثله ما يوهم من لا يعرف باطن الأمر أنه بسبب عدم الرضا بخلافته فأطلق من أطلق ذلك ، وبسبب ذلك أظهر على المبايعة التى بعد موت فاطمة عليها السلام لإزالة هذه الشبهة .

[٤٢٤٢] ٤٠٨٤ - نا محمد بن بشار قال حدثني حرمي قال نا شعبة قال أخبرني عمارة عن عكرمة عن عائشة قالت : لما فتحت خيبر قلنا : الآن نشبع من التمر .

[٤٢٤٣] ٤٠٨٥ - نا الحسن بن حبيب قال نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر قال : ما شبعنا حتى فتحنا خيبر .

الحديث التاسع والعشرون .

قوله (حدثني حرمي) بفتح المهملة والراء وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة اسم بلفظ النسب ، وهو ابن عمارة شيخ شيخه وعمارته هو ابن أبي حفصة وعكرمة هو مولى ابن عباس ، وليس لعكرمة عن عائشة في البخاري غير هذا الحديث ، وآخر سبق في الطهارة ، وثالث يأتي في اللباس .

قوله (قلنا الآن نشبع من التمر) أى لكثرة ما فيها من النخيل ، وفيه إشارة الى أنهم كانوا قبل فتحها في قلة من العيش .

الحديث الثلاثون .

قوله (حدثنا الحسن) هو ابن محمد بن الصباح الزعفراني ، وقع منسوباً في رواية أبي علي بن السكن ، وقال الكلاباذي : يقال إنه الزعفراني ، وأما الحاكم فقال : هو الحسن بن شجاع ، يعنى البلخي أحد الحفاظ ، وهو من أقران البخاري ، ومات قبله باثنتي عشرة سنة وهو شاب ، وسيأتي في تفسير سورة الزمر حديث آخر عن الحسن غير منسوب فقليل أيضاً إنه هو ، وقره بن حبيب أى ابن يزيد القنوي بفتح القاف والنون الخفيفة نسبة الى بيع القنا وهي الرماح ، وكذا يقال له أيضاً الرماح ، وهو قشيري النسب بصرى ، أصله من نيسابور ، وقد لقيه البخاري وحدث عنه في الأدب المفرد ، وليس له في الصحيح سوى هذا الموضع ومات سنة أربع وعشرين ومائتين .

قوله (ما شبعنا حتى فتحنا خيبر) يؤيد حديث عائشة الذي قبله

استعمال النبي صلى الله عليه على أهل خيبر

[٤٢٤٤] ٤٠٨٦ - نا إسماعيل قال حدثني مالك عن عبد المجيد بن سهيل عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد

[٤٢٤٥] الخُدري وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه استعمل رجلاً على خيبر ، فجاءه بتمر جنيب ، فقال

رسول الله صلى الله عليه : « كلُّ تمر خيبر هكذا ؟ » قال : لا والله يا رسول الله ، إنا لناخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة . فقال : « لا تفعل ، بع الجمع بالدراهم ، ثم ابتع بالدراهم جنيباً » .

[٤٢٤٦] ٤٠٨٧ - وقال عبد العزيز بن محمد عن عبد المجيد عن سعيد أن أباسعيد وأباهريرة حدثاه : أن النبي

[٤٢٤٧] صلى الله عليه بعث أخا بني عدي من الأنصار إلى خيبر ، فأمره عليها .

وعن عبد المجيد عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة وأبي سعيد .. مثله .

قوله (باب استعمال النبي صلى الله عليه وسلم على أهل خيبر) أى بعد فتحها لتنمية الثمار .

قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وسبق الحديث وشرحه في أواخر البيوع .

قوله (وقال عبد العزيز بن محمد) هو الدراوردي ، وقد وصله أبو عوانة والدارقطني من طريقه

قوله (عن عبد المجيد) هو ابن سهيل شيخ مالك فيه .

قوله (عن سعيد) هو ابن المسيب .

قوله (بعث أخابني عدى من الأنصار) في رواية أوى عوانة والدارقطني « سواد بن غزية » وهو من بني عدى بن النجار ، وسواد بتخفيف الواو ، وشذ السهيلي فشدها ، ولعله اعتمد على بعض ما في نسخ الدارقطني سوار آخره راء ، لكن ذكر أبو عمر أنها تصحيف . وروى الخطيب من وجه آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل على خير فلان بن صعصعة ، فلعلها قصة أخرى

قوله (وعن عبد المجيد) هو معطوف على الذي قبله ، وهو عن عبد العزيز الدراوردي عن عبد المجيد ، فلعبد المجيد فيه شيخان والله أعلم

مُعَامَلَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَهْلَ خَيْبَرَ

[٤٢٤٨] ٤٠٨٨ - نا موسى بن إسماعيل قال نا جويرية عن نافع عن عبد الله قال : أعطى النبي صلى الله عليه خيبر اليهود أن يعملوها ويزرعوها ، ولهم شطراً ما يخرج منها .

قوله (باب معاملة النبي صلى الله عليه وسلم أهل خيبر) ذكر فيه حديث ابن عمر مختصراً وقد تقدم في المزارعة مع شرحه واضحاً

باب الشاة التي سُمَّت للنبي صلى الله عليه بخيبر

رواه عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه .

[٤٢٤٩] ٤٠٨٩ - نا عبد الله بن يوسف قال نا الليث قال حدثني سعيد عن أبي هريرة : لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه شاة فيها سم .

قوله (باب الشاة التي سمَّت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر) أى جعل فيها السم ، والسم مثل السين .

قوله (رواه عروة عن عائشة) لعله يشير الى الحديث الذي ذكره في الوفاة النبوية من هذا الوجه معلقاً أيضاً ، وسيأتى ذكره هناك .

قوله (حدثني سعيد) هو ابن أنى سعيد المقبرى .

قوله (لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم) هكذا أورده مختصراً ، وقد سبق مطولاً في أواخر الجزية فذكر هذا الطرف وزاد « فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اجمعوا لى من كان هاهنا من يهود » فذكر الحديث . وسيأتى شرح ما يتعلق بذلك في كتاب الطب . قال ابن إسحق : لما اطمأن النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية ، وكانت سألت : أى عضو من الشاة أحب إليه ؟ قيل لها : الذراع ، فأكثر فيها من السم ، فلما تناول الذراع لأك منها مضغاً ولم يسفها ، وأكل معه بشر بن البراء فأساغ لقمته ، فذكر القصة ، وأنه صفع عنها ، وأن بشر بن البراء

مات منها . وروى البيهقي من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة « أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فأكل ، فقال لأصحابه : أمسكوا فإنها مسمومة ، وقال لها : ما حملك على ذلك ؟ قالت : أردت إن كنت نبياً فيطلعك الله ، وإن كنت كاذباً فأريح الناس منك ، قال فما عرض لها . ومن طريق أبي نضرة عن جابر نحوه فقال « فلم يعاقبها » وروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن أبي بن كعب مثله وزاد « فاحتجم على الكاهل » قال قال الزهري « فأسلمت فتركها » قال معمر : والناس يقولون قتلها . وأخرج ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة له هذه القصة مطولة وفي آخره « قال فدفعها الى ولاية بشر بن البراء فقتلوها » قال الواقدي : وهو الثبت . وأخرج أبو داود من طريق يونس عن الزهري عن جابر نحو رواية معمر عنه ، وهذا منقطع لأن الزهري لم يسمع من جابر ، ومن طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة نحوه مرسل . قال البيهقي : وصله حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، قال البيهقي : يحتمل أن يكون تركها أولاً ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها ، وبذلك أجاب السهيلي وزاد : إنه كان تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، ثم قتلها ببشر قصاصاً . قلت : ويحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت ، وإنما أخر قتلها حتى مات بشر لأن بموته تحقق وجوب القصاص بشرطه . ووافق موسى بن عقبة على تسميتها زينب بنت الحارث . وأخرج الواقدي بسند له عن الزهري « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : ما حملك على ما فعلت ؟ قالت : قتلت أباي وعمي وزوجي وأخي » . قال فسألت إبراهيم بن جعفر فقال : عمها يسار وكان من أجبن الناس ، وهو الذي أنزل من الرف . وأخوها زبير ، وزوجها سلام ابن مشكم . ووقع في سنن أبي داود « أخت مرحب » وبه جزم السهيلي . وعند البيهقي في الدلائل « بنت أخي مرحب » ولم ينفرد الزهري بدعواه أنها أسلمت ، فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه ولفظه بعد قولها وإن كنت كاذباً أرحمت الناس منك « وقد استبان لي الآن أنك صادق . وأنا أشهدك ومن حضر أباي على دينك ، وأن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، قال فانصرف عنها حين أسلمت . وقد اشتملت قصة خير على أحكام كثيرة : منها جواز قتال الكفار في أشهر الحرم ، والإغارة على من بلغته الدعوة بغير إنذار ، وقسمة الغنيمة على السهام ، وأكل الطعام الذي يصاب من المشركين قبل القسمة لمن يحتاج إليه بشرط أن لا يدخره ولا يحوله ، وأن مدد الجيش إذا حضر بعد انقضاء الحرب يسهم له إن رضى الجماعة كما وقع لجعفر والأشعرين ، ولا يسهم لهم إذا لم يرضوا كما وقع لأبان بن سعيد وأصحابه ، وبذلك يجمع بين الأخبار . ومنها تحريم لحوم الحمر الأهلية ، وأن مالا يؤكل لحمه لا يطهر بالذكاة ، وتحريم متعة النساء ، وجواز المساقاة والمزارعة ، ويثبت عقد الصلح والتوثيق من أرباب التهم ، وأن من خالف من أهل الذمة ما شرط عليه من انتقض عهده وهدر دمه ، وأن من أخذ شيئاً من الغنيمة قبل القسمة لم يملكه ولو كان دون حقه ، وأن الإمام مخير في أرض العنوة بين قسمتها وتركها ، وجواز إجلاء أهل الذمة إذا استغنى عنهم ، وجواز البناء بالأهل بالسفر ، والأكل من طعام أهل الكتاب وقبول هديتهم ، وقد ذكرت غالب هذه الأحكام في أبوابها ، والله الهادي للصواب

غَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ

[٤٢٥٠] ٤٠٩ - فَاُؤْسِدُ قَالَ نَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ نَا سَفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو

قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وأسامة على قوم قطعنوا في إمارته فقال : « إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله . وأيم الله لقد كان خليقاً للإمارة ، وإن كان من أحب الناس إلي وإن هذا من أحب الناس إلي بعده » .

قوله (غزوة زيد بن حارثة) بالمهملة والمثلثة : مولى النبي صلى الله عليه وسلم ووالد أسامة بن زيد ، ذكر فيه حديث ابن عمر في بعث أسامة ، وسيأتي شرحه في أواخر المغازي ، والغرض منه قوله « فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله » وسيأتي قريباً بعد غزوة مؤتة حديث أبي عاصم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال « غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ، وغزوت مع ابن حارثة ، استعمله علينا » هكذا ذكره مبهما ، ورواه أبو مسلم الكجى عن أبي عاصم بلفظ « وغزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات يؤمره علينا » وكذلك أخرجه الطبراني عن أبي مسلم بهذا اللفظ وأخرجه أبو نعيم في « المستخرج » عن أبي شعيب الحراني عن أبي عاصم كذلك ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من طرق عن أبي عاصم . وقد تتبعنا ما ذكره أهل المغازي من سرايا زيد بن حارثة فبلغت سبعاً كما قاله سلمة ، وإن كان بعضهم ذكر ما لم يذكره بعض ، فأولها في جمادى الآخرة سنة خمس قبل نجد في مائة راكب ، والثانية في ربيع الآخر سنة ست إلى بنى سليم ، والثالثة في جمادى الأولى منها في مائة وسبعين فتلقى عيرا لقريش وأسروا . أبا العاص بن الربيع ، والرابعة في جمادى الآخرة منها إلى بنى ثعلبة ، والخامسة إلى حسمى بضم المهملة وسكون المهملة مقصور في خمسمائة إلى أناس من بنى خدام بطريق الشام كانوا قطعوا الطريق على دحية وهو راجع من عند هرقل ، والسادسة إلى وادي القرى ، والسابعة إلى ناس من بنى فزارة ، وكان خرج قبلها في تجارة فخرج عليه ناس من بنى فزارة فأخذوا مامعه وضربوه فجهره النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فأوقع بهم وقتل أم قرفة بكسر القاف وسكون الراء بعدها فاء وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوج مالك بن حذيفة بن بدر عم عيينة بن حصن بن حذيفة وكانت معظمة فيهم . فيقال ربطها في ذنب فرسين وأجراها فتقطعت ، وأسر بنتها وكانت جميلة ، ولعل هذه الأخيرة مراد المصنف وقد ذكر مسلم طرفاً منها من حديث سلمة بن الأكوع

عُمْرَةُ الْقَضَاءِ

ذكره أنس عن النبي صلى الله عليه .

[٤٢٥١] ٤٠٩١ - نا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : اعتمر النبي صلى الله عليه في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا : هذا ما قاضانا عليه محمد رسول الله ، قالوا : لا نقر بهذا ، لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئاً ، ولكن أنت محمد بن عبد الله . فقال : « أنا رسول الله ، وأنا محمد بن عبد الله » . ثم قال لعلي ابن أبي طالب : « امح رسول الله » ، قال : لا والله لا أمحوك أبداً . فأخذ رسول الله صلى الله عليه الكتاب - وليس يحسن يكتب - فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ، لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القرباب ، وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه ، وأن لا يمنع من أصحابه أحداً إن أراد أن يقيم بها .

فلما دخلها ومضى الأجل أتوا علياً فقالوا: قل لصاحبك: اخرج عنا فقد مضى الأجل. فخرج النبي صلى الله عليه، فتبعته ابنة حمزة تُنادي: يا عم يا عم. فتناولها علي فأخذ بيدها وقال لفاطمة: دُونكِ بنت عمكِ حملتها. فاختم فيهما علي وزيد وجعفر، قال علي: أنا أخذتها وهي ابنة عمي. وقال جعفر: ابنة عمي وخالتُها تحتي. فقال زيد: بنت أخي. فقضى بها النبي صلى الله عليه لخالتها وقال: «الخالة بمنزلة الأم». وقال لعلي: «أنت مني وأنا منك»، وقال لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقي». وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا». قال علي ألا تتزوج بنت حمزة؟ قال: إنها بنت أخي من الرضاعة.

٤٠٩٢ - حدثنا محمد بن رافع قال نا سريج قال نا فليح... ح. وحدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم قال حدثني أبي قال نا فليح بن سليمان عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه خرج مُعْتَمِراً، فحال كفار قريش بينه وبين البيت، فنحر هديه، وحلق رأسه بالحديبية وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل، ولا يحمل سلاحاً عليهم إلا سيوفاً، ولا يقيم بها إلا ما أحبوا. فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم. فلما أن أقام بها ثلاثاً أمره أن يخرج فخرج.

قوله (باب عمرة القضاء) كذا للأكثر، وللمستمل وحده «غزوة القضاء» والأول أولى. ووجهها كونها غزوة بأن موسى بن عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب أنه صلى الله عليه وسلم خرج مستعداً بالسلاح والمقاتلة خشية أن يقع من قريش غدر فبلغهم ذلك ففرعوا، فلقية مكرز فأخبره أنه باق على شرطه وأن لا يدخل مكة بسلاح إلا السيوف في أغمادها، وإنما خرج في تلك الهيئة احتياطاً فوثق بذلك، وأخر النبي صلى الله عليه وسلم السلاح مع طائفة من أصحابه خارج الحرم حتى رجع، ولا يلزم من إطلاق الغزوة وقوع المقاتلة. وقال ابن الأثير أدخل البخاري عمرة القضاء في المغازي لكونها كانت مسببة عن غزوة الحديبية، انتهى واختلف في سبب تسميتها عمرة القضاء، فقليل المراد ما وقع من المقاضاة بين المسلمين والمشركون من الكتاب الذي كتب بينهم بالحديبية، فالمراد بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الصلح، ولذلك يقال لها عمرة القضية. قال أهل اللغة قاضي فلاناً عاهده، وقاضاه عاوضه فيحتمل تسميتها بذلك لأمرين قاله عياض. ويرجع الثاني تسميتها قصاصاً قال الله تعالى ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام، والحرمات قصاص﴾ قال السهيلي: تسميتها عمرة القصاص أولى لأن هذه الآية نزلت فيها. قلت: كذا رواه ابن جرير وعبد بن حميد بإسناد صحيح عن مجاهد، وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه. وقال ابن إسحق: بلغنا عن ابن عباس فذكره، ووصله الحاكم في «الإكليل» عن ابن عباس لكن في إسناده الواقدي، وقال السهيلي: سميت عمرة القضاء لأنه قاضي فيها قريشاً، لا لأنها قضاء عن العمرة التي صد عنها، لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قصاؤها بل كانت عمرة تامة، ولهذا عدوا عمر النبي صلى الله عليه وسلم أربعاً كما تقدم تقريره في كتاب الحج. وقال آخرون: بل كانت قضاء عن العمرة الأولى، وعدت عمرة الحديبية في العمر لثبوت الأجر فيها لا لأنها كملت، وهذا الخلاف مبني على الاختلاف في وجوب القضاء على من اعتمر فصد عن البيت، فقال الجمهور: يجب عليه الهدى ولا قضاء عليه، وعن أبي حنيفة عكسه، وعن أحمد رواية أنه لا يلزمه هدى ولا قضاء، وأخرى يلزمه الهدى والقضاء، فحجة الجمهور قوله تعالى ﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى﴾ وحجة أبي حنيفة أن العمرة تلزم بالشروع، فإذا أحصر جاز له تأخيرها، فإذا زال الحصر أتى بها، ولا يلزم من التحلل بين الإحرامين سقوط القضاء. وحجة من أوجبها ما وقع للصحاب

فإنهم نَحَرُوا الْهَدْيَ حَيْثُ صَدُوا وَاعْتَمَرُوا مِنْ قَابِلٍ وَسَاقُوا الْهَدْيَ ، وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَاضِرٍ قَالَ « اعْتَمَرْتُ فَأَحْصَرْتُ فَنَحَرْتُ الْهَدْيَ وَتَحَلَّلْتُ ، ثُمَّ رَجَعْتُ الْعَامَ الْمَقْبَلُ فَقَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : ابْذُلِ الْهَدْيَ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ » . وَحُجَّةٌ مِنْ لَمْ يُوجِبْهَا أَنْ تَحْلُلَهُمْ بِالْحَصْرِ لَمْ يَتَوَقَّفْ عَلَى نَحْرِ الْهَدْيِ بَلْ أَمَرَ مِنْ مَعَهُ هَدْيٌ أَنْ يَنْحَرَهُ ، وَمَنْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ أَنْ يَحْلُقَ . وَاسْتَدَلَّ الْكُلُّ بِظَاهِرِ أَحَادِيثٍ مِنْ أَوْجِبْهَا ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِثْلَ الشَّهْرِ الَّذِي صَدَّ فِيهِ الْمُشْرِكُونَ مَعْتَمِرًا عُمَرَةَ الْقَضَاءِ مَكَانَ عَمْرَتِهِ الَّتِي صَدَّوْهُ عَنْهَا ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، وَأَبُو الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ وَسُلَيْمَانَ التِّيمِيُّ جَمِيعًا فِي مَغَازِيهِمْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى عُمَرَةَ الْقَضَاءِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَرَوَى يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ فِي تَارِيخِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ « كَانَتْ عُمَرَةُ الْقَضِيَّةُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ » وَفِي مَغَازِي سُلَيْمَانَ التِّيمِيُّ لَمَّا رَجَعَ مِنْ خَيْرِ بَثِّ سَرَايَاهُ وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى اسْتَهْلَ ذُو الْقَعْدَةِ فَنَادَى فِي النَّاسِ أَنْ تَجْهَزُوا إِلَى الْعُمَرَةِ » وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : خَرَجَ مَعَهُ مَنْ كَانَ صَدَّ فِي تِلْكَ الْعُمَرَةِ إِلَّا مَنْ مَاتَ أَوْ اسْتَشْهَدَ . وَقَالَ الْحَاكِمُ فِي « الْإِكْلِيلِ » تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَلَ ذُو الْقَعْدَةِ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَعْتَمَرُوا قَضَاءَ عَمْرَتِهِمْ وَأَنْ لَا يَتَخَلَّفَ مِنْهُمْ أَحَدٌ شَهِدَ الْحَدِيثَ ، فَخَرَجُوا إِلَّا مَنْ اسْتَشْهَدَ ، وَخَرَجَ مَعَهُ آخَرُونَ مَعْتَمِرِينَ فَكَانَتْ عَدَّتُهُمْ أَلْفَيْنِ سِوَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ ، قَالَ وَتُسَمَّى أَيْضًا عُمَرَةُ الصَّلْحِ قُلْتُ فَتَحْصُلُ مِنْ أَسْمَائِهَا أَرْبَعَةٌ : الْقَضَاءُ ، وَالْقَضِيَّةُ ، وَالْقَصَاصُ وَالصَّلْحُ .

قوله (ذكره أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم) كنت ذكرت في « تعليق التعليق » أن مراده حديث أنس في عدد عمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم موصولاً في الحج ، ثم ظهر لي الآن أن مراده بحديث أنس ما أخرجه عبد الرزاق عنه من وجهين أحدهما روايته عن معمر عن الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة ينشد بين يديه :

خلوا بني الكفار عن سبيله قد أنزل الرحمن في تنزيله
بأن خير القتل في سبيله نحن قتلناكم على تأويله
كما قتلناكم على تنزيله

أخرجه أبو يعلى من طريقه وأخرجه الطبراني عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن عبد الرزاق وما وجدته في مسند أحمد ، وقد أخرجه الطبراني أيضاً عالياً عن إبراهيم بن أبي سويد عن عبد الرزاق ومن هذا الوجه أخرجه البيهقي في « الدلائل » ، وأخرجه من طريق أبي الأزهر عن عبد الرزاق فذكر القسم الأول من الرجز وقال بعده :

اليوم نضربكم على تنزيله ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله يارب إني مؤمن بقيله

قال الدارقطني في « الأفراد » : تفرد به معمر عن الزهري ، وتفرد به عبد الرزاق عن معمر . قلت : وقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري أيضاً لكن لم يذكر أنساً وعنده بعد قوله :

قد أنزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى على رسوله

وذكره ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : بلغني .. فذكره وزاد بعد قوله :

يارب إني مؤمن بقيله إني رأيت الحق في قبوله

وزعم ابن هشام في مختصر السيرة أن قوله « نحن ضربناكم على تأويله » إلى آخر الشعر من قول عمار بن ياسر قاله يوم صفين ، قال : ويؤيده أن المشركين لم يقرؤا بالتنزيل ، وإنما يقاتل على التأويل من أقر بالتنزيل ، انتهى . وإذا ثبتت الرواية فلا مانع من إطلاق ذلك ، فإن التقدير على رأى ابن هشام : نحن ضربناكم على تأويله . أى حتى تدعنوا الى ذلك التأويل . ويجوز أن يكون التقدير : نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه . وإذا كان كذلك محتملاً وثبتت الرواية سقط الاعتراض . نعم الرواية التى جاء فيها : فاليوم نضربكم على تأويله ، يظهر أنها قول عمار ، ويبعد أن تكون قول ابن رواحة لأنه لم يقع في عمرة القضاء ضرب ولا قتال وصحيح الرواية :

نحن ضربناكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله

يشير بكل منهما إلى ما مضى ، ولا مانع أن يتمثل عمار بن ياسر بهذا الرجز ويقول هذه اللفظة ، ومعنى قوله « نحن ضربناكم على تنزيله » أى في عهد الرسول فيما مضى ، وقوله « واليوم نضربكم على تأويله » أى الآن وجاز تسكين الباء لضرورة الشعر ، بل هى لغة قرئ بها في المشهور والله أعلم . والرواية الثانية رواية عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس أخرجه البزار وقال : لم يروه عن ثابت إلا جعفر بن سليمان ، وأخرجها الترمذى والنسائى من طريقه بلفظ « أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشى وهو يقول :

خلوا بنى الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر : يا ابن رواحة ، بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : خل عنه يا عمر ، فلهو أسرع فيهم من نضح النبل . قال الترمذى : حديث حسن غريب . وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن أنس نحوه قال : وفي غير هذا الحديث أن هذه القصة لكعب بن مالك ، وهو أصح لأن عبد الله بن رواحة قتل بمؤته وكانت عمرة القضاء قبل ذلك . قلت : وهو ذهول شديد وغلط مردود ، وما أدرى كيف وقع الترمذى في ذلك مع وفور معرفته ، ومع أن في قصة عمرة القضاء اختصام جعفر وأخيه على وزيد بن حارثة في بنت حمزة كما سيأتى في هذا الباب ، وجعفر قتل هو وزيد وابن رواحة في موطن واحد كما سيأتى قريباً ، وكيف يخفى عليه — أعنى الترمذى — مثل هذا ؟ ثم وجدت عن بعضهم أن الذى عند الترمذى من حديث أنس أن ذلك كان في فتح مكة ، فإن كان كذلك اتجه اعتراضه ، لكن الموجود بخط الكروخى راوى الترمذى ماتقدم ، والله أعلم . وقد صححه ابن حبان من الوجهين ، وعجيب من الحاكم كيف لم يستدركه مع أن الوجه الاول على شرطهما ، ومن الوجه الثانى على شرط مسلم لأجل جعفر . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث : الأول حديث البراء بن عازب .

قوله (عن البراء) في رواية شعبة عن أبى إسحق « سمعت البراء » أخرجه في الصلح .

قوله (اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة) أى سنة ست .

قوله (أن يدعوه) بفتح الدال أى يتركوه .

قوله (حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام) أى من العام المقبل ، وصرح به فى حديث ابن عمر الذى بعده ، وتقدم سبب هذه المقاضاة فى الكلام فى حديث المسور فى الشروط مستوفى .

قوله (فلما كتب الكتاب) كذا هو بضم الكاف من كتب على البناء للمجهول ، ولأكثر كتبوا بصيغة الجمع ، وتقدم فى الجزية من طريق يوسف بن أبى إسحق عن أبى إسحق بلفظ « فأخذ يكتب بينهم الشرط على ابن أبى طالب » وفى رواية شعبة « كتب على بينهم كتاباً » وفى حديث المسور « قال فدعا النبى صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدرى ما هو ، ولكن أكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب ، فقال المسلمون لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اكتب باسمك اللهم » ونحوه فى حديث أنس باختصار ولفظه « أن قريشاً صالحوا النبى صلى الله عليه وسلم فىهم سهيل بن عمرو ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعل : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : ماندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم ، ولكن اكتب مانعرف : باسمك اللهم » وللحاكم من حديث عبد الله ابن مغفل « فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فأمسك سهيل بيده فقال : اكتب فى قضيتنا مانعرف ، فقال : اكتب باسمك اللهم ، فكتب » .

قوله (هذا) إشارة الى مافى الذهن .

قوله (ما قاضى) خبر مفسر له ، وفى رواية الكشميهنى « هذا ما قاضانا » وهو غلط ، وكأنه لما رأى قوله « اكتبوا » ظن بأن المراد قريش ، وليس كذلك بل المراد المسلمون ، ونسبة ذلك إليهم وإن كان الكاتب واحداً مجازية ، وفى حديث عبد الله بن مغفل المذكور « فكتب هذا ماصالح محمد رسول الله أهل مكة » .

قوله (قالوا : لا نفر لك بهذا) تقدم فى الصلح بهذا الإسناد بعينه بلفظ « فقالوا لانقر بها » أى بالنبوة .

قوله (لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئاً) زاد فى رواية يوسف « ولبايعناك » وعند النسائى عن أحمد ابن سليمان عن عبيد الله بن موسى شيخ البخارى فيه « مامعناك بيته » وفى رواية شعبة عن أبى إسحق « لو كنت رسول الله لم نقاتلك » وفى حديث أنس « لا تبغناك » وفى حديث المسور « فقال سهيل بن عمرو : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك » وفى رواية أبى الأسود عن عروة فى المغازى « فقال سهيل : ظلمناك إن أقررنا لك بها ومنعناك » وفى حديث عبد الله بن مغفل « لقد ظلمناك إن كنت رسولا » .

قوله (ولكن أنت محمد بن عبد الله) وفى رواية يوسف وكذا حديث المسور « ولكن اكتب » وكذا هو فى رواية زكريا عن أبى إسحق عند مسلم ، وفى حديث أنس وكذا فى مرسل عروة « ولكن اكتب اسمك واسم أبيك » زاد فى حديث عبد الله بن مغفل « فقال : اكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب » .

قوله (ثم قال لعل : امح رسول الله) أى امح هذه الكلمة المكتوبة من الكتاب ، فقال : لا والله لا أمحوك أبداً » وللنسائى من طريق علقمة بن قيس عن على قال « كنت كاتب النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية

فكتبت : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ، فقال سهيل : لو علمنا أنه رسول الله ما قاتلناه ، امحها . فقلت : هو والله رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن رغم أنفك ، لا والله لا أمحوها » وكأن علياً فهم أن أمره له بذلك ليس متحتماً ، فلذلك امتنع من امتثاله . ووقع في رواية يوسف بعد « فقال لعل : امح رسول الله ، فقال : لا والله لا امحاه أبداً . قال : فأرنيه ، فأراه إياه فمحا النبي صلى الله عليه وسلم بيده » ونحوه في رواية زكريا عند مسلم وفي حديث علي عند النسائي وزاد « وقال : أما أن لك مثلها ، وستأتيها وأنت مضطر » يشير صلى الله عليه وسلم إلى ما وقع لعل يوم الحكمين فكان كذلك .

قوله (فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب ، فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله) تقدم هذا الحديث في الصلح عن عبيد الله بن موسى بهذا الإسناد وليست فيه هذه اللفظة « وليس يحسن يكتب » ولهذا أنكر بعض المتأخرين على أبي مسعود نسبتها إلى تخريج البخاري وقال : ليس في البخاري هذه اللفظة ولا في مسلم ، وهو كما قال عن مسلم فإنه أخرجه من طريق زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق بلفظ « فأراه مكانها فمحاها وكتب : ابن عبد الله » انتهى وقد عرفت ثبوتها في البخاري في مظنة الحديث ، وكذلك أخرجه النسائي عن أحمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى مثل ما هنا سواء ، وكذا أخرجه أحمد عن حجين بن المثنى عن إسرائيل ولفظه « فأخذ الكتاب — وليس يحسن أن يكتب — فكتب مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله » وقد تمسك بظاهر هذه الرواية أبو الوليد الباجي فادعى أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد أن لم يكن يحسن يكتب ، فشنع عليه علماء الأندلس في زمانه ورموه بالزندقة ، وأن الذي قاله يخالف القرآن حتى قال قائلهم :

برئت ممن شرى دنيا بآخرة وقال إن رسول الله قد كتب

فجمعهم الأمير فاستظهر الباجي عليهم بما لديه من المعرفة وقال للأمير : هذا لا ينافي القرآن ، بل يؤخذ من مفهوم القرآن لأنه قيد النفي بما قبل ورود القرآن فقال ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ وبعد أن تحققت أميته وتقررت بذلك معجزته وأمن الارتياح في ذلك لآمانع من أن يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة أخرى . وذكر ابن دحية أن جماعة من العلماء وافقوا الباجي في ذلك ، منهم شيخه أبو ذر الهروي وأبو الفتح النيسابوري وآخرون من علماء إفريقية وغيرها ، واحتج بعضهم لذلك بما أخرجه ابن أبي شيبة وعمر بن شبة من طريق مجاهد عن عون بن عبد الله قال « مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ » قال مجاهد : فذكرته للشعبي فقال : صدق قد سمعت من يذكر ذلك . ومن طريق يونس بن ميسرة على أبي كبشة السلولى عن سهل بن الحنظلية « أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر معاوية أن يكتب للأقرع وعيينة ، فقال عيينة : أتراني أذهب بصحيفة المتلمس ؟ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال : قد كتب لك بما أمر لك » قال يونس فترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما أنزل عليه . قال عياض : وردت آثار تدل على معرفة حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لكاتبه « ضع القلم على أذنك فإنه أذكر لك » وقوله لمعاوية « ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم » وقوله « لا تمد بسم الله » قال : وهذا وإن لم يثبت أنه كتب فلا يبعد أن يرزق علم وضع الكتابة ، فإنه أوتي علم كل شيء . وأجاب الجمهور بضعف هذه الأحاديث . وعن قصة الحديبية بأن القصة واحدة والكاتب فيها على وقد صرح في حديث

المسور بأن علياً هو الذي كتب ، فيحمل على أن النكتة في قوله « فأخذ الكتاب وليس يحسن يكتب » لبيان أن قوله « أرني إياها » أنه ما احتاج إلى أن يريه موضع الكلمة التي امتنع على من محوها إلا لكونه كان لا يحسن الكتابة ، وعلى أن قوله بعد ذلك « فكتب » فيه حذف تقديره فمحاهها فأعادها لعل فكتب . وبهذا جزم ابن التين وأطلق كتب بمعنى أمر بالكتابة ، وهو كثير كقوله : كتب إلى قيصر وكتب إلى كسرى ، وعلى تقدير جملة على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو يحسن الكتابة أن يصير عالماً بالكتابة ويخرج عن كونه أمياً . فإن كثيراً ممن لا يحسن الكتابة يعرف تصور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصاً الأسماء ، ولا يخرج بذلك عن كونه أمياً ككثير من الملوك . ويحتمل أن يكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة أخرى في ذلك الوقت خاصة ، ولا يخرج بذلك عن كونه أمياً . وبهذا أجاب أبو جعفر السمناني أحد أئمة الأصول من الأشاعرة وتبعه ابن الجوزي ، وتعقب ذلك السهيلي وغيره بأن هذا وإن كان ممكناً ويكون آية أخرى لكنه يناقض كونه أمياً لا يكتب ، وهي الآية التي قامت بها الحجة وأفحم الجالحد وانحسنت الشبهة ، فلو جاز أن يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة . وقال المعاند : كان يحسن يكتب لكنه كان يكتّم ذلك ، قال السهيلي : والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضاً ، والحق أن معنى قوله « فكتب » أى أمر علياً أن يكتب انتهى . وفي دعوى أن كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة تستلزم مناقضة المعجزة وثبت كونه غير أمي نظر كبير ، والله أعلم .

قوله (لا يدخل) هذا تفسير للخبر المتقدم .

قوله (إلا السيف في القراب) في رواية شعبة « فكان فيما اشترطوا أن يدخلوا مكة فيقيموا بها ثلاثاً ولا يدخلوها بسلاح » ونحوه لذكريا عن أنى إسحق عند مسلم .

قوله (وأن لا يخرج من أهلها بأحد الخ) في حديث أنس « قال علي : قلت يا رسول الله أكتب هذا ؟ قال نعم » .

قوله (فلما دخلها) أى في العام المقبل .

قوله (ومضى الأجل) أى الأيام الثلاثة . وقال الكرماني : لما مضى أى قرب مضية ، ويتعين الحمل عليه لئلا يلزم الخلف .

قوله (أتوا علياً فقالوا : قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل) في رواية يوسف « فقالوا : مر صاحبك فليرتحل »

قوله (فخرج النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية يوسف « فذكر ذلك على فقال : نعم فارتحل » وفي مغازي أنى الأسود عن عروة « فلما كان اليوم الرابع جاءه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا : ننبشذك الله والعهد إلا ماخرجت من أرضنا ، فرد عليه سعد بن عباد ، فأسكته النبي صلى الله عليه وسلم وآذن بالرحيل . وأخرج الحاكم في « المستدرک » من حديث ميمونة في هذه القصة « فأتاه حويطب بن عبد العزى » وكأنه كان دخل في أوائل النهار فلم يكمل الثلاث إلا في مثل ذلك الوقت من النهار الرابع الذي دخل فيه بالتلفيق ، وكان مجيئهم في أول النهار قرب مجيء ذلك الوقت .

قوله (فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة) هكذا رواه البخاري عن عبيد الله بن موسى معطوفاً على إسناد القصة التي قبله ، وكذا أخرجه النسائي عن أحمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى ، وكذا رواه الحاكم في « الإكليل » والبيهقي من طريق سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى بتمامه ، وادعى البيهقي أن فيه إدراجاً لأن زكريا بن أبي زائدة رواه عن أبي إسحق متصلاً ، وأخرج مسلم والإسماعيلي القصة الأولى من طريقه عن أبي إسحق من حديث علي ، وهكذا رواه أسود بن عامر عن إسرائيل أخرجه أحمد من طريقه لكن باختصار في الموضعين قال البيهقي : وكذا روى عبيد الله بن موسى أيضاً قصة بنت حمزة من حديث علي . قلت : هو كذلك عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى لكن باختصار ، وكذا رواد الهيثم بن كليب في مسنده عن الحسن بن علي بن عفان عن عبيد الله بن موسى بآتم من سياق ابن حبان ، وأخرج أبو داود من طريق إسماعيل بن جعفر عن إسرائيل قصة بنت حمزة خاصة من حديث علي بلفظ « لما خرجنا من مكة تبعتنا بنت حمزة » الحديث . وكذا أخرجه أحمد عن حجاج بن محمد ويحيى بن آدم جميعاً عن إسرائيل . قلت : والذي يظهر لي أن لا إدراج فيه ، وأن الحديث كان عند إسرائيل وكذا عند عبيد الله بن موسى عنه بالإسنادين جميعاً ، لكنه في القصة الأولى من حديث البراء أتم ، وبالقصة الثانية من حديث علي أتم ، وبيان ذلك أن عند البيهقي في رواية زكريا عن أبي إسحق عن البراء قال « أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة أيام في عمرة القضاء ، فلما كان اليوم الثالث قالوا لعلي : إن هذا آخر يوم من شرط صاحبك ، فمره فليخرج . فحدثه بذلك فقال : نعم ، فخرج » . قال أبو إسحق : فحدثني هانئ بن هانئ وهبيرة فذكر حديث علي في قصة بنت حمزة أتم مما وقع في حديث هذا الباب عن البراء ، وسيأتي إيضاح ذلك عند شرحه إن شاء الله تعالى . وكذا أخرج الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى قصة بنت حمزة من حديث البراء ، فوضح أنه عند عبيد الله بن موسى ثم عند أبي بكر بن أبي شيبة عنه بالإسنادين جميعاً ، وكذا أخرج ابن سعد عن عبيد الله بن موسى بالإسنادين معاً عنه .

قوله (لجعفر أشبهت خلقي وخلقي) .

قوله (ابنة حمزة) اسمها عمارة وقيل فاطمة وقيل أمامة وقيل أمة الله وقيل سلمى ، والأول هو المشهور . وذكر الحاكم في « الإكليل » وأبو سعيد في « شرف المصطفى » من حديث ابن عباس بسند ضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أخى بين حمزة وزيد بن حارثة ، وأن عمارة بنت حمزة كانت مع أمها بمكة .

قوله (تنادى يا عم) كأنها خاطبت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك إجلالاً له ، وإلا فهو ابن عمها . أو بالنسبة إلى كون حمزة وإن كان عمه من النسب فهو أخوه من الرضاعة ، وقد أقرها على ذلك بقوله لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم « دونك ابنة عمك » وفي ديوان حسان بن ثابت لأبي سعيد السكري أن علياً هو الذي قال لفاطمة ولفظه « فأخذ علي أمامة فدفعها إلى فاطمة » وذكر أن مخاصمة علي وجعفر وزيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم كانت بعد أن وصلوا إلى مر الظهران .

قوله (دونك) هي كلمة من أسماء الأفعال تدل على الأمر بأخذ الشيء المشار إليه .

قوله (حملتها) كذا للأكثر بصيغة الفعل الماضي وكأن الفاء سقطت . قلت : وقد ثبتت في رواية النسائي من الوجه الذي أخرجه منه البخاري ، وكذا لأبي داود من طريق إسماعيل بن جعفر عن إسرائيل ، وكذا لأحمد في حديث علي . ووقع في رواية أبي ذر عن السرخسي والكشيميني « حملها » بتشديد الميم المكسورة وبالتحتانية بصيغة الأمر ، وللكشيميني في الصلح في هذا الموضع « احمليها » بألف بدل التشديد ، وعند الحاكم من مرسل الحسن « فقال علي لفاطمة وهي في هودجها » أمسكها عندك » وعند ابن سعد من مرسل محمد بن علي بن الحسين الباقر بإسناد صحيح إليه « بينما بنت حمزة تطوف في الرجال إذ أخذ علي بيدها فألقاها إلى فاطمة في هودجها .

قوله (فاختصم فيها علي بن أبي طالب وجعفر) أي أخوه (وزيد بن حارثة) أي في أيهم تكون عنده ، وكانت خصومتهم في ذلك بعد أن قدموا المدينة ، ثبت ذلك في حديث علي عند أحمد والحاكم . وفي المغازي لأبي الأسود عن عروة في هذه القصة « فلما دنوا من المدينة كلمه فيها زيد بن حارثة وكان وصي حمزة وأخاه ، وهذا لا ينفي أن المخاصمة إنما وقعت بالمدينة ، فلعل زيد سأل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ووقعت المنازعة بعد ، ووقع في مغازي سليمان التيمي « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع إلى رحله وجد بنت حمزة فقال لها : ما أخرجك ؟ قالت : رجل من أهلك ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بإخراجها » . وفي حديث علي عند أبي داود « أن زيد بن حارثة أخرجها من مكة » وفي حديث ابن عباس المذكور « فقال له علي : كيف ترك ابنة عمك مقيمة بين ظهرائي المشركين » ؟ وهذا يشعر بأن أمها إما لم تكن أسلمت فإن في حديث ابن عباس المذكور أنها سلمى بنت عميس وهي معدودة في الصحابة ، وإما أن تكون ماتت إن لم يثبت حديث ابن عباس ، وإنما أقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على أخذها مع اشتراط المشركين أن لا يخرج بأحد من أهلها أراد الخروج ، لأنهم لم يطلبوها ، وأيضاً فقد تقدم في الشروط ويأتي في التفسير أن النساء المؤمنات لم يدخلن في ذلك ، لكن إنما نزل القرآن في ذلك بعد رجوعهم إلى المدينة . ووقع في رواية أبي سعيد السكري أن فاطمة قالت لعلي : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم آلى أن لا يصيب منهم أحداً إلا رده عليهم ، فقال لها علي إنها ليست منهم إنما هي منا .

قوله (فاختصم فيها علي الخ) زاد في رواية ابن سعد « حتى ارتفعت أصواتهم فأيقظوا النبي صلى الله عليه وسلم من نومه » .

قوله (فقال علي أنا أخرجتها وهي بنت عمي) زاد في حديث علي عند أبي داود « وعندي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أحق بها » .

قوله (وخالها تحتى) أي زوجتي . وفي رواية الحاكم عندي واسم خالتها أسماء بنت عميس التي تقدم ذكرها في غزوة خيبر وصرح باسمها في حديث علي عند أحمد ، وكان لكل من هؤلاء الثلاثة فيها شبهة : أما زيد فلأنه أخوة التي ذكرتها ولكونه بدأ بإخراجها من مكة » وأما علي فلأنه ابن عمها وحملها مع زوجته وأما جعفر فللكونه ابن عمها وخالها عنده فيترجح جانب جعفر باجتماع قرابة الرجل والمرأة منها دون الآخرين .

قوله (وقال زيد بنت أخي) زاد في حديث علي إنما خرجت إليها .

قوله (ففضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالها) في حديث ابن عباس المذكور فقال النبي صلى الله

عليه وسلم جعفر أولى بها . وفي حديث علي عند أبي داود وأحمد أما الجارية فلاقضى بها لجعفر ، وفي رواية أبي سعيد السكري : ادفعها إلى جعفر فإنه أوسع منكم . وهذا سبب ثالث .

قوله (وقال : الخالة بمنزلة الأم) أى فى هذا الحكم الخاص لأنها تقرب منها فى الحنو والشفقة والاهتداء إلى ما يصلح الولد لما دل عليه السياق ، فلا حجة فيه لمن زعم أن الخالة ترث لأن الأم ترث ، وفى حديث علي وفى مرسل الباقر « الخالة والدّة ، وإنما الخالة أم » وهى بمعنى قوله بمنزلة الأم لا أنها أم حقيقة . ويؤخذ منه أن الخالة فى الحضانة مقدمة على العمة لأن صفية بنت عبد المطلب كانت موجودة حينئذ ، وإذا قدمت على العمة مع كونها أقرب العصبات من النساء فهى مقدمة على غيرها ، ويؤخذ منه تقديم أقارب الأم على أقارب الأب . وعن أحمد رواية أن العمة مقدمة فى الحضانة على الخالة ، وأجيب عن هذه القصة بأن العمة لم تطلب ، فإن قيل : والخالة لم تطلب ، قيل قد طلب لها زوجها ، فكما أن للقريب المحضون أن يمنع الحضانة إذا تزوجت فللزوجة أيضاً أن يمنعها من أخذها ، فإذا وقع الرضا سقط الحرج . وفيه من الفوائد أيضاً تعظيم صلة الرحم بحيث تقع المخاصمة بين الكبار فى التوصل إليها ، وأن الحاكم يبين دليل الحكم للخصم ، وأن الخصم يدلى بحجته ، وأن الحضانة إذا تزوجت بقريب المحضونة لا تسقط حضانتها إذا كانت المحضونة أنثى أخذاً بظاهر هذا الحديث قاله أحمد ، وعنه لافرق بين الأنثى والذكر ، ولا يشترط كونه محرماً لكن يشترط أن يكون فيه مأموناً ، وأن الصغيرة لا تشتهى ، ولا تسقط إلا إذا تزوجت بأجنبى ، والمعروف عن الشافعية والمالكية اشتراط كون الزوج جذاً للمحضون . وأجابوا عن هذه القصة بأن العمة لم تطلب وأن الزوج رضى بإقامتها عنده ، وكل من طلبت حضانتها لها كانت متزوجة فرجح جانب جعفر بكونه تزوج الخالة .

قوله (وقال لعل : أنت منى وأنا منك) أى فى النسب والصهر والمساابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا ، ولم يرد محض القرابة وإلا فجعفر شريكه فيها .

قوله (وقال لجعفر : أشبهت خلقي وخلقي) بفتح الخاء الأولى وضم الثانية ، فى مرسل ابن سيرين - عند ابن سعد « أشبه خلقتك خلقي ، وخلقتك خلقي » وهى منقبة عظيمة لجعفر ، أما الخلق فالمراد به الصورة فقد شاركه فيها جماعة ممن رأى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكرت أسماءهم فى مناقب الحسن وأنهم عشرة أنفس غير فاطمة عليها السلام ، وقد كنت نظمت إذ ذاك بيتين فى ذلك ووقفت بعد ذلك فى حديث أنس على أن إبراهيم ولد النبى صلى الله عليه وسلم كان يشبهه ، وكذا فى قصة جعفر بن أبى طالب أن ولديه عبد الله وعوناً كانا يشبهانه فغيرت البيتين الأولين بالزيادة فأصلحتهما هناك ، ورأيت إعادتهما هنا ليكتبهما من لم يكن كتبهما إذ ذاك :

شبه النبى ليح سائب وأبى سفيان والحسين الخال أمهما

وجعفر ولداه وابن عامرهم ومسلم كابس يتلوه مع قثما

ووقع فى تراجم الرجال وأهل البيت ممن كان يشبهه صلى الله عليه وسلم من غير هؤلاء عدة : منهم إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، ويحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على وكان يقال له الشبيه ، والقاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب ، وعلى بن على بن عباد بن رفاعة الرفاعى شيخ بصرى من أتباع التابعين ، ذكر ابن سعد عن عفان قال : كان يشبه النبى صلى الله عليه وسلم ،

وإنما لم أدخل هؤلاء في النظم لبعدهم عن عصر النبي صلى الله عليه وسلم فاقتصرت على من أدركه والله أعلم . وأما شبهه في الخلق بالضم فخصوصية لجعفر إلا أن يقال إن مثل ذلك حصل لفاطمة عليها السلام ، فإن في حديث عائشة ما يقتضى ذلك ولكن ليس بصريح كما في قصة جعفر هذه . وهى منقبة عظيمة لجعفر ، قال الله تعالى ﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾ .

قوله (وقال لزيد : أنت أخونا) أى فى الإيمان (ومولانا) أى من جهة أنه أعتقه ، وقد تقدم أن مولى القوم منهم ، فوقع منه صلى الله عليه وسلم تطيب خواطر الجميع وإن كان قضى لجعفر فقد بين وجه ذلك . وحاصله أن المقضى له فى الحقيقة الخالة وجعفر تبع لها لأنه كان القائم فى الطلب لها ، وفى حديث على عند أحمد وكذا فى مرسل الباقر « فقام جعفر فحجل حول النبي صلى الله عليه وسلم دار عليه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما هذا ؟ قال : شئ رأيت الحبشة يصنعونه بملوكهم . وفى حديث ابن عباس « أن النجاشي كان إذا رضى أحداً من أصحابه قام فحجل حوله » وحجل بفتح المهملة وكسر الجيم أى وقف على رجل واحدة وهو الرقص بهيئة مخصوصة . وفى حديث على المذكور أن الثلاثة فعلوا ذلك .

قوله (قال على) أى للنبي صلى الله عليه وسلم (ألا تتزوج بنت حمزة ؟ قال : إنها بنت أخى) أى من الرضاعة . هو موصول بالإسناد المذكور أولاً ، ووقع فى رواية النسائي « فقال على الخ » ووقع فى رواية أبى سعيد السكري « فدفعناها الى جعفر فلم تزل عنده حتى قتل ، فأوصى بها جعفر إلى على فمكثت عنده حتى بلغت ، فعرضها على على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها فقال : هى ابنة أخى من الرضاعة » وسياقى الكلام على ما يتعلق بالرضاعة فى أوائل النكاح ان شاء الله تعالى . الحديث الثانى .

قوله (حدثنى محمد هو ابن رافع) هذا البعض رواه الفربرى ، ووقع فى رواية النسفى عن البخارى « حدثنى محمد بن رافع » وكذا تقدم فى الصلح مجزوماً به فى هذا الحديث لجميعهم ، وساقه هناك على لفظه وهنا على لفظ رفيقه . وسريح هو ابن النعمان وهو من شيوخ البخارى ، وقد يحدث عنه بواسطة كما هنا .

قوله (وحدثنى محمد بن الحسين بن إبراهيم) يعنى المعروف بابن إشكاب يكنى أبا جعفر وأبوه الحسين بن إبراهيم بن الحسن العامرى يكنى أبا على ، خراسانى سكن بغداد وطلب الحديث ولزم أبا يوسف ، وقد أدركه البخارى فإنه مات سنة ست عشرة ومائتين ، وليس له ولا لأبيه فى البخارى سوى هذا الموضع .

قوله (بالحدبية) تقدم بيان ذلك فى حديث المسور فى الشروط .

قوله (إلا سيوفاً) يعنى فى غمدها كما تقدم فى الذى قبله .

قوله (ولا يقيم بها إلا ما أحبوا) بين فى حديث البراء أنهم اتفقوا على ثلاثة أيام ، وقال ابن التين قوله « ثلاثة أيام » يخالف قوله « إلا ما أحبوا » فيجمع بأن محبتهم لما كانت ثلاثة أيام أفصح بها الراوى معبراً عما آل إليه الحال وهو ثلاثة أيام . قلت : بل قوله « ما أحبوا » مجمل بينته رواية ثلاثة أيام بدليل ما سأذكره من حديث البراء .

قوله (فلما أن أقام بها ثلاثاً أمره أن يخرج فخرج) تقدم بيان ذلك فى حديث البراء ، ووقع فى رواية

زكريا عن أبي إسحق عن البراء عند مسلم « فقالوا لعل : هذا آخر يوم من شرط صاحبك ، فمره أن يخرج ، فذكر ذلك له فخرج »

[٤٢٥٣] ٤٠٩٣ - نا عثمان بن أبي شيبة قال نا جرير عن منصور عن مجاهد قال : دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد ، فإذا عبد الله بن عمر جالس إلى حجرة عائشة ثم قال : كم اعتمر النبي صلى الله عليه ؟ قال : (١) أربعاً ، ثم سمعنا استنان عائشة . قال عروة : يا أم المؤمنين ، ألم تسمعي ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ أن النبي صلى الله عليه اعتمر أربع عمر . فقالت : ما اعتمر النبي صلى الله عليه عمرة إلا وهو شاهده ، وما اعتمر في رجب قط .

[٤٢٥٥] ٤٠٩٤ - نا علي بن عبد الله قال نا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد سمع ابن أبي أوفى يقول : لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه سترناه من غلمان المشركين ومنهم أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه .

[٤٢٥٦] ٤٠٩٥ - نا سليمان بن حرب قال نا حماد هو ابن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قدم رسول الله صلى الله عليه وأصحابه ، فقال المشركون : يقدم عليكم وقد وهنهم حمى يشرب . وأمرهم النبي صلى الله عليه أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين ، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم .

[٤٢٥٧] ٤٠٩٦ - حدثنا محمد عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال : إنما سعى النبي صلى الله عليه بالبيت وبين الصفا والمروة ليري المشركين قوته . وزاد ابن سلمة عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس قال : لما قدم النبي صلى الله عليه لعامة الذي استأمن قال : « ارملوا » ليري المشركين قوتهم . والمشركون من قبل قعيقعان .

[٤٢٥٨] ٤٠٩٧ - نا موسى بن إسماعيل قال نا وهيب قال نا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال : تزوج النبي صلى الله عليه وهو محرم ، وبنى بها وهو حلال ، وماتت بسرف .

[٤٢٥٩] ٤٠٩٨ - وزاد بن إسحاق : حدثني ابن أبي نجيح وأبان بن صالح عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس قال : تزوج النبي صلى الله عليه ميمونة في عمرة القضاء .

الحديث الثالث حديث ابن عمر في العمرة ، وفيه قصته مع عائشة وإنكارها عليه أن يكون النبي صلى الله عليه عليه وسلم اعتمر في رجب ، وقد تقدم شرحه في أبواب العمرة ، وقوله فيه « ألا تسمعين » في رواية الكشميهني ، ونقل الكرمانى رواية « ألا تسمعي » بغير نون وهى لغية . الحديث الرابع .

قوله (عن إسماعيل بن أبي خالد) في رواية الحميدى « عن سفيان حدثنا إسماعيل بن أبي خالد » .
قوله (سترناه من غلمان المشركين ومنهم أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى خشية أن يؤذوه ، كذا قاله على بن عبد الله عن سفيان بهذا اللفظ ، وقاله ابن أبي عمر عن سفيان بلفظ « لما قدم رسول الله صلى الله عليه مكة طاف بالبيت في عمرة القضية ، فكنا نستره من السفهاء والصبيان مخافة أن يؤذوه »

(١) الرقمان ٤٢٥٣ و ٤٢٥٤ هما للحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

أخرجه الإسماعيلي ، وأخرجه من رواية إسحق بن أبي إسرائيل عن سفيان بلفظ « وكنا نستره من صبيان أهل مكة لا يؤذونه » أخرجه الحميدى كذلك ، وتقدم في أبواب العمرة من وجه آخر عن عبد الله بن أبي أوفى بأنهم من هذا السياق قال « اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمرنا معه ، فلما دخل مكة طاف فطفنا معه ، وأتى الصفا والمروة وأتيناها معه » أى سعوا ، قال « وكنا نستره من أهل مكة أن يرميه أحد » .

الحديث الخامس حديث ابن عباس ، تقدم بهذا السند والمتن في أبواب الطواف من كتاب الحج في « باب بدء الرمل » وشرحت بعض ألفاظه وحكم الرمل هناك

قوله (وفد) أى قوم وزناً ومعنى ، ووقع في رواية ابن السكن « وقد » بفتح القاف وسكون الدال وهو خطأ .

قوله (وهنتهم) بتخفيف الهاء وتشديد هاء أى أضعفتهم ، ويثرب اسم المدينة النبوية في الجاهلية ، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تسميتها بذلك ، وإنما ذكر ابن عباس ذلك حكاية لكلام المشركين . وفي رواية الإسماعيلي « فأطلع الله على ما قالوا » .

قوله (إلا الإبقاء عليهم) بكسر الهمزة وسكون الموحدة بعدها القاف والمد أى الرفق بهم والإشفاق عليهم ، والمعنى لم يمنع من أمرهم بالرمل في جميع الطوافات إلا الرفق بهم ، قال القرطبي : روينا قوله « إلا الإبقاء عليهم » بالرفع على أنه فاعل يمنعه ، وبالنصب على أن يكون مفعولاً من أجله ويكون فى يمنعه ضمير عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فاعله .

قوله (وأن يمشوا بين الركنين) أى اليمانيين ، وعند أبي داود من وجه آخر « وكانوا إذا تواروا عن قريش بين الركنين مشوا ، وإذا طلّعوا عليهم رملوا » وسيأتى فى الذى بعده أن المشركين كانوا من قبل قيقعان وهو يشرف على الركنين الشاميين ، ومن كان به لا يرى من بين الركنين اليمانيين . ولمسلم من هذا الوجه فى آخره « فقال المشركون : هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى وهنتهم ، هؤلاء أجلد من كذا » .

الحديث السادس حديث ابن عباس أيضاً .

قوله (حدثنا محمد) هو ابن سلام ، وعمرو هو ابن دينار

قوله (إنما سعى بالبيت) أى رمل .

قوله (ليرى المشركون قوته) تقدم سببه فى الذى قبله .

قوله (وزاد ابن سلمة) كذا وقع هنا ، ووقع عند النسفى عقب الذى قبله وهو به أليق ، وابن سلمة هو حماد ، وقد شارك حماد بن زيد فى روايته له عن أيوب وزاد عليه تعيين مكان المشركين وهو قيقعان ، وطريق حماد ابن سلمة هذه وصلها الإسماعيلي نحوه وزاد فى آخره « فلما رملوا قال المشركون : ما وهنتهم » ووقع فى بعض النسخ « وزاد ابن مسلمة » بزيادة ميم فى أوله وهو غلط .

الحديث السابع حديث ابن عباس أيضاً .

قوله (تزوج ميمونة وهو محرم) سيأتى البحث فيه فى كتاب النكاح .

قوله (وزاد ابن إسحق الخ) هو موصول في السيرة ، وزاد في آخره « وكان الذى زوجها منه العباس بن عبد المطلب » ولابن حبان والطبرانى من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحق بلفظ « تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك — يعنى عمرة القضاء — وهو حرام وكان الذى زوجه إياها العباس » ونحوه للنسائى من وجه آخر عن ابن عباس ، وفي مغازى أبي الأسود عن عروة « بعث النبى صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبى طالب إلى ميمونة ليخطبها له فجعلت أمرها إلى العباس ، وكانت أختها أم الفضل تحته ، فزوجه إياها ، فبنى بها بسرف ، وقدر الله أنها ماتت بعد ذلك بسرف ، وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت أبى رهم بن عبد العزى ، وقيل تحت أخيه حويطب ، وقيل سخبرة بن أبى رهم ، وأمها هند بنت عوف الهلالية

غَزْوَةُ مُؤْتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ

[٤٢٦٠] ٤٠٩٩ - نا أحمد قال نا ابن وهب عن عمرو عن ابن أبي هلال قال وأخبرني نافع أن ابن عمر أخبره أنه : وقف على جعفر يومئذ وهو قتل ، فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ، ليس منها شيء في دبره .
[الحديث ٤٢٦٠ - طرفه في : ٤٢٦١] .

[٤٢٦١] ٤١٠٠ - نا أحمد بن أبي بكر قال نا مغيرة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال : أمر رسول الله صلى الله عليه في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه : « إن قُتل زيد فجعفر ، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة » . قال عبد الله : كنت فيهم في تلك الغزوة ، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب ، فوجدناه في القتلى ، ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية .

قوله (باب غزوة مؤتة) بضم الميم وسكون الواو بغير همزة لأكثر الرواة وبه جزم المبرد ، ومنهم من همزها وبه جزم ثعلب والجوهري وابن فارس ، وحكى صاحب « الواعى » الوجهين . وأما المؤتة التى ورد الاستعاذة منها وفسرت بالجنون فهى بغير همز .

قوله (من أرض الشام) قال ابن إسحق هى بالقرب من البلقاء ، وقال غيره هى على مرحلتين من بيت المقدس . ويقال : ان السبب فيها أن شرحبيل بن عمرو الغسانى — وهو من أمراء قيصر على الشام قتل رسولا أرسله النبى صلى الله عليه وسلم الى صاحب بصرى ، واسم الرسول الحارث بن عمير ، فجهز اليهم النبى صلى الله عليه وسلم عسكرا فى ثلاثة آلاف . وفى « مغازى أبى الأسود » عن عروة « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش إلى مؤتة فى جمادى من سنة ثمان » وكذا قال ابن إسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من أهل المغازى لا يختلفون فى ذلك ، إلا ما ذكر خليفة فى تاريخه أنها كانت سنة سبع . ثم ذكر المصنف فيه ستة أحاديث :
الحديث الأول حديث ابن عمر ،

قوله (حدثنا أحمد) هو ابن صالح ، بينه أبو على بن شبيب عن الفربرى ، وبه جزم أبو نعيم .
قوله (عن عمرو) هو ابن الحارث ، وابن أبى هلال هو سعيد .

قوله (قال وأخبرني نافع) هو معطوف على شيء محذوف ، ويؤيد ذلك قوله « أنه وقف على جعفر يومئذ » ولم يتقدم لغزوة مودة إشارة ولم أر من نبه على ذلك من الشراح ، وقد تتبعته ذلك حتى فتح الله بمعرفة المراد فوجدت في أول « باب جامع الشهادتين » من السنن لسعيد بن منصور قال « حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمر بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن ابن رواحة — فذكر شعراً له — قال فلما التقوا أخذ الراية زيد ابن حارثة فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها جعفر فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها ابن رواحة فحاد حيدة فقال : أقسمت يا نفس لتنزله كارهة أو لتطاوعه مالى أراك تكرهين الجنة

ثم نزل فقاتل حتى قتل ، فأخذ خالد بن الوليد الراية ورجع بالمسلمين على حمية ، ورمى واقد بن عبد الله التيمي المشركين حتى ردهم الله ، قال ابن أبي هلال « وأخبرني نافع — فذكر ما أخرجه البخاري وزاد في آخره — قال سعيد بن أبي هلال : وبلغني أنهم دفنوا يومئذ زيداً وجعفرأ وابن رواحة في حفرة واحدة » .
قوله (ليس منها) كذا للأكثر ، وفي رواية الكشميهني « ليس فيها » .

قوله (أخبرنا أحمد بن أبي بكر) هو أبو مصعب الزهري ، ومغيرة بن عبد الرحمن هو المخزومي بينه أبو علي عن مصعب الزبيري ، وفي طبقته مغيرة بن عبد الرحمن الخزامي وهو أوثق من المخزومي ، وليس للمخزومي في البخاري سوى هذا الحديث ، وهو بطريق المتابعة عنده . وكان المخزومي فقيه أهل المدينة بعد مالك ، وهو صدوق .

قوله (عن عبد الله بن سعيد) في رواية مصعب « عبد الله بن سعيد بن أبي هند » وهو مدني ثقة .

قوله (إن قتل زيد فجعفر) زاد موسى بن إسحاق في المغازي عن ابن شهاب « فجعفر بن أبي طالب أميرهم » وفي حديث عبد الله بن جعفر عند أحمد والنسائي بإسناد صحيح « إن قتل زيد فأمركم جعفر » وروى أحمد والنسائي وصححه ابن حبان من حديث أبي قتادة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الأمراء وقال : عليكم زيد بن حارثة ، فإن أصيب زيد فجعفر » فذكر الحديث وفيه فوثب جعفر فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيداً ، قال امض فإنك لاتدرى أي ذلك خير » .

قوله (قال عبد الله) أي ابن عمر ، وهو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (كنت فيهم في تلك الغزوة فالتبسنا جعفر بن أبي طالب) أي بعد أن قتل ، كذا اختصره . وفي حديث عبد الله بن جعفر المذكور « فلقوا العدو ، فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها جعفر » ونحوه في مرسل عروة عند ابن إسحاق وذكر ابن إسحاق بإسناد حسن وهو عند أبي داود من طريقه « عن رجل من بني مرة قال : والله لكأني أنظر إلى جعفر بن أبي طالب حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقر لها ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل . قال ابن إسحاق وحدثني محمد بن جعفر عن عروة قال : ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فالتوى بها بعض الالتواء ثم تقدم على فرسه ثم نزل فقاتل حتى قتل . ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم الأنصاري فقال : اصطلحوا على رجل ، فقالوا : أنت لها ، قال : لا . فاصطلحوا على خالد بن الوليد » وروى الطبراني من حديث أبي اليسر الأنصاري قال « أنا دفعت الراية إلى ثابت بن أقرم لما أصيب عبد الله بن رواحة ، فدفعها إلى خالد بن الوليد وقال له : أنت أعلم بالقتال مني » .

قوله في الرواية الأولى (فعددت به خمسين بين طعنة وضربة) روى سعيد بن منصور عن ابي معشر عن نافع مثله ، وقال ابن سعد عن ابي نعيم عن ابي معشر « تسعين » وفي الرواية الثانية « ووجدنا في جسده بضعة وتسعين من طعنة ورمية » وكذا أخرجه ابن سعد من طريق العمري عن نافع بلفظ « بضع وتسعون » وظاهرهما التخالف ، ويجمع بأن العدد قد لا يكون له مفهوم ، أو بأن الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمي السهام ، فإن ذلك لم يذكر في الرواية الأولى ، أو الخمسين مقيدة بكونها ليس فيها شيء في دبره أي في ظهره ، فقد يكون الباقي في بقية جسده ولا يستلزم ذلك انه ولي دبره ، وهو محمول على أن الرمي إنما جاء من جهة قفاه أو جانبيه ، ولكن يؤيد الأول أن في رواية العمري عن نافع « فوجدنا ذلك فيما أقبل من جسده » بعد أن ذكر العدد بضع وتسعون ، ووقع في رواية البيهقي في « الدلائل » بضعاً وتسعين أو بضعاً وسبعين وأشار إلى أن بضعاً وتسعين أثبت ، وأخرجه الإسماعيلي عن الهيثم بن خلف عن البخاري بلفظ « بضعاً وتسعين أو بضعاً وسبعين » بالشك ، لم أر ذلك في شيء من نسخ البخاري ، وفي قوله « ليس شيء منها في دبره » بيان فرط شجاعته وإقدامه .

[٤٢٦٢] ٤١٠١ - نا أحمد بن واقد قال نا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس : أن النبي صلى الله عليه نعى زيداً وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال : « أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم » .

[٤٢٦٣] ٤١٠٢ - نا قتيبة قال نا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال أخبرني عمرة قالت سمعت عائشة تقول : لما جاء قتل ابن رواحة وابن حارثة وجعفر بن أبي طالب جلس رسول الله صلى الله عليه يعرف فيه الحزن ، قالت عائشة : وأنا أطلع من صائر الباب - تعني من شق الباب - فأتاه رجل فقال : أي رسول الله ، إن نساء جعفر - قالت : فذكر بكاءهن - فأمره أن ينهأهن . قالت : فذهب الرجل ثم أتى فقال : قد نهيتهن ، وذكر أنه لم يطعنه . قال : فأمر أيضاً . فذهب ثم أتى فقال : والله لقد غلبنا . فزعمت أن رسول الله صلى الله عليه قال : « فاحث في أفواههن من التراب » . قالت عائشة فقلت : أرغم الله أنفك ، فوالله ما أنت تفعل ، ولا تركت رسول الله صلى الله عليه من العناء .

الحديث الثاني حديث أنس .

قوله (حدثنا أحمد بن واقد) هو أحمد بن عبد الملك بن واقد الحراني .

قوله (نعى زيداً) أي أخبرهم بقتله ، وذكر موسى بن عقبة في المغازي أن يعلى بن أمية قدم بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن شئت فأخبرني وإن شئت أخبرك . قال فأخبرني . فأخبره خبرهم . فقال : والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً لم تذكره » وعند الطبراني من حديث أبي اليسر الأنصاري « أن أبا عامر الأشعري هو الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمصائبهم » .

قوله (ثم أخذ جعفر فأصيب) كذا هنا بحذف المفعول ، والمراد الراية . ووقع في « علامات النبوة » عند أبي ذر بهذا الإسناد بلفظ « ثم أخذها » .

قوله (وعيناه تذرفان) بذال معجمة وراء مكسورة أي تدفعان الدموع .

قوله (حتى أخذها سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليهم) في حديث أبي قتادة « ثم أخذ اللواء خالد

ابن الوليد ، ولم يكن من الأمراء ، وهو أمير نفسه » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره » فمن يومئذ سمي سيف الله وفي حديث عبد الله بن جعفر « ثم أخذها سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم » وتقدم حديث الباب في الجهاد من وجه آخر عن أيوب « فأخذها خالد بن الوليد من غير إمرة » والمراد نفى كونه كان منصوباً عليه ، وإلا فقد ثبت أنهم اتفقوا عليه ، وزاد فيه « وما يسرهم أنهم عندنا » أي لما رأوا من فضل الشهادة . وزاد في حديث عبد الله بن جعفر « ثم أمهل آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم فقال : لا تبكوا على أخي بعد اليوم ، ثم قال « ائتوني ببني أخي . فجيء بنا كأننا أفراخ ، فدعا الحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال : أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب ، وأما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي . ثم دعا لهم » وفي الحديث جواز الإعلام بموت الميت ولا يكون ذلك من النعي المنهي عنه . وقد تقدم تقرير ذلك في الجنائز . وفيه جواز تعليق الإمارة بشرط ، وتولية عدة أمراء بالترتيب . وقد اختلف هل تنعقد الولاية الثانية في الحال أو لا ؟ والذي يظهر أنها في الحال تنعقد ، ولكن بشرط الترتيب . وقيل تنعقد لواحد لابعينه ، وتتعين لمن عينها الإمام على الترتيب . وقيل تنعقد للأول فقط ، وأما الثاني فبطريق الاختيار . واختيار الإمام مقدم على غيره لأنه أعرف بالمصلحة العامة . وفيه جواز التأمر في الحرب بغير تأمير ، قال الطحاوي : هذا أصل يؤخذ منه أن على المسلمين أن يقدموا رجلاً إذا غاب الإمام يقوم مقامه إلى أن يحضر . وفيه جواز الاجتهاد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم . وفيه علم ظاهر من أعلام النبوة ، وفضيلة ظاهرة لخالد بن الوليد ولمن ذكر من الصحابة . واختلف أهل النقل في المراد بقوله « حتى فتح الله عليه » هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين ، أو المراد بالفتح انحيازهم بالمسلمين حتى رجعوا سالمين ؟ ففي رواية ابن إسحق عن محمد بن جعفر عن عروة « فحاش خالد الناس ودافع وانحاز وانحيز عنه ، ثم انصرف بالناس » وهذا يدل على الأول ، ويؤيده ما تقدم من بلاغ سعيد بن أبي هلال في الحديث الأول . وذكر ابن سعد عن أبي عامر « أن المسلمين انهزموا لما قتل عبد الله بن رواحة حتى لم أر اثنين جميعاً ، ثم اجتمعوا على خالد » وعند الواقدي من طريق عبد الله بن الحارث بن فضيل عن أبيه قال « لما أصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقة ، وميمينته ميسرة ، فأنكر العدو حالهم وقالوا : جاءهم مدد ، فرعبوا وانكشفوا منهزمين » . وعنده من حديث جابر قال « أصيب بموتة ناس من المشركين وغنم المسلمون بعض أمتعة المشركين » وفي مغازي أبي الأسود عن عروة « فحمل خالد على الروم فهزمهم » وهذا يدل على الثاني . أو يمكن الجمع بأن يكونوا هزموا جانباً من المشركين وخشى خالد أن يتكاثر الكفار عليهم ، فقد قيل إنهم كانوا أكثر من مائة ألف ، فانحاز بهم حتى رجع بهم إلى المدينة . وهذا السند وإن كان ضعيفاً من جهة الانقطاع ، والآخر من جهة ابن لهيعة الراوي عن أبي الأسود ، وكذلك الواقدي ، فقد وقع في المغازي لموسى بن عقبة — وهي أصح المغازي كما تقدم — مانصه « ثم أخذه — يعني اللواء — عبد الله بن رواحة فقتل ، ثم اصطالح المسلمون على خالد بن الوليد فهزم الله العدو وأظهر المسلمين » قال العماد بن كثير : يمكن الجمع بأن خالد لما حاز المسلمين وبات ، ثم أصبح وقد غير هيئة العسكر كما تقدم ، وتوهم العدو أنهم قد جاء لهم مدد ، حمل عليهم خالد حينئذ فولوا فلم يتبعهم ، ورأى الرجوع بالمسلمين هي الغنيمة الكبرى . ثم وجدت في « مغازي ابن عائذ » بسند منقطع أن خالد لما أخذ الراية قاتلهم قتالاً شديداً حتى انحاز الفريقان عن غير هزيمة ، وقفل المسلمون فمروا على طريقهم بقرية بها حصن كانوا في ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلاً ، فحاصروهم ، حتى فتح الله عليهم عنوة ، وقتل خالد

ابن الوليد مقاتلهم ، فسمى ذلك المكان نقيع الدم الى اليوم .
الحديث الثالث حديث عائشة .

قوله (حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي ، ويحيى بن سعيد هو الأنصارى .

قوله (لما جاء قتل ابن رواحة) يحتمل أن يكون المراد مجيء الخبر على لسان القاصد الذي حضر من عند الجيش ، ويحتمل أن يكون المراد مجيء الخبر على لسان جبريل كما يدل عليه حديث أنس الذي قبله .

قوله (جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البيهقي من طريق المقدمي عن عبد الوهاب في المسجد .

قوله (يعرف فيه الحزن) أى لما جعل الله فيه من الرحمة ، ولا ينافى ذلك الرضا بالقضاء ، ويؤخذ منه أن ظهور الحزن على الإنسان إذا أصيب بمصيبة لا يخرج عنه كونه صابراً راضياً إذا كان قلبه مطمئناً ، بل قد يقال إن من كان تنزعج بالمصيبة ويعالج نفسه على الرضا والصبر أرفع رتبة ممن لا يبالى بوقوع المصيبة أصلاً ، أشار إلى ذلك الطبرى وأطال في تقريره .

قوله (وأنا أطلع من صائر الباب تعنى ، من شق الباب) ووقع في رواية القابسى « من صائر الباب بشق الباب » وللنسفى « شق » بغير موحدة والأول أصوب هنا ، وشق بالكسر وبالفتح أيضاً ، يقال بالفتح هو الموضع الذى ينظر منه كأكوة ، وبالكسر الناحية . وهذه الرواية تدل على أن فى الرواية التى تقدمت فى الجنايز بلفظ « من صائر الباب شق الباب » إدراجاً ، وأنه تفسير من بعض رواته . وذكر ابن التين وغيره أن الذى وقع فى الحديث بلفظ « صائر » تغيير والصواب « صير » بكسر المهملة وتحتانية ساكنة ثم راء ، قال الجمهورى : الصير : شق الباب وفى الحديث « من نظر من صير باب ففقت عينه فهى هدر » قال أبو عبيد : لم أسمع هذا الحرف إلا فى هذا الحديث .

قوله (فأتاه رجل) لم أقف على اسمه .

قوله (إن نساء جعفر) يحتمل أن يريد زوجاته ، ويحتمل أن يريد من ينسب إليه من النساء فى الجملة ، وهذا الثانى هو المعتمد لأننا لانعرف لجعفر زوجة غير أسماء بنت عميس .

قوله (فذكر بكاءهن) فى رواية الكشميهنى « وذكر » بواو .

قوله (فأمره أن يأتين) كذا رأيت فى أصل أى ذر ، فإن كان مضبوطاً ففيه حذف تقديره فنهاهن ، وأظنه محرفاً فإن الذى فى سائر الروايات « فأمره أن ينهاهن » وهو الوجه ، وكذا وقع فى الجنايز .

قوله (وذكر أنه لم يطعنه) فى رواية الكشميهنى « وذكر أنهن » وهو أوجه .

قوله (لقد غلبنا) أى فى عدم الامتثال لقوله ، وذلك إما لأنه لم يصرح لهن بنهى الشارع عن ذلك فحملن أمره على أنه يحسب عليهن من قبل نفسه ، أو حملن الأمر على التنزيه فتمادين على ما هن فيه ، أو لأنهن لشدة المصيبة لم يقدرن على ترك البكاء . والذى يظهر أن النهى إنما وقع عن قدر زائد على محض البكاء كالنوح ونحو

ذلك ، فلذلك أمر الرجل بتكرار النهي . واستبعده بعضهم من جهة أن الصحابيَّات لا يتأدين بعد تكرار النهي على أمر محرم ، ولعلهن تركن النوح ولم يتركن البكاء ، وكان غرض الرجل حسم المادة ولم يطعنه ، لكن قوله « فاحثٌ في أفواههن من التراب » يدل على أنهن تمادين على الأمر الممنوع ، ويجوز في الثاء المثلثة من قوله « فاحث » الضم والكسر لأنه يقال حتى يحثو ويحثي .

قوله (من العناء) بفتح العين المهملة وبالنون والمد هو التعب ، ووقع في رواية العذري عند مسلم « من الغي » بغين معجمة وتحتانية ثقيلة ، وللطبراني مثله لكن بعين مهملة ومراد عائشة أن الرجل لا يقدر على ذلك ، فإذا كان لا يقدر فقد أتعب نفسه ومن يخاطبه في شيء لا يقدر على إزالته ولعل الرجل لم يفهم من الأمر المحتم . وقال القرطبي لم يكن الأمر للرجل بذلك على حقيقته ، لكن تقديره إن أمكنك فإن ذلك يسكنهن إن فعلته وأمكنك ، وإلا فالملاطفة أولى . وفي الحديث جواز معاقبة من نهى عن منكر فتأدى عليه بما يليق به ، وقال النووي : معنى كلام عائشة أنك قاصر عن القيام بما أمرت به من الإنكار فينبغي أن تخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقصورك عن ذلك ليرسل غيرك وتستريح أنت من العناء . ووقع عند ابن إسحق من وجه آخر صحيح عن عائشة في آخره « قالت عائشة : وعرفت أنه لا يقدر أن يحثي في أفواههن التراب . قالت : وربما ضر التكلف أهله » وفي حديث عائشة من الفوائد بيان ما هو الأولى بالمصاب من الهيئات ، ومشروعية الانتصاب للغزاة على هيئته ، وملازمة الوقار والتثبت . وفيه جواز نظر من شأنه الاحتجاب من شق الباب ، وأما عكسه فممنوع . وفيه إطلاق الدعاء بلفظ لا يقصد الداعي إيقاعه بالمدعو به ، لأن قول عائشة « أرغم الله أنفك » أي ألصقه بالتراب . ولم ترد حقيقة هذا ، وإنما جرت عادة العرب بإطلاق هذه اللفظة في موضع الشماتة بمن يقال له ، ووجه المناسبة في قوله « احث في أفواههن » دون أعينهن مع أن الأعين محل البكاء الإشارة إلى أن النهي لم يقع عن مجرد البكاء ، بل عن قدر زائد عليه من صياح أو نياحة . والله أعلم

[٤٢٦٤] ٤١٠٣ - حدثنا محمد بن أبي بكر قال نا عمر بن علي عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال : كان ابن عمر إذا حيا ابن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذي الجناحين .

[٤٢٦٥] ٤١٠٤ - نا أبو نعيم قال نا سفيان عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم قال : سمعتُ خالد بن الوليد يقول : لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعةُ أسياف ، فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية .

[الحديث ٤٢٦٥ - طرفه في : ٤٢٦٦] .

[٤٢٦٦] ٤١٠٥ - حدثنا محمد بن المشي قال نا يحيى عن إسماعيل قال حدثني قيس قال : سمعتُ خالد بن الوليد يقول : لقد دُقَّ في يدي يوم مؤتة تسعةُ أسياف ، وصبرت في يدي صفيحةً لي يمانية .

الحديث الرابع .

قوله (حدثني محمد بن أبي بكر) هو المقدمي ، وعمر بن علي هو عمه ، وعامر هو الشعبي .

قوله (يا ابن ذي الجناحين) تقدم شرحه في مناقب جعفر ، وأنه عوض بذلك عن قطع يديه في تلك الواقعة حيث أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، ثم أخذه بشماله فقطعت ، ثم احتضنه فقتل . وإن النسفي روى عن البخاري أنه يقال لكل ذي ناحيتين جناحان ، وأنه أشار إلى أن الجناحين في هذه القصة ليسا على ظاهرهما . وقال

السهيلي : قوله جناحان ليسا كما يسبق إلى الوهم كجناحي الطير وريشه ، لأن الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها ، فالمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية أعطاها جعفر . وقد عبر القرآن عن العضد بالجناح توسعاً في قوله تعالى ﴿ واضمم إليك جناحك ﴾ وقال العلماء في أجنحة الملائكة : أنها صفات ملكية لاتفهم إلا بالمعانية ، فقد ثبت أن لجبريل ستائة جناح ، ولايعهد للطير ثلاثة أجنحة فضلاً عن أكثر من ذلك ، وإذا لم يثبت خبر في بيان كفيته فنؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها ، انتهى . وهذا الذي جزم به في مقام المنع والذي نقله عن العلماء ليس صريحاً في الدلالة لما ادعاه ، ولا مانع من الحمل على الظاهر إلا من جهة مذكوره من المعهود ، وهو من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف ، وكون الصورة البشرية أشرف الصور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره ، لأن الصورة باقية . وقد روى البيهقي في « الدلائل » من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة أن جناحي جعفر من ياقوت . وجاء في جناحي جبريل أنهما لؤلؤ أخرجه ابن منده في ترجمة ورقة .

الحديث الخامس .

قوله (حدثنا سفيان) هو الثوري ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، والإسناد كله كوفيون إلا الصحابي .

قوله (دق في يدي) بضم الدال فسر في الرواية الأولى بقوله « انقطعت » .

قوله (يمانية) بتخفيف التحتانية وحكى تشديدها ، وهذا الحديث يقتضي أن المسلمين قتلوا من المشركين كثيراً ، وقد روى أحمد وأبو داود من حديث عوف بن مالك « أن رجلاً من أهل اليمن رافقه في هذه الغزوة ، فقتل رومياً وأخذ سلبه ، فاستكثره خالد بن الوليد ، فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » فدل على أن ذلك يعد أن قام خالد بن الوليد بالأمر ، وهو يرجح أن خالداً لم يقتصر على حوز المسلمين والنجاة بهم بل باشر القتال ، فيمكن الجمع كما تقدم

[٤٢٦٧] ٤١٠٦ - حدثنا عمران بن ميسرة قال نا محمد بن فضيل عن حصين عن عامر عن النعمان بن بشير قال : أغمي على عبد الله بن رواحة ، فجعلت أخته عمرة تبكي : واجبلاه ، واكذا واكذا ، تعدد عليه ، فقال حين أفاق : ما قلت شيئاً إلا قيل لي : أنت كذاك ؟ . [الحديث ٤٢٦٧ - طرفه في : ٤٢٦٨] .

[٤٢٦٨] ٤١٠٧ - ناقتيبة قال نا عبثر عن حصين عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال : أغمي على عبد الله . بهذا . فلما مات لم تبك عليه .

الحديث السادس .

قوله (عن حصين) هو ابن عبد الرحمن ، وعامر هو الشعبي كما في الرواية الثانية .

قوله (أغمي على عبد الله بن رواحة) أي ابن ثعلب بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار وأحد النقباء بالعقبة وأحد البدرين .

قوله (فجعلت أخته عمرة) هي والدة النعمان بن بشير راوى الحديث ، ووقع في رواية هشيم عند أبي نعيم وفي مرسل أبي عمران الجوني عند ابن سعد أنها أمه ، وهو خطأ ، فلو كانت أمه تسمى عمرة لجوزت وقوع ذلك

لحما ، ولكن اسم أمه كبشة بنت واقد ، وهذا الحديث ذكره خلف في مسند النعمان ، وذكره المزى في مسند عبد الله بن رواحة ، وهو واضح لأن المتن منقول عنه ، وينبغي أن يذكر أيضا في مسند عمرة لقوله في الطريق الثانية « لم تبك عليه » أى عمرة فهو نقل من النعمان ماصنعت أمه ، ولما قال خاله ، لكن يصغر النعمان عن إدراك ذلك من خاله ، فالذى يظهر أنه إنما نقل جميع ذلك عن أمه فيكون الحديث من رواية النعمان عن أمه عن أخيها ، فيكون ذلك من رواية ثلاثة من الصحابة في نسق .

قوله (واجبله وكذا تعدد عليه) في رواية هشيم عن حصين عن أبي نعيم في المستخرج « واعضده » وفي مرسل الحسن عند ابن سعد « واجبله واعزاه » وفي مرسل أى عمران الجوني عنده « واطهره » وزاد فيه « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاده فأغمى عليه فقال : اللهم إن كان أجله قد حضر فيسر عليه ، وإلا فاشفه ، قال : فوجد خفة ، فقال : كان ملك قد رفع مرزبة من حديد يقول : أنت كذا ؟ فلو قلت نعم لقمعنى بها .

قوله (قيل لى أنت كذلك) هو استفهام إنكار ، وفي مرسل الحسن « أنت جبلها ، أنت عزها » وزاد أبو نعيم في « المستخرج » من طريق هشيم في آخرها « فنهاها عن البكاء عليه » وبها تظهر النكتة في قوله في الرواية الثانية « فلما مات لم تبك عليه » أى أصلا امتثالا لأمره ، وبهذه الزيادة وهى قوله « فلما مات لم تبك عليه » تظهر النكتة في إدخال هذا الحديث في هذا الباب ، ويظهر أو يتجه الرد على من قال : لامناسبة لدخوله فيه لأن موت عبد الله بن رواحة لم يكن في ذلك المرض ، والله أعلم

بَعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنَ زَيْدٍ إِلَى الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ

[٤٢٦٩] ٤١٠٨ - حدثنا عمرو بن محمد قال نا هشيم قال أنا حصين قال أنا أبو ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد يقول : بعثنا رسول الله صلى الله عليه إلى الحُرقة ، فصَبَحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ عَنْهُ ، وَطَعْنَتْهُ بِرُمَحِي حَتَّى قَتَلَتْهُ . فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « يَا أُسَامَةُ أَقْتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » قُلْتُ : كَانَ مَتَعُودًا . فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . [الحديث ٤٢٦٩ - طرفه في : ٦٨٧٢] .

[٤٢٧٠] ٤١٠٩ - فَا قُتِيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ نا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد : سمعت سلمة بن الأكوع يقول : غزوت مع النبي صلى الله عليه سبع غزوات ، وخرجت فيما يبعث من البعث تسع غزوات : علينا مرة أبوبكر ، ومرة علينا أسامة . [الحديث ٤٢٧٠ - أطرافه في : ٤٢٧١ ، ٤٢٧٢ ، ٤٢٧٣] .

[٤٢٧١] ٤١١٠ - وقال عمر بن حفص نا أبي عن يزيد بن أبي عبيد قال سمعت سلمة يقول : غزوت مع النبي صلى الله عليه سبع غزوات ، وخرجت فيما يبعث من البعث تسع غزوات ، علينا مرة أبوبكر ، ومرة أسامة .

[٤٢٧٢] ٤١١١ - نا أبو عاصم قال أنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال : غزوت مع النبي صلى الله عليه سبْعَ غزوات ، وغزوت مع ابن حارثة فاستعمله علينا .

[٤٢٧٣] ٤١١٢ - نا محمد بن عبد الله قال نا حماد بن مسعدة عن يزيد عن سلمة : غزوت مع النبي صلى الله عليه سبْعَ غزوات - فذكر خيبر والحديبية ويوم حنين ويوم القرد - وقال يزيد : ونسيت بقيتهم .

قوله (باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات) بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف ، نسبة إلى الحرق ، واسمه جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة ، تسمى الحرقة لأنه حرق قوما بالقتل فبالغ في ذلك ذكره ابن الكلبي .

قوله (أخبرنا حصين) هو ابن عبد الرحمن ، وأبو ظبيان بالمعجمة ثم الموحدة اسمه حصين بن جندب ، قال النووي : أهل اللغة يفتحون الظاء يعنى المشالة من ظبيان ، وأهل الحديث يكسرونها .

قوله (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة) ليس في هذا ما يدل على أنه كان أمير الجيش كما هو ظاهر الترجمة . وقد ذكر أهل المغازي سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميعة بتحتانية ساكنة وفاء مفتوحة ، وهي وراء بطن نخل ، وذلك في رمضان سنة سبع ، وقالوا : إن أسامة قتل الرجل في هذه السرية ، فإن ثبت أن أسامة كان أمير الجيش فالذي صنعه البخاري هو الصواب لأنه ما أمر إلا بعد قتل أبيه بغزوة مؤنة وذلك في رجب سنة ثمان ، وإن لم يثبت أنه كان أميرها رجح ما قال أهل المغازي ، وسيأتي شرح حديث الباب في كتاب الديات وفيه تسمية الرجل المقتول إن شاء الله تعالى . ثم ذكر المصنف حديث سلمة بن الأكوع قال « غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات . وخرجت فيما يبعث من البعث بتسع غزوات ، مرة علينا أبو بكر ، ومرة علينا أسامة بن زيد بن حارثة » أما غزوات سلمة مع النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم بيانها في غزوة الحديبية ، وقد ذكر منها في الطريق الأخيرة من حديث الباب خير والحديبية ويوم الحنين ويوم القرد وفي آخره « قال يزيد - يعنى ابن أبي عبيد الراوى عنه - ونسيت بقيتهم » كذا فيه بالميم في ضمير جمع الغزوات والمعروف فيه التأنيث ، وكذا وقع في رواية النسفى بالميم وضرب عليه ، ووقع في رواية حكاها الكرمانى ولم أقف عليها بعينها وهي أوجه ، وأما بقية الغزوات التى نسيهن يزيد فهن غزوة الفتح وغزوة الطائف فإنهما وإن كانا في سنة غزوة حنين فهما غيرهما وغزوة تبوك وهي آخر الغزوات النبوية ، فهذه سبع غزوات كما ثبت في أكثر الروايات ، وإن كانت الرواية الأولى وهي رواية حاتم بن إسماعيل بلفظ « التسع » محفوظة فلعله عد غزوة وادى القرى التى وقعت عقب خيبر ، وعد أيضا عمرة القضاء غزوة كما تقدم من صنيع البخاري فكمل بها التسعة ، وأما ما وقع عند أبي نعيم في « المستخرج » من طريق نصر بن علي عن حماد بن مسعدة فذكر هذا الحديث فقال في أوله « أحد وخيبر » ففيه نظر لأنهم لم يذكروا سلمة فيمن شهد أحدا . وقد أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن حماد بن مسعدة ولم يذكر فيه أحدا والله أعلم . وأما البعث فسرية أبى بكر الصديق إلى بنى فزارة كما ثبت من حديثه عند مسلم ، وسريته إلى بنى كلاب ذكرها ابن سعد ، وبعثه إلى الحج سنة تسع . وأما أسامة فأول ما أرسل في السرية التى وقع ذكرها في الباب ثم في سرية إلى أبنى بضم الهمزة وسكون الموحدة ثم نون مقصور وهي من نواحي البلقاء وذلك في

صفر ، فوقفنا مما ذكره على خمس سرايا وبقيت أربع . فليستدركها على أهل المغازي فإنهم لم يذكروا غير الذي ذكرته بعد التتبع البالغ ، ويحتمل أن يكون فيه حذف تقديره : ومرة علينا غيرهما ، وأيضا فإنه لم يذكر في بعض الروايات للبعوث عددا .

قوله (وقال عمر بن حفص) أى ابن غياث وهو من شيوخ البخارى وربما حدث عنه بواسطة ، وهذا الحديث قد وصله أبو نعيم في « المستخرج » من طريق أبى بشر إسماعيل بن عبد الله عن عمر بن حفص به .

قوله (وغزوت مع ابن حارثة استعمله علينا) كذا أبهمه البخارى عن شيخه أبى عاصم ، وقد ذكرت ما فيه في « باب غزوة زيد بن حارثة » ولعل البخارى أبهمه عمداً لمخالفة بقية روايات الباب في تعيين أسامة

قوله (حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا حماد بن مسعدة) يقال إن محمد بن عبد الله هذا هو الذهلي نسبة إلى جده وهو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس ، وكان أبو داود إذا حدث عنه نسب أباه يحيى إلى جده فارس ولا يذكر خالداً ويقال إن محمد بن عبد الله المذكور هو المخزومي ، وجزم الكلاباذى والبرقاني بأنه الذهلي ، والله أعلم .

غزوة الفتح

وما بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه .

٤١١٣ - نا قتيبة بن سعيد قال نا سفيان عن عمرو بن دينار قال أخبرني الحسن بن محمد أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع يقول : سمعتُ علياً يقول : بعثني رسول الله صلى الله عليه وأنا والزبير والمقداد فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوا منها ، قال : فانطلقنا تهادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة ، قلنا : أخرجي الكتاب ، قالت : ما معي كتاب . فقلنا : لتخرجي الكتاب أو لتلقن الثياب . قال : فأخرجته من عقاصها ، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة - إلى ناس بمكة - يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه ، فقال : « يا حاطب أما هذا ؟ » قال : يا رسول الله ، لا تعجل علي ، إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش - يقول : كنت حليفاً - ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون أهلهم وأموالهم ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه : « أما إنه قد صدقكم » . فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق . فقال : « إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله أطلع على من شهد بدراً فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . فأنزل الله السورة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ .

قوله (باب غزوة الفتح) أى فتح مكة شرفها الله تعالى ، وسقط لفظ « باب » من نسخة الصغاني ، وكان

سبب ذلك أن قريشاً نقضوا العهد الذى وقع بالحديبية ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فغزاهم . قال ابن إسحق « حدثنى الزهرى عن عروة عن المسور بن مخرمة أنه كان فى الشرط : من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل ، فدخلت بنو بكر أى ابن عبد مناة بن كنانة — فى عهد قريش ، ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن اسحق : وكان بين بنى بكر وخزاعة حروب وقتلى فى الجاهلية ، فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الإسلام ، فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلى من بنى بكر فى بنى الديل حتى بيت خزاعة على ماء لهم يقال له الوثير ، فأصاب منهم رجلاً يقال له منبه ، واستيقظت لهم خزاعة فاقتتلوا إلى أن دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال وأمدت قريش بنى بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلاً فى خفية فلما انقضت الحرب خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فقال :

يارب إني ناشد محمداً حلف أئينا وأبيه الأتلدا
فانصر هداك الله نصراً أيدا وادع عباد الله يأتوا مددا
إن قريشاً أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم يبتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعاً وسجدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا وهم أذل وأقل عددا

قال ابن إسحق : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « نصرت ياعمرو بن سالم » فكان ذلك ماهاج فتح مكة . وقد روى البزار من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بعض الآيات المذكورة فى هذه القصة ، وهو إسناد حسن موصول . ولكن رواه ابن أبى شيبه عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة مرسلاً . وأخرجه أيضاً من رواية أيوب عن عكرمة مرسلاً مطولاً قال فيه « لما وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة ، وكانت خزاعة فى صلحه وبنو بكر فى صلح قريش ، بينهم قتال ، فأمدتهم قريش بسلاح وطعام ، فظهروا على خزاعة وقتلوا منهم . قال : وجاء وفد خزاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه الى النصر ، وذكر الشعر » وأخرجه عبد الرزاق من طريق مقسم عن ابن عباس مطولاً وليس فيه الشعر . وأخرجه الطبرانى من حديث ميمونة بنت الحارث مطولاً وفيه أيضاً أنها « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلاً وهو فى متوضئه : نصرت ، نصرت ، فسألته فقال : هذا راجز بنى كعب يستصرخنى وزعم أن قريشاً أعانت عليهم بنى بكر . قالت : فأقمنا ثلاثاً ، ثم صلى الصبح بالناس ، ثم سمعت الراجز ينشده » وعند موسى ابن عقبة فى هذه القصة قال : ويذكرون أن ممن أعانهم من قريش صفوان بن أمية وشيبة بن عثمان وسهل بن عمرو .

قوله (وما بعث به حاطب بن أبى بلتعة الى أهل مكة يخبرهم بغزو النبى صلى الله عليه وسلم) سقط لفظ « به » من بعض النسخ أى لعزم النبى صلى الله عليه وسلم على غزوهم . وعند ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبيدى عن عروة قال : فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبى بلتعة الى قريش يخبرهم بذلك ، ثم أعطاه امرأة من مزينة . وفى مرسل أبى سلمة المذكور عند ابن أبى شيبه « ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة جهزنى ولا تعلمى بذلك أحداً ، فدخل عليها أبو بكر فأنكر بعض شأنها فقال : ما هذا ؟ فقالت له ، فقال : والله ما انقضت الهدنة بيننا ، فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ،

فذكر له أنهم أول من غدر . ثم أمر بالطرق فحبست فعمى على أهل مكة لا يأتيهم خبر .

قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة .

قوله (عن عمرو) تقدم في الجهاد » عن علي عن سفيان سمعت عمرو ابن دينار .

قوله (بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد) كذا في رواية عبيد الله بن أبي رافع ، وفي رواية أبي عبد الرحمن السلمى عن علي كما تقدم في فضل من شهد بدرأ « بعثنى وأبا مرثد الغنوى والزبير ابن العوام » فيحتمل أن يكون الثلاثة كانوا معه ، فذكر أحد الراويين عنه ما لم يذكره الآخر ولم يذكر ابن إسحق مع علي والزبير أحدا ، وساق الخبر بالتثنية . قال « فخرجنا حتى أدركاها فاستنزلاها الخ » فالذى يظهر أنه كان مع كل منهما آخر تبعه له .

قوله (فإن بها ظعينة معها كتاب) في أواخر الجهاد من وجه آخر عن علي « وتجدون بها امرأة أعطاهها حاطب كتاباً » وذكر ابن إسحق أن اسمها سارة ، والواقدي أن اسمها كنود ، وفي رواية سارة ، وفي أخرى أم سارة . وذكر الواقدي أن حاطباً جعل لها عشرة دنانير على ذلك ، وقيل ديناراً واحداً ، وقيل إنها كانت مولاة العباس .

قوله (فأخرجته من عقاصها) قد تقدم في الجهاد ، وبيان الاختلاف في ذلك ، ووجه الجمع بين كونه في عقاصها أو في حجزتها .

قوله (يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي مرسل عروة يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم ، وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشاً .

قوله (إني كنت امرأة ملصقة في قريش) أى حليفاً ، وقد فسر بقوله « كنت حليفاً ولم أكن من أنفسها » وعند ابن إسحق « ليس في القوم من أصل ولا عشيرة » وعند أحمد « كنت غريباً » قال السهيلي : كان حاطب حليفاً لعبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى ، واسم أبى بلتعة عمرو ، وقيل كان حليفاً لقريش .

قوله (يحمون بها قرابتي) في رواية ابن إسحق « وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليه » وسيأتى تكملة شرح هذا الحديث في سورة الممتحنة ، وذكر بعض أهل المغازي وهو في « تفسير يحيى بن سلام » أن لفظ الكتاب « أما بعد يامعشر قريش فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش كالليل ، يسير كالسيل ، فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده . فانظروا لأنفسكم والسلام » كذا حكاه السهيلي . وروى الواقدي بسند له مرسل أن حاطباً كتب إلى سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في الناس بالغزو ، ولا أراه يريد غيركم ، وقد أحببت أن يكون لى عندكم يد »

غَزْوَةُ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ

[٤٢٧٥] ٤١١٤ - نا عبدالله بن يوسف قال نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة أن ابن عباس أخبره: أن رسول الله صلى الله عليه غزا غزوة الفتح في رمضان. قال: وسمعت ابن المسيب يقول مثل ذلك. وعن عبيد الله بن عبد الله أخبره أن ابن عباس قال: صام رسول الله صلى الله عليه، حتى إذا بلغ الكديد، الماء الذي بين قديد وعسفان أفطر، فلم يزل مفطراً حتى انسلخ الشهر.

[٤٢٧٦] ٤١١٥ - نا محمود قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر قال أنا الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة، فسار معه من المسلمين إلى مكة، يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد - وهو ماء بين عسفان وقديد - أفطر وأفطروا. قال الزهري: وإنما يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه الآخر فالآخر.

[٤٢٧٧] ٤١١٦ - نا عيَّاش بن الوليد قال نا عبد الأعلى قال نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال: خرج النبي صلى الله عليه في رمضان إلى حنين والناس مختلفون: فضائم ومفطر. فلما استوى على راحلته دعا بإناء من لبن أو ماء فوضعه على راحته - أو راحلته - ثم نظر الناس، فقال المفطرون للصوم: «أفطروا».

[٤٢٧٨] ٤١١٧ - وقال عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس: خرج النبي صلى الله عليه عام الفتح. وقال حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه.

[٤٢٧٩] ٤١١٨ - نا علي بن عبد الله قال نا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال: سافر رسول الله صلى الله عليه في رمضان، فصام حتى بلغ عسفان، ثم دعا بإناء من ماء فشرب نهراً ليريه الناس فأفطر حتى قدم مكة. قال: وكان ابن عباس يقول: صام رسول الله صلى الله عليه في السفر وأفطر، فمن شاء صام ومن شاء أفطر.

قوله (باب غزوة الفتح في رمضان) أى كانت في رمضان سنة ثمان من الهجرة ، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الصيام في الكلام على حديث ابن عباس المذكور في هذا الباب ، وقد تقدم هناك أنهم خرجوا من المدينة لعشر مضين من رمضان ، وزاد ابن إسحق عن الزهري بهذا الإسناد أنه صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة على أبا رهم الغفاري

قوله (قال وسمعت ابن المسيب يقول مثل ذلك) قائل ذلك هو الزهري ، وهو موصول بالإسناد المذكور
قوله (وعن عبيد الله بن عبد الله) هو موصول بالإسناد المذكور ، وقد تقدم بيان ذلك أيضاً في الصيام .

وبين البيهقي من طريق عاصم بن علي عن الليث ما حذفه البخاري منه فإنه ساقه الى قوله « وسمعت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك » وزاد « لأدري أخرج في شعبان فاستقبله رمضان ، أو خرج في رمضان بعد ما دخل ، غير أن عبيد الله بن عبد الله أخبرني » فذكر ما ذكره البخاري ، فحذف البخاري منه التردد المذكور . ثم أخرج البيهقي من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري بهذا الإسناد قال « صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان » ثم ساقه من طريق سمر عن الزهري وبين أن هذا القدر من قول الزهري وأن ابن أبي حفصة أدرجه ، وكذا أخرجه يونس عن الزهري ، وروى أحمد بإسناد صحيح من طريق قرعة بن يحيى عن أبي سعيد قال « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح ليلتين خلتا من شهر رمضان » وهذا يدفع التردد الماضي ويعين يوم الخروج ، وقول الزهري يعين يوم الدخول ويعطى أنه أقام في الطريق اثني عشر يوماً . وأما ما قال الواقدي إنه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوى لمخالفته ما هو أصح منه ، وفي تعيين هذا التاريخ أقوال أخرى : منها عند مسلم « لست عشرة » ولأحمد « لثاني عشرة » وفي أخرى « لثنتي عشرة » والجمع بين هاتين بحمل إحداهما على ما مضى والأخرى على ما بقى ، والذي في المغازي : دخل لتسع عشرة مضت ، وهو محمول على الاختلاف في أول الشهر . ووقع في أخرى بالشك في تسع عشرة أو سبع عشرة . وروى يعقوب بن سفيان من رواية ابن إسحاق عن جماعة من مشايخه أن الفتح كان في عشر بقين من رمضان ، فإن ثبت حمل على أن مراده أنه وقع في العشر الأوسط ، قبل أن يدخل العشر الأخير .

قوله في الطريق الثانية (ومعه عشرة آلاف) أي من سائر القبائل . وفي مرسل عروة عند ابن إسحاق وابن عائد « ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفاً من المهاجرين والأنصار وأسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم » وكذا وقع في « الإكليل » و « شرف المصطفى » ويجمع بينهما بأن العشرة آلاف خرج بها من المدينة ثم تلاحق بها الألفان . وسيأتى تفصيل ذلك في مرسل عروة الذي بعد هذا .

قوله (وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة) هكذا وقع في رواية معمر ، وهو وهم ، والصواب على رأس سبع سنين ونصف ، وإنما وقع الوهم من كون غزوة الفتح كانت في سنة ثمان ، ومن أثناء ربيع الأول الى أثناء رمضان نصف سنة سواء ، فالتحرير أنها سبع سنين ونصف ويمكن توجيه رواية معمر بأنه بناء على التاريخ بأول السنة من المحرم ، فإذا دخل من السنة الثانية شهران أو ثلاثة أطلق عليها سنة مجازاً من تسمية البعض باسم الكل ، ويقع ذلك في آخر ربيع الأول ، ومن ثم إلى رمضان نصف سنة . أو يقال كان آخر شعبان تلك السنة آخر سبع سنين ونصف من أول ربيع الأول ، فلما دخل رمضان دخل سنة أخرى . وأول السنة يصدق عليه أنه رأسها فيصح أنه رأس ثمان سنين ونصف ، أو أن رأس الثمان كان أول ربيع الأول وما بعده نصف سنة .

قوله (يصوم ويصومون) تقدم شرحه في كتاب الصيام .

قوله في رواية (خالد) هو الحذاء (عن عكرمة عن ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان إلى حنين) استشكله الإسماعيلي بأن حنيناً كانت بعد الفتح فيحتاج الى تأمل فإنه ذكر قبل ذلك أنه خرج من المدينة إلى مكة ، وكذا حكى ابن التين عن الداودي أنه قال : الصواب أنه خرج إلى مكة ،

أو كانت « خير » فتصحفت . قلت : وحمله على خير مردود ، فإن الخروج إليها لم يكن في رمضان ، وتأيله ظاهر فإن المراد بقوله « إلى حنين » أى التى وقعت عقب الفتح لأنها لما وقعت أثرها أطلق الخروج إليها . وقد وقع نظير ذلك فى حديث أبى هريرة الآتى قريباً . وبهذا جمع المحب الطبرى . وقال غيره : يجوز أن يكون خرج إلى حنين فى بقية رمضان قاله ابن التين . ويعكر عليه أنه خرج من المدينة فى عاشر رمضان فقدم مكة وسطه وأقام بها تسعة عشر كما سيأتى . قلت : وهذا الذى جزم به معترض ، فإن ابتداء خروجه مختلف فيه كما مضى فى آخر الغزوة من حديث ابن عباس ، فيكون الخروج إلى حنين فى شوال .

قوله فى هذه الرواية (دعا بإناء من لبن أو ماء) فى رواية طاوس عن ابن عباس آخر الباب « دعا بإناء من ماء فشرب نهراً » الحديث . قال الداودى : يحتمل أن يكون دعا بهذا مرة وبهذا مرة . قلت : لا دليل على التعدد ، فإن الحديث واحد والقصة واحدة ، وإنما وقع الشك من الراوى فقدم عليه رواية من جزم ، وأبعد ابن التين فقال : كانت قصتان إحداهما فى الفتح والأخرى فى حنين .

قوله (فقال المفطرون للصوم أفطروا) كذا لأبى ذر ولغيره « للصوم » بألف وكلاهما جمع صائم . وفى رواية الطبرى فى تهذيبه « فقال المفطرون للصوم أفطروا ياعصاة » .

قوله (وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر) وصله أحمد بن حنبل عنه وبقية « خرج النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح فى شهر رمضان فصام حتى مر بغدير فى الطريق » الحديث .

قوله (وقال حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس) كذا وقع فى بعض نسخ أبى ذر ، ولأكثر ليس فيه ابن عباس ، وبه جزم الدارقطنى وأبو نعيم فى المستخرج ، وكذا وصله البيهقى من طريق سليمان بن حرب وهو أحد مشايخ البخارى عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة ، فذكر الحديث بطوله فى فتح مكة . قال البيهقى فى آخر الكلام عليه : لم يجاوز به أيوب عكرمة . قلت : وقد أشرت إليه قبله ، وأن ابن أبى شيبه أخرجه هكذا مرسلًا عن سليمان بن حرب به بطوله ، وسأذكر ما فيه من فائدة فى أثناء الكلام على شرح هذه الغزوة ، وطريق طاوس عن ابن عباس قد تقدم الكلام عليها فى كتاب الصيام أيضا .

أَيْنَ رَكَزَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الرَّأْيَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ ؟

[٤٢٨٠] ٤١١٩ - نا عبيد بن إسماعيل قال نا أبواسامة عن هشام عن أبيه : لما سار رسول الله صلى الله عليه عام الفتح ، فبلغ ذلك قريشاً ، خرج أبوسفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه ، فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مر الظهران ، فإذا هم بنيران كأنها نيران عرفة ، فقال أبوسفيان : ما هذه ؟ لكانها نيران عرفة . فقال بديل بن ورقاء : نيران بني عمرو . فقال أبوسفيان : عمرو أقل من ذلك . فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه فأدركوهم فأخذوهم ، فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه فأسلم أبوسفيان ، فلما سار قال للعباس : « أجلس أباسفيان عند حطم الخيل حتى ينظر إلى المسلمين » ، فحبسه العباس ، فجعلت القبائل تمر مع النبى صلى الله عليه : تمر كتيبة كتيبة على أبى سفيان ، فمرت كتيبة

فقال : يا عباسُ من هذه ؟ قال : هذه غفار ، قال : مالي ولغفار . ثم مرّت جُهينة ، قال مثل ذلك . ثم مرّت سعدُ ابن هذيم ، فقال : مثل ذلك . ثم مرّت سليم ، فقال مثل ذلك . حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها ، قال : من هذه ، قال : هؤلاء الأنصار ، عليهم سعدُ بن عُبادة معه الراية ، فقال سعدُ بن عُبادة يا أباسفيان : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكعبة . فقال أبوسفيان : يا عباس ، حبّذا يومُ الذّمار . ثم جاءت كتيبة - وهي أقلُّ الكتائب - فيهم رسولُ الله صلى الله عليه وأصحابه ، ورايةُ النبي صلى الله عليه مع الزبير ، فلما مرّ رسولُ الله صلى الله عليه عليه بأبي سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعدُ بن عُبادة ؟ قال : « ما قال ؟ » قال : كذا وكذا . فقال : « كذب سعد ، ولكن هذا يومٌ يُعظمُ الله فيه الكعبة ويومٌ تُكسى فيه الكعبة » . قال : وأمر رسولُ الله صلى الله عليه أن تُركزَ رايته بالحجون . قال عروة : فأخبرني نافعُ بن جبير بن مطعم قال : سمعتُ العباس يقول للزبير بن العوام : يا أبا عبد الله ، ها هنا أمرك رسولُ الله صلى الله عليه أن تُركزَ الراية . قال : وأمر رسولُ الله صلى الله عليه يومئذ خالد بن الوليد أن يدخلَ من أعلى مكة ، من كداء ، ودخل النبي صلى الله عليه من كداء ، فقتل من خيل خالد بن الوليد يومئذ رجلاً حبيشاً بن الأشعر ، وكرزُ بن جابر الفهري .

قوله (باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح) أى بيان المكان الذى ركزت فيه راية النبي صلى الله عليه وسلم بأمره .

قوله (عن هشام) هو ابن عروة (عن أبيه قال : لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح) هكذا أورده مرسلأ ، ولم أره فى شيء من الطرق عن عروة موصولاً ، ومقصود البخارى منه ما ترجم به وهو آخر الحديث ، فإنه موصول عن عروة عن نافع بن جبير بن مطعم عن العباس بن عبد المطلب والزبير بن العوام .

قوله (فبلغ ذلك قريشاً) ظاهره أنهم بلغهم مسيره قبل خروج أبى سفيان وحكيم بن حزام ، والذى عند ابن إسحق وعند ابن عائد من مغازى عروة : ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم بهم قريش . وكذا فى رواية أبى سلمة عند ابن أبى شيبه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالطرق فحبست ، ثم خرج ، فغم على أهل مكة الأمر ، فقال أبو سفيان لحكيم بن حزام : هل لك أن تركب الى أمر لعلنا أن نلقى خيراً ؟ فقال له بديل بن ورقاء : وأنا معكم ، قالوا : وأنت إن شئت فركبوا . وفى رواية ابن عائد من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : لم يغز رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً حتى بعث إليهم ضمرة يخبرهم بين إحدى ثلاث : أن يودوا قتيلاً خزاعة ، وبين أن يبرأوا من حلف بكر ، أو ينبذ إليهم على سواء . فأتاهم ضمرة فخيرهم ، فقال قرظة ابن عمرو : لانودى ولا نبرأ ، ولكننا ننبذ إليه على سواء . فانصرف ضمرة بذلك . فأرسلت قريش أبى سفيان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تجديد العهد « وكذلك أخرجه مسدد من مرسل محمد بن عباد بن جعفر ، فأنكره الواقدي وزعم أن أبى سفيان إنما توجه مبادراً قبل أن يبلغ المسلمين الخبر ، والله أعلم . وفى مرسل عكرمة عند ابن أبى شيبه ونحوه فى مغازى عروة عند ابن إسحق وابن عائد : « فخاقت قريش ، فانطلق أبو سفيان إلى المدينة فقال لأبى بكر : جدد لنا الحلف ، قال : ليس الأمر إلى . ثم أتى عمر فأغلظ له عمر . ثم أتى فاطمة فقالت له : ليس الأمر إلى . فأتى علياً فقال : ما رأيت كما ليوم رجل أضل - أى من أبى سفيان -

أنت كبير الناس ، فجدد الحلف . قال فضرب إحدى يديه على الأخرى وقال : قد أجرت بين الناس . ورجع إلى مكة فقالوا له : ما جئنا بحرب فنحذر ، ولا بصلح فنأمن « لفظ عكرمة وفي رواية عروة » فقالوا له : لعب بك على وإن إخفار جوارك هين عليهم ، فيحتمل أن يكون قوله « بلغ قريشاً » أى غلب على ظنهم ذلك لا أن مبلغاً بلغهم ذلك حقيقة .

قوله (خرجوا يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية ابن عائذ « فبعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه فخرج معهما » .

قوله (حتى أتوا مر الظهران) بفتح الميم وتشديد الراء مكان معروف ، والعامية تقوله بسكون الراء وزيادة واو ، والظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تنثية ظهر ، وفي مرسل أى سلمة « حتى إذا دنوا من ثنية مر الظهران أظلموا — أى دخلوا في الليل — فأشرفوا على الثنية ، فإذا النيران قد أخذت الوادى كله ، وعند ابن إسحق « أن المسلمين أوقدوا تلك الليلة عشرة آلاف نار »

قوله (فقال أبو سفيان ما هذه) أى النيران (لكأنها) جواب قسم محذوف ، وقوله (نيران عرفة) إشارة إلى ما جرت به عادتهم من إيقاد النيران الكثيرة ليلة عرفة ، وعند ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه في تلك الليلة فأوقدوا عشرة آلاف نار .

قوله (فقال بديل بن ورقاء : هذه نيران بنى عمرو) يعنى خزاعة ، وعمرو يعنى ابن لحي الذى تقدم ذكره مع نسب خزاعة في أول المناقب (فقال أبو سفيان : عمرو أقل من ذلك) ومثل هذا في مرسل أى سلمة ، وفي مغازى عروة عند ابن عائذ عكس ذلك وأنهم لما رأوا الفساطيط وسمعوا صهيل الخيل فراعهم ذلك فقالوا : هؤلاء بنو كعب — يعنى خزاعة ، وكعب أكبر بطون خزاعة — جاشت بهم الحرب . فقال بديل : هؤلاء أكثر من بنى كعب ما بلغ تأليبها هذا . قالوا : فانتجعت هوازن أرضنا ، والله ما نعرف هذا أنه هذا المثل صاح الناس » .

قوله (فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم) وفي رواية ابن عائذ « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بين يديه خيلاً تقبض العيون ، وخزاعة على الطريق لا يتركون أحداً يمضى ، فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيل تحت الليل » وفي مرسل أى سلمة « وكان حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرأ من الأنصار ، وكان عمر بن الخطاب عليهم تلك الليلة فجاءوا بهم إليه فقالوا : جئناك بنفر أخذناهم من أهل مكة ، فقال عمر : والله لو جئتموني بأبى سفيان ما زدتم ، قالوا قد أتيناك بأبى سفيان » وعند ابن إسحق « أن العباس خرج ليلاً فلقى أبا سفيان وبديلاً ، قحمل أبا سفيان معه على البغلة ورجع صاحبه » ويمكن الجمع بأن الحرس لما أخذوهم استنقذ العباس أبا سفيان . وفي رواية ابن إسحق « فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس : والله إن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش ، قال : فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئت الأراك فقلت لعلى أجد بعض الخطابة أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم ، إذ سمعت كلام

أبى سفيان وبديل بن ورقاء ، قال : فعرفت صوته فقلت : ياأبا حنظلة ، فعرف صوتي فقال : أبا الفضل ؟ قلت : نعم . قال : ما الحيلة ؟ قلت : فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله لك ، قال فركب مخلفي ورجع صاحباه « وهذا مخالف للرواية السابقة أنهم أخذوهم ، ولكن عند ابن عائد « فدخل بديل وحكيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسألهما « فيحمل قوله « ورجع صاحبا » أى بعد أن أسلما . واستمر أبو سفيان عند العباس لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم له أن يحبس حتى يرى العساكر . ويحتمل أن يكونا رجعا لما التقى بأبى سفيان فأخذهما العسكر أيضاً . وفي مغازي موسى بن عقبة ما يؤيد ذلك ، وفيه « فلقبهم العباس فأجارهم وأدخلهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم بديل وحكيم ، وتأخر أبو سفيان بإسلامه حتى أصبح » ويجمع بين ما عند ابن إسحق ومرسل أبى سلمة بأن الحرس أخذوهم ، فلما رأوا أبا سفيان مع العباس تركوه معه . وفي رواية عكرمة « فذهب به العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له ، فقال : ياأبا سفيان أسلم تسلم ، قال كيف أصنع باللات والعزى ؟ قال فسمعه عمر فقال : لو كنت خارجاً من القبة ما قلتها أبداً ، فأسلم أبو سفيان ، فذهب به العباس إلى منزله ، فلما أصبح ورأى مبادرة الناس إلى الصلاة أسلم » .

قوله (احبس أبا سفيان) في رواية موسى بن عقبة أن العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا آمن أن يرجع أبو سفيان فيكفر فاحبسه حتى تريحه جنود الله ، ففعل ، فقال أبو سفيان : أغدراً يا بنى هاشم ؟ قال العباس . لا ولكن لي إليك حاجة فتصبح فتنظر جنود الله للمشركين وما أعد الله للمشركين : فحبسه بالمضيق دون الأراك حتى أصبحوا .

قوله (عند خطم الجبل) في رواية النسفى والقابسى بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة وبالجم والموحدة أى أنف الجبل ، وهى رواية ابن إسحق وغيره من أهل المغازي ، وفي رواية الأكثر بفتح المهملة من اللفظة الأولى وبالخاء المعجمة وسكون التحتانية أى ازدحامها ، وإنما حبسه هناك لكونه مضيقاً ليرى الجميع ولا يفوته رؤية أحد منهم .

قوله (فجعلت القبائل تمر) في رواية موسى بن عقبة « وأمر النبي صلى الله عليه وسلم منادياً ينادى : لتظهر كل قبيلة ما معها من الأداة والعدة ، وقدم النبي صلى الله عليه وسلم الكتائب فمرت كتيبة فقال أبو سفيان : يا عباس أفى هذه محمد ؟ قال لا ، قال : فمن هؤلاء ؟ قال : قضاة . ثم مرت القبائل فرأى أمراً عظيماً أرعبه .

قوله (كتيبة كتيبة) بمشاة وزن عظيمة ، وهى القطعة من الجيش ، فعيلة من الكتب بفتح ثم سكون وهو الجمع .

قوله (مالى ولغفار . ثم مرت جهينة قال مثل ذلك) وفي مرسل أبى سلمة « مرت جهينة فقال : أى عباس من هؤلاء ؟ قال : هذه جهينة . قال : مالى ولجهينة ، والله ما كان بينى وبينهم حرب قط » والمذكور فى مرسل عروة هذا من القبائل غفار وجهينة وسعد بن هذيم وسليم ، وفي مرسل أبى سلمة من الزيادة أسلم ومزينة ،

ولم يذكر سعد بن هذيم وهم من قضاة ، وقد ذكر قضاة عند موسى بن عقبة وسعد بن هذيم المعروف فيها سعد هذيم بالإضافة ، ويصح الآخر على المجاز وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود بضم المهملة ابن أسلم بضم اللام ابن الحاف بمهملة وفاء ابن قضاة . وفي سعد هذيم طوائف من العرب ، منهم بنو ضنة بكسر المعجمة ثم نون وبنو عذرة وهي قبيلة كبيرة مشهورة ، وهذيم الذي نسب إليه سعد عبد كان رياه فنسب إليه . وذكر الواقدي في القبائل أيضاً أشجع وأسلم وتيما وفزارة .

قوله (معه الراية) أى راية الأنصار ، وكانت راية المهاجرين مع الزبير كما سيأتى .

قوله (فقال سعد بن عباد : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة) بالحاء المهملة أى يوم حرب لا يوجد منه مخلص ، أى يوم قتل ، يقال لحم فلان فلاناً إذا قتله .

قوله (اليوم تستحيل الكعبة . فقال أبو سفيان : يا عباس حبذا يوم الدمار) وكذا وقع في هذا الموضع مختصراً ، ومراد سعد بقوله يوم الملحمة يوم المقتلة العظمى ، ومراد أبي سفيان بقوله يوم الدمار وهو بكسر المعجمة وتخفيف الميم أى الهلاك ، قال الخطابي : تمنى أبو سفيان أن يكون له يد فيحمى قومه ويدفع عنهم . وقيل المراد هذا يوم الغضب للحريم والأهل والانتصار لهم لمن قدر عليه ، وقيل المراد هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من أن ينالني مكروه . قال ابن إسحق : زعم بعض أهل العلم أن سعداً قال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، فسمعها رجل من المهاجرين فقال : يا رسول الله ما آمن أن يكون لسعد في قريش صولة . فقال لعلي : أدركه فخذ الراية منه فكن أنت تدخل بها . قال ابن هشام : الرجل المذكور هو عمر . قلت : وفيه بعد ، لأن عمر كان معروفاً بشدة البأس عليهم . وقد روى الأموي في المغازي أن أبا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه : أمرت بقتل قومك ؟ قال : لا . فذكر له ما قاله سعد بن عباد ، ثم ناشده الله والرحم ، فقال : يا أبا سفيان اليوم يوم الرحمة ، اليوم يعز الله قريشاً . وأرسل إلى سعد فأخذ الراية منه فدفعها إلى ابنه قيس . وعند ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر قال : لما قال سعد بن عباد ذلك عارضت امرأة من قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

يا نبي الهدى إليك لجا	حى قريش ولات حين لجا
حين ضاقت عليهم سعة الأر	ض وعاداهم إله السماء
إن سعداً يريد قاصمة الظهر	بأهل الحجون والبطحاء

فلما سمع هذا الشعر دخلته رافة لهم ورحمة ، فأمر بالراية فأخذت من سعد ودفعت إلى ابنه قيس . وعند أبي يعلى من حديث الزبير « أن النبي صلى الله عليه وسلم دفعها إليه ، فدخل مكة بلواءين » وإسناده ضعيف جداً ، لكن جزم موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري أنه دفعها إلى الزبير بن العوام « فهذه ثلاثة أقوال فيمن دفعت إليه الراية التي نزع من سعد . والذي يظهر في الجمع أن علياً أرسل بنزعها ، وأن يدخل بها ، ثم خشى تغير خاطر سعد فأمر بدفعها لابنه قيس ، ثم إن سعداً خشى أن يقع من ابنه شيء ينكره النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منه فحينئذ أخذها الزبير . وهذه القصة الأخيرة قد ذكرها البزار من حديث

أنس بإسناد على شرط البخاري ولفظه « كان قيس في مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة ، فكلّم سعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصرفه عن الموضع الذي فيه مخافة أن يقدم على شيء ، فصرفه عن ذلك » والشعر الذي أنشدته المرأة ذكر الواقدي أنه لضرار بن الخطاب الفهري ، وكأنه أرسل به المرأة ليكون أبلغ في المعاطفة عليهم ، وسيأتي في حديث الباب أن أبا سفيان شكّا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما قال سعد فقال « كذب سعد » أي أخطأ . وذكر الأموي في المغازي أن سعد بن عباد لما قال « اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشاً ، فحاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان لما مر به فناده : يا رسول الله أمرت بقتل قومك — وذكر له قول سعد بن عباد ، ثم قال له : أنشدك الله في قومك ، فأنت أبر الناس وأوصلهم ، فقال : يا أبا سفيان ، اليوم يوم الرحمة ، اليوم يعز الله فيه قريشاً . فأرسل إلى سعد فأخذ اللواء من يده فجعله في يد ابنه قيس » .

قوله (ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب) أي أقلها عدداً ، قال عياض : وقع للجميع بالقاف ، ووقع في الجمع للحميدى « أجل » بالجيم وهي أظهر ، ولا يبعد صحة الأولى لأن عدد المهاجرين كان أقل من عدد غيرهم من القبائل .

قوله (وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام ، فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعد بن عباد) لم يكتب أبو سفيان بما دار بينه وبين العباس حتى شكّا للنبي صلى الله عليه وسلم .

قوله (فقال كذب سعد) فيه إطلاق الكذب على الإخبار بغير ماسيق ولو كان قائله بناه على غلبة ظنه وقوة القرينة .

قوله (يوم يعظم فيه الكعبة) يشير إلى ما وقع من إظهار الإسلام وأذان بلال على ظهرها وغير ذلك مما أزيل عنها مما كان فيها من الأصنام ومحو ما فيها من الصور وغير ذلك .

قوله (ويوم تكسى فيه الكعبة) قيل إن قريشاً كانوا يكسون الكعبة في رمضان فصادف ذلك اليوم ، أو المراد باليوم الزمان كما قال يوم الفتح ، فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أنه هو الذي يكسوها في ذلك العام ، ووقع ذلك .

قوله (وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز رايته بالحجون) بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة هو مكان معروف بالقرب من مقبرة مكة . (قال عروة فأخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام : بأبأ عبد الله ، ههنا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز الراية) وهذا السياق يروى أن نافعاً حضر المقالة المذكورة يوم فتح مكة ، وليس كذلك فإنه لاصحبه له ، ولكنه محمول عندي على أنه سمع العباس يقول للزبير ذلك بعد ذلك في حجة اجتمعوا فيها إما في خلافة عمر أو في خلافة عثمان ، ويحتمل أن يكون التقدير : سمعت العباس يقول قلت للزبير الخ فحذفت « قلت » .

قوله (قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) القائل ذلك هو عروة وهو من بقية الخبر ، وهو ظاهر

الإرسال في الجميع إلا في القدر الذي صرح عروة بسماعه له من نافع بن جبير ، وأما باقيه فيحتمل أن يكون عروة تلقاه عن أبيه ، أو عن العباس فإنه أدركه وهو صغير ، أو جمعه من نقل جماعة له بأسانيد مختلفة وهو الراجح .

قوله (وأمر النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة من كداء) أى بالمد ، ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كداء أى بالقصر ، وهذا مخالف للأحاديث الصحيحة الآتية أن خالداً دخل من أسفل مكة والنبي صلى الله عليه وسلم من أعلاها ، وكذا جزم ابن إسحق أن خالداً دخل من أسفل ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من أعلاها وضربت له هناك قبة ، وقد ساق ذلك موسى بن عقبة سياقاً واضحاً فقال : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وأمره أن يدخل من كداء من أعلى مكة ، وأمره أن يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه ، وبعث خالد بن الوليد في قبائل قضاة وسليم وغيرهم وأمره أن يدخل من أسفل مكة وأن يغرز رايته عند أدنى البيوت ، وبعث سعد بن عبادة في كتبية الأنصار في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، وعند البيهقي بإسناد حسن من حديث ابن عمر قال « لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمير ، فتيسم الى أى بكر فقال : يا أبا بكر كيف قال حسان ؟ فأنشده قوله :

عدمت بنيتي إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأسنة مسرجات يلطمهن بالخمير النساء

فقال « أدخلوها من حيث قال حسان » .

قوله (فقتل من خيل خالد بن الوليد رضى الله عنه يومئذ رجلان : حبيش) بمهمله ثم موحدة ثم معجمة ، وعند ابن إسحق بمعجمة ونون ثم مهمله مصغر (ابن الأشعر) وهو لقب ، واسمه خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن أخزم الخزاعي ، وهو أخو أم معبد التي مر بها النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً . وروى البغوي والطبراني وآخرون قصتها من طريق حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه عن جده ، وعن أحمد « حدثنا موسى بن داود حدثنا حزام بن هشام بن حبيش قال : شهد جدى الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (وكرز) بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي هو ابن جابر بن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون ابن الأحب بمهمله مفتوحة وموحدة مشددة ابن حبيب الفهرى ، وكان من رؤساء المشركين ، وهو الذى أغار على سرح النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الأولى ، ثم أسلم قديماً ، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العرنيين . وذكر ابن إسحق أن هذين الرجلين سلكا طريقاً فشذا عن عسكر خالد فقتلها المشركون يومئذ . وذكر ابن إسحق أن أصحاب خالد لقوا ناساً من قريش ، منهم سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية كانوا تجمعوا بالخدمة بالجاء المعجمة والنون مكان أسفل مكة ليقاتلوا المسلمين ، فناوشوهم شيئاً من القتال ، فقتل من خيل خالد مسلمة بن الميلاء الجهنى ، وقتل من المشركين اثنا عشر رجلاً أو ثلاثة عشر وانهزموا ، وفي ذلك يقول حماس ابن قيس بن خالد البكرى — قال ابن هشام : ويقال هى للمرعاش الهذلى — يخاطب امرأته حين لامته على الفرار من المسلمين — :

إنك لو شهدت يوم الخندمة إذ فر صفوان وفر عكرمه
واستقبلتنا بالسيوف المسلمة يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا يسمع إلا غمغمه لم تنطق في اللوم أدنى كلمه

وعندى موسى بن عقبة : واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث ابن عبد مناة وناس من هذيل ومن الأحابيش الذين استنصرت بهم قريش ، فقاتلوا خالدا ، فقاتلهم ، فانهزموا وقتل من بنى بكر نحو عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة ، حتى انتهى بهم القتل الى الخزوة الى باب المسجد حتى دخلوا في الدور ، وارتفعت طائفة منهم على الجبال ، وصاح أبو سفيان : من أغلق بابه وكف يده فهو آمن ، قال : ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة فقال : ما هذا وقد نهيت عن القتال ؟ فقالوا : نظن أن خالداً قوتل وبدي بالقتال فلم يكن له بد من أن يقاتل ، ثم قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمأن لخالد بن الوليد « لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال ؟ فقال : هم بدعونا بالقتال ووضعوا فينا السلاح ، وقد كفت يدي ما استطعت . فقال : قضاء الله خير » وذكر ابن سعد أن عدة من أصيب من الكفار أربعة وعشرون رجلا ، ومن هذيل خاصة أربعة ، وقيل مجموع من قتل منهم ثلاثة عشر رجلا . وروى الطبراني من حديث ابن عباس قال « خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله حرم مكة » الحديث ، ف قيل له : هذا خالد بن الوليد يقتل ، فقال : قم يا فلان فقل له فليرفع القتل ، فأتاه الرجل فقال له : إن نبي الله يقول لك اقتل من قدرت عليه ، فقتل سبعين ثم اعتذر الرجل إليه ، فسكت » قال : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أمراءه أن لا يقتلوا إلا من قاتلهم ، غير أنه أهدر دم نفر سماهم . وقد جمعت أسماءهم من مفارقات الأخبار وهم : عبد العزى بن خطل ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وعكرمة بن أبي جهل ، والحويرث بن نقيد بنون وقاف مصفر ، ومقيس بن صبابه بمهمله مضمومة وموحدتين الأولى خفيفة ، وهبار بن الأسود . وقينتان كانتا لابن خطل كانتا تغنيان بهجو النبي صلى الله عليه وسلم ، وسارة مولاة بنى المطلب وهى التى وجد معها كتاب حاطب . فأما ابن أبي سرح فكان أسلم ثم ارتد ثم شفع فيه عثمان يوم الفتح إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وقبل إسلامه . وأما عكرمة ففر الى اليمن فتبعته امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فرجع معها بأمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما الحويرث فكان شديد الأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله على يوم الفتح . وأما مقيس بن صبابه فكان أسلم ثم عدا على رجل من الأنصار فقتله ، وكان الأنصارى قتل أخاه هشاما خطأ ، فجاء مقيس فأخذ الدية ثم قتل الأنصارى ثم ارتد ، فقتله نميلة بن عبد الله يوم الفتح . وأما هبار فكان شديد الأذى للمسلمين وعرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجرت فنخس بغيرها فأسقطت ، ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت ، فلما كان يوم الفتح بعد أن أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه أعلن بالإسلام فقبل منه فعفا عنه . وأما القينتان فاسمهما فرتنى وقرينة ، فاستؤمن لإحداهما فأسلمت وقتلت الأخرى . وأما سارة فأسلمت وعاشت إلى خلافة عمر . وقال الحميدى : بل قتلت . وذكر أبو معشر فيمن أهدر دمه الحارث بن طلائل الخزاعى قتله على . وذكر غير ابن إسحق أن فرتنى هى التى أسلمت وأن قرينة قتلت وذكر الحاكم أيضا ممن أهدر دمه كعب بن زهير وقصته مشهورة وقد جاء بعد ذلك وأسلم ومدح ووحشى بن حرب وقد تقدم شأنه فى غزوة أحد . وهند بنت عتبة امرأة أبى سفيان وقد أسلمت . وأرنب مولاة ابن

خطل أيضاً قتلت . وأم سعد قتلت فيما ذكر ابن إسحق فكملت العدة ثمانية رجال وست نسوة . ويحتمل أن تكون أرنب وأم سعد هما القينتان المختلف في اسمهما أو باعتبار الكنية واللقب . قلت : وسيأتي في حديث أنس في هذا الباب ذكر ابن خطل . وروى أحمد ومسلم والنسائي من طريق عبد الله بن رباح عن أبي هريرة قال « أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بعث على إحدى الجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الأخرى وبعث أبا عبيدة على الحسر — بضم المهملة وتشديد السين المهملة أى الذين بغير سرح — فقال لى : يا أبا هريرة اهتف لى بالأنصار ، فهتف بهم فجاءوا فأطافوا به ، فقال لهم : أترون إلى أوباش قريش وأتباعهم ؟ ثم قال بإحدى يديه على الأخرى : احصدوهم حصداً حتى توافوني بالصفاء . قال أبو هريرة : فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحداً منهم إلا قتلناه ، فجاء أبو سفيان فقال : يا رسول الله أبيع خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أغلق بابه فهو آمن » وقد تمسك بهذه القصة من قال إن مكة فتحت عنوة وهو قول الأكثر ، وعن الشافعى ورواية عن أحمد أنها فتحت صلحاً لما وقع هذا التأمين ، وإضافة الدور إلى أهلها ، ولأنها لم تقسم ، ولأن الغامنين لم يملكوا دورها وإلا لجاز إخراج أهل الدور منها . وحجة الأولين ما وقع من التصريح من الأمر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد ، وتصريحه صلى الله عليه وسلم بأنها أحلت ساعة من نهار ، ونفيه عن التأسى به فى ذلك . وأجابوا عن ترك القسمة بأنها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة ويمن على أهلها ويترك لهم دورهم وغنائمهم ، لأن قسمة الأرض المغنومة ليست متفقاً عليها ، بل الخلاف ثابت عن الصحابة فمن بعدهم ، وقد فتحت أكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك فى زمن عمر وعثمان مع وجود أكثر الصحابة ، وقد زادت مكة عن ذلك بأمر يمكن أن يدعى اختصاصها به دون بقية البلاد ، وهى أنها دار النسك ومتعبد الخلق ، وقد جعلها الله تعالى حرماً سواء العاكف فيه والباد . وأما قول النوى احتج الشافعى بالأحاديث المشهورة بأن النبى صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر ، لأن الذى أشار إليه إن كان مراده ما وقع له من قوله صلى الله عليه وسلم « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن » كما تقدم وكذا « من دخل المسجد » كما عند ابن إسحق فإن ذلك لا يسمى صلحاً إلا إذا التزم من أشير إليه بذلك الكف عن القتال ، والذى ورد فى الأحاديث الصحيحة ظاهر فى أن قريشاً لم يلتزموا ذلك لأنهم استعدوا للحرب كما ثبت فى حديث أبى هريرة عند مسلم « أن قريشاً وبشت أوباشاً لها وأتباعاً فقالوا : نقدم هؤلاء ، فإن كان لهم شئ كنا معهم ، وإن أصيبوا أعطيناه الذين سألنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أترون أوباش قريش ؟ ثم قال بإحدى يديه على الأخرى أى احصدوهم حصداً حتى توافوني على الصفاء . قال فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحداً إلا قتلناه » وإن كان مراده بالصلح وقوع عقد به فهذا لم ينقل ولا أظنه عنى إلا الاحتمال الأول وفيه مذكروته . وتمسك أيضاً من قال إنه مبهم بما وقع عند ابن إسحق فى سياق قصة الفتح : فقال العباس لعلى أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبره بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة . ثم قال فى القصة بعد قصة أبى سفيان « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ففرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد » . وعند موسى بن عقبة فى المغازى — وهى أصح ما صنف فى ذلك عند الجماعة — مانصه « أن أبا سفيان وحكيم بن حزام قالوا : يا رسول الله كنت حقيقاً أن تجعل عدتك وكيدك بهوازن ، فإنهم أبعد رحماً وأشد عداوة ، فقال : إني لأرجو أن يجمعهما الله لى : فتح مكة وإعزاز الإسلام بها ، وهزيمة هوازن وغنيمة

أموالهم . فقال أبو سفيان وحكيم : فادع الناس بالأمان ، أرأيت إن اعتزلت قريش فكفمت أيديها آمنون هم ؟ قال : من كف يده وأغلق دأره فهو آمن . قالوا : فابعثنا نوذن بذلك فيهم : قال : انطلقوا ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل دار حكيم فهو آمن » ودار أبي سفيان بأعلى مكة ودار حكيم بأسفلها . فلما توجهها قال العباس : يا رسول الله إني لا آمن أبا سفيان أن يرتد ، فردده حتى تريحه جنود الله . قال : أفعل » فذكر القصة ، وفي ذلك تصريح بعموم التأمين ، فكان هذا أماناً منه لكل من لم يقاتل من أهل مكة ، فمن ثم قال الشافعي : كانت مكة مأمونة ولم يكن فتحها عنوة ، والأمان كالصلح . وأما الذين تعرضوا للقتال أو الذين استثنوا من الأمان وأمر أن يقتلوا ولو تعلقوا بأستار الكعبة فلا يستلزم ذلك أنها فتحت عنوة . ويمكن الجمع بين حديث أبي هريرة في أمره صلى الله عليه وسلم بالقتال وبين حديث الباب في تأمينه صلى الله عليه وسلم لهم بأن يكون التأمين علق بشرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال ، فلما تفرقوا إلى دورهم ورضوا بالتأمين المذكور لم يستلزم أن أوباشهم الذين لم يقبلوا ذلك وقاتلوا خالد بن الوليد ومن معه فقاتلهم حتى قتلهم وهزمهم أن تكون البلد فتحت عنوة ، لأن العبرة بالأصول لا بالأتباع وبالأكثر لا بالأقل ، ولا خلاف مع ذلك أنه لم يجر فيها قسم غنيمة ولا سبي من أهلها ممن باشر القتال أحد ، وهو مما يؤيد قول من قال لم يكن فتحها عنوة . وعند أبي داود بإسناد حسن » عن جابر أنه سئل : هل غنمتم يوم الفتح شيئاً ؟ قال : لا » وجنحت طائفة — منهم الماوردي — إلى أن بعضها فتح عنوة لما وقع من قصة خالد بن الوليد المذكورة ، وقرر ذلك الحاكم في « الإكلیل » . والحق أن صورة فتحها كان عنوة ومعاملة أهلها معاملة من دخلت بأمان ، ومنع جمع منهم السهيلي ترتب عدم قسمتها وجواز بيع دورها وإجارتها على أنها فتحت صلحاً ، أما أولاً فلأن الإمام مخير في قسمة الأرض بين الغانمين إذا انتزعت من الكفار وبين إبقائها وقفاً على المسلمين ، ولا يلزم من ذلك منع بيع الدور وإجارتها . وأما ثانياً فقال بعضهم : لا تدخل الأرض في حكم الأموال ، لأن من مضى كانوا إذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الأموال ، فتنزل النار فتأكلها وتصير الأرض عموماً لهم كما قال الله تعالى ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ﴾ الآية . وقال ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها ﴾ الآية . والمسألة مشهورة فلا نطيل بها هنا ، وقد تقدم كثير من مباحث دور مكة في « باب توريث دور مكة » من كتاب الحج

[٤٢٨١] ٤١٢٠ - نا أبو الوليد قال نا شعبة عن معاوية بن قرة قال : قال سمعتُ عبد الله بن مغفل يقول : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يرجع ، وقال : لولا أن يجتمع الناس حولي لرجعتُ كما رجعت . [الحديث ٤٢٨١ - أطرافه في : ٤٨٣٥ ، ٥٠٣٤ ، ٥٠٤٧ ، ٧٥٤٠] .

[٤٢٨٢] ٤١٢١ - نا سليمان بن عبد الرحمن قال نا سعدان بن يحيى قال حدثني محمد بن أبي حفصة عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد أنه قال زمن الفتح : يا رسول الله ، أين تنزل غداً ؟ قال النبي صلى الله عليه : « وهل ترك لنا عقيل من منزل ؟ » ، ثم قال : « لا يرث الكافر المؤمن ، ولا يرث المؤمن الكافر » . قيل للزهري : من ورث أبا طالب ؟ قال : ورثه عقيل وطالب . قال معمر عن الزهري : أين ينزل غداً ؟ في حجته . ولم يقل يونس : حجته ولا زمن الفتح .

[٤٢٨٤] ٤١٢٢ - نا أبو اليمان قال أنا شعيب قال أنا أبو الزناد عن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : «مَنْزِلُنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ الْخَيْفَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ» .

[٤٢٨٥] ٤١٢٣ - نا موسى بن إسماعيل قال نا إبراهيم بن سعد قال نا ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه حين أراد حنيناً : «مَنْزِلُنَا غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ» .

ثم ذكر الحديث في الباب بعد هذا ستة أحاديث : الحديث الأول .

قوله (حدثنا أبو الوليد) كذا في الأصول ، وزعم خلف أنه وقع بدله سليمان بن حرب .

قوله (عن معاوية بن قرة) في رواية حجاج بن منهال عن شعبة « أخبرنا أبو إياس » أخرجه في فضائل القرآن ، وأبو إياس هو معاوية بن قرة .

قوله (وهو يقرأ سورة الفتح) زاد في رواية آدم عن شعبة في فضائل القرآن « قراءة لينة » .

قوله (يرجع) بتشديد الجيم ، والترجيع ترديد القارئ الحرف في الحلق .

قوله (وقال : لولا أن تجتمع الناس) القائل هو معاوية بن قرة راوى الحديث ، بين ذلك مسلم بن إبراهيم في روايته لهذا الحديث عن شعبة ، وهو في تفسير سورة الفتح وفي أواخر التوحيد من رواية شعبة عن هذا الحديث نحوه وأتم منه ، ولفظه « ثم قرأ معاوية يحكى قراءة ابن مغفل وقال : لولا أن تجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجعت ابن مغفل يحكى النبي صلى الله عليه وسلم . فقلت لمعاوية : كيف ترجيعه ؟ قال : آا ثلاث مرات » وللحاكم في « الإكليل » من رواية وهب بن جرير عن شعبة « لقرأت بذلك اللحن الذي قرأ به النبي صلى الله عليه وسلم » . الحديث الثاني .

قوله (حدثنا سليمان بن عبد الرحمن) هو المعروف بابن بنت شرحبيل وسعدان بن يحيى هو سعيد بن يحيى بن صالح اللخمي أبو يحيى الكوفي نزيل دمشق ، وسعدان لقبه ، وهو صدوق . وأشار الدارقطني إلى لينه . وماله في البخارى سوى هذا الموضع . وشيخة محمد بن أبي حفصة ، واسم أبي حفصة ميسرة ، بصرى يكنى أبا سلمة ، صدوق . ضعفه النسائي . وماله في البخارى سوى هذا الحديث وآخر في الحج قرنه فيه بغيره .

قوله (إنه قال زمن الفتح : يا رسول الله أين نزل غداً ؟) تقدم شرحه مستوفى في « باب توريث دور مكة » من كتاب الحج .

قوله (قيل للزهري : من ورث أبا طالب) السائل عن ذلك لم أقف على اسمه

قوله (ورثه عقيل وطالب) ، تقدم في الحج من رواية يونس عن الزهري بلفظ « وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب ولم يرث جعفر ولا على شيئاً لأنهما كانا مسلمين . وكان عقيل وطالب كافرين انتهى . وهذا يدل على تقدم هذا الحكم في أوائل الإسلام ، لأن أبا طالب مات قبل الهجرة . ويحتمل أن تكون الهجرة لما وقعت استولى

عقيل وطالب على ما خلفه أبو طالب ، وكان أبو طالب قد وضع يده على ما خلفه عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان شقيقه وكان النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي طالب بعد موت جده عبد المطلب ، فلما مات أبو طالب ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب وتأخر إسلام عقيل استوليا على ما خلف أبو طالب ، ومات طالب قبل بدر وتأخر عقيل ، فلما تقرر حكم الإسلام بترك توريث المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك ، وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها . واختلف في تقرير النبي صلى الله عليه وسلم عقيلاً على ما يخصه هو . فقيل : ترك له ذلك تفضلاً عليه ، وقيل استمالة له وتأليفاً ، وقيل تصحيحاً لتصرفات الجاهلية كما تصحح أنكحهم . وفي قوله « وهل ترك لنا عقيل من دار » إشارة إلى أنه لو تركها بغير بيع لنزل فيها ، وفيه تعقب على الخطأ حيث قال : إنما لم ينزل النبي صلى الله عليه وسلم فيها لأنها دور هجروها في الله تعالى بالهجرة ، فلم ير أن يرجع في شيء تركه الله تعالى . وفي كلامه نظر لا يخفى ، والأظهر ما قدمته ، وأن الذي يختص بالترك إنما هو إقامة المهاجر في البلد التي هاجر منها كما تقدم تقريره في أبواب الهجرة ، لا مجرد نزوله في دار يملكها إذا أقام المدة المأذون له فيها وهي أيام النسك وثلاثة أيام بعده . والله أعلم .

قوله (وقال معمر عن الزهري) أي بالإسناد المذكور (أين نزل غداً في حجته) طريق معمر تقدمت موصولة في الجهاد .

قوله (ولم يقل يونس) أي ابن يزيد (حجته ولازن الفتح) أي سكت عن ذلك ، وبقي الاختلاف بين ابن أبي حفصة ومعمر ، أوثق وأتقن من محمد بن أبي حفصة . الحديث الثالث .

قوله (عن عبد الرحمن) هو الأعرج .

قوله (منزلنا إن شاء الله) هو للتبرك .

قوله (إذا افتتح الله الخيف) هو بالرفع وهو مبتدأ خبره منزلنا ، وليس هو مفعول افتتح . والخيف ما انحدَر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء .

قوله (حيث تقاسموا) يعني قريشا (على الكفر) أي لما تحالف قريش أن لا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يؤوهم وحصروهم في الشعب وتقدم بيان ذلك في المبعث ، وتقدم أيضاً شرحه في باب « نزول النبي صلى الله عليه وسلم بمكة » من كتاب الحج .

قوله في الطريق الثانية (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد حنيناً) أي في غزوة الفتح لأن غزوة حنين عقب غزوة الفتح ، وقد تقدم في الباب المذكور في الحج من رواية شعيب عن الزهري بلفظ « حين أراد قدوم مكة » ولا مغايرة بين الرويتين بطريق الجمع المذكور ، لكن ذكره هناك أيضاً من رواية الأوزاعي عن الزهري بلفظ « قال وهو بمنى : نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة » وهذا يدل على أنه قال ذلك في حجته لا في غزوة الفتح فهو شبيه بالحديث الذي قبله في الاختلاف في ذلك ، ويحتمل التعدد والله أعلم . قيل إنما اختار النبي صلى الله عليه وسلم النزول في ذلك الموضع ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنهم من دخول مكة ظاهراً على رغم أنف من سعى في إخراجهم منها ومبالغة في الصفح عن الذين أساءوا

ومقابلتهم بالمن والإحسان ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

[٤٢٨٦] ٤١٢٤ - نا يحيى بن قزعة قال نا مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك : أن النبي صلى الله عليه دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر ، فلما نزعهُ جاء رجل فقال : ابن خطل متعلق بأستار الكعبة . قال : « اقتله » . قال مالك : ولم يكن النبي صلى الله عليه فيما نرى - والله أعلم - يومئذ مُحَرَّمًا .

[٤٢٨٧] ٤١٢٥ - نا صدقة بن الفضل قال نا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله قال : دخل النبي صلى الله عليه مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصْب ، فجعل يَطْعُنُهَا بعود في يده ، ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل ، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يُعيد » .

[٤٢٨٨] ٤١٢٦ - حدثنا إسحاق قال نا عبد الصمد قال حدثني أبي قال نا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه لما قدم مكة أبا أن يدخل البيت وفيه الآلهة ، فأمر بها فأخرجت ، وأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما من الأزلام ، فقال : « قاتلهم الله ، لقد علموا ما استقسموا بها قط » . ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت وخرج ولم يصل فيه . تابعه معمر عن أيوب . وقال وهيب نا أيوب عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه .

الحديث الرابع .

قوله (يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاي بعدها مهملة .

قوله (عن ابن شهاب) في رواية يحيى بن عبد الحميد عن مالك « حدثني ابن شهاب » أخرجه الدارقطني ، وفي رواية أحمد عن أبي أحمد الزبيري عن مالك عن ابن شهاب « أن أنس بن مالك أخبره » .

قوله (المغفر) في رواية أبي عبيد القاسم بن سلام عن يحيى بن بكير عن مالك « مغفر من حديد » قال الدارقطني تفرد به أبو عبيد وهو في « الموطأ » ليحيى بن بكير مثل الجماعة ، ورواه عن مالك جماعة من أصحابه خارج الموطأ بلفظ « مغفر من حديد » ثم ساقه من رواية عشرة عن مالك كذلك ، وكذلك هو عند ابن عدي من رواية أبي أويس عن ابن شهاب ، وعند الدارقطني من رواية شعبة بن سوار عن مالك ، وفي هذا الحديث « من رأى منكم ابن خطل فليقتله » ومن رواية زيد بن الحباب عن مالك بهذا الإسناد « وكان ابن خطل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعر » .

قوله (فقال اقتله) زاد الوليد بن مسلم عن مالك في آخره « فقتل » أخرجه ابن عائد وصححه ابن حبان ، واختلف في قائله ، وقد جزم ابن إسحق بأن سعيد بن حريث وأبا برزة الأسلمي اشتراكا في قتله ، وحكى الواقدي فيه أقوالا : منها أن قاتله شريك بن عبدة العجلاني ، ورجح أنه أبو برزة ، وقد بينت مافيه من الاختلاف في كتاب الحج مع بقية شرح هذا الحديث في « باب دخول مكة بغير إحرام » من أبواب العمرة بما يغني عن إعادته . واستدل بقتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة على أن الكعبة لا تعيد من وجب عليه القتل ، وأنه يجوز قتل من وجب عليه القتل في الحرم . وفي الاستدلال بذلك نظر لأن المخالفين تمسكوا بأن ذلك إنما وقع في

الساعة التي أحل للنبي صلى الله عليه وسلم فيها القتال بمكة ، وصرح بأن حرمتها عادت كما كانت ، والساعة المذكورة وقع عند أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنها استمرت من صبيحة يوم الفتح إلى العصر . وأخرج عمر بن شبة في « كتاب مكة » من حديث السائب بن يزيد قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت أستار الكعبة عبد الله بن خطل فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام إبراهيم وقال « لا يقتلن قرشي بعد هذا صبرا » ورجاله ثقات إلا أن في أبي معشر مقالا ، والله أعلم . الحديث الخامس قوله (عن أبي معمر) هو عبد الله بن سخرية .

قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود .

قوله (ستون وثلاثمائة نصب) بضم النون والمهملة وقد تسكن ، بعدها موحدة ، هي واحدة الأنصاب ، وهو ما ينصب للعبادة من دون الله تعالى . ووقع في رواية ابن أبي شيبة عن ابن عيينة « صنبا » بدل « نصبا » . ويطلق النصب ويراد به الحجارة التي كانوا يذبحون عليها للأصنام وليست مرادة هنا ، وتطلق الأنصاب على أعلام الطريق وليست مرادة هنا ولا في الآية .

قوله (عن ابن أبي نجيح) في رواية الحميدى في التفسير عن ابن عيينة حدثنا ابن أبي نجيح وهو عبد الله واسم أبي نجيح يسار ، وتقدم في الملازمة عن علي بن عبد الله عن سفيان « حدثنا ابن أبي نجيح » ولابن عيينة في هذا الحديث إسناد آخر أخرجه الطبراني من طريق عبد الغفار بن داود عن ابن عيينة عن جامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن ابن مسعود .

قوله (فجعل يطعنها) بضم العين ويفتحها والأول أشهر .

قوله (يعود في يده ويقول : جاء الحق) في حديث أبي هريرة عند مسلم « يطعن في عينيه بسية القوس » وفي حديث ابن عمر عند الفاكهي وصححه ابن حبان « فيسقط الصنم ولا يمسه » ، وللفاكهي والطبراني من حديث ابن عباس « فلم يبق وثن استقبله إلا سقط على قفاه ، مع أنها كانت ثابتة بالأرض ، وقد شد لهم إبليس أقدامها بالرصاص » وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لإذلال الأصنام وعابديها ، ولإظهار أنها لا تنفع ولا تضر ، ولا تدفع عن نفسها شيئا .

قوله (الأزلام) هي السهام التي كانوا يستقسمون بها الخير والشر ، وعند ابن أبي شيبة من حديث جابر نحو حديث ابن مسعود وفيه « فأمر بها فكبت لوجوها » وفيه نحو حديث ابن عباس وزاد « قاتلهم الله » ، ما كان إبراهيم يستقسم بالأزلام . ثم دعا بزعران فلطخ تلك التماثيل . وفي الحديث كراهية الصلاة في المكان الذي فيه صور لكونها مظنة الشرك ، وكان غالب كفر الأمم من جهة الصور .

الحديث السادس .

قوله (حدثني إسحاق) هو ابن منصور ، وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد .

قوله (حدثني أبي) سقط من رواية الأصيلي ولابد منه .

قوله (أبي أن يدخل البيت وفيه الآلهة ، فأمر بها فأخرجت) وقع في حديث جابر عند ابن سعد وأبي داود

« أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها ، فلم يدخلها حتى محيت الصور ، وكان عمر هو الذي أخرجها » والذي يظهر أنه محاه ما كان من الصور مدهوناً مثلاً ، وأخرج ما كان مخروطاً . وأما حديث أسامة « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فرأى صورة إبراهيم فدعا بماء فجعل يمحوها » وقد تقدم في الحج فهو محمول على أنه بقيت بقية خفي على من محاهها أولاً . وقد حكى ابن عائد في المغازي عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن صورة عيسى وأمه بقيتا حتى رآهما بعض من أسلم من نصارى غسان فقال : إنكما لبيلاذ غربة ، فلما هدم ابن الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما أثر . وقد أطنب عمر بن شبة في « كتاب مكة » في تخريج طريق هذا الحديث فذكر ماتقدم وقال « حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج سأل سليمان بن موسى عطاء : أدركت في الكعبة تماثيل ؟ قال : نعم ، أدركت تماثيل مريم في حجرها ابنها عيسى مزوقاً ، وكان ذلك في العمود الأوسط الذي يلي الباب . قال : فمتى ذهب ذلك ؟ قال : في الحريق » وفيه عن ابن جريج « أخبرني عمرو بن دينار أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بطمس الصور التي كانت في البيت » وهذا سند صحيح ، ومن طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن أسامة « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فأمرني فأتيته بماء في دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول : قاتل الله قوماً يصورون مالا يخلقون » وقوله « وخرج ولم يصل » تقدم شرحه في « باب من كبر في نواحي الكعبة » من كتاب الحج ، وفيه الكلام على من أثبت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ومن نفاها .

قوله (تابعه معمر عن أيوب) وصله أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب .

قوله (وقال وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم) يعني أنه أرسله . ووقع في نسخة الصغاني بإثبات ابن عباس في التعليق عن وهيب وهو خطأ ، ورجحت الرواية الموصولة عند البخاري لاتفاق عبد الوارث ومعمر على ذلك عن أيوب

دُخُولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ

[٤٢٨٩] ٤١٢٧ - وقال الليث حدثني يونس قال أنا نافع عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه قبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مُردفاً أسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحجة حتى أناخ في المسجد ، فأمره أن يأتي بمفتاح البيت ، فدخل رسول الله صلى الله عليه ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة ، فمكث فيها نهراً طويلاً ، ثم خرج فاستبق الناس ، فكان عبد الله بن عمر أول من دخل ، فوجد بلالاً وراء الباب قائماً ، فسأله : أين صلى رسول الله صلى الله عليه ؟ فأشار إلى المكان الذي صلى فيه . قال عبد الله : فنسيت أن أسأله : كم صلى من سجدة .

[٤٢٩٠] ٤١٢٨ - نا الهيثم بن خارجة قال نا حفص بن ميسرة عن هشام بن عروة عن أبيه : أن عائشة أخبرته أن النبي صلى الله عليه دخل عام الفتح من كداء التي بأعلى مكة . تابعه أبو أسامة ووهيب . في كداء .

٤١٢٩ - حدثنا عبيد بن إسماعيل قال نا أبو أسامة عن هشام عن أبيه : دخل النبي صلى الله عليه عام الفتح من أعلى مكة من كداء .

قوله (باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من أعلى مكة) أي حين فتحها . وقد روى الحاكم في « الإكليل » من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعاً » .

قوله (وقال الليث حدثني يونس) هو ابن يزيد ، وهذه الطريق وصلها المؤلف في الجهاد ، وتقدم شرح الحديث في الصلاة وفي الحج في « باب إغلاق البيت » مع فوائد كثيرة .

قوله (فأمره أن يأتي بمفتاح البيت) روى عبد الرزاق والطبراني من جهته من مرسل الزهري « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يوم الفتح : ائتني بمفتاح الكعبة ، فأبطأ عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره ، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق ويقول : ما يحبسك ؟ فسمي إليه رجل ، وجعلت المرأة التي عندها المفتاح وهي أم عثمان واسمها سلافة بنت سعيد تقول : إن أخذه منكم لا يعطيكموه أبداً ، فلم يزل بها حتى أعطت المفتاح ، فجاء به ففتح ، ثم دخل البيت ، ثم خرج فجلس عند السقاية فقال علي : إنا أعطينا النبوة والسقاية والحجابة ، ما قوم بأعظم نصيباً منا . فكره النبي صلى الله عليه وسلم مقالته . ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح إليه . وروى ابن أبي شيبه من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مرسلًا نحوه ، وعند ابن إسحاق بإسناد حسن عن صفية بنت شيبة قالت « لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به ، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ، ثم وقف على باب الكعبة فخطب » قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة ، فذكر الحديث ، وفيه : ثم قال يا معشر قريش ، ما ترون أني فاعل فيكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء . ثم جلس فقام على فقال : اجمع لنا الحجابة والسقاية ، فذكره . وروى ابن عائد من مرسل عبد الرحمن بن سابط أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان فقال : خذها خالدة مخلدة ، إني لم أدفعها إليكم ولكن الله دفعها إليكم ، ولا ينزعها منكم إلا ظالم . ومن طريق ابن جريج أن علياً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : اجمع لنا الحجابة والسقاية ، فنزلت ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ فدعا عثمان فقال : خذوها يا بني شيبة خالدة تالدة ، لا ينزعها منكم إلا ظالم . ومن طريق علي بن أبي طلحة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا بني شيبة ، اكملوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف . وروى الفاكهي من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال له : غيبه . قال الزهري : فلذلك يغيب المفتاح . ومن حديث ابن عمر أن بني أبي طلحة كانوا يقولون : لا يفتح الكعبة إلا هم ، فتناول النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها بيده .

قوله (حدثنا الهيثم بن خارجة) بخاء معجمة وجيم خراساني نزل بغداد ، كان من الأثبات . قال عبد الله

ابن أحمد : كان أبى إذا رضى عن إنسان وكان عنده ثقة حدث عنه وهو خى ، فحدثنا عن الهيثم بن خارجة وهو حى ، وليس له عند البخارى موصول سوى هذا الموضع .

قوله (تابعه أبو أسامة ووهيب فى كداء) أى روياه عن هشام بن عروة بهذا الإسناد وقالوا فى روايتهما « دخل من كداء » أى بالفتح والمد ، وطريق أبى أسامة وصلها المصنف فى الحج عن محمود بن غيلان عنه موصولاً ، وأوردها هنا عن عبيد بن إسماعيل عنه فلم يذكر فيه عائشة . وأما طريق ووهيب وهو ابن خالد فوصلها المصنف أيضاً فى الحج ، وقد تقدم الكلام عليه مستوفى هناك .

مَنْزِلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْفَتْحِ

٤١٣٠ - نا أبو الوليد قال نا شعبة عن عمرو عن ابن أبي ليلى : ما أخبرنا أحد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى غير أم هانئ ، فإنها ذكرت أنه يوم فتح مكة اغتسل فى بيتها ، ثم صلى ثمان ركعات ، قالت : لم أراه صلى صلاة أخف منها ، غير أنه يتم الركوع والسجود . [٤٢٩٢]

قوله (باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح) أى المكان الذى نزل فيه ، وقد تقدم قريباً فى الكلام على الحديث الثالث أنه نزل بالمحصب ، وهنا أنه فى بيت أم هانئ . وكذا فى « الإكليل » من طريق معمر عن ابن شهاب عن عبد الله بن الحارث عن أم هانئ وكان النبي صلى الله عليه وسلم نازلاً عليها يوم الفتح ، ولا مغايرة بينهما لأنه لم يقم فى بيت أم هانئ وإنما نزل به حتى اغتسل وصلى ثم رجع الى حيث ضربت خيمته عند شعب أبى طالب ، وهو المكان الذى حصرت فيه قريش المسلمين ، وقد تقدم شرح حديث الباب فى كتاب الصلاة ، وروى الواقدي من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « منزلنا إذا فتح الله علينا مكة فى الخيف حيث تقاسموا على الكفر وجاه شعب أبى طالب حيث حصرونا » ومن حديث ابى رافع نحو حديث أسامة السابق وقال فيه « ولم يزل مضطرباً بالأبطح لم يدخل بيوت مكة .

ب

٤١٣١ - حدثنا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى ركوعه وسجوده : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » . [٤٢٩٣]

٤١٣٢ - نا أبو النعمان قال نا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فقال بعضهم : لم تدخل هذا الفتى معنا ، ولنا أبناء مثله ؟ فقال : إنه ممن قد علمتم . قال : فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم ، قال : وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني ، فقال : ما تقولون في : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ورأيت الناس يدخلون فى دين الله ؟ حتى ختم السورة . فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا . وقال بعضهم : لا ندري ، أو لم يقل بعضهم شيئاً . فقال : يا ابن عباس ، أكذا تقول ؟ قلت : لا ، قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله

صلى الله عليه أعلمه الله له إذا جاء نصر الله، والفتح فتح مكة فذاك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان تواباً. قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم.

[٤٢٩٥] ٤١٣٣ - نا سعيد بن شرحبيل قال نا ليث عن المقبري: عن أبي شريح العدوي أنه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله صلى الله عليه الغد من يوم الفتح، سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به: إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس. لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يعضد بها شجرة. فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه فيها فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب». فقيل لأبي شريح: ماذا قال لك عمرو؟ قال: قال: أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح، إن الحرم لا يعيذ عاصياً، ولا فاراً بدم، ولا فاراً بخربة. قال أبو عبد الله: الخربة: البلية.

[٤٢٩٦] ٤١٣٤ - نا قتيبة قال نا ليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول عام الفتح وهو بمكة: «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر».

قوله (باب) كذا في الأصول بغير ترجمة، وكأنه بيض له فلم يتفق له وقوع ما يناسبه، وقد ذكر فيه أربعة أحاديث: الأول حديث عائشة (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي) هكذا أورده مختصراً، وقد تقدم شرحه في أبواب صفة الصلاة ووجه دخوله هنا ما سيأتي في التفسير بلفظ «ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ إلا يقول فيها» فذكر الحديث.

الحديث الثاني حديث ابن عباس (كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر) الحديث سيأتي شرحه مستوفى في تفسير سورة النصر إن شاء الله تعالى. وقوله (من قد علمتم) أي فضله. وقوله (ليبرهم مني) أي بعض فضيلتي. وقوله (فقال له ابن عباس) هو بالنصب على حذف آلة النداء، وفي رواية الكشميهني «يا ابن عباس». الحديث الثالث.

قوله (حدثنا سعيد بن شرحبيل) هو الكندي الكوفي من قدماء شيوخ البخاري، وليس له عنه في الصحيح سوى هذا الموضع وآخر في علامات النبوة، وكل منهما عنده له متابع عن الليث بن سعد، والمقبري هو سعيد بن أبي سعيد.

قوله (العدوي) كنت جوزت في الكلام على حديث الباب في الحج أنه من حلفاء بني عدى بن كعب وذلك لأنني رأيته في طريق أخرى الكعبي نسبة إلى بني كعب بن ربيعة بن عمرو بن لحي، ثم ظهر لي أنه نسب إلى بني عدى بن عمرو بن لحي، وهم إخوة كعب، ويقع هذا في الأنساب كثيراً ينسبون إلى أخى القبيلة، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في أبواب محرمات الإحرام من كتاب الحج، وبعضه في كتاب العلم، ولأني

بعض شرحه في الديات في الكلام على حديث أبي هريرة ، موقع في آخره هنا « قال أبو عبد الله » وهو المصنف « الخربة : البلية » .

الحديث الرابع حديث جابر (أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح : إن الله ورسوله حرم بيع الخمر) كذا ذكره مختصراً ، وقد تقدم في أواخر البيوع مطولاً مع شرحه

مقام النبي صلى الله عليه بمكة زمن الفتح

[٤٢٩٧] ٤١٣٥ - نا أبو نعيم قال نا سفيان ... ح . ونا قبيصة قال نا سفيان عن يحيى بن أبي إسحاق عن أنس : أقمنا مع النبي صلى الله عليه عشرة نقصر الصلاة .

[٤٢٩٨] ٤١٣٦ - نا عبدان قال أنا عبد الله قال أنا عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال : أقام النبي صلى الله عليه بمكة تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين .

[٤٢٩٩] ٤١٣٧ - نا أحمد بن يونس قال : قال أبو شهاب عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس أقمنا مع النبي صلى الله عليه في سفر تسع عشرة نقصر الصلاة . قال ابن عباس : ونحن نقصر ما بيننا وبين تسع عشرة ، فإذا زدنا أقمنا .

قوله (باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح) ذكر فيه حديث أنس « أقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عشراً نقصر الصلاة » وحديث ابن عباس « أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين » وفي الرواية الثانية عنه « أقمنا في سفر ولم يذكر المكان ، فظاهر هذين الحديثين التعارض ، والذي أعتقد أنه حديث أنس إنما هو في حجة الوداع ، فإنها هي السفارة التي أقام فيها بمكة عشراً ، لأنه دخل يوم الرابع وخرج يوم الرابع عشر ، وأما حديث ابن عباس فهو في الفتح وقد قدمت ذلك بأدلتها في « باب قصر الصلاة » وأوردت هناك التصريح بأن حديث أنس إنما هو في حجة الوداع ، ولعل البخاري أدخله في هذا الباب إشارة إلى ما ذكرت ولم يفصح بذلك تشحيذاً للأذهان . ووقع في رواية الإسماعيلي من طريق وكيع عن سفيان « فأقام بها عشراً يقصر الصلاة حتى رجع إلى المدينة » ، وكذا هو في « باب قصر الصلاة » من وجه آخر عن يحيى بن أبي إسحاق عند المصنف ، وهو يؤيد ما ذكرته ، فإن مدة إقامتهم في سفرة الفتح حتى رجعوا إلى المدينة أكثر من ثمانين يوماً .

(تنبيه) : سفيان في حديث أنس هو الثوري في الروايتين ، وعبد الله في حديث ابن عباس هو ابن المبارك ، وعاصم هو ابن سليمان الأحول . وقوله « وقال ابن عباس » هو موصول بالإسناد المذكور كما تقدم بيانه في « باب قصر الصلاة » أيضاً

ب

[٤٣٠٠] ٤١٣٨ - وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر ، وكان

النبي صلى الله عليه قد مسح وجهه عام الفتح . [الحديث ٤٣٠٠ - طرفه في : ٦٣٥٦].

[٤٣٠١] ٤١٣٩ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال أنا هشام عن معمر عن الزهري عن سفين أبي جميلة قال أخبرنا ونحن مع ابن المسيب : قال : وزعم أبو جميلة أنه أدرك النبي صلى الله عليه وخرج معه عام الفتح .

قوله (باب) كذا في الأصول بغير ترجمة ، وسقط من رواية النسفي فصارت أحاديثه من جملة الباب الذي قبله ، ومناسبتها له غير ظاهرة ، ولعله كان قد بيض له ليكتب له ترجمة فلم يتفق ، والمناسب لترجمته « من شهد الفتح » ثم ذكر فيه أحد عشر حديثاً . الحديث الأول .

قوله (وقال الليث إلخ) وصله المصنف في « التاريخ الصغير » قال « حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث » فذكره وقال في آخره « عام الفتح بمكة » وقد وصله من وجه آخر عن الزهري فقال « عن عبد الله بن ثعلبة أنه رأى سعد بن أبي وقاص أوتر بركة » أخرجه في كتاب الأدب كما سيأتي .

قوله (أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صغير) بمهمل مصغراً ، وهو عذري بضم المهمل وسكون المعجمة ، ويقال له أيضاً ابن أبي صغير ، وهو ابن عمرو بن زيد بن سنان حليف بني زهرة ، ولأبيه ثعلبة صحبة ، وقد حذف المصنف الخبر به اختصاراً وقد ظهر بما ذكر في الأدب . الحديث الثاني .

قوله (عن الزهري عن سنين أبي جميلة قال أخبرنا ونحن مع ابن المسيب) والجملة الحالية أراد الزهري بها تقوية روايته عنه بأنها كانت بحضرة سعيد .

قوله (عن سنين) بمهمل ونون مصغر ، وقيل بتشديد التحتانية وبالنون الأولى فقط ، تقدم ذكره في الشهادات بما يغني عن إعادته .

قوله (وخرج معه عام الفتح) ذكر أبو عمر أنه حج معه حجة الوداع ، تقدم ذكره في الشهادات . [٤٣٠٢] ٤١٤٠ - نا سليمان بن حرب قال نا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن عمرو بن سلمة قال لي أبو قلابة ألا تلقاه فتسأله ؟ قال : فلقيته فسألته فقال : كنا بماء ممر الناس ، وكان يمر بنا الركبان فنسألهم : ما للناس ، ما للناس ؟ ما هذا الرجل ؟ فيقولون : يزعم أن الله أرسله ، أوحى إليه ، أوحى الله كذا ، فكنت أحفظ ذاك الكلام فكأنما يقرأ في صدري ، وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون : اتركوه وقومه ، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق . فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم ، وبدر أبي قومه بإسلامهم ، فلما قدم قال : جئكم والله من عند النبي صلى الله عليه حقاً ، فقال : صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلوا صلاة كذا في حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم ، وليؤمكم أكثركم قرآناً ، فنظروا ، فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني ، لما كنت ألقى من الركبان ، فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين ، وكانت علي بردة كنت إذا سجدت تقلصت عني ، فقالت امرأة من الحي : ألا تغطون عنا استقارئكم ، فاشتروا ، فقطعوا لي قميصاً ، فما فرحت بشيء فرحي بذاك القميص .

قوله (عن عمرو بن سلمة) مختلف في صحبته ، ففي هذا الحديث أن أباه وفد ، وفيه إشعار بأنه لم يفد معه ، وأخرج ابن مندة من طريق حماد بن سلمة عن أيوب بهذا الإسناد ما يدل على أنه وفد أيضاً ، وكذلك أخرجه الطبراني ، وأبوه سلمة بكسر اللام هو ابن قيس ويقال نفيح الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء ، صحابي ماله في البخاري سوى هذا الحديث ، وكذا ابنه لكن وقع ذكر عمرو بن سلمة في حديث مالك بن الحويرث كما تقدم في صفة الصلاة .

قوله (قال لي أبو قلابة) هو مقول أيوب .

قوله (كنا بما ممر الناس) يجوز في ممر الحركات الثلاث ، وعند أبي داود من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن عمرو بن سلمة « كنا نحاصر ، يمر بنا الناس إذا أتوا النبي صلى الله عليه وسلم » .

قوله (ما للناس ، ما للناس) كذا فيه مكرر مرتين .

قوله (ما هذا الرجل) أي يسألون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن حال العرب معه .

قوله (أوحى إليه ، أوحى الله بكذا) يريد حكاية ما كانوا يخبرونهم به مما سمعوه من القرآن ، وفي رواية يوسف القاضي عن سليمان بن حرب عند أبي نعيم في المستخرج « فيقولون نبي يزعم أن الله أرسله وأن الله أوحى إليه كذا وكذا ، فجعلت أحفظ ذلك الكلام » وفي رواية أبي داود « وكنت غلاماً حافظاً ، فحفظت من ذلك قرآناً كثيراً » .

قوله (فكأنما يقر) كذا للكشيميني بضم أوله وفتح القاف وتشديد الراء من القرار ، وفي رواية عنه بزيادة ألف مقصورة من التقرية أي يجمع ، ولأكثر بهز من القراءة ، ولإسماعيلي « يغرى » بغين معجمة وراء ثقيلة أي يلصق بالغراء ، ورجحها عياض .

قوله (تلوم) بفتح أوله واللام وتشديد الواو أي تنتظر وإحدى التاءين محذوفة .

قوله (وبدر) أي سبق .

قوله (فلما قدم) استقبلناه ، هذا يشعر بأنه ما وفد مع أبيه لكن لا يمنع أن يكون وفد بعد ذلك .

قوله (وليؤمكم أكثركم قرآناً) في رواية أبي داود من وجه آخر عن عمرو بن سلمة عن أبيه « أنهم قالوا : يا رسول الله من يؤمنا ؟ قال أكثركم جمعاً للقرآن » .

قوله (فنظروا) في رواية الإسماعيلي « فنظروا إلى أهل حوائنا » بكسر المهملة وتخفيف الواو والمد ، والحواء مكان الحى النزول .

قوله (تقلصت) أي انجمعت وارتفعت ، وفي رواية أبي داود — تكشفت عني « وله من طريق عاصم بن سليمان عن ابن عمرو بن سلمة « فكنت أؤمهم في بردة موصولة فيها فتق ، فكنت إذا سجدت خرجت إسنى » .

قوله (ألا تغطون) كذا في الأصول ، وزعم ابن التين أنه وقع عنده بحذف النون . ولأبي داود « فقالت امرأة من النساء : واروا عنا عورة قارئكم »

قوله (فاشترؤا) أي ثوباً ، وفي رواية أبي داود « فاشترؤا لي قميصاً عمانياً » وهو بضم المهملة وتخفيف الميم نسبة إلى عمان وهي من البحرين ، وزاد أبو داود في رواية له « قال عمرو بن سلمة : فما شهدت مجعاً من جرم إلا كنت إمامهم » وفي الحديث حجة للشافعية في إمامة الصبي المميز في الفريضة ، وهي خلافة مشهورة ولم ينصف من قال إنهم فعلوا ذلك باجتهادهم ، ولم يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك لأنها شهادة نفى ، ولأن زمن الوحي لا يقع التقرير فيه على ما لا يجوز ، كما استدل أبو سعيد وجابر لجواز العزل بكونهم فعنوه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان منهيّاً عنه لنهى عنه في القرآن وكذا من استدل به بأن ستر العورة في الصلاة ليس شرطاً لصحتها بل هو سنة ، ويجزى بدون ذلك لأنها واقعة حال فيحتمل أن يكون ذلك بعد علمهم بالحكم

٤١٤١ - فاعبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه . . . ح . وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة قالت : كان عتبة بن أبي وقاص عهداً إلى أخيه سعد أن يقبض ابن وليدة زمعة ، وقال عتبة : إنه ابني ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه مكة في الفتح أخذ سعد بن أبي وقاص ابن وليدة زمعة فأقبل به إلى النبي صلى الله عليه ، وأقبل معه عبد بن زمعة ، قال سعد : هذا ابن أخي عهد إلي أنه ابنه . قال عبد بن زمعة : يا رسول الله ، هذا أخي ، هذا ابن زمعة ولد على فراشه . فنظر رسول الله صلى الله عليه إلى ابن وليدة زمعة فإذا أشبهه الناس بعتبة بن أبي وقاص . فقال رسول الله صلى الله عليه : « هو لك ، هو أخوك يا عبد بن زمعة ، من أجل أنه ولد على فراشه » . وقال رسول الله صلى الله عليه : « احتجبي منه يا سودة » ، لما رأى من شبه عتبة بن أبي وقاص . قال ابن شهاب قالت عائشة قال النبي صلى الله عليه : « الولد للفراش ، وللعاهر الحجر » . قال ابن شهاب : كان أبو هريرة يصيح بذلك .

الحديث الرابع والخامس حديث عائشة في قصة ابن وليدة زمعة ، وسيأتي شرحه في كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى . وفي آخره حديث أبي هريرة في معنى قوله « الولد للفراش » والغرض منه هنا الإشارة إلى أن هذه القصة وقعت في فتح مكة .

قوله (وقال الليث حدثني يونس) وصله الذهلي في « الزهريات » وساقه المصنف هنا على لفظ يونس ، وأورده مقروناً بطريق مالك وفيه مخالفة شديدة له ، وسأبين ذلك عند شرحه ، وقد عابه الإسماعيلي وقال : قرن بين روايتي مالك ويونس مع شدة اختلافهما ، ولم يبين ذلك .

قوله (قال ابن شهاب قالت عائشة) كذا هنا ، وهذا القدر موصول في رواية مالك بذكر عروة فيه ، وفي قوله « هو أخوك يا عبد بن زمعة » رد لمن زعم أن قوله « هو لك يا عبد بن زمعة » أن اللام فيه للملك فقال : أي هو لك عبد .

قوله (وقال ابن شهاب وكان أبو هريرة يصيح بذلك) أى يعلن بهذا الحديث^(١) وهذا موصول إلى ابن شهاب ومنقطع بين ابن شهاب وأبي هريرة ، وهو حديث مستقل أغفل المزى التنبيه عليه في « الأطراف » وقد أخرج مسلم والترمذي والنسائي من طريق سفيان بن عيينة ومسلم أيضاً من طريق معمر كلاهما عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، زاد معمر « وأبي سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الولد للفراش وللعاهر الحجر » وفي رواية لمسلم عن ابن عيينة عن سعيد وأبي سلمة معاً ، وفي أخرى عن سعيد أو أبي سلمة . قال الدارقطني في « العلل » : هو محفوظ لابن شهاب عنهما . قلت : وسيأتى في الفرائض من وجه آخر عن أبي هريرة باختصار ، لكن من غير طريق ابن شهاب ، فلعل هذا الاختلاف هو السبب في ترك إخراج البخاري لحديث أبي هريرة من طريق ابن شهاب

[٤٣٠٤] ٤١٤٢ - نا محمد قال أنا عبد الله قال أنا يونس عن الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير : أن امرأة سُرقت في عهد رسول الله صلى الله عليه في غزوة الفتح ، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد بن حارثة يستشفعونه . قال عروة : فلما كلمه أسامة فيها تلون وجه رسول الله صلى الله عليه فقال : « أتكلمني في حد من حدود الله ؟ » قال أسامة : استغفر لي يا رسول الله . فلما كان العشي قام رسول الله صلى الله عليه خطيباً فأتني على الله بما هو أهله ثم قال : « أما بعد ، إنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والذي نفس محمد بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » . ثم أمر رسول الله صلى الله عليه بتلك المرأة فقطعت يدها . فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت . قالت عائشة . وكانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه .

الحديث السادس .

قوله (أخبرني عروة بن الزبير أن امرأة سُرقت) كذا فيه بصورة الإرسال ، لكن في آخره ما يقتضي أنه عن عائشة ، لقوله في آخره « قالت عائشة فكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها » وعند الإسماعيلي من طريق الزهري عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت « فتابت فحسنت توبتها وكانت تأتيني فأرفع حاجتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم » وسيأتى شرح هذا الحديث في كتاب الحدود ، والغرض منه هنا الإشارة إلى أن القصة وقعت يوم الفتح

[٤٣٠٥] ٤١٤٣ - نا عمرو بن خالد قال نا زهير قال نا عاصم عن أبي عثمان قال حدثني مجاشع قال : أتيت النبي صلى الله عليه بأخي بعد الفتح ، قلت : يا رسول الله ، جئت بك بأخي لتبایعه على الهجرة . قال : « ذهب أهل الهجرة بما فيها » . فقلت : على أي شيء تبایعه ؟ قال : « أبایعه على الإسلام والإيمان والجهاد » فلقيت أبا معبد بعد - وكان أكبرهما - فسألته فقال : صدق مجاشع .

[٤٣٠٧] ٤١٤٤ - نا محمد بن أبي بكر قال نا فضيل بن سليمان قال نا عاصم عن أبي عثمان النهدي عن مجاشع بن مسعود قال : انطلقت بأبي معبد إلى النبي صلى الله عليه ليُبایعه على الهجرة قال : « مضت »

الهجرة لأهلها، أبايعه على الإسلام والجهاد». فلقيت أبا معبد، فسألته قال، فقال: صدق مجاشع. وقال خالد عن أبي عثمان عن مجاشع: إنه جاء بأخيه مجالد.

[٤٣٠٩] ٤١٤٥ - حدثنا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد: قلت لابن عمر: أريد أن أهاجر إلى الشام، قال: لا هجرة، ولكن جهاداً، فانطلق فاعرض نفسك، فإن وجدت شيئاً وإلا رجعت.

[٤٣١٠] ٤١٤٦ - وقال النضر أنا شعبة قال أنا أبو بشر قال سمعت مجاهداً قلت لابن عمر، فقال: لا هجرة اليوم - أو بعد رسول الله صلى الله عليه - مثله.

[٤٣١١] ٤١٤٧ - نا إسحاق بن يزيد قال نا يحيى بن حمزة قال حدثني أبو عمرو الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن مجاهد بن جبر المكي: أن ابن عمر كان يقول: لا هجرة بعد الفتح.

[٤٣١٢] ٤١٤٨ - نا إسحاق بن يزيد قال نا يحيى بن حمزة قال حدثني الأوزاعي عن عطاء بن أبي رباح قال: زرت عائشة مع عبيد بن عمير، فسألها عن الهجرة فقالت: لا هجرة اليوم، كان المؤمنون يفرُّ أحدُهم بدينه إلى الله وإلى رسوله مخافة أن يُقتل عليه. فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، فالمؤمن يعبد ربه حيث شاء، ولكن جهاداً ونيةً.

الحديث السابع.

قوله (حدثنا زهير) هو ابن معاوية، وعاصم هو ابن سليمان، وأبو عثمان هو النهدي، ومجاشع هو ابن مسعود السلمي، وقوله «بأخي» هو مجالد بوزن أخيه، وكنيته أبو معبد كما في الرواية الثانية، والذي هنا فلقيت معبدًا «كذا للأكثر، وللكشميني» فلقيت أبا معبد «وهو وهم من جهة هذه الرواية وإن كان صواباً في نفس الأمر».

قوله (وقال خالد) هو الحذاء، وصل هذه الطريق الإسماعيلي من جهة خالد بن عبد الله عنه بلفظ إن مجاشع بن مسعود أنه جاء بأخيه مجالد بن مسعود فقال «هذا مجالد يارسول الله فبايعه على الهجرة» الحديث. وقد تقدم بيان أحوال الهجرة مستوفى في أبواب الهجرة وفي أوائل الجهاد. الحديث الثامن حديث ابن عمر، تقدم سنداً ومنتأً في أوائل الهجرة.

قوله (وقال النضر) ابن شميل، وصله الإسماعيلي من طريق أحمد بن منصور عنه وزاد في آخره «ولكن جهاد، فانطلق فاعرض نفسك فإن أصبت شيئاً وإلا فارجع» الحديث التاسع حديث عائشة، تقدم في أوائل الهجرة أيضاً سنداً ومنتأً، وإسحق بن يزيد هو ابن إبراهيم بن يزيد الفراديسي نسبة إلى جده.

[٤٣١٣] ٤١٤٩ - نا إسحاق قال نا أبو عاصم عن ابن جريج قال أخبرني حسن بن مسلم عن مجاهد: أن رسول الله صلى الله عليه قام يوم الفتح فقال: «إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة، لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي قط إلا ساعة من الدهر: لا ينفرُ صيدها، ولا يعصدُ شوكها، ولا يختلى خلاها، ولا تحلُّ لقطتها إلا لمنشد». فقال العباس بن

عبدالمطلب : إلا الإذخر يا رسول الله ، فإنه لا بد منه للقين والبيوت . فسكت ثم قال : « إلا الإذخر فإنه حلال » . وعن ابن جريج قال أخبرني عبدالكريم عن عكرمة عن ابن عباس بمثل هذا أو نحو هذا . رواه أبوهريرة عن النبي صلى الله عليه .
الحديث العاشر .

قوله (حدثنا إسحق) هو ابن منصور وبه جزم أبو علي الجبائي ، وقال الحاكم هو ابن نصر .

قوله (حدثنا أبو عاصم) هو النبيل وهو من شيوخ البخارى ، وربما حدث عنه بواسطة كما هنا .

قوله (عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا مرسل ، وقد وصله في الحج والجهاد وغيرهما من رواية منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس ، وأورده ابن أبي شيبة من طريق يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس ، والذي قبله أولى .

قوله (وعن ابن جريج) هو موصول بالإسناد الذى قبله ، وعبدالكريم هو ابن مالك الجزرى ، ووقع عند الإسماعيلي من وجه آخر عن أبي عاصم عن ابن جريج « سمعت عبدالكريم سمعت عكرمة » وقد تقدم شرح هذا الحديث فى كتاب الحج . الحديث الحادى عشر .

قوله (رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) أى الخطبة المذكورة ، وقد وصلها فى كتاب العلم من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة ، وأول الحديث عنده « أن الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين » الحديث ، وقد تقدم شرحه هناك والله الحمد .

باب

قول الله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ الآية

قوله (باب قول الله تعالى : ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم — إلى — غفور رحيم) كذا لأبى ذر ، وساق غيره إلى قوله ﴿ ثم أنزل الله سكينته — ثم قال إلى — غفور رحيم ﴾ ووقع فى رواية النسفى « باب غزوة حنين » وقول الله عز وجل ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت — إلى — غفور رحيم ﴾ وحنين بمهملة ونون مصغر واد إلى جنب ذى الحجاز قريب من الطائف ، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات ، قال أبو عبيد البكرى : سمي باسم حنين بن قابشة بن مهلائيل . قال أهل المغازى : خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى حنين لست خلت من شوال : وقيل لليلتين بقيتا من رمضان . وجمع بعضهم بأنه بدأ بالخروج فى أواخر رمضان وسار سادس شوال ، وكان وصوله إليها فى عاشره ، وكان السبب فى ذلك أن مالك بن عوف النضرى جمع القبائل من هوازن ووافقه على ذلك الثقفيون ، وقصدوا محاربة المسلمين ، فبلغ ذلك الخزامى النبي صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم . قال عمر بن شبة فى « كتاب مكة » : حدثنا الخزامى يعنى إبراهيم بن المنذر حدثنا ابن وهب عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة أنه كتب إلى الوليد : أما بعد فإنك كتبت إلى تسألنى عن قصة الفتح ، فذكر له وقتها ، فأقام عامئذ بمكة نصف شهر ، ولم يزد على

ذلك حتى أتاه أن هوازن وثقيفاً قد نزلوا حنيناً يريدون قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا قد جمعوا إليه ورئيسهم عوف بن مالك . ولأبي داود بإسناد حسن من حديث سهل بن الحنظلية « أنهم ساروا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حنين فأطنبوا السير ، فجاء رجل فقال : إني انطلقت من بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم قد اجتمعوا إلى حنين ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله تعالى » وعند ابن إسحاق من حديث جابر ما يدل على أن هذا الرجل هو عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي .

قوله (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) روى يونس بن بكير في « زيادات المغازي » عن الربيع بن أنس قال : قال رجل يوم حنين لن تغلب اليوم من قلة ، فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت الهزيمة . وقوله ﴿ ثم وليتم مدبرين ﴾ إلى آخر الآيات ، يأتي بيان ذلك في شرح أحاديث الباب ، ثم ذكر المصنف فيه خمسة أحاديث :

[٤٣١٤] ٤١٥٠ - فامحمد بن عبد الله بن نمير قال نا يزيد بن هارون قال أنا إسماعيل : رأيت بيد ابن أبي أوفى ضربة ، قال : ضربتها مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين . قلت : شهدت حنيناً ؟ قال : قبل ذلك .

[٤٣١٥] ٤١٥١ - فامحمد بن كثير قال أنا سفيان عن أبي إسحاق قال سمعت البراء ، وجاءه رجل فقال : يا أبا عمار ، أتوليت يوم حنين - قال : أما أنا فأشهد على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يؤل ، ولكن عجل سرعان القوم ، فرشقتهم هوازن - وأبوسفيان بن الحارث أخذ برأس بغلته البيضاء - يقول : « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » .

[٤٣١٦] ٤١٥٢ - فابوالوليد قال نا شعبة عن أبي إسحاق قيل للبراء وأنا أسمع : أوليت مع النبي صلى الله عليه وسلم حنين ، فقال : أما النبي فلا ، كانوا رماة ، فقال : « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » .

[٤٣١٧] ٤١٥٣ - حدثنا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن أبي إسحاق سمع البراء - وسأله رجل من قيس : أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حنين ؟ - فقال : لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ، كان هوازن رماة وإنما حملنا عليهم انكشفوا فأكبنا على الغنائم ، فاستقبلنا بالسهام . ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء ، وإن أباسفيان بن الحارث أخذ بزمامها وهو يقول : « أنا النبي لا كذب » . قال إسرائيل وزهير : نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته . الحديث الأول .

قوله (عن إسماعيل) هو ابن أبي خالد ، وكذا هو منسوب في رواية أحمد عن يزيد بن هارون .

قوله (ضربة) زاد أحمد « فقلت ماهذه » وفي رواية الإسماعيلي « ضربة على ساعده » وفي رواية له « أثر

ضربة » .

قوله (شهدت حيناً ؟ قال قبل ذلك) في رواية أحمد « قال نعم وقبل ذلك » ومراده بمقابل ذلك حين من المشاهد ، وأول مشاهدته الحديبية فيما ذكره من صنف في الرجال ، ووقفت في بعض حديثه على ما يدل أنه شهد الخندق ، وهو صحابي ابن صحابي . الحديث الثاني حديث البراء .

قوله (عن أبي إسحاق) هو السبيعي ، ومدار هذا الحديث عليه ، وقد تقدم في الجهاد من وجه آخر عن سفيان وهو الثوري قال « حدثني أبو إسحق » .

قوله (وجاءه رجل) لم أقف على اسمه وقد ذكر في الرواية الثالثة أنه من قيس .

قوله (يا أبا عمارة) هي كنية البراء .

قوله (أتوليت يوم حنين) الهزمة للاستفهام وتوليت أي انهزمت ، وفي الرواية الثانية « أوليت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين » وفي الثالثة « أفررت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » وكلها بمعنى .

قوله (أما أنا فأشهد على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يول) تضمن جواب البراء إثبات الفرار لهم لكن لا على طريق التعميم ، وأراد أن إطلاق السائل يشمل الجميع حتى النبي صلى الله عليه وسلم لظاهر الرواية الثانية ، ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر إلى استثنائه ثم أوضح ذلك ، وختم حديثه بأنه لم يكن أحد يومئذ أشد منه صلى الله عليه وسلم . قال النووي : هذا الجواب من بديع الأدب ، لأن تقدير الكلام فررتم كلكم ، فدخل فيهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال البراء : لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن جرى كيت وكيت ، فأوضح أن فرار من فر لم يكن على نية الاستمرار في الفرار ، وإنما انكشفوا من وقع السهام وكأنه لم يستحضر الرواية الثانية . وقد ظهر من الأحاديث الواردة في هذه القصة أن الجميع لم يفروا كما سيأتي بيانه ، ويحتمل أن البراء فهم من السائل أنه اشتبه عليه حديث سلمة بن الأكوع الذي أخرجه مسلم بلفظ « ومرت برسول الله صلى الله عليه وسلم منهزماً » فلذلك حلف النبي صلى الله عليه وسلم لم يول ، ودل ذلك على أن منهزماً حال من سلمة ، ولهذا وقع في طريق أخرى « ومرت برسول الله صلى الله عليه وسلم منهزماً وهو على بغلته فقال : لقد رأى ابن الأكوع فرعاً » ويحتمل أن يكون السائل أخذ التعميم من قوله تعالى ﴿ ثم وليتم مدبرين ﴾ فبين له أنه من العموم الذي أريد به الخصوص .

قوله (ولكن عجل سرعان القوم فرشقتهم هوازن) فأما سرعان فبفتح المهملة والراء ، ويجوز سكون الراء ، وقد تقدم ضبطه في سجود السهو في الكلام على حديث ذي اليمين ، والرشق بالشين المعجمة والقاف رمى السهام ، وأما هوازن فهي قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم فاء مفتوحات ابن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر ، والعذر لمن انهزم من غير المؤلفة أن العدو كانوا ضعفهم في العدد وأكثر من ذلك ، وقد بين شعبة في الرواية الثالثة السبب في الإسراع المذكور قال : كانت هوازن رماة ، قال وإنما لما حملنا عليهم انكشفوا . وللمصنف في الجهاد « انهزموا » قال « فاكبنا » وفي روايته في الجهاد في باب من قاد دابة غيره في الحرب « فأقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بالسهام » . وللمصنف في الجهاد أيضاً من رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحق تكملة السبب المذكور قال « خرج شبان

أصحابه وأخفاؤهم حسراً — بضم المهملة وتشديد السين المهملة — ليس عليهم سلاح ، فاستقبلهم جمع هوازن وبني نضر مايكادون يسقط لهم سهم ، فرشقوهم رشقاً مايكادون يخطئون الحديث وفيه « نزل واستنصر » ثم قال : « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » . ثم صف أصحابه وفي رواية مسلم من طريق زكريا عن أبي إسحق « فرموهم برشق من نبل كأنها رجل جراد فانكشفوا » وذكر ابن إسحق من حديث جابر وغيره في سبب انكشافهم أمراً آخر ، وهو أن مالك بن عوف سبق بهم إلى حنين فأعدوا وتبيثوا في مضائق الوادي ، وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى انحط بهم الوادي في عماية الصبح ، فثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم ، وانكفأ الناس منهزمين . وفي حديث أنس عند مسلم وغيره من رواية سليمان التيمي عن السميطة عن أنس قال « افتتحنا مكة ، ثم إنا غزونا حنيناً ، قال فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت : صف الخيل ، ثم المقاتلة ، ثم النساء من وراء ذلك ، ثم الغنم ثم النعم : قال . ونحن بشر كثير ، وعلى ميمنة خيلنا خالد بن الوليد ، فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث أن انكشفت خيلنا وفرت الأعراب ومن تعلم من الناس » وسيأتي للمصنف قريباً من رواية هشام بن زيد عن أنس قال « أقبلت هوازن وغطفان بذراريهم ونعمهم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف ومعه الطلقاء ، قال فادبروا عنه حتى بقي وحده » الحديث . ويجمع بين قوله « حتى بقي وحده » وبين الأخبار الدالة على أنه بقي معه جماعة بأن المراد بقي وحده متقدماً مقبلاً على العدو والذين ثبتوا معه كانوا وراءه ، أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال ، وأبو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه في إمساك البغلة ونحو ذلك . ووقع في رواية أبي نعيم في « الدلائل » تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الأنصار ومن النساء أم سليم وأم حارثة .

قوله (وأبو سفيان بن الحارث) أي ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان إسلامه قبل فتح مكة لأنه خرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه في الطريق وهو سائر إلى فتح مكة فأسلم وحسن إسلامه ، وخرج إلى غزوة حنين فكان فيمن ثبت . وعند ابن أبي شيبة من مرسل الحكم بن عثية قال : لما فر الناس يوم حنين جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، فلم يبق معه إلا أربعة نفر ، ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم : علي والعباس بين يديه ، وأبو سفيان بن الحارث أخذ بالعنان ، وابن مسعود من الجانب الأيسر . قال : وليس يقبل نحوه أحد إلا قتل . وروى الترمذي من حديث ابن عمر بإسناد حسن قال « لقد رأيتنا يوم حنين وإن الناس لمولين ، وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة رجل » وهذا أكثر ما وقفت عليه من عدد من ثبت يوم حنين . وروى أحمد والحاكم من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس ، وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار ، فكنا على أقدامنا ، ولم نولهم الدبر ، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة » وهذا لا يخالف حديث ابن عمر فإنه نفى أن يكونوا مائة ، وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين ، وأما ما ذكره النووي في شرح مسلم أنه ثبت معه إثنا عشر رجلاً فكأنه أخذه مما ذكره ابن إسحق في حديثه أنه ثبت معه العباس وابنه الفضل وعلي وأبو سفيان بن الحارث وأخوه ربيعة وأسامة بن زيد وأخوه من أمه أيمن بن أم أيمن ، ومن المهاجرين أبو بكر وعمر ، فهؤلاء تسعة ، وقد تقدم ذكر ابن مسعود في مرسل الحاكم فهؤلاء عشرة ، ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب أن الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط وذلك قوله :

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وعاشرنا وافي الحمام بنفسه وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا لما مسه في الله لا يتوجع ولعل هذا هو الثبت ، ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم ينهزم ، ومن ذكر الزبير بن بكار وغيره أنه ثبت يوم حنين أيضاً جعفر بن أبي سفيان بن الحارث وقثم بن العباس وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وشيبة بن عثمان الحجبي ، فقد ثبت عنه أنه لما رأى الناس قد انهزموا استدبر النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله ، فأقبل عليه فضربه في صدره وقال له قاتل الكفار ، فقاتلهم حتى انهزموا . قال الطبراني : الانهزام المنهى عنه هو ما وقع على غير نية العود ، وأما الاستطراد للكثرة فهو كالتحيز إلى فئة .

قوله (آخذ برأس بغلته) في رواية زهير « فأقبلوا — أي المشركون — هنالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته البيضاء وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به ، فنزل واستنصر » . قال العلماء : في ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات . وقوله « فنزل » أي عن البغلة « فاستنصر » أي قال : اللهم أنزل نصرك . وقع مصرحاً في رواية مسلم من طريق زكريا عن أبي إسحق . وفي حديث العباس عند مسلم « شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحارث فلم نفارقه » الحديث ، وفيه « ولّى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار ، قال العباس : وأنا آخذ بلجام رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها إرادة أن لا تسرع ، وأبو سفيان آخذ بركابه » ، ويمكن الجمع بأن أبا سفيان كان آخذاً أولاً بزمامها فلما ركضها النبي صلى الله عليه وسلم إلى جهة المشركين خشي العباس فأخذ بلجام البغلة يكفها ، وأخذ أبو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس إجلالاً له لأنه كان عمه .

قوله (بغلته) هذه البغلة هي البيضاء ، وعند مسلم من حديث العباس « وكان على بغلة بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي » وله من حديث سلمة « وكان على بغلته الشهباء » ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن صنف السيرة أنه صلى الله عليه وسلم كان على بغلته دلل ، وفيه لأن دلل أهداها له المقوقس ، وقد ذكر القطب الحلبي أنه استشكل عند الدمياطي ما ذكره ابن سعد فقال له : كنت تبعته فذكرت ذلك في السيرة ، وكنت حينئذ سيرياً محضاً ، وكان ينبغي لنا أن نذكر الخلاف . قال القطب الحلبي : يحتمل أن يكون يومئذ ركب كلا من البغلين إن ثبت أنها كانت صحبته ، وإلا فما في الصحيح أصح . ودل قول الدمياطي أنه كان يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق فيه أهل السير وخالف الأحاديث الصحيحة ، وأن ذلك كان منه قبل أن يتضلع من الأحاديث الصحيحة والخروج نسخ من كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره . وقد أغرب النووي فقال : وقع عند مسلم « على بغلته البيضاء » وفي أخرى « الشهباء » وهي واحدة ولا نعرف له بغلة غيرها . وتعقب بدليل فقد ذكرها غير واحد ، لكن قيل إن الاسمين لواحدة .

قوله (أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب) قال ابن التين : كان بعض أهل العلم يقوله بفتح الباء من قوله « لا كذب » ليخرجه عن الوزن ، وقد أجيب عن مقالته صلى الله عليه وسلم هذا الرجز بأجوبة أحدها أنه

نظم غيره ، وأنه كان فيه : أنت النبي لا كذب أنت ابن عبد المطلب ، فذكره بلفظ « أنا » في الموضعين . ثانياً أن هذا رجز وليس من أقسام الشعر ، وهذا مردود . ثالثاً أنه لا يكون شعراً حتى يتم قطعه ، وهذه كلمات يسيرة ولا تسمى شعراً . رابعاً أنه خرج موزوناً ولم يقصد به الشعر ، وهذا أعدل الأجوبة ، وقد تقدم هذا المعنى في غير هذا المكان ، ويأتى تأملاً في كتاب الأدب . وأما نسبته الى عبد المطلب دون أبيه عبد الله فكأنما لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر ، بخلاف عبد الله فإنه مات شاباً ، ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب ، كما قال ضمام بن ثعلبة لما قدم : أيكم ابن عبد المطلب ؟ وقيل لأنه كان أشهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الله ويهدي إلى الله الخلق على يديه ويكون خاتم الأنبياء ، فانتسب إليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه ، وقد اشتهر ذلك بينهم ، وذكر سيف بن ذى يزن قديماً لعبد المطلب قبل أن يتزوج عبد الله آمنة وأراد النبي صلى الله عليه وسلم تنبيه أصحابه بأنه لا بد من ظهوره وأن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عرفوا أنه ثابت غير منهزم . وأما قوله « لا كذب » ففيه إشارة إلى أن صفة النبوة يستحيل معها الكذب ، فكأنه قال : أنا النبي ، والنبي لا يكذب ، فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم ، وأنا متيقن بأن الذي وعدني الله به من النصر حق ، فلا يجوز عليّ الفرار . وقيل : معنى قوله « لا كذب » أي أنا النبي حقاً لا كذب في ذلك .

(تنبيهان) : أحدهما ساق البخارى الحديث عالياً عن أبي الوليد عن شعبة . لكنه مختصراً جداً . ثم ساقه من رواية غندر عن شعبة مطولاً بنزول درجة . وقد أخرجه الإسماعيلي عن أبي خليفة الفضل بن الحباب عن أبي الوليد مطولاً ، فكأنه لما حدث به البخارى حدثه به مختصراً .

(الثالث) اتفقت الطرق التي أخرجها البخارى لهذا الحديث من سياق هذا الحديث إلى قوله « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » إلا رواية زهير بن معاوية فزاد في آخرها « ثم صف أصحابه » وزاد مسلم في حديث البراء من رواية زكريا عن أبي إسحق قال البراء « كنا والله إذا احمر البأس نتقى به ، وإن الشجاع منا الذي يخاضه » يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ولمسلم من حديث العباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ صار يركض بغلته الى جهة الكفار ، وزاد فقال « أي عباس ناد أصحاب الشجرة ، وكان العباس صينياً ، قال فنناديت بأعلى صوتي أين أصحاب الشجرة ، قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يالبيك . قال فاقتتلوا والكفار ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمطاول إلى قتالهم فقال : هذا حين حمى الوطيس . ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب الكعبة ، قال فما زلت أرى حدهم كليلاً ، وأمرهم مدبراً » ، ولابن إسحق نحوه وزاد « فجعل الرجل يعطف بغيره فلا يقدر ، فيقذف درعه ثم يأخذ بسيفه ودرقته ثم يؤم الصوت » .

قوله في آخر الرواية الثالثة (قال إسرائيل وزهير : نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته) أي إن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق وزهير بن معاوية الجعفي روايا هذا الحديث عن أبي إسحق عن البراء فقالا في آخره « نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته » فأما رواية إسرائيل فوصلها المصنف في « باب من قال خذها وأنا ابن فلان » من كتاب الجهاد ولفظه « كان أبو سفيان بن الحارث آخذاً بعنان بغلته ، فلما غشيه المشركون نزل »

وقد تقدم شرح ذلك . وأما رواية زهير فوصلها أيضا في « باب من صف أصحابه عند الهزيمة » وقد ذكرت لفظه قريبا . ولمسلم من حديث سلمة بن الأكوع « لما غشوا النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ، ثم قبض قبضة من تراب ، ثم استقبل به وجوههم فقال : شأهت الوجوه ، فما خلق الله منهم إنسانا الا ملأ عينه ترابا بتلك القبضة فولوا منهزمين » . ولأحمد وأبى داود والترمذى من حديث أبى عبد الرحمن الفهرى فى قصة حين قال « فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيا عباد الله ، أنا عبد الله ورسوله . ثم اقتحم عن فرسه فأخذ كفا من تراب ، قال فأخبرنى الذى كان أدنى إليه منى أنه ضرب به وجوههم وقال : شأهت الوجوه ، فهزمهم » قال يعلى بن عطاء رواية عن أبى همام عن أبى عبد الرحمن الفهرى « قال فحدثنى أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا : لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه ترابا » ولأحمد والحاكم من حديث ابن مسعود « ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته قدما ، فحادث به بغلته فمال عن السرج فقلت ارتفع رفعك الله ، فقال : ناولنى كفا من تراب ، فضرب به وجوههم فامتلت أعينهم ترابا . وجاء المهاجرون والأنصار سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب ، فولى المشركون الأدبار » وللبيراز من حديث ابن عباس « أن عليا ناول النبي صلى الله عليه وسلم التراب ، فرمى به فى وجه المشركين يوم حنين » . ويجمع بين هذه الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم أولا قال لصاحبه ناولنى فناوله فرماهم ، ثم نزل عن البغلة فأخذ بيده فرماهم أيضا . فيحتمل أن الحصى فى إحدى المرتين وفى الأخرى تراب ، والله أعلم . وفى الحديث من الفوائد حسن الأدب فى الخطاب ، والإرشاد الى حسن السؤال بحسن الجواب . وذم الإعجاب . وفيه جواز الانتساب إلى الآباء ولو ماتوا فى الجاهلية ، والنهى عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب . ومثله الرخصة فى الخيلاء فى الحرب دون غيرها وجواز التعرض إلى الهلاك فى سبيل الله ، ويقال كان النبي صلى الله عليه وسلم متقينا للنصر لوعده الله تعالى له بذلك وهو حق ، لأن أبا سفيان بن الحارث قد ثبت معه أخذاً بلجام بغلته وليس هو فى اليقين مثل النبي صلى الله عليه وسلم . وقد استشهد فى تلك الحالة أيمن بن أم أيمن كما تقدمت الإشارة إليه فى شعر العباس . وفيه ركوب البغلة إشارة إلى مزيد الثبات ، لأن ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولى ، وإذا كان رأس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار وأخذ بأسباب ذلك كان ذلك أدعى لاتباعه على الثبات . وفيه شهرة الرئيس نفسه فى الحرب مبالغة فى الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو .

٤١٥٤ - نا سعيد بن عفير قال نا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب... ح.

[٤٣١٨]

[٤٣١٩]

وحدثني إسحاق قال نا يعقوب بن إبراهيم قال نا ابن أخي ابن شهاب قال محمد بن شهاب وزعم عروة بن الزبير أن مروان والمصور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « معي من ترون ، وأحب الحديث إلي أصدقاه ، فاختاروا إحدى الطائفتين : إما المال وإما السبي . وقد كنت استأنيت بكم » - وكان أنظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف - فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا : فإننا نختار سبينا ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد ، فإن إخوانكم قد جاؤونا تائبين ، وإنى قد

رأيتُ أن أرد إليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل . ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يُفِيء الله علينا فليفعل . فقال الناس : قد طيَّبنا ذلك يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه : « إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن ، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم . فرجع الناس ، فكلمهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه فأخبروه أنهم قد طيَّبوا وأذنوا . هذا الذي بلغني عن سبي هوازن .

الحديث الثالث حديث المسور ومروان ، تقدم ذكره من وجهين عن الزهري ، وقد تقدم في أول الشروط في قصة صلح الحديبية أن الزهري رواه عن عروة عن المسور ومروان عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فدل على أنه في بقية المواضع حيث لا يذكر عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه يرسله ، فإن المسور يصغر عن إدراك القصة ومروان أصغر منه . نعم كان المسور في قصة حنين مميزاً ، فقد ضبط في ذلك الأوان قصة خطبة علي لابنة أبي جهل ، والله أعلم .

قوله (حدثنا ابن أخي ابن شهاب قال محمد بن مسلم بن شهاب) هو الزهري ، وسقط ابن مسلم من بعض النسخ .

قوله (وزعم عروة بن الزبير) هو معطوف على قصة صلح الحديبية ، وقد أخرجه موسى بن عقبة عن الزهري بلفظ « حدثني عروة بن الزبير الخ » وسيأتي في الأحكام .

قوله (قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين) ساق الزهري هذه القصة من هذا الوجه مختصرة ، وقد ساقها موسى بن عقبة في المغازي مطولة ولفظه « ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف في شوال إلى الجعرانة وبها السبي يعني سبي هوازن ، وقدمت عليه وفد هوازن مسلمين فيهم تسعة نفر من أشرافهم فأسلموا وبايعوا ، ثم كلموه فقالوا : يا رسول الله إن فيمن أصبتم الأمهات والأخوات والعمات والخالات وهن مخازي الأقسام ، فقال : سأطلب لكم ، وقد وقعت المقاسم فأى الأمرين أحب إليكم : آل سبي أم المال ؟ قالوا : خيرتنا يارسول الله بين الحسب والمال ، فالحسب أحب إلينا ، ولا نتكلم في شاة ولا بغير . فقال : أما الذي لبنى هاشم فهو لكم ، وسوف أكلم لكم المسلمين ، فكلموهم وأظهروا إسلامكم ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجرة قاموا فتكلم خطبائهم فأبلغوا ورجعوا إلى المسلمين في رد سبيهم ، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغوا فشفع لهم وحض المسلمين عليه وقال : قد رددت الذي لبنى هاشم عليهم » فاستفيد من هذه القصة عدد الوفود وغير ذلك مما لا يخفى . وقد أغفل محمد بن سعد لما ذكر الوفود وفد هوازن هؤلاء مع أنه لم يجمع أحد الوفود أكثر مما جمع . ومن سمي من وفد هوازن زهير بن صرد كما سيأتي ، وأبو مروان — ويقال أبو ثروان أوله مثثة بدل الميم ويقال بموحدة وقاف — وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، ذكره ابن سعد . وفي رواية ابن إسحق « حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده » تعيين الذي خطب لهم في ذلك ، ولقظه « وأدرکه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا : يارسول الله إنا أهل وعشيرة قد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا من الله عليك . وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال : يارسول الله إن اللواتي في الحظائر من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك واللاتي كن يكفلنك ، وأنت خير مكفول ، ثم أنشده الأبيات المشهورة أولها :

امنن علينا رسول الله في كرم فإنك المرء نرجوه وندخر
يقول فيها :

امنن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك تملؤه من محضها الدرر
ثم ساق القصة نحو سياق موسى بن عقبة . وأورد الطبراني شعر زهير بن صرد من حديثه فزاد على ما أورده ابن
إسحق خمسة أبيات . وقد وقع لنا عالياً جداً في « المعجم الصغير » عشاري الإسناد ، ومن بين الطبراني فيه وزهير
لا يعرف ، لكن يقوى حديثه بالمتابعة المذكورة فهو حسن ، وقد بسطت القول فيه في « الأربعين المتباينة » وفي
« الأمالي » وفي « الصحابة » وفي « العشرة العشارية » وبينت وهم من زعم أن الإسناد منقطع ، والله الموفق .
قوله (وقد كنت استأنيت بكم) في رواية الكشميهني « ومعنى استأنيت استنظرت ، أى أخرت قسم
السبى لتحضروا فأبطأتم ، وكان ترك السبى بغير قسمة وتوجه إلى الطائف فحاصرها كما سيأتى ، ثم رجع عنها إلى
الجرعانة ثم قسم الغنائم هناك ، فجاءه وفد هوازن بعد ذلك ، فبين لهم أنه أخر القسم ليحضروا فأبطعوا وقوله
« بضع عشرة ليلة » فيه بيان مدة التأخير . وقوله « قفل » بفتح القاف والفاء أى رجع . وذكر الواقدي أن وفد
هوازن كانوا أربعة وعشرين بيتاً فيهم أبو بركان السعدي فقال : يا رسول الله إن في هذه الحظائر إلا أمهاتك
ونخالاتك وحواضنك ومرضعاتك فامنن علينا ، من الله عليك . فقال : قد استأنيت بكم حتى ظننت أنكم
لا تقدمون ، وقد قسمت السبى .

قوله (فمن أحب أن يطيب ذلك) بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء التحتانية أى يعطيه عن طيب نفس منه من
غير عوض .

قوله (على حظه) أى بأن يرد السبى بشرط أن يعطى عوضه . ووقع في رواية موسى بن عقبة « فمن أحب
منكم أن يعطى غير مكره فليفعل ، ومن كره أن يعطى فعلى فدؤهم » .

قوله (فقال الناس قد طيبنا ذلك) في رواية موسى بن عقبة « فأعطى الناس ما بأيديهم إلا قليلاً من الناس
سألوا الفداء » وفي رواية عمرو بن شعيب المذكورة « فقال المهاجرون : ما كان لنا فهو لرسول الله ، وقالت الأنصار
كذلك ، وقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا . وقال عيينة : أما أنا وبنو فزارة فلا . وقال العباس بن
مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا ، فقالت بنو سليم : بل ما كان لنا فهو لرسول الله . قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : من تمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فيء نصيبه ، فردوا إلى الناس نساءهم
وأبناءهم » .

قوله (فقال إنا لا ندرى من أذن منكم الخ) يأتي الكلام عليه في « باب العرفاء » من كتاب الأحكام إن
شاء الله تعالى .

قوله (هذا الذى بلغنى عن سبى هوازن) بين المصنف في الهبة أن الذى قال هذا الخ هو الزهرى ، قال :
وذلك بعد أن خرج هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث بسنده

٤١٥٥- نا أبو النعمان قال نا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع أن عمر قال : يا رسول الله ... ح .

[٤٣٢٠]

وحدثني محمد بن مقاتل قال أنا عبد الله قال أنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال : لبيما قفلنا من حنين سأل عمر النبي صلى الله عليه عن نذر كان نذره في الجاهلية : اعتكاف ، فأمره النبي صلى الله عليه بوفاء النذر . وقال بعضهم : حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . ورواه جرير بن حازم وحماد ابن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه .

٤١٥٦- نا عبد الله بن يوسف قال أنا مالك عن يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن أفلح عن أبي

[٤٣٢١]

محمد مولى أبي قتادة عن أبي قتادة قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه عام حنين ، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة ، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين ، فضربتة من ورائه على حبل عاتقه بسيف فقطعت الدرع ، وأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلني ، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت : ما بال الناس ؟ قال : أمر الله . ثم رجعوا ، فجلس النبي صلى الله عليه عليه فقال : « من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه » . فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست ، فقال النبي صلى الله عليه عليه فقال : « من يشهد لي ؟ ثم جلست . قال : ثم قال النبي صلى الله عليه عليه ، فقلت : فقال : « مالك يا أبا قتادة ؟ » فأخبرته ، فقال رجل : صدق وسلبه عندي ، فأرضه مني . فقال أبوبكر : لا هاء الله ، إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يُقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه . فقال النبي صلى الله عليه عليه : « صدق فأعطه فأعطانيه ، فابتعت به مخرفاً في بني سلمة ، وإنه لأول مال تأثلته في الإسلام » .

الحديث الرابع .

قوله (عن نافع أن عمر قال : يا رسول الله) هكذا ذكره مرسلاً مختصراً ، ثم عقبه برواية معمر عن أيوب

عن نافع عن ابن عمر موصلاً تاماً ، وقد عاب عليه الإسماعيلي جمعهما لأن قوله « لما قفلنا من حنين » لم يقع في رواية حماد بن زيد أي الرواية الأولى المرسلة ، والجواب أن البخاري إنما نظر إلى أصل الحديث لا إلى النقص والزيادة في ألفاظ الرواة ، وإنما أورد طريق حماد بن زيد المرسلة للإشارة إلى أن روايته مرجوحة ، لأن جماعة من أصحاب شيخه أيوب خالفوه فيه فوصلوه ، بل بعض أصحاب حماد بن زيد رواه عنه موصولاً كما أشار إليه البخاري أيضاً هنا ، على أن رواية حماد بن زيد وإن لم يقع فيها ذكر القفول من حنين صريحاً لكنه فيها ضمناً كما سألينه ، وقد وقع في رواية بعضهم ما ليس عند معمر أيضاً مما هو أدخل في مقصود الباب كما سألينه ، فأما بقية لفظ الرواية الأولى فقد ساقها هو في فرض الخمس بلفظ « أن عمر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنه كان على اعتكاف ليلة في الجاهلية ، فأمره أن يفى به . قال : وأصاب عمر جارتين من سبي حنين فوضعهما في بعض بيوت مكة » الحديث ، وكذا أورده الإسماعيلي من طريق سليمان بن حرب وأبي الربيع الزهراني وخلف بن هشام كلهم عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع « أن عمر كان عليه اعتكاف ليلة في الجاهلية ، فلما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة سألته عنه ، فأمره أن يعتكف » لفظ أبي الربيع قلت : وكان نزول النبي صلى الله عليه وسلم

بالجعرانة بعد رجوعه من الطائف بالاتفاق ، وكذا سبى حنين إنما قسم بعد الرجوع منها فاتحدت رواية حماد بن زيد ومعمّر معني ، وظهر رد ما اعترض به الإسماعيلي . وأما رواية من رواه عن حماد بن زيد موصولاً فأشار إليه البخاري بقوله « وقال بعضهم عن حماد إلخ » فالمراد بجماد : ابن زيد ، فإنه ذكر عقبه رواية حماد بن سلمة وهي مخالفة لسياقه ، والمراد بالبعض المبهم أحمد بن عبدة الضبي ، كذلك أخرجه الإسماعيلي من طريقه فقال « أخبرني القاسم » هو ابن زكريا حدثنا أحمد بن عبدة حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال « كان عمر نذر اعتكاف ليلة في الجاهلية ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يفى به » وكذا أخرجه مسلم وابن خزيمة عن أحمد بن عبدة وذكر فيه إنكار ابن عمر عمرة الجعرانة ، ولم يسق مسلم لفظه ، وقد أوضحته في « باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطى المؤلفة » من كتاب فرض الخمس . وأما رواية من رواه عن أيوب موصولاً فأشار إليه البخاري بقوله « ورواه جرير بن حازم وحماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر » فرواية جرير ابن حازم وصلها مسلم وغيره من رواية ابن وهب عن جرير بن حازم « أن أيوب حدثه أن نافعاً حدثه أن عبد الله بن عمر حدثه أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة بعد أن رجع من الطائف فقال : يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف يوماً في المسجد الحرام فكيف ترى ؟ قال : اذهب فاعتكف يوماً . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاه جارية من الخمس ، فلما أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا الناس قال عمر : يا عبد الله اذهب إلى تلك الجارية فخل سبيلها » فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد وعرف وجه دخول هذا الحديث في « باب غزوة حنين » ورواية حماد بن سلمة وصلها مسلم من طريق حجاج بن منهال « حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب » مقرونة برواية محمد بن إسحق كلاهما عن نافع عن ابن عمر ، قال في قصة النذر يعنى دون غيره من ذكر الجارية والسبي ، وقد ذكرت في فرض الخمس كلام الدارقطني على هذا الحديث وأنه قال رواه ابن عيينة عن أيوب ، فاختلف الرواة عنه ، فمنهم من أرسله ومنهم من وصله ، ومن رواه موصولاً محمد بن أبي خلف وهو من شيوخ مسلم أخرجه الإسماعيلي من طريقه وفيه ذكر النذر والسبي والجارية كما في رواية جرير بن حازم ، وفي المغازي لابن إسحق في قصة الجارية فائدة أخرى « قال حدثني أبو وجرة يزيد بن عبيد السعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى من سبي هوازن على بن أبي طالب جارية يقال لها بنت حبان بن عمير ، وأعطى عثمان جارية يقال لها زينب بن خناس ، وأعطى عمر قلابة فوهبها لابنه ، قال ابن إسحاق : فحدثني نافع عن ابن عمر قال بعثت جاريتي إلى أخوالي في بني جمح ليصلحوا لي منها حتى أطوف بالبيت ، ثم أتيتهم فخرجت من المسجد فإذا الناس يشتمون ، قلت ما شأنكم ؟ قالوا : رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وأبناءنا فقلت دونكم صاحبكم فهي في بني جمح ، فانطلقوا فأخذوها » وهذا لا يناقض قوله في رواية حماد بن زيد أنه وهب عمر جاريتين ، فيجمع بينهما بأن عمر أعطى إحدى جاريتيه لولده عبد الله ، والله أعلم . وذكر الواقدي أنه أعطى لعبد الرحمن بن عوف وآخرين معه من الجوارى ، وأن جارية سعد بن أبي وقاص اختارته فأقامت عنده وولدت له والله أعلم . وقد تقدم ما يتعلق بالاعتكاف في بابه ، ويأتى ما يتعلق بالنذر في بابه إن شاء الله تعالى .

[٤٣٢٢] ٤١٥٧ - وقال الليث حدثني ابن سعيد عن عمر بن كثير بن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة أن أباقتادة قال : لما كان يوم حنين نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلاً من المشركين ، وآخر من

المشركين يختله من ورائه ليقْتله، فأسرعت إلى الذي يختله، فرفع يده ليضربني، وأضرب يده فقطعتها، ثم أخذني فضمني ضمًا شديدًا حتى تخوفت، ثم ترك فتحلل، ودفعته ثم قتله، وانهزم المسلمون وانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب في الناس، فقلت له: ما شأن الناس؟ قال: أمر الله. ثم تراجع الناس إلى رسول الله صلى الله عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه: «من أقام بينة على قتيل قتله فله سلبه». فقامت لأتمس بينة على قتيلي، فلم أر أحداً يشهد لي، فجلست. ثم بدا لي فذكرت أمره لرسول الله صلى الله عليه، فقال رجل من جلسائه: سلاح هذا القتيل الذي يذكره عندي، فأرضه منه، فقال أبوبكر: كلا لا تعطه أضيع من قريش، وتدع أسداً من أسد الله يُقاتل عن الله ورسوله. قال: فقام رسول الله صلى الله عليه فأداه إلي، فاشتريت منه خرافاً فكان أول مال تأثله.

الحديث الخامس حديث أبي قتادة .

قوله (عن يحيى بن سعيد) هو الأنصاري وعمر بن كثير بن أفلاح مدني مولى أبي أيوب الأنصاري ، وثقه النسائي وغيره ، وهو تابعي صغير ، ولكن ابن حبان ذكره في أتباع التابعين ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث بهذا الإسناد ، لكن ذكره في مواضع . فتقدم في البيوع مختصراً ، وفي فرض الخمس تأملاً ، وسيأتي في الأحكام . وقد ذكرت في البيوع أن يحيى بن يحيى الأندلسي حرقه في روايته فقال : عن عمرو بن كثير والصواب « عمر » .

قوله (عن أبي محمد) هو نافع بن عباس معروف باسمه وكنيته .

قوله (فلما التقينا كانت للمسلمين جولة) بفتح الجيم وسكون الواو أى حركة فيها اختلاف ، وقد أطلق في رواية الليث الآتية بعدها أنهم انهزموا ، لكن بعد القصة التي ذكرها أبو قتادة ، وقد تقدم في حديث البراء أن الجميع لم ينهزموا .

قوله (فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين) لم أقف على اسمهما ، وقوله « علا » أى ظهر ، وفي رواية الليث التي بعدها « نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلاً من المشركين وآخر من المشركين يختله » بفتح أوله وسكون الحاء المعجمة وكسر المثناة أى يريد أن يأخذه على غرة ، وتبين من هذه الرواية أن الضمير في قوله في الأولى « فضربته من ورائه » لهذا الثاني الذي كان يريد أن يختل المسلم .

قوله (على جبل عاتقه) جبل العاتق عصبه ، والعاتق موضع الرداء من المنكب ، وعرف منه أن قوله في الرواية الثانية « فأضرب يده فقطعتها » أن المراد باليد الذراع والعضد إلى الكتف ، وقوله « فقطعت الدرع » أى التي كان لابسها وخلصت الضربة إلى يده فقطعتها .

قوله (وجدت منها ریح الموت) أى من شدتها ، وأشعر ذلك بأن هذا المشرك كان شديد القوة جداً .

قوله (ثم أدركه الموت فأرسلني) أى أطلقني .

قوله (فلحقت عمر) في السياق حذف بينته الرواية الثانية حيث قال « فتحلل ودفعته ثم قتله وانهزم

المسلمون وانهزمت معهم فإذا بعمر بن الخطاب » .

قوله (أمر الله) أى حكم الله وماقضى به .

قوله (ثم رجعوا) فى الرواية الثانية « ثم تراجعوا » وقد تقدم فى الحديث الأول كيفية رجوعهم وهزيمة المشركين بما يغنى عن إعادة .

قوله (من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه) تقدم شرح ذلك مستوفى فى فرض الخمس .

قوله (فقلت من يشهد لى) زاد فى الرواية التى تلى هذه « فلم أر أحداً يشهد لى » وذكر الواقدى أن عبد الله بن أنيس شهد له ، فإن كان ضبطه احتمال أن يكون وجده فى المرة الثانية فإن فى الرواية الثانية « فجلست ثم بدا لى فذكرت أمره » .

قوله (فقال رجل) فى الرواية الثانية « من جلساته » وذكر الواقدى أن اسمه أسود بن خزاعى ، وفيه نظر لأن فى الرواية الصحيحة أن الذى أخذ السلب قرشى .

قوله (صدق ، وسلبه عندى فأرضه منه) فى رواية الكشميهنى « فأرضه منى » .

قوله (فقال أبو بكر الصديق : لاها الله ، إذاً لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه) هكذا ضبطناه فى الأصول المعتمدة من الصحيحين وغيرهما بهذه الأحرف « لاها الله إذاً » فأما لاها الله فقال الجوهري ها للتنبيه وقد يقسم بها يقال لاها الله ما فعلت كذا ، قال ابن مالك : فيه شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه ، قال : ولا يكون ذلك إلا مع الله أى لم يسمع لاها الرحمن كما سمع لا والرحمن ، قال : وفى النطق بها أربعة أوجه ، أحدها ها الله باللام بعد الهاء بغير اظهار شئ من الألفين ، ثانيها مثله لكن بإظهار ألف واحدة بغير همز كقولهم التقت حلقتا البطان ، ثالثها ثبوت الألفين بهمزة قطع ، رابعها بحذف الألف وثبوت همزة القطع ، انتهى كلامه . والمشهور فى الرواية من هذه الأوجه : الثالث ثم الأول . وقال أبو حاتم السجستاني : العرب تقول لاها الله ذا بالهمز ، والقياس ترك الهمز ، وحكى ابن التين عن الداودى أنه روى برفع الله ، قال : والمعنى يأبى الله . وقال غيره : إن ثبتت الرواية بالرفع فتكون « ها » للتنبيه و « الله » مبتدأ و « لا يعمد » خبره انتهى . ولا يخفى تكلفه . وقد نقل الأئمة الاتفاق على الجر فلا يلتفت الى غيره . وأما « إذا » فثبتت فى جميع الروايات المعتمدة والأصول المحققة من الصحيحين وغيرها بكسر الألف ثم ذال معجمة منونة ، وقال الخطاى : هكذا يروونه ، وإنما هو فى كلامهم — أى العرب — لاها الله ذا ، والهاء فيه بمنزلة الواو ، والمعنى لا والله يكون ذا . ونقل عياض فى « المشارق » عن إسماعيل القاضى أن المازنى قال قول الرواة « لاها الله إذا » خطأ ، والصواب لاها الله ذا أى ذا يمينى وقسمى . وقال أبو زيد : ليس فى كلامهم لاها الله إذا ، وإنما هو لاها الله ذا ، وذا صلة فى الكلام ، والمعنى لا والله ، هذا ما أقسم به ، ومنه أخذ الجوهري فقال : قولهم لاها الله ذا معناه لا والله هذا ، ففرقوا بين حرف التنبيه والصلة ، والتقدير لا والله ما فعلت ذا . وتوارد كثير ممن تكلم على هذا الحديث أن الذى وقع فى الخبر بلفظ « إذا » خطأ وإنما هو « ذا » تبعاً لأهل العربية ، ومن زعم أنه ورد فى شئ من الروايات بخلاف ذلك فلم يصب ، بل يكون ذلك من إصلاح بعض من قلد أهل العربية فى ذلك . وقد

اختلف في كتابة « إذا » هذه هل تكتب بألف أو بنون ، وهذا الخلاف مبنى على أنها اسم أو حرف فمن قال هي اسم قال الأصل فيمن قيل له سأجىء إليك فأجاب إذا أكرمك أى إذا جئتني أكرمك ثم حذف جئتني وعوض عنها التنوين وأضمرت أن ، فعلى هذا يكتب بالنون . ومن قال هي حرف — وهم الجمهور — اختلفوا ، فمنهم من قال هي بسيطة وهو الراجع ، ومنهم من قال مركبة من إذا وإن فعلى الأول تكتب بألف وهو الراجع وبه وقع رسم المصاحف ، وعلى الثاني تكتب بنون ، واختلف في معناها فقال سيبويه : معناها الجواب والجزاء ، وتبعه جماعة فقالوا : هي حرف جواب يقتضى التعليل ، وأفاد أبو على الفارسي أنها قد تتمحض للجواب ، وأكثر ما تجىء جواباً للو وإن ظاهراً أو مقداراً ، فعلى هذا لو ثبتت الرواية بلفظ « إذا » لاختل نظم الكلام لأنه يصير هكذا : لا والله إذا لا يعمد إلى أسد الخ . وكان حق السياق أن يقول : إذا يعمد ، أى لو أجابك إلى ما طلبت لعمد إلى أسد الخ ، وقد ثبتت الرواية بلفظ لا يعمد إلى أسد الخ ، فمن ثم من ادعى أنها تغيير ، ولكن قال ابن مالك : وقع في الرواية « إذا » بألف وتنوين وليس ببعيد . وقال أبو البقاء : هو بعيد ، ولكن يمكن أن يوجه بأن التقدير : لا والله لا يعطى إذا ، يعنى ويكون لا يعمد إلى أسد الخ تأكيداً للنفي المذكور وموضحاً للسبب فيه . وقال الطيبي : ثبت في الرواية « لاها الله إذا » فحملة بعض النحويين على أنه من تغيير بعض الرواة لأن العرب لاتستعمل لاها الله بدون ذا ، وإن سلم استعماله بدون ذا فليس هذا موضع إذا لأنها حرف جزاء والكلام هنا على نقيضه ، فإن مقتضى الجزاء أن لا يذكر « لا » في قوله « لا يعمد » بل كان يقول : إذا يعمد إلى أسد الخ ليصح جواباً لطلب السلب ، قال : والحديث صحيح والمعنى صحيح ، وهو كقولك لمن قال لك افعل كذا فقلت له : والله إذا لا أفعل ، فالتقدير إذا والله لا يعمد إلى أسد الخ ، قال : ويحتمل أن تكون « إذا » زائدة كما قال أبو البقاء إنها زائدة في قول الحماسي « إذا لقام بنصرى معشر خشن » في جواب قوله « لو كنت من مازن لم تستبح إبلى » قال : والعجب ممن يعتنى بشرح الحديث ويقدم نقل بعض الأدباء على أئمة الحديث وجهابذته وينسبون إليهم الخطأ والتصحيح ، ولا أقول إن جهابذة المحدثين أعدل وأتقن في النقل إذ يقتضى المشاركة بينهم ، بل أقول : لا يجوز العدول عنهم في النقل إلى غيرهم . قلت : وقد سبقه إلى تقرير ما وقع في الرواية ورد ما خالفها الإمام أبو العباس القرطبي في « المفهم » فنقل ما تقدم عن أئمة العربية ثم قال : وقع في رواية العذري والهوزنى في مسلم « لاها الله ذا » بغير ألف ولاتنوين ، وهو الذى جزم به من ذكرناه . قال : والذى يظهر لى أن الرواية المشهورة صواب وليست بخطأ ، وذلك أن هذا الكلام وقع على جواب إحدى الكلمتين للأخرى ، والهاء هي التى عوض بها عن واو القسم ، وذلك أن العرب تقول في القسم « الله لأفعلن » بمد الهمزة وبقصرها ، فكأنهم عوضوا عن الهمزة ها فقالوا « ها الله » لتقارب مخزجيها ، وكذلك قالوا بالمد والقصر ، وتحقيقه أن الذى مد مع الهاء كأنه نطق بهمزتين أبدل من إحداهما ألفاً استثقالا لاجتماعهما كما تقول : الله والذى قصر كأنه نطق بهمزة واحدة كما تقول : الله ، وأما « إذا » فهي بلا شك حرف جواب وتعليل ، وهي مثل التى وقعت في قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال « أينقص الرطب إذا جف ؟ قالوا : نعم . قال : فلا إذا » فلو قال فلا والله إذا لكان مساوياً لما وقع هنا وهو قوله « لاها الله إذا » من كل وجه ، لكنه لم يحتج هناك إلى القسم فتركه ، قال : فقد وضح تقرير الكلام ومناسبته واستقامته معنى ووضعاً من غير حاجة إلى تكلف بعيد يخرج عن البلاغة ، ولاسيما من ارتكب أبعد وأفسد فجعل الهاء للتنبيه وذا للإشارة وفصل بينهما بالمقسم به ، قال : وليس هذا قياساً

فيطرد ، ولا فصيحاً فيحمل عليه الكلام النبوي ، ولا مروياً برواية ثابتة . قال : وما وجد العذري وغيره فإصلاح من اغتر بما حكى عن أهل العربية ، والحق أحق أن يتبع . وقال بعض من أدركناه وهو أبو جعفر الغرناطي نزيل حلب في حاشية نسخته من البخاري : استرسل جماعة من القدماء في هذا الإشكال إلى أن جعلوا المخلص منه أن اتهموا الأثبات بالتصحيف فقالوا : والصواب « لاها الله ذا » باسم الإشارة . قال : ويا عجب من قوم يقبلون التشكيك على الروايات الثابتة ويطلبون لها تأويلاً . جوابهم أن ها الله لا يستلزم اسم الإشارة كما قال ابن مالك ، وأما جعل « لا يعمد » جواب فأرضه فهو سبب الغلط ، وليس بصحيح ممن زعمه ، وإنما هو جواب شرط مقدر يدل عليه صدق فأرضه ، فكأن أبا بكر قال : إذا صدق في أنه صاحب السلب إذاً لا يعمد إلى السلب فيعطيك حقه ، فالجزاء على هذا صحيح لأن صدقه سبب أن لا يفعل ذلك . قال : وهذا واضح لا تكلف فيه انتهى . وهو توجيه حسن . والذي قبله أقعد . ويؤيد ما رجحه من الاعتماد على ما ثبتت به الرواية كثرة وقوع هذه الجملة في كثير من الأحاديث ، منها ما وقع في حديث عائشة في قصة بريرة لما ذكرت أن أهلها يشترطون الولاء قالت فانتهرتها فقلت « لاها الله إذا » ومنها ما وقع في قصة جلييب بالجيم والموحدتين مصغراً « أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب عليه امرأة من الأنصار إلى أبيها فقال : حتى أستأمر أمها ، قال : فنعم إذا . فذهب إلى امرأته فذكر لها فقالت : لاها الله إذا ، وقد منعناها فلاناً » الحديث ، صححه ابن حبان من حديث أنس . ومنها ما أخرجه أحمد في « الزهد » قال « قال مالك بن دينار للحسن : يا أبا سعيد لو لبست مثل عباءتي هذه ، قال : لاها الله إذا ألبس مثل عباءتك هذه » وفي « تهذيب الكمال » في ترجمة ابن أبي عتيق « أنه دخل على عائشة في مرضها فقال : كيف أصبحت جعلني الله فداك ؟ قالت : أصبحت ذاهبة . قال : فلا إذا . وكان فيه دعابة » ووقع في كثير من الأحاديث في سياق الإثبات بقسم وبغير قسم ، فمن ذلك في قصة جلييب ، منها حديث عائشة في قصة صفية لما قال صلى الله عليه وسلم « أحابستنا هي ؟ وقال إنها طافت بعد ما أفاضت فقال : فلتنفر إذا » وفي رواية « فلا إذا » ومنها حديث عمرو بن العاص وغيره في سؤاله عن أحب الناس « فقال : عائشة . فقال لم أعن النساء ؟ قال : فأبوها إذا » ومنها حديث ابن عباس في قصة الأعرابي الذي أصابته الحمى فقال « بل حمى تفور ، على شيخ كبير ، تزيه القبور . قال : فنعم إذا » ومنها ما أخرجه الفاكهي من طريق سفيان قال « لقيت ليطة بن الفرزدق فقلت : أسمعت هذا الحديث من أبيك ؟ قال : أي ها الله إذا ، سمعت أبي يقوله » فذكر القصة . ومنها ما أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج قال « قلت لعطاء رأيت لو أني فرغت من صلاتي فلم أرض كلها ، أفلا أعود لها ؟ قال : بلى ها الله إذا » والذي يظهر من تقدير الكلام بعد أن تقرر أن « إذا » حرف جواب وجزاء أنه كأنه قال : إذا والله أقول لك نعم ، وكذا في النفي كأنه أجابه بقوله إذا والله لا نعطيك ، إذا والله لا أشرط ، إذا والله لا ألبث ، وآخر حرف الجواب في الأمثلة كلها . وقد قال ابن جريج في قوله تعالى ﴿ أم لهم نصيب من الملك ، فإذا لا يؤولون الناس فقيراً ﴾ : فلا يؤولون الناس إذا ، وجعل ذلك جواباً عن عدم النصيب بها ، مع أن الفعل مستقبل وذكر أبو موسى المديني في « المغيث » له في قوله تعالى ﴿ وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلاً ﴾ إذا قيل هو اسم بمعنى الحروف الناصبة وقيل أصله إذا الذي هو من ظروف الزمان وإنما نون للفرق ومعناه حينئذ أي إن أخرجوك من مكة ، فحينئذ لا يلبثون خلفك إلا قليلاً . وإذا تقرر ذلك أمكن حمل ما ورد من هذه الأحاديث عليه فيكون التقدير : لا والله حينئذ . ثم أراد بيان السبب في ذلك فقال : لا يعمد

إنح . والله أعلم . وإنما أطلت في هذا الموضع لأننى منذ طلبت الحديث ووقفت على كلام الخطائى وقعت عندى منه نفرة للإقدام على تخطئة الروايات الثابتة ، خصوصا ما فى الصحيحين ، فما زلت أطلب المخلص من ذلك إلى أن ظفرت بما ذكرته ، فرأيت إثباته كله هنا ، والله الموفق .

قوله (لا يعمد إنح) أى لا يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل كأنه أسد فى الشجاعة يقاتل عن دين الله ورسوله فيأخذ حقه ويعطيكه بغير طيبة من نفسه ، هكذا ضبط للأكثر بالتحسانية فيه وفى يعطيك ، وضبطه النووى بالنون فيهما .

قوله (فيعطيك سلبه) أى سلب قتيله فأضافه إليه باعتبار أنه ملكه .

(تنبيه) : وقع فى حديث أنس أن الذى خاطب النبى صلى الله عليه وسلم بذلك عمر أخرجه أحمد من طريق حماد بن سلمة عن إسحق بن أبى طلحة عنه ولفظه « أن هوازن جاءت يوم حنين » فذكر القصة قال « فهزم الله المشركين ، فلم يضرب بسيف ولم يطعن برمح ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : من قتل كافراً فله سلبه ، فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم . وقال أبو قتادة : إني ضربت رجلاً على جبل العاتق وعليه درع فأعجلت عنه ، فقام رجل فقال : أخذتها فأرضه منها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل شيئاً إلا أعطاه أو سكت ، فسكت . فقال عمر : والله لا يفيئها الله على أسد من أسده ويعطيكها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : صدق عمر » وهذا الإسناد قد أخرج به مسلم بعض هذا الحديث وكذلك أبو داود ، لكن الراجح أن الذى قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة وهو صاحب القصة فهو أئقن لما وقع فيها من غيره . ويحتمل الجمع بأن يكون عمر أيضاً قال ذلك تقوية لقول أبى بكر . والله أعلم .

قوله (صدق) أى القائل (فأعطيه) بصيغة الأمر الذى اعترف بأن السلب عنده .

قوله (فابتعت به) ذكر الواقدي أن الذى اشتراه منه حاطب بن أبى بلتعة وأن الثمن كان سبع أواق .

قوله (مخرفاً) بفتح الميم والراء ويجوز كسر الراء أى بستانا ، سمي بذلك لأنه يخترف منه التمر أى يجتنى ، وأما بكسر الميم فهو اسم الآلة التى يخترف بها ، وفى الرواية التى بعدها « خرافا » وهو بكسر أوله وهو التمر الذى يخترف أى يجتنى ، وأطلقه على البستان مجازاً فكأنه قال بستان خراف . وذكر الواقدي أن البستان المذكور كان يقال له الوديين .

قوله (فى بنى سلمة) بكسر اللام هم بطن من الأنصار وهم قوم أبى قتادة .

قوله (تأثله) بمثناة أى أصلته ، وأثله كل شئ أصله . وفى رواية ابن إسحق « أول مال اعتقدته » أى جعلته عقدة ، والأصل فيه من العقد لأن من ملك شيئاً عقد عليه .

قوله (وقال الليث حدثنى يحيى بن سعيد) هو الأنصارى شيخ مالك فيه وروايته هذه وصلها المصنف فى الأحكام عن قتيبة عنه لكن باختصار وقال فيه « عن يحيى » لم يقل حدثنى ، وذكر فى آخره كلمة قال فيها « قال لى عبد الله حدثنا الليث » يعنى بالإسناد المذكور ، وعبد الله هو ابن صالح كاتب الليث ، وأكثر ما يعلقه البخارى

عن الليث ما أخذه عن عبد الله بن صالح المذكور ، وقد أشبعت القول في ذلك في المقدمة ، وقد وصل الإسماعيلي هذا الحديث من طريق حجاج بن محمد عن الليث قال « حدثني يحيى بن سعيد » وذكره بتمامه .
قوله (تخوفت) حذف المفعول والتقدير الهلاك .

قوله (ثم برك) كذا للأكثر بالموحدة ، ول بعضهم بالمشناة أى تركنى ، وفي رواية الإسماعيلي « ثم نرف » بضم النون وكسر الزاى بعدها فاء ويؤيده قوله بعدها « فتحلل » .

قوله (سلاح هذا القتل الذى يذكر) في رواية الكشميهنى « الذى ذكره وتبين بهذه الرواية أن سلبه كان سلاحاً » .

قوله (أصيبغ) بمهملة ثم معجمة عند القابسى ، وبمعجمة ثم مهملة عند أى ذر ، وقال ابن التين : وصفه بالضعف والمهانة ، والأصيبغ نوع من الطير ، أو شبهه بنبات ضعيف يقال له الصبغاء إذا طلع من الأرض يكون أول ما يلى الشمس منه أصفر ذكر ذلك الخطاى ، وعلى هذا رواية القابسى ، وعلى الثانى تصغير الضبع على غير قياس ، وكأنه لما عظم أبا قتادة بأنه أسد صغر خصمه وشبهه بالضبع لضعف افتراسه وما يوصف به من العجز ، وقال ابن مالك : أضييع بمعجمة وعين مهملة تصغير أضييع ويكنى به عن الضعيف .

قوله (ويدع) أى يترك وهو بالرفع ويجوز للنصب والجر

غزوة أوطاس

٤١٥٨ - حدثنا محمد بن العلاء قال نا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى قال :
 [٤٣٢٣] لما فرغ النبي صلى الله عليه من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس ، فلقي دريد بن الصمة ، فقتل دريد ، وهزم الله أصحابه . قال أبو موسى : وبعثني مع أبي عامر ، فرمى أبو عامر في ركبتى ، رماه جشمي بسهم في ركبتى فأثبتته في ركبتى فأنتهيت إليه فقلت : يا عم من رماك ؟ فأشار إلى أبي موسى فقال : ذاك قاتلي الذي رماني ، فقصدت له ، فلحقته ، فلما رأيته ولى ، فأتبعته وجعلت أقول له : ألا تستحي ، أن لا تثبت فكف . فاختلنا ضربتين بالسيف فقتلته ، ثم قلت لأبي عامر : قتل الله صاحبك . قال : فانزع هذا السهم ، فنزعته فنزا منه الماء . قال : يا ابن أخي ، أقرئ النبي صلى الله عليه السلام وقل له : استغفر لي . واستخلفني أبو عامر على الناس . فمكث يسيراً ثم مات . فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه في بيته على سرير مرمل ، وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه ، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقال : قل له استغفر لي ، فدعا بماء فتوضأ ، ثم رفع يديه : « اللهم اغفر لعبيد أبي عامر » ، ورأيت بياض إبطيه . ثم قال : « اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك ومن الناس » ، فقلت : ولي ، فاستغفر فقال : « اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً » . قال أبو بردة : إحداهما لأبي عامر ، والأخرى لأبي موسى .

قوله (باب غزوة أوطاس) قال عياض : هو واد في دار هوازن ، وهو موضع حرب حنين انتهى . وهذا الذى قاله ذهب إليه بعض أهل السير ، والراجع أن وادى أوطاس غير وادى حنين ، ويوضح ذلك ما ذكر ابن

إسحق أن الواقعة كانت في وادي حنين ، وأن هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم إلى الطائف وطائفة إلى بجيلة وطائفة إلى أوطاس ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم عسكرياً مقدمهم أبو عامر الأشعري إلى من مضى إلى أوطاس كما يدل عليه حديث الباب ، ثم توجه هو وعساكره إلى الطائف . وقال أبو عبيدة البكري : أوطاس واد في ديار هوازن ، وهناك عسكروا هم وثقيف ثم التقوا بحنين .

قوله (بعث أبا عامر) هو عبيد بن سليم بن حضار الأشعري ، وهو عم أبي موسى : وقال ابن إسحق : هو ابن عمه . والأول أشهر .

قوله (فلقى دريد بن الصمة فقتل دريد) أما الصمة فهو بكسر المهملة وتشديد الميم أي ابن بكر بن علقمة — ويقال ابن الحارث بن بكر بن علقمة الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة من بني جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، فالصمة لقب لأبيه واسمه الحارث ، وقوله فقتل رويناه على البناء للمجهول ، واختلف في قائله فجزم محمد بن إسحق بأنه ربيعة بن رفيع بقاء مصغر بن وهبان بن ثعلبة بن ربيعة السلمى وكان يقال له ابن الذعنة بمعجمة ثم مهملة ، ويقال بمهملة ثم معجمة وهي أمه ، وقال ابن هشام : يقال اسمه عبد الله ابن قبيع بن أهبان ، وساق بقية نسبه ، ويقال أيضاً ابن الذعنة وليس هو ابن الذعنة المذكور في قصة أبي بكر في الهجرة ، وروى البزار في مسند أنس بإسناد حسن ما يشعر بأن قاتل دريد بن الصمة هو الزبير بن العوام ولفظه « لما انهزم المشركون انخاز دريد بن الصمة في ستمائة نفس على أكمة فرأوا كتيبة ، فقال خلوهم لي فخلوهم ، فقال : هذه قضاة ولا بأس عليكم ، ثم رأوا كتيبة مثل ذلك ، فقال : هذه سليم ، ثم رأوا فارساً وحده فقال : خلوه لي ، فقالوا معتجز بعمامة سوداء ، فقال : هذا الزبير بن العوام ، وهو قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا ، قال فالتفت الزبير فرأهم فقال : علام هؤلاء ها هنا ؟ فمضى إليهم ، وتبعه جماعة فقتلوا منهم ثلاثمائة ، فحز رأس دريد بن الصمة فجعله بين يديه . ويحتمل أن يكون ابن الذعنة كان في جماعة الزبير فباشر قتله فنسب إلى الزبير مجازاً ، وكان دريد من الشعراء الفرسان المشهورين في الجاهلية ، ويقال إنه كان لما قتل ابن عشرين — ويقال ابن ستين — ومائة سنة .

قوله (قال أبو موسى وبعثي) أي النبي صلى الله عليه وسلم (مع أبي عامر) أي إلى من التجأ إلى أوطاس ، وقال ابن إسحق : بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا عامر الأشعري في آثار من توجه إلى أوطاس ، فأدرك بعض من انهزم فناوشوه القتال .

قوله (فرمى أبو عامر في ركبته ، رماه جشمي) بضم الجيم وفتح المعجمة أي رجل من بني جشم ، واختلف في اسم هذا الجشمي فقال ابن إسحق : زعموا أن سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته فقتله ، وأخذ الراية أبو موسى الأشعري فقاتلهم ففتح الله عليه ، وقال ابن هشام : حدثني من أثق به أن الذي رمى أبا عامر أخوان من بني جشم وهما أوفى والعلاء ابنا الحارث ، وفي نسخة وافي بدل أوفى ، فأصاب أحدهما ركبته ، وقتلهما أبو موسى الأشعري . وعند ابن عائد والطبراني في « الأوسط » من وجه آخر عن أبي موسى الأشعري بإسناد حسن « لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي خيل

الطلب أبا عامر الأشعري وأنا معه فقتل ابن دريد أبا عامر ، فعدلت إليه فقتلته وأخذت اللواء » الحديث . فهذا يؤيد ما ذكره ابن إسحق . وذكر ابن إسحق في المغازي أيضاً أن أبا عامر لقي يوم أوطاس عشرة من المشركين إخوة فقتلهم واحداً بعد واحد ، حتى كان العاشر فحمل عليه وهو يدعو إلى الإسلام وهو يقول : اللهم اشهد عليه ، فقال الرجل اللهم لا تشهد على ، فكف عنه أبو عامر ظناً منه أنه أسلم فقتله العاشر ، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسميه شهيد أبا عامر ، وهذا يخالف الحديث الصحيح في أن أبا موسى قتل قاتل أبا عامر ، وما في الصحيح أولى بالقبول ، ولعل الذي ذكره ابن إسحق شارك في قتله .

قوله (فنزا منه الماء) أى انصب من موضع السهم .

قوله (قال يا ابن أخى) هذا يرد قول ابن إسحق أنه ابن عمه ، ويحتمل — إن كان ضبطه — أن يكون قال له ذلك لكونه كان أسن منه .

قوله (فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية ابن عائد « فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم معى اللواء قال : يا أبا موسى قتل أبو عامر » .

قوله (على سرير مرمل) براء مهملة ثم ميم ثقيلة ، أى معمول بالرمال ، وهى حبال الحصر التى تضفر بها الأسرة .

قوله (وعليه فراش) قال ابن التين : أنكره الشيخ أبو الحسن وقال : الصواب : ما عليه فراش ، فسقطت « ما » انتهى . وهو إنكار عجيب ، فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش كما فى قصة عمر أن لا يكون على سريره دائماً فراش .

قوله (فدعى بماء فتوضأ ثم رفع يديه) يستفاد منه استحباب التطهير لإرادة الدعاء ، ورفع اليدين فى الدعاء خلافاً لمن خص ذلك بالاستسقاء ، وسيأتى بيان ما ورد من ذلك فى كتاب الدعوات .

قوله (فوق كثير من خلقك) أى فى المرتبة ، وفى رواية ابن عائد « فى الأكثرين يوم القيامة » .

قوله (قال أبو بردة) هو موصول بالإسناد المذكور .

غزوة الطائف فى شوال سنة ثمان .

قَالَ : موسى بن عَقْبَة .

[٤٣٢٤]

٤١٥٩ - نا الحميدي سمع سفيان قال نا هشام عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أمها أم سلمة : دخل عليّ النبي صلى الله عليه وعندي مخنث فسمعه يقول لعبد الله بن أبي أمية : يا عبد الله رأيت إن فتح الله عليكم الطائف غداً فعليك بابنة غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، وقال النبي صلى الله عليه : « لا يدخلن هؤلاء عليكم » . قال ابن عيينة وقال ابن جريج : المخنث هيت . نا محمود قال

نا أبو أسامة عن هشام بهذا وزاد . وهو محاصر الطائف يومئذ . [الحديث ٤٣٢٤ - طرفاه في : ٥٢٣٥ ، ٥٨٨٧] .

قوله (باب غزوة الطائف) هو بلد كبير مشهور ، كثير الأعناب والنخيل ، على ثلاث مراحل أو اثنتين من مكة من جهة المشرق ، قيل أصلها أن جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لأصحاب الصريم فسار بها إلى مكة ، فطاف بها حول البيت ، ثم أنزلها حيث الطائف فسمى الموضع بها ، وكانت أولاً بنواحي صنعاء ، واسم الأرض وج بتشديد الجيم ، سميت برجل وهو ابن عبد الجن من العمالقة وهو أول من نزل بها . وسار النبي صلى الله عليه وسلم إليها بعد منصرفه من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة ، وكان مالك بن عوف النضري قائد هوازن لما انهزم دخل الطائف وكان له حصن بلية . وهي بكسر اللام وتخفيف التحتانية على أميال من الطائف ، فمر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو سائر إلى الطائف فأمر بهدمه .

قوله (في شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة) . قلت : كذا ذكره في مغازيه ، وهو قول جمهور أهل المغازي . وقيل بل وصل إليها في أول ذي القعدة . ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث : الأول حديث أم سلمة وهشام هو ابن عروة ، وفي الإسناد لطيفة : رجل عن أبيه وهما تابعيان ، وامرأة عن أمها وهما صحابيتان .

قوله (أرايت إن فتح الله عليكم الطائف) الحديث يأتي شرحه في كتاب النكاح ، والغرض منه هنا ذكر حصار الطائف ، ولذلك أورد الطريق الأخرى بعده حيث قال فيها « وهو محاصر الطائف يومئذ » وعبد الله بن أبي أمية هو أخو أم سلمة راوية الحديث ، وكان إسلامه مع أبي سفيان بن الحارث المقدم ذكره في غزوة الفتح ، واستشهد عبد الله بالطائف أصابه سهم فقتله . وقوله في الأول « قال ابن عيينة وقال ابن جريج » هو موصول بالإسناد الأول . وقوله « المحدث هيت » أي اسمه ، وهو بكسر الهاء وسكون التحتانية بعدها مثناة ، وضبطه بعضهم بفتح أوله ، وأما ابن درستويه فضبطه بنون ثم موحدة وزعم أن الأول تصحيف . قال : والهنب الأحمق . وسيأتي ما قيل في اسمه من الاختلاف هل هو واحد أو جماعة في كتاب النكاح ، وكذا ما قيل في اسم المرأة ، والأشهر أنها بادية إن شاء الله تعالى .

[٤٣٢٥]

٤١٦٠ - نا علي بن عبد الله قال نا سفيان عن عمرو عن أبي العباس الشاعر الأعمى عن عبد الله بن عمر قال : لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيئاً قال : «إنا قافلون إن شاء الله» ، فثقل عليهم وقالوا : نذهب ولا نفتح؟ وقال مرة : نقفل ، فقال : «اغدوا على القتال» ، فغدوا ، فأصابهم جراح ، فقال : «إنا قافلون غداً إن شاء الله» ، فأعجبهم ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم . وقال سفيان مرة : فتبسم . قال : قال الحميدي : نا سفيان بالخبر كله .

[الحديث ٤٣٢٥ - طرفاه في : ٦٠٨٦ ، ٧٤٨٠ .]

الحديث الثاني .

قوله (سفيان) هو ابن عيينة .**قوله (عن عمرو)** هو ابن دينار ، وأبو العباس الشاعر الأعمى تقدم ذكره وتسميته في قيام الليل .

قوله (عن عبد الله بن عمر) في رواية الكشميهني « عبد الله بن عمرو » بفتح العين وسكون الميم ، وكذا وقع في رواية النسفي والأصيلي ، وقرئ على ابن زيد المروزي كذلك فردة بضم العين ، وقد ذكر الدارقطني الاختلاف فيه وقال : الصواب عبد الله بن عمر بن الخطاب ، والأول هو الصواب في رواية علي بن المديني وكذلك الحميدي وغيرهما من حفاظ أصحاب ابن عيينة ، وكذا أخرجه الطبراني من رواية إبراهيم بن يسار وهو ممن لازم ابن عيينة جداً ، والذي قال عن ابن عيينة في هذا الحديث « عبد الله بن عمرو » وهم الذين سمعوا منه متأخراً كما نبه عليه الحاكم ، وقد بالغ الحميدي في إيضاح ذلك فقال في مسنده في روايته لهذا الحديث عن سفيان « عبد الله بن عمر بن الخطاب » وأخرجه البيهقي في « الدلائل » من طريق عثمان الدارمي عن علي بن المديني قال « حدثنا به سفيان غير مرة يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب ، لم يقل عبد الله بن عمرو بن العاص » وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عيينة فقال « عبد الله بن عمرو » وكذا رواه عنه مسلم ، وأخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عنه فزاد « قال أبو بكر سمعت ابن عيينة مرة أخرى يحدث به عن ابن عمر » وقال المفضل العلاني عن يحيى بن معين « أبو العباس عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر في الطائف ، الصحيح ابن عمر » .

قوله (لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيئاً) في مرسل ابن الزبير عند ابن أبي شيبة قال « لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم الطائف قال أصحابه : يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم ، فقال : اللهم اهد ثقيفاً » وذكر أهل المغازي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما استعصى عليه الحصن وكانوا قد أعدوا فيه ما يكفيهم لحصار سنة ورموا على المسلمين سكك الحديد المحمأة ورموهم بالنبل فأصابوا قوماً ، فاستشار نوفل بن معاوية الديلي فقال : هم ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك ، فرحل عنهم » وذكر أنس في حديثه عند مسلم أن مدة حصارهم كانت أربعين يوماً ، وعند أهل السير اختلاف قيل عشرين يوماً وقيل بضع عشرة وقيل ثمانية عشر وقيل خمسة عشر .

قوله (إنا قافلون) أي راجعون إلى المدينة .

قوله (فنقل عليهم) بين سبب ذلك بقولهم « نذهب ولا نفتحه » وحاصل الخبر أنهم لما أخبرهم بالرجوع بغير فتح لم يعجبهم ، فلما رأى ذلك أمرهم بالقتال فلم يفتح لهم فأصيبوا بالجراح لأنهم رموا عليهم من أعلى السور فكانوا ينالون منهم يساهمهم ولا تصل السهام إلى من على السور ، فلما رأوا ذلك تبين لهم تصويب الرجوع ، فلما أعاد عليهم القول بالرجوع أعجبهم حينئذ ، ولهذا قال : فضحك » وقوله « وقال سفيان مرة : فتسم » هو ترديد من الراوي .

قوله (قال الحميدي حدثنا سفيان الخبر كله) بالنصب أي أن الحميدي رواه بغير عنونة بل ذكر الخبر في جميع الإسناد ، ووقع في رواية الكشميهني بالخبر كله ، وقد أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » وفي « الدلائل » من طريق بشر بن موسى عن الحميدي « حدثنا سفيان حدثنا عمرو سمعت أبا العباس الأعمى يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول » فذكره

[٤٣٢٦] ٤١٦١ - حدثنا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن عاصم قال سمعت أبا عثمان قال : سمعت سعداً - وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله - وأبابكرة وكان تسور حصن الحائط في أناس فجاء إلى النبي صلى الله عليه ، فقالا : سمعنا النبي صلى الله عليه يقول : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام » . وقال هشام أنا معمر عن عاصم عن أبي العالية - أو أبي عثمان النهدي - سمعت سعداً وأبابكرة عن النبي صلى الله عليه . قال عاصم : قلت : لقد شهد عندك رجلان حسبك بهما . قال : أجل ، أما أحدهما فأول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأما الآخر فنزل إلى النبي صلى الله عليه ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف . [الحديث ٤٣٢٦ - طرفه في : ٦٧٦٦] . [الحديث ٤٣٢٧ - طرفه في : ٦٧٦٧] .

الحديث الثالث .

قوله (عن عاصم) هو ابن سليمان ، وأبو عثمان هو النهدي ، وشرح المتن يأتي في الفرائض ، والغرض منه ذكر أبي بكرة واسمه نفيح بن الحارث وكان مولى الحارث بن كلدة الثقفي ، فتدلى من حصن الطائف ببكرة فكنى أبا بكرة لذلك أخرج ذلك الطبراني بسند لا بأس به من حديث أبي بكرة ، وكان ممن نزل من حصن الطائف من عبيدهم فأسلم فيما ذكر أهل المغازي منهم مع أبي بكرة : المنبعث وكان عبداً لعثمان بن عامر بن معتب ، وكذا مرزوق والأزرق زوج سمية والددة زياد بن عبيد الذي صار يقال له زياد بن أبيه ، والأزرق أبو عقبة وكان لكلدة الثقفي ، ثم حالف بني أمية لأن النبي صلى الله عليه وسلم دفعه لخالد بن سعيد بن العاص ليعلمه الإسلام ، ووردان وكان لعبد الله بن ربيعة ، ويحنس النبال وكان لابن مالك الثقفي وإبراهيم بن جابر وكان لخرشة الثقفي ، وبشار وكان لعثمان بن عبد الله ، ونافع مولى الحارث بن كلدة ، ونافع مولى غيلان بن سلمة الثقفي ، ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح أنه لم يخرج حينئذ لصغره ، ولم أعرف أسماء الباقيين .

قوله (تسور) أي صعد إلى أعلاه وهذا لا يخالف قوله « تدلى » لأنه تسور من أسفله إلى أعلاه ثم تدلى منه .

قوله (وقال هشام) هو ابن يوسف الصنعاني ، ولم يقع لي موصولاً إليه ، وقد أخرجه عبد الرزاق عن معمر لكن عن أبي عثمان وحده عن أبي بكرة وحده بغير شك ، وغرض المصنف منه ما فيه من بيان عدد من أبهم في الرواية الأولى فإن فيها « تسور من حصن الطائف في أناس » وفي هذا : فنزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف ، وفيه رد على من زعم أن أبا بكرة لم ينزل من سور الطائف غيره وهو شيء قاله موسى بن عقبة في مغازيه وتبعه الحاكم ، وجمع بعضهم بين القولين بأن أبا بكرة نزل وحده أولاً ثم نزل الباقيون بعده ، وهو جمع حسن ، وروى ابن أبي شيبه وأحمد من حديث ابن عباس قال « أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف كل من خرج إليه من رقيق المشركين » وأخرجه ابن سعد مرسلًا من وجه آخر .

[٤٣٢٨] ٤١٦٢ - حدثنا محمد بن العلاء قال نا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى قال : كنت عند النبي صلى الله عليه - وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة - ومعه بلال ، فأتى النبي صلى

الله عليه أعرابي فقال : ألا تنجز لي ما وعدتني ؟ فقال له : « أبشر » . فقال : قد أكثرت علي من « أبشر » . فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال : « ردَّ البشري ، فاقبلا أنتما » . قالا : قبلنا . ثم دعا بقدر فيه ماء ، فغسل يديه ووجهه فيه ، ومجَّ فيه ثم قال : « اشربا منه ، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا » ، فأخذا القدح ففعلا ، فنادت أم سلمة من وراء الستر أن أفضلا لأمكما . فأفضلا لها منه طائفة .

الحديث الرابع : وهو أول الأحاديث في قصة غنائم حنين بالجرعانة .

قوله (وهو نازل الجرعانة بين مكة والمدينة) أما الجرعانة فهي بكسر الجيم والعين المهملة وتشديد الراء وقد تسكن العين ، وهي بين الطائف ومكة وإلى مكة أقرب قاله عياض ، وقال الفاكهي : بينهما وبين مكة بريد ، وقال الباجي : ثمانية عشر ميلا . وقد أنكر الداودي الشارح قوله إن الجرعانة بين مكة والمدينة وقال : إنما هي بين مكة والطائف وكذا جزم النووي بأن الجرعانة بين الطائف ومكة وهو مقتضى ما تقدم نقله عن الفاكهي وغيره .

قوله (أعرابي) لم أقف على اسمه .

قوله (ألا تنجز لي ما وعدتني) يحتمل أن الوعد كان خاصاً به ، ويحتمل أن يكون عاماً ، وكان طلبه أن يعجل له نصيبه من الغنيمة فإنه صلى الله عليه وسلم كان أمر أن تجمع غنائم حنين بالجرعانة وتوجه هو بالعساكر إلى الطائف فلما رجع منها قسم الغنائم حينئذ بالجرعانة . فلهذا وقع في كثير ممن كان حديث عهد بالإسلام استبطاء الغنيمة واستنجاز قسمتها .

قوله (أبشر) بهزة قطع أي بقرب القسمة ، أو بالثواب الجزيل على الصبر .

قوله (فنادت أم سلمة) هي زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي أم المؤمنين ، ولهذا قالت لأمكما .

قوله (فأفضلا لها منه طائفة) أي بقية . وفي الحديث منقبة لأبي عامر ولأبي موسى وبلال ولأم سلمة رضي الله عنهم

[٤٣٢٩] ٤١٦٣ - نا يعقوب بن إبراهيم قال نا إسماعيل قال نا ابن جريج قال أخبرني عطاء أن صفوان بن يعلى ابن أمية أخبره أن يعلى كان يقول : ليتني أرى رسول الله صلى الله عليه حين ينزل عليه . قال : فبينما النبي صلى الله عليه بالجرعانة - وعليه ثوب قد أظلم به معه فيه ناس من أصحابه - إذ جاءه أعرابي عليه جبة متضمخ بطيب فقال : يا رسول الله ، كيف ترى في رجل أحرم بعمرة في جبة بعدما تضح بطيب ؟ فأشار عمر إلى يعلى بيده أن تعال . فجاء يعلى ، فأدخل رأسه ، فإذا النبي صلى الله عليه عليه مُحمرُّ الوجه يغطُّ كذلك ساعة ، ثم سرى عنه فقال : « أين الذي يسألني عن العمرة آنفاً » ، فالتمس الرجل فأتى به ، فقال : « أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرّات ، وأما الجبة فانزعها ، ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك » .

الحديث الخامس .

قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن إبراهيم المعروف بابن علي ، ويعلى هو ابن أمية التميمي ، وقد تقدم شرح حديثه مستوفى في أبواب العمرة .

٤١٦٤ - فاموسى بن إسماعيل قال نا وهيب قال نا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال : لما أفاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً ، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس أو كأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس ، فخطبهم فقال : « يا معشر الأنصار ، ألم أجدكم ضاللاً فهداكم الله بي ، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي ، وعالة فأغناكم الله بي ؟ » كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمن . قال : « ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ؟ » كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمن . قال : « لو شئتم قلت : جئنا كذا وكذا . أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون بالنبي إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة ، لكنت امرأة من الأنصار . ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها . الأنصار شعار ، والناس دثار . إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » .

[الحديث ٤٣٣٠ - طرفه في : ٧٢٤٥]

الحديث السادس .

قوله (حدثنا وهيب) هو ابن خالد .

قوله (عن عمرو بن يحيى) في رواية أحمد عن عفان عن وهيب « حدثنا عمرو بن يحيى » وهو المازني الأنصاري المدني ، وفي رواية إسماعيل بن جعفر عند مسلم عن عمرو بن يحيى بن عمارة .

قوله (لما أفاء الله على رسوله يوم حنين) أى أعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم حنين ، وأصل الفىء الرد والرجوع ، ومنه سمى الظل بعد الزوال فينا لأنه رجع من جانب إلى جانب ، فكأن أموال الكفار سميت فينا لأنها في كانت الأصل للمؤمنين إذ الإيمان هو الأصل والكفر طارئ عليه ، فإذا غلب الكفار على شيء من المال فهو بطريق التعدي فإذا غنمه المسلمون منهم فكأنه رجع إليهم ما كان لهم ، وقد قدمنا قريباً أنه صلى الله عليه وسلم أمر بحبس الغنائم بالجعرانة ، فلما رجع من الطائف وصل إلى الجعرانة في خامس ذى القعدة ، وكان السبب في تأخير القسمة ما تقدم في حديث المسور رجاء أن يسلموا ، وكانوا ستة آلاف نفس من النساء والأطفال وكانت الإبل أربعة وعشرين ألفاً والغنم أربعين ألف شاة .

قوله (قسم في الناس) حذف المفعول والمراد به الغنائم ، ووقع في رواية الزهرى عن أنس في الباب « يعطى رجالاً المائة من الإبل » . وقوله (في المؤلفة قلوبهم) بدل بعض من كل ، والمراد بالمؤلفة ناس من قريش أسلموا يوم الفتح إسلاماً ضعيفاً ، وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان بن أمية . وقد اختلف في المراد بالمؤلفة قلوبهم الذين هم أحد المستحقين للزكاة فقيل : كفار يعطون ترغيباً في الإسلام ، وقيل مسلمون لهم أتباع كفار ليتألفوهم ، وقيل مسلمون أول ما دخلوا في الإسلام ليتمكن الإسلام من قلوبهم . وأما المراد بالمؤلفة هنا فهذا الأخير لقوله في رواية الزهرى في الباب « فإني أعطى رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم » . ووقع في حديث أنس الآتي في « باب قسم الغنائم في قريش » والمراد بهم من فتحت مكة وهم فيها ، وفي رواية له « فأعطى الطلقاء

وأتباعهم ، والمراد بالمهاجرين من أسلم قبل فتح مكة وهاجر إلى المدينة . وقد سرد أبو الفضل بن طاهر في « المبهات » له أسماء المؤلفات : وهم (س) أبو سفيان بن حرب ، وسهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، (س) وحكيم بن حزام ، وأبو السنابل بن بعكك ، وصفوان بن أمية ، وعبد الرحمن بن يربوع وهؤلاء من قريش ، وعيينة بن حصن الفزاري والأقرع بن حابس التميمي وعمرو بن الأيهم التميمي ، (س) والعباس بن مرداس السلمى ، (س) ومالك بن عوف النضري ، والعلاء بن حارثة ، الثقفي وفي ذكر الآخرين نظر : فليل إنهما جاءا طائعين من الطائف إلى الجعرانة ، وذكر الواقدي في المؤلفات (س) معاوية ويزيد ابني أبي سفيان ، وأسيد بن حارثة ، ومخرمة بن نوفل ، (س) وسعيد بن يربوع ، (س) وقيس بن عدى ، (س) وعمرو بن وهب ، (س) وهشام بن عمرو . وذكر ابن إسحق من ذكرت عليه علامة سين وزاد : النضر بن الحارث ، والحارث بن هشام ، وجبير بن مطعم . ومن ذكره فيهم أبو عمر سفيان بن عبد الأسد ، والسائب بن أبي السائب ، ومطيع بن الأسود وأبو جهم بن حذيفة . وذكر ابن الجوزي فيهم زيد الخيل ، وعلقمة وابن علاثة ، وحكيم بن طلق بن سفيان بن أمية وخالد بن قيس السهمي ، وعمير بن مرداس . وذكر غيرهم فيهم قيس بن مخرمة ، وأحيحة بن أمية بن خلف ، وابن أبي شريق ، وحرملة بن هوذة ، وخالد بن هوذة ، وعكرمة بن عامر العبدري ، وشيبة بن عمارة ، وعمرو بن ورقة ، وليد بن ربيعة ، والمغيرة بن الحارث ، وهشام بن الوليد الخزومي . فهؤلاء زيادة على أربعين نفساً .

قوله (ولم يعط الأنصار شيئاً) ظاهر في أن العطية المذكورة كانت من جميع الغنيمة ، وقال القرطبي في « المفهم » : الإجراء على أصول الشريعة أن العطاء المذكور كان من الخمس ، ومنه كان أكثر عطاياهم ، وقد قال في هذه الغزوة للأعرابي « مالي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس ، والخمس مردود فيكم » أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو ، وعلى الأول فيكون ذلك مخصوصاً بهذه الواقعة . وقد ذكر السبب في ذلك في رواية قتادة عن أنس في الباب حيث قال « إن قريشاً حديث عهد بجاهلية ومصيبة ، وإنى أردت أن أجبرهم وتألفهم » . قلت : الأول هو المعتمد ، وسيأتى ما يؤكد . والذي رجحه القرطبي جزم به الواقدي ، ولكنه ليس بحجة إذا انفرد فكيف إذا خالف وقيل إنما كان تصرف في الغنيمة لأن الأنصار كانوا انهزموا فلم يرجعوا حتى وقعت الهزيمة على الكفار فرد الله أمر الغنيمة لبيته . وهذا معنى القول السابق بأنه خاص بهذه الواقعة ، اختار أبو عبيد أنه كان من الخمس ، وقال ابن القيم : اقتضت حكمة الله أن فتح مكة كان سبباً لدخول كثير من قبائل العرب في الإسلام وكانوا يقولون : دعوه وقومه ، فإن غلبهم دخلنا في دينه ، وإن غلبوه كفونا أمره . فلما فتح الله عليه استمر بعضهم على ضلاله فجمعوا له وتأهبوا لحربه وكان من الحكمة في ذلك أن يظهر أن الله نصر رسوله لا بكثرة من دخل في دينه من القبائل ولابانكفاف قومه عن قتاله ، ثم لما قدر الله عليه من غلبته إياهم قدر وقوع هزيمة المسلمين مع كثرة عددهم وقوة عددهم ليتبين لهم أن النصر الحق إنما هو من عنده لا بقوتهم ، ولو قدر أن لا يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شاخ الرأس متعاضداً ، فقدر هزيمتهم ثم أعقبهم النصر ليدخلوا مكة كما دخلها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح متواضعاً متخشعاً ، واقتضت حكمته أيضاً أن غنائم الكفار لما حصلت ثم قسمت على من لم يتمكن الإيمان من قلبه لما بقى فيه من الطبع البشري في محبة المال فقسمه فيهم لتطمئن قلوبهم وتجتمع على محبته ، لأنها جبلت على حب من أحسن إليها . ومنع أهل الجهاد من

أكابر المهاجرين ورؤساء الأنصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها لأنه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصوراً عليهم ، بخلاف قسمته على المؤلف لأن فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضى رئيسهم ، فما كان ذلك العطاء سبباً لدخولهم في الإسلام ولتقوية قلب من دخل فيه قبل تبعهم من دونهم في الدخول ، فكان في ذلك عظيم المصلحة . ولذلك لم يقسم فيهم من أموال أهل مكة عند فتحها قليلاً ولا كثيراً مع احتياج الجيوش إلى المال الذي يعينهم على ما هم فيه ، فحرك الله قلوب المشركين لغزوهم ، فرأى كثيرهم أن يخرجوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم فكانوا غنيمة للمسلمين ، ولو لم يقذف الله في قلب رئيسهم أن سوقه معه هو الصواب لكان الرأي ما أشار إليه دريد فخالفه فكان ذلك سبباً لتصييرهم غنيمة للمسلمين ، ثم اقتضت تلك الحكمة أن تقسم تلك الغنائم في المؤلف ويوكل من قلبه ممتلئ بالإيمان إلى إيمانه ، ثم كان من تمام التأليف رد من سبى منهم إليهم ، فانشرحت صدورهم للإسلام فدخلوا طائعين راغبين ، وجبر ذلك قلوب أهل مكة بما نالهم من النصر والغنيمة عما حصل لهم من الكسر والرعب فصرف عنهم شر من كان يجاورهم من أشد العرب من هوازن وثقيف بما وقع بهم من الكسرة وبما قبض لهم من الدخول في الإسلام ، ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطبقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها وكثرتها . وأما قصة الأنصار وقول من قال منهم فقد اعتذر رؤسائهم بأن ذلك كان من بعض أتباعهم ، ولما شرح لهم صلى الله عليه وسلم ما خفى عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين ورأوا أن الغنيمة العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلادهم ، فسلوا عن الشاة والبعير ، والسبايا من الأنثى والصغير ، بما حازوه من الفوز العظيم ، ومجاورة النبي الكريم لهم حياً وميتاً . وهذا دأب الحكيم يعطى كل أحد ما يناسبه ، انتهى ملخصاً .

قوله (فكانهم وجدوا إذ لم يصيبهم ما أصاب الناس) كذا للأكثر مرة واحدة ، وفي رواية أخرى ذر « فكانهم وجد إذ لم يصيبهم ما أصاب الناس ، أو كأنهم وجدوا إذ لم يصيبهم ما أصاب الناس » أورده على الشك هل قال « وجد » بضمين جمع واجد أو « وجدوا » على أنه فعل ماض . ووقع له عن الكشميني وحده « وجدوا » في الموضوعين فصار تكراراً بغير فائدة ، وكذا رأيت في أصل النسفي . ووقع في رواية مسلم كذلك . قال عياض وقع في نسخة في الثاني « أن لم يصيبهم » يعني بفتح الهمزة وبالنون قال : وعلى هذا تظهر فائدة التكرار ، وجوز الكرمانى أن يكون الأول من الغضب والثاني من الحزن ، والمعنى أنهم غضبوا ، والموجدة الغضب يقال وجد في نفسه إذا غضب ، ويقال أيضاً وجد إذا حزن ، ووجد ضد فقد ، ووجد إذا استفاد مالا ، ويظهر الفرق بينهما بمصادرها : ففي الغضب موجدة ، وفي الحزن وجداً بالفتح ، وفي ضد الفقد وجداناً ، وفي المال وجداً بالضم ، وقد يقع الاشتراك في بعض هذه المصادر ، وموضع بسط ذلك غير هذا الموضع ، وفي « مغازي سليمان التيمي » أن سبب حزنهم أنهم خافوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإقامة بمكة . والأصح لها في الصحيح حيث قال « إذ لم يصيبهم ما أصاب الناس » على أنه لا يمتنع الجمع وهذا أولى . ووقع في رواية الزهري عن أنس في الباب « فقالوا : يغفر الله لرسوله ، يعطى قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم » وفي رواية هشام بن زيد عن أنس آخر الباب « إذا كانت شديدة فنحن ندعى ، ويعطى الغنيمة غيرنا » وهذا ظاهر في أن العطاء كان من صلب الغنيمة بخلاف ما رجحه القرطبي .

قوله (فخطبهم) زاد مسلم من طريق إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن يحيى « فحمد الله وأثنى عليه » وسيأتي في الباب في رواية الزهري « فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاتلتهم ، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من آدم ، فلم يدع معهم غيرهم ، فلما اجتمعوا قام فقال : ما حديث بلغني عنكم ؟ فقال فقهاء الأنصار : أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا ، وأما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا « وفي رواية هشام بن زيد « فجمعهم في قبة من آدم فقال : يامعشر الأنصار ، ما حديث بلغني ؟ فسكتوا » ويحمل على أن بعضهم سكت وبعضهم أجاب ، وفي رواية أبي التياح عن أنس عند الإسماعيلي فجمعهم فقال : ما الذي بلغني عنكم ؟ قالوا : هو الذي بلغك ، وكانوا لا يكذبون » ولأحمد من طريق ثابت عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى أبا سفيان وعيينة والأقرع وسهيل بن عمرو في آخرين يوم حنين ، فقالت الأنصار : سيوفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالمغنم » فذكر الحديث وفيه « ثم قال : أفلتم كذا وكذا ؟ قالوا : نعم . وإسناده على شرط مسلم ، وكذا ذكر ابن إسحق عن أبي سعيد الخدري أن الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمقاتلتهم سعد بن عباد ولفظه « لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة ، فدخل عليه سعد بن عباد فذكر له ذلك ، فقال له : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال ما أنا إلا من قومي قال : فاجمع لي قومك . فخرج فجمعهم » الحديث ، وأخرجه أحمد من هذا الوجه ، وهذا يعكر على الرواية التي فيها « أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا » لأن سعد بن عباد من رؤساء الأنصار بلا ريب ، إلا أن يحمل على الأغلب الأكثر ، وأن الذي خاطبه بذلك سعد بن عباد ولم يرد إدخال نفسه في النفي ، أو أنه لم يقل لفظاً وإن كان رضى بالقول المذكور فقال ما أنا إلا من قومي ، وهذا أوجه ، والله أعلم .

قوله (ألم أجدكم ضلالاً) بالضم والتشديد جمع ضال والمراد هنا ضلالة الشرك ، وبالهداية الإيمان . وقد رتب صلى الله عليه وسلم ما من الله عليهم على يده من النعم ترتيباً بالغاً فبدأ بنعمة الإيمان التي لا يوازها شيء من أمر الدنيا ، وثنى بنعمة الألفة وهي أعظم من نعمة المال لأن الأموال تبذل في تحصيلها وقد لا تحصل ، وقد كانت الأنصار قبل الهجرة في غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بعاث وغيرها كما تقدم في أول الهجرة ، فزال ذلك كله بالإسلام كما قال الله تعالى ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله آلف بينهم ﴾ .

قوله (عالة) بالمهمل أي فقراء لامال لهم ، والعيلة الفقر .

قوله (كلما قال شيئا قالوا : الله ورسوله أمن) بفتح الهمزة والميم والتشديد : أفل تفضل من المن ، وفي حديث أبي سعيد « فقالوا ماذا نجيبك يا رسول الله والله ورسوله المن والفضل » .

قوله (قال لو شئتم قلتم جئنا كذا وكذا) في رواية إسماعيل بن جعفر « لو شئتم أن تقولوا جئنا كذا وكذا وكان من الأمر كذا وكذا » لأشياء زعم عمرو بن أبي يحيى المازني راوى الحديث أنه لا يحفظها . وفي هذا رد على من قال إن الراوى كنى عن ذلك عمداً على طريق التأدب ، وقد جوز بعضهم أن يكون المراد جئنا ونحن على ضلالة فهدينا بك وما أشبه ذلك ، وفيه بعد ، فقد فسر ذلك في حديث أبي سعيد ولفظه « فقال : أما والله

لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم : أتيتنا مكذباً فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وطريداً فأويناك ، وعائلاً فواسيناك » ونحوه في مغازي أبي الأسود عن عروة مرسلأ وابن عائذ من حديث ابن عباس موصولاً ، وفي مغازي سليمان التيمي أنهم قالوا في جواب ذلك « رضينا عن الله ورسوله » وكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازية بغير إسناد ، وأخرجه أحمد عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بلفظ « أفلا تقولون جئتنا خائفاً فأمنناك ، وطريداً فأويناك ، ومخذولاً فنصرناك . فقالوا : بل المن علينا الله ورسوله » وإسناده صحيح ، وروى أحمد من وجه آخر عن أبي سعيد قال « قال رجل من الأنصار لأصحابه : لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الأمور لقد آثر عليكم ، قال فردوا عليه رداً عنيفاً ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم » الحديث . وإنما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعاً منه وإنصافاً ، وإلا ففي الحقيقة الحجة البالغة والمنة الظاهرة في جميع ذلك له عليهم ، فإنه لولا هجرته إليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق ، وقد نبه على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم « ألا ترضون الخ فنبهم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة إلى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية .

قوله (بالشاة والبعر) اسم جنس فيهما ، والشاة تقع على الذكر والأنثى وكذا البعر ، وفي رواية الزهري « أن يذهب الناس بالأموال » وفي رواية أبي التياح بعدها وكذا قتادة « بالدنيا » .

قوله (إلى رحالكم) بالحاء المهملة أي بيوتكم وهي رواية قتادة ، زاد في رواية الزهري عن أنس « فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به خير مما ينقلبون به » وزاد فيه أيضاً « قالوا يارسول الله قد رضينا » وفي رواية قتادة « قالوا بلى » وذكر الواقدي أنه حينئذ دعاهم ليكتب لهم بالبحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس ، وهي يومئذ افضل ما فتح عليه من الأرض ، فأبوا وقالوا : لا حاجة لنا بالدنيا .

قوله (لولا الهجرة لكنت امرأاً من الأنصار) قال الخطابي : أراد بهذا الكلام تألف الأنصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم حتى رضى أن يكون واحداً منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها ، ونسبة الإنسان تقع على وجوه : منها الولادة ، والبلادية ، والاعتقادية ، والصناعية . ولاشك أنه لم يرد الانتقال عن نسب آبائه لأنه ممتنع قطعاً . وأما الاعتقادية فلا معنى للانتقال فيه ، فلم يبق إلا القسمان الآخران ، وكانت المدينة دار الأنصار والهجرة إليها أمراً واجباً ، أي لولا أن النسبة الهجرية لا يسعني تركها لانتسبت إلى داركم . قال : ويحتمل أنه لما كانوا أخواله لكون أم عبد المطلب منهم أراد أن ينتسب إليهم بهذه الولادة لولا مانع الهجرة . وقال ابن الجوزي : لم يرد صلى الله عليه وسلم تغيير نسبه ولا محو هجرته ، وإنما أراد أنه لولا ماسبق من كونه هاجر لانتسب إلى المدينة وإلى نصرة الدين ، فالتقدير لولا أن النسبة إلى الهجرة نسبة دينية لا يسع تركها لانتسبت إلى داركم . وقال القرطبي : معناه لتسميت باسمكم وانتسبت إليكم كما كانوا ينتسبون بالحلف ، لكن خصوصية الهجرة وتربيتها سبقت فمنعت من ذلك ، وهي أعلى وأشرف فلا تتبدل بغيرها . وقيل معناه لكنت من الأنصار في الأحكام والعداد . وقيل : التقدير لولا أن ثواب الهجرة أعظم لاخترت أن يكون ثواب الأنصار ، ولم يرد ظاهر النسب أصلاً . وقيل : لولا التزامي بشروط الهجرة ومنها ترك الإقامة بمكة فوق ثلاث لاخترت أن أكون من الأنصار فيباح لي ذلك .

قوله (وادى الأنصار) هو المكان المنخفض ، وقيل الذى فيه ماء ، والمراد هنا بلدهم . وقوله « شعب الأنصار » بكسر الشين المعجمة وهو اسم لما انفرج بين جبلين . وقيل الطريق فى الجبل . وأراد صلى الله عليه وسلم بهذا وبما بعده التنبيه على جزيل ما حصل لهم من ثواب النصرة والقناعة بالله ورسوله عن الدنيا . ومن هذا وصفه فحقه . أن يسلك طريقه . ويتبع حاله . قال الخطائى : لما كانت العادة أن المرء يكون فى نزوله وارتحاله مع قومه ، وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب ، فإذا تفرقت فى السفر الطرق سلك كل قوم منهم وادياً وشعباً . فأراد أنه مع الأنصار . قال : ويحتمل أن يريد بالوادى المذهب كما يقال فلان فى واد وأنا فى واد .

قوله (الأنصار شعار والناس دثار) الشعار بكسر المعجمة بعدها مهملة خفيفة : الثوب الذى يلى الجلد من الجسد . والدثار بكسر المهملة ومثلثة خفيفة الذى فوقه . وهى استعارة لطيفة لفرط قربهم منه . وأراد أيضاً أنهم بطائته وخاصته وأنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم . زاد فى حديث أبى سعيد « اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار » . قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله قسماً وحظاً .

قوله (انكم ستلقون بعدى أثرة) بضم الهمزة وسكون المثلثة وفتحيتين ، ويجوز كسر أوله مع الإسكان ، أى الانفراد بالشئ المشترك دون من يشركه فيه . وفى رواية الزهرى « أثرة شديدة » والمعنى أنه يستأثر عليهم بما لهم فيه اشتراك فى الاستحقاق . وقال أبو عبيد : معناه يفضل نفسه عليكم فى الفىء . وقيل المراد بالأثرة الشدة . ويرده سياق الحديث وسببه .

قوله (فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) أى يوم القيامة . وفى رواية الزهرى « حتى تلقوا الله ورسوله فإنى على الحوض » أى اصبروا حتى تموتوا ، فإنكم ستجدوننى عند الحوض ، فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم والثواب الجزيل على الصبر . وفى الحديث من الفوائد غير ماتقدم إقامة الحجة على الخصم وإفحامه بالحق عند الحاجة إليه ، وحسن أدب الأنصار فى تركهم المماراة ، والمبالغة فى الحياء ، وبيان أن الذى نقل عنهم إنما كان عن شبائهم لا عن شيوخهم وكهولهم . وفيه مناقب عظيمة لهم لما اشتمل من ثناء الرسول البالغ عليهم ، وأن الكبير ينبه الصغير على ما يغفل عنه ، ويوضح له وجه الشبهة ليرجع إلى الحق . وفيه المعاتبة واستعطاف المعاتب وإعتابه عن عتبه بإقامة حجة من عتب عليه ، والاعتذار والاعتراف . وفيه علم من أعلام النبوة لقوله « ستلقون بعدى أثره » فكان كما قال . وقد قال الزهرى فى روايته عن أنس فى آخر الحديث « قال أنس : فلم يصبروا » . وفيه أن للإمام تفضيل بعض الناس على بعض فى مصارف الفىء ، وأن له أن يعطى الغنى منه للمصلحة . وأن من طلب حقه من الدنيا لاعتب عليه فى ذلك . ومشروعية الخطبة عند الأمر الذى يحدث سواء كان خاصاً أم عاماً . وفيه جواز تخصيص بعض المخاطبين فى الخطبة . وفيه تسلية من فاته شئ من الدنيا مما حصل له من ثواب الآخرة ، والحض على طلب الهداية والألفة والغنى ، وأن المنة لله ورسوله على الإطلاق ، وتقديم جانب الآخرة على الدنيا ، والصبر عما فات منها ليدخر ذلك لصاحبه فى الآخرة ، والآخرة خير وأبقى

[٤٣٣١] ٤١٦٥ - حدثنا عبد الله بن محمد قال نا هشام قال أنا معمر عن الزهرى قال حدثني أنس بن مالك

قال : قال ناس من الأنصار - حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن ، فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يعطي رجالاً المائة من الإبل فقالوا - : يغفر الله لرسول الله يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم

قال أنس : فَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَقَالَتِهِمْ ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قَبَةِ مِنْ أَدَمَ ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : « مَا حَدِيثٌ بَلَّغَنِي عَنْكُمْ ؟ » فَقَالَ فَقَهَاءُ الْأَنْصَارِ : أَمَا رُؤُسَاؤُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا ، وَأَمَا نَاسٌ مِمَّنَّا حَدِيثُهُ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا : يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ، يَعْطِي قَرِيشًا وَيَتْرُكُنَا ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « فَإِنِّي أُعْطِي رَجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأْلَفُهُمْ ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ إِلَى رَحَالِكُمْ ؟ فَوَاللَّهِ لَمَّا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ رَضِينَا ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « فَتَجِدُونَ أَثَرَهُ شَدِيدَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ » . قَالَ أَنْسٌ : فَلَمْ يَصْبِرُوا .

[٤٣٣٢] ٤١٦٦ - فَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ نَا شَعْبَةُ بْنُ أَبِي التِّيَّاحِ عَنْ أَنْسٍ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ غَنَائِمَ فِي قَرِيشٍ ، فَغَضِبَتِ الْأَنْصَارُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ؟ » قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : « لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شَعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ أَوْ شَعْبَهُمْ » .

[٤٣٣٣] ٤١٦٧ - فَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نَا أَزْهَرُ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ أَبْنَاءُ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنْسٍ عَنْ أَنْسٍ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنِ التَّقَى هَوَازَنُ وَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَةُ آلَافٍ وَالطَّلَقَاءُ ، فَأَدْبَرُوا . قَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ » . قَالُوا : لَبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ ، نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ . فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : « أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » ، فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ ، فَأَعْطَى الطَّلَقَاءُ وَالْمُهَاجِرِينَ ، وَلَمْ يَعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا . فَقَالُوا : فَدَعَاهُمْ فَأَدْخَلَهُمْ فِي قَبَةِ فَقَالَ : « أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ؟ » فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شَعْبًا لَاخْتَرْتُ شَعْبَ الْأَنْصَارِ » .

[٤٣٣٤] ٤١٦٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ نَا غُنْدَرٌ قَالَ نَا شَعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنْسٍ قَالَ : جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : « إِنَّ قَرِيشًا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُجِيزَهُمْ وَأَتَأْلَفَهُمْ . أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى بُيُوتِكُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَى . قَالَ : « لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شَعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ أَوْ شَعْبَ الْأَنْصَارِ » .

[٤٣٣٥] ٤١٦٩ - فَا قَبِيصَةُ قَالَ نَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قِسْمَةَ حُنَيْنٍ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : مَا أَرَادَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ : « رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ » .

[٤٣٣٦] ٤١٧٠ - فَا قَتِيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ نَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَثَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ نَاسًا : أُعْطِيَ الْأَقْرَعُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، وَأُعْطِيَ عُيَيْنَةُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأُعْطِيَ نَاسًا . فَقَالَ رَجُلٌ : مَا أَرِيدَ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ وَجْهَ اللَّهِ . فَقُلْتُ : لِأَخْبِرَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ . قَالَ : « رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى ، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ » .

[٤٣٣٧] ٤١٧١ - حدثنا محمد بن بشار قال نا معاذ بن معاذ قال نا ابن عون عن هشام بن زيد بن أنس عن أنس بن مالك قال : لما كان يوم حنين أقبلت هوازن و غطفان وغيرهم بنعمهم وذرائهم ومع النبي صلى الله عليه عشرة آلاف والطلاق ، فأدبروا عنه حتى بقي وحده ، فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما : التفت عن يمينه فقال : « يا معشر الأنصار » ، قالوا : لبيك يا رسول الله ، أبشر نحن معك . ثم التفت عن يساره فقال : « يا معشر الأنصار » ، قالوا : لبيك يا رسول الله ، أبشر نحن معك . وهو على بغلة بيضاء فنزل فقال : « أنا عبد الله ورسوله » ، فانهزم المشركون ، وأصاب يومئذ غنائم كثيرة ، فقسم في المهاجرين ، والطلقاء ولم يعط الأنصار شيئاً ، فقالت الأنصار : إذا كانت شديدة فنحن ندعى ، وتعطى الغنيمة غيرنا . فبلغه ذلك ، فجمعهم في قبة فقال : « يا معشر الأنصار ، ما حديث بلغني ؟ » فسكتوا . فقال : « يا معشر الأنصار ، ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنيا ، وتذهبون برسول الله إلى رحاكم تحوزونه إلى بيوتكم ؟ » قالوا : بلى . قال النبي صلى الله عليه : « لو سلك الناس وادياً وسلك الأنصار شعباً لأخذت شعب الأنصار » . وقال هشام : قلت : يا أبا حمزة ، وأنت شاهد ذلك ؟ قال : وأين أغيب عنه ؟ !

الحديث السابع حديث أنس ، أورده من رواية الزهري وأبي التياح وهشام بن زيد وقتادة كلهم عن أنس ، وفي رواية بعضهم مالميس في رواية الآخر ، وقد ذكرت مافي رواياتهم من فائدة في الذي قبله . وهشام في رواية الزهري هو ابن يوسف الصنعاني وأبو التياح اسمه يزيد بن حميد ، وإسناده كله بصريون ، وكذا طريق قتادة . وهشام بن زيد هو ابن أنس بن مالك ، وقد أورد حديثه من طريقين : فالأولى عن أزهر وهو ابن سعد السمان ، والثانية عن معاذ بن معاذ وهو العنبري كلاهما عن ابن عون وهو عبد الله ، وجميعهم بصريون .

قوله في رواية أبي التياح (لما كان يوم فتح مكة قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم في قريش) كذا لأبي ذر عن شيخه ، وله في رواية الكشميهني « بين قريش » وهي رواية الأصيلي ، ووقع عند القابسي « غنائم قريش » ولبعضهم « غنائم من قريش » وهو خطأ لأنه يومهم أن مكة لما فتحت قسمت غنائم قريش ، وليس كذلك ، بل المراد بقوله « يوم فتح مكة » زمان فتح مكة وهو يشمل السنة كلها ، ولما كانت غزوة حنين ناشئة عن غزوة مكة أضيفت إليها كما تقدم عكسه ، وقد قرر ذلك الإسماعيلي فقال : قوله يعني في رواية « لما افتتحت مكة قسمت الغنائم » يريد غنائم هوازن ، فإنه لم يكن عند فتح مكة غنيمة تقسم ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم غزا حنيناً بعد فتح مكة في تلك الأيام القريبة ، وكان السبب في فتح مكة هوازن لأن الخلوص إلى محاربتهم كان بفتح مكة ، وقد خطأ القابسي الرواية وقال : الصواب في قريش . وأخرج أبو نعيم هذا الحديث من طريق أبي مسلم الكجى عن سليمان بن حرب شيخ البخارى فيه بلفظ « لما كان يوم حنين قالت الأنصار : والله إن هذا هو العجب ، إن سيوفنا تقطر من دماء قريش » الحديث ، فهذا لا إشكال فيه .

قوله (أنبأنا هشام بن زيد) في رواية معاذ « عن هشام » .

قوله في رواية قتادة (إن قريشاً حديث عهد) كذا وقع بالإفراد في الصحيحين والمعروف « حديثو عهد » ، وكتبها الدمياطى بخطه « حديثو عهد » وفيه نظر . وقد وقع عند الإسماعيلي « أن قريشاً كانوا قريبى عهد » .

قوله (أن أجبرهم) كذا للأكثر بفتح أوله وسكون الجيم بعدها موحدة ثم راء مهملة ، وللسرخسي والمستمل بضم أوله وكسر الجيم بعدها تحتانية ساكنة ثم زاي من الجائزة .

الحديث الثامن حديث ابن مسعود ذكره من وجهين .

قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود .

قوله (أثر ناساً ، أعطى الأقرع) أى ابن حابس بن عثمان بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي ، قيل كان اسمه فراس والأقرع لقبه .

قوله (وأعطى عينة) أى ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري .

قوله (وأعطى ناساً) تقدم ذكرهم في الكلام على المؤلفات قريباً ، وفي هذه العطية يقول العباس بن مرداس السلمي كما أخرجه أحمد ومسلم والبيهقي في الدلائل من طريق عباية بن رفاع بن رافع بن خديج عن جده رافع بن خديج « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفات قلوبهم من سبى حنين مائة مائة من الإبل . فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة ، وأعطى صفوان بن أمية مائة ، وأعطى عينة بن حصن مائة ، وأعطى مالك بن عوف مائة ، وأعطى الأقرع بن حابس مائة ، وأعطى علقمة بن علاثة مائة ، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة ، فأنشأ يقول :

أجعل نهبي ونهب العبيد	بين عينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس	يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما	ومن تضع اليوم لا يرفع

قال فأكمل له المائة « وساق ابن إسحق وموسى بن عقبة هذه الأبيات أكثر من هذا .

قوله في رواية منصور (فقال رجل) في رواية الأعمش « فقال رجل من الأنصار » وفي رواية الواقدي أنه معتب بن قشير من بني عمرو بن عوف ، وكان من المنافقين ، وفيه تعقب على مغلطاي حيث قال : لم أر أحداً قال إنه من الأنصار إلا ما وقع هنا وجزم بأنه حرقوص بن زهير السعدي ، وتبعه ابن الملقن وأخطأ في ذلك ، فإن قصة حرقوص غير هذه كما سيأتي قريباً من حديث أبي سعيد الخدري .

قوله (ما أراد بها) في رواية منصور « ما أريد بها » على البناء للمجهول .

قوله في رواية معاذ (عشرة آلاف من الطلقاء) في رواية الكشميهني « عشرة آلاف والطلاق » وهو أولى فإن الطلقاء لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر عشره ، وقيل إن الواو مقدرة عند من جوز تقدير حرف العطف .

قوله في آخره (وقال هشام : قلت يا أبا حمزة) هو موصول بالإسناد المذكور ، وأبو حمزة هو أنس بن مالك . وقوله « شاهد ذلك » في رواية الكشميهني « شاهد ذاك . قال وأين أغيب عنه » هو استفهام إنكار يقرر أنه ما كان ينبغي له أن يظن أن أنساً يغيب عن ذلك . وقوله « وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم تحوزونه إلى بيوتكم » كذا للجميع بالحاء المهملة والزاي من الحوز ، ووقع عند الكرمانى « تجيرونه » بالتحتانية بدل الواو وضبطه بالجيم والراء المهملة وفسره بقوله أى تنقذونه ، وكل ذلك خطأ نقلاً وتفسيراً . وقد أخرجه مسلم والإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ « فتذهبون بمحمد تحوزونه » كما في الرواية المعتمدة

قوله (فقلت لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية الأعمش « فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته » .

قوله (فتغير وجهه) في رواية الواقدي « حتى ندمت على مابلغته » .

قوله (رحمة الله على موسى) تقدمت الإشارة إلى شيء من شرحه في أحاديث الأنبياء ، وفي الحديث جواز المفاضلة في القسمة ، والإعراض عن الجاهل ، والصفح عن الأذى ، والتأسي بمن مضى من النظراء .
(تنبيه) وقع حديث ابن مسعود مقدماً على طريق معاذ عن ابن عون عن هشام عن أنس في رواية أبي ذر ، والصواب تأخيره لتتوالى طرق حديث أنس ، وأظنه من تغيير الرواة عن الفربري ، فإن طريق أنس الأخيرة سقطت من رواية النسفي ، فلعل البخاري ألحقها فكتبت مؤخره عن مكانها

باب السرية التي قبل نجد

[٤٣٣٨] ٤١٧٢ - فأبوالنعمان قال نا حماد قال نا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال : بعث النبي صلى الله عليه سريّة قبل نجد فكنت فيها ، فبلغت سهامنا اثني عشر بعيراً ونفلنا بعيراً بعيراً ، فرجعنا بثلاثة عشر بعيراً .

قوله (باب السرية التي قبل نجد) قبل بكسر القاف وفتح الموحدة أي في جهة نجد ، هكذا ذكرنا بعد غزوة الطائف . والذي ذكره أهل المغازي أنها كانت قبل التوجه لفتح مكة . فقال ابن سعد : كانت في شعبان سنة ثمان . وذكر غيره أنها كانت قبل مؤتة ، ومؤتة كانت في جمادى كما تقدم من السنة . وقيل كانت في رمضان . قالوا : وكان أبو قتادة أميرها ، وكانوا خمسة وعشرين ، وغنموا من غطفان بأرض محارب مائتي بعير وألفي شاة . والسرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل ، والسارية التي تخرج بالنهار ، وقيل سميت بذلك لأنها تخفى ذهابها . وهذا يقتضي أنها أخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة ، وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه ، وهي من مائة إلى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون والمهملة ، فإن زاد على الثمانمائة سمي جيشاً ، وما بينهما يسمى هبطة ، فإن زاد على أربعة آلاف يسمى جحفاً ، فإن زاد فجيش جرار ، والخميس الجيش العظيم ، وما افترق من السرية يسمى بعثاً ، فالعشرة فما بعدها تسمى حفيرة ، والأربعون عصبة ، وإلى ثلاثمائة مقنب بقاف ونون ثم موحدة فإن زاد سمي جمرة بالجيم ، والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر ، وحديث ابن عمر المذكور في الباب قد تقدم شرحه في فرض الخمس ، وفي ذكره عقيب حديث أبي قتادة إشارة إلى اتحادهما

باب بعث النبي صلى الله عليه خالداً بن الوليد إلى بني جذيمة

[٤٣٣٩] ٤١٧٣ - حدثنا محمود قال نا عبدالرزاق قال أنا معمر ... ح .

وحدثني نعيم قال أنا عبد الله قال أنا معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال : بعث النبي صلى الله عليه خالداً بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فجعلوا

يقولون : صباناً ، صباناً . فجعل خالد يقتل ويأسر . ودفع إلى كل رجلٍ منا أسيره . حتى إذا كان يومٌ أمر خالد أن يقتل كل رجلٍ منا أسيره ، فقلت : والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره . حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه فذكرناه ، فرفع يديه فقال : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد » ، مرتين .

[الحديث ٤٣٣٩ - طرفه في : ٧١٨٩]

قوله (باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة) بفتح الجيم وكسر المعجمة ثم تحتانية ساكنة ، أى ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة . وهم الكرماني فظن أنه من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف قبيلة من عبد قيس ، وهذا البعث كان عقب فتح مكة في شوال قبل الخروج إلى حنين عند جميع أهل المغازي ، وكانوا بأسفل مكة من ناحية يلملم قال ابن سعد : بعث النبي صلى الله عليه وسلم إليهم خالد ابن الوليد في ثلاثمائة وخمسين من المهاجرين والانصار داعياً إلى الإسلام لا مقاتلاً .

قوله (حدثنا محمود) هو ابن غيلان ، وقوله (وحدثني نعيم) هو ابن حماد ، وعبد الله هو ابن المبارك ، وعند الإسماعيلي ما يدل على أن السياق الذي هنا لفظ ابن المبارك .

قوله (بعث النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن إسحق «حدثني حكيم بن عباد عن أبي جعفر - يعني الباقر - قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكة إلى بني جذيمة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً» .

قوله (فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صباناً صباناً) هذا من ابن عمر راوى الحديث يدل على أنه فهم أنهم أرادوا الإسلام حقيقة . ويؤيده فهمه أن قريشاً كانوا يقولون لكل من أسلم صباناً حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها في مقام الذم . ومن ثم لما أسلم ثمانية بن أثال وقدم مكة معتمراً قالوا له : صباناً ؟ قال : لا بل أسلمت . فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع أسلمت استعملها هؤلاء ، وأما خالد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها لأن قولهم صباناً أى خرجنا من دين إلى دين ، ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرخوا بالإسلام . وقال الخطابي : يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم العدول عن لفظ الإسلام لأنه فهم عنهم أن ذلك وقع منهم على سبيل الأنفة ولم ينقادوا إلى الدين فقتلهم متأولاً قولهم .

قوله (فجعل خالد يقتل منهم ويأسر) في كلام ابن سعد أنه أمرهم أن يستأسروا فاستأسروا فكتف بعضهم بعضاً ، وفرقهم في أصحابه ، فيجمع بأنهم أعطوا بأيديهم بعد المحاربة .

قوله (ودفع إلى كل رجلٍ منا أسيره) أى من أصحابه الذين كانوا معه في السرية ، وفي رواية الباقر « فقال لهم خالد : ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا ، فوضعوا السلاح ، فأمر بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف » .

قوله (حتى إذا كان يوم) كذا بالتنوين أى من الأيام ، وكان تامة ، وعند أبي سعد « فلما كان السحر نادى خالد من كان معه أسير فليضرب عنقه » .

قوله (أن يقتل كل رجلٍ منا أسيره) في رواية الكشميनी « كل إنسان » .

قوله (فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره) ، وعند ابن سعد « فأما بنو سليم

فقتلوا من كان في أيديهم ، وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسراهم « وفيه جواز الحلف على نفى الغير إذا وثق بطواعيته .

قوله (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) قال الخطابي : أنكر عليه العجلة وترك التثبيت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صباناً .

قوله (مرتين) زاد ابن عسكر عن عبد الرزاق « أو ثلاثة » أخرجه الإسماعيلي ، وفي رواية الباقرين « ثلاث مرات » وزاد الباقر في روايته « ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فقال : اخرج إلى هؤلاء القوم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك ، فخرج حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم أحد إلا وداه « وذكر ابن هشام في زياداته أنه انفلت منهم رجل فأقى النبي صلى الله عليه وسلم بالخير ، فقال : هل أنكر عليه أحد ؟ فوصف له صفة ابن عمر وسالم مولى أبي حذيفة . وذكر ابن إسحق من حديث ابن أبي حذرد الأسلمي قال « كنت في خيل خالد فقال لي فتى من بني جذيمة قد جمعت يدها في عنقه برمة : يا فتى هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدني إلى هؤلاء النسوة ؟ فقلت نعم ؟ فقدته بها فقال : اسلمي حبيش ، قبل نفاذ العيش

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم بحلية أو أدركتكم بالخوانق

الآيات ، قال فقالت له امرأة منهن : وأنت نجيت عشراً ، وتسعاً ووتراً ، وثمانية تترى . قال : ثم ضربت عنق الفتى ، فأكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت « وقد روى النسائي والبيهقي في « الدلائل » بإسناد صحيح من حديث ابن عباس نحو هذه القصة وقال فيها « فقال إني لست منهم ، إني عشقت امرأة منهم فدعوني أنظر إليها نظرة — قال فيه — فضربوا عنقه ، فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت ، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : أما كان فيكم رجل رحيم ؟ وأخرجه البيهقي من طريق ابن عاصم عن أبيه نحو هذه القصة وقال في آخرها « فأنحصرت إليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت »

سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن محرز المدلجي ، ويقال : إنها سرية الأنصاري

٤١٧٤ - فامسدد قال نا عبد الواحد قال نا الأعمش قال حدثني سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن [٤٣٤٠]

عن علي قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه . فغضب قال : أليس أمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى . قال : فاجمعوا حطباً . فجمعوا . فقال : أوقدوا ، فأوقدوها . فقال : ادخلوها . فهموا . وجعل بعضهم يمسك بعضاً ويقولون : فررنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من النار . فما زالوا حتى خمدت النار ، فسكن غضبه . فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « لودخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة ، الطاعة في المعروف » . [الحديث ٤٣٤٠ - طرفاه في : ٧١٤٥ ، ٧٢٥٧] .

قوله (باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي) ، ويقال : إنها سرية الأنصاري

قلت : كذا ترجم ، وأشار بأصل الترجمة إلى ما رواه أحمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق عمر بن الحكم عن أبي سعيد الخدري قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث أنا فيهم ، حتى انتهينا إلى رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من أصحاب بدر ، وكانت فيه دعاية » الحديث . وذكر ابن سعد هذه القصة بنحو هذا السياق . وذكر أن سببها أنه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن ناساً من الحيشة تراهم أهل جدة ، فبعث إليهم

علقمة بن مجزز في ربيع الآخر في سنة تسع في ثلاثمائة فأنتهى إلى جزيرة في البحر ، فلما خاض البحر إليهم هربوا ، فلما رجعوا تعجل بعض القوم إلى أهلهم . فأمر عبد الله بن حذافة على من تعجل . وذكر ابن إسحق أن سبب هذه القصة أن وقاص بن مجزز كان قتل يوم ذي قرد ، فأراد علقمة بن مجزز أن يأخذ بثأره فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السرية . قلت : وهذا يخالف ما ذكره ابن سعد ، إلا أن يجمع بأن يكون أمر بالأمرين ، وأرخها ابن سعد في ربيع الآخر سنة تسع ، فالله أعلم . وأما قوله « ويقال إنها سرية الأنصارى » ، فأشار بذلك إلى احتمال تعدد القصة ، وهو الذي يظهر لي لاختلاف سياقهما واسم أميرهما ، والسبب في أمره بدخولهم النار ، ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التأويل ، وبيعه وصف عبد الله بن حذافة السهمى القرشى المهاجرى بكونه أنصارياً ، فقد تقدم بيان نسب عبد الله بن حذافة في كتاب العلم ، ويحتمل الحمل على المعنى الأعم أى أنه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجملة ، وإلى التعدد جنح ابن القيم . وأما ابن الجوزى فقال : قوله من الأنصار وهم من بعض الرواة وإنما هو سهمى قلت : ويؤيده حديث ابن عباس عند أحمد في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ الآية ، نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية ، وسيأتى في تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى . وقد رواه شعبة عن زيد اليامي عن سعد بن عبيدة فقال « رجلاً » ولم يقل من الأنصار ولم يسمه ، أخرجه المصنف في كتاب خبر الواحد . وأما علقمة بن مجزز فهو بضم أوله وجيم مفتوحة ومعجمتين الأولى مكسورة ثقيلة وحكى فتحها والأول أصوب ، وقال عياض : وقع لأكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الراء المهملة ، وعن القابسي بجيم ومعجمتين وهو الصواب . قلت : وأغرب الكرماني فحكى أنه بالحاء المهملة وتشديد الراء فتحاً وكسراً ، وهو خطأ ظاهر ، وهو ولد القائف الذى يأتى ذكره في النكاح في حديث عائشة في قوله في زيد بن حارثة وابنه أسامة « أن بعض هذه الأقدام لمن بعض » فعلقمة صحابى ابن صحابى .

قوله (حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد .

قوله (حدثنى سعد بن عبيدة) بالتصغير .

قوله (عن أبى عبد الرحمن) هو السلمى .

قوله (فغضب) في رواية حفص بن غياث عن الأعمش في الأحكام « فغضب عليهم » وفي رواية مسلم « فأغضبوه في شيء » .

قوله (فقال أوقدوا نارا) في رواية حفص « فقال عزمت عليكم لما جمعتهم خطباً وأوقدتهم نارا ثم دخلتم فيها » وهذا يخالف حديث أبى سعيد ، فإن فيه فأوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعاً لهم أو يصطلون ، فقال لهم : أليس عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى . أعزم عليكم بحقى وطاعتي لما توابتم في هذه النار .

قوله (فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضاً) في رواية حفص « فلما هموا بالدخول فيها فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض » وفي رواية ابن جرير من طريق أبى معاوية عن الأعمش « فقال لهم شاب منهم : لاتعجلوا بدخولها » وفي رواية زيد عن سعد بن عبيدة في خبر الواحد « فأرادوا أن يدخلوها ، وقال آخرون : إنما فررنا منها » .

قوله (فما زالوا حتى خمدت النار) في رواية حفص « فبينما هم كذلك إذ خمدت النار » وخمدت هو بفتح الميم أى طفى لها ، وحكى المطرزي كسر الميم من خمدت .

قوله (فسكن غضبه) هذا أيضاً يخالف حديث أبى سعيد ، فإن فيه أنه كانت به دعاة ، وفيه أنهم تحجزوا

حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال : احبسوا أنفسكم فإنما كنت أضحك معكم .

قوله (فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية حفص « فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم » .

قوله (ما خرجوا منها إلى يوم القيامة) في رواية حفص « ما خرجوا منها أبدا » وفي رواية زيد « فلم يزالوا فيها إلى يوم القيامة » يعنى أن الدخول فيها معصية ، والعاصي يستحق النار . ويحتمل أن يكون المراد لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها أبدا . وعلى هذا ففى العبارة نوع من أنواع البديع وهو الاستخدام ، لأن الضمير فى قوله « لو دخلوها » للنار التى أوقدوها ، والضمير فى قوله « ما خرجوا منها أبدا » لنار الآخرة ، لأنهم ارتكبوا ما نهوا عنه من قتل أنفسهم . ويحتمل وهو الظاهر أن الضمير للنار التى أوقدت لهم أى ظنوا أنهم إذا دخلوا بسبب طاعة أميرهم لاتضرهم ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم لو دخلوا فيها لاحترقوا فماتوا ، فلم يخرجوا .

قوله (الطاعة فى المعروف) في رواية حفص « إنما الطاعة فى المعروف » وفي رواية زيد « وقال للآخرين : لا طاعة فى معصية » وفي رواية مسلم من هذا الوجه « وقال للآخرين - أى الذين امتنعوا - قولا حسنا » وفي حديث أبى سعيد « من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه » . وفى الحديث من الفوائد أن الحكم فى حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع ، وأن الغضب يغطى على ذوى العقول . وفيه أن الإيمان بالله ينجى من النار لقولهم « إنما فررنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من النار » والفرار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرار إلى الله والفرار إلى الله يطلق على الإيمان ، قال الله تعالى ﴿ ففروا إلى الله إني لكم نذير مبين ﴾ . وفيه أن الأمر المطلق لا يعم الأحوال لأنه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يطيعوا الأمير ، فحملوا ذلك على عموم الأحوال حتى فى حال الغضب وفى حال الأمر بالمعصية ، فبين لهم صلى الله عليه وسلم أن الأمر بطاعته مقصور على ما كان منه فى غير معصية ، وسيأتى مزيد لهذه المسألة فى كتاب الأحكام إن شاء تعالى . واستنبط منه الشيخ أبو محمد بن أبى جهمرة أن الجمع من هذه الأمة لا يجتمعون على خطأ لانقسام السرية قسمين : منهم من هان عليه دخول النار فظنه طاعة ، ومنهم من فهم حقيقة الأمر وأنه مقصور على ما ليس بمعصية ، فكان اختلافهم سببا لرحمة الجميع . قال : وفيه أن من كان صادق النية لا يقع إلا فى خير ، ولو قصد الشر فإن الله يصرفه عنه ، ولهذا قال بعض أهل المعرفة : من صدق مع الله وقاه الله ، ومن توكل على الله كفاه الله

بَعَثُ أَبِي مُوسَى وَمُعَاذٍ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

[٤٣٤١] ٤١٧٥ - نا موسى قال نا أبو عوانة قال نا عبد الملك عن أبى بردة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه

[٤٣٤٢] عليه أبا موسى ومُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ ، قال : وبعث كل واحد منهما على مخالاف ، قال : واليمن

مخلافان ثم قال : « يَسْرًا وَلَا تُعْصِرَا . وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرَا » . فانطلق كل واحد منهما إلى عمله ، قال : وكان

كل واحد منهما إذا صار في أرضه كان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً فسلم عليه . فسار معاذ في أرضه قريباً من صاحبه أبي موسى ، فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه ، وإذا هو جالس وقد اجتمع إليه الناس ، وإذا رجل عنده قد جمعت يداؤه إلى عنقه ، فقال له معاذ : يا عبدالله بن قيس ، أيم هذا ؟ قال : هذا رجل كفر بعد إسلامه . قال : لا أنزل حتى يقتل . قال : إنما جيء به لذلك ، فانزل . قال : ما أنزل حتى يقتل . فأمر به فقتل ، ثم نزل فقال : يا عبدالله ، كيف تقرأ القرآن ؟ قال : أتفوقه تفوقاً . قال : فكيف تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال : أنا من أول الليل ، فأقوم وقد قضيت جزءاً من النوم ، فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب نومتي ، كما أحتسب قومتي .

[الحديث ٤٣٤٢ - طرفه في : ٤٣٤٥] .

قوله (باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع) كأنه أشار بالتقييد بما قبل حجة الوداع إلى ما وقع في بعض أحاديث الباب أنه رجع من اليمن فلقى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع ، لكن القبلية نسبية ، وقد قدمت في الزكاة في الكلام على حديث معاذ متى كان بعثه إلى اليمن . وروى أحمد من طريق عاصم بن حميد عن معاذ « لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج يوصيه ومعاذ راكب » الحديث . ومن طريق يزيد بن قطيب عن معاذ « لما بعثنى النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال : قد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم ، فقاتل بمن أطاعك من عصاك » وعند أهل المغازي أنها كانت في ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة .

قوله (حدثنا عبد الملك) هو ابن عمر .

قوله (عن أبي بردة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى) هذا صورته مرسل ، وقد عقبه المصنف بطريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى وهو ظاهر الاتصال ، وإن كان فيما يتعلق بالسؤال عن الأشربة ، لكن الغرض منه إثبات قصة بعث أبي موسى إلى اليمن وهو مقصود الباب ، ثم قواه بطريق طارق بن شهاب قال « حدثني أبو موسى قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض قومي » الحديث ، وهو وإن كان إنما يتعلق بمسألة الإهلال لكنه يثبت أصل قصة البعث المقصودة هنا أيضاً ، ثم قوى قصة معاذ بحديث ابن عباس في وصية النبي صلى الله عليه وسلم له حين أرسله إلى اليمن ، وبرواية عمرو بن ميمون عن معاذ والمراد بها أيضاً إثبات أصل قصة بعث معاذ إلى اليمن وإن كان سياق الحديث في معنى آخر ، وقد اشتمل الباب على عدة أحاديث : الحديث الأول أصل البعث إلى اليمن ، وسيأتي في استتابة المرتدين من طريق حميد بن هلال عن أبي بردة عن أبي موسى سبب بعثه إلى اليمن ولفظه « قال أقبلت ومعى رجلان من الأشعرين وكلاهما سأل - يعني أن يستعمله - فقال : لن نستعمل على عملنا من أراد » ، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى إلى اليمن ، ثم أتبعه معاذ بن جبل .

قوله (وبعث كل واحد منهما على مخالف ، قال واليمن مخالفان) المخلاف بكسر الميم وسكون المعجمة وآخره فاء هو بلغة أهل اليمن ، وهو الكورة والإقليم والريستاق بضم الراء وسكون المهملة بعدها مثناة وآخرها قاف . وكانت جهة معاذ العليا إلى صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون ، وله بها مسجد مشهور إلى اليوم ، وكانت جهة أبي موسى السفلى . والله أعلم .

قوله (يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا) قال الطيبي : هو معنى الثانى من باب المقابلة المعنوية ، لأن الحقيقة أن يقال بشرا ولا تنذرا وأنسا ولا تنفرا ، فجمع بينهما ليعم البشارة والندارة والتأنيس والتنفير . قلت : ويظهر لى أن النكتة فى الإتيان بلفظ البشارة وهو الأصل ، ولفظ التنفير وهو اللازم ، وأتى بالذى بعده على العكس للإشارة إلى أن الإنذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير ، فاكتفى بما يلزم عنه الإنذار وهو التنفير ، فكأنه قيل إن أنذرتهم فليكن بغير تنفير ، كقوله تعالى ﴿ فقولاً له قولاً لنا ﴾ .

قوله (إذا سار فى أرضه كان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً) كذا فيه ، ولأكثر « إذا سار فى أرضه وكان قريباً أحدث - أى جدد - به العهد لزيارته » ووقع فى رواية سعيد بن أبى بردة الآتية فى الباب « فجعلنا يتزاوران ، فزار معاذ أباً موسى » زاد فى رواية حميد بن هلال « فلما قدم عليه ألقى له وسادة قال انزل » .

قوله (وإذا رجل عنده) لم أقف على اسمه ، لكن فى رواية سعيد بن أبى بردة أنه يهودى ، وسيأتى كذلك فى رواية حميد بن هلال فى استتابة المرتدين مع شرح هذه القصة وبيان الاختلاف فى مدة استتابة المرتدين ، وقوله (أيم) بفتح الميم وترك إشباعها لغة ، وأخطأ من ضمها وأصله « أى » الاستفهامية دخلت عليها « ما » وقد سمع « أيم هذا » بالتخفيف مثل « ايش هذا » فحذفت الألف من أيم والهمز من ايش .

قوله (ثم نزل فقال يا عبد الله) هو اسم أبى موسى (كيف تقرأ القرآن ؟ قال : أتفوقه تفوقاً) بالفاء ثم القاف أى ألزم قراءته ليلاً ونهاراً شيئاً بعد شيء وحيناً بعد حين : مأخوذ من فواق الناقة وهو أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب هكذا دائماً .

قوله (وقد قضيت جزئى) قال الدمياطى : لعله أرى وهو الوجه ، وهو كما قال لو جاءت به الرواية ، ولكن الذى جاء فى الرواية صحيح والمراد به أنه جزءاً الليل أجزاء : جزءاً للنوم ، وجزءاً للقراءة والقيام ، فلا يلتفت إلى تخطئة الرواية الصحيحة الموجهة بمجرد التخيل .

قوله (فاحتسبت نومتى كما احتسبت قومتى) كذا لهم بصيغة الفعل الماضى ، وللكشميمي « فاحتسب » بغير المثناة فى آخره بصيغة الفعل المضارع ، ومعناه أنه يطلب الثواب فى الراحة كما يطلبه فى التعب ، لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصلت الثواب .

(تنبيه) : كان بعث أبى موسى إلى اليمن بعد الرجوع من غزوة تبوك ، لأنه شهد غزوة تبوك مع النبى صلى الله عليه وسلم كما سيأتى بيان ذلك فى الكلام عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى ، واستدل به على أن أباً موسى كان

عالمًا فطنا حاذقا ، ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الإمارة ، ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج إلى توصيته بما وصاه به ، ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي ، وأما الخوارج والروافض فظعنوا فيه ونسبوه إلى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين ، قال ابن العري وغيره : والحق أنه لم يصدر منه ما يقتضى وصفه بذلك ، وغاية ما وقع منه أن اجتهد أداه إلى أن يجعل الأمر شورى بين من بقى من أكابر الصحابة من أهل بدر ونحوهم لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين ، وآل الأمر إلى ما آل إليه

[٤٣٤٣] ٤١٧٦ - نا إسحاق قال نا خالد عن الشيباني عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري : أن النبي صلى الله عليه بعثه إلى اليمن ، فسأله عن أشربة تُصنع بها ، فقال : « وما هي ؟ » قال : البتع والمزّر . فقلت لأبي بردة : وما البتع ؟ قال : نبيذ العسل ، والمزّر : نبيذ الشعير . قال : « كل مسكر حرام » . رواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن أبي بردة .

[٤٣٤٤] ٤١٧٧ - نا مسلم قال نا شعبة قال نا سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال : بعث النبي صلى الله عليه جده أبا موسى ومعاذاً إلى اليمن فقال : « يسراً ولا تعسراً وبشراً ولا تنفراً وتطاوفاً » . فقال أبو موسى : يا نبي الله ، إن أرضنا بها شراب من الشعير : المزّر ، وشراب من العسل : البتع . فقال : « كل مسكر حرام » . فانطلقا . فقال معاذ لأبي موسى : كيف تقرأ القرآن ؟ قال : قائماً وقاعداً وعلى راحلتي ، وأتفوقه تفوقاً . قال : أما أنا فأقوم وأنام وأقوم ، فأحتسب نومتي ، كما أحتسب قومتي . وضرب فسطاطاً فجعل يتزاوران ، فزار معاذ أبا موسى ، فإذا رجل موثق . فقال : ما هذا ؟ فقال أبو موسى : يهودي أسلم ثم ارتد . فقال معاذ : لأضربن عنقه .

تابعه العقدي ووهب عن شعبة . وقال وكيع والنضر وأبوداود عن شعبة عن سعيد عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه .

الحديث الثاني .

قوله (حدثنا إسحق) هو ابن منصور ، وخالد هو ابن عبد الله الطحان والشيباني اسمه سليمان بن فيروز

قوله (البتع) بكسر الموحدة وسكون المثناة بعدها عين مهملة ، وقد ذكر تفسيره عن أبي بردة راويه وأنه نبيذ العسل ، ويأتي شرح المتن في كتاب الأشربة إن شاء الله تعالى .

قوله (رواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن أبي بردة) يعني أنهما رواياه عن الشيباني عن أبي بردة بدون ذكر سعيد بن أبي بردة ، وهو كما قال . وأما رواية جرير وهو ابن عبد الحميد فوصلها للإسماعيلي من طريق عثمان بن أبي شيبة ومن طريق يوسف بن موسى كلاهما عن جرير عن الشيباني عن أبي بردة عن أبي موسى به ،

وأما رواية عبد الواحد وهو ابن زياد فوصلها^(١) ثم ساق المصنف الحديث عن مسلم وهو ابن إبراهيم عن شعبة قال « حدثنا سعيد بن أبي بردة عن أبيه » فذكره مرسلًا مطولًا فيه قصة بعثتهما ، وذكر الأشربة وقصة اليهودي وسؤال معاذ عن القراءة كما أشرنا إليه أولاً ، وقال بعده « تابعه العقدي ووهب بن جرير عن شعبة وقال وكيع والنضر وأبو داود : عن شعبة عن سعيد » يعنى أن مسلم بن إبراهيم والعقدي ووهب بن جرير أرسلوه عن شعبة ، وأن وكيعا والنضر وهو ابن شميل وأبا داود وهو الطيالسي روه عن شعبة موصولاً فأما رواية العقدي وهو أبو عامر عبد الملك بن عمرو فوصلها المؤلف في الأحكام ، وأما رواية وهب بن جرير فوصلها إسحق بن راهويه في مسنده عنه ، وأما رواية وكيع فوصلها المؤلف في الجهاد مختصراً وأوردها ابن أبي عاصم في كتاب الأشربة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع مطولاً وهي في مسند أبي بكر بن أبي شيبة كذلك وأما رواية النضر بن شميل فوصلها المؤلف في الأدب . وأما رواية أبي داود الطيالسي فوصلها كذلك في مسنده المروزي من طريق يونس بن حبيب عنه ، ولكنه فرقه حديثين ، ولذلك وصلها النسائي من طريق أبي داود

[٤٣٤٦] ٤١٧٨ - حدثنا العباس بن الوليد قال نا عبد الواحد عن أيوب بن عائذ قال نا قيس بن مسلم

قال سمعت طارق بن شهاب يقول : حدثني أبو موسى قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه إلى أرض قومي ، فجئت ورسول الله صلى الله عليه منيخ بالأبطح فقال : « أحجبت يا عبد الله بن قيس ؟ » قلت : نعم يا رسول الله ، قال : « كيف قلت » قال : قلت : لبك إهلال كإهلالك . قال : « فهل سقت معك هدياً ؟ » قلت : لم أسق . قال : « فطف بالبيت ، واسع بين الصفا والمروة ، ثم حل » . ففعلت ، حتى مشطت لي امرأة من نساء بني قيس ، ومكثنا بذلك حتى استخلف عمر .

قوله (حدثنا عباس بن الوليد) بموحدة ثم مهملة (هو النرسي) بفتح النون وبالسین المهملة ، قال أبو علي الجياني : رواه ابن السكن والأكثر هكذا ، وفي رواية أبي أحمد يعنى الجرجاني « حدثنا عباس » ولم ينسبه . وفي رواية أبي زيد المروزي مثله إلا أنه قرأ عليهم بالتحانية والشين المعجمة وليس بشيء إنما هو بالموحدة والمهملة وهو النرسي وماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في علامات النبوة . وجزم بمثل ذلك صاحب المشارق والمطالع ، وأما الدمياطي فضبطه بالمعجمة وعين أنه الرقام ، ونوزع في ذلك والصواب النرسي .

قوله (عبد الواحد) هو ابن زياد وأيوب بن عائذ بتحتانية بعدها ذال معجمة ، وهو مدلجى بصرى ، وثقه يحيى بن معين وغيره ، ورمى بالإرجاء ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع . وقد أورده في الحج من طريق شعبة وسفيان عن قيس بن مسلم شيخ أيوب بن عائذ فيه ، وتقدم الكلام عليه هناك مستوفى

[٤٣٤٧] ٤١٧٩ - حدثنا حبان قال أنا عبد الله عن زكرياء بن إسحاق عن يحيى بن عبد الله بن صيفي عن

أبي معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : « إنك ستأتي قوماً أهل الكتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً

رسول الله ، فإن هم طاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم طاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم طاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب .

قال أبو عبد الله : طَوَّعَ : طَاعَتْ وَأَطَاعَتْ لغة . طِعْتُ وَطِعْتُ وَأَطَعْتُ الحديث الرابع .

قوله (حدثني حبان) بكسر أوله ثم موحدة ثم نون ابن موسى ، وعبد الله هو ابن المبارك .

قوله (حين بعثه إلى اليمن) تقدم بيان الوقت الذي بعثه فيه وما فيه من اختلاف في أواخر كتاب الزكاة مع بقية شرح الحديث مستوفى والله الحمد .

قوله (قال أبو عبد الله : طَوَّعَتْ طَاعَتْ وَأَطَاعَتْ) وقع هذا وما بعده لغير أى ذر والنسفى ، وأراد بذلك تفسير قوله تعالى ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ على عادته في تفسير اللفظة الغريبة من القرآن إذا وافقت لفظة من الحديث ، والذي وقع في حديث معاذ « فإن هم أطاعوا » فإن عند بعض رواته كما ذكره ابن التين « فإن هم طاعوا » بغير ألف ، وقد قرأ الحسن البصرى وطائفة معه ﴿ فطاوعت له نفسه ﴾ قال ابن التين : إذا امتثل أمره فقد أطاعه ، وإذا وافقه فقد طاعه ، قال الأزهري : الطوع نقيض الكره ، وطاع له انقاد ، فإذا مضى لأمره فقد أطاعه . وقال يعقوب بن السكيت : طاع وأطاع بمعنى . وقال الأزهري أيضا : منهم من يقول طاع له يطوع طوعا فهو طائع بمعنى أطاع . والحاصل أن طاع وأطاع استعمل كل منهما لازماً ومتعدياً إما بمعنى واحد مثل « بدأ الله الخلق » وأبداه ، أو دخلت الهمزة للتعدي وفي اللازم للصيرورة ، أو ضمن المتعدي باهمزة معنى فعل آخر لازم لأن كثيراً من أهل العلم باللغة فسروا أطاع بمعنى لان وانقاد ، وهو اللائق في حديث معاذ هنا ، وإن كان الغالب في الرباعي التعدي وفي الثلاثي اللزوم ، وهذا أولى من دعوى فعل وأفعل بمعنى واحد لكونه قليلا ، وأولى من دعوى أن اللام في قوله « فإن هم أطاعوا لك » زائدة ، وقد تقدم شيء من هذا في شرح الحديث في الزكاة . وقوله بعد ذلك « طعت طعت وأطعت » : الأولى بالضم والثانية بالكسر والثالثة بالفتح بزيادة ألف في أوله

٤١٨٠ - نا سليمان بن حرب قال نا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو ابن ميمون : أن معاذاً لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرأ : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ فقال رجل من القوم : لقد قرئت عين أم إبراهيم . زاد معاذ عن شعبة عن حبيب عن سعيد عن عمرو : أن النبي صلى الله عليه بعث معاذاً إلى اليمن ، فقرأ معاذ في صلاة الصبح سورة النساء ، فلما قال : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ قال رجل خلفه : قرئت عين أم إبراهيم .

الحديث الخامس .

قوله (عن عمرو بن ميمون) هو الأودى وهو من المخضرمين .

قوله (أن معاذاً لما قدم اليمن) هو موصل لأن عمرو بن ميمون كان باليمن لما قدمها معاذ .

قوله (فقال رجل من القوم : قرت عين أم إبراهيم) أى حصل لها السرور ، وكنى عنه بقرت عينها أى بردت دمعها لأن دمة السرور باردة بخلاف دمة الحزن فإنها حارة ، ولهذا يقال فيمن يدعى عليه : أسخن الله عينه . وقد استشكل تقرير معاذ لهذا القائل في الصلاة وترك أمره بالإعادة ، وأجيب عن ذلك إما بأن الجاهل بالحكم يعذر ، وإما أن يكون أمره بالإعادة ولم ينقل ، أو كان القائل خلفهم ولكن لم يدخل معهم في الصلاة .

قوله (زاد معاذ عن شعبة) فذكره ، المراد بالزيادة قوله « أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً » . وليس بين الروایتين منافاة لأن معاذاً إنما قدم اليمن لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم خاصة بالقصة واحدة ، ودل الحديث على أنه كان أميراً على الصلاة ، وحديث ابن عباس يدل على أنه كان أميراً على المال أيضاً ، وقد تقدم في الزكاة ما يوضح ذلك .

بَعَثُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حِجَّةِ الْوَدَاعِ

[٤٣٤٩] ٤١٨١ - حدثنا أحمد بن عثمان قال نا شريح بن مسلمة قال نا إبراهيم بن يوسف بن إسحاق ابن أبي إسحاق قال حدثني أبي عن أبي إسحاق سمعت البراء : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد ابن الوليد إلى اليمن . قال : ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ، ومن شاء فليقبل . فكنيت فيمن عقب معه ، قال : فغنمت أواقي ذوات عدد .

قوله (باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع) قد ذكر في آخر الباب حديث جابر « أن علياً قدم من اليمن فلاقى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع » وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الحج . وقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذي من طريق أخرى عن علي قال « بعثنى النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت : يا رسول الله تبعثنى إلى قوم أسن مني وأنا حديث السن لا أبصر القضاء ، قال : فوضع يده على صدري وقال : اللهم ثبت لسانه واهد قلبه ، وقال : يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر » فذكر الحديث . الحديث الأول حديث البراء .

قوله (شريح) هو بالشين المعجمة وآخره حاء مهملة .

قوله (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد إلى اليمن) كان ذلك بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجرانة .

قوله (أن يعقب معك) أى يرجع إلى اليمن والتعقيب أن يعود بعض العسكر بعد الرجوع لصيبتهم غزوة من الغد ، كذا قال الخطابي . وقال ابن فارس : غزاة بعد غزاة . والذي يظهر أنه أعم من ذلك واصله أن الخليفة يرسل العسكر إلى جهة مدة فإذا انقضت رجعوا وأرسل غيرهم ، فمن شاء أن يرجع من العسكر الأول مع العسكر الثاني سمي رجوعه تعقيباً .

قوله (فغنمت أواق) بتشديد التحتانية ويجوز تخفيفها ، وقوله (ذوات عدد) لم أقف على تحريرها .
 (تنبيه) : أورد البخارى هذا الحديث مختصراً ، وقد أورده الإسماعيلي من طريق أنى عبدة بن أنى السفر
 « سمعت إبراهيم بن يوسف » وهو الذى أخرجه البخارى من طريقه فزاد فيه « قال البراء : فكنت ممن عقب
 معه ، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ، فصلى بنا على وصفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلمت همدان جميعاً ، فكتب على إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بإسلامهم ، فلما قرأ الكتاب خر ساجداً ، ثم رفع رأسه وقال : السلام على همدان » وعند الترمذى من طريق
 الأحوص بن خوات عن أنى إسحق فى حديث البراء قصة الجارية ، وسأذكر بيان ذلك فى الحديث الذى بعده إن
 شاء الله تعالى

[٤٣٥٠] ٤١٨٢ - حدثنا محمد بن بشار قال نا روح بن عبادة قال نا علي بن سويد بن منجوف عن
 عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : بعث النبي صلى الله عليه وآله إلى خالد ليقبض الخمس ، وكنت أبغض
 علياً وقد اغتسل ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وآله ذكرت ذلك له ،
 فقال : « يا بريدة أتبغض علياً ؟ » فقلت : نعم . قال : « لا تبغضه ، فإن له فى الخمس أكثر من ذلك » .

الحديث الثانى حديث بريدة .

قوله (حدثنا على بن سويد بن منجوف) بفتح الميم وسكون النون وضم الجيم وسكون الواو ، ووقع فى
 رواية القابسى « عن على بن سويد عن منجوف » وهو تصحيف ، وعلى بن سويد بن منجوف سدوسى بصرى
 ثقة ليس له فى البخارى سوى هذا الموضع .

قوله (عن عبد الله بن بريدة) فى رواية الإسماعيلي « حدثنى عبد الله » .

قوله (بعث النبي صلى الله عليه وسلم علياً إلى خالد) أى ابن الوليد (ليقبض الخمس) أى خمس
 الغنيمة ، وفى رواية الإسماعيلي التى سأذكرها « ليقسم الخمس » .

قوله (وكنت أبغض علياً وقد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى) هكذا وقع عنده مختصراً ، وقد أورده
 الإسماعيلي من طرق إلى روح بن عبادة الذى أخرجه البخارى من طريقه فقال فى سياقه « بعث علياً إلى خالد
 ليقسم الخمس » وفى رواية له « ليقسم الفىء فاصطفى على منه لنفسه سيئة » بفتح المهملة وكسر الموحدة
 بعدها تحتانية ساكنة ، ثم همزة أى جارية من السبى ، وفى رواية له « فأخذ منه جارية ثم أصبح يقطر رأسه ، فقال
 خالد لبريدة : ألا ترى ما صنع هذا ؟ قال بريدة : وكنت أبغض علياً » ولأحمد من طريق عبد الجليل عن عبد
 الله بن بريدة عن أبيه « أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً ، وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه
 علياً ، قال : فأصبنا سبياً فكتب - أى الرجل - إلى النبي صلى الله عليه وسلم : ابعث إلينا من يخمسه » قال

فبعث إلينا عليا ، وفي السبي وصيفة هي أفضل السبي ، قال فخمس وقسم ، فخرج ورأسه يقطر ، فقلت ؟ .
يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال ألم تر إلى الوصيفة ، فإنها صارت في الخمس ، ثم صارت في آل محمد ، ثم صارت في آل علي ف وقعت بها .

قوله (فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية عبد الجليل « فكتب الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالقصة ، فقلت : ابغثنى فبعثنى فجعل يقرأ الكتاب ويقول صدق » .

قوله (فقال يا بريدة أتبغض عليا ؟ فقلت : نعم قال : لا تبغضه) زاد في رواية عبد الجليل « وإن كنت تحبه فازدد له حبا » .

قوله (فإن له في الخمس أكثر من ذلك) في رواية عبد الجليل « فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة » وزاد « قال فما كان أحد من الناس أحب إلى من علي » وأخرج أحمد هذا الحديث من طريق أجلاح الكندي عن عبد الله بن بريدة بطوله وزاد في آخره « لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدى » وأخرجه أحمد أيضا والنسائي من طريق سعيد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة مختصرا وفي آخره « فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد احمر وجهه يقول : من كنت وليه فعلى وليه » وأخرجه الحاكم من هذا الوجه مطولا وفيه قصة الجارية نحو رواية عبد الجليل ، وهذه طرق يقوى بعضها بعضها ، قال أبو ذر الهروي : إنما أبغض الصحابي عليا لأنه رآه أخذ من المغنم ، فظن أنه غل ، فلما أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ أقل من حقه أحبه اهـ . وهو تأويل حسن ، لكن يبعده صدر الحديث الذي أخرجه أحمد فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر وزال بنهى النبي صلى الله عليه وسلم لهم عن بغضه . وقد استشكل وقوع على على الجارية بغير استبراء ، وكذلك قسمته لنفسه ، فأما الأول فمحمول على أنها كانت بكرا غير بالغ ورأى أن مثلها لا يستبرأ كما صار إليه غيره من الصحابة ، ويجوز أن تكون حاضت عقب صيرورتها له ثم طهرت بعد يوم وليلة ثم وقع عليها وليس ما يدفعه ، وأما القسمة فجائزة في مثل ذلك ممن هو شريك فيما يقسمه كالإمام إذا قسم بين الرعية وهو منهم ، فكذلك من نصبه الإمام قام مقامه . وقد أجاب الخطابي بالثاني ، وأجاب عن الأول لاحتمال أن تكون عذراء أو دون البلوغ أو أداه اجتهاده أن لا استبراء فيها ، ويؤخذ من الحديث جواز التسرى على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف التزويج عليها لما وقع في حديث المسور في كتاب النكاح .

[٤٣٥١] ٤١٨٣ - نا قتيبة قال نا عبد الواحد عن عُمارة بن القعقاع بن شبرمة قال نا عبد الرحمن بن أبي نعم قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول : بعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها ، فقال : فقسّمها بين أربعة نفر : بين عيينة بن بدر ، وأقرع بن

حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة، وإما عامر بن الطفيل. فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. قال: فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً؟» قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة. كث اللحية، مجلوق الرأس، مشمر الإزار فقال: يا رسول الله، اتق الله. قال: «ويلك: أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله؟» قال: ثم ولي الرجل. قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا لعله أن يكون يصلي». فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم». قال: ثم نظر إليه وهو مقفى وقال: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». وأظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود».

الحديث الثالث: حديث أبي سعيد .

قوله (عن عمارة بن القعقاع) ابن شبرمة بضم المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة .

قوله (حدثنا عبد الرحمن) هو ابن زياد ، ونعم بضم النون وسكون المهملة .

قوله (بذهبية) تصغير ذهبة ، وكأنه أنثها على معنى الطائفة أو الجملة ، وقال الخطابي : على معنى القطعة : وفيه نظر لأنها كانت تبرا ، وقد يؤنث الذهب في بعض اللغات ، وفي معظم النسخ من مسلم « بذهبة » بفتحيتين بغير تصغير .

قوله (في أديم مقروظ) بطاء معجمة مشالة أى مدبوغ بالقرظ .

قوله (لم تحصل من ترابها) أى لم تخلص من تراب المعدن فكأنها كانت تبرا وتخليصها بالسبك .

قوله (بين عينة بن بدر) كذا نسب لجده الأعلى . وهو عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري .

قوله (وأقرع بن حابس) قال ابن مالك : فيه شاهد على أن ذا الألف واللام من الأعلام الغالبة قد ينزعان عنه في غير نداء ولا إضافة ولا ضرورة ، وقد حكى سيبويه عن العرب : هذا يوم اثنين مبارك ، وقال مسكين الدارمي ونابغة الجعدي في الجعدية ، وقد تقدم ذكر عينة والأقرع في غزوة حنين ، وقد مضى في أحاديث الأنبياء ويأتي في التوحيد من طريق سعيد بن مسروق عن ابن أبي نعم بلفظ « والأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي » .

قوله (وزيد الخيل) أى ابن مهلهل الطائي . وفي رواية سعيد بن مسروق « وبين زيد الخيل الطائي ثم أحد

بنى نهان « وقيل له زيد الخيل لكرايم الخيل التي كانت له ، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير بالراء بدل اللام وأثنى عليه فأسلم فحسن إسلامه ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله (والرابع إما علقمة) أى ابن علاثة بضم المهملة والمثلثة العامرى (وإما عامر بن الطفيل) وهو العامرى ، وجزم فى رواية سعيد بن مسروق بأنه علقمة بن علاثة العامرى ثم أحد بنى كلاب وهو من أكابر بنى عامر ، وكان يتنازع الرياسة هو وعامر بن الطفيل ، وأسلم علقمة فحسن إسلامه ، واستعمله عمر على حوران فمات بها فى خلافته . وذكر عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد فإنه كان مات قبل ذلك .

قوله (فقال رجل من أصحابه) لم أقف على اسمه ، وفى رواية سعيد بن مسروق « فغضبت قريش والأنصار وقالوا : يعطى صناديد أهل نجد ويدعنا ، فقال إنما أتألفهم » والصناديد بالمهملة والنون جمع صناديد وهو الرئيس .

قوله (فقال ألا تأمنوني وأنا أمين من فى السماء ، يأتينى خبر السماء صباحا ومساء) فى رواية سعيد بن مسروق أنه صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك عقب قول الخارجى الذى يذكر بعد هذا ، وهو المحفوظ .

(تنبيه) هذه القصة غير القصة المتقدمة فى غزوة حنين وهم من خلطها بها واختلف فى هذه الذهبية فقيل : كانت خمس الخمس ، وفيه نظر . وقيل من الخمس ، وكان ذلك من خصائصه أنه يضعه فى صنف من الأصناف للمصلحة . وقيل من أصل الغنيمة وهو بعيد . وسيأتى الكلام على قوله « من فى السماء » فى كتاب التوحيد .

قوله (فقام رجل غائر العينين) بالغين المعجمة والتحتانية وزن فاعل من الغور ، والمراد أن عينيه داخلتان فى محاجرهما لاصقين بقعر الحدة ، وهو ضد الجحوظ .

قوله (مشرف) بشين معجمة وفاء أى بارزهما ، والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين .

قوله (ناشز) بنون وشين معجمة وزاى أى مرتفعها ، فى رواية سعيد بن مسروق « نأتى الجبين » بنون ومثناة على وزن فاعل من النتوء أى أنه يرتفع على ما حوله .

قوله (مخلوق) سيأتى فى أواخر التوحيد من وجه آخر أن الخوارج سيماهم التحليق ، وكان السلف يوفرون شعورهم لا يحلقونها ، وكانت طريقة الخوارج حلق جميع رؤوسهم .

قوله (أو لست أحق أهل الأرض أن يتقى الله) وفى رواية سعيد بن مسروق « فقال ومن يطع الله إذا عصيته » وهذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمى كما تقدم صريحا فى علامات النبوة من وجه آخر عن أنى سعيد الخدرى ، وعند أبى داود اسمه نافع ورجحه السهيل ، وقيل اسمه حرقوص بن زهير السعدى ، وسيأتى تحرير ذلك فى كتاب استتابة المرتدين .

هذه الرواية لاحتمال أن يكون كل منهما سأل في ذلك .

قوله (ألا أضرب عنقه ؟ قال لا ، لعله أن يكون يصلي) فيه استعمال لعل استعمال عسى ، نبه عليه ابن مالك ، وقوله « يصلي » قيل فيه دلالة من طريق المفهوم على أن تارك الصلاة يقتل وفيه نظر .

قوله (أن أنقب) بنون وقاف ثقيلة بعدها موحدة أى إنما أمرت أن آخذ بظواهر أمورهم ، قال القرطبي : إنما منع قتله وإن كان قد استوجب القتل لئلا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه ولا سيما من صلى كما تقدم نظيره في قصة عبد الله بن أبي . وقال المازري : يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم من الرجل الطعن في النبوة ، وإنما نسبه إلى ترك العدل في القسمة ، وليس ذلك كبيرة ، والأنبياء معصومون من الكبائر بالإجماع . واختلف في جواز وقوع الصغائر ، أو لعله لم يعاقب هذا الرجل لأنه لم يثبت ذلك عنه ، بل نقله عنه واحداً ، وخبر الواحد لا يراق به الدم . انتهى . وأبطله عياض بقوله في الحديث « اعدل يا محمد » فخاطبه في الملا بذلك حتى استأذنه في قتله ، فالصواب ما تقدم .

قوله (يخرج من ضئضى) كذا للأكثر بضادين معجمتين مكسورتين بينهما تحتانية مهموزة ساكنة وفي آخره تحتانية مهموزة أيضاً « وفي رواية الكشميهنى بضادين مهملتين ، فأما بالضاد المعجمة فالمراد به النسل والعقب ، وزعم ابن الأثير أن الذى بالمهملة بمعناه ، وحكى ابن الأثير أنه روى بالمد بوزن قنديل ، وفي رواية سعيد ابن مسروق في أحاديث الأنبياء أنه من ضئضى هذا أو من عقب هذا .

قوله (يتلون كتاب الله رطبا) في رواية سعيد بن مسروق « يقرعون القرآن » .

قوله (لا يجاوز حناجرهم) تقدم شرحه في علامات النبوة .

قوله (يمرقون من الدين) في رواية سعيد بن مسروق « من الإسلام » وفيه رد على من أول الدين هنا بالطاعة ، وقال : أن المراد أنهم يخرجون من طاعة الإمام كما يخرج السهم من الرمية ، وهذه صفة الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفاء . والذى يظهر أن المراد بالدين الإسلام كما فسرت الرواية الأخرى ، وخرج الكلام مخرج الزجر وأنهم بفعلهم ذلك يخرجون من الإسلام الكامل . وزاد سعيد بن مسروق في روايته « يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان » وهو مما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات فوقع كما قال .

قوله (وأظنه قال : لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود) في رواية سعيد بن مسروق « لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد » ولم يتردد فيه وهو الراجح ، وقد استشكل قوله « لئن أدركتهم لأقتلنهم » مع أنه نهى خالداً عن قتل أصلهم ، وأجيب بأنه أراد إدراك خروجهم واعتراضهم المسلمين بالسيف ، ولم يكن ظهر ذلك في زمانه ، وأول ما ظهر في زمان على كما هو مشهور ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في « علامات النبوة » ، واستدل به على تكفير الخوارج ، وهى مسألة شهيرة في الأصول ، وسيأتى الإلزام بشيء منها في استتابة المرتدين .

[٤٣٥٢] ٤١٨٤ - نا المكي بن إبراهيم عن ابن جريج قال عطاء قال جابر: أمر النبي صلى الله عليه علياً أن يقيم على إحرامه. زاد محمد بن بكر عن ابن جريج قال عطاء قال جابر: فقدم علي بن أبي طالب بسعايته، فقال النبي صلى الله عليه: «بم أهلت يا علي؟» قال: بما أهل به النبي صلى الله عليه. قال: «فأهد وامكث حراماً كما أنت». قال: وأهدى له علي هدياً.

[٤٣٥٣] ٤١٨٥ - نا مسدد قال نا بشر بن المفضل عن حميد الطويل قال نا بكر أنه: ذكر لابن عمر أن

[٤٣٥٤] أنساً حدثهم أن النبي صلى الله عليه أهل بعمره وحجة، فقال: أهل النبي صلى الله عليه بالحج وأهللنا به، فلما قدمنا مكة قال: «من لم يكن معه هدي فليجعلها عمرة»، وكان مع النبي صلى الله عليه هدي، فقدم علينا علي بن أبي طالب من اليمن حاجاً، فقال النبي صلى الله عليه: «بم أهلت، فإن معنا أهلك؟» قال: أهلت بما أهل به النبي صلى الله عليه قال: «فأمسك فإن معنا هدياً».

الحديث الرابع حديث جابر في مجيء علي من اليمن إلى الحج في حجة الوداع، وقد تقدم بالسندين المذكورين في كتاب الحج، وتقدم شرحه هناك. وقوله هنا «وقدم علي بسعايته» بكسر السين المهملة يعني ولايته على اليمن لا بسعاية الصدقة، قال النووي تبعاً لغيره: لأنه كان يحرم عليه ذلك كما ثبت في صحيح مسلم في قصة طلب الفضل بن العباس أن يكون عاملاً على الصدقة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم «إنها أوساخ الناس» والله أعلم

غزوة ذي الخلصة

[٤٣٥٥] ٤١٨٦ - نا مسدد قال نا خالد قال نا بيان عن قيس عن جرير قال: كان بيت في الجاهلية يقال له ذو الخلصة والكعبة اليمانية والكعبة الشامية. فقال لي النبي صلى الله عليه: «ألا تريحني من ذي الخلصة؟» فنفرت في مائة وخمسين راكباً فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده. فأتيت النبي صلى الله عليه فآخبرته، فدعا لنا ولأحمس.

[٤٣٥٦] ٤١٨٧ - نا محمد بن المشني قال نا يحيى عن إسماعيل قال نا قيس قال: قال لي جرير: قال لي النبي صلى الله عليه: «ألا تريحني من ذي الخلصة» - وكان بيتاً في خشم يسمى كعبة اليمانية - فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل، فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال: «اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً». فانطلق إليها فكسرها وحرّقها، ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه، فقال رسول جرير: والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب. قال: «فبارك في خيل أحمس ورجالها» خمس مرات.

[٤٣٥٧] ٤١٨٨ - نا يوسف بن موسى قال نا أبو أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه: «ألا تريحني من ذي الخلصة؟» فقلت: بلى. فانطلقت في خمسين

ومائة فارس من أحمر، وكانوا أصحاب خيل وكنتم لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه، فضرب يده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري وقال: «اللهم ثبته، واجعله هادياً مهنياً». قال: فما وقعت عن فرس بعد. قال: وكان ذو الخلصة بيتاً باليمن لختعم وبجيلة فيه نصب تعبداً، يقال: الكعبة. قال: فأتاها فحرقها بالنار وكسرها. قال: ولما قدم جرير اليمن كان بها رجل يستقسم بالأزلام، ف قيل له: إن رسول الله صلى الله عليه هاهنا فإن قدر عليك ضرب عنقك قال: فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير لتكسرتها ولتشهد أن لا إله إلا الله أو لأضربن عنقك قال: فكسرها وشهد ثم بعث جرير رجلاً من أحمر يكنى بأرطاة إلى النبي صلى الله عليه عليه يبشره بذلك. فلما أتى النبي صلى الله عليه قال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب. قال: فبرك النبي صلى الله عليه على خيل أحمر ورجالها خمس مرات.

قوله (غزوة ذي الخلصة) بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة، وحكى ابن دريد فتح أوله وإسكان ثانيه، وحكى ابن هشام ضمها، وقيل بفتح أوله وضم ثانيه والأول أشهر، والخلصة نبات له حب أحمر كخرز العقيق، وذو الخلصة اسم للبيت الذي كان فيه الصنم، وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة، وحكى المبرد أن موضع ذي الخلصة صار مسجداً جامعاً لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم، ووهم من قال إنه كان في بلاد فارس

قوله (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان، وبيان بموحدة ثم تحتانية خفيفة وهو ابن بشر، وقيس هو ابن أبي حازم.

قوله (كان بيت في الجاهلية يقال له ذو الخلصة) في الرواية التي بعدها أنه كان في خثعم بمعجمة ومثلثة وزن جعفر قبيلة شهيرة ينتسبون إلى خثعم بن أنمار بفتح أوله وسكون النون أي ابن إراش بكسر أوله وتخفيف الراء وفي آخره معجمة ابن عنز بفتح المهملة وسكون النون بعدها زاي أي ابن وائل ينتهي نسبهم إلى ربيعة بن نزار إخوة مضر بن نزار جد قريش، وقد وقع ذكر ذي الخلصة في حديث أبي هريرة عند الشيخين في كتاب الفتن مرفوعاً « لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة » وكان صنم تعبد دوس في الجاهلية. والذي يظهر لي أنه غير المراد في حديث الباب وإن كان السهيلي يشير إلى اتحادهما لأن دوسا قبيلة أبي هريرة وهم ينتسبون إلى دوس بن عدثان بضم المهملة وبعد الدال الساكنة مثلثة ابن عبد الله بن زهران، ينتهي نسبهم إلى الأزد، فبينهم وبين خثعم تباين في النسب والبلد. وذكر ابن دحية أن ذا الخلصة المراد في حديث أبي هريرة كان عمرو بن لحي قد نصبه أسفل مكة، وكانوا يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض النعام ويلبسون عنده، وأما الذي لختعم فكانوا قد بنوا بيتاً يضاهون به الكعبة فظهر الافتراق وقوى التعدد. والله أعلم.

قوله (والكعبة اليمنية والكعبة الشامية) كذا فيه. قيل وهو غلط والصواب اليمنية فقط، سموها بذلك

مضاهاة للكعبة ، والكعبة البيت الحرام بالنسبة لمن يكون جهة اليمن شامية فسموا التي بمكة شامية والتي عندهم يمانية تفريقا بينهما . والذي يظهر لى أن الذى فى الرواية صواب وأنها كان يقال لها اليمانية باعتبار كونها باليمن والشامية باعتبار أنهم جعلوا بابها مقابل الشام ، وقد حكى عياض أن فى بعض الروايات « والكعبة اليمانية الكعبة الشامية » بغير واو . قال وفيه إبهام ، قال والمعنى كان يقال لها تارة هكذا وتارة هكذا ، وهذا يقوى ما قلته فإن إرادة ذلك مع ثبوت الواو أولى ، وقال غيره : قوله « والكعبة الشامية » مبتدأ محذوف الخبر تقديره هى التى بمكة ، وقيل الكعبة مبتدأ والشامية خبره والجملة حال والمعنى والكعبة هى الشامية لا غير ، وحكى السهيلي عن بعض النحويين أن « له » زائدة وأن الصواب « كان يقال الكعبة الشامية » أى لهذا البيت الجديد « والكعبة اليمانية » أى للبيت العتيق أو بالعكس ، قال السهيلي : وليست فيه زيادة ، وإنما اللام بمعنى من أجل أى كان يقال من أجله الكعبة الشامية والكعبة اليمانية أى إحدى الصفتين للعتيق والأخرى للجديد .

قوله (ألا تريحنى) هو بتخفيف اللام طلب يتضمن الأمر وخص جريرا بذلك لأنها كانت فى بلاد قومه وكان هو من أشرافهم ، والمراد بالراحة راحة القلب ، وما كان شىء أتعب لقلب النبى صلى الله عليه وسلم من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى . وروى الحاكم فى « الإكليل » من حديث البراء بن عازب قال « قدم على النبى صلى الله عليه وسلم مائة رجل من بنى بجيلة وبنى قشير جرير بن عبد الله ، فسأله عن بنى خثعم فأخبره أنهم أبوا أن يجيبوا إلى الإسلام ، فاستعمله على عامة من كان معه ، وندب معه ثلاثمائة من الأنصار وأمره أن يسير إلى خثعم فيدعوهم ثلاثة أيام ، فإن أجابوا إلى الإسلام قبل منهم وهدم صنمهم ذا الخلصة ، وإلا وضع فيهم السيف .

قوله (ففرت) أى خرجت مسرعا .

قوله (فى مائة وخمسين راكبا) زاد فى الرواية التى بعدها « وكانوا أصحاب خيل » أى يشتون عليها لقوله بعده « وكنت لا أثبت على الخيل » ووقع فى رواية ضعيفة فى الطبرانى أنهم كانوا سبعمائة ، فلعلها إن كانت محفوظة يكون الزائد رجالة وأتباعا : ثم وجدت فى « كتاب الصحابة لابن السكن » أنهم كانوا أكثر من ذلك فذكر عن قيس بن غربة الأحمسي أنه وفد فى خمسمائة ، قال : وقدم جرير فى قومه وقدم الحجاج بن ذى الأعين فى مائتين ، قال وضم إلينا ثلاثمائة من الأنصار وغيرهم ، فغزونا بنى خثعم . فكأن المائة والخمسين هم قوم جرير وتكملة المائتين أتباعهم وكان الرواية التى فيها سبعمائة من كان من رهط جرير وقيس بن غربة لأن الخمسين كانوا من قبيلة واحدة ، وغربة بفتح المعجمة والراء المهملة بعدها موحدة ضبطه الأكثر .

قوله (فكسرناه) أى البيت وسيأتى البحث فيه بعد .

قوله (فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته) كذا فيه ، وفى الرواية الأخيرة أن الذى أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك رسول جرير ، فكأنه نسب إلى جرير مجازا .

قوله (فدعا لنا ولأحمس) بمهملة وزن أحمر وهم إخوة بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم رهط جرير ينتسبون إلى أحمس بن الغوث بن أنمار ، وبجيلة امرأة نسبت إليها القبيلة المشهورة . ومدار نسبهم أيضا على أنمار . وفي العرب قبيلة أخرى يقال لها أحمس ليست مرادة هنا ينتسبون إلى أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار . ووقع في الرواية التي بعد هذه « فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات » أي دعا لهم بالبركة . ووقع عند الإسماعيلي من رواية ابن شهاب عن إسماعيل بن أبي خالد « فدعا لأحمس بالبركة » .

قوله (وكنت لا أثبت على الخيل فضرب على صدرى حتى رأيت أثر أصابعه في صدرى) في حديث البراء عند الحاكم « فشكا جرير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القلع فقال : ادن مني ، فدنا منه فوضع يده على رأسه ثم أرسلها على وجهه وصدره حتى بلغ عانته ثم وضع يده على رأسه وأرسلها إلى ظهره حتى انتهت إلى أليته وهو يقول مثل قوله الأول « فكان ذلك للتبرك بيده المباركة »

(فائدة) القلع بالقاف ثم اللام المفتوحتين ضبطه أبو عبيد الهروي الذي لا يثبت على السرج ، وقيل بكسر أوله ، قال الجوهري : رجل قلع القدم بالكسر إذا كانت قدمه لا تثبت عند الحرب وفلان قلعة إذا كان يتقلع عن سرجه . وسئل عن الحكمة في قوله « خمس مرات » فقيل : مبالغة واقتصارا على الوتر لأنه مطلوب ، ثم ظهر لي احتمال أن يكون دعا للخيل والرجال أو لهما معا ، ثم أراد التأكيد في تكرير الدعاء ثلاثا ، فدعا للرجال مرتين آخرين ، وللخيل مرتين آخرين ليكمل لكل من الصنفين ثلاثا ، فكان مجموع ذلك خمس مرات .

قوله (اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا) قيل فيه تقديم وتأخير ، لأنه لا يكون هاديا حتى يكون مهديا ، وقيل معناه كاملا مكملا ، ووقع في حديث البراء أنه قال ذلك في حال إمرار يده عليه في المرتين ، وزاد « وبارك فيه وفي ذريته » .

(تنبيه) : كلام المزي في « الأطراف » يقتضي أن قوله « واجعله هاديا مهديا » من افراد مسلم ، وليس كذلك لأنه ثبت هنا من طريقين .

قوله (فكسرها وحرقها) أي هدم بناءها ورمى النار فيما فيها من الخشب .

قوله في الرواية الثالثة (ولما قدم جرير اليمن الخ) يشعر باتحاد قصته في غزوة ذي الخلصة بقصة ذهابه إلى اليمن ، وكأنه لما فرغ من أمر ذي الخلصة وأرسل رسوله مبشرا استمر ذاهبا إلى اليمن للسبب الذي سيذكر بعد باب ، وقوله « يستقسم » أي يستخرج غيب ما يريد فعله من خير أو شر ، وقد حرم الله ذلك بقوله تعالى ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾ وحكى أبو الفرج الأصبهاني أنهم كانوا يستقسمون عند ذي الخلصة ، وأن أمرا القيس لما خرج يطلب بثأر أبيه استقسم عنده فخرج له ما يكره ، فسب الصنم ورماه بالحجارة وأنشد :

لو كنت ياذا الخلص الموتورا
لم تنه عن قتل العداة زورا

قال : فلم يستقسم عنده أحد بعد حتى جاء الإسلام . قلت : وحديث الباب يدل على أنهم استمروا يستقسمون عنده حتى نهاهم الإسلام ، وكأن الذي استقسم عنده بعد ذلك لم يبلغه التحريم أو لم يكن أسلم حتى زجره جرير .

قوله (ثم بعث جرير رجلا من أحس يكنى أبا أرطاة) بفتح الهمزة وسكون الراء بعدها مهملة وبعد الألف هاء تأنيث واسم أبا أرطاة هذا حصين بن ربيعة ، وقع مسمى في صحيح مسلم ، ولبعض رواته « حسين » بسين مهملة بدل الصاد وهو تصحيف ، ومنهم من سماه « حصن » بكسر أوله وسكون ثانيه . وقلبه بعض الرواة فقال « ربيعة بن حصين » ومنهم من سماه « أرطاة » والصواب أبو أرطاة حصين بن ربيعة وهو ابن عامر بن الأزور ، وهو صحابي بجلى لم أر له ذكرا إلا في هذا الحديث .

قوله (كأنها جمل أجرب) بالجيم والموحدة هو كناية عن نزع زيتها وإذهاب بهجتها . وقال الخطابي : المراد أنها صارت مثل الجمل المطلى بالقطران من جربه ، إشارة إلى أنها صارت سوداء لما وقع فيها من التحريق . ووقع لبعض الرواة ، وقيل إنها رواية مسددة « أجوف » بواو بدل الراء وفاء بدل الموحدة ، والمعنى أنا صارت صورة بغير معنى ، والأجوف الخالي الجوف مع كبره في الظاهر . ووقع لابن بطال معنى قوله أجرب أى أسود ، ومعنى قوله أجوف أى أبيض وحكاية عن ثابت السرقسطي ، وأنكره عياض وقال : هو تصحيف وإفساد للمعنى ، كذا قال ، فإن أراد إنكار تفسير أجوف بأبيض فمقبول لأنه يضاد معنى الأسود ، وقد ثبت أنه حرقها والذي يحرق يصير أثره أسود لا محالة فيه فكيف يوصف بكونه أبيض ، وإن أراد إنكار لفظ أجوف فلا إفساد فيه فإن المراد أنه صار خاليا لشيء فيه كما قرره . وفي الحديث مشروعية إزالة ما يفتتن به الناس من بناء وغيره سواء كان إنسانا أو حيوانا أو جمادا ، وفيه استمالة نفوس القوم بتأثير من هو منهم ، والاستمالة بالدعاء والثناء والبشارة في الفتوح ، وفضل ركوب الخيل في الحرب ، وقبول خبر الواحد ، والمبالغة في نكايه العدو ، ومناقب جرير ولقومه ، وبركة يد النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه ، وأنه كان يدعو وترا وقد يجاوز الثلاث . وفيه تخصيص لمعوم قول أنس « كان إذا دعا دعا ثلاثا » فيحمل على الغالب ، وكأن الزيادة لمعنى اقتضى ذلك ، وهو ظاهر في أحسن لما اعتمدوه من دحض الكفر ونصر الإسلام ولا سيما مع القوم الذين هم منهم

غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ ، وَهِيَ غَزْوَةُ لَحْمٍ وَجَذَامٍ

قاله إسماعيل بن أبي خالد . وقال ابن إسحاق عن يزيد عن عروة : وهي بلاد بلي وعُدرة وبني القين .

٤١٨٩ - نا إسحاق قال نا خالد عن خالد الحذاء عن أبي عثمان : أن رسول الله صلى الله عليه بعث عمرو

ابن العاص على جيش ذات السلاسل ، قال : فأتيتُه فقلت : أيُّ الناس أحبُّ إليك ؟ قال : « عائشة » . قلت : من

الرجال ؟ قال : « أبوها » . قلتُ ثمَّ من ؟ قال : « عمر » . فعَدَّ رجالاً . فسكْتُ مخافة أن يجعلني في آخرهم .

قوله (باب غزوة ذات السلاسل) تقدم ضبطها وبيان الاختلاف فيها في أواخر مناقب أبي بكر ، قيل سميت ذات السلاسل لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا ، وقيل لأن بها ماء يقال له السلسل . وذكر ابن سعد أنها وراء وادي القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيام ، قال : وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة ، وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن أبي خالد في كتاب « صحيح التاريخ » ، ونقل ابن عساكر الاتفاق على أنها كانت بعد غزوة مؤتة ؛ إلا ابن إسحق فقال قبلها . قلت : وهو قضية ما ذكر عن ابن سعد وابن أبي خالد .

قوله (وهي غزوة لحم وجذام ، قاله إسماعيل بن أبي خالد) وعند ابن إسحق أنه ماء لبنى جذام ولحم ، أما لحم فبفتح اللام وسكون المعجمة : قبيلة كبيرة شهيرة ينسبون إلى لحم ، واسمه مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد ، وأما جذام فبضم الجيم بعدها معجمة خفيفة : قبيلة كبيرة شهيرة أيضا ينسبون إلى عمرو بن عدى وهم إخوة لحم على المشهور ، وقيل هم من ولد أسد بن خزيمة .

قوله (وقال ابن إسحق عن يزيد عن عروة هي بلاد بلى وعذرة وبني القين) أما يزيد فهو ابن رومان مدني مشهور ، وأما عروة فهو ابن الزبير بن العوام ، وأما القبائل التي ذكرها فالثلاثة بطون من قضاة ، أما بلى فبفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء النسب . قبيلة كبيرة ينسبون إلى بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وأما عذرة فبضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة : قبيلة كبيرة ينسبون إلى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث ابن سويد بن أسلم بضم اللام ابن الحاف بن قضاة ، وأما بنو القين فقبيلة كبيرة أيضا ينسبون إلى القين بن جسر ، ويقال كان له عبد يسمى القين حضنه فنسب إليه ، وكان اسمه النعمان بن جسر بن شيع الله بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها عين مهملة ابن أسد بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة ، ووهم ابن التين فقال : بنو القين قبيلة من بني تميم ، وذكر ابن سعد أن جمعا من قضاة تجمعوا وأرادوا أن يدنوا من أطراف المدينة ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فعقد له لواء أبيض وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ، ثم أمده بأبي عبيدة بن الجراح في مائتين وأمره أن يلحق بعمرو وأن لا يختلفا فأراد أبو عبيدة أن يؤم بهم فمنعه عمرو وقال : إنما قدمت على مددا وأنا الأمير ، فأطاع له أبو عبيدة فصلى بهم عمرو ، وتقدم في التيمم أنه « احتلم في ليلة باردة فلم يغتسل وتيمم وصلى بهم » الحديث . وسار عمرو حتى وطئ بلاد بلى وعذرة ، وكذا ذكر موسى بن عقبة نحو هذه القصة ، وذكر ابن إسحق أن أم عمرو بن العاص كانت من بلى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرا يستنفر الناس إلى الإسلام ويستألفهم بذلك ، وروى إسحق بن راهويه والحاكم من حديث بريدة أن عمرو بن العاص أمرهم في تلك الغزوة أن لا يوقدوا نارا ، فأنكر ذلك عمر ، فقال له أبو بكر : دعه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث علينا إلا لعلمه بالحرب ، فسكت عنه . فهذا السبب أصح إسنادا من الذي ذكره ابن إسحق ، لكن لا يمنع الجمع . وروى ابن حبان من طريق قيس بن أبي حازم عن عمرو بن العاص « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في ذات السلاسل ، فسأله أصحابه أن يوقدوا نارا فمنعهم ، فكلموا أبا بكر فكلمه في ذلك فقال : لا يوقد أحد منهم نارا إلا قذفته فيها قال فلقوا العدو

فهزمهم ، فأرادوا أن يتبعوهم فمنعهم ، فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال : كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قتلهم ، وكرهت أن يتبعوهم فيكون له مدد . فحمد أمره . فقال : يارسول الله من أحب الناس إليك ؟ الحديث . فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد ، ويجمع بينه وبين حديث بريدة بأن أبا بكر سأله فلم يجبه فسلم له أمره ، وألحوا على أبي بكر حتى يسأله فسأله فلم يجبه .

قوله (حدثنا إسحق) هو ابن شاهين ، وخالد هو ابن عبد الله الطحان ، وشيخه خالد هو ابن مهران الحذاء ، وأبو عثمان هو النهدي .

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل) هذا صورته مرسل ، بل جزم الإسماعيلي بأنه مرسل ، لكن الحديث موصول لقوله بعد ذلك « قال : فأتيته » فإن المراد قال عمرو بن العاص . وأبو عثمان سمع من عمرو بن العاص ، وقد أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى والإسماعيلي من رواية وهب بن بقية ومعل بن منصور كلهم عن خالد بن عبد الله بالإسناد الذي أخرجه البخاري ، فقال في روايته « عن أبي عثمان عن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته » فذكر الحديث . وتقدم في مناقب أبي بكر من طريق أخرى عن خالد الحذاء « عن أبي عثمان قال : حدثنا عمرو بن العاص » فذكره .

قوله (فأتيته) في رواية معل بن منصور المذكورة « قدمت من جيش ذات السلاسل ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم » وعند البيهقي من طريق علي بن عاصم عن خالد الحذاء في هذه القصة « قال عمرو : فحدثت نفسي أنه لم يبعثنى على قوم فيهم أبو بكر وعمر إلا لمنزلة لي عنده ، فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت : يارسول الله من أحب الناس إليك » الحديث .

قوله (فعد رجالا) في رواية علي بن عاصم قال قلت في نفسي لا أعود لمثلها أسأل عن هذا . وفي الحديث جواز تأمير المفضل على الفاضل إذا امتاز المفضل بصفة تتعلق بتلك الولاية ، ومزية أبي بكر على الرجال وبنته عائشة على النساء ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في المناقب ، ومنقبة لعمرو بن العاص لتأميره على جيش فيهم أبو بكر وعمر وإن كان ذلك لا يقتضي أفضليته عليهم لكن يقتضي أن له فضلا في الجملة . وقد روينا في « فوائد أبي بكر بن أبي الهيثم » من حديث رافع الطائي قال « بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشا واستعمل عليهم عمرو بن العاص وفيهم أبو بكر » قال : وهي الغزوة التي يفتخر بها أهل الشام . وروى أحمد والبخاري في الأدب وصححه أبو عوانة وابن حبان والحاكم من طريق علي بن رباح عن عمرو بن العاص قال « بعث إلي النبي صلى الله عليه وسلم يأمرني أن آخذ ثيابي وسلاحي فقال : يا عمرو ، إني أريد أن أبعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك ، قلت : إني لم أسلم رغبة في المال . قال : نعم المال الصالح للمرء الصالح » وهذا فيه إشعار بأن بعثه عقب إسلامه ، وكان إسلامه في أثناء سنة سبع من الهجرة .

قوله في آخر الحديث (فسكت) بتشديد المثناة المضمومة ، هو مقول عمرو .

ذَهَابُ جَرِيرٍ إِلَى الْيَمَنِ

[٤٣٥٩] ٤١٩٠ - حدثنا عبد الله بن أبي شيبَةَ العبسي قال أنا ابن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال : كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن - ذا كلاع وذا عمرو - فجعلت أحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه . فقال له ذو عمرو : لئن كان الذي تذكر من أمر صاحبك لقد مر على أجله منذ ثلاث . وأقبلنا معي ، حتى إذا كنا في بعض الطريق رُفِعَ لنا ركبٌ من قبل المدينة ، فسألناهم ، فقالوا : قُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه ، واستُخلفَ أبوبكر ، والناسُ صالحون . فقالا : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ، ولعلنا سنعودُ إن شاء الله ، ورجعنا إلى اليمن ، فأخبرتُ أبابكرَ بحديثهم ، قال : أفلا جئتَ بهم ؟ فلما كان بعدُ قال لي ذو عمرو : يا جريرُ ، إنَّ بك عليَّ كرامةً ، وإني مُخبرُكَ خبراً : إنكم معشرَ العربِ لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أميرٌ تأمَّرتُم في آخر ، فإذا كانت بالسيف كانوا ملوكاً يغضبون غضبَ الملوك ، ويرضون رضا الملوك .

قوله (باب ذهاب جرير) أي ابن عبد الله البجلي (إلى اليمن) ذكر الطبراني من طريق إبراهيم بن جرير عن أبيه قال « بعثنى النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن أقاتلهم وأدعوهم أن يقولوا لا إله إلا الله » فالذي يظهر أن هذا البعث غير بعثه إلى هدم ذي الخلصة ، ويحتمل أن يكون بعثه إلى الجهتين على الترتيب ، ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : يا جرير إنه لم يبق من طواغيت الجاهلية إلا بيت ذي الخلصة » فإنه يشعر بتأخير هذه القصة جداً ، وسيأتي في حجة الوداع أن جريراً شهد بها فكان إرساله كان بعدها ، فهدمها ثم توجه إلى اليمن ، ولهذا لما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله (حدثني عبد الله بن أبي شيبَةَ) هو أبو بكر واسم أبيه محمد بن أبي شيبَةَ واسمه إبراهيم بن عثمان العبسي بالموحدة الحافظ ، وابن إدريس هو عبد الله ، وقيس هو ابن أبي حازم ، والإسناد كله كوفيون .

قوله (كنت باليمن) في رواية أبي إسحق عن جرير عند ابن عساكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه إلى ذي عمرو وذو الكلاع يدعوهما إلى الإسلام فأسلما ، قال : « وقال لي ذو الكلاع ادخل على أم شرحبيل » يعني زوجته . وعند الواقدي في الردة بأسانيد متعددة نحو هذا .

قوله (فلقيت رجلين من أهل اليمن) في رواية إسماعيل « كنت باليمن ، فأقبلت ومعى ذو الكلاع وذو عمرو » وهذه الرواية آيين ، وذلك أن جريراً قضى حاجته من اليمن وأقبل راجعاً يريد المدينة فصاحبه من ملوك اليمن ذو الكلاع وذو عمرو ، فأما ذو الكلاع فهو بفتح الكاف وتخفيف اللام واسمه إسميغ بسكون المهملة وفتح الميم وسكون التحتانية وفتح الفاء وبعدها مهملة ، ويقال أيفع بن باكوراء ويقال ابن حوشب بن عمرو . وأما ذو عمرو

فكان أحد ملوك اليمن وهو من حمير أيضا ، ولم أقف على اسم غيره ، ولا رأيت من أخباره أكثر مما ذكر في حديث الباب ، وكانا عزمنا على التوجه إلى المدينة فلما بلغهما وفاة النبي صلى الله عليه وسلم رجعا إلى اليمن ثم هاجرا في زمن عمر .

قوله (لئن كان الذي تذكر من أمر صاحبك) أى حقا ، فى رواية الإسماعيلي « لئن كان كما تذكر » وقوله « لقد مر على أجله » جواب لشرط مقدر ، أى إن أخبرتنى بهذا أخبرك بهذا ، وهذا قاله ذو عمرو عن اطلاع من الكتب القديمة لأن اليمن كان أقام بها جماعة من اليهود فدخل كثير من أهل اليمن فى دينهم وتعلموا منهم . وذلك بين فى قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه إلى اليمن إنك ستأتى قوما أهل كتاب ، وقال الكرمانى يحتمل أن يكون سمع من بعض القادمين من المدينة سرا ، أو أنه كان فى الجاهلية كاهنا ، أو أنه صار بعد إسلامه محدثا أى بفتح الدال ، وقد تقدم تفسيره بأنه الملهم . قلت : وسياق الحديث يدل على ما قررته لأنه علق ما ظهر له من وفاته على ما أخبره به جرير من أحواله ، ولو كان ذلك مستفادا من غير ما ذكرته لما احتاج إلى بناء ذلك على ذلك ، لأن الأولين خبر محض والثالث وقوع شئ فى النفس عن غير قصد ، وقد روى الطبرانى من طريق زياد بن علاقة عن جرير فى هذه القصة قال « قال لى خبر باليمن » وهذا يؤيد ما قلته فله الحمد .

قوله (فأخبرت أبا بكر بحديثهم قال أفلا جئت بهم) كأنه جمع باعتبار من كان معهما من الأتباع . **قوله (فلما كان بعد الخ)** لعل ذلك كان لما هاجر ذو عمرو فى خلافة عمر ، وذكر يعقوب بن شبة بإسناد له أن ذا الكلاع كان معه اثنا عشر ألف بيت من مواليه ، فسأله عمر بيعهم ليستعين بهم على حرب المشركين فقال ذو الكلاع : هم أحرار فأعتقهم فى ساعة واحدة . وروى سيف فى الفتوح أن أبا بكر بعث أنس بن مالك يستنفر أهل اليمن إلى الجهاد فرحل ذو الكلاع ومن أطاعه . وذكر ابن الكلبي فى النسب أن ذا الكلاع كان جميلا ، فكان إذا دخل مكة يتعمم . وشهد صفين مع معاوية وقتل بها .

قوله (تأمرتم) بمد الهمزة وتخفيف الميم أى تشاورتم ، أو بالقصر وتشديد الميم أى أقمتم أميرا منكم عن رضا منكم أو عهد من الأول .

قوله (فإذا كانت) أى الإمارة (بالسيف) أى بالقهر والغلبة (كانوا ملوكا) أى الخلفاء ، وهذا دليل على ما قررته أن ذا عمرو كان له اطلاع على الأخبار من الكتب القديمة ، وإشارته بهذا الكلام تطابق الحديث الذى أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره من حديث سفينة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا » قال ابن التين : ما قاله ذو عمرو وذو الكلاع لا يكون إلا عن كتاب أو كهانة ، وما قاله ذو عمرو لا يكون إلا عن كتاب . قلت : ولا أدرى لم فرق بين المقاتلين والاحتمال فيهما واحد ، بل المقالة الأخيرة يحتمل أن تكون من جهة التجربة

غَزْوَةُ سَيْفِ الْبَحْرِ

وهم يتلقون عيرا لقريش ، وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح

[٤٣٦٠] ٤١٩١ - نا إسماعيل قال نا مالك عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله أنه قال : بعث رسول

الوقت الذى ذكره ابن سعد فى رجب سنة ثمان لأنهم كانوا حينئذ فى الهدنة ، بل مقتضى ما فى الصحيح أن تكون هذه السرية فى سنة ست أو قبلها قبل هدنة الحديبية ، نعم يحتمل أن يكون تلقىهم للعر ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة ، ولهذا لم يقع فى شيء من طريق الخبر أنهم قاتلوا أحدا ، بل فيه أنهم قاموا نصف شهر أو أكثر فى مكان واحد ، فالله أعلم .

قوله (عن وهب بن كيسان عن جابر

قوله (قبل الساحل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهته ، ووقع فى رواية عبادة بن الوليد بن عبادة « سيف البحر » وسأذكر من أخرجها .

قوله (وأمر عليهم أبا عبيدة) فى رواية أبى حمزة الخولانى عن جابر بن أبى عاصم فى الأظعمة « تأمر علينا قيس بن سعد بن عبادة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين أنه أبو عبيدة وكان أحد رواة ظن من صنيع قيس بن سعد فى تلك الغزوة ما صنع من نحر الإبل التى اشتراها أنه كان أمير السرية ، وليس كذلك .

قوله (فخرجنا فكانا ببعض الطريق فى الزاد ، فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع فكان مزود تمر) المزود بكسر الميم وسكون الزاى ما يجعل فيه الزاد .

قوله (فكان يقوتنا) بفتح أوله والتخفيف من الثلاثى ، وبضمه والتشديد من التقويت .

قوله (كل يوم قليلا قليلا حتى فى فلم يكن يصيينا إلا ثمرة تمر) ظاهر هذا السياق أنهم كان لهم زاد بطريق العموم وأزواد بطريق الخصوص . فلما فى الذى بطريق العموم اقتضى رأى أبى عبيدة أن يجمع الذى بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم فى ذلك ففعل ، فكان جميعه مزودا واحدا ، ووقع عند مسلم من حديث أبى الزبير عن جابر « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة ، فتلقينا لقريش ، وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره ، وكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة تمر » وظاهره مخالف لرواية الباب ، ويمكن الجمع بأن الزاد العام كان قدر جراب ، فلما نفذ وجمع أبو عبيدة الزاد الخاص اتفق أنه أيضا كان قدر جراب ويكون كل من الراويين ذكر ما لم يذكره الآخر ، وأما تفرقة ذلك ثمرة تمر فكان فى ثانى الحال . وقد تقدم فى الجهاد من طريق هشام بن عروة عن وهب بن كيسان فى هذا الحديث « خرجنا ونحن ثلاثمائة نحمل زادنا على رقابنا ، ففنى زادنا ، حتى كان الرجل منا يأكل كل يوم تمر ، وأما قول عياض يحتمل أنه لم يكن فى أزوادهم تمر غير الجراب المذكور فمردود لأن حديث الباب صريح فى أن الذى اجتمع من أزوادهم كان مزود تمر ، ورواية أبى الزبير صريحة فى أن النبى صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر ، فصح أن التمر كان معهم من غير الجراب . وأما قول غيره يحتمل أن يكون تفرقته

عليهم ثمرة تمر كان من الجراب النبوي قصداً لبركته ، وكان يفرق عليهم من الأزواد التي جمعت أكثر من ذلك ، فبعيد من ظاهر السياق بل في رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر « فقلت أزوادنا حتى ما كان يصيب الرجل منا إلا ثمرة » .

قوله (فقلت : ما تغني عنكم ثمرة) ؟ هو صريح في أن السائل عن ذلك وهب بن كيسان فيفسر به المبهم في رواية هشام بن عروة التي مضت في الجهاد فإن فيها « فقال رجل يا أبا عبد الله - وهي كنية جابر - أين كانت تقع الثمرة من الرجل ؟ » وعند مسلم من رواية أبي الزبير أنه أيضاً سئل عن ذلك فقال « لقد وجدنا فقدناها حين فئت » أي موثراً . وفي رواية أبي الزبير « فقلت كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نمصها كما يمص الصبي الثدي ، ثم نشرب عليها الماء ، فتكفينا يومنا إلى الليل » .

قوله في الرواية الثانية (فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط) بفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة هو ورق السلم ، في رواية أبي الزبير « وكنا نضرب بعضنا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله ، وهذا يدل على أنه كان يابساً ، بخلاف ما جزم به الداودي أنه كان أخضر رطباً . ووقع في رواية الخولاني « وأصابتنا مخمصة » .

قوله (ثم انتهينا إلى البحر) أي إلى ساحل البحر ، وهو صريح الرواية الثانية ، وفي رواية أبي الزبير « فانطلقنا على ساحل البحر » .

قوله (فإذا حوت مثل الظرب) أما الحوت فهو اسم جنس لجميع السمك ، وقيل هو مخصوص بما عظم منها ، والظرب بفتح المعجمة المشالة : ووقع في بعض النسخ بالمعجمة الساقطة حكاها ابن التين : والأول أصوب ، وبكسر الراء بعدها موحدة : الجبل الصغير . وقال القزاز : هو بسكون الراء إذا كان منبسطة ليس بالعالى : وفي رواية أبي الزبير « فوقع لنا على ساحل البحر كهيئة الكتيب الضخم : فأتيناه فإذا هو دابة تدعى العنبر » وفي الرواية الثانية « فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر » وفي رواية الخولاني « فهبطنا بساحل البحر فإذا نحن بأعظم حوت » قال أهل اللغة : العنبر سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلدها الترس ، ويقال إن العنبر المشموم رجيع هذه الدابة . وقال ابن سينا : بل المشموم يخرج من البحر ، وإنما يؤخذ من أجواف السمك الذي يتلعه . ونقل الماوردي عن الشافعي قال : سمعت من يقول رأيت العنبر نابتاً في البحر ملتويًا مثل عنق الشاة ، وفي البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها ، فيخرج العنبر من بطنها . وقال الأزهري : العنبر سمكة تكون بالبحر الأعظم يبلغ طولها خمسين ذراعاً يقال لها بالة وليست بعربية : قال الفرزدق :

فبتنا كأن العنبر الورد بيننا وبالة بحر فأوها قد تحرماً

أي قد تشقق . ووقع في رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار في أواخر الباب « فألقى لنا البحر حوتا ميتاً » واستدل به على جواز أكل ميتة السمك ، وسيأتي البحث فيه في كتاب الأطعمة إن شاء الله تعالى .

قوله (فأكل منه القوم ثمان عشرة ليلة) في رواية عمرو بن دينار « فأكلنا منه نصف شهر » وفي رواية أبي

الزبير « فأقمنا عليها شهرا » ويجمع بين هذا الاختلاف بأن الذى قال ثمان عشرة ضبط مالم يضبطه غيره ، وأن من قال نصف شهر ألغى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ، ومن قال شهرا جبر الكسر أو ضم بقية المدة التى كانت قبل وجدانهم الحوت إليها ، ورجح النووى رواية أبى الزبير لما فيها من الزيادة ، وقال ابن التين : إحدى الروایتين وهم . انتهى . ووقع فى رواية الحاكم « اثنى عشر يوما » وهى شاذة ، وأشد منها شذوذا رواية الخولانى « فأقمنا قبلها ثلاثا » ولعل الجمع الذى ذكرته أولى . والله أعلم

قوله فى الرواية الثانية (حتى ثابت) بمثلثة أى رجعت ، وفيه إشارة إلى أنهم أصابهم هزال من الجوع السابق .

قوله (وادهنا من ودكه) بفتح الواو والمهملة أى شحمه ، وفى رواية أبى الزبير « فلقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقطع منه القدر كالثور » . والوقب بفتح الواو وسكون القاف بعدها موحدة هى النقرة التى تكون فيها الحذقة ، والقدر بكسر الفاء وفتح الدال جمع فدره بفتح ثم سكون وهى القطعة من اللحم ومن غيره ، وفى رواية الخولانى « فحملنا ما شئنا من قديد وودك فى الأسقية والغرائز » .

قوله (ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا) كذا فيه ، واستشكل لأن الضلع مؤنثة ، ويجاب بأن تأنيته غير حقيقى فيجوز فيه التذكير .

قوله (ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتها فلم تصبها) وفى الرواية الثانية « فعمد إلى أطول رجل معه فمر تحتها » وفى حديث عبادة بن الصامت عند ابن إسحق « ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا فخرج من تحتها وما مست رأسه » وهذا الرجل لم أقف على اسمه ، وأظنه قيس بن سعد بن عبادة فإن له ذكرا فى هذه الغزوة كما ستراه بعد ، وكان مشهورا بالطول ، وقصته فى ذلك مع معاوية لما أرسل إليه ملك الروم بالسراويل معروفة ، فذكرها المعافى الحريرى فى الجليس وأبو الفرج الأصبهاني وغيرهما ، ومحصلها أن أطول رجل من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله فكان طول قامة الرومى ، بحيث كان طرفها على أنفه وطرفها بالأرض ، وعوتب قيس فى نزع سراويله فى المجلس فأنشد :

أردت لكىما يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادى نمته ثمود

وزاد مسلم فى رواية أبى الزبير « فأخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم فى وقب عينه » والوقب تقدم ضبطه وهو حفرة العين فى عظم الوجه ، وأصله نقرة فى الصخرة يجتمع فيها الماء والجمع وقاب بكسر أوله ، ووقع فى آخر صحيح مسلم من طريق عبادة بن الوليد « أن عبادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبى نطلب العلم - فذكر حديثا طويلا وفى آخره - وشكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال : عسى الله أن يطعمكم ، فأتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابة فأورينا على شقها النار فأطبخنا واشتوينا وأكلنا وشبعنا . قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة فى حجاج عينها وما يرانا أحد ، حتى خرجنا

وأخذنا ضلعاً من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم جمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحته ما يطأ رأسه « وظاهر سياقه أن ذلك وقع لهم في غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن يمكن حمل قوله فأتينا سيف البحر على أنه معطوف على شيء محذوف تقديره : فبعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأتينا الخ ، فيتحد مع القصة التي في حديث الباب .

قوله في الرواية الثانية (فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه) كذا للأكثر ، وللمستمل « من أعضائه » والأول أصوب لأن في السياق « قال سفيان مرة ضلعاً من أعضائه » فدل على أن الرواية الأولى « من أضلاعه » .

قوله في الرواية الثانية (وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر) أي عندما جاعوا ، ووقع في رواية الخولاني « سبع جزائر » .

قوله (وكان عمرو) هو ابن دينار ، وأبو صالح هو ذكوان السمان .

قوله (أن قيس بن سعد قال لأبيه : كنت في الجيش فجاعوا ، قال انحر) وهذا صورته مرسل لأن عمرو ابن دينار لم يدرك زمان تحديث قيس لأبيه ، لكنه في مسند الحميدى موصول أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريقه ولفظه « عن أبي صالح عن قيس بن سعد بن عبادة قال : قلت لأبي وكنت في ذلك الجيش جيش الخبط فأصاب الناس جوع ، قال لي : انحر . قلت : نحر » فذكره وفي آخره « قلت نهيت » وذكر الواقدي بإسناد له « أن قيس بن سعد لما رأى ما بالناس قال : من يشتري منى تمراً بالمدينة بجزور هنا ، فقال له رجل من جهينة : من أنت ؟ فانتسب له ، فقال : عرفت نسبك . فابتاع منه خمس جزائر بخمسة أوسق وأشهد له نقراً من الصحابة ، فامتنع عمر لكون قيس لا مال له ، فقال الأعرابي : ما كان سعد ليبنى بابنه في أوسق تمر ، فبلغ ذلك سعداً فغضب ووهب لقيس أربع حوائط أقلها يجذ خمسين وسقا » وزاد ابن خزيمة من طريق عمرو بن الحارث عن عمرو بن دينار وقال في حديثه « لما قدموا ذكروا شأن قيس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت » وفي حديث الواقدي أن أهل المدينة بلغهم الجهد الذي قد أصاب القوم ، فقال سعد بن عبادة إن يك قيس كما أعرف فسينحر للقوم .

قوله في الرواية الثالثة (وأمر أبو عبيدة) كذا لهم بضم الهمزة وتشديد الميم على البناء للمجهول ، وفي رواية ابن عيينة عند مسلم « وأميرنا أبو عبيدة » .

قوله (وأخبرني أبو الزبير) القائل هو ابن جريج ، وهو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (أطعمونا إن كان معكم منه . فأتاه بعضهم) بالمد أي فأعطاه (فأكله) ووقع في رواية ابن السكن « فأتاه بعضهم بعضو منه فأكله » قال عياض وهو الوجه . قلت : في رواية أحمد من طريق ابن جريج التي أخرجها عنه البخاري « وكان معنا منه شيء ، فأرسل به إليه بعض القوم فأكل منه » ووقع في رواية أبي حمزة عن جابر عند ابن أبي عاصم في كتاب الأطعمة « فلما قدموا ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لو تعلم

أنا ندركه لم يروح لأحبنا لو كان عندنا منه « وهذا لا يخالف رواية أبي الزبير لأنه يحمل على أنه قال ذلك ازديادا منه بعد أن أحضروا له منه ما ذكر ، أو قال ذلك قبل أن يحضروا له منه وكان الذي أحضروه معهم لم يروح فأكل صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث أبي هريرة « ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في رهط يؤذن في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك » هكذا أورده مختصرا ، وسيأتي في تفسير سورة براءة تام السياق ، ويأتي تمام شرحه هناك . ثانيهما حديث البراء « آخر سورة نزلت كاملة براءة » منه ، والله أعلم . وفي الحديث من الفوائد أيضا مشروعية المواساة بين الجيش عند وقوع المجاعة ، وأن الاجتماع على الطعام يستدعى البركة فيه ، وقد اختلفوا في سبب نهى أبي عبيدة قيسا أن يستمر على إطعام الجيش ، فقيل : لخشية أن تفنى حملتهم ، وفيه نظر لأن القصة أنه اشترى من غير العسكر ، وقيل : لأنه كان يستدين على ذمته ، وليس له مال فأريد الرفق به وهذا أظهر . والله أعلم

حج أبي بكر بالناس في سنة تسع

[٤٣٦٣] ٤١٩٤ - حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع قال نا فليح عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن

عن أبي هريرة : أن أبا بكر الصديق بعثه في الحجة التي أمره النبي صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس : لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان .

[٤٣٦٤] ٤١٩٥ - حدثنا عبد الله بن رجاء قال نا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : آخر سورة نزلت

كاملة براءة ، وآخر سورة نزلت خاتمة سورة النساء : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ .

[الحديث ٤٣٦٤ - أطرافه في : ٤٦٠٥ ، ٤٦٥٤ ، ٦٧٤٤] .

قوله (حج أبي بكر بالناس في سنة تسع) كذا جزم به ، ونقل المحب الطبري عن صحيح ابن حبان أن فيه عن أبي هريرة « لما قفل النبي صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر من الجعرانة وأمر أبا بكر في تلك الحجة » قال المحب : وإنما حج أبو بكر سنة تسع والجعرانة كانت سنة ثمان ، قال : وإنما حج فيها عتاب بن أسيد ، كذا قال ، وكأنه تبع الماوردي فإنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عتابا أن يحج بالناس عام الفتح ، والذي جزم به الأزرق في « أخبار مكة » خلافه فقال : لم يبلغنا أنه استعمل في تلك السنة على الحج أحدا ، وإنما ولي عتابا إمرة مكة فحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الأمير . قلت : والحق أنه لم يختلف في ذلك ، وإنما وقع الاختلاف في أي شهر حج أبو بكر ، فذكر ابن سعد وغيره بإسناد صحيح عن مجاهد أن حجة أبي بكر وقعت في ذي القعدة ، ووافقه عكرمة بن خالد فيما أخرجه الحاكم في « الإكليل » ومن عدا هذين إما مصرح بأن حجة أبي بكر كانت في ذي الحجة — كالدودي وبه جزم من المفسرين الرماني والثعلبي والماوردي وتبعهم جماعة — وإما ساكت . والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الأزرق . ويؤيده أن ابن إسحق صرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بعد أن رجع من تبوك رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج فهو ظاهر في أن بعث أبي بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة ، فيكون حجه في ذي الحجة على هذا والله أعلم . واستدل

بهذا الحديث على أن فرض الحج كان قبل حجة الوداع ، والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة ، وذهب جماعة إلى أن حج أبي بكر هذا لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعاً قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه ، ولبسط تقرير ذلك موضع غير هذا . وقال ابن القيم في الهدى ويستفاد أيضاً من قول أبي هريرة في حديث الباب « قبل حجة الوداع » أنها كانت سنة تسع لأن حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقاً ، وذكر ابن إسحق أن خروج أبي بكر كان في ذي القعدة ، وذكر الواقدي أنه خرج في تلك الحجة مع أبي بكر ثلاثمائة من الصحابة ، وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في رهط يؤذن في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك » هكذا أورده مختصراً ، وسيأتي في الحديث ، وسيأتي شرحه في التفسير أيضاً وبيان ما وقع فيه من الإشكال من قوله « كاملة » والغرض منه الإشارة إلى أن نزول قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ الآية كان في هذه القصة ، أشار إلى ذلك الإسماعيلي ودقق في ذلك على خلاف عادته من الاعتراض على مثل ذلك . وقد ذكر ابن إسحق بإسناد مرسل قال « نزلت براءة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم علياً على الحج ، فقيل لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال : لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي ، ثم دعا علياً فقال : اخرج بصدر براءة ، وأذن في الناس يوم النحر بمنى إذا اجتمعوا » فذكر الحديث . وروى أحمد من طريق محرز بن أبي هريرة عن أبيه قال « كنت مع علي بن أبي طالب ، فكنت أنادي حتى صحل صوتي » الحديث . ومن طريق زيد بن شبيب قال « سألت علياً بأي شيء بعثت في الحجة ؟ قال بأربع : لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهدته إلى مدته » وأخرجه الترمذي من هذا الوجه وصححه .

(تنبيه) : وقع هنا ذكر حجة أبي بكر قبل الوفود ، والواقع أن ابتداء الوفود كان بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة في أواخر سنة ثمان وما بعدها ، بل ذكر ابن إسحق أن الوفود كانوا بعد غزوة تبوك . نعم اتفقوا على أن ذلك كله كان في سنة تسع . قال ابن هشام « حدثني أبو عبيدة قال : كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود » وقد تقدم في غزوة الفتح في حديث عمرو بن سلمة « كانت العرب تلوم بإسلامها الفتح » الحديث . فلما كان الفتح بادر كل قوم بإسلامهم ، ولعل ذلك من تصرف الرواة كما قدمته غير مرة ، وسيأتي نظير هذا في تقديم حجة الوداع على غزوة تبوك ، وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات الوفود ، وتبعه الدمياطي في السيرة التي جمعها ، وتبعه ابن سيد الناس ، ومغلطاي ، وشيخنا في نظم السيرة ومجموع ما ذكره يزيد على الستين .

وفد بني تميم

[٤٣٦٥] ٤١٩٦ - نا أبو نعيم قال نا سفيان نا أبي صخرة عن صفوان بن محرز المازني عن عمران بن حصين قال : أتى نفر من بني تميم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « اقبلوا البشرى يا بني تميم » . قالوا : يا رسول الله ، قد بشرتنا فأعطنا . فرؤي ذلك في وجهه . فجاء نفر من اليمن فقال : « اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم » . قالوا : قد قبلنا يا رسول الله .

قوله (وفد بني تميم) أي ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن أد بضم الهمزة وتشديد الدال المهملة ابن طابخة بموحدة مكسورة ثم معجمة ابن إلياس بن مضر بن نزار ، وذكر ابن إسحق أن أشراف بني تميم قدموا على النبي

صلى الله عليه وسلم منهم عطار بن حاجب الدارمي والأقرع بن حابس الدارمي والزبرقان بن بدر السعدي وعمرو بن الأهتم المنقري والحباب بن يزيد المجاشعي ونعيم بن يزيد بن قيس بن الحارث وقيس بن عاصم المنقري ، قال ابن إسحاق : ومعهم عيينة بن حصن ، وكان الأقرع وعيينة شهدا الفتح ثم كانا مع بني تميم ، فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته ، فذكر القصة . وسيأتى بيان ذلك في تفسير سورة الحجرات إن شاء الله تعالى . ثم ذكر المصنف في الباب حديث عمران بن حصين في قوله صلى الله عليه وسلم « اقبلوا البشرى يا بني تميم » الحديث وقد تقدم شرحه في أول بدء الخلق

بـ

قال ابن إسحاق : غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن العنبر من بني تميم بعثه النبي صلى الله عليه إليهم ، فأغار وأصاب منهم ناساً ، وسبى منهم نساء .

[٤٣٦٦] ٤١٩٧ - حدثنا زهير بن حرب قال نا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعته من رسول الله صلى الله عليه يقولها فيهم : «هم أشد أمتي على الدجال» . وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال : «أعتقها فإنها من ولد إسماعيل» . وجاءت صدقاتهم فقال : «هذه صدقات قوم أو قومي» .

[٤٣٦٧] ٤١٩٨ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال أنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه فقال أبو بكر : أمر القعقاع بن معبد بن زرارة . قال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس . قال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي . قال عمر : ما أردت خلافك . فتمارياً حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل في ذلك : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا ﴾ حتى انقضت . [الحديث ٤٣٦٧ - أطرافه في : ٤٨٤٥ ، ٤٨٤٧ ، ٧٣٠٢] .

ثم قال (باب قال ابن إسحاق غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر) يعنى الفزارى (بنى العنبر من بنى تميم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فأغار وأصاب منهم ناساً وسبى منهم سباء) انتهى وذكر الواقدي أن سبب بعث عيينة أن بنى تميم أغاروا على ناس من خزاعة ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليهم عيينة بن حصن في خمسين ليس فيهم أنصارى ولا مهاجرى ، فأسر منهم أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً . فقدم رؤسائهم بسبب ذلك . قال ابن سعد : كان ذلك في المحرم سنة تسع . ثم ذكر المصنف حديث أنى هريرة « لا أزال أحب بني تميم » .

قوله (وكانت فيهم) في رواية الكشميهنى « منهم » .

قوله (سبية) بفتح المهملة وكسر الموحدة وتشديد التحتانية وتخفيفها ثم همزة ، أى جارية مسبية فعيلة بمعنى مفعولة ، وقد تقدم الكلام على اسمها وتسمية بعض من أسر معها وشرح هذه القصة من هذا الحديث في كتاب العتق .

قوله (وجاءت صدقاتهم فقال : هذه صدقات قوم ، أو قومي) كذا وقع بالشك وقوم بالكسر بغير تنوين ، وفي رواية ألى يعلى عن زهير بن حرب شيخ البخارى فيه « صدقات قومي » بغير تردد .

قوله في حديث عبد الله بن الزبير الآخر (قدم ركب من بنى تميم فقال أبو بكر : أمر القعقاع) سيأتي شرح هذا الحديث مستوفى في أول تفسير سورة الحجرات إن شاء الله تعالى

وفد عبد القيس

[٤٣٦٨] ٤١٩٩ - حدثنا إسحاق قال أنا أبو عامر العقدي قال نا قرّة عن أبي جمرة : قلت لابن عباس : إن لي جرة تنبذ لي نبذا فأشربه حلوا في جر ، إن أكثرت منه فجالست القوم فأطلت الجلوس خشيت أن أفتضح . فقال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه فقال : « مرحبا بالقوم غير خزايا ولا الندامي » . فقالوا : يا رسول الله ، إن بيننا وبينك المشركين من مضر ، وإننا لا نصل إليك إلا في أشهر الحرم ، حدثنا بجمال من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة وندعو به من وراءنا . قال : « أمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع : الإيمان بالله - هل تدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله - وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة . وصوم رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس . وأنهاكم عن أربع : ما انتبذ في الدباء ، والنقير ، والحنتم ، والمزقت » .

[٤٣٦٩] ٤٢٠٠ - نا سليمان بن حرب قال نا حماد بن زيد عن أبي جمرة قال سمعت ابن عباس يقول : قدم وفد عبد القيس على النبي صلى الله عليه فقالوا : يا رسول الله ، إنا هذا الحي من ربيعة ، وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر ، فلسنا نخلص إليك إلا في شهر الحرام ، فمرنا بأشياء نأخذ بها وندعو إليها من وراءنا . قال : « أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : الإيمان بالله - شهادة أن لا إله إلا الله ، وعقد واحدة - وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وأن تؤدوا لله خمس ما غنمتم . وأنهاكم عن الدباء ، والنقير ، والحنتم ، والمزقت » .

قوله (باب وفد عبد القيس) هي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون إلى عبد القيس بن أفصى بسكون الفاء بعدها مهملة بوزن أعمى ابن دعى بضم ثم سكون المهملة وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة ابن جديلة بالجيم وزن كبيرة ابن أسد بن ربيعة بن نزار ، والذي تبين لنا أنه كان لعبد القيس وفادتان : إحداهما قبل الفتح ، ولهذا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم « بيننا وبينك كفار مضر » وكان ذلك قديما إما في سنة خمس أو قبلها . وكانت قريتهم بالبحرين أول قرية أقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما ثبت في آخر حديث في الباب ، وكان عدد الوفد الأول ثلاثة عشر رجلا ، وفيها سألوا عن الإيمان وعن الأشربة ، وكان فيهم الأشج وقال له النبي صلى الله عليه وسلم « إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة » كما أخرج ذلك مسلم من حديث أبي سعيد ، وروى أبو داود من طريق أم أبان بنت الوازع بن الزارع عن جدها زارع وكان في وفد عبد القيس قال « فجعلنا نتبادر من رواحنا - يعني لما قدموا المدينة - فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم » ، وانتظر الأشج واسمه المنذر حتى لبس ثوبيه فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له « إن فيك لخصلتين » الحديث . وفي حديث هود بن عبد الله بن سعد

العصرى أنه سمع جده مزبدة العصرى قال - بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم : سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير أهل المشرق ، فقام عمر فتوجه نحوهم فلقى ثلاثة عشر راكبا فبشرهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم مشى معهم حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فرموا بأنفسهم عن ركائبهم فأخذوا يده فقبلوها ، وتأخر الأشج في الركاب حتى أناخها وجمع متاعهم ثم جاء يمشى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن فيك خصلتين الحديث أخرجه البيهقي ، وأخرجه البخارى في « الأدب المفرد » مطولا من وجه آخر عن رجل من وفد عبد القيس لم يسمه . ثانيتهما كانت في سنة الوفود ، وكان عددهم حينئذ أربعين رجلا كما في حديث أبى حيو الصناحى الذى أخرجه ابن منده ، وكان فيهم الجارود العبدى ، وقد ذكر ابن إسحق قصته وأنه كان نصرانيا فأسلم وحسن إسلامه . ويؤيد التعدد ما أخرجه ابن حبان من وجه آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم « مالى أرى ألوانكم تغيرت » ففيه إشعار بأنه كان رأيهم قبل التغير . ثم ذكر البخارى في الباب أحاديث : أحدها حديث ابن عباس .

قوله (قلت لابن عباس إن لى جرة تنبذ لى نبذا) أسند الفعل إلى الجرة مجازا ، وقوله « فى جر » يتعلق بجرة وتقديره إن لى جرة كائنة فى جملة جرار ، وقوله « خشيت أن أفتضح » أى لأنى أصير فى مثل حال السكارى ، وسيأتى الكلام على ذلك فى كتاب الأثرية إن شاء الله تعالى فى الكلام على « باب ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم فى الأوعية » وقدم حديث الباب فى أواخر كتاب الإيمان

[٤٣٧٠] ٤٢٠١ - نا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني عمرو... ح. وقال بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن بكير أن كريباً مولى ابن عباس حدثه أن ابن عباس وعبد الرحمن بن أزهر والمسور بن مخرمة أرسلوا إلى عائشة فقالوا : اقرأ عليها السلام منا جميعاً واسألها عن الركعتين بعد العصر ، وإنا أخبرنا أنك تصلينهما ، وقد بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنها . قال ابن عباس : وكنت أضرب مع عمر الناس عنهما . قال كريب : فدخلت عليها وبلغتها ما أرسلوني . فقالت : سل أم سلمة . فأخبرتهم ، فردوني إلى أم سلمة بمثل ما أرسلوني إلى عائشة ، فقالت أم سلمة : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما ، وإنه صلى العصر ، ثم دخل عليّ وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار فصلاهما ، فأرسلت إليه الخادم فقلت : قومي إلى جنبه فقول لي : تقول أم سلمة يا رسول الله ، ألم أسمعك تنهى عن هاتين الركعتين ، فأراك تصليهما . فإن أشار بيده فاستأخري . ففعلت الجارية ، فأشار بيده فاستأخرت عنه . فلما انصرف قال : « يا بنت أبي أمية ، سألت عن الركعتين بعد العصر ، إنه أتاني أناس من عبد القيس بالإسلام من قومهم ، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر ، فهما هاتان » .

[٤٣٧١] ٤٢٠٢ - حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي قال نا أبو عامر عبد الملك قال نا إبراهيم هو ابن طهمان عن أبي حمزة عن ابن عباس قال : أول جمعة جمعت - بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم - في مسجد عبد القيس بجوثا ، من البحرين .

الحديث الثاني حديث أم سلمة

قوله (أخبرني عمرو) هو ابن الحارث .

قوله (وقال بكر بن مضر الخ) وصله الطحاوي من طريق عبد الله بن صالح عن بكر بن مضر بإسناده ، وساقه هنا على لفظ بكر بن مضر ، وتقدم في سجود السهو في الصلاة من الوجهين ، وساقه على لفظ عبد الله ابن وهب وتقدم شرحه هناك ، والغرض منه ما فيه من ذكر وفد عبد القيس . الحديث الثالث

قوله (حدثنا أبو عامر عبد الملك) هو ابن عمرو العقدي .

قوله (بجواثي) بضم الجيم وتخفيف المثلثة ، وقد تقدم ذلك مع شرح الحديث في كتاب الجمعة

باب وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال

[٤٣٧٢] ٤٢٠٣ - نا عبد الله بن يوسف قال نا الليث قال حدثني سعيد بن أبي سعيد أنه سمع أبا هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه خيلاً قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه النبي صلى الله عليه فقال : « ما عندك يا ثمامة ؟ » فقال : عندي خير . يا محمد ، إن تقتلني تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكرك ، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت : فترك حتى كان الغد ثم قال له : « ما عندك يا ثمامة ؟ » قال : ما قلت لك : إن تنعم تنعم على شاكرك . فتركه حتى كان بعد الغد فقال : « ما عندك يا ثمامة ؟ » قال : عندي ما قلت لك . قال : « أطلقوا ثمامة » . فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ، ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، يا محمد ، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي . والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك ، فأصبح دينك أحب الدين إلي . والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك ، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي . وإن خيلك أخذتني ، وأنا أريد العمرة ، فماذا ترى ؟ فبشره النبي صلى الله عليه ، وأمره أن يعتمر . فلما قدم مكة قال له قائل : صبت ؟ قال : لا ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه ، ولا والله ما تأتكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه .

قوله (باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال) أما حنيفة فهو ابن لجيم بجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وهي قبيلة كبيرة شهيرة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن ، وكان وفد بني حنيفة كما ذكره ابن إسحق وغيره في سنة تسع ، وذكر الواقدي أنهم كانوا سبعة عشر رجلاً فيهم مسيلمة . وأما ثمامة بن أثال فأبوه بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة ابن النعمان بن مسلمة الحنفى ، وهو من فضلاء الصحابة ، وكانت قصته قبل وفد بني حنيفة بزمان ، فإن قصته صريحة في أنها كانت قبل فتح مكة كما سنينه ، وكأن البخاري ذكرها هنا استطراداً . ثم ذكر المصنف فيه أربعة أحاديث : الحديث الأول حديث أبي هريرة في قصة ثمامة ، وقد صرح فيه بسماع سعيد المقرئ له من أبي هريرة . وأخرجه ابن إسحق عن سعيد فقال « عن أبيه عن أبي هريرة » وهو من الزيد في . من حل الأسانيد ، فإن الليث موصوف بأنه أتقن الناس لحديث سعيد المقبري ، ويحتمل أن يكون سعيد سمعه من أبي

هريرة ، وكان أبوه قد حدثه به قبل ، أو ثبته في شيء منه فحدث به على الوجهين .

قوله (بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد) أى بعث فرسان نخيل إلى جهة نجد ، وزعم سيف في « كتاب الزهد » له أن الذى أخذ ثمامة وأسره هو العباس بن عبد المطلب ، وفيه نظر أيضا لأن العباس إنما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان فتح مكة ، وقصة ثمامة تقتضى أنها كانت قبل ذلك بحيث اعتمر ثمامة ثم رجع إلى بلاده ثم منعهم أن يميروا أهل مكة ، ثم شكوا أهل مكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، ثم بعث يشفع فيهم عند ثمامة .

قوله (ماذا عندك) أى أى شيء عندك ؟ ويحتمل أن تكون « ما » استفهامية و « ذا » موصولة « وعندك » صلته ، أى ما الذى استقر في ظنك أن أفعله بك ؟ فأجاب بأنه ظن خيرا فقال : عندي يا محمد خير ، أى لأنك لست ممن يظلم ، بل ممن يعفو ويحسن .

قوله (إن تقتلني تقتل ذا دم) كذا للأكثر بمهملة مخففة الميم ، وللكشمية « ذم » بمعجمة مثقل الميم ، قال النووي : معنى رواية الأكثر إن تقتل تقتل ذا دم أى صاحب دم لدمه موقع يشتفى قاتله بقتله ويدرك ثأره لرياسته وعظمته ، ويحتمل أن يكون المعنى أنه عليه دم وهو مطلوب به فلا لوم عليك في قتله . وأما الرواية بالمعجمة فمعناها ذا ذمة ، وثبت كذلك في رواية أبى داود ، وضعفها عياض بأنه يقلب المعنى لأنه إذا كان ذا ذمة بمنع قتله . قال النووي : يمكن تصحيحها بأن يحمل على الوجه الأول ، والمراد بالذمة الحرمه في قومه ، وأوجه الجميع الوجه الثانى لأنه مشاكل لقوله بعد ذلك « وإن تنعم تنعم على شاكر » وجميع ذلك تفصيل لقوله عندي خير ، وفعل الشرط إذا كرر في الجزاء دل على فخامة الأمر .

قوله (قال : عندي ما قلت لك) أى إن تنعم تنعم على شاكر « هكذا اقتصر في اليوم الثانى على أحد الشقين . وحذف الأمرين في اليوم الثالث ، وفيه دليل على حذفه وذلك أنه قدم أول يوم أشق الأمرين عليه وأشفى الأمرين لصدر خصومه وهو القتل ، فلما لم يقع اقتصر على ذكر الاستعطاف وطلب الإنعام في اليوم الثانى ، فكأنه في اليوم الأول رأى أمارات الغضب فقدم ذكر القتل ، فلما لم يقتله طمع في العفو فاقتصر عليه ، فلما لم يعمل شيئا مما قال اقتصر في اليوم الثالث على الإجمال تفويضا إلى جميل خلقه صلى الله عليه وسلم . وقد وافق ثمامة في هذه المخاطبة قول عيسى عليه السلام ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ لأن المقام يليق بذلك .

قوله (فقال : أطلقوا ثمامة) في رواية ابن إسحق « قال قد عفوت عنك يا ثمامة وأعتقتك » وزاد ابن إسحق في روايته أنه لما كان في الأسر جمعوا ما كان في أهل النبي صلى الله عليه وسلم من طعام ولبن فلم يقع ذلك من ثمامة موقعا ، فلما أسلم جاعوه بالطعام فلم يصب منه إلا قليلا ، فتعجبوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، وإن المؤمن يأكل في معى واحد » .

قوله (فبشره) أى بخيرى الدنيا والآخرة ، أو بشره بالجنة أو بمحو ذنوبه وتبعاته السابقة .

قوله (فلما قدم مكة) زاد ابن هشام قال بلغنى أنه خرج معتمرا حتى إذا كان ببطن مكة لبي ، فكان أول من دخل مكة يلبي ، فأخذته قريش فقالوا : لقد اجترأت علينا ، وأرادوا قتله ، فقال قائل منهم : دعوه فإنكم تحتاجون إلى الطعام من الإمامة فتركوه » ،

قوله (قال : لا ولكن أسلمت مع محمد) كأنه قال : لا ما خرجت من الدين ، لأن عبادة الأوثان ليست دينا ، فإذا تركتها لا أكون خرجت من دين ، بل استحدثت دين الإسلام . وقوله « مع محمد » أى وافقته على دينه فصرنا متصاحبين فى الإسلام أنا بالابتداء وهو بالاستدامة . ووقع فى رواية ابن هشام « ولكن تبعت خير الدين دين محمد » .

قوله (ولا والله) فيه حذف تقديره : والله لا أرجع الى دينكم ولا أرفق بكم فأترك الميرة تأتيكم من الإمامة .

قوله (لا تأتيكم من الإمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبى صلى الله عليه وسلم) زاد ابن هشام « ثم خرج الى الإمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئا ، فكتبوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم : إنك تأمر بصلة الرحم ، فكتب الى ثمامة أن يخلى بينهم وبين الحمل اليهم . وفى قصة ثمامة من الفوائد ربط الكافر فى المسجد ، والمن على الأسير الكافر وتعظيم أمر العفو عن المسيء لأن ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حبا فى ساعة واحدة لما أسداه النبى صلى الله عليه وسلم اليه من العفو والمن بغير مقابل وفيه الاغتسال عند الإسلام وأن الإحسان أيزيل البغض ويثبت الحب ، وأن الكافر إذا أراد عمل خير ثم أسلم شرع له أن يستمر فى عمل ذلك الخير . وفيه الملاطفة بمن يرجى إسلامه من الأسارى اذا كان فى ذلك مصلحة للإسلام ، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه ، وفيه بعث السرايا إلى بلاد الكفار ، وأسر من وجد منهم ، والتخيير بعد ذلك فى قتله أو الإبقاء عليه

[٤٣٧٣] ٤٢٠٤ - فابواليمان قال أنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين قال نا نافع بن جبير عن ابن عباس قال : قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : إن جعل لي محمد من بعده تبعته . وقدمها فى بشر كثير من قومه ، فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس - وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد - حتى وقف على مسيلمة فى أصحابه فقال : « لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ، ولن تعدو أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله . وإنى لأراك الذى ^(١) أريت فيه ما رأيت ، وهذا ثابت يجيبك عني » . ثم انصرف عنه . قال ابن عباس : فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنك أرى الذى أريت فيه ما رأيت » ، فأخبرني أبوهريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بينا أنا نائم رأيت فى يدي سوارين من ذهب ، فأهمني شأنهما فأوحى إليّ فى المنام أن انفخهما ،

(١) الرقمان ٤٣٧٣ و ٤٣٧٤ هما لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

فنفختهما فطارا، فأولتُهما كذابين يخرجان بعدي: أحدهما العنسي، والآخر مسيلمة.

[٤٣٧٥]

٤٢٠٥ - حدثنا إسحاق بن نصر قال نا عبد الرزاق عن معمر عن همام أنه سمع أبا هريرة يقول:

قال رسول الله صلى الله عليه: «بينا أنا نائم فأتيت بخزائن الأرض، فوضع في كفي سواران من ذهب، فكبرا علي فأوحى الله إلي أن انفخهما، فنفختهما فذهبا، فأولتُهما الكذابين اللذين أنا بينهما: صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة». الحديث الثاني

قوله (عن عبد الله بن أبي حسين) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث النوفلي، تابعي صغير مشهور نسب هنا لجده.

قوله (قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم) أي المدينة، ومسيلمة مصغر بكسر اللام ابن ثمامة بن كبير بموحدة ابن حبيب بن الحارث من بني حنيفة. قال ابن إسحق: ادعى النبوة سنة عشر، وزعم وثيمة في «كتاب الرد» أن مسيلمة لقب واسمه ثمامة، وفيه نظر لأن كنيته أبو ثمامة، فإن كان محفوظا فيكون ممن توافقت كنيته واسمه، وسياق هذه القصة يخالف ما ذكره ابن إسحق أنه قدم مع وفد قومه، وأنهم تركوه في رحالهم يحفظها لهم، وذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا منه جائزته، وأنه قال لهم إنه ليس بشركم وأن مسيلمة لما ادعى أنه أشرك في النبوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج بهذه المقالة، وهذا مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه، وأمر مسيلمة كان عند قومه أكثر من ذلك، فقد كان يقال له رحمان اليمامة لعظم قدره فيهم، وكيف يلتزم هذا الخبر الضعيف مع قوله في هذا الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح له بحضرة قومه أنه لو سأله القطعة الجريدة ما أعطاه، ويحتمل أن يكون مسيلمة قدم مرتين الأولى كان تابعا وكان رئيس بني حنيفة غيره ولهذا أقام في حفظ رحالهم، ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم، أو القصة واحدة وكانت إقامته في رحالهم باختياره أنفة منه واستكبارا أن يحضر مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، وعامله النبي معاملة الكرم على عادته في الاستئلاف، فقال لقومه: إنه ليس بشركم أي بمكان، لكونه كان يحفظ رحالهم، وأراد استئلافه بالإحسان بالقول والفعل، فلما لم يفد في مسيلمة توجه بنفسه إليهم ليقم عليهم الحجة ويعذر إليه بالإنذار والعلم عند الله تعالى. ويستفاد من هذه القصة أن الإمام يأتي بنفسه إلى من قدم يريد لقاءه من الكفار إذا تعين ذلك طريقا لمصلحة المسلمين.

قوله (إن جعل لي محمد الأمر من بعده) أي الخلافة، وسقط لفظ «الأمر» هنا عند الأكثر وهو مقدر، وقد ثبتت في رواية ابن السكن وثبتت أيضا في الرواية المتقدمة في علامات النبوة.

قوله (وقدمها في بشر كثير) ذكر الواقدي كما تقدم أن عدد من كان مع مسيلمة من قومه سبعة عشر نفسا، فيحتمل تعدد القدوم كما تقدم.

قوله (ولن تعدوا أمر الله) كذا للأكثر، ولبعضهم لن تعد بالجزم وهو لغة، أي الجزم بـ، والمراد بأمر الله حكمه. وقوله «ولئن أدبرت» أي خالفت الحق، قوله «ليعقرنك» بالقاف أي يهلكك.

قوله (وهذا ثابت بن قيس يميمك عنى) أي لأنه كان خطيب الأنصار، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أعطى جوامع الكلم فاكتفى بما قاله لمسيلمة وأعلمه أنه إن كان يريد الإسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم

عنى فى ذلك ، ويؤخذ منه استعانة الإمام بأهل البلاغة فى جواب أهل العناد ونحو ذلك .

قوله (أريت) بضم أوله وكسر الراء من رؤيا المنام ، وقد فسر ابن عباس عن أبى هريرة وهو الحديث الثالث ، وسيأتى شرحه فى تعبير الرؤيا إن شاء الله تعالى .

قوله (من ذهب) من لبيان الجنس لقوله تعالى ﴿ وحلوا أساور من فضة ﴾ ووهم من قال الأساور لا تكون إلا من ذهب فإن كانت من فضة فهى القلب .

قوله (فأهمنى شأنهما) فى رواية همام التى بعدها « فكبرا على » .

قوله (أحدهما العنسى) بالمهمله ثم نون ساكنة ثم سين مهملة وهو الأسود ، وهو صاحب صنعاء كما فى الرواية الثانية ، وسأذكر شأنه فى الباب الذى بعده إن شاء الله تعالى ، ويؤخذ من هذه القصة منقبة للصدىق رضى الله عنه ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طارا ، فأما الأسود فقتل فى زمنه ، وأما مسيلمة فكان القائم عليه حتى قتله أبو بكر الصديق فقام مقام النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، ويؤخذ منه أن السوار وسائر آلات أنواع الحلى اللاتقة بالنساء تعبر للرجال بما يسوؤهم ولا يسرهم ، وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب التعبير إن شاء الله تعالى

[٤٣٧٦] ٤٢٠٦ - فا الصلت بن محمد قال سمعت مهدي بن ميمون قال سمعت أبارجاء العطاردي يقول : كنا

نعبد الحجر ، فإذا وجدنا حجراً هو أحسن منه ألقيناه فأخذنا الآخر ، فإذا لم نجد حجراً جمعنا جشوة من تراب ، ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه ، ثم طفنا به . فإذا دخل شهر رجب قلنا : منصل الأسد ، فلا ندع رمحاً فيه حديد^(١) ، ولا سهماً فيه حديد إلا نزعناها وألقيناه شهر رجب . وسمعت أبارجاء يقول : كنت يوم بعث النبى صلى الله عليه غلاماً أرعى الإبل على أهلي ، فلما سمعنا بخروجه فررنا إلى النار ، إلى مسيلمة الكذاب .

قوله (حدثنا الصلت بن محمد) أى ابن عبد الرحمن الخاركي بالخاء المعجمة يكنى أبا همام ، بصرى ثقة ، أكثر عنه البخارى ، وهو بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة .

قوله (هو أخير منه) فى رواية الكشميهنى « أحسن » بدل أخير ، وأخير لغة فى خير . والمراد بالخيرية الحلية من كونه أشد بياضاً أو نعومة أو نحو ذلك من صفات الحجارة المستحسنة .

قوله (جشوة من تراب) بضم الجيم وسكون المثناة هو القطعة من التراب تجمع فتصير كوما وجمعها الجثا .

قوله (ثم جئنا بالشاة نحلبها عليه) أى لتصير نظير الحجر ، وأبعد من قال : المراد بحلبهم الشاة على التراب مجاز ذلك وهو أنهم يتقربون إليه بالتصدق عليه بذلك اللبن .

قوله (منصل) بسكون النون وكسر الصاد ، وللكشميهنى بفتح النون وتشديد الصاد ، وقد فسر بنزع الحديد من السلاح لأجل شهر رجب إشارة الى تركهم القتال ، لأنهم كانوا ينزعون الحديد من السلاح فى الأشهر الحرم ، ويقال نصلت الرمح إذا جعلت له نصلاً ، وأنصلته إذا نزعته منه النصل .

(١) الرقمان ٤٣٧٦ و ٤٣٧٧ هما لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

قوله (وألقيناه شهر رجب) بالفتح أى فى شهر رجب . ول بعضهم « لشهر رجب » أى لأجل شهر رجب . وأخرج عمر بن شبة فى « أخبار البصرة » فى ذكر وقعة الجمل هذا الخبر من طريق عبد الله بن عون عن أبى رجاء أنه ذكر الدماء فعظمها وقال : كان أهل الجاهلية إذا دخل الشهر الحرام نزع أحدهم سنانة من رمح وجعلها فى علوم النساء^(١) ويقولون : جاء منصل الأسنة ، ثم والله لقد رأيت هودج عائشة يوم الجمل كأنه قنفذ ، فقيل له : قاتلت يومئذ ؟ قال : لقد رميت بأسهم . فقال له : كيف ذلك وأنت تقول ما تقول ؟ فقال : ما كان إلا أن رأينا أم المؤمنين ، فما تمالكنا .

قوله (وسمعت أبا رجاء يقول) هو حديث آخر متصل بالإسناد المذكور .

قوله (كنت يوم بعث النبى صلى الله عليه وسلم غلاما أرعى الإبل على أهلى ، فلما سمعنا بخروجه فررنا إلى النار ، إلى مسيلمة الكذاب) الذى يظهر أن مراده بقوله « بعث » أى اشتر أمره عندهم ، ومراده بخروجه أى ظهوره على قومه من قريش بفتح مكة ، وليس المراد مبدأ ظهوره بالنبوة ولا خروجه من مكة إلى المدينة لطول المدة بين ذلك وبين خروج مسيلمة ، ودلت القصة على أن أبا رجاء كان من جملة من بايع مسيلمة من قومه بنى عطارذ بن عوف بن كعب بطن من بنى تميم ، وكان السبب فى ذلك أن سجاحا بفتح المهملة وتخفيف الجيم وآخره حاء مهملة وهى امرأة من بنى تميم ادعت النبوة أيضا فتابعها جماعة من قومها ، ثم بلغها أمر مسيلمة فخادعها إلى أن تزوجها واجتمع قومها وقومه على طاعة مسيلمة

قصة الأسود العنسي

[٤٣٧٨] ٤٢٠٧ - حدثنا سعيد بن محمد الجرمي قال نا يعقوب بن إبراهيم قال نا أبي عن صالح عن ابن عبيدة بن نشيط - وكان فى موضع آخر اسمه عبد الله - أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : بلغنا أن مسيلمة الكذاب قدم المدينة فنزل فى دار بنت الحارث ، وكان تحته ابنة الحارث بن كريض ، وهى أم عبد الله ابن عامر ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ثابت بن قيس بن شماس وهو الذى يقال له خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب فوقف عليه فكلمه ، فقال له مسيلمة : إن شئت خلينا بينك وبين الأمر ثم جعلته لنا بعدك . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتكه ، وإنى لأراك الذى أريت فيه ما أريت . وهذا ثابت بن قيس وسيجيبك عني » ،^(١) فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم عليه . قال عبيد الله بن عبد الله : سألت عبد الله بن عباس عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ذكر ، فقال ابن عباس : ذكر لي أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « بينا أنا نائم أريت أنه وضع فى يدي إسوارين من ذهب ، ففطعتهما وكرهتهما ، فأذن لي فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذا بين يخرجان » . فقال عبيد الله : أحدهما العنسي الذى قتله فيروز باليمن ، والآخر مسيلمة الكذاب .

قوله (قصة الأسود العنسي) بسكون النون ، وحكى ابن التين جواز فتحها ولم أر له فى ذلك سلفا .

(١) الرقمان ٤٣٧٨ و ٤٣٧٩ هما لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

قوله (حدثنا سعيد بن محمد الجرمي) بفتح الجيم وسكون الراء ، كوفي ثقة مكث ، ويعقوب بن إبراهيم هو ابن سعد الزهري ، وصالح هو ابن كيسان .

قوله (عن ابن عبيدة بن نسيط) بفتح النون وكسر الشين المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة .

قوله (وكان في موضع آخر اسمه عبد الله) أراد بهذا أن ينبه على أن المبهم هو عبد الله بن عبيدة لا أخوه موسى ، وموسى ضعيف جدا وأخوه عبد الله ثقة ، وكان عبد الله أكبر من موسى بثمانين سنة . وفي هذا الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق : صالح بن كيسان وعبد الله بن عبيدة وعبيد الله بن عبد الله وهو ابن عتبة بن مسعود . وساق البخاري عنه الحديث مرسل . وقد ذكره في الباب الذي قبله موصولا لكن من رواية نافع بن جبير عن ابن عباس .

قوله (في دار بنت الحارس وكان تحتها ابنة الحارث بن كرز) وهي أم عبد الله بن عامر بن كرز بن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس ، والذي وقع هنا أنها أم عبد الله بن عامر ، قيل : الصواب أم أولاد عبد الله بن عامر لأنها زوجته لا أمه ، فإن أم ابن عامر ليلي بنت أبي حثمة العدوية : وهو اعتراض متجه : ولعله كان فيه أم عبد الله ابن عبد الله بن عامر فإن لعبد الله بن عامر ولدا اسمه عبد الله كاسم أبيه ، وهو من بنت الحارث واسمها كيسة بتشديد التحتانية بعدها مهملة وهي بنت عبد الله بن عامر بن كرز ، ولها منه أيضا عبد الرحمن وعبد الملك ، وكانت كيسة قبل عبد الله بن عامر بن كرز تحت مسيلمة الكذاب ، وإذا ثبت ذلك ظهر السر في نزول مسيلمة وقومه عليها لكونها كانت امرأته وأما ما وقع عند ابن إسحق أنهم نزلوا بدار بنت الحارث وذكر غيره أن اسمها رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث ابن زيد وهي من الأنصار ثم من بنى النجار ولها صحبة وتكنى أم ثابت ، وكانت زوج معاذ بن عفراء الصحابي المشهور ، فكلام ابن سعد يدل على أن دارها كانت معدة لنزول الوفود ، فإنه ذكر في وفد بنى محارب وبنى كلاب وبنى تغلب وغيرهم أنهم نزلوا في دار بنت الحارث ، وكذا ذكر ابن إسحق أن بنى قريظة حبسوا في دار بنت الحارث وتعقب السهيلي ما وقع عند ابن إسحق في قصة مسيلمة بأن الصواب بنت الحارث ، وهو تعقب صحيح إلا أنه يمكن الجمع بأن يكون وفد بنى حنيفة نزلوا بدار بنت الحارث كسائر الوفود ومسيلمة وحده نزل بدار زوجته بنت الحارث . ثم ظهر لي أن الصواب ما وقع عند ابن إسحق ، وأن مسيلمة والوفد نزلوا في دار بنت الحارث وكانت دارها معدة للوفود ، وكان يقال لها أيضا بنت الحارث ، كذا صرح به محمد ابن سعد في طبقات النساء فقال : رملة بنت الحارث ويقال لها ابنة الحارث بن ثعلبة الأنصارية . وساق نسبها وأما زوجة مسيلمة وهي كيسة بنت الحارث فلم تكن إذ ذاك بالمدينة وإنما كانت عند مسيلمة باليمامة ، فلما قتل تزوجها ابن عمها عبد الله بن عامر بعد ذلك . والله أعلم .

قوله (ثم جعلته لنا بعدك) هذا مغاير لما ذكر ابن إسحق أنه ادعى الشركة ، إلا أن يحمل على أنه ادعى ذلك بعد أن رجع .

قوله (فقال ابن عباس ذكر لي) كذا فيه بضم الذا من ذكر على البناء للمجهول ، وقد وضع من حديث الباب قبله أن الذي ذكر له ذلك هو أبو هريرة .

قوله (إسواران) بكسر الهمزة وسكون المهملة تشية إسوار وهي لغة في السوار ، والسوار بالكسر ويجوز

الضم ، والأسوار أيضا صفة للكبير من الفرس : وهو بالضم والكسر معا بخلاف الأسوار من الحلى فإنه بالكسر فقط .

قوله (ففطعتهما وكهرتهما) بقاء وظاء مشالة مكسورة بعدها عين مهملة ، يقال فطع الأمر فهو فطيع اذا جاوز المقدار ، قال ابن الأثير : الفطيع الأمر الشديد ، وجاء هنا متعديا ، والمعروف فطعت به وفطعت منه فيحتمل التعدية على المعنى أى خفتهما ، أو معنى فطعتهما اشتد على أمرهما . قلت : يؤيد الثانى قوله فى الرواية الماضية قريبا « وكبرا على » .

قوله (فقال عبيد الله أحدهما العنسى الذى قتله فيروز باليمن ، والآخر مسيلمة الكذاب) أما مسيلمة فقد ذكرت خبره ، وأما العنسى وفيروز فكان من قصته أن العنسى وهو الأسود واسمه عبهلة بن كعب وكان يقال له أيضا ذو الحمار بالخاء المعجمة لأنه كان يخمر وجهه ، وقيل هو اسم شيطانه ، وكان الأسود قد خرج بصنعاء وادعى النبوة وغلب على عامل صنعاء المهاجر بن أبى أمية ، ويقال إنه مر به فلما حاذاه عثر الحمار فادعى أنه سجد له ، ولم يقم الحمار حتى قال له شيئا فقام ، وروى يعقوب بن سفيان والبيهقى فى « الدلائل » من طريقه من حديث النعمان بن بزرج بضم الموحدة وسكون الزاى ثم راء مضمومة ثم جيم قال : خرج الأسود الكذاب وهو من بنى عنس يعنى بسكون النون وكان معه شيطانان يقال لأحدهما شقيق بمهملتين وقاف مصغر والآخر شقيق بمعجمة وقافين مصغر ، وكانا يخبرانه بكل شئ يحدث من أمور الناس ، وكان باذان عامل النبى صلى الله عليه وسلم بصنعاء فمات ، فجاء شيطان الأسود فأخبره ، فخرج فى قومه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة زوجة باذان ، فذكر القصة فى مواعدها دادويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الأسود ليلا ، وقد سقته المرزبانة الخمر صرفا حتى سكر ، وكان على بابه ألف حارس . فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز رأسه ، وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت ، وأرسلوا الخبر إلى المدينة فوافى بذلك عند وفاة النبى صلى الله عليه وسلم . قال أبو الأسود عن عروة : أصيب الأسود قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة ، فأتاه الوحى فأخبر به أصحابه ، ثم جاء الخبر إلى أبى بكر رضى الله عنه ، وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبى صلى الله عليه وسلم

قصة أهل نجران

[٤٣٨٠] ٤٢٠٨ - حدثنا عباس بن الحسين قال نا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال : جاء السيد والعاقب صاحبا نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه . فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل ، فوالله لئن كان نبيا فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا . قال : إنا نعطيك ما سألتنا ، وابعث معنا رجلا أمينا ، ولا تبعث معنا إلا أمينا . فقال : « لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين حق أمين » . فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « قم يا أبا عبيدة بن الجراح » . فلما قام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا أمين هذه الأمة » .

- [٤٣٨١] ٤٢٠٩ - حدثنا محمد بن بشار، قال نا محمد بن جعفر قال نا شعبة قال سمعت أبا إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال : جاء أهل نجران إلى النبي صلى الله عليه ، فقالوا : ابعث لنا رجلاً أميناً ، فقال : « لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين » فاستشرف لها الناس فبعث أبا عبيدة بن الجراح .
- [٤٣٨٢] ٤٢١٠ - نا أبو الوليد قال نا شعبة عن خالد عن أبي قلابة عن أنس عن النبي صلى الله عليه قال : « لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

قوله (قصة أهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن يشتمل على ثلاثة وسبعين قرية مسيرة يوم الراكب السريع ، كذا في زيادات يونس بن بكير بإسناد له في المغازي ، وذكر ابن إسحاق أنهم وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهم حينئذ عشرون رجلاً ، لكن أعاد ذكرهم في الوفود بالمدينة فكأنهم قدموا مرتين . وقال ابن سعد : كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب إليهم فخرج إليه وفدهم في أربعة عشر رجلاً من أشرافهم ، وعند ابن إسحاق أيضاً من حديث كرز بن علقمة أنهم كانوا أربعة وعشرين رجلاً ، وسرد أسماءهم .

قوله (حدثني عباس بن الحسين) هو بغدادى ثقة ، ليس له في البخارى سوى هذا الحديث ، وآخر تقدم في التهجد مقروناً .

قوله (حدثنا يحيى بن آدم) في رواية الحاكم في « المستدرک » عن الأصم عن الحسن بن علي بن عفان عن يحيى بن آدم بهذا الإسناد عن ابن مسعود بدل حذيفة ، وكذلك أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه من طرق أخرى عن إسرائيل ، ورجح الدارقطني في « العلل » هذه وفيه نظر ، فإن شعبة قد روى أصل الحديث عن أبي إسحاق فقال « عن حذيفة » كما في الباب أيضاً ، وكأن البخارى فهم ذلك فاستظهر برواية شعبة ، والذي يظهر أن الطريقتين صحيحان ، فقد رواه ابن أبي شيبه أيضاً والإسماعيلي من رواية زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن صلة عن حذيفة .

قوله (جاء السيد والعاقب صاحباً نجران) أما السيد فكان اسمه الأيهم بتحتانية ساكنة ويقال شرحبيل ، وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك ، وأما العاقب فاسمه عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم ، وكان معهم أيضاً أبو الحارث بن علقمة وكان أسقفهم وحبرهم وصاحب مدراسهم . قال ابن سعد : دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ، وتلا عليهم القرآن فامتنعوا ، فقال : إن أنكرتم ما أقول فهلم أباهلكم ، فأنصرفوا على ذلك .

قوله (يريدان أن يلاعناه) أى بياهلاه ، وذكر ابن إسحاق بإسناد مرسل أن ثمانين آية من أول سورة آل عمران نزلت في ذلك ، يشير إلى قوله تعالى ﴿ فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم ﴾ الآية .

قوله (فقال أحدهما لصاحبه) ذكر أبو نعيم في الصحابة بإسناد له أن القائل ذلك هو السيد ، وقال غيره : بل الذى قال ذلك هو العاقب لأنه كان صاحب رأيهم ، وفي زيادات يونس بن بكير في المغازي بإسناد له أن

الذى قال ذلك شرحبيل أبو مریم .

قوله (فوالله لئن كان نبيا فلاعنا) فى رواية الكشميهنى فلاعنا بإظهار النون .

قوله (لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا) زاد فى رواية ابن مسعود « أبداً » ، وفى مرسل الشعبى عند ابن أبى شيبه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لقد أتانى البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعنة . ولما غدا عليهم أخذ بيد حسن وحسين وفاطمة تمشى خلفه للملاعنة » .

قوله (أنا نعطيك ما سألتنا) وفى رواية يونس بن بكير أنه صالحهم على ألفى حلة : ألف فى رجب وألف فى صفر ومع كل حلة أوقية ، وساق الكتاب الذى كتبه بينهم مطولا . وذكر ابن سعد أن السيد والعاقب رجعا بعد ذلك فأسلما ، زاد فى رواية ابن مسعود « فأتياه فقالا : لا نلاعنك ، ولكن نعطيك ما سألت » وفى قصة أهل نجران من الفوائد أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله فى الإسلام حتى يلتزم أحكام الإسلام . وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب ، وقد تجب إذا تعينت مصلحته . وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة . وقد دعا ابن عباس إلى ذلك ثم الأوزاعى ، ووقع ذلك لجماعة من العلماء . ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلا لا تمضى عليه سنة من يوم المباهلة . ووقع لى ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين . وفيها مصالحة أهل الذمة على ما يراه الإمام من أصناف المال ، ويجرى ذلك مجرى ضرب الجزية عليهم ، فإن كلا منهما مال يؤخذ من الكفار على وجه الصغار فى كل عام . وفيها بعث الإمام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهدنة فى مصلحة الإسلام . وفيها منقبة ظاهرة لأبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه . وقد ذكر ابن إسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث عليا إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم ، وهذه القصة غير قصة أبى عبيدة لأن أبى عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع ، وعلى أرسله النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ ممن أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة . والله أعلم . ثم أورد المصنف حديث أنس أن أمين هذه الأمة أبو عبيدة إشارة إلى أن سببه الحديث الذى قبله ، وقد تقدم فى مناقب أبى عبيدة .

قصة عُمَانِ وَالْبَحْرَيْنِ

[٤٣٨٣] ٤٢١١ - فاقْتَبِبةُ بن سعيد قال نا سفيانُ سمعَ ابن المنكدرِ جابرَ بن عبد الله يقول : قال لي رسولُ الله صلى الله عليه : « لو قد جاء مالُ البحرينِ لأعطيتُكَ هكذا وهكذا وهكذا » (ثلاث) . فلم يقدم مالُ البحرينِ حتى قبضَ رسولُ الله صلى الله عليه ، فلما قدم على أبي بكر أمرَ منادياً فنَادَى مَنْ كان له عندَ النبِيِّ صلى الله عليه دينٌ أو عِدَّةٌ فليأتني . قال جابر : فجئتُ أبا بكر فأخبرته أن النبىَّ صلى الله عليه قال : « لو قد جاء مالُ البحرينِ أعطيتُكَ هكذا وهكذا » (ثلاثاً) . قال : فأعطاني . قال جابر : فلقيتُ أبا بكر بعد ذلك فسألتُه فلم يُعطني ، ثم أتيتُه فلم يُعطني ، ثم أتيتُه الثالثة فلم يُعطني . فقلتُ له : قد أتيتُكَ فلم تعطني ، ثم أتيتُكَ فلم تعطني ، ثم أتيتُكَ فلم تعطني . فإمّا أن تعطيني ، وإمّا أن تبخلَ عني . فقال : أقلتَ : تبخلُ عني ؟ وأيُّ داءٍ أدواً من البخل ؟ قالها ثلاثاً . ما منعُكَ من مرةٍ إلا أنا أريدُ أن أعطيك .

وعن عمرو عن محمد بن علي سمعت جابر بن عبد الله يقول : جئته فقال لي أبوبكر : عدها ، فعددتها فوجدتها خمسمائة ، فقال : خذ مثلها مرتين .

قوله (قصة عمان والبحرين) أما البحرين فبلد عبد القيس ، وقد تقدم بيانها في كتاب الجمعة . وأما عمان فبضم المهملة وتخفيف الميم ، قال عياض : هي فرضة بلاد اليمن لم يزد في تعريفها على ذلك . وقال الرشاطي : عمان في اليمن سميت بعمان بن سبأ ، ينسب إليها الجلندي رئيس أهل عمان . ذكر وثيمة أن عمرو بن العاص قدم عليه من عند النبي صلى الله عليه وسلم فصدقه ، وذكر غيره أن الذي آمن على يد عمرو بن العاص ولدا الجلندي عياذ وجيفر ، وكان ذلك بعد خير ، ذكره أبو عمرو انتهى . وروى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك » فذكر الحديث . وفيه « وبعث عمرو بن العاص إلى جيفر وعياذ ابني الجلندي ملك عمان وفيه : فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عمرا فإنه توفي وعمرو بالبحرين ، وفي هذا إشعار بقرب عمان من البحرين ، ويقرب البعث إلى الملوك من وفاته صلى الله عليه وسلم فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت ، ولعل المصنف أشار بالترجمة إلى هذا الحديث لقوله في حديث الباب « فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم » وروى أحمد من طريق أبي لبيد قال « خرج رجل منا يقال له بيرح بن أسد ، فرآه عمر فقال : ممن أنت ؟ قال : من أهل عمان ، فأدخله على أبي بكر فقال : هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إني لأعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر ، لو أتاهم رسول ما رموه بسهم ولا حجر » وعند مسلم من حديث أبي برزة قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا إلى قوم فسبوه وضربوه ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لو أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك » .

(تنبيهان) : بعمل الشام بلدة يقال لها عمان لكنها بفتح العين وتشديد الميم ، وهي التي أرادها الشاعر بقوله :

في وجهه خالان لولاهما ما بت مفتونا بعمان

وليست مرادة هنا قطعا ، وإنما وقع اختلاف الرواة فيما وقع في صفة الحوض النبوي كما سيأتي في مكانه حيث جاء في بعض طرقه ذكر عمان . وجيفر مثل جعفر إلا أن بدل العين تحتانية ، وعياذ بفتح المهملة وتشديد التحتانية وآخره معجمة ، والجلندي بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر ، وبيرح بموحدة ثم تحتانية ثم مهملة بوزن ديلم . ثم ذكر المصنف حديث جابر .

قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة .

قوله (سمع ابن المنكدر جابر بن عبد الله) بنصب جابر على أنه مفعول سمع ، وفي رواية الحميدي في مسنده « حدثنا سفيان قال سمعت ابن المنكدر قال سمعت جابرا » وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في الكفالة وفي الشهادات وفي فرض الخمس .

قوله (وعن عمرو) هو معطوف على الإسناد الأول ، وعمرو هو ابن دينار ، ومحمد بن علي هو المعروف

بالباقر ، وأبوه هو زين العابدين بن الحسين بن علي ، ووهم من زعم أن محمد بن علي هو ابن الحنفية ، ووقع في رواية الحميدى « حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار أخبرني محمد بن علي » فذكره

قُدُومُ الْأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ الْيَمَنِ

وقال أبو موسى عن النبي صلى الله عليه : هم مني وأنا منهم .

[٤٣٨٤] ٤٢١٢ - نبى عبد الله بن محمد وإسحاق بن نصر قالوا نا يحيى بن آدم قال نا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد عن أبي موسى قال : قدمت أنا وأخي من اليمن فمكثنا حيناً ما نرى ابن مسعود وأمه إلا من أهل البيت ، من كثرة دُخلوهم ولزومهم له .

قوله (باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن) هو من عطف العام على الخاص لأن الأشعرين من أهل اليمن ، ومع ذلك ظهر لى أن فى المراد بأهل اليمن خصوصاً آخر ، وهو ما سأذكره من قصة نافع بن زيد الحميرى أنه قدم وافداً فى نفر من حمير ، وبالله التوفيق .

قوله (وقال أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم : هم مني وأنا منهم) هو طرف من حديث أوله « أن الأشعرين إذا أرموا فى الغزو جمعوا ثم اقتسموا بينهم ، فهم مني وأنا منهم » الحديث ، وقد وصله المؤلف فى الشركة وشرح هناك ، والمراد بقوله « هم مني » المبالغة فى اتصال طريقتهما واتفاقهما على الطاعة . ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة أحاديث : الحديث الأول .

قوله (حدثنا ابن أبى زائدة) هو يحيى بن زكريا بن أبى زائدة ، والإسناد كله كوفيون سوى شيخى البخارى .

قوله (عن الأسود) فى المناقب من طريق يوسف بن أبى إسحق « حدثنى الأسود سمعت أبا موسى » .

قوله (قدمت أنا وأخى من اليمن) تقدم بيان اسم أخيه فى غزوة خيبر .

قوله (ما نرى) بضم النون .

قوله (ابن مسعود وأمه) اسم أمه أم عبد بنت عبدود بن سواء ، ولها صحبة . وقوله (من أهل البيت) أى بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، وتقدم فى المناقب بلفظ « من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم » وتقدم الحديث فى مناقب ابن مسعود .

(تنبيه) : سقط شيخا البخارى من أول هذا الإسناد من رواية أبى زيد المروزى ، وإبتداء الإسناد « حدثنا يحيى ابن آدم » وثبتا عند غيره وهو الصواب ، ولم يدرك البخارى يحيى بن آدم لأنه مات فى ربيع الأول سنة ثلاث ومائتين بالكوفة ، والبخارى يومئذ ببخارى ولم يرحل منها وعمره يومئذ تسع سنين ، وإنما رحل بعد ذلك بمدة كما بينته فى ترجمته فى المقدمة .

(تنبيه آخر) : كان قدوم أبي موسى على النبي صلى الله عليه وسلم عند فتح خيبر لما قدم جعفر بن أبي طالب ، وقيل إنه قدم عليه بمكة قبل الهجرة ثم كان ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى ، ثم قدم الثانية صحبة جعفر . والصحيح أنه خرج طالبا المدينة في سفينة فألقتهم الريح إلى الحبشة ، فاجتمعوا هناك بجعفر ثم قدموا صحبته . وعلى هذا فإنما ذكره البخاري هنا ليجمع ما وقع على شرطه من البعث والسرايا والوفود ولو تباينت تواريخهم ، ومن ثم ذكر غزوة سيف البحر مع أبي عبيدة بن الجراح وكانت قبل فتح مكة بمدة . وكنت أظن أن قوله « وأهل اليمن » بعد الأشعرين من عطف العام على الخاص . ثم ظهر لي أن لهذا العام خصوصا أيضا ، وأن المراد بهم بعض أهل اليمن وهم وفد حمير ، فوجدت في « كتاب الصحابة لابن شاهين » من طريق إياس بن عمير الحميري أنه « قدم وافدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من حمير فقالوا : أتيناك لتنفقه في الدين » الحديث ، وقد ذكرت فوائده في أول بدء الخلق ، وحاصله أن الترجمة مشتملة على طائفتين ، وليس المراد اجتماعهما في الوفادة ، فإن قدوم الأشعرين كان مع أبي موسى في سنة سبع عند فتح خيبر ، وقدوم وفد حمير في سنة تسع وهي سنة الوفود ، ولأجل هذا اجتمعوا مع بني تميم . وقد عقد محمد بن سعد في الترجمة النبوية من الطبقات للوفود بابا وذكر فيه القبائل من مضر ثم من ربيعة ثم من اليمن وكاد يستوعب ذلك بتلخيص حسن ، وكلامه أجمع ما يوجد في ذلك ومع أنه ذكر وفد حمير لم يقع له قصة نافع بن زيد التي ذكرتها

[٤٣٨٥] ٤٢١٣ - نا أبو نعيم قال نا عبد السلام عن أيوب عن أبي قلابة عن زهدم قال : لما قدم أبو موسى أكرم هذا الحي من جرم . وإنا لجلوس عنده وهو يتغذى دجاجا ، وفي القوم رجل جالس ، فدعاه إلى الغداء فقال : إني رأيته يأكل شيئا فقدرت . فقال : هلم ، فإني رأيت النبي صلى الله عليه وآله يأكله . فقال : إني حلفت أن لا آكله . فقال : هلم أخبرك عن يمينك ، إنا أتينا النبي صلى الله عليه وآله عليه نفر من الأشعرين ، فاستحملناه ، فأبى أن يحملنا ، فاستحملناه فحلف أن لا يحملنا . ثم لم يلبث النبي صلى الله عليه وآله عليه أن أتى بنهب إبل . فأمر لنا بخمس ذود ، فلما قبضناها قلنا : تغفلنا النبي صلى الله عليه وآله عليه يمينه ، لا نفلح بعدها أبدا . فأتيته فقلت : يا رسول الله ، إنك حلفت أن لا تحملنا ، وقد حملتنا . قال : « أجل ، ولكن لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير منها » .

الحديث الثاني ، قوله (حدثنا عبد السلام) هو ابن حرب .

قوله (عن زهدم) بزاي وزن جعفر وهو ابن مضرب بالضاد المعجمة وكسر الراء .

قوله (لما قدم أبو موسى) أي إلى الكوفة أميرا عليها في زمن عثمان ، ووهم من قال : أراد قدم اليمن لأن زهدما لم يكن من أهل اليمن .

قوله (أكرم هذا الحي من جرم) بفتح الجيم وسكون الراء : قبيلة شهيرة ينسبون إلى جرم بن ريان براء ثم موحدة ثقيلة ابن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

قوله (فقدرت) بفتح القاف وكسر الذال المعجمة ، وسيأتي الكلام على ذلك في كتاب الأطعمة ، وعلى باقي الحديث في كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى . وكان الوقت الذي طلب فيه الأشعريون الحملان من

النبي صلى الله عليه وسلم عند إرادة غزوة تبوك

[٤٣٨٦] ٤٢١٤ - حدثنا عمرو بن علي قال نا أبو عاصم قال نا سفيان قال نا أبو صخرة جامع بن شداد قال نا صفوان بن محرز المازني قال نا عمران بن حصين قال : جاءت بنو تميم إلى رسول الله صلى الله عليه فقال : « اقبلوا البشرى يا بني تميم » ، قالوا : أما إذ بشرتنا فأعطينا ، فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه فجاء ناس من أهل اليمن ، فقال : « اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم » . قالوا : قد قبلنا يا رسول الله .

الحديث الثالث حديث عمران ، أورده مختصرا ، وقد تقدم بتمامه في بدء الخلق ، والغرض منه قوله « فجاء ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى » واستشكل بأن قدوم وفد بني تميم كان سنة تسع وقدوم الأشعرين كان قبل ذلك عقب فتح خيبر سنة سبع ، وأجيب باحتمال أن يكون طائفة من الأشعرين قدموا بعد ذلك

[٤٣٨٧] ٤٢١٥ - نا عبد الله بن محمد الجعفي قال نا وهب بن جرير قال نا شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود أن النبي صلى الله عليه قال : « الإيمان ها هنا - فأشار بيده إلى اليمن - والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذنان الإبل من حيث يطلع قرن الشيطان ربيعة ومضر » .

[٤٣٨٨] ٤٢١٦ - حدثنا محمد بن بشار قال نا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : « أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا . الإيمان يمان ، والحكمة يمانية . والفخر والخلاء في أصحاب الإبل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم » .

وقال غندر عن شعبة عن سليمان سمعت ذكوان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه .

[٤٣٨٩] ٤٢١٧ - نا إسماعيل قال حدثني أخي عن سليمان عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه قال : « الإيمان يمان ، والفتنة ها هنا ، ها هنا يطلع قرن الشيطان » .

[٤٣٩٠] ٤٢١٨ - نا أبو اليمان قال أنا شعيب قال نا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال : « أتاكم أهل اليمن أضعف قلوبا وأرق أفئدة . الفقه يمان ، والحكمة يمانية » .

الحديث الرابع حديث أبي مسعود (الإيمان ههنا وأشار بيده إلى اليمن) أى إلى جهة اليمن ، وهذا يدل على أنه أراد أهل البلد لا من ينسب إلى اليمن ولو كان من غير أهلها . الحديث الخامس حديث أبي هريرة .

قوله (عن سليمان) هو الأعمش وذكوان هو ابن صالح .

قوله (وقال غندر عن شعبة الخ) أورده لوقوع التصريح بقول الأعمش « سمعت ذكوان » وقد وصله أحمد عن محمد بن جعفر غندر بهذا الإسناد .

قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال ، وثور ابن زيد هو المدنى ، وأما ثور بن يزيد الشامي فأبوه بزيادة تحتانية مفتوحة في أوله ، وأبو الغيث اسمه سالم .

قوله (الإيمان يمان) في رواية الأعرج التي بعدها « الفقه يمان » وفيها وفي رواية ذكوان « والحكمة يمانية » وفي أول رواية ذكوان « أتاكم أهل اليمن » وهو خطاب للصحابة الذين بالمدينة ، وفي حديث أبي مسعود « والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين الخ » وفي رواية ذكوان عن أبي هريرة « والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل » وزاد فيها « والسكينة والوقار في أهل الغنم » وزاد في رواية أبي الغيث « والفتنة ههنا حيث يطلع قرن الشيطان » وهذا هو الحديث السادس ، وسيأتي شرحه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . وتقدم شرح سائر ذلك في أول المناقب وفي بدء الخلق ، وأشارت هناك إلى أن الرواية التي فيها « أتاكم أهل اليمن » ترد قول من قال : إن المراد بقوله « الإيمان يمان » الأنصار وغير ذلك . وقد ذكر ابن الصلاح قول أبي عبيد وغيره : إن معنى قوله « الإيمان يمان » أن مبدأ الإيمان من مكة لأن مكة من تهامة وتهامة من اليمن ، وقيل : المراد مكة والمدينة ، لأن هذا الكلام صدر وهو صلى الله عليه وسلم بتبوك ، فتكون المدينة حينئذ بالنسبة إلى المحل الذي هو فيه يمانية والثالث واختاره أبو عبيد أن المراد بذلك الأنصار لأنهم يمانيون في الأصل فنسب الإيمان إليهم لكونهم أنصاره . وقال ابن الصلاح : ولو تأملوا ألفاظ الحديث لما احتاجوا إلى هذا التأويل ، لأن قوله « أتاكم أهل اليمن » خطاب للناس ومنهم الأنصار ، فيتعين أن الذي جاءوا غيرهم ، قال : ومعنى الحديث وصف الذين جاءوا بقوة الإيمان وكأله ولا مفهوم له ، قال : ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل أهل اليمن في كل زمان انتهى . ولا مانع أن يكون المراد بقوله « الإيمان يمان » ما هو أعم مما ذكره أبو عبيد وما ذكره ابن الصلاح وحاصله أن قوله « يمان » يشمل من ينسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة ، لكن كون المراد به من ينسب بالسكنى أظهر . بل هو المشاهد في كل عصر من أحوال سكان جهة اليمن وجهة الشمال ، فغالب من يوجد من جهة اليمن رفاق القلوب والأبدان ، وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والأبدان ، وقد قسم في حديث أبي مسعود أهل الجهات الثلاثة : اليمن والشام والمشرق ، ولم يتعرض للمغرب في هذا الحديث ، وقد ذكره في حديث آخر ، فلعلة كان فيه ولم يذكره الراوى إما لنسيان أو غيره ، والله أعلم . وأورد البخارى هذه الأحاديث في الأشعرين لأنهم من أهل اليمن قطعا ، وكأنه أشار إلى حديث ابن عباس « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قال : الله أكبر ، إذا جاء نصر الله والفتح ، وجاء أهل اليمن نقيّة قلوبهم ، حسنة طاعتهم . الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية » أخرجه البزار . وعن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب ، هم خير أهل الأرض » الحديث أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى ، وفي الطبرانى من حديث عمرو بن عبسة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعينة بن حصن : أى الرجال خير ؟ قال رجال أهل نجد ، قال : كذبت بل هم أهل اليمن ، الإيمان يمان » الحديث . وأخرجه أيضا من حديث معاذ بن جبل ، قال الخطائى : قوله « هم أرق أفئدة وألين قلوبا » أى لأن الفؤاد غشاء القلب ، فإذا رق نفذ القول وخلص إلى ماوراءه ، وإذا غلظ بعد وصوله إلى داخل ، وإذا كان القلب لنا علق كل ما يصادفه

[٤٣٩١] ٤٢١٩ - فَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ ابْنِ

مَسْعُودٍ فَجَاءَ خُبَّابٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَيْسْتَطِيعُ هَؤُلَاءِ الشَّبَابُ أَنْ يَقْرُؤُوا كَمَا نَقْرَأُ ؟ قَالَ : أَمَا

إِنَّكَ إِنْ شِئْتَ أَمَرْتُ بَعْضَهُمْ فَيَقْرَأُ عَلَيْكَ . قَالَ : أَجَلٌ . قَالَ : اقْرَأْ يَا عُلْقَمَةَ . فَقَالَ زَيْدُ بْنُ حُدَيْرٍ - أَخُو زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ - وَتَأْمُرُ عُلْقَمَةَ أَنْ يَقْرَأَ وَلَيْسَ بِأَقْرَبْنَا ؟ قَالَ : أَمَا إِنَّكَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَوْمِكَ وَقَوْمِهِ . فَقَرَأْتُ خَمْسِينَ آيَةً مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : كَيْفَ تَرَى ؟ قَالَ : قَدْ أَحْسَنَ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا أَقْرَأُ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ يَقْرَأُ . ثُمَّ التَفَتَ إِلَى خَبَابٍ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ : أَلَمْ يَأْنِ لِهَذَا الْخَاتَمِ أَنْ يُلْقَى ؟ قَالَ : أَمَا إِنَّكَ لَنْ تَرَاهُ عَلَيَّ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَأَلْقَاهُ . رَوَاهُ غَنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ .

الحديث السابع .

قوله (فجاء خباب) بالمعجمة والموحدتين الأولى ثقيلة ، وهو ابن الأرت الصحابي المشهور .

قوله (يا أبا عبد الرحمن) هو كنية ابن مسعود .

قوله (أمرت بعضهم فيقرأ عليك) في رواية الكشميهني « فقرأ » بصيغة الفعل الماضي .

قوله (فقال زيد بن حدير) بمهمله مصغر أخو زياد بن حدير ، وزيد من كبار التابعين أدرك عمر وله رواية في سنن أبي داود ونزل الكوفة وولى إمرتها مرة ، وهو أسدي من بني أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياسر بن مضر ، وأما أخوه زيد فلا أعرف له رواية .

قوله (أما) بتخفيف الميم (إن شئت أخبرتك بما قال النبي صلى الله عليه وسلم في قومك وفي قومه) كأنه يشير إلى ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على النخع لأن علقمة نخعي ، وإلى ذم بني أسد وزيد بن حدير أسدي ، فأما ثناؤه على النخع ففيما أخرجه أحمد والبخاري بإسناد حسن عن ابن مسعود قال « شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهذا الحى من النخع أو يشئ عليهم ، حتى تمنيت أنى رجل منهم » وأما ذمه لبني أسد فتقدم في المناقب حديث أبى هريرة وغيره « أن جهينة وغيرها خير من بني أسد وغطفان » وأما النخعي فممنسوب إلى النخع قبيلة مشهورة من اليمن ، واسم النخع حبيب بن عمرو بن علة بضم المهملة وتخفيف اللام ابن جلد بن مالك بن أدد بن زيد ، وقيل له النخع لأنه نخع عن قومه أى بعد . وفي رواية شعبة عن الأعمش عند أبى نعيم في المستخرج « لتسكتن أو لأحدثنك بما قيل في قومك وقومه » .

قوله (فقرأت خمسين آية من سورة مريم) في رواية شعبة « فقال عبد الله رتل فداك أى وأمى » .

قوله (وقال عبد الله كيف ترى) هو موصول بالإسناد المذكور ، وخاطب عبد الله بذلك خباباً لأنه هو الذى سأله أولاً ، وهو الذى قال قد أحسن ، وكذا ثبت في رواية أحمد عن يعلى عن الأعمش ففيه « قال خباب أحسنت » .

قوله (قال عبد الله) هو موصول أيضاً .

قوله (ما أقرأ شيئاً إلا وهو يقرؤه) يعنى علقمة ، وهى منقبة عظيمة لعلقمة حيث شهد له ابن مسعود أنه مثله في القراءة .

قوله (ثم التفت إلى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال : ألم يأن لهذا الخاتم أن يلقي) بضم أوله وفتح القاف أى يرمى به .

قوله (رواه غندر عن شعبة) أى عن الأعمش بالإسناد المذكور ، وقد وصلها أبو نعيم في « المستخرج » من طريق أحمد بن حنبل « حدثنا محمد بن جعفر » وهو غندر بإسناده هذا وكأنه في الزهد لأحمد وإلا فلم أره في مسند أحمد إلا من طريق يعلى بن عبيد عن الأعمش ، وهم بعض من لقيناه فزعم أن هذا التعليق معاد في بعض النسخ وأن محله عقب حديث أبي هريرة ، وقد ظهر لى أن لا إعادة وأنه في جميع النسخ ، وأن الذى وقع في الموضعين من رواية غندر عن شعبة صواب ، وأن المراد في الموضع الثانى أن شعبة رواه عن الأعمش بالإسناد الذى وصله به من طريق أبى حمزة عن الأعمش ، وقد أثبت الإسماعيلى في مستخرجه رواية غندر عن شعبة فقال بعد أن أخرجه من طريق ابن شهاب عن الأعمش بالإسناد الذى وصله به « رواه جماعة عن الأعمش ، ورواه غندر عن شعبة » وفى الحديث منقبة لابن مسعود وحسن تأنيه في الموعظة والتعليم ، وأن بعض الصحابة كان يخفى عليه بعض الأحكام فإذا نبه عليها رجع ، ولعل خبابا كان يعتقد أن النهى عن لبس الرجال لخاتم الذهب للتنزيه ، فنبهه ابن مسعود على تحريمه ، فرجع إليه مسرعا

قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي

[٤٣٩٢] ٤٢٢٠ - فأبونعيم قال نا سفيان عن ابن ذكوان عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال : جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه فقال : إن دوساً قد هلك ، عصت وأبت ، فادع الله عليهم . فقال : « اللهم اهد دوساً وائت بهم » .

[٤٣٩٣] ٤٢٢١ - حدثني محمد بن العلاء قال نا أبو أسامة قال نا إسماعيل عن قيس عن أبي هريرة قال : لما قدمت على النبي صلى الله عليه قلت في الطريق :

يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجت

وأبق لي غلام في الطريق ، فلما قدمت على النبي صلى الله عليه فبايعته فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام ، فقال النبي صلى الله عليه : « يا أباهريرة ، هذا غلامك » . فقال : هو لوجه الله . فأعتقه .

قوله (قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي) بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مهملة ، تقدم نسبهم في غزوة ذي الخلصة ، والطفيل بن عمرو أى ابن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس ، كان يقال له ذو النور آخره راء ، لأنه لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم بعثه إلى قومه فقال : اجعل لى

آية ، فقال : اللهم نور له ، فسطع نور بين عينيه ، فقال : يارب أخاف أن يقولوا إنه مثله ، فتحول إلى طرف سوطه ، وكان يضيء في الليلة المظلمة . ذكره هشام بن الكلبي في قصة طويلة ، وفيها أنه دعا قومه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ، وأجابه أبو هريرة وحده . قلت : وهذا يدل على تقدم إسلامه ، وقد جزم ابن أبي حاتم بأنه قدم مع أبي هريرة بخير وكأنها قدمته الثانية .

قوله (عن ابن ذكوان) هو عبد الله أبو الزناد .

قوله (اللهم اهد دوسا واثمهم) وقع مصداق ذلك ، فذكر ابن الكلبي أن حبيب بن عمرو بن حثمة الدوسي كان حاكماً على دوس ، وكذا كان أبوه من قبله ، وعمر ثلاثمائة سنة . وكان حبيب يقول : إني لأعلم أن للخلق خالفاً لكني لا أدري من هو ، فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم خرج إليه ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه فأسلم وأسلموا . وذكر ابن إسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الطفيل بن عمرو ليحرق صنم عمرو بن حثمة الذي كان يقال له ذو الكفين بفتح الكاف وكسر الفاء ، فأحرقه . وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن الطفيل بن عمرو استشهد بأجنادين في خلافة أبي بكر ، وكذا قال أبو الأسود عن عروة ، وجزم ابن سعد بأنه استشهد بالجماعة ، وقيل باليرموك .

قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي خالد (عن قيس) وهو ابن أبي حازم .

قوله (لما قدمت) أي أردت القدوم .

قوله (قلت في الطريق) تقدم شرحه مستوفى في كتاب العتق ، وقوله في هذه الرواية « وأبى غلام لي » لا يغير قوله في الرواية الماضية في العتق « فأضل أحدهما صاحبه » لأن رواية أبى فسرت وجه الإضلال ، وأن الذي أضل هو أبو هريرة ، بخلاف غلامه ، فإنه أبى^(١) أبو هريرة مكانه لهربه ، فلذلك أطلق أنه أضله ، فلا يلتفت إلى إنكار ابن التين أنه أبى ، وأما كونه عاد فحضر عند النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينفيه أيضاً لأنه يحمل على أنه رجع عن الإباق وعاد إلى سيده ببركة الإسلام ، ويحتمل أن يكون أطلق أبى بمعنى أنه أضل الطريق فلا تتنافى الروايتان

وَفَدُّ طَيِّئٍ وَحَدِيثُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ

[٤٣٩٤] ٤٢٢٢ - فاموسى بن إسماعيل قال نا أبو عوانة قال نا عبد الملك عن عمرو بن حريث عن عدي بن حاتم قال : أتينا عمر في وفدٍ ، فجعل يدعو رجلاً رجلاً يُسميهم . فقلت : أما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال : بلى ، أسلمت إذ كفرُوا ، وأقبلت إذ أدبرُوا ، ووفيت إذ غدرُوا ، وعرفت إذ أنكروا . فقال عدي : فلا أبالي إذا .

قوله (وفد طيء وحديث عدى بن حاتم) أى ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بمهملة ثم معجمة ثم راء ثم جيم بوزن جعفر ابن امرئ القيس بن عدى الطائى ، منسوب إلى طيء بفتح المهملة وتشديد التحتانية المكسورة بعدها همزة ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، يقال كان اسمه جلهممة فسمى طيئا لأنه أول من طوى بئرا ، ويقال أول من طوى المناهل . وأخرج مسلم من وجه آخر عن عدى بن حاتم قال « أتيت عمر فقال : إن أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه صدقة طيء ، جئت بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم » وزاد أحمد فى أوله « أتيت عمر فى أناس من قومي ، فجعل يعرض عني ، فاستقبلته فقلت : أتعرفني ؟ » فذكر نحو ما أورده البخارى ونحو ما أورده مسلم جميعا .

قوله (حدثنا عبد الملك) هو ابن عمير ، وعمرو بن حريث بالمهملة والمثلثة مصغر هو الخزومي صحابى صغير ، وفى الإسناد ثلاثة من الصحابة فى نسق .

قوله (أتيت عمر) أى فى خلافته .

قوله (فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم) أى قبل أن يدعوهم .

قوله (بلى أسلمت إذ كفروا الخ) يشير بذلك الى وفاء عدى بالإسلام والصدقة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه منع من أطاعه من الردة ، وذلك مشهور عند أهل العلم بالفتوح .

قوله (فقال عدى : فلا أبالى إذا) أى إذا كنت تعرف قدرى فلا أبالى إذا قدمت على غيرى ، وفى « الأدب المفرد » للبخارى « أن عمر قال لعدى : حياك الله من معرفة » وروى أحمد فى سبب إسلام عدى أنه قال « لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كرهته ، فانطلقت الى أقصى الأرض مما يلي الروم ، ثم كرهت مكانى فقلت : لو أتيت ، فإن كان كاذبا لم يخف على ، فأتيت فقال : أسلم تسلم . فقلت : إن لى دينا » وكان نصرانيا فذكر إسلامه . وذكر ذلك ابن إسحق مطولا ، وفيه أن خيل النبي صلى الله عليه وسلم أصابت أخت عدى وأن النبي صلى الله عليه وسلم من عليها فأطلقها بعد أن استعطفتها بإشارة على عليها فقالت له : هلك الوالد وغاب الوافد ، فامنن على من الله عليك . فقال : ومن وافدك ؟ قالت عدى بن حاتم ، قال : الفار من الله ورسوله ؟ فلما قدمت بنت حاتم على عدى أشارت عليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم وأسلم وروى الترمذى من وجه آخر عن عدى بن حاتم قال « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المسجد فقال : هذا عدى ابن حاتم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يقول : إني لأرجو الله أن يجعل يده فى يدي »

حَجَّةُ الْوَدَاعِ

[٤٣٩٥] ٤٢٢٣ - فإسماعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فأهللنا بعُمْرة . ثم قال رسول الله صلى الله

عليه : مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَهْلِلْ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ ، ثُمَّ لَا يَحِلَّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا . فَقَدِمْتُ مَعَهُ وَأَنَا حَائِضٌ ، وَلَمْ أَطْفُ بِالْبَيْتِ وَلَا بَيْنَ الصَّافَا وَالْمُرْوَةِ . فَشَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : « انْقِضِي رَأْسَكَ وَامْتَشِطِي وَأَهْلِي بِالْحَجِّ وَدَعِي الْعُمْرَةَ » ، ففعلتُ . فلما قضيت الحجَّ أرسلني رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ إِلَى التَّنْعِيمِ فاعتمرت ، فقال : « هَذِهِ مَكَانَ عُمْرَتِكَ » . قَالَتْ : فَطَافَ الَّذِينَ أَهْلُوا بِالْعُمْرَةِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّافَا وَالْمُرْوَةِ ، ثُمَّ حَلُّوا ، ثُمَّ طَافُوا طَوَافًا آخَرَ بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مِنًى : وَأَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافًا وَاحِدًا .

قوله (باب حجة الوداع) بكسر الحاء المهملة وفتحها ، وبكسر الواو وفتحها ، ذكر جابر في حديثه الطويل في صفتها كما أخرجه مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين - أى منذ قدم المدينة - لم يحج ، ثم أذن في الناس في العاشرة أن النبي صلى الله عليه وسلم حاج ، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتبس أن يأتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحديث . ووقع في حديث أبي سعيد الخدري ما يوهم أنه صلى الله عليه وسلم حج قبل أن يهاجر غير حجة الوداع ولفظه ^(١) وعند الترمذي من حديث جابر « حج قبل أن يهاجر ثلاث حجج » وعن ابن عباس مثله أخرجه ابن ماجه والحاكم ، قلت : وهو مبنى على عدد وفود الأنصار إلى العقبة بمنى بعد الحج ، فإنهم قدموا أولاً فتواعدوا ، ثم قدموا ثانياً فبايعوا البيعة الأولى ، ثم قدموا ثالثاً فبايعوا البيعة الثانية كما تقدم بيانه أول الهجرة ، وهذا لا يقتضى نفى الحج قبل ذلك . وقد أخرج الحاكم بسند صحيح إلى الثوري « أن النبي صلى الله عليه وسلم حج قبل أن يهاجر حججاً » وقال ابن الجوزي : حج حججاً لا يعرف عددها . وقال ابن الأثير في النهاية : كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر . وفي حديث ابن عباس أن خروجه من المدينة كان لخمس بقين من ذى القعدة أخرجه المصنف في الحج ، وأخرجه هو ومسلم من حديث عائشة مثله ، وجزم ابن حزم بأن خروجه كان يوم الخميس ، وفيه نظر لأن أول ذى الحجة كان يوم الخميس قطعاً لما ثبت وتواتر أن وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة ، فتعين أن أول الشهر يوم الخميس فلا يصح أن يكون خروجه يوم الخميس ، بل ظاهر الخبر أن يكون يوم الجمعة ، لكن ثبت في الصحيحين عن أنس « صلينا الظهر مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أربعاً والعصر بذى الحليفة ركعتين » فدل على أن خروجهم لم يكن يوم الجمعة ، فما بقى إلا أن يكون خروجهم يوم السبت ، ويحمل قول من قال « لخمس بقين » أى إن كان الشهر ثلاثين فاتفق أن جاء تسعاً وعشرين فيكون يوم الخميس أول ذى الحجة بعد مضي أربع ليال لا خمس ، وبهذا تتفق الأخبار ، هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات ، وقوى هذا الجمع بقول جابر « أنه خرج لخمس بقين من ذى القعدة أو أربع » وكان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة صبح رابعة كما ثبت في حديث عائشة ، وذلك يوم الأحد ، وهذا يؤيد أن خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم ، فيكون مكثه في الطريق ثمان ليال ، وهي المسافة الوسطى . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة عشر حديثاً تقدم غالبها في كتاب الحج مشروحة ، وسأين ذلك مع مزيد فائدة : الحديث الأول حديث عائشة ، وقد تقدم شرحه مستوفى في باب التمتع والقران من كتاب الحج

[٤٣٩٦] ٤٢٢٤ - حدثنا عمرو بن علي قال نا يحيى بن سعيد قال نا ابن جريج قال حدثني عطاء عن ابن

(١) بياض فى الأصل .

عباس : إذا طاف بالبيت فقد حل ، فقلت : من أين ؟ قال هذا ابن عباس ، قال : من قول الله : ﴿ ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ ومن أمر النبي صلى الله عليه وآله أصحابه أن يحلُّوا في حجة الوداع . قلت : إنما كان ذلك بعد المعرف قال : كان ابن عباس يراه قبل وبعد .

الحديث الثاني ، قوله (عن ابن عباس إذا طاف بالبيت فقد حل فقلت : من أين قال هذا ابن عباس) القائل هو ابن جريج والمقول له عطاء ، وذلك صريح في رواية مسلم ، والمراد بالمعرف وهو بتشديد الراء الوقوف بعرفة وهو ظاهر في أن المراد بذلك من اعتمر مطلقا سواء كان قارنا أو متمتعا ، وهو مذهب مشهور لابن عباس ، وقد تقدم البحث فيه في أبواب الطواف في « باب من طاف بالبيت إذا قدم » من كتاب الحج .

[٤٣٩٧] ٤٢٢٥ - حدثنا بيان قال نا النضر قال أنا شعبة عن قيس قال : سمعت طارقا عن أبي موسى الأشعري قال : قدمت على النبي صلى الله عليه وآله بالبطحاء ، فقال : « أحججت ؟ » قلت : نعم . قال : « كيف أهلت ؟ » قلت : لبّيك بإهلال كإهلال رسول الله صلى الله عليه وآله . قال : « طف بالبيت وبالصفاء والمروة ، ثم حل » . فطفت بالبيت ، وبالصفاء والمروة ، وأتيت امرأة من قيس ففلت رأسي .

[٤٣٩٨] ٤٢٢٦ - نا إبراهيم بن المنذر قال نا أنس بن عياض قال نا موسى بن عقبة عن نافع أن ابن عمر أخبره أن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وآله أخبرته أن النبي صلى الله عليه وآله أمر أزواجه أن يحلن عام حجة الوداع فقالت حفصة : فما يمنعك ؟ فقال : « لبدت رأسي ، وقلدت هديي ، فلست أحل حتى أنحر هديي » .

الحديث الثالث حديث أبي موسى .

قوله (حدثنا بيان) بفتح الموحدة وتخفيف التحتانية هو ابن عمرو البخاري ، والنضر هو ابن شميل ، وقيس هو ابن مسلم ، وطارق هو ابن شهاب . وقد تقدم شرح المتن في « باب من أهل في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كإهلال النبي صلى الله عليه وآله وسلم » .

الحديث الرابع حديث حفصة وقد تقدم شرحه في « باب التمتع والقران » .

[٤٣٩٩] ٤٢٢٧ - نا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري . . . ح . وقال محمد بن يوسف نا الأوزاعي قال أخبرني ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن ابن عباس : أن امرأة من خثعم ، استفتت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع - والفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وآله - فقالت : يا رسول الله ، إن فريضة الله على عباده أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوي على الراحلة ، فهل يقضي أن أحج عنه ؟ قال : نعم .

الحديث الخامس حديث ابن عباس « أن امرأة من خثعم استفتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع » الحديث في أمرها بالحج عن أبيها ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج ، وفيه الكلام على اسمها واسم أبيها . وأورده هنا لتصريح الراوي بأن ذلك كان في حجة الوداع ، وقوله في أول الإسناد ، وقال محمد بن يوسف هو الفرياني وهو من شيوخ البخاري ، وكأنه لم يسمع هذا الحديث منه ، وقد وصله أبو نعيم في « المستخرج » من طريقه ، وساق المصنف الحديث هنا على لفظه ، وأما لفظ شعيب فسيأتي في كتاب الاستئذان ، وهو أتم سباقا من رواية الأوزاعي

[٤٤٠٠] ٤٢٢٨ - حدثنا محمد قال نا سريح بن النعمان قال نا فليح عن نافع عن ابن عمر قال : أقبل النبي صلى الله عليه عام الفتح وهو مُردفٌ أُسامَةَ على القصواء - ومعه بلالٌ وعثمان بن طلحة - حتى أناخ عند البيت ، ثم قال : لعثمان : « ائتنا بالمفتح » ، فجاءه بالمفتح ففتح له الباب ، فدخل النبي صلى الله عليه وأُسامَةُ وبلالٌ وعثمان ، ثم غلقوا عليهم الباب ، فمكثَ نهاراً طويلاً ، ثم خرج ، فابتدرَ الناسُ الدخولَ فسبقتهم ، فوجدتُ بلالاً قائماً وراء الباب ، فقلتُ له : أين صلى النبي صلى الله عليه ؟ فقال : صلى بين ذينك العمودين المقدمين ، وكان البيتُ على ستة أعمدة شطرين ، صلى بين العمودين من الشطر المقدم ، وجعل باب البيت خلف ظهره ، واستقبل بوجهه الذي يستقبلك حين تلجُ البيتَ بينهُ وبين الجدار . قال : ونسيتُ أن أسأله كم صلى . وعند المكان الذي صلى فيه مَرْمَرَةٌ حمراء .

الحديث السادس حديث ابن عمر في دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة ، تقدم شرحه مستوفى في « باب إغلاق البيت » من أبواب الطواف في كتاب الحج ، وقوله في أول الإسناد « حدثني محمد » هو ابن رافع كما تقدم في الحج ، وتقدم هناك بيان الاختلاف فيه ، وقوله « سطرين » بالمهمله ، ووقع في رواية الاصيلي بالمعجمة وخطأه عياض ، وقوله « عند المكان الذي صلى فيه مرمرة » بسكون الراء والمهملتين والميمين المفتوحتين واحدة المرمر ، وهو جنس من الرخام نفيس معروف ، وكان ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم غير بناء الكعبة بعده في زمن ابن الزبير كما تقدم بسطه في كتاب الحج . وقد أشكل دخول هذا الحديث في « باب حجة الوداع » لأن فيه التصريح بأن القصة كانت عام الفتح ، وعام الفتح كان سنة ثمان وحجة الوداع كانت سنة عشر ، وفي أحاديث هذا الباب جميعها التصريح بحجة الوداع وبحجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي حجة الوداع

[٤٤٠١] ٤٢٢٩ - نا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير وأبوسلمة بن عبد الرحمن : أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه أخبرتهما أن صفية بنت حيي زوج النبي صلى الله عليه حاضت في حجة الوداع ، فقال النبي صلى الله عليه : « أحابستنا هي ؟ » فقلت : إنها قد أفاضت يا رسول الله وطافت بالبيت . فقال النبي صلى الله عليه : « فلتنفر » .

الحديث السابع حديث عائشة في قصة صفية ، وقد تقدم شرحه في « باب إذا حاضت بعد ما أفاضت » من كتاب الحج

[٤٤٠٢] ٤٢٣٠ - نا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد أن أباه حدثه عن ابن عمر قال : كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه بين أظهرنا فلا ندري ما حجة الوداع ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر المسيح الدجال فأطنب في ذكره وقال : « ما بعث الله من نبي إلا أنذر أُمَّتَهُ ، أنذرهُ نوح والنبيون من بعده ، وإنه يخرج فيكم ، فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس على ما (١) يخفى عليكم ثلاثاً . إن ربكم ليس بأعور ، إنه أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية ، ألا إن الله حرم عليكم

(١) الرقمان ٤٤٠٢ و ٤٤٠٣ هما للحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي حديثين .

دماءكم وأموالكم، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم. قال: «اللهم أشهد» (ثلاثاً). «ويلكم - أو ويحكم - انظروا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

الحديث الثامن، قوله (حدثني عمر بن محمد) أي ابن زيد بن عبد الله بن عمر.

قوله (كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا) في رواية أبي عاصم عن عمر بن محمد عند الإسماعيلي «كنا نسمع بحجة الوداع».

قوله (ولا ندري ما حجة الوداع) كأنه شيء ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فتحدثوا به وما فهموا أن المراد بالوداع وداع النبي صلى الله عليه وسلم، حتى وقعت وفاته صلى الله عليه وسلم بعدها بقليل فعرفوا المراد، وعرفوا أنه ودع الناس بالوصية التي أوصاهم بها أن لا يرجعوا بعده كفاراً، وأكد التوديع بإشهاد الله عليهم بأنهم شهدوا أنه قد بلغ ما أرسل اليهم به، فعرفوا حينئذ المراد بقولهم حجة الوداع. وقد وقع في الحج في «باب الخطبة بمنى» من رواية عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر في هذا الحديث «فودع الناس» وقدمت هناك ما وقع عند البيهقي أن سورة ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ نزلت في وسط أيام التشريق، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم أنه الوداع، فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة.

قوله (فحمد الله وأثنى عليه) في رواية أبي نعيم في المستخرج «فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الله وحده وأثنى عليه» الحديث، وذكر فيه قصة الدجال وفيه «ألا إن الله حرم عليكم دماءكم» وهذا يدل على أن هذه الخطبة كلها كانت في حجة الوداع وقد ذكر الخطبة في حجة الوداع جماعة من الصحابة لم يذكر أحد منهم قصة الدجال فيها إلا ابن عمر، بل اقتصر الجميع على حديث «إن أموالكم عليكم حرام» الحديث، وقد أراد المصنف منها حديث جرير وأبي بكرة هنا وحديث ابن عباس في الحج، وقد تقدم في الحج من رواية عاصم بن محمد بن زيد وهو أخو عمر بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر بدونها، وزيادة عمر بن محمد صحيحة لأنه ثقة، وكأنه حفظ ما لم يحفظه غيره، وسيأتي شرح ما تضمنته هذه الزيادة في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

٤٢٣١ - نا عمرو بن خالد قال نا زهير قال نا أبو إسحاق قال حدثني زيد بن أرقم: أن النبي صلى

[٤٤٠٤]

الله عليه غزا تسع عشرة غزوة، وأنه حج بعدما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها: حجة الوداع. قال أبو إسحاق: وبمكة أخرى.

الحديث التاسع حديث زيد بن أرقم، تقدم شرحه في أول الهجرة، وقوله «وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع» يعني ولا حج قبلها إلا أن يريد نفى الحج الأصغر وهو العمرة فلا، فإنه اعتمر قبلها قطعاً.

قوله (قال أبو إسحاق: وبمكة أخرى) هو موصول بالإسناد المذكور، وغرض أبي إسحاق أن لقوله «بعد ما هاجر» مفهوماً، وأنه قبل أن يهاجر كان قد حج لكن اقتصاره على قوله أخرى قد يوهم أنه لم يحج قبل الهجرة إلا واحدة وليس كذلك بل حج قبل أن يهاجر مراراً، بل الذي لا أرتاب فيه أنه لم يترك الحج وهو بمكة قط، لأن

قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج ، وإنما يتأخر منهم عنه من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف ، وإذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على إقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه يتركه ؟ وقد ثبت من حديث جابر بن مطعم أنه رآه في الجاهلية واقفا بعرفة ، وأن ذلك من توفيق الله له ، وثبت دعاؤه قبائل العرب إلى الإسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما بينته في الهجرة إلى المدينة

[٤٤٠٥] ٤٢٣٢ - نا حفص بن عمر قال نا شعبة عن علي بن مدرك عن أبي زرعة بن عمر بن جرير عن جرير : أن النبي صلى الله عليه قال في حجة الوداع لجرير : «استنصت لي الناس» ، فقال : «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» .

الحديث العاشر حديث جرير .

قوله (عن علي بن مدرك) بضم الميم وسكون الدال وكسر الراء وهو نخعي كوفي ثقة ، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، وماله في البخاري سوى هذا الحديث ، لكنه أورده في مواضع . والله أعلم .

قوله (استنصت الناس) فيه دليل على وهم من زعم أن إسلام جرير كان قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما ، لأن حجة الوداع كانت قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بأكثر من ثمانين يوما ، وقد ذكر جرير أنه حج مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع

[٤٤٠٦] ٤٢٣٣ - نا محمد بن المثني قال نا عبد الوهاب قال نا أيوب عن محمد عن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه قال : «الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض : السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم : ثلاث متواليات - ذو القعدة وذو الحجة والمحرم - ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان . أي شهر هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : «أليس ذا الحجة» ، قلنا : بلى ، قال : «أي بلد هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : «أليس البلدة ؟ » قلنا : بلى . قال : «فأي يوم هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : «أليس يوم النحر ؟ » قلنا : بلى . قال : «فإن دماءكم وأموالكم» - قال محمد : وأحسبه قال : «وأعراضكم - عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا . وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، ألا فلا ترجعوا بعدي ضللا يضرب بعضكم رقاب بعض . ألا ليبلغ الشاهد الغائب ، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه» - فكان محمد إذا ذكره يقول : صدق النبي صلى الله عليه - ثم قال : «ألا هل بلغت» (مرتين) .

الحديث الحادي عشر حديث أبي بكرة ؛

قوله (عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي ، ومحمد هو ابن سيرين ، وابن أبي بكرة هو عبد الرحمن ، وقد تقدم شرح الحديث في العلم وفي الحج ، وقوله في الآية ﴿منها أربعة حرم﴾ قيل الحكمة في جعل المحرم أول السنة أن يحصل الابتداء بشهر حرام ويختم بشهر حرام ، وتتوسط السنة بشهر حرام وهو رجب ، وإنما توالى شهران

في الآخر لإرادة تفضيل الختام ، والأعمال بالخواتيم

[٤٤٠٧] ٤٢٣٤ - نا محمد بن يوسف قال نا سفيان الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب : أن ناساً من اليهود قالوا : لو نزلت هذه الآية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً . فقال عمر : أية آية ؟ فقالوا : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ فقال عمر : إني لأعلم أي مكان أنزلت : أنزلت ورسول الله صلى الله عليه واقف بعرفة .
الحديث الثاني عشر .

قوله (إن أناساً من اليهود) تقدم في كتاب الإيمان بلفظ « إن رجلاً من اليهود » وبينت أن المراد به كعب الأحبار ، وفيه إشكال من جهة أنه كان أسلم ، ويجوز أن يكون السؤال صدر قبل إسلامه لكن قد قيل إنه أسلم وهو باليمن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم على يد علي ، فإن ثبت احتمال أن يكون الذين سألوا جماعة من اليهود اجتمعوا مع كعب على السؤال وتولى هو السؤال عن ذلك عنهم ، فتجتمع الروايات كلها ، وقد تقدم ذلك في كتاب الإيمان بأوضح من هذا مع بقية شرحه

[٤٤٠٨] ٤٢٣٥ - نا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه ، فمنّا من أهل بعمره ، ومنّا من أهل بحجة ، ومنّا من أهل بحج وعمره ، وأهل رسول الله صلى الله عليه بالحج ، فأما من أهل بالحج أو جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى يوم النحر . نا عبد الله بن يوسف قال أنا مالك وقال : مع رسول الله صلى الله عليه في حجة الوداع . نا إسماعيل قال نا مالك مثله .

ثم أورد المصنف حديث عائشة قالت « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمنّا من أهل بعمره » الحديث ، أورده من طرق عن مالك بسنده في طريقين ، منها حجة الوداع وهو مقصود الترجمة ، وقد تقدم من وجه آخر في أول الباب عن شيخ آخر لمالك بآتم من السياق المذكور هنا

[٤٤٠٩] ٤٢٣٦ - نا أحمد بن يونس قال نا إبراهيم بن سعد قال نا ابن شهاب قال نا عامر بن سعد عن أبيه قال : عادني النبي صلى الله عليه في حجة الوداع من وجع أشفيت منه على الموت ، فقلت : يا رسول الله ، بلغ بي من الوجع ما ترى ، وأنا ذو مال ، ولا ترثني إلا بنت لي واحدة ، فأتصدق بثلثي مالي ؟ قال : « لا » . قلت : أفأتصدق بشطره ؟ قال : « لا » . قلت : فالثلث ؟ قال : « والثلث كثير ؟ » وإنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ، ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها ، حتى اللقمة تجعلها في امرأتك » . قلت : يا رسول الله ، أأخلف بعد أصحابي ؟ قال : إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ، ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون . اللهم امض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة . رثي له رسول الله صلى الله عليه أن توفي بمكة .

- [٤٤١٠] ٤٢٣٧ - نا إبراهيم بن المنذر قال نا أبو ضمرة قال نا موسى بن عتبة عن نافع أن ابن عمر أخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه حلق رأسه في حجة الوداع.
- [٤٤١١] ٤٢٣٨ - نا عبيد الله بن سعيد قال نا محمد بن بكر قال نا ابن جريج قال أخبرني موسى بن عتبة عن نافع أخبره ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه حلق في حجة الوداع وأناس من أصحابه، وقصر بعضهم.
- [٤٤١٢] ٤٢٣٩ - نا يحيى بن قزعة قال نا مالك عن ابن شهاب... ح. وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس أخبره: أنه أقبل يسير على حمار ورسول الله صلى الله عليه قائم بمنى في حجة الوداع يصلي بالناس، فسار الحمار بين يدي بعض الصف، ثم نزل عنه فصاف مع الناس.
- [٤٤١٣] ٤٢٤٠ - نا مسدد قال نا يحيى عن هشام قال حدثني أبي قال: سئل أسامة وأنا أشاهد عن سير رسول الله صلى الله عليه في حجته فقال: «العنق، فإذا وجد فجوة نص».
- [٤٤١٤] ٤٢٤١ - نا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد الخطمي: أن أبا أيوب أخبره أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه في حجة الوداع المغرب والعشاء جميعاً.

الحديث الثالث عشر حديث سعد وهو ابن أوى وقاص في الوصية بالثلث، وقد تقدم شرحه في الوصايا، وتقرير كون ذلك وقع في حجة الوداع، وبيان توجيهه من قال إن ذلك في فتح مكة، ووجه الجمع بين الروايتين بما يغني عن إعادته. الحديث الرابع عشر حديث ابن عمر في الحلق في حجة الوداع. أوردته من طريقين، وقد تقدم شرحه في الحج. الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس في الصلاة بمنى، وقد تقدم شرحه في أبواب السترة في الصلاة. الحديث السادس عشر حديث أسامة بن زيد «كان يسير في حجته العنق» بفتح المهملة والنون والقاف، وقد تقدم شرحه في الحج أيضاً. الحديث السابع عشر حديث أيوب في الجمع بين المغرب والعشاء في حجة الوداع، وقد تقدم شرحه في الحج أيضاً.

غَزْوَةُ تَبُوكَ وَهِيَ غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ

- [٤٤١٥] ٤٢٤٢ - نا محمد بن العلاء قال نا أبو أسامة عن بُريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي موسى قال: أرسلني أصحابي إلى رسول الله صلى الله عليه أسأله الحُمْلانَ لهم إذ هم معه في جيش العُسرة وهي غزوة تبوك، فقلت: يا نبي الله إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم، فقال: «والله لا أحملكم على شيء». ووافقته وهو غضبان ولا أشعر، ورجعت حزيناً من منع النبي صلى الله عليه ومن مخافة أن يكون النبي صلى الله عليه وجد في نفسه علي، فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه، فلم ألبث إلا سوية إذ سمعت بلالاً ينادي: أين عبد الله بن قيس، فأجبتُهُ، فقال: أجب رسول الله صلى الله عليه يدعوك. فلما أتيتُهُ قال: «خذ هذين القرينتين وهذين القرينتين - لست

أبصرة ابتاعهن حينئذ من سعد - فانطلق بهن إلى أصحابك فقل : إن الله - أو قال : إن رسول الله صلى الله عليه - يحملكم على هؤلاء ، فاركبوهن . فانطلقت إليهم بهن فقلت : إن النبي صلى الله عليه يحملكم على هؤلاء ، ولكني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه لا تظنوا أنني حدثتكم شيئاً لم يقله . فقالوا لي : والله إنك عندنا لمصدق ، ولنفعن ما أحببت . فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه منعه إياهم ثم إعطاءهم بعد ، فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى .

قوله (باب غزوة تبوك) هكذا أورد المصنف هذه الترجمة بعد حجة الوداع وهو خطأ وما أظن ذلك إلا من النساخ ، فإن غزوة تبوك كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف ، وعند ابن عائد من حديث ابن عباس أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر ، وليس مخالفاً لقول من قال في رجب إذا حذفنا الكسور ؟ لأنه صلى الله عليه وسلم قد دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذى الحجة . وتبوك مكان معروف هو نصف طريق المدينة إلى دمشق ، ويقال بين المدينة وبينه أربع عشرة مرحلة . وذكرها في « المحكم » في الثلاثي الصحيح ، وكلام ابن قتيبة يقتضي أنها من المعتل فإنه قال : جاءها النبي صلى الله عليه وسلم وهم يكون مكان مائها بقدر فقال : ما زلت تبكونها ، فسميت حينئذ تبوك .

قوله (وهي غزوة العسرة) وفي أول أحاديث الباب قول أبي موسى « في جيش العسرة » بمهملتين الأولى مضمومة وبعدها سكون مأخوذ من قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ اتَّبَعُوا فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ وهي غزوة تبوك . وفي حديث ابن عباس « قيل لعمر حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، قال : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فأصابنا عطش » الحديث أخرجه ابن خزيمة . وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال « خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء ، فكان ذلك عسرة من الماء وفي الظهر وفي النفقة ، فسميت غزوة العسرة . وتبوك المشهور فيها عدم الصرف للتأنيث والعلمية ، ومن صرفها أراد الموضع . ووقعت تسميتها بذلك في الأحاديث الصحيحة : منها حديث مسلم « إنكم ستأتون غداً عين تبوك » وكذا أخرجه أحمد والبخاري من حديث حذيفة ، وقيل : سميت بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين سبقاه إلى العين « ما زلتما تبوكنا منذ اليوم » قال ابن قتيبة : فبذلك سميت « عين تبوك » والبوك كالحفر انتهى . والحديث المذكور عند مالك ومسلم بغير هذا اللفظ أخرجاه من حديث معاذ بن جبل « أنهم خرجوا في عام تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله تعالى عين تبوك ، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً ، فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء » فذكر الحديث في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه بشيء من مائها ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ، وبينها وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة ، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة ، وكان السبب فيها ما ذكره ابن سعد وشيخه وغيره قالوا : بلغ المسلمين من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن الروم جمعت

جموعا ، وأجلبت معهم لحم وجذام وغيرهم من متنصرة العرب ، وجاءت مقدمتهم إلى البلقاء ، فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الخروج ، وأعلمهم بجهة غزوهم كما سيأتى فى الكلام على حديث كعب بن مالك . وروى الطبرانى من حديث عمران بن حصين قال « كانت نصارى العرب كتبت إلى هرقل : ان هذا الرجل الذى خرج يدعى النبوة هلك وأصابته سنون فهلكت أموالهم ، فبعث رجلا من عظمائهم يقال له قباذ وجهز معه أربعين ألفا ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولم يكن للناس قوة ، وكان عثمان قد جهز عمرا إلى الشام فقال : يارسول الله هذه مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها ، ومائتا أوقية ، قال فسمعتة يقول : لا يضر عثمان ما عمل بعدها » وأخرجه الترمذى والحاكم من حديث عبد الرحمن بن حبان نحوه ، وذكر أبو سعيد فى « شرف المصطفى » والبيهقى فى « الدلائل » من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم « ان اليهود قالوا : يا أبا القاسم إن كنت صادقا فالحق بالشام فإنها أرض المحشر وأرض الأنبياء ، فغزا تبوك لا يريد إلا الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى الآيات من سورة بنى إسرائيل ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ﴾ الآية » انتهى ، وإسناده حسن مع كونه مرسلا .

قوله (أسأله الحملان لهم) بضم الحاء المهملة ، أى الشئ الذى يركبون عليه ويحملهم .

قوله (لا أجد ما أحلكم عليه) فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « وجاء نفر كلهم معسر يستحملونه ، لا يحبون التخلف عنه ، فقال : لا أجد . قال : ومن هؤلاء نفر من الأنصار ومن بنى مزينة » وفى مغازى ابن إسحق أن البكائين سبعة نفر سالم بن عمير ، وأبو ليلي بن كعب ، وعمرو بن الحمام ، وعبد الله بن مغفل وقيل ابن غنمة ، وعليه بن زيد ، وهرمى بن عبد الله ، وعرباض بن سارية ، وسلمة بن صخر . قال فبلغنى أن أبا ياسر اليهودى - وقيل ابن يامين - جهز أبا ليلي وابن مغفل ، وقيل كان فى البكائين بنو مقرن السبعة معقل وإخوته .

قوله (خذ هذين القرينين) أى الجمليين المشلودين أحدهما إلى الآخر ، وقيل النظيرين المتساويين ، وفى رواية أنى ذر عن المستمل « هاتين القرينتين » أى الناقتين ، وتقدم فى قدوم الأشعرين أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بخمس ذود وقال : هذا ستة أبعة ، فإما تعددت القصة أو زادهم على الخمس واحدا ، وأما قوله « هاتين القرينتين وهاتين القرينتين » فيحتمل أن يكون اختصارا من الراوى أو كانت الأولى اثنتين والثانية أربعة لأن القرين يصدق على الواحد وعلى الأكثر ، وأما الرواية التى فيها « هذين القرينين » فذكر ثم أنت فالأولى على إرادة البعير والثانية على إرادة الاختصاص لا على الوصفية .

قوله (ابتاعهن) فى رواية الكشميهنى « ابتاعهم » وكذا « انطلق بهن » فى روايته « بهن » وهو تحريف ، والصواب ما عند الجماعة لأنه جمع ما لا يعقل .

قوله (حينئذ من سعد) لم يتعين لى من هو سعد الى الآن إلا أنه يهجس فى خاطرى أنه سعد بن عبادة ، وفى الحديث استحباب حنث الحالف فى يمينه إذا رأى غيرها خيرا منها كما سيأتى البحث فى الأيمان والنذور ، وانعقاد اليمين فى الغضب ، وسنذكر هناك بقية فوائد حديث أى موسى ان شاء الله تعالى

[٤٤١٦] ٤٢٤٣ - نا مسدد قال نا يحيى عن شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه خرج إلى تبوك ، واستخلف علياً ، فقال : أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ قال : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه ليس نبي بعدي » . وقال أبو داود نا شعبة عن الحكم قال سمعت مصعباً .

قوله (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان ، والحكم هو ابن عتيبة بمشاة وموحدة مصغر .
قوله (بمنزلة هارون من موسى) في رواية عطاء بن أوى رباح مرسلًا عند الحاكم في الإكليل « فقال : يا على اخلفني في أهلى ، واضرب وخذ وعظ . ثم دعا نساءه فقال : اسمعن لعلى وأطعن » .

قوله (وقال أبو داود حدثنا شعبة الخ) أراد بيان التصريح بالسماع في رواية الحكم عن مصعب ، وطريق أوى داود هذه وهو الطيالسى وصلها أبو نعيم في « المستخرج » والبيهقى في « الدلائل » من طريقه

[٤٤١٧] ٤٢٤٤ - نى عبيد الله بن سعيد قال نا محمد بن بكر قال أنا ابن جريج قال : سمعت عطاء يخبر قال : أخبرني صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه قال : غزوت مع النبي صلى الله عليه العسرة . قال : كان يعلى يقول : تلك الغزوة أوثق أعمالي عندي . قال عطاء : فقال صفوان : قال يعلى : فكان لي أجير فقاتل إنساناً فعض أحدهما يد الآخر - قال عطاء : فلقد أخبرني صفوان أيهما عض الآخر فنسيته - قال : فانتزع العضوض يد من في العاض ، فانتزع إحدى ثيبيه . فأتيا النبي صلى الله عليه فأهدر ثيبيه . وقال عطاء : وحسبت أنه قال : قال النبي صلى الله عليه : « أفيدع يده في فيك تقضمها كأنها في فحل يقضمها » ؟ .

قوله (غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العسرة) كذا للأكثر . وفي رواية السرخسى « العسيرة » بالتصغير . قال (كان يعلى يقول تلك الغزوة أوثق أعمالي عندي) تقدم في الإجازة بلفظ إجمالى وبالعين المهملة أصح .

قوله (قال عطاء) هو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (كان لي أجير ، فقاتل إنساناً فعض أحدهما يد الآخر ، قال عطاء : فلقد أخبرني صفوان أيهما عض الآخر فنسيته) سيأتى البحث في ذلك وتمة شرح هذا الحديث في كتاب الديات إن شاء الله تعالى

حديث كعب بن مالك

وقول الله عز وجل : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ الآية

[٤٤١٨] ٤٢٤٥ - نا يحيى بن بكير قال نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بنيه حين عمي - قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك : قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه في غزوة

غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أنني كنت تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحدٌ تخلف عنها، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين توثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها. كان من خبري أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى غيرها، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً، وعدواً كثيراً، فجاء للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له، ما لم ينزل فيه وحي الله. وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه، فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئاً، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه. فلم يزل يتمادى لي حتى اشتد الناس الجد، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً. فقلت: أتجهز بعده يوم أو يومين، ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً. ثم غدوت، ثم رجعت ولم أقض شيئاً. فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس - بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم - فطفت فيهم، أحزنني أنني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: «ما فعل كعب؟» فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداه ونظره في عطفه، فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرني همي، وطفقت أتذكر الكذب وأقول: بماذا أخرج من سخطه غداً؟ واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي. فلما قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قادمًا زاح عني الباطل، وعرفت أنني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قادمًا، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له - وكانوا بضعة وثمانين رجلاً فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله. فجئته، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال: «تعال»، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: «ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟» فقلت: بلى، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً، ولكنني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله

أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ، وَلَنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ، لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عَذْرِ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرُ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتَ عَنْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: «أَمَا هَذَا فَقَدْ صَدَّقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». فَقُمْتُ. وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنِبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْخُلَفَاءُ، قَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتَغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَكَ. فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي. ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيْتُ هَذَا مَعِيَ أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ. فَقُلْتُ مَنْ هُمَا؟ قَالَ: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أَسُوءَ، فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي. وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ، فَتَغَيَّرُوا لَنَا، حَتَّى تَنَكَّرْتُ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ. فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، وَكُنْتُ أَخْرَجُ فَأُشْهِدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَكْتُ شَفْتَيْهِ بَرْدَ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصْلِي قَرِيبًا مِنْهُ، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَفْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي. حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ. فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُنِي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ؟ فَسَكَتَ. فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ. فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِي مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ قَدَمٍ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَيَّ كَعْبَ ابْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ: حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانٍ فَإِذَا فِيهِ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارَ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةً، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ. فَقُلْتُ لَهَا قَرَأْتَهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ. فَتِيَمَّمْتُ بِهَا التَّنَوُّرَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا. حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ، إِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ. فَقُلْتُ: أَطَلَّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا. بَلْ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرَبْهَا. وَأَرْسَلْتُ إِلَى صَاحِبِي مِثْلَ ذَلِكَ. فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ. لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبُكَ». قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مِنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا. فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَذِنَ لَامْرَأَةِ هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا اسْتَأْذَنْ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَا يُدْرِينِي مَا

يقول رسول الله صلى الله عليه إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب . فلبثت بعد ذلك عشر ليالٍ حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه عن كلامنا . فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة ، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله : قد ضاقت علي نفسي ، وضاقت علي الأرض بما رحبت ، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أبشر . فخررت ساجداً ، وعرفت أن قد جاء فرج . واذن رسول الله صلى الله عليه بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبل صاحبي مبشرون ، وركض رجل إلي فرساً ، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل ، وكان الصوت أسرع من الفرس . فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنني نزعت له ثوبي ، فكسوته إياهما ببشراه . والله ما أملك غيرهما يومئذ . واستعرت ثوبين فلبستهما ، وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه فتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئوني بالتوبة يقولون : لتَهْنِك توبة الله عليك . قال كعب : حتى دخلت المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه جالس حوله الناس ، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني ، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره ، ولا أنساها لطلحة . قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه قال رسول الله صلى الله عليه وهو يبرق وجهه من السرور : «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك» . قال : قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : لا ، بل من عند الله . وكان رسول الله صلى الله عليه إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه . فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله . قال رسول الله صلى الله عليه : «أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك» . قلت : فإني أُمسِك سهمي الذي بخير . فقلت : يا رسول الله ، إن الله إنما نجاني بالصدق ، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت . فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث - مذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه أحسن مما أبلاني ، وما تعمدت مذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه إلى يومي هذا كذباً ، وإنني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت ، وأنزل الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ إلى قوله : ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط - بعد إذ هداني للإسلام - أعظم ، في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه أن لا أكون كذبتُهُ فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرماً قال لأحد ، فقال عز وجل : ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ إلى قوله : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ قال كعب : وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه حين حلفوا له ، فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله عز وجل : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو ، إنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه . فقبل منه .

قوله (حديث كعب بن مالك ، وقول الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا) سيأتي الكلام على قوله ﴿ خلفوا ﴾ في آخر الحديث .

قوله (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب) كذا عند الأكثر ، ووقع عن الزهري في بعض هذا الحديث رواية عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وهو عم عبد الرحمن بن عبد الله الذي حدث به عنه هنا ، وفي رواية عن عبد الله بن كعب نفسه ، قال أحمد بن صالح فيما أخرجه ابن مردويه : كان الزهري سمع هذا القدر من عبد الله بن كعب نفسه ، وسمع هذا الحديث بطوله من ولده عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، وعنه أيضا رواية عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عمه عبيد الله بالتصغير ، ووقع عند ابن جرير من طريق يونس عن الزهري في أول الحديث بغير إسناد ، قال الزهري ، غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد نصارى العرب والروم بالشام ، حتى إذا بلغ تبوك أقام بضع عشرة ليلة ، ولقيه بها وفد أذرح ووفد أيلة ، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ، ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها ، وأنزل الله تعالى ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ الآية « والثلاثة الذين خلفوا رهط من الأنصار في بضعة وثمانين رجلا ، فلما رجع صدقه أولئك واعترفوا بذنوبهم ، وكذب سائرهم فحلفوا ما حبسهم إلا العذر فقبل ذلك منهم ، ونهى عن كلام الذين خلفوا . قال الزهري « وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب » فساق الحديث بطوله .

قوله (وكان قائد كعب من بني) بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ، وقع في رواية القاسبي هنا وكذا لابن السكن في الجهاد « من بيته » بفتح الموحدة وسكون التحتانية بعدها مثناة ، والأول هو الصواب . وفي رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم « وكان قائد كعب حين أصيب بصره وكان أعلم قومه وأوعاهم لأحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (حين تخلف) أي زمان تخلفه . وقوله « عن قصة » متعلق بقوله يحدث .

قوله (إلا في غزوة تبوك) زاد أحمد من رواية معمر « وهي آخر غزوة غزاها » وهذه الزيادة رواها موسى ابن عقبة عن ابن شهاب بغير إسناد ، ومثله في زيادات المغازي ليونس بن بكير من مرسل الحسن . وقوله « ولم يعاتب أحدا » تقدم في غزوة بدر بهذا السند « ولم يعاتب الله أحدا » .

قوله (توائفنا) بمثلثة وقاف أي أخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تابعتنا على الإسلام والجهاد .

قوله (وما أحب أن لي بها مشهد بدر) أي أن لي بدنها .

قوله (وإن كانت بدر أذكر في الناس) أي أعظم ذكرا . وفي رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم ، وإن كانت بدر أكثر ذكرا في الناس منها « ولأحمد من طريق معمر عن ابن شهاب « ولعمري إن أشرف مشاهد رسول

الله صلى الله عليه وسلم لبدر .

قوله (أقوى ولا أيسر) زاد مسلم « منى » .

قوله (ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها) أى أوهم غيرها ، والتورية أن يذكر لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد . وزاد أبو داود من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى « وكان يقول : الحرب خدعة » .

(تنبيه) : هذه القطعة من الحديث أفردت منه ، وقد تقدمت في الجهاد بهذا الإسناد ، وزاد فيه من طريق يونس عن الزهرى « وقلما كان يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس » . وللنسائى من طريق ابن وهب عن يونس « في سفر جهاد ولا غيره » وله من وجه آخر « وخرج في غزوة تبوك يوم الخميس » .

قوله (وعدوا كثيرا) في رواية « وغزو عدو كبير » .

قوله (فجلى) بالجيم وتشديد اللام ويجوز تخفيفها أى أوضح .

قوله (أهبة غزوهم) في رواية الكشميهنى « أهبة عدوهم » والأهبة بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج اليه في السفر والحرب .

قوله (ولا يجمعهم كتاب حافظ) بالتنوين فيهما . وفي رواية مسلم بالإضافة ، وزاد في رواية معقل « يزيدون على عشرة آلاف ، ولا يجمع ديوان حافظ » وللحاكم في « الإكليل » من حديث معاذ « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا » وبهذه العدة جزم ابن إسحق وأورده الواقدي بسند آخر موصول وزاد « أنه كان معه عشرة آلاف فرس » فتحمل رواية معقل على إرادة عدد الفرسان . ولابن مردويه « ولا يجمعهم ديوان حافظ » يعنى كعب بذلك الديوان يقول : لا يجمعهم ديوان مكتوب ، وهو يقوى رواية التنوين ، وقد نقل عن أنى زرعة الرازى أنهم كانوا في غزوة تبوك أربعين ألفا ، ولا تخالف الرواية التى في « الإكليل » أكثر من ثلاثين ألفا لاحتمال أن يكون من قال أربعين ألفا جبر الكسر ، وقوله يريد الديوان هو كلام الزهرى ، وأراد بذلك الاحتراز عما وقع في حديث حذيفة « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اكتبوا لى من تلفظ بالإسلام » وقد ثبت أن أول من دون الديوان عمر رضى الله عنه .

قوله (قال كعب) هو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (فما رجل) في رواية مسلم « فقل رجل » .

قوله (الا ظن أنه سيخفى) في رواية الكشميهنى « أن سيخفى » بتخفيف النون بلا هاء ، وفي رواية مسلم « أن ذلك سيخفى له » .

قوله (حين طابت الثمار والظلال) في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « في قيظ شديد في ليالي الخريف والناس خائفون في نخلهم » وفي رواية أحمد من طريق معمر « وأنا أقدر شيء في نفسي على الجهاز وخفة الحاذ ، وأنا في ذلك أصغو إلى الظلال والثمار » وقوله « الحاذ » بخاء مهملة وتخفيف الذال المعجمة هو الحال وزنا ومعنى . وقوله « أصغو » بصاد مهملة وضم المعجمة أى أميل ، ويروى « أصعر » بضم العين المهملة بعدها راء ، وفي رواية ابن مردويه « فالناس إليها صعر » .

قوله (حتى اشتد الناس الجد) بكسر الجيم وهو الجد في الشيء والمبالغة فيه ، وضبطوا الناس بالرفع على أنه الفاعل والجد بالنصب على نزع الخافض ، أو هو نعت لمصدر محذوف أى اشتد الناس الاشتداد الجد ، وعند ابن السكك « اشتد بالناس الجد » برفع الجد وزيادة الموحدة وهو الذى في رواية أحمد ومسلم وغيرهما ، وفي رواية الكشيمهني « بالناس الجد » والجد على هذا فاعل وهو مرفوع وهى رواية مسلم ، وعند ابن مردويه « حتى شمر الناس الجد » وهو يؤيد التوجيه الأول .

قوله (فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازى) بفتح الجيم وبكسرهما وعند ابن أبى شيبة وابن جرير من وجه آخر عن كعب « فأخذت في جهازى ، فأمسيت ولم أفرغ ، فقلت أتجهز في غد » .

قوله (حتى أسرعوا) وفي رواية الكشيمهني « حتى شرعوا » بالشين المعجمة وهو تصحيف .

قوله (وليتى فعلت) زاد في رواية ابن مردويه « ولم أفعل » .

قوله (وتفارط) بالفاء والطاء والمهملة أى فات وسبق ، والفراط السبق . وفي رواية ابن أبى شيبة « حتى أمعن القوم وأسرعوا ، فطفقت أغدو للتجهيز وتشغلنى الرجال ، فأجمعت القعود حين سبقنى القوم » وفي رواية أحمد من طريق عمر بن كثير عن كعب « فقلت أياهات ، سار الناس ثلاثا ، فأقمت » .

قوله (مغموصا) بالغين المعجمة والصاد المهملة أى مطعوناً عليه في دينه متهما بالنفاق ، وقيل طعناه مستحقرا ، تقول غمصت فلانا إذا استحققرته .

قوله (حتى بلغ تبوك) بغير صرف للأكثر ، وفي رواية « تبوكا » على إرادة المكان .

قوله (فقال رجل من بنى سلمة) بكسر اللام ، وفي رواية معمر « من قومي » وعند الواقدي أنه عبد الله ابن أنيس ، وهذا غير الجهني الصحابي المشهور ، وقد ذكر الواقدي فيمن استشهد باليمامة عبد الله بن أنيس السلمى بفتحتين فهو هذا ، والذي رد عليه هو معاذ بن جبل اتفاقا إلا ما حكى الواقدي ، وفي رواية أنه أبو قتادة ، قال والأول أثبت .

قوله (حبسه برداه والنظر في عطفه) بكسر العين المهملة وكنى بذلك عن حسنه وبهجته ، والعرب تصنف الرداء بصفة الحسن وتسميه عطفًا لوقوعه على عطفي الرجل .

قوله (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فبينما هو كذلك رأى رجلاً منتصباً يزول به السراب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري : قلت : واسم أبي خيثمة هذا سعد بن خيثمة ، كذا أخرجه الطبراني من حديثه ولفظه « تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حائطاً فرأيت عريشاً قد رش بالماء ، ورأيت زوجتي فقلت : ما هذا بإنصاف ، رسول الله صلى الله عليه وسلم في السموم والحرور وأنا في الظل والنعيم ، فقامت إلى ناضح لي وتمرات فخرجت ، فلما طلعت على العسكر فرآني الناس قال النبي : كن أبا خيثمة ، فجئت . فدعا لي » وذكره ابن إسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم مرسلًا ، وذكر الواقدي أن اسمه عبد الله بن خيثمة ، وقال ابن شهاب : اسمه مالك بن قيس .

قوله (فلما بلغني أنه توجه قافلاً) في رواية مسلم « فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم » وذكر ابن سعد أن قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان في رمضان .

قوله (حضرنى همى) في رواية الكشميهني « همى » وفي رواية مسلم « بشى » بالموحدة ثم المثناة ، وفي رواية ابن أبي شيبة « فطفقت أعد العذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء وأهوى الكلام » :

قوله (وأجمعت صدقه) أى جزمت بذلك وعقدت عليه قصدى ، وفي رواية ابن أبي شيبة « وعرفت أنه لا ينجنى منه إلا الصدق » .

قوله (وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس) هذه القطعة من هذا الحديث أفردت في الجهاد ، وقد أخرجه أحمد من طريق ابن جريج عن ابن شهاب بلفظ « لا يقدم من سفر إلا في الضحى فيبدأ بالمسجد فيصلى فيه ركعتين ويقعد » وفي رواية ابن أبي شيبة ثم يدخل على أهله ، وفي حديث أبي ثعلبة عند^(١) والطبراني « كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يثنى بفاطمة ثم يأتي أزواجه » وفي لفظ « ثم بدأ بيت فاطمة ثم أتى بيوت نسائه » .

قوله (جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً) ذكر الواقدي أن هذا العدد كان من منافقي الأنصار ، وأن المعذرين من الأعراب كانوا أيضاً اثنين وثمانين رجلاً من بنى غفار وغيرهم ، وأن عبد الله بن أبي ومن أطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عدداً كثيراً .

قوله (فلما سلمت عليه تبسم تبسم الم غضب) وعند ابن عائذ في المغازي « فأعرض عنه ، فقال : يا نبي الله لم تعرض عني ؟ فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدلت ، قال : فما خلفك ؟ » .

(١) بياض في الأصل .

قوله (والله لقد أعطيت جدلاً) أى فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلى بما يقبل ولا

يرد .

قوله (تجدد على) بكسر الجيم أى تغضب .

قوله (حتى يقضى الله فيك ، فقامت) زاد النسائي من طريق يونس عن الزهري « فمضيت » .

قوله (وثار رجال) أى وثبوا .

قوله (كافيك ذنبك) بالنصب على نزع الخافض أو على المفعولية أيضاً ، واستغفار بالرفع على أنه الفاعل . وعند ابن عائد « فقال كعب : ما كنت لأجمع أمرين : أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكذبه . فقالوا : إنك شاعر جرى فقال : أما على الكذب فلا » زاد في رواية ابن أوى شيبة « كما صنع ذلك بغيرك فقبل منهم عذرهم واستغفر لهم » .

قوله (وقيل لهم مثل ما قيل لك) في رواية ابن مردويه « وقال لهما مثل ما قيل لك » .

قوله (يؤنبوني) بنون ثقيلة ثم موحدة من التأنيب وهو اللوم العنيف .

قوله (مرارة) بضم الميم وراءين الأولى خفيفة ، وقوله (العمري) بفتح المهملة وسكون الميم نسبة إلى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ووقع لبعضهم العامري وهو خطأ .

وقوله (ابن الربيع) هو المشهور ، ووقع في رواية لمسلم « ابن ربيعة » وفي حديث مجمع بن جارية عند ابن مردويه « مرارة بن ربيع » وهو خطأ ، وكذا ما وقع عند ابن أوى حاتم من مرسل الحسن من تسميته « ربيع بن مرارة » وهو مقلوب ، وذكر في هذا المرسل أن سبب تخلفه أنه كان له حائط حين زهى فقال في نفسه : قد غزت قبلها ، فلو أقمت عامي هذا . فلما تذكر ذنبه قال : اللهم إني أشهدك أني قد تصدقت به في سبيلك . وفيه أن الآخر يعنى هلالاً كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال : لو أقمت هذا العام عندهم ، فلما تذكر قال : اللهم لك على أن لا أرجع إلى أهل ولا مال .

قوله (وهلال بن أمية الواقفي) بقاف ثم فاء نسبة إلى بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس .

قوله (فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدر) هكذا وقع هنا . وظاهره أنه من كلام كعب بن مالك ، وهو مقتضى صنيع البخاري ، وقد قررت ذلك واضحاً في غزوة بدر . ومن جزم بأنهما شهدا بدر أبو بكر الأثرم ، وتعقبه ابن الجوزي ونسبه إلى الغلط فلم يصب ، واستدل بعض المتأخرين لكونهما لم يشهدا بدر بما وقع في قصة حاطب ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يهجره ولا عاقبه مع كونه جس عليه ، بل قال لعمر لما هم بقتله « وما

يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . قال : وأين ذنب التخلف من ذنب الجس ؟ . قلت : وليس ما استدل به بواضح ، لانه يقتضى أن البدرى عنده إذا جنى جناية ولو كبرت لا يعاقب عليها ، وليس كذلك ، فهذا عمر مع كونه المخاطب بقصة حاطب فقد جلد قدامة بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو يدري كما تقدم ، وإنما لم يعاقب النبي صلى الله عليه وسلم حاطبا ولا هجره لأنه قبل عذره في أنه إنما كاتب قريشا خشية على أهله وولده ، وأراد أن يتخذ له عندهم يدا فعذره بذلك ، بخلاف تخلف كعب وصاحبيه فإنهم لم يكن لهم عذر أصلا . والله أعلم .

قوله (لى فيهما أسوة) بكسر الهمزة ويجوز ضمها ، قال ابن التين : التأسى بالنظر ينفع في الدنيا بخلاف الآخرة ، فقد قال تعالى ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ الآية .

قوله (فمضيت حين ذكرهما لى) فى رواية معمر « فقلت والله لا أرجع إليه فى هذا أبدا » .

قوله (ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة) بالرفع وهو فى موضع نصب على الاختصاص أى متخصصين بذلك دون بقية الناس .

قوله (حتى تنكرت فى نفسى الأرض فما هى بالتى أعرف) وفى رواية معمر « وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هى بالحيطان التى نعرف ، وتنكر لنا الناس حتى ما هم الذين نعرف » وهذا يجده الحزين والمهموم فى كل شىء حتى قد يجده فى نفسه ، وزاد المصنف فى التفسير من طريق إسحق بن راشد عن الزهرى « وما من شىء أهم إلى من أن أموت فلا يصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمنى أحد منهم ولا يصلى على » ، وعند ابن عائد « حتى وجلوا أشد الوجل وصاروا مثل الرهبان » .

قوله (هل حرك شفتيه برد السلام على) لم يجزم كعب بتحريك شفتيه عليه السلام ، ولعل ذلك يسبب أنه لم يكن يديم النظر إليه من الخجل .

قوله (فأسارقه) بالسین المهملة والقاف أى أنظر إليه فى خفية .

قوله (من جفوة الناس) بفتح الجيم وسكون الفاء أى إعراضهم ، وفى رواية ابن أبى شيبه « وطفقنا نمشى فى الناس ، لا يكلمنا أحد ولا يرد علينا سلاما » .

قوله (حتى تسورت) أى علوت سور الدار .

قوله (جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى) ذكر أنه ابن عمه لكونهما معا من بنى سلمة ، وليس هو ابن عمه أخى أبيه الأقرب .

قوله (أنشدك) بضم المعجمة وفتح أوله أى أسألك ، وقوله (الله ورسوله أعلم) ليس هو تكليما لكعب لأنه لم ينو به ذلك كما سيأتى تقريره .

قوله (وتوليت حتى تسورت الحائط) وفي رواية معمر « فلم أملك نفسي أن بكيت ، ثم اقتحمت الحائط خارجا » .

قوله (إذا نبطى) بفتح النون والموحدة .

قوله (من أنباط أهل الشام) نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه ، وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة وهذا النبطى الشامى كان نصرانيا كما وقع في رواية معمر « إذا نصرانى جاء بطعام له يبيعه » ولم أقف على اسم هذا النصرانى ، « ويقال ان النبط ينسبون إلى نبط بن هانب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح » .

قوله (من ملك غسان) بفتح المعجمة وسين مهملة ثقيلة هو جبلة بن الأيهم ، جزم بذلك ابن عائذ . وعند الواقدي الحارث بن أبى شمر ، ويقال جبلة بن الأيهم . وفي رواية ابن مردويه « فكتب إلى كتابا في سرقة من حرير » .

قوله (ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة) بسكون المعجمة وبجوز كسرهما ، أى حيث يضع حقك . وعند ابن عائذ « فإن لك متحولا » بالمهمله وفتح الواو ، أى مكانا تتحول إليه .

قوله (فالحق بنا نواسك) بضم النون وكسر المهملة من المواساة ، وزاد في رواية ابن أبى شيبه « فى أموالنا . فقلت : إنا لله ، قد طمع فى أهل الكفر » ونحوه لابن مردويه .

قوله (فتممت) أى قصدت ، والتنور ما يخبز فيه ، وقوله فسجرت به سين مهملة وجيم أى أوقدته ، وأنت الكتاب على معنى الصحيفة . وفي رواية ابن مردويه « فعمدت بها إلى تنور به فسجرت بها » . ودل صنيع كعب هذا على قوة إيمانه ومحبه لله ورسوله ، وإلا فمن صار فى مثل حاله من الهجر والإعراض قد يضعف عن احتمال ذلك وتحمله الرغبة فى الجاه والمال على هجران من هجره ولا سيما مع أمنه من الملك الذى استدعاه إليه أنه لا يكرهه على فراق دينه ، لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان بحسب المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب ، هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة ، ولا سيما بعد الاستدعاء والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال ، ولا سيما والذى استدعاه قريبه ونسيبه ، ومع ذلك فغلب عليه دينه وقوى عنده يقينه ، ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على مَادَعَى إليه من الراحة والنعيم ، حبا فى الله ورسوله ، كما قال صلى الله عليه وسلم « وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما » وعند ابن عائذ أنه شكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : مازال إعراضك عني حتى رغب في أهل الشرك .

قوله (إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم أقف على اسمه ، ثم وجدت فى رواية الواقدي أنه خزيمه بن ثابت ، قال : وهو الرسول إلى هلال ومرارة بذلك .

قوله (أن تعزل امرأتك) هى عميرة بنت جبير بن صخر بن أمية الأنصارية أم أولاده الثلاثة عبد الله وعبيد

الله ومعبد ، ويقال اسم امرأته التي كانت يومئذ عنده خيرة بالمعجمة المفتوحة ثم التحتانية .

قوله (الحقى بأهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله) زاد النسائي من طريق معقل بن عبيد الله عن الزهري « فلحقت بهم » .

قوله (فجاءت امرأة هلال) هي خولة بنت عاصم .

قوله (فقال لي بعض أهلي) لم أقف على اسمه ، ويشكل مع نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة ، ويجاب بأنه لعله بعض ولده أو من النساء ، ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة للنساء اللاتي في بيوتهم ، أو الذي كلمه بذلك كان منافقا ، أو كان ممن يخدمه ولم يدخل في النهي .

قوله (فأوفى) بالفاء مقصور أى أشرف واطلع .

قوله (على جبل سلع) بفتح المهملة وسكون اللام ، وفي رواية معمر « من ذروة سلع » أى أعلاه ، وزاد ابن مردويه « وكنت ابتليت خيمة في ظهر سلع فكنت أكون فيها » ونحوه لابن عائذ وزاد « أكون فيها نهارا » .

قوله (يا كعب بن مالك أبشر) في رواية عمر بن كثير عن كعب عند أحمد « إذ سمعت رجلا على الشية يقول : كعبا كعبا ، حتى دنا مني فقال : بشروا كعبا » .

قوله (فخررت ساجدا وقد عرفت أنه جاء فرج) وعند ابن عائذ « فخر ساجدا يبكي فرحا بالتوبة » .

قوله (وآذن) بالمد وفتح المعجمة أى أعلم ، وللكشميهني بغير مد وبالكسر ، ووقع في رواية إسحق بن راشد وفي رواية معمر « فأنزل الله توبتنا على نبيه حين بقى الثلث الأخير من الليل ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة ، وكانت أم سلمة محسنة في شأني معتنية بأمرى فقال : يا أم سلمة تيب على كعب ، قالت : أفلا أرسل إليه فأبشره ؟ قال : إذا يحطمكم الناس فيمنعوك النوم سائر الليلة . حتى إذا صلى الفجر آذن بتوبة الله علينا » .

قوله (وركض إلى رجل فرسا) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون هو حمزة بن عمرو الأسلمي .

قوله (وسعى ساع من أسلم) هو حمزة بن عمرو ورواه الواقدي ، وعند ابن عائذ أن اللذين سعى أبو بكر وعمر ، لكنه صدره بقوله « زعموا » وعند الواقدي « وكان الذي أوفى على سلع أبا بكر الصديق فصاح : قد تاب الله على كعب . والذي خرج على فرسه الزبير بن العوام . قال : وكان الذي بشرني فنزعت له ثوبى حمزة بن عمرو الأسلمي . قال : وكان الذي بشر هلال بن أمية بتوبته سعيد بن زيد ، قال : وخرجت إلى بني واقف فبشرته فسجد . قال سعيد : فما ظننته يرفع رأسه حتى تخرج نفسه » يعنى لما كان فيه من الجهد فقد قيل إنه امتنع من الطعام حتى كان يواصل الأيام صائما ولا يفتر من البكاء ، وكان الذي بشر مرارة بتوبته سلكان بن سلامة أو سلمة بن سلامة بن وقش .

قوله (والله ما أملك غيرهما يومئذ) يريد من جنس الثياب ، وإلا فقد تقدم أنه كان عنده راحلتان ، وسيأتى أنه استأذن أن يخرج من ماله صدقة . ثم وجدت في رواية ابن أبي شيبه التصريح بذلك ففيها « والله ما أملك يومئذ ثوبين غيرهما » وزاد ابن عائد من وجه آخر عن الزهري « فلبسهما » .

قوله (واستعرت ثوبين) في رواية الواقدي « من أبي قتادة » .

قوله (وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية مسلم « فانطلقت أتأم رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (فوجا فوجا) أى جماعة جماعة .

قوله (لينك بكسر النون) وزعم ابن التين أنه بفتحها ، بل قال السفاحسى إنه أصوب لأنه من الهناء ، وفيه نظر .

قوله (ولا أنساها لطلحة) قالوا سبب ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أخى بينه وبين طلحة لما أخى بين المهاجرين والأنصار ، والذي ذكره أهل المغازي أنه كان أخا الزبير لكن كان الزبير أخا طلحة في أخوة المهاجرين فهو أخو أخيه .

قوله (أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) استشكل هذا الإطلاق بيوم إسلامه فإنه مر عليه بعد أن ولدته أمه وهو خير أيامه ، فقل هو مستثنى تقديرا وإن لم ينطق به لعدم خفائه ، والأحسن في الجواب أن يوم توبته مكمل ليوم إسلامه ، فيوم إسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لها فهو خير جميع أيامه ، وإن كان يوم إسلامه خيرا فيوم توبته المضاف إلى إسلامه خير من يوم إسلامه المجرد عنها . والله أعلم .

قوله (قال : لا ، بل من عند الله) زاد في رواية ابن أبي شيبه « إنكم صدقتم الله فصدقكم » .

قوله (حتى كأنه قطعة قمر) في رواية إسحق بن راشد في التفسير « حتى كأنه قطعة من القمر ، ويسأل عن السر في التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد ، وإقد تقدم في صفة النبي صلى الله عليه وسلم تشبيههم له بالشمس طالعة وغير ذلك ، وكان كعب بن مالك قائل هذا من شعراء الصحابة وحاله في ذلك مشهورة ، فلا بد في التقييد بذلك من حكمة . وما قيل في ذلك من الاحتراز من السواد الذى في القمر ليس بقوى ، لأن المراد تشبيهه بما في القمر من الضياء والاستنارة ، وهو في تمامه لا يكون فيها أقل مما في القطعة المجردة . وقد ذكرت في صفة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك توجيهات : ومنها أنه للإشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت عائشة مسرورا تبرق أسارير وجهه ، فكأن التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبه ببعض القمر .

قوله (وكنا نعرف ذلك منه) في رواية الكشميهني « فيه » وفيه ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من كمال الشفقة على أمته والرأفة بهم والفرح بما يسرهم . وعند ابن مردويه من وجه آخر عن كعب بن مالك « لما نزلت توبتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وركبته » .

قوله (إن من توبتى أن أنخلع من مالى) أى أخرج من جميع مالى .

قوله (صدقة) هو مصدر في موضع الحال أى متصدقا ، أو ضمن أنخلع معنى أتصدق وهو مصدر أيضا . وقوله « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » في رواية أبى داود عن كعب أنه قال « ان من توبتى أن أخرج من مالى كله إلى الله ورسوله صدقة . قال : لا ، قلت نصفه . قال : لا ، قلت : فثلثه . قال : نعم » ولابن مردويه من طريق ابن عيينة عن الزهرى « فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يجزى عنك من ذلك الثلث » ونحوه لأحمد في قصة أبى لبابة حين قال « إن من توبتى أن أنخلع من مالى كله صدقة لله ورسوله ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يجزى عنك الثلث » .

قوله (فو الله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله) أى أنعم عليه . وقوله « فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلانى » وكذلك قوله بعد ذلك « فو الله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدى إلى الإسلام أعظم من صدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم » ففى قوله « أحسن وأعظم » شاهد على أن هذا السياق يورد ويراد به نفى الأفضلية لا المساواة ، لأن كعبا شاركه فى ذلك رفيقان ، وقد نفى أن يكون أحد حصل له أحسن مما حصل له ، وهو كذلك لكنه لم ينف المساواة .

قوله (أن لا أكون كذبت) لا زائدة كما نبه عليه عياض .

قوله (وكنا تخلفنا) بضم أوله وكسر اللام وفى رواية مسلم وغيره « خلفنا » بضم المعجمة من غير شىء قبلها .

قوله (وأرجأ) مهموزا أى أخر وزنا ومعنى ، وحاصله أن كعبا فسر قوله تعالى ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ أى أخرؤا حتى تاب الله عليهم ، لا أن المراد أنهم خلفوا عن الغزو ، وفى تفسير عبد الرزاق عن معمر عن سمع عكرمة فى قوله تعالى ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ قال : خلفوا عن التوبة ، ولابن جرير من طريق قتادة نحوه ، قال ابن جرير : فمعنى الكلام لقد تاب الله على الذين أخرت توبتهم . وفى قصة كعب من الفوائد غير ما تقدم جواز طلب أموال الكفار من ذوى الحرب ، وجواز الغزو فى الشهر الحرام ، والتصريح بجهة الغزو إذا لم تقتض المصلحة ستره ، وأن الإمام إذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد أن لو تخلف . وقال السهيلي إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض كفاية لكنه فى حق الأنصار خاصة فرض عين لأنهم بايعوا على ذلك ، ومصداق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لأنها كالنكت لبيعتهم ، كذا قال ابن بطال . قال السهيلي : ولا أعرف له وجهها غير الذى قال . قلت : وقد ذكرت وجهها غير الذى ذكره ولعله أقعد ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ الآية . وعند الشافعية وجه أن الجهاد كان فرض عين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، فعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف مطلقا . وفيها أن العاجز عن الخروج بنفسه أو بماله لا لوم عليه ، واستخلاف من يقوم مقام الإمام على أهله والضعفة ، وفيها ترك قتل المنافقين ، ويستنبط منه ترك قتل الزنديق إذا أظهر التوبة . وأجاب من أجاز به أن الترك كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم لمصلحة التأليف على الإسلام . وفيها عظم أمر المعصية ، وقد نبه الحسن البصرى على ذلك فيما أخرجه ابن أبى حاتم عنه قال : يا سبحان الله ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما

ولا أفسدوا في الأرض ، أصابهم ما سمعتم وضائق عليهم الأرض بما رحبت ، فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر ؟ وفيها أن القوى في الدين يؤاخذ بأشد مما يؤاخذ الضعيف في الدين ، وجواز إخبار المرء عن تقصيره وتفريطه وعن سبب ذلك وما آل إليه أمره تحذيرا ونصيحة لغيره ، وجواز مدح المرء بما فيه من الخير إذا أهن الفتنة ، وتسلية نفسه بما لم يحصل له بما وقع لنظيره ، وفضل أهل بدر والعقبة ، والحلف للتأكيد من غير استحلاف ، والتورية عن المقصد ، ورد الغيبة ، وجواز ترك وطء الزوجة مدة . وفيه أن المرء إذا لاحت له فرصة في الطاعة فحقه أن يبادر إليها ولا يسوف بها لئلا يحرمها كما قال تعالى ﴿ استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ ومثله قوله تعالى ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ ونسأل الله تعالى أن يلهمنا المبادرة إلى طاعته ، وأن لا يسلبنا ما حولنا من نعمته . وفيها جواز تمنى ما فات من الخير : وأن الإمام لا يهمل من تخلف عنه في بعض الأمور بل يذكره ليراجع التوبة . وجواز الطعن في الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن عن حمية الله ورسوله . وفيها جواز الرد على الطاعن إذا غلب على ظن الراد وهم الطاعن أو غلظه . وفيها أن المستحب للقادم أن يكون على وضوء ، وأن يبدأ بالمسجد قبل بيته فيصلي ثم يجلس لمن يسلم عليه ، ومشروعية السلام على القادم وتلقيه ، والحكم بالظاهر ، وقبول المعاذير واستحباب بكاء العاصي أسفا على ما فات من الخير . وفيها إجراء الأحكام على الظاهر ووكل السرائر إلى الله تعالى وفيها ترك السلام على من أذنب ، وجواز هجره أكثر من ثلاث . وأما النهي عن الهجر فوق الثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعيا ، وأن التبسم قد يكون عن غضب كما يكون عن تعجب ولا يختص بالسرور . ومعاتبه الكبير أصحابه ومن يعز عليه دون غيره . وفيها فائدة الصدق وشؤم عاقبة الكذب . وفيها العمل بمفهوم اللقب إذا حفته قرينة ، لقوله صلى الله عليه وسلم لما حدثه كعب « أما هذا فقد صدق » فإنه يشعر بأن من سواه كذب ، لكن ليس على عمومته في حق كل أحد سواه ، لأن مرارة وهلا لا أيضا قد صدقا ، فيختص الكذب بمن حلف واعتذر ، لا بمن اعترف ، ولهذا عاقب من صدق بالتأديب الذي ظهرت فائدته عن قرب ، وآخر من كذب للعقاب الطويل ، وفي الحديث الصحيح « إذا أراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا ، وإذا أراد به شرا أمسك عنه عقوبته فيرد القيامة بذنوبه » قيل وإنما غلظ في حق هؤلاء الثلاثة لأنهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ وقول الأنصار :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

وفيها تبريد حر المصيبة بالتأسي بالنظير ، وفيها عظم مقدار الصدق في القول والفعل ، وتعليق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به ، وأن من عوقب بالهجر يعذر في التخلف عن صلاة الجماعة لأن مرارة وهلا لا لم يخرجوا من بيوتهم تلك المدة . وفيها سقوط رد السلام على المهجور عمن سلم عليه إذ لو كان واجبا لم يقل كعب : هل حرك شفتيه برد السلام . وفيها جواز دخول المرء دار جاره وصديقه بغير إذنه ومن غير الباب إذا علم رضاه . وفيها أن قول المرء « الله ورسوله أعلم » ليس بخطاب ولا كلام ولا يحث به من حلف أن لا يكلم الآخر إذا لم ينو به مكالمته وإنما قال أبو قتادة ذلك لما ألح عليه كعب ، وإلا فقد تقدم أن رسول ملك غسان لما سأل عن كعب جعل الناس يشيرون له إلى كعب ولا يتكلمون بقولهم مثلا هذا كعب مبالغة في هجره والإعراض عنه ، وفيها أن مسارقة النظر في الصلاة لا تقدح في صحتها ، وإيثار طاعة الرسول على مودة

القريب ، وخدمة المرأة زوجها ، والاحتياط لمجانبة ما يخشى الوقوع فيه ، وجواز تحريق ما فيه اسم الله للمصلحة . وفيها مشروعية سجود الشكر والاستباق إلى البشارة بالخير وإعطاء البشير أنفس ما يحضر الذي يأتيه بالبشارة ، وتهنئة من تجددت له نعمة ، والقيام إليه إذا أقبل ، واجتماع الناس عند الإمام في الأمور المهمة ، وسروره بما يسر أتباعه ، ومشروعية العارية ، ومصافحة القادم والقيام له ، والتزام المداومة على الخير الذي ينتفع به ، واستحباب الصدقة عند التوبة ، وأن من نذر الصدقة بكل ماله لم يلزمه إخراج جميعه . وسيأتي البحث فيه في كتاب النذر إن شاء الله تعالى . وقال ابن التين : فيه أن كعب بن مالك من المهاجرين الأولين الذين صلوا إلى القبلتين ، كذا قال ، وليس كعب من المهاجرين إنما هو من السابقين من الأنصار

نُزُولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَالْحَجَرِ

[٤٤١٩] ٤٢٤٦ - نا عبد الله بن محمد الجعفي قال نا عبدالرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن سالم عن

ابن عمر قال : لما مر النبي صلى الله عليه بالحجر قال : « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم ، إلا أن تكونوا باكين » . ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي .

[٤٤٢٠] ٤٢٤٧ - نا يحيى بن بكير قال نا مالك عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله

عليه لأصحاب الحجر : « لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم » .

قوله (باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر) بكسر المهملة وسكون الجيم ، وهي منازل ثمود . زعم بعضهم أنه مر به ولم ينزل ، ويرده التصريح في حديث ابن عمر بأنه « لما نزل الحجر أمرهم أن لا يشربوا » وقد تقدم حديث ابن عمر في بئر ثمود ، وقد تقدمت مباحثه في أحاديث الأنبياء . وقوله « أن يصيبكم » بفتح الهمزة مفعول له ، أي كراهة الإصابة . وقوله « أجاز الوادي » أي قطعه . وقوله في الرواية الثانية « قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحاب الحجر لا تدخلوا » قال الكرمانى : أي قال لأصحابه الذين معه في ذلك الموضع ، وأضيف إلى الحجر لعبورهم عليه . وقد تكلم في ذلك وتعسف ، وليس كما قال ، بل اللام في قوله « لأصحاب الحجر » بمعنى عن ، وحذف المقول لهم ليعم كل سامع ، والتقدير : قال لأمته عن أصحاب الحجر وهم ثمود : لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين ، أي ثمود : وهذا واضح لا خفاء به

ب

[٤٤٢١] ٤٢٤٨ - نا يحيى بن بكير عن الليث عن عبدالعزيز بن أبي سلمة عن سعد بن إبراهيم عن نافع

ابن جبير عن عروة بن المغيرة عن أبيه مغيرة بن شعبة قال : ذهب النبي صلى الله عليه لبعض حاجاته فقامت أسكب عليه الماء - لا أعلمه إلا أنه قال في غزوة تبوك - فغسل وجهه ثم ذهب يغسل ذراعيه ، فضاقت عليه كم الجبة ، فأخرجهما من تحت جبته فغسلهما ، ثم مسح على خفيه .

[٤٤٢٢] ٤٢٤٩ - نا خالد بن مخلد قال نا سليمان عن عمرو بن يحيى عن عباس بن سهل بن سعد عن

أبي حميد قال : أقبلنا مع النبي صلى الله عليه من غزوة تبوك ، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال : « هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه » .

[٤٤٢٣]

٤٢٥٠- فَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَنَا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَمَّ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «وَهَمَّ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ».

قوله (باب) كذا فيه بغير ترجمة، وهو كالفصل مما تقدم، لأن أحاديثه تتعلق ببقية قصة تبوك.

قوله (عن الليث عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن سعد بن إبراهيم) تقدم في الطهارة عن الليث عن يحيى بن سعيد عن سعد بن إبراهيم فكان له فيه شيخين.

قوله (ذهب النبي صلى الله عليه وسلم لبعض حاجته، فقامت أسكب عليه، لا أعلمه إلا في غزوة تبوك) كذا فيه، وقد قدمت في المسح على الخفين بيان من رواه بغير تردد، وذكرت هناك بقية شرحه. ووقع عند مسلم من رواية عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة أن المغيرة أخبره أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فذكر حديث المسح كما تقدم وزاد المغيرة «فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن ابن عوف يصلي بهم، فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الأخيرة، فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فأفزع ذلك الناس» وفي رواية له «قال المغيرة فأردت تأخير عبد الرحمن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعه».

قوله (سليمان) هو ابن بلال، و (عمرو بن يحيى) هو المازني وقد تقدمت مباحث حديث أبي حميد هذا في أواخر الزكاة وفي الجهاد في «باب من غزا بصبي للخدمة».

قوله (عبد الله) هو ابن المبارك، وقد تقدمت مباحث الحديث سندا ومتنا في الجهاد في «باب من حبسه العذر عن الغزو»

كِتَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ

[٤٤٢٤]

٤٢٥١- فَا إِسْحَاقُ قَالَ أَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ نَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَ مَرْقَهُ - فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ - فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلُّ مَزْقٍ.

[٤٤٢٥]

٤٢٥٢- فَا عِثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ نَا عَوْفٌ عَنْ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَمَا كَدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأَقَاتِلَ مَعَهُمْ. قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ أَهْلَ فَارَسَ قَدْ مَلَكُوا عَلَيْهِمْ بَنَاتُ كِسْرَى قَالَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ

وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ». [الحديث ٤٤٢٥ - طرفه في: ٧٠٩٩].

- [٤٤٢٦] ٤٢٥٣ - نا علي بن عبد الله قال نا سفيان قال سمعت الزهري يقول سمعت السائب بن يزيد يقول :
أذكر أني خرجت مع الغلمان إلى ثنية الوداع نلتقى رسول الله صلى الله عليه . وقال سفيان مرة مع الصبيان .
- [٤٤٢٧] ٤٢٥٤ - حدثنا عبد الله بن محمد قال نا سفيان عن الزهري عن السائب . أذكر أني خرجت مع
الصبيان نلتقى النبي صلى الله عليه إلى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك .

قوله (باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر) أما كسرى فهو ابن برويز بن هرمز ابن أنوشروان . وهو كسرى الكبير المشهور ، وقيل إن الذي بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم هو أنوشروان ، وفيه نظر لما سيأتي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن زربان ابنه يقتله ، والذي قتله ابنه هو كسرى بن برويز بن هرمز . وكسرى بفتح الكاف وبكسرهما لقب كل من تملك الفرس ، ومعناه بالعربية المظفرى وقد تقدم الكلام في ضبط كافه في « علامات النبوة » ، وأما قيصر فهو هرقل ، وقد تقدم شأنه في أول الكتاب .

قوله (حدثنا إسحق) هو ابن راهويه ، ويعقوب بن إبراهيم أى ابن سعد ، وصالح هو ابن كيسان ، وقد تقدم للمصنف في العلم عاليا عن إبراهيم بن سعد .

قوله (مع عبد الله بن حذافة) هذا هو المعتمد ، ووقع في رواية عمر بن شبة أنه خنيس بن حذافة ، وهو غلط فإنه مات بأحد فتايمت منه حفصة وبعث الرسل كان بعد الهدنة سنة سبع ، ووقع في ترجمة عبد الله ابن عيسى أخى كامل بن عدى من طريقه عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس في قصة اتخاذ الخاتم وفيه « وبعث كتابا إلى كسرى بن هرمز بعث به مع عمر بن الخطاب » كذا قال ، وعبد الله ضعيف فإن ثبت فلعله كتب إلى ملك فارس مرتين وذلك في أوائل سنة سبع .

قوله (إلى عظيم البحرين) هو المنذر بن ساوى العبدى .

قوله (فدفعه) الفاء عاطفة على محذوف تقديره فتوجه إليه فأعطاه الكتاب فأعطاه لقاصده عنده فتوجه به فدفعه إلى كسرى ، ويحتمل أن يكون المنذر توجه بنفسه فلا يحتاج إلى القاصد ، ويحتمل أن يكون القاصد لم يباشر إعطاء كسرى بنفسه كما هو الأغلب من حال الملوك فيزداد التقدير .

قوله (فلما قرأ) كذا للأكثر بحذف المفعول ، وللكشميهنى « فلما قرأه » وفيه مجاز فإنه لم يقرأه بنفسه وإنما قرئ عليه كما سيأتى .

قوله (مزقه) أى قطعه .

قوله (فحسبت أن ابن المسيب) القائل هو الزهري وهو موصول بالإسناد المذكور ، ووقع في جميع الطرق مرسلًا ، ويحتمل أن يكون ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة ، فإن ابن سعد ذكر من حديثه أنه قال « فقرأ عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه فمزقه » .

قوله (فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى على كسرى وجنوده .

قوله (أن يمزقوا كل ممزق) بفتح الزاى أى يتفرقوا ويتقطعوا وفى حديث عبد الله بن حذافة « فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم ممزق ملكه » وكتب إلى باذان عامله على اليمن : ابعث من عندك رجلين إلى هذا الرجل الذى بالحجاز . فكتب باذان إلى النبی صلى الله عليه وسلم فقال : أبلغا صاحبكما أن رى قتل ربه فى هذه الليلة ، قال وكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع ، وأن الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله . وعن الزهرى قال : بلغنى أن كسرى كتب إلى باذان بلغنى أن رجلا من قریش يزعم أنه نبى ، فسر إليه فإن تاب وإلا ابعث برأسه ، فذكر القصة قال : فلما بلغ باذان أسلم هو ومن معه من الفرس .

(تنبيه) : جزم ابن سعد بأن بعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى كان فى سنة سبع فى زمن الهدنة ، وهو عند الواقدى من حديث الشفاء بنت عبد الله بلفظ « منصرفه من الحديبية » وصنيع البخارى يقتضى أنه كان فى سنة تسع ، فإنه ذكره بعد غزوة تبوك ، وذكر فى آخر الباب حديث السائب أنه تلقى النبی صلى الله عليه وسلم لما رجع من تبوك إشارة إلى ما ذكرت ، وقد ذكر أهل المغازي أنه صلى الله عليه وسلم لما كان بتبوك كتب إلى قيصر وغيره ، وهى غير المرة التى كتب إليه مع دحية ، فإنها كانت فى زمن الهدنة كما صرح به فى الخبر وذلك سنة سبع . ووقع عند مسلم عن أنس « أن النبی صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر » الحديث وفيه « وإلى كل جبار عنيد » وروى الطبرانى من حديث المسور بن مخرمة قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فقال : إن الله بعثنى للناس كافة . فأدوا عني ولا تختلفوا على . فبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى ، وسليط بن عمرو إلى هوزة بن على باليمامة ، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى بهجر ، وعمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابني الجلندى بعمان ، ودحية إلى قيصر ، وشجاع بن وهب إلى ابن أبى شمر الغسانی ، وعمرو ابن أمية إلى النجاشي ، فرجعوا جميعا قبل وفاة النبی صلى الله عليه وسلم ، غير عمرو بن العاص « وزاد أصحاب السير أنه بعث المهاجر بن أبى أمية بن الحارث بن عبد كلال وجريرا إلى ذى الكلاع ، والسائب إلى مسيلمة ، وحاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس . وفى حديث أنس الذى أشرت اليه عند مسلم أن النجاشي الذى بعث إليه مع هؤلاء غير النجاشي الذى أسلم .

قوله (حدثنا عوف) هو الأعرابي و (الحسن) هو البصرى والإسناد كله بصريون ، وسماع الحسن من أبى بكرة تقدم بيانه فى الصلح .

قوله (نفعى الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل) فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : نفعى الله أيام الجمل بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أى قبل ذلك ، فأيام يتعلق بنفعنى لا بسمعتها فإنه سمعها قبل ذلك قطعا ، والمراد بأصحاب الجمل العسكر الذين كانوا مع عائشة .

قوله (بعد ما كدت ألحق بأصحاب الجمل) يعنى عائشة رضى الله عنها ومن معها ، وسيأتى بيان هذه القصة فى كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . ومحصلها أن عثمان لما قتل وبويع على بالخلافة خرج طلحة والزبير إلى مكة فوجدا عائشة وكانت قد حجت ، فاجتمع رأيهم على التوجه إلى البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم عثمان ، فبلغ ذلك عليا فخرج إليهم ، فكانت وقعة الجمل ، ونسبت إلى الجمل الذى كانت عائشة قد ركبت وهى فى هودجها تدعو الناس إلى الإصلاح ، والقائل « لما بلغ » هو أبو بكرة ، وهو تفسير لقوله « بكلمة » وفيه إطلاق الكلمة على الكلام الكثير .

قوله (ملكوا عليهم بنت كسرى) هي بوران بنت شيرويه بن كسرى بن برويز ، وذلك أن شيرويه لما قتل أباه كما تقدم كان أبوه لما عرف أن ابنه قد عمل على قتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزائنه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه : حق الجماع ، من تناول منه كذا جامع كذا . فقرأه شيرويه ، فتناول منه فكان فيه هلاكه ، فلم يعيش بعد أبيه سوى ستة أشهر ، فلما مات لم يخلف أحدا لأنه كان قتل إخوته حرصا على الملك ولم يخلف ذكرا ، وكرهوا خروج الملك عن ذلك البيت فملكوا المرأة واسمها بوران بضم الموحدة . ذكر ذلك ابن قتيبة في المغازي . وذكر الطبري أيضا أن أختها أرزميدخت ملكت أيضا . قال الخطابي : في الحديث أن المرأة لا تلي الإمارة ولا القضاء ، وفيه أنها لا تزوج نفسها ، ولا تلي العقد على غيرها ، كذا قال ، وهو متعقب والمنع من أن تلي الإمارة والقضاء قول الجمهور ، وأجازه الطبري وهي رواية عن مالك ، وعن أبي حنيفة تلي الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء . ومناسبة هذا الحديث للترجمة من جهة أنه تنمة قصة كسرى الذي مرق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فسلط الله عليه ابنه فقتله ثم قتل إخوته حتى أفضى الأمر بهم إلى تأمير المرأة ، فجر ذلك إلى ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله (وقال سفيان مرة مع الصبيان) هو موصول ، ولكن بين الراوي عنه أنه قال مرة الغلمان ومرة الصبيان ، وهو بالمعنى . ثم ساقه عن شيخ آخر عن سفيان وزاد في آخره « مقدمه من تبوك » فأنكر الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال : ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك ، بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب . قال : إلا أن يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة ، والثنية ما ارتفع في الأرض ، وقيل الطريق في الجبل . قلت : لا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر إلى الشام من جهتها ، وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى ، وينتهي كلاهما إلى طريق واحدة ، وقد روينا بسند منقطع في « الحلييات » قول النسوة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة « طلع البدر علينا من ثنيات الوداع » فقيل : كان ذلك عند قدومه في الهجرة وقيل عند قدومه من غزوة تبوك .

(تنبيه) : في إيراد هذا الحديث آخر هذا الباب إشارة إلى أن إرسال الكتب إلى الملوك كان في ستة غزوة تبوك ، ولكن لا يدفع ذلك قول من قال إنه كاتب الملوك في سنة الهدنة كقيصر ، والجمع بين القولين أنه كاتب قيصر مرتين ، وهذه الثانية قد وقع التصريح بها في « مسند أحمد » وكاتب النجاشي الذي أسلم وصلى عليه لما مات ، ثم كاتب النجاشي الذي ولى بعده وكان كافرا ، وقد روى مسلم من حديث أنس قال « كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كل جبار يدعوهم إلى الله » وسمى منهم كسرى وقيصر والنجاشي ، قال : وليس بالنجاشي الذي أسلم

باب مرض النبي صلى الله عليه وآله ووفاته

وقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ الآية

قوله (باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته) وقول الله تعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (سيأتي في الكلام على الحديث السادس عشر من هذا الباب وجه مناسبة هذه الآية لهذا الباب ، وقد ذكر في الباب أيضا ما يدل على جنس مرضه كما سيأتي . وأما ابتداءه فكان في بيت ميمونة كما سيأتي . ووقع في « السيرة لأبي معشر » في بيت زينب بنت جحش وفي « السيرة لسليمان التيمي » في بيت ربحانة ؛ والأول المعتمد . وذكر

الخطابي أنه ابتداء به يوم الإثنين وقيل يوم السبت ، وقال الحاكم أبو أحمد : يوم الأربعاء . واختلف في مدة مرضه « فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوما ، وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه » والقولان في « الروضة » وصدر بالثاني ، وقيل عشرة أيام وبه جزم « سليمان التيمي في مغازيه » وأخرجه البيهقي بإسناد صحيح . وكانت وفاته يوم الإثنين ابتداء خلاف من ربيع الأول وكاد يكون إجماعا ، لكن في حديث ابن مسعود عند البزار في حادي عشر رمضان ، ثم عند ابن إسحق والجمهور أنها في الثاني عشر منه ، وعند موسى بن عقبة والليث والحوارزمي وابن زبير : مات ليل لال ربيع الأول ، وعند أبي مخنف والكلبي في ثانيه ورجحه السهيلي . وعلى القولين يتنزل ما نقله الرافعي أنه عاش بعد حجته ثمانين يوما ، وقيل أحدا وثمانين ، وأما على ما جزم به في « الروضة » فيكون عاش بعد حجته تسعين يوما أو أحدا وتسعين ، وقد استشكل ذلك السهيلي ومن تبعه أعنى كونه مات يوم الإثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول ، وذلك أنهم اتفقوا على أن ذا الحجة كان أوله يوم الخميس ، فمهما فرضت الشهور الثلاثة توام أو ناقص أو بعضها لم يصح ، وهو ظاهر لمن تأمله . وأجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع الأشهر الثلاثة كوامل ، وكان أهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فرآه أهل مكة ليلة الخميس ولم يره أهل المدينة إلا ليلة الجمعة ، فحصلت الوقفة برؤية أهل مكة ، ثم رجعوا إلى المدينة فأرخوا برؤية أهلها فكان أول ذي الحجة الجمعة وآخره السبت ، وأول المحرم الأحد وآخره الإثنين ، وأول صفر الثلاثاء وآخره الأربعاء ، وأول ربيع الأول الخميس فيكون ثاني عشرة الإثنين ، وهذا الجواب بعيد من حيث أنه يلزم توالي أربعة أشهر كوامل ، وقد جزم سليمان التيمي أحد الثقات بأن ابتداء مرض رسول الله كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول ، فعلى هذا كان صفر ناقصا ، ولا يمكن أن يكون أول صفر السبت إلا إن كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة أشهر متوالية ، وأما على قول من قال مات أول يوم من ربيع الأول فيكون اثنتان ناقصين وواحد كاملا ، ولهذا رجحه السهيلي . وفي « المغازي لأبي معشر » عن محمد بن قيس قال : اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء لإحدى عشرة مضت من صفر ، وهذا موافق لقول سليمان التيمي المقتضى لأن أول صفر كان السبت ، وأما ما رواه ابن سعد من طريق عمر بن علي بن أبي طالب قال « اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ، ومات يوم الإثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول » فيرد على هذا الإشكال المتقدم ، وكيف يصح أن يكون أول صفر الأحد فيكون تاسع عشرينه الأربعاء ؟ والغرض أن ذو الحجة أوله الخميس ، فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان أول صفر الإثنين ، فكيف يتأخر إلى الأربعاء ، فالمعتمد ما قال أبو مخنف ، وكأن سبب غلط غيره أنهم قالوا مات في ثاني شهر ربيع الأول فتغيرت فصارت ثاني عشر ، واستمر الوهم بذلك يتبع بعضهم بعضا من غير تأمل ، والله أعلم . وقد أجاب القاضي بدر الدين بن جماعة بجواب آخر فقال : يحمل قول الجمهور لاثنتي عشرة ليلة خلت أي بأيامها فيكون موته في اليوم الثالث عشر ، ويفرض الشهور كوامل فيصح قول الجمهور . ويعكر عليه ما يعكر على الذي قبله مع زيادة مخالفة اصطلاح أهل اللسان في قولهم لاثنتي عشرة فإنهم لا يفهمون منها إلا مضي الليالي ، ويكون ما أرخ بذلك واقعا في اليوم الثاني عشر . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة وعشرين حديثا :

[٤٤٢٩] ٤٢٥٥ - نا يحيى بن بكير قال نا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن عتبة

عن ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث قالت : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالمرسلات عُرُفاً ، ثم ما صلّى لنا بعدها حتى قبضه الله .

الحديث الأول .

قوله (عن أم الفضل) هي والدة ابن عباس ، وقد تقدم شرح حديثها في القراءة في الصلاة [٤٤٣٠] ٤٢٥٦ - نامحمد بن عرعرة قال نا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان عمر بن الخطاب يدني ابن عباس ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أبناء مثله ، فقال : إنه من حيث تعلم ، فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فقال : أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه إياه ، قال : ما أعلم منها إلا ما تعلم .

الحديث الثاني .

قوله (عن ابن عباس قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني ابن عباس) هو من إقامة الظاهر مقام المضمر ، وقد أخرجه الترمذی من طريق شعبة المذكورة بلفظ « كان عمر يسألني مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » وتقدم شرح حديث الباب في غزوة الفتح من طريق آخر عن أبي بشر أتم سياقاً وأكثر فوائد ، وأطلقنا بشرحه على تفسير سورة النصر ، وتقدم في حجة الوداع حديث ابن عمر « نزلت سورة ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ في أيام التشريق في حجة الوداع » وعند الطبراني عن ابن عباس من وجه آخر أنها « لما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد ما كان اجتهداً في أمر الآخرة » وللطبراني من حديث جابر « لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل نعت إلى نفسي . فقال له جبريل : والآخرة خير لك من الأولى » [٤٤٢٨] ٤٢٥٧ - وقال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه : « يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم » .

الحديث الثالث (وقال يونس) هو ابن يزيد الأيلي ، وهذا قد وصله البزار والحاكم والإسماعيلي من طريق عنبة بن خالد عن يونس بهذا الإسناد . وقال البزار : تفرد به عنبة عن يونس ، أي بوصله ، وإلا فقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري لكنه أرسله ، وله شاهدان مرسلان أيضاً أخرجهما إبراهيم الحري في « غرائب الحديث » له أحدهما من طريق يزيد بن رومان والآخر من رواية أبي جعفر الباقر ، وللحاكم موضوع من حديث أم مبشر قالت « قلت يا رسول الله ما تنهم بنفسك ؟ فإني لا أتهم بابني إلا الطعام الذي أكل بخير » وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور مات ، فقال « وأنا لا أتهم غيرها . وهذا أوان انقطاع أبهري » وروى ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة في قصة الشاة التي سمت له بخير ، فقال في آخر ذلك « وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي قبض فيه ، وجعل يقول : ما زلت أجد ألم الأكلة التي أكلتها بخير ، عداداً حتى كان هذا أوان انقطاع أبهري » عرق في الظهر وتوفي شهيداً انتهى وقوله « عرق في الظهر » من كلام الراوي ، وكذا قوله « وتوفي شهيداً » وقوله « ما أزال أجد ألم الطعام » أي أحس الألم في جوف بسبب الطعام ، وقال الداودي : المراد أنه نقص من لذة ذوقه . وتعقبه ابن التين . وقوله « أوان » بالفتح على الظرفية ، قال أهل اللغة : الأبر عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه . وقال الخطابي : يقال إن القلب متصل به .

وقد تقدم شرح حال الشاة التي سمت بخير في غزوة خيبر مفصلاً

[٤٤٣٩] ٤٢٥٨ - حدثنا حبان قال أنا عبد الله قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة أن عائشة أخبرته: أن رسول الله صلى الله عليه كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات، ومسح عنه يده. فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طَفِقَتْ أَنْفَثُ عليه بالمعوذات التي كان ينفث وأمسح بيدي النبي صلى الله عليه عنه. [الحديث ٤٤٣٩ - أطرافه في: ٥٠١٦، ٥٧٣٥، ٥٧٥١].

الحديث الرابع حديث عائشة .

قوله (اشتكى) أى مرض ، و (نفث) أى نقل بغير ريق أو مع ريق خفيف

قوله (بالمعوذات) أى يقرأها ماسحاً لجسده عند قراءتها ، ووقع في رواية مالك عن ابن شهاب في فضائل القرآن بلفظ : فقرأ على نفسه « المعوذات » وسيأتى في الطب قول معمر بعد هذا الحديث : قلت للزهري : كيف ينفث ؟ قال : ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه . وسيأتى في الدعوات من طريق عقيل عن الزهري أنه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك إذا أخذ مضجعه . هذه رواية الليث عن عقيل ، وفي رواية المفضل بن فضالة عن عقيل في فضائل القرآن « كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما ثم يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس » والمراد بالمعوذات سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، وجمع إما باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو باعتبار أن المراد الكلمات التي يقع التعوذ بها من السورتين ، ويحتمل أن المراد بالمعوذات هاتان السورتان مع سورة الإخلاص وأطلق ذلك تغليبا ، وهذا هو المعتمد .

قوله (ومسح عنه يده) في رواية معمر « وأمسح بيد نفسه لبركتها » وفي رواية مالك « وأمسح بيده أرجاء بركتها » ولمسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة « فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسح بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي » وسيأتى في آخر هذا الباب من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة « فذهبت أعوده ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : في الرفيق الأعلى » وللطبراني من حديث أبي موسى « فأفاق وهي تمسح صدره وتدعو بالشفاء ، فقال : لا ، ولكن أسأل الله الرفيق الأعلى » وسأذكر الكلام على الرفيق الأعلى في الحديث السابع

[٤٤٣١] ٤٢٥٩ - نا قتيبة قال نا ابن عيينة عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس . اشتد برسول الله صلى الله عليه وجعه فقال : « ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً » . فتنازعوا ، ولا ينبغي عند نبي تنازع ، فقالوا : ما شأنه ؟ أهجر ، استفهموه . فذهبوا يردوا عنه . فقال : « دعوني ، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه » . وأوصاهم بثلاث قال : « أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم » ، وسكت الثالثة أو قال : فنسيتها .

[٤٤٣٢] ٤٢٦٠ - نا علي بن عبد الله قال نا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : لما حضر رسول الله صلى الله عليه وفي البيت رجال ، فقال النبي صلى الله عليه :

«هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلُّوا بعده». فقال بعضهم: إنَّ رسول الله صلى الله عليه قد غلبه الوجد، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قاربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلُّوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك. فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه: «قوموا». قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إنَّ الرزية كلَّ الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغظهم.

الحديث الخامس .

قوله (يوم الخميس) هو خبر لمبتدأ محذوف أو عكسه ، وقوله « وما يوم الخميس » يستعمل عند إرادة تفخيم الأمر في الشدة والتعجب منه ، زاد في أواخر الجهاد من هذا الوجه « ثم بكى حتى خضب دمه الحصى » ولمسلم من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير « ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيتها على خديه كأنها نظام اللؤلؤ » وبكاء ابن عباس يحتمل لكونه تذكروفاً لرسول الله فتجدد له الحزن عليه ، ويحتمل أن يكون انضاف إلى ذلك ما فات في معتقده من الخير الذي كان يحصل لو كتب ذلك الكتاب ، ولهذا أطلق في الرواية الثانية أن ذلك رزية ، ثم بالغ فيها فقال : كل الرزية . وقد تقدم في كتاب العلم الجواب عن امتنع من ذلك كعمر رضى الله عنه .

قوله (اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه) زاد في الجهاد « يوم الخميس » وهذا يؤيد أن ابتداء مرضه كان قبل ذلك ، ووقع في الرواية الثانية « لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة أى حضره الموت ، وفي إطلاق ذلك تجوز ، فإنه عاش بعد ذلك إلى يوم الإثنين .

قوله (كتابا) قيل هو تعيين الخليفة بعده ، وسيأتى شيء من ذلك في كتاب الأحكام في « باب الاستحلاف » منه .

قوله (لن تضلوا) في رواية الكشميهني « لا تضلون » وتقدم في العلم وكذا في الرواية الثانية وتقدم توجيهه .

قوله (ولا ينبغي عند نبي تنازع) هو من جملة الحديث المرفوع ، ويحتمل أن يكون مدرجا من قول ابن عباس ، والصواب الأول ، وقد تقدم في العلم بلفظ « لا ينبغي عندى التنازع » .

قوله (فقالوا ما شأنه ؟ أهجر) بهمة لجميع رواة البخارى ، وفي الرواية التى فى الجهاد بلفظ « فقالوا هجر » بغير همزة ووقع للكشميهني هناك « فقالوا هجر هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم » أعاد هجر مرتين قال عياض : معنى أهجر أفحش يقال هجر الرجل إذا هذى وأهجر إذا أفحش ، وتعقب بأنه يستلزم أن يكون بسكون الهاء والروايات كلها إنما هى بفتحها ، وقد تكلم عياض وغيره على هذا الموضع فأطالوا ، ولخصه القرطبي تلخيصا حسنا ثم لخصته من كلامه وحاصله أن قوله هجر هجر الراجع فيه إثبات همزة الاستفهام وبفتحات على أنه فعل ماض ، قال : وبعضهم أهجرا بضم الهاء وسكون الجيم والتنوين على أنه مفعول بفعل مضمر أى قال هجرا ، والهجر بالضم ثم السكون الهذيان والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض الذى لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته . ووقع ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم مستحيل لأنه معصوم فى صحته ومرضه لقوله تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ ولقوله صلى الله عليه وسلم « إني لا أقول فى الغضب والرضا إلا حقا » وإذا عرف ذلك فإنما قاله من

قاله منكرا على من توقف في امثال أمره بإحضار الكتف والدواة فكأنه قال : كيف تتوقف أنظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه ؟ امثل أمره وأحضره ما طلب فإنه لا يقول إلا الحق ، قال : هذا أحسن الأجوبة ، قال : ويحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له ، ولكن يبعده أن لا ينكره الباقر عليه مع كونهم من كبار الصحابة ، ولو أنكروه عليه لنقل ، ويحتمل أن يكون الذي قال ذلك صدر عن دهش وحيرة كما أصاب كثيرا منهم عند موته ، وقال غيره : ويحتمل أن يكون قائل ذلك أراد أنه اشتد وجعه فأطلق اللازم وأراد الملزوم ، لأن الهذيان الذي يقع للمريض ينشأ عن شدة وجعه . وقيل قال ذلك لإرادة سكوت الذين لغطوا ورفعوا أصواتهم عنده ، فكأنه قال : إن ذلك يؤذيه ويفضي في العادة إلى ما ذكر ، ويحتمل أن يكون قوله أهجر فعلا ماضيا من أهجر بفتح الهاء وسكون الجيم والمفعول محذوف أي الحياة ، وذكره بلفظ الماضي مبالغة لما رأى من علامات الموت . قلت : ويظهر لي ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الإسلام وكان يعهد أن من اشتد عليه الوجع قد يشتغل به عن تحرير ما يريد أن يقوله لجواز وقوع ذلك ، ولهذا وقع في الرواية الثانية « فقال بعضهم إنه قد غلبه الوجع » ووقع عند الإسماعيلي من طريق محمد بن خلاد عن سفيان في هذا الحديث « فقالوا ما شأنه يهجر ، استفهموه » وعن ابن سعد من طريق أخرى عن سعيد بن جبير « أن أنبي الله ليهجر » ويؤيده أنه بعد أن قال ذلك استفهموه بصيغة الأمر بالاستفهام أي اختبروا أمره بأن يستفهموه عن هذا الذي أراده واجثوا معه في كونه الأولى أو لا . وفي قوله في الرواية الثانية « فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم » ما يشعر بأن بعضهم كان مصمما على الامتثال والرد على من امتنع منهم ، ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر . وقد مضى في الصيام أنه صلى الله عليه وسلم خرج يخبرهم بليلة القدر فرأى رجلين يختصمان فرفعت ، قال المازري : إنما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب ، فكأنه ظهرت منه قرينة دلت على أن الأمر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم ، وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن بأنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عن غير قصد جازم ، وعزمه صلى الله عليه وسلم كان إما بالوحي وإما بالاجتهاد ، وكذلك تركه إن كان بالوحي فبالوحي وإلا فبالاجتهاد أيضا ، وفيه حجة لمن قال بالرجوع إلى الاجتهاد في الشرعيات . وقال النووي : اتفق قول العلماء على أن قول عمر « حسبنا كتاب الله » من قوة فقهه ودقيق نظره ، لأنه خشي أن يكتب أمورا ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة ، وأراد أن لا ينسد باب الاجتهاد على العلماء . وفي تركه صلى الله عليه وسلم الإنكار على عمر إشارة إلى تصويبه رأيه ، وأشار بقوله « حسبنا كتاب الله » إلى قوله تعالى ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ . ويحتمل أن يكون قصد التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب ، وقامت عنده قرينة بأن الذي أراد كتابته ليس مما لا يستغنون عنه ، إذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه صلى الله عليه وسلم لأجل اختلافهم ، ولا يعارض ذلك قول ابن عباس إن الرزية الخ ، لأن عمر كان أفقه منه قطعا . وقال الخطابي : لم يتوهم عمر الغلط فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد كتابته ، بل امتناعه محمول على أنه لما رأى ما هو فيه من الكرب وحضور اللوث خشي أن يجد المنافقون سبيلا إلى الطعن فيما يكتبه وإلى حمله على تلك الحالة التي جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف الاتفاق فكان ذلك سبب توقف عمر ، لا أنه تعمد مخالفة قول النبي صلى الله عليه وسلم ولا تجاوز وقوع الغلط عليه حاشا وكلا . وقد تقدم شرح حديث ابن عباس في أواخر كتاب العلم ، وقوله « وقد ذهبوا

يردون عنه » يحتمل أن يكون المراد يردون عليه أى يعيدون عليه مقالته ويستثبتونه فيها ، ويحتمل أن يكون المراد يردون عنه القول المذكور على من قاله .

قوله (فقال دعونى : فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه) قال ابن الجوزى وغيره : يحتمل أن يكون المعنى دعونى فالذى أعانيه من كرامة الله التى أعدها لى بعد فراق الدنيا خير مما أنا فيه فى الحياة ، أو أن الذى أنا فيه من المراقبة والتأهب للقاء الله والتفكر فى ذلك ونحوه أفضل من الذى تسألوننى فيه من المباحثة عن المصلحة فى الكتابة أو عدمها . ويحتمل أن يكون المعنى فإن امتناعى من أن أكتب لكم خير مما تدعوننى إليه من الكتابة . قلت : ويحتمل عكسه أى الذى أشرت عليكم به من الكتابة خير مما تدعوننى إليه من عدمها بل هذا هو الظاهر ، وعلى الذى قبله كان ذلك الأمر اختباراً وامتحاناً فهدى الله عمر لمراهه وخفى ذلك على غيره . وأما قول ابن بطلال : عمر أفقه من ابن عباس حيث اكتفى بالقرآن ولم يكتف ابن عباس به ، وتعقب بأن إطلاق ذلك مع ما تقدم ليس بجيد : فإن قول عمر « حسبنا كتاب الله » لم يرد أنه يكتفى به عن بيان السنة ، بل لما قام عنده من القرينة ، وخشى من الذى يترتب على كتابة الكتاب مما تقدمت الإشارة إليه ، فرأى أن الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه شيء مما خشيه ، وأما ابن عباس فلا يقال فى حقه لم يكتف بالقرآن مع كونه حبر القرآن وأعلم الناس بتفسيره وتأويله ، ولكنه أسف على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه لكونه أولى من الاستنباط والله أعلم . وسيأتى فى كفارة المرض فى هذا الحديث زيادة لابن عباس وشرحها إن شاء الله تعالى .

قوله (وأوصاهم بثلاث) أى فى تلك الحالة ، وهذا يدل على أن الذى أراد أن يكتبه لم يكن أمراً متحتماً لأنه لو كان مما أمر بتبليغه لم يكن يتركه لوقوع اختلافهم ، ولعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه ، وبلغه لهم لفظاً كما أوصاهم بإخراج المشركين وغير ذلك ، وقد عاش بعد هذه المقالة أياماً وحفظوا عنه أشياء لفظاً ، فيحتمل أن يكون مجموعها ما أراد أن يكتبه والله أعلم . وجزيرة العرب تقدم بيانها فى كتاب الجهاد . وقوله « أجزوا الرfid » أى أعطوهم ، والجائزة العطية ، وقيل أصله أن ناساً وفدوا على بعض الملوك وهو قائم على قنطرة فقال أجزوهم فصاروا يعطون الرجل ويطلقونه فيجوز على القنطرة متوجهاً فسميت عطية من يقدم على الكبير جائزة ، وتستعمل أيضاً فى إعطاء الشاعر على مدحه ونحو ذلك . وقوله بنحو « ما كنت أجزهم » أى بقريب منه ، وكانت جائزة الواحد على عهده صلى الله عليه وسلم وقية من فضة وهى أربعون درهماً .

قوله (وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها) يحتمل أن يكون القائل ذلك هو سعيد بن جبير ، ثم وجدت عند الإسماعيلي التصريح بأن قائل ذلك هو ابن عيينة . وفى « مسند الحميدى » ومن طريقه أبو نعيم فى « المستخرج » : قال سفيان قال سليمان أى ابن أبى مسلم لا أدري أذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها أو سكت عنها ، وهذا هو الأرجح ، قال الداودى : الثالثة للوصية بالقرآن ، وبه جزم ابن التين وقال المهلب : بل هو تجهيز جيش أسامة ، وقواه ابن بطلال بأن الصحابة لما اختلفوا على أبى بكر فى تنفيذ جيش أسامة قال لهم أبو بكر : إن النبى صلى الله عليه وسلم عهد بذلك عند موته . وقال عياض : يحتمل أن تكون هى قوله « ولا تتخذوا قبرى وثناً » فإنها ثبتت فى الموطأ مقرونة بالأمر بإخراج اليهود ، ويحتمل أن يكون ما وقع فى حديث أنس أنها قوله « الصلاة وما ملكت أيمانكم »

قوله فى الرواية الثانية (فاختلف أهل البيت) أى من كان فى البيت من الصحابة ولم يرد أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله فيها (فقال قوموا) زاد ابن سعد من وجه آخر « فقال قوموا عني »

[٤٤٣٣] ٤٢٦١ - نائسرة بن صفوان بن جميل اللخمي قال نا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن

[٤٤٣٤] عائشة قالت : دعا النبي صلى الله عليه فاطمة في شكواه الذي قبض فيه ، فسارها بشيء فبكت ، ثم

دعاها فسارها فضحكت ، فسألنا عن ذلك فقالت : سارني النبي صلى الله عليه أنه يقبض في وجهه

الذي توفي فيه فبكت ، ثم سارني فأخبرني أنني أول أهله يتبعه فضحكت .

الحديث السادس .

قوله (حدثنا يسرة) بفتح التحتانية والمهمله ، ووالد إبراهيم بن سعد هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .

قوله (دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشيء) وفي أول هذا

الحديث من رواية مسروق عن عائشة كما مضت في علامات النبوة « أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية النبي

صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مرحبا ببنتي ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم

سارها » ولأبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت « ما رأيت

أحدا أشبه سمتا وهديا ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وقعودها من فاطمة ، وكانت إذا دخلت على

النبي صلى الله عليه وسلم قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه . وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك . فلما مرض

دخلت عليه فأكبت عليه تقبله » واتفقت الروايتان على أن الذي سارها به أولا فبكت هو إعلامه إياها بأنه ميت

من مرضه ذلك ، واختلفا فيما سارها به ثانيا فضحكت ، ففي رواية عروة أنه إخباره إياها بأنها أول أهله لحوقا

به ، وفي رواية مسروق أنه إخباره إياها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، وجعل كونها أول أهله لحوقا به مضموما إلى

الأول وهو الراجح ، فإن حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست في حديث عروة وهو من الثقات الضابطين

فما زاده مسروق قول عائشة « فقلت ما رأيت كالיום فرحا أقرب من حزن ، فسألتها عن ذلك فقالت :

ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت : أسر

إلى أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وأنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي ، وأنتك

أول أهل بيتي لحوقا بي » وقولها « كأن مشيتها » هو بكسر الميم لأن المراد الهيئة ، وقولها « ما رأيت كالיום فرحا »

تقدم توجيهه في الكسوف ، وأن التقدير ما رأيت كفرح اليوم فرحا أو ما رأيت فرحا كفرح رأيت اليوم ،

وقولها « حتى توفي » متعلق بمحذوف تقديره فلم تقل لي شيئا حتى توفي ، وقد طوى عروة هذا كله فقال في

روايته بعد قوله « فضحكت فسألناها عن ذلك فقالت سارني أنه يقبض في وجهه الذي توفي فيه » الحديث .

وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة « أن عائشة لما رأت بكاءها وضحكها قالت إن كنت لأظن أن هذه

المرأة أعقل النساء ، فإذا هي من النساء » ويحتمل تعدد القصة ، ويؤيده الجزم في رواية عروة بأنه ميت من

وجعه ذلك ، بخلاف رواية مسروق ففيها أنه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن ، وقد

يقال : لا منافاة بين الخبرين إلا بالزيادة ، ولا يمتنع أن يكون إخباره بأنها أول أهله لحوقا به سببا لبكائها

أو ضحكها معا باعتبارين ، فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الآخر . وقد روى النسائي من طريق أبي سلمة

عن عائشة في سبب البكاء أنه ميت ، وفي سبب الضحك الأمرين الآخرين ولابن سعد من رواية أبي سلمة

عنها أن سبب البكاء موته ، وسبب الضحك أنها سيدة النساء وفي رواية عائشة بنت طلحة عنها أن سبب

البكاء موته ، وسبب الضحك لحاقها به . وعند الطبري من وجه آخر عن عائشة أنه قال لفاطمة : أن جبريل

أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم ذرية منك فلا تكوني أدنى امرأة منهن صبراً . وفي الحديث إخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقه كما قال ، فإنهم اتفقوا على أن فاطمة عليها السلام كانت أول من مات من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بعده حتى من أزواجه

[٤٤٣٥] ٤٢٦٢ - حدثنا محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة عن سعد عن عروة عن عائشة قالت :

كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يُخَيَّرَ بين الدنيا والآخرة ؛ فسمعتُ النبي صلى الله عليه يقول في مرضه الذي مات فيه - وأخذته لُجَّةٌ - يقول : ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية ، فظننت أنه خَيْرٌ .

[الحديث ٤٤٣٥ - أطرافه في : ٤٤٣٦ ، ٤٤٣٧ ، ٤٤٦٣ ، ٤٥٨٦ ، ٦٣٤٨ ، ٦٥٠٩ .]

[٤٤٣٦] ٤٢٦٣ - نا مسلم قال نا شعبة عن سعد عن عروة عن عائشة قالت : لما مرض رسول الله صلى الله

عليه مرضه الذي مات فيه جعل يقول : « في الرفيق » .

[٤٤٣٧] ٤٢٦٤ - نا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة قالت :

كان رسول الله صلى الله عليه يقول وهو صحيح يقول : « إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ، ثم يُحْيَا » - أو يُخَيَّرُ - فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه ، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال : « اللهم في الرفيق الأعلى » . فقلت : إذا لا يختارنا ، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح .

الحديث السابع حديث عائشة ذكره من طريق شعبة عن سعد وهو ابن إبراهيم المذكور قبله ، أورده عالياً مختصراً ونازلاً تاماً ثم أورده أتم منه من طريق الزهري عن عروة ، فأما الرواية النازلة فإنه ساقها من طريق غندر عن شعبة ، وأما الرواية العالية فأخرجها عن مسلم وهو ابن إبراهيم ولفظه مغاير للرواية الأخرى « قالت عائشة لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم المرض الذي مات فيه جعل يقول : الرفيق الأعلى » وهذا القدر ليس في رواية غندر منه شيء ، وقد وقع لي من طريق أحمد بن حرب عن مسلم بن إبراهيم شيخ البخاري فيه بزيادة بعد قوله « الذي قبض فيه : أصابته بحجة فجعلت أسمعه يقول : في الرفيق الأعلى ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآية ، قالت : فعلمت أنه يخير » فكأن البخاري اقتصر من رواية مسلم بن إبراهيم على موضع الزيادة وهي قوله « في الرفيق الأعلى » فإنها ليست من رواية غندر وقد اقتصر الإسماعيلي على تخريج رواية غندر دون رواية مسلم بن إبراهيم ، وأخرجه من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة ولفظه « مثل غندر قولها » .

قوله (كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخير) بضم أوله وفتح الخاء المعجمة ، ولم تصرح عائشة بذكر من سمعت ذلك منه في هذه الرواية ، وصرحت بذلك في الرواية التي تليها من طريق الزهري عن عروة عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول : إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيى أو يخير » وهو شك من الراوي هل قال يحيى بضم أوله وفتح المهملة وتشديد التحتانية بعدها أخرى أو يخير كما في رواية سعد بن إبراهيم . وعند أحمد من طريق المطلب بن عبد الله عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه و لم كان يقول : ما من نبي يقبض إلا يرى الثواب ثم يخير » ولأحمد أيضاً من حديث أبي مويبة قال « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أوتيت مفاتيح خزائن الأرض والخلد ثم الجنة ،

فخبرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة « وعند عبد الرزاق من مرسل طاوس رفعه » خبرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل .

(تنبيه) : فهم عائشة من قوله صلى الله عليه وسلم « في الرفيق الأعلى » أنه خير نظير فهم أبيها رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم « أن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختر ما عنده » أن العبد المراد هو النبي صلى الله عليه وسلم حتى بكى كما تقدم في مناقبه .

قوله (وأخذته بحمة) بضم الموحدة وتشديد المهملة : شيء يعرض في الخلق فيتغير له الصوت فيغلظ ، تقول : نححت بالكسر بحا ، ورجل أبح : إذا كان ذلك فيه خلقة .

قوله (مع الذين أنعم الله عليهم) في رواية المطلب عن عائشة عند أحمد « فقال : مع الرفيق الأعلى ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدوقين والشهداء — إلى قوله — رفيقا » وفي رواية أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه عند النسائي واصله ابن حبان « فقال : أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد ، مع جبريل وميكائيل وإسرافيل » وظاهره أن الرفيق المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين . وفي رواية الزهري « في الرفيق الأعلى » وفي رواية عباد عن عائشة بعد هذا قال « اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق » وفي رواية ذكوان عن عائشة « فجعل يقول : في الرفيق الأعلى حتى قبض » ، وفي رواية ابن أبي مليكة عن عائشة « وقال في الرفيق الأعلى ، في الرفيق الأعلى » وهذه الأحاديث ترد على من زعم أن « الرفيق » تغيير من الراوى وأن الصواب الرقيق بالقاف والعين المهملة وهو من أسماء السماء . وقال الجوهري : الرفيق الأعلى الجنة . ويؤيده ما وقع عند أبي إسحق : الرفيق الأعلى الجنة ، وقيل بل الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه والمراد الأنبياء ومن ذكر في الآية . وقد ختمت بقوله ﴿ وحسن أولئك رفيقا ﴾ ونكتة الإتيان بهذه الكلمة بالإنفراد الإشارة إلى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد ، نبه عليه السهيلي . وزعم بعض المغاربة أنه يحتمل أن يراد بالرفيق الأعلى الله عز وجل لأنه من أسمائه كما أخرج أبو داود من حديث عبد الله بن مغفل رفعه « إن الله رفيق يحب الرفق » كذا اقتصر عليه ، والحديث عند مسلم عن عائشة فعزوه إليه أولى . قال : والرفيق يحتمل أن يكون صفة ذات كالحكيم ، أو صفة فعل . قال : ويحتمل أن يراد به حصرة القدس ، ويحتمل أن يراد به الجماعة المذكورون في آية النساء . ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض ، وهذا الثالث هو المعتمد . وعليه اقتصر أكثر الشراح . وقد غلط الأزهرى القول الأول ، ولا وجه لتغليظه من الجهة التي غلطه بها وهو قوله مع الرفيق أو في الرفيق لأن تأويله على ما يليق بالله سائغ . قال السهيلي : الحكمة في اختتام كلام المصطفى بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره أنه لا يشترط أن يكون الذكر باللسان لأن بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره إذا كان قلبه عامرا بالذكر . انتهى ملخصا .

قوله (فظننت أنه خير) في رواية الزهري « فقلت إذا لا يختارنا ، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح » وعند أبي الأسود في المغازي عن عروة « أن جبريل نزل إليه في تلك الحالة فخيره » .

(تنبيه) : قال السهيلي وجدت في بعض كتب الواقدي أن أول كلمة تكلم بها صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليلة « الله أكبر » وآخر كلمة تكلم بها كما في حديث عائشة « في الرفيق الأعلى » وروى الحاكم من حديث أنس « أن آخر ما تكلم به : جلال ربي الرفيع »

[٤٤٣٨] ٤٢٦٥ - حدثني محمد بن نا عَفَانُ عن صخر بن جُوَيْرِيَةَ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي صلى الله عليه وآله وأنا مسندته إلى صدري ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به، فأبدَّه رسول الله عليه بصره، فأخذت السواك فقضمته ونفضته وطيبته، ثم دفعته إلى النبي صلى الله عليه وآله فاستن به، فما رأيت النبي صلى الله عليه وآله عليه استنَّ استنَّانا قطُّ أحسن منه، فما عدا أن فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله عليه رفع يده أو إصبعه ثم قال: «في الرفيق الأعلى». ثلاثاً. ثم قضى. وكانت تقول: مات بين حاقنتي وذاقنتي.

[٤٤٤٠] ٤٢٦٦ - نا مُعَلَّى بن أسد نا عبد العزيز بن مختار قال نا هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت النبي صلى الله عليه وآله عليه وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مُسندٌ إليَّ ظهره يقول: «اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق». [الحديث ٤٤٤٠ - طرفه في: ٥٦٧٤].

الحديث الثامن حديث عائشة في السواك .

قوله (حدثني محمد) جزم الحاكم بأنه محمد بن يحيى الذهلي ، وسقط عند ابن السكن فصار من رواية البخاري عن عفان بلا واسطة ، وعفان من شيوخ البخاري قد أخرج عنه بلا واسطة قليلا من ذلك في كتاب الجنائز .

قوله (ومع عبد الرحمن سواك رطب) في رواية ابن أبي مليكة عن عائشة « ومر عبد الرحمن وفي يده جريدة رطبة ، فنظر إليه ، فظننت أن له بها حاجة ، فأخذتها فمضغت رأسها ونفضتها فدفعها إليه » .

قوله (يستن به) أي يستاك ، قال الخطابي : أصله من السن أي بالفتح ، ومنه المسن الذي يسن عليه الحديد .

قوله (فأبدَّه) بتشديد الدال أي مد نظره إليه ، يقال أبددت فلانا النظر إذ طولته إليه ، وفي رواية الكشميهني « فأمدّه » بالميم .

قوله (فقضمته) بفتح القاف وكسر الضاد المعجمة أي مضغته ، والقضم الأخذ بطرف الأسنان ، يقال قضمت الدابة بكسر الضاد شعيرها تقضم بالفتح إذا مضغته وحكى عياض أن الأكثر رويه بالصاد المهملة أي كسرتة أو قطعته ، وحكى ابن التين رواية بالفاء والمهملة ، قال المحب الطبري : إن كان بالصاد المعجمة فيكون قولها « فطيته » تكراراً وإن كان بالمهملة فلا لأنه يصير المعنى كسرتة لطوله ، أو لإزالة المكان الذي تسوك به عبد الرحمن .

قوله (ثم لينته ثم طيبته) أي بالماء ويحتمل أن يكون طيبته تأكيداً للينته ، وسيأتي من رواية ذكوان عن عائشة « فقلت آخذه لك ؟ فأوماً برأسه أن نعم ، فتناولته فأدخلته في فيه فاشتد ، فتناولته فقلت : ألينه لك ؟ فأوماً برأسه أن نعم » ويؤخذ منه العمل بالإشارة عند الحاجة إليها ، وقوة فطنة عائشة .

قوله (ونفضته) بالفاء والضاد المعجمة ، وقوله (فما عدا أن فرغ) أي من السواك .

قوله (وكانت تقول : مات ورأسه بين حاقنتي وذاقنتي) وفي رواية ذكوان عن عائشة « توفي في

بيتي ، وفي يومى ، وبين سحرى ونحرى ، وإن الله جمع ريقى وريقه عند موته فى آخر يوم من الدنيا .
والحاقنة بالمهملة والقاف : ما سفل من الذقن ، والذاقنة ما علا منه . أو الحاقنة : نقرة الترقوة ، هما حاقنتان .
ويقال : إن الحاقنة المطمئن من الترقوة والحلق . وقيل ما دون الترقوة من الصدر ، وقيل هى تحت السرة .
وقال ثابت : الذاقنة طرف الحلقوم . والسحر بفتح المهملة وسكون الحاء المهملة هو الصدر ، وهو فى الأصل
الرئة . والنحر بفتح النون وسكون المهملة والمراد به موضع النحر . وأغرب الداودى فقال : هو ما بين
الثدين . والحاصل أن ما بين الحاقنة والذاقنة هو ما بين السحر والنحر ، والمراد أنه مات ورأسه بين حنكها
وصدرها صلى الله عليه وسلم ورضى عنها . وهذا لا يغير حديثها الذى قبل هذا أن رأسه كان على فخذه ،
لأنه محمول على أنها رفعت من فخذه إلى صدرها . وهذا الحديث يعارض ما أخرجه الحاكم وابن سعد من طرق
« أن النبى صلى الله عليه وسلم مات ورأسه فى حجر على » وكل طريق منها لا يخلو من شيعى ، فلا يلتفت
اليهم . وقد رأيت بيان حال الأحاديث التى أشرت إليها دفعا لتوهم التعصب . قال ابن سعد « ذكر من قال توفى
فى حجر على » وساق من حديث جابر : سأل كعب الأحبار عليا ما كان آخر ما تكلم به صلى الله عليه
وسلم ؟ فقال : أسندته إلى صدرى ، فوضع رأسه على منكبى فقال : الصلاة الصلاة . فقال كعب كذلك
آخر عهد الأنبياء . وفى سنده الواقدى وحرم بن عثمان وهما متروكان . وعن الواقدى عن عبد الله بن محمد
ابن عمر بن على عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه ادعوا إلى أخى ، فدعى له
على فقال : ادن منى ، قال : فلم يزل مستندا إلى وانه ليكلمنى حتى نزل به ، وثقل فى حجرى فصحت :
يا عباس أدركنى فإنى هالك ، فجاء العباس ، فكان جهدهما جميعا أن أضجعا . فيه انقطاع مع الواقدى ، وعبد
الله فيه لين . وبه عن أبيه عن على بن الحسين : قبض ورأسه فى حجر على فيه انقطاع . وعن الواقدى عن أبى
الحويرث عن أبيه عن الشعبي : مات ورأسه فى حجر على . فيه الواقدى والانقطاع ، وأبو الحويرث اسمه عبد
الرحمن بن معاوية بن الحارث المدنى قال مالك : ليس بثقة ، وأبوه لا يعرف حاله . وعن الواقدى عن سليمان بن
داود بن الحصين عن أبيه عن أبى غطفان : سألت ابن عباس قال : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو إلى
صدر على ، قال فقلت : فإن عروة حدثنى عن عائشة قالت توفى النبى صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى ،
فقال ابن عباس : لقد توفى وإنه لمستند إلى صدر على ، وهو الذى غسله وأخى الفضل ، وأبى أبى أن يحضر . فيه
الواقدى ، وسليمان لا يعرف حاله ، وأبو غطفان بفتح المعجمة ثم المهملة اسمه سعد وهو مشهور بكنيته ، وثقه
النسائى . وأخرج الحاكم فى « الاكليل » من طريق حبة العدنى عن على : أسندته إلى صدرى فسالت نفسه وحبة
ضعيف . ومن حديث أم سلمة قالت : على آخرهم عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن عائشة
أثبت من هذا ، ولعلها أرادت آخر الرجال به عهدا . ويمكن الجمع بأن يكون على آخرهم عهدا به وأنه لم يفارقه
حتى مال فلما مال ظن أنه مات ثم أفاق بعد أن توجه فأسندته عائشة بعده إلى صدرها فقبض . ووقع عند أحمد
من طريق يزيد بن بابنوس بموحدتين بينهما الف غير مهموز وبعد الثانية المفتوحة نون مضمومة ثم واو ساكنة ثم
سين مهملة فى أثناء حديث « فبينما رأسه ذات يوم على منكبى إذ مال رأسه نحو رأسى فظننت أنه يريد من رأسى
حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على ثغرة نحرى فاقشعر لها جلدى ، وظننت أنه غشى عليه فسجيت به
ثوبا »

[٤٤٤١] ٤٢٦٧ - حدثنا الصلت بن محمد قال نا أبو عوانة عن هلال الوزان عن عروة عن عائشة قالت :
قال النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى لم يقم منه : « لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .

قالت عائشة: لولا ذلك لأبرز قبره، خشي أن يتخذ مسجداً.

[٤٤٤٦] ٤٢٦٨ - نا عبد الله بن يوسف قال نا الليث قال حدثني ابن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: مات النبي صلى الله عليه وآله وإنه لبين حاقنتي وذاقنتي، فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي صلى الله عليه وآله.

[٤٤٤٢] ٤٢٦٩ - نا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عائشة قالت: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي، فأذن له، فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه في الأرض، بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر. قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة، فقال لي عبد الله بن عباس: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟ قال: قلت: لا، قال ابن عباس: هو علي بن أبي طالب. فكانت عائشة تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه لما دخل بيتي واشتد به وجعه قال: «أهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن، لعلي أعهد إلى الناس». فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وآله عليه، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلت. قالت: ثم خرج إلى الناس فصلّى لهم وخطبهم. وأخبرنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن

[٤٤٤٣] [٤٤٤٤] عائشة وابن عباس قالوا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وآله عليه طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد». (١) [٤٤٤٥] يحذر ما صنعوا. أخبرني عبيد الله أن عائشة قالت: لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وآله عليه في ذلك، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً، وألا كنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله عليه عن أبي بكر. رواه ابن عمر وأبو موسى وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله عليه.

الحديث العاشر قولها (فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم) سيأتي بيان الشدة المذكورة في الحديث الآتي أواخر الباب من رواية ذكوان عن عائشة ولفظه « بين يديه ركوة أو علبه بها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بها وجهه يقول : لا اله إلا الله ، إن للموت لسكرات » وعند أحمد والترمذي وغيرهما من طريق القاسم عن عائشة قالت « رأيتُه وعنده قدح فيه ماء وهو يموت ، فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم أعني على سكرات الموت » وفي رواية شقيق عن مسروق عن عائشة قالت « ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم » وسيأتي في الطب . وبين في حديث ابن مسعود في الطب أن له بسبب ذلك أجرين . ولأني يعلى من حديث أبي سعيد « إنا معاشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر »

(١) الأرقام ٤٤٤٢ و ٤٤٤٣ و ٤٤٤٤ و ٤٤٤٥ هي لحديث واحد جعله محمد فؤاد عبد الباقي أربعة أحاديث .

الحديث الحادى عشر قوله « لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم » أى فى وجعه . وفى رواية معمر عن الزهرى أن ذلك كان فى بيت ميمونة .

قوله (استأذن أزواجه أن يمرض) بضم أوله وفتح الميم وتشديد الراء ، وذكر ابن سعد بإسناد صحيح عن الزهرى أن فاطمة هى التى خاطبت أمهات المؤمنين بذلك فقالت لهن : إنه يشق عليه الاختلاف . وفى رواية ابن أبى مليكة عن عائشة أن دخوله بيتها يوم الإثنين ، ومات يوم الإثنين الذى يليه . وقد مضى شرح هذا الحديث فى أبواب الإمامة وفى كتاب الطهارة . وذكرت فى أبواب الإمامة طرفاً من الاختلاف فى اسم الذى كان يتكئ عليه النبى صلى الله عليه وسلم مع العباس . وقد وقع فى رواية لمسلم عن عائشة « فخرج بين الفضل بن العباس ورجل آخر » وفى أخرى « رجلين أحدهما أسامة » وعند الدارقطنى « أسامة والفضل » وعند ابن حبان فى آخره « بريرة ونوبة » بضم النون وسكون الواو ثم موخدة ضبطه ابن ماكولا وأشار إلى هذه الرواية ، واختلف هل هو اسم عبد أو أمه ، فجزم سيف فى الفتوح بأنه عبد ، وعند ابن سعد من وجه آخر « الفضل وثوبان » وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بأن خروجه تعدد فيتعدد من اتكأ عليه ، وهو أولى من قول من قال تناوبوا فى صلاة واحدة .

قوله (فى بيتى) وفى رواية يزيد بن بابتوس عن عائشة عند أحمد « أنه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه : إني لا أستطيع أن أدور بيوتكن ، فإذا شئت أذنتن لى » ، وسيأتى بعد قليل من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنه « كان يقول : أين أنا غدا ؟ يريد يوم عائشة » وكان أول ما بدأ مرضه فى بيت ميمونة .

قوله (من سبع قرب) قيل الحكمة فى هذا العدد أن له خاصية فى دفع ضرر السم والسحر ، وقد ذكر فى أوائل الباب « هذا أو أن انقطاع أبهرى من ذلك السم » وتمسك به بعض من أنكر نجاسة سور الكلب وزعم أن الأمر بالغسل منه سبعا إنما هو لدفع السمىة التى فى ريقه ، وقد ثبت حديث « من تصبح بسبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر » وللنسائى فى قراءة الفاتحة على المصاب سبع مرات وسنده صحيح ، وفى صحيح مسلم القول لمن به وجع « أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات » وفى النسائى « من قال عند مريض لم يخضر أجله : أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن يشفيك سبع مرات » وفى مرسل أبى جعفر عند ابن أبى شيبه : أنه صلى الله عليه وسلم قال : أين أكون غدا ؟ كررها ، فعرفت أزواجه أنه إنما يريد عائشة ، فقلن : يا رسول الله قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة » وفى رواية هشام ابن عروة عن أبيه عند الإسماعيلى « كان يقول : أين أنا ؟ حرصا على بيت عائشة ، فلما كان يومى سكر ، وأذن له نساؤه أن يمرض فى بيتى » وقوله « وكانت عائشة تحدث » هو موصول بالإسناد المذكور ، وكذا قوله : أخبرنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : هو مقول الزهرى وهو موصول ، وقد مضى القول فيه قريبا .

قوله (ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم) تقدم فى فضل أبى بكر من حديث ابن عباس « أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب فى مرضه — فذكر الحديث وقال فيه — لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر ، الحديث وفيه : إنه آخر مجلس جلس له » ولمسلم من حديث جندب أن ذلك قبل موته بخمس ، فعلى هذا يكون يوم الخميس ، ولعله كان بعد أن وقع عنده اختلافهم ولغظهم كما تقدم قريبا وقال لهم قوموا ، فلعله وجد بعد ذلك خفة فخرج ، وقوله : وأخبرنى عبيد الله أن عائشة قالت الخ : هو مقول الزهرى أيضاً وموصول أيضاً ، وإنما فصل ذلك ليبين ما هو عند شيخه عن ابن عباس وعائشة معا وعن عائشة فقط .

قوله (رواه ابن عمر وأبو موسى وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم) كأنه يشير إلى ما يتعلق بصلاة أبي بكر ، لا إلى جميع الحديث . فأما حديث ابن عمر فوصله المؤلف في أبواب الإمامة وكذا حديث أبي موسى وصله أيضاً في أحاديث الأنبياء في ترجمة يوسف الصديق ، وأما حديث ابن عباس فوصله المؤلف في الإمامة أيضاً من حديث عائشة

[٤٤٤٧] ٤٢٧٠ - حدثنا إسحاق قال أنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة قال حدثني أبي عن الزهري قال

أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري - وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم - أن ابن عباس أخبره : أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه ، فقال الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً ، فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا ، وإنني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه سوف يتوفي من وجعه هذا ، إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت . اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك . وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا . فقال علي : إنا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس من بعده ، وإنني والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم . [الحديث ٤٤٤٧ - طرفه في : ٦٢٦٦] .

الحديث الثاني عشر .

قوله (حدثني إسحاق) هو ابن راهويه ، وبه جزم أبو نعيم في « المستخرج » .

قوله (أخبرني عبد الله بن كعب) هذا يؤيد ما تقدم في غزوة تبوك أن الزهري سمع من عبد الله وهو من أخويه عبد الرحمن وعبيد الله ومن عبد الرحمن بن عبد الله ، ولا معنى لتوقف الدمياطي فيه فإن الإسناد صحيح وسماع الزهري من عبد الله بن كعب ثابت ولم ينفرد به شعيب ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق صالح عن ابن شهاب فصرح أيضاً به ، وقد رواه معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك ولم يسمه أخرجه عبد الرزاق ، وفي الإسناد لطيفة وهي رواية تابعي عن تابعي وصحاحي عن صحاحي .

قوله (بارئاً) اسم فاعل من برأ بمعنى أفاق من المرض .

قوله (أنت والله بعد ثلاث عبد العصا) هو كناية عن يصير تابعا لغيره ، والمعنى أنه يموت بعد ثلاث وتصير أنت مأمورا عليك ، وهذا من قوة فراسة العباس رضي الله عنه .

قوله (لأرى) بفتح الهمزة من الاعتقاد وبضمها بمعنى الظن ، وهذا قاله العباس مستندا إلى التجربة ، لقوله بعد ذلك « إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت » وذكر ابن إسحاق عن الزهري أن ذلك كان يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله (هذا الأمر) أي الخلافة . وفي مرسل الشعبي عند ابن سعد « فنسأله من يستخلف ، فإن استخلف منا فذاك » .

قوله (فأوصى بنا) في مرسل الشعبي « وإلا أوصى بنا فحفظنا من بعده » وله من طريق أخرى « فقال علي وهل يطمع في هذا الأمر غيرنا . قال : أظن والله سيكون » .

قوله (لا يعطيناها الناس بعده) أى يحتجون عليهم بمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم ، وصرح بذلك فى رواية لابن سعد .

قوله (لا أسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لا أطلبها منه ، وزاد ابن سعد فى مرسل الشعبى فى آخره « فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم قال العباس لعلى : أبسط يدك أبايعك تباعك الناس ، فلم يفعل » وزاد عبد الرزاق عن ابن عيينة قال « قال الشعبى : لو أن عليا سأله عنها كان خيرا له من ماله وولده » ورويناه فى « فوائد أبى الطاهر الذهلى » بسند جيد عن ابن أبى ليلى قال « سمعت عليا يقول : لقينى العباس — فذكر نحو القصة التى فى هذا الحديث باختصار وفى آخرها — قال سمعت عليا يقول بعد ذلك : يا ليتنى أطعت عباسا ، باليتنى أطعت عباسا » وقال عبد الرزاق « كان معمر يقول لنا : أيهما كان أصوب رأيا ؟ فنقول العباس . فيأبى ويقول : لو كان أعطاها عليا فمنعه الناس لكفروا »

[٤٤٤٨] ٤٢٧١ - ناسعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقييل عن ابن شهاب قال حدثني أنس

ابن مالك : أن المسلمين بينما هم فى صلاة الفجر من يوم الإثنين وأبوبكر يصلي لهم ، لم يفجأهم إلا رسول الله صلى الله عليه قد كشف ستر حجرة عائشة ، فنظر إليهم وهم فى صفوف الصلاة ، ثم تبسم يضحك ، فنكص أبوبكر على عقبه ليصل الصف ، وظن أن رسول الله صلى الله عليه يريد أن يخرج إلى الصلاة ، فقال أنس : وهم المسلمون أن يفتتنوا فى صلاتهم فرحاً برسول الله صلى الله عليه ، فأشار إليهم بيده رسول الله صلى الله عليه أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر .

الحديث الثالث عشر حديث أنس (إن المسلمين بينما هم فى صلاة الفجر يوم الإثنين) فيه أنه لم يصل بهم ذلك اليوم ، وأما ما أخرجه البيهقى من طريق محمد بن جعفر عن حميد عن أنس « آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم » الحديث وفسرها بأنها صلاة الصبح فلا يصح لحديث الباب ، ويشبه أن يكون الصواب صلاة الظهر .

قوله (ثم دخل الحجرة وأرخى الستر) زاد أبو اليمان عن شعيب « وتوفى من يومه ذلك » أخرجه المصنف فى الصلاة . ولإسماعيل من هذا الوجه « فلما توفى بكى الناس ، فقام عمر فى المسجد فقال : ألا لا أسمع أحدا يقول مات محمد » الحديث بهذه القصة ، وهى على شرط الصحيح .

قوله (وتوفى من آخر ذلك اليوم) يخدش فى جزم ابن إسحق بأنه مات حين اشتد الضحى ، ويجمع بينهما بأن إطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول فى أول النصف الثانى من النهار وذلك عند الزوال ، واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس . وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بأنه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس ، وكذا لأبى الأسود عن عروة ، فهذا يؤيد الجمع الذى أشرت إليه

[٤٤٤٩] ٤٢٧٢ - ناسعيد بن عبيد قال نا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد قال أخبرني ابن أبي مليكة أن

أبا عمرو ذكوان مولى عائشة أخبره : إن عائشة كانت تقول : إن من نعم الله علي أن رسول الله صلى الله عليه توفي فى بيتي وفى يومى وبين سحري ونحري ، وأن الله جمع بين ريقى وريقه عند موته : ودخل علي عبد الرحمن وبيده سواك ، وأنا مرسدة رسول الله صلى الله عليه ، فرأيت أنه ينظر إلي ، وعرفت أنه يحب السواك ، فقلت :

آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فتناولته فاشتد عليه، فقلت: ألينه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فلينته فأمره، وبين يديه ركوة - أو علبة يشكُّ عمر - فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات». ثم نصب يده فجعل يقول: «في الرفيق الأعلى»، حتى قبض ومالت يده.

[٤٤٥٠]

٤٢٧٣ - نا إسماعيل قال نا سليمان بن بلال قال هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول: «أين أنا غداً، أين أنا غداً؟» يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها. قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور علي فيه في بيتي، فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري، وخالط ريقه ريقى. قالت: دخل عبدالرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه، فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبدالرحمن، فأعطانيه فقضمته، ثم مضغته، فأعطيته رسول الله صلى الله عليه فاستن به وهو مستند إلى صدري.

[٤٤٥١]

٤٢٧٤ - نا سليمان بن حرب قال نا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: توفي النبي صلى الله عليه في بيتي، وفي يومي، وبين سحري ونحري، وكان أحدنا يعوده بدعاء إذا مرض، فذهبت أعوده فرفع رأسه إلى السماء وقال: «في الرفيق الأعلى، في الرفيق الأعلى»، ومر عبدالرحمن وفي يده جريدة رطبة، فنظر إليه النبي صلى الله عليه، فظننت أن له بها حاجة، فأخذتها فمضغت رأسها ونفضتها فدفعتها إليه، فاستن بها كأحسن ما كان مستنًا، ثم ناولنيها، فسقطت يده - أو سقطت من يده - فجمع الله بين ريقى وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة.

الحديث الرابع عشر .

قوله (ابن أبي مليكة أن ذكوان أخبره أن عائشة) سيأتى بعد حديث من رواية ابن أبي مليكة عن عائشة بلا واسطة ، لكن فى كل من الطريقتين ما ليس فى الآخر ، فالظاهر أن الطريقتين محفوظان .
قوله (فلينته) أى لينت السواك .

قوله (فأمره) بفاء وفتح الميم وتشديد الراء ، أى أمره على أسنانه فاستاك به . وللكشميهنى والأصيلي والقابسى « بأمره » بموحدة وميم ساكنة وراء مكسورة ، قال عياض : والأول أولى ، وقد تقدم شرح ما تضمنه هذا الحديث فى هذا الباب . الحديث الخامس عشر تقدم ما تضمنه أيضاً كذلك ، وقوله « فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري » فى رواية همام عن هشام بهذا الإسناد عند أحمد نحوه وزاد « فلما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيب منها » . الحديث السادس عشر ، تقدم كذلك

[٤٤٥٢]

٤٢٧٥ - نا يحيى بن بكير قال نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة أن عائشة أخبرته: أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسُّنح، حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة، فتيَّم رسول الله صلى الله عليه وهو مَغشى بثوب حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكبَّ عليه فقبله وبكى، ثم قال: بأبي وأمي أنت، والله لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كُتبت عليك فقد مُتَّها.

[٤٤٥٣]

[٤٤٥٤]

٤٢٧٦ - وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس : أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس ، قال : اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر . فقال أبو بكر : أما بعد ، من كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ إلى قوله : ﴿ الشَّاكِرِينَ ﴾ وقال : والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها . فأخبرني ابن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي ، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها ، علمت أن النبي صلى الله عليه قد مات .

الحديث السابع عشر .

قوله (من مسكنه بالسنع) بضم المهملة وسكون النون وبضمها أيضا وآخره حاء مهملة ، وتقدم ضبطه في الجنائز ، وأنه مسكن زوجة أبي بكر الصديق .

قوله (لا يجمع الله عليك موتين) تقدم الكلام عليه في أول الجنائز ، وأغرب من قال : المراد بالموتة الأخرى موتة الشريعة أي لا يجمع الله عليك موتك وموت شريعتك . قال هذا القائل : ويؤيده قول أبي بكر بعد ذلك في خطبته « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت » وقال الكرمانى : فإن قلت ليس في القرآن أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات ، ثم أجاب بأن أبا بكر تلاها لأجل أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات . قلت : ورواية ابن السكن قد أوضحت المراد . فإنه زاد لفظ : « علمت »

قوله (قال وحدثني أبو سلمة) القائل هو الزهرى .

قوله (وعمر يكلم الناس) أى يقول لهم : ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعند أحمد من طريق يزيد بن بابنوس عن عائشة متصلاً بما ذكرته في آخر الكلام على الحديث الثامن شيء دار بين المغيرة وعمر فقيه بعد قولها « فسجيته ثوباً : فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما ، وجذبت الحجاب فنظر عمر إليه فقال : واغشيتاه ، ثم قاما ، فلما دنوا من الباب قال المغيرة : يا عمر مات . قال : كذبت ، بل أنت رجل تحوشك فتنة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفنى الله المنافقين . ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب ، فنظر إليه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم » وروى ابن إسحق وعبد الرزاق والطبرانى من طريق عكرمة ، أن العباس قال لعمر « هل عند أحد منكم عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ؟ قال لا . قال فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ، ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطلق وترككم على محجة واضحة » وهذه من موافقات العباس للصديق في حديث ابن عمر عند ابن أبي شيبه « أن أبا بكر مر بعمر وهو يقول : ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين ، وكانوا أظهروا الاستبشار ورفعوا رءوسهم ، فقال : أيها الرجل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ، ألم تسمع الله تعالى يقول ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾ ثم أتى المنبر فصعد فحمد الله وأثنى عليه فذكر خطبته .

قوله (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) زاد يزيد بن بابنوس عن عائشة « أن أبا بكر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله يقول ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ حتى فرغ من الآية ، ثم تلا ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت ﴾ الآية ، وقال فيه : قال عمر أو إنها في كتاب الله ؟ ما شعرت أنها في كتاب الله . وفي حديث ابن عمر نحوه وزاد : ثم نزل ، فاستبشر المسلمون ، وأخذ المنافقين الكآبة . قال ابن عمر وكأنا على وجوهنا أغطية فكشفت .

قوله (فأخبرني سعيد بن المسيب) هو مقول الزهري ، وأغرب الخطابي فقال : ما أدري القائل « فأخبرني سعيد بن المسيب » الزهري أو شيخه أبو سلمة ؟ فقلت : صرح عبد الرزاق عن معمر بأنه الزهري ، وأثر ابن المسيب عن عمر هذا أهمله المزى في الأطراف مع أنه على شرطه .

قوله (فقمرت) بضم العين وكسر القاف أى هلكت ، وفي رواية بفتح العين أى دهشت وتحيرت . ويقال سقطت ، ورواه يعقوب بن السكيت بالفاء من العفر وهو التراب ، ووقع في رواية الكشميهني « فقمرت » بتقديم القاف على العين وهو خطأ والصواب الأول .

قوله (ما تقلني) بضم أوله وكسر القاف وتشديد اللام أى ما تحملني .

قوله (وحتى أهويت) في رواية الكشميهني « هويت » بفتح أوله وثانيه .

قوله (إلى الأرض حين سمعته تلاها أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات) كذا للأكثر وقوله « أن النبي صلى الله عليه وسلم » على البدل من الهاء في قوله « تلاها » أى تلا الآية التي معناها أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات ، وهو قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ وفي رواية ابن السكن « فعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات » وهي واضحة ، وكذا عند عبد الرزاق عن معمر عن الزهري « فقمرت وأنا قائم حتى خرت إلى الأرض ، فأيقنت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات » وفي الحديث قوة جأش أبي بكر وكثرة علمه ، وقد وافقه على ذلك العباس كما ذكرنا ، والمغيرة كما رواه ابن سعد وابن أم مكتوم كما في المغازي لأبي الأسود عن عروة قال « إنه كان يتلو قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ والناس لا يلتفتون إليه ، وكان أكثر الصحابة على خلاف ذلك » فيؤخذ منه أن الأقل عدداً في الاجتهاد قد يصيب ويخطئ الأكثر فلا يتعين الترجيح بالأكثر ، ولا سيما إن ظهر أن بعضهم قلد بعضاً

[٤٤٥٥] ٤٢٧٧ - حدثنا عبد الله بن أبي شيبه قال نا يحيى بن سعيد عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة

[٤٤٥٦] عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس : أن أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعدما مات .

[٤٤٥٧]

[الحديث ٤٤٥٦ - طرفه في : ٥٧٠٩ .]

الحديث الثامن عشر حديث ابن عباس وعائشة « أن أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات » تقدم في الحديث الذي قبله أنه كشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ، وفي رواية يزيد بن بابنوس عنها « أتاه من قبل رأسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال : وانبياها ، ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال : واخليلاه » ولابن أبي شيبه عن ابن عمر : فوضع فاه على جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويبكى ويقول « بأبي وأمي طبت حياً وميتاً » وللطبراني من حديث جابر « أن

أبا بكر قبل جبهته « وله من حديث سالم بن عتيك « أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فمسه فقالوا : يا صاحب رسول الله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم » .

[٤٤٥٨]

٤٢٧٨- فا علي قال نا يحيى وزاد يحيى : فقالت عائشة : لدنانه في مرضه ، فجعل يُشيرُ إلينا أن لا تلدونى فقلنا : كراهية المريض للدواء . فلما أفاق قال : « ألم أنهكم أن تلدونى ؟ » قلنا : كراهية المريض للدواء ، فقال : « لا يبقى أحد في البيت إلا لدَّ وأنا أنظر ، إلا العباس فإنه لم يشهدكم » . رواه ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه . [الحديث ٤٤٥٨ - أطرافه في : ٥٧١٢ ، ٦٨٨٦ ، ٦٨٩٧] .

الحديث التاسع عشر .

قوله (حدثنا علي حدثنا يحيى وزاد : قالت عائشة لدنانه في مرضه) أما علي فهو ابن عبد الله بن المديني وأما يحيى فهو ابن سعيد القطان ، ومراده أن علياً وافق عبد الله بن أبي شيبة في روايته عن يحيى بن سعيد الحديث الذي قبله وزاد عليه قصة اللدود .

قوله (لدنانه) أى جعلنا في جانب فمه دواه بغير اختياره ، وهذا هو اللدود ، فأما ما يصب في الحلق فيقال له الوجور ، وقد وقع عند الطبراني من حديث العباس « أنهم أذابوا قسطاً — أى بزيت — فلدوه به » .

قوله (فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى ، فقلنا : كراهية المريض للدواء) قال عياض : ضبطناه بالرفع أى هذا منه كراهية ، وقال أبو البقاء : هو خير مبتدأ محذوف أى هذا الامتناع كراهية ، ويحتمل أن النصب على أنه مفعول له أى نهانا للكراهية للدواء ، ويحتمل أن يكون مصدراً أى كرهه كراهية الدواء ، قال عياض : الرفع أوجه من النصب على المصدر .

قوله (لا يبقى أحد في البيت إلا لدَّ وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم) قيل : فيه مشروعية القصاص في جميع ما يصاب به الإنسان عمداً ، وفيه نظر ، لأن الجميع لم يتعاطوا ذلك ، وإنما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك ، أما من باشروه فظاهر ، وأما من لم يباشروهم فلكونهم تركوا نهيم عما نهاهم هو عنه . ويستفاد منه أن التأويل البعيد لا يعذر به صاحبه ، وفيه نظر أيضاً لأن الذى وقع في معارضة النهى ، قال ابن العري : أراد أن لا يأتوا يوم القيامة وعليهم حقه فيقعوا في خطب عظيم ، وتعقب بأنه كان يمكن العفو لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، والذى يظهر أنه أراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا ، فكان ذلك تأديباً لا قصاصاً ولا انتقاماً . قيل وإنما كره اللد مع أنه كان يتداوى لأنه تحقق أنه يموت في مرضه ، ومن حقق ذلك كره له التداوى . قلت : وفيه نظر ، والذى يظهر أن ذلك كان قبل التخيير والتحقيق ، وإنما أنكر التداوى لأنه كان غير ملائم لدائه ، لأنهم ظنوا أن به ذات الجنب فداووه بما يلائمها ، ولم يكن به ذلك كما هو ظاهر في سياق الخبر كما ترى ، والله أعلم .

قوله (رواه ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة) وصله محمد بن سعد عن محمد بن الصباح عن عبد الرحمن بن أبي الزناد بهذا السند ولفظه « كانت تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة ، فاشتدت به فأغمى عليه فلدنانه ، فلما أفاق قال : هذا من فعل نساء جئن من هنا ، وأشار إلى الحبشة ، وإن كنتم ترون أن الله يسلط على ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها على سلطاناً ، والله لا يبقى أحد في البيت إلا لدَّ ، فما يبقى

أحد في البيت إلا لد ، ولدنا ميمونة وهي صائمة » ومن طريق أبي بكر بن عبد الرحمن أن أم سلمة وأسماء بنت عميس أشارتا بأن يلدوه ، ورواه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن أسماء بنت عميس قالت « إن أول ما اشتكى كان في بيت ميمونة ، فاشتد مرضه حتى أغمى عليه ، فتشاورن في لده فلدوه . فلما أفاق قال : هذا فعل نساء جئن من هنا — وأشار إلى الحبشة — وكانت أسماء منهن فقالوا : كنا نهم بك ذات الجنب ، فقال : ما كان الله ليعذبني به ، لا يبقى أحد في البيت إلا لد . قال : فلقد التدت ميمونة وهي صائمة » وفي رواية ابن أبي الزناد هذه بيان ضعف ما رواه أبو يعلى بسند فيه ابن لهيعة من وجه آخر عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب » ثم ظهر لي أنه يمكن الجمع بينهما بأن ذات الجنب تطلق بإزاء مرضين كما سيأتي بيانه في كتاب الطب : أحدهما ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن ، والآخر ريح محتقن بين الأضلاع ، فالأول هو المنفى هنا ، وقد وقع في رواية الحاكم في المستدرک « ذات الجنب من الشيطان » والثاني هو الذي أثبت هنا ، وليس فيه محذور كالأول

[٤٤٥٩]

٤٢٧٩- حدثنا عبد الله بن محمد قال نا أزهري قال أنا ابن عون عن إبراهيم عن الأسود قال : ذكر عند عائشة أن النبي صلى الله عليه أوصى إلى علي فقال : من قاله ؟ لقد رأيت النبي صلى الله عليه وإني لمسندته إلى صدري ، فدعا بالطست فانخنت فمات فما شعرت ، فكيف أوصى إلى علي ؟

الحديث العشرون حديث عائشة .

قوله (أخبرني أزهري) هو ابن سعد السمان بصرى ، وشيخه عبد الله بن عون بصرى أيضاً ، وأما إبراهيم وهو ابن يزيد النخعي والأسود فكوفيان .

قوله (ذكر) بضم أوله ، وتقدم في الوصايا من وجه آخر بلفظ « ذكروا » وفي رواية الإسماعيلي من هذا الوجه « قيل لعائشة إنهم يزعمون أنه أوصى إلى علي ، فقالت ومتى أوصى إليه ؟ وقد رأيت دعاء بالطست ليتفل فيها » وقد تقدم شرح ما يتعلق به هناك وما يتعلق ببقية الحديث في أثناء هذا الباب .

[٤٤٦٠]

٤٢٨٠- نا أبو نعيم قال نا مالك بن مغول عن طلحة قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى : أوصى النبي صلى الله عليه ؟ فقال : لا . فقلت : كيف كتب على الناس الوصية أو أمروا بها ؟ قال : أوصى بكتاب الله عز وجل .

الحديث الحادى والعشرون حديث عبد الله بن أبي أوفى ، تقدم شرحه مستوفى في أوائل الوصايا

[٤٤٦١]

٤٢٨١- نا قتيبة قال نا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن عمرو بن الحارث قال : ما ترك رسول الله صلى الله عليه ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه ، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة .

[٤٤٦٢]

٤٢٨٢- نا سليمان بن حرب قال نا حماد عن ثابت عن أنس قال : لما ثقل النبي صلى الله عليه جعل يتغشاه ، فقالت فاطمة : واكرب أباه ، فقال لها : « ليس على أبك كرب بعد اليوم » ، فلما مات

قالت : يا أبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه . يا أبتاه إلى جبريل ننعاه . فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس ، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه التراب .

الحديث الثاني والعشرون حديث عمرو بن الحارث وهو المصطلقى أخو ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين^(١) وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل الوصايا أيضاً

الحديث الثالث والعشرون حديث أنس عن فاطمة .

قوله (واكرب أباه) في رواية مبارك بن فضالة عن ثابت عند النسائي « واكرباه » والأول أصوب لقوله في نفس الخبر « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » . وهذا يدل أنها لم ترفع صوتها بذلك وإلا لكان بينها .

قوله (يا أبتاه) كأنها قالت يألئى والمثناة بدل من التحتانية والألف للندبة وللد الصوت والهاء للسكت .

قوله (من جنة الفردوس مأواه) بفتح الميم في أوله على أنها موصولة ، وحكى الطيبي عن نسخة من « المصاييح » بكسرها على أنها حرف جر ، قال : والأول أولى .

قوله (إلى جبريل ننعاه) قيل الصواب إلى جبريل نعه ، جزم بذلك سبط ابن الجوزى في « المرأة » والأول موجه فلا معنى لتغليط الرواة بالظن وزاد الطبراني من طريق عارم والإسماعيلي من طريق سعيد بن سليمان كلاهما عن حماد في هذا الحديث « يا أبتاه ، من ربه ما أدناه » ومثله للطبراني من طريق معمر ، ولأبى داود من طريق حماد ابن سلمة كلاهما عن ثابت به ، قال الخطابي : زعم بعض من لا يعد في أهل العلم أن المراد بقوله عليه الصلاة والسلام « لا كرب على أبيك بعد اليوم » أن كربيه كان شفقة على أمته لما علم من وقوع الفتن والاختلاف ، وهذا ليس بشيء لأنه كان يلزم أن تنقطع شفقة على أمته بموته ، والواقع أنها باقية إلى يوم القيامة لأنه مبعوث إلى من جاء بعده وأعمالهم تعرض عليه ، وإنما الكلام على ظاهره ، وأن المراد بالكرب ما كان يجده من شدة الموت ، وكان فيما يصيب جسده من الآلام كالبحر ليتضاعف له الأجر كما تقدم .

قوله (فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس الخ) وهذا من رواية أنس عن فاطمة ، وأشارت عليها السلام بذلك إلى عتابهم على إقدامهم على ذلك لأنه يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له ، وسكت أنس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول : لم تطب أنفسنا بذلك ، إلا أنا قهرناها على فعله امتثالاً لأمره . وقد قال أبو سعيد فيما أخرجه البزار بسند جيد « وما نفضنا أيدينا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا » ومثله في حديث ثابت عن أنس عند الترمذى وغيره ، يريد أنهم وجدوها تغيرت عما عهدوه في حياته من الألفة والصفاء والركة ، لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتأديب . ويستفاد من الحديث جواز التوجع للميت عند احتضاره بمثل قول فاطمة عليها السلام « واكرب أباه » وأنه ليس من النياحة ، لأنه صلى الله عليه وسلم أقرها على ذلك . وأما قولها بعد أن قبض « وأبتاه الخ » فيؤخذ منه أن تلك الألفاظ إذا كان الميت متصفاً بها لا يمنع ذكره لها بعد موته ، بخلاف ما إذا كانت فيه ظاهراً وهو في الباطن بخلافه أو لا يتحقق اتصافه بها فيدخل في المنع ، ونبهنا

(١) قول الحافظ : (وهو المصطلقى أخو ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين) : هو سبق قلم لأن الحارث بن عمرو هذا هو أخو

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية رضي الله عنها وقد نص على ذلك في أوائل كتاب الوصايا . عبد القادر شيبه الحمد .

على أن المزي ذكر كلام فاطمة هذا في مسند أنس ، وهو متعقب : فإنه وإن كان أوله في مسنده لأن الظاهر أنه حضره ، لكن الأخير إنما هو من كلام فاطمة فحقه أن يذكر في رواية أنس عنها

باب آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه

[٤٤٦٣] ٤٢٨٣ - نا بشر بن محمد قال نا عبد الله قال نا يونس قال الزهري فأخبرني سعيد بن المسيب في رجال من أهل العلم أن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه يقول وهو صحيح : «إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يخير». فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ، ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت وقال : «اللهم الرفيق الأعلى». فقلت : إذا لا يختارنا ، وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح . قالت : فكانت آخر كلمة تكلم بها : «اللهم الرفيق الأعلى» .

قوله (باب آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم) ذكر فيه حديث عائشة ، وقد شرح في الحديث السابع من الباب الذي قبله ، وقول الزهري « أخبرني سعيد بن المسيب في رجال أهل العلم » قد تقدم منهم عروة ابن الزبير ، وكان عائشة أشارت إلى ما أشاعته الرافضة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علي بالخلافة وأن يوفى ديونه ، وقد أخرج العقيلي وغيره في « الضعفاء » في ترجمة حكيم بن جبير من طريق عبد العزيز بن مروان عن أبي هريرة عن سلمان أنه قال : قلت يارسول الله إن الله لم يبعث نبياً إلا بين له من يلي بعده . فهل بين لك ؟ قال : نعم علي بن أبي طالب . ومن طريق جرير بن عبد الحميد عن أشياخ من قومه عن سلمان : قلت يارسول الله من وصيك ؟ قال وصي وموضع سري وخليفتي على أهلي وخير من أخلفه بعدى علي بن أبي طالب . ومن طريق أبي ربيعة الإيادي عن ابن بريدة عن أبيه رفعه : لكل نبي وصي وإن علياً وصي وولدي . ومن طريق عبد الله بن السائب عن أبي ذر رفعه أنا خاتم النبيين وعلي خاتم الأوصياء . أوردتها وغيرها ابن الجوزي في « الموضوعات » .

باب وفاة النبي صلى الله عليه

[٤٤٦٤] ٤٢٨٤ - نا أبو نعيم قال نا شيبان نا يحيى عن أبي سلمة عن عائشة وابن عباس : أن النبي صلى الله عليه لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشرًا . [٤٤٦٥]
[الحديث ٤٤٦٤ - طرفه في : ٤٩٧٨] .

[٤٤٦٦] ٤٢٨٥ - نا عبد الله بن يوسف قال نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه توفي وهو ابن ثلاث وستين . قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب مثله .

قوله (باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم) أي في أي السنين وقعت ؟

قوله (عن يحيى) هو ابن أبي كثير .

قوله (لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشرًا) هذا يخالف المروي عن عائشة عقبه أنه عاش ثلاثاً وستين ، إلا أن يحمل على إلغاء الكسر كما قيل مثله في حديث أنس المتقدم في « باب صفة النبي

صلى الله عليه وسلم « من كتاب المناقب . وأكثر ما قيل في عمره أنه خمس وستون سنة أخرجه مسلم من طريق عمار بن أبى عمار عن ابن عباس ، ومثله لأحمد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ، وهو مغاير لحديث الباب لأن مقتضاه أن يكون عاش ستين إلا أن يحمل على إلغاء الكسر ، أو على قول من قال إنه بعث ابن ثلاث وأربعين وهو مقتضى رواية عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه مكث بمكة ثلاث عشرة ومات ابن ثلاث وستين ، وفي رواية هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس « لبث بمكة ثلاث عشرة وبعث لأربعين ومات وهو ابن ثلاث وستين » وهذا موافق لقول الجمهور ، وقد مضى في « باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم » . والحاصل أن كل من روى عنه من الصحابة ما يخالف المشهور — وهو ثلاث وستون — جاء عنه المشهور ، وهم ابن عباس وعائشة وأنس ، ولم يختلف على معاوية أنه عاش ثلاثاً وستين ، وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد ، وقال أحمد : هو الثبت عندنا . وقد جمع السهيلي بين القولين المحكيين بوجه آخر ، وهو أن من قال مكث ثلاث عشرة عد من أول ما جاءه الملك بالنبوة ، ومن قال مكث عشرأ أخذ ما بعد فترة الوحي ومجيء الملك بيا أيها المدثر ، وهو مبنى على صحة خبر الشعبي الذي نقلته من تاريخ الإمام أحمد في بدء الوحي ، ولكن وقع في حديث ابن عباس عند ابن سعد ما يخالفه كما أوضحته في الكلام على حديث عائشة في بدء الوحي المخرج في ^(١) من رواية معمر عن الزهري فيما يتعلق بالزيادة التي أرسلها الزهري ، ومن الشذوذ ما رواه عمر بن شبه أنه عاش إحدى أو اثنتين وستين ولم يبلغ ثلاثاً وستين ، وكذا رواه ابن عساكر من وجه آخر أنه عاش اثنتين وستين ونصفا ، وهذا يصحح على قول من قال ولد في رمضان ، وقد بينا في الباب المذكور أنه شاذ من القول ، وقد جمع بعضهم بين الروايات المشهورة بأن من قال خمس وستون جبر الكسر ، وفيه نظر لأنه يخرج منه أربع وستون فقط وقل من تنبه لذلك .

قوله (قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب مثله) هو موصول بالإسناد المذكور ، وقوله « مثله » يحتمل أن يريد أنه حدثه بذلك عن عائشة أو أرسله ، والقصد بالمثل المتن فقط ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها ، وقد جوزت أن يكون موصولاً لما شرحت هذا الحديث في أوائل صفة النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظفرت به الآن كما حررت ، والله الحمد

بـ

[٤٤٦٧] ٤٢٨٦ - فاقبصة قال نا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : توفي النبي صلى الله عليه ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين .

قوله (باب) كذا للجميع بغير ترجمة .

قوله (ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين) كذا للأكثر بحذف المميز والمستمل وحده « ثلاثين صاعاً » ووجه إيراده هنا الإشارة إلى أن ذلك من آخر أحواله ، وهو يناسب حديث عمرو بن الحارث في الباب الأول أنه لم يترك ديناراً ولا درهماً

بَعَثُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي مَرَضِهِ

[٤٤٦٨] ٤٢٨٧ - نا أبو عاصم عن الفضيل بن سليمان قال نا موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه : استعمل النبي

صلى الله عليه وسلم أسامة فقالوا فيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « بلغني أنكم قتلتم في أسامة ، وإنه أحب الناس إلي » .

[٤٤٦٩] ٤٢٨٨ - نا إسماعيل قال حدثني مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعث بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن الناس في إمارته ، فقام رسول الله صلى الله

عليه فقال : « إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل ، وأيم الله إن كان خليقاً

للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلي ، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده » .

قوله (باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد في مرضه الذي توفي فيه) إنما أخر المصنف

هذه الترجمة لما جاء أنه كان تجهيز أسامة يوم السبت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بيومين ، وكان ابتداء

ذلك قبل مرض النبي صلى الله عليه وسلم فندب الناس لغزو الروم في آخر صفر ، ودعا أسامة فقال : سر إلى

موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش ، وأغر صباحاً على ابني ، وحرقت عليهم ، وأسرع

المسير تسبق الخبر ، فإن ظفرك الله بهم فأقل اللبث فيهم . فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه في اليوم

الثالث فعقد لأسامة لواء بيده ، فأخذه أسامة فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف ، وكان ممن انتدب مع أسامة كبار

المهاجرين والأنصار ، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم ، فتكلم

في ذلك قوم منهم عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، فرد عليه عمر ، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فخطب بما ذكر

في هذا الحديث . ثم اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال : انفذوا بعث أسامة ، فجهزه أبو بكر بعد أن

استخلف ، فسار عشرين ليلة إلى الجهة التي أمر بها ، وقتل قاتل أبيه ، ورجع بالجيش سالماً وقد غنموا . وقد قص

أصحاب المغازي قصة مطولة فلخصتها ، وكانت آخر سرية جهزها النبي صلى الله عليه وسلم ، وأول شيء جهزه

أبو بكر رضي الله عنه ، وقد أنكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر أن يكون أبو بكر وعمر كانا في بعث

أسامة ، ومستند ما ذكره ما أخرجه الواقدي بأسانيد في المغازي وذكره ابن سعد أواخر الترجمة النبوية بغير

إسناد . وذكره ابن إسحاق في السيرة المشهورة ولفظه « بدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه يوم الأربعاء

فأصبح يوم الخميس فعقد لأسامة فقال : أغز في سبيل الله ، وسر إلى موضع مقتل أبيك ، فقد وليتك هذا

الجيش » فذكر القصة وفيها « لم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر » ،

ولما جهزه أبو بكر بعد أن استخلف سأل أبو بكر أن يأذن لعمر بالإقامة فأذن ، ذكر ذلك كله ابن الجوزي في

« المنتظم » جازماً به ، وذكر الواقدي وأخرجه ابن عساكر من طريقه مع أبي بكر وعمر أبا عبيدة وسعدا وسعيدا

وسلمة بن أسلم وقتادة بن النعمان ، والذي باشر القول ممن نسب إليهم الطعن في إمارته عياش بن أبي ربيعة ، وعند

الواقدي أيضاً أن عدة ذلك الجيش كانت ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة من قريش ، وفيه عن أبي هريرة « كانت عدة

الجيش سبعمائة »

ب

[٤٤٧٠] ٤٢٨٩ - نا أصبغ قال أخبرني ابن وهب قال أخبرني عمرو عن ابن أبي حبيب : عن أبي الخير عن

الصنابحي أنه قال له : متى هاجرت ؟ قال : خرجنا من اليمن مهاجرين ، فقدّمنا الجحفة فأقبل راكباً ، فقلت له : الخبر ؟ فقال : دفنّا النبي صلى الله عليه منذ خمس . قلت : هل سمعت في ليلة القدر شيئاً ؟ قال : نعم ، أخبرني بلال مؤذن النبي صلى الله عليه أنه في السبع في العشر الأواخر .

قوله (باب) كذا للجميع بغير ترجمة .

قوله (عن ابن أبي حبيب) هو يزيد ، وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله ، والصنابحي اسمه عبد الرحمن بن عسيلة ، وليس له في صحيح البخاري سوى هذا الحديث ، وعند أبي داود من وجه آخر عن الصنابحي أنه صلى الله عليه وسلم خلف أبا بكر الصديق .

قوله (فأقبل راكب) لم أقف على اسمه .

قوله (قلت هل سمعت) ؟ القائل هو أبو الخير والمقول له الصنابحي ، وقد تقدم الكلام على ليلة القدر في كتاب الصيام بما لا مزيد في التبع عليه

كَمْ غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

[٤٤٧١] ٤٢٩٠ - نا عبد الله بن رجاء قال نا إسرائيل عن أبي إسحاق قال سألت زيد بن أرقم : كم غزوت مع

رسول الله صلى الله عليه ؟ قال : سبع عشرة . قلت : كم غزا النبي صلى الله عليه ؟ قال : تسع عشرة .

[٤٤٧٢] ٤٢٩١ - نا عبد الله بن رجاء ، قال نا إسرائيل عن أبي إسحاق ، قال نا البراء قال : غزوت مع النبي

صلى الله عليه خمس عشرة .

[٤٤٧٣] ٤٢٩٢ - نا أحمد بن الحسن قال نا أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال قال نا معتمر بن سليمان

عن كهَمَس عن ابن بريدة : عن أبيه قال : غزا مع رسول الله صلى الله عليه ست عشرة غزوة .

قوله (باب كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم) ختم البخاري كتاب المغازي بنحو ما ابتدأه به ، وقد تقدم

الكلام في أول المغازي على حديث زيد بن أرقم ، وزاد هنا عن أبي إسحاق حديث البراء قال « غزوت مع النبي

صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة » وكأن أبا إسحاق كان حريصاً على معرفة عدد غزوات النبي صلى الله عليه

وسلم فسأل زيد بن أرقم والبراء وغيرهما .

قوله (حدثنا أحمد بن الحسن) هو ابن جنيد بالجيم والنون وموحدة مصغراً الترمذي الحافظ ، ليس له في

البخاري سوى هذا الحديث ، وهو من أقران البخاري .

قوله (عن كهَمَس) بمهملة وزن جعفر ، وفي رواية الإسماعيلي من وجه آخر عن معتمر « سمعت كهَمَس بن

الحسن » وابن بريدة هو عبد الله ولم يخرج البخاري لسليمان بن بريدة شيئاً .

قوله (قال غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة) كذا وقع في مسند أحمد ، وكذا

أخرجه مسلم عن أحمد نفسه ، وهو أحد الأحاديث الأربعة التي أخرجها مسلم عن شيوخ أخرج البخاري تلك

الأحاديث بعينها عن أولئك الشيوخ بواسطة . ووقع من هذا النمط للبخاري أكثر من مائتي حديث ، وقد جردتها

في جزء مفرد . وأخرج مسلم أيضاً من وجه آخر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أنه غزا مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان ، وقد تقدم في أول المغازي توجيه ذلك وتحرير عدد الغزوات . وأما السرايا فتقرب من سبعين ، وقد استوعبها محمد بن سعد في الطبقات . وقرأت بخط مغلطاي أن مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال ، والله أعلم

(خاتمة) : اشتمل كتاب المغازي من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها على خمسمائة وثلاثة وستين حديثاً ، المعلق منها ستة وسبعون حديثاً والباقي موصول ، المكرر منها فيه وفيما مضى أربعمائة حديث وعشرة أحاديث ، والخالص مائة وثلاثة وخمسون حديثاً ، وافقه مسلم على تخريجها سوى ثلاثة وستين حديثاً وهي : حديث ابن مسعود « شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً » وحديث ابن عباس « لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر » وحديث علي « أنا أول من يجثو للخصومة » وحديث البراء « شهد على بدرأ وبارز وظاهر » وحديث ابن عمر في توجيهه إلى سعيد بن زيد وكان بدرياً ، وحديث محمد بن إياس بن البكير وكان أبوه شهد بدرأ ، وحديث رفاعه بن رافع في فضل أهل بدر ، وحديث ابن عباس « هذا جبريل أخذ برأس فرسه وعليه أداة الحرب يوم بدر » وحديث أنس في أبي زيد البدرى ، وحديث قتادة بن النعمان في الأضحى ، وحديث الزبير في قتله العاصي ابن سعيد ببدر وحديث الربيع بنت معوذ في الضرب بالدف ، وحديث علي في تكبيره على سهل بن حنيف ، وحديث عمر « تأيمت حفصة » وحديث عمر مع قدامة بن مظعون ، وحديث البراء في قتل أبي رافع اليهودى ، وحديث عبد الرحمن بن عوف أنه أتى بطعام فقال قتل مصعب بن عمير ، وحديث زيد بن ثابت حين نسخ المصاحف ، وحديث وحشى في قتل حمزة ، وحديث ابن عمر في قتل مسيلمة ، وحديث أبي هريرة في قصة خبيب بن عدى ، وحديث بنت الحارث فيه ، وحديث ابن عمر مع حفصة وفيه مراجعته مع حبيب بن سلمة ، وحديث سليمان بن صرد « الآن نغزوهم » وحديث ابن عباس « صلى الخوف بذي قرد » وحديث أبي موسى فيه معلق ، وحديث جابر فيه معلق ، وحديث القاسم في أنمار معلق مرسل ، وحديث عائشة في الولق ، وحديث البراء في بئر الحديبية وحديث مرداس « يذهب الصالحون » وحديث بنت خفاف ، وحديث عمر معها في شهود أبيها ، وحديث البراء « لا ندري ما أحدثنا » وحديث زاهر في لحوم الحمر ، وحديث أهبان بن أوس في السجود ، وحديث عائذ بن عمرو في نقض الوتر ، وحديث قتادة في المثلثة بلاغاً ، وحديث سلمة في الضرب يوم خيبر وحديث أنس في الطيالة ، وحديث عائشة في تمر خيبر ، وحديث ابن عمر فيه ، وحديث ابن عمر في مؤنة ، وحديث خالد بن الوليد فيه ، وحديث عمرة بنت رواحة في البكاء ، وحديث عروة في قصة الفتح مرسل ، وحديث عبد الله بن ثعلبة في مسح وجهه ، وحديث عمرو بن سلمة في الصلاة ، وفيه حديثه عن أبيه ، وحديث ابن أبي أوفى في ضربة حنين ، وحديث ابن عمر في قصة بنى جذيمة ، وحديث أبي بردة في قصة اليهودى المرتد مرسل ، وحديث البراء في قصة علي مع الجارية ، وحديث بريدة فيه ، وحديث جرير في بعثه إلى اليمن ، وفيه روايته عن ذى عمرو ، وحديث عبد الله بن الزبير في وفد بنى تميم ، وحديث أبي رجاء العطاردي في رجب ، وحديثه فررنا إلى مسيلمة ، وحديث ابن مسعود مع خباب وفيه قراءة علقمة ، وحديث عدى مع عمر « أسلمت إذ كفروا » وحديث أنى بكرة « لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » وحديث علي مع العباس في الوفاة النبوية ، وحديث أنس مع فاطمة فيه ، وحديث بلال في ليلة القدر . وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين اثنان وأربعون أثراً غير ما ذكرناه في المسند مما له حكم الرفع . والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم الجزء السابع بحمد الله تعالى

ويليه الجزء الثامن وأوله كتاب التفسير إن شاء الله .

فهرس

الجزء السابع من فتح الباري

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
فضائل		مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله	
أصحاب النبي صلى الله عليه		عنه ١١١	
فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه، ومن		مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما ١١٢	
صحب النبي صلى الله عليه أو رآه من المسلمين		مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ... ١١٤	
فهو من أصحابه ٥		مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ١١٦	
مناقب المهاجرين وفضلهم ١٠		مناقب بلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله	
قول النبي صلى الله عليه: «سدوا الأبواب إلا		عنهما ١٢٢	
باب أبي بكر» ١٥		ذكر ابن عباس رضي الله عنهما ١٢٣	
فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه ١٩		مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه ١٢٤	
قول النبي صلى الله عليه: «لو كنت متخذاً		مناقب سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه .. ١٢٥	
خليلاً» ٢١		مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ١٢٦	
مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي		ذكر معاوية رضي الله عنه ١٢٧	
العدوي رضي الله عنه ٤٩		مناقب فاطمة رضي الله عنها ١٢٩	
مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي		فضل عائشة رضي الله عنها ١٣٠	
الله عنه ٦٤		مناقب الأنصار ١٣٥	
قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان وفيه		قول النبي صلى الله عليه: «لولا الهجرة لكنت	
مقتل عمر بن الخطاب ٧٣		امراً من الأنصار» ١٣٧	
مناقب علي بن أبي طالب أبي الحسن القرشي		آخى النبي صلى الله عليه بين المهاجرين	
الهاشمي رضي الله عنه ٨٦		والأنصار ١٣٨	
مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله		حب الأنصار ١٣٩	
عنه ٩٢		قول النبي صلى الله عليه للأنصار: «أنتم أحب	
مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه ٩٥		الناس إلي» ١٣٩	
مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه ٩٧		أتباع الأنصار ١٤٠	
ذكر طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ١٠١		دور الأنصار ١٤١	
مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري رضي الله		قول النبي صلى الله عليه للأنصار: «اصبروا	
عنه ١٠٢		حتى تلقوني على الحوض» ١٤٤	
ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه منهم أبو العاص		دعاء النبي صلى الله عليه: «أصلح الأنصار	
ابن الربيع ١٠٥		والمهاجرة» ١٤٦	
مناقب زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه		«ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» ١٤٨	
ذكر أسامة بن زيد رضي الله عنه ١٠٨		قول النبي صلى الله عليه: «اقبلوا من محسنهم	
		وتجاوزوا عن سيئهم» ١٤٩	

الصفحة	الموضوع
	تزويج النبي صلى الله عليه وآله عائشة وقدموها
٢٦٤	المدينة وبنائها بها
٢٦٦	هجرة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه إلى المدينة
٣٠٥	مقدم النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه المدينة
٣١٣	إقامة المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه
٣١٤	التاريخ، من أين أرخوا التاريخ؟
	قول النبي صلى الله عليه وآله: «اللهم أمض
٣١٦	لأصحابي هجرتهم، ومرثيته لمن مات بمكة
٣١٧	كيف آخى النبي صلى الله عليه وآله بين أصحابه
٣١٩	باب
٣٢١	إتيان اليهود النبي صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة
٣٢٤	إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه

كتاب المغازي

٣٢٦	غزوة العشيرة
٣٢٩	ذكر النبي صلى الله عليه وآله من يقتل ببدر
٣٣٣	قصة غزوة بدر
	قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ إلى قوله:
٣٣٥	﴿العقاب﴾
٣٣٨	باب
٣٣٩	عدة أصحاب بدر
٣٤١	دعاء النبي صلى الله عليه وآله على كفار قريش
٣٥٥	فضل من شهد بدرًا
٣٥٦	باب
٣٦٢	شهود الملائكة بدرًا
٣٦٤	باب
٣٧٩	تسمية من سمي من أهل بدر في الجامع
	حديث بني النضير، ومخرج رسول الله صلى
	الله عليه إليهم في دية الرجلين وما أرادوا من
٣٨٢	الغدر بالنبي صلى الله عليه وآله
٣٩٠	قتل كعب بن الأشرف
٣٩٥	قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق
٤٠١	غزوة أحد
٤١٣	﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا﴾ الآية
٤٢١	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾

الصفحة	الموضوع
١٥١	مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه
	منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله
١٥٤	عنهما
١٥٥	مناقب معاذ بن جبل رضي الله عنه
١٥٥	منقبة سعد بن عباد رضي الله عنه
١٥٦	مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه
١٥٧	مناقب زيد بن ثابت رضي الله عنه
١٥٨	مناقب أبي طلحة رضي الله عنه
١٥٨	مناقب عبد الله بن سلام
١٦٢	تزويج النبي صلى الله عليه وآله خديجة وفضلها
١٧٢	ذكر جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه
١٧٣	ذكر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
١٧٤	ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها
١٧٥	حديث زيد بن عمرو بن نفيل
١٧٩	بنيان الكعبة
١٨١	أيام الجاهلية
١٩٠	القسامة في الجاهلية
١٩٩	مبعث النبي صلى الله عليه وآله
	ما لقي النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه من
٢٠٢	المشركين بمكة
٢٠٧	إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٢٠٨	إسلام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
	ذكر الجن وقول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ
٢٠٨	أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾
٢١٠	إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه
٢١٤	إسلام سعد بن زيد رضي الله عنه
٢١٥	إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢٢١	انشقاق القمر
٢٢٦	هجرة الحبشة
٢٣٠	موت النجاشي
٢٣١	تقاسم المشركين على النبي صلى الله عليه وآله
٢٣٢	قصة أبي طالب
٢٣٦	حديث الإسراء
٢٤١	المعراج
٢٥٩	وفود الأنصار إلى النبي بمكة وبيعة العقبة

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿إذ تصعدون ولا تلوون على أحد﴾	٤٢٢	﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً﴾ إلى	
قوله : ﴿بذات الصدور﴾	٤٢٢	﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو	
يعذبهم فإنهم ظالمون﴾	٤٢٢	ذكر أم سليط	٤٢٤
قتل حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه	٤٢٤	ما أصاب النبي صلى الله عليه من الجراح يوم أحد	٤٣٠
الذين استجابوا لله والرسول	٤٣٢	من قتل من المسلمين يوم أحد	٤٣٣
أحد يحبنا	٤٣٦	غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة وحديث	
عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه	٤٣٧	غزوة الخندق وهي الأحزاب	٤٥٣
مرجع النبي صلى الله عليه من الأحزاب		ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم	٤٧٠
غزوة ذات الرقاع	٤٨١	غزوة بني المصطلق من خزاعة : وهي غزوة	
المريسيع	٤٩٤	غزوة أنمار	٤٩٤
حديث الإفك	٤٩٦	غزوة الحديبية	٥٠٣
قصة عكل وعرينة	٥٢٤	غزوة ذي قرد	٥٢٥
غزوة خيبر	٥٢٩	استعمال النبي صلى الله عليه على أهل خيبر ..	٥٦٧
معاملة النبي صلى الله عليه لأهل خيبر	٥٦٨	الشاة التي سمت للنبي صلى الله عليه بخيبر ..	٥٦٨
غزوة زيد بن حارثة	٥٦٩	عمرة القضاء	٥٧٠
غزوة مؤتة من أرض الشام	٥٨٣	بعث النبي صلى الله عليه أسامة بن زيد إلى	
الحرقات	٥٩٠	غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى	
أهل مكة يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه ..	٥٩٢		
غزوة الفتح في رمضان	٥٩٥		
أين ركز النبي صلى الله عليه الراية يوم الفتح ..	٥٩٧		
دخول النبي صلى الله عليه من أعلى مكة	٦١١		
منزل النبي صلى الله عليه يوم الفتح	٦١٣		
باب	٦١٣		
مقام النبي صلى الله عليه بمكة زمن الفتح	٦١٥		
باب	٦١٥		
قول الله عز وجل : ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم			
كثرتكم﴾ الآية	٦٢١		
غزاة أوطاس	٦٣٧		
غزوة الطائف في شوال سنة ثمان	٦٣٩		
السرية التي قبل نجد	٦٥٣		
بعث النبي صلى الله عليه خالداً إلى بني جذيمة .	٦٥٣		
سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن			
محرز المدلجي ويقال : إنها سرية الأنصاري ...	٦٥٥		
بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة			
الوداع رضي الله عنهما	٦٥٧		
بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى			
اليمن قبل حجة الوداع	٦٦٣		
غزوة ذي الخلفة	٦٦٩		
غزوة ذات السلاسل وهي لحم وجذام	٦٧٣		
ذهاب جرير إلى اليمن	٦٧٦		
غزوة سيف البحر وهم يتلقون عيراً لقريش			
وأمرهم أبو عبيدة بن الجراح	٦٧٧		
حج أبي بكر بالناس في سنة تسع	٦٨٣		
وفد بني تميم	٦٨٤		
باب	٦٨٥		
وفد عبد القيس	٦٨٦		
وفد بني حنيفة . وحديث ثمامة بن أثال	٦٨٨		
قصة الأسود العنسي	٦٩٣		
قصة أهل نجران	٦٩٥		
قصة عُمان والبحرين	٦٩٧		
قدوم الأشعرين وأهل اليمن	٦٩٩		
قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي	٧٠٤		
وفد طيء . حديث عدي بن حاتم	٧٠٥		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
حجة الوداع	٧٠٦	آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه	٧٥٧
غزوة تبوك (وهي غزوة العسرة)	٧١٣	وفاة النبي صلى الله عليه	٧٥٧
حديث كعب بن مالك	٧١٦	باب	٧٥٨
نزول النبي صلى الله عليه الحجر	٧٣١	بعث النبي صلى الله عليه أسامة بن زيد في	
باب	٧٣١	مرضه	٧٥٩
كتابه صلى الله عليه إلى كسرى وقيصر	٧٣٢	باب	٧٥٩
مرض النبي صلى الله عليه ووفاته	٧٣٥	كم غزا النبي صلى الله عليه؟	٧٦٠